محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الأول

الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٣٣

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الأول

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقيـــــة

وزارة الاعـــلام

مديرية الادارة العامـــــة

مديرية الادارة والذاتيـة

الرقم ـ ذاتية / ١٢٧٤١

التاريخ / ٢٢ / ٤/ ١٩٧٢

امـــر وزاري

تشكل لجنة من السادة التالية اسماؤهم للاشراف على جمع وتحقيق وطبع المجموعة الكاملة للشاعر الاستاذ محمد مهدي الجواهري

١) الدكتور ابراهيم السامرائي
٢) = مهدي المخزومي
٣) = علي جواد الطاهر
٤) الاستاذ رشيد بكتاش

شفيق الكمالي

وزيـــــر الاعـــــلام

كلمة اللجنة

لم تكن الدواوين التي صدرت للجواهري على نظام ، ولم يكن الشاعر يلتزم بمنهج معين ، فكثيرا ما أعاد في طبعةٍ شعراً كان قد نشر في طبعات سابقة ، وربما كان يحذف قصيدة ، ويضيف أخرى ، أو يحذف أبياتاً ويزيد أبياتاً .

ودواوينه ، على تعددها ، لم تنتظم شعره كله ، فهناك ما هو منشور في جريدة وما هو غير منشور ، وكانت أمنية المعجبين بالشاعر الكبير ، وهم كثر ، أن يصدر ديوان واحد ينتظم شعره كله . وقد تحققت اليوم هذه الأمنية حين أخذت وزارة الأعلام على عاتقها نشر شعره كاملاً ، وقد اختارت الوزارة لذلك هذه اللجنة ، واناطت بها القيام بهذا العمل .

وعندما اجتمعت اللجنة فكرت في النمط الذي تختاره لهذا الديوان الضخم فرأت أن ترتب القصائد ترتيباً زمنياً لتقضي بذلك على الفوضى الشائعة في الدواوين وتيسر للباحثين سبيل دراسته .

ورأت ، للوصول الى ذلك ، أن تجمع الدواوين السابقة كلها ، وأن تراجع الجرائد والمجلات ، وأن تتصل برواة شعره وجامعيه ، ليتسنى لها تحقيق الخطة التي وضعتها لنفسها ، ولتقف على ما أصاب هذه القصائد من تغيير ، وما لحقها من زيادة أو نقصان .

وقد عنيت اللجنة بذكر المناسبة التي قيلت فيها القصائد ، وتحديد أماكن النشر ولم ترد أن تثقل الهوامش بالتعليقات والشروح الزائدة ، واكتفت بتفسير

ما لابد من تفسيره ، وضبطه ضبطاً يكاد يكون كاملاً .

والتزمت اللجنة أن تثبت في صدر كل قصيدة ، مـا استطاعت أن تحصل عليه من مناسبتها ، وتاريخ نظمها ، وتواريخ نشرها في الجرائد والمجلات والدواوين ، واشارت الى الدواوين المطبوعة بالمختصرات الآتية :

حلبة الأدب ـ بغداد ، مطبعة دار السلام سنة ١٩٥٣

ط ٢٨ ـ تعني « ديوان محمد مهدي الجواهري » (بين الشعور والعاطفة) ، الجزء الأول ، بغداد ـ مطبعة النجاح سنة ١٩٢٨

ط ٣٥ ـ تعني « ديوان الجواهري » ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٥

ط ٤٩ جـ١ ـ تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٤٩

ط ٥٠ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٥٠

ط ٥٣ جـ٣ ـ تعني الجزء الثالث من « ديوان الجواهري » ، مطبعة شركة الرابطة ١٩٥٣

ط ٥٧ ـ تعني «ديوان الجواهري» الطبعة الرابعة ، مطبعة الجمهورية ، دمشق ١٩٥٧

ط ٦٠ جـ١ ـ تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » الطبعة الخامسة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦٠

ط ٦١ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦١

بريد الغربة ـ مجموعة من شعر الجواهري باسم « بريد الغربة » صدرت في براغ سنة ١٩٦٥ ،

ط ٦٧ جـ١ ، جـ٢ ـ تعني « ديوان الجواهري » ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة ١٩٦٧

ط ٦٨ ج١ ـ تعني المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ .

ط ٦٩ ج٢ ـ تعني الجزء الثاني من المجموعة الشـــعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩

بريـد العودة ـ يعني مجموعة من اشعار الجواهري باسـم « بريد العودة » ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٩

أيها الأرق ـ يعني القصيدة المطولة التي نشرتها وزارة الاعلام ، مطبعـــة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧١

خلجات ـ تعني مجموعة من أشعاره ، باسـم « خلجـات » نشرتها وزارة الأعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغـداد ١٩٧٢

وإذ كان شـعر الجواهري كثيراً رأت اللجنة أن توزعه في اجزاء ، فكان من حصة الجزء الأول شعره في العشرينيات. وقد اطلع الشـاعر على أجزاء هذه الطبعة ، وأجرى في بعضها تعديلات مناسبة اعتمدتها اللجنة ، تاركة للباحثين أمر المقابلة. وقد رأى الشاعر أن تكون الصيغة المعتمدة للقصيدة المنشورة أكثر من مرة ، وفي اكثر من مكان هي الصيغة التي حفلت بها الطبعة الأخيرة .

ورأت اللجنة أن تحتفظ بمقدمات الطبعات السـابقة ، وتنشرها في هذه الطبعة ، موزعة على الأجزاء ، وأن تصدر هذه الطبعة برسم الخطوط العريضة لحياة الشاعر الكبير ، الحافلة بالأحداث .

وقـد بذلت اللجنه جهدها في جمع المادة وعرضها ، ولا تدعي أنهـا أحاطت بكل ما للجواهري من شعر . وهي ، لهـذا ، ترجو من له استدراك أو ملاحظة أن يزود بهمـا اللجنة للافادة منهما .

الجواهري في سطور

- ولد عام ١٩٠٠ للميلاد (وهناك روايات أخرى) في النجف . والنجف مركز ديني وادبي . وللشعر فيها اسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها .
- وقد تحدر عن اسرة عريقة في العلم والأدب والشعر . اكتسبت شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب « جواهر الكلام » . وكان لهذه الاسرة ، كما لباقي الاسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والادباء يرتاده كبار الشخصيات الادبية والعلمية .
- درس على عدد من الشيوخ وأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه وما الى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك .
- لم يلتزم بالتدرج العلمي الذي جرى عليه طلبة العلم في النجف .
- نظم الشعر في سن مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة فيه .
- لم يبق من شعره الأول شيء يذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ ، واخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية .
- تبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلدته .
- نشر أول مجموعة له بأسم « حلبة الأدب » عارض فيها عدداً من الشعراء المعاصرين والقدامى .

- سافر الى إيران مرتين . المرة الأولى في عام ١٩٢٤ ، والثانيـة في عام ١٩٢٦ ، وكان قد أُخذ بطبيعتها ، فنظم في ذلك عدة مقطوعات .

- ترك النجف عام ١٩٢٧ ليعين مدرســـاً في المدارس الثانوية ، ولكنه فوجيء بتعيينه معلماً على الملاك الأبتدائي في الكاظمية .

- وفي العام نفسه أصدر سـاطع الحصري مدير المعارف العام آنذاك أمراً بانهاء خدمته بسبب نشره قصيدة (بريد الغربـة) التي استوحاها من طبيعة ايران في اثنـاء سفرته الثانية اليهـا ، وقد اتخذ بيت ورد فيها ذريعة للايقاع بـه .

- أحدث هذا الأمر ضجة ، فتدخل وزير المعارف آنذاك (السـيد عبدالمهدي) وألغى قرار الفصل ، ولكن الجواهري استقال من وظيفته بعد أقل من شهر .

- ولما اتسعت الضجة رأى البلاط أن يضع لها حداً ، فعينه بدائرة التشريفات فيه .

- في عام ١٩٢٤ أعد للنشر مجموعة من شعره باسم « خواطر الشـعر في الحب والوطن والربيع »، ثم أضاف اليها ما استجد له من شعر وبدأ طبعها سنة ١٩٢٧ باسم « ديوان محمد مهـدي الجواهري » ، وعندما انجز الطبع سنة ١٩٢٨ صدر بغلاف عليه اسـم « ديوان بين الشعور والعاطفة » لصاحبه محمد مهدي الجواهري .

- ثم اسـتقال من البلاط ســـنة ١٩٣٠ ، ليصدر جريدتـه (الفرات) وقد صدر منها عشرون عدداً ، ثم الغت الحكومة امتيازها فآلمه ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد اصدارها ولـكـن بدون جدوى ، فبقي بدون عمل إلى ان عين معلماً في اواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية ثم نقل الى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير .

- في هذه الاثناء زار العراق الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، فنظم قصيدة يمدح فيها آل سعود لمحض التشفي بالملك فيصل ، وأوصلها الى الامير السـعودي ، وطلب إليه نشرها في الجريدة السعودية (أم القرى) ، ونشرت القصيدة ، فأثار ذلك الملك

فيصلا ، وكان أن نقل الشاعر إلى ثانوية البصرة ، ثم لم يمض فيها بضعة أشهر ونقل إلى الحلة ، ثم أعيد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى ، ثم نقل الى ثانوية النجف ، ثم إلى دار المعلمين الريفية في الرستمية ، وهنا نشر قصيدة عنوانها : « حالنا اليوم أو في سبيل الحكم » فضح فيها نظام الحكم القائم ، وأبان عن مفاسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام ، فأصدرت قراراً بفصله ، فاعترض - بعد الحاح - لدى مجلس (الانضباط) العام فأبدل المجلس الانذار بعقوبة الفصل ، ولم يرغب في العودة الى الوظيفة ، إلا أن بعض المسئولين في الوزارة أقنعه بالعودة فاختار الناصرية ، ولكنه استقال من الوظيفة بعد أشهر ليفرغ للصحافة .

- وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني باسم (ديوان الجواهري) .
- وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي .
- وإذ أحس بانحراف الانقلاب عن اهدافه التي أعلن عنها بدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فأخذت الحكومة تتحين الفرص للايقاع به ، وتم لها ذلك ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبايقاف الجريدة عن الصدور شهراً
- بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام) ولم يتح لها مواصلة الصدور فعطلت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة ، وكان يصدر في اثناء تعطيل (الرأي العام) جرائد أخرى بأسماء أخرى ، باسمه أو باسم آخرين « كالثبات » و « الجهاد » و « الأوقات البغدادية » و « الدستور » و « صدى الدستور » و « الجديد » و « العصور » .
- ولما قامت حركة مايس سنة ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر الى إيران .

● عاد الى العراق في العام نفسه ، واستأنف إصدار جريدته (الرأي العام) .

● في عام ١٩٤٤ شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .

● وفي عام ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء ، واستقال من المجلس مع من استقال من نواب المعارضة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التعسفية التي أرادت فرض معاهدة بورتسموث على الشعب فكانت وثبة كانون عام ١٩٤٨ ، وقد استشهد فيها شقيقه الأصغر جعفر . واريد منه أن يعود الى المجلس النيابي في جملة من عاد اليه من المستقيلين فامتنع .

● وفي ايلول من العام نفسه سافر الى باريس ومنها إلى (برِكلاو) في بولونية لحضور أول مؤتمر للسلام العالمي ، وكان العربي الوحيد الممثل في هذا المؤتمر . وبعد انتهاء هذا المؤتمر عاد إلى باريس وأقام فيها عدة أشهر ، ثم رجع الى العراق .

● أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة . وقد ضم هذا الديوان فيما ضم قصائده التي نظمها في الاربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً ، ومن بينها : قصيدة (ستالينغراد) و (المقصورة) و (المعري) و (أبوالتمن) و (الوتري) و (سواستبول) و (اجب ايها القلب) و (اخي جعفر) و (يوم الشهيد) .

● وفي عام ١٩٥٠ دعاه الدكتور طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عقد في الاسكندرية ، وعندما وصل إلى مصر أعلن الدكتور طه حسين أن الجواهري ضيف الحكومة المصرية ، وفي هذا المؤتمر ألقى قصيدته :

يامصر تستبق الدهور وتعثر   والنيل يزخر والمسلة تزهر

وقد عرّض فيها بالحكم الرجعي القائم في العراق آنذاك .

● ثم عاد إلى العراق لتدعوه في عام ١٩٥١ لجنة تأبين عبد الحميد كرامي إلى بيروت للمشاركة في تأبينه ، وألقى قصيدته :

باق - وأعمار الطغاة قصار -   من سفر مجدك عاطر موار

وعلى أثرها تلقى أمراً عاجلاً بوجوب مغادرته لبنان حيث ظل ممنوعاً من دخولها حتى وقت قريب .

● وفي العام نفسه ، وبعد عودته من بيروت عطلت الجرائد التي كان يصدرها فسافر إلى مصر احتجاجاً على مضايقته .

● وعاد الى العراق بعد ان حضر مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في فينا ، وأصدر (الأوقات البغدادية) و (الثبات) و (الجهاد) ، ثم أغلقت (الجهاد) إثر انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ ، واعتقل في ابي غريب ونظم في المعتقل قصيدة (ظلام) .

● أصدر عام ١٩٥٣ الجزء الثالث من الطبعة الثالثة من ديوانه .

وأصدر جريدة (الرأي العام) إلا أنها عطلت عام ١٩٥٤ لمناهضته الحكم الرجعي فيها .

● أرادت الحكومة أن تسكته فأقطعته أرضا في (علي الغربي) من لواء العمارة (آنذاك) .. ولكنه سرعان ما تمرد ، وقد دعته لجنة تأبين عدنان المالكي الى دمشق للمشاركة في تأبينه ، فلما وصل إليها ألقى قصيدته :

خلّفت غاشية الخنوع ورائي   وأتيت أقبس جمرة الشهداء

التي فضح فيها الحكم الرجعي في العراق . وأقام في دمشق بعد أن منحته الحكومة السورية حق اللجوء السياسي ، وظل فيها ستين ضيفا على الجيش السوري . وفي دمشق أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة ، ولم يصدر أجزاء أخرى منه ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٥٧

● أقام بعد عودته من دمشق في (علي الغربي) حتى إذا قامت ثورة الرابع عشر من تموز

عام ١٩٥٨ عاد إلى بغداد ، وحيّى الثورة بقصيدته :

سدّد خطاي لكي أقول فأحسنا فلقد اتيت بما يجل عن الثنا

ثم استأنف إصدار (الرأي العام) ووقفها على تأييد الثورة ومنجزاتها .

- انتخب رئيسا لاتحاد الأدباء العراقيين ونقيبا للصحفين .
- وعندما عقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت في كانون الأول من عام ١٩٥٨ حضره رئيسا لوفد اتحاد الأدباء العراقيين . . وقد واجه الوفد استفزازات شرسة ولكنه بذل جهدا في تجنب الوقوع فيها
- ولم يمض على الثورة عام حتى أخذ يواجه مضايقات مختلفة بلغت حداً أدى إلى الاعتداء عليه وتوقيفه ، فخشي على حياته ، فانتهز دعوته إلى حضور حفلة تكريم الأخطل الصغير في بيروت عام ١٩٦١ لمغادرة العراق ، وقد غادره فعلا ، ومن هناك استقر في براغ ضيفا على اتحاد الأدباء الجيكوسلوفاكيين .
- وإذ اشتدت الضائقة بالشاعر ، قبل مغادرته العراق ، رأى جماعة من الاصدقاء والمحبين أن يسعوا للتخفيف عنه ففكروا في طبع ديوانه كاملا في أربعة أجزاء ، وبدأ المشروع فعلا وصدر منه جزءان ، صدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ ، والجزء الثاني عام ١٩٦١
- أقام في براغ سبع سنوات ، وصدر له فيها عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربة » .
- وفي أواخر عام ١٩٦٧ جاء إلى بيروت ليطبع ديوانه كاملا ، فاتفق مع دار الطليعة على إصداره ، فصدر الجزء الأول منه في نيسان من عام ١٩٦٨ وكانت المكتبة العصرية ومطبعتها في بيروت قد أصدرت قبل ذلك بعام جزءين في مجلد واحد من ديوانه ، أفاد الشاعر انها طبعة مسروقة .

وبعد ثورة السابع عشر من تموز ، وفي أواخر عام ١٩٦٨ عاد الى الوطن بدعوة من حكومة الثورة . وقد استقبل استقبالا حافلا ، وأقامت له وزارة الاعلام حفلا لتكريمه ،

ألقيت فيه القصائد والكلمات ، وألقى هو فيه قصيدته :

أرح ركابك من أين ومن عثر   كفاك جيلان محمولا على سفر

- خصصت له حكومة الثورة راتبا تقاعديا شخصيا قدره ١٥٠ دينارا في الشهر .
- رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي عقد في بغداد .
- وفي عام ١٩٦٩ صدر الجزء الثاني من ديوانه عن دار الطليعة ، وفي العام نفسه صدر له في بغداد ديوان (بريد العودة) .
- وعلى أثر صدور بيان ١١ آذار ١٩٧٠ قال قصيدته « طيف تحدر » التي طبعت بعد ذلك مستقلة

وفي عام ١٩٧١ أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « أيها الأرق » .

وفي عام ١٩٧١ كان رئيسا للوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق. وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « خلجات » .

وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي الى مؤتمر الادباء التاسع الذي عقد في تونس .

واذا ذكر الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب وقدم في المنتديات والمحافل ذكر بالاعجاب والاكبار ، وكثيرا ما لقب بالشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر .

ولا بد أن نذكر هنا أن لشاعرنا الكبير نثرا فنيا جديرا بدراسة مستقلة .

الجواهري

من المولد حتى النهر في الجرائد

الدكتور علي جواد الطاهر

تبدأ بداية الشاعر الكبير قبل أن يأتي الى الدنيا . واذ يأتي ، فمنذ اللحظات الاولى وعلى مر الزمن وتراكم التجارب تنمـــو البدايـة سرا دون أن يعلم بها أحد ، وتنمو أكثر اذا لقيت تربـة خصبة وهواء نقيا وزادا خاصا . . ، فتدل على وجودها بتلميح مرة وتصريح مرة ، انها اذ يتهيأ لها الاساس تفرض نفسها على الجاني ـ وغير الجاني ـ وتحوله لمصلحتها .

ـــ متى ولد الجواهري ؟

وتبحث وتلح في السؤال ولا تكاد تقف على حقيقة وتضطرب الروايات بين الهجري والميلادي . ويزيد الاضطراب الشاعر نفسه وحرصه في ان يكون أصغر مما هو عليه مستغلا ما يتمتع به من قوة ونشاط وهو في السبعين أو ما نيف عليها . . . واذا حاسبته بمـا ورد في شعره من أرقام ، أنكر أن تكون لهذه الارقام دلالة علمية ، انها شعراً أكثر منها تاريخـا . . .

ـــ متى ولدت ؟

ـــ ولدت عام ١٩٠٣م وقيل ١٩٠١م والاول هو الاصح (١) .

وقال آخر : « ولد في النجف في ١٨ ربيــــع الثاني عام ١٣١٨ هجرية ، ١٩٠٠م أو كما يحلو له أن تكون ١٩٠٣ » (٢) .

وتطلب اليه عام ١٩٧٢ مجلة ان يكتب لها عن نفســــه بقلمه فيكتب : « أنا محمد مهدي الجواهري ، في الثانية والســــبعين من عمري . ففي بيت صغير من بيوت النجف الاشرف ولدت عام ١٩٠٠ » (٣)

وتقول له بعد ذلك : انك ولدت عام ١٩٠٠ ، فينكر ـــ مازجا الهزل بالجد كعادته اذا جرى الحديث عن الأعمار ـــ وتذكره بالمجلة فلا يعترف . . . ويبتسم ويقول : انك اذا حاسبت على المسجلات فها هو ذا جواز سفري وهذا ميلادي فيه ١٩٠٧ ـــ يقولهـا متمنيا أن يكون هذا التاريخ صحيحا . . . ثم ما قيمة العمر في الدلالة على الحياة ؟ !

وفي ذات يوم نقع على الحقيقة أو تقترب منها . . . لقد كانت العادة أن يؤرخ الوليد شعراً أما أرخت ؟ فيجيب بالنفي البات حتى لكأن لم تكن العادة جارية فعلا ؛ إنهم ان لم يؤرخوا شعرا ، كتبوا التاريخ على أقرب كتاب لديهم أو على المصحف . . . أو . . . أو . . . ؟ فينفي أن يكون قد حدث له شيء من ذلك وانه ليفضل أن يعرف عنه أنه جاء الدنيـا من دون اهتمام له على أن يعرف تاريخ ميلاده

ونسي ذات يوم انكاره وجود التاريخ الشعري فقال : أنا أصغر من أخي الاكـبر عبدالعزيز باثنتي عشرة سنة ، وميلاد أخي معروف مؤرخ شعرا ، عمله السيد جعفر الحلي ومثبت في ديوانه :

(١) شعراء الغري للخاقاني ج ١٠ ص ١٤٣ ـ وقد جعل الولادة بالتأريخ الهجري سنة ١٣٢٠ هـ

(٢) الجواهري شاعر العربية للدجيلي ص ١٩

(٣) مجلتي ، بغداد ، العدد ٢٩ ، ١ نيسان ١٩٧٢ ، ص ٥ « ميكرفون مجلتي يحرره الجواهري » .

... سمعـاً أباه أن تاريخه　　　أعقبت يا بشراك عبدالعزيز (١)

ويحسب العارفون بالتاريخ الشـــعري فيظهر أن ميلاد عبدالعزيز ١٣٠٨ هـ فاذا أضفت له الـ ١٢ المدعاة كان ميلاده سنة ١٣٢٠ وهو التأريخ المفضل لديه لانه يقربــه بالميلادي من الـ ١٩٠٣ ولا يخرج بذلك عن حدود السبعين ــ ومن يدرينا فلعله أحتاط سلفا للامر فزاد على الفرق بين الميلادين سنتين أو ثلاثا(٢) ؟

ــ وما رأيك بالشيخ جعفر محبوبة مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » .

ــ صادق ، ثقة ، وكتابه قيم واني لابحث لي عن نسخة منه استعين بها على ذاكرتي ومذكراتي ...

ــ انه يقول : ولد ليلة السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣١٧ هـ(٣) .

ــ هذا تمام ... صحيح (وكان الذي شجعه على الاستمرار في التأييد جهله الفرق بين الســـنة الميلادية والهجرية ... وتصوره ان هذا التاريخ يرقى بـه الى ما بعد الـ ١٩٠٠ م) .

ونرجع الى قواعد تحويل الهجري الى الميلادي والى الجداول العلمية المعترف بها فيظهر انه ولد يوم الاربعاء ، السادس والعشرين من تموز سنة ١٨٩٩

ويبدو أن هذا هو التاريخ الصحيح لما هو معروف من صدق محبوبة وتثبته وصلتـه

---

(١) كتاب سحر بابل وسجع البلابل (ديوان شعر) للسيد جعفر الحلي وشرح « محمد حسين آل كاشف الغطاء » ، صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٣٣١ ص ٢٥٣ ينظر عن عبد العزيز الجواهري ماضي النجف وحاضرها لجعفر الشيخ باقر محبوبة ج ٢ ص ١١٨ ــ ١٢٠ وفيه انه ولد ليلة الرابع عشر من صفر ١٣٠٨ ، وشعراء الغري للخاقاني ج ٥ ص ٤٤٧ ــ ٤٤٦

(٢) انه سيحتفظ بمثل هذه الزيادة قصداً ـ وعلى غير قصد ـ لدى سرده أحداث عمره حتى لكأنه ولد عام ١٩٠٣ دون نقاش وإذ يقول كنت ابن سابعة فكأنه لم يكن ابن عاشرة ـ او ما أشبه .

(٣) ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص ١٣٦

بآل الجواهري ولصيغة تاريخ الولادة حتى لكأنه استقاها من أوثق المصادر ، وكان من دأبه ان يتحرى ويرجع الى الاصول فلم لا يكون قد أخذه عن والد الشاعر نفسه(١) ؟

وعلى أي حال فان الامر ليس بمهم جدا فالاسرة والبلدة والبيئة العامة تكاد تكون هي هي خلال الاعوام الثلاثة المختلف فيها — أو عليها .

الحكم العثماني هو السائد ، والعرب خاضعون باسم الدين ، ويدعون الى الحد من هذا الطغيان بالمطالبة بالدستور . ونبه ذلك جانبا من العرب الى الدستور مرة والى سوء حالهم مرة . . .

وجرى للفرس شبيه بما جرى للاتراك اذ طالبوا بالمشروطية وتردد في العراق الصدى ، وكان في الناس من هو للمشروطية ، وفيهم من هو عليها .

والمادة العلمية السائدة هي مادة الدين من فقه وأصول . . . ويليها — ويتصل بها — النحو والصرف والبلاغة والادب . . . وكانت في العراق للشعر نهضة تذكر(٢) ثم بدت طلائع التجديد في صياغة الشعر ومضامينه .

وقطعت الشام ومصر شوطا في الثقافة والصحافة والنشر . وسبقت مصر الى بدايات من الفكر الجديد صدى للعلم الصرف في أوربة ولما كان ينشر ويذاع في هذه القارة . وكان هذا الفكر ممنوعا محرما في العراق ، وتكفي فيه قراءة جريدة مستندا للتكفير أو الاتهام بما لا يرتضيه المجتمع ولا يقره العرف .

---

(١) نبهني الاستاذ رشيد بكتاش الى بيت من شعر الجواهري يقربه من هذا التاريخ دون أن يسمح للشاعر كثيراً بالدفاع عن نفسه بضرورة الوزن الشعري . فقد قال سينية سنة ١٣٤٢/١٩٢٤ وفيها :

طبقت شهرتي البلاد وما جاوز عمري عشرا وسبعا وخمسا

(٢) ينظر كتاب الدكتور محمد مهدي البصير — نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٦

والبلدة هي النجف . وكانت مدينة العلم الديني المنقطعة النظير ثم الادب والشعر وهي فيهما نادرة من النوادر واعجوبة من الاعاجيب ، يعنى اهلها بقول الشعر وسماعه والحديث عنه عنايتهم بالمسائل اليومية من أكل وشرب . انهم ادباء كما يتنفس المرء الهواء . . ولا تسل — بعد ذلك — عن الكتب والمكتبات ، والاسر العريقة في العلم والادب والشعر ومجالسها الخاصة والعامة ، وما يتلى من شعر في الافراح والاحزان وفي مأتم الحسين بن علي وما يتفاخر به الشعراء ويسمر به الناس .

آن الشعر في النجف حياة . . . وهو لدى أبنائها ولا أسهل منه أو أيسر أو أنه فيها كالماء والهواء استسهالا واستعظاما ، جدا وهزلا ، وهو مجد كما هو مرتزق ، وعلامة فارقة لا تكاد تضاهيها فيه بلدة اخرى في العالم العربي. وقد تذكر الحلة — بوجه من الوجوه — ولكن الحلة والنجف تكادان تكونان شيئا واحدا فالسيد حيدر الحلي في الحلة كما هو في النجف يقرأ ويحفظ ويتلي ويترنم بـه ويعجب ثم أن بين الحلة والنجف وشائج نسب كما هو بينهما من وشائج الادب وهناك آل القزويني في الحلة وآل القزويني في النجف...

والاسرة عريقة في علوم الدين والادب والشعر وقد بلغ علمنا منها النصف الاول من القرن السابع عشر . .(١) واذا كانت قد عرفت بآل الجواهري فذلك عن جد قريب هو الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره وقد بلغ أن يكون في القرن الثالث عشر مرجعا دينيا أعلى ، وقد ألف كتابا جليلا سماه « جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام للمحقق الحلي » كان أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام ما لم يدرسها ، وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه فكان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر . وقال

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص ٩٩ - ١٢٧ آل الجواهري ، وفيه ص ٩٩ « وكان لابائها - الاسرة - في النجف ذكر . في أوائل القرن الثاني عشر فان جدها الاعلى عبد الرحيم الشريف الموصوف بالكبير النجفي كتب له بعض تلاميذه شعرا سنة ١١٤٩ »

صاحب الجواهر . . . واذا أنجب أعلاما كانوا أولاد صاحب الجواهر ، وجواهريين ، وآل الجواهري ، والواحد منهم صاحب الجواهر ، وجواهريا . . .

والاسرة العريقة الماجدة مشتبكة العروق بأسر عريقة ماجدة : آل كاشف الغطاء ، آل بحر العلوم الطباطبائي ، وآل القزويني ، وآل الحبوبي . . . ثم لم تلبث أن أشتبكت بقبيلة زبيد .

حاز أولاد الشيخ صاحب الجواهر — وأحفاده — منزلة سامية في العلم الديني والادب والمجتمع . وإذ تصدر بعضهم للتدريس وبلغ من الفقه مبلغا واذ غلب على بعضهم الادب وعرف به فان عبدعلي منهم اختلف كثيرا عن الاخرين . ولم تؤثر فيه البيئه فينكب على العلم والادب ويكون له فيهما شيء من الاشياء . . . وانما أثرت فيما يكون شاذا فيها حتى عاد مثل هذا الشاذ مألوفا ، ومن هـذا المألوف أن ينشأ من أبناء العلماء أولاد « مدللون » يستغلون ما عليه آباؤهم من مكانة وجاه ومال فيبتعدون عن جوهم سـلوكا ، فيميلون الى الدعة والراحة والانس ، وهؤلاء من الوضوح في المجتمع بحيث تسمى فئتهم: الاغايون (الاغوات) .

وهكذا كان عبدعلي بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر مكتفيا بأنه ابن الشيخ ، ويحقق عن طريق ذلك كثيرا مما تصبو اليه النفس دنيويا من متع بما في ذلك الاسفار خارج العراق وزرع الزوجات هنا وهناك .

تزوج عبدعلي — ويسمى الشيخ عبدعلي ايضا — صيته بنت الشيخ على بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء(١) . وأم صيته هذه من بيت سمرمد من قبيلة زبيد في اطراف

(١) وتزوج القزويني - في الحلة - أختها وانجبت له السيد محمد علي فهذه جدة السيد جعفر كما كانت تلك جدة مهدي

الحلة زوجها آلها الشيخ علي كاشف الغطاء إكراما لمقامه الديني وكانت صيته ثمرة لهـــذا الزواج وما إن اكتملت البنت حتى عرفت بشـخصيتها القوية وحكمتها وذكائها وحنكتهـا ورأيها ورزانتها .

وما إن دخلت صيته بيت الشيخ عبدعلي حتى احتلت المكانة اللائقة بهـــا وتعدت سمعتها الطيبة حدود البيت والاسرة . . . الى البلدة كلها والى ما هو أبعد من ذلك .

كان الشـيخ عبدعلي يسكن محلة المشراق من النجف على حدود محلة العمارة حـتى ان سرداب البيت لينفذ الى هذه المحلة الثانية . . . ولم يرزق من الذكور الا واحدا جاء الدنيا عام ١٢٨١ (١) (= حوالي ١٨٦٤م) أســـماه عبد الحسين وبدأ يتعلم ومال الى العلم والادب والشعر — على خلاف من أبيـه — فقد درس على أفاضل علمـاء عصره واختلف الى أعلى الحلقات في الاصول والفقـه حتى حقق مبكرا مكانة مرموقة ، ويكفي أن يقول فيه — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — شاعر عصره الكبير الســيد حيدر الحـلي(٢) :

فات الشيوخ يافعا وسـادهـا ندب ثنت لـــه العلى وسادهـا
ما أظلمت في الدين من معضلة الا جـــلا بفكـره ســـوادها
سـيـنتضي دين الهدى من فكره صوارما ما سكنت أغمادها(٣). . .

---

(١) كذا في شعراء الغري ج٥ ، وفي ماضي النجف وحاضرها ج١ ص ١١٢ « ولد سنة ١٢٨٢ وقبل ١٢٨٦ »

(٢) ينظر عن السيد حيدر الحلي ، نهضة العراق الادبية للدكتور البصير ، شعراء الحلة للخاقاني ، البابليات لليعقوبي . .

(٣) جاء في شعراء الغري للخاقاني ١٦٦/٥ : « ويصور لنا السيد حيدر الحلي مقامه وهو شاب لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره فينبري الى مدحه والثناء عليه برسالة قدمها بأبيات وقد أثبتها صاحب الحصون المنيعة . . وهي .. ولاشك في ان مثل السيد حيدر وهو شيخ الادب آنذاك يخاطب شابا في بداية العقد ليدل على منتهى مقام المترجم له ومكانته »

وكأنه اذ وصل بالفقه سره بجده صاحب الجواهر وصل بأبيه عبدعلي سره الاخر، فلقد « كان الى جنب علمه الجم وأدبه الغزير وفضله المعروف ، فكها ظريفا لا تفوته النكته ولا تغرب عن طبيعته الظرافة المستملحة ، وربما يسرف أحيانا اذا انطلقت نفسه فيبدع في النكتة الى حد يتجاوز حدود القسوة . والى جانب ذلك يتمتع بجرأة ومغامرة مشفوعة بلباقة وحسن بيان . . . » (١) .

وليس هذا كل شيء . . . فقد كان معروفا بقوة الشخصية والحدة في المزاج ، غضوبا تدخل الحدة منه دائرة الغضب الرهيب ويصبح طبيعيا ان تكون الجرأة من مستلزمات هذا المزاج .

وكان أنوفا لدرجة الازعاج ، كريما لدرجة الآبالي بما يصيب بيتهاذ يبذخ بأقصى ما يملك كمن يلعب بنفسه ، فمن انه يزين هذا البيت بأغلى الطنافس المحوكة على قدر مساحته بما في ذلك العتبات الى أنه لا يملك الخبز وعشاء ليلته .

ثم إنه شاعر مجيد « رقيق الشعر » اشتهرت له قصائد في حينها . . . ولكن ميله الى الفقه كان أعم وأغلب

تزوج فاطمة بنت الشيخ شريف آل كاشف الغطاء ــ وكان يكبرها بأكثر من عشر سنين ــ ورزق ولدا سماه عبدالعزيز ثم رزق آخر ــ بعد سنين سماه مهدي(٢) . . . وكان كلما تقدم في مدارج العلم الديني قل اهتمامه بالشعر وازداد انصرافا الى الفقه ، وبلغ في ذلك أن تصدر للتدريس متخذا من بيته مدرسة يؤمها الطلبة للافادة . ولم يلبث أن هجر

---

(١) شعراء الغري ١٦٥/٥

(٢) هو شاعرنا صاحب هذا الديوان وإذ عرف بمحمد مهدي فعلى عادة جارية و « خير الاسماء ما حمد وعبد » .

الشعر كأنه يقتدي في ذلك بالسيد محمد سعيد الحبوبي ــ العالم الشاعر الكبير في زمانه ــ

وقد أسف لهجره الشعر معاصروه من محبي الادب حتى قال قائلهم : « ... هو ... ما شئت من غزارة فضل وعلم وكرم وحلم . وسجاحة أخلاق وطيب أعراق . وعزة نفس وعلو همة . وله من الادب وملكة الانشاء في النظم والنثر حظ وافر وكعب عال . وكان ينظم في أيام شبيبته من القصائد الغرر ما يطرب سمع الدهر . . . ولكنه منذ أمد غير قريب قد طلق خرائد الاشعار طلاقا باتا . . . وترك في نفس الايام حسرة أن يسمع له كلمة أو يحس له بنغمة . . . » (١) .

ينشأ مهدي في حجر امه ورعاية والده . . . وعناية « عبدة » للاسرة اسمها تفاحة وهي امرأة على الغاية من الاخلاص للبيت عموما ولهذا الوافد الجديد خصوصا تلاعبه وتداعبه وتؤانسه وهو منسجم واياها متجاوب معها . . وبدا كل شيء مهيأ الى أن ينمو الوليد طبيعيا لا يعكر صفوه معكر ولا يعود مستغربا أن تظهر عليه سمات المرح وتلوح علامات الصفاء ، على الرغم مما تعرض له من جدري أو من سقوط من على صندوق مرتفع أدى الى كسر يده وتجبيرها وكسرها مرة ثانية لاصلاح التجبير الاول ، وسقوطه في الحوض العميق الذي يتوسط الحوش وكاد يموت لولا أن القت الوالدة بنفسها عليه فأخرجته من القعر .

ولكنه إذا نجا وحاطته عناية الاسرة عاد الى صفائه .

وهكذا كان . . . وامتلك الطفل عالم بيته ، يحتوي الكائن ويفتقد الفقيد ، ودخل كل شيء في ذاكرته يتفاعل واياه . . . ولم يكن قد اجتاز عامه الثاني عندما توفى جده عبدعلي في احدى حجر بيته بالمشراق فكان موسدا والناس من حوله يبكون والقهوة المرة

---

(١) كتاب سحر بابل هامش ص ٢٥٣ ، شعراء الغري ١٦٦/٥

تدور على الوافدين . . (١)

وبعد سنتين أو ثلاث من وفاة الجد نقض الشيخ عبدالحسين البيت القديم وأقام مقامه بيتا جديدا واذ اكتمل البناء أو كاد واذ أحضر القير وقير الحوض نفذت رائحته الى نفس الطفل — وكان اذ ذاك في الرابعة أو الخامسة — وعمل له — من باب العناية والدلال — مكوارا صغيرا . . . واذ خرجت الوالدة في زيارة الى بيت اخيها اصطحبت الطفل معها وصحب الطفل معه المكوار الصغير ، ولكن ماذا يفعل بالمكوار ؟ ماذا يفعل ؟ لقد رأى في الشارع ابن « عمه » حسين (وكان عمره ٢٠ سنة) جالسا فما كان منه الا أن جرب به المكوار فضربه فانتفض هذا وكان « شقاوة » وهم بضرب الطفل الا ان الطفل لاذ بالعباءة أو أن الأم أسرعت فلفته بعباءتها ، ولم يثن الملاذ الفتى المعتدى عليه وكاد ان يهجم ، وهنا لم تجد الام بدأ — لكي تنقذ أبنها من شر مستطير — من أن تكشف عن وجهها ، فعرفها فانسحب . . .

وكان الطفل يجري مع أمه في أحاديث . . . وكان من ذلك أن ذكرها بوفاة جده . . . كان ممددا في الغرفة الفلانية من المبنى القديم والزاوية الفلانية منها والناس يبكون والقهوة تدور . . . فما كان من الأم الا ان « شهقت » مستغربة من هذه الذاكرة العجيبة : لقد كنت آنذاك على صدري ـ أي انه لما ينه عامه الثاني ـ .

وكان من شأن تفاحة معه أن تقص عليه الحكايات وتروي الاساطير ، وقد يكون في هذه الحكايات ما يراد لذاته وينقل كما ورثته ، ولكن من هذه الحكايات ما كان ابن واقعها المر ، وليس المقصود بالواقع المر حياتها عند آل الجواهري ، فهذا أمر غير وارد ، انها راضية عنهم مخلصة لهم . . . وانما الواقع المر الذي يعيشه العبيد انفسهم ، واقع تفاحة ـ واحدة منهم ـ اذ ترى نفسها غريبة ، واذ تتذكر كيف يباعون ويشرون ، وكيف يفارق الاطفال منهم آباءهم فيشملها التمزق فتمتزج الحكاية بالدموع .

---

(١) اذ رواها لي الجواهري قال انه يمكن أن يكون ابن أربع سنين .

يصعب أن يمر هذا من دون أن يترك أثرا . . من الرقة والعطف وربما الاسى والحزن وقد بلغ الطفل الرابعة والخامسة وزاد .

واذ بلغ الطفل الخامسة وتعداها قليلا كان الحادث الكبير في بيته ، الا وهو وفاة جدته ـ أم والده : صيته . وقد كانت هذه الوفاة حادثا جللا لان صيته لم تكن كباقي النساء لما هي عليه من قوة الشخصية وسداد في الرأي حتى غلب اسمها على البيت فلم يسمه الناس بيت الشيخ عبد الحسين وانما سموه بيت صيته . . . ثم انها والدة فلان (شيخ عباس . .) ، لقد أحدث موتها في البلد ما لم يحدث فيه مثله لامرأة قبلها ـ أو بعدها ـ . وقد أقيمت لها الفاتحة ، وكان نادرا ما تقام الفاتحة لامرأة بل لم تقم فاتحة لامرأة غيرها . كانت الفاتحة فخمة جدا حتى لقد فرشت الشوارع وحضر من المعزين السيد الحبوبي الكبير ، ومثل هذا لا يكون ، ثم تسابق الشعراء الى رثائها ـــ وهذا لا يكون ايضا ـــ

انتظم الحفل واحتشد القوم ولم تكن العادة السائدة ان يقرأ الشعراء قصائدهم وانما كان يقوم بالقراءة متخصصون بهذه المهمة ، كان شيخهم وأعلاهم شأناً وارخمهم صوتا الشيخ محمد شريف ـــ بلبل الفرات ، واذا أنشد سحر . . . وقد تولى الانشاد في هذه الفاتحة وحسبك دليلا على مكانة الفقيد ان كان بين الشعراء المتبارين الشيخ جواد الشبيبي والسيد عبد المطلب الحلي .

صعد الشيخ شريف المنبر وشرع يقرأ . . . وكانت العادة أن يكرم القارىء في اثناء قيامه بمهمته واذ شرع يقرأ تسابق الوجوه في الاكرام : قماش وساعات ، من أفخر القماش (طوك زرى) وأغلى الساعات . . . وبلغت الطوق أعلى درج من درجات المنبر .

ربما كان مهدي يسمع بالشعر ، ولا بد من أنه سمع . . ولكنه لم ير كاليوم مجدا للشعر والشعراء . . . اكابر البلدة يحضرون ويهتزون ويستعيدون ويثيبون ، الشعر ، القصيدة ، البيت ، جواد الشبيبي ، عبدالمطلب الحلي . . . فلان وفلان . . الشيخ شريف . .

صور متعددة يضمها اطار عام لا بد من ان تهز النفس وتترك الاثر . . إذاً هذا هو الشعر . . وهؤلاء هم الشعراء . . وهذا الجيد منه . . وهذا وقعه في المجتمع . . أجمل الوقع وأسمى المكانة . . وكل شيء دونه . . ثم منظر المنشد ، ويصعب الا يثير الفضول والدهشة والاعجاب . . واذا امكن ان تضعف صورة من هذه الصور فان صورة المنبر مما لا يمكن أن تفقد أهميتها .

ويزيد في الامر أمرا أن الوالد كان يريد لابنه أن يقف على هذه الامور وان تبلغ من نفسه مبلغا . .

وإذ كانت الوالدة وتفاحة لا تدخران وسعا في المبالغة بالعناية والحب حتى تستحيل التربية على يديهما دلالا لا يمر من دون أن يخلف آثاره . . فان الوالد — بحكم مزاجه ومفهومه — لا يريد ان يفتح باب الحب على مصراعيه ، ولعله لا يريد للأم ان تعلن ما تعلن ، فيؤدي هذا الاختلاف الى الخلاف . .

كان الاب يحب ابنه حبا جما لا يقل عن حب الام وربما بلغ أن زاد على مألوف حب الاباء ، ومن يدري ، فلعله زاد على حب الام نفسها ، ولكن أساليب التعبير تختلف بمقدار ما بين الرجل والمرأة من اختلاف ، وبمقدار ما تختلف المفهومات التي يفرضها المجتمع . وبلغ من حب الاب ابنه أنه لم يكن ليستطيع أن ينام ما لم يكن مهدي الى جانبه ، ولا يخرج الى سوق أو مجلس الا مهدي معه . . . ولم تكن تلك الحال مما جرت به سنة وأقره عرف . . لكنها كانت أقوى من الارادة . .

— لماذا ؟

— ربما أمكن القول ان الاب يرى في هذا الطفل ما لا يراه في غيره من مخايل النباهة فيحرص عليه حرصا خاصا كأنه أحس — مبكرا — بأن طفله هذا يختلف عن الاخرين ، وأن فيه شيئا لا بد أن يميزه ويجعل منه شيئا . وربما اضطر الولد الى الاعلان

عن هذا الرأي . فلو حدث للاخ الاكبر عبدالعزيز أن ضايق مهدي أو ضربه فان الوالـد يسرع الى تأنيب عبدالعزيز : لماذا ؟ ألأنه أحسن منك ؟

ــ ماذا يريد له الوالد أن يكون ؟

ــ شيئا وقد يكون في نفسه أن يكون فقيها مثله ، ولكن المسألة كانت ســـابقة لأوانها . . المهم هو التعليم والتربية والاعداد العام . .

ويمكن أن يتعلم أوليات القراءة في البيت . . . مستعينا بأخيه الاكبر وابن عمتـه علي [الشرقي] وكان قد فقد أباه فأقام معهم في بيتهم برعاية عمه وقد مال اليه مهدي وانجذب اليه وأحبه .

ثم يمكن ايداعه عند « المله أم جاسم » تقرئه أوائل السور من جزء عم . . . وكان بيتها في درب ضيق (دربونه) له « طارمه » يجتمع فيها الصناع (الاولاد ــ التلاميذ) ، وكان جاسم ــ او قاسم ــ مع هؤلاء الاولاد ، وقد لبـــس العمامة قبل الاوان وصار شيخ قاسم ، والاولاد يتندرون معه : ان قاسم « صاير شيخ » ، « شيخي قاسم » . . . ولكن قاسم بعيد عن هذا ، انه يريد حقه من اللعب . . . فماذا يفعل ؟ كانت احدى لعبه المفضلة أن يجمع الكراسي ويركب عليها ويدعوهم ويتقدمهم : راح نحج لمكة .

ويعود الطفل الى البيت فيتلقفه الاخ وابن العمة يستقرئانه ويقرئانه . . وإذ اجتاز مرحلة« الملة » أدخل « الكتاب »

وهذه ليست شيئا ــ على قساوتها في الضغط على الطفولة ــ الى جـوار متطلبات الوالد من ملازمـــة ومصاحبة في المجالس الليلية التي يعقدها العلماء يتبادلون فيها النظر والرأي والجدل الشديد الذي يبلغ حد الفراغ وكان ذلك سمرهم ، فما معنى وجود طفل بينهم . . كانت مسائل العبادة والخالق والوضوء مشاغلهم الخاصة ليلا ونهارا فما علاقة ذلك بالاطفال . . ! !

لم يكن الوالد ليدرك ذلك ، ولم يرد أن يدرك حرصا على أعداد ولده وحبا خارقا لـه . رضي الولد بعـــد ذلك ام لم يرض ، لان الاب هو الذي يعرف الامور وهو الذي يجب أن يصرف أعنتها ، وليس لاحد أن يعترض ، والويل للوالدة ان تذمرت . . وللولد ان خرج على ذلك . . ان الوالد هو السيد وما على الاخرين الا السمع والطاعة .

لقد كتب على هذا الطفل أن يعيش كالكبار ـــ وأي كبار ؟ ـــ من رجال الدين الكبار ذوي العمائم البيض والسود الكبيرة واللحى البيض والسود التي تمـــلأ الصدور وتخفي الوجوه . وعليه ان يكون طفلا كبيرا شيخا في سلوكه حركة وكلاما وسكوتا . . في عمر والده وكوالده فما يكاد يقل عمر رفاقه في المجلس عن عمر والده ، كأن مهـدي ولد من غير طفولة ، وشاخ قبل أن يترعرع ويشب . .

وتطول سهرة المشايخ الى مـا بعد منتصف الليل ، والطفل مركون في زاوية ، وقـد يمل فينعس وينام دون أن يشعر بـــه أحد لأن ما في المجلس من أجواء الجدل والنقاش والمطارحة ما يشغل الكبار عن الصغار . .

حتى اذا انفض السمر أيقظ الشيخ عبدالحسين ولده الحبيب من نومـه المضطرب وعاد به الى البيت . . . وهنا يستمتع الطفل بامتياز لم يتهيأ لغيره ـــ لو كان يدرك قيمته وكان يفضل اللحم على اللعب ـــ فاذ يبلغ الشيخ عبدالحسين البيت يجد عشاءه معدا ـــ وهو أحسن ما في البيت من طعام ـــ وقد عني منه عناية خاصة باللحم . . .

ويبدأ الشيخان يتعشيان ويحظى مهدي باللقمة الدسمة . .

واذ تتكرر الحال تصبح علامة فارقة وصفة لازمة وأمراً مميزاً

وكان للوالد مجلس عـامر يعقد في الصباح من كل جمعة ويؤمـه الكبار ذوو الوزن من العلماء والادباء فيزداد المجلس هيبة ووقـارا . . ويراد من مهدي ان يكون على هـذا

الوزن ، والطلب غير معقول لانه مخالف لطبيعة الاشياء ، واذا لباه الطفل مرة ومرتين فلا يستطيع أن يلبيه كل مرة . . ولا سيما اذا رأى فيه من هو أقرب اليه رفقة وسنا . . أي أبن عمته علي ، والقرب هنا مجازى . . هو قرب اذا قيس الى ابناء الاربعين والخمسين والستين. والا فلم يكن علي هذا قد اجتاز العشرين وكان مهدي في ست السنين أو سبعها.(١)

واذ يرى مهدي عليا معتما مشتملا بعباءته . . تعود اليه الالفة البيتية كلها وينسى كل ما لهذه العمائم الكبيرة واللحى الكثة من وزن . . كأن لا بد للطفولة من أن تأخذ حقها وللبراءة ان تجد منفذها . . فما يكاد الطفل يرى الشاب حتى يرمي بنفسه عليه ويصيح ـــ كما يفعل في الحالات الاعتيادية من ساعات البيت وكما ألف أن يداعب عليا اذا خلا الجو ـــ : علي صخلة ! علي صخلة ! . . . فيهيج الوالد ويؤنب الطفل فاذا نجح فيها والا لجأ الى الملاحقة وأخذه في حضنه وقال : هو علي صخلة ما يخالف . . ولكن . . انت يسمونك ابو لقمة الدسمة . وقد يذكره الوالد بلقب آخر هو « العنبي » ؛ ومرد اللقب ان الولد كان أعضب ـــ من آثار كسر اليد ـــ فهو لديهم عضبي ، اما بلفظه فهو عنبي ـــ لخنة كانت فيه يميل بها ببعض الحروف الى النون .

وانما كان الطفل يسمي ابن عمته علي صخلة لتاريخ « بعيد » ، فمذ كان رضيعا جف حليب امه فأتوا له بسخلة (معزى) ليستعينوا بحليبها على تغذيته .

أجل لا بد للطفولة من أن تجد لها مخرجا واذا وجدته كان عنيفا أو غريبا

وتمر بحياة ـــ الرجل أيام من الاستراحة ، فيحدث أن تقصد الاسرة الكوفة ـــ صيفا او خريفا ـــ قريبا من ضفاف الفرات من جهة الجسر وتنزل بيت الحاج مهدي شمسـة ، والى قبالة البيت تسكن أسرة بغدادية مترفة (عصملي) كانت تلتزم (تضمن) جسر الكوفة (اذ كان عبور الجسر بأجرة) وتقيم في الكوفة مواسم معينة ، واذ يخرج

(١) يؤكد الجواهري أن « علي الشرقي » يكبره بأربع عشرة سنة

الطفل مـــع أمه يرى بنات الاسرة على آخر ما يكون عليه الترف آنذاك وتكون عليه « المودة » : العباءات ذات البلابل ، والاناقة مـع الجمال ، ويتنبه الولد الى واحدة منهن بوجه خاص فيؤخذ بها . . . واذ تعقد علاقة معهم يزداد الولد ولعاً ولا سيما بعد أن رأى أنسها به وحنوها عليه واستلطافها اياه . . كانت تداعبه وتلاعبه ويعجبها منه تكوينه ودهاؤه حتى لتكاد « تموت عليه » وتلفه بعباءتها رعاية له . . اما هو فيقف منها موقف الجد أي أنه يخرج بالاستلطاف الى ما هو أبعد منه ، الى الالفة الشديدة ، الى الجزع من المفارقة ، الى ما يشبه الحب كأن العاطفة قد دخلت في الامر ــ لا شعوريا ــ ولو سألته لقال لك انه عاشق مغرم ــ مثل اي عاشق مغرم ــ عشقتها بكل معنى كلمة العشق . . . انه لا يحتمل البعد فيلزم بيتها ملازمة الظل يأكل معهم اذ يأكلون ، ويتنزه اذ يتنزهون . . وانه ليسهر الليل بانتظار الصبح واذا حل الصباح بكر في الغدو اليها واذا حل الظهر عاد الى بيته وما يكاد ينتهي من الغداء وينام أهله حتى يخف الى بيت « الحبيب » وهي تهش له وتأنس به وتستصحبه معها اذ يخرج أهلها الى الشواطىء يتنزهون ومعهم السماور وعدة الشاي . . .

كان يأنس كثيرا . . ولكنه كان يحس بحرج اذ يرى نفسه ضيفا دائما عليهم يأكل ويشرب معهم دون أن يؤدي واجبا أو أن يقوم بقسط من المواد وبلغ منه هذا الاحساس مبلغ الخجل . فماذا عساه أن يفعل ؟ وأني لـــه وهو الصغير ؟ فكر مليا فرأى أن تكون المشاركة بالفحم ، أن يقوم هو باحضار الفحم الذي يحتاج اليه السماور في اعداد الشاي ، وكان حصوله على هذا الفحم ميسورا زد على انه يهيىء له فرصة المشاركة بالاعداد واطالة فرصة البقاء قريبا من « الحبيب »

وفي ذات يوم اذ نام أهله بعد الغداء أخذ علبة (من ورق أو معدن) وملأها فحما، ولكنه ما كاد ينتهي من عملية « السرقة » هذه حتى دخل البيت خاله الشيخ عبد الرسول في زيارة الى اخته ولهذا الخال على الطفل هيبة ، فماذا يفعل ؟ لقد اضطرب اول الامر ثم

اهتدى الى حيلة يضيع بها الحقيقة وينقذ الموقف : أن أمسك بقطعة من الفحم وراح يكتب بها على الحائط كأن هذا هو كل ما كان فيه وكأنه كل ما قصد اليه اذا قصد الى الفحم ونجح في ذلك واذا شرع الخال يتوضأ استعدادا للصلاة انسل الولد ومعه علبة الفحم ميمما شطر البيت المقابل .

دامت العلاقة اسبوعين ، انتهت ماديا بعودته الى النجف ولم تنته معنويا فقد بقيت الذكرى عميقة ، وكان الاسبوعان كالواحة في حياته المجدبة(١) .

وأي جدب . . وأي حرمان . . من أبسط حقوق الطفولة . . فما يلقى أبن سادسة أو سابعة (أو ثامنة) في النجف اذا كان ابن الشيخ عبدالحسين الجواهري ؟

ــ أن يتعلم ، يقرأ ويكتب ، يرتاد الكتاب . . حتى اذا انتهى النهار كانت الصحبة الاضطرارية الى مجالس العمائم واللحى . . والنوم فيها أن أمكن . .

كان قد تعلم شيئا ، الا ان به حاجة الى قراءة أحسن وكتابة أحسن . ان خطه لردىء . . وكان في البلدة « شيخ » مهيب رهيب يجمع بين البهاء والجمال والقسوة التي ما بعدها قسوة ، وقد ذاع صيته في التعليم ولا يكاد يخرج من أبناء الاسر صبي عن دائرته : اسمه : جناب عالي . . يتخذ مقره في الركن الثالث من الدور الاول للصحن . . . فاليه . وهكذا كان . . وكانت البداية منذ اليوم الاول . . اذ نزل من لدن الشيخ بهذه « الدرج » الفظيعة الحلزونية حتى لتأخذ الانسان الصفرة اذا نظر اليها . . نزل منها لاول مرة فأخذته الصفرة في الدرجات السفلى منها فسقط وأغمى عليه واذا أفاق وجد نفسه في مجلس السيد جواد الرفيعي (الكليدار ، وكان والده من أخصاء هذا المجلس) وجماعة يرشون الماء على وجهه ، وهو معروف لديهم : انه ابن شيخ عبدالحسين ، وكان المجلس قد انفض الا قليلا

(١) رواها الجواهري لي في أو اخر نيسان ١٩٧٢ وقال ان عمره كان بين ٦ - ٧ ستين ، ورواها في تشرين الاول من السنة نفسها فقال : سني لا تتجاوز الثامنة على أي حال .

فأوصلوه الى البيت وكانت الدنيا مغيمة ، فلما بلغ البيت وجد أمه تعمل دولمة (من ورق العنب) وقال :

ــ أين أبي ؟

ــ أما تدري ، الشيخ ملا كاظم راح (مات) .

فخف الولد الى مسجد الهندي حيث كان أبوه ودخل إلا أن الهيبة كانت تسود المجلس حملته على العودة اذ رجف وكادت الصفرة أن تأخذه فرجع الى البيت ركضا وتكرر الامر في اليومين الآخرين يهم ويدخل ولا يلبث حتى يعود ، وكانت العودة في اليوم الثالث ثقيلة عليه لانه يوم الشعر وهو الذي يحب الشعر والشعراء إلا ان جلال المجلس أقوى من طاقته .

لقد كان ملا كاظم الخراساني هذا كبيرا جدا ومن العلماء الاعلام الافذاذ ، لقب بأبي الاحرار لانه ممن دعا الى المشروطية ، ومكانته الدينية سامية ، وهو صاحب الكفاية والاصول . ومن تلامذته كبار العلماء كالسيد أبي الحسن والنائيني وكان نظيف اليد سليم القصد لا يستغل الدين للدنيا

واذ كان يدعو الى المشروطية يقف ضده آخرون ، في مقدمتهم سيد كاظم اليزدي . . كانت صلة الشيخ عبدالحسين الجواهري بالملا كاظم متينة وكان اسم الملا في نفس الصبي ذا وقع خاص هو انعكاس لما يسمع في بيته وخارجه من جلاله وعلمه واثره . . واذ عقد مجلس الشعر تبارى الكبار . . واذ ادركت الصبي الرهبة فان هذه الرهبة لم تمنع من اسم الشعر والشعراء مرة اخرى . . ان الشعر أهم ما يذكر في أهم مناسبة ــ كانت وفاة ملا كاظم يوم الثلاثاء عاشر ذي‌الحجة سنة ٢٣/١٢٣٨ كانون الاول ١٩١٠ (١)

---

(١) أحسن الوديعة لمحمد مهدي الموسوي الكاظمي ط ٢ ج١/١٥٢ « قبل طلوع الشمس بساعة ودفنت جثته في الساعة التاسعة من اليوم المذكور في مقبرة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي »

وعاد في اليوم التالي الى جناب عالي ـــ فلا مفر من ذلك ـــ وها هو ذا في حضرته، يقرأ ليختم القرآن ويكتب ليتعلم الخط النسخ . وللشيخ بعد ذلك ـ وكما هو معروف ـ المكافأة من خلعة وما اليها

ومضى الصبي في سبيله وهو يرى من قساوة الشيخ ويسمع ما يرعب ، واذا صفا الجو عكره هذا الشيخ الجبار بسبب وبغير سبب ، فاذا كان سبب كان العقاب اشـــد مما يقتضي ، واذا لم يكن اقتحمه الشيخ على الاولاد اقتحاما واقحمه اقحاما ، ولديه في صندوق خاص من القراصات من كل نوع ومن أمثال العقارب والافاعي . . يرسل على الولد منهم ويستدنيه على غير سبب ومن دون ما إثم ، فيفتح له الصندوق الرهيب فيرعبه ثم يطرده عن وجهه . وتبقى الصورة البشعة المخيفة تقض مضاجع الاولاد ، اما الشيخ نفسه فقد حقق لنفسه بذلك هيبته فيهم . ولابد من أن الشيخ كان يرى في الارهاب عموماً ، واذ يســـد باب الحجرة ويحمل عصاه ويهجم ضرباً على الأولاد او أن يرعبهم بالصندوق خصوصاً وسيلة ناجحة في التربية والتعليم ، ولا بد من ان المجتمع كان يقره عليها لان الوالد كان اذا ذهب بابنه الى الشيخ قال له : لك اللحم ولي الجلد والعظم .

وفي ذات يوم ولسبب لابد أن يكون تافها كالتأخر قليلاً أو لمكالمة جار ، اشتد أمـر بجناب عالي فثارت ثائرته على مهدي وكان لا بـد للشيخ من أن يظهر جبروته فأخذ يلاحق هـــذا الشيطان الضئيل وحمل حزمة من العصي وخف يركض وراء الطفل ، والطفل يركض ويدور ، وكان الموقف رهيباً وخوف الطفل لا حـد له ولا يمكن تقديره . تصور أن جناب عالي الاسد الضرغام ، اضخم شخصية جبارة في حياة هذا الطفل ، يحمل حزمة من العصي ويركض وراءه ، وراءه . ياالسـوء المصير ! وماذا يمكن ان يعمـل طفل ضئيل لا حول له ولا قوة ؟ وحيد ، فريد ، طريد . . ؟ لقد ضاقت به الحال وسدت بوجهه السبل ولم يعد بمستطاع أذكى الاذكياء أن يفكر في طريق للخلاص من الشدة الآخذة بالخناق .

واذا خلص امرؤ من مثلها فلا بد من أن يكون في تركيبه شيء خاص واحساس خاص. وهكذا حدث ما لا يدور بخلد.

كان لجناب عالي حب ماء عزيز جداً عليه، ولكنه كان فارغاً لان الفصل شتاء.. وبوحي من الغريزة في الدفاع عن النفس تجمع الطفل على نفسة وقفز ورمى بجرمه وسط هذا الحب. وهنا عاوده شعور بالسلامة، لانه يعلم علو مكانة الحب من نفس الشيخ، وان الشيخ لا يمكن ان يضحي به او ان يصبر اذ يمسه سوء..

انتصب الشيخ بجبروته المعهود يتهدد ويتوعد ويلوح بحزمة العصي، ويذكر بصندوق العقارب والافاعي... والقراصات.. وكل شيء، ولكن الصبي كان أدهى منه وأملك لمصير غيره: بقي مقيماً في الحب لانه يعلم أن جناب عالي لا يضحي بالحب مهما يكن الأمر.. وهكذا كان، فانه لما يئس من كل حيلة اقسم للطفل أن اخرج وانت آمن. والناس كلهم يعلمون، الأطفال قبل الكبار، ان جناب عالي اذا أقسم فلا يحنث، وانه ان اعطى أمانا أعطاه كاملا، وان عفا عفا، فطابت النفس الفزعة وهبطت من الحب في هدوء في طيه خيلاء البطل المنتصر الذى يعرف جيدا وقع انتصاره في نفوس زملائه ودوى هذا الانتصار في ارجاء البلد.

عادت المياه الى مجاريها، وعاد جناب عالي الى مجلسه الوطيد.. وسارت الايام طبيعية يعكرها بين حين وحين هذا الشيخ الجبار.. ويستمر مهدي يقرأ ويكتب على «التنكة» ثم على الورق نسخاً..

واذ يحين وقت الغذاء من كل يوم يخرج «الصناع» أمتعتهم مما اعدوه على اختلاف في النوعية تبعاً للمستوى الاقتصادي لأسرهم، ولجناب عالي ان يتخير الافخر الافخر من هذه الاكال يجمعه ويرسل به الى بيته.. مع عدد يتخيرهم من أحاسن الاولاد وآدبهم..

يدعوهم اليه ويجتمع بهم على وجه الاختصاص ويعلمهم نشيداً خاصاً ويشرع في حديث عن بيته : أنه بيت مخيف تسكنه الجن ، فاذا بلغتموه قفوا منه موقف التقديس وتكتفوا واقرأوا النشيد فاذا فتح الباب قدموا الزاد دون أن ترفعوا أنظاركم الى من يأخذه منكم . .

وينفذ الاولاد الوصايا على أحسن ما يكون ـ ولم يكونوا كلهم صغارا ففيهم من هو في سن المراهقة ـ لخوفهم من جناب عالي ولتصديقهم كلامه ولسذاجتهم .

وفي ذات يوم اختير مهدي عضوا في هذه المهمة . . فسمع وصدق وسار . . وانشد ، حتى اذا فتح الباب لم يملك عينيه من أن تمتدا (أخذ زركه) الى ما انفتح الباب عنه ، ولم يكن ذلك عن قصد ، واذا كان قصد فهو عصيان الأوامر المتركب في النفس والميل الى خرق القاعدة الذي ولدته او نمته كثرة القواعد . . فماذا رأى ؟ الغاية من الجمال ، فتاة ، وردة ، كفلقة القمر . ففهم السر . وظل يختلس النظر كلما فتح الباب . وربما كانت الفتاة الحبيسة نفسها تحب أن تتلاقى النظرات .

ولم تطل اقامة الصبي ـ بعد هذا ـ لدى جناب عالي فلقد بدأ يقترب من انهاء التعلم ، ختم القرآن ، وأتقن خط النسخ . اما ختم القرآن فممكن ، فلقد بدأ في ذلك مبكراً جداً وحفظ منه الكثير الذي سيبقى في الحافظة ، اما كيف تحسن الخط ، فلم يتحسن لدى التحقيق وانما هي حيلة لجأ اليها جناب عالي وكذبة تقبلها الولد خشية ورهبة ، والا فقد بقي الخط رديئاً متعرجاً ، وكان الشيخ لم يـر دليلاً في الطفل على تقدم يضمن له الخلعة المرتقبة من والده ، او انه لو ترك الأمر على سجيته طالت المسألة وامتد الزمن . . فعمل على طريقة من الغش والتزوير ألفها وانتفع بثمرتها ـ دون ان يفكر بما يمكن ان يحمل بها الأطفال من صنوف الكذب .

أخذ جناب عالي يقدم لمهدي صفحة مكتوبة بأحسن الخطوط ويضع عليها ورقاً

أبيض يشف عما تحته ويمسك الولد القلم ليخط على الورق الابيض ما تحتـه واذا بخطه جيد جداً . ولكي تكتمل اللعبة وتأخذ مظهرها الخداع كان يطلب الى الولد أن يبتعد عنـه ويكتب منفرداً . . ثم يعود اليه بالخط ـ أي بالنقش ـ فيستحسنه حتى اذا قويت يد الولد على النقش بعث بآخر أنموذج من عمله الى الوالد : أن هذا خط ابنك . انظــر كم هو جميل ؟ ! ولا يجـد الوالد ـ عند ذلك ـ بدا من اشعار جناب عالي بالتصديق وان الخلعة (عباءة صيفية جديدة) بانتظاره . يقولها وهو يعرف جيدا رداءة خط ولده . . يقولها وهو يضحك كأن لابد له من التسليم .

ويخف جناب عالي الى بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري ، وكان الشيخ عبدالحسين في الحوش فيسلمها اياه . . والولد ينظر من على السطح . .

كان مهدي في نحو الثانية عشرة من عمره .. به ، على ما كان يتزوده من مواد التعلم في البيت ، حاجة الى اشياء اكثر واكثر . . فأدخله والده المدرسة العلوية استعداداً لادخاله الرشدية وقـد لبث فيها عاماً وبعض عام ثم تركها بالحسنى ، ولو لم يتركها اختياراً لتركهـا اجباراً ، فما كان بالولد المعد للدراسة المنهجية او للتدرج الوظيفي .

ولكن لا بد للولد من ان يتعلم علوم قومه ويستمر في التعلم . وليست مواد التعلم غريبة على مهدي ، فبيته مدرسة ، والمجالس التي يرتادها بصحبة والده مدرسة ، وبلدته كلها مدرسة للقراءة والكتابة كما للفقه والاصول ، كما للغة والبلاغة . . أمـا الشعر فتحصيل حاصل .. فمذ يسمع الكلمات الاولى يسمع معهـا ـ وقبلها ـ الشعر والشـعراء والادب والادباء ويسير مع هذه الكلمات السحرية الاخاذة يداً بيد وقلباً بقلب . في البيت والشعر يذكر بقدر ما يذكر أي شـيء يومي من لحم وماء لحم وكراث واجل مما يذكر اي شيء ، فقد طرق الباب فلان وهو شـاعر ، وجاءنا فلان وهو شـــاعر ، . . والاب شاعر معدود . وانتظم المجلس وتلي الشعر ، وكانت المطاردة والتقفية ، وكان الشعر جدا كما هو لعب ،

وماء وغذاء كما هو ماء وغذاء ثم ما الماء والغذاء ازاء هذا الاكبار وهـذا الترنم والترنح والانشاد واستعادة الانشاد واكرام الناظم والمنشد !

وهذه مكتبة ، وهذه كتب ، وهذه دواوين . فما هذه ؟ لا بد من أنها تعني اشـياء كثيرة تـــدل عليها هذه العناية بها والاهتمام بشأنها وحديث الكبار عنها وقراءتهم فيهـا وحرصهم عليها

وهي ، كما هي عند الوالد ، هي كذلك ــ وربما احسن ــ عند الاخوال ، وعند آل كاشف الغطاء بوجه خاص . .

هذه كتب الوالد . جواهر الكلام ــ وله معنى خاص في نفوس الاسرة ، كشف الغطاء وله معنى مناظر . . اللمعة ، كافي الكليني . . المعجمات . . نهج البلاغة وكل ما يعد في الكتب القديمة .

ثم هذا الاخ الاكبر عبدالعزيز وابن العمة الذي يعيش معهم في بيتهم علي الشرقي . . يقرءان ويكتبان ويقتنيان الكتب ، ويسـمع ان هذه الكتب غير تلك الكتب ، فيها أمـالي القـالي والبيان والتبيين ومؤلفات الجاحظ الاخرى ، والاغاني ، ديوان المتنبي ، البحتري ، ابي تمام ، الرضي ، صفي الدين الحلي مما يعد في الكتب الحديثة . . وما تكاد تدخل العراق حتى تتجه رأسا الى النجف فتتلقفها الايدي هي وكتابات اكثر حداثة كشعر شوقي وحافظ وايليا ابي ماضي . . وفيها ما يناقض الفكر النجفي المناقضة كلها وهو رد فعل له تبناه الذين ضاقوا بالقديم وبلغ بهم الضيق الطرف الاقصى من رد فعل : مطبوعات الاســتانة ، والهلال ، والمقتطف ، وشبلي شميل ، والريحاني . . ومجلات وجرائد مما يعد حراما . . وكفرا وإلحادا . . وكان يلتقي مع الاخ وابن العمة على صعيد واحد من الفكر والاهتمام والحداثة : محمد رضا الشبيبي وباقر الشبيبي . . ولا ينظر الاخرون الى هؤلاء نظرة ارتياح بل نظرة ريبة وسخرية واحتقار ــ احيانا . وكانوا يرمونهم بأنهم متنورون أو طبيعيون .

فما معنى هذا ؟ وما مكتبة ؟ وما ديوان ؟ وما . . وما ؟؟ انها لغير مهدي من الاطفال ألغاز في ألغاز تثقل الدماغ وقد تفجره ، ولكن الامر اذا جاء طبيعيا وتنفسه الطفل وتمثله و « عاشة » وشب عليه بدا كل شيء فيه طبيعيا ولم يكن في الامر احجية ، وهكذا كانت لمهدي ميزة لم تتهيأ لغيره ممن لم يسمع جيدا بهذه ، ولو سمع لتصوره ـ من حلاوة ما يدور به على الالسن ـ الشمس او القمر او العيد أو أي شيء جميل . .

ليس في هذا البلد صعوبة في قول الشعر ، فكل من اراده قاله ، قليل من النحو والادب وكثير من الحفظ والرواية ويبدأ . . فينظم الابيات والمقطوعات والقصيدة . . ويجد من يستمع اليه ويصلح من شأنه ويشجعه ويعينه ويستثيره بوجه أو اخر من وجوه الحسد . . والغيرة . . والسخرية . .

نعم هذا شاعر شاعر ، اذا ذكر لم تر غير علامات الاعتراف ، وهذا مثله يزدحم الناس لسماعه . . واذا عقد مجلس للفرح جرت الاشعار كما تجري الاغاني اليومية بل انها هي وحدها الاغاني اليومية ، واذا أقيم مأتم تبارى الشعراء كأنهم في حلبة ، وينفض الحشد وحديثه ذلك اليوم وذلك الاسبوع قصيدة فلان تجويد فلان ، ولا يغير مجرى الحديث الا شعر جديد بفرح جديد أو حزن جديد وكثيرا ما ذكر هذا بذاك وعقدت المقابلة والمقارنة بين أمس واليوم وجرى النقاش في الحسن والاحسن . .

ومهدي يسمع ، ولم يتهيأ لغيره من الاستماع ما تهيأ له ، واذا سمع الاخرون مرة ، سمع هو مرات ، واذا سمعوا بعد أن كبروا وشبوا ، سمع هو وهو طفل بكل ما للطفولة من معنى . . في بيته قبل أن يقام المجلس ، وفي المجلس نفسه ، وفي بيته مرة أخرى أو في أي بيت من هذه البيوت التي تربطه بها روابط الخؤولة ، وتربط والده روابط الصداقة والمعرفة والادب زيادة على روابط النسب . .

ان النجف في أعلى مـا تملك من سـمات المجد في الدين والادب وفيما لا يطمع كبار بالاقتراب منه كانت في متناول هذا الطفل وملك يديه . .

الأب شـاعر وفي الأسـرة شـعراء ، وفي اصدقاء الاسـرة ، وفي البلدة التي تتسنم ذراها . . وفي البلدة المجاورة التي لم تكن غريبة عنها ادبا ونسبا . . وفي كل مكان شعراء ، وشعراء القديم كالجديد ، الجاهلي بأصحاب المعلقات حي كأن لم تمض عليه أربعة عشر أو خمسة عشر قرنا ، والعباسي بأبي نواسه وبشاره . . ومهياره ؟ من قال أنه عباسي وليس نجفيا ؟ ان الشعراء أحياء يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب أي من هؤلاء الذين يراهم الصبي ليل نهار ، وانهم من الحضور الدئم بحيث لم يشعر لحظة أن به حاجة الى أن يسأل عنهم وأين هم ؟ ولم لايراهم شخصيا ؟

ثم تجرى في البيت والمجالس . . مسائل ومناقشات في أمور من شؤون الدين والفقه لا يفقه الطفل او الصبي منها شـيئا ولا تهمه في شـيء ، أن أحسـن موقف لديه إزاءهـا : النعاس ثم النوم . . ولكنها على أي حـال تذكر أمامه كما يذكر أي عمل يومي بل انهـا الاعمال اليومية لاسرته وأقاربه ومن يلتقي بهم من الناس . .

ــ وماذا يريد الوالد لهذا الصبي ان يكون ؟

ــ مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الحـد المحدد . انه لا يمكن أن يفكر بالصناعة او الزراعة او التجارة . . لان هذه أمور لا صلة لها بحياته اليومية ، وانه اذ ينظر الى نفسـه فيرى ما خدمه به العلم والادب فيزداد اعتزازا بالعلم والادب ، ثم ينظر فيرى ما ادى به الكرم حد التبذير من ضيق فيوغل بالكرم حد التبذير . .

هذا هو الاب

فماذا يمكن ان يطلب أب من هذا النمط لابنه أن يكون ؟ انه يحب ابنه حبا جما

وقد نشأ هذا الابن في كنف أم رائعة ذات عقل في التصرف ومزاج في التحمل ومكانة في الاسرة . . تحبه حبا جما . . وتمزج له الحنان باللبن وتربط ذاكرته الطرية بها وبما يمسه وهو على ثديها . .

أيريد له أن يكون رجل دين ، فربما يعود الشيخ صاحب الجواهر في نفســـه أو الشيخ علي أو الشيخ عبدالرسول . . ولا أظنه يطمح به الى اكثر من ذلك أو الى أن يبذهم ، فلقد كانوا في . الغاية ثم انه ، على انه منهم ، وعلى ما درس ودرس من أمـور الدين لم يكن طبقا لمزاجهم وطبقا لمزاج الدين ، أن فيه لتمردا واسرافا ، وميلا الى الشعر وقوله ، وانه لشاعر . . . وكان ـــ في الاقل ـــ شاعرا ، وما زال يعظم الشعراء . .

وعلى أي حال . . فما زالت الامور في أولها ، وما مهدي الا طفل واذا زاد فصبي وكل ما في أمره انه يحب له أن يكون على غير ما يكون عليه الاطفال الاخرون . . لان فيه من المخايل ما يميزه ويدل على نباهة خاصة . .

واذا كان قد ختم القرآن وقرأ وكتب . . وانهى مرحلة جناب عالي وذاق المدرسة فما استساغها . . فلابد من نهج خاص به . . وليكن بعده ما يكون . .

وصار المنهج كما رســمه الوالد . . . وعبدالعزيز وعلي أن يطلب الوالد من الولد أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقطعة من أمالي القالي وقصيـدة من ديوان المتنبي . . ومادة من مواد كتاب سليم صادر في الجغرافية .

يبدأ الصبي يحفظ طول نهاره منتظرا ساعة الامتحان بفارغ الصبر ، حتى اذا مضى العصر واقترب المغرب جرى الامتحان : اقرأ . . فيقرأ الشقشقية ، وحديث الاعرابي وبناته الثلاث ، او

كم قتيل ـــ كما قتلت ـــ شهيد   ببياض الطلى وورد الخدود

ودوران الارض . . وينجح في الامتحان ويسمح له بالخروج فيحس بأنه خلق من جديد ، فيفر الى الشارع ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يلوي على شيء ، ولكنه يشعر أنه حبيس قد أطلق ، وان طاقة مكبوتة تريد أن تجد منافذها ، ويبعثه ذلك الى أن يتصرف بغير عقل ، يركض ويدور ، يدفع هذا ويجر ذاك ، يقوم ويقعد كالمجنون .

ــ وكم يستطيع أن يبقى قريبا من الاتراب ، يلعب كما يلعبون ؟

ــ قليلا جدا ، فقد نزل الليل وشبع الأولاد لعبا وعادوا الى منازلهم ، أما هو فعليه أن يعود وما كاد يبدأ ، يعود وفي قلبه حسرات حبيسة . . وأمامه مصاحبة ثقيلة مع الوالد الى مجالس الكبار ثم نهار طويل من الحفظ طمعا باستعادة هذا الذي لم يتحقق له من لعب وتنفس .

وتتكرر الحال ، وتصبح منهجا ثابتا

ويقتضي المنطق الظاهري أن يكره هذا الولد الادب جملة وتفصيلا ، ويكفيه عاملا في الكره أنه مجبر عليه وانه مضيع فيه عمره الطري ، وانه ملزم منه بما لا يعرف معناه . . وان هذا الادب يحول دون أعز شيء في أحلامه : اللعب . .

ومع هذا لم يكره الولد الادب . . فالمرء لا يضيق بما هو مخلوق له ، واذا ضاق من الحال بشيء فابالظرف الذي يفرض هذا الذي يحبه فرضا على صورة غير معقولة ، مما يورث الولد اللدن انحباسا في الطبع وغضبا مكبوتا وتوترا في الاعصاب . . والا فالولد مستمر على الحفظ ، متنقل فيه من حسن الى أحسن وان اسم الشاعر ليعلو في نظره ، ويحتل من نفسه ما يحتل من نفوس الكبار من عارفي الشعر وعارفي فضله وقدره . . وليس صبي مثله بلغ الثانية عشرة أو ما حولها وعلم ما علم وسمع ما سمع بصغير . . انه اختزن في هذه السنوات القليلة ما لم يتهيأ لغيره في السنوات الكثيرة . . وكان حظ الشعر يزداد وأسهمه ترتفع فقد آن الاوان لان تتوضح الامور وتتجلى المكنونات . . ويحتل السيد محمد سعيد الحبوبي المكانة

العليا من هذا الميل الشاعري ومن هذا الاكبار للشعراء . . ولاغرو فقد ملأت سمعته الآفاق وله في النجف ـ على وجه الخصوص ـ المنزلة التي ما بعدها منزلة ، وكان ، اذ تكون له قصيده تزحف النجف كلها . . والحديث عنه في كل مكان ويأتي الاحترام على رأس كل حديث . . واذا كان الامر كذلك ، فانه في بيت الجواهري ، بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري على خصوصه . . وانه في نفس مهدي وأعصابه على الاخص لدرجة خارقة . .

« قالت لي والدتي ان السيد مع والدي بالبراني ، وطلبت مني أن أصعد الشاي اليهما وأخذت الشاي وبدأت أصعد فرحا أن أقدم الشاى الى الحبوبي ، ولكن قبل العتبة الاخيرة رجفت (واضطربت) فسقط الشاي من يدي .

ـ لم كان ذلك ؟

ـ لاني أعلم أنه شاعر ، واني أقابل لاول مرة الحبوبي الشاعر (وكان هذا السبب هو الاول والاخير فيما حدث لي(١))

رجعت الى أمي حزينا خجلا . . فصبت الشاي ثانية وأوصلته فرأيت السيد لأول مرة : عمامة سوداء ، وشكله الحلو ، كان جميلا .

ويعود الى درسه أي الى حفظه من الخطب والشعر ومطالب الادب . . ويزداد ميلا حتى انه ليقرأ ما لم يطلب منه كالبيان والتبيين . . وأدب الكاتب ومقدمة ابن‌خلدون... ودواوين الشعراء(٢) .

ويستغل الوالد الامر فيزود ابنه بالكتب ، وكان أن اشترى له ديوان الارجاني

---

(١) تنظر مجلة الكلمة ، بغداد ، العدد الثاني ـ اذار ١٩٧٢ ، السنة الرابعة ص ٣٥ واذ رواها لي الجواهري في هذه المرة بتاريخ ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٧١ قال : « كنت في العاشرة أو الحادية عشر » ، ثم رواها بتفصيل اكثر في أواخر نيسان ١٩٧٢ فقال « . وأنا ابن ١٣ سنة الى ١٤ سنة »

(٢) تنظر مجلة الطريق تشرين١ سنة ١٩٧٠ مقابلة أجراها غالي شكري وأعاد نشرها في كتابه « مذكرات ثقافة تحتضر » ، بيروت ١٩٧٠

بنصف روبية فأقبل الصبي على القراءة والحفظ اختيارا فالتهمه التهاما . . وصحبه في نزهاته القريبة الى المقابر . وإذ كان ـــ ذات يوم ـــ وهو في عز حرصه على ديوان الارجاني يقرأ ويحفظ ويستعيد على حدو مقبرة آل الشالچي ، سقط الكتاب منه في شباك ، واذ ســـقط ذهب بعيدا في غور المقبره وظل الولد يدور ويبحث عن طريق اليه ، وكاد أن ينزل لـــو استطاع . . فلم يحظ بطائل ، فبكى عندها وعاد الى البيت كسير القلب وظل يبكي ولا يمكن أن تعيده الى الراحة الا نسخة جديدة من ديوان الارجاني . وجاء الوالد فحاول المستحيل في سبيل اسكاته وتهوين الحال . ، ولكن دون جدوى . لقد دخل الصبي في عالم من العناد لا حد له ، وفي معنى من معاني التمرد لا يأبه بهذا الوالد وما يمكن أن يكون لو ثـار .

أريد الارجاني ، أريد ديوان الارجاني ، سقط مني في المقبرة . . وعجز الوالد عن اقناع ولده ، وعندها لم ير بدا من النزول على ارادته ، ويحضر روبية ويخرج قليلا ليعود وبيده النسخة المطلوبة وبلغ الولد بذلك الغاية من السرور .

ـــ أكان ذلك كله من أجل الارجاني وحده ؟

ـــ يصعب أن يكون كذلك ، ففي مكتبة البيت ومكتبة الاقارب انواع من الدواوين وقد يكون بينها الارجاني نفســـه ، وإذن ، لابد ـــ للمفسر ـــ من ادخال معنى الظفر بالفرصة النادرة لاثبات الذات والاعراب عن التمرد . انها فرصة مناسبة لابد من أن ينزل بها الاخر على رغبة الولد ، فما كان طلبه بالخارج عن طبيعة ما يدعو اليه . انه لم يطلب أن يلعب في الشارع ، ولم يعص امرا بالنوم أو المصاحبة أو الحفظ انه يريد ديوانا من الشعر ، ديوانا فقط ليقرأ فيه ويحفظ منه . وهكذا كان ـــ ان الحالة من الحالات القليلة التي يبدو فيها التمرد في مكانه الطبيعي .

وصـار الولد الغريب في الحفظ في بلد الحفظ مثلا وأعجوبـة . وتبارى الناس في

امتحانه ، والوالدفخور لا نهاية لفخره فانه يرى لولده هذا مستقبلا ليس للاخرين ، ويتأكد له — كل يوم — ان في هذا الولد شيئا ليس لمن سواه .

انهم يعرفون الحفظ جيدا ويعرفون الكتب جيدا ولكن الجديد عليهم أن يتولى ذلك عنهم أبن عشر أو أثنتي عشرة ، وانه يحقق ما لم يحققوا شيئا منه — قبله أو بعده — في الاقران وحتى في الاشياخ

ويستمر الوالد في أخذه معه الى المجالس الليلية ويزيد . . ويحضر هذه المجالس علية القوم دينا وورعا وعلما وادبا وشعرا . . فما محل هذا الصبي من هـــذه المجالس . . لقد ألف وجوه القوم وعمائمهم ولكن مـا نفع ذلك له ، انه يريد أن يلعب مع أقرانه ، يريد مجلسا يضم أترابه ليسهل التعارف والتعاطف . . والتنازع احيانا . . ولكن أين هـو من هذا المجلس الوقر المتزمت . . وأين هو اذا أنبسط ألمجلس وضحك فيتلفت حولـــه ليرى سببا للضحك فلا يراه — وشتان بين ما يسرهم ويسره

وعليه ان يبدوا في مستواهم وقارا واتزانا ، وعليه أن يسمع ويسمع . . لأن دوره معهم محدود جدا . . . ينتهي مبكرا فاذ يكتمل عقد المجلس ينادي الوالد معجبا : يا مهدي ، انهض واقرأ لنا . . فيقف مهدي في غاية الوقار ويردد بعضا مما حفظ ذلك اليوم فيزداد الوالد فخرا والمجلس دهشه . . اما الولد فنشوته في الخلاص من غضب الوالد اكثر منهـا في إرضائه .

يفرح الولد مؤقتا بما حقق ولكنه كان يود أن يسرح جزاء على إحسانه ، وأين هو مما يود ؟ عليه أن يبقى مع والده حتى يتقدم الليل وينفض المجلس ، ولا يرى حينئذ وسيلة خيرا من النعاس فالنوم . . ولا تعوض اللقمة الدسمة التي يختصه بها والده لدى العودة في العشاء عن رغباته المكبوتة وان ميزته هذه اللقمة بنظر الاخرين .

ليس الذي يفعله الوالد طبيعيا ، ولكنه لم يكن ليفعله بعامل الكره او بعامل القسوة ، لقد كان يفعله بالحب الزائد والاحساس بأن هذا الولد غير اعتيادي .

واذا افترضت بوالد من هذا النوع أن يكون والدا لينا جدا مع ولده غفورا رحيما فأنت بعيد عن الصواب والواقع ، لان الامر لم يكن كذلك بل ان علمه بقيمة ولده ليرفع من درجة التشـدد في الاعداد ، فاذا صحب ذلك حدة في المزاج استحال الحرص غضبـا يبلغ أن يكون حماقة ، وما على الولد الا أن يصبر ويستسلم ـــ على مضض ـــ لانه لا يملك غير ذلك ، وكان ان تعلم الاستسلام الثائر وأن كان في مزاجه أن يسكت ويسكت في وقت تعجب من سكوته . وذلك دليل اختلال في التوازن لانـه سيجر ـــ كما هو واقع ـــ الى الثورة في غير أوانها

مهدي طفل ، ولا بـد من أن يخطيء أو أن يقصر بواجب ، فقد يعجز عن حفـظ خطبة أو يتأخر في حفظ قصيدة . . وقد وقد . . فيهيج الوالد ويصيح والولد ساكت ، وما له الا السكوت وأن كان أعرف بالعذر . وكان الوالد يتفنن في العقوبة وفي تصريف غضبه. وكان مما ابتكره ان طلب مرة ـــ اثر تقصير ما ـــ اليه ان يصحبه . وخرج من البيت وظل يسير ويسير في طول النجف وعرضها والولد ملازم له ، وقصده في ذلك اشعاره بالذنب عن طريق اتعابه حـتى اذا نكص (تعب) الوالد ولم ينكص الولد عادا الى البيت بعد ان استغرقت العقوبة ساعات طويلة علمت الولد الصبر وكظم الغيظ والاستسلام الموقت ولم تعلمه الخنوع المطلق .

كان الوالد يحتد ويبلغ درجة الغضب الرهيب الذي تصل به العيون حد الحمرة ، ولا يتورع الغضوب من هذا الطراز . . عن الضرب .

ـــ وما موقف الام . . . الحنون ، ، ، ؟

ـــ قد تسكت مرة ، ، ولكنها لا تسكت في كل المرات ، ، ولهذا ـــ ومع مـا هي

عليه من صبر وحكمة ـــ لم يكن البيت هادئا ،، ولم يكن الشجار لينقطـع بسبب مهدي ، لأن الأم تضيق ذرعا بمعاملة الوالد لهذا الطفل وترى أنه يكلفه فوق ما يكلف به طفل على وجه الارض في الدرس والمجلس ، في الملبس والمأكل ، في السلوك والمشـي والجلوس ، ، زد على هـــذه الثورات الطاغية التي تراها بعينها فلا تملك الا أن تقول كلمة أو تتحرك بحركة ، ، وحينئذ ينفجر بركان جديد من شجار عنيف ، ،

وتسأل عن الولد ، فتراه منكمشا على نفسه خائفا حذرا مترقبا ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يعلم ماذا ينتظره والنفس تختزن الخوف والمخيلة تجمـع الصور ، ، حتى اذا أوى الى فراشه منعته من الغمض أشباح مزعجة تقضه قضا ، وتظل تعاوده ليلة بعد ليلة ، ، ولا ترى الأم والاقارب والجيران من النساء الا وسيلة وحيدة لانقاذ هذا الطفل المضطهد المظلوم : التعاويذ والرقى والحروز والادعية ، ، وما تكاد تهدأ حال حتى تستيقظ حال ، ، كان هذا مبكرا ، ، وفي السابعة والثامنة على الخصوص ، ، وبعدهمة كذلك ، ،

أي ولد هذا سيكون ؟ وأية نفس ستكون ؟ !

قد يكون الولد مدهشـا ، ، وقد تفرض طبيعة الادب نفسها على كل أمر وتخـترق كل حجاب ، ، ولكن نفسه ستكون على الغاية من التعقيد والتناقض ، وان التعقيد ليبلـغ درجة يبدو معها بساطة ، ،

الولد وديع ، ولا بد له من أن يكون وديعا وان كان الاصل فيه التمرد او ان التمرد والوداعة شيء واحد لديه ولكل منهما مقام ، وقد يكون في منتهى الوداعـة ومنتهى التمرد والتحدي ، ولا يمكن أن تعني الوداعة الاستسلام لأنه لو كان مستسلما في أصله لما لقي ما لقي من ثورة الوالد المحب ، إن الثورة لا يمكن أن تقع من دون استفزاز واذا كان وديعا رغما عنه فليسلك سلوك المستسلم الهادىء وليحتمل في سبيل ذلك الضيم الى أقصى حدود حتى لكأنه لم يكن وكأن الامر طبيعي والسكوت طبيعي ، ، فاذا مر السبب ومرت الحـال

نظر في نفسه فعجب منها وعاتبها وحاسبها ولامها واذا فات الاوان فلا بأس ، ، فان نفسه ستكون طوعه لدى اول مناسبة ، ستثور ، ستتمرد ، ، ولا بأس .

ولكن الذي يحدث أنها تثور وتتمرد لغير مناسبة وفي غير الأوان ، ، فكأنها اذ أقسرت على أن تكون وديعة أضاعت طريقها الطبيعي ولم تعد تعرف أين يقع التمرد وأين يكون الخضوع ، ، واصبح السبب في سوء التصرف كامنا فيها وليس في دواعي الثورة او السكوت .

كان يخضع للعقاب ، ، وكان يخضع لما يطلب منه في القراءة والحفظ ، ، وكان يصحب الوالد في المجالس ، ، وعرف بالحفظ واشتهر ، ، فما عاد مجهولا لاحد ، ، ذاك ذاك مهدي ، جاء مهدي ، مهدي قرأ ، مهدي حفظ . . . وذاع صيته وتسابق الناس الى احراجه مرة بدافع الاعجاب ، ومرة بدافع التعجيز وما هم بمستطيعين .

لقد اصبح آية في الحفظ في بلد الحفظ . انه بلد الحفظ ولكنه لم ير صبيا على هذه الدرجة وهاهوذا — قبل أن يجتاز الثالثة عشرة — يحفظ أربعة الأبيات وخمستها اذا سمعها مرة واحدة كائنة ما كانت تلك الأبيات وما عليك الا أن تمتحنه . تحضر أبياتك وتقرأ ، وقد تصل الى السبعة والصبي يعيدها اليك كما سمعها . فتعجب ، وتمنحه جائزة ، وقد تكون هذه الجائزة قد وضعت مقدما على سبيل المراهنة .

وفي ذات يوم بلغت اللعبة حدا مخيفا ، وبلغ التحدي درجة عنيفة ، فقد تقدم أديب شاب من بعض «مشبك العروق» في الاسرة هو السيد علي الجصاني ، فأخرج ليرة رشادية تخطف أبصار الشبعان فكيف بصر هذا الولد المسمى مهدي

لقد حمل السيد علي الليرة الرشادية بيده وأعلن الرهان : اما النجاح في الحفظ

---

(١) قال الجواهري في «المثقف العربي» حزيران ١٩٧١ ص١٣٣ «أنا في حقيقتي أكره العنف ، وأشعر أحيانا أن عنفي في غير محله فاشجب نفسي ولكنني لم استطع الا ان أكون كذلك ، انا مثل بطل بالزاك في رواية «الزوج الضائع» : حسن التفكير سيء التصرف ، وحين قرأت الرواية قلت هذا أنا . . . »

وتأخذ الليرة ، واما السقوط فتعمل لنا عزيمة (وليمة) ؟ لقد تحدى الولد ، وما على ابن الثالثة عشرة الا ان يدل على قدرته الفائقة في الحفظ . .

انصرف لأداء مهمته ، وبعد ثماني ساعات رجع الى الجصاني وعصبته وأعلن بدء قراءة المحفوظ الجديد . . . وقرأ وقرأ والآخرون يسمعون ويسمعون وكلما تقدم اقترب من الليرة الموعودة حتى اذا انتهى من البيت الخمسين بعد الاربعمائة مد يده منتصرا ونال الليرة حلالا ـــ لقد حفظ خمسين وأربعمائة بيت في ثماني ساعات !

كان السيد علي الجصاني من أقاربه وأصدقائه ، وكان له من الاصدقاء معه ـ وقبله ـ جعفر الكشوان ومهدي النجار .

واذا حرم الولد لعبا مع الصغار كما يلعب الصغار فقد راح « الكبار » يبحثون عنه لعبا يبذهم في مضماره ويغلبهم في سباقه فيشبع بذلك غروره ويعوض شيئا عما فاته وليس عليه من حرج في كل ذلك

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية : أن يقرأ فلان بيتا من الشعر ، وعلى الثاني أن يقرأ بيتا ـــ من حفظه بالطبع ـــ يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول . . . وعلى الثالث . . والرابع . . ثم يعود الامر الى الاول . . وهكذا . . ومن لم يستطع فهو المغلوب . . ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا ، كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة شعر .

والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست الى التقفية . والتقفية أن يختار زيد قصيدة ـ صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف او مشهور ـــ ويبدأ يقرأ ـــ حفظا أو في ديوان وكتاب ـــ حتى اذا اقترب من القافية توقف ، وعلى الآخر ـــ المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر ـــ أن يذكر القافية بشرط أن تكون القافية التي كان الشاعر الاول قد اختارها لبيته ، ويقرأ البيت الثالث . . والرابع . . ويستمر متوقفا قبل القوافي والثاني متحفز لان يذكر القافية اللازمة لكل بيت . .

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على كثيرين ، فمنهم من يعجز بعد الابيات الاولى ، ومنهم من يعجز بعدهـا قليلا ومنهم من يطيل النفس . . ومهما تكن الاحـوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صبيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من أعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية . . .

لقد كان هذا الصبي ـ في كثير من الاحيان ـ يقفي تسعة ابيات من كل عشرة وانه لمستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي ســبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى أصعب ما يستطيع ان يقدم « مراهن » من قصائد .

لئن بـدأ الصبي هـذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره انهـا لمما يمكن ان يستمر ويتصل ، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكانته ورفعت من ذكره وهيأت لشهرته .

لقد صار مضرب المثل ، فاذا أراد أب أن يرسم مثلا لابنه قال له : كن كمهدي ، واذا اراد أن يعير أب ابنه أو أن يستفزه ويستنهضه قال له : أين أنت من مهدي ... ليت مهدي ولدي .

ومهدي يعرف ذلك ويبلغه خبره . . فيهتز وينتشـي ويتحرك رأسـه طرباً وغروراً ذات اليمين وذات الشمال والعمامة البيضاء التي ينوء بهـا مـذ ذلك الوقت الباكر ومـع تلك الرقبة النحيفة . . تتابع الأهتزاز ـ يـا للشيخ الصبي ! وابن العاشرة او الحادية عشرة او الثانية عشرة .. في العشرين والثلاثين والاربعين ... ! انه لا ينسى يوم ألبس العمامة ، لقـد كانوا يلبسونها اياها وينزعون عنه العقال واليشماغ كما تلبس « اللعبة » وتنزع امـا آله فكانوا يقفزون بالايام قفزات غير طبيعية ليجعلوا منه عالمـاً في أقصر وقت غير مقدرين لمـا يترك ذلك في نفسه من نزوات ، فيظل يرى نفســـه كبيراً وهو صغير ، او العكس ، وتستمر بـه الحال .

ــ وماذا يريد الشيخ عبدالحسين لمهدي أن يكون ؟

ــ مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الميدان، وانه اذ ينظر الى اسرته والأسر التي تشتبك واياها فيرى مجدها قائما على العلم الديني، لا بد من ان يطلب لابنه هذا المجد حتى انه ود ـ لو كان في الأمــــر أقل إمكان ـ أن يملي عليه دروس الفقه داخل البيت وخارجه مبكراً .. ولكن ذلك مما لم تجر به سنة حتى في مجتمع لا يقوم في كثير مما يورد ويصدر على سنة من سنن الطبيعة . اما العمامة ـ وربما الجبة ـ فلا بأس في التبكير بهما، فقد عرف ذلك في أولاد العلماء وفي آل الجواهري بوجه خاص . اما الفقه والاصول والافتاء فلا يمكن ولابد من صبر على الانتظار .. على الا يطول .

ان الوالد اذ يدع ولده بين كتب الادب والشعر وفي ملاعب الادب والشعر، ويصحبه الى مجالس الفقهاء والادباء الكبار، فانه يضمر أمرا أبعــــد مما يرمي اليه ظاهر الحال .. ليكن أديبا، ولكن، ليكن قبل ذلك ـ وبعده ـ رجل دين وفقه وأصول ولتغلب فيه الروحانية على الادبية ..

« كان أبي يمارس عليّ ضغطا مستمراً لحفظ علوم الدين، وأتظاهر مؤمنا بتنفيذ الأمر، وما ان يخرج هو وأخي الأكبر حتى اهرول الى دواوين الشعراء » (١) .

ومهلا .. ان في البلد أصولا للدراسة .. وليس الفقه اول ما يبدأ به الفقيه، فهناك قبله طريق غير قصير يدرس فيه الطالب النحو والصرف ولهما وحدهما سلم طويل يبدأ بالاجرومية فالقطر .. فشرح الالفية .. وليبدأ مهدي بالاجرومية على يد الشيخ محمد علي المظفر . وهكذا كان . وعين الشيخ المظفر للصبي حداً محدوداً من ســــطورها .. وراح الطالب يعد العدة،، ولما رجع وبدأ الشيخ يستمع اليه واستمر يقرأ حفظاً ويقرأ ويقرأ حتى جاز المدى وأبعد . ان عادته التي استحكمت في الحفظ سهلت عليه أن يحفظ خمسا وعشرين صفحة، فدهش الشيخ وقال : وماذا تريد أن أدرسك بعد ؟ ولم يسأله الشيخ

(١) الطريق ص ٦٧ = (مذكرات ثقافة تحتضر ص ٢٠٧)

عمـا فقه مما حفظ لان المنهج يقوم عـلى الحفظ أول مايقوم . ولابد من الاســـتمرار على الدراسة ـــ على أية حال ـــ لابد من الاجرومية والقطر . .

واذ يسير في النحو مع الشيخ المظفر (مقرونا بمذاكرة ومؤآنسة ومشاكسة مع أخيه وابن عمته) دلف يدرس البلاغة على الشيخ علي ثامر والشيخ مهدي الظالمي .

وكانت البلاغة أحب المواد اليه يراهـا جزءا من نفسه وكأن ذلك يقع بعامل من قربها مما هو مخلوق لـه من شعر وأدب ، فالبلاغة ـــ حتى في أسوأ أحوالها ـــ تدور على الشعر : أمثلتها منه ، والاستعارة والكناية فيه . . . ثم لابـد من أن يكون الشيخان اللذان توليا تدريسها قادرين مقتدرين لدرجة من الابداع . .

ومسألة أن ولـدا اسمه مهدي يدرس فروع العلم في النجف على أيـدي شيوخهـا وعلمائها الاعلام تختلف عن أية مسألة . فلم تر النجف طالب علم مثل هـذا الطالب ان الذي تقـرره النجف أن الطالب امـا أن يطلب أولا فان طلب واظب وجـــد في الحضور والاستماع والاصغاء واحتمل في سبيل ذلك كل ما يلقى من عنت ، وتابع السلم حتى يصل الى النتيجة المقررة . ولم يفعل مهدي هذا ولا شيئا منه .

كان ينتقل على مزاجه وهواه من هذا الدرس الى ذاك ومن هذا الشيخ الى ذاك ، مرة من أسفل السلم ، ومرة من أعلاه ، مرة يحضر وعشرات يغيب ، وهؤلاء الشيوخ من كل عالي الكلمة مرهوب الجانب صعب يرتجف الكبار بحضرتهم . لكن مهدي وحده كان يكسر القاعدة دون ان يعترضه معترض . وكيف يقع الاعتراض في المتأخر ولم يقع في المتقدم .. ان قبول ولد بهذا العمر في هذه الدروس مخالفة ـ منذ البداية ـ لكل الأعراف . ولكن مهدي لايشبه غيره . انه معروف لدى هؤلاء العلماء قبل ان يقصدهم للدرس ، وهم معجبون به خارج دائرة الدرس فهو ـــ اذا ـــ ابن المدينة المدلل . . وما تهيأ هذا ـــ مرة أخرى ـــ لاحد ، لان الذي تهيأ في نفس مهدي وفي نفس والده لم يتهيأ لاحد .

كان مهدي يستمد قوته (وطغيانه) من انه مهدي وانه من آل الجواهري ، انه محمد

مهدي صاحب الجواهر ـــ ان شئت . ولا يزيد هؤلاء الشيوخ عن كونهم أقارب وأصدقاء واترابا يراهم متصدرين في حلقة الدرس كما يراهم في بيوتهم ومجالسهم ومجلس أبيه من كل جمعة . انهم لم يكونوا مرهوبين لديه على الدرجة التي كانوا عليها لدى الآخرين . . ثم انه صغير السن . واذا كان هذا الصغر في السن يمنع غيره أن يقترب من هذه الدروس ، فانه وحده كان الشفيع له في أن يختار ويتنقل و « يتدلل » .

وقد يكون فيما يبديه هذا « الفتى » من مخايل في الذكاء والنجابة والتميز شافع اخر . قد يكون ، لو كانت البيئة القاسية تسمح . . أتراه اقتسر البيئة ؟ اتراه وضع نفسه فوق قواعدها ؟ ممكن . أتراها حملته على ذلك وهيأته له من حيث لا تريد ؟ ممكن .

اما الفتى نفسه فقد كان يفعل ذلك دون شعور بغضاضة ودون ادراك لمغزى ما يفعل ، وانما هو فيه يتبع مزاجه كما يملي عليه وتكوينه كما يهوى اشبه بالنحلة والزهر ، ولايستطيع أن يقهر طبعه على درس لايستسيغه .

ومهما يبلغ الاب من القسوة ومن الرغبة في أن يجعل من ابنه رجل دين . . فانه لايستطيع أن يبلغ في قسوته اقصاها لانه في هذه الحالة يصطدم بصميم طبيعة الولد او بصميم ما آلت اليه طبيعته ، واذا بلغ الامر ذلك دخل الولد في العناد وغلب عليه التمرد .

ولم يكن يدور في خلد الوالد ما دخل على نفس الولد من نفور من علماء الدين . . وكان هذا النفور ينمو ويشتد وقد بدأ بأبسط العوامل وأقربها اليه فلقد أبصر الدنيا وأبوه في خير عميم وداره عامرة بالفخم من الأثاث والخاص من الطنافس والوفود يأكلون ويشربون وابصرها ثانية واذا اليباب يعمر المسكن واذا الوالد نفسه لا يجد ما يسد جوع العائلة

لم يكن الطفل لينتبه للحال ، ولم يفطن الى فرق ما بين الكراث واللقمة الدسمة ، حتى جر ـــ بجهله ـــ على أبيه ما لا يريد أن يصرح به ..

كان الوالد يتعفف ، فاذا سئل عما تغدى أو تعشى عدد أصنافا لا صحة لها من لحم ومرق وكان السائلون يعرفون الصحيح من الامر وانما ارادوا أن يتندروا به شأنهم اذ لا يشعرون بوقع التندر وقساوته .

واذ كان الوالد يصحب طفله الى مجالسهم كانوا يتوجهون الى الطفل بالسؤال :

ــ ماذا تغديتم ؟

فيبادر وفي صوته خنته (تميل برائه هنا الى النون) :

ــ كراث وجبن

فيضحكون . أما اذا سألوا الوالد منفردا وأجاب بشيء ثم سألوا الولد بحضور والده واجاب بشيء آخر فانهم يغرقون في الضحك

ويخرج الامر لدى الولد من الهزل الى الجد انه صار يدرك ما عليه بيته من ضنك ، انهم لا يملكون الغطاء الكافي ، ورب ليلة ناموا على غير عشاء

ترى أين هم ؟ أين ؟

صحيح ان الوالد كريم متلاف ، فليست هذه صفة رديئة ، وطالما مدحه الناس بها ، وصحيح أنه لم يعد يكسب شيئا ، وانه من الاعتزاز بالنفس والانفة (العنفة) على درجة المبالغة ، ولكن اما يمكن أن يتلقى عونا من « مشتبك العروق » من هذه الاسر الكبيرة الغنية التي هي أسر دين قبل كل شيء ، وانها أسر من الجواهري واليه فهو منهم واليهم . . بل ان آل الجواهري أنفسهم فيهم الوجيه الغني اذا لم نذكر آل كاشف الغطاء وآل القزويني وآل وبني وكلهم أعمدة الدين والوجاهة باسم الدين

كان « الفتى » يرى في رجال الدين قساوة وحباً للمال ، ولعله سمع شيئا عن هذا في بيته على لسان امه ــ مثلا ، ويرى فرقا بين القول والعمل فيميل قلبه عنهم وكلما

وعى ازداد ميلا ، فلم كان لابن فلان من آل .. وبني ... المال .. وليس له شيء من ذلك ..
وصح له أن الظاهرة عامة ولا يفسد قاعدتها ان هناك من أمثال شيخ ملا كاظم الخراساني
ولكنه فرد ، الحاشـــية من حوله ومن حول كل « مرجع » تحتاز وتملك وتعيث .
وهناك الشـيخ جعفر البديري الذي « احبه كثيرا لانـه اعلم من غيره به » وكان لا ينفك
يتفقد حالـة الوالد فاذا جاء البيت أخفى تحت الفراش مبلغا وخرج دون ان يقول شيئـا
ودون ان يعلم به أحد ولكن الشيخ البديري واحد ايضا ، والواحد من هــــذا النوع
لا يمثل الكل .

اذا ، لم يعد في نفس « الفتى » اي ميل إلى ان يكون فقيها أو أصوليا وماذا جنى
أبوه من الفقه ؟ لقد اضرب الوالد عن قول الشعر مبكرا وانصرف الى الفقه وقدر الناس
ذلك منه وأكبروه فيه ولكن لم لم يبق شاعرا ؟ وماذا في الشعر ليســـتهان به ، ألم
تكن له ـــ حتى في هذا المجتمع الذي هجر فيه الوالد الشعر وهجره السـيد الحبوبي من
قبل ـــ المنزلة العالية وللشاعر الاسم الرنان بل ان السـيد الحبوبي الجليل ، جليل لديه
لانه شاعر ويعظم اذ يذكر شاعرا ، ويتلى شعره .

أجل إن الشعر يستفزه اكثر من غيره ويهمه ولا يرى في الدنيا سواه ولا يحس
بأنه أهل لسواه

فما موقف الوالد ؟ لا يعارض كثيرا ، وما العمل ؟ ثم ان الولد لا يخرج الى ما لا
يرتضى .. انه يخرج الى الادب والشعر وهما جزء من مجد البلدة ومجد الاسرة .. ويبدأ
الولد يحاول النظم .

ـــ متى بدأت ؟

ـــ « بدأت محاولاتي لكتابة الشـعر ، وأنا في الرابعة عشرة . لكني لم استطع أن

أبوح بشعري . لاني كنت غير متأكد منه . ففي النجف يتمتع الشعر بحب أبناء المدينة وكلهم يعرفون جيده من رديئة » (١) .

بدأ من حيث يدري ولا يدري ينظم البيت والبيتين ، وخيل اليه ان هذا الذي ينظمه شعر . . حتى أطمان الى هاجسته وحسب أن آن الاوان لاطلاع الآخرين . . . خطا الخطوة الاولى فعرض مقطوعة ميمية مضمومه من أوائل نظمه على بعض الادباء العامليين . . وبدأ يقرأ :

يجمجم

وسار في القراءة واذا به يقرأ في المقطوعة نفسها

مدمدما

فضحكوا به ولم ينفعه أنه أحس بخطئه وانه كان اللازم أن يختم بيته بـ « يدمدم » فلقد نفذ ضحكهم الى أعماق وجوده وتمكن منه حتى استحال « عقدة » تحول دون أن يطلع غيره على ما ينظم ــ كانت التجربة قاسية ولكنها اعقبت الحذر عموما ، والحذر من أن يقع في مثل هذا الخطأ الكبير من التأليف الشعري خصوصا

وراح ينظم لنفسه مع نفسه تحدوه الثقة وتبعثه الطبيعة . . حتى اذا اطمأن مجددا بدأ يخرج عن نفسه فيطلع من يستضعفهم من اصحابه ــ مثل قاسم محي الدين ــ والا فانه ما زال يتهيب ويتخوف كثيرا أن يطلع الاكبر منه سنا ومنزلة في الشعر أمثال رضا الشبيبي وعلي الشرقي . انه يراهم عالين جدا ثم انه يخشى الحزازات ويخشى اذ تؤدي القراءة الى المثبطات لانه يعرف كم في مجتمعه هذا الذي يبدو ظاهره براقا من لؤم وخبث وحسد وايذاء .. إنه على الغاية من القساوة حتى لترتبط هذه القساوة بالعمامة ارتباطا عجيبا !

---

(١) مجلتي وقد يفهم من شعره أنه بدأ هذه المحاولات وهو في العاشرة

وكلما زاد اطمئنانه اتسعت دائرتـه واذ دعت ضرورة الى الخروج عن النفس خرج ، وكان من هذه الضرورات أن كان ذات يوم مفلسا جدا واراد أن يحصل على « مال » من شيخ محمد حسين كاشف الغطاء فأراد ان يستعطيه شـعرا ـــ وليس الأمر غريبا عن بيئته وعن اغراض الشعر فيها ـــ فقدم له مـا نظم من أبيات فهزه ولكن غايـة الاهتزاز لم تتفرج عن اكثر من « ليرة » فاستقلها سدا لحاجته او قدرا لشعره فردها وما كان من الممدوح الا ان قبلها

وادت به الى النظم والاعلان عنـه حالة اخرى أقسى من الافلاس عليه لانهـا تتصل بالقراءة وحرمانه من القراءة ، فقد كان الشيخ علي كاشف الغطاء ـــ ويسميه خالي ـــ يملك في بيته مكتبة نفيسة جدا لمـا فيها من مخطوط ومطبوع ، ولا يسمح في سهولة لاحـد بالدخول اليها ولكنه سمح بها لمهدي وسمح له مع ذلك بأن يستعمل الدرج في الوصـول الى أي كتاب يشاء ، فوجد مهدي فيها مرتعا خصبا ورأى فيها حياته ، يأخذ منها الكتاب تلو الكتاب من كل فن ومعنى . ورأى الشـيخ علي ذات يوم أن مهدي قد « هومش » على الكتاب الذي استعاره فثار و « هر » عليه بالعصا فهرب وانقطع ولكنه لا يستطيع أن يطيل الغياب لانـه يموت بدون هذه المكتبة فهداه طبعه وتفكيره ومألوف مجتمعه الى ان يحل الموقف بأن ينظم ابياتا يستلين بها الشـيخ ويترضاه ففعل ، وأوصل ابياته الى الشـيخ فارتاح الشيخ كثيرا وفتح له الباب على مصراعيه ، وزاد في الاكرام ـــ هذه المرة ـــ أن أعطاه فهرست المكتبة وهو الذي لا يمكن أن يعطيه لاحد فتم بذلك للفتى الشاعر فرح ما بعده من فرح بالمكتبة ، وبأنه نظم فأرضى

ونظم غيرها وغيرها ولم يترك القراءة يوما القديم في كل مكان ، والجديد يستعين عليه بأخيه عبدالعزيز وابن عمته الشيخ علي وبالشيخ رضا الشبيبي مما يقع في متناول أيديهم من جرائد ومجلات وكتب مما يطبع في مصر . وينتقل اليه الفكر الجديد والمفهوم

الجديد في الحياة والادب ونظم الشعر عن طريق القراءة حينا وعن هذه الفئة المتنورة من الشـــباب التي سبقته في الميلاد نحو عشر السنين اذ يسمعها تتحدث وتناقش وتسخر من القديم وجموده وتعجب بالجديـد وتحرره وقد يشترك هو نفســـه في أطراف من هذا النقـاش

واذ يتركهم يعود الى النظم . . اجل فهو في فورة تكاد تكون ثورة في القراءة والنظم والسعي الى ان يكون شاعرا معدودا يشار اليه بالبنان ولم لا ؟ وفي أقصر وقت فليكثف الزمن . انه لا يعرف ـــ ولا يدري ـــ من شؤون الموهبة ما يجب أن يتهيأ ليكون الشاعر شاعرا حقيقيا لأن مســـألة الموهبة هذه ضائعة في بيئة يتعاطى الشعر فيها كل من أراده ، وتهيىء فيها مناسبات التهنئة والمدح والرثـاء ـــ الفرصة لان يقول فلان ويقول فلان . بل إن فلانـا ليتغزل وكأنه سيموت حبا وغراما وهيامـا . . . ويتحدث عن الخمر والكأس والنديم كأنه ولد سكران وما هو من هذا أو هذا في شيء بل قد يكون تقيا نقيا مؤمنـا ثقة ولم تكن ضرورة للتجربة ـــ بأي من معانيها ـــ فلم تكن التجربة والحديث عنها مما يرد على الالسن . ثم هل من ضرورة الى مناسبة مهمة لقول الشعر ؟ لا . انهم ينظمونه حتى في أتفه أمور الحياة اليومية من أخذ وعطاء وبيع وشراء

ليست المسألة ـــ اذا ـــ أكثر من ثروة في المفردات وادراك للوزن وقلم وورقة.. وقد تهيأ كل ذلك لمهدي على أحسن ما يرام . فلينظم ، فالشعر كله نظم ، وكل ما في أمره أنه يخشى أن ينسب الى الرداءة وبيئته تميز جيدا الغث من السمين ، وهـا هو ذا يطمئن الى نفسـه

« في السادسة عشرة طغمت الكلمة على قلبي ولســـاني .. فبدأت أقرأ شعري في أوساط النجف وبدأ الناس يتعرفون على شعري . . . »(١)

---

(١) جماني

وطورت الشاعرية فيّ « عوامل .. عديدة أهمها حب الظهور والتنافس ، وقد جرى لي ذلك فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين وأناجي ضميري بأني ، هل أستطيع أن أنال مقام ذلك الشاعر »(١)

وقد ضاع الشعر الذي نظمه في البدايات ولم يعد يحفظه أو يحتفظ به أحد وربما كان مرد ذلك الى انه كان اعتياديا أو ضعيفا لم تكن عليه من دلائل النبوغ ما يفرض به نفسه على الحافظين ويجتذب المعجبين انه شعر موزون مقفى مثل كثير وكثير غيره ، ويا طالما نظم مثله الالوف والالوف من المبتدئين من كان ذا شاعرية منهم ومن لم يكن . . من اطمأن الى نفسه ومن لم يطمئن .

ثم انه لم ينشره في مكان من جريدة أو مجلة لأن وسائل النشر لم تكن لتتوافر سهلة في العراق . أما صحافة الخارج في القاهرة ودمشق وبيروت وجبل عامل ، فليست ، له أنها للشيخ محمد رضا الشبيي وانه ليعترف بالفارق الكبير ، وانه لو « ركب رأسه » فان قوة طاغية تصده وتشل نزوات الشهرة فقد كانت عارمة تسد على تفكيره كل طريق وعلى جرأته كل منفذ تلك هي سلطة الشيخ الوالد الذي ضحى بشعره كله من اجل الفقه وحده ولم يعد الفتى يهمه الفقه وأهله ، والوالد متزمت ازاء الجديد وقد ملأ هذا الجديد آفاق الشاعر الناشىء هذا الى أن المسألة ليست رهبة وحدها وانما هي رهبة واحترام وحب متبادل قد يكون عجيبا تبادله

واذ بدأ الانكليز يزحفون نحو « الكوت » وتقدم العراقيون نحوهم في حرب غير متكافئة ، كان بين هؤلاء العراقيين الشيخ الوالد

ولم يلبث الانكليز أن تغلبوا ، فعاد الشيخ الى بلدته . . وما هي الا شهور حتى

---

(١) شعراء الغري ١٠/١٤٦ - ولقرأ مقدمة « حلبة الادب »

مرض ، وكان يقول انه ميت مع ما كان عليه من قوة . واذ اختلط المرض على الطبيب فظن النزلة « تيفوئيد » ، عرض بعض الحاضرين بالطبيب ، وشد الآخر من عزيمة المريض نفسه فكان مطمئنا الى نهايته ويردد

الناس يلحون الطبيب وانما   غلط الطبيب اصابة الاقدار

وبعد ايام قليلـــة قام يصلي المغرب متكئا على ولـــده عبد العزيز وابن اخته علي ومـــات قبل ان يتم الصلاة . وكان ذلك كله في عام ١٩١٧(١) .

. . ومرت أيام الحزن فعاد الولد الى درسه فقد تقدم فيه وزاد على مواده السابقة مواد جديدة . فهو يدرس البيان على الشيخ علي ثامر ، والمنطق والفلسفة على السيد حسين الحمامي ، ولكنـه يحيا بالادب والشعر وللأدب وللشعر ، مع فارق بـــدأ أول الامر ضئيلا ، فقد أخذ الولد الشاب يحس بحريته . لقد آن ألاوان الى أن تعرب الجرأة عن نفسها منطلقة من كل قيـــد ، وحان للبركان ان يثور . . أو أن يتحفز في الاقل . . وليتجمع   فزاد الشاب من قراءة الجديد من شعر وغير شعر عما هو للعرب أو مترجم عن الغرب ، وزاد من اعلان اعجابه به والنقاش مـع الآخرين من أجله ـ دون أن يترك النظم لحظة .

واذ يتنادى العراقيون الى الثورة على الانكليز وتكون النجف مركزاً للثورة وطليعة للمنادين يجد مهدي طريقاما اليهـا   وكان طبيعياً جداً ان يكون معها في حديثه ومجلسه والى جوار اصدقائه   ولكن ماذا يمكن أن يؤدي اليها ؟ وقد يبدو عجيباً انـــه لم يفكر جدياً بالشعر الاستنهاضي وهو الذي يتصيد الشهرة ، ويتصيد مناسبات يبدو فيها جديداً على مجتمعه ، وهل فرصة أنسب من « الثورة » التي تهيىء له مطلبه على اسمى ما يكون .

---

(١) في شعراء الغري ٥/١٦٧ « توفي بمرض التيفوئيد عام ١٣٣٥ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة الواقعة في محلة العمارة » .

اجل ، إنه لم ينظم الشعر في الثورة ولم يعتل المنبر ولم يخاطب الجمهور ، لانه يعرف محيطه جيداً ، يعرف النجف وقساوتها في الحكم الادبي ، وقد وهبته هذه المعرفة التريث والحذر وطمنت من بدوات الطيش ، انه لو اعتلى المنبر لاول مرة لزج نفسه في مأزق وتطاول بها أكثر مما لها كثيرا . ليس سهلا أن تلقى في المحفل ، إنك لما تبلغ سن المنابر ، واذ كنت ترى نجم المحافل الثورية اللامع الشيخ باقر الشبيبي ، فهو نجم في مكانه الطبيعي من السماء ، وهو يكبرك بنحو من عشر سنين ، فلو كنت — مثلا — في الثامنة عشرة او التاسعة عشرة ، فانه في الثامنة والعشرين ـ والفرق كبير من الاشياء . ان المسالة ليست مسألة نظم فقط ، فما قيمة النظم إذا لم يلقه صاحبه كما يلقي الآخرون شعرهم ؟ وكيف يزحم هذا الناظم الجديد سابقيه ؟ وكيف يواجه محفلا فيه كبار الادباء والشعراء والعلماء ؟ كيف يرتقي المنبر وشيخ الشعراء (الشيخ جواد الشبيبي) حاضر ؟؟ وكان يتهيب ، والا فان الشعر الذي كان يلقي لم يكن على الغاية من البراعة ، ألم يقف السيد باقر الحلي فيلهب الجمهور الثائر بشعره ، ويبيت مثل :

هم يطلبون على العراق وصاية
عجباً فهل ابناؤه أيتام

الم يستعد شيخ الشعراء هذا البيت ؟ وإذا استعاد الشيخ جواد استعادت الدنيا بعده واعجبت لاعجابه ؟

لقد فاتت على الشاعر الفتى فرصة لم يكن ليقضه فواتها كثيرا ، لأنه لا يريد أن ينظم كل ما اتفق من دون اختمار واهتزاز ينبىء بالاختمار . ثم انه اختار طريقا آخر اكثر وعورة من الشعر ألا وهو : كتابة الاعلانات في الدعوة الى الثورة ولصق هذه الاعلانات على ابرز ابواب الصحن العلوي . . دافعه الى ذلك شعوره الوطني ، وكافله انه من آل الجواهري ويصعب على السلطة — بقائمقامها حميد خان — ان تمسه بسوء .

انه من آل الجواهري . صحيح جـدا ، ولكن ، لو كان الوالد حيا لما جرؤ ان يفعل ما يفعل فقد كان وجود الوالد سببا في صده عن كثير من الاشياء .. التي يرغب في ان يعرب عنها ويؤكد بها وجوده كما يريد ..

لو بقى الوالد لعوق مرحلة الولد . . ولعوق كثيرا من الاشـياء المهمـة جدا لديـه ومن اهم المهم : النشر ، نشـر الشعر . . أما الان ، وقد زال الخوف ولم تبق منه بقية تذكر ، واستوت السليقة وتهيأ ما يؤكد الثقة بما ينظم . . فالى النشر . . اليه . . وما عليه الا ان يحضر ظرفا وطابعا . . وما اسهل ذلك . .

لقد انصرم عام ١٩٢٠ او كاد ولتكن بقايا الثورة العراقيه ، أول موضوعـات النشر كأنه لا يريد أن يخرج عن النجف وعلى النجف بما ترسخ فيها من مفهوم الشـعر وموضوعاته حتى كاد يأسن . .

اجل . . ليرسل باحدث مانظم فنال رضاه ورضي الآخرين . . الى بغداد ، جريدة الاستقلال . . وها هو ذا الاسبوع الاخير من كانون الثاني ١٩٢١ يطلع على الناس وفيـه للجواهري قصيدتان (١) .

وهو خلال ذلك يعاني شظف العيش وضيق ذات اليد . وقد انقطعت المعونة التي كان يقدمها البديري ، ولم يبق في الدار شيء يستحق البيع ، وكاد ينفد ما حصل عليه لقاء بيع حصة من دار ، ولكن الشعر يوسع عليه ماضاق من نطاق الدنيا .

---

(١) كان عمر الشاعر على حساب رواية الشيخ جعفر محبوبة : أحدى وعشرين سنة » ونصف » سنة اما الشاعر نفسه فيقول في « مجلتي » ١ نيسان ١٩٧٢ « نشرت اول قصيدة لي في جريدة - العراق وكان عمري سبعة عشر عاما » . ولم يثبت أن نشرة الاول كان في جريدة العراق . أما الرقم الذي قدمه لعمره ، فهو يدل على اصرار الشاعر أن ميلاده كان بعد الـ ١٩٠٠ . فلو فرضنا جدلا انه نشر في العدد الاول من العراق (وقد صدر في ١ حزيران ١٩٢٠) فان ميلاده يكون في ١٩٠٣ ويكون ميلاده كذلك - مع فارق في عدد الشهور - على حساب النشر في جريدة الاستقلال .

مقدمة حلبة الادب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على النبي الامي محمد وآله وصحبه اجمعين

اما بعد . . فلقد خلقت ولعاً منذ الصغر بجمع شوارد الادباء وأوابد الشـعراء بتتبع آثارهم النفيسة ، وكنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أحِـدْ ولن أحيدَ عنها . . تلك أنّي مارأيت بحر قلمٍ لأديب كبير إلاّ تطفلت عليه وسـرت النهج الذي قصده والغاية التي اُطلبها ، وكنت أجهد كل الطاقة وأبذل غاية المقدور لأن أكون منه بحيث يرى نفسه كأني أتطلع إلى خفايا أسراره الشعرية الدفينة ، وماجموعي هذا إلا صورة من تلك الرغبة ونموذج من هاتيك الدعوى ، فان وقع من نفوس أعلام الأدب ورجال الشعر موقع الرضا ، وإلا فأن لي من الجرأة بمنافسة كبار الأدب ومعارضيهم ما يوجب على عقاب سخطهم هذا ولئن أخلف رجاء أمسي في يومي فارجو ألاّ يخيب أمل يومي في غدي . .

وقد كنت أود أن يطول عمر هذا السفر قبل أن يتمثل للطبع تبعا لسنة الارتقاء لولا رغبة الفاضل ضياء الدين النجفي والحاحه الشديد عليّ في طبعها

والحمد لله أولاً وآخراً

والسـلام

محمد مهدي الجواهري

مقدمات

ديوان « محمد مهدي الجواهري »

طبعة ١٩٢٨

١

كلمات

١

لقد اعتاد الشعراء تقسيم دواوينهم الى ابواب وفصول حسب المحتويات فيها ، ونحن إذا عدلنا عن ذلك فانما هو عدول عن فكرة التجزئة وإضعاف هذه المجموع الصغير بها .

٢

وأغتنم فرصة هذه المناسبة فأقول : إن جلّ ما كوّن هذا الديوان : الوطنيات والوصفيات ، وقد فتح على الباب الأول منهما المبدأ والشعور وعاطفة قومية متوارثة . أما الباب الثاني فانما فتحه على ما فتحه على كل شاعر ذي خيال شجاه خرير المياه وحفيف الأشجار فراح يستوحي الطبيعة ويناغيها

٣

على أن القارىء واجد لذة التصوير وحلاوة الوصف في كل ما قيل في هذا الباب ممزوجة بحرارة الشوق وألم الذكرى ووحشة الغربة عن الوطن .

محمد مهدي الجواهري

٢

ديوان الجواهري

قرأت ديوان الاستاذ الجواهري فاذا هو كاسم ناظمه عقود جواهر ثمينة يبهر العين لألاؤها . وهكذا شعر الشعور يملكك سحره . وهكذا شعر الشباب الناهض تهزك روعته .

ولا بدع اذا برز الاستاذ على أقرانه ، فاني كنت اتوسم فيه هذا النبوغ كلما قرأت ما كانت تنشره له الصحف قبل سنوات ، وقد حقق ديوانه هذا ظني فيه فما شئت من احساس وطني يثير الاحساسات ، وآراء حرة في الاجتماع ، ومعان جليله هي في الاكثر من بنات فكره الوقاد ، والفاظ جزلة هي في الغالب على قدر المعاني ، وقواف متمكنة كانها اوتار من ذهب .

وكأني ارى وراء هذا الصباح المسفر نهاراً جميلاً تفعم شمسه العين نوراً والقلب شعوراً .

جميل صدقي الزهاوي

٣
الجواهري المهدي

اجل نظرك ايها الأديب في إضمامة هذه الازهار وباكورة هذه الافكار البديعة التراكيب ، ثم انظر الى ناظم سلكها وهو في ريعان شبابه واول ايامه ، ولم يتجاوز العقد الثاني من عمره ، هنالك يتجلى لك عيانا وتحس بداهة ان صفاء الذهن وحدة الفهم ولطف القريحة وسلامة الذوق وغزارة المادة ونابغية الاختراع كل ذلك مواهب لا مكاسب ، ومنائح لا مكادح . هناك نعرف ان المراتب مواهب ، وان الصحة منحة ، وان السجايا عطايا : الطافاً ربانية ، ومنحاً الهية لا تنال بالسعي ولا تدرك بالجد ولا تحرز عبر السنين وتمادي الاعمار .

وإلا فمن اين لهذا الجسم النحيف ذلك الطبع اللطيف ، ولهذا العمر القصير ــ اطال الله عمره ــ ان يخطو بخواطره الى ذلك الشأن الخطير .

وحقاً ان الشعر تمثال الشعور ، ومرآة النفس ، وصورة التصور .

حكت لنا هذه الخواطر التي تكاد تسيل من اللطف لطافة طبع منشيها ، حكت لنا عن رقة أنفاسه ، وقوة احساسه وكرم عواطفه ، وشرف عناصره .

ولا غرو فقد اكتضت عليه اعياص الشرف واواصر المجد ، ونشأ في بيوتات العلم ، وازهر في منابت الكمال ومغارس العفة والنزاهة والقدس والطهارة .

ومنه تعالى استمد له المعونة والتوفيق

٢٧ ذي الحجة الحرام ١٣٤٣ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

٤
المهدي الجواهري كشاعر

افتخر بتبيان اعجابي بنبوغ الصديق الجواهري الشــــعري ، وبراعته في تصوير العواطف الوطنية بلغة جزلة متينة يزينها روح عصري هو هذا الروح الوثاب الذي امتاز به شباب هذا العصر

لقد كنت معجبا كل الاعجاب بقصائد الصديق الجواهري ، ونشرت له منها قسطاً وافراً في جريدتي « لسان العرب » ثم « المفيد » وكان قراؤها يشاركونني في رأيي الى حد كبير ، فقد امتاز الجواهري في شعره بدقـــة متناهية في التصوير ، وعنايـة بالغة بالفصيح العربي ، وحماسه فائقة في الامور القومية . وكانت هذه الميزات من اكبر الدوافع والعوامل للاقبال على قراءة مـا يتحف به اسرة العلم والبيان من قصـائد رائعة خلابة حلت في الصميم من النهضة الادبية في بلاد العرب

امـا هذا الجزء الأول من ديوانه الذي يتحف به الاديب الجواهري قراء العربيـة فقد ضم نخبة صالحة من قصائده العصماء التي مثلت شعوره الراقي ، وادبه العالي . وارى ان كل اديب يتجرد من النزعات الشخصية يشاركني في الاعتقاد والوثوق من ان شـاعرنا المحترم سيكون في الزمن القريب كوكباً متألقاً لا في سماء الآداب العربية فحسب ، بل في سماء المبادىء القومية الصحيحة التي ازدان بها شعره البليغ

وكل مـا ارجوه لشاعرنا العصري النابغ هو الا تقهره الحملات والمقاومات الـتي تعرض لها كل شاب نابه في حياته . واتمنى ان يستمد منها روحاً وقوة تساعدانه على المضي في سبيله والتغلب على منافسات الخصوم بجميـع اشكالها والوانها ، ولي من عقيدة الشـاعر وصلابته وروحه الوطني ما يحقق هذا الرجاء

بغداد : ٢٦ نوفمبر ١٩٢٧

ابراهيم حلمي العمر

٥

الشيخ الجواهري

تبارك من اظهر لامة الاجتماع محمداً مهدياً الى سبيل الحقيقة ، مهذب القـــول ، عالي المقصد ، شـــعر بمعالي الامور فأتاها من ابوابها وزين مقاصيرها بالمعاني المبتدعة ، فاضحت تحقق اعلامها في تلك المباني الرصينة ، وتنطق معجزاتها القاطعة لاوداج مناظريه المنتفخة من الحسد المملوء بدم الغيرة من تقدمه

فلله ابوه من ناشيء ترك الناشئين الأكبر والأصغر يقفان موقف الوليد تجاه القارح . ويعتزلان حلبة هذا الكميت القحل ، فقد كحل عين الشمس بغباره واختطف قصب السبق بيمينه المحجلة .

فما عســـى ان اقول فيه ، وما قيمة التقريظ على قراضة ذهبـــه ، وفرائد دره وخواطره (١) ، التي تشحذ القرايح وتصقل الطباع

نعم ان ما اجبت به العلامة الكبير والده طاب ضرعه في مطارحاتي معه سنة ١٣١٧هـ ينطبق على هذا الفرع المثمر والغصن المورق باعالي شجرة الفضل المباركة ، فاكرر مـــا قلته في ذلك الليث بهذا الشبل :

هاروت فكرك ما ابقت نوافثه   بالحق سحراً لهاروت وماروت
اوقفت مني فكرا حار نيقده   يابن «الجواهر» في هذي اليواقيت

جواد آل شبيب (الشبيبي)

---

(١) كتبت هذه الكلمة وكلمة ولده الاديب المعروف محمد باقر عن مجموعة خواطر الشعر (في الحب والوطن والربيع) قبل ثلاث سنين تقريبا (اي عام ١٩٢٤) ،وقد كان الشاعر يتهيأ لاصدارها ولكنها لم تصدر .

٦

الجواهري في شعره

في كل يوم نمر على مئات من الاوزان ، وتجتاز الوفاً من القوافي ولكننا انما نمر على اثقل من الجبال واوعر من الصخور ، وكم نعبر في كل لحظة بحور الخليل الجافة وقد تحولت الى مستنقعات فنفر على وجوهنا ضاغطين على منافسنا حتى ينقطع النفس . افندعوا اسرى تلك القيود ، وقرصان هذه البحور شعراء ؟. افنسمي الحركات الثقيلة والسكنات الجامدة شعراً ؟

كلا ان الشعر ـ والشعر مصدره الشعور الحي ـ لأعلى من هذا القصيد والنشيد واغلاً في القافية . ولكن حسب قارىء هذه الخواطر البديعة ان يرى الشعر والسحر والجمال والخيال قصائد تهز الارواح وتثير النفوس . وحسب الخواطر نفسها ان تكون معلماً يملي عليك فلسفة الحب ومعنى الوطنية ودقة الوصف :

١٩ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ

باقر الشبيبي

٧

كلمتي في الجواهري

ويجب ان تكون كلمتي في الجواهري حارة وضافية وممتازة ، لأنه من معدني ، ولأنه ثمرة الشجرة التي ظللتني في حياتي الأدبية الأولى ، وقـــد نهضت واياه على ضفاف نهر واحد . فانا اعرف ثمرة الشجرة في ربيعها وخريفها ، واعرف تلك الثمرة يـوم كانت في الاكمام ، ويوم صارت زهرة ، ويوم انعقدت ثمرة ، ويوم كانت فجة ، ويـــوم صارت ناضجة .

عرفته يوم استهل في عالم الحياة ، ويوم اشتهر في عالم الادب . نعم اني اعرف نقلة هذا الهلال ونموه ، وها انا جئت لافشي السر ، واشق الصدف ، واؤدي الأمانة .

نشاة الجواهري

اذا اردت ان تعرف النشـــأة الأولى للجواهري فعليك ان تعرف بيتـه ووطنه وعصره ، وتعرف مقدار اتصاله بهذه الجهات التي هي اساسيات تلك النشأة .

أمـا بيته فهو بيت نجفي فيه الف روح وروح ، وما كان الا كقفص لذلك البلبل . ولكن ذلك الصداح لم يجـد القفص فارغاً ، بل وجد فيـــه طيوراً ناغته وناغاه وكالعلامة والده ، وهو الشـــاعر المفلق ، وكأخيه الاستاذ عبد العزيز الارغن الذي يجس بتوقيعه العواطف ، ولا يغني في الغالب الا على رحيق الوطنيات . فكان ذلك البلبل له تغريـده ،

وله هيامه والهامه ، ولكنه يساجل تلك المغردة ويباريها ، وكان معهم كجماعة العازفين كل ووتره في لهاته ، ولكن التلمذة والمباراة في اللحن والترنيم .

والجواهري في بيته كالسبيكة في البوتقة ، والحبـــة في المقلاة لا يحمد من عيشته الداخلية شيئاً ، ولا يستحسن كل ما في البيت ، ولكنه مكتوف لا يقدر على تغيير شـــيء تهيباً من المحيط ، ومن عدم المكنة الاقتصادية . فانقباضه في مجموع حياته البيتية اكثر من انبساطه ، وهمومه أكثر من افراحه .

واما وطنـه : فالنجف تلك المدينة الممتازة باســـلوب فكري خاص ، وهو بقايـا الاسلوب الفكري القديم الماثل بتمامه في تلك الزاوية

واذا اردت ان تلمس طرفاً من الحركة الفكرية في النجف فعليك ان تحلل شـيئاً من خصوصيات الزمان والمكان والحالة الاجتماعية هناك .

اما المكان : فالنجف من بلاد الضاحية على طف الحماد بين سواد الفرات وصحصاح الجزيرة ، راكبة على متن الوادي ، ممتعة بانف البرية وجمال الهضاب ، وحواليها الربوات البيض ، ومسحب السيل ، تطل من جهتي الشمال والشرق على مخيم واسع فيــه القباب والمصاطب والبيوت والغرف : حفائر منبوشة ، ودكاك ، واكوام مبثوثة ، تلك جبانة النجف او وادي السلام الذي ترفرف في سمائه اجيال من ارواح البشر واجيال ، وتطل مـن جهتي الغرب والجنوب على واد افيح او بحـر فارغ ، سماء صافية ، وجو نقي ، فما الطف النجف المعرى الذي تكتنفه اودية منورة الأقاح والذي كان منتزها للساســانيين والمناذرة والعباسيين . وفي ذلك اكبر دلالة على جمال الموقع ، فاعتدال الجو وصفائه ، ورملة الارض ونقائها ، وبهاء الشمس ورونقها له الاثر البالغ في تكوين الروح النجفي ونشأته النفسـية ، وفي الهامه وارائه وخواطره .

واما الزمان : ففي النجف اثـار علمية وادبية من القرن الخامس للهجرة ، وقـد انتقل النتاج الفكرى الى النجف من كافة مدن الشـــيعة العلمية التي تعاقبت في الظهور حسب الأحوال الاجتماعية والسياسـية التي تنقلت بهذه الطائفة من مركز الى مركز حتى رسخت المركزية الفكرية في النجف ، واصبحت هـــذه المدينة جامعة علمية ضمنها كليات عديدة ، ولكنها بصورة غير منظمة مبثوته ومبعثرة ، وقـد نهضت المدارس في النجف من القرن السابع للهجرة الى يومنا هذا ، ففي كل قرن تجد مدارس وتندثر أخرى .

وأمـا الحالة الاجتماعية في النجف فانك تعرفها تماماً اذا عرفت ان النجف زاوية دينية ، فالجمود فيها اكثر من الحركة .

وتوجد في النجف طـائفة من المتجددة قد تمردت ارواحهم على التقاليد البائدة ، وتعاطوا وجـوه الاصلاح فهدموا شيئاً وبنوا شـــيئاً ورموا اشياء ، ولكنهم ممتحنون بحالة اجتماعيـة ثقيلة فلا يجدون نوعاً من التنشيط ، ولا طرفاً من الاقبال على بضاعتهم ، فهـم يتغذون بادمغتهم وينتعشون بارواحهم ، وتـكاد تكون حياتهم في عزلة وانقطاع ، والاديب النجفي يعيش في فلك وحده .

يضيق البلد بالشاعر النجفي الذي طالما اطربك بعوده وصناجه ، فينقبض في زاوية وينقطـع الى منعطفات الوادي بين الدكاك والتلال . الشاعر النجفي اليوم مثل المفكرين القدماء في بـلاد العرب القاحلة يتلقى الوحي في العزلة اكثر ممـا يتلقاه في الاجتماع . يختلف الشاعر النجفي الى مغارة في الوادي او يأوي الى جبل او ربوة اكثر مما يختلف الى محفل او ندوة . الشاعر النجفي مدفوع ومضطر الى التشـرد وبوده ان يغطس في المجموع ويتوسط الناس لتتحول اليه الوجوه ، فان الشاعر الحقيقي هو الشاعر الاجتماعي .

امــــا عصر الجواهري فهو عصر الشاعر الحقيقي لانه هو الدور الاجتماعي الذي يليق ان نسميه بالدور الحساس عصر الانقلاب وعصر النهضة؛ عصر تتحول فيه الامة وينتقل فيه الشعب من اسلوب في الحياة الى اسلوب ارق ؛ عصر الحركة بل الثورة الفكرية ؛ عصر يبيد فيه طور من اطوار التاريخ ودور من ادوار الاجتماع ويتجه فيه الشرق الى تعمير طور جديد وبناء دور آخر . فنفسية الامة بين هدم وبناء ، وعواطفها متهيجة بالعواصف التي تناوحها من ههنا وههنا ، وفي مشاعرها حركة عميقة متغلغلة بين هزائم وعزائم ، والحوادث تخلق الرجال والرجال يخلقونها ، فما امس الحاجة وما اعوز البلاد الى شاعر شاعر يتقدم الصفوف ، ويكهرب العواطف ـ فيقود الامة نافذاً من شارع الاخلاص الى رحبة الحرية حيث تبني صرحها الجديد . وها قد تطلعت في الافاق العربية كواكب للشعر ، ولكن القمر بعد لم يبزغ ، والنهضة الفكرية المائلة كل نواحي الشرق محتاجة الى أمير من أمراء الشعر يصلح ان نسميه شاعر النهضة العربية في القرن العشرين .

ادب الجواهري

ادب الجواهري جواهر الادب ، وقد ذكرت لك ان تلك العائلة الكريمة ، وان اشتهرت بالعلم والزعامة والاصلاح ، ولكنها كانت تشتمل على عائلة ادبية فيها اضمامة من الشعراء كطاقة زهور جمعت عدة اوراد . فالشيخ حسين ابن الشيخ صاحب الجواهر ، وابو العزيز العلامة الشيخ عبد الحسين والد صاحب الديوان ، والاستاذ الشيخ عبد العزيز ، وشاعرنا محمد المهدي ، والشيخ محسن الحسن نجل الشيخ احمد الذي كان له صدر من الادب وقد قرض الشعر وله فيه نكت مستملحة ، كل هؤلاء من حديقة البيت الجواهري ، وان العلامة الشيخ عبد الحسين والد الشيخ محمد مهدي وان ذكرناه معهم ولكنه ليس من صفهم فانه في الرفيق الاعلى والنمط الأول ، وعسى ان يكون ولده المهدي تأثر خطاه ، فان وقع اقدامه يدل على انه لاحق به او يتجاوز مداه . ان الشيخ عبد الحسين

كان يتقدم جيلاً من الادباء المبرزين ، ودائماً كان في الطليعة منهم ، فان الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة في النجف كان مغدقاً بالادب والادباء ، فقد كانت نوادي الادب في هذه المدينة احفل منها اليوم ، والادباء اغزر مادة ، واشحذ قريحة فكان كل ناد ديواناً من الشعر ، وكانت الناس في عافية عافيه اليوم ، وادعون في غفلاتهم اشبه ماتكون حالتهم الاجتماعية بالحلم اللذيذ ، يحرصون على النكته ، ويتطلبون النادرة ، ويتذوقون ملح الكلام ، وكانت محافلهم عامرة بالفضيلة ، ودواوينهم مشحونة بالادب ، وقد اخصب فيهم النبوغ وتطلع الافذاذ ، وانهم وان لم يكن لهم ناد ادبي له منهاج وعلى بابه لوحة ، كما هي نوادي اليوم ، ولكنهم كانوا يفيضون بعض على بعض ويشكلون نوادي خاصة كنادي الحبوبي ونادي الطباطبائي ونادي الجواهري الشيخ عبد الحسين ونادي القزويني السيد حسين ونادي الشرقي الشيخ جعفر ونادي الشبيبي الشيخ جواد ونادي الحلي السيد جعفر ونادي آل كاشف الغطاء . هذه هي بعض النوادي الادبية الممتازة التي كانت في النجف ، وربما تجمعت وكونت نادياً عاماً ينصب فيه منبر الانشاد تتبارى عليه قصائدهم وتتناوب . وقد كان الشيخ عبد الحسين افوه القوم ، واسرعهم بديهة ، واعذبهم كلمة ، والطفهم قريحة . ولكل من هذه الشخصيات البارزة ديوان من الشعر منها ما مثل للطبع ومنها مالم يمثل وهؤلاءهم الطبقة الأولى في ذلك الجيل ، ووراءهم من حواريهم وغواة ادبهم طبقة ثانيه .

والذي اغمض ذكر هؤلاء الفطاحل وقلل من الاشادة بهم امران

الأول : انهم في النجف التي هي زاوية دينية ، والشعر يضيع في الزاوية الدينية خصوصاً وقد كثرت الهجرة الفارسية ، فكانت رطانة الاعجميين تعمل على حط الادب العربي ، لانها لم تتذوق منه شيئاً ، وقد سترت نقصها هذا بستار مضطرب وهو ان الشعر يحط من كرامة العلم الروحي ومن الروحانيين ، وخير لجوف المرء ان يمتلي قيحاً من ان يمتلي شعراً . وهذا الامر هو الذي زوى اولئك الادباء وحبس اصواتهم ، فانحط الادب

العالي ، وفسدت اللغة ، وسقم التحرير والتقرير ، وضعف التأليف ودك الاسلوب العربي واصبحت السيرة العلمية فارسية والروح العلمي روحاً فارسيا

والثاني : ان الادب في العراق كان الادب الاصطلاحي ، ادب الالفاظ والاسلوب واللسان . والذين علقوا وسام الادب على صدورهم في العراق ، و اصبحوا في عرف العراقيين حمالة الادب هم في الغالب حمالة حطب الادب،فلم تكن في الادب جدة،و لم يكن للكلام روح ، وكان الذي يغشى تلك النوادي التي نوهنا لك عنها لايحسب الا انه غشي نادي ابي تمام والبحتري والشريف الرضي وابي عثمان الجاحظ وابي زيد والحريري وابي نواس والبديع ، لانه يرى ارواحهم ترفرف في تلك النوادي ويرى اشباح شيوخ الادب العباسي ماثلة تلك المحافل ، لم تطو القرون الطويلة شيئاً من جدتهم ، لأن تلك القرون كانت قرون فترة جامدة خامدة لم يتجدد فيها صوت ولانبرة وبقي صدى الاصوات الأولى يرن على جدرانها ، فنشأ محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغة والأمة المتهدمة ، والادب المزعوم فتعاطى بصدر من الادب القديم وتلمذ على تلك النوادي ، ولكن كان لبنه مثمراً ، وكانت نفسه نزاعة ، وقد انطوى نادى ابيه ، ودرج ذلك الاستاذ قبل ان يترعرع محمد المهدي ، وقبل ان يكمل التلمذة على ابيه ، وكان ابنه في الروح لا في التربية والتثقيف ، فلم تتمكن منه التربية القديمة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة وكأن والده رشحه للادب ولم يزد فيه شيئا على الترشيح ، فنشأ في ذلك الدور الحساس ، وبنى نفسه بنفسه ، وكون له شخصية ادبية ممتازة لها اسلوبها ولها الهامها ، واتجه بادبه اتجاها جديدا ، وتعاطى مع اخوانه المتجددين بنهضة ادبية ، اخذ على نفسه ان يبنى ركنا من اركانها ولكن لأيزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في اسلوبه فان بين اوراق ديوانه شيئاً من غبار القديم ، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار ، الا انه وثاب طموح ، ومن يشاهد عينيه اللامعتين ، وينفذ من تلك النافذتين الى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه يعتقدان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد ، وربما كانت مدخرة

للمستقبل . ومن اطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدوء البلبل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغاً في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب الى نفسك كنشوة الخمرة ودبيب السكر ، وقد يهب هبوب العاصفة فيقصف بالقوافي قصفاً ، فكم صفحة سمعت فيها صيحاته ، وكم قواف له رأيتها تتقادح بالشرر .

واني ارى للجواهري موقفاً في مستقبله اكبر من موقفه الحاضر

شاعرية الجواهري واتجاهها

اذا قرأت كلمتي هذه فقد قرأت الجواهري من كل انحائه . واظنني قد هيأتك لأن تعتقد معي ان الجواهري رسالة قدسية يحملها طائر من طيور الأدب جاء ليغرد على شجرة الحياة بنشيد الوطن والحرية والجمال ! . ناقوس تتقارع اجراسه اشاده لهذا الثالوث المقدس . والجمال هو انشودة الشاعر فهو يريد الجمال لأنه جمال ، ويريد الجمال في الوطن . ويريد الجمال في الحرية . اذن فعقيدة الشاعر تثليث من جهة وتوحيد من جهة . والشاعر الوصاف لايريد ان يخط بقافيته صورة للفجر او القمر او للشفق ، انما تلك وظيفة ريشة المصور ، ولكنه يريد ان يشي بيوح هو سر الجمال ، يريد ان يدل على كنز هو الجمال ، يريد ان يشاركه الناس في صور الجمال التي تلوح له في البحر والجبل والبرق وسواقي الحدائق .

ويجب عليك ان تؤمن دائماً ان المعبود الازلي للشاعر هو الجمال . ولكن يختلف الشعراء باختلاف اتجاههم الى مواطن الجمال . فهذا يقوده جمال الشعر فيجيد في الغزل والتشبيب ، وهذا يقوده جمال المناظر فيجيد في الوصف ، وهذا يقوده جمال الانين فيجيد في النسيب والنياحة ، وهذا يقوده جمال الشجاعة والدماء والسلاح فيجيد في الحماس . وشاعرية الجواهري متجهة الى جمال المناظر في الاكثر ، فهو وصاف مبدع . وهذا البلبل كبقية البلابل يكثر شدوه وتلطف نبرات صوته في الربيع والحدائق والجداول .

تصور ان عراقياً من صميم العراق عاش في هذا السهل المنبسط الذي تترافد عليه دجلـــة والفرات وسواعدهما ليس فيه من المناظر الممتازة غير الماء والخضراء ، قد تجولّ في ايران ووقف على جلال الطبيعة وجمالها هناك ، واستهوته تلك المناظر التي لم يألفهـا وكانت موهبته الشعرية الابداع في الوصف ، فبماذا يشيد ، وبماذا يترنم . واذا عجزت عن تصور روحية ذلك الوصاف فلا اكلفك اكثر من الاطلاع على قصائد الجواهري في ايران ، تلك القصائد التي أكسبت الادب العراقي مزية جديدة ، برغم بعض النصابين الذين هم خشب الادب لا يفهمون الشاعر ، وكثافتهم تمنعهم عن لطف شاعريته واستشفاف روحه ، وبرغم بعض المتزعمين في الادب العراقي الذين وجدوا في شاعرية الجواهري واتجاهها شبحاً مهدداً لهم فراحوا يزعمون ان في شعره نزعة فارسية ليس الا لانـه وصف جبال فارس ومافيها من جمال الطبيعة

ولقد تحسست للادب العراقي واستشعرت الخجل للادبية البغدادية من تلك الضجة التي قام بهـا اولئك النصابون المتزعمون .

وفي رباعياتي رباعية تدل على تأثري من تلك الضجة

مالدار السلام اضحت برغمي تشتهي ان تكون دار الخصـام
تنطح الصخر في قرون من الطين وترمي الامجـــاد بالاقزام
مالها تحسب الفصيح دخيــلا وترى الصقر من طيور الحمـــام
يا ابن خالي اوصيك من بعد هذا كلم الناس بابن عم الكلام

علي الشرقي ١٩٢٧/١٠/١٧

العزم وأبناؤه

- نشرت في جريدة « الاستقلال » العـدد ٤٠ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١
- وهي دمعة حرّى على شهداء الثورة العراقية
- لم يحوها ديوان

هو العزمُ لا ما تدعي السُمْرُ والقُضْبُ   وذو الجِدّ حتى كلُّ ما دونَه لِعْبُ
ومَنْ أخلفته في المعالي قضيـــةٌ   تكفّلَ في إنتاجها الصارمُ العَضْبُ
ومن يتطلبْ مُصْعَبَاتِ مسالكٍ   فأيسرُ شيء عنده المركبُ الصعب
ومن لم يجدْ إلاّ ذُعاف مذلـــة   وروداً فمـــوتُ العز موردُه عذب
وهل يظمأُ اللاوى من الذُل جانباً   وبيضُ الظُبا رَقراقها عللٌ سَكْـب
إذا رُمت دفع الشك بالعلم فاختبرْ   بعينيك ماذا تفعل الأُسْدُ الغُلب(١)

× × ×

---

(١) دفع : في الأصل ، تضوي

أمـا والهضابِ الرّاسـياتِ ولم أقلْ عظيمـاً ، فكلٌّ دون موقفه الهُضْب
لئن أسـلمتْهمْ عزةُ النفـس للردى فما عودَتْهمْ أن يُلمَّ بهمْ عَتْب
أحبايَ لو لم تُمسكِ القلبَ أضلُعي لطار أسىً من بُرْج ذكرا كمُ القلب
قضيتُمْ وفي صـــدر الليالي وليجةٌ وما غيرُكمْ يستلُّها ، فلها هُبّوا(١)
سقاكِ الحيا أرضَ العراق ولا رَقَتْ جفونُ غواديه ، وناحتْ بك السحب(٢)
تضمنتِ ، لا ضُمنتِ شراً لظـالم كواكبَ ليل الخطب إن حلكَ الخطب(٣)
بكيتُ وحيداً في رُباك ولم أرِدْ مخافةَ واشٍ ان يساعدني الركْب
فيا شـرقُ حتى الحشرِ ترْبُك فوقهُ دليلٌ لمن لم يدرِ مـــا فعل الغرب

---

(١) الوليجة : الدخيلة وهي هنا ماتضمره الليالي من شر

(٢) الحيا : المطر لارقت جفون - غواديه : دعاء الاينقطع المطر فتجف الأرض

(٣) حلك الخطب : اشتد الأمر وعظم .

رثاء شيخ الشريعة

- أنشدت في الحفل التأبيني المقـــام على روح « شيخ الشريعة » في الجامع الهندي في النجف .
- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤١ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١
- اثناء انشـــاد القصيدة ترك الحفل احتجاجاً « حميد خان » متصرف لـواء كربلا (عـين متصرفاً لكربلا عند تأليف اول وزارة ـ وزارة عبدالرحمن النقيب ـ وكان قبـل ذلك يشـغل وظيفة معاون الضابط السياسي في النجف) .
- فقد قسم غير قليل من القصيدة لأن الشـاعر لم يستطع ان ينشرها كاملة بسبب من شدة الرقابة آنذاك
- لم يحوها ديوان

أين مـا لهذا الدين ناحت منابـُره ... وقل رُخفية أين استقلت عسـاكـُره

ولِمْ شـــَرق الناعي بـمـَنعاه عـَله ... رأى شـامتا يُخشى وعينـــاً تحاذره

فخافت فلا تُفصح بما طرق الهدى ... جهاراً وقل قد أسـلم الغابَ خادره

وشـكواك فاكتُـمها وقـل متجلداً ... زمانٌ مضت أُولاهُ هـــذي أواخره

وهل ينفع المفجوع حبـسُ دُموعـه ... وباطنُ مـا يُخفيه يُبديـــه ظاهره

وقالوا بنو الآمال تشكو من الظما ... فقلت: نعم، بحرُ الندى جف زاخره

× × ×

لفقدكَ أبكى باطنَ الأرض ظهـرُها ... فعادت ســـواءً دورُه ومقـابره

إذا كان ورْدُ الموت من عمر ماجدٍ ... فما عن سوى الأمجاد تُهوى مصادره

× × ×

أبا حسن في الصدر مـني سريرةٌ ... سـأكتُـمها حـــتى تُباحَ سرائره

أعدُّوكَ للأمر الجليـل وأضـمَرت ... خلاف الذي قـــد أضمروه مقادره

ولم تُدركِ الثـأر المنيمَ من العـدى ... فـَجفنكَ لِمْ أغضى وهـَـوم ساهره؟

سـلام على النعش الخفيف فقد ثوت ... ثقـــال المعـــالي عنـــده وأواصره

أنـا عـنْه خـفّض، فالشريعةُ تعتزي ... الى شـيخها فانظر لما أنت ذاكره

لفقدك حالَ الدينُ عمـا عهدتـه ... فمسلـمُه في ذمـــة الشـــرع كافره

فـلا بـَلغَ الناعـي على دين احمدٍ ... منـــاهُ، ولا حاقت يديـــه بواتـره

فلو شاء ذاك القبرُ بـيَّن كـم بـه ... أمانـي نُفوسٍ قـد طوتهـا ضمائره

فيـا لاسقت إلاّ يـــداه ضريـحهُ ... فقيـه مُسيـحُ الغيث حـــلَّ وماطره

ثورة العراق

● نظمت عام ١٩٢١

● نشـــرت في ط ٢٨ و ط ٣٥ بعنوان
« بين الماضي والحـاضر
الثورة العراقية »

إن كان طال الأمدُ فبعد ذا اليومِ غدُ
ما آن أن تجلو القذى عنها العيون الرمّد
أسيافُكم مرهفة وعزمُكم متقد
هبّوا كفتكم عبرةً أخبارُ من قد رقدوا
هبوا فمن عرينه كيف ينام الأسد

× × ×

وثورةٌ بل جمرة ليعرب لا تخمد
أجّجها إباؤهم والحر لا يستعبد
لا تنثني عن بلد حتى يُشب البلد
خفّوا الى الداعي وفي الحرب جبالاً ركدوا
واستبشروا بعزمهم فهلهلوا وغرّدوا
وأقسموا الى العدى أن لا يلينَ المقوّد
يأبى لكم أن تُقهَروا عزكم والمحتد
إن كان أعيا مورد غيرَ الأذى لا تردوا
أو كان لا يجديكم قربى لهم فأبتعدوا
كم جلب الذُلّ على المرء حسامٌ مغمد
زيدوا لقاحاً حربكم لعلّ عزاً تلد
إياكُمُ والذل إنّ جرحه لا يُضمد

× × ×

وللفرات نهضة   مشهودة لا تجحد
هاجوا بها لا لعب   فيما أتوا أو دد
غطارف من الظبا   صرح لهم ممرد
وفتية على المنى   أو المنايا احتشدوا
ناديهم الحرب وصهو   ة الجياد المقعد
لو أوردوا على ظمأ   بذلة ما وردوا
من كل مشتد الحصا   ة رأيه مستحصد

× × ×

ناشد بذاك عوجة   ومثلها يستنشد (١)
هل اشتفت من العدى   أم بعد فيها كمد ؟
وهل درت أبناؤها   أن الثنا مخلد
هم عمروها خطة   يصلى بها وتحمد (٢)
خالدة ما ضرهم   أنهم ما خلدوا

× + ×

وللقطار وقعة   منها تفتز الكبد (٣)

---

(١) العوجة قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز بها الثوار على الأنكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأفظع صورة .

(٢) يصلي بها وتحمد : في الأصل ، الى اللقاء تحمد

(٣) هو القطار المدرع الذي بعثه المحتلون لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ اوقفوه وحطموه واعتقلوا من به

ما تركوا ، حتى الحديدَ سلسلوا وقيدوا
مسّر وقد تحاشدت عديدُهُ والعدد
كأنما لسانه خطيب جمع مُزْبد
كأنه آلى على أن لا يطولَ المدد
تكاد من هيبته صمُ الجبال تسجد
تحتّثه النار كما بالروح سار الجسد
لم يُلفِ إلا موعداً فمبرقٌ ومُرعد
حتى إذا ما أجلٌ دنا وحان الموعد
لم يُنْجِهِ من الردى حديدُه الموّطد
هيهاتَ يغني عن قضاءٍ زُبُرٌ مُصفد (١)
من بعد ما قد أبرم الأمر قدير أوحد
هناك لو قد وجدوا سم خياط نفدوا (٢)
واستنجدوا واين من حَنْينِ النُّفوس المنجد
مَلحَمةٌ تشكر مُصْليها الوحوشُ الشرّد

× × ×

ودعـوةٌ مشهودةٌ تدعو ليوم يُشهد
قام بها مقلّد بعزمه مجتهد

---

(١) الزبر الحديد
(٢) يقال أنفدت القوم اذا خرقتهم ومشيت في وسطهم فان جزتهم حتى تخلفهم قلت نفدتهم

« محمـد » ومعجـز مثلك يـا « محمد » (١)
ألقَحتها شـعواءَ لا يطاعُ فيهـا السـيد
يَرونَ أقصى مطمـع في الحرب ان يُستَشهَدوا
كأنمـا ليسـت لهـم نفوسـهم والولـد

× × ×

حتى إذا مـا ويلسن ضاقت بها منه اليد (٢)
ولم يجـد ليـناً بهـمْ وهـل يلـين الجلمد
وما رأى ذنبـاً سـوى أن حقوقاً تُنشد
وأنهـم أولى بمـا قـد زرعـوا أن يحصدوا
سـواعدٌ مفتولـة بعزمهـا تَعتَضـد
وهمـةٌ شـماءُ لا ينـال منهـا الفرقـد
مـال إلى الحـق ولم يكن لحـقٍ يـرْشُد
وقـال هـذا عاصف هـبَّ وبحـر مُزْبـد
وجذوةٌ تلهَّـم من أطرافهـا مـا تجـد
ولست أقوى حَمْلَ ما تنـوء عنـه الكَتَد (٣)

× × ×

---

(١) الشيخ محمد تقي الشيرازي .

(٢) هو الحاكم العسكري العام في العراق أبان الثورة وكان له رأي حسن في الثورة العراقية

(٣) الكتد : مجتمع الكتفين وقيل هو اعلى الكتف

يا ثورةَ العرب انهضي   لا تُخْلِقي ما جدّدوا

لا عاش شعب أهله   لسانُهم مقيّد

سيان عندي مقولٍ   أو مُرهف مجرّد

أفدي رجالاً أخلصوا   لشعبهم واجتهدوا

كم خُطبةٍ نفّاثة   فيها تُحلّ العقد

ومقولٍ قصّر عن   تأثيره المهند

هذا لساني شاهد   عَدْل متى تستشهدوا

أن لا تزال اضلعي   تطوى على ما تجد

عهداً أكيداً فثقوا   أني على ما أعهد

× × ×

صبراً وما طاب لكم   مرعاكمُ والمورد

صبراً وما عُوّدتموا   من قبل أن تضطهدوا

إن رفعت رواقها الحرب   فأنتمْ عَمَد

وأنتمُ إذا الوغى   أعوزَه من يُوقد

نيرانُ حرب يصطلي   الأدنى بها والأبعد

× × ×

مواطني شقت وأبناء « السقوط » سعدوا (١)

---

(١) وردت في ط ٢٨ نقاط بدل «السقوط» ولم يثبت الشاعر هذا البيت والابيات الأربعة التي تليه في ط ٣٥ .

يـا اخوتي كل الذي أمـّلتمـوهُ تبـدد

نصيبُكم من كل مـا شـيدتموه التّـكد

تترّكوا ، تأرمنـوا تنكلـزوا تهنـدوا

أولا فان عرضَكُمْ ومالَكم مهـدّد

قـد أكلت تـاج أقوامـي أُنـاسٌ جُـدُد

اخـو الشـعور في العـراق ضائـع مضطهد(١)

يحسُّ من فؤاده مـا لا يحس المبرد

---

(١) في العراق في ط ٣٥ : اما في ط ٢٨ في بلادي

الثورة العراقية

- نظمت عام ١٩٢١ في اعقاب الثورة العراقية .
- كان للقصيدة وقع قوي في الاوساط السياسية والصحفية في بغداد ، وكان الشاعر ، آنذاك ، يقيم في النجف مسقط رأسه لا يبرحها
- عبر الشيخ المجاهد مهدي الخالصي ـ أحد زعماء الثورة ـ عن تأثره بهذه القصيدة فقدم للشاعر هدية ثمينة
- نشرت في مجلة « العرفان « الجزء السابع من المجلد السادس في نيسان ١٩٢٢ بعنوان « ثورة العراق » ، وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٣٦ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

الناشيء

لعلَّ الذي ولَّى من الدَّهرِ راجعُ … فلا عيشَ إنْ لم تبقَ إلاّ المطامعُ
غرورٌ يُمنينا الحياةَ وصفْوُها … سرابٌ وجناتُ الأماني بلاقع
تُسَرُّ بزهوٍ من حياةٍ كذوبةٍ … كما افترَّ عن ثغرِ المحبِّ مخادع
هو الدهرُ قارِعْهُ يصاحبكَ صفْوُهُ … فما صاحبَ الأيامَ إلا المُقارع

× × ×

إلى مَ التَّواني في الحياةِ وقد قضى … على المتواني الموتَ هذا التنازُع
ألم ترَ أنَّ الدهر صنفانِ أهلُهُ … أخو بطنةٍ ممَّا يُعَدُّ وجائع
إذا أنتَ لم تأكلْ أُكلتَ وذلَّةٌ … عليكَ بأنْ تُنسى وغيرُكَ شائع
تُحدِّثُ أوضاعُ العراقِ بنهضةٍ … تُرَدِّدُها أسواقُهُ والشوارع
وصرخةُ أغيارٍ لانهاضِ شعبِهِ … وإنعاشِهِ تستكُّ منها المسامع

× × ×

لنا فيك يا نشءَ العراقِ رغائبٌ … أيُسعفُ فيها دهرُنا أم يُمانع
ستأتيك يا طفلَ العراقِ قصائدي … وتعرفُ فحواهن إذ أنت يافع
ستعرفُ مامعنى الشعورِ وكم جنَتْ … لنا مُوجعاتِ القلبِ هذي المقاطع
بني الوطنِ المستلفتِ العينَ حسنُهُ … أباطحُهُ فينانةٌ والمتالع
يُرَوِّي ثراهُ «الرافدانِ» وتزدهي … حقولٌ على جنبيهما ومزارع
تغذِّيهِ أنفاسُ النسيمِ عليلةً … تُذيعُ شذاهنَّ الجبالُ الفوارع
أأسلمتوهُ وهو عِقْدُ مَضَنَّةٍ … يُناضلُ عن أمثالِهِ ويدافع

× × ×

وقد خبَّروني أنَّ في الشّرقِ وَحدةً   كنائسُــهُ تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبَّروني أنَّ للعُرْبِ نهضــةً   بشــائرُ قد لاحتْ لها وطلائع
وقد خبَّروني أنَّ مصرَ بعزمِهــا   تُناضلُ عن حقٍ لها وتدافع
وقد خبَّروني أن في الهندِ جذوةً   تُهابُ إذا لم يمنعِ الشــرَّ مانع
هبوا أنَّ هذا الشرقَ كانَ وديعةً   « فلابدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائع »

× × ×

ويومٍ نَعَتَتْ فيه الخمولَ غطارفٌ   يُصانُ الحمى فيهم وتُحمى المَطالع
تشــوُّقُهُم للعــزّ نهضة ثائرٍ   حنينَ ظماءٍ أسلَمَتْها المشارع
هُمُ افترشوا خدَّ الذليلِ وأُوطِئَتْ   لأقدامِهمْ تلك الخدودُ الضَّوارع
لقد عَظُموا قدراً وبطشاً إذا   على قدرِ أهليها تكونُ الوقائع
وماضرَّهُمْ نَبْوُ السّيوفِ وعندهُمْ   عزائمُ من قبلِ السّيوف قواطع
إذا استكرَهوا طعمَ المماتِ فأبطأوا   أُتيحَ لهمْ ذكرُ الخلودِ فسارعوا

× × ×

وفي الكوفةِ الحمراء جاشت مراجلٌ   من الموتِ لم تهدأ وهاجتْ زعازع
أُديرَتْ كئوسٌ من دماءٍ بريئــةٍ   عليها من الدَّمعِ المُذالِ فواقع
هــمُ أنكأوا قرحاً فأعيتْ أُســاتُه   وهُمْ اوسعوا خرقاً فأعوزَ راقع
بكلِّ مُشبٍ للوغى يُهتَــدى به   كما لاحَ نجمٌ في الدُجُنَّةِ ساطع

× × ×

وممّا دهاني والقلوبُ ذواهلٌ ... هناكَ وطيرُ الموتِ جاثٍ وواقع

وقد سدَّتِ الأفقَ العجاجةُ والتقتْ ... جحافلُ يحدوها الرَّدى وقطائع

وقد بُحَّ صوتُ الحقِّ فيها فلم يكنْ ... ليُسْمَعَ ، إلاّ ما تقولُ المدافع

كميٌّ مشى بين الكُماتِ وحولَهُ ... نجومٌ بليلٍ من عَجاجٍ طوالع (١)

يُعلِّمُهُم فوزَ الأماني ولم تكنْ ... لِيَجْهَلَهُ لكنْ ليزدادَ طامع

وما كان حبُّ الثورةِ اقتادَ جمعهمْ ... إلى الموت لولا أن تَخيبَ الذرائع

همُ استسلموا للموت، والموتُ جارفٌ ... وهمْ عرضوا للسيفِ ، والسيفُ قاطع

× × ×

بباخرةٍ فيها الحديدُ معاقلٌ ... تَقيها وأشباحُ المنايا مدارع (٢)

وإنْ أنسَ لا أنسَ «الفراتَ» وموقفاً ... به مثّلَتْ ظُلمَ النفوس الفظائع

غداةَ تجلّى الموتُ في غيرِ زيِّه ... وليس كراءٍ في التَّهيُّبِ سامع

تسيرُ وألحاظُ البروقِ شواخصٌ ... إليها وأمواجُ البحارِ توابع

تراها بيومِ السِّلْمِ في الحُسن جنّةً ... بها زُخرِفَتْ للناظرينَ البدائع

على أنّها والغدرُ ملءُ ضلوعها ... على النارِ منها قد طوين الأضالع

مدرَّعةُ الاطراف تحمي حُصونَها ... كماةٌ بطيّاتِ الحديدِ دوارع

× × ×

---

(١) الكمي المفرد هنا يتضمن رمزا عاماً للكماة الوطنيين من الثوار ، ويريد الشاعر كل كمي منهم وكل شجاع وكل قائد منهم ونص في طبعة سابقة على ان الكمي هو عبد الواحد الحاج سكر .

(٢) هي الباخرة التي رست في الكوفة أبان الثورة مقاومة الثوار هناك وكانت على أعظم أهبة واستعداد وقد أضرت ما شاءت بالاهالي وكان اخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نسفوها بالقذائف

ألا لا تَشَلْ كفٌ رَمتها بثاقبٍ حَشَتْهُ المنايا فهو بالموتِ ناقع
من اللآءِ لا يَعرِفنَ للروحِ قيمةً ســواءٌ لديهـا شُيَّبٌ ورضائع
فواتكُ كم ميَلْنَ من قدرِ مُعْجَبٍ كما ميلَ الخدِّ المُصعَّرَ صافع
أتتها فلم تمنعْ رَداها حصونُها وليس من الموتِ المحتَّمِ دافع
هنالكِ لو شاهدتَها حينَ نُكِّسَتْ كما خرَّ يَهْوي للعبــادةِ راكع
هوتْ فهوى حسنٌ وظلمٌ تمازجا بهـا وانطوى مرأىً مروعٌ ورائع
فان ذهبت طيَّ الرياحِ جهودُنا فعِرْضُكِ يا أبناء يَعرُبَ ناصع
ثبتَّ وحسبُ المرءِ فخراً ثباتُـه « كما ثبتَتْ في الراحتينِ الأصابع »

× × ×

ومحيٍ لليل التمَّ يحمي بطرفه ثغوراً أضاعتْها العيونُ الهواجع (١)
تكادُ ، إذا ماطالعَ الشُهْبَ هيبةً تَخرُّ لمرآهُ النجــومُ الطوالع
مدبِّرُ رأيٍ كلَّفَ الدهرَ همَّهُ فنـاءَ بمـا أعيا بـه وهو ظـالع
مَهيبٌ إذا رامَ البـلادَ بلفظةٍ تدانتْ له أطرافُهُـنَّ الشواسع
« ينامُ باحــدى مقلتيهِ ويتّقي بأخرى الأعادي فهو يَقْظانُ هاجع »
يُحفُّ به كلُّ ابن همٍّ إذا رنـا إلى الحيِّ ردَّتْ مقلتيــهِ المدامع
يَرى أينما جالَ اللحاظَ مهاجماً يصولُ وما في الحي عنـه مدافع
تثورُ بهِ للموتِ نفسٌ أبيــةٌ وتأبى سوى عاداتِهِـنَّ الطبائع

---

(١) هو زعيم الثورة الديني وموري شرارتها الأولى المرحوم العلامة الشيخ محمدتقي الشيرازي

الليل والشاعر !..

- هذه قطعة مستلة من قصيدة « الثورة العراقية » كان الشاعر قد نشرها مع القصيدة، عند نشرها أول مرة، في مجلة العرفان و ط ٢٨ ، ولكنه ابعدها عند نشره القصيدة في دواوينه الأخرى لتحافظ القصيدة على وحدة الموضوع .. وقد ارتؤي نشرها منفصلة ..

- وكان مكان القطعة بعد المقطع الذي ينتهي بالبيت

أ أسلمتوه وهو عقد مضنة
يناضل عن امثاله ويدافع

وليلٍ به نمَّ السنا عن سُدوفه ... فنمَّت بما تُطوَى عليه الأضالعُ
تَلاَمعُ في عرض الأثير نُجومُه ... كأن الدجى صدرٌ وهن مطامع
رعيت به الآمال والنَّسرُ طائر ... إلى أن تبدّى الفجرُ والنَّسر واقع

خليلانِ مذهولانِ من هيبة الدجى ... تُطالعني من أفقها وأُطالع
سجيةَ مطويٍّ الضلوعِ على الأسى ... متى يَرُمِ السلوى تَعُقْه المدامع
صريعُ أمانٍ لم يقرِّبْه جاذب ... لما يرتجي الا وأقصاه دافع
عميٌّ لعيونِ الهاجعين وأسلموا ... لحر الأسى جنباً قَلَتْه المضاجع
أفي العدل صدرٌ لمَ تضيق عنه أضلعٌ ... تضيق به الستُّ الجهاتِ الشواسع

الشاعر المقبور!..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٢٨٥ في ٥ آيار ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

دعا الموتَ فاستحلتْ لديه سرائرُهُ ... اخـــو مورد ضاقت عليه مصادرُهُ
عراه سكوتٌ فاسترابت عُداتُه ... ومـــا هو إلا شاعرٌ كلٌّ خاطره
وحيداً يحامي عن مبادئه جمة ... امـــا في البريـا منصف فيوازره
تفرّد بالشكوى فاسعده البكا ... لقد ذلّ من فيض المدامع ناصره
يهـم يبثُّ النجمَ سراً فينثني ... كأنَّ رقيباً في الدراري يحاذره(١)
وتُطلقه الشكوى فيُخرسُه الأسى ... فيسكت لاحيـه اذا جدّ عاذره
يروم مُحالاً أن يرى عيش ما جد ... اوائلـــهُ محمودة وأواخـره
فؤادي وان ضاق الفضا عنه فسحة ... فلابد أن تحويه يومـاً مقابره

---

(١) في الأصل : يهيم يلبث

فؤادي وكم فيه انطوت لي سريرةٌ عظيماً ارى يبلى وَتبْلى سرائره
سيحمل همي عنــد منزل َوحدتي وتصبح آمالي طوتهــا ضمائره
فيا طير لا تسجع ويا ريح سكّني هبوبــاً على جسمي ليسكن ثائره
ويا منزلَ الأجداث رحمة مشــفق عليه فقيك اليــومَ قرت نواظره
ويا بدرُ َمن سامرَته ُ وجدكَ انقضى فمن لك بعد اليوم ِخلٌ تسامره ؟
عسـاك اذا ضاقت بصدرك ُفرجةٌ ُتطالعــه في رمسه َفتذاكره
ويـا ُخلةَ الباكي عليه تصنعــاً ألم تك قبل اليوم ممن يغايره ؟
تحمل مــا ينأى فشاطره الردى فما ضر لو كنتَ الرزايا تشاطره
ويا غاصبــاً قلبي لترقيق حــره سراحاً فقد دارت عليــه دوائره
دعا بِكَ يستشفي فاغضيت فانطوى وما فيــه الا الهجرُ داءٌ يخامره
أمنْ بعد ما وَسدَته ِبتً جازعاً إذا مات مهجوراً فلا رق هاجره
فيا ظلمةَ الآمـال عـني َتقشـعي فقد تتجلى عن فؤادي دياجره

شكوىٰ وآمال

● نشــــرت في جريدة « العراق » في ١٦ حزيران ١٩٢١

● نشرت في ط ٢٨

أُعاتب فيكَ الدهرَ لو كان يسمعُ ... وأشكو الليالي ، لو لشكوايَ تسمعُ
أكلُّ زماني فيك همٌّ ولوعة ... وكلُّ نصيبي منــك قلب مروّع
ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردّها ... وكيف وتيارُ الأســى يتدفـع
أغرّكَ مني في الرزايــا تجلُّـدي ... ولم تدرِ ما يُخفي الفؤاد الملوّع
خليليّ قد شفَّ السُّها فرطُ سُهْدها ... فهـل للسـها مثلي فؤاد وأضلـع
كأني وقد رمت المواساةَ في الورى ... أخو ظمأ منّـاهُ بالورد بلقع(١)
كأن وُلاةَ الأمر في الأرض حرّمت ... سياستُهم أن يجمع الحر مجمع
كأن الدراري حُمّلت ما أبثّـــه ... الى الليل من شكوى الأسى فهي ضُلَّع

---

(١) مناه بالورد : في الأصل . في ساحة وهي

كأن بــلاد الحُرّ سجن لمجرم   ومـا جرمه الا العلى والترفع (١)

ستحملني عن مســكن الذُّل عزمةٌ   بواطأ تها السبعُ السوائرُ تخشـع

تجنبني من كنتُ في الخطب ضلّةً   باســعافه دون البرية أطمع

أرى لك في هـذا التورع مقصداً   وإلاّ فما ضبُ الفـــلا والتورع

تلفعتَ بالتقوى وثوبُك غــيرهُ   فلله ذيّــاكَ الضــلالُ الملفـع

لعل زمانـــاً ضيّعتْني صروفُـــه   يرق فيُرعى فيـه قدْرٌ مضيـــع

وخلاً أساء الظنّ بي إن بدت له   حقيقةُ ما أُخفي عن الشر يقلع

إليك زماني خـــذ حياة سئمتُها   هي السُمّ في ذوب الحشاشة ينقع (٢)

وإني وإن كنت القليلَ حماقةً   فــلي مبدأ عنه أُحامي وأَدفـــع

ولو انني أعجلت خيفَتْ بوادري   ولكنّ صبرَ الحُرّ للحر أنفـــع

---

(١) جرمه في الأصل ، ذنبه .

(٢) هي السم   : في الأصل ، فما هي الا مقلة منك تدمع

صحو بعد سكر

● نشرت في جريـــدة « لسـان العرب »
العدد ٢٥ في ٢٦ تموز ١٩٢١

● لم يحوهـا ديوان

ألَن عنَّ في جُنح الدجى بارقُ الحِمى　　طويتَ على الشوق الفؤادَ المتيَّما

وباتت تُعانيهــا ضلوعُك جذوةً　　تُضيءُ إذا ماطارقُ الوجد أَظلما

جهدتَ فلم تملك مع الحب مهجةً　　بها لم يصح الشوقُ الا لتسقما(١)

تَوَدُّ وفيه الحزم لو كنتَ بالحشا　　ضنينــا ويأبى الحُب الا تكرُّما

سلوتُ الهوى فليُردُدِ النومَ سالبٌ　　فجفنيَ لم يُخلَقْ لكيلا يهوِّمـا

فما أنا من ريم الحمى بمكانة　　تهون من قدري لديه ليكرما (٢)

ولا أنا ممن يقتفي الجهلَ كاشفاً　　فؤادي مرمىً للغواني مُرجَّما (٣)

ومالي وَسلســالٍ بخــد مرقرق　　نصيبيَ منــه لوعةٌ تورث الظما

قلىً لك يا ظبيَ الصريمِ وللهوى　　فذاك زمانٌ كان ، ثُمَّ تصرَّما

بمثل الذي راشت لحاظك للحشا　　رماني زماني لا عفا الله عنكما

وما فيك يا عرشَ الشباب مزيةٌ　　على الشيب الّا السيرفيك على عمى (٤)

سليمتَ وقد أسلَمتَني يد الأسى　　كأني إلى الموت اتخذتُك سُلَّما

× × ×

خليليَ هل كان السها قبلُ واجداً　　خفوقَ الحشا أم من فؤادي تعلما ؟ (٥)

وهل بحَمام الأيك ما بي من الأسى　　شكا فتغني ، واستراب فجمجما (٦)

---

(١) لتسقما : في الأصل ، ليعتما

(٢) أصل العجز : إذا لم يعظم فيه قدرى المعظما .

(٣) كاشفا ، في الأصل جاهلا . بعد فؤادى ، في الأصل : لمن لم يرع عهداً ليرحما

(٤) الآ السير فيك : في الأصل ، لكن فيك سرنا

(٥) كان ... قبل : في الأصل ، قبل . كان .

(٦) العجز في الاصل والانام مثلي أراه بجمجما ؟

أظنُّك ما رنّمت الا تجلداً ... وإن قال أقوامٌ سلا فترنّما (١)
وما ذاك من ظلم الطبيعة أن تُرى ... شجياً ، ولكن كي ترى الحزن مثلما
ولم تبكك الأزهارُ وجداً وانما ... نثرت عليهن الجُمان المنّظما
فنُحْ يَنُحِ القلبُ المعنّى فانما ... أقام علينا الليلُ بالحزن مأتما
وبُحْ ليْ بأسرارِ الغرامِ فرحمة ... بأهل الهوى غنّي مغنٍ وننمّا (٢)
ولا تحذرِ الشهبَ الدراري فلم يدع ... لها بَرَحُ الشهبين قلبا لتعلما
ومنك تعلمتُ القريضَ مُنَمْنَماً ... فحق بان أهديك شكري منمنما (٣)
فلا تبتئسْ ان آلمتكَ حوادثٌ ... فأن قصارى الحرّ ان يتالما
افي كل يوم للحواسد جولةٌ ... ارى مُقدماً فيها الذي كان مُحجما
كأن لم أسِر من مقولي في كتيبةٍ ... ولا حملت كفيْ اليراعَ المصمما (٤)
ولا كان لي البدرُ المعلّى مسامراً ... وان كنت اعلى منه قدراً واكرما (٥)

النجف ١٧ تموز ١٩٢١

---

(١) العجز في الاصل : وإن قال قوم سلوة فترنما
(٢) في الاصل : لاهل الهوى صوت الطبيعة
(٣) في الاصل المنمنما
(٤) كان العجز غير هذا .
(٥) واكرما . في الاصل وأعظما

منى شاعر

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٦٧ في ٨ آب ١٩٢١

لم يحوها ديوان

حمامةَ أيكِ الروض مالى ومالَكِ ... ذُعرتِ ، فهل ظُلمُ البرية هالَكِ
نفرت وقد حق النُّفور لأنني ... مُجَسَّمُ أحزان وقفت حِيالَك
ولولا جَناحٌ طار عن موقع الأسى ... لكان قريباً من منالي منالك
اعندك علمٌ أنني من معاشر ... أبوهم جنى واختار أدنى المسالك
رما هم إلى شرِ المهالكِ آدمٌ ... فهم ابرياء حُمّلوا وزر هالك
هلمى . هلمى أن هاتيكَ نسبةٌ ... تقرب ما بينى وبين الملائك

× × ×

السنا وان كنا شتاتاً يضمنا ... اسانا وإن لم تُمسِ حالي كحالك
ألفتِ الرياض الزهرَ يبسم ثغرُها ... وما أُلفتي غيرُ الوجوه الحوالك
هَزَجتِ فنظّمت الدُّموع قلائداً ... فليت مثالي كان لي من مثالك
بعيشك كم غنى مثيلك طائرٌ ... وكم نائحٍ مثلي ثوى في ظلالك
تقولين : خلقٌ ليس يدري سوى العنا ... عجيب .. فمن أنباك أني كذلك
رأيتك قبّلت الغدير لأنه ... على صفحتيه لاح مرأى خيالك
وداعبت فيه البدر فانصاع مُذْعراً ... يموج ارتجافاً خشيةً من جلالك
فقلت مطاراً امة الشرق هكذا ... تملكت الاطيارُ أعلى الممالك

× × ×

تباكوا وقالوا الشرق مال ِدعامُه ... وهل دَعمٌ قامت بغير التمالك !
وقالوا : هي الدنيا عراكٌ ؛ رويدَكم ... فانّا ضعاف مالنا والتهالك

نصحنا ولا يُجدي وكم قبلُ ردَّدت بمثل مَقالي صُحفُهم ومقالك

× × ×

سألتك ما معنى وجودٍ مكوَّن اذا لم تكن عقباه غير المهالك
وهل هذه الدنيا سبيل لعابر أم الارضُ مهواة الغُواة الهوالك
وإني أُراني بين نوم ويقظة أسيان حالي في هُنا او هنالك
أجيبي فلي صوت يقطّعه الأسى فقد لذّ للقلب المعنّى سؤالك
فردت واورت مثل زندٍ لقادح خواطر يسمو وقعها عن مداركي
وقالت نعم في ذلك السرّ حكمة فقلت وما شككت في غير ذلك

× × ×

وبتنا كما شاءت اخوةُ جنسنا خليلين أصفى من عقيل ومالك
درسنا كتاب العاطفات وما آعتنت بنو نوعنا الا بدرس التفارك
الى ان بدا وجهُ الطبيعة سافراً يضاحك من ثغرِ الاقاح المضاحك
وقد شرّدت فكري هنالك ضجةٌ لأطيارها تدعو بنبذ التفاكك
اذا ماالسما كانت دخاناً كما ادعوا فليس سوى انفاس اهل الحسائك (٢)
هناك شكرتُ الطيرَ رأفةَ مشفق على جنسه شأن الحزين المشارك
مُنىً خالجت نفس وأحببْ بها مُنىً تريني حياتي فوق شُهب النيازك
فقلتُ الى اللقيا سلام مودعٍ هنالك عيش الخالدين هنالك

النجف ٢٤ تموز ١٩٢١

---

(١) الحسائك جمع الحسيكه وهي الحقد

في الليل !..

● نشرت في جريدة « لســـان العرب » في ٩ ايلول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وليلٍ دجوجيِ الحواشي سَعرْتُهُ ... بنار الأسى بين الجوانح فاستَـعَرْ
نشرتُ به الآمالَ وهي هواجسٌ ... بعقد الثريا لـــو غدا مثلُها انتثر
وردّد لي همسُ الطبيعة نغمــةً ... من الشعر ما كانت سوى خاطرٍ خطر

× × ×

أعرتُ الدراريْ فكرةً تبعث الأسى ... الى القلب شأنَ الناظرين ذوي الفِكَر
شكوت الى البدر الهوى شأنَ من مضى ... قُبَيلي فلم اسكُت ولا نطق القمر
بثثتُ إليــه أنّـةً تُوهن الصّفا ... فلمّا تغاضى صحَّ ليْ أنــه حجر

مبادلة العواطف

● نظمت عام ١٩٢١ جواباً عن مقطوعة نشرها محمد الهاشمي في العدد الاول من جريدته (الرافدان) عنوانها « الى الأستاذ الجواهري » بتوقيـــع « ابن الرافدين » مطلعها

ايهـــا البلبـــل غـــرد
وانظم الآلام شـــعرا

● نشرت في ط ٢٨

يـا اخا البُلْبُلِ رفقاً هجت لي وجداً وذِكرا
ُلمت في أمري ولـــو اســطيعُ مـا اخفيتُ أمـــرا
أنت لـــو تعلـــم مـــا يُلْهِبُ نفسي ، قلتَ عذرا
كان لي ســـرٌ ولكن بك قـــد أصبـــح جهرا
قد طويتُ الحزنَ أزمانا فخُـــذْهُ اليوم نشـرا

× × ×

أنا ما غردت لو أنّي رضيتُ العيشَ أسرا
أنا ما لجلجت في أُغنيتي لو كنت حرا
أنا أخشى النفعُ إنْ جاهرتُ فيه كان ضرا
غالطِ الوجدَ وسلْ القلبَ وادعُ الحزنَ شعرا
فأنا ذاك الفتى يطلُب بعد « الخمر » « أمرا »
وسيبدو لك ما تهواه من أمري فصبرا

يا شعب...

- نظمت عام ١٩٢١
- نشرت في ط ٢٨

زَعموا التّطرُفَ في هواكَ جهالة ... أكــذا يكون الجاهــل المتطرفُ

هــذا فؤادي للخطــوب دريئة ... وأنا المعرّض فيكُمُ فاستهدفوا (١)

أمّا هواكَ فذاك مِــلءُ جوانحي ... تحنو على ذكراك فيه وتكلف (٢)

ياشعرُ نمَّ على الشعور فكم وكم ... نمّت على زُمَرِ العواطف أحرف

---

(١) الدريئة : هدف : وهي في الاصل الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها وأستهدفوا يقصد : اتخذوني هدفاً لطعنكم ورميكم .

(٢) تكلف : تولع .

بين القلب والأستقلال

- نشرت في الجزء الأول من المجلد السابع من مجلة « العرفان » ، عدد تشرين الأول ١٩٢١

- لم يحوها ديوان

وهواجسٍ في الليل رامت شَمْلها ... شُهب فعتَّنَ بشملها المجموعِ

مــا أنصفتْ فيـه الطبيعة حبَّهـا ... لما دعا للشـوق غيرَ سـميع

أبتْ الجوانح أن تَقرَّ، فمن يُطقْ ... مُلكا فلسـتُ بمالك لضلوعي

حبٌ إلرجوع الى الشباب ولم أجد ... في عُمرهِ مـا يُرتجى لرُجوع

بين الأضالــع صـخرةٌ لكنَّها ... مما جنى الأحبابُ ذاتُ صُدوع

قلب عليه تحالفت زُمَرُ الهوى ... فمنيعُـهُ للـذُّل غـيرُ منيـع

قالوا استقلَّ عن الهُموم فقلت لا ... فهـو التبيـعُ لظـالم متبـوع

قطار الحمام

- نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٠ في ٢٤ تشرين الأولى ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

ياشعبُ كم في القلب من لوعةٍ | عليكَ تغلي يامهيج الغرامْ
شكوتَ عيشاً خِلْتَهُ وصمةً | وحبذا عيشُك لو كان دام
تزاحمت فيك أماني الورى | « والمورد العذبُ كثيرُ الزحام »
هم نصبوا للصيد أشراكهم | فلم يجدْ بُداً ، فطار الحمام
حنَّتْ قلوب لك شوَّقتها | يا معهد الشوق سقاك الغَمام
إن نجحتْ فيك أمانٍ لنا | فهي ، وإلّا فعليك السلام

يا يراع الحر

نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٤ ،
تشرين الأول ١٩٢١ . ونشرت في ط ٢٨

أيها الطـالبُ إنصـافاً لقدْ رمتَ مُحالا
أنت مثلي عاطشٌ غرك إذ أبصـــرت آلا
كاذب ما نال شـعب بسوى القوة نالا

× × ×

يايراع الحر قـــد ضاق بك الحر مجالا
فصموتاً فلكَمْ جرَّ بك النطـق وبالا
واعتزالاً او يكونَ الحق حراً فاعتزالا

× × ×

يا اخا البلبل شدواً وشـــعوراً واعتقـالا
كلُّنا يدري الذي تلقى ... كَنَفَّسناك مقالا
لم تَطُلْ دولةُ هـذا الظـلم الاتُدالا

× × ×

عثرةً يا شعب كانت أحرام أن تُقالا
أ إلى الأحرار تشـــكو وهُمُ أسوأ حالا
تهت لما أخمدوها فكرةً كانت ذبالا

جناية الأماني

● نظمت عام ١٩٢١ عارض بها قصيدة محمد رضا الشبيبي « باطل الحمد ومكذوب الثنا »

فتنة الناس وقينا الفتنا
باطل الحمد ومكذوب الثنا

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثاني من المجلد السابع الصادر في تشرين الثاني ١٩٢١ و « حلبة الادب » و ط ٢٨

جَلَبتْ لِيْ الهمَّ والهمُّ عنا ... آهِ ما أروحني لو لا المُنى

آهِ ما أخيبني من غارسٍ ... شجر الآمالِ لكن ماجنى

كلما حُدِّثتُ عن نجم بدا ... حدثتني النفس أنْ ذاك أنا

أملٌ أخشى عليه زمني ... فلو اسطعت أطلتُ الزمنا

لاتذكرني الهنا يشجو الحشا ... ذكره إني أَلِفت الشّجنا (١)

إنما أشكو حياة كلُّها ... تَبِعاتٌ كنتُ عنها في غِنى

لا تخلْه في هناءٍ ظاهر ... كلُّ مَن في الارض لايدري الهنا

غرّد الطير فقالوا مسعدٌ ... رُبَّ نوحٍ خاله الغِرُّ غِنا

وانثنى الغصن ولولا أنه ... حامل ما لم يُطِقْهُ ما انثنى

أترى الانجم طراً تشتكي ... ذا أم الآلام خصت نجمنا ؟

باتَ يرعى الشُّهْبَ مضنىً جالباً ... سَهَراً راق له وهو ضنى

أترى استجليتُ منها غامضاً ... أنت يا من بالدراري افتتنا

آهِ ما ابهاكَ يا ليلُ على ... ظُلمة فيك وما أجلى سنا !

أترى مرتهناً بات بك الـ ... بدر أم بِتّ به مرتهنا

قمرٌ أنت ذا لم تهوَه ... فبه سرُّكَ أضحى عَلَنا

كم فؤادٍ فيك مطويٍ على ... حُرَقٍ من غير ما ذنبٍ جنى

ومعنًّى أزعج الشُّهبَ له ... حر أنفاسٍ فُرادى وثُنى

---

(١) يشجو في الاصل : يشجي

فعلى الرفق فما أبقى الأسى　　　أملا يُجدي على الرفق بنـا

× × ×

انا حمّلتُك يا طيرُ الاسى　　　أنـا حتى عُدت منه ألكنا
تلك أثقالُ المنى شاطرْتني　　　حمّلها انت فأسديك الثّنا
أنت مثلي شاعر معتزل　　　فتغنى كي تُميلَ الغصنا
أنتَ لا تطلُب ما لا ينبغي　　　فدع الألقاب عنّا والكُنى
انتِ يا آمالُ قد عاهدتني　　　بالوفا لا لا تخوني عهدَنا
غنّني باسم عراقي تشجُني　　　واتركِ الشّام وخلّ اليمنا
لا أرى لي بدلا عنه وقد　　　عذُب الورْد وطاب المجتنى
أتُرى يُغنيك عنه وطن　　　أنت يا من خان هذا الوطنا
لم تَبِعْ شعبَك لو انصفتَه　　　فمِن الشّعبِ قبضتَ الثّمنا
خلّفَ المجدَ لنا من سلفوا　　　افيُخزي عارُنا من بعدنا

بين الأحبة والبدر

- نشرت في جريدة «لسان العرب» العدد ٩٤ في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

لئن شكر الصبحَ المحبون إنني ... شكرت الدجى إذ كان ماييننا سترا
وليلٍ رثى لي والأحبةُ نُوَّمٌ ... له مُقلةٌ بالشُّهْب من لوعتي عَبْرى
بكيتُ فرّق النجمُ لي وهو صخرةٌ ... الى أن جرَتْ منه تجرّتُهُ نَهْرا
ومالِيَ صدرٌ ينفثُ الهمَّ زفرةً ... ولكنّه الهمُّ الذي ينفُثُ الصدَرا
خليلي ما اخترتُ الدراريْ لوانني ... وجدتُ بكم من يحفظُ العهد والسرّا
وما أهون الآلامَ لو كان سرُّها ... يباح، ولكن أحمل الوجدَ والصبرا (١)
على البدر من غدر الاحبة مَسحةٌ ... فكلٌ قسى قلباً وضاحكني ثغرا

(١) كان سرها يباح: في الاصل، لوأنني بها أبوح.

بلية القلب الحساس

- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٩
في ١١ تشرين الثاني ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

تأبّد لكنْ ما حكاهُ غمامُ ... وناحَ ولكن أينَ منه حمامُ
ألا ليت إحساساً وسلوى تجمعّا ... وكيف، وهل يُلفى سنىً وظلام؟ (١)
فمن اين للحساس قلبٌ يُريحهُ ... ومن أينَ للقلب الغني غرام؟ (٢)
أكلُّ نسيم للأسى هبَّ زعزعٌ ... وكل ضباب للهُموم قتّام؟ (٣)
تطلّبْ دقيقاتِ الأمور تفزْ بها ... وخلِّ التي تنوي فتلك جسام (٤)

---

(١) زاده الشاعر عند المراجعة
(٢) أصل البيت : غراماً شكا الحساس وهي بلية فمن .
(٣) قتام : اصلها كتام
(٤) جسام : أصلها ، عظام

بين النجف وأمريكا

- نشرت في جريدة «لسان العرب» العدد ١٠٤ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢١
- عارض بهـــا قصيدة « ايليـا ابو ماضي »
  احب معانقة النرجس
  لعينيك يا ابنة كولمبس
- بعث بها ضمن رسالة الى صديق له تعرف بـه على بعد ، وقد بارحها الى امريكا .
- نشرت في «حلبة الادب» وفي ط ٢٨ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أأمريكُ يـابنتَ « كولمبسٍ » ... لحبّـكِ وقــع على الأنْفُسِ
صبوتُ اليكِ وأين الفـرات ... وأهلـوه من بحرك الاطلس
حنَنّـا ولـو كان في وُســعنا ... سعينــا اليـك على الارؤس
إذا آنس الصبُّ ذكر الحبيــب ... ففي غير ذكرك لم آنــس
هواجــس تـدني اليـك المنى ... ولــولا المنى قط لم اهجــس

وانيَ ، ومـابيَ حبّ الصـخور ... أحن إلى صخرك الأملس (١)
هوى لـو بشهب الدراري صبّت ... ولـو بالعواصف لم تهمس (٢)
إذا كان من ثمـر للمنى ... ففي غير أرضـك لم يُغرَس
وكم قائلٍ ما اصطلى في الهوى ... بناري وقـد غرّه ملمسي
أليس سـواها نفيسٌ يرام ... فقلتُ هواي مع الأنفَس
أحبّايَ حتى مَ يصبو لـكمْ ... معـاف ويذكركمْ من نُسي (٣)
ألا هـل أتاكمْ بأني متى ... تَدرْ كأس حبّـكم أحتـس
وأنيَ كالليـل بـادي الهمـوم ... وأني كالنجـم لـم انعـس
ولي قلب حر عصيٌ الزمـام ... فـان راضه حبُّكـم يسـلس
وكم ليلةٍ بتُ في عزلـة ... ومن طيب ذكراكمُ مجلسـي

× × ×

وبلـدة ذُلّ تميت الشـعور ... فمنطقُهـا الحـرُ كالأخرس
أحب بلاديَ لـو لم أختَفْ ... بهـا شـرَّ ذي الغدرة الأشرس
يجاذب قلـبي إليهـا الهـوى ... ويـأبى المقام بها مَعْطِسـي
جَفوْني ولا ذنبَ إلا الاباءُ ... وإن طاب من بينهم مغرسي
وقالـوا تناسـى ولا حنـةً ... وهـل بلبـل حن للمحبس !

---

(١) ومابي حب الصخور : في الاصل ، وفاني ذاك الرقيق
(٢) هوى لو بشهب : في الاصل ، هوى لي لو بالدراري
(٣) معاف : على الشائع

إبن الشآم

● كانت جريدة « لسان العرب » قد نشرت قصيدة لبدوي الجبل نقلاً عن جريدة « الف باء » السورية .. مطلعها :

ماذا دعاك الى الشآم وما بها
الا معالم فرقة وشقاق

فأجابه الشاعر بهذه القصيدة وقد نشرت في العدد ١٣٣ في ٢٤ كانون الأول ١٩٢١ ، بعنوان

« الى جريدة « الفباء » السورية
العراق اخت سوريا »
الى بدوي الجبل »

● لم يحوها ديوان

(١)

× × ×

أسفاً تبيتُ رباكِ وهيَ مَدَرّةٌ ... للرزق ، رهنَ الفقر والاملاقِ

خدعوكِ إذ سَمّوا قيودَك حِليةً ... مـا أشـبه الاصفاد بالأطواق (٢)

لكِ في العراق جوانحٌ ملهوفـة ... تشكو الذي تَشكينَه وتُلاقي (٣)

انـي شـآميٌ إذا نُسِـب الهوى ... واذا نُسـبتُ لموطـني فعِراقي

ويُذيع منك البرقُ كامنَ لوعـتي ... فيـدي على قلبي من الاشفاق (٤)

× × ×

رقت طباعُ بنيك فهي اذا انبرت ... صـالت كصفوِ نَميرِكِ الرّقراقِ

كم في الجوانح لي إليهم زفرةٌ ... كَمَنَت لِيـوم تزاورٍ وتـلاقي

ورسـائلٍ برقيـةٍ مهـزوزةٌ ... اسلاكُها من قلبي الخفاقِ (٥)

أمـا الهوى فدليلُهُ شَرّقي متى ... ذَكَروا رُبـاكِ بدمعـي المُهراق

---

(١) ظهرت هكذا في الجريدة . ولم يتذكر الشاعر الابيات التي ظهرت النقاط بدلا عنها .

(٢) الاصفاد : في الاصل الاقياد .

(٣) حذف الشاعر بعده البيت :

وجدوا القرار مع الوفاق فأبرموا ... ومن البلاء تخالف الاذواق

(٤) الاشفاق : أصلها الأشراق

(٥) مهزوزة : أصلها ، ممدودة .

أرّقتْ أجفاني فلــو راودتُهــا ... غَمضاً لَما طاوعنَ في الاطبــاق

قالوا : دِمشق ، فقلتُ : غانيةُ الربى ... قالــوا لذاك تطاولُ الاعناق

× × ×

ابن الشآم سلامَ صبٍ واجــد ... يُهدي اليكم أكرم الأعلاق (١)

يهفــو اليكــم لوعةً لأُمدَّعى ... ما أهونَ الدعوى على العُشاق (٢)

انا مـا بكيت الشـعر ذُل وإنما ... أبكي الشُعورَ يُباعُ في الاسواق

انا للتجاذُب نقطةٌ إن سرّني ... لقياكم ساء العراق فراقي (٣)

ما كان اصفى مـا أسال من الهوى ... هــذا اليراع بهــذه الاوراق

---

(١) صب أصلها ، حب

(٢) يهفو اليكم لوعة أصلها ، يهوى الحقيقة خبرة

(٣) ان سرني لقياكم : في الاصل ، إن سركم إنشآتي

ذكرى الوئام

- نظمت عام ١٩٢١

- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ،
« وصف حديقة »

وناظرة خف فيها النسيم
فخف الى قصدها محملي

- نشرت في مجلة العرفان الجزء الرابع من المجلد السابع الصادر في كانون الثاني عام ١٩٢٢ بعنوان : « أيا ليل » . وفي مجلة « الهلال » المصرية الجزء التاسع في حزيران ١٩٢٢ . وفي جريدة « المفيد » العدد ٦٢ في ٢٨ حزيران ١٩٢٢ بعنوان « ذكريات الوئام » . وفي « حلبة الادب » وقد جعل الشاعر قصيدة الشبيبي بعنوان :
« وهم ينظرون لنا من علٍ » . وفي ط ٢٨ وفي ط ٣٥ بعنوان « جناح الشاعر »

وليلٍ ذكرتُ بـه صبوتي	فعُدْتُ إلى الزمن الأولِ
تجردت عن تَبِعات الجدود	وبتُّ عن الغير في معزِلِ
قست شُهُبُهُ عن شَكاة الهوى	وحدّقن شزراً ولم تحفل (١)
أبُثُّ لها همَّ عصر مضى	فتبسِمُ عن عصريَّ المقبل
سهرنا وشتانَّ ما بيننا	وأين من المستهام الخلي !
أمانٍ تسامت فمِنْ أجلها	حياتي ، وفي شرحها مجملي
وآنست في جُنحه وَحدتي	فبت كأنيَّ في محفل
سكون الدجى وجلال الغرام	جناحان للشاعر الأعزل

× × ×

وعاذلةٍ في الهوى لو درت	بحال المحبّين لم تعذل (٢)
« ذكرت الوئام » فمن عَبرةٍ	تسيل ومن زفرة تعتلي
كمالك جر عليك الفناء	أخا القرد ليتك لم تكمُل
كأنَّ الدُّنا خص في واحد	فكلٌّ يقول الذي فيه لي

× × ×

وهاتفةٍ راعها مقدمي	فلاذت باغصانها المُيَّل (٣)

(١) تحفل : في الاصل ، تخجل .

(٢) بحال المحبين : في الاصل ، سمي العواطف

(٣) يريد بالهاتفة الطائرة - وقد ورد الحديث عن الطائرة في قصيدة الشبيبي .

أيا وُرْقُ لا تُذْعَري ، إننا
شربنا العواطف من منهل

ولا تنفُري سانحاتِ المها
أصبتِ الأمانَ على المقتل

ويا ليلُ رددْ صدى من مضى
وان كنتَ يا ليلُ لم تعقل

فكم بثَّ مثلي أخو حسرة
إليكَ الغرام فلم تحفل

ويا بدرُ كرر حديث الشُّجون
فلولا هوًى بك لم تضؤل

ايا ليل كم فيك من خاطر
لذي لوعة بالأسى ممتلي

وكم مقلة فيك سهرانة
وكم غُلَّةٍ فيك لم تُبْلل

تجلّى بكَ البدرُ ربُّ الجَمال
فهام بطلعته المجتلي

× × ×

أيا ليلُ هام بك المغرمون
لما فيك من عالم أمثل

فَراشاً بجنحك حاموا على
سنا البدرِ ينزل او يعتلي (١)

على رَغَدٍ أيّها النائمون
فجفني بالغمض لم يُكحل

ويا ليل رُحماكَ يا ذا الجلال
ويا بدر عطفاً فانت العلي

---

(١) ينزل أو يعتلي : في الاصل ، في جوك المصقل

ما لهذه النفوس قداح

- نشرت في مجلة العرفان في الجزء الخامس من المجلد السابع في شباط ١٩٢٢
- نشـرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٧١ في ١٧ شـباط ١٩٢٢ بعـنوان « أأحبابنـا »
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٢٨

قلّي لكَ ياعصرَ الشبيبة والصبا   فانكَ مغدّى للأسى ومَراحُ (١)
صحبتك مر العيش لاالروضُ يانعٌ   لديَّ ولاالمـاء القَراحُ قراح
تفيأتَ أطـلال التصابي وإنما   نصيبي منهـا حسـرةٌ وبَراح
حشيٌّ افسحت فيـه المنى خُطُواتها   فضاقت به الأرجـاءُ وهي فِسـاح
يقولون : محصوص الجناح هفت به   همـوم وماذا يستطيع جناح (٢)

---

(١) القلي البغض .
(٢) محصوص : مقصوص ، طائر أحص الجناح : قليل ريش الجناح .

على رسلكم إن الليالي قصيرة وما هي الا غُدوة و رواح

× × ×

أأحبابنا ماذا التغير لا الهوى بصاف ولا تلك الوجوه صباح
تحولتُمُ عن مركب الحب واستوى مَشُوبُ وداد عندكم وصُراح
إلى مَ أنخداعي بالمنى وهي غرة وتركيَ فيها الجدَّ وهو مُزاح
هموم تُرى في كل حين بمظهر سواءٌ هديل شائق ونُواح
أغاضَ دُموعي أنهن كرائم وأن النفوس الآبيات شحاح
وما أعربت خرس الأراك بلحنها عن الحب إلا كي يقال فصاح

× × ×

لأهل الهوى يا ليل فيك سرائرٌ عجابٌ وغدرٌ ان ينُمَّ صباح
رأوا فيك مخضر الأماني فعرّسوا بجُنحك ما شاء الغرام وناحوا (١)
نغض لمرآك الجفون وانما عيون الدراري في دجاك وقاح
خروق نجوم في سماه تلاوحت كما لاح في جسم الطعين جراح
ومرضى قُلوب من وعود وخلفة ولم تهو يوماً أنهن صحاح (٢)
براها الأسى حتى استطار شرارها فرفقاً فما هذي النفوس قداح

---

[١] عرسوا : نزلوا
[٢] ومرضى قلوب : في الاصل ، قلوب مراض . خلفة : يقصد إخلافا

تحية العيد

او

الملك والانتداب

- نشرت في جريدة « الرافدان » يوم عيد الفطر عام ١٩٢٢ ، اثر تصريح « تشرشـل » وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ، بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني . . وكان يوماً مشهوداً حين اعلن الاضراب العام ، فاغلقت الأسواق ، وانطلقت المظاهرات الواسعة ، مستنكرة التصريح المذكور ، ومطالبة بالاستقلال والحرية . . وقد امتنع فيه العراقيون عن المعايدة .

- وضعت نقاط مكان بعض ابيات القصيدة خشية من المراقبة الشديدة على الصحف يومذاك .

نشرت في ط ٢٨ و ط٣٥

لمن الصُّفوفُ تحفُّ بالأمجادِ وعلى مَن التاجُ الملمعُ بادِ
ومَن المُحلّى بالجلال يزينهُ وقرُ الملوك وسحنة العُبّاد
ليتَ الرشيدَ يعادُ من بطن الثرَى ليرى الذي شاهدْتَ في بغداد
حيث الملوكُ تطلعّت تَوّاقةً لك والوفودُ روائحٌ وغوادي
وعلى المواكب من جلالك هيبةٌ غصَّ الصعيدُ بها وماجَ الوادي
شوّالُ جئتَ وأنتَ أكرم وافدٍ بالعيد تُسعد كعبة الوُفّاد
أما العراقُ فلستَ من أعياده وعليه للأرزاء ثوبُ حِداد
مَلكَ العراق هَناك ملكُكَ أنه وقفٌ على سِبط النبي الهادي
زف العراق إلى عُلاك سلامَه ما بين حاضر ربعهِ والبادي
يدعوك للأمر الجليل ولم تزل تُرجى ليوم كريهة ونآد
فكَّ العراق من الحماية تُنجِهِ وامدُدْ لسوريا يدَ الإسعاد (١)
عجباً ترومُ صلاحَ شعبك ساسةٌ بالأمس كانوا أصلَ كلِّ فساد
صرِّحْ لهم بالضد من آمالهم أولستَ ممن أفصحوا بالضاد ؟
قمْ ماشِ هذا الشعبَ في خُطُواته لا تتركَنْ وطني بغير سِناد
ألله خلقَكَ والجدودُ كلاهما وكفاك عونُ اللهِ والأجداد
هذي الرقابُ ولم تعوَّدْ ذلةً تشكو اليك نكايةَ الأصفاد
علت الوجوهَ الواضحات كآبةٌ ومحا الذبولُ نضارةَ الأوراد

---

(١) الحماية : في الاصل الرقابة .

والرافدانِ تماوَجا حتى لقـد — أشفقتَ أن يثبا على الأسداد (١)

ولقد شجاني أنَ ترَى في مأتم — أمَّ الخلائف مرقدَ الأسياد (٢)

سل عن تشرشل كيفَ جاذبهُ الهوى — حتى استثارَ كوامنَ الأحقاد

هيهاتَ من دون الذي أمَّلتَه — وقعُ السُّيوفِ ووثبةُ الآساد

ومواطنٌ حدَبت على استقلالها — بالسيف ترضعهُ دمَ الأكباد

يكفيكموُ بالأمسِ ما جرَّبتمُ — فدَعوا السيوف تقَرُّ في الأغماد

أبني الشعوب المستضامةِ نهضةً — تُرضي الجدود فلاتَ حينَ رُقاد

هذا تراثُ السالفينَ وديعةٌ — لا تخجِلوا الأجدادَ في الأحفاد

---

(١) ان يثبا : في الاصل ، أن يطغى

(٢) أم الخلائف : بغداد

العلم والوطنية

- القاها الشاعر في الحفل الذي اقيم لافتتاح مدرسة « الغري » في النجف
- نشرت في جريدة « دجلة » العدد ١٤٤ في ٣٠ نيسان ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان

يا علمُ قد سَعِدَت بك الأوطانُ — فليسمُ منك على المدى سلطانُ (١)
وليسقِ حُبيّك العراقَ ليشتفي — منه الغليلُ ويرتوي الظمآنُ
هَذَّبْ لنا أخلاقَ أهليه فقد — غَشَّى عليها الجهلُ والعُدْوان
ياأيُّها النشء الجديدُ تَسابُقاً — بالعلم إن حياتَكم مَيْـدان
صُونُوا البلادَ فانما عَزْماتكم — قُضبٌ ومن أقلامكم خرصان (٢)
يا شَعب هل تَخشّى ضياعاً بعدَما — حاطت عليك حياضك الشبان (٣)
شادوا المدارسَ بالعُلومِ تنافساً — فكأنَّما بين البلاد رِهان
يا جهلُ رفقاً بالشُعوب فأهلُها — كادَت تُذيبُ قُلوبَها الأضغان
لا لن تُفرقنا الحدودُ ولم تكن — تدري الحواجزَ اخوةٌ جيران (٤)
ماذا يُريد اللائمونَ فانّه — وطنٌ يُحَبُّ، وحبُّه إيمان
سنذودُ عنه بعزمِ حُرٍ صادقٍ — منه ضميرٌ يستوي ولِسان (٥)
لايرتضي الا المنيةَ منهلاً — أو منزلاً مَن دونه كيوان (٦)
لي فيكَ آمالٌ وصدقُ عزائمٍ — لا بدَّ تنشُرَطيَّها الأزمان
ولئن هتفتُ بما أجُن فعاذرٌ — فلَقَد اضرَّ بصَدريَ الكِتمان

---

(١) على المدى سلطان : في الأصل ، على الورى السلطان .
(٢) الخرصان : الرماح
(٣) حاطت عليك حياضك : في الأصل ، ضمنت نجاح حقوقك .
(٤) في الأصل : لا لانضيع حقوق يعرب إنما هي بالاخاء وإن نأت جيران .
(٥) سنذود : في الأصل سأذود .
(٦) كيوان : زحل .

يا موطنَ النُّجُدِ الغزاة هضيمةً   كيف ارتقَتْ عن شأنك الأوطان (١)
ماذا التواني منك في شَوط العُلى   هلاَّ نَهضْتَ وكلنا أعوان
إنْ تَخشَ سطوةَ ظالمٍ فلقد تُرى   والغَربُ منه لحكمكَ الاذعان
غَرُّوكَ اذ دارت كؤوسُ خداعهم   حتى سكرتَ فعقَّكَ النُّدمان (٢)
أمنَ المروءةِ أن تَنالَ حقوقَها   لِقَطٌ وأنتَ نصيبُك الحِرمان (٣)
بئست علاقة واغلين وإنما   عيش الكريم مع اللئيم هَوان (٤)
قد سَرَّ اكنافَ الجزيرة ما رَوَوا   يا مصرُ عنكِ ومادَتِ الأركان
مُدِيٌّ بُروجِكَ للعراق يبَنْ له   نَهجُ الرَّشاد ، أمدَّكِ الرحمن

× × ×

يا ايها الوطن المفدى دونه   يومَ الفداء الارضُ والأوطان (٥)
فدَّتك ناشئةُ البلاد وشمرت   لكَ عن سواعد عزمها الفتيان (٦)
زاحمْ بمنَكبكَ النجوم ولا يطل   شرفا عليك ببرجه « كيوان » (٧)
وارع الشباب وصن كريم عهودهم   فهمُ لصفحةِ مجدِكَ العُنوان (٨)

---

(١) نجد : جمع نجيد وهو الشجاع
(٢) دارت : في الأصل ، ماتت .
(٣) لقط : في الأصل ، مصر .
(٤) اصل البيت : أن العلاقة لا تلذ وإنما   عيش المحب مع الرقيب هوان .
(٥) زاده الشاعر عند مراجعته القصيدة
(٦) في الاصل : ثق بالمروءة أنها قد شمرت .
(٧) في الاصل : فانما   بالعلم شادت ركنك الأعيان .
(٨) في الاصل : خطوا لك الاثر النفيس فعظهم   فيهم ....

خل النديم

- نظمت في شعبان ١٣٤٠ هـ / نيسان ١٩٢٢ م .
- يهنىء بها صديقه السيد علي السيد ابراهيم الجصاني بقرانه .
- لم يحوها ديوان

خلّ النديمَ، فما يكون رحيقُهُ   وأدِرْ لَمَاكَ إذا غفا إبريقُهُ
لم يُصبني كأسُ النديم وخمرُهُ   لو دام لي ثغر الحبيب وريقه
ان تحمِ عن أهل الهوى كأس اللمّى   فالخمرُ أجود ما يكون عتيقه
حاشا لعهدك بعد ما عوذته   بدقيق خصرك ان يُحَلّ وثيقه
عين تؤرقها عدتك قروحها   وحشاً توججه عداك حريقه
حمّل فؤادي ما تشاء يُطق به   إلاّ جفاكَ فذاك لست أُطيقه
ما نسبة الخَصرْ النحيف مع الحشا   فهل استُعير من الوشاح خفوقه
أنا ليس لي عنه غنًى فلو ارتضى   دينَ المسيح فانني بطريقه
لا أدّعي هجر الخيال وإنما   أرّقتُ اجفاني فَسُدَّ طريقه
طرف تنازعه هوًى ومهابة   هذاك يجذبه وذاك يعوقه
أم كيف يسلو عنك نشوانٌ ومن   كأس الغرام صَبوحهُ وغبوقه
قالوا: نَزالِ. فقلت: هل يخشى الوغى   قلبي وأسمر قده معشوقه
كذّب الوُشاة فما يزال كعهده   رغم الصدود يشوقني وأشوقه
ما راق في عيني سواه ولا انثني   شيء سواي عن الأنام يروقه
بالرغم مني بعد طول تواصل   أرضى بطيف منك عز طُروقه
وقف البيان عليكما فتغزُّلي   بك والثناء الى «علي» أسوقه
ما أبعدَ الشأوين هذا إن يضق   منه الحشا فبذا يُفرّج ضيقه
دع عنك من كعبٍ وحاتم إنما   للجود معنًى عنده تحقيقه
المجد ما روجت فيه بضائعاً   للمكرُمات فما عُكاظُ وسوقه

نسب زهت بابي الجواد فروعُـه ... والى محمدٍ يتمين عروقـــه (١)

ذو عزمة مشهوره لـــو طاردت ... شُهبّ السما ما عاقه عَيّوقه (٢)

صال العدى فقست صلود صفاتـه ... وسرى الندى فاهتز منه وريقـــه

لو يدّعي الحساد شأوك في العلى ... لعريق مجدك يُستَنمْ عريقـــه

أنعم بليلتك الـــتي قضيّتهـــا ... والبدرُ من بين السُّـتور شروقه

لله أيُ رِتاج بـــاب رمتـَـــه ... حتى استُبيح بهجمة مغلوقه (٣)

عجبـــاً لقلبٍ بالوصال تروعه ... ودمٍ بلا ذنب هناك تُريقـــه

لي فيك صوغٌ للبلاغة لو خلا ... جيـــدُ الفتاة لزانها منســـوقه

أرفدتُه لك لا ككبائر سلعة ... لكن كما هنّا الصديقَ صديقه

دُمتم على مر الزمان مباهيـــا ... بكمُ ، وأخطى جمعكم تفريقُـه

---

(١) السيد إبراهيم من الاولاد غير علي : جواد ومحمد .

(٢) العيوق نجم أحمر مضيء . يتلو الثريا .

(٣) الرتاج في الاصل الباب الكبير فيه باب صغير .

استعطاف الأحبة

● عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ، (الشعر خيال) .

اشرق النير يعلوه الجلال
فتخيلتك والشعر خيال

● نشرت في مجلة « اليقين » العدد الثالث في ١٢ مايس ١٩٢٢ . وفي « حلبة الأب » و ط ٢٨

كلُّ ما في الكون حب وجمالُ — بتجليك وإن عزَّ المنالُ
بسط النور فكم ثائر بحر — هادئاً بات ، وكم ماجت رمال
ورياض ضاحكَ الزهرَ بها — ثغرُك الصافي وناجاها الخيال
وسهول كاد يعرو هضْبَهَا — نزقٌ من صبوة لولا الجلال
ما لمن يهوى جمالا زائلا — وعلى البدر جمال ما يُزال
لا عدمناك مروجاً للهوى — جدّة فيها ، وللدهر اقتبال
عيشُنا غض وميدان الصبا — فيه مجرًى للتصابي ومجال
يا أحبايَ وكم من عثرة — سلفت ما بالُ هذي لا تقال

عللّونا بوعـــود منكـم ربما قـد علل الظمآنَ آل

وعدوني بســوى القرب فقد شفّني الهجرانُ منكم والوصال

لا أمّل العيش ما شئتم فكونوا لسوى حبكم يحلو الملال

امن العدل وما جزْتُ الصبا ومداه يألف الشيبَ القذال

إنها أنفسٌ لم تخلق سدى ورقيقات قلوب لا جبال

أشتكي منكم وأشكو لكمُ إنَّ دائي في هواكم لعُضال

فعلى الرفق! كفاني في الهوى ما أُلاقي ، وكفاكم ذا المِطال

ألذنبٍ تصطلي حَرَّ الجوى مهجٌ كانت لها فيكم ظِلال

× × ×

أرتجيها صفوةً منكم وان زَعَموها بغيةً ليست تنال

إنما أغرى زماني بكم نِعَمٌ طابت وأيام طِوال

لا أذُم الدهر هذي سُنَّة للهنا حال وللأحزان حال

قد حثثناها مطايا صبوة لكُمُ أوشك يعروها الكلال

ورَجعنا منكمُ خِلواً ولو أكلت منهن آمال هزال

لا تقولوا هجرُنا عن علة ربما سَرَّ حسوداً ما يقال

أنا من جربتموه ذلك الـ طاهرُ الحبِ إذا شينت خِصال

شيم هذّبْنَ طبعي في الهوى مثلما يجلو من السيف الصقّال

× × ×

أيها الناعمُ في لذاته لذةُ النفس على الروح وَبال

شهوة غرّتك فانقدْتَ لها ومُنى المرء شعور وكمال

لبنان في العراق

- نظمت بمناسبة قدوم امين الريحاني الى العــــراق .
- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٣٠ في ١٦ مايس ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان .

أرضُ العراق سعت لها لبنانُ فتصافح الانجيلُ والقرآنُ
وتطلّعت لكَ دجلةٌ فتضاربت فكأنما بعُبابها الهيَمانُ
أأمين ان سُرَّ العراقُ فبعدما أبكى ربوعَ كوليسَ الهجرانُ
لكَ بالعراق عن الشآم تصبر وبأهله عن أهلها سُلوانُ
لو تستطيع دنت اليك مُدِلةً فتزودت من رُدنك الأردانُ

× × ×

وحّد بدعوتك القبائل إنه ألقى اليك زمامَه التِّبيانُ
كيف التآلفُ والقلوبُ مواقد تغلي بها الأحقادُ والاضغانُ
أنِر العُقول من الجهالة يستبِنْ وضحَ السبيلِ ويهتدي الحيرانُ
وأجهز بحد رهيف حدٍ لم يَنبُ لك عن شَباه مهند وسنانُ
خضعت لعنوته الطغاةُ ، فأقسمت أن ليس تعدو حكْمَه التيجانُ
نار تُذيب النار وهي يراعةٌ عضبٌ يفُل العضبَ وهو لسانُ
أنّى يقصِر بالعِنان اذا انبرى وهو الجموح وفكرك الميدانُ

× × ×

زدنا بمنطقك الوجيز صبابةً فهو السُّلاف وكلّنا نشوانُ
ماكل حي قائل ماقلته لكنْ أمدّ بيانَك الرحمنُ
الشرق مهتز بنطقك معجب والغرب أنت بجوه مرنانُ
والقول ما نمّقتَ ، والشعر الذي يوحى اليك ، فصاحةٌ وبيانُ

انا خصم كل منافق ! لم يَنْهَني حذرٌ ولم يقعُد بيَ الكِتمان
عابوا الصراحة منك لما استعظموا أن يستوي الاسرارُ والاعلان

× × ×

ياشعب خذ بيد الشباب فانهم لك عند كل كريهة أعوان (١)
واعرِف حقوق المصلحين فانما بهم الحقوق الضائعات تصان
واعطف لريحان النُّفوس ورَوْحها فلـه عليك تعطف وحنان
واسِ الضعيف يكن ليومك أسوة وكذا الشُعوب كما تدين تدان

× × ×

ياشرق ، يامهدَ النوابغ شدّما ساوى مكانٌ بينهم وزمان
للناس كان وإن أبت لبنان « فأمين » ليس لها ولا « جبران »

---

(١) في الاصل : الرجال .

الوحدة العربية الممزقة

- نشرت في جريدة «المفيد» العدد ١٠٤ في ٢٢ آب ١٩٢٢
- لم تنشر كاملة بسبب الرقابة الشديدة على النشر، وقد ضاع ما حذفه الرقيب منها، ولم يتذكره الشاعر..
- لم يحوها ديوان

حتى مَ هذا الوعدُ والايعادُ والى كمِ الابراقُ والارعادُ
أنا إن غصصتُ بما أحسُّ ففي فمي ماء وبين جوانحي إيقاد
يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم شامٌ ولا بغدادُكُمْ بغداد
تلك المروج الزاهراتُ تحولت فخلا العرينُ وصوّح المرتاد
هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق، وضُيّعت تلك العهودُ وخاست الآساد (١)

(١) خاس: غدر، لم يف بعهده.

أعززْ على الأجدادِ وهي رمائم ... أن لا تُعزَّ تراثَها الأحفاد
فزِعت الى تلك المراقد في الثرى ... لـو كان يُجدي بالثرى استنجاد

× × ×

قَرِّي شعوبَ المَشرقَيْنِ على الأسى ... ميعادُ فكِّ أسارِكِ الميعاد
أخذوا بأسباب السماء تعالياً ... واستنزلوكِ الى الثرى أو كادوا
يسمو الخيال بنا ويسمو جهدُهم ... بِهِمُ ، فكلٌّ عنده منطاد

× × ×

ايـهٍ زعيم الشرق نجوى وامق ... لَهِجٍ بذكركَ هزَّهُ الانشاد
ان فتَّ في عَضُدِ الخلافة ساعدٌ ... فلكَمْ هوت بسواعد أعضاد
ولكم تضرَّت في القلوب عواطفٌ ... ثم انثنت وكأنهنَّ رماد (١)
خُطَّت على صفحات عزمك آيةٌ : ... إن الحياة ترفـعٌ وجهاد
حاطت جلالَك عصبةٌ ما ضرَّها ... أن أبرقت أن يكثُر الارعاد
أنا منكم حيث الضُلوعُ خوافق ... يهفو بها التصويبُ والاصعاد

× × ×

انـا شاعرٌ يبغي الوفاق موحِّد ... بين الشُعوب سبيلُه الارشاد
ما الفرسُ والأعراب الا كفَّتا ... عدل . ولا الاتراكُ والأكراد
لم تكفنا هذي المطامع فُرقـةً ... حتى تُفـرِّقَ بيننا الأحقاد
ألفاتُ هذا الشرق سيري للعلى ... جنباً لجنب رافقتك الضاد

---

(١) تضرت : اشتدت .

أمين الريحاني

- نظمت عند قدوم « امين الريحاني » الى العراق عام ١٩٢٢ ، وكانت معدة لالقائها في الحفلة التي عزم النجفيون على اقامتها له عند زيارته النجف ، ولكن عدم مكثه فيها اكثر من ساعتين حال دون القائها

- عارض بها شوقي في قصيدته « على سفح الأهرام .. وتحية الادب » التي كرم بها امين الريحاني عند زيارته مصر

قم ناج اهرام الجلال وناد
هل من بناتك مجلس او نادي

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثالث من المجلد الثامن ، كانون الأول ١٩٢٢ ، وفي العدد الخاص من جريدة « العراق » في ١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » ، وفي ط٢٨ و ٣٥ و ٦٧ ج ١ و ٢

لمنِ المحافلُ جمّةُ الوُفّادِ   جلّ المقام بها عن الانشادِ
مَنْ زان صدرَ المجلس الأعلى وقد   طفح الجلال بحيثُ فاض النادي
مَن صاحبُ السِّمة التي دلّت على   أدب الحضارة في جمال البادي
يانجلَ « سوريّا » وتلك مزية   شهدت بها بمهارة الأولاد
في كل يوم للمحافل رنةٌ   لك من نيويركِ إلى بغداد
ما قدرُ هذا الاحتفالِ وإنما   كلُّ الزمان محافلٌ ونوادي
تعْدادُ مجد المرء منقصة إذا   فاقت مزاياه عن التَّعْداد

× × ×

ياكاشفَ الآثار زور أهلها   وكفت بذورك عندهم من زاد
رُحماكَ بالامم الضِّعاف هوت بها   إحنٌ فمُدّ لها يدُ الأسعاد
وأشفقْ على تلك الجوانح إنها   حُنيت أضالعُها على الأحقاد
وحّدْ بدعوتك القبائل تهتدي   عن غيّها ولكل شعب هادي
إقرأ على « مصر » السلامَ وقل لها   حيّيتْ رباكِ روائحٌ وغوادي
لاتوحشي دارَ الرشيد فانها   وقفٌ على الإبراق والإرعاد
وتصافحي بيد الاخاء فهذه   كفُ العراق تمدُّ حبل وداد
لاتَرهبَنَّكِ قسوةٌ من غاصبِ   عاتٍ فان الحق بالمرصاد
لاتخدَعَنَّك حليةٌ موهومة   ما أشبه الأطواقَ بالأقياد
ماأنصفوا التاريخ وهو صحائف   بيض نواصع لفعت بسواد
× × ×

أمثقفَ القلمِ الذي آلى على ... أن ليس ترجحُ كَفَةُ استعباد
ومشيداً للشرق ركناً يلتجى ... منه بأمنعِ ذمةٍ وعماد
أنصِفْ شكية شاعر قد حلَّقت ... بالصبر منه فظائع الأنكاد
إني سمعت ، وما سمعت بمثله ... نبأً يرن على مدى الآماد
سورية أمُّ النوابغ تغتدي ... هدفَ العداة فريسةَ الأوغاد
تُضحي على البلوى كما تُمسي وقد ... خَفَتَ الزئيرُ بها عن الآساد
لم تكفِها آراؤك الظُلَمَ التي ... غشيتْ ولم تَهمُمْ بقدح زناد
أهكذا يكون على الوداد جزاؤها ... أم لستَ من ابنائها الأمجاد

× × ×

حنَّت إليك مرابعٌ فارقتها ... لو ان بعداً هز قلبَ جماد (١)
حدث عن الدنيا الجديدة إنها ... أم الشعوب حديثة الميلاد
ماذا نقول غداً إذا بك حدَّقت ... خُوْصُ العيون بمحضر الأشهاد(٢)
وتساءل الاقوامُ عنّا هل نما ... فينا الشعور وما غناء الحادي
وتعجَّبوا من مهبط الوحي الذي ... سمعوا وليس سوى قرارةِ وادي
وعلمت ما في الدار غيرُ تشاجر ... وتطاحن ومذلة وفساد
أتذيع سرَّ حضارةٍ ان غُشيت ... منها السرائر فالرسوم بوادي
« كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحُسّاد »

× × ×

(١) بعداً أصلها ، بينا .
(٢) الخوص من العيون التي تنظر شزراً بمؤخر الطرف .

قل إن سُئلتَ عن الجزيرة مُفصحاً ... ماأشبهَ الأحفادَ بالأجداد
ما حُوِّلت تلك الخيامُ ولا عدَتْ ... فينا على تلك الطباع عوادي
نارُ القِرى مرفوعةٌ وبجنبها ... نارُ الوغى مشبوبةُ الايقاد
أبقيةَ السلف الكريم عجيبةٌ ... ما غيرتكِ طوارئُ الآباد
ما لوَّثتْ منك الحقائبُ مسحة ... موروثةً لك قبلَ أعصر عاد (١)
ما للحوادث فاجأتكَ كأنها ... كانت على وعد من الأوعاد (٢)
نام « الرشيد » عن العراق وما درى ... عن مصره فرعون ذو الأوتاد
حالت عن العهد البلاد كأنها ... لبست لفقدِهُمُ ثيابَ حِداد
واستوحشت عرصاتُها ولقد ترى ... دارُ الوفادة كعبةَ الوُفاد
إذ مُلْكُها غضُ الشباب، وروضُها ... زاهي الطراز، مفوف الأبراد
وعلى الحِمى للوافدينَ تطلّع ... بتعاقب الاصدار والايراد
أغرى بها الاعداءَ صيقلُ حسنها ... وجنت عليها نضْرةُ المرتاد
فتساندوا بعد اختلاف مطامع ... أن لا يقيمَ الشرقَ ايُّ سناد
وإذا اردتَ على الحياة دلائلا ... لم تلق مثلَ تآلف الأضداد

× × ×

إن هزكمْ هذا الشعورُ فطالما ... لانَ الحديدُ بضربة الحداد
او تذكروا مني حماسةَ شاعر ... فالقومُ قومي والبلاد بلادي
عجِلتْ على وطني الخطوبُ فحتّمت ... ان لا يقرّ وسادُه ووسادي

---

(١) لوثت : بدلت . الحقائب يريد السنين .
(٢) الاوعاد به الوعود والجميع صحيح قياساً

في سبيل الكتاب

● نظمت عام ١٩٢٢ ، داعب بها احد اصدقائه النجفيين ، وقد أمسك عليه كتاباً استعاره .

● نشرت في ط ٢٨

إعارةُ الكُتْبِ رسمٌ بين الصحاب ورمزُ
وقد أخذتَ كتابي أظنّه سيُبتَزّ ! (١)
المستعارُ عزيز والمستعير أعز
« قرناكَ » تغدو طحيناً والصوف منك يُجَز !

---

(١) سبز : سلب .

يا أحبابي ...

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها موشحة « لسان الدين بن الخطيب الاندلسى » ، (يا زمان الوصل)

جادك الغيث اذا الغيث همى

يا زمان الوصل بالاندلس

- نشرت في « حلبة الادب » و ط ٢٨

يا ليالي السفح من جنب الحمى | قابلي حر الجوى من نفسي
ان رعينا في هواكِ الذمما | فلكم عندكِ عهد قد نُسي

× × ×

يا أحبّـاي وإن حال الوداد | وذوى غصن الصبا وهو رطيب
فلكم ما بين أضلاعي فؤاد | حظه منكم عذاب ووجيب
فسقى دمعي لاصوب العهاد | زمناً مر ولم يدرِ الرقيب (١)
تشهدُ الارضُ بنا شهبَ السما | فسوى الريبة لم نحترسِ
عربت أشواقنا لكنما | حاكت العفةُ أبهى ملبس

× × ×

يا مراح العيش في «الحيرة» لا | زلت ضحاكا من الغيث العميم (٢)
كنت فينا للتصابي مأهلا | حيثُ صح الجو واعتل النسيم
ان يكن روض شبابي أمحلا | فلقد يُقنعني منه الشميم
ليت ملاكَ الهوى ما حرّما | ثمر اللّهو على المغترسِ
ودرى أيّ فؤاد إذ رمى | منه أضحى نهزة المفترس

× × ×

يا مواثيق عهود سلفت | ذكّري أحبابنا ما عاهدوا
وانشديهم نفس حر تلفت | في هواهم ضل عنها الناشد
عرّفوا كف النوى ما خلّفت | في لو بعض همومي كابدوا

---

(١) العهاد المطر المتواتر .

(٢) مراح : في الاصل ، مجال .

لا ترى في الحب َخطْباً مثلما مُصْعَبٌ يُعطِي قيادَ المسلسِ
شيمة منها أُعيــذ الكرَما يستوي المحسنُ فيكم والمسي

× × ×

لي فؤاد فيكُمُ إن سُعّرا بلظى الشوق يَقُلْ هل من مزيدْ
أفمِن اجل حـديث مفـترى يؤخـذُ المغدور بالحكمِ العنيـد
ام كذا الأحبابُ كانوا أم ترى ضاعت الأخلاقُ في العصر الجديد
كيفما شـئتمْ فكونوا إنمـا لكم انقادت ضعاف الأنفسِ
لم يَدَعْ منها الجفـا إلا دَما كبقايا غسـقٍ في غلس

× × ×

انا ما استبدلتُ عن كاس اللَّمى بدلا يشـهدُ لي مرشفهُ
ذكّروه العهدَ والسفح ومـا ضمَّنا إن قال لا أعرفُـه
فـاذا رقّ فقولـوا حرَما رُبك الظلم فلِمْ تُتْلِفُه
وإذا ما ازور قولوا أجرما وهو من عَطْفِك لما يأسِ
إنمـا الحب ضـلال وعمى فاهدهِ نـورَ الرضا يستأنس

× × ×

مسـتهام بكُمُ إن عَنَّفا عاذلٌ داجاه عن اشواقـهِ
قلت لا ترجعْ لعهدٍ سـلفا « إن عمراً شبَّ عن اطواقه »
قـال غالطتَ خبيرا عرفـا كل ما في القلب من إخفاقه
قلتُ يا قلبُ نقضتَ المبرما انـا لولاك شـديدُ الملمسِ
ظـالم خاصمتـه فاختصمـا آه لـو أمهل دقّ الجرس

هجرت الديار

- نظمت عام ١٩٢٢

- بعث بها الشـــاعر الى الشيخ « محمد علي اليعقوبي » ، وكان قد ترك النجف وأقـام في الكوفة .

- نشر منها أحد عشر بيتـــاً في « البابليات » ٢٢٣/٣ ، ومما جاء في مقدمتها : « بعد اندحار الثوار . . . وانتخاب . . فيصل الأول ملـكا على العراق غادر اليعقوبي النجف الى الكوفة . فقضى فيها بضع سنين . ومثلها في الحيرة . . . وفي أثناء ذلك كتب له الاســـتاذ شاعر الجيل محمد مهدي الجواهري قصيدة غراء يستطيل غيبته ويستحثه على العودة الى أنديـة النجف الأدبية . وذلك في سنة ١٣٤٠ هـ »

- لم يحوها ديوان

هجرتَ الديارَ فقلتُ العفــا ... لربـــع الســُّــرور وزُوّاره
وبتُّ بليلٍ لفرط الأســـى ... كَلَيل الضجيع على نــاره
وظــل يحن فؤاد المشــوق ... لذكــر الحبيــب وأخبــاره
تفيـض دُموعـــي بتـَـذكاره ... زماناً تقـَضـَّى بأوطــاره
ولو بِنتَ - لابنتَ - عن ذا المحيط ... لضـــاق عـــليَّ بأقطـــاره
أطلــتَ المُقـــام ألا عـودةٌ ... تحـــيي «الغــريَ» بأنـــواره
لعمري أســـاء اليك الصنيع ... زمانٌ يُشـاب بأكداره
كذا الدهرُ كم حاز من خامل ... وحـــرٍ تصـــدى لأفكاره
علوت على موجـــه بعدمـــا ... تحـــداك عـــارم تيـــاره
تَنُم بطيب شـــذاك البلاد ... كما الروضُ فـــاح بأزهاره
بعيشك شاطر فؤادي الهموم ... فقد ضـــاق صدري بأسراره
فمثلك يُنهِضُ قطرَ العراق ... ويَجْمَعُ أشـــتاتِ أحراره
فـلا تحرمِ الشرقَ من مِقولٍ ... تـــروع عـــداه بتـــاره
دُعُوا ودُعيتَ لنظم القريض ... فكنتَ السَّـــبوقَ بمضماره
فهـــل انت تغنمها فُرصةَ ... فتُنهِضَ قطركَ من عاره

الشباب المر

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة «محمد رضا الشبيبي».
  (في سبيل الشرق)
  لم يبق لي الا الشباب وإنه
  ديباجة ضمن الاسى إخلاقها
- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الرابع من المجلد الثامن في كانون الثاني ١٩٢٣ بعنوان
- «آلام شرقي وآماله» وفي «حلبة الادب»، و ط ٢٨ ، و ط ٦٧ ج ١ و٢، و ط ٦٩ ج ٢

طوتِ الخطوبُ من الشباب صحيفةً	لم ألقَ منها ما يُعِز فراقَها
ومسهدٍ راع الظلامَ بخاطر	لو كان بالجوزاء حَلّ نطاقها
ترنو له زُهرُ النجوم وإنها	لو انصفته لسَوَّدت احداقها
أفدي الضُّلوع الخافقات يروعني	أن الرقاد مسكِّن خفاقها
وأنا المؤاخذ في شظايا مهجة	حمّلت مالا تستطيع ، رفاقها
ضمنت لي العيش المهنأ لوعة	أخذت على شُهب السما آفاقها
يشتاق إن يَردَ اللواذع منهلا	صبٌّ ولولا لذةٌ ما اشتاقها
هزجٌ اذا ما الوُرق تحنّ لانني	خالفت في حب الأسى أذواقها
كم نفثةٍ لي قنّعت وجه الدجى	هماً وأوحت للسُّها إخفاقها
ومهونٍ وجدي عدّته لواعجٌ	اخرسن ناطقَ عذله لو ذاقها
مافي يدي هي مهجةٌ وهفا بها	داءٌ ألحّ ، وعبرةٌ وأراقها

× × ×

يامهبطَ الرسل الدعاةِ إلى الهدى	عليا بنيك عن العلى ما عاقها
زحفت بمدرجة الخُطوب ففاتها	شأو المُجِدّ من الشعوب وفاقها
لحقت فلسطينٌ بأندلُسٍ اسًى	والشامُ ساوت مصرَها وعراقها
مهضومةٌ من ذا يرد حقوقها	وأسيرةٌ من ذا يفُكُّ وثاقها
يسمو القويُّ وذاك حكم لم يدع	حتى الغصونَ فشذّبت أوراقها
نقضت مواثيقَ الشُّعوب ممالكٌ	باسم العدالة أبرمت إرهاقها

لم تُنْصفوا الأمم الضِعافَ، ورَدتُمُ عذْب الحياة وأورِدت غسّاقها (١)
ان الذي قسم الورى جعل الحبا نصفاً وقسَّم بينهم أرزاقها

× × ×

هُبي ليوثَ المشرقين وجددي منها الحياة وقوّمي أخلاقها
صبحٌ من الآمال أشرق إن يكنْ حقاً فشمسكَ عاودت إشراقَها
أسمعت تَهْدار الأُسود مهاجة تحمي العرينَ وهل رأيت وفاقها (٢)
تلك الشُعوب المستكينة من جلا عنها القذى ؟ من حثّها ؟ من ساقها ؟
ولقد علمت بأن ذاك لغاية تسمو بها إذ أكثرت إطراقها
لك في محاني « الدردنيل » معاصم آلت تمد على رُباك رِواقها
حلَفت بمجد الشرق لاخانت له عهداً، فأحكمَ حِلْفُها ميثاقها

---

(١) الغساق : الماء البارد المنتن
(٢) مهاجة : على الشائع

الروضة الغناء

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة « علي الشرقي » ، (على الغراف) :

زهو القصور ونزهة الارياف

غرف مطلات على الغراف

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨١٢ في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » و ط ٢٨ ، وط ٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٨ ج١

نسجَ الربيع لها الرداءَ الضافي وهَمَت بها كفُ الحيا الوكّافِ (١)
فضَّت بها عذراءَ كلِ سحابة خطرت فنبهتِ الهزار الغافي
قضّى الربيع بها ديونَ مصيفها من سحِ كل مُدِرة الأخلاف
الحب ما ضمنت ضُلوع سمائها للارض لا ما يدعيه الجافي
قلب كما اتقدت لظًى ، وجوانحٌ رعدٌ ، وجفنٌ دائم التذراف
ان الذي قسم الحظوظَ مواهباً أعطى الربيع نقابة الأرياف
وكأنما لبست به أعطافها حُللا يُوشّيها السَّحاب ضوافي
وكأنما هزجُ الرعود إذا حدَت ركبَ السحاب ، بشائرُ الألطاف
وكأنما العُشبُ النضير خمائلٌ ومن الوُرود لها طِراز وافي
وكأن مياسَ الغُصون إذا انتشى غِبَ السحاب يُعبُ صِرف سلاف
وكأنّ مختلِف الورود صحائفٌ فيها تُخط بدائع الأوصاف
وكأن خلاّق الطبيعة شاعرٌ نَظَمَ الرياض قصائداً بقوافي
وتلبد الجو المغيم كأنه قطرٌ عرته سياسة الإجحاف
وكأنما الماءُ النمير مهند للمَحْل تصقُله يد الإرهاف
وكأنه سَلبَ الاصيلَ رداءه او دسّ قرنَ الشمس في الأجراف (٢)
أين الصفي سرائراً وخلائقاً يحكي لنا لُطفَ النمير الصافي
مترقرقاً تلقي السماء بأرضه لو لا خيالُ تشابكِ الصفصاف

(١) الحيا الوكاف : المطر الغزير .
(٢) اودس : في الاصل ، أو غاب .

وتخال ان لمعت حصاهُ لآلئاً ... تُجلى بكف النـقدِ الصرّاف (١)

ترتد عنه الطير وهي مُليحة ... مما عليه من الجلال الطافي

× × ×

اوحى النسيم اليه أن عواصفاً ... بعدي فأرجف خشية الإرجاف

واهتاج حتى ود أن ضفافه ... سالت فلم يُصبحْ رهين ضفاف

ليت الذي قاد الزعازع ردّها ... عن مثل هذا الجوهرِ الشفاف

× × ×

الروضةُ الغناء مفرشُ لذتي ... حيثُ الخيالُ مطَرزُ الأفواف (٢)

تتساند الاعشاب في جنَباتها ... فترى القويَّ يَشُدُّ إزر ضعاف

باكرتُها والنجمُ متقسدُ السنا ... لهثٌ وقد ضرب الدجى بسجاف

والطيرُ يكتُم نطقه متحذراً ... خوف انتباه الصبح للأسداف (٣)

حتى إذا ماالفجر حان نشوره ... وسطا الصباح بجيشه الزحاف

خلعت عليه ذُكا ملاءة نورها ... فتباشرت منها ربىً وفيافي

فاخذت انشدها وعنديَ هاجس ... أخذ الهمومَ عليَّ من اطرافي

لو شاء من ضم الأزاهر لم تكن ... لتَعيثَ في الأكوان كف خلاف

ولمّا تزاحمت القوى وتهافتت ... منها سِمانٌ لانتهاك عِجاف

---

(١) لآلئا : في الاصل ، دراهما

(٢) مطرز الأفواف : الثوب المطرز

(٣) الأسداف جمع سدف وهو الظلمة .

متكالبين كأنْ ربٌ لغاتهم ماخط فيها لفظة الإنصاف

لو أن ألقاب الورى في قبضتي حلٌ الوضيعُ محلّة الأشراف

لو كان في مال الغنيّ لمعوزٍ حق لسادت عيشة بكفاف (١)

يسمو الغني على المُقِلّ وعنده ان الثراء قوادم وخوافي

عاثوا بشمل الاجتماع فحبذا يومٌ يَعيث القصد بالإسراف (٢)

خير من الأشر الضنين صعالك لا يسألون الناس بالإلحاف (٣)

لِتبَجل الناس الغنيّ فانني كلفٌ بتبجيل الفقير العافي (٤)

× × ×

---

(١) الكفاف : المساواة

(٢) القصد العدل .

(٣) الأشر في الاصل المثرى .

(٤) كلف به في الاصل ، ساع له .

النقمة...

● نشرت في ط ٢٨ (١).

قد كنتُ أقربَ للرجاء فصرت أقربَ للقنوطِ
كلُّ البلاد إلى صعودٍ والعراقُ الى هبــوط
في كل يوم مبدأٌ ، أوّاهُ من هذا السُّقوط

× × ×

وطنٌ أقامت ركنه شبابنا بدمٍ عبيط (٢)
يا لَلرجال تلاقفته يــدُ الأعاجم والنَّبيط
سقط النشيط على افتقار الخاملين الى النشــيط
ولقد بَكَيْتُ على حُبوطِكِ يا بلادي لا حبوطي

---

(١) قد يدل نفس القصيدة على انها نظمت بعيد الثورة العراقية
(٢) الدم العبيط الخالص الطري

يا نائمـاً مـا نَبَّهتْهُ الحادثاتُ من الغطيـط
لم يبقَ من نسج الأكفِّ المحكمات سوى خُيوط
خُدِعت جموعٌ عن صريح الحق بالكَلِمِ البسيط
أبداً تَقَرُّ على ضياعٍ في حقوق أو غمـوط

× × ×

أمّا أنـا فكما ترى بـين الطبيعة والمحيـط
أُفٍ لها من عيشـةٍ ما بين وغدٍ او لقيط
يا شعرُ ثُرْ إن الشعور مهدّدٌ، يا نفس شيطي

أمنعم القلب الخالي

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة « سبط بن التعاويذي »

قل للسحاب اذا مرته

يد الجنائب فارجحن

- نشرت في « حلبة الادب » بعنوان : « فعلى م رن » . وفي ط ٦٧ ج ١ و ٢

امنعمَ القلب الخلي   تركتني حِلْفَ المحنْ (١)
لم ترع عهد فتى رعاك   على السريرة وأتمن (٢)
سل جَفنك الوسنان هل   علمت جُفوني ما الوسن
لحظ الحبيب أثار بين   النوم واللحظ الفتن
ان كان لا بد الرِّها   نُ فرحمةَ بالمرتهن
رفقاً بقلبٍ ما درى   غيرَ الشجى بك والشجن
يصبو لذكرك كلما   ناح الحمام على فنن
اخشى يطول على الصراط   عذاب مطلعك الحسن (٣)

× × ×

ما ضرَّ من ضمن الحشا   لو كان يرعى ما ضمن
طَرْفٌ قريرٌ كان فيكَ   رماه هجرك بالدَّرَن
الله ماذا حَمَّلت   كفُّ النوى هذا البدن

× × ×

لا تحسبوا ماءَ الفرات   كعهدكمْ فلقد أجَنّ (٤)
حسد الزمان لياليا   سَمح الوصال بها فضن

---

(١) الخلي : في الأصل ، الصحيح
(٢) فتي رعاك .... وأتمن : في الأصل ، حشى رأك   مؤتمن
(٣) مطلعك : في الأصل ، وجهك
(٤) أجن : تغير طعمه ولونه .

أعذَرْتُمُ لـــو لا النـــوى ووَفَيْتُمُ لـو لا الزمن
لـــو تشـــترى بالروح أيـامَ الصبـا قـــل الثمن

× × ×

ولقـــد وقفتُ بداركمْ وكأنهـــا بطن المِجَنْ (١)
يـا مألف الأحباب حُلْتَ وحال عهـــدُك بالسَّكن
واعتضتَ آرامـــاً سوانحَ فيك عن ريمي الأغـن
وذَعَرتَ سِـــربي بالفراق فليت ســـربك لا أمِـــن
ويـــحَ المعـــذب بالبِعاد تَهِيْجُـــه حـــتى الدِّمن
مـــاذا على العُذّال إن وجـــد المقيم بمـن ظعن
أيلامُ إلفٌ بـان عنـــه أليفهُ فبكـى وحن
لـــو لم يشُـــفِ القوس مرمى سهمه ما كان رن (٢)

---

(١) المجن الدرع
(٢) ما كان رن : في الأصل ، « فعلي م رن »

النشيد الخالد

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة «محمد رضا الشبيبي»، (لغة الحب):

تفاهمتا عيني وعينك لحظة
وادركنا ان القلوب شواهد

- نشرت في «حلبة الادب»، و ط ٣٥ و ط ٦٠ ج ١ و «بريد الغربة»، و ط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٩ ج ٢

تزاحمتِ الآمال حولكِ وانبرتْ ... قلوب عليهنَّ العيونِ شواهدُ
مشت مهجتي في إثرِ طرفِكِ واقتفت ... دليلَ الهوى والكلُّ منهنَّ شارد
حُشاشةُ نفسٍ أجهدت فيك والهوى ... يطاردها عن قصدها وتطارد
اجابت نفوسٌ فيك وهي عصية ... ولانت قلوب منك وهي جلامد

أعلَّ السُّها مسرى هواك وأوشكت   تَنازَلُ عن أفلاكهنَّ الفراقد (١)
ورغبَّني في الحب ان ليس خالياً   من الحب إلا بارد الطبع جامد
إذا كان وحي الطرف للطرف مدليا   بأسرارِ قلبينا فأين التباعـد (٢)
خليليَّ مـا للعين في الحب ريبـةٌ   إذا كَـرُمت للناظرين المقاصد
ولي نزعات أبعدتهـا عن الخنـا   سجية نفس هذَّبتها الشـدائد
أقاويل أهل الحب يفنى نشيدُها   وأما الذي تُملي الدموع فخالـد
وما الشعر إلا مايزان بـه الهوى   كما زيَّنت عطلَ النحور القلائد

---

(١) أعل : أمرض .
(٢) وحي في الأصل ، رمز .

سلام على ارض الرصافة

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الثامن في شباط ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

صبوت الى أرض العراق وبَرْدها ... اذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجدِ
بـلاد بهـا استعذبتُ مـاء شبيبتي ... هوًى ولبست العزَّ بُرداً على بُرد
وصلت بها عمرَ الشباب وشَرْخَه ... بذكر على قرب وشوق على بعـد
بذلت لهـا حق الوداد رعايـةً ... وما حفظ الود المقيم سـوى الود

× × ×

سـلام على ارض الرُّصافة إنهـا ... مراح ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد
لها الله ما ابهى ودجلةُ حولهـا ... تلف كما التف السوارُ على الزند

يعطر أرجاها النسيم كأنما		تنفس فيها الروض عن عابق النَّد (١)
هواؤكِ ام نشرٌ من المسك نافح		وأرضك يا بغداد أم جنة الخلد

× × ×

أحباي بالزوراء كيف تغيَّرت		رسوم هوًى لم يُرعَ جانبُه بعدي
رَضينا بحكم الدهر لاجو عيشنا		بصاف ولا حبل الوداد بممتد
كأن لم نحمِّلْ بيننا عاتقَ الصَّبا		رسائلَ أعيته من الأخذ والرد
جفوتمْ ولم انكر جفاكم فلستمُ		بأولِ صحْبٍ لم يدوموا على العهد

---

(١) الند : الطيب .

لا تفكوا أساره

● نشرت في مجلة العرفان الجزء السادس من المجلد الثامن في آذار ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

شباب ولكن في هواكم أضعتُه ... وغرس ولكن ما جنيت ثمارَهُ
أستَنْرتُم فؤاداً لا يحبُ انعتاقَه ... بحب سواكم ما رضيتم إسارَه (١)
خذوه تُريحوا أضلعاً كابدت بــه ... هموماً برتها أبعد الله دارَه ! !
ولم أنس يوم السفح اذ طلَّه الندى ... ولا كأس الا طرفــه فأدارَه
اقول لــه لاترجع اللحظ إنني ... من النظرة الأولى عَرَفتُ اقتدارَه

(١) مارضيتم إساره في الاصل . لا تفكوا أساره

الشاعر السليب!..

- نشرت في جريدة «العراق» العدد ٨٧٤ في ٣١ آذار ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان.

«بَلِينا وما تَبْلى النجوم» الرواكدُ ... رسومٌ عَفَت منها العلا والمحامدُ(١)
أصاخَ بها للجهل طيرٌ مشرَّدٌ ... وسابت بهـا للغي رُقْمٌ أساود(٢)
وليلةَ بتنا بالغريّ بساطُنا ... رياضٌ، ومن خد الشقيق الوسائد
تخال الصَّبا إما سرت كفٌّ لا قط ... وقد نُظِمَتْ للطلّ فيها فرائد
تجمع للأحزان جـو ملبدٌ ... وهبّت من البلوى رياحٌ رواكد
ومما شجا أن الثلاثة قادهم ... لما قادني حظٌ عن الكل شارد(٣)

---

(١) تضمين من مطلع قصيدة للبيد
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الديار بعدنا والمصانع
(٢) رقم: جمع ارقم وهو الحية فيها سواد وبياض والاساود جمع أسود وهو الحية
(٣) هم ثلاثة من طلبة العلم في النجف كانوا مع الشاعر

صغارٌ بغوا للنحو شرَّ وسيلة … تضِــل بهــا للسكالكين المقاصد
يقولون أعْرِب قام زيــد وخالد … وما جرَّ الا الشؤمَ .زيد وخالــد
فقلتُ لئن قاما فذا الفعل حاضر … وقد بان عما تســألون الشواهد
وقالوا جلاميدٌ أقيمت َمحارِباً … فقلت جسومٌ دونهن الجَلامــد
فلما دنونــا وآنجلى ضـوء بارق … من الحق ، جلّى الظنُ ، والظن فاسد
هناك التقى الجُنحان منها وأخفقا … ضعيفان مقصودٌ هنــاك وقاصد
وما منهمُ الا كما البرجُ ناهض … علينا ومثل الكلب للتُرب ساجد (١)
يقولون : لا َتهمِس ، وبالهمس قولهم … فقلت استوى منا خليٌّ وواجــد
أراكم « حسبتم كل بيضاء شحمةً » … من الناس او ضاقت عليكم فدافد (٢)
وإلا فهــل اغنتكُمُ عن طرائف … من المال هذى البالياتُ الأوابد (٣)
لهم حسب في اللؤم دقَّت عروقُــهُ … طوارفُــه تسمو بهــم والتوالد
ُمحالاً أرى تصحو من الغي قفرة … أراذلها ُتكســى وتَعرى الأماجد
لئن سلبوا ثوبـاً أرَّثَّ فبعدما … كستهم ثيابَ العـار مني القصائـد

---

(١) للترب : في الاصل ، للذل
(٢) فدافد : جمع فدفد وهو الفلاة التي لاتسير بها
(٣) الأوابد : القديمة .

على ديوان ابن الخياط

● نظمت عام ١٩٢٣ ، وهي في تقريظ ديوان ابن الخياط

● نشرت في ط ٢٨

وما الروضُ راوَحَهُ مثقلٌ ... من المُزْن يَحْمِلُ ما لا يُطيقُ
فعاطاه من صوب أكوابه ... هنالك ما لا يعاطى الرحيق
وفَضَّت لطائمَهُنَّ الرياحُ ... عليه كما فاح مسك فتيق (١)
بأحسنَ مما أجاد القريض ... وحلاه هذا الكلامُ الرشيق
بألفاظه وهي غرٌّ رقاقٌ ... ومعناه وهو الغريب الدقيق
سيُبْلِي زمانُك حتى الحديدَ ... ويُبْليه هذا النسيجُ الرقيق

---

(١) اللطيمة : وعاء المسك ، والمسك الفتيق الذي خلط وطيب بعود .

صوت من النجف

- نشرت في جريدة « الأمل » التي كان يصدرها « الرصافي » ، في ٣٧ تشرين الأول ١٩٢٣ بتوقيع « نجفي معروف » .

- قدمت الجريدة القصيدة بالكلمة الآتية

« احدث بعض تجار الوطنية في هذه العاصمه ضجة كبيرة في الصحف حول مقال نشرته هذه الجريدة بعنوان : « الأكثرية الشيعية في العراق» (نشر في العدد الأول منها) فاساء ذلك الضجيج عقلاء الامة في جميع انحاء القطر لا سيما في النجف ، فقد جاءتنا كتب عديدة يستحسن فيها مرسلوها ، وهم من علية القوم ، خطتنا وبالخاصة مقالتنا تلك ، ويستهجنون دعوى المتاجرين المنافقين ، كما وردت الينا قصائد شائقة من أفاضل ذلك المركز الديني الخطير توجت هامتنا بتاج من الشرف والمجد . وها نحن ننشر الآن

احداها وهي لفاضل نجفي معروف طالما تحلت صحفنا العراقية بقصائده الزائقـة ، وازدانت بادبه الجم » .

- نشر الشاعر قسماً منها في العدد الخاص الـذي اصدره من جريدة « الاوقات البغدادية » عام ١٩٥١ ، والـتي كان يصدرها بدلاً من جريدته « الرأي العام » المعطلة آنذاك ، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة الرصافي .

- لم يحوها ديوان

أنابغةَ الدين الذي دون عِرضه تدافع يُسراه وتحمى يمينُـهُ (١)
مقالُك هز المشرقَيْنِ وقد بكى لما هاجه ركنَ الصفا وحَجونـه
شحذتَ له الذهن الذكي توقـداً كما شحذت عضبَ الغِرار قُيونه
فجاء كما راقت شمولٌ أجادها بناجَوْدُها دهر أسَفَّتْ سنينُه(٢)
وما كنتَ شيعياً ولكن مذهبـاً دعاك لكف الظن عنـه يقينه
صدقتَ فإما ذنبُه فسكوتُهُ لدنيا وأما عاره فسكونه
كثيرٌ محبـوه الكرام وإنمـا لما قـد عراه أخرستهم شجونه

× × ×

هـو الدين اما حاكمته خصومه فقرآنُهُ يقضي عليهم مبينـه
وما هـو الا واحدٌ في جميعه وإن رجم الغاوي وساءت ظنونه
أخلايَ ما احلى التآلفَ في الهوى إذا كثُرت عُذّالُهُ وعُيونـه
هلُموا فهذا الروض زاهٍ أريضُهُ لنرتاده والماءُ صافٍ معينـه
نسير معاً لا العرق مني بنابضٍ سواكم ولا عهد الإخاء أخونـه
فلو ربَّمَ كشفُ الستر عن قبرِ أحمدٍ إذن لشجانا نَوْحُـه وحنينه
تجمعنا مِن أمره لـو نطيعه ووحدتناً من عهده لـو نصونه

× × ×

(١) الدين : في الأصل : الشعب .
(٢) الجود المطر الغزير .

أعِد نُصرةَ الاسلام تقض دُيونه | سيَجزيك عنه الله فالدين دينــه
أثرها على اسم الله نفثةَ واجـــد | تَهيج الذي يطــوى عليه حزينه
الستَ الذي إن قال أصغت لشعره | رياض الحمى واستنشدته غُصونـه
يبين لـــه السرُّ الخفي اذا خفى | على غـــيره ما لا يكاد يَبينه (١)
وتُرقص أوتارَ القلوب لحونُـــه | يُخال بها مسُ الصَّبا او جنونـه
فلا تبتئسْ ان طاولتك قصائر | وناطحك الكبشُ الخفاء قرونه(٢)
فذلك دأب الدهر جرَّع من مضى | بمثل الذي جُرِّعته مَنْجَنُونُه(٣)
مضى عالم الآداب عنا فهـــذه | حقائقه تفــنى ويحيا مُجونـــه
وللعلم مثلَ الشعب عمرٌ مقـــدر | وكلا أراه حان للموت حَينـــه
أفي العدل يعلو من ذُباب طنينـه | ويَصغر بالليث الهزبر عرينـــه
ويسكت عن حـــق ويعزى بباطل | وتغضي على هضم الأبي جُفونـــه
ويُظلم من كانت تَهَشُ لصوتـــه | سهول الفلا شوقاً وتبكي حُزونـه
يُرَدِّد في صدح الهزار صُداحُهُ | وتستقطر الصخرَ الاصم لُحونـــه
وما كان بالمستضعَف العزم من سطا | بعــز المعالي والمعالي تُعينـــه
وراءك أقلام يهونّ وقعُهـــا | شبا السيف إن ساوى القرينَ قرينه
تُمدُّ بها أيدٍ طِـوال يُطيعها الـ | بيانُ جنياً إن تعاصت فُنونـــه
ويَرْفِدها الفكر الغزير كأنـه | مصبٌ غدير طافحاتٌ مُتونـــه

(١) خفـا مثل خفي .
(٢) طاولتك : في الأصل راودتك وبمعنى الخفـاء يريد الخفية
(٣) المنجنون : الدولاب

أعيذكم من كذبتين

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثالث من المجلد التاسع في كانون الأول ١٩٢٣ ، وفي ط ٢٨

خـذوا كَبِدي قبل الفراق فانها معودة الاّ تَقَـرَّ على النّزْحِ
ومن نسمات الصبح روحٌ جديدة بعثتم بها لي قبل منبلجِ الصبح
يذكّرني علياكُمُ رونـقُ الضحى اذا ارتفعت شمس النهار على رمح

× × ×

ونُبّئتُ أن البعد أورى زنادكُمْ فلم تعرفوا غير الوقيعة في قدحي
هلموا انظروا قلبي فان صفاءه يبين الذي خلّفتُمُ فيه من قرح
محضتُ لكم رشح الوداد كعادتي ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح

لئن سركم أني الى العيش كادح		لقد ساءني أني لغير العلى كدحي
فما عرفت كفي التسول للغنى		ولا صافحت كفاً تُمَدُّ الى المنح
واني مذ فارقتكم كان لي غنًى		وشغل عن المال المجمع بالطرح
أُعيذكُمُ من كذبتين فلم يكن		ليصْدقَ في الذم المصدَّق في المدح

على أطلال الحيرة

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

وقفت عليـــه وهو رِمةُ أطلالِ ... أسائله عن سيرة العُصُر الخالي
مضَوا أهلُه عنه وخُلّف موحشاً ... معاصرَ أجيــال مترجمَ أحوال
خليليّ ما لوحُ الكِتاب مخلّداً ... بأفصحَ منه وهو مندرس بــالي
مهيجَ بلبالٍ « المناذرةِ » الأولى ... بأنسك هجتَ اليومَ بالحزن بلبالي
أهابُك إنْ أدنو اليـــك كأنني ... أرى الملكَ الغضبانَ في دسته العالي
أفي يـــوم بؤسٍ أم نعيم زيارتي ... إليك لقد خاطرت بالنفس والمال
أخاف « أبا قابوس » أن لا يسره ... لساني ولا يُرضيه شكلي ولا حالي
أبعــد ابن ذبيانٍ زيادٍ لسانِهِ ... ونابغِهِ يُصغي ليسمعَ أقوالي

× × ×

بلادك يا «نُعمان» سل° كيف اصبحت ... فقيرُكَ ليس اليوم عنها بسآل
فلا تحسبنْ أن العروبة معقِلٌ ... منيعٌ: فقد أضحت نِهاباً لدُخّال
ولا تحتقرْ هـذا المقالَ فانه ... وإن قلَّ يكبو دونه كلُّ قوّال
لقد أعدت العربَ المقاويلَ رطنةٌ ... وزمزمةٌ ليست بزجر ولا فال
لو ان «زياداً» و «المنخّلَ» راجعا ... زماني لما جاءا براء ولا دال (1)
يَعيبُكِ يا أمَّ الجمال مبغّضٌ ... من القول عارٍ عن جمال وإجمال
خليليّ باع الناس بخساً بلادهم ... فما لي وحدي سُمتها الثّمن الغالي

(1) الراء اشارة إلى قصيدة «المنخل» اليشكري شاعر النعمان المعروفة ومطلعها:

ان كنت عاذلتي فسيري ... نحو العراق ولاتحوري

والدال اشارة إلى معلقة «النابغة الذبياني» ومطلعها

«من آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود»

وخزات ...

- نظمت عام ١٩٢٣
- نشرت في ط ٢٨

طال السكوت لأمرٍ   خيراً عسى أن يكونا
قالوا ليومٍ وشهرٍ   فكيف عاد سنينا
ما بين «أمرٍ» و «خمرٍ»   ظنّ «العراق» الظنونا
لا تفهموا من كلامي   يا ناسُ أيّ اعتراضِ
أساخطٌ ليت شعري   «مولاي» أم هو راضي ؟!

× × ×

« طيارة » في بلادي   تكفي لحلِ «المشاكلْ»
وحفنةٌ من نُضارِ   تهدُّ كل «الهياكل»
أصحاب «الأمر» يهوى   شيئاً ونحن نجادل
نُريد وضعاً جديداً   لكن بغير مخاضِ

شـعبي لهـذا وهـذا غنيمـة بـالتراضي

× × ×

اشكو ضياعي ولكن أشكو من الحُرّاس
ماذا جنته بلادي من كل هذا الغراس
أما انا فبراسي لم يبقَ اي « عُطاس »
لم يبقَ ايُّ حراك في قلبي النضّاض
يا حاكمي يا خصيمي إقضِ بما أنت قاض

× × ×

أواجدون لشعبي في كل يوم دسيسَه
يهنيكمُ قد أكلتم حتى عظامَ الفريسه
حتى « الدجاجةُ » تأبى ترفعاً أن تسوسه
قالت بما في مبيضي من صُفرة وبياض
وزارة انا فيها قبلتها بامتعاض

× × ×

ظننتُ ماءً فلما سبحتُ سَبْحاً طويلا
لم ألفِ الاّ سرابا وساء ورداً وبيلا
أردتُ شيئاً كثيراً لم أُعطَ حتى القليلا
العيشُ صوّح لكن آمالُنا في رياض
عن دجلةٍ وفراتٍ غنّى لنا بالحياض

مستهام ..

- نظمت عام ١٩٢٣
- نشرت في «شعراء الغري»، ج ١٠ ١٧٢
- لم يحوها ديوان

إن سعى الواشي يُريك الغَيَّ رشدا لا تكن أهلاً وصُن للود عهدا
حاشَ لله بقايا ذمةٍ منك ان تُشْمِتَ بي خصماً ألدا
أنا إنْ بُلِّغتُ عنكم ريبةً قلت شكراً لهم مني وحمدا
واذا قيل جفا من سلوة قلت لا أسلو وإن عاف وصدّا
مستهام كرّع الدمع فما زادَه إلا جوًى فيكمْ ووقدا

تذكر العهود

- نظمت عام ١٩٢٤
- قدمت الى الملك فيصل الأول عند قدومه الى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا باعادة العلماء الذين هجروا العراق إحتجاجاً على نفي الشيخ مهدي الخالصي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد التاسع في شباط ١٩٢٤ . وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ط ٦١ ، ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أُعِيدٌ لك النَّهجُ الواضحُ فسِر لا هفا طيرُك السانحُ
وحيّاك ربك من ناصح اذا عزّنا المشفقُ الناصح
يحدث عنك بطيب الهُبوب نسيمٌ له عبَقٌ نافح
فكل مكان ربيع يروق وكل تراب شذًى فائح
سلام الاله على طالعٍ يَحارُ بطلعته المادح
مَهيب يردُّ سناه العيون وان أُجهد النظرُ الطامح

× × ×

مليكَ العراق وكم جمرةٍ يَضيق بأمثالها القادح
ينوح المغرد شجواً فلا يَغرُنّكَ إن غرّد النائح
أبثُّك أن الفؤاد الرقيقَ يُمِضُّ به الحادث الفادح
الا لا يُقلْ ، وحُييتَ الحياةَ ، وريدُك أنت له ذابح
وإنك مستبدلٍ باليَسار يميناً لها الشرف الراجح
وانك خودعتَ عن نية فؤادُ الحسود بها طافح
فقد سار بين حُداة الركاب حديثٌ يرق له الكاشح
تنمُّ الشمال به للجنوب ويُنبي به الغاديَ الرائح
وحاشاك ، حاشاك كيف استُخِفَّ ، لما بلّغوا ، حلمُك الراجح
بوديَ لو مجملاتُ الحديث تباح لينشرَها شارح
لتعلمَ كيف خبايا الصدور ومن هو في غيبه جارح

لئن سـرهم أننا عـزّلٌ | فقـد أخطأ المقتلَ الرامح
وفيمن تصـول لـرد الصيّال | يمـينٌ لهـا عضُدٌ طائـح
تذكّـرْ لعـل أدكارَ العهود | يُراح بـه نفَسٌ رازح
غداةَ أستضمّك في « كربلاء » | وإياهم المجلسُ الفاسح (١)
هُمُ ألقحوا الأمر حتى إذا | تمخّض لم يجنْبه اللاقح
فيـا جبرَ اللهُ ذاك الكسير | ويا خسرَ الصفقةَ الرابح
ووالله لا الوِردُ عذبُ النمير | ولا العيشُ من بعدِهم صالح
وأقسمُ لـولا أمانٍ يُراض | بتعليلهن الحشا الجامح
لبتنا وكلٌّ له شاغل | وكلٌّ على قربه نازح
ولولا قدومُك كان « الغري » | لفقدهم وجهُه كالح
وإنا لنأمُلُ نصرَ الليوث | وأن يُلقَمَ الحجرَ النابح
ودام مقامك للوافدين | كالركن ما مَسّح الماسح

(١) هو المؤتمر الذي عقد بدعوة من الشيخ مهدي الخالصي ، في كربلا عام ١٩٢٢

يا فراقي ...

- نشـرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس من المجلد التاسع في آذار ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥ وط ٦١ ج ٢

إي وعيشٍ مضى عليك بَهيٍّ   وشُعاعٍ من شطِّكَ الذهبيِّ
والتفافِ النَّخيل حولَكَ حتّى   لو تقصَّيْتَ لم تجدْ غيرَ في
دَفَعاتٍ من مَوجكَ الثَّوْري   وانبساطِ السَّفْحِ الَّذي زاحمته
ارسلته من نورها الكسـروي   وسنا الشَّمس حين مجَّتْ لُعاباً
في رواحٍ من جانبٍ ومجي   فتخالُ الضياءَ والماءُ موجٌ
يح بين الشـمال والشـرقي   كخيوطٍ من فضَّةٍ بثْنَ طوع الرّ
بات يجلو الدُّجى بوجهٍ وَضي   وابتسامِ البدرِ المطلِّ إذا ما
لم يَشُبْهُ صفوُ السَّماء بشي   وزمانٍ حلوٍ كطلٍّ نديٍّ
ت لما جئتَ بالتذكير الفري   لو تحولتَ عن مجاريك أو حُلـ

× × ×

يا فُراتي وهل يُحاكيك نهرٌ — في جمالِ الضُحى وبردِ العَشيِ

ملكتْ جانبيك عُرْبٌ أضاعوا — إذ أضاعوا حِماكَ عهدَ قُصي

نضجتْ بالصَّغار منهم جلودٌ — ولقـــد تنضج الجلودُ بِكَيّ

إي ومجرى الجيادِ يومَ التَّنادي — ومجـــرٍّ الرماح حول الندي

دنَّستْ طهـرَكَ المطامعُ حتّى — لم تعُـدْ تَنْقعُ الغليلَ بِري

آلْخنى أين عنه نفسُ أبيٍّ — والحِمى..أين عنه طَرْفُ الحَمي

لا القنا يـومَ تنثني لِمَذَبٍّ — عن حريمٍ ، ولا الظبي لكمي

آه.. لو لا خصبُ العراق وريفٌ — هـو لولاه لم يـكن بعري

ما استجاشتْ له المطامعُ والتفّـ — ـتْ عليه من المَحَلِّ القصي

واستخفّتْ به الشعوبُ ، وباتتْ — وهي ترنو لـه بلحظٍ خفي

قد نطقنا حتّى رُمينا بهُجْرٍ — وسـكتنا حتّى اتهمنا بِعي

ورضينا حُكْمَ الزّمانِ وما كا — نَ احتكامُ الزّمانِ بالمَرْضي

فاذا كلُّ يومنا مثلُ أمسٍ — وإذا كلُّ رُشدنا مثلُ غي

وعلمنا انْ ليس نملكُ أمراً — فصبرنا على احتكام « الوصي ! »

النجوى[1] ...

● نشرت في العدد الممتاز لجريدة « العراق » . .
العدد ١٣٢٦ في ٢ حزيران ١٩٢٤
وفي ط ٢٨ وط ٣٥ وط ٦١ ج ٢

يقولون ليلٌ علينا أناخ — نهارٌ على الغربِ يُعشي العيونا

وأنّا نسينا عناءَ القلوب — لأنّا بهذى الدُّجى هادئونا

وأنْ ليس في الكون من رحمةٍ — يواسي بها معشراً آخرونا

فليتَ عيوناً سُهاداً درتْ — بأنّا — كعادتنا — راقدونا

سألناكمُ عن مَثار السَّديم — فَعن حُرَقِ الهمِّ لا تسألونا

فانَّ معاملَكمْ والبخار — وقلبي وزفرتَهُ مستوونا (١)

× × ×

أرى أمماً هي والمالكين — متاعٌ أعدَّ لمن يأكلونا

نظنَّهمُ خُلقوا للغلاب — وأنّا خُلِقنا لأن يغلبونا

وعصرٌ تناهضَ فيه الجمادُ — عجيبٌ به يجمُدُ النّاهضونا

ألا هِزَّةٌ تستثيرُ الشّعوب — فقد يُدرِكُ النَّهزَةَ الثائرونا

ألا قبساً من شُعاعِ الكليم — تُعيدُ على الشَّرق يا «طُورَ سينا»

خليليَّ أينَ نبوغُ العراق — وأينَ ذوو حكْمهِ النابغونا

أذاكَ الّذي خلّفَ الذّاهبون — كهذا الّذي ترك الوارثونا ؟

أغيرَ المطامعِ لا تعرفون — وغيرَ الهياكلِ لا تعبدونا ؟

زفيفاً وقد حلّقَ المعتلون — وزحفاً وقد أبعدَ الرّاكضونا ؟

---

(١) نزلت المعامل وما بعدها منزلة العقلاء تنزيلا

ولسنا وقد أعجزتنا الحياة عن الموت في نيلها عاجزينا

× × ×

وإنْ أنسَ لا أنس حول «الفرات» مناظرَ تُصبي الحليمَ الرّزينا
نسيماً يلاطفُ رخوَ النمير كما حرّكَ الورَقَ اللاعبونا
وساكن جوٍّ بعيدُ الأثير كما الحبُّ شاء شجيّاً حزينا
ونوراً كسا سُدُفاتِ الأثير جمالاً يردُّ التّصابي جنونا
يدلُّك يابدرُ هذا الجمالَ على الخَلق لو انصفَ الشاكرونا
كفتنيْ الكرى واجباتُ المحاق فجئتُ تماسَحُ مني الجفونا
تَجلّ علينا إلهُ الشعور سجوداً معي أيُّها الشاعرونا
على مَهلٍ بعضَ هذا الخداع فنورُك قد أوهم اللاقطينا
إذا ما اعتلى البدرُ خيطَ الرمال تخيَّلها الطرفُ عِقداً ثمينا
بامركَ تحريكُ درع الفضاء وان رجَمَ الخلق فيك الظنونا
سلامٌ على أنفسٍ رفرفتْ من الحبِّ هام بها المغرمونا
خليليَّ حتى وعورُ الجبال تهيجُ الصَّبابةَ لي والحنينا
ولي مضغةٌ بينَ عوجِ الضلوع تحاولُ أنْ تجعلَ الفَوْقَ دونا
فديتُ المُنى أنّها روحةٌ وروحٌ يعيشُ بها الشاعرونا
ولو لا قلوبٌ تحس الأذى لما عرف اللذةَ العاشقونا
رقاقٌ ترى أنَّ مَيْلَ الغصون إذا ما الصبا جالَ في الروضِ هونا
وأنَّ منَ الشّعْر وهو الخيالُ عروشاً وأنّهمُ المالكونا

خليليَّ إنَّ ٱدّكارَ الصّبا يُهيّجُ من عيشنا ما نَسينا
َهلُمّوا رفاقي فهذا الضياء سينشرُ أعمالَنا إن طُوينا
أبنْ أيُّها البدرُ كيفَ النّجاة وأينَ ٱقتَنْصنا وأنّى رُمينا
وكيفَ ٱستحالَ صفاءُ الربيع هموماً تصاحِبُنا ما بَقينا
وكيفَ ٱختفائيَ تحتَ الظِلال زمانَ صبايَ مع اللاعبينا
وكيف إذا ٱلبدرُ حتى الوهاد نَخفُّ لطلعتِه أجمعونا
نسيرُ على خُطُواتِ الشّعاع كأنّا إلى غايةٍ سائرونا
وكيف السّلامُ عَقيبَ الصّدام وكيفَ التمازجُ ماء وطينا
أعيدوا الطفولةَ لي إنّها تُعيدُ النزاهةَ لي والقينا

× × ×

وليلٍ أراني ديبُ السّنا بهِ كيفَ تحيا أمانٍ بَلينا
وقد ذهب اللّيلُ إلاّ ذَماً كما ردّدَ النّفسَ ٱلجارضونا (١)
وآذنَ بالصبحِ صوتُ الهَزار كما هيّجَ النّغمَ العازفونا
صُداحٌ هو الشّعر زاهي البيان يُكذّبُ ما زخرفَ المُدّعونا
وكم هاجَ في شدوِهِ الأعجمي خواطرَ أعجزتِ ٱلمُفصحينا
يهبُّ على نَسَماتِ الصّباح إذا ما ٱستهانَ بها الرّاقدونا

---

(١) الجرض حركة النفس

خليليَّ روح الحياة النَّسيم فلولا ٱنتشاقُ الصَّبا ما حيينا

× × ×

ويومٌ تضاحكَ فيه الرَّبيع وحيَّتْ ورودُ الرُّبى ٱلمجتلينا
تمشَّى على الروضِ روحُ الاله فمالَ وملْنا له ساجدينا
حدائقُ خطَّ عليها الجمال قصائدَ أعْجزتِ النَّاظمينا
كأنَّ جلالَ الهوى شفَّها ففاضتْ دموعاً وسالتْ عيونا

× × ×

وساقيةٍ باتَ قلبُ الدُّجى يُعيد عليها الصَّدى والأنينا
جرتْ وأجرَّتْ دموع الغرام فلا عذُبَ الورْدُ للشاربينا
عليها رياضٌ كساها الرَّبيع مطارفَ يعيا بها المُبدعونا
أحبُّ الحقولَ لأنَّ الجمال تجمَّعَ فيها فنوناً فنونا
فيا ساكني فجواتِ ٱلبطاح هنيئاً لكمْ أيُّها الخالدونا
نعيماً فلا الريحُ خاوي المهبَّ ولا الرُّوحُ ذلَّلها الطَّامعونا
خليليَّ أُفٍّ لهذي المروج إذا ما ٱستبدَّ بها ٱلمالكونا
وليتَ الفداء لكوخ ٱلفقير قصورٌ أنافَ بها ٱلمُترَفونا
إذا ما ٱستدارتْ خطوبُ الزَّمان ستعلمُ أيُّهُمُ ٱلخاسرونا
فانَّ الهبوطَ بقدْرِ الصُّعود فانْ شئتَ فوْقاً وإنْ شئتَ دونا
ومنْ في البسيطةِ يفدي البسيط ويفدي ذوُو ٱلجشعِ ٱلقانعينا

× × ×

ألا هل أتى نوّماً في العراقِ | أنّا لأجلِهم ساهرونا
أحبّتنا إنّ همسَ البحار | زفيرُ الأحبةِ لو تعلمونا
أصيخوا ولو لاهتزازِ القلوب | فليسَ من العدلِ أن توحدونا
إذا ما وردتم نميرَ الحياة | وراقَ لكم وِرْدُهُ فاذكرونا
وإن لاحَ صبحٌ لكم فاذكُروا | بأنّا بليلِ العمى خابطونا
وإنّ عضالاتِ هذا المحيط | نقائصُ أعوزها المصلحونا
هياكلُ أخنى عليها الجمود | فغيرَ الذي وجدوا لن يكونا

عاطفات الحب

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

عاطفاتُ الحبِّ ما أبْدَعَها هذّبتْ طبعي وصفّتْ خُلُقي
حُرَقٌ تملأ روحي رقّةً أنا لا أنكِرُ فضلَ الحُرَق
أنا باهَيْتُ بموتي في الهوى لا بشوقي أين من لم يَشْتَق
ثق بأن القلبَ لا تشغَلُهُ ذكرياتٌ غيرُ ذكراك ثق
لستَ تدري بالذي قاسيتُهُ كيف تدري طعمَ ما لم تَذُق
لم تدعْ مِنّيَ إلا رَمَقاً وفداءٌ لك حتى رمقي
مُصْبَحي في الحزن لا أكرهُهُ إنما أطيب منه مَغْبَقى
إن هذا الشعر يشجي نقلُهُ كيف لو تسمعُه من منطقي (١)
ربَّ بيتٍ كسرت نبرته زفرات أخذت في مخنقي
أنا ما عشت على دين الهوى فهواكم بَيْعَةٌ في عنقي

---

(١) يشجي : يقصد يشجو

في بغداد

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

يا نسمة الريح من بين الرياحين ... حيي الرُصافة عني ثم حَييني
ان لم تمري على ارجاء شاطئها ... فليتَ لم تحملي نشراً لدارين
لاتَعبَقي أبداً إلاّ مُعطَّرةً ... ريانةً بشَذَى وَردٍ ونِسرين
أهديتِ لي ذكرَ عَصرٍ قد حَييت به ... من عَلَّم الريحَ أن الذكرَ يُحييني
حيثُ الزمانُ وريقُ العودِ ريّقه ... والدهرُ دَهرُ صباباتٍ تواتيني
معي من الصحب يسعى كلُّ مُقتَبِلٍ ... نَضْرِ الشباب طليقِ الوجهِ ميمون
خالٍ من الهَمّ لو لامَستَ غُرتّه ... أعداكَ واضحُ تَهاليلٍ وتَحسين
ولي الى الكرخِ من غربيّها طَرَب ... يكادُ من هِزّةٍ للكرخِ يَرميني
حيث الضفافُ عليها النخلُ مُتّسقٌ ... تنظيمَ أبياتِ شعرٍ جدُّ موزون
وللنسيم اْستراقٌ في مرابعِها ... للخطو مَشيٌ ثقيلُ القيد موهون
يا ربةَ الحسن لا يُحصَى لنَحصِرَه ... وصفٌ فكلُ معانينا كتخمين

والله لو لا ربوعٌ قد ألِفتُ بهـا   عيشَ الأليفين أرجوها وترجوني
وان لي من هـوى أبنائها نَسَباً   دونَ العشيرة للأصحاب يَنميني
لاخترتُها منزلاً لي أستظلُّ بـه   عن الجنان وما فيهن يُغنيني
لخبَّرت كيفَ شوقُ الهائمين بها   وكيفَ صفْقُ عذولي كفَ معبون
اخوانُنا حيث راقَ الجسرُ وانتظمَت   بروجُه بوجوه الخرّد العين
واعتلّ نشرُ الصبا من طول ماحمَلَت   الى مغانيكم أنفاسُ محزون
فالشمس كل بروج الافق تصحبها   سيراً وتسري الى برج بتعيين
سقاكُمُ ريّقٌ من صوب غادية   ينهلُّ عن عارض بالبِشرِ مقرون
لا تحسبوا أن بُعدَ الدارِ يُذهلني   عنكم ولا قِصرَ الأيامِ يُنسيني (١)
ضقتُم قلوباً لما ضمّت جوانحُنا   لو كانَ يسمحُ في نشرِ الدواوين
ذاوي النبات هشيماً لستُ آمنَ من   ريحِ الصَّبا أنها جاءت لتذروني
خلّ الملامةَ في بغدادَ عاذلتي   علامَ في شم روح الخُلد تلحيني
هل غيرُ نفسٍ هفَت شوقاً لمالِثها   شوقاً ، يصعّد بين الحين والحين

× × ×

أما النسيمُ فقد حمَّلته خبَراً   غيرُ النسيم عليه غيرُ مأمون
ما سرّني وفنونُ العلم ذاويةٌ   أن الأفانين لُفّت بالأفانين.
ولا الربوع وان رقّ النسيم بها   إن كان من خلفها أنفاسُ تِنّين
هيهاتَ بعد رشيدٍ ما رأت رَشَداً   كلا ولا أمِنَت من بعد مأمون
أما اللسانُ فقد أعيا الضرابُ به   وكان حدّ رهيفِ الحدّ مسنون

(١) قصر الأيام : في الأصل ، ان طول العهد

عدّ عنك الكؤوس

- نظمت عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م
- يهنىء بها أحد اصدقائه السيد مرزا بحر العلوم بزفافه .
- لم يحوها ديوان .

عدّ عنكَ الكؤوسَ قد طِبتُ نفسا وأسقنيها مراشفاً لك لُعْسا (١)

ان يُحسّ الغرامَ قلبي فحقٌّ خلق اللهُ عبّده ليُحِسّا

لست انسى عيشي ، وخيرُ زمانٍ زمَنٌ طِيبُ عيشهِ ليس يُنسى

حبذا دجلةٌ وعيشيَ رهوٌ طيب الّروحتين مغدًى ومُمْسى

حينَ ايامُنا من الدهر يومٌ فيه تُستفرغ الكؤوس وتُحسى

يحسَبُ الشَربُ أنهم علموا الغيب وهم يخطئون ظنّاً وحدْسا(٢)

طاف وهناً بها علينا إلى أن لم يكد أنْ يعي من القوم حِسا

عيّ منا اللسانُ فالكل خُرْسٌ ينقُلون الحديثَ رمزاً وهَمْسا

رمتُ كأساً ومذ تلجلجتُ اوميت بكفي فظنّني رُمتُ خمسا

فأتاني بها فلمْ اعترضها حذراً أنْ يكونَ مثليَ جبسا

إن ردّ الكريم عارٌ على النفس وحاشاي انني ضُنتُ نفْسا

أفرَغت كالنُضار بل هي أبهى فعليها لم يوجب الشرعُ خُمسا

ولها في العُروقِ نبضٌ خفيٌّ مثلما يُمسك الطبيبُ المجَسّا

وكأن النديمَ لما جلاها افقٌ يُطلِعُ المسَرّةَ شمسا

يا نديمي أمري اليكَ فزدْني او فدَعني فلستُ أنطِقُ نبسا

لا تقطّبْ اني ارى الانس جِناً وتبسّمْ لأحسَبَ الجنّ إنسا

ما ترى الفجرَ والدجى في امتزاج مثل خيطَي ثوبٍ خِلاطاً ومَسّا

---

(١) اللعس بفتحتين لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستملح ولعس جمع لعساء

(٢) الشرب بالفتح الشاربون .

كم ارادَ الصبحُ المُتاحُ انطلاقاً ... وارادت لـه دَياجيه حبْسا
مـا شربنا الكؤوس الا لانّـا ... قد رأينا فيها لخديكَ عكْسـا
انتَ تدري حرمانَ ذي العقل في النــاس فزدني منهـا جُنوناً ومسّـا
لاتُميلْها عـني وفيَّ حراكٌ ... وآسقنيها حتى تراني يبسـا (١)
إن عُمْراً مستلطَفاً باعه المرء ... بغير الكؤوس قـد بيعَ بخْسـا
أنا حلس الطِلا ولست كشيخ ... خلسَ الدينَ وهو يُحسَب حِلسا(٢)
لـو يبيع الخَمّار ديناً بدَينٍ ... لا شتراها وباع أخراه وكْسا (٣)
ان أحلى مما يسبح هذا الحبــــر قرْعُ النديم بالكأس جرْسا
لا تلُـم في الطِلا ولا في انتهاكي ... ما أبى الله .. اذ نهى ان تُحسّا (٤)
ان نيل الحرام أشهى من الحِلِّ ... وأحلى نيـلاً واعـذبُ كأسا
قد طويتُ الحديثَ خوفَ رقيب ... يبتغي فيـه مطعنـاً ليَدُسّـا
وهجرنا الكؤوسَ لكن لعرُسٍ ... هو اصفى كأساً واطيبُ أنسـا
وانتقلنا لكن لـبُرج سُعود ... قرنَ الله فيه بدْراً وشـمسا
هي جلّت عُرساً فزيدت بهاءً ... دارةُ المجدِ إنهُ جـلَّ عُرسا
طـاب يُمسى سروره فليكرّْ ... أبدَ الدهر مُصبحاً حيث أمسى
لك عمٌّ احيـا مزايا ذويـه ... وأرانا الجـدودَ تنفضُ رمْسا

---

(١) اليبس : اليابس .
(٢) حلس : ملازم . لايبرح ....
(٣) الوكس الغبن والغرم
(٤) تحس : تقرب .

لا تلمه ان هــزَّ للشعر عِطفاً ... إنَّ فيــه من دوحة المجدِ رسّاً
هـو اصفىّ من اللُّجين وأوفى ... في المعالي من الهِضـاب وارسىَ
وهو إن ينتسِبْ فمن أهل بيت ... اذهبَ الله عنــه عاراً ورِجسـا
بيتُ مجدٍ كالبحر طامٍ ولكن ... أنت فيـه أبـا الضيائين مَرسى
يابنَ بنتِ البيت الذي كان نجماً ... لكَ سـعداً وفي أعاديك نَحسـا
لستُ انسى مدحَ الجواد ومن كا ... نَ من المدح فرُضه كيف يُنسى
مستفيضُ الندى وكم من يَمينٍ ... صخرةٌ زلقَــة الجوانب مَلسـا
حَيَّرت مادحيكَ رقــةُ طبـعٍ ... تَحلِفُ الخمرُ أنهـا منه أقسى
قــد بلونا سجليكَ قبضاً وبسطا ... وخَبَرنا دهرَيك نُعمى وبُؤسى(١)
فوجدناكَ في الجميــع رضيّــاً ... وحميــداً مصَبّحـاً ومُمَسّــى
وهززنــا في الأريحيــة غُصنـاً ... ورأينا في الدست رضوى وقُدْسا
وكأن اللغــات بتن يفــرق ... ـن كما تشتهيه نِعمَ وبِئسا
فكسونَ الصديقَ شـهماً ونَدْبا ... واعدن العَدُوَّ نذلاً ونِكسا (٢)
وارتديتَ العــلى لباســاً وتاجاً ... وسـواك ارتدى الحريرَ الدِمَقسا
لـك كفٌ كالركن فينـا فأقصى ... منيةِ النَفس عندنا ان تُمَسّا

× × ×

وبليدٍ لا يكتفي من سَـنا النار ... بومضٍ حـتى يجــرّبَ لمسـا
قال هــل الحقنّه قلتُ تَعَيّـا ... قال حتى غبارَه قلتُ نَحْسا

---

(١) السجل : الدلو .سجليك ويراد بها حالاك.
(٢) النكس : الجبان.

رُوِّضت كفُّه فلولا رجا ـم النّاس اقرى بها الطيور وعسا (١)
رِدْ نداه وبطشه وتقاه واتركُنْ حاتِماً وعمراً وقسّا (٢)
وذكرنا في اليوم عُرسَ عليٍّ فكأنَّ السرورَ قد كان أمسى
حيث مُدّاحه تجول وثوب الـ ـنحس يُنضي ومِطرفَ السعد يُكسى
طاب غَرْساً مُصَدّقاً لا كمن يُحسَبُ نُكراً ان قيل قد طاب غرسا
هو قاسٍ ان اغضَبُوه ولكن لو يهزّ الصفا نداهُ لحَسّا (٣)
لو تكون النجوم بُرداً وتاجاً لكسيناكَهُنّ عطفاً ورأسا
ان علوتم فحقكم اولستم قد رفعتم لكعبة الله أسّا
هزني مدحُكم فقلتُ ولا يصد لح عودُ الغناء حتى يُجسّا
ايها المقتفونَ شأوي هلُمّوا وخذوا عنيَ البلاغةَ درسا
انا آليت ان أعيد رسوماً منه اضحت بعد ابن حبوبَ دُرسا (٤)
انا لا أدّعي النبوةَ الاّ أنني أرجعُ المَقاويلَ خُرسا
انا في الشعر فارسٌ إن أغالِب يكنِ الطبعُ لي مِجَنّاً وتُرسا
كلُّ محبوكةٍ فلا تُبصرُ المعنى مُعمّىً ولا ترى اللفظ لَبْسا
واذا ما ارتمت عليَّ القوافي نلتُ مختارَها وعِفتُ الأخسا
ان أكن اصغرَ المجيدين سِناً فانا أكبرُ المجيدين نفسا
طبقّت شهرتي البلادَ وما جاوز عمري عشراً وسبعاً وخمسا

(١) أقرى وعس بمعنى أطعم .
(٢) مدحه بالكرم والشجاعة والفصاحة ، والمراد بـ عمرو : عمرو بن معدي كرب الزبيدي .
(٣) الصفا : الصخر . وحس : قطع .
(٤) ابن حبوب : الشاعر محمد سعيد الحبوبي .

على مجلسي

● نظمت عام ١٩٢٤ ، إثر أنتخابات المجلس التأسيسي ونشرت في ط ٢٨

على مجلسي مادمتُ حياً أخطُّها ... وفي مرقدي ان مِتُّ خطوًا نصائحي
فهل غيرَ أن اقضي وعندي بثّةٌ ... نعم سوف اشكوها لأهل الضرائحِ
بعين الهــوى لي بالفراتين وقفـة ... أهاجت كمينَ الشوقِ بين الجوانح
وقد خفَتَت الليل البَهيمُ فما به ... سوى هاجساتِ الفكرِ لي من مطارحِ
أأبهجُ من هذا جمالاً ومنظراً ... فما بالُها سدَّت عليّ قرائحي
اتعرفُ امواجَ الفُراتين مُهجتي ... اذا استنشدُوها عن قلُوبٍ طوائح
ابحتُ لكِ الشـكوى فهل تسمعينها ... والا فَبعدَ اليوم لســتُ ببائح

× × ×

أقمنا بجوٍّ كلٌّ ما عنـد أهلـه ... مجالــسُ ألهاها صفير المدائح
ألا هـل يعـودُ الشـعر فينا كأنـه ... من الظهر يملى عن غيُوث روائح

فأحسنُ مما رَدَّدَت نبراتكم من الكلم العاري غناءَ المراسِح (١) !

قطعتُ ، ولم يبلغ بيَ العمرُ شوطَه من الشعر ، أشواطاً بِعادَ المطارح

فقل لسَنيحِ الطير إنْ لم تَرُق له أهازيجُ شعرٍ أينَ عنه « سوانحي »

(١) يقصد المسارح وكان المسرح يسمى مرسحاً ، ويطلق على الملهى

الشاعر!..

- نشرت في مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها الأب انستاس ماري الكرملي عام ١٩٢٤ ونقلتها عنها مجلة «الاحرار» السورية لجبران تويني
- نشرت في ط ٢٨، وط ٣٥، وط ٥٣ ج ٣، وط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لا أريدُ « الناي » إني حاملٌ في الصدرِ نايا
عازِفاً آناً فآناً بالأماني والشَّكايا
ألبلايا أنطَقَتْهُ سامحَ اللهُ البلايا
حافظاً كلَّ الذي مرَّ عليه كالمَرايا
سيِّءَ الحالِ ولكنْ حَسُنَت منه النَّوايا
حجزَ الهمُّ على أنفاسه إلاَّ بقايا

أفلتت في نبـَرات ٍ شائعات ٍ في البرايا
ترقص ُ الفتيان ُ إن غـَنـَّيت ُ فيه والفتايا
هو ورد ِي في صباحي وصـَلاتي في مسايا
مُعجِز ٌ تهييجُه ُ كل َّ المُغنـَّين َ سِوايا
أدركت ْ ظاهـَره النـَّاس ُ وأدركت ُ الخفايا

× × ×

رنـَّة ُ المِعـْوَل ِ في الحُفـْرة ِ صوت ٌ لِلمنايا
كومة ٌ للرمل ِ أم جُمجمة ٌ طارت ْ شظايا
حمل َ الناس ُ سكوناً وجـَلالاً في الحنايا
شاعراً أدركه ُ الموت ُ غريباً في الزوايا
سبر َ الأفق َ بعين ٍ أدركت ْ منه الخبايا
فانبرى يُوحي إلى النـَّاس من َ الأسرار ِ آيا
ثم َّ أغفاها وفي النـَّفـْس ِ ميول ٌ ونوايا

× × ×

قال َ لمَّا لقـَّنوه ُ أنا لا أملِك ُ رايا
لست ُ أدري ما أمامي لست ُ أدري ما ورايا
لا أرى مَن شيـَّعوني منكم ُ إلا َّ مطايا !
رجعت ْ ، إذ لم يجد ْ سا ئقـُها للسير ِ غايا
حَزن َ « الشيخ ُ » ولكن ْ ضحكت ْ منه الصـَّبايا

كذب الخائفون

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في « شعراء الغري » ، ١٠ : ١٧٣

● لم يحوها ديوان

رمق الأُفقَ طرفُـه فترامى ... ورأى الحـق فوقـه فتعامى

كلَّ يوم للحاكمين كؤوس ... جرَّعوها الشعوب جاماً فجاما (١)

كَـذَّب الخائفون ما الضيمُ منا ... أيُّ شعب يُرضيه أن يستضاما ! ؟

إن حفِظتمْ على الصُّدور وساماً ... فمن الشعب قد أضعتم وساما

آيتـا العرب في ندًى وزحام ... طيِّبوا ذكركم ، وموتوا كراما

انا ذاك الحر العراقي إمّـا ... حنَّ يستنهضُ العراقُ الشاما

(١) للحاكمين : في الأصل ، للماطلين .

سبحان من خلق الرجال !..

- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٢٥٧
في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ بعنوان
« أدب العـرب الخالـــد
سبحان من خلق الرجال »
- نشرت في ط ٢٨

يالَلرفاقِ لموطنٍ لجّوا به | حتى ازدرى اخلاقه فتخلقا
فاذا نزت همجٌ الى طمع نزا | او صفقت فيه قرودٌ صفقا
ترك القريبَ من الصلاح ففاته | ورجا البعيدَ من الظنون فأخفقا
دبّت عقاربه الى جيرانه | او ما ترى بغداد أعدت جِلّقا
أهل الخورنق والسدير ولو سعوا | رفعوا سديراً ثانياً وخورنقا

× × ×

سبحانَ من خلق الرجالَ فلم يجدْ | رجلاً يحق لموطن أن يُخلقا
ما إن يزالُ مرّشحاً لأُموره | متجبراً أو طامعاً او أحمقا
وطني وداؤك أنفسٌ مملوءة | جشَعاً فمن لي أن تُبلّ وتفرقا (١)
بلوى الشعوب مخادعون إذا ادّعوا | للنصح كذّبتِ الفِعالُ المنطقا

× × ×

الآن يلتمسون فكَّ وثاقه | من بعد ما نزل البلاء وأحدقا
وطني ومن لك ان تعود فترتقي | من بعد ما أعيا وعزَّ المرتقى
ما إن ترى عينٌ لصبحك مصبحاً | للعاشقين ولا كليلك مغبقا
زهرت رياضك واجتليت محلّقاً | وصفت مياهك واحتسيت مرنقا(٢)

---

(١) الافراق : الابلال من المرض .

(٢) محلأ : ممنوع ، مطرود مرنق كدر

أفتلك دجلةُ بالنعيم مرفرفاً ... تجري وبالعذب الزلال مصفّقا (١)
باتت تدفقها الرياح وإنما ... ضاقت مسايلُ مائها فتدفقا
وبكت لواردها أسىً وكأنها ... أمست تصعّد منه صدراً ضيّقا
أقصى مرامك أن تفيضَ فتشتكي ... ظمأ ربوعُك او تفيض فتغرقا
لو يعلم الشجرُ الذي أنبتّهُ ... ما حل فيك منَ الأذى ما أورقا
رجعت خلاءً كفُّهم بك ثرةً ... ورجعت انت أبا الخزائن مُملقا
اشفقت مما قد مُلكت قساوةً ... ان لا ترِقَّ اذا ملكتَ فتُشفقا
مالي وطارقةُ الخطوب اذا دهت ... فلكم سألت الله ان لا تُطرقا
عزم الرجالِ اذا تناهى حدُّه ... مثلُ الكِمامِ اذا استوى فتفتقا (٢)

× × ×

مثلٌ جرى فيما مضى لمحنكٍ ... من «يعربٍ» رام السداد فوُفّقا
أعيا به جمع العِصي فلم يُطِق ... تحطيمَ وحدتهن حتى فرّقا
أهدى لكم، لو تقتفون سبيله، ... مَثَلاً به كان السبيلَ الى البقا

---

(١) المصفق : المصفى .
(٢) الكمام جمع كمامة وهي وعاء الطلع وغطاء الزهر .

بم أستهل؟ ..

- رثى الشاعر بها السيد محمد على الحكيم، وقـد توفى بوباء (الكوليرا) الذي اجتاح البصرة سـنة ١٩٢٤، وكان الفقيـد في ريعان شبابه، وهو من اصدقاء الشـاعر المقربين
- لم يحوها ديوان.

بـم أستهلُ بموته ورثائه ؟ — أم قبلَ ذاك بعُرسه وهنائه
عيٌّ اللسانُ فان سمعتَ بمقول — فاعلم بأني لستُ من أكفائه
هو موقفٌ مابين قلبي والأسى — جلّى ، فكان الصبرُ من شهدائه
سكن الثرى من كان لا يطأ الثرى — وهوى اليه وكان في جوزائه (١)
ولقد خشيتُ عليه من نفَس الصَّبا — أسفاً لواهُ الموت في نكبائه (٢)
نجم هوى من أُفقه فتناقصت — ولتشهدنَّ عليه شُهْبُ سمائه
من كان يفترش الجفُون وطاؤه — قد وسدته الترب غيرَ وطائه
بشرى أبيكَ وبورك العُرسُ الذي — زفوك فيه الى ثرى بوْغائه (٣)
ما الموت أطبقَ ناظريكَ وإنما — رق الصَّبا فكرَعتَ من صهبائه
اجانباً عرض البسيط أعيذه — من ان يضيقَ عليك رحبُ فضائه
لكن رأى زمراً تمور وعالماً — خلط الظلال هديره برُغائه
فطواك في أحشائه متخوفاً — من أن يضيع الدُّر في حصبائه
هذا الربيع ـ وانت من أزهاره ـ — يبكيك طيبَ أريجه وهوائه
أسفاً فلا روضُ الحمى زاهٍ ولا — نُوارُه متفتحٌ بشذائه
ماآهتز نعشك يوم صفف عوده — الا لأنك كنت من خطبائه
يبكيك منبَرُكَ الرفيعُ وإنما — يبكي لفقد وقاره وعلائه
قد كان يأمُل أن يبلغ مُنيةً — حتى يراك وأنت من بلغائه

---

(١) وهوى الية وكان : في الأصل وهوى له من كان ـ وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة
(٢) من نفس : من مر ـ وهي من التعديلات المتأخرة.
(٣) البوغاء : التربة الرخوة .

لا توقظـوه بالدمـوع فربّما | أغفى لطول سُـهاده وعنائه
ولقد خشيتُ عليه قبلَ حِمامه | أن سوف يُحرِقُه لهيبُ ذكائه
غصنٌ لوتـه الحادثات فلم يُطِق | دفعاً لهـا فـذوى بخضرة مائه
جاذبنـه فضل الحيـاة فقصّرت | منـه وما قصُرت فضول ردائه
قالـوا أأعوزه الـدواء جهالـةً | ولربمـا مات الفتى بدوائـه

× × ×

يا أيهـا «السلك» المبلغ نعيَهُ | هلاّ حملتَ لنا حديث لقائه (١)
ركب تحمل والحِمامُ يسـوقه | عَجِلاً ووقعُ البرق صوتُ حُدائه
قلت البشارةُ بالقدوم ، فهـذه | أوتارُه هزِجت بلحن غنائـه
فاذا على أسـلاكه مهـزوزةً | نبـأ يرن الحزن في أثنائه (٢)
عجباً لـه خِلو الحشا من لوعة | وجليلُ رزء الموت في أحشائه (٣)
قاسٍ تحمل وقع كل عظيمة | جللٍ تحُط البـدر في عليائـه
كالعود في أهزاجه ، والسـهم في | إصماتـه ، والطّرفِ في إيمائـه
متملكٌ سـمعَ المُلوك وإنما | يروي فصيح القـول في فأفائـه
لا يسـتكنُّ السـرُّ بين ضلوعه | وتـراه محمـوداً على إفشائـه
تتراجع الأفكار رازحـةً الخطى | مـا بين عودتـه الى إبدائـه

× × ×

---

(١) يقصد سلك البرق

(٢) فاذا على أسلاكه مهزوزة : في الأصل ، رنت لنا اسلاكه ودوى بها ـ من التعديلات المتاخرة .

(٣) خلو : في الأصل ، خالي

ما كنت أعلم «والغريُّ» مَحلّةٌ ... لك أن ستقضي في ربى « فيحائه » (١)
كنت الهلال تنقلاً وقد ارتدى ... ثوب المحاق رعايةً لاخائه
لفّوهُ في شطن الردى ومضى فلم ... يحللْ لغير الله عقد قبائه (٢)
أفديه مصدورَ الفؤاد تقاطرت ... افلاذُه بالنار من صعداته
أبكيه ريانَ الشباب ، رداؤه ... نضرُ الصبا ، شرقٌ بحسن روائه
أبكيه منطوياً على نارين من ... داء النوى ، وهو الأمضّ ، ودائه
أبكيه مذعوراً تقسّمَ طرفُهُ ... ما بين أهليه ، الى رفقائه
أو بعدما بَرَقت أسرَّتُه لنا ... وبدت مخايلُ حسنه وبهائه
تنتاشُه كفُّ المنية صارماً ... عَضْباً يفُلُّ العضبَ حدُّ مضائه
ما بعدَ يومك غيرُ عينٍ ثرّة ... ومدامعٍ سُحٌّ وحِلْمٍ تائه
لا تسألنّي عن « أبيكَ » فبعض ما ... لاقاه أن بكاءَنا لبكائه
عين تسيل دماً لفقد سوادها ... وحشّى يذوب أسًى على سودائه
والمرء سلوة والدٍ متصبرٌ ... فاذا استقلَّ فصبره بازائه
ولقد عهِدْتُكَ والشمائلُ غضةٌ ... غنيَّ النديم بهن عن ندمائه
قالوا « الوباءُ » فقلت من أدوائنا ... وهو القتيل بهن لا بوبائه
رُحْ سالماً ، ودع الحياة لجاهل ... وغروره أو عالم وريائه
والدين ، كلُّ الناس تعرف حمْلَهُ ... والفرق كلُّ الفرق عند أدائه

---

(١) الفيحاء : البصرة حيث كانت تقيم أسرة الفقيد .
(٢) الشطن : الحبل .

هل كنت لــو نُجيّتَ الا ساخراً … من حكم دهرك سادراً بشقائه
صبراً أباهُ ، وإن دهاك برزئــه … دهــر يذوب الصــبر في أرزائــه
أخـذ الاله واخذُه أجرٌ كما … أعطى ، وكان الفضل في اعطائــه
ولربما جزِع الفتى من علّــة … كانت سـبيلَ الشكر عند شـِفائه
صــبراً وشافع من تسمّى « محسـنا » … أملٌ بحسن الصبر عند بلائـه (١)
بالخلد عن هــذي الحياة تصــبراً … يُغنى وعـن أكـدارها بصفائـه
إنـي نظمت الدمــع فيـه قصيدة … لما وجدت القول دون رثائـه
وعلمت أن الخلد ملك « محمد » … فعسى أكون هناك من شعرائـه
صبراً وإن ذهب « العليُ » وأنتـم … « بسعيد » هذا الجيل من سعدائه (١)

ملاحظة :

بعد عام على الوفاة نقل جثمان الفقيد من البصرة الى النجف فأقام والده مجلس الفاتحة فنظم الجواهري قصيدة أخرى منها :

أعيـد لأهلـه نعــش الفقيــد … فعُدنا للصبابة من جديــدِ
أعيـد لأهله صعداً ولكـن … أعيد من الصعيد الى الصعيد

(١) محسن ، هو محسن الحكيم والد الفقيد.
(٢) سعيد أخو محمد علي المتوفى : الجيل ، في الأصل ، الدهر .

على حدود فارس

- ارسلها الشاعر وهو يقضي أيام الصيف عام ١٩٢٤ في ايران الى صديقه الشيخ محمد رضا ذهب في النجف.
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أحبا َبنا بين َمحاني العـــراق ْ — كلفتُمُ قلبيَ مـا لا يُطـاق ْ
العيشُ مـرٌّ طعمهُ بعَدكم — وكيف لا والبُعْدُ مرُّ المذاق
أمنيَّـــةٌ َتســتاُقها شـــقوة — آهٍ على أمنيَّــةٍ لا ُتعـاق
كلٌّ لياليكُمْ هنيئاً لكم — بيضٌ وَدهري كلُّه في ِمحاق
لي َنفَسٌ كيف بتَصعيده — والشوقُ مني آِخذٌ بالِخناق
الله يرَعـى « َحَمداً » انـه — غادرني ذكراه رهنَ السياق (١)
هـل جاءه ان أخـاه متى — َيذكرهْ َيشَرقْ بدموع المآق

× × ×

(١) حمد شقيق الشاعر الصغير ، وهو الاسم المحبب له ، اما الاسم الحقيقي فهو جعفر

يكفيكُمُ من لوعتي أنني — في فارس أشتاقُ قُطرَ العراق
لا سوحُها وهي جِنان زَهَتْ — بكلٍّ ما رقَّ جمالاً وراق
ولا الربى مخضَّرة تزدهي — حسناً حواشيها اللطافُ الرِقاق
خُطِّتْ على أوساطها خضرةٌ — سبحان من قدّر هذا النِطاق
تنال من شوقي وهل سلوةٌ — لمن قضى اللهُ له أن يُشاق

× × ×

صبَّ الشتاء الثلج فوق الرُبى — يرفعُه فيها طباقاً طباق
حتى إذا الصيفُ انبرى واغتدتْ — تُصَبِّحُ الأرض بكأسٍ دِهاق
هبَّ عليلاً ريحُها لاصَحَا — وماس سُكراً روضُها لاأفاق
أحسنُ مافي وجهِ هذا الثرى — عيونُه لا رُميتْ بانطباق
تجري وتجري أدمعي ثرةً — وأدمُعي أولى بشأو السباق
لم يُحيِ هذا الماءُ مَيْتَ الثرى — لولم يكنْ ماءُ حياةٍ يُراق
ذكرتكُمْ والنفسُ مسحورةٌ — وللخُطى بين المروج إستراق
ليس يقي النفْسَ امرؤ من هوى — إلا إذا كانَ من الموت واق

الذكرى المؤلمة

- من قصائد الشاعر عند تركه العراق لأول مرة مصطافاً في ايران .. يتشوق فيها للعراق ..
- نشرت في مجلة الحرية عام ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أقول وقد شاقتنيَ آلريحُ سحرةً ... ومَن يذكر الاوطانَ والأهلَ يَشتَقِ
ألا هل تعودُ الدارُ بعد تشتتٍ ... ويُجْمَعُ هذا الشملُ بعدَ تفرُّق
وهل تنتشي ريحَ العراقِ وهل لنا ... سبيلٌ الى ماء الفرات المصفَّق
حبيبٌ إلى سمعي مقالةُ «احمدٍ»: ... «أأحبابَنا بين الفراتِ وجِلَّق» (١)
فو اللهِ ما روحُ الجنان بطيِّبٍ ... سواكم ولا ماءُ الغوادي بريق

(١) أحمد أبو العلاء المعري

ووالله ِ ما هذي الغصونُ وإن َهفَت ْ بأخفَقَ من قلبي إليكم وأشوق
شربنا على حكم ِ الزمان ِ من الأذى كؤوساً أضرّت بالشراب المعتق
فما كان َيهنْيه َصبوحٌ ومغبقٌ فإن من البلوى َصبوحي ومغبقي

× × ×

خليليَ لا ُتلْحى سهامُ مصائب ٍ أتيحت فلولا حكمة لم ُتَفوَّق
تعنف أحكام القضاء حماقة كأن القضاءَ الحتمَ ليس بأحمق
كفى مخبراً بالحال أنْ ليس ُمنيةٌ لنفسيَ إلا أنْ نعودَ فنلتقي
وما فارسٌ الا جنانٌ ُمضاعةٌ ويا رُبَّ خمرٍ لم تجد من مُصفق
هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافت ٍ وبي ٌّ ولا مجرى المياه ِ بضيّق
أتى الحسنُ توحيه إليها من السما يدُ الغيث في شكل الكمام المفتّق
مضى الصيفُ مقتاداً من الحسن فيلقاً وجاء الشتا زحفاً إليها بفيلق
كأن الثلوجَ النازلات ِ على الرّبى عمائمُ بيض ٌ كُوّرَت ْ فوق َمفرِق

على كرند

- من خواطر الشاعر وهو يقضي الصيف عام ١٩٢٤ في ايران و « كرند » من المصائف الايرانية الجميلة واول ما يطالع المسافر منها على طريق خانقين .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ بعنوان :
  « خواطر الشعر في فارس
  على كرند »
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

خليليَّ أحسنُ ما شاقني | بفارسَ هذا الجمال الطبيعي
الى الآن تجري مُتون الجبال | علينا بمثل مذاب الدُّموع
هَلُمّا معي نحو هذي الرياض | تجددْ عهوداً بفصل الربيع
فقد أضحتِ الأرضُ مخضرةً | تَضاحكُ عن شمل حسن جميع

ومهلاً فظلمٌ لهــذا الجمال نمر عليـــه بلحـظٍ سريـع

× × ×

خليليَّ أنــ جيوش الغَمام عرفن لفارسَ حسنَ الصنيـع
ألم تريا كيف ضَرْعُ الغمام يرق لهـذا النبات الرضيع ؟
ولِـمْ لا تريـــع بأريافهـــا بــلاد تسيل بماء مريع ؟
خليليَّ مــا في بِقاع الوجـــو د أبهجُ من وشي هذا البقيـع

× × ×

بني الفرس فارسُكُمْ لا العراق وزاهي رُبوعكمُ لا ربوعـــي
وما ابهجَ الشمسَ عند الغروب يحي رُباهــا وعند الطُّلوع
خليـــليَّ مـــا غيرت فارس محـل البصير بحكم والسميع
ولـــو شئت حملت برقيـة تُزَفُّ لكم من رجيف الضُّلوع

الريف الضاحك

- من خواطر الشاعر ايضاً في سفرته الى ايران صيف عام ١٩٢٤ . . قالها وهو يمر بمصائف « همدان » وارياقها

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد العاشر في آذار ١٩٢٥ بعنوان : «خواطر الشعر في فارس على العراق العجمي » وفي ط ٢٨ بعنوان : ما بين العراقين » وفي ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣

كلُّ أقطارِكِ يا «فارسُ» رِيفُ — طابَ فصلاكِ ربيعٌ وخريفُ
لا عرَتْ أرضُكِ من لطفٍ فقد — ضمِنَ الحسنَ لها جوٌّ لطيف
يا رِياضاً زهرَتْ في فارسٍ — شكرَتْكِنَّ عيونٌ وأُنوف
مثلَما للقلبِ من حرِّ الجوي — رفَّةٌ للطيرِ فيكنَّ رفيف

× × ×

ألشيءٍ غيرَ أن نقطِفَه — ثمراً غضّاً دنتْ منكِ القُطوف
نزلتْ ضيفاً بها أرواحُنا — فقَرَتْها خيرَ ما تُقرى الضيوف
مِن جمالٍ لم يُحِطْ معناهُ على — فارسٍ واختصَّتِ الأرضَ حروف
وخيالٍ تُطربُ النفسَ بهِ — هِزَّةُ الروضِ ويشجوها الحفيف
صنعةٌ للفرسِ في الوشيِ ولا — مثلَ ما وشَّى بها الروضُ المفوف
لذَّ مشتاها فأنسانا بما — هزَّ منّا أنَّه لذَّ المصيف
ما لأكنافِ الرُّبى مبيضَّةً — أتُراها بُدِّلت منها الشفوف
أمْ هو الشيبُ دهاها عجباً — شيَّبت حتى الرُّبى هذي الصُّروف
إنما جلَّلها الثلجُ الذي — غُمِرتْ منه جبالٌ وكهوف
فارسٌ أينَ وأُلاّفُ الصِّبا — أوَ هلْ يبقى على النأيِ أليف؟

× × ×

أمِنَ الناسِ تُرجِّي صفوةً — عنكَ يا ناشدُ فالحيُّ خلوف

لا تعُدْ تسلُكُ فيها قفرةً … فطريقُ الودِّ في الناسِ مَخوف

كلٌّ هذا وهو يومٌ واحدٌ … كيف لو مرَّتْ مئاتٌ وألوف

قد تناوَمْنا على رغمِ الكرى … لنراكمْ أفلا طيفٌ يطوف

بِسمةٌ للشوقِ كانتْ سبباً … لسؤالِ الناسِ مَنْ هذا النحيف ؟

لا تقولوا وَحدةٌ تُوحِشُهُ … كيف يستوحشُ والشوقُ رديف

ايها الحَضْرُ وفي أبياتكم … أوجه تُفدى بما ضم النصيف

لم يفتها ترف الظل ولا … نال من أوراكها السير الوجيف (١)

حبذا حبُّكُمُ من معهدٍ … كم نما فيه أديب وظريف

---

(١) الوجيف : السريع .

بين قطرين

● نظمت والشاعر يقضي صيف عام ١٩٢٤ في ايران ، يتشوق فيها الى العراق

● نشرت في مجلة « دار المعلمين » عام ١٩٢٥ وفي ط ٢٨ و ٣٥

سقى تُربَها من ريّقِ المزن هطّالُ ... دياراً بعثْنَ الشوقَ والشوقُ قتالُ
خليليَّ أشجَى ما ينغّصُ لذتي ... مَناحٌ أقامته عيالٌ وأطفال
وأيدٍ وأجيادٌ تُمدّ وتلتوي ... ومنهن حالٍ بالدموع ومعطال
خليليَّ لولم يَنطق الوجدُ لم أقل ... فقد كذّبت قبلي لذي الحبّ أقوال
وحيداً فلو رُمتم على الوجد شاهداً ... لما شَهِدت الا بُكورٌ وآصال
وما برِحت أيدي الخطوب تنوشُني ... بفارسَ حتى بغّضَ الحلّ ترحال
وما سرني في البُعد حال تحسَّنَتْ ؛ ... بلادي أشهى لي وان ساءت الحال
فمن شاقه بَردُ النعيم بفارسٍ ... فاني إلى حرٍّ العراقين ميّال

أحب حصاها وهو جمر مؤجّج وأهوى ثراها وهو شوكٌ وأدغال

× × ×

واني على أنَّ البلادَ جميلةٌ تروق كما ازدادت من الدلّ مِكسال
منعَّمة أما هواها فطيّب نسيم وأما الماءُ فيها فسَلسال
يسيل على أجبالها وهو لجّةٌ ويجري على حَصبائها وهو أوشال
تحيط به خُضرُ الرياض أنيقةً كما رُقِمت فوق الصحائف أشكال
أحنُّ إلى أرض العراق ويعتلي فؤادي خُفوقٌ مثلَما يَخفُق الآل
وما الهول غِشيانَ الدروبِ وضيقُها عراكُ الهوى والوجدُ والذكرُ أهوال

× × ×

خليليَّ أدنى للبيب رُقيّهُ إلى النجم من أن يَسلَم العزُ والمال
ألا مُبلغٌ عني « المعرّيَ » أحمداً ليسمَعَه والشعر كالريح جوّال
بأني وإيّاه قرينا مصائبٍ وان فرَّقت بين الشعورين أحوال
واني وإيّاه كما قال شعره « مغاني اللوى من شخصكَ اليوم أطلال »
« تمنيت أن الخمر حلَّت لنشوة تُجهِّلُني كيف اَستقرَّت بيَ الحال »

× × ×

احباي بين الرافدين تيقَّنوا بأني وان أُبعِدتُ عنكم لسآل
لئن راقكم ماءُ الفرات وظلّلت عليكم من الصَفصاف والنخل أظلال
فانيَ من دمعٍ عليكم أذيله شَروبٌ ومن سَوداءِ قلبي أكّال
لقد كان هذا القلب في القُرب مضغةً وها هو من بعد الأحبَّة أوصال

الأحاديث شجون

- من قصائد الشاعر خلال رحلته الأولى الى ايران عام ١٩٢٤ وهو يتشوق فيها الى العـــراق ، ويندب حالـه التي كان عليهـا آنذاك .

- نشرت في مجلة « الحرية » عام ١٩٢٥

- نشرت في جريدة « المفيد » في العدد ٣٦٤ في ٦ نيسان عام ١٩٢٥ بعنوان : « بين الغربة والوطن »

- نشرت في ط ٢٨ بعنوان :

« الاحاديث شجون

او

حبي عراقي دين »

جدّدي ريحَ الصّبا عهد الصبا		وأعيدي فالأحاديثُ شُجونُ
إن أباحتْ لكِ أربابُ الهَوى		سِرَّه فالحكمُ عندي أن يصونوا
جدّدي عهدَ أمانيه التي		قُرِنَ العيشُ بها نِعمَ القرين
يومَ كنّا والهوى غضٌّ وما		فُتحِتْ إلاّ على الطُهْرِ العُيون
ما عَلِمنا كيفَ كُنّا وكذا		دينُ اهلِ الحبّ والحبُّ جُنون

× × ×

أشرقَ البدرُ على هذي الرُبى		أفلا يُخسِفُه منكُمْ جَبين
جَلّ هذا الجِرْم قدراً فلقد		كادَ يهتزُّ له الصخرُ الرزين
كل أوقاتيَ رهنٌ عندَه		الدجُى الفَجرُ الصبحُ المبين

× × ×

سَألونا كيف كنتمْ ؟ إن مَنْ		دأبُه ذكرُكُمُ كيف يكون !
هوّن الحبَّ على اهل الهَوى		أنْ تَركَ الحبّ خطبٌ لا يهون
ما لهُمْ فيه مُعينونَ وما		لذّةُ الحب إذا كان مُعين
ميِّزَت ما بين أرباب الهوى		ودَعاويهم وجوهٌ وجُفون
وهواكُمْ لانَقَضْنا عهدَكُمْ		وَضمينٌ لكُمُ هذا اليمين
ايقي النجمَ فيبقى ساهراً		مُحيياً سودَ الليالي ونخون
شَرَعٌ في الناس والدينُ وعودٌ		عم فيها الخُلْفُ والوعدُ ديون (١)

---

(١) شرع سواء

أين من يُرضيكَ منه حاضرٌ ‏ وهو في عِرضِكَ إن غبتَ ضَنين
فعلى الخير يقينٌ ظنُّه ‏ وعلى الشرِّ فكالظنِّ اليقين

× × ×

جدِّي كيف اطِّراحي فارساً ‏ ولمرأى وطَني كيفَ الحنين
وَسلي قلبيَ لِمْ ضاقتْ به ‏ فارسٌ وهي رياضٌ لا سجُون
ضحِكَت فيها من الروض وجوهٌ ‏ وجرَت بالسَلْسَلِ العذبِ عيُون
واكتَسَتْ بالحسنِ هاماتُ الرُبى ‏ كيفَما شاءَ لها الغيثُ الهتون

× × ×

حبذا فارسُ من مُستوطَنٍ ‏ عافَه الأهلُ وخلاّه القَطين (١)
أفهذا قصرُ « فرهادٍ » الذي ‏ جمعته مع « شيرينَ » المنون
مثّلا للحبِّ دوراً طاهراً ‏ لم يَشُبْ أثوابَه البيضَ مُجون
ليس منه غيرُ رسمٍ دارسٍ ‏ مُخبرٍ أنّ رحى الدهرِ طَحون
أَوَلا كسرى ولا أجنادُهُ ‏ خُلِّيَتْ منهم قِلاعٌ وحصُون
سلَفَت فيهم سنونٌ تَرفاً ‏ واتَتْهم بالبَليَّات سنون
وكذا الدهرُ على عاداتِه ‏ إنْ صَفَا حِينَ نبا والتاث حين (٢)

× × ×

جدِّي ذِكرَ بِلادي إنَّني ‏ بهواها ابدَ الدهرِ رَهين

---

(١) القطين الساكنون .
(٢) القطعة من البيت « حبذا فارس » تنشر لأول مرة في ديوان

انا لي دينان دينٌ جامعٌ ... وعراقي وغرامي فيه دين
القوافي أدمُعٌ منظومةٌ ... والأناشيدُ بُكاءٌ وحنين
كيف لا تُحزنكُم أهزوجةٌ ... كانَ من اوتارها القلبُ الحزين

× × ×

اكسُ يارب بلادي رحمةً ... وحناناً مثلما يُكسَى الجنين
امحُ عنها ذُلّ ارهاقِ العِدى ... انها ما عُوّدت عاراً يَشين
يا مُدانينَ اضاعُوا وطنا ... هو للحشرِ بمن فيه مدين
اين كانَ الوطنُ المحبوبُ إذْ ... قَلّتِ الزينةُ مالٌ وبنون
ليسَ يخفَى أمرُكم من بعدما ... قُلّبَت منه ظهور وبُطون
كم يُروى منفوخةٌ أوداجُهُ ... من نعاجٍ هزلَتْ، ذئبٌ سمين

× × ×

تَبخَس الأوطانُ ظلماً حقَها ... ثم لا يُسترخَصُ العمرُ الثمين
هذه بغدادُ، هذا كرخُها ... هذه دجلةُ والماءُ المعين
هذه الدورُ التي شيّدها ... للسمَا «مستنصرٌ» او «مستعين»
كلها تُصبحُ إرثاً ضائعاً ... ليَنُح «هارونُ» وليبكِ «الأمين»
ليس تنفكُّ بلادي كلُّها ... يَبَسٌ أو كلُّها ماءٌ وطين
دجلةٌ والنيلُ والشامُ معاً ... و«الصّفا» تندُبُ شجواً و«الحَجون»
قُطّعَتْ أوصالُها، وافترقتْ ... فشِمالٌ ليس تدري ويَمين

وفاء الربيع

- نظمت عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م
- يهنىء بها صديقه السيد محمد على العلّاق بزواجه
- لم يحوها ديوان

غَدرَ الصبا وَوفى الربيعُ لريفهِ شـتانَ بين أليفنا وأليفـه

عادت لتفويفِ الصبا أزهارُه أترى صبايَ يعود في تفويفه

سقياً لشرقيِّ الرُصافة اذ صَفاَ عيشٌ بمرتَبَع الهوى ومَصيفه

من سفح دجلةَ حين رق نسيمُه سَحَراً وراقت دانيات قُطوفه

أحبابَنا في الكرخ هل من زورةٍ لنَحيل جسـم بالفراق نحيفه

أهوَى لأجلكُمُ العراقَ فمُنيَتى في قُربكم لاخصبه أو ريفه

لي فيكُمُ قمرٌ يُهيِّجني لـه ان البعادَ يَروعُني بخُسـوفه

ومسجفٌ لولم يُحَجَّبْ كانَ من زفراتِ أنفاسي بمثل سُجوفه (١)

متنقلُ الأفياء شـيَّعَ ركبَه نَفَسي يُناطُ بسَيره ووُقوفه

يَلوي الوعودَ فلا تُزرَّ جيوبُه إلاّ على نـزْرِ الوفاء ضعيفه

ما الطيرُ حامَ على الغدير فراعَه وحشٌ فظَلَّ يحوطـهُ برفيفه

ظمآنَ لاوردٌ سـواهُ فَينثني عنه ولا يسطيع خوض مَخوفه

يوماً باولعَ من فؤادي إذ نأوا عنه بمجدولِ القَوام رهيفه

لا تُنكروا قلبي الخَفوقَ فانما هي مهجةٌ قد عُلِّقت بشُفوفه (٢)

ماهاجَ قلبَ الصبِّ الا الصدغُ في تشويشه والشَّعرُ في تصفيفه

أرقْتَ طَرْفاً لم تَرِقَّ لقَرحه وأخَفْتَ قلباً لم تُـرَع لخفيفه

الله يشهدُ أنني القيَّ الهوى بلسـانِ فاسـقه وقلبِ عفيفه

---

(١) مسجف : مستر . السجف الستر

(٢) شفوف جمع شف بفتح الشين المشدد وكسره وهو من رق الثياب ومن النسيج .

اني وإن كانَ التصابي هفوةً … مني وكم ساع لجلبِ حتوفه
لأحنّ للعهد القديم صبابةً … كحنين إلف نازحٍ لأليفه
ولئن سلوتُ ففي التهاني سلوةٌ … « بمحمد » صَفْوِ الندى وحليفه
يابن « الحسينِ » وانت تخلُف ذكرَه … أكرمْ بمخلوف مضى وخليفه
سرّت ثراه بروقُ عرسِك فاغتدت … عنه وذكر هناكَ أنسُ مخوفه
بك في « العلي » عن « الحسينِ » تصبرٌ … بممجدٍ ثبتِ الجنان رؤوفه
لا تجهدنّ الشعر يا نظّامه … فصفاتُه تغنيك عن توصيفه
جمّ الندى أنساه عن عثراته … في الجودِ بذلُ مئاته وألوفه
طربٌ يغنّيه سميرُ ضيوفهِ … لا « معبدٌ » بثقيله وخفيفه
شيمٌ أنافَ تليدُها لطريفها … فسما بها بتليده وطريفه
يابنَ النبيّ وتلك أشرفُ نسبةً … ومُضافُ مجدٍ ينتمي لمُضيفه
لم يرغم الحسّادُ الا مفخراً … أغناهم التنزيلُ عن تحريفه
شرفٌ محلّ الشهب دونَ محلّه … ومُنيفُ برجِ الشمسِ دون منيفه
بيت به طاف العُفاةُ ففضلهُ … بادٍ كفضل البيت في تطويفه (١)
يغديكَ من ضربَت به المثلَ الورى … نجلاً فقرصُ الشمس قرْصُ رغيفه
سحّت عطاياه فما من ناظرٍ … الا تمنّى الطيفَ من معروفه
لو رام يمحو البخل عنه مدافعٌ … عكفت طبيعتُه على تعنيفه
ويقولُ إن قالوا تصرف درهمٌ … ليت الجمودَ عداهُ عن تصريفه

---

(١) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف

ولقد أراكَ وللبراعةِ مَسرحٌ في القول بين غريبه ولطيفه
قَلمٌ سقاهُ فيضُ كفِّك فالتقَت بيضُ الأماني بين سودِ حرُوفه
لدنٌ إذا ما الدهرُ جدّ فهزّةٌ في طِرسه تكفيكَ ردّ صرُوفه
ما جال في حَلبَات طِرسِكَ سابقاً الا وجاءَ من النّدى برديفه
كم مُشكلٍ مُستَنبَط بدقيقهِ وسمينِ خطبٍ مُذعنٍ لعجيفه
كالسيلِ في تحديرِه والسيفِ في تطبيقِه والرُمحِ في تثقيفه
وكأنه بين السُطور مدَبرٌ للجيش اعجَبَه انتظامُ صفُوفه
معروفُ شعري في مديح محمدٍ أزْرَت بدائعُه على «معروفه» (١)
نَفَسٌ شأى نَفَسَ الكهول وإنما ظَرْفُ الشباب يلوحُ في تفويفه
وقصائدٍ رقّتْ فكان مدبُّها كالخمر من نَمِل القَوام نزيفه (٢)
أسِفَ الحسودُ بما علون وان أعِشْ لأطَولنّ بهن حزنَ أسيفه
إن زينَ قومٌ بالقصيد فانني باسمي يزانُ الشعرُ في تعريفه
دمتُمْ ودام المجد في تشريفه جُوداً ، ودامَ الفضلُ في تأليفه

---

(١) اشارة الى معروف الرصافي
(٢) النزيف : السكران .

تحت الرسم



- مقطوعة ضمنها كتاباً اديباً ارسله مع صورته هذه الى صديقه الشيخ « احمد عارف الزين » صاحب مجلة « العرفان » اللبنانية . وقد نشرت مع الصورة في الجزء الخامس من المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ وبعنوان
« سيكفيك رسمي »

- نشرت في ط ٢٨

أ « أحمدُ » ما أبْثَثْتُكَ الهمَّ والجوى   مكاشفةً إلا لأنك « عارفُ »
ألا لا تَنَلْ شكوايَ منكَ فانها   تُؤلِّمُ حتى الصخرَ هذي القذائف
يقولون : « مطبوعُ القريض لطيفُه »   فهل قوبلت باللطف تلك اللطائف
ألا لو يبوحُ الشعر منى بما انطوى   لَهَبَّتْ على هذي الطُروس العواطف
سيُغنيك رسمي عن أمور كثيرة   فظاهرُهُ عن باطن الأمر كاشف

على الخالصي

- نظمت يوم وردت الانبـــاء بوفاة المجاهد الوطني ، وأحد زعماء ثورة العشرين الشيخ مهدي الخالصي ، في منفاه بايران . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية قد نفته الى ايران لمقاومته الاستعمار ، بعد ان لم تجد معه وسائل الترغيب
- نشـــرت ، كاملة ، في مجلة « العرفان » الجزء الســـادس من المجلد العاشر في ايار ١٩٢٥ ونشرت ، ناقصة ، في ط ٢٨ و ٣٥

صدقْتَ يا برق بهذا النبا ... ومن لِيَ اليوم بأن تكذبا
من هِزة الحزن غدا خافقاً ... سلكك أم من هِزة الكهرُبا ؟
طارت يوم النَّحس برقيةٌ ... آه على الآمال طارت هبا
شقّت على الأسماع أصداؤها ... وهز فيها المشرقُ المغربا
موجزةُ اللفظ وداعي الأسى ... بالحزن في أثنائها أطنبا
تكاد أن تَمرُقَ من سلكها ... لو وجدت من بينه مهربا
علماً بما تحمل من خطرة ... بالرغم ان تقرأ أو تكتبا
لسانُها الأخرسُ من حلّه ؟ ... ولفظُها المعجمُ من أعربا ؟

× × ×

قُومي البسي بغدادُ ثوب الأسى ... إن الذي ترجينه غُيِّبا
إن الذي كان سراج الحمى ... يشِع في غيهبه كوكبا
بات على نهضة أوطانه ... ملتهب الجمرة حتى خبا
قصَّر من أيامه همُّهُ ... أن يُنقِذ الموطن والمذهبا
قومي افتحي صدرك قبراً له ... وطرزيه بوُرود الرُّبى
خُطي على صفحته « هكذا ... يُرفع من مات شهيدَ الابا »
ودرِّسي نشأك تاريخَه ... فان فيه المنهج الأصوبا
رُدي إلى أوطانه نعشَه ... لا تدفِني في فارسٍ « يعربا »
لا تدعي فارس تختصه ... فالولد البَرّ لمن أنجبا

شمس اضاءت ههنا حقبة وهي هنا أجدر أن تغربا

× × ×

كان يهز الصلب من غالب ويدفع المغلوب أن يغلبا
يهيب بالطالب أن يركب الأخطار حتى يبلغ المطلبا
لا يأتلي ينشد حقاً ولا ينفك ان يغضب أو يغضبا
كان صليب العود في دينه وكان في آرائه أصلبا
يمنعه المبدأ أن ينثني والدين والجرأة أن يكذبا
عف عن الدنيا سوى خطة يذب عنها وكفى مأربا
ورابط الجأش متى ما يشأ جهز من آرائه مقنبا
يبغضه المعجب إذ أنه أخو اتضاع يبغض المعجبا
محص بالتجريب أيامه وكيس الأقوام من جربا
يكاد أن يشرب من رقة ومن جمال الروح ان ينهبا
شاء العلى والمجد ان يجتلي وشاءت الاقدار ان يحجبا
تنازع الكون في اهله صير منا الحول القلبا
ما الجود في أعمارنا طولها وإنما الجود بأن توهبا
سيان طال العمر أو لم يطل ما دامت الغاية أن يسلبا

× × ×

سمعاً زعيم الدين من نادب عز عليه اليوم ان تندبا
اليوم يرثيك وفي أمسه كان يغنيك لكي تطربا

كان ومــا زال بأنفاســه ينفُث كالجمر وقد ألهبــا
مـا دأبـه العجب ولكن كفى أنك قــد كنت بـه معجبّا
بكل غراءَ اذا أُنشِــدت تلهي العطاش الهيم ان تشربا
تزري على الشمس اذا اشرقت وتغــرُب الشمس ولن تغربا
من أين سـارت وجدت قائـلاً أهـلاً وسهلاً مرحبا مرحبـا
ايـهٍ بلادي هل يَقيك الأذى أني انتضيت المقول المِقْضبا (١)
تعيا القوافي ان تصُدَّ الجــوى يغلي ، ويعيا الدمعُ ان ينضُبا
شيئانِ مــا مثلهما لــذةٌ في السمع ذكراك وذكرُ الصِّبا
من فلَـذِ القلب وأنياطـه حقٌ لتمثالكَ ان يُنصبــا

(١) المقضب القاطع

بعد الفراق

- نظمت عام ١٩٢٥ وهي من قصيدة طارح بها صديقه النقدي ، ويتشوق بها إلى « العمارة »
- نشرت في ط ٢٨

خليليَّ ملَّ القلبُ عن هذه البلوى وناجِ فانَّ الهمَّ تدفَعُه النَّجوى
ألا لو وجدنا عن أذانا محامياً أقمنا على الدهر الذي ضامنا الدعوى
سل الفَلَكَ الدوارَ يرفقْ بسيره فانا بَلَغْنا للأذى الغايةَ القصوى
نأتْ دجلةٌ عني وبانت ضفافُها وأبعدَ ذاكَ الروضُ ذو المنبتِ الأحوى
فوالله لا أقوى على ما تَهيجُهُ لقلبي من الذكرى ويا ليتني أقوى

سيصدني وأصده

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨

شــرٌ تمادى حــدُّهُ ... ســيصُدني واصُــدُّهُ
امــا العــراقُ فجُرحُهُ ... مني وعنــدي ضمْــده
سيف يُسلُّ عــلى بــلادي ... ليــت قلــبي غِمــده
ماج الفــراتُ فلم يُطِق ... صبــراً عليــه سـدّه
مهتاجُ عــزمٍ عكسُهُ ... يُوهي الجليــدَ وطــرده
هــذي حماســة ثائــر ... عــزْمُ الالــه يَمُــدُّه

× × ×

يــا بانيــاً مُلكاً تعالى ... فــوق مجــدي مجــده
وطني وعنــدي شــوكُهُ ... أســفاً وعنــدك ورده

هـذا الربيع لكم ، ولي ... حـر العـراق وبرده

آليت أني حـربُ من ... ناوى البــلادَ وضــده

هـــذا الــيراع ذبابــه ... للــذّب عنــه أُعده(1)

وخــذوا لســاني إن ... تبــدّل او تحـوّل عهـده

(1) ذباب السيف حده ، وقد استعاره للقلم (اليراعة)

سجين قبرص

- نشرت في جريدة « العراق » في العدد ١٥٩٧ في ٥ آب ١٩٣٥ بعنوان « نزيل قبرص ـ جلالة الملك حسين »
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

هي الحياة باحلاءٍ وإمراءٍ		تمضي شَعاعاً كزَند القادح الواري
سجيّةُ الدهر والبلوى سجيّتُه		تَقلُّبٌ بين إقبال وإدبار
لم يدرِ من أحسنوا صُنْعاً لغيرِهِمْ		بأنَّ عقباهُمُ عُقْبَى سِنِمّار
ود الاباة وقد سيموا مناقصةً		في الرُوح لو أبدلوهم نقصَ أعمار
مَن ضامنٌ لك والايامُ غادرةٌ		أن ليس ينشبُ فيك السَهم ياباري
ماللتمدُّن لا ينفكُّ ذا بِدَعٍ		في الكون يأنَفُ منها وحشةُ الضاري
كم ذا يُسمُّون أحراراً وقد شَهِدَت		فعالهم أنها من غير أحرار

× × ×

ما للجزيرة لم تأنسْ مرابعُها		بعدَ «الحُسينِ» ولم تحفلْ بسُمّار
مُغبرّةً خلّفَ الليل السوادُ بها		أو جلّلتْها سماءُ الهمِّ بالقار
لِمْ لا تشبُّ بها نارٌ أكلُّهم		ألهاهُمُ الحزنُ حتى موقدو النار
يامهبِطَ الوحي للتاريخ معجزةٌ		سَلي تحدِّثْكِ عنها فُوهةُ الغار
لله عندكَ بيت سوف يكلؤهُ		من أن يُباحَ لأشرار وكُفّار
تلك السُنونَ بآثارٍ مضت واتت		هذي السنونَ تُبَغّي محوَ آثار
أما بنوكَ فهم جيرانُ ربهِمُ		ورَبُّهُم خيرُ من يَحمي حِمى الجار
دارٌ بديّارها من طارق حُفِظَت		وطالما حُفِظَت دار بديّار

× × ×

شيخَ الجزيرة أنت اليوم مُرتهَنٌ		بحسنِ فعلك من صِدقٍ وإيثار
لتَحمدَنّ من الدنيا عواقبَها		فقد أرَتكَ عُقبي هذه الدار

خُودعتَ عنها وليستْ لوعلمتَ سِوى مراسحٍ همُّها تمثيلُ أدوار
تغشىَ العيونَ بتدليس محاسنُها وتستكنُّ المساوي خلف أستار
يـا حاملين على الأمواج عزمتَه قابلتُم البحرَ تيّاراً بتيّار
هل بلّغتْ قبرصٌ عن ضيف بُقعتِها بأنّه أيُّ نَفّاعٍ وضَرّار
كمثل ثائرِ ذاك الموج ثورتَه يوم استشاطَ وهاجَتْ سورة الثار
يامن يُجلُّ شعارَ الدين مستمعاً لله آياتُ إجلالٍ وإكبار
حتى على البحر للتكبير ماذنةٌ تقامُ كلَّ عشيات وأبكار
الله أكبر ردَّدها فإن بها خواطراً ورموزاً ذات أسرار
مما يعيد إلى التاريخ روعتَه تخليدُه ملكاً في زيّ أحبار
من سيِّئاتِ ليالٍ جلّ ماصَنعَت سوءاً بليةُ وقّاه بغدّار
ياناهضاً بأباةِ الضيم منتفضاً عن أن يَمُدَّ يداً للذُل والعار
في ذمة الله والتاريخ ماترَكت ايامُك الغُرُّ من محسود آثار
إن لم يقيموا لك الذكرى مخلدَّةً فحسنُ فعلك فينا خيرُ تذكار
لو تبتغي بغِنًى عن عزةٍ بدلا لكنتَ ذا نشَبٍ جمٍ وإكثار
نهضاً بني العرَب العرْباء أنكمُ فرائسٌ بين أنياب وأظفار
أرقدةٌ وهواناً أن بعضَهما مما يفُتُّ بأصفادٍ وأحجار

تحت ظل النخيل

- نظمت عام ١٩٢٥
- كان الشاعر قد زار مدينة العمارة ونزل فيها ضيفاً على صديقه جعفر النقدي هناك، وقضى اياماً لطافاً طيبة الذكرى، ولما عاد الى النجف طارحه بعدة قصائد ومقاطيع ومنها هذه القصيدة وقد اجابه النقدي عليها بقصيدة مطلعها

لو كان يألف قلب الصب سلوانا
مابات يصلى بايدي الشوق نيرانا

نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الأول من المجلد الحادي عشر في ايلول ١٩٢٥

نشرت في ط ٢٨

مَرَّ النَّسيمُ بريّاكم فأحيانا — فهل كذكراكُمُ في القلب ذكرانا

من مُبلغٌ الجاعلين اللهوَ مركبَهُمْ — أنا ركبنا بحارَ الهمِّ طوفانا

إنا سرينا على الأمواجِ تحملنا وبا سمِكم بعد إسْم اللهِ مسرانا
ما للدجى هادئا تزرى كواكبه بنا وقد هاجتِ الامواجُ شكوانا
لاتسألوا عن جمال البدر يَنْبَعثُه فـذاك إلا عن الأحباب ألهانا
هذي النجومُ، وما خلق سدى، خلقت أنسُ المحبين نرعاها وترعانا
ياحبذا هذيانُ العاشقين بكم لاشيءَ أفصحُ عندي منه تبيانا
وحبذا تحت ظل النخل مُصْبَحُنا بدجلةٍ وعلى الأجرافِ مُمْسانا
وليت من دجلةٍ كأساً تصفقه امواجُها بالرحيق الصفْوِ ملآنا

× × ×

يا من ذكرناه والالبابُ طائشةٌ ظلم على خطرات الأنس تنسانا
ما مسَّ الاعلى مُطْهرٍ غرامكُم قلبي لاني اعد الحب قرآنا
آنست في غربتي حبّاً يُبدِلُني بالأهل أهلاً وبالجيران جيرانا
سِيّانِ فيما جنى صحبي ودهرُهمُ كلٌّ أرانا من التعذيب ألوانا
لا تحسبوا العدَّ بالأرقام يُسعدكم تُحصى النجومُ وما تُحصى بلايانا
ألروحُ جارت علينا في محبتِكم وطالما أشقَتِ الأرواحُ أبدانا
والحب أرخص من أقدارنا بكم لولا هوانا بنا ما كان أغلانا
نَعِمتُمُ وشقينا في الهيامِ بكم شتانَ ما بينَ عُقباكُمْ وعقبانا

الساقي ...

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة »

لا تعدُكم سُننُ الهوى وفُروضُهُ فالروضُ يضحك للغمامِ أريضُهُ
ما أبهجَ الزهرَ المرقرقَ في الضحى يجلو العيونَ شعاعُهُ ووميضه
والروض شعّارٌ لـه من ورده نَفَسٌ ومن سجعِ الطيور قريضه
والجوُّ محتشد الغيومِ رُواقه بيد الرياحِ متى تشأ - تقويضه
وكأنّما جاء الربيعُ الى الثرى بالحسن عن سمج الشتاء يعيضه
والكأسُ يجلوها أغنُّ يكاد من فرْطِ النُعاس يئودُهُ تغميضه
راضت محاسنُه النفوس فادركت ثأراً فهاهي بالكئوس تروضه
لو كنتَ تبصره رثيتَ له وقد أعيا عليه من الخُمار نُهوضة

لا تأسَ إنْ غفل النديمُ فلم يُدرِ كأساً فعند جفونه تعويضه

× × ×

إيــهٍ نديمي قد جمعتَ لناظري أمرين كلٌّ لا يَبين غموضه
أمواجَ خدّك والتوقّدُ ضدُّها ومُذابَ خمرك واللهيبُ نقيضه
طولُ الجمال وعرضه لك والهوى وقفٌ عليك طويلُه وعريضه
وقّعْ كما تهوى على وتر الهوى فلأنت «مَعْبدُ» لحنه و «غريضه»
أما الغرامُ بكم فانّ قصيدَه وقفٌ عليكم بحره وعروضه

على ذكرى الربيع

● نشرت في مجلة «العرفان» في الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر في كانون الاول ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

مواطرُ الغيثِ حيي جانبَ الوادي وهدَّديهِ بإبراقٍ وإرعادِ
مديٌّ به بُسُطَ الأعشاب زاهرةً وطرِّزيها بأزهارٍ وأوراد
وراوحيهِ رذاذاً منكِ يبعثهُ حيّاً كما تبعثُ الموتى بميعاد
مالي وللهمِّ تصليني لوافحُهُ ألستِ يانسمةَ الوادي بمرصاد
مُرّي بنفحتِكِ الريّا على كبدٍ أقلُّ ماتشتكيهِ غُلةَ الصادي
فما لشيءٍ سوى أن تبعثي نفَساً فاضَ الغمامُ وصابَ الرائحُ الغادي
وليست الريحُ يُهدي الله نفحتَها لنا بل الرُوحُ يُوحيها لأجساد

× × ×

ردّ الربيع صنوفَ الحسن يقسمُها شطرينِ مابين أنشازٍ وأوهاد(١)
يهدي به اللهُ إشفاءاً لذي سقَمٍ من النفوس وإشفاقاً بمُرتاد
هو الربيعُ وأبهى مايُزهِّدني عن الحضارة فيه نجعةُ البادي
أنا الحنيف وهذي الارضُ مُعشبة سَجّادتي ورقيقُ الشعر أورادي
يمضي الزمانُ علينا نصفهُ جُمعٌ ترى تُقفّى بأسباتٍ وآحاد
ماكان لله أديانٌ مضاعفةٌ لولا تعصبُ أحفادٍ لأجداد
أين الذين أماتَ الحبُّ أنفسَهم حتى قضَوا فيه عُشّاقاً كزُهّاد
الضاربينَ خيام الحب طاهرة والداعميها من التقوى بأوتاد
والمُطربين لشكوى الحبِّ مُعلَنَةً مستبدلين بها عن جَسٍّ أعواد

---

(١) الأنشاز : جمع نشز وهو المرتفع من الأرض

مواظبين على الآدابِ ما انتقدوا | لحبِّهِم غيرَ أكفاءٍ وأنداد
لم يُبلَ قيسٌ وفرهادٌ كما بُليتُ | ليلى بقيسٍ ، وشيرينٌ بفرهاد
جيل من الناس عدواهم لاخوتهم | من الخبائثِ عَدوى السُّم في الزاد
يستظهرون لساني أن يجازفهم | ويعلمُ الله أنَّ الصدقَ معتادي
كلَّفتموني من الأقوال أصعبَها | نطقاً كما كُلِّفَ الأعجامُ بالضاد
اضرَّ بي من سجاياكم توقُّعكم | ان لاتفُتَّ سجاياكم بأعضادي
ماضرَّني غضبُ الدنيا باجمعها | أن كان يُرضي ضميري صدقُ إنشادي
حُسن اختياري لأشباهي ونيتهم | في الصنع حَسَّنَ في عينيَّ اضدادي

× × ×

ما إن تَحطُّون شعري قيدَ أنملةٍ | ان لم تصوغوه أطواقا لأجياد
هذا الزمان كفيل ان يكيلَ لكم | صاعاً بصاع وأمداداً بأمداد
كم تعلنون لجُهّال تموت لكم | مآتماً هي رغم الناس أعيادي
كل وما سنَّ فيه الله من خلُقٍ | هذا أنا يوم تكويني وميلادي
أذلَّ قدرَ القوافي أنها تُركت | حظاً مُشاعاً لنُظّام ونُشّاد
كم أنشدَتكُمْ وفي آذانكم صمَمَ | حَوضي مُباح وقومي غيرُ ذُوّاد

بغداد ...

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان
  « دمعة على بغداد »
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

خذي نفسَ الصبا « بغداد » إني — بعثتُ لكِ الهوى عرضاً وطولا
يذكّرُني أريجٌ باتَ يُهدي — إليَّ لطيمُـه الريـحَ البليـلا
هــواءك إذ نهشُّ له شَمالاً — ومــاءك إذ نصفّقه شَمولا
ودجلةَ حـين تَصقُلها النُعامى — كما مَسَحَتْ يدٌ خداً صقيلا
ومـا أحلى الغصونَ إذا تهادت — عليها تُنكّسَ الأطراف مِيـلا
يُلاعبها الصَّبا فتخـال كفّاً — هناك ترقِصُ الظـلَّ الظليلا
ربوعُ مسـرّةٍ طابت مُناخـاً — وراقت مَربعاً ، وحلَتْ مَقيلا

ذكرتُ نميرها فذكرتُ شــعراً «لأحمدَ» كاد لطفاً أن يسيلا (١)

«ووردنا ماءَ دجلةَ خـــيرَ ماءٍ وزرنا أشرفَ الشجرِ النخيلا» (٢)

«أبغدادُ» أذكري كم من دموعٍ أزارتــكِ الصــبابةَ والغليــلا

جرينَ ودجلةَ لكن أجاجاً أعـدن بهـا الفراتَ السلســبيلا

«ولولا كثرةُ الواشينَ حولي» أثرتُ بشعريَ الداءَ الدخيلا (٣)

إذن لرأيتِ كيف النـــار تذكو وكيف السيلُ إنْ ركب المسيلا

وكيف القلبُ تملكه القوافي كما يستملك الغيثُ المحولا

أدجلةُ إنَّ في العــبرات نطقاً يحـــيِّر في بــلاغته العقــولا

فإنْ منعوا لساني عن مقالٍ فما منعوا ضميري أن يقولا

خذي سجعَ الحمامِ فذاك شعرٌ نظمنـــاه فــرتّله هــديلا

---

(١) أحمد هو ابو العلاء المعري .

(٢) البيت لابي العلاء المعري .

(٣) قالت الخنساء : ولولا كثرة الباكين حولي ....

شوقي وحافظ

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة «النجف»، العدد ٢٩ في ٢ كانون الثاني ١٩٢٦
- ونشرت في جريدة «المفيد» العدد ٥٧١ في ٥ كانون الثاني ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

يـا لَلرفاق ومثلُ مـا كابدتُـه مـا ألاقي كابَدَتْهُ رفـاقي

وطني نقيض ُشكولـه فرجالُـه شابوا وما شـّبوا عن الأطواق

ِعتْقُ النـجار َيبين بين ُخيوله أما الرجال به فغير ِعتاق (١)

ضرب الأسى ُسوْراً عليه وأحدقت سـودُ الحوادث أيَّمـا إحداق

إيـهٍ خليليَّ لا تَرُزْني طامعاً في منطقي فيَريبَكَ استنطاقي

فلقد أكون ومـا ُغلقن مقاولي واليـوم وهي كثيرة الأغـلاق

إن أطوِ يلتهبِ الضميرُ ، وإن أُبحْ يوما ففوق يدي يـد الارهاق

ممَّ التعجبُ صاحبيَّ وإنمـا قَسَمَ الحظوظ مقسِّم الأرزاق

والحِذق في سبك القريض وصوغه متفـاوت كتفاوت الحُـذّاق

وأجلُّ مـا ترك الفتى من بعده أثـرٌ على مـر الليالي بـاق

لا يفخرنْ أحد عليَّ بشـعره الفخرُ مدَّخرٌ ليـوم سـباق

« شوقي وحافظ » لا َيجُسُّ سواكما َنبْضَ القريض وما له من واق

لكما الِخيارُ إذا الرجال تنافسوا أوحرّروا دعـوى بلا مِصداق

أن َتقْتُلا أو ُتحرِقا متشـاعراً أو تقطعا يد شـاعر سـرّاق

هل تحكمانِ اليومَ حكماً عادلاً ِخلواً من الارهاب والاشـفاق

في شاعر لزِم البُيوتَ وأخفقت منـه المآرب أيَّمـا إخفاق

لكما شكا ظلم العراقِ ، وذِلـةٌ أن يشـتكي ظلمَ العراق عراقي

أهدى سوايَ نفيسَـه وأنـا الذي أُهدي إليـه نفائسَ الأعلاق

× × ×

(١) عتق النجار : كرم الأصل .

« شوقي وحافظ » أوضحا في أينّا ... لُطفُ الخيال والشعورُ الراقي
أأنا الذي أتخذ البلاد شعاره ... أم هم وقد لبسوا ثياب نفاق
في كل يوم في رداءٍ وفْقَ ما ... تفضي بذلك عملةُ « الأوراق »
وأنا واخلاقي كما علِم الورى ... أمْ هُمْ وفيهم سَوْءَةُ الأخلاق
وأنا الذي أعطى القوافيَ حقها ... مِن ناصعاتٍ في البيان رِقاق
ومهذّباتٍ جمةٍ عشّاقُها ... « إن المليحة جمة العشاق »
تُجلى على قُرّائها فتُميلُهُمْ ... سكراً كما يَجلو السُّلافَ الساقي
أم هم وكم بيتٍ لهم مستهجَنٍ ... نابٍ عن الأسماع والأذواق
وأنا الذي صان القريض عن الذي ... يُزري به من فُرقةٍ وشِقاق
ومدائح كانت لفرط غُلُوِّها ... تشكو من المخلوق للخلاق
أم هم وقد باعوا الضمائر واشتروا ... عيش الذليل وبُلغَةَ الأرماق
غنّوا سواهم يطلبون عَتاده ... فكأنهم « جَوْق » من الأجواق
أبياتُكمْ تبقى لهمْ وهباتُهُمْ ... ليست بباقية على الانفاق
وأجلُّ من هبةٍ يُذِلّ بها الفتى ... أشعارَهُ صبرٌ على الاملاق
عاراً أرى وانا « الأديب » بضاعتي ... معروضةً كبضائعِ الأسواق
كيف التجددُ في القريض وأهلُه ... شدّتهُمُ أطماعهم بوثاق
أخذوا على الآداب من عاداتهم ... وجمودِهم فيها بكل خناق
إني لأصبو للقريض تهذّبت ... منه الحواشي صبوةَ المشتاق
وأُريدُ شعراً ليس في أبياته ... غيرُ القلوب تَبين للأحداق
وأجل ما خلق الاله لخلقه ... وحسابُ فضلِ الله غير مطاق
الشعرُ في تأثيره والغيثُ في ... آثاره والشمسُ في الاشراق

بعد المطر

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر في كانون الثاني عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان : « حتى الطريق » ، وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج١

عاطى نباتُ الأرض ماءَ السما ... مالا تُعاطيه كؤوسُ الرحيقْ
وبات إذ حطّ بها ثِقْلَه ... يكلّف الأرض بما لا تُطيق
أو شكتِ القيعانُ. إذ فُتّحت ... لها السما مما عراها تَضيق
وأهتدت الشمس لتجفيفها ... فابتعثتْ شكرَ النبات الغريق
الجوُّ زاهٍ ، والثرى فائحٌ ... ومنظر الأرض لطيفٌ أنيق
والعُود يهتزّ لمرّ الصَّبا ... والروضُ من سَكرته لا يُفيق

والغيثُ يَهمي أين من صَفوه ، وهو جديدٌ ، خمرُ دنٍّ عتيق
تفتّحي خُضرَ الرُّبى للنّدي في مَبسِم الفجر - متى شئتِ - ريق
وعطّري ريحَ الصّبا بالشّذى وآنفتقي عن فار مسك فتيق
كلُّ فصولِ الدهر لا تُشترى بالنزْر من نَشرِ شذاك العبيق
جاء الربيعُ الطلق فاستبشري : غريمُكِ البردُ طريدٌ طليق
مثل الذي لاقيتِ من ذا وذا يصدف في الدهر انفراجٌ وضيق
صوبَ الحيا رفقاً فكم لطمة أنزلتها قسراً بخدِّ الشقيق
كأن نَضحَ القَطْرِ من فوقه ذائبُ دُرٍّ في أواني عقيق
إني تخالفت وزهرَ الرُّبى والكلُّ منا ذو مزاج رقيق
أنفاسها نشرُ شذىً نافحٍ وحرّ أنفاسي شواظُ الحريق
كلٌّ وجوه الأرض مكسوّةٌ لفائفَ الأزهار حتى الطريق

ليت الذي بك في وقع النوائب بي !..

- نظمت عام ١٩٢٥

- رثى بها الشيخ طاهر فرج الله ، وكان من اوائل المجاهدين في الشعبية على رأس قبيلته (الخلاف) ، وقد جرح فيها ، وكان معروفاً بكرمه وصراحته وجرأته .. وكان ولده الشيخ محمد رضا صديقاً للشاعر ، وكان معروفاً بمواقفه الوطنية .. وقد تلاها في المأتم نيابة عن الشاعر السيد سعيد الفحام .

- لم يحوها ديوان .

ليتَ الذي بكَ في وقعِ النوائبِ بيْ ... ولا أُشاهد تُكْلَ الفضلِ والأدبِ
صابتْ حشاك، وأخطتني، نوافذُها ... ليت النوائبَ لمْ تُخطِ ولم تُصب(١)
هلاّ تعدّى الردى منه ببطشته ... لغيره أو تعدى النبعَ للغَرَب
هيهاتَ كفُّ الردى نقادةٌ أبداً ... للأكرمينَ تُفدّي الرأس للذنب
يا غائباً لم يَؤُبْ بل غائبَينِ معاً ... إن العلى معه غابت ولم تؤب
لِيَهْنِكَ الخلدُ في الأخرى وجنتُه ... يا خير منقلبٍ في خير منقلَب
نعم الشفيعانِ ما قدّمتَ من عملٍ ... لله سراً وما فرّجتَ عن كرَب
وما رأيتُ كمعروفٍ يُجاد به ... بين الرجال وبين الله من سبب
قدمتَ لله أعمالاً تخذتَ لها ... من التقى مسرحاً في مرتع خصب
قالوا الزيارةُ فاتته، فقلتُ لهم: ... ما فاته ان يزورَ اللهَ في رجب
كأن نعشَك، والاجواءُ غائمةٌ، ... تُقابله الناس للسُّقيا من السُّحب
لو كان في جند «طالوت» لما طلبوا ... «سكينة وسْط تابوتٍ» من الخشب(٢)
كم ذا يصعّرُ أقوام خدودَهم ... كفاهم عِبرةٌ في خدك التَّرِب
كم يَعْجَبُ المرءُ من أمرٍ يفاجئه ... ومادرى أن فيه أعجبَ العجب
بَيْنا يُرى وهو بينَ الناس محتشمٌ ... إذا به وهو منبوذٌ على التُّرُب
لا يُعجبَنّ ملوكَ الارض همتُهم ... فإن أعظم منها همةُ النُّوَب
لا شملَ يبقى على الأيام مجتمعاً ... يبددُ الموتُ حتى دارةَ الشهب

---

(١) في اللغة صاب كأصاب.
(٢) من بيت في بائية للشيخ صالح الكواز

أودى الذي كان تيهُ المكرُمات به … على سواهن تيه الخُرَّد العُرُب

فقُم وعزّ عيونَ المجد في حوَر … فقدنَهُ ، وثغورَ الفضل في شَنَبَ (١)

صبراً محبيه إن الموت راحة مَنْ … قد كان في هذه الأيام في تعب

تسليمةُ المرء فيما خُطّ من قدَر … أجدى له من دعاء الويل والحرَب

والموتُ إن لم يذُدْهُ حزنُ مكتئب … به فأحسنُ منه صبرُ محتسب

وغضبةُ المرء في حيثُ الرضا حسَنٌ … قبيحةٌ كالرضا في موقع الغضب

ذابت عليك قلوب الشاعرينَ أسًى … فما اعتذارةُ شعرٍ فيك لم يذُب

شيئان ، يُرفَع قدرُ المرء ما ارتفعا … نظمٌ لدى الشعر أو مأثورة الخطب

ماذا يقول لسان الشعر في رجل … خير البنينَ بنوه وهو خيرُ أب

إن غاب عنا ففي أولاده عَقِبُ … يحييك ذكراً . وذكر المرء في العقب

اودى بحسّاده غيظاً كأنَّ به … « محمد » وبشانيه « أبالهب »

لا عيبَ فيه سوى إسرافِه كرماً … يومَ النّوال ولولا ذاك لم يُعَب

وفي « الرضا » مسرح للقول منفسح … كلُ القصائد فيه دُرّةُ السحب

انسُ الجليس وإن نابته نائبةٌ … كأنه ـ وهو دامي القلب ـ في طرب

أخو الندى وابو العليا اذا انتسبا … « كناية بهما عن اشرف النسب » (٢)

كلُ الخصال التي جمَّعتها حسُنَت … وقعاً وأحسنُ منها طبعك العربي

لا تحسَبنَّ تمادي العمر أدبَّه … كذاك كان على العلات وهو صبي

---

(١) الشنب حركة ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٢) تضمين من المتنبي في قصيدته التي رثى بها أخت سيف الدولة اذ بلغه خبر وفاتها وهو في الكوفة .

ان لم يؤدِّ بياني حقَّكم فلقد ... سعيتُ جهدي ولكن خانني أدبي

تلجلجتْ بدخيل القول « ألسنة » ... للعرب كانت قديماً زينةَ الكتب

ان أنكرتني أناس ضاع بينهم ... قدري فمن عرّف «الحجار» بالذهب(١)

كم حاسدٍ لم يجرّبْ مقولي سَفهاً ... حتى دسَستُ اليه السم في الرُّطب

طعنتُه بالقوافي فانثنى فرقاً ... يشكو الى الله وقع المقْولِ الذَّرِب

فان جهلت فتى قد بذ مشيخةً ... في الشعر فاستقص عنه «حلبة الادب»(٢)

---

(١) تعريض بالشاعر الشيخ مهدي الحجار .... والأبيات تعريض بشعر جيل الشيوخ .

(٢) «حلبة الأدب» الكتاب الذي الفه الجواهري يعارض به الشعراء الكبار وهو هنا يعرف بنفسه لأن القصائد كانت تلقى غفلاً من اسماء أصحابها

درس الشباب
أو
بلدي والانقلاب

- نشرت في جريدة « النجف » العدد ٣٤ في ٨ آذار ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أنــزعي يا بلـــدتي ما رثّ من هــذي الثياب
وإذا خفت عَــراءً فسيكســوك صحابي
أملٌ لي فيــك ، بعــد اللــه ، ينمــو في الشـــباب
يـا بني العشــرين في أعمالكم فصــلُ الخطــاب
رَهنُ مــا عندكم من همــةٍ عُقبى المــآب

× × ×

يا شـــبابــاً نَهَضــوا والناس من هاوٍ وكابي (١)
أيُّ بــابٍ ولجــوها وولجتــم أيَّ بــاب
كتب الله لك النُّصرةَ في هـــذا الغِـلاب
إن في أعينكم رمزاً لأســـرارٍ عُجــاب
إلزَمـوا خيرَ صِحابٍ اقرأوا خيرَ ، كتاب
أطلِعوا للشــعر شمساً لا تُبقّي من ضباب
اترُكـوا كلَّ قديم منــه يســعى في تَباب
شـــمّروا واعتصــبوا نُجحكُمُ في الاعتصاب
أنبُذوا منــه قُشــوراً وتَغــذّوا بــاللُّبــاب
هُزِلَ الشــعرُ وأنتُمْ من مراعيه الخِصــاب
لا تقولوا حســبُنا منه وزيدوا في الطِّــلاب

(١) الكابي : العاثر .

قد رأيتم ما تجشّمنا عليه من صِعابِ (١)
ليس بالهيّن أن نأتيْ بأبياتٍ عذاب
خالياتٍ من نُفورٍ وغلوٍّ واضطراب
إنها ذوبُ قُلوبٍ صِيغَ في لفظٍ مُذاب

× × ×

لو سُئلنا كيف نظمُ الشعر رِ حرنا في الجواب
لست ادري غيرَ أني كان حبُ الشعر دابي
كاد يُلهينيَ حتى عن طعامي وشرابي
قد قرأتُ الشعرَ في « القرآنِ » من عهدِ التصابي
« بقُدورٍ راسياتٍ وجِفانٍ كالجوابي »
ولكَمْ هيَّجَ طَبْعي نَغَمُ عودٍ أو رَباب
كانَ لحنُ الشعرِ فيه بارتفاعٍ وانصبابِ
وإذا ما عدّدوا أهل نبُوغ واكتساب
لم يكنْ عندي سوى الشاعرِ من خلق عجابِ (٢)

× × ×

هكذا كنتُ وما زادَ على العشر نِصابي
حبذا الشعرُ ربيعا طبيعيّاً الإهاب

---

(١) تجشمنا : في الاصل تكبدنا ـ وهي من تعديلات الشاعر
(٢) من خلق عجاب : في الاصل ، منهم بالمهاب

مُظهِراً قـدرةَ ربي في وِهـادٍ أو روابي
وصفَ نهر في الثرى أو وردة بـين الشـعاب
يـوم تُضحـي الدمنـةُ الغبراءُ خضـراءَ الْجَنَاب
أو حماسـياً يثـير النفـس عن عـارٍ وعـابِ
كاشـفاً عن عينهـا كلَّ غطـاء وحجاب
فـاذا كان مـديحاً فليقـرِّب للصـواب
أوَلا يأنَـفُ حُـرٌّ أن يُحابَى أو يُحابي
وإذا كان رثـاء فليكن رجعَ المصاب (١)
وإذا كان هجـاء فليُنَزَّهْ عن سِـباب
ليس شأنُ المرء نهش المرء بـل شـأنُ الكلاب
إمزِجُـو الطعنَ بـه مزَجكُمُ شُـهداً بصاب
لـيِّنَ اللفـظ وفي طيّـاته وخزُ الحراب (٢)

× × ×

قد سئِمت الشـعرَ ما فيـه سِوى معنًى كِذابِ
كلُّ شـاعرٌ يـوم كالبـوم ينعَى في خراب
وقـوافٍ لا يَلحن السـمعَ إلا بـاغتصـاب

---

(١) رجع المصاب : في الاصل ، وفق الصواب
(٢) لين في الاصل ، سائغ

لهجةُ الصدق بها مثلُ بياضٍ في غُراب

× × ×

أنا يا شعر وإياك سواءٌ في العذاب
أنا مما بكَ أبكيكَ وتَبكيني لِما بي
شكَتِ القومُ حُضوري وسيشكون غِيابي
بِزّةُ الشاعر قد تُعرَف من بعد ٱستلاب (١)
إن يكن للمرء أجرٌ فهو لي يوم الحساب
إن في ايقاظِ قومٍ رَقَدوا خيرَ الثواب
وبعِتق الناسِ من أو هامِهِم عِتقُ الرقاب

(١) بزة : في الاصل ، قيمة

في الثورة السورية

- نظمت عـام ١٩٢٦ على اثر ثورة الدروز في سوريا على الاستعمار الفرنسي
- نشرت في جريدة « نداء الشعب » في العدد ٧٦ في ٢٠ نيسان ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « على دمشق » وفي ط ٣٥ بعنوان « في الثورة السورية على دمشق » وفي ط ٤٩ ج ١ بعنوان : « دمشق الثائرة » وفي ط ٦٠ ج ١ بعنوان :

« في الثورة السورية

دمعة على دمشق »

مثلُ الذي بكِ يا دمشـ ... ق من الأسى والحزنِ ما بي
دمعي يَبين لك الجوى ... والدمعُ عنوانُ الكتاب
زاهي الحمى نهبُ الخطوب ... ومهجتي نهبُ المصاب
أرأيت مرتبعَ الشِّعاب ... بها ومُصطافَ الهضاب
والنبتُ مخضلٌّ الثّرى ... والرّوضُ مخضرُّ الجَناب
والحسنُ تبسُطه الطبيعةُ ... في السهولِ وفي الروابي
والشمسُ تبدو من خلال ... الغيم خَوْداً في نقاب
فاذا انجلى هزّتك روعةُ نورها فوق القباب
والروضُ نشوان سقاه الماءُ كأساً من شراب
بَرَدَى كأنّ بروده ... رشفاتُ معسولِ الرُّضاب
تلك النّضارةُ كلُّها ... كُسيَتْ جلابيبَ الخراب

× × ×

ثوري دمشقُ فانّما ... نَيلُ الأماني في الطِّلاب
وخذي الوفاق فانما ... عقبي الخلاف إلى تَباب
إنْ تغضبي لتليدِ مجـ ... ـدٍ آذنوه باستلاب
ومنيعِ غابٍ طوّقو ... هُ بالبنادق والحِراب
ومعاطسٍ شُمٍّ أرا ... دوا عَرْكها بالاغتصاب
فلأنتِ رغم خلوٍّ كفّـ ... ـك من مُعدّات الضراب
بالعاطفات الحانيات عليكِ وافرةُ النصاب
ولأنتِ أمنعُ بالنّفوس المستميتةِ من عُقاب

فتماسكي أو تَكَرَّهي ... بالرغم منك على انسحاب
فالشرُّ ما عمِلَ امروءٌ ... عملٌ يُهدِّدُ باقتضاب
سدّي عليهم ألفَ با ... بٍ إنْ أطاقوا فتحَ باب
إنْ لم يكن حجرٌ يضر ... بهم فكُومٌ من تراب
لا تَكرَ في الدنيا ولا ... معروفَ إلا في الغلاب
× × ×
شُبّانَ سوريّا الذين تناوشوا قِمَمَ السَّحاب
والمبدلين برأيهم ... في الليل عن قبس الشهاب
المالكي الأدب الصميم ووارثي الشرفِ اللُّباب
لكمُ العتابُ وإنّما ... عَتْبُ الشباب على الشَّباب
سوريّهٌ أمُّ الضراغم أصبحت ... مرعى الذِّئاب
مثلَ الوديع من الطيور ... تعاورتهُ يدُ الكلاب
باتت بليلةِ ذي جرو ... حٍ مستفيضاتٍ رغاب
وسهرتُمُ متضاربي النزعاتِ مختلفي الثياب
× × ×
مَن كانَ حابى أن يقول الحقَّ إني لا أحابي
لا بُدَّ أن يأتي الزما ... نُ على بلادي بانقلاب
ويرى الذين توطّنوا ... أنَّ الغنيمةَ في الاياب
ماذا يقول المالئو الأكراشِ من هذي النهاب
إنْ دال تصريفُ الزما ... ن وآنَ تصفيةُ الحساب
جاءوا لنا صُفرَ العيا ... ب وقد مضَوا بُجْرَ العياب

عند الوداع

- وهي من مطارحاته مع الشيخ جعفر النقدي ، ارسلها اليه من النجف عند حركته منها الى بغداد . وقد اجاب عنها النقدي بقصيدة مطلعها

أحبابنا بعض العتاب لواجب
شوقاً للقياكم يحن فؤاده

- نشرت في جريدة « الفضيلة » العدد ٣٦ في ٢٥ نيسان ١٩٢٦

- نشرت في ط ٢٨ مع جواب الشيخ النقدي وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

الله يصحب بالسلام مودّعي ... عجِلاً وإن أخنى عليّ بِعادُه
شُدّتْ على شَعْبِ القلوب رحالُهُ ... وجِدّاً ، وفاضت بالدُّموع مزاده
وميمّمٍ « بغدادَ » كادت حسرة ... منها عليه تؤمه بغداده

حسبُ «الفرات» شجيّ فراقكُمُ له وكفى بدجلةَ أنكم ورّاده

× × ×

قولوا لمن هذا القريض؟ يسرّني ما قلتمُ إن راقكم إنشاده
وإذا قست تلك القلوبُ فردّدوا أبياتَه ليلينَها تَرداده
وإذا جرى ذكري فقولوا شاعرٌ يجري على طرف اللسان فؤاده
ماذا عليكم أن يُسيَّر باسمكم شعري وتهفو نحوكم أنشاده
شعرٌ يَجيء به الجمالُ مكرِّراً منه الجميلَ متى يكون نَفاده
لا أشتهي هزجَ المغنّي في الهوى ما لم تُجَسّ بذكركم أعواده

ويلي لأمة يعرب

- نشرت في العدد الممتاز لجريدة « النجف » الصادر في شهر مايس ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

جِدّوا فان الدهر جَدّا ... وتراكضوا شِيباً ومُرْدا
وتحاشدوا خيرُ التسابق للعُلى ما كان حَشْدا
صولوا بعزم ليس يصدأ حدُّه والسيفُ يصدا
لا تقعُدوا عن شحنِها هِمَماً تَئِدُ الدهرَ أدّاً (١)
أوَلستمُ خيرَ المواطنِ موطناً وأعزَّ جُنْدا

× × ×

فاز امرؤٌ عرف التقلّبَ في الليالي فاستعدّا
في لوح ربّك « آيةٌ » خُطّت على من كان جَلْدا
لا ييأسَنْ من خاب مسعًى أن ينالَ الأمرَ مغدى
ذلَّ امرؤٌ قعدت به آمالُهُ قيْداً وشدّا
بيْنا يُمنّي المرءُ خيراً نفسَهُ اذ قيلَ أودى

× × ×

أينَ الذين اذا امتحنتهم شِدّةٌ كانوا الأشدّا
واذا الخطوبُ عَرَتْهُمُ لم يضْرَعوا للخطب حَدّا
تخِذوا الثباتَ سلاحَهُمْ وتدرّعوا حَزْماً وجِدّا

× × ×

أبني مَعَدَّ بلادُكم لا تُغضِبوا فيها معدّا

---

(١) أد : اثقل واتعب

وطنٌ مُفَدّىً خيرُ ما   حَضَنَ الفتى وطنٌ مُفدّى

« الرافدانِ » بجانبيه   تجاريا خمراً وشُهْدا

والزاهراتُ منَ الريا   ضِ تضوّعت أرَجاً ونَدّا

وكَسَتْ رُباه يدُ الطبيعة   من بديعِ الحُسْنِ بُردا

فَرْدُ الجمالِ وفي الغُلُـ   ـوِّ بحبِّه أصبحتُ فَرْدا

صبّاً نشأتُ وكلّما   زادتْ سنيني زدتُ وَجْدا

× × ×

وطَنٌ اذا ذكروه لي   وبيَ الغليلُ وجدتُ بَرْدا

ولو آستَفَفْتُ ترابه   لو جدْتُ عيشي فيه رَغْدا (١)

أعزِزْ بأني لا أُطيقُ   لما دَهَى وطني تمرُّدا

« الله » يشهد أنني   لم آلُ في النُصح جُهْدا

لا تأسفَنْ وطني وكُنْ   ثَبْتاً على الأيام صَلْدا

ظُلمٌ تعدّى حدَّه   والظلم يُردي إن تعدّى

« الله » يَجزي خير ما   جازى به مولىً وعبْدا

صِيداً « ليعرب » شيّدوا   عِزاً وللأوطان مجدا

في ذمةِ الوطنِ الذي   بذلوا له نفساً وَوُلْدا

رُوحٌ بظلمٍ أُزهقت   ودمٌ جرى ظُلماً وعمْدا

---

(١) استف الدواء قمحه او أخذه غير ملتوت

أفكانَ عُقبى ما لقوا أن زادتِ النفقاتُ عدّا

× × ×

ويلي لغلمة «يعربٍ» هدّتهم الأيامُ هدّا
الجور ألحمَ بردة البلوى لهم والضيمُ سدّى
ويلي لكفٍ لم تجدْ عضُداً تصولُ به وزندا
ويلي لمن كانت لهم أيامهم خصماً ألدّا
من أين داروا واتجهوا نكباتها سوداً وربدا
هوت العروشُ كأنما بعضٌ بشرِّ البعضِ يعدى
فقدت «دمشقٌ» زهوها وجمالُ «بغدادٍ» تردّى
وجزيرةُ «العُرب» ازدرت نورَ «النبوة» فاستُردّا
باتت بها أحقادُها يوسعن خرقاً لن يُسدّا

من النجف الى العمارة

- نشرت في العدد الممتاز من جريدة « الفضيله » ، العدد ٤٠ في ٢٣ مايس ١٩٢٦ بعنوان « حسبكم وحسبي »
- وهي من مطارحاته ايضاً مع صديقه الشيخ جعفر النقدي وقد أجاب عنها بقصيدة مطلعها

يا اخلاي في الحمى اي وربي
انتم في الحياة منية قلبي

- نشرت في ط ٢٨ (ومعها قصيدة النقدي)

أنا مذ همتُ فيكمُ كانَ دأبي أنْ ما ترتضون يحمله قلبي
إنْ تزيدوا الجوى فأهلاً وإلا حَسبُكُم ما لقيتُ منكم وحسبي
وبحسبي من الأحبةِ ظُلماً ان يُعدَّ الغُلُوُّ في الحبِّ ذنبي
يعلم الناسُ ما أكابدُ منكمْ في سبيل الهَوى ويعلمُ ربي

× × ×

يا أبا صادقٍ أحبُّك حُباً ليس يبقي على اصطبار المُحِبّ
إن عتبْنا فلم يكن عن ملالٍ أحسنُ الودِّ ما يُشاب بعَتْب
لستُ أدري تعقَّبتُ صحبيَ لما همتُ أم عقَّني لأجلك صحْبي
غير أني أراكَ وافقتَ طبْعي دونَ هذا الورَى وجانسْتَ لُبي
وأراني صَبّاً بأخلاقك الغُرِّ وما كنتُ قبل ذاك بصَبّ
ولعَمري لقد تربَّيتُ حتى عرفَ الناسُ فيكَ فضل المربي
أيُّ عيشٍ لي في العمارة رَغْدٌ وزمانٌ مضىَ هنالكَ عَذْب
وأحاديثُ لا تُملّ من الوجدِ بلفظٍ كاللؤلؤ الرّطبِ رَطْب

× × ×

حبذا دجلةٌ وعن جانبيها تتمشّى الظِلالُ جنباً لجنب
ان تسَلْني عن الزّمان وأهليهِ فاني طبٌ بهم ايَّ طِب
عش كما تشتهي اذا كنت خِباً والزم البيتَ إن تكنْ غيرَ خِب
ليت مولى « حمدان » يُنشَرُ حياً ليرى كيفَ حالةُ « المتنبي »

في ذكرى الخالصي

- نظمت عام ١٩٢٦ بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة الشيخ مهدي الخالصي
- نشرت في ط ٢٨

سَلِمْ الزمانِ ، وإن حرصتَ ، قليلُ … لا بدَّ أنْ سيغول شملَك غولُ
بالرغم مما رجفت أوهامُنا … ياتي المخوف ويُمنع المأمول
كم ذا يسرُّك أنْ تفوتَك ساعةٌ … طالت أأنت إلى الممات عجول
حقاً أقولُ ، وما الحِمامُ بتاركي … إني على كُرْه الرَّدَى مجبول
يكفي العقولَ جهالةً تعريفُها … للموت أنَّ سبيلَه مجهول

× × ×

الليلُ مغبرٌّ النجومِ حزينُها … والصبحُ في حبلِ الدُّجى موصول
والشمسُ كاسفةُ الجبين مُشيحةٌ … والبدرُ حيرانُ السُّرى مذهول
حزناً ليومِ أبي محمدَ إنَّه … يومٌ على يومِ الحسابِ يطول

× × ×

الله يَجزيكَ الجميلَ فكلُّ ما … خلفتَه في المسلمينَ جميل
المُعْوِلاتُ عليك غُرُّ مكارمٍ … قامت عليها رنةٌ وعويل
وطّنْتَ نفسَك للصعاب فذُلِّلت … إنَّ الصعابَ يروضُها التذليل
وبذرتَ للأوطانِ أشرفَ بذرةٍ … ستطول أفراعٌ لها وأصول
أعمالُك الغُرُّ الحسانُ خوالدٌ … والمرءُ عن أعماله مسؤول
كن آمناً أن لا تضيعَ متاعبٌ … سيُقيمُها التمثالُ والتَّمثيل
مهّدْتَ للنَّشْءِ الجديدِ سبيلَه … فليشكرنَّك بعد جيلِكَ جيل
وملكتَ لم تقُدِ الرعيلَ وإنما … يُغنيك رأيُك أنْ يُقادَ رعيل

× × ×

حمَلَتْ لنا الأسلاكُ نعيَك موجزاً | حتى كأنْ لم يوحَشِ التنزيل
أو أنَّ دينَ محمدٍ لم ينصدعْ | حتى بكى قرآنَه الانجيل
أعيت بما حملت فجاءت عَيَّةً | لا تستبينُ النطقَ حين تقول
منهوكة لم يبق فيها من ذَماً | نبأٌ على سَمْعِ الزمانِ ثقيل (١)

× × ×

الله ما هذا الجلال حياتُه | ترنيمةٌ ومماتُه تبجيل
هل مدّ روحُ الله عيسى روحَه | أم كان يَنفُثُها به جبريل
قم وانعَ للبيتِ الحرامِ شعارَهُ | وقلِ انطوى التكبيرُ والتهليل
وتعطلتْ سُبُلُ المحامدِ والتقى | والمكرماتِ فما هناك سبيل

× × ×

قد قلتُ فيك وقلتُ ثانيَ مَرَّةٍ | ولسوف أرجع كَرَّتي فأقول
أما العراق ، وقد قضيتَ فكفُّهُ | مشلولةٌ وحسامُهُ مفلول
إن ينتفض فبقوةٍ مستغلبٌ | أو ينتهضْ فبذِلَّةٍ مغلول
الله ، والأوطان تعرفُ نيّتي | وعليٌّ فيما أدّعيهِ وكيل
إني إذا شَغَلَ الغرامُ متبّلاً | فانا الذي ببلادِه مشغول
وطنٌ جميلٌ ، وجهُهُ بغدادُهُ | ورُضابُهُ من دِجلةٍ معسول
كيف السُّلُوُّ وليس تبرحُ بُكْرَةٌ | فيه تهيجُ صبابتي وأصيل
إني لأشتاقُ الفراتَ وأهلَهُ | ويَروقني ظِلٌّ عليه ظليل

---

(١) الذماء بقية الروح في الجسد

وأحبُّ شاطئَهُ وروعةَ سَفْحِهِ — تحنو على الأمواجِ فيه نخيل
أشفى على جُرف المهالك موطنٌ — بيديهِ لا بيدِ غيره مقتول (١)
آلامُه صدعُ الشقاق بأهله — وبلاؤه الأوهامُ والتضليل
في كل يوم ضجة ملعونة — أن يحدثَ التغييرُ والتبديل

× × ×

يا شرقُ يا مهدَ السّلامِ أَلَمْ يَئِنْ — أنْ يستطير إلى السلام رسول
إن يُسْرِجِ المستعمرون خيولَهم — فلهم تِراتٌ جمّةٌ وذُحول
أو تنس « عمور » وما دفعوا بها — لم تُنس « قرطبةٌ » ولا « إشبيل »
مَخَرَتْ بأشباهِ البُحور سفائنٌ — وعدت بأمثالِ الصُّقورِ خيول

(١) في الأصل : الله هذا الانتحار فموطني باالشقاء بكفه مقتول ـ من تعديلات الشاعر

ذكرى دمشق الجميلة

- نظمت اثر الثورة الوطنية السورية على الاستعمار الفرنسي عام ١٩٣٦
- نشرت في مجلة المعرض وفي ط ٢٨ و ٣٥

كؤوسُ الدمعِ مُتْرَعةٌ دهاقُ ... وللحزنِ اصطباحٌ واغتباقُ
مضى « فرْعَوْنُ » لم تفقِدْهُ مصرٌ ... ولا « هارونُ » حنَّ لـه العراق
أُديف « الرافدان » فلن يـرادا ... ولا « بردى » من البلوى يُذاق
وكيف يَلَذُّ للوُرّادِ مـاءٌ ... عليهِ من بنيهِ دمٌ يُـراق

× × ×

ثباتاً يا دِمَشْقُ على الرزايا ... وتوطيناً وإن ضـاق الخناق
وفوزاً بالسِّباق وليس أمـراً ... غريباً أن يكونَ لكِ السباق
دمشـقُ وأنتِ غانيةٌ عروس ... أمشتبك الحرابِ لكِ الصَّداق ؟

× × ×

أذنباً تحسـبون على البرايـا ... إذا مـا ضويقوا يوماً فضـاقوا
بعينِ اللهِ ما لقيتْ شـعوب ... لحـد السـيف مكرهةً تُسـاق
عجافاً أُطلقت ترعى ولكن ... معاهـدة القويِّ لهـا وَثاق (١)
وعيقَتْ مُذْ بَغَتْ حقاً مضاعا ... وسـاموها الدمـار فلمْ يُعاقوا
ذروا هذي الشعوبَ وما اشتهته ... مذاقُهُمُ لهـمُ ولكم مذاق

× × ×

تحررتِ البلادُ سوى بـلادٍ ... ذُيـولٍ شـأنهن الالتحـاق

---

(١) عجافا : في الأصل ، ضعافا

أبابُ اللهِ يُفتَحُ للبرايا وعن هذي البلاد به انغلاق
وكيف تسير مطلقةً بلادٌ عليها من احابيلٍ نطاق (١)
فيا وطني ومن ذكراك روحي إذا ما الروحُ أحرجها السياق
أُشاق إلى رُباكَ وأيُّ حرٍّ أقلّتهُ رُباك ولا يُشاق
ويا جوَّ العراقِ وكنت قبلاً مداواةُ المراض بك انتشاق
لقد خبُثتْ بك الأنفاسُ حتى لروحي منك بالروح اختناق

× × ×

على « مدنية » زهرت وفاقا سلامٌ كلّما ذُكرَ الوفاق
تولى أسّها الباني اعتناء وشيد ذِكْرَها الحَسَنَ اتفاق
أشاق لها اذا عنّت خيامٌ وأذكرها اذا حنّت نياق
تفشتها النزاهةُ لم تَشُبْها أساليبٌ كذابٌ واختلاق
كما شيّدتُمُ شِدْنا وزِدنا ولكن ما لقينا لم تلاقوا
وما سِيانِ بالرفق امتلاكٌ لمملكة وبالسيف امتشاق
سلوا التاريخَ عن شمس أُديلت وعن قمرٍ تعاوَرَهُ المحاق
هل الأيامُ غيّرتِ السجايا وهل خشُنَتْ طباعُهُمُ الرقاق
وهل إفريقيا شهدت سَراةً بها كالعرب مذ عُبِرَ الزُّقاق
غداةَ البحر تملكه سفينٌ لنا والبر تحرُسُهُ عتاق

---

(١) أحابيل في الأصل مراقبة - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

و « طارقُ » ملؤُهُ نارٌ تَلَظّى		وحشوُ دروعِه سمٌّ ذُعاق
بأنْدَلُسٍ لنا عرش وتاجٌ		هوى بهما التخاذلُ والنفاق
هما شيئان ما اجتمعا لشعبٍ		فاما الملكُ فيهِ أو الشقاق
أولئك معشرٌ سَكِروا زماناً		وناحُوا ملكَهُم لما أفاقوا
فانْ كُتِبَ الفراقُ لنا فصبراً		على كل الورى كُتِبَ الفراق
لنا شوق إذا ذكروا رباها		وإنْ نُذكَرْ لها فلها اشتياق
يُطاق تقلبُ الأيام فينا		وأما أنْ نذلَّ فلا يُطاق

الى روح العلامة الجواهري

- رثى بها العلامة المغفور له الشيخ حسن نجل صاحب الجواهر
- نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٥٦ في ١٢ أيلول ١٩٢٦

نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

حذِرتُ وماذا يُفيد الحذرْ وفوقَ يميني يمينُ القدَرْ

وممـا يهونّ وقـع الِحمام أن ليس للمرء منه مفر

يُوَقّعُ ماشـاء عودُ الزمان ويبكي ويضحك منـه الوتر

« فيـومٌ علينـا ويوم لنـا ويوم نُساء ويوم نُسـر »

تعشقتُ من « عمرٍ » قوَلهُ وكم حكمة في معاني عمر (١)

أرى دهرنـا مسـرحاً كلّنا نروح ونغدو بـه كالصُّور

× × ×

اقول وقـد قيل جاء البريد ينث اليـك بهذا الخبر

عجيب لـه كيف لم يوهِهِ فقالوا صدقتَ لهـذا عثر

عَرفت الكتاب بمضمونه يُحدّث أن اليراع انكسر

خليليّ مـا انتما صانعان بدمعٍ ترقرق ثم انحدر

تحـير بـين النُّهى والهوى فهـذا نهاهُ وهـذا أمر

هلُمـا نـوح على دوحةٍ ذوى الأصل منها وجفّ الثمر

ولا ترغبا في اعتذار الزمان متى زلّ دهرُكُما فاعتذر

وهوّنَ من حُرقتي أن أرى دَمَ الناس عند الليالي هدر

× × ×

حلَفْتُ لقد كنتَ عفّ اللسان وعف اليدين وعـف النظر

---

(١) هو عمر الخيام ، والبيت من رباعية له مشهورة

جنانُك لا تعتليه الشكوك ونفسُك لا يزدهيها البَطر
شباب مضى كنتَ برّاً به وشيخوخةٌ كنت فيها أبر
فلم تدر في صِغَر ما الصغار ولم تدر ما الكِبْرُ عند الكِبَر
ونفسُك للنفع مخلوقة فلو رُمت، لم تدر كيف الضرر
لقد جلّ خطبك عن أن يقاس بما خلّفته خُطوب أخر
فتلك يُلامُ بها جازع وهذا يلام به من صبر

× × ×

بكيتُك للعلم تَمحّصته وابرزته نافعاً مختصر
كتاب ابيك ومن ذا يعيد عليه، وقد رحت عنه، النظر
وللنفس تزهد في عاجل وترغب في الآجل المدخر
لفقد صيامك يبكي النهار ويبكي لفقد القيام السحر
بكيتك للبيت عالي العماد فخاراً نُعيت اليه فخَر
تعطّل من حَلْيِه جيدُه وعِقدُ الجواهر منه انتثر
رأيت من الناس ما دونه يُفَلُّ الحديد يُفتّ الحجر
نُسيتَ لأنكَ رُمت الآله وغيرُك رام الورى فاشتهر
وعافتك دنياكَ إذ عِفتها وما بك لو رُمتها من قِصر
وأعظمُ ما جرّ خطب الزمان ملائكةٌ تُبتلى بالبشر
ثمانينَ في الله قضيّتها ستُظْهر من فاز عن خسر

على قدر ما آختلاف الواردون يكونَ اختلافهُم في الصَّدَر
ولو نَفَعَتْ عِبرةٌ في الورى لكانت حياتك أمَّ العبر

× × ×

لقد كلمتك خطوب دهت لو الصخرُ كابدهنَّ آنفطر (١)
شبابان كنا بلطفيهما نباهي الخميلة أمَّ الزهر
فقدتَهما لم يكن بين ذا وذلك إلا كلمح البصر
أتعلم إذ شيعت نعشَه لمن ذا تُشيَّع هذي الزمر
وهل عَرَف الموت إذ غاله بما أيَّ علقٍ نفيس ظفر
ولو كنتَ تُرثى كما ينبغي لكنت الجدير بأم السُّور
ولكن على قدْر ما أستطيعُ أتيت أقابل طوداً بِنَذر
وما أنا إلا مسيءٌ أقر وما أنت الا كريمٌ عذر

× × ×

هو الحزن نَمَّ عليه البيان أو الجمرُ نمَّ عليه الشرر
رأيت الهموم نَتاجَ الشعور فلا يفرَحنَّ امرؤٌ إن شعر
ودونَ القصيد الذي تقرأون اذا جاشت النفس وخزُ الابر
وما المرءُ إلا بآثاره وذكرك بالخير نعم الأثر

---

(١) اشارة الى فقد العلامة المذكور ولديه تباعا قبيل وفاته وكانا من خيرة العلماء الفضلاء

أباحسنٍ ياجواد النّدى اذا المحْلُ عمَّ ،وصنوَّ المطر (١)
ويانابغاً حين جفَّ النُّبوغ وضلت عن الفكر أهلُ الفكر
يهشُّ لك السمع قبل العيان وتشتاقك البدو قبل الحضر
فلا تجزعنْ ، نعم عقبي الفتى تحمّلُ ما لم يُطِقْ فاصطَبر

(١) هو العلامة الشيخ محمد جواد الجواهري ـ وقد التفت اليه الشاعر يعزيه بالفقيد .

البادية في ايران

- ارسلها الشاعر وكان يصطاف في ايران ، الى صديقه الشيخ « جعفر النقدي »

- نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٦١ في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٦ بعنوان « خواطر الشعر في فارس »

نشرت في ط٢٨ ، و ط٣٥ ، و ط٦٧ ج ١ و ٢

بهجــة القلب جــلاء البصرِ هــذه الأرياف غِب المَطَرِ
يا أصيلاً هاجَتْ الذكرى به نســمةٌ أنسَتْ نسيمَ السحر
أنتَ هيَّجتَ شعوري طَـرَباً أنــا لو لم تحلُ لي لم أشعُر
لطفُكَ اللهُـمَّ مــا أعظمَهُ أفهــذا كلُّه للبشَــر
أبســاطُ الـورد ممدودٌ على هذه الأقطـارِ مَــدَّ البصـر
وبأنفــاسٍ حـرارٍ خَبُثَتْ تلاشــى نفحاتُ الزَهَــر
يــا خليليَّ أجيــلا نظَــراً تريا الآفاقَ كُحلَ النظــر
تريا «البقعةَ» من بعد العــرا تكتســى نورَ بساطٍ أخضر
عَميت عيــنيَ أن أشغلَها منظرٌ عن حُسن هذا المنظر
ألشيءٍ غيرَ أنْ تؤنسَــني تظهرُ الأرضُ بهــذا المظهر
لستُ بالشــاعر ان لم يُصبني ، أينمــا كان ، جمالُ الصُوَر
في الثرى ، في الروضِ ، في أفق السما ، في شآبيبِ الحيــا ، في الحَجَر
وأشكري يا أرضُ ألطافَ السّما تُسلَبُ النعمةُ إن لم تشكري
وآذكري الشــدةَ في فرحتِهــا وآعرفي حُسنَ صنيعِ المطــر

× × ×

حَسُــنَت باديــةٌ فارهــةٌ هــي أنستْنيَ حُسنَ الحضَــر
كم على أمواهِهــا تعريســةٌ ومَقيلٌ تحت ظِــلٍّ الشجر
ونهــارٌ مشمِسٌ نقْطَعُــهُ بالأحاديثِ كليــلٍ مقمِــر
راقت الوحدةُ لي في غربــتي أنا لا أهوى ضجيجَ الــزُمَر

شُغِل النــاسُ بسُمّارِهِمُ | وأنا وحدي هواكم سَمَري
انا والروضُ وأشباحُكُمُ | نتناجى تحتَ نُــور القمـر

× × ×

هيِّجــوا أوتـارَهم وانبعثت | هِـزّةُ الحب فهاجت وَتَري
نَفَس للشــعر في تقطيعــه | أثرٌ من نَفَسِ المحتضَر
يــا أحبايَ ومــا أصبـَرَكم | أحسنُ الأحباب من لم يَصبِر
طـال إسهابي وما أشوقَـني | لكتـابٍ منكُمُ مختصَـر
كم أرى منتظراً وعــدَكمُ | تَقْـلَ الوعــدُ على المنتظِـر
أنا إنْ عــدُّوا عليكم عثرة | قلت أيُ الناس من لم يعثُر
وإذا مــا قيل ظلمٌ هجرهُم | قلتُ لالو زلــةٌ لم أهجُر
يطمــع القلــب بسُلوانِكُمُ | فــاذا حاوَلَـه لم يقــدِر
تعتريهِ هِــزّةُ الشوقِ لكم | ومن القسوة أن لا تعتري
أتُرى ريحَ الصبــا يُثقلها | خبرٌ تحمله عن جعفَر
عن أديبٍ جمّعَتْ أنفاسُــه | صنعةَ «الفنِ» وطبعَ «العبقري»
أنا خاطرت بنفسي في الهوى | والهوى لــذّتهُ في الخَطَر
قــد سهِرْنا فوجدنا أنــه | فوق طعم النــوم طعمُ السَهَر
حسب قلبي ذكركم تعويذةٌ | وأمانـاً من صروف القــدر

علىٰ دربند

- نظمت صيف عام ١٩٢٦ والشاعر يصطاف، خلال سفرته الثانية الى ايران، في مصايفها الشهيرة باسم «شمرانات» ومنها مصيف دربند، وقد أرسلها الى صديقه الشيخ جعفر النقدي.
- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس من المجلد الثاني عشر في كانون الثاني ١٩٢٧ بعنوان: «خواطر الشعر في فارس».
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان «من على المصيف»، وفي ط ٣٥، وفي ط ٦٠ ج ١

أحبَّتنا لو أُنزِل الشوقُ والهوى ... على قلب صخرٍ جامدٍ لتَصدَّعا

خليليَّ ما أدنى المماتَ إلى الفتى ... وأقربَ حبلَ العمرِ أنْ يتقطَّعا

ولمْ تطلُعِ الأقمارُ إلاّ لتختفي ... ولا عقربُ الساعات إلا لتَلسعا

فانْ لم يكن إلاّ نهارٌ وليلةٌ ... فما أجدرَ الإنسان أنْ يتمتَّعا

ولمّا أبتْ أيّامُنا غيرَ فرقةٍ ولم تُبْقِ في قوس التصبرُ منزعا
وكنّا وفي كأس الرزايا صبابةٌ فما برحتْ حتى شربناه أجمعا
نوينا فأزمعنا رحيلاً وما التوت بنا نُوبُ الأيّام إلاّ لنُزمعا
نزلنا ففرّقنا هموماً تجمّعتْ أبى صفو «شمرانات» أن تتجمّعا
أحقٌّ لدى الجنّاتِ أهفو إليكمُ ويسمعني داعي الصبابة أنْ دعا
رعى الله أمَّ الحسن «دَرْبندَ» إنّنا وجدنا بها روضاً من الصفو مُمرِعا
لقد سرّنا منها صفاها وطيبُها ولكن بكيناه جمالاً مضيَّعا
مَريعاً من الحسن الطبيعيِّ لو سَعَتْ بنوه إلى إنعاشه كان أمرعا
قُرىً نظّمتْ نظمَ الجمانِ قلائداً أو الدُّرِّ مُزدانا، أو الماسِ رُصّعا
صفوفٌ من الأشجار قابلْنَ مثلَها كما مَصرعٌ في الشعر قابل مصرعا
نظَمنا فأهدَينا القوافي بديمةً وكانَ جمالُ اللهِ فيهنَّ أبدَعا
وقفتُ على النهر الذي من خريره فرعتُ من الشعر الالهيِّ مطلعا
لقد وقّعتْ كفُّ الطبيعةِ لحنَه وشابهه في الشعر طبعي فوقّعا

بريد الغربة

- نظمت عـام ١٩٢٦ والشاعر يمضي شهور الصيف في ايران.
- نشرت في جريدة « الفيحاء » ، العدد ١٠ في ٣١ آذار ١٩٢٧ بعنوان « بريد الغربة او يوم شمرانات »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥
- اثيرت حوله ، عند نشرها ، في جريدة الفيحاء ضجـة كبيرة ، ففصل من وزارة المعارف ، ولكن الفصل لم يأخـذ مجراه في التطبيق ، ممـا أدّى الى إبعاد سـاطع الحصري من وزارة المعارف ، وكان يشـغل منصب مدير المعارف العام ، وتعيين الشاعر في منصب مرموق هو امين تشريفات لدى الملك فيصل الأول .
- اعاد نشـرها في العدد ١٩ من جريدته « الفرات » الصادر في ٢ حزيران ١٩٣٠ ، تحت عنوان « اسمعي يا وزارة المعارف » ، بهذه المقدمة

« اليك يا وزارة المعارف ، يا من ترين القذى في أعـــين البعض وتتعامين عن الشوكة في عيون آخرين . اليك ايتها الوزارة « المسترخية »

امام المستعمرين يتخذون من موظفيك آلة للتفريق وللعبث في مصالح الأمة العراقية .

« اليك ايتها الوزارة ذات التاريخ الناصع بين الوزارات في كل الادوار التي مرت عليك ، والتي سجلت لك في كل واحدة منها موقفاً « مشرفاً » لك أبد الآبدين .

« اليك ايتها الوزارة التي تعرفين « فايلات » وسجلات موظفيك ، وتحيطين خبراً بارتكاباتهم وفضائحهم ، وتتجاهلين ذلك لأن يداً فوقك تجبرك عليها

« ايتها الوزارة التي تحاسبين البعض من الناس على امثال هذه القصيدة الفائضة شعوراً وطنياً واحساساً قومياً لمجرد وجود صاحبها في « الغربة » وتثيرين مشكلة من المشاكل عليها .... نرفع الأبيات التالية عبرةوموعظة لعلك تتعظين » .

هبَّ النسيم فهبتِ الأشواقُ | وهفا إليكمْ قلبُه الخفّاقُ
وتوافقا فتحالفا هو والأسى | وحَمامُ هذا الأيكِ والأطواق
عارٌ على أهل الهوى ان تُزدرى | هذي النفوسُ وتُشترى الأعلاق
ذَمّ الفراقَ معاشرٌ جهلوكُمُ | من أجلكم حتى الفراقُ يُطاق
ما شوقُ أهل الشوق في عُرفِ الهوى | نُكرٌ فقد خُلِقوا لكي يشتاقوا
أما الرفاقُ فلم يَسُؤْني هجرهمْ | إذ ليس في شرع الغرام رفاق
لو أُبرم الميثاقُ ما كَمَلَ الهوى | شرطُ الهوى ان يُنقَض الميثاق
كُتُبُ الاله تشرّفت في ذكره | وبذكركمْ تتشرفُ الأوراق
هـذا القريض تكبَّرت بُرُآتهُ | إذ ضاق من ألم الفراق خناق (١)
عَمرَت بذكركمُ اللذيذِ مجالسٌ | وتزيَّنَتْ بهواكُمُ أسواق
ماذا أذُم من الهوى وبفضله | قد رق لي طبعٌ وصحّ مَذاق

× × ×

هي «فارسٌ» وهواؤها ريح الصَّبا | وسماؤها الأغصانُ والأوراق
وَلِعَتْ بها عُشّاقها وبليةٌ | في الشرق إنْ وَلِعَتْ بها العشاق
سالت بدفاق النُّضار بقاعُها | وعلى بنيها شحتِ الأرزاق
يا بنتَ «كومرثِ» أقلّي فكرةً | فلقد أضرَّ برأسك الإخفاق
وتطلّعي تَتَبَيّني الفجرَ الذي | تتوقعينَ وتنجلي الآفاق

× × ×

---

(١) في لسان العرب ، البرة : الحلقة . ولعل الشاعر نظر الى هذا ، وتكون تكبرت بمعنى اتسعت

لي في العراق عصابةٌ لولاهمُ ... مـا كان محبوباً اليَّ عـــراقُ

لا دجلـــةٌ لولاهمُ ، وهي التي ... عذُبت ، تروق ولا الفرات يذاق

«شمرانُ» تُعجبني، وزهرةُ روضِها ... وهواؤها ، ونميرُهـــا الـرَّقراق

متكســـراً بين الصخور تمدُّهُ ... فوقَ الجبال من الثُّلوج طباق

وعليهمن ورَقِ الغُصونِ سُرادِقٌ ... ممـدودةٌ ومن الظِـلال رُواق

في كل غصْنٍ للبلابل ندوةٌ ... وبكل عودٍ للغنا « إسحاق »

كانت مُنايَ فلم تُعَقْ وعجيبةٌ ... أني أُحِب منّى فـــلا تُعتـــاق

ســـرُّ الحياة نجاحُ آمالِ الفتى ... أمّــا المماتُ فســـرُّه الإخفاق

في طهران ...

● نظمت عام ١٩٢٦ في سفرته الثانية الى ايران

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان « في العاصمة طهران »

ما انتفاعي بفيض هذي الدموعِ والجوى ملءُ مهجتي وضلوعي
لا أحب العناق من أجل ذكرى خلّفتها عناقةُ التوديع
لم أكن قبل أن يحين نواكم عارفاً قدرَ شملي المجموع
قد رأيتم تجلّدي لسواكم فاسألوا كيف كان فيكم ولوعي
هيّنٌ كلُّ ما ألاقيه منكم في الهوى غيرَ ذلّتي وخضوعي
عتب الناسُ قبلنا فأساءوا رُبَّ عتبٍ يجرُّ للتقريع
أين فضلُ الشباب إن لم يكن لي حين أرجو وصالكم بشفيع
نفَسُ الشعر شاهدٌ لذويه ليس يخفى المصنوعُ بالتصنيع

إنْ أَضيِّعْ فسوف يُنْشَدُ شعر بـدويٌّ برقـةِ المطبـوع
قـد سـمِعْنا بفارسٍ وكفانـا حُسْـنُ مرثيّها عن المسـموع
جاء فصلُ الربيع يَفْتَرُّ حسناً وهنا هـا هنا رُواءُ الربيـع

× × ×

رَجَع الحسـنُ بعدما فات منها قـلَّ ما بينَ فَوْتِهِ والرُّجوع
واذا مـا الشـتاءُ جـاء وردت قطعاتُ الثلوجِ كَكَفِّ الصقيع
وأتى الصيفُ فاسـتفاضت شِعابٌ غمرتهـا الرّبى بماءٍ مَريـع
وتولى الأشـجارَ زِىٌّ غريبٌ فهي خضرُ الأصولِ بيضُ الفروع(١)
فهناك الجمالُ وهـو بسـيطٌ تجتليه والحسـن وهـو طبيعي

---

(١) في الأصل : وارتدين الأشجار زياً غريباً ـ من تعديلات الشاعر

الخريف في فارس

● من خواطر الشاعر وهو عائد الى العراق بعد اصطيافه في أيران عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« البادية
في ايران »
وفي ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٢ ج ٢

يا هائجينَ لخريفِ فارسٍ ... ما تصنعونَ لو أتى ربيعُهُ
ورافعينَ طُنُباً تدعمه ... قدودُهم دامَ لكم رفيعه (١)
أبياتُ حُسنٍ ، نُظِّمتْ ، بيوتُكم ... جميعها وحيُّكم جميعه
كأنما الجمالُ شعرٌ بحرُه ... بَرٌّ وأطنابُكمُ تقطيعه
تشكركُمْ عيونُ أربابِ الهوى ... وصاحبُ الاحسانِ من يُشيعه

(١) الطنب : حبل الخباء

هذا جمالٌ زانهُ نورُ الفضا لا كجمالٍ حفظُــه يُضيعــه

للهِ دَرٌّ دَرُّه من مُرضــعٍ كلٌّ الثرى ومن به رضيعه

أُفٌّ لخلقٍ رشَّةٌ من السَّما تُشــبعه ومَنْعُهـا يُجيعــه

الحيُّ بــادٍ عُجْبُه وعنــدَه عجيبُ أمــرٍ مضحكٍ بديعه

مـا الحيُّ يقتادُ القطيعَ للكلا وإنمــا يقــودُه قطيعــه

الربيع ...

- نظمت عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

خليليَّ من ظلم الليالي بأنهــا ... تَجيءُ على رَغمي وتُحسَبُ من عُمري
هَلُمّا نَبِعْ عُمراً ونَبتَشرِ مسرّةً ... فليس بعدلٍ ان نَبيعَ ولا نَشري
ألم تــريا حُسنَ الربيعِ وما ضَفا ... على هذهِ الأشجارِ من حُلَلٍ خُضرِ
فلو أنَ مَيْتاً يُكتَفى عن نُشوره ... إذنْ لاكتفى مَيْتُ النباتِ عن النَشْرِ
تَرَى الوَرْقَةَ الصفراءَ تنمو على الحَيا ... رُوَيداً كما ينمو الرضيعُ على الدَرّ
خليليَّ ما شُكْرُ ابنِ آدم ربَّه ... بأفصحَ من شُكر الخمائلِ للقَطْر
سقاها الحَيا الغادي فنَمَّ على الثنا ... شذاها كما نمَّ الحَباب على الخَمر

من كنوز الفرس

- هي ترجمات من شعر « حافظ » .

- نشرت بالتتابع في جريدتي « النجف » ابتداء من العدد ٦١ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ وانتهاء بالعدد ٦٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ونشرت ثلاث مقطوعات في جريدة « الفضيلة » في العدد ٧٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٦

- لم يحوها ديوان

- اما الدافع لترجمتها ونشرها فيوضحه الشاعر في كلمة له في العدد ٦٤ من جريدة « النجف » الصادر في ٣ كانون الأول ١٩٢٦ بعنوان « حول كنوز الفرس » فيقول

« بعد السلام

« وبعد فجواباً عن سؤال صديق علي عزيز فيما يتعلق بنشراتي المتوالية على صفحات « النجف » الاغر والمعنونة بـ « كنوز الفرس » وطلبه مزيد الايضاح عنها بعد الشكر على عنايته بها واعجابه فيها مما أعدّه مشجعاً لي على مواصلتها أقول

« لقد كان لوجودي في « طهران » عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و (٤٥) (١) الفضل الادبي الذي لا يُنسى . . فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية ، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس ، واستطاعت بما اوتيت من صفاء جو ، واعتدال مُناخ ، وعذوبة هواء ، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قربها من روح « حافظ » و « سـعدي » و « الخيام » و « الفردوسي » و « النظـامي » وبالأخير من روح « عارف » و « ايرج » ، وعرفانهم لحـد المشـاركة في الذوق والفن والمشـاطرة للعواطف والميول

« وبدافع الاعجاب بهذا الفضل والاعتراف بهذا التأثير أقول إن « على العراق العجمي » و « على كرند » و « البادية في ايران » و « الطبيعة في فارس » في الأولى . . و « فارس الجميلة » و « شمران العروس » و « يوم في دربند » في الثانية هي اعز ما ضمنته مذكرتي الشعرية ، وانفس ما عرفته صفحاتها ففي هذه المقاطيع ، وقليل من غيرها ، استطعت ان اعرف ما هو الشعر الطبيعي ، وكيف تثور النفس الشاعرة ، وتختلج الفكرة ، ويدبّ المعنى ، ويختلق النفس .

« ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطرا الى التحدث عن الادب العراقي مع شذوذ من ادباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه ، وطبعا كان يجر ذلك الى التحدث عن الادب الفارسي والمقابلة بينه وبين تربيه ونسيبه الادب العربي . فقد عدت وانا معتقد ، بالدليل

(١) يقصد عامي ١٣٤٣ و ١٣٤٥ هجرية وهما يقابلان عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ ميلادية

والبرهان ، أن ابواب الشعر الخالد من وحي والهام وقريحة ثرة هي مفتوحة في وجه الشعر الفارسي اكثر منها في وجه الشعر العربي

ومعتقد ايضاً بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية ، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها ، والساعين لانهاضها من كبوتها ، وإنعاشها من من انقباضها الى تقريب هذه الروح الشرقية ، روح « طهران » من الروح العربية عوضاً عن جلب ما لا يتناسب واياه من روح « لندن » و « باريس » و « موسكو » و « روما » وجذبه بالحبال ، خصوصاً ان القرب بين قواميس اللغتين . واندماج بعضهما في بعض ، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين اكثر من اي لسان آخر وتجانس الأمتين في كثير من الأخلاق والعادات ، كل ذلك وغيره مما يشجع هذه الفكرة ويرغب فيها

« واجابة لهذا الداعي ، وامتثالاً لهذا الواجب ، جربت قلمي في هذا العنوان ـ كنوز الفرس ـ

« ومع ان كل ما نشر الى الآن ، وكل ما عندي منه مما لم ينشر بعد هو « لحافظ » فقط ، فقد وضعت العنوان ولم اخصصه بشاعر واحد من الفرس اباحة لدخول غيره منهم في هذا المضمون ، ممن يستحسنهم ذوقي ويلائم شعرهم طبعي

« هذا وقد كنت حين عنونت هذه المقتطفات (وهذا اسمها بعد اليوم) بهذا العنوان ، معتمداً على فهم القراء والسامعين ولكن طلب هـــذا الأخ الاديب واحتمال وجود كثيرين مثله ممن يرومون زيادة في البيان جئت بكلمتي هـذه ، مبيناً فيها ان كل مـا انشره

تحت هذا العنوان فانما هو ترجمة من « دواوين » الفرس ومجاميعهم الادبية

« هذا ولابد أن اتدارك بعد اليوم ، ما فاتني قبله ، من تصدير هذه « المقتطفات » بمقدمه أتفاهم فيها مع القراء الكرام عن مسلك حافظ الشيرازي وغيره من الادباء ومذاهبهم الشعرية والفلسفية والاجتماعية . . واغتنم فرصة هذه المناسبة لأعلن اعلاناً عاماً لكل من يتصادم في هـذه « المقتطفات » بما لايرتأي او يستحسن من أفكار وآراء ، انني ليس لي من غرض خاص يحملني على نشـرها سوى الخدمة الأدبية اللغوية ، وفيما انشره ، في الضمن ، من الآراء المقررة والقوانين العامة المتفق عليهما مايبرر ذلك وكل ما يأتي من ذلك القبيل فهو واسطة لاغاية

« والاعمال بالنيات والسلام »

محمد مهدي الجواهري

مجموعة الورد .

لغةُ الأملاكِ لا يَعْرِفها كلُّ من طالع أوراقَ الصحاحِ
لازاهير الرُّبى مجموعةٌ شرحُها يعرِفُــه طيرُ الصباح

بين العالمين

ملكاً كنت وفي الفردوس لي كان صحابٌ
آدمٌ أخرجني منـــه الى هـــذا الخراب
ظل طوبى وصفاء الحور غيــداً والشــراب
كله مذ هِمْتُ في حبك عن ذِهنيَ غاب

جلوة المعشوق

بُلْبُلٌ يحمِلُ في منقـاره وَرْقَةً من وردةٍ ذاتِ جمالِ
وهـو لا ينفك في استعراضها ذا زفيرٍ ونُباحٍ متمالي
قلت : ما أوجب ذا الحزنَ وما نسبةُ الوصلِ من الدمعِ المُذال
قـال : هـذا سـنةٌ توجبهـا جلوةُ المعشوقِ في يومِ الوصال

فتوى في الخمر . .

من شيخ دَيْريَ فَتْوى عنـدي وعهـدٌ قديـمُ
أن لا تَحِلُّ مُدامٌ حتى يَحِــلَّ النديـم

الأمل .

إن يكنْ أُغْلِقَ يومٌ لـك فارجُ الِانْفِتاحْ
مثلما تنقبض الـور دةُ بعـدَ الِانْشراح
فيُحيّها الصَّبـا الطّلـ ـقُ وأنفـاسُ الصباح

رشحة القلم .

أيُّ لُطفٍ قد أرتنـا رشـحةٌ من قلمكْ
كرماً كان عظيماً منك ذكرى خدَمِك

أينا أحسن .

ذهب النـاس من الدنيـا بِمُلْكٍ ونعيـمِ
وذهبنا نحن بالأشـ ـعارِ والذوقِ السـليم

ختم الشفتين .

مثلُ دنٍّ الخمرِ نفسي أبـداً في غليـان
وأنا آكل من قلبي ولا يدري اللسـان
كيف بعد الختمِ تقوى أن تبـوحَ الشفتان

في العيد .

وعظ الشيخُ ولكنْ أذني فيها انصمامْ
كلُّ شغلي يومَ عيدِ الفطرِ كأسٌ ومُدام
لتنالَ الخمرُ مني ثأرَ أيامِ الصيّام
مدةٌ غبت بها عن وجهِ خمّارٍ وجام
وبحسبي بعض ما فـرطتُ في ذين أثام

ادب الساقي

خذِ الكأس بتوقيرٍ وقبّلْها باذعانِ
فقد رُكِّبَ من قِحفَةِ جبّارٍ وسلطان
بقايا رأسِ جَمشيدَ وبهرامٍ وبهمان

النسيم العاشق

من أجل أن يحظى بوردٍ مثل وجهك في الجمالِ
صبحاً يجوسُ خلالَ كلِّ خميلةٍ ريحُ الشّمال

بلا عمر

أنا قد عشتُ بلا عُمرٍ لتوديعي رفاقي
أين من يَحسَبُ من دنياه أيّامَ الفراق

نسيم الحياة ..

جهراً أقـــول ولوثُ الـ   خُمارِ يـدوي برأســـي
إنـــي وجدتُ نســـيمَ الحيــاةِ يمـلأُ كاســـي

أمر الاستاذ

لا بأمري خلق الصـا   حـي ولا النبّــاذْ
كلنا يأتـي كما قــد   أمـــر الأســتاذ

البلبل الشاعر

في الصبح أوحى بلبلُ الـ   ـرّوضِ الى ريحِ الصَّبا
أرأيت مـــا جـرّ لنـا   عشقُ أزاهيرِ الـرُّبى ؟

هذا وذاك ..

ينوح البلبلُ المسكينُ مـــا بـــين البســاتينِ
وانفـــاسُ الصّــبا تحظى بتقبيل الــرّياحين

من هنا الى هناك ..

سماعُ الوعظِ لا تقبَلْهُ من غـــير أخيارِ
فمن مجلسِـنا هــذا إلى حانــةِ خمّــار

أمران عجيبان ..

طبعُك القاسي وحظّي منك أمران عُجابْ
لعدوي مجلسُ الأنس ولي مرُّ العتاب

إلا انا

كل سكّيرٍ قضى عن نفسه دَيْنَ الشرّابِ
وانا ثوبيَ رهنُ الخمرِ من دون الثياب

الف شكوى

أمن الدهرِ تعجبتَ ومن صَرْفِ الهوانِ
ألفَ شكوى مثلَ هذي سَمِعَتْ أذْنُ الزمان

ام لماذا ؟

هل صحا « حافظُ » من سكرِ رياءٍ وآرتيابِ
ام لماذا ترك الدَّيْرَ الى حانِ الشراب

انت اعرف ..

انت يا ساقي الطِّلا أعْرَفُ مني بالصنيعْ

أنت من أهل الشعور الحي والذوق البديع
ضفة النهر وظل الغيم ، والفصل ربيع

في الكأس

زف لي الخمار كأساً هي مرآة الزمان
دلني فيها على ما فيك من لطف المعاني

الوردة والشوكة والبلبل

سحراً إذ جئت بستاناً أبغي منه وردا
راعني صوت هزار يتشكى الحب فردا
شاعر قد هده عشق ورود الروض هدا
فتراه يملأ البستان بالآهات وجدا

كثر الورد ولكن .

كثر الورد ولكن منع الشوك اقتطافا
عشق البلبل ورداً هو والشوك تصافى
لا سلا هذا ولا ذاك عن الالف تجافى

أدب المجالس

قلْ للمغني يتئِّد إنَّ الحبيبَ تكلّما
وأرى الغنا من بعد ما نطق المليحُ مُحَرّما
إلا إذا ، كان من أشعارِ « سَعْدى » رُبّما

مثل الكمامة

وأحقُّ شيءٍ بالبُكا عُمرٌ قصيرُ الابتسامَهْ
هي برهةٌ يفترّ فيها ثم يذْوي كالكِمامَه

ذاك الذي

ذاك الذي أمّلنا بوعظِه وأنبا
رأيتُهُ معربداً تقواه قد طارت هَبا

حافظ دونهم

رفاقي كلُّهم مثلي أجادوا العِشْقَ والنَظَرا
و « حافظُ » دونَهم ظُلْماً بسُوء السُّمْعَةِ اشتُهرا

عقدة لا تحل

عقدةٌ عنديَ سلْ عن حلّها هذا الأديبا

لم لا تابت شيوخ وعظتنا أن نتوبا
جلوة للشيخ ان قام على الناس خطيبا
وهو في جلوته يرتكب الأمر المريبا

سفاها

سفاهاً عاذلي تسعى لتنفيري وتكديري
فمن يشتار شهداً لا يبالي بالزنابير

عند الشراب

لست أدري اي لطف بجتليه بالصبوح
اذ على الكاسات يبدو وجه ساقينا المليح

اعترافات !..

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ١٩٩٧
في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٦
- لم يحوها ديوان .

يقول: لِمَ اعتزلتَ ؟ فقلتُ لِمْ لا　　وخيرٌ من تظاهُريَ اعتزالي ؟ (١)
نظمتُ فلم يُفـد شـيئاً نظامي　　وقلت فلم يَجِـد أثـراً مقالي
وهل تجدي الشَّجاعةُ في كلامٍ　　جباناً عن مقارعة الرجـال

× × ×

أقـول وذاك بهتانٌ وزورٌ　　ظهـوريَ لا لجاهٍ أو لمـال
ألا فليشـهدِ الثقـلانِ أني　　مع الأيامِ ..! ترخُص.. او تغالي(٢)

---

(١) وخير من تظاهري اعتزالي　في الأصل : وخير من دخولي إعتزالي — من التعديلات .
(٢) الاصل في العجز　أروم العيش من طرق المعالى — من التعديلات .

أذُم الناس إن غابوا ولكن ... إذا حضروا فعسول الجلال

أبالي بامتداح الناس فعلي ... وإن أظهرت أني لا أبالي

وأزجرهم إذا نطقوا بعيبي ... كأني بالغٌ حدّ الكمال

وأُظهر عفّةً عن نيل شيء ... إذا ألفيته صعب المنال

وأُسأل عن أمور لا أعيها ... فأظهر أن نقصاً في السؤال

وكم سليت بالأوهام نفسي ... وغطّيت الحقيقة بالخيال

خططتُ على الرمالِ منًى فقد ... تصامى السيل سنّ مع الرمال

وكم من منطقٍ حرٍ نزيهٍ ... تزيّفه [illegible] بأجمد (١)

مخافة أن أرى فيه اتخيذ ... ومعذب [illegible] كأني في قت[illegible] (٢)

× × ×

على عهدي فلا الأيام حالت ... ظواهرها ولم تشب الليالي

ولكنْ ضيقُ نفسي باعترافي ... يريني أن ضيقاً في المجال

وكم وعدٍ حلفت بأنْ يوفّى ... كأني قد حلفت على المحال

أقول، ولا أخاف الناس [illegible]ني ... مزجت حرام دهري بالحلال

وقد حسُنتْ خصالٌ لي ولكن ... رأيت القبح أكثر في خصالي

---

(١) منطق في الأصل، مطلب - تعديلات

(٢) فيه أخيذا في الأصل، بالحق راض - تعديلات

شدة لندن !

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٠٠٠ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٦
- لم يحوها ديوان .

يا خليليَّ والبلاءُ كثيرٌ في بلادي ، ولا كهذي البليهْ
أَزْمَنَ الداء في العراق ولن يَشفيه إلا الجرّاح والعمليه (١)
أَفيقٌ عراقنا ؟ فلماذا خدعوه ؟ وذاك شأن الفتيه
سَحَرَتْنا ظواهرُ الأمر حتى أوهمتنا أن البلاد قويه
نتغنى وعصرُنا من نُحاس بأغاني عصورنا الذهبيه
يَنخر الجهل أمّتي نخرة السوس فأينَ المجامعُ العلميه
كلُّنا في الجمود والجهل وحشيون لكنْ حقوقنا مدنيه

(١) إلا الجراح والعملية : في الأصل ، الا جراحة عملية ـ تعديلات

كلّنا في النفاقِ والختلِ نُبدي ... كلّ يوم مهارة فنيه (١)
وطني كلُّ من عليه وزيرٌ ... واضع نُصبَ عينه كرسيه
قد لففنا كل المساوي فينا ... برداء من نهضة وطنيه (٢)
ما شقينا إلاّ لأنّا حسبنا ... أن في الكذب جرأة أدبيه (٣)
كثر المدّعونَ لما اختلفنا ... في البديهيِ فكرةٌ فلسفيه
لو يقول الاديب في الشرق « إن الارض تحتى » لسُميت نظريه !
كلُّنا بالذي تمنى سعيد ... لا نبالي أُن البلاد شقيه (٤)
أسمعتم ما قيل عن « برلماني » ... وعرفتم مهارة الحزبيه ؟
لست أدري لكن يقول خبير ... في البضاعات ... شدة « لندنيه » (٥)

(١) النفاق والختل في الأصل ، في الظهور في الناس
(٢) في الأصل نهضة الغرب في بلادى امال وفي القول
(٣) الكذب في الأصل ، الكفر
(٤) تمنى في الأصل ؛ نمنى
(٥) خبير في الأصل رفاق

بغداد على الغرق

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد الثالث عشر في شباط ١٩٢٧
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١١٠ في ١ نيسان ١٩٢٧ بعنوان « بغداد أو وقفة على دجلة »
  وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥

بدت خوداً لها الأغصان شعرُ ... ودجلةُ ريقُها والسفْحُ ثغرُ
على «بغداد» ما بقيتْ سلامٌ ... يضوعُ كما ذكا للوردِ نشْرُ
سمتْ تزْهو على السفحيْنِ منها ... قصورٌ ملؤها زهوٌ وكِبْرُ
يُظلِّلُ دجلةً منها جناحٌ ... كما باهى بقادمتيه نسْرُ
نزلتُ فما رأيتُ أبرَّ منها ... وضيفُ كريمةٍ بَرٍّ يُسَرُّ
قرتْني الريحُ، لم يفسُدْ، مهبٌّ ... له والماءُ، لم يسْدُدْ، ممرُّ
سكِرتُ وما سُقيتُ بغيرِ ماءٍ ... ودجلةُ ماؤُها عسلٌ وخمرُ
كريمةُ سادةٍ عرَّقْنَ فيها ... عروقٌ من بني «عدنان» نُضْرُ
كفى «العباسَ» ما أبقتْ بنوه ... فما تربو على «بغدادَ» مِصْرُ
مضَوا غُرَّ الوجوهِ وخلَّدتْهم ... نقاباتٌ من الآثار غُرُّ
فمن يكُ ذكرُه حسناً جميلاً ... فحسْبُ القومِ في بغدادَ ذِكْرُ
فيا بغدادُ لا ينفكُّ سِرٌّ ... لحُسْنِكِ ينجلي فيدِقُّ سِرُّ
أكنتِ و«بابلاً» بلداً سواء ... فللملكيْنِ باقٍ فيك سحرُ

× × ×

سقى الجسْرَ المطيرَ من الغوادي ... فملْتقى اللهو واللذاتِ جسرُ
هو البرجُ الذي كادتْ عليه ... نجومُ الأفقِ ساجدةً تخِرُّ
رأيتُ بأفقه شمساً وبدْراً ... كأحسنِ ما تُرى شمسٌ وبدرُ
نهاراً كلُّه أُصُلٌ لذاذٌ ... وليلاً كلُّه سحرٌ وفجرُ

وقفتُ عليه وقفةَ مستطيرٍ ... من الأحزانِ ملء حشاه ذُعر
وللأمواج من حنقٍ نشيش ... كما يغلي على النيرانِ قِدر
ودجلةُ كالسجينِ بغى فِراراً ... وأزْبَدَ حيث أعوزه المَفَرُّ
و ذاك الثابت الأركانِ أمسى ... عليها ريشةً لا تستقر
فما أدري غداةَ نزا عليه ... من الأمواج مُغتلِمٌ يؤر (١)
أتحت الماء غاصوا حين جازوا ... عليه أم فُوَيقَ الماء مرّوا
أحقاً أن « أمّ الخير » منها ... بعاصمة « الرشيد » أحاط شر
وبات الماءُ منها قِيد شبرٍ ... لقد أسدى لها الأحسانَ شبر
ودجلةُ حرّةٌ ضيمت فجاشت ... ويأبى الضيم والاذلالَ حر
أضاعوا ماءها هدراً وأخنى ... على مُستودعِ البركات فقْر
فان تكُ دجلةٌ هدأت وقرّت ... فللغضبان « شقشقةٌ » تقر
وإن تبتسم فذالكمُ وإلا ... تصر على البلية إن تصرّوا
رأوا حسن العراق فأعجبتهم ... اباطحُ من ربيع فيه خُضْر
وقد حنّوا اليه كما تلظى ... فطيم حول مرضعة تدر
فيا وطناً جفوه وهو راضٍ ... وعقّته بنوه وهو بر
برغمي أن تروق لهم فتحلو ... مواردُهم وعيشي فيك مر
نصيبي منك دمع ليس يرقى ... على البلوى وجنب لا يقر
رضىً بالحالتين ضنًى وبؤس ... فضُرٌ من بلادي لا يضر

---

(١) مغتلم هائج ، يؤر يطرد

ولستُ ببائعٍ أرضي بأرضٍ		وإن لم ألقَ فيها ما يسر
ومن لم يرضَ موطنه مقراً		من الدنيا فليس له مقر
تتابعت الخطوبُ على بلادي		فواحدةٌ لواحدةٍ تُجَر
وقد مرت نحوسٌ واستمرت		وذلُ القوم نحسٌ مستمر
فلو قالوا تمنَّ لقلتُ يوماً		يكرُ وما به خطبٌ يكر

× × ×

اليكِ الشعرَ يا بغدادُ عقداً		تناسق لؤلؤٌ فيه ودُرّ
بيانٌ جاش فيكِ فجاء عفواً		وحسنٌ رق منك فرقّ شعر
جرى بالوَفق من قلبي لساني		وأظهرت القوافي ما أُسِر

تحية الوزير

- نظمت عام ١٩٢٧ . اثر الضجة التي اثارها كتاب « الدولة الأموية » لانيس النصولي ، وفصله عن وظيفته وسحب اقامته بسببه

- نشـــرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان «ذكرى كتاب النصولي ـ تحية لوزير الجرىء السيد عبد المهدي ـ بك »

حيٍّ الوزيرَ وحيِّ العلمَ والأدبا		وحيٍّ من أنصف التأريخَ والكتبا
وحيِّها ضربــةً للجهل قاضيــةً		مجالسُ العلمِ قد عجّت لها طربا
وحيّه ساخطاً هاجت حميّتُـهُ		وحيِّــهِ ناهضاً غَيرانَ ملتهبا
أُريد منــه الذي لم يهوَهُ فنبا		وسِيمَ ما لم يُطقْ وجدانهُ فأبى
لولاك أعدى بُراءاً داءُ دعوتِهم		وربَّ عضةِ كلبٍ أورثت كَلَبا
لم يحفظوا لأماني الشعب حرمتَها		من أجل أن يبلُغوا من مطمعٍ أرَبا

× × ×

يا صاحب الهمّةِ الشماء حسبُكَهُ		يوماً رَعَيْتَ به الأجدادَ والنسبا
اللهُ يجزيك والآبــاء مأثــرةً		في اللهِ صُنتَ بهــا آباءَك النُجبا
ما زلت «حياً بما شيدت في رجب»		من فوق كل شهوري رافعاً رجبا
بصّرت بعدك من يأتي بواجبــه		نحو البلاد كما أخجلتَ مَنْ ذهبا (١)
لو كان للشــعبِ رأي في مصائره		حقـاً اقام لك التمثالَ والنُصُبا(٢)

× × ×

هم حاولوها لأغراض مُذمّمَةٍ		حتى إذا سُعِّرَتْ كانوا لها حطبا
جزاء ما قد أظلته البلادُ ومــا		أضفت عليهم به أثوابَها القُشُبا
عارٌ على صفحة التاريخ قيلتُــه		ولطخةٌ في جبين المجدِ مــا كتبا

× × ×

حسب «الحسين» الذي لاقاه مغتربا		مــن الشــآم وما لاقاه مغتربا

---

(١) البلاد في الأصل : الشعور - تعديلات .

(٢) صدر البيت في الأصل : لو ان شعبي حر في تصرفه - تعديلات .

هذا نتاجُ شعورٍ جاش جائشُـــهُ | راعوا عواطف هذا الشعب يا عُرَبا
أمّـا العراقُ فقد غصت «مطاعِمُهُ» | فاستطعموا بعده بيروتَ أو حلبـا
ضاقت بما لَقيَتْ منهم مواطِنُهُمْ | لكنّما موطني من ذلـةٍ رُحبـا

× × ×

وقيعة بـين شعب هادىء وجدوا | كفواً لها ساقطَ الأخلاقِ فانتدبا
ما كان يعلم لما أن أهاب بـه | شيطانُه أنْ يجُرَّ الويلَ والحربا
حتى إذا صوَّحَتْ آمالُهُ ورأى | أنَّ الأماني التي غـرّته عُدنَ هبا
عضَّ النواجذَ من غيظٍ فما نفعت | شيئاً، وأهْوِ به من واجد غضبا
كسرتَ من شوكة الطاغوتِ ما عسرت | ورُضْتَ من خلُقِ الجبّارِ ما صعبا
لا رحمة لغَويٍّ في الضلال هوى | ولا لعاً لِمجيدٍ في الشقاق كبا
مشى يظنُّك كالماضين ذا خَـوَرٍ | حتى إذا ما رأى ما لم يرَ انسحبا
هيهات في أي مرعى شائكٍ سفها | رعى ومن أيَّ كاسٍ علْقَمٍ شربا

× × ×

وطغمة جهمة الأحساب مـا عرفت | من الكتابـة إلا السبَّ والصخبا
لكلِّ مـا شانَ امجاداً وشـوّهها | أعدّتِ الحبر والأوراقَ والقصَبا(١)
من كل منتبذِ الأخلاق مُطّرَحٍ | لو كان عضواً لكان الذيل والذنبا

---

(١) امجاداً في الأصل : اوطاني - تعديلات .

الوطن والشباب

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثامن من المجلد الثالث عشر في نيسان ١٩٢٧، بعنوان « أشبان العراق »

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥، و ط ٦٠ ج ١

أتت زمراً فهدّدت البـــلادا ... خطوبٌ هزّت الحجرَ الجمادا
فيــا وطناً تناهبتِ الرزايــا ... حُشاشتَـــه وأقلقتِ المهـــادا
برغمي أنْ داءك لا أقيــه ... وجرحَك لا أطيق لـه ضمادا
وأنْ يـردوا مياهَـكَ صافياتٍ ... مرقرقةً وأنْ أرِدَ الثمادا
وأن تصفو مواردُهم فتحلــوا ... لهـــمْ وبنوكَ لا يَجِدونَ زادا

× × ×

تدفقْ مــاءَ دجلة فاخترقْها ... سهولاً طبنَ مرعىً أو وهادا
وجلّلْها عميمَ النبت وآخلـعْ ... عليها الحُسْنَ وافـرُشْه وسادا
وقُــلْ للزارع المسكين يزرعْ ... ويتركـه إذا بلـــغ الحصادا

أراد السوطُ أنْ نشقى ليهنـوا ... وماضٍ حكم « سوطٍ » إنْ ارادا

وسيّـدُ نفسه شعبٌ ولكن ... قضى الفردُ المسلَّطُ أن يُسادا

ألا ساعٍ ولـو بخيال طيفٍ ... يبشّـر أنَّ عصرَ الظلم بـادا

أخُلانَ العبادِ على استواءٍ ... لِمن وعلِم استَمتِ العبادا

رأوا في الرافدين ثرىً خصيباً ... يروقُ العـين فانتشروا جرادا

سـل النشءَ الجديدَ حماه ربي ... أيقدِر أن يُبلّغنا المرادا

أيقدر أن يُري التاريخ سعياً ... متى نمرُرْ عليـه نقلْ أجادا

وأن يسعى ليصلحها شعوباً ... بنوها أوسعت فيهـا فسـادا

فـانَّ على الوجوه سمات خيرٍ ... حساناً تكشف الكُرَبَ الشدادا

× × ×

مدارسَنا احفظي الأولاد إنّـا ... وضعنا بـين أضلعك الفؤادا

أريهـم واجبَ الوطنِ المفدّى ... لكيما يُحسنوا عنـه الجهادا

أريهمْ أننـا بالعلـم ننمـو ... كما ينمو الثرى سُقِي العهادا

أريهـم أننـا نبغي رجـالاً ... نسود بها الممالك لا سـوادا

أشبّـانَ العراق لكم ندائـي ... ومثلُـكُمُ جديرٌ أن يُنـادى

ألستم إنْ نبـا بالشعب خطب ... نضيناكمْ لـه قضبا حـدادا

وحسب الشعبِ بالفكرِ اعتقاداً ... وبعد الله بالنـشء اعتضادا

لسـاني نافثٌ سـماً وطبعي ... يلطفُـه فتحسبُـه شـهادا

لئنْ غطى على كَبدي اديـمٌ ... فكم من جمرةٍ كُسِيَتْ رمادا

نزوات !..

- نشرت في مجلة «لغة العرب» الجزء العاشر من السنة الرابعة نيسان ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨

كم من سؤالٍ عميقٍ لـه الدموع جوابُ
أما الفؤاد ففيه من الهموم كتاب
على اللسان تبدّى لمّا استفاض الوِطاب
طفحاً كما يتنزّى على الشراب حباب

× × ×

ما للثقاب ومالي ملءُ الضلوع ثقاب
شعابُ قلبي أطاقت ما لا تُطيقُ الشّعاب
ولّى شبابٌ وماذا رأى فيبقى الشباب
ضيف عزيز قراه ألهمّ والإكتئاب

× × ×

حقيقةُ الأمر عندي الشكُّ والإرتياب
جنى عليّ شعوري إنّ الشعورَ عذاب
أما القوافي فجمرٌ طوراً وشهدٌ مُذاب
ترضى وتغضب لكن أرَقُّهُن الغِضاب
لا يَحْسُنُ الشعرُ حتى تُراضَ منه الصِّعاب

× × ×

أوْحدهُنّ فيلغى عن النساء الحجاب
كل المسائل غطى وجوهَهُنّ نِقاب

× × ×

إصلاحُكُم ليس يجدي   كلُّ الأمورِ خراب
قلبي وبيتي وشعبي   في كُلّهنّ اضطراب
ما انسدّ للبؤسِ باب   إلاّ تفتّح باب

× × ×

البرلمانُ صحيح   يعوزه الإنتخاب
وفيه قامَ دويّ   تجهله الأحزاب

× × ×

الجوعُ يُنذرُ قومي   أن يأكل الظُفْرَ ناب
سل دجلةً كيف بانت   قصورُها والقباب
ماضٍ لو كان يوماً   غطّى عليها العُباب
غنى عليها هَزارٌ   وناح عندي غراب
من دمِ قلبٍ كسيرٍ   سمنّ هذي الرقاب
ومن دموعٍ حِرارٍ   مُلِئْنَ تلك العِياب

× × ×

قد بان من نقص قومي   ما لا تغطّي الثياب
رقّت لما هي فيه   حتى الصخورُ الصلاب
هل في سوى الزي منا   تجدُّدٌ وانقلاب
قالوا حروب فقلنا   لهُمْ وأين الخراب ؟

هلموا وأنظروا

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ٩٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٢٧ بتوقيع « ابن البادية » . وفي ط ٢٨

الا لاتسألاني ما دهاني ... فمن ايّ الحوادثِ تسألانِ
بكَيت وما على نفسي ولكنْ ... على وَطَنٍ مُضام مُستَهان
على وطن عجيفٍ ليس يقوَى ... على نُوَبٍ مُسلْسَلةٍ سِمان
تظُنُّ زعانفٌ والظنُ إثم ... باني لا أُرامي من رَماني
أأتركُهم وقد أغرَوا بأخذي ... وأنساهُم وقد غَصَبوا مَكاني
اما واللهِ لولا خوفُ واشٍ ... يحرِّفُ عن مقاصِده بَياني
إذنْ لملأتُ محفلَكم شُجوناً ... دماً يبكي عليها الرافدان
ولكني أطمِّنُ من هِياجي ... وأمنـع أن يغالبَني جَناني
لِحاظاً للعواقب وانتظاراً ... ليومٍ ضامنٍ نيلَ الأماني

أمثلي تَمنَعون عن القوافي | ومثلي تحبِسون عن البيان ؟
سيمنعُ من طَلاقته لساني | متى مُنِعَ الظهور الفرقدان
دعوه انه بالرغم منكم | جوادٌ سابقٌ مِلءَ العنان
عريقٌ ليسَ بالمجهول أصلاً | ولا يَنمي لآباء هِجانِ
أنا الصَّبُّ الذي مَلَكَ القوافي | ولم يبلُغْ سوى عشرٍ زماني
حياتي للعراق فِدًى ووقفٌ | على وطني ومُصلِحُه كياني
ولو سُئِل الجمادُ لمن قريض | تَهَشّ له إذا يُروى عناني
« ولو اني بُليتُ بهاشميٍّ | خُؤولته بنو عبد المَدان
لهان عليَّ ما ألقى ولكنْ | هلُمّوا وانظروا بمن ابتلاني »(١)

---

(١) البيتان تضمين من شعر دعبل

الخطوب ...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ٩٥٤ في ٢٧ نيسان ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « الخطوب القاسية » ، و ط ٦٠ ج ١ ، وفي « بريد الغربة »

عَدتني أن أزوركُمُ عوادي	فلا تُتَشَــجوا بكتبكمُ فؤادي
عجيبٌ مـــا أرتنيـــه الليالي	وأعجب منه أن سلم اعتقادي
بأيسرَ من أذاي ومن شكاتي	رمى الناسُ « المعرّي » بارتداد
وما في ِهمتّي ِقصرٌ ، ولكن	قدحتُ مطـــالبي فكبا زنادي
ســـلِ الأيامَ ما أنكرنَ مني	كريمَ الخِيم ، أم شرفَ الولاد(١)
أرقُّ من النسيم الغضّ طبعي	وأحمل ما يشقُّ على الجماد
فيا نفسي على الحسرات قرّي	فأين مُراد دهركِ من مرادي

(١) الخيم : السجية .

ولا تردي مـوارد صافيات إذا ما كان حتما ان تذادي

× × ×

أينكر إلفي حتى صحابي وتنبو الأرض بي حتى بلادي

ومن عجب تضيعي وذكري تردّده المحافل والنوادي

أيدري من يردّدها حساناً خلاءً من زحاف أو سناد

تناقلها الرواة بكلّ فجٍ وتهديها الحواضر للبوادي

بأن الشعرَ تشرب من عيوني قوافيه وتأكل من فؤادي

شهيد العرب

- ألقيت مساء ٣ حزيران ١٩٢٧ على مسرح « رويال سينما » بمناسبة تمثيل رواية « شهيد العرب »
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١٦٨ في ٩ حزيران ١٩٢٧ . وفي ط ٢٨ بعنوان « شهيد العرب ـ جلالة المنقذ الملك حسين »

وطني الغضيضُ إهــابُهُ		أصبـــو لـــه وأهـــابُهُ
خضْرُ الحقولِ طَعامُه		والرافدان شَـــرابه
حبٌّ القلوبِ رِمـــالهُ		كُحُلُ العيـــون تُرابه
إن ســاءَ مبدأُ موطني		فعَسى يسـتَــر مآبه
لم يبقَ فيـــه بقـــيةٌ		ظُفرُ الزمـــان ونـابه
يـــد الظروفِ دَنيةٌ		العـوبـــةٌ أحـــزابه
وعلى رَحـــى تفريقـــه		مطحونةٌ « أقطابه » (١)
شـــعراؤهُ متكالبـــون		ومثلـهـــم كـتّـــابه
هيهـاتَ ينهضُ موطن		حبُّ التقســـم دابـه
ستحقَ الزمانُ رؤوسَه		فترأسَّـــت اذنــابه
فاذا نَبا دهـر بـــه		فحُمـــاتـــهُ نُهّـــابه

× × ×

تبغي الســـفورَ نساؤهُ		وعلى الرجـــال حِجابه
ضجَّـــت جُيوبُ الأجنبي		بـــه وضجَّ « وطابه »
من طول ما امتلأتْ به		أكـراشُـــه وعِيـــابه
وابنُ البلادِ على الكفاف		يطولُ فيـــه حِســـابه
تبكي لنقص الساكنينَ		قصـــورهُ وقِبـــابـه
ومن المـــذلةِ حُملتْ		مـــالا تُطيقُ رقـــابه

× × ×

(١) مطحونة : في الأصل محمولة ـ من التعديلات

مضَّ العتابُ بـه وذو الشـكوى يُمِض عتابه

والشـاعرُ الغَضبانُ اعذرُ مـا تكونُ غِضـابه

الموجعاتُ حسـانُـهُ والمُبكيـاتُ عِـذابه

لـو لم يُنفه بالقريض أودت بـه أوصابه(١)

قلبي وشِعري سالَ من هـذا وذاكَ مُذابه

× × ×

حيِ الشبابَ تناهضُوا فخر ألعراق شـبابه

بِهُمُ آزدهتْ نهضاته وبهِم سَمَتْ آدابهُ (٢)

صُونوا القضيةَ إنها سِـرٌ وأنتُمْ بـابه

اما السؤالُ «فقبرصٌ» وأبـو عَلِيَ» جَوابه

البَرُ ضـاقَ فسيحهُ والبحرُ جـاشَ عُبابه

يـومَ استقلتْ بالمليكِ ابـي الملـوك رِكابه

يا نازحاً عودُ الكرامة عـودُهُ وإيابهُ (٣)

هـذا كتابكَ والفتى تـاريخهُ وكتابه

اللهُ يعرفُ مـا أتيتَ وبيتُـهُ وشِـعابه

وأخـو المتاعبِ لا يَضيع سُـدًى ولا أتعـابه

---

(١) اودت به : في الأصل ، قتله - من التعديلات

(٢) ازدهت نهضاته : في الأصل ، استنرن علومه .

(٣) الكرامة : في الأصل ، القضية

سيّانِ شُهدُ الدهر عند العـــاملين وصـَـابه
ولعـزة الأوطان هـان على « الشــهيد » مُصـابه
أمـــر جليـل بالتقاعس لا تُراضُ صعابُه (١)
وبقدر مَســعى الطالبينَ لـــه يكونُ طِلابه

× × ×

مـا للفؤادِ وُعــودُه طالَتْ فطــالَ عَذابه
واذا تغالَبَ والرَّجاءُ فيــأسُــه غِـــلابه
والدهــرُ يُنبيء أنْ أحزانَ الورَى أطرابُه(٢)
ظمــآنةٌ لا تمتَــلي من عَــبرةٍ أكوابُه

× × ×

وطني وفــوق الـذَّنبِ كان جزاؤه وعِقابه
بشّـــرتُهم بِعمـــارهِ اذ قيلَ تمّ خَرابه
مُلْك أريدَ « دمارُه » فتعجّــلت أســـبابه
قلبُ السياسةِ لاترِقُّ على الضعيفِ صِلابه

---

(١) بالتقاعس : في الأصل ، بالفكاهة .
(٢) ينبيء : في الأصل ، برهن .

النفثة !..

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٠١ في ٢٢ حزيران ١٩٢٧ بتوقيع « متألم ».
- نشرت في ط٢٨

السِّلم لا يُجدي يوم الكفاحْ ... فاستقبلِ الأيام شاكي السلاحْ
واغتنمِ العمر وساعاتِه ... فانها تمر مرَّ الرياح
حسبُك فيما قد بقي عِبرةٌ ... لا يَبرُحِ اليومُ اذا الأمسُ راح
آهٍ على الفُرصةِ ضيعتَها ... والآن إذ تطلبُها لا تُتاح
بالعزم نِلْ يا شرق ما لم يُنَلْ ... فالغرب قد طار بهذا الجَناح
لاتك مهما اسطعت رِخو الجماح ... واستنزلِ الدهرَ على الإقتراح
يكفيك ما كابدتَ من ذِلّة ... الملكُ قد فُرِّق والعرش طاح

هـــلاّ الى مَكرُمةٍ خُطوةٌ ... يا شرق يا ذا الخُطُوات الفِساح

× × ×

يـا أمــةً أعمالُهـا طفــرةٌ ... بُشراك قد انتجت قبـل اللّقاح

ســائمةُ الحيّ اطمأنتْ بـــه ... مرعًى خصيبٌ ونميرٌ قراح!

أألجِـــد ما تُضمر من طيّـــةٍ ... وكل ما تُعلن عنـــه مزاح

نُحْتُ وغنّيتُ ولا مِـــيزةٌ ... قَبْلِيَ كـم غنّى هزارٌ وناح

لا غرو أنْ سـال قصيدي دمـاً ... فـانَّ قلبيْ مثخنٌ بالجِـــراح

يا ظلمةً قـــد طبقّتْ موطني ... دومي فشعبي لا يُريد الصّباح

الشـــؤم قـــد أوهم أوطاننـا ... أن ليس يُجدي المرء الا النّياح

ما لبـــلادي فطّـــةٌ روحُهـــا ... بعيـدة عن هـــزةِ الارتيـاح

من لي بشـــعبٍ واثـقٍ آمنٍ ... غُـــدُوُّهُ لغايـــةٍ والرَّواح

قد فَوّضَ الأمـرَ لشُـــبانِهِ ... فكُلّلتْ أعمالُـــه بالنجـــاح

تَوَّجَـــهُ الوعيُ بألطافـــه ... بِشراً كما تُوِّجَ زهرُ البِطاح

غازي ...

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٤٠ في ٥ آب ١٩٢٧ بتوقيع « شاعر » .. ونشرت في ط ٢٨ بعنوان « تحية سمو الأمير » وجاء فيها انها نظمت : « بمناسبة قدومه من لندن صيف ١٩٢٧ لقضاء العطلة المدرسية »

سهولُ العراقِ وكثبانُـهُ ... وروحُ العراقِ وريحانُـهُ
ودجلةُ خمراً وشُهداً تسيلُ ... وزهــوُ الفُراتِ وطُغيانه
وصفصافهُ وظلالُ النخيلِ ... على ضفتَيــه ورُمانــه
تحييكَ جذلانــةً طلقــةً ... وخيرُ الهوى الصدقِ جذلانه
يحييك جــوٌ وطيّارةٌ ... وبحرٌ ركبت وربانــه
تكاد لـ « لندنَ » شوقاً تطيرُ ... لترجعَ بالضيف « بغدانه »
ولو تستطيعُ نهوضاً سعت ... قُراه اللطـافُ وبُلدانــه
يحييك « فخر شباب العراق » ... شيبُ العــراق وشُبّانه
قدومُك « غازي » يزين الأوانَ ... وكم قادمٍ زانَــه آنه
على حينَ عجّت لنأي المليكِ ... حُداة البيانِ ورُكبانه (١)

× × ×

سلمت فهذا أوانُ القريض ... ويومُ الشُـعور وميدانــه
وما أنا من سيمَ في شعرهِ ... ولا أنــا من ضيمَ وجدانه
ولكنه نفَــسٌ طاهرٌ ... قديــمُ القصائد بُرهانه (٢)
« حسين » و « قبرصُه » يعرفانِ ... و « عبدالاله » و « عمّانه »
من الشاعرُ المستثيرُ الشجونَ ... اذا هزّت الصدرَ أشجانــه
اذا مـا « دواويننا » نُشرّت ... فكلٌ وما ضمَّ « ديوانه »

---

(١) اشارة الى خبر سفر الملك فيصل الى لندن للاشراف على مفاوضات سنة ١٩٢٧

(٢) نفس : في الاصل مبدأ

فديتُك َخلِّ الأسى راقداً فقد َيقتُلُ المرءَ َيقظانُه
ولا َتستَثِرْ شاعراً إنه َيخوفُ إذا جاشَ ُبركانُه
فلو كلُّ ما الحرُّ يدري، يقول، لضاقَتْ على الحرِّ أوطانُه
لقد َفقَدَ العُرْبُ حريةً كما الروحُ خلاّه ُجثمانه
زمانُ الوفود مضى وانقضى ومـا قال كِسرى ونُعمانه
وإذ سيِّدُ العربِ الأولينَ يتمِّمُ بالسيف ُنقصانه
وهذا زمانٌ ُيلينُ اللسانَ على َوغَرِ القلبِ إنسانه

× × ×

اريدُ سرورَك والقلبُ فيه ما لا َيسُرُّك إعلانه
مليكٌ وتكفيه أتعابُه وشَعبٌ وتكفيه أحزانه
فحدِّثْ فقد أذِنت بالسَّماع لحلو حديثِك آذانه
عن العلم في الغربِ ما بانهُ وعن رجلِ الغرب ما شانه
وهل في الشدائد أحقادُه ُتعينُ عليه وأضغانه
وهل للدسيسةِ بين الصفوف َتلاقَت ُتسخِّرُ أديانه
تباهى بمثلِك أكفاؤُه ولاةُ العهودِ و « أقرانه »
وحسبُك ُمنطلقاً منشأً نشأتَ وضمَّتْكَ أحضانه (١)
رعايةُ جدِّك ُنورُ النَّبي وبيتُ الالهِ وأركانه
ولا خير في المُلكِ ما لم ُيشَدْ على ُأسُسِ العلمِ ُبنيانه

---

(١) منطلق في الأصل: مدرسة

في الطياره ...

او

على ابواب المفاوضات

● نشـرت في جريدة « الزمـان » لصاحبها « إبراهيم صالح شكر » ، العدد ١٠ في ١٥ آب ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

حيّـاك ربُـك غادياً أورائحا   مستسهلاً نَهْجَ الهـداية واضحا
أمواجُ دجلةَ والفراتِ تدفّقا   عَذْباً فراتاً عـاد بعدك مالحا
أيامُنا بـك كلهن سـوانحٌ   ومتى تشأ ـ حوشيت ـ كُنَّ بوارحا
لولاك ما كان العراقُ وأهلُهُ   إلا قطيعاً في فلاةٍ سـارحا
سُسْتَ الحوادثَ بالروية جاهداً   وحملتَ أعباءَ الخطوبِ فوادحا
وأَذَبتَ نفسكَ في رياضةِ موطنٍ   لولا جهودُك كان صعباً جامحا
لُقيتَ أصلحَ غايةٍ يامن سعى   للهِ والأوطانِ سـعياً صالحا
في ذمة الوطن المفدّى أن تُرى   مُتغرِّباً وعن المواطن نازحا

× × ×

عرّفتك أقطاب السياسة ساهراً ... بهمومه ولخير شعبك كادحا
«باريس» تعرف ثم «لندن» موقفاً ... خضت السياسة فيه لجاً طافحا
و«التاج» اذ نقمت عليه عصابة ... قامرتهم فيه فكنت الرابحا

× × ×

مولاي ثق إن الجوانح ثرة ... بولاء عرشك مابقين جوانحا
سر واثقاً بجهاد شعب طامح ... ولقد يسرك أن تراه طامحا
قل إن أتيت من «الخليفة» دارها ... ولقيت شعباً للشعوب مكافحا
«شعبي» وفي كفي نجاح مصيره ... يرجو ويأمل ... ناجحا
شعبي يريد الرافدين لنفسه ... لا أن يكون «الرافدان» منائحا
يشنأ على العذب الفرات منافقاً ... ويحب في السم الذعاف «مصارحا»
«كوني» له الخل النصيح سريرة ... وجهارة تجدبه خلا ناصحا
كيما تصان مصالح لك عنده ... «صوني لابناء العراق مصالحا»

× × ×

مولاي عاطفة الأديب وشعره ... كالزند يوري إن يصادف قادحا
عاشت برغم «الظالمين» قريحتي ... ولكم أمات «الظالمون» قرائحا
مدح الملوك «الشاعرون» وإنما ... أفرغت «قلبي» للمليك مدائحا
في ظل مغناك الكريم ولطفه ... ابداً أجيد «خواصراً»..و«سوانحا»(١)

---

(١) مغناك : في الأصل : مولاي .

على سعد

- نظمت عام ١٩٢٧
- نشـرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « دمعة على سعد »

قم وٱلتمسْ أثرَ الضريحِ الزاكي ... وسلِ «الكِنانةَ» كيف مات فتاكِ
وسلِ «الكِنانةَ» من أصابكِ غِرةً ... وٱستلْ سهمَكِ غيلةً فرماكِ
أهرامَ مصرَ وقد بناكِ لغاية ... «فرعونُ» ذو الأوتاد حين بناكِ
علموا بأنْ ستُداسُ مصرُ وما بها ... حتى قبورُ المالكين سواكِ
فاستوطنوكِ وحسْبُ أرضِكِ ميزةً ... أن لم يرَوْا ثقةً بغير ثَراكِ
تاريخُ مصرَ على يديكِ يعيده ... من جانبيكِ صدى السنينَ الحاكي

× × ×

«زغلول» ضمّيه إلى آبائه ... «وفؤاد مصرَ ضعيه في أحشاكِ»
لا تُهمليهِ واذكري أتعابَهُ ... وثقي بسعدٍ فهو لا ينساكِ
روح على الفردوسِ رفّتْ حرةً ... وتقمصتْ ملكاً من الأملاكِ
حمَلَتْ وما حمَلَتْ إلى أوطاننا ... غيرَ المناحةِ هزةُ الأسلاكِ

× × ×

يا روحَ سعْدٍ قد خبرتِ بلادَهُ ... بالله قصيها لمن سوّاكِ
وإذا رأيتِ النيلَ يزفُرُ موجُهُ ... قولي بعينك شجو هذا الباكي
قولي بعينك وردةٌ ما تنقضي ... آلامُها من وخزةِ الأشواكِ
مصرٌ يداكِ على «العراقِ» عزيزةٌ ... أبمنظر منه تشلَ يداكِ؟
يُسراكِ من طولِ الملاكمة أنبرتْ ... وبموت سعدٍ تنبري يُمناكِ
عاشت بلُحْمَتِكِ السنينُ ولم تُطِقْ ... ـ لله درّكِ ـ عيشةً بسَداكِ
هزوا لتجربَة قُواكِ وساءهم ... بعد العنا ألّا تخورَ قُواكِ

روح المفاداة الكريمة علمت — أبناءك الأغيار تصون حماك
شيع تموج تزاحماً حتى اذا — نزل البلاء تضامنت لبقاك
وهيي : بنوك قضوا لأجلك كلهم — عاشت بناتك حاملات لواك
يا موجة النيل احملي تياره — على العراق تهزه عدواك
ماشي العراق يومه فلطالما — تاريخه بسنينه ماشاك
وطن مريض زاد في آلامه — ألا يكون على يديه شفاك
وتسمعي إن القلوب تفطرت — من أنة الزراع والملاك
عرب الجزيرة هامدون كأنهم — لم يشتكوا أبداً بيوم عراك
لا يطلبون سوى ارتخاء قيودهم — أتراهم لم يطمعوا بفكاك
هذي الطيور البيض أين مفرها — ست الجهات رصدن بالأشراك

× ×

يا سعد أما موطني فمهدد — إن لم يعد بنيانه - بهلاك
يا سعد أبلغ من قصيدة شاعر — يبني القوافي فيك دمعة شاكي
يا سعد ما قدري وقدر نياحتي — كل البلاد نوائح وبواكي

جائزة الشعور

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١١٤٦ في ٨ كانون الأول ١٩٢٧ بعنوان « جناية الشعور »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥

نادمتُ خُلانَ الأسى وسُقيتُ من كأسٍ دِهاقِ
مثلَ اصطباحي من كؤوس الـ ـهـم والألم اغتباقي
هذي النفوسُ الشاعراتُ تلذّذت بالاحتراق
غنّيت نفسي إذ رأيت نفوسها غنّت رفاقي
كلٌّ يقول أنا أحوز السبقَ في يوم السباق
مالي أنوحُ على سواي وميّتي رهنُ السياق
ساقي المدامِ إذا قضت هذي البلاد فانتَ باقي(١)
روحي وروحُ الشعر والأوطانِ كل في التراقي
كل البلاد سعت لتُصـ ـلحَ شأنها إلا عراقي
صدَّعَ الزجاجِ تصدّعَ استقلالُنا بيد النفاقِ

× × ×

شتانَ فيما أرتئيه مَذاقُ صحبي من مَذاقي
حلبات آدابِ العراق بكت على الخيل العتاق
لم يبقَ لي غيرُ المخاتِل والمُنافقِ والمُتاقي
أفٌّ لها من أوجهٍ قابلنني سودٍ صفاق
اما غنايَ فظاهرٌ محضٌ كأغنية السواقي
تتكسرُ النبراتُ في الأشعارِ من ضيقِ الخناق
نزفت دموعُ العين ثم تحجّرت هذي المآقي

---

(١) ورد في الاصول الاول بعد هذا البيت :

أأنا أقي وطني العراق إذا هوى ، « الله واقي »

ولكثرة الباكين ضاعت حرمةُ الدمع المُراق

× × ×

هـذا بياني تعرفون الـروح فيـه من السياق
يا رقـةً في الطبع بـانت بين أبيـاتٍ رقاق
أنتِ التي هوّنت من هذي الشدائدِ ما ألاقي
وانـا المديّنُ لمهجـةٍ حمّلتُها غيرَ المُطاق
آلامَ أيـامٍ مضـت وتخوف أيـامٍ سواقي
اما التمردُ في شعري فهو من الوثاق
أحييتُم نفسـاً تُم موتهـا بالاختناق
لا تقتضـي تلك الخشو نةَ بعض أبياتٍ رقاق
مـاذا تُرجى « فـارنـا » من بعد حادثة الطلاق
مـا سرهـا لقياكُمُ فيسوؤها وقع الفراق

× × ×

قـم يـا « جميل » فحميني يا حامي الأدب العراقي (١)
يـا من بشـعرك ضتت الاقوامُ أن الشعب راقي
قبلي بـاحجارٍ رُشـمت لقـاءَ هاتيك الرشـاق
تلك العرائس كم لقت ضيماً وهُـناً بلا صداق
أو بعـدَ ذا يتشدقونَ بقـرب دورِ الإنعتاق

---

(١) هو الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي

من لندن الى بغداد

● قيلت بمناسبة رجوع الملك فيصل الأول من لندن الى بغداد ، بعد اشرافه على مفاوضات ١٩٢٧ ، لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا ـ وقد رجع في ١٥ كانون الأول من سنة ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

حياكَ ربُّكَ من ساعٍ بسراءِ يلقى الوفودَ بوجهٍ منهُ وضّاءِ
فاضت أساريرُهُ بِشراً فما وَقعَتْ منهُ العيونُ على كَدٍّ وإعياء
لله يومُكَ مشهوداً بِرَوْعَتِه تهزّ داني بلادِ اللهِ والنائي
في محفلٍ حجبَ الأبصارَ موكبُهُ فليس يحسُدُ الا الناظرَ الرائي
هذي الوفودُ وفودُ الشعبِ حاملةٌ إليك إخلاصَ آباءٍ وأبناء
هابُوا جلالتَكَ العُليا فما نَطَقُوا حَرْفاً ولا سَلَّموا إلا بايماء
للنّصرِ فوقَكَ أقواسٌ نوافذُها ترمي سويداءَ حُسّادٍ وأعداء
بغداد مثل قلوب المخلصين لكم تُزْهَى بشُعلة أنوارٍ وأضواء

× × ×

أنتَ الطبيبُ لشعبي والدواءُ لـه ... وأنت شخّصت منه موضع الداء
يدٌ من اللطف غراءٌ ولا عجب ... كم من يدٍ لكَ قد أسلفت غراء
كم موقفٍ مثلِ حدّ السيف ذي زلق ... فرّجتَه بين إصباحٍ وإمساء
أذيّةٌ في جهادٍ نلتَها طربـاً ... وهل جهاد بلا مسٍّ وإيـذاء
في ذمةِ الله ما لاقيتَ من نفرٍ ... من الأجانب عُبّادٍ لأهـواء
الله يُخزي مهازيـلاً ضمائرُهم ... مأجورة بـين إطـراء وإزراء
يسوؤهم أن تُرى في زِيّ مضطلعٍ ... بثِقل شعب لمـا يُصميه أبناء
لـو يقدرون أدالوا كلَّ ظاهرةٍ ... وبدّلوا كلَّ نعماء بعماء
هـزُّوا العراق بما استطاعوا فما أخذت ... منـه تضارب أنبـاء بأنبـاء
كانوا وما أمّلوا من زُخرُفٍ سفهاً ... كمن يخطُّ الذي يهوى على الماء
مررت باللغوِ مرّ الهازئين بـه ... بأُذُنٍ حرٍّ عن الفحشاء صمّاء
حراجة بالكريم الحر موقفُـه ... حيران ما بين قومٍ غيرِ أكفاء
إنْ يهمزوك بإرجافٍ فقد بُليت ... كلُّ الشعوبِ بهمّازٍ ومشّاء
هونٌ فما قام هدّامٌ بمعوله ... إلّا وقام عليه ألف بنّاء
يأبى شعوريَ أن يلقاك عن كثب ... إلّا بقافيـةٍ تأتيـك غـراء
ومرحباً بك في طياتها نفسٌ ... كنسمة الفجرِ قد طلّت بأنداء

ثورة الوجدان

- نظمت اواخر عام ١٩٢٧ لتكون فاتحة ديوانه الذي انتهى طبعه في اوائل عام ١٩٢٨

- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، بعنوان « احتجاج الوجدان » ، وفي ط ٤٩ ج ١ ، وفي ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢ .

سكَتُّ حتى شكتْني غُرُّ أشعاري والْيومَ أنطقُ حرّاً غيرَ مهذارِ

سلّطتُ عقلي على ميلي وعاطفتي صبراً كما سلّطوا ماءً على نارِ

ثُرْ يا شعورُ على ضيمٍ تكابدُهُ أوْلا فلستَ على شيءٍ بثوّارِ

وقّعتُ أنشودتي والحزنُ يملؤُها مهابةً ونياطُ القلبِ أوتاري

في ذمّةِ الشّعرِ ما ألقى وأعظمُهُ أنّي أغنّي لأصنامٍ وأحجارِ

الشعبُ شعبي وإنْ لم يرضَ متبذٌ والدارُ رغمَ « دخيلٍ » عابني داري

لوْ في يدي لحبستُ الغيثَ عن وطنٍ مستسلمٍ وقطعتُ السلسلَ الجاري

ما عابني غير أنّي لا أمدُّ يداً إلى دنيءٍ وأنّي غيرُ خوّارِ

× × ×

العذْرُ يا وطناً أغليتُ قيمتَهُ عنْ أنْ يرى سلعةً للبائعِ الشاري

الكلُّ لاهونَ عن شكوى وموجدةٍ بما لهُمْ من لُباناتٍ وأوطارِ

وكيفَ يُسمَعُ صوتُ الحقِّ في بلدٍ للإفكِ والزُّورِ فيهِ ألفُ مزمارِ

يا أيُّها السائحُ المجتازُ أوديةً مشى الربيعُ عليها مشيَ جبّارِ

مرَّ النسيمُ على أكنافِها فتذكّتْ كأنّما جرَّ فيها ذيلُ معطارِ

محّصْ بعينيْ نزيهٍ غيرِ ذي غرضٍ حالَ العراقِ وخلّدهُ بأسفارِ

إنَّ القصورَ التي شاهدْتَ ، قائمةٌ على أساسٍ من الإجحافِ منهارِ

خلُّ الخوانَ وإنْ راقتْ مطاعمُهُ وبتْ بليلةِ ذاكَ الجائعِ العاري

وانظُرْ إلى الكوخِ قد بيعتْ دعائمُهُ وحوّلوها لأقراطٍ وأسوارِ

واخشَ الدخيلَ فلا تمدُدْ إليه يداً فإنّه أيُّ نفّاعٍ وضرّارِ

صرف الدراهمِ باعوا واشتَروا وطني ... فكلُّ عشرةِ أميالٍ بدينار

وطغمةٍ من دعاةِ السوءِ ساقطةٍ ... ليستْ بشوكٍ إذا عُدَّتْ ولا غار(١)

تروي وتَظْماُ لا تلوي على نَصَفٍ ... ولم تَتوكَّلْ بإيرادٍ وإصدار

في كُلِّ يومٍ بأشكالٍ وأنمطةٍ ... وكُلّ آنٍ بهيئاتٍ وأطوار

مأجورةٍ لم تَقُمْ يوماً ولا قعَدتْ ... إلاَّ على هتْكِ أعراضٍ وأستار

عوَتْ فجاوَبَها أمثالُها همَجٌ ... منْ كلِّ مستصرَخٍ للغَيِّ نعَّار

يُحصونَ تاريخَ أقوامٍ وعندَهمُ ... صحائفُ مُلئَتْ بالخزي والعار

لَجّوا على أنْ يزيدوا كلَّ ثائرةٍ ... تسعيرةً وأصرُّوا كلَّ إصرار

أينَ المساميحُ بالأرواحِ إنْ عصَفتْ ... هوجاءُ تَنْذِرُ أوطاناً بإعصار

يا للرِّجالِ لأوطانٍ مُوَزَّعةٍ ... في كفِّ كلِّ مُهانِ النفسِ دَعّار

شَلَّتْ يدٌ عبِثتْ في أُختِها وكبَتْ ... رجلٌ إلى نفسِها تسعى بإضرار

ماذا السُّكونُ الا تهتاجُ نخوتَكُمْ ... انَّ العُروبةَ قد حُفَّتْ بأخطار

---

(١) وردت ثلة في طبعة سابقة على « طغمة » والغار نوع من الشجر ، واحدته غارة

لولا ...

- نشرت في جريدة «الزمان» لصاحبها «ابراهيم صالح شكر» العدد ٢٩ في ١٨ آذار ١٩٢٨
- نشرت في ط ٢٨

الروح أشقَتْني وجُلُّ صحابتي ... مـا أشقتِ الشعراءَ إلّا الروحُ
توسى الجروحُ وليس يوسى شاعرٌ ... بصميم إحساساته مجروح
في القلب من أثرِ الهُموم ووَسْمِها ... سِمَةٌ على النَّفَس الحزين تلوح
فنِيَتْ قواف ما قرحن وإنما ... خلدت بذكرى «ذي القروح» قروح(١)
ولكَمْ طَرِبتُ فما أجَدتُ وحسبكم ... أني أُجيد الشعر حين أنوح

---

(١) ذو القروح : امرؤ القيس .

أمـا التباريحُ الحِـرارُ فإنها — للنَّفْس عما تشتكي ترويـح

يا موطناً عـَزّت به «خرطوشةٌ» — ذُلاًّ وهـانَ دم لـه مسـفوح

لـو لا اتقـاءُ رواصدٍ مبثوثـةٍ — هتكتْ مُتونَ المجملات شروح

ولقد يَحسُّ الشاعرون بأنهـم — عبءٌ على أوطانِهِـم مطـروح

ضحايا الانتداب

● نظمها الشاعر راثيا بها الأخوين عمر وبكر، وكان لمصرعهما اثناء انتخابات عام ١٩٢٨ النيابية اثر كبير في النفوس . .

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان « في سبيل الاخوين »، وفي ط ٣٥

سَـــلِ الأخوين معتنقين غابا لأيـةِ غايــةٍ طَوَيا الشبابا
وعن أي المبـادىءِ ضيَّعوهُ دماً لم يألُهِ الناسُ اطِّلابا
أللاوطان وهي تَعِجُ شكوى كعهدهما وتصطخبُ اصطخابا
ولو كَدَمَيهما سالت دماه محرَّمة لمـا رأت انقلابـا
على الأخوين معتنقين صفا كما صفَّفتَ أعواداً رِطابا
عَتَبتُ وغاية في الظلم أني أحمِّلُ فوق ما لقيا عتابا (١)
أدالَ اللهُ من بيتٍ مُشادٍ على بيتٍ يخلِّفـهُ خرابا
ولا هنأتَ بما لقيت أناسٌ على قبريكما رفعَوا القبابا
مشى نعش يجرُّ وراه نعشاً سحابٌ مُقـلع قفّى سحابا
وناحتْ خلفه أشباحُ حزنٍ يُخفّي نطقُهـا الالمَ اكتئابا
بعـين الله منتظـرينَ أوباً بما يُبكي الصخورَ الصمَّ آبا
دم الاخوين في الكفنين يغلي خطاب لو وَعى قومٌ خطابا
سيعلمُ من يخال الجوَّ صفواً بانَّ الجوَّ علـوه ضبابـا
ومن ظن المجالسَ عامراتٍ بمدح أنهـا شُحنَتْ سِبابا
ويعرفُ من أراد صميمَ شعبي رَميـاً أيَّ شاكلـةٍ أصابا
ويُدرِكُ أينَ صفوُ الماء عنه وريِّقُـهُ إذا وَرَدَ اللصابا
ولو عَرَفَت بلادي ما أرادَت بهـا النُواب لم ترد انتخابا

× × ×

---

(١) وغاية في الظلم أني : في الأصل . عتبت وإن يكن ظلماً فاني ـ وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة .

فلا وأبيك ما وَنَت الليالي ... تديف لموطني سُمّاً وصابا
تَحدّدْنَ لقلبه ظُفراً فلما ... وجَدْنَ بقيةً أنشبْن نابا
فيالكَ موطناً واليأسُ يمشي ... فلو رام الرجا حُلُماً لخابا
أرادَ الرأس لم يحصلْ عليه ... مكابَرةً ولا لزم الذنابى
لمن وإلمَ مِن ألمٍ يُنادي ... كفاه مذلّةً أن لايجابا
وهل طرقتْ يمينُ الحق بابا ... ولم تسدد شمال الظلم بابا

× × ×

فواأسفاً لمطّلبٍ طلاباً ... يخال الموت اقرب منه قابا (١)
وقد تخذوا لحوم بنيه زاداً ... وقد لبسوا جلودهُمُ ثيابا
رضُوا من صُبحهم فجراً كذاباً ... ومن أنوار شمسهمُ اللعابا
وقرّت للأذى منهم صدور ... فسمّوهن افئدةً رحابا
ووقر من أتاح العابَ فيهم ... وقالوا إنهم يأبون عابا
لقد طاف الخيالُ عليّ طيفاً ... أبيتُ به الحمامة والغرابا
فكان العدلُ ممتلئاً سقاماً ... وكان الظلمُ ممتلئاً شبابا
فيا وطني من النكبات فأمَن ... فقد وفّتك حظّك والنصابا
وان خشُنتْ عليك مكاشفات ... فحسبك أن تُجامَل أوتحابى
وان طويت على دَغَلٍ قلوبٌ ... فقد أعطت ألسنةٌ رطابا

(١) لمطلب طلابا يخال الموت : في الأصل أخصب في خيالك بقلب العيش وهي من تعديلات الشاعر

ايها المتمردون!..

- نشرت في جريدة « العـــراق » ، العدد ٢٤٧٨ في ٢٦ نيسان ١٩٢٨
- نشـرت في ط ٣٥ ، بعنوان : « الى ارواح الشعراء المتمردين » ، وفي ط ٦٠ ج ١

أساتذتي أهلَ الشعورِ الذينَ هُمْ ... منـاري في تدريبتي وعمـادي
أروني انبلاجاً في حياتي فإنَّني ... سئمتُ حياةً جُلِّلَتْ بسـواد
وما الشاعرُ الحسَّاسُ صِنوٌ لعيشةٍ ... مكرَّرةٍ مخلوقـةٍ لجمـاد
خُذوا بِيدَيْ هذا «الغريبِ» فإنَّه ... لكلِّ يـدٍ مُدَّتْ إليه مُعادي
لئن جئتُ عن أزمانكمْ متأخراً ... فـإنّي قريبٌ منكمُ بفـؤادي
لغيرِ زمانٍ كَـوَّنَ الدهرُ نزعتي ... وكوَّنَ أعصابي لغير بلاد
وعنديَ منكمْ كلَّ يومٍ مَجالسٌ ... ترفُّ بها أرواحُكم ونوادي
معي روحُ «بشَّارٍ» وحَسْبي بروحه ... تقرِّبني من حكمةٍ وسَداد
تعلّمني سُخفَ القوانينِ في الورى ... وسوءَ نظامٍ لم يجىء برشاد
وطوراً مع الشَّهم الظريف «ابنِ هانيءٍ» ... يراوح خمَّاراً لـه ويغادي
يسجّل ما احصَتْ يداهُ بدقّةٍ ... ويمزُجُ منه صالحاً بفساد
ومن قبلُ «للحاناتِ» كانت ولم تزلْ ... لدى الشعراء النابهينَ أيادي
تعوِّضهمْ عن وحشةٍ بانطلاقةٍ ... وعن يقظةٍ مذمومةٍ برقاد

× × ×

أسـاتذتي ، لا تُوحِـدوني فإنَّني ... بوادٍ وكلُّ الشاعرين بوادي
ولا تعجبوا أنَّ القوافي حزينةٌ ... فكلُّ بلادي في ثيابِ حِداد
وما الشعر إلاّ صفحة من شقائها ... وما أنـا إلاّ صورة لبلادي
فلا تذكروا عيشي فانَّ يراعتي ... تَرفَّعُ عن تدوينه ومدادي

أمرُّ من المِلح الأُجاج مواردي | وأوجع من شوك القتادة زادي
تقدَّمني من لستُ أرضى أصطحابه | وطاولني من لم يكنْ بعدادي
وضُويقتُ حتى في شعوري وإنَّما | شعوري بقيا عُدَّتي وعتادي
وما لذَّةُ الدُّنيا إذا لم أكن بها | أمتَّع في تفكيرتي ومرادي
وما أنا بالحُرِّ الذي ينعتونه | إذا لم يكن في راحتَيَّ قيادي
أُصرِّفُه فيما أروم وأشتهي | وأبذلُ فيه طارفي وتلادي
وماذا يريدُ الناسُ مني وإنَّما | « لنفسي صلاحي أو عليَّ فسادي »

× × ×

فلا تنشُدوا حُريَّةَ الفكر إنَّها | « ببغدادَ » معنى نكبةٍ وصفاد
فما كان بشَّارٌ بأوَّل ذاهبٍ | ضحيَّةَ جهلٍ شائنٍ وعناد
إلى اليوم في « بغداد » خنقُ صراحةٍ | وتعذيبُ آلافٍ لأجل أحاد
مداخلةٌ في مجلسٍ ومساربٍ | وتضييقةٌ في جيئةٍ ومعاد
وخلّوا أهتضامَ الشعر إنَّ حديثَه | شجونٌ ، أقضَّتْ مضجعي ووسادي
خلَتْ حلبةُ الآداب إلّا هجانَنا | ملفَّقَةٌ سدَّتْ طريق جياد
تشكَّى القريضُ العابثين بحقله | كما يتشكَّى الروضُ وقعَ جراد

الأدب الصارخ

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٧١
في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥

ونفسٍ لاقتِ الصدماتِ عزلى | وكانت وهي شاكيةُ السلاحِ
وقد كانتْ سباخاً فاستثيرت | وفلَّ صميمَها وقعُ المساحي
وأفراحٍ شحيحاتٍ أُذيقت | بأتراحٍ جُبِلْنَ على السَّماح
ألأقربُ ما أكونُ الى انقباض | وأبعَدُ ما أكون عن انشراح
وشتّانَ اقتراحاتُ الليالي | وما تبغيه مني واقتراحي
فليتَ حوادثاً ما رفَّهَتْ لي | نطاقَ العيشِ لم تحصُص جناحي
وليتَ مخابراً قُبُحَت دَهَتْني | مجرَّدةٌ عن الصُور القِباح
إلى ألمٍ وعن ألمٍ مسيري | فما أدري غُدوّي من رَواحي
وما أختارُ ناحيةً لأني | رَماني الدهرُ من كل النواحي
وملء القلبِ إذ حبست لِساني | ظروفٌ مغرماتٌ باجتياحي (١)
جراحٌ لم تَفِضْ، فملئن قَيحاً | وبعضُ الشر لو فاضت جِراحي
رأيتُ معاشرَ الشعراء قبلي | تمدُّ الخمر مجلبةَ ارتياح
وقد أُغرِقْتُ في الأحزان حتى | سئمتُ منادمي وذَممتُ راحي
وما سكرانُ يقتحِمُ البلايا | كمُقتحِمِ البليةِ وهو صاحي

× × ×

بعينِ الشعرِ والشعراء بيتٌ | هَتَفْتُ به فطارَ مع الرياح
يَهُبُّ مع الصَبا نَفَساً رقيقاً | ومؤتلِقاً يطيرُ مع الصَباح

---

(١) مغرمات باجتياحي : في الأصل، قد نوين على اجتياحي - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

له من وقعه نَسَبٌ صريح يمت بـه إلى المـاء القراح
ولـو في غيرِ أوطـاني لجالتْ بـه نظم القلائد والوشاح
وقائلةٍ تـرى الآداب سـفَّت وقد غطّى النُعابُ على الصُداح
وما نفعُ السكوتِ وقد أضيعت حقوقُ ذوي الجدارةِ بالصياح
تقـدَّمْ للقـوافي واقتحِمْـها فقـد يُرجى التقدُّمُ بالكفاح
أقولُ لها دعي زَندي فاني أخاف عليـك بادرةَ اقتداحي
وكلُّ حقيقةٍ سـتَبِينُ يوماً وكل تصنّعٍ فـإلى افتضاح

× × ×

ومـا بغـدادُ والآدابُ إلّا كما انتفخت طبولٌ من رياح
يُوفّى الجبرُ من حقٍ مُضاعٍ ومن عرضٍ تمزّقُه مباح
ولما أنْ رأيت الشعر فيها أداةً للتشـاحن والتـلاحي
أنرتُ ذُبالَ مسـرجتي بكفي أفتشُ عن أديبٍ في الضواحي (١)
فكان هناك تحتَ ستارِ بُؤسٍ يجلِّله وفي ثـوب اطّـراح
أقول لـه ألا وجـهٌ حيِيٌّ يقيك طوارقَ النُوَبِ الوقاح؟
أمـا في الحيِّ معترفٌ بفضلٍ يناشـد عن غدوِّكَ والرواح؟
فقال وأرعشتْ شـفتاهُ دعنى أقابلْ جِـدَّ دهرِكَ بالمُزاح
ومثلي ضحّت الدنيا بكثارٍ فهبني بعضَ هاتيـك الأضاحي

---

(١) الذبالة الفتيلة

الشاعر والعود

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٨٩
في ١٥ شباط ١٩٢٩ بعنوان
« تراجيدى عراقيــة
او
الشاعر والعـــود »
- نشرت في ط ٣٥

ما سَمِعَ السامعونَ آسـى   من شاعرٍ ضيمَ في العراقِ
ألوى على عوده شجيّاً   يبثّه فرطَ ما يلاقي
إذا بكى ارتدَّ يبكي   شجواً لألحانه الرقاق
في ذمةِ الله ما تلاقي   يا عودُ منيَّ وما ألاقي
روحانِ مني ومنكَ باتا   من وطأة الهمِّ في التراقي
ما ضاق منك الخناقُ يوماً   لو نفّسَ الدهرُ عن خناقي
يا دهرُ خذني واحلُلْ وثاقاً   أرهقَ عودي واحلُلْ وثاقي
أو لا فحوِّلْ أنّةَ أسري   عنه إلى نغمةِ انطلاق

× × ×

فتمتمَ العودُ واستجاشت   أشجانُهُ خطرةَ الفراق
اسلَمْ رفيقَ الصبا، ألوفٌ   تفديك مثلي وأنتَ باق
قبلكَ واسيتَ ألفَ شاكٍ   وألفَ حاسٍ وألفَ ساق
من فضلِ ما أوحت الرزايا   اليَّ مُيِّزت عن رفاقي
أقول لما انبرت غصونٌ   أعوادها تبتغي لحاقي
أحملْنَ مثل الذي ألاقي   من اصطباحي أو اغتباقي
طارحنَ مثلي أخا شجونٍ   شاركنَ مثلي اخا اشتياق
ربَّ نهارٍ كنتُنَّ فيه   جنباً الى جنب في اعتناق (١)

---

(١) جنبا الى جنب : في الاصل : بعضا مع البعض .

فضيته جنبَ ذي شجونٍ أخاف من بثه احتراقي
وربَّ ليلٍ سهرت فيه أشدو حزيناً مع السواقي

× × ×

اصبر قليلاً يا عودُ إنـا عما قريبٍ إلى افتراق
حملتَ عني ماضي همومي فاحمل قليلاً من البواقي
وَلّى شبابي إلا بقايا ضحيةَ القلب والمآقي
والنفسُ تأبى إلّا انطلاقاً والدهرُ يأبى إلّا ارتهاقِ
والحزن لم يدخر صباباً يبقيه في كأسه الدهاق (١)
الا نطفائي كان اشتعالي الا حتراقي كان ائتلاقي
وحين جاء الظلامُ يُرخي ستراً على الأوجه الصفاق
ورفَّ روحُ السلامِ يُخفي غريزةَ الحقدِ والنفاق
باتَ بطياته فؤادٌ يشكُرُ لُطفَ الموت الدعاق
وجنبَه عودُهُ يُناغي حشرجةَ الصدرِ في السياق
الى التلاقي « عودي » وداعاً وكيف بعدَ الموتِ التلاقي
اقرأْ سلامي على الرزايا أعني سلامي على الرفاق
ذاك أديبٌ مات اضطهاداً ذاك هو الشاعرُ العراقي

---

(١) الصباب من الصبابه وهي مايساوي الثمالة اي البقية من كؤوس الشراب

صفحة من الحياة الشعبية

او

بيت يتهدم

- نشرت، كاملة، في جريدة « العـــراق »، العـدد ٢٧٦٠ في ١٠ ايـار ١٩٢٩ ، وبالعنوان المتقدم

- اختار الشاعر منها خمسة عشر بيتاً نشرت في ط ٣٥ بعنوان « الشباب العراقي »

سالَ شِعري بالرّغم عنيّ حزنا　　أبتغي فَرحةً فما تتسنّى
كلُّ صَحْبي يشكون شكوايَ لكنْ　　ربمّا يضحكونَ خسْراً وغبْنا
لو لـ «جوتِ» تبدو تعاسةُ هذا الشعبِ يوماً لكانَ أجملَ فنّا (١)
لتناسَى « الآمَ فرترَ » طرّاً　　رُبَّ حزنٍ يُنسِي أخا البؤسِ حزنا

× × ×

من شبابِ العراق تعلو الكآباتُ　　وُجوهاً تَفيضُ طُهراً وحُسْنا
لو تراها عجبتَ ان لا يُهزَّ الشرخُ قلباً او يُضحِكَ الزهوُ سِنا (٢)
أعلى هذه النُّفوسِ ـ من اليأس استماتت ـ مستقبلُ الشعب يُبنى
يَتَغَذّى دمَ القُلوب شبابٌ　　لا يُريدُ الحياةَ ذُلاً ووَهْنا
خُدعةٌ هذه المظاهرُ ما في القوم فردٌ يعيشُ عيشاً مُهنّا
الثياب الفَرْهاء رفّتْ عليهم　　كضمادٍ غطّى جراحاً وطعْنا
والاحاديثُ كلُّها تشتكي «البؤسَ» وفصلُ الخطاب أنّا « يَئِسْنا »

× × ×

إيهِ أُمّاهُ ما أرابَ شقيقَ النفسِ منّا حتى تَبعّدَ عنّا
منذ يومينِ ليسَ يَعرف عمّا　　نحنُ فيه شيئاً ولا كيفَ بتْنا
جائيا ذاهبا يقسّم في الأوجه لحظَيهِ من هُناكَ وهَنّا

---

(١) « جوت » الشاعر الالماني ، مؤلف آلام فرتر وقد نقلها الى العربية احمد حسن الزيات
(٢) الشرخ : الاول ، شرخ الشباب أوله

إيه أمّاهُ إن نفسي أحسّت — ما يفدّي عيناً ويوقِرُ أذْنا
فانبرت دمعةٌ تُترجم عمّا — في ضمير الأمِّ الحنونِ استكنّا
اسمعي يا عزيزتي أنا أوفى — منكِ خُبراً إذْ كنتُ أكبرَ سِنّا
ولدي مُذْ عرفتُه يملأ البيت — بتفكيرِه ارتهاباً وحُزنا
ولدي طامحٌ تُعنّيه آمالٌ كبارٌ إنّ الطموحَ مُعنّي
يتمنّى كلَّ السرور ولا يستطيعُ نيلاً لبعض ما يتمنّى
لو بكفّي منعتُ جُلّ عوادٍ على الخَلق نقمةً أن تُسنّا
لا نظامٌ حرٌّ فيرعى الكفاءاتِ — ولا من نقيب يحرز وزنا
عُكِست آيةُ الفضائلِ والأعلى — تقدّم من كانَ في النفس أدنى
ساكنُ القصرِ لو إلى ذمّة الخلق — احتكمنا لكان يسكن سجنا
ولكانَ الحريّ أن تتحاشاهُ الرزايا لا من يبرّ ويُضنى
إنّ ما يجتنيه من مُنكَرات العيشِ من شَقْوة البريءِ يُجنى
وقناني الخمرِ التي عصروها — من دُموعي ومن دُموعكِ تُقنى
ولدي أختشي عليه من الموت انتحاراً وأختشي أن يُجنّا
أسمعتيه بالأمسِ إذ يتحدّى الناس إنّي عرفتُ مرماهُ ضِمناً (١)
هو يشكو من النذالةِ حقّاً — وهو يشكو من الخيانةِ خِدْنا
ولدي لم يكنْ ليحملَ لولا — أن يُلحّوا به على الناس ضِغنا

× × ×

(١) أسمعتيه اشبعت الكسرة ضرورة

مالزّوجي إذا تذكّرتُ له الأنسَ وما أرتجي من العيشِ أنّا
انّةٌ سرُّها عميقٌ وفيها ألف معنًى من القنوط ومعنى
كاسراً جفنَه يخالسُني اللحظَ لأمرٍ في النفسِ يكسرُ جفنْنا
أتُرى من اشفاقةٍ هذه النظرةُ أم ساءَ بي ، وحاشايَ ، ظنّا
خلَتِ الغرفةُ الصغيرةُ من توقيعِ زوجي فلستُ اسْمعُ لحنا
أنا واللهِ كنتُ أستشعرُ معنَى الحياةِ إذْ يتغنَى

× × ×

في سوادِ الدُجى وعاصفةِ الأقدارِ هبَّت تجتثُ بالعُنفِ غُصنا
من على دجلةٍ تكشَّفُ للضيف عزيزاً على الطبيعة ـ حِضنا
شبحٌ لاح من بعيدٍ يحُثُّ الخطوَ طوراً وتارة يتأنَّى
يا له موقفاً يمثّلُ مذهولاً يُعاني حالَين خوفاً وأمْنا
زوجتي سوفَ تستفيقُ من النومِ صَباحاً فما تراني وَهنْا
سوف تجتاحُها الظنُونُ ولهفي اذ تُنبِّي عن صدق ما تتظنَّى
زوجتي ما اقترفتُ إثماً ولكنْ كيفما شاءتِ النواميسُ كُنّا
زوجتي أوسعي النزاهةَ ما اسطعتِ سِباباً وأوسعي الحقَ لَعْنا
أقبِّلي بنْتَكِ الصغيرةَ لُبنى لاتكابدْ ما كابدت أمٌّ لبنى
وعجوزٌ هنالِكُمْ حسبُها من رحمةِ الدهرِ أنْ ستفقد إبْنا
لو تخيرتُ لي الهاً لما ألَّهتُ إلاّ من هيكل الأم بطنا
و « ربابٌ » شقيقتي بعد موتي أبداً بالحياة لا تتهنَّا

وسأقضي فيوسع الناسُ تاريخي بعد الممات سباً وطعنا
يا لها من نذالةٍ في أحاديث تُسمّي شجاعةَ الموتِ جُبنا

× × ×

اشهدي دجلةٌ بأني ـ كما كنتُ ـ قوياً جسماً وعزماً وذهنا
شاعرٌ بالوجود أُغمضُ عما فيه من هذه المناظرِ جفنا
كلٌّ هذا وسوف أنتحرُ اليوم لأني أرى المعيشةَ غبنا !
احملي « دجلةٌ » سلامي الى الأهل وقولي قد استراحَ المعنّى

× × ×

حمَلوا ـ بعد أربعٍ ـ جُثةً لم تميز منها النواظرُ رُكنا
وانحنتْ فوقها الأمومةُ خرساءَ تُزجّي يُسرى وترفع يُمنى
لم تُطِق أنهّ فماتت ـ وقد يدفع ـ موتاً عن ثاكلٍ أن تُثنّى
واستخفّ الشقيقةَ « الصَرعُ » فهي اليومَ نضو يعالج الموتَ مُضنى
وحديثُ الأخرى اتركوهُ فقد يُغنيكُمُ عن صراحةٍ أن يُكنّى

أمان الله...

- نظمت إثر الانقلاب الرجعي الذي دبره الاستعمار البريطاني ضد ملك الافغان « أمان الله » ، لوقوفه ضد تغلغله في افغانستان .. وأدّى الانقلاب الى خلعه .

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٧٨٧ في ١٢ حزيران ١٩٢٩ بعنوان :

« مأساة الافغان

او

وداعا أمان الله »

- نشرت في ط ٢٥ بعنوان : « وداعاً امان الله » وفي ط ٥٣ ج ٣ ، وفي ط ٦٠ ج ١

وداعاً ما أردتُ لكَ الوداعا ولكنْ كانَ لي أملٌ فضاعا
وكمْ في الشرقِ مثلي من مُرَجٍّ أرادَ لكَ النجاحَ فما استطاعا
وإنْ يبدأ طوتكَ طوتْ قلوباً مرفرفةً وأحلاماً وِساعا
وقد كانت متى تذكرُكَ نفسي تطيرُ ـ إذْ تمتلي فرحاً ـ شعاعا
فها هيَ بينَ تأميلٍ ويأسٍ تُصبِّرُ ساعةً وتجيشُ ساعا
أمان الله والدُّنيا « هلوكٌ » أبتْ إلّا التحوُّلَ والخداعا (١)
بغيرِ رويَّةٍ حُبّاً وكُرهاً إذا كالتْ تُوفّي المرء صاعا
تثبّتْ لا ترُعْكَ فليس عدلاً ولا عوّدتَ نفسكَ أنْ تُراعا
إلهُ الشرِّ جبارٌ عنيدٌ يحبُّ معَ الجبابرةِ الصراعا
وأحكامُ القضاء مغفّلاتٌ يُسِئْنَ إذا انتخبنَ الاقتراعا
أرى رأسَ « ابنَ سقاءٍ » محالاً يُطيق بتاجكَ الألِقِ اضطلاعا
بلى وأظنّه عمّا قريبٍ سيشكو من تحمّله الصداعا

× × ×

لقد أودى بعاطفتي ركودٌ فها أنا سوفَ أندفعُ اندفاعا
تقدّمْ أيها الشرقيُّ وامددْ يديكَ وصارعِ الدُّنيا صِراعا
فقد حلفوا بأنّك ما استطاعوا ستبقى أقصرَ الأقوامِ باعا
وأنّك ما تُشيّدْ من بناءٍ تَجِدْ فيه انثلاماً وانصداعا

---

(١) الهلوك الفاجرة من النساء.

وليسَ بأوَّلِ التيجانِ تاجٍ أرَدْنَ لـه مطامعُهم ضياعا
فيا لِشقاء شعبٍ مَشرقيٍّ إذا وجدوا بـه ملكاً مُطاعا
وهبْ أوفى بـ « أنقرة » وأنعمْ رُواءُ المُلكِ يزدهرُ التماعا
فلمْ تكنِ « البَنيّةُ » وهيَ فردٌ لتعدِلَ ألفَ بنيانٍ تداعى

× × ×

سأقذِفُها وإنْ حُسِبَتْ شذوذاً وإن ثقُلتْ على الأذنِ استماعا
فما للحرِّ بدٌّ من مَقالٍ يرى لضميرِهِ فيه اقتناعا
إذا لم يشْمَلِ الاصلاحُ ديناً فلا رُشداً أفادَ ولا انتفاعا
وأوفقُ منه أنظمةٌ تُماشي حياةَ الناسِ تُبتدَعُ ابتداعا
أتتْ « مدنيَّةُ الاسلام » لمّا لشعثٍ لا انشقاقاً وانصداعا
ولا لِتُرى مواطِنُها خراباً ولا لِيبيت أهلوها جياعا
ولا لتكونَ للغربي عوناً يهدُّ فيه للشرقِ اجتماعا
وإلّا ما يُريدُ القومُ منّا إذا ألقتْ محجّبةٌ قِناعا
أعندَ نسائنا منهمْ عهودٌ بأنّهمُ يجيدونَ الدِّفاعا
أإنْ حُلِقتْ لحىً مُلئتْ نفاقاً تخذتُمْ شعرها دِرعاً مَناعا
رفعتمْ رايةً سوداءَ منها وثوَّرتمْ بها ناساً وِداعا
عفتْ مدنيَّةٌ لدمارِ شعبٍ وديعٍ تخدمُ الهمجَ الرَّعاعا
همُ نفخوا التمرُّدَ في خرافٍ وأغْرَوهنَّ فانقلبتْ سِباعا

ومن خُططِ السياسةِ إنْ أرادتْ فسادَ المُلك أفسدتِ الطبّاعا

× × ×

على أني وإنْ أدمى فؤادي ليومك ما أضيقُ بـه ذراعا

أحمِّلكَ الملامةَ في أمورٍ بِطاءٍ قد مشيتَ بها سِراعا

وقـد كانت أناةٌ منكَ أولى وإنْ كنتَ المجرِّبَ والشجاعا

« وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليسَ بأنْ تتبّعهُ اتباعا »

« ولكنَّ الأديمَ إذا تفرّى بلِيّ وتعيُّباً غلبَ الصنَّاعا »

علموها!..

- نظمت عام ١٩٢٩ تأييداً لفتح مدرسة للبنات في النجف كان النجفيون يلحفون الطلب بفتحها ، فاستجابت لذلك الحكومة . ولكن فتح المدرسة اصطدم بمعارضة بعض العلماء هناك

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٣٥ في ٧ آب ١٩٢٩ بعنوان

« على المكشوف

حول

مدرسة البنات النجفية »

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

« حول مدرسة البنات في النجف »

علِّموها فقد كفاكُمْ شَنارا ... وكفاها أنْ تحسَبَ العلمَ عارا
وكفانا من التّقهقُرِ أنّا ... لم نعالج حتى الأمورَ الصغارا
هذه حالُنا على حينَ كادتْ ... أممُ الغربِ تسبقُ الأقدارا
أنجب الشرقُ جامداً يحسبُ المرأةَ عاراً وأنجبت طيارا
تحكم البرلمانَ من أمم الدنيا ... نساءٌ تمثّلُ الأقطارا
ونساءُ العراقِ تُمنعُ أنْ ترسمَ خطاً أو تقْرَأَ الأسفارا

× × ×

علِّموها وأوْسِعوها من التّهذيب ما يجعلُ النّفوسَ كبارا
ولكي تُحسنوا سياسةَ شعبٍ ... بَرهنوا أنّكم تسوسون دارا
أنّكُمْ باحتقاركُمْ للنساء اليومَ أوسعتُمُ الرّجالَ احتقارا
أفمِنْ أجلِ أنْ تعيشوا تُريدونَ ... لثلثَيْ أهلِ البلادِ الدّمارا
إنَّ خيراً من أن تعيشَ فتاةٌ ... قبضةَ الجهلِ أنْ تموتَ انتحارا
أيُّ نفعٍ من عيشةٍ بين زوجينِ ... بعيدينِ نزعةً واختبارا
وخلال البيوتِ لا تجدون اليومَ إلاّ خصومةً وشِجارا

× × ×

اختياراً بالبنت سيروا إلى صالحها قبل أن تسيروا اضطرارا
فعلى قدر ما تزيدون في الضغط عليها ستُوجدونَ انفجارا
وهَبوا مرةً نجحتم فلا تنخدعوا، سوف تُخذَلون مرارا
ولدى الأمرِ لا محالةَ مغلوبٌ ... ضعيفٌ يقاومُ التّيارا
وأرى جامداً يصارعُ تجديداً ... كقزمٍ مصارعٍ جبّارا

× × ×

أين ، عن حرمة الأمومة دانسيها وحوش المصلحون الغيارى
قادة للجمود والجهل في الشرق على الشعب تنصر استعمارا
لو يكفي ملأت دور المحسنين عن المرأة الجهولة نارا
ازدراء بالدين أن يحسب الدين جهل وخزية أستارا
وبلاء الأديان في الشرق موج باسمه سموا النفوس احتكارا
تزدرى رغبة الجماهير في الشرق وتنسى إن خالفت أنفارا

× × ×

أسلموا أمرهم إلى « الشيخ » عميانا وساروا يقفونه حيث سارا
وامتطاهم حتى إذا نال بغيته خنع النجم عنهم والعيارا
نبذ القشر نحوهم باحتقار وحوى اللب وحده والخيارا
دفعوا غنمهم إليه وراحوا يحملون الأثقال والأوزارا
عاطلات نساؤهم ونساء « الشيخ » حلين لؤلؤا ونضارا
وإذا جاءت الشدائد تترى قدموهم وولوا الأدبارا

× × ×

حالة تلهب الغيارى وتستصرخ غلب الرجال والأحرارا
إن بين الضلوع مما استخلوه بتضليلهم ، قلوبا حرارا
يعوز الشعب كي يسير المجد حثيثا وكي يوقى العثارا
حاكم مطلق يكون بما يعرف من خير شعبه مختارا
يتحرى هذى الشنائع في الشرق بنفس لا ترهب الأخطارا
إن يطع كان مشفقا وإذا ما أحوجوا كان فاتكا جزارا
أو فلا يرتجى نهوض لشعب إن يقدم شبرا يعق أشبارا

الرجعيون !..

- نظمت بعيد قصيدة « علموها » وذلك بعد ان تطورت معارضة بعض العلمـــاء لفتح مدرسة للبنات في النجف ، الى مقاومة شديدة ، وقـــد ارتدت ، على العادة ، رداء الدين .
- نشرت في جريدة « العراق »، العدد ٢٨٥١ في ٢٦ آب ١٩٢٩ بعنوان « ليقرأها الرجعيون ». وقدمتها

« نشرنا قصائد عدة للشاعر المبدع الجرىء محمد مهدي افندي الجواهري ، وما كنا ننشر قصيدة له رائعة الا كان يتحفنا بقصيدة اشـــد روعة واكثر جمالاً . مما يدل على ان هذا الشاعر الجريء يمشي في مصاف كبار الشـــعراء في الشرق العربي . ولقد اتحفنا حضرته بالقصيدة التالية وهي تكاد تكون آية من الآيات ، وغرة في جبين الشعر لما فيها من المباني الجزلة والمعاني الرائعة والديباجة الخلابة . .

واختتمت التقديم بالقول :

« واننا ننشرها للقراء كـنموذج عال للشعر الحي الخالد » .

- نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

سَتَبقى طويلاً هــــذه الأَزماتُ إذا لم تُقصِّرْ عُمْرَها الصَّدَماتُ
إذا لم يَنَلْها مُصلحونَ بواسـلٌ جريئونَ فيما يدَّعونَ كُفاة
سَيبقى طويلاً يحملُ الشعبُ مُكْرَهاً مَساوىءَ مَنْ قد أبْقتِ الفَتَرات
قُيوداً من الارهاقِ في الشرقِ أُحكِمَتْ لتسخيرِ أهليهِ لها حَلَقات
ألمْ ترَ أنَّ الشعبَ جُلُّ حقوقهِ هي اليومَ للأفرادِ مُمتلَكات ؟
مشتْ كلُّ جاراتِ العراقِ طموحةً سِراعاً وقامتْ دونَهُ العَقَبات
ومِنْ عَجَبٍ أنَّ الذينَ تكفَّلوا بانقاذِ أهليهِ همُ العَثَرات
غداً يُمنَعُ الفتيانُ أنْ يتعلَّموا كما اليومَ ظُلماً تُمنَعُ الفتيات

× × ×

أقولُ لقومٍ يَحمَدونَ أناتَهم وما حُمِدَتْ في الواجباتِ أناة
بأسرعَ مِن هذي الخُطى تُدرَكُ المُنى بِطاءٌ لَعَمري مِنكمُ الخُطُوات
وما أدَّعي أنَّ التهوُّرَ صالحٌ متى صَلُحَتْ للناهضِ النزوات ؟ !
ولكنْ أُرَجّي أن تقومَ جريئةٌ لصدٍّ أكُفٌّ الهادمينَ بُناة
أُريدُ أكُفّاً مُوجعاتٍ خفيفةً عليها - متى ما شاءتِ - اللَّطمات
فانْ ينعَ أقوامٌ عليَّ مقالتي وما هي إلّا لوعةٌ وشَكاة
فقد أيقَنَتْ نفسي ، وليس بضائري بأنّيَ في تلكَ العُيونِ قَذاة
وما النقدُ بالمُرضي نفوساً ضعيفةً تهدُّ قُواها هذهِ الحَمَلات
وَهبْنِيَ ما صلَّتْ عليَّ معاشرٌ تُباعُ وتُشرى منهمُ الصَّلَوات
فلو كنتُ مِمَّنْ يطمعونَ بمالهِ لعادَتْ قداساً تلكمُ اللعنات

دَعوهــا لغيرى عَلَّكُم تحذبونها ستُغنيكم عن مثلي البَقرات

ومــا هي إلاّ جمرةٌ تنكرونها ســتأتيكم من بعدها جَمرات

قوارصُ قــولٍ تقتضيها فعالُكم وتدعو « التهنات » القارصات « هَنات »

× × ×

وإنْ يغضبِ الغاوين فضحُ معاشرٍ هــمُ اليوم فيه قادةٌ وهــداة

فما كانَ هذا الدينُ لولا ادّعاؤهم لتمتازَ في أحكامه الطّبَقات

أتُجبي ملايينٌ لفــردٍ وحــولَه ألوف عليهم حلَّت الصَّدقات ؟!

وأعجبُ منهــا أنَّهم ينكرونهــا عليهم وهم لو ينصفونَ جباة

قذىً في عيون المصلحين شواهقٌ سدتْ حــولَها مغمورةٌ خربات

وفي تلك مبطانونَ صُغْرٌ نفوسُهمْ وفي هــذه غرثى البطون أُبــاة

ولو كانَ حُكْمٌ عادلٌ لتهدَّمتْ على أهلِها هــاتيكم الشــرُفات

على بابِ « شيخِ المسلمين » تكدَّستْ جيــاعٌ عَلَتْهم ذِلةٌ وعُــراة

همُ القومُ أحيــاءٌ تقــولُ كأنَّهم على بابِ « شيخِ المسلمين » موات

يلِمُّ فتاتُ الخُبزِ في التُربِ ضائعاً هُنــاك وأحياناً تُمص نــواة

بيوتٌ على أبوابها البؤسُ طــافحٌ وداخلَهُنَّ الأنسُ والشَّــهوات

× × ×

تحكَّم باسمِ الدّينِ كلُّ مذمَّمٍ ومُرتكبٍ حفَّتْ بــه الشُبُهات

ومــا الدينُ إلّا آلةٌ يشهرونها إلى غرضٍ يقضُــونــه ، وأداة

وخلفَهُمُ الأسباطُ تترى ، ومِنهُمُ لُصوصٌ ، ومنهمْ لاطةٌ وزُنـاة
فهَلْ قَضتِ الأديانُ أن لا تُذيعَها على الناسِ إلّا هـذه النَّكِرات
يدي بيدِ المستضعَفينَ أريهـمُ من الظُلُمِ ما تعيا به الكَلِمات
أريهمْ على قلبِ « الفُراتِ » شواهقاً ثِقالاً تَشكّى وطأهُنَّ « فُرات »
بتنهُنَّ أمـوالُ اليتامى ، وحولـها يكادُ يَبينُ الدمعُ والحسَـرات
بقايا أُناسٍ خلّفوهـا مـوارداً تسـدُّ لهوَ الوارثينَ ، وماتوا

فلسطين الدامية

- نشرت في جريدة « العـــراق »، العـدد ٢٨٧١ في ١٨ ايلول ١٩٢٩ بعنوان « على فلسطين الدامية ».
- نشرت في ط ٣٥.

لو استطعتُ نشرتُ الحزنَ والألما
على فلسطينَ مسوداً لها علما

ساءت نهاري يقظاناً فجائعُها
وسئن ليليَ إذ صُوِّرْنَ لي حلما

رمتُ السكوتَ حداداً يوم مَصْرَعِها
فلو تُركتُ وشاني ما فتحت فما

أكلما عصفت بالشعب عاصفةٌ
هوجاءُ نستصرخُ القرطاسَ والقلما ؟

هل أنقَذ الشام كُتّابٌ بما كتبوا
أو شاعرٌ صانَ بغداداً بما نظما

فما لقلبيَ جياشاً بعاطفةٍ
لو كان يصدقُ فيها لاستفاضَ دما

حسب العواطف تعبيراً ومنقصةً
أنْ ليس تضمنُ لابُرءاً ولا سقما

ما سرني ومَضاءُ السيفِ يُعوزني
أني ملكتُ لساناً ناقثاً ضرما

دم يفور على الأعقاب فائرُهُ
مهانةٌ ارتضي كفواً له الكلما

× × ×

فاضت جروحُ فِلَسْطِينٍ مذكرةً
جرحاً بأنْدَلُسٍ للآن ما التأما

وما يقصِّر عن حزن به جدة
حزن تجدده الذكرى إذا قَدُما

يا أمةً غرها الإقبالُ ناسيةً
أن الزمانَ طوى من قبلها أمما

ماشت عواطفَها في الحكم فارتطمت
مثلَ الزجاجِ بحد الصخرة ارتطما

وأسرعت في خطاها فوق طاقتها
فأصبحت وهي تشكو الأيْنَ والسأما

وغرَّها رونقٌ الزهراء مكبرة
أنّ الليالي عليها تخلع الظُلَما

كانت كحالمةٍ حتى اذا انتبهتْ
عضّتْ نواجذَها من حرقةٍ ندما

سيُلحقون فلسطيناً بأندلسٍ
ويَعْطفون عليها البيتَ والحرما

ويسلبونَك بغداداً وجلقةً
ويتركونَك لا لحماً ولا وضما

جزاء ما آصطنعت كفاك من نعمٍ … بيضاء عند أناسٍ تجحد النعما

× × ×

يـا امـةً لخصوم ضدهـا احتكمت … كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكما

بالمدفع آستشهدي إن كنت ناطقةً … أو رمْتِ أن تسمعي من يشتكي الصمما

وبالمظالمِ رُدي عنـك مظلمـةً … أولا فأحقر ما في الكون مَنْ ظلِما

سلي الحوادثَ والتأريخَ هل عرفا … حقا ورأيـاً بغير القوةِ احتُرِمـا

لا تطلُبي من يـد الجبار مرحمةً … ضعي على هامـةٍ جبـارةٍ قدما

باسم النظامات لاقت حتفَها أمم … للفوضوية تشكو تلْكم النظما

لا تجمع العدل والتسليحَ انظمةٌ … الاكما جمعوا الجـزارَ والغنما

من حيث دارتْ قلوبُ الثائرين رأتْ … من السياسـةِ قلبـاً بارداً شبما

أقسمتُ بالقوة المعتزِّ جانبُهـا … ولست أعظم منهـا واجداً قسما

إن التسامح في الاسلام ماحصدت … منه العروبة الا الشوكَ والألما

حلتْ لهـا نجدة الأغيار فاندفعت … لهم تزجي حقوقاً جمـةً ودمـا

في حين لم تعرف الأقوامُ قاطبةً … عند التزاحم الا الصارمَ الخذمـا

أعطت يـداً لغريبٍ بات يقطعهـا … وكان يلثمُها لو أنـه لُطِما

أفنيتِ نفسكِ فيما ازددتِ من كرم … ألا تكفّينَ عن أعدائك الكرما

لا بدَّ من شيمٍ غُرٍّ فان جلبت … هلكاً فلابـد أن تستأصلي الشيما

× × ×

فيا فلسْطينُ إن نعْدمكِ زاهرةً … فلستِ أولَّ حقٍ غيلـةً هضما

سورٌ من الوحدةِ العصماء راعَهُمُ ... فاستحدثوا ثُغْرَةً جوفاءَ فاتَّلَما

هزّت رزاياكِ أوتاراً لناهضةٍ ... في الشرقِ فاهتجْنَ منها الشجوَ لا النغَما

ثارَ الشبابُ ومن مثلُ الشبابِ اذا ... ريعَ الحمى وشُواظُ الغَيْرةِ احتدما

يأبى دمٌ عربيٌّ في عروقِهِمُ ... أنْ يُصْبِحَ العربيُّ الحرُّ مهتضما

في كل ضاحيةٍ منهم مظاهرةٌ ... موحدين بها الأعلامَ والكلما

أفدي الذينَ إذا ما أزْمةٌ أزَمَتْ ... في الشرق حزناً عليها قصَّروا اللِمَما

ووحدَّتْ منهُمُ الأديانَ فارقةٌ ... والأمرَ مختلفاً والرأيَ مُقتَسَما

لا يأبهون بإرهابٍ إذا احتدموا ... ولا بِمَصْرَعِهِمْ إن شعبُهم سَلِما

النزغه !..

او

ليلة من ليالي الشباب

- نشرت في جريدة « العراق »، العدد ٢٨٩٧ في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩ بتوقيع « أبن سهل »

- نشـــرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٨ ج ١

كم نفوسٍ شريفةٍ حسّاسه ... سحقوهنَّ عن طريقِ الخساسه
وطباعٍ رقيقةٍ قابلَتهنَّ ... الليالي بغِلظةٍ وشراسه
ما لضعفِ شكواي دهري فما أنكرُ بأسي وإن تحاميتُ باسه
غيرَ أني أردتُ للنُجحِ مقياساً ... صحيحاً فلم أجدْ مقياسه !
وقديماً مسَّتْ شكوكٌ عقولاً ... وأطالتْ من نابهٍ وَسواسه
إستغلَّتْ شعورَها شعراءٌ ... لم تُنشني ظرافةٌ وكَياسه
وأرتمتْ بيْ إلى المَطاوحِ نفسٌ ... غمرتَها انقباضةٌ واحتراسه
عدَّتِ النُبلَ رابحاً وأستهانتْ ... من نعيمٍ ولذَّةٍ إفلاسه
كلَّما أوشكتْ تبلُّ.. من الاخلاصِ ... والصدقِ عاوَدتْها انتكاسه
تَعِسَ المرءُ حارماً نفسَه كلَّ ... اللذاذاتِ قانعاً بالقَداسه

× × ×

إستفيقي لا بدَّ أنْ تُشبهي الدَّهرَ انقلاباً ... وأنْ تُحاكي أناسه
لكِ في هذه الحياةِ نصيبٌ ... إغنميهِ انتهازةٌ وافتراسه
فالليالي بلهاءُ فيها لمن يُحسن ... إبساسةٌ لها ، إسلاسه
مُخلَفاتٍ حلبتِها وأُناسٌ ... حلَبوها درّارةٌ بسّاسه

× × ×

كلُّ هذا ولستُ أُنكرُ أنّي ... من لذاذاتِها اختلستُ اختلاسه
ألفُ إيحاشةٍ من الدَّهر قد ... غطَّتْ عليها في ليلةٍ إيناسه
ليلةٌ تُغضبُ التقاليدَ في الناس ... وتُرضي مشاعراً حسّاسه

من ليالي الشبابِ بسامةٌ إنْ　　ليالٍ أجهدت عباسه

ومعي صاحبٌ تفرّستُ فيه　　كلَّ خيرٍ فلم تخنّي أنفاسه (١)

أريحي مثل الطبيعةِ عنه　　عزةٌ وانتباهةٌ وملاحه

خدنُ لهوٍ، إنّي أحب من الشعرِ　　في [illegible] الحياةِ انغماسه

عبقرت فيه طيبات ويأ　　مرء إلاّ عروقه الدساسه

ولقد زرتُه على كلِّ حالات　　الليالي [illegible] ذكرى [illegible]

* *

كان مقهى «رشيد» موعدنا عصراً　　[illegible] من سحرٍ [illegible] (٢)

مجلس [illegible] الشباب وحنو　　للزهاوي [illegible] رياسه

هو إنْ شئت مجمعٌ للدعابات　　وإن شئت معهدٌ للدراسه

ثمّ كان العشاءُ فانصرف الشيخ　　كسيحاً موزعاً [illegible]

وافترقنا نريد «مهرانَ» سعياً　　ورغبةً في لذاذة [illegible]

تارةً صاحبي يصفّق كأسي　　وأنا تارةً أصفّق كأسه

وجديرٌ أنْ يمتّع المرء بالخمرة　　نفساً وأن يبقى راسه

قبلَ أنْ تهجم الليالي عليه　　فتعري من [illegible] أفراسه

---

(١) صاحبه هو عبد الرزاق الناصري ، الشاعر ، الصحفي

(٢) هو مقهى شعبي جميل يطل على دجلة وكان يضم جماعات من الشعراء والأدباء البارزين وفي مقدمتهم «الزهاوي».

(٣) مهران حانة شراب كانت في وقتها فريدة بجودة خمورها وطراوة أكلها ونظافة [illegible] صاحبها «مهران»

أتُراه على حـــياةٍ قديـــراً بعدَ مـــا يُودِعونه أرماســـه
فاحتسينا كأســـاً وأخرى فدبّتْ سَورةٌ لم تدعْ بنا إحساســـه
وَهذَيْنا بما استكنّت به النفسُ وجاشتْ غريـزةٌ خنّـاســـه
لا «الحسينُ الخليعُ» يبلغُ شأوينا ولا «مسلمٌ» ولا ذو «النُواسه»
قال لي صاحبي الظريفُ وفي الكفّ ارتعاشٌ وفي اللسانِ انحباسه
أين غادرتَ «عِمةّ» واحتفاظاً قلتُ إني طرحتُها في الكُناسه

× × ×

ثـــم عُجنا لمســـرحٍ أسرجته كلُّ رَودٍ وضّـــاءةٍ كالماسه (١)
حدّدوهُ بكلّ فينـــانةٍ خضراءَ بالزهرِ عطـــرتْ أنفاســـه
ولقد زادتِ الوجوهَ به حُســـناً ولُطفـــاً للكهرباء انعكاسه
ثمّ جسُّوا أوتارَهم فأثرنَ اللهـوَ أيـدٍ قديرةٌ جسّـــاسه
وتنادَوا بالرقصِ فيـــه فأهـوى كلُّ لدنٍ للدنـــةِ ميّـاسه
خُطـةٌ للعواطف الهُوج فاقتْ خُطّـةَ الحربِ جذوةً وحماسه
أُغرمَ الجمعُ واستجاب نفوســاً تتقاضاهُ حاجـــة مسّـاســة
ناقلاً خطوَهُ على نغمـــةِ العودِ وطوراً مرّجفـــاً أعجاســـه
وتلاقى الصدرانِ واصطكّتِ الأفخاذُ.. حتى لم تبقَ إلا لمُاسه!!
حرّكوا ساكناً فهبّ رفيقي لامساً باليدينِ منه لباســه!!
ثـــمّ نـــادى مُعربداً ليُحيِّ الله مغنـاكَ وليُدِمْ أعراســـه

× × ×

---

(١) هو ملهى ليالي الصفا

وخرَجْنا منه وقد نصلَ الليــلُ　　　وهــدَّتْ إغفاءَةٌ حُـرّاسـه
ما لبغدادَ بعدَ هاتيكمُ الضجّـةِ　　　تشكو أحياؤهـا إخراسـه
واقتحمنا بيتـاً تعوَّد أنْ نطـ　　　رق في الليلِ خُلسةً أحلاسـه
وأخذنا بكفِّ كلِّ مهـاةٍ　　　رنَّقتْ في الجفونِ منها نُعاسه
لم أطِلْ سومَها وكنتُ متى يجـ　　　ـنِي الشيءُ لا أُطيلُ مِكاسه !
قلتُ إذ عيَّرتني الضعفَ لمَّـا　　　خذلتني عنها يدٌ فـرّاسـه
لستُ أعيا إنْ فاتني أخذيَ الشيء　　　بعنفٍ ، عن أخذهِ بالسياسه
ثمَّ كانتْ دعابةٌ فمُجونٌ　　　فارتخاءٌ فلذةٌ ! فانغماسه ! !
وعلى اسمِ الشيطانِ دُستُ عضوضاً !　　　ناتيءَ الجنبتَينِ . ! حلوَ المداسه !
لبَداً تنهـلُ اللُّبانةُ منـه !　　　لا بحزْنٍ ضرسٍ . . ولاذي دَهاسه !
وكأنَّ العبيرَ في ضـرَمِ اللذّةِ　　　يُذكي بنفحةٍ أنفاسـه !
وكأنَّ الثقْلَ المرجَّحَ بين الصـ　　　ـدرِ والصدرِ يستطيبُ مراسه
وكأنَّ « البديعَ » في روعة الأسـ　　　ـلوب ! يُملي « طِباقه ! » و « جِناسه »

× × ×

واستجدَّتْ من بعدِ تلك أمورٌ　　　كلّهنَّ ارتيابةٌ والتباسـه
عرَّفتنا معنى السعادةِ لمَّـا　　　أنْ وضعنا حدّاً بها للتعاسه
بسَمَ الدهرُ برهةً وتجافى　　　بعدَها كاشراً لنـا أضراسه
صاحِي لا ترُعْكَ خِسّةُ دهرٍ　　　« كم نفوسٍ شريفةٍ خسّـاسه »

ساعة مع البحتري

في سامراء

● نظمت عام ١٩٢٩ عند زيارة الشاعر سامراء لأول مرة

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٩٩ في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان

« بين شاعرين
ساعة مع البحتري
على
أطلال سامراء »

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ٢

أسْدَى إليَّ بكِ الزَّمانُ صنيعا فحمِدْتُ صيفاً طيِّباً وربيعا
أجللتُ منظرَكِ البديع ومنظرٌ أجللته لِمْ لا يكونُ بديعا
دَرَجَ الزمانُ بها سريعاً بعد ما ناشدتُه ألا يمرَّ سريعا
قرَّتْ بمرآها العيونُ وقرحةٌ للعينِ ألا تُبصرَ المسموعا
ونعمتُ أسبوعاً بها وسعيدةٌ سَنَةٌ نعمتُ خلالَها أسبوعا
ألفيتُ حسن الشاطئَيْنِ مرقرقاً غضّاً وخِصْبَ الشاطئينِ مَريعا
وأضعتُ أحلامي وشرخَ شبيبتي وطَلاقتي فوجدتُهُنَّ جميعا
صبحٌ أغرُّ وليلةٌ جذلانةٌ بيضاءُ تهزأُ بالصباحِ سُطوعا
والبدرُ بالأنوارِ يملأُ دجلةً زَهْواً ويبعثُ في النفوسِ خُشوعا
وترى ارتياحاً في الضِّفافِ وهِزَّةً تعلو الرِّمالَ إذا أجدَّ طُلوعا
وجرتْ على الحصباء دجلةُ فِضَّةً صُهِرَتْ هناكَ فمُوِّعتْ تمويعا
وكأنَّما سبكوا قواريراً بها مضَّ السَّنا فتصدَّعتْ تصديعا
وترى الصخورَ على الجبالِ كأنَّما لَبِسَتْ بهنَّ من الهجير دُروعا

× × ×

دورُ الخلائفِ عافها سُمَّارُها وتقطَّعتْ أسبابُها تقطيعا
درجتْ بساحتها الحوادثُ وانبرى خَطْبُ الزمانِ لها فكان فظيعا
حتى شواطىءُ دجلةٍ منسابةً تأبى تُشاهد منظراً مفجوعا
أبَنْتُها مرئيَّةً ولطالما غازلتُ منها حسنَها المسموعا

ولقد تُذَمُّ جلادةٌ في موقفٍ   للنفس أحمق أن تكون جزوعا

قصرُ الخليفةِ جعفرٍ كيف اغتدى   بيد الحوادث قطعةً مصفوعا (١)

وكم استقرَّ على احتقار صيعة   لم يأله التحطيم والتصديعا

ولقد بكيتُ وما البكاءُ بمرجعٍ   مُلكاً بشهوة مالكيه بيعا

زُرْ ساحةَ السجن القطيع تجد به   ما يستثير اللوم والتقريعا

إنَّ الذين على حساب سواهمُ   حلبوا منذّات الحياة ضروعا

رفعوا القصور على كواهل شعبهم   وتجاهلوا حقّاً له مشروعا

ساسوا الرعيةَ بالغرور [illegible]   [illegible] من يسوس قطيعا

حتى إذا ما الشعبُ [illegible]   فإذا هم [illegible] وقصور [illegible]

ووقفتُ حيثُ البحتري ترقرقت   أنفاسه فشفعتهن دموعا

أكبرت شاعر جعفرٍ وشعورُه   يستوجب الإكبار والترويعا

ولمستُ في أبياتهِ دعةَ الصبا   ولداتهِ والخاطر المجموعا

ولئن تشابهت المناسب، أو حكى   مطبوع شعري شعره المطبوعا

فلكم تخالفَ في المسيلِ جداولٌ   فاضت معاً وتفجّرتْ ينبوعا

عبثَ «الوليد» بشرحِ دهرٍ عابثٍ   وصبا فنال من الصِّبا ما أسطيعا (٢)

---

(١) جعفر : المتوكل.

(٢) الوليد : البحتري وفيه اشارة ضمنية الى شرح ابي العلاء المعري لديوان البحتري الذي سماه « عبث الوليد ».

ونمـــا رفيعاً في ظلالِ خلائفٍ ... في ظِلِّهم عاش القريضُ رفيعا
لا عن بيوت المال كان إذا أنتمى ... يُقصَى ولا عن بابهم مدفوعا
قدّروا له قدْرَ الشعورِ وأسرجوا ... أبياتَهُ وسْطَ البيوتِ شموعـا

× × ×

ضيفَ العراق نممتَ من خيراته ... وحَمِدْتَ فيه قرارةً وهجوعـا
إنْ تُعقَدِ الحَفلاتُ كنتَ مقدّماً ... أو تُنبرِ الأمراءُ كنتَ قريعـا
وأظُنُّ أنّكَ لو نمتْكَ ربوعُهُ ... لشكوتَ منه فؤادَكَ المصدوعا
ولكنتَ كالشعراء من أبنائـه ... ممّنْ تُجوهلَ قدرُهم فأُضيعـا
لكَ في «الّتي» راشتْ جناحكَ رِفقةٌ ... لو لا جلادتُهم لماتوا جوعـا (١)

---

(١) الضمير في البيت عائد الى بغداد . . وراشت جناحه كناية عن اسباغها الحياة الرغيدة عليه

جربيني !. .

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٠١ في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان « صبابة شاعر » ، وبتوقيع « ابن سهل »
- نشـرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

جرّبيني من قبلِ انْ تزدريني وإذا ما ذممتني فاهجريني
ويقيناً ستندمينَ على أنّكِ من قبلُ كنتِ لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامحِ وجهي وتقاطيعِه جميعَ شؤوني
أنا لي في الحياةِ طبعٌ رقيقٌ يتنافى ولونَ وجهي الحزين
قبلكِ اغترَّ معشرٌ قرأوني من جبينٍ مكلَّلٍ بالغضون
وفريقٌ من وجنتينِ شحوبيـ ـن وقد فاتتِ الجميعَ عيوني
إقرأيني منها ففيها مطاوي النفسِ طرّاً وكلُّ سرٍّ دفين
فيهما رغبةٌ تفيضُ وإخلاصٌ وشكٌّ مخامرٌ لليقين
فيهما شهوةٌ تثورُ وعقلٌ خاذلي تارةً وطوراً معيني
فيهما دافعُ الغريزةِ يغريني وعدوى وراثةٍ تزويني

× × ×

أنا ضدُّ الجمهور في العيشِ والتفكيرِ طرّاً وضدُّه في الدّين
كلُّ ما في الحياةِ من متَعِ العيشِ ومن لذّةٍ بها يزدهيني
التقاليدُ والمداجاةُ في الناسِ عدوٌّ لكلِّ حرٍّ فطين
أنجديني في عالمٍ تنهشُ « الذُّبانُ » لحمي فيه ولا تسلميني
وأنا ابنُ العشرين مَنْ مُرجِعٌ لي إنْ تقضّتْ لذاذةَ العشرين

× × ×

إبسمي لي تبسمْ حياتي ، وإنْ كانتْ حياةً مليئةً بالشُّجون
أنصفيني تكفّري عن ذنوبِ الناسِ طرّاً فإنهمْ ظلموني

إعطِفي ساعةً على شاعرٍ حرٍ رفيقٍ يعيشُ عيش السجين
أخذتني الهموم إلّا قليلاً أدركيني ومن يديها خذيني

× × ×

ساعةً ثم أنطوي عنك محمولاً بكرهٍ لظُلمة وسكون
حيث لا رونقُ الصباح يحييني ولا الفجر باسماً يغريني
حيثُ لا « دجلةٌ » تلاعب جنبيها ظلالُ النخيلِ والزّيتون
حيثُ صحبي لا يملكون مُواساتي بشيءٍ إلّا بأنْ يبكوني
متّعيني قبل المماتِ فما يدريكِ ما بعده وما يدريني
وهي أن بعدَ يومي يوماً يقتضيني مخلّفات الدّيون
فمَن الضامنون أنّكِ في الحشرِ إذا ما طلبتِني تجديني
فستُغرينَ بالمحاسن رضواناً فيُلقيك بين حُورٍ وعين
وأنا في جهنّمٍ مع أشياخٍ غُواةٍ بغيهم غمروني
أحرجتني طبيعتي وبآرائهم ازدَدْتُ بلّةً في الطين
بالشفيعِ « العُريان » استملكي خيرَ مكانٍ وأنتِ خير مكين
ودَعيني مُستعرضاً في جحيمي كلَّ وجهٍ مذمّمٍ ملعون
وستُشجينَ إذْ ترين مع البُزلِ القناعيسِ حيرةَ ابن اللبون (١)

---

(١) البزل جمع « بازل » وهو الجمل الذي شق نابه وبزل . و « القناعيس » الابل القويه الشديدة وفي البيت اشارة الى قول القائل

و « أبن اللبون » اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة « البزل القناعيس »

عن يساري أعمى المعرة و «الشيخ» الزهاوي مقعداً عن يميني (٢)
إئذني لي أنزل خفيفاً على صدرك عذباً كقطرة من معين
وافتحي لي الحديث تستملحي خفة روحي وتستطيبي مجوني
تعرفي أنني ظريف جدير فوق هذي «النهود» أن ترفعيني
مؤنس كابتسامة حول ثغريك جذوب كسحر تلك العيون

× × ×

إسمحي لي بقبلة تملكيني ودعي لي الخيار في التعيين
قربيني من اللذاذة ألمسها أريني بداعة التكوين
إنزليني الى «الحضيض» إذا ما شئت أو فوق ربوة فضعيني
كل ما في الوجود من عقبات عن وصولي إليك لا يثنيني

× × ×

إحمليني كالطفل بين ذراعيك احتضاناً ومثله دلليني
وإذا ما سئلت عني فقولي ليس بدعاً إغاثة المسكين
لست أماً لكن بأمثال «هذا» شاءت الأمهات أن تبتليني
أشتهي أن أراك يوماً على ما ينبغي من تكشف للمصون

(٢) في البيت اشارة الى الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ، وكان صاحب الديوان من أخص الشباب العراقي بـه ، وأكثرهم ملازمة لـه وللزهاوي نكتة معروفة حول هذا البيت هو قوله : شدما يعجبني فيه أن الجواهري لم يكتف بانزالي في جهنم وانما جعلني مقعدا فيها أيضا وكان الزهاوي مصابا بشلل خفيف في رجليه

غيرَ أني أرجو إذا آزدهتِ النفسُ وفاضَ الغرامُ أنْ تعذُريني

« الطيمني » إذا تَجُنتُ فعمداً أتحرّى المجونَ كي تَلْطِميني

وإذا ما يدي آستطالتْ فمِنْ شَعرِكِ لُطفاً بخُصلةٍ قيّديني

ما أشدَّ آحتياجةِ الشاعرِ الحسّاسِ يوماً لساعةٍ مِن جنون

الى السعدون .. !

- القيت في دار عبد المحسن السعدون يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعيد انتحاره .
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٣ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعنوان « الى روح زعيم الأمة السعدون »
- نشرت في ط ٣٥

فيم الوجومُ ؟ وجومُكم لا ينفعُ ... نَفَذَ القضاءُ وحُمَّ ما لا يُدفَعُ
فيم الوجومُ ؟ أبو عليٌّ قد مضَى ... وقد انقضَى الخيرُ الذي يُتوقَّع
وقد اختفى رمزُ البطولة ، وانطوتْ ... تلكَ المحاسنُ والشمائلُ أجمَع

× × ×

الشعبُ محتشدٌ هنا يتسمَّعُ ... ماذا يقولُ الشاعرُ المتفجِّع
احذرْ لساني أن تكونَ مقالةٌ ... ليست تَليقُ به فانكَ تُقطَع
يا سادتي أما اللسانُ فواهنٌ ... متلجلجٌ فَلْتُلْهِبَنْكُمْ أدمُع
يعتاقُ إبداعي ارتباكُ عواطفي ... فاذا مَلَكتُ عواطفي فسأُبدِع
وستَحمَدون قصائداً مهما عَلَتْ ... قَدْراً فقدْرُ أبي عليٌّ أرفَع

× × ×

أمُّوا ضريحَ أبي عليٌّ واكشِفوا ... فيه الرؤوسَ وفي الشدائد فافزَعوا
وإذا ألمَّتْ بالبلاد مُصيبةٌ ... فتوسَّلوا بزعيمها وتضرَّعوا
قولوا له يا مَن لأجل بلادِه ... هدْراً مضى ان البلادَ تُروَّع
هذا الضريحُ ضريحُ أمةِ يَعرُبٍ ... فيه خِيار خِصالِها مُتجمِّع
ان كنتُ لم أسْجُدْ ولم أركَع فما ... قَدْري ركعتُ عليكَ أولا أركَع
فسَيركَعُ التاريخُ فوقَك كلُّه ... وسيركَعُ الوَطنُ الذي بك يُمتَع
وسيركعُ الجيلُ الذي شرَّفتَه ... وتمرُّ أجيالٌ عليكَ وتَركَع
ولسوف تركَع نخوةٌ ورويَّةٌ ... وشهامةٌ وصراحةٌ وتَمنُّع
للموتِ فلسفةٌ وَقفتُ ازاءَها ... مُتخشِّعا وبرغم أنفي أخشَع

أيموتُ شَهمٌ تستظلُّ بخيره دنيا ويبقى خاملٌ لا ينفعُ

ناشدتُهم وقد اعتلَيتُ حفيرَ أأبو علي وسْطَ هذا مُودَعُ

أو تهزأون بقدره ما هذه الاحجار من هذي الصخور الاربع ؟

أهنا ينامُ فتىً يهابُ ويرتجى أهنا يعافُ فتىً يضرُّ وينفعُ

إنهضْ فُديتَ «أبا عليٍّ» وارتجلْ بين الجموعِ قد استتبَّ المَجمعُ

واسمعْ تُشرِّفْ بسمعِكَ قيلتي أسفاً وأنتَ ميتٌ لا تسمعُ

ماذا فعلتَ لقد سببتَ عظيمةً ينبو الأديبُ بها ويعيا المصقعُ

وافتْ مروعةٌ فهوّن حسبها أناساً هادئين فروّعوا

أعلمتَ إذ أطلقتَها سبّةً ما أنت بالوطن المفدّى تصنعُ

وإذ انتزعتَ زنادَه مستوريا عن أيِّ مُشكِلٍ للمواطنِ مَرتَعُ

× × ×

يا مدفعَ الأبطالِ أنّك حاملٌ من كانَ ينهضُ حين يعجزُ مدفعُ

من خاضَ أمواجَ السياسةِ رافعاً رأساً بكلِّ مخافةٍ لا يُرفعُ

يمشي اليها بالروّية مسلكاً بالشعر ما لا تستطيعُ الأذرعُ

يكفيك من أبناء شعبك غيرةً حمراءُ ان صنعوا الذي لم يصنعوا

نصفانِ بغدادٌ فنصفٌ محشَرٌ ساحاتُه اكتظّتْ ونصفٌ بلقعُ

متماوجُ الأشباحِ حزناً ما به الا حشاً دامٍ ووجهٌ أسفعُ

مرصودةٌ ستُّ الجهاتِ لساعةٍ نكراءَ محسودٌ بها المتطلّعُ

وتوجّعَ الملكُ الهمامُ ولم يكن إلا لأعظمِ حادثٍ يتوجّعُ

---

(١) تستظل بخيره دنيا في الأصل أن عضو نافع منه ـ وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

وانقضَّ فوقَك كالعُقابِ وأنَّه   لسواكَ عن الهامةِ يترفَّع
وهفا فؤادٌ كالحديدِ وأسبَلَت   عينٌ تُفاخر أنها لا تدمَع
ولقد يَعِزُّ على المليكِ وشعبِهِ   والمشرقَين نجيعُك المتدفِّع
لا يرتضي الوطنَ الذي فَديتَه   بالنفس أن تَدمى لكفك إِصبع

× × ×

هِبَة العروبة للبلادِ أهكذا   مُستدمياً متظلِّماً تُسترجَع
تأريخُ شعبٍ سُوِّدَت صفحاتُهُ   فاتى فبيَّضتَهنَّ هذا المصرَع
هذي الرجولةُ ضُيِّعَت ممنوحةً   واليوم يُعرَفُ قدرُها إذ تُرفَع
حصَدَت خصومُك حسرةً وخجالةً   حتى لودُّوا أنهم لم يزرَعوا
كانت حياتُك للبلاد منافعاً   جُلَّى وأنك في مماتك أنفَع
غيَّرتَ راهنةَ الأمور بطلقةٍ   مستقبَلُ الأوطان منها يَلمَع
يُنسى دويُّ مدافعٍ وعواصفٍ   وأزيزُها حتى القيامة يُسمَع
ووقَفتَ أقطابَ السياسة موقفاً   يرتدُّ حيراناً به المتضلِّع
يتساءلون بأي عُذرٍ نختفي ؟   عن شعبنا وبأيِّ وجهٍ نَطلُع
واسترجعوا أحكامَهم مرفوضةً   ناسٌ بحكمهمُ عليكَ تسرَّعوا
غطَّى على المتبرعينَ مُبجَّل   بحياته لبلاده يتبرَّع
قولوا لأشباه الرجالِ تصنعاً   إِلّا تكونوا مثلَهُ فتقنَّعوا
لا تُزعجونا بالتشدُّقِ اننا   بسوى التخلص منكمُ لا نقنع (١)

---

(١) اننا . التخلص : في الأصل . شعبكم التنادي - وهي من تعديلات الشاعر الأخيره

قد يدفع الدم ما يحيق بأهله فإذا صدقتم بادعاء فادفعوا (١)

× × ×

أما كتابك فهو أفضل ما وعى واعٍ وخزيٌ معاشرٍ إن لم يعوا
طرسٌ على التاريخ يفخر أنه من كل ما يحوي أجلُّ وأرفع
دستورُ شعبٍ لا يُمسُّ وشرعةٌ هي فوق ما سنَّ الرجال وشرَّعوا
هذي الوصيةُ ذخرُه ان أعوزَتْ طيارةٌ وبنادقٌ ومدرَّع
مشت الأناملُ هادئاتٍ فوقها والموتُ يمشي بينهنَّ ويسرع
قرَّعت شعبك ان يعقَّك مرحباً بأبي البلاد على العقوق يقرَّع
وشكوته أن ليس يسمع ناصحاً من هادئاً ان البلاد ستسمع

(١) قد يدفع الدم ما يحيق بأهله : في الأصل : سلفا يقوم بالدم استقلاله ـ وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

المجلس المفجوع

- نظمت بمناسبة الجلسة التأبينية التي عقدها مجلس النواب اثر انتحار عبدالمحسن السعدون.
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٧ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥

يبكي عليكَ وكلُّه أوصابُ شعبٌ يمثِّلُ حزنَه النُّوابُ

غطَّتْ على سُود الليالي ليلةٌ وعلى المصائبِ كلِّهنَّ مُصابُ

المجلسُ المفجوعُ رُوِّع أهلُهُ وبكتْكَ أروقةٌ له وقِباب

قد جلَّلتْه وجلَّلتهُمْ رهبةٌ فهل البلادُ يسودُها إرهاب

كادت تحِنُّ لفقدِ وجهِك ساحةٌ فيه ويُسألُ عن دخولِك باب

عبءٌ على الأوطانِ ذكرى ليلةٍ عن مثلِ مَصرعِ «مُحسنٍ» تنجاب

عن مصرعٍ في المجلسَين لأجلهِ وهما البلادُ بأسرِها إضراب

بالدمع يَسألُ عن غيابك سائلٌ في المجلسَين وبالدموعِ يُجاب

هذي الثمانونَ التي هي جُلُّ ما ارتضَتِ البلادُ وضمَّتِ الاحزاب

مُتجلببونَ سكينةً وكآبة ومن السواد عليهم جلباب

متشنجون يخالُهم من راءَهُم للحزن - أنهمُ عليه غضاب

× × ×

ناجي لسانَ النثر قمْ واخطُب بهم وأعِنْ لسان الشعر يا ميرابو (١)

هَدِّأْ بنطقِك رَوعَهم قد أوشكت للحُزنِ ان تتمزقَ الأعصاب (٢)

× × ×

ولقد أقولُ لرافعين أصابعاً ليست تُحِسُّ كأنَّها أحطاب

رهنَ الاشارة تختفي أو تعتَلي وينالُ منها السَلْبُ والإيجاب

ماذا نوَيتمْ سادتي هل أنتُمُ بعد الرئيس - كعهده - أخشاب

---

(١) هو ناجي السويدي الذي اسندت اليه رئاسة الوزراء بعد انتحار السعدون .

(٢) تتمزق في الأصل : تتشنج وهي من التعديلات الأخيرة

هل تنهضونَ إذا استُثيرتْ نخوةٌ أو تجمُدون كأنّكم أنصاب
هل أنتُم - ان جدَّ أمر ينبغي توحيدَ شملِكُمُ به - أحزاب

× × ×

يا أيها « النوابُ » حسبُكُمُ عُلاً قولي لكم يا أيها النواب »
روحُ الرئيس ترف فوقَ رؤسِكم ارعَوا لها ما تقتضي الآداب
سترى حضوراً غائبينَ بفكرهم ستري الذين بلا اعتذارٍ غابوا
سترى الذين لــه أساءوا تُهمةً وإلى البلاد جميعِها هل تابو
سيقولُ ان خَبُثَت نواياً منكُمُ اخشَوا رفاقي أنْ يحلَّ عذاب
لتكنْ محاكمةُ الخصومِ بريئةً في قاعِكم وليحسنِ استجواب
تأبى المروءةُ ان يُقدَّسَ خائن أو أن يطولَ عن البريءِ حساب
من أجلِ أن ترعَوا مبادىءَ « محسنٍ » لتكنْ أمامَكُم لــه أثواب
متضرِّجاتٌ بالدمــاء زكيةٌ فيهنَّ للجرحِ البليغِ خطاب
فيهنَّ من تلك « الرَّصاصة » فتحةٌ هي للتفادي ان وَعيتمْ باب
ليكُنْ أمامَكُمُ كتابٌ صارخٌ فيــه ثوابٌ يُرتجى وعقاب
فيه الوصيةُ سوف تحنوا رأسَها عَجَباً بها الأجيالُ والأحقاب
أوحى « الزعيمُ » إلى الجزيرةِ كلِّها أنْ ليس يُدرَكُ بالكلام طِلاب
يا هذه الأممُ الضعافُ ترَوّباً لا تنهضي صعُداً وأنت زِغاب
لا تقطعي سبباً ولا تتهوّري نَزَقاً إذا لم تكمُلِ الأسباب
لا تقربي ظُفر القوي ونابَــه ان لم يكنْ ظُفرٌ لديك وناب

وإذا عتبتِ على القويِ فلا يكنْ إلا بأطرافِ الحرابِ عتاب

فاذا تركتِ له الخيارَ فانه أشهى اليه أن يكونَ خراب

هذا القصيدُ « أبا عليٍ » كلُّه حزنٌ وكل سطوره أوصاب

ثق أنَّ أبياتي لسانُ عواطفي ثقْ أنَّ قلبي ينتهن مُذاب

الحزن يملؤُها أسًى ومهابةً ويُمدُّها بالروح منه شباب

منسابةً لطفاً وبين سطورها حزناً عليك مدامعي تنساب

ماذا عسى تقوّى على تمثيله بمصابك الشعراءُ والكتاب

ضُمّوا القلوبَ إلى القلوبِ دوامياً ستكونُ أحسنَ ما يكونُ كتاب

الى الخاتون المس بل

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٩ بتوقيع «عراقي» وقدمها الى الجريدة بالكتاب الآتي :

« حضرة صاحب جريدة العراق المحترم

تنشر جريدة « البلاد » مذكرات المرحومة الخاتون المس بيل سكرتيرة الشرق لدار الاعتماد البريطاني في العراق تباعاً ، وكان نصيب عدد « البلاد » اليوم غير قليل من هذه «الوخزات»، فقد كان فيها التعريض بصورة سمجة بكرامة « الجعفريين » الشيء الذي يأباه التاريخ والوجدان والعقل . وبصفتي احد العراقيين فقد تحسست كثيراً لهذه « النعرة » المذمومة ، وقد جئت بابياتي هذه دحضاً لهذه التخرصات ، وخدمة للتاريخ .

بغداد في ١٨ كانون الاول ١٩٢٩ عراقي

● نشرت في ط ٣٥

قل للشميس الموفورة العرض التي ... لبستْ لحكم الناس خيرَ لباسِ
لي قيلةٌ تلقى عليك بمسمعٍ ... وبمحضرٍ من زمرةِ السواس
ان كان سرّكِ في العراق بأن ترى ... ناساً لـه مضروبةً بأناس
فلكِ التعزي عن سياستكِ التي ... عادتْ عليكِ بصفقة الافلاس
خُطَطٌ وقفتِ لها حياتَك أصبحت ... شؤماً عليكِ وانت في الأرماس
إن تهزئي منهم فعذركِ واضح ... فهم الذين سقوكِ أوبأَ كاس
وهم الذين أرَتْكُمُ وقفاتُهُمْ ... لَطْمَ الخدودِ ونَتْفَ شعرِ الراس
وهم الذين عظامُهم وعظامُكم ... معروضةٌ للناس في أكياس
لو كان فيهم للخيانةِ مطمع ... لعرفتِ كيف إقامةُ « القُدّاس »
لكنّهنّ شناشن معروفةٌ ... لكُمُ تليق بعرقكِ الدساس
ملء العراق أماجدٌ لولاهمُ ... هو مثلُ بنيان بغير أساس
قد أصبحوا ولهم عليه دخالة ... يا لَلظليمةِ من قضاء قاسي
للحشر بين حلوقكم وضلوعكم ... من فضلِ ما صنعوا كحزِ مواسي
لا بأس ، أخداني فهذا كله ... من أجل أنكُمُ شديدو الباس

الملك حسين

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٩٥٥ في ٢٥ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان « بريد الاشواق - الى جلالة المنقذ الاعظم الملك حسين »

● ونشرت في ط ٣٥ بعنوان

« الى ضيف العراق المنتظر - جلالة الملك حسين »

أرى الشعبَ في أشــواقه كالمعلَّقِ ... لِما حدَّثوه عنكَ يرجو ويتَّقي
يغالط نفساً فيكَ إن قيلَ لابثٌ ... يكذِّبُ انْ قالوا سـيأتي يصدِّق
صبَتْ لك أنحاءُ العراق وفتَّحَت ... للُقياكَ صدرَ الوالِهِ المتشوِّق
وأجدِرْ بأن يشتاق مثلُك مثلَها ... وأنعِمْ بأن تحنو عليها وأخلِق
سرَت بُردُ الأشواقِ تحملُ طيَّها ... تحياتِ خُلصانٍ شـديدي التعلّق
رِطاباً كأنفاس النسائم سَحرةً ... عِذاباً كماء الرافدين المصفَّق
وقد سمَتْ الزَّوراءُ ترفعُ رأسَها ... على الأرض تِيهاً مثلَ نسر مُحلِّق
وتفخَرُ أن نالَتْ بتفضيل أرضِها ... على سائرِ الجاراتِ حظَّ الموَفَّق
فقد نافسَتْ بغدادُ بطحاءَ مكّةٍ ... وقد غبرَت بغدادُ في وجهِ جِلّق
وقد حسَدَت بغدادُ شتّى عواصمٍ ... من الشرق لم تنعُمْ بهذا التفوُّق
ولو نطقَتْ قالتْ هلمَّ لمَصبحٍ ... جميلٍ على الشطَّينِ مني ومَغْبِق
هلمَّ فعندي مُشتَهى كلِّ ماجدٍ ... ومن كلِّ ذوق طيّبٍ فتذوَّق
فحقِّقْ لها أمنيةً فيكَ تستعضْ ... بها عن أمانٍ جمّةٍ لم تُحقَّق
وأدخلْ عليها فرحةً فهي بَلْدَةٌ ... بها ثارَت الأتراحُ ثورةَ مُحنَق
تمشَّت بها تعتاقُها عن نُهوضِها ... خطوبُ الليالي زَرَدقاً بعد زَرْدَق (١)
أبغدادُ وهي القحمةُ السِنِّ خِبرةً ... تلَهَّى بألعابٍ كطفلٍ مُحمَّق (٢)
توقِّعُ باليمنى صكوكَ انعتاقِها ... وتُومي لها اليسرى بأن لا تصدِّقي
وتَفشَلُ أسبابٌ لترقيع وحدةٍ ... تمزِّقُها الأضغانُ شرٌّ مُمزِّق

---

(١) الزردق : الصف القيام من الناس

(٢) القحم : الكبير السن جداً

وشعبٍ تُمشّيه السياسةُ مُكرَهاً على زَلَقٍ من حكمها كيف يرتقي

× × ×

سلام على شيخ الجزيرة كلّها سلامٌ على تأريخه المتألّق
سلامٌ عليه يوم شطّت ركابُهُ سلامٌ عليه يوم نحظى فنلتقي
سلام على عمرٍ تقضّى بصالحٍ سلامٌ على ما فات منه وما بقي
أبا فيصلٍ بعضَ التعزي فكم رمت سهامةُ قومٍ شملَهم بالتفرّق
وقبلك غمّت عزةٌ ربَّ كندة وشرَّد صون العرض ربَّ الخورنق
وما قدرُ عمرِ المرء إن لم يعش وما طيبُ عيشِ المرء إن لم يرنّق
أبا فيصلٍ إن الحياة ثقيلةٌ على غير مذمومين وغدٍ وأحمق
سلِ القومَ ما معنى المرونة نختبر تستّرُهم عن خسّةٍ وتملّق
وعن ذم محمودٍ لفرط مناعة وعن حمد مذموم لفرط التحذلق
يسفّون بالأخلاق إذ يطلقونها على كلّ ما يزري بحرٍّ مخلّق
أبا فيصل أشجى التحايا تحيةٌ تمازجها الذكرى بدمعٍ مرقرق
تحيةُ مشتاقٍ لو استطاع نهزةً تلقّاكَ من غر القوافي بفيلق
أخي عاطفات لم يَشُبها تكلّفٌ وذي خُلُقٍ لم يُمتَهنْ بتخلّق
لقد هزّت الأشواقُ قلباً عهدتَهُ إلى غير أرباب العُلى غير شيّق
ونفساً على أن لاتزالَ أمينةً أخذتُ عليها كل عهدٍ وموثّق

× × ×

ولي فيك قبل اليوم غرُّ قصائدٍ كفاها سمو أنها بعض منطقي

من اللاء غذّاها «جرير» بروحه ولاءَمَ شَطرَيها نسيج «الفرزدق»
شربنَ بماء الرافدين وطارحَت بأسجاعها سجعَ الحمام المطوَّق
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصةً من الشعر قالوا عنه لم يتعرَّق
فإن لا تبذَّ المفلقينَ فإنّها يقصِّرُ عنها شاعرٌ غير مُفلِق
سهرتُ لها الليلَ التمام اجيدُها أغوصُ على غُررِ المعاني فأنتقي
وأحبِبْ بها من مُؤرقاتٍ عزيزةٍ عليَّ وبي من مُستهامٍ مؤرَّق
فجئتُ بها مبغى أديبٍ مقدِّرٍ ومنعى حسودٍ موغَرِ الصدرِ أخرَق
وجاءوا بمرذولِ القوافي كأنما « مركبةٌ أبياتها فوق زئبق »
وحسبكَ من خمس وعشرين حجةً بها الشيخ ذو السبعين من حنَقٍ شَقي
يقول وقد غطَّى شُعاعي بصيصَه ترَفقْ وهل لي طاقةٌ بالترفّق
فيا أيها الشعرُ الجميلُ انحطاطةً بغيضٌ إلى قلب الحسود تفوُّقي
مكانَك قِفْ بي حيثُ أنتَ فحسبُه وحسبُك من شوط تقدَّمتُ مالقِي
إذا قال شرِّقْ لا تغرِّبْ إطاعة وإن قال غرِّبْ فاحترس لا تشرِّق
وإن قال رَفِّهْ عن حياتي فرأفةٌ وإن قال دع لي فرجةً لا تضيِّق

× × ×

وعنديَ من لفظٍ جزيلٍ وصنعةٍ لبابٌ وطبعٌ كالمُدام المعتَّق
خوافٍ بشعري حلَّقت وقوادمٌ وما خيرُ شعرٍ لم يَطِر فيُحلِّق
إذا ما تبارَى والقوافي بحلْبة صرختُ به إن كنتَ شعري فأسبِق
ولم لا يسيل الشعرُ لُطفا ورقةً إذا كان من فَيض القريحة يستقي

يجيءُ به النسجُ الرقيقُ مُهلْهَلاً		كمُوشِي روضٍ أو كثوبٍ منَمَّق
ويردفهُ صوبُ المعاني فيزدَهي		زها الروضُ عن صوب الحيا المتدفّق
وإن ضاعفَتهُ مسحةُ الحزن رونقاً		فمن فضلِ أشجان أخذْنَ بمخنقي
فمن يتنَكَّرْ من همومٍ فإنني		لأنكِر أن أعتادَ غير التحرق
وأنكرُ نفسي أن تُرى في انبساطة		وأُنكر صدري أن يرى غير ضيق
أخِفُّ إلى المرآة كلَّ صبيحة		أرى هل أشاب الهمُّ بالأمس مفرقي

في الاربعين

- القيت في الحفلة التأبينية الـــتي اقيمت في بغداد بمناسبة مرور اربعين يوماً على انتحار السعدون
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٨ في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان : « في اربعين الفقيد »
- نشرت في ط ٣٥

زانَ العروبةَ هذا المُفرَدُ العَلَمُ وقد تُخلِّدُ في أفرادِها الأُمَمُ

وقد تَسيلُ دماء جَمَّةً هدَراً وقد يُقَدَّرُ من دون الدماء دَم

حظٌ من الموتِ محسودٌ خُصِصتَ به والموتُ كالعيش ما بين الورى قِسَم

لولا سموٌّ مفاداةٍ لما احتَفَلَتْ هذي المحافلُ فيّاضاً بها الألم

لو كانَ غُنْمٌ لها ما هكذا ازدَحَمَتْ هذي الجموعُ التي للغُرْمِ تزدَحِم

إن تَنْتَفِضْ لا تجد كفٌّ لها سَعَةً أو تَنتقلْ لا تجِدْ أرضاً لها قَدَم

× × ×

يا أيُّها السادةُ الأحرارُ كلُّكم للشَعب ان أعوزَتْه خِدمةٌ خَدَم

هذي الضحيةُ في تبجيلِها عِظَةٌ ان الذي خدَمَ الأوطانَ محتشِم

انَّ البلادَ بمرصاد ومن سَفهٍ ان تحسَبوا الناسَ طراً لعبةً لكُم

إن تنصُروها فان الشَعبَ منتصرٌ أو تخذِلوها فان الشعبَ مُنتقم

أو تُحتَقَرْ « وسيوف الهند مُغمَدةٌ فقد نَظَرتُم اليها والسيوفُ دَم »

حَسْبُ الظنينِ بوجدانٍ محاكَمةٌ بها تُزيَّفُ أو تُستَوضَحُ التُهم

حسب الفتى بيد التاريخ مُحصيةٌ ما قد جَنَتْهُ يدٌ أو ما ادعاه فَم

فاستغنِموا اللذَّةَ العُظمى مُخلَّدةً في السعي فاللذةُ الدنيا هي الألَم

تبقى من الشهوة العمياء سوأتُها للمشتهينَ ويفنَى الحرصُ والنَهَم

× × ×

هل ابنُ سَعدونَ يُعفيني ويَعذِرُني وهو الكريم نَماه مَعشَرٌ كَرُموا

لم تأتني من بليغِ القولِ قافيةٌ ... إلا وأبلغ منهـا عنـده شيم

من كل مرهوبةٍ صعبٍ تقحمُها ... كأنها البحرَ هولاً حين يقتحم

عبءٌ على الشعر ان تحصى بساحته ... على الرجال مساعيهم إذا عَظُموا

وفي المفاداة للأوطان مُعجِـزةٌ ... بهـا البيانُ وان جوّدت يصطدم

عسى مُعلّقةٌ غـرّاءُ ثامنـةٌ ... تُحصي مآثرَكَ الغـرّا وتنتظم

يا منظراً يشتهي فيه العمى بصر ... ويا نعيـاً عليـه تُحمد الصمم

بات العراقُ عليه وهو مُرتجفٌ ... بأسـره لأمـانٍ وهي تنهـدم

في ذمة الله حزنُ الشعب حين رأى ... وديعةَ الله عند الشـعب تُستلم

مألومةٌ غـير مشكورٍ لها سهرٌ ... عن الحقـوقِ ولا مرعيـةٌ ذمم

هل رايةُ الوطنِ المفجوعِ عالمـةٌ ... على من اشتملت والمدفع الضخم

ان الذي فيكَ شـعبٌ هدَّ جانبه ... وأمةٌ قـد أضيعت أيّها العلم

ان الذي فيك مرهوبٌ إذا احتربوا ... يومَ الخصامِ ومرضي اذا احتكموا

أن الذي فيكَ حتى خصمُه شغف ... بـه وحتى من الأعـداء مُحترم

غُرُّ الفعالِ إلى العليا دلائلُـه ... حتى الممات عليـه دلّه الكرم

مُستأثر بخيـار الخصلتين إذا ... خيّرتـه بين ما يردي وما يصم

زها الوجودُ بذاك الوجهِ مفتخراً ... واليوم يفخر إذ يحظى به العدم

يا نبعةً عولجت دهراً فما انحطمت ... ما كنت لولا يد الاقدار تنحطم

مـا ناشَ كفّك من تيّاره بلل ... لمـا تحدّاك موج الموت يلتطم

أبقيتها حرّةً تمشـي أناملها ... يمدّهن النُهى والنُبلُ والهمم

حتى اذا ما انتهت من حشدِها جُملاً ... أخفُّ من وقعهنَّ الصارمُ الخذِم
فيهنَّ يشكو إلى الأملاكِ طاهرةً ... روحٌ من البَشَرِ الأدنَيْنَ مُهتَضَم
رميتَ نفسَك في احضانِه فرِحاً ... وجلَّلَ الشعبَ يومٌ حزنُه عَمَم
براءةٌ لكَ عندَ الموسعِيك أذىً ... تُبينُ مالكَ من حقٍ وما لَهُم
نمْ هادئاً غيرَ مأسوفٍ على زمنٍ ... يشقى بريءٌ ويَهنا فيه متَّهَم
قد أخجلَ الظالمينَ الناسَ مُحتشِمٌ ... من نفسِه في سبيلِ الناسِ ينتقم

× × ×

أبا عليٍ سلامٌ كيفَ أنتَ ؟ وهلْ ... علِمتَ من بعدِك الأقوامُ كيفَ هم؟
تولَّتِ الأربعونَ السودُ تاركةً ... جفناً قريحاً وقلباً شفَّه الورَم
ولو تقضَّتْ عليهم مثلُها عدَداً ... من السنين لما ملّوا وما سَئِموا
يُسلي التقادمُ عن ثُكْلٍ وعندهُمُ ... ثُكْلٌ عليه يُعينُ الجِدَّةَ القِدَم
جُرحٌ تذُرُّ عليه غيرَ راحمةٍ ... كفُّ السياسةِ مِلْحاً كيفَ يلتئم
تأبَى ليومِكَ ان تنسَى ظُلامتَه ... مظالمٌ خصمُنا فيها هو الحَكَم
يُغري بتهييجه نقضٌ يجدُّ إذا ... ما كاد حبلٌ من الآمال ينبرِم
باسم ابنِ سعدونَ فاضتْ حرقةٌ طُويتْ ... دَهراً وأعلنَ شجوٌ كانَ يكتَتِم
بالحزنِ يفتتحُ الأقوالَ قائلُها ... وبالسياسةِ والأجحافِ يَختَتِم
للثُّكلِ ثُمَّ لأسبابٍ له اجتَمَعتْ ... ملءَ النواظر دمعٌ والقلوبُ دَم
وحسبُ ابناءِ هذا الشَعبِ موجدةٌ ... أن يَستَغِلّوا به البَلوى ويَغتَنِموا

× × ×

ماذا أقولُ فؤادي ملؤُه ضرمٌ — وهل تُوفّي شعوري حقّه الكَلِم

حراجةٌ بالأديبِ الحر موقفُه — حيثُ الصراحةُ بالارهابِ تصطدم

بين الشعورِ وخنقٌ مُسكتٌ رَحِم — في الرافدين فلا كُنّا ولا الرحم

هذي المناصبُ ان كانتْ بها نعمٌ — للناس فهْي على آدابِنا نقم

للشاعرينَ قُلوب في تململها — هي البراكينُ إذ تهتاجُها الحمم

لواعج هي إن أبديتَها شرر — يصلي اللسانَ وإنْ اخفيتها سقم

رسائلٌ لي مع الآهات معتبه — إذ لا اللسانُ يؤدّيها ولا القلم

فليشهدِ الناس طراً إنني خجِلٌ — وليشهدِ الناس طرا إنني برم

وليسمعِ الناسُ شكوى مَن له اجتمعت — غضاضةُ العيش والأرهاق والبَكَم

في اربعين السعدون

- القيت في الحفلة التأبينيه التى اقيمت في « كربلاء » لمرور اربعين يوماً على انتحار السعدون .
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٦٤ في ٤ كانون الثاني ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

سَلوا الجماهيرَ التي تَبصرونْ ... ماذا أتاحتْ لكُمُ الاربعونْ
تخبركُم حرقةُ انفاسِهم ... كيفَ تقضَّت وانتفاخُ العيون
سَلوهُمُ ما بالُكُمْ كلَّما ... عنَتْ لكم خاطرةٌ تنحبون
أكلُّ شيءٍ موجبٌ للبكا ... أكلُّ شيءٍ باعثٌ للشجون

× × ×

ريعتْ قلوبٌ واستضيمتْ جفون ... واحتقروا أعزَّ ما يملكون
راضونَ ممتَّنون عن حالةٍ ... لا يرتضيها مَن به يحتفون

يبكون للشعرِ ولا يعرفون ... وللخطاباتِ ولا يسمعون
ما رقة الأشعارِ أبكتهُمُ ... لكنهم بالقلب يستعبرون
مكدودةٌ أنفسهُمْ حسرةً ... وبالبكاء المُر يستروحون
وهكذا الدمع بريئاً يُرى ... وهكذا الحزنُ بليغاً يكون
أبكى وأشجى لوحةً أحكمت ... تصويرها كفُّ الزمانِ الخؤون
مُغنّى على دجلة مستشرفٌ ... دامعة ترتدُّ عنه العيون
احتلَّت الوحشةُ أطرافَه ... ورفرف الحزنُ به والسكون
أخلاه فرطُ العزِّ من ربه ... والعز باب مُشرَعٌ للمنون

× × ×

أقولُ للقوم الغيَارى وقد ... أعوزَهُم كيف به يحتفون
أحسن من كلِّ اقتراحاتكم ... مما تشيدون وما تنحتون
قارورة يُحفَظ فيها دم ... يعرفه الخائنُ والمخلصون
يلقَى بها تشجيعةٌ مخلصٌ ... وعبرة مخجلة مَن يخون

× × ×

مِيتةُ هذا الشهم قد بيَّنت ... للقوم أنا غيرُ ما يدَّعون
وأننا ناسٌ أُباةٌ متى ... نُرهق فمضطرُّون لا مُرتَضون
وأننا بالرُغم من صبرنا ... إن حانت الفرصةُ مستغنمون
انتبهوا لا الحزنُ يُجديكُمُ ... شيئاً ولا استنزافُ هذي الشؤون
هاتوا بما نبني دليلاً على ... أنا على آثاره مقتفون

عناد

● نظمت عام ١٩٢٩
● نشرت في ط ٣٥ بعنوان «عناد وتعسف»، وفي ط ٦٠ ج ١، و «بريد الغربة»، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

عِنادٌ من الأيّامِ هذا التعسّفُ ... تحاول منّي أنْ أُضامَ وآنفُ
وتطلبُ أن يُستَلَّ في غير طائلٍ ... لسانٌ فراتيٌّ المضاربِ مُرهف
ولَلنفسُ منْ أنْ تألفَ الذلَّ خطّةً ... أجلُّ. ومن أن تُرخص القول أشرف
فكان جزائي شرَّ ما جُوزيَ امرؤٌ ... عن العيشِ ملتاثِ الموارد يعزف

× × ×

تعرَّفْ إلى العيش الذي أنا مُرهقٌ ... به وإلى الحال التي أتكلَّف
تجد صورةً لا يشتهي الحرُّ مثلَها ... يسوءُ وقوفٌ عندَها وتَعرُّف
تجد حَنِقاً كالأرقم الصلِّ نافخاً ... وذا لَبَدٍ غضبانَ في القيد يرسف
أُنغَّصُ في الزاد الذي أنا آكلٌ ... وأشْرَقُ بالماء الذي أترشَّف
كما قذفَ المسلولُ من لُبَّة الحشا ... دماً أستثيرُ الشعرَ جمر وأقذف
وإنّي وإنْ مارستُ شتّى كوارثٍ ... إذا راحَ منها مُتلِفٌ جاء متلف
فما حزَّ في نفسي كغدرةِ غادرٍ ... لــه ظاهرٌ بالمغريات مُغلَّف
وفرحةِ أقوام شجاهم تفوُّقي ... بأني عنهم في الغنى متخلِّف

الفهَارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ء

بُ

بَ

صفحة

صفحة

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ - اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ - غفران	محمد جميل شلش
٣ - صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ - مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ - الربيع العظيم	أنور خليل
٦ - شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ - أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ - أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ - قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ - رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ - فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ - خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ - أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ - كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ - ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ - الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ - جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ - هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الأخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي

السعر ٧٥٠ فلساً

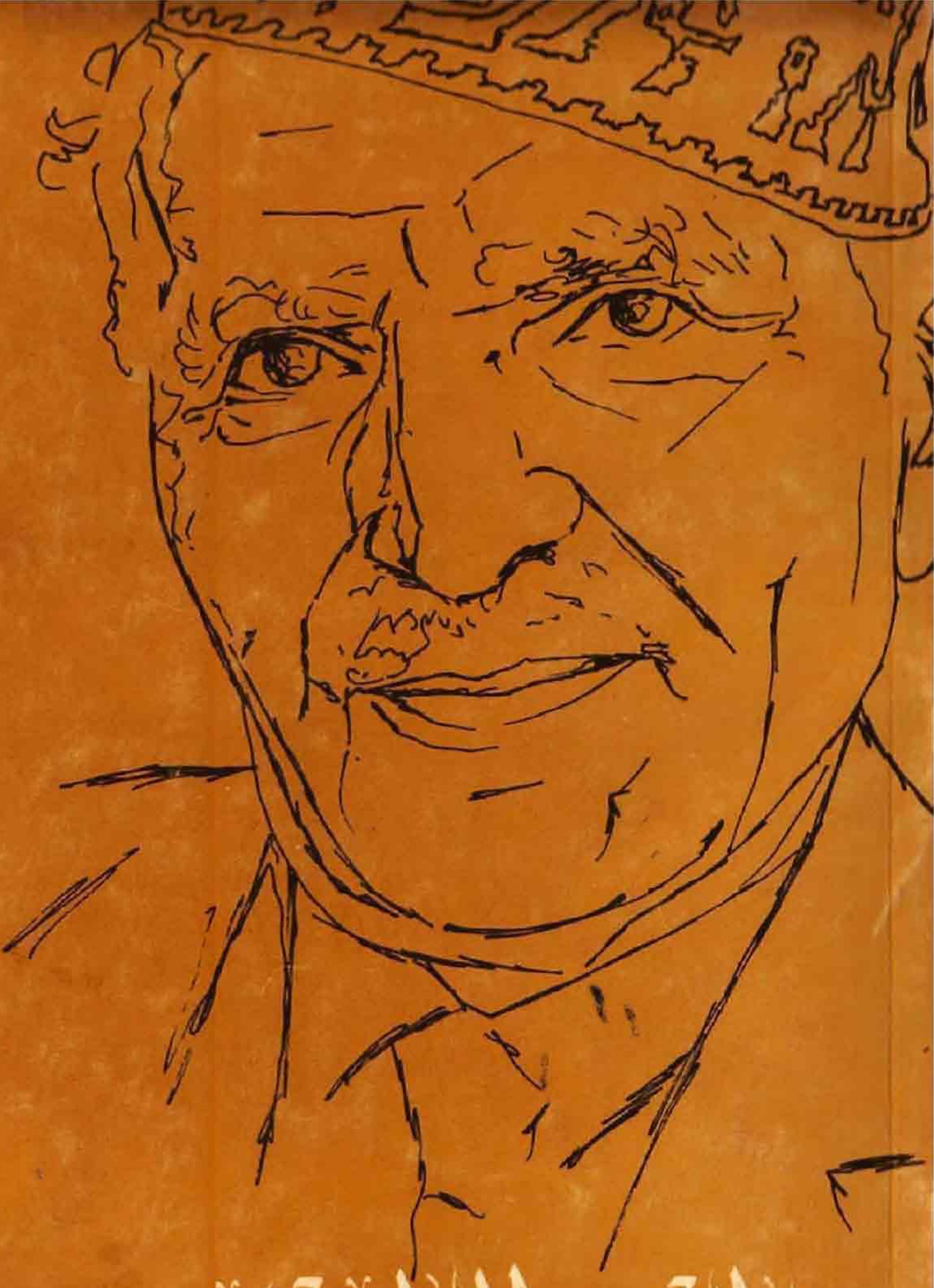
تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٩٤٢١٢

مسجل برقم ايداع ٤٩٩ لسنة ١٩٧٣ ٧/١٠٠٠٠ - ١٩٧٣/٧/١

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري

الجزء الثاني

الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الاعـــلام
مديريـــة الثقـافة العـامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٠

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثاني

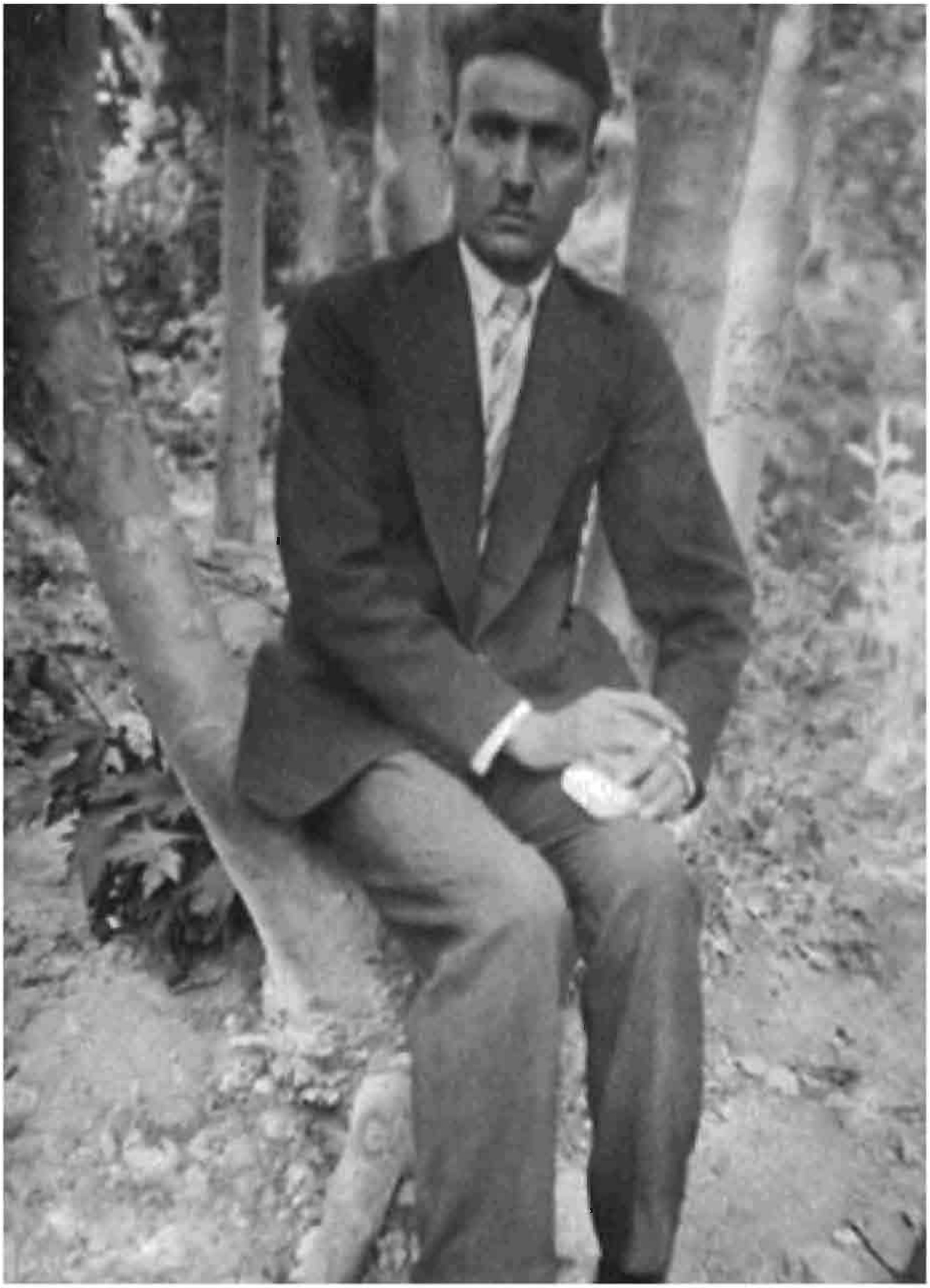
جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



مقدمة ديوان الجواهري
طبعة ١٩٣٥

هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة، أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست بـــه غير محاول فيها ربط الحاضر بالماضي أو المستقبل، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاهة معينة من حيث الفكرة أو الموضوع، وانما سرني أن تجيء صورة صادقة لطواريء شتى تعاقبت عليّ حالات شتى تأثرت بها، مصيباً كنت فيها أم مخطئا، مسيئاً أم محسناً

ولا يفوت الناقد الممحص أن يلمس وقع تلكم الظروف والدوافع على بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب.

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرد على جل أوضاع المجتمع الذي يحيط بـــه، اليائس من اصلاحها بالترميم والترقيع، الداعي إلى خلقها من جديد

يقابلها في قصائد أخر روحية تأثرت بكثير من هـذه الاوضاع، وتشربت بقسم غير قليل من مقتضياتها، وفي ثلة أخرى ظهر أثـر الاضطراب والحيرة بين التملص والانصياع جلياً ملموساً

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة الى التدليل عليها، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العـــراق وخارجه ونمو الخيال في الرســـم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه

وعسى ان يتبين القارىء البصير أثـر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة، أو الاجتماع، أو الادب المكشوف

وبعد «فهذا جناي وخياره فيه» أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء

محمد مهدي الجواهري

سبيل الجماهير ..

- نظمت عام ١٩٣٠
- لم يحوها ديوان .

لو أنَّ مقاليد الجَماهير في يدي سَلَكتُ بأوطاني سبيلَ التمرُّدِ
إذن علِمتْ أنْ لا حياةَ لأمَّةٍ تُحاولُ ان تَحيا بغير التجدُّدِ
لوِ الأمرُ في كَفّي لجهَّزتُ قوّةً تُعوِّدُ هذا الشعب ما لم يُعوَّدِ
لو الأمر في كفي لاعلنتُ ثورةً على كلِّ هدّامٍ بألفَيْ مشيَّدِ
على كُل رجعي بألفَي مُناهضٍ يرى اليوم مستاءً فيبكي على الغد
ولكنَّني اسعى برِجلٍ مَؤوفةٍ ويا ربَّما اسطو ولكنْ بلا يَد (١)
وحولي برّامونَ مَيْناً وكِذْبَةً متى تَختَبرهُم لا تَرى غير قُعدد (٢)
لعمرُكَ ما التجديدُ في أنْ يرى الفتَى يَروحُ كما يَهوَى خليعاً ويغتَدي
ولكنَّه بالفكر حُـرّاً تَزينهُ تَجاريبُ مثل الكوكَبِ المُتَوقِّد

× × ×

مشَتْ اذ نضَتْ ثوبَ الجُمود مواطنٌ رأت طَرْحَهُ حتماً فلم تَتردَّد
وقَرَّتْ على ضَيم بلادي تسومُها من الخَسف ما شاءَتْ يدُ المتعبِّد
فيالك من شعبٍ بَطيئاً لخيرهِ مَشَى وحثيثاً للعَمَى والتبلُّد
متى يُدْعَ للاصلاح يحرِنْ جماحُه وان قيد في حبل الدَّجالةِ يَنْقَد

× × ×

زُرِ الساحةَ الغَبراء من كل منزلٍ تجد ما يثير الهَمَّ من كلِّ مَرقد
تجد وَكرَ أوهامٍ وملقَى خُرافةٍ وشتَّى شُجونٍ تَنتهي حيثُ تَبتدي

---

(١) مؤوفة اصابتها آفة
(٢) القعدد الجبان اللئيم القاعد عن المكارم

هم استسلموا فاستعبدتهم عوائدٌ   مشت بهم في الناس مشي المقيَّد

× × ×

لعمرُكَ في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ   تهيجُ منه كل اشأمَ أربد
فإمّا حياةٌ حرّةٌ مستقيمةٌ   تليقُ بشعبٍ ذي كيان وسؤدُد
وإما مماتٌ ينتهي الجهدُ عندهُ   فتُعذرُ، فاختر ايَّ ثوبيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمّةٍ   تقوم على هذا الأساس المهدَّد
وماذا تُرجّي من بلاد بشعرة   تُقاد، وشعب بالمضلّين يهتدى

× × ×

اقول لقومٍ يجذبون وراءهُم   مساكين امثالِ البعير المعبَّد
اقاموا على الأنفاس يحتكرونها   فأيّ سبيلٍ يسلكِ المرءُ يُطرد
وما منهمُ الا الذي إنْ صفتْ له   لياليه يبطَر او تُكدّرْ يُعربد
دعُوا الشعبَ للاصلاح يأخذْ طريقه   ولا تقفوا للمصلحين بمرصَد
ولا تزرعوا اشواككم في طريقه   تعوقونه.. من يزرعِ الشوك يحصد
أكلٌ الذي يشكو النبيُّ محمدٌ   تحلونه باسم النبي محمد
وما هكذا كان الكتابُ منزّلاً   ولا هكذا قالت شريعةُ أحمد
اذا صِحتُ قلتُم لم يحِن بعد موعد   تريدون إشباعَ البطون لموعد
هدايتك اللهمَّ للشعب حائراً   أعِنْ خطوات الناهضين وسدِّد

× × ×

نبا بلساني أن يجامل أنني   أراني وإنْ جاملتُ غير مُخلَّد

وهب أنَّني أخنَتْ عليَّ صراحتي فهل عيش من داجي يكون لسرّمد
فلستُ ولو أنَّ النجوم قلائدي أطـاوع كالأعمي يمين مقادي
ولا قائلٌ اصبحتُ منكم ، وقد أرى غوايتكم او انني غـير مهتـدي
ولكنني إن أبصرِ الرشد أءتمر بـه ومتى ما احزرِ الغي أبعد
وهل انـا الا شـاعر يرتجونـه لنصرة حقٍ او للطمـةِ معتدي
فمـالي عمداً اسـتضيم مواهبي وأوردُ نفساً حرّةً شر مورد
وعندي لسـانٌ لم يخنِّي بمحفلٍ كما سيف عمروٍ لم يخنْه بمشهد

سلمى على المسرح ..

● نشرت في العدد الاول من جريدة « الفرات »
في ٧ أيـار ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

العبي فالهوى لعبٌ	وابعثي هزةَ الطربْ
مثّلي دورك الجميـ	ـلَ على شرعةِ الأدب
أحسني نُقلةً وان	تعبت هذه الرُكَب
فعلى وقْع خطوها	يتنزى حشى وجب
روّحي هذه النفو	س فقد شفّها التعَب
إجذبيها الى الرضا	ادفعيها عن الغضَب
لا تغرّنْكِ اوجهٌ	كطلاء من الذهَب
وثغور تضاحكَت	كانعكاسةِ اللهب
فتّشي عن دخائلٍ	غُيبّت تشهدي العجَب

× × ×

كل هذا الهياج من	أجل مرآكِ والصخَب
ضاربُ العود ما دري	أي اوتارِه ضرَب
اعذُريهِ فإنّه	بشرٌ مثلُنا اضطرَب
واقبَلي القلب إنّه	لك من أضلُعي وثب
نسبٌ بيننا الهوى	احفظي حُرمةَ النسب
رب يومٍ جذبت فيهِ لي الأنس فانجذَب
ولمستُ الشبابَ في	ربعِه بعد ما ذهَب
حبُ «سلمى» فتىً رأى	كلَّ ما يشتهي فحبّ
شاعرٌ بالحياة لا	يزدهيه سوى الطرَب
انتِ «سلمى» إلى الحيا	ةِ وأفراحها سبب
أنتِ «سلمى» أجلّ من	الف عبدٍ لألف ربّ

تتخــلى الهمــوم إذ تتجلــين والكُرب
ولهم باســمِ أمّــةٍ ســحقت غاية الارب
اثقلــوا ظهرَه كمـا عض بالغارب القَتَب(١)
تركوا « الجــذع » للبلا د واختصوا بالــرطب

× × ×

افتحي لي سَلْمي يديـ كِ يُقَبِّلْ يديكِ صَب
أبعديني عـن الســياســة والغــشِ والنَصــب
ولكي نُحـرق الجميــع هلُمــي الى الحَطَـب
وإذا لم يكن خــذي بعضهم انهـم خشــب
ألِى العيش كلُّــهمْ انـا وحدي الى العَطَب
انـا وحــدي فيهـــم ترجلــت والكل قــد ركب
نهب الشــعبُ كلَّه فهنيئـاً لمن نَهَـب
وهنيئـاً لمن غــزا وهنيئـاً لمن سَلَب
وهنيئاً لمن « تنَّمر او خـان او كَذَب
ان كل الذي ترين من « الجاه » و الرُتَب
ومن النفخ » بالزعامة والاســم و اللقــب
واصطيـادِ بحجةِ الوطن الجـائــع الخَــرب
هــو عُقبي تَقَلُّب القــوم عـاش الــذي انقلَب
خســر الــدّرةَ البــطيء وفــاز الــذي حلــب

(١) الغارب الكاهل أو مابين السنام والعنق والقتب خشب الرحل .

تأبين الغراف الميت ..

- نشرت في جريدة الفرات العدد ١٢ في ١٥ أيار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

عُمِرَتْ ديارُ سَراذمٍ دُخّال ... أسفاً عليك وأنت قفرٌ خالِ
عُمِرَتْ ديار « الطارئين » و نُكِّسَتْ ... دورٌ شَراها أهلُها بالغالي
بالروح يُزهقُها الغَيور على الحمى ... والمالُ يبذُله عدوُ المال
بدت البيوتُ الخاويات حزينةً ... محفوفةً بالشوكِ والأذغال
وكأنما شُرفاتها مغبرَّةٌ ... أشباحُ آلامٍ وَقَفْن حيالي
يا عابرين على الطريقِ تلفتوا ... وَتبَصَّرُوا بتقلُّبِ الأحوال
هذي البيوتُ الموحشاتُ عراصُها ... كانت تُحَطُّ بها عصا التَرْحال
نُحرَتْ هنا كُومُ النياق وأوقدَتْ ... نارُ القِرى للطارقِ المِحلال
هذي الديارُ ديارُ كلِّ سَمَيْذَعٍ ... حامٍ لحوزةِ غابِهِ رِئبال (١)
هذي الديارُ ديارُ كل مُرحِّبٍ ... بالوافدين مُشَمِّر السربال
ولقد يُرى في نِعمةٍ محسودةٍ ... هذا الذي تَرثيهِ في الأسمال
هذا المشرَّدُ كان مأملَ طالبٍ ... ومُناخَ أطلاح وخدنَ عوالي (٢)

× × ×

أسفاً يهدُّ الجوع منكَ بطولةً ... يا معدِنَ الأشبالِ والأبطال
يا معدِنَ النفَرِ الذين تقسَّموا ... لسماحةٍ ورجاحةٍ ونِزال
ذُخِرَتْ لأيامِ السرورِ فلائلٌ ... نَزلتْ على الأوطانِ شر عِيال
وبنوكَ قد ذُخروا ليومٍ كريهةٍ ... وضريبةٍ ومجاعةٍ وقِتال
تلك السواعدُ فعمةٌ مفتولةٌ ... أرختْ أشاجعَها يدُ الإقلال

---

(١) السميذع السيد الكريم . الرئبال الأسد
(٢) اطلاح جمع طليح وأطلح البعير أعيا

ولقد وَقفت على مَصبِّك وَقفةً   لا ينمحي تَذكارُها من بالي
أمّا مسيلُ الماء فيك فإنه   يَبَسٌ تعاوره مسيلُ رمال
أعيا لسانَ القولِ فرطُ تَلجْلُجٍ   فيه فساعدَهُ لسانُ الحال
خالستُ موقفَ صاحبي فوجدتُه   وهو الرزين مهيَّج البِلبال
ولقد يعزُّ على الشُعور وأهلِه   مرأى البلادِ بمثل هذي الحال
وفحصتُ أطرافي فكانت كلُّها   توحي اليَّ معرّة الإهمال
يا ساكني « الغراف » ما قدر الذي   يأتيكُمُ من شاعرٍ قوّال
أو أبعثُ الأملَ المريح اليكُمُ   أنا مثلكُمْ متصدِّعُ الآمال
أنا مثلُكم أسلمتُ كلَّ عواطفي   لليأسِ يأخذُها بكل مَجال
في ذمةِ التاريخِ ما جُرِّعتُمُ   من غُصَّةٍ في ذمةِ الأجيال
قد قلتُ للنفَرِ القليلِ خيارُهم   لو كانَ ثمةَ سامعٌ لمقالي
هاتوا من الأعمال ما يقوى على   تصديقِ بعضِ خوادِعِ الأقوال
أولا فانَّ الشعب دوّى يأسُه   اخشَوا عواقب يأسِه القتّال
ما يمنعُ الساداتِ أن يتفكروا   بمصير أعبِدَةٍ لهُمْ ومَوالي
شعبٌ على شكلٍ تمشّى حكمُهُ   أبداً برغم تخالُفِ الأشكال
وأمضُّ من قَحْط السنين بأمةٍ   مشلولةِ الأعمالِ قحطُ رجال
شعبٌ أراد به الوقيعةَ خصمُهُ   وبنوه فهو ممزَّقُ الأوصال
شُغِل الفراتُ بضيمه عن دجلة   ونسى جنوبي العراق شمالي
وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابُهُم   ما للقلوبِ الموجَعاتِ ومالي

عتاب مع النفس ..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٢٨٤
في ٦ كانون الثاني ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
تبعات الحياة
او
عتاب مع النفس
- وفي ط ٤٩ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١
و ط ٦٨ ج ١

عتبتُ ومالي من معتبٍ   على زمنٍ حُوَّلٍ قُلَّبِ
أُنلصقُ بالدهر ما نجتوي   ونختصُ نحن بما نجتبي ؟ ! (١)
كأنَّ الذي جاء بالمخبثاتِ   غيرُ الذي جاء بالطَّيب !
وما الدهرُ إلا أخو حيدةٍ   مُطلٌ على شرفٍ يرتبي (٢)
يُسجّلُ معركة الكائناتِ   مثلَ المسجّل في مكتب
فما للزمانِ وكفّي إذا   قبضتُ على حُمة العقرب ؟!(٣)
وما لليالي ومغرورةٍ   تُجشّمُني خطرَ المركب ؟
بنابي ، من قبلِ نابِ الزمان   ومن قبل مخلبه مخلبي
تفرّى أديمي لم أحترس   عليه احتفاظاً ولم أحدب !
بناءٌ أقيم بجهد الجهود   وسهرةِ أمٍّ ورعيا أب
وأضفتْ عليه الدروسُ الثقالُ   لوناً من الأدب المعجب
عدوتُ عليه فهدَّمتُه   كأنْ ليس لي فيه من مطلب !

× × ×

يداي أعانت يدَ الحادثات   فرنّقَ طوعَ يدي مشربي
أجدُ وأعلمُ علم اليقين   بأنّي من الدهر في ملعب !
وأنّ الحياةَ حصيدُ الممات   وأنّ الشروقَ أخو المغرب !
وإني على قدر ما كان بالفُجاءاتِ من قسوةٍ كان بي

---

(١) نجتوي : نكره . ونجتبي : نحب ونختار
(٢) الشرف : الموضع العالي المشرف ويرتبي : يطل ويقتعد ربوة الجبل
(٣) حمة العقرب : مغرز السم في ذنابها

بَعثْنَ البَواعثَ يَصْطَدنَني ... وأبصرتُ مَنجى فلم أهرب

وثارتْ مُخيّلتي تَدّعي ... بأنّ التَنزُّلَ مَرعى وبي

وأنّ الخيانةَ ما لا يجوزُ ... وأن التقلّب للثّعلب

وأنْ ليس في الشرّ من مغنم ... يُعادِلُ ما فيه مِن مَثْلَب

ولما أُخِذتُ بها وآنثَنيْتُ ... نُزولاً على حُكمها المُرهِب

ووَطّنْتُ نفسي ، كما تشتهي ... على مَطعمٍ خشِنٍ أجْشَب

مشى للمثالبِ ذو فطنةٍ ... بقوّةِ ذي لِبَد أغلب (١)

جسورٍ رأى أنّ مَن يَقتحمْ ... يُحكَّمْ ، ومَن يَنكمشْ يُنْهَب

وأفرغَها من صُنوفِ الخِداعِ ... والغشّ في قالبٍ مُذْهَب

فرفّتْ عليه رَفيف الأقاح ... في مَنبِت نضرٍ مُعشِب

تُسمّى خَلائقَ محمودةً ... ويُدعَى أبا الخُلُقِ الأطيب !

وراحَ سليماً من الموبقات ... ورُحتُ كذي عاهةٍ أجرب !

ولم أدرِها عِظةً مُرّةً ... بأني متى أحترِسْ أُغلَب

ولكنْ زَعمتُ بأنّ الزمانَ ... دانٍ يُسفُّ مع الهيدَب (٢)

× × ×

ويومٍ لَبستُ عليه الحياةَ ... سوداء كاللّيلة الغَيْهَب

أرى بسمةَ الفجرِ مثلَ البُكاء ... وشَدْوَ البَلابل كالمَنْعَب !

---

(١) يراد بذي اللبد الاغلب الأسد . واللبد » جمع لبدة » الشعر المتجمع بين كتفي الاسد والاغلب الغليظ الرقبة . وهي من أوصافه

(٢) الهيدب : السحاب المتدلي

وبتُّ عكوفاً على غُمَّتي حريصاً على المنظر المُكْرِب !
وَبعثرتُ هاجعةَ الذكريات أفتِّش عن شَبَحٍ مُرعِب !
حَملتُ همومي على مَنكِبٍ وهم سواي على مَنكِب
ولاشيتُ نفسي في الأبعدين أفكّرُ فيهمْ وفي الأقرب !
ولمَّا فَطنتُ على حالة تَليقُ بمنتحِرٍ مُحرِب
نسيتُ بأني اقترفتُ الذنوب وانصَعتُ أبحثُ عن مُذنب !
أخذتُ بمخنَق هذا الزمان لم يفتكِر بي ولم يحسب !

× × ×

ويومٍ تَنعَّمْتُ مِن لذَّةٍ متى لم أنعَّمْ بها تذهب
ولمَّا انطوتْ مثلَ أشباهِها وكلٌّ مَسيلٍ الى مَنضَب
تَخيَّلتُ حرصاً بأنَّ الزمان عدوٌّ اللُبانةِ والمأرَب
وأنَّ الطبيعةَ والكائناتِ ما يَستبينُ وما يَختبي
تألبن يَسلُبْنني فُرصةً من العُمْرِ إنْ تنأ لا تَقرُب !
وأنَّ الزمانَ مشى مُسرِعاً يُزاحم مَوكبُهُ مَوكِبي !
وأنَّ الكواكبَ طُرّاً سعُدْنَ ولم يَشقَ منها سوى كوكبي !
وأنّيَ لو كنت في غَمرةٍ مِن الفكر أو خاطرٍ مُتعِب
لقَلَّلَ من خَطوهِ جاهداً كمِشْيَةِ مُثْقَلَةٍ مُقرب ! (١)
ورُحتُ أشبِّهُ ما فاتني من العيش بالبارق الخُلَّب

---

(١) المثقلة المقرب المرأة التي دنا وقت مخاضها

مُغالَطَةٌ إنّ شرَّ العَزاء تعليلُ نفســك بالمُكذّب !

× × ×

وإني على أنّ هـذا المزاج رماني بالمُرهِــق المُنْصِب
وَرَفّتْ ظِلالٌ تشيعُ القنُوط على صَفْحَتَيْ وجهي المُتعَب
وكنتُ على رُغم عُقْمِ الخليِّ أهــوى حياةَ خــليٍّ غبي
لأحمِلُ للفرَص السانحاتِ وللأرْيحيّة نفْس الصبي
طليقاً من التَبِعات الكثارِ حُر العقيــدة والمــذهب
طموحاً وأعرفُ عُقبى الطُموح فلا بالدَّعِي ولا المُعْجَب
تمتّعْتُ في رَغدٍ مُخصِب وهُذّبتُ في يَبَسٍ مُجدِب
وأفضّلُ من رَوحاتِ النعيم على النفس مَسغبَةُ المُترِب (١)
فانْ جِئتُ بالمُوجِعِ المشتكي فقد جئتُ بالمُرقِص المُطرِب !

× × ×

دَعِ الدهر يذهبْ على رِسْلِه وسرْ أنتَ وحدكَ في مَذهب(٢)
ولا تحتفِــل بكتاباتـهِ أرِدْ أنت ما تشتهي يُكتب !
فانْ وجَدَتْ دِرَّةً حلوةً يداك فدُونَكَها فاحلِب
فانَّ الحماقةَ أن تنثني مع الواردين ولم تشـرَب
تسلّحْ بما اسطعت من حيلةٍ إلى الذئبِ تعزَى ، أو الأرنب
وإنْ ترَ مَصلحةً فاصدقنْ وإنْ لم تَجِدْ طائلاً فاكذب !
ولا بأس بالشرِّ فاضرِبْ به إذا كان لابُدَّ من مَضرَب !

(١) المترب « كالمدقع » اللاصق بالتراب لفقره
(٢) الرسل الاتئاد في السير .

الشاعر :
ابن الطبيعة الشاذ !

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٠٢
في ٧ شباط ١٩٣١ بعنوان :

الشــاعرية
او
ابـن الطبيعـة الشـاذ

● نشرت في ط ٣٥

إذا خانتكَ مَوهِبةٌ فحقٌّ ... سبيل العيشِ وَعرٌ لا يُشَقُّ
وما سهلٌ حياةُ اخي شُعورٍ ... من الوجدان ينبُض فيه عِرق
أحلَّتْهُ وداعتُه محيطاً ... حمَتْه جوارحٌ للصيد زُرْق
تفيض وضاحةً والعيش غِشٌّ ... سلاحك فيه أن يعلوك رَنْق (١)
وتحمل ما يجلّ من الرزايا ... قُواكَ وقد تخور لما يَدِقّ
وقد تقسو ظروفٌ مُحوجاتٌ ... عليك وأنت من وَرقٍ أرق
يظُن الناس أنك عُنجُهيٌّ ... وأنتَ وهُم بما ظَنّوا مُحِقّ
قليلٌ عاذروكَ على انقباضٍ ... أحب الناسِ عند الناسِ طَلْق
ووجهٍ تُقطرُ الأحزانُ منه ... على الخُلَطاء تَحمِلُه يشِقّ
شريكُكَ في مِزاجك من تُصافي ... له شِقٌّ وطوعُ يديك شِق
وقبلاً قال ذو أدَب ظريفٍ ... قِرى الأضياف قبلَ الزاد خُلْق
وعذرُك أنت آلامٌ ثِقالٌ ... لهن بعيشةِ الأدباء لَصق
أحقُّ الناس بالتلطيف يغدو ... وكل حياته عَنَتٌ وزَهْق
تسير بك العواطفُ للمنايا ... وعاطفةٌ تسوءُ الظُفرِ حُمق
وحتى في السكوت يُرادُ حزمٌ ... وحتى في السلامِ يُرادُ حِذق
يريد الناس أوضاعاً كثاراً ... وفيك لما يُريدُ الناس خَرق
خضوعُ الفرد للطبقاتِ قَرضٌ ... وقاسيةٌ عقوبةُ من يَعِقّ
نسيجٌ من روابطَ محكماتٍ ... شذوذُ العبقريةِ فيه فَتْق
وعندَكَ قوّةُ التعبير عما ... تُحسُّ وميزةُ الشُعَراء نُطْق

---

(١) الرنق صفة للماء المكدر .

حياتُـك أن تقولَ ولو لهاثـاً وحُـكمٌ بالسكوت عليك شَنْق

فما تدري أتُـطلق من عِنان القريحة أم تُسيـفُ فتُستَـرَق

فـان لم تُرضِ أوساطاً وناساً ولم تكذِبْ وحُسْنُ الشعر صِدق

ولم تقلِ الشريفُ أبـو المعالي وتعلَـمُ أنـه حَـمقان مَـذْق

ولم تمـدحْ مؤامرةً وحُـكـما بأنهما لميـلِ الشَعب وَفـق

دُفِعت الى الرعاع فكان شتمٌ ورحت إلى القضاء فكان خَنْق

بقـاءُ النوع قـال لكلٍّ فرد أحطُّ شمائلي عَدل ورِفق

قلوب صِحابتي غُلْفٌ ووِرْدي لمن لم يعرف التهويش طَرْق (١)

وصارمـةٌ نواميسي وعنـدي لمن لا يسحَقُ الوجدان سـحق

وإني لاحبٌ بالظلـم سـهلٌ ومنحدِرٌ لصافي القلب زَلْـق

غريبٌ عـالم الشعراء تقسـو ظروفهـم والسنـهم تَسِرق

كبعضِ الناسِ هُمْ فاذا استُثيروا فبينهم وبين النـاس فَـرق

شـذوذُ الناس مُختَـلَق ولكن شذوذُ الشاعر الفنّـان خَلْـق

وإن تعجَبْ فمن لَبِـقٍ أريبٍ عليـه تسـاويا سَطْحٌ وعُمْق

تضيق بـه المسـالكُ وهو حُـرٌّ ويُعوِزُهُ التقلُّب وهو ذَلْـق

وسـرُّ الشاعرية في دِمـاغٍ ذكيٍ وهو في التدبير خَرْق

تخبَّط في بسائِطِـه وحلَّت على يَدِه من الأفكار غُلْـق

مشاهيرٌ ومـا طَلَبوا اشـتهاراً مَشَتْ بُرُدٌ بهم وأثير بَرْق

ومرموقـونَ من بُعدٍ وقُربٍ لَهـمْ أفُـقٌ وللقمرين أفـق

---

(١) الطرق : الماء الذي خوضته الابل

ومحسودونَ إن نَطَقوا وودُّوا بشَدق منهُمُ لو خيطَ شَدْق
يُعينُ عليهُمُ رشْقُ البلايا من التنقيدِ والشتَمات رَشق
فاما جَنْبَةُ التكريم منهم فباب بعض أحيان يُدَق
متى تحسِن مدائحَهُمْ يَجِلّوا كما اشترِيت لحُسن اللحن وُرْق
وإلا غُودِروا هَمَلا ضَياعاً كما بَعدَ الشرابِ يُعاف زِقٌ
ورب مُضيع منهم هباءاً يَشيدُ بذكرِه غَرب وشَرق
تَزيّنُ في الندي له دَواةٌ ويُعرَض في المتاحف منه رقّ
فيا عجباً لمنبوذٍ كحَق يقدر من بديع تَشاه علْق
وفي شتى البلاد يُرى ضريحٌ عليه من نِثار الوَرد وَسق
يُجِل رفات أحمدِه (١) فرات وتَمسح قبر أحمدها دمشق (٢)
ومفرق ذاك شُجَّ فلم يُعقّب وُرُوعَ ذا وسد عليه رزق (٣)

---

(١) أبو الطيب أحمد المتنبي ومنشأه بالكوفة
(٢) أبو العلاء أحمد الشاعر المعري منشأه المعرة
(٣) اشارة إلى حادثة المتنبي مع ابن خالوية .

صفحات ناقصة من ٣٧-٤٤
وفيها قصيدة الى البعثة المصرية

وقد وضعت القصيدة على الصفحات التالية
والتي أخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالأول دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

رُسُلَ الثقافةِ من مُضَرْ   وَجْهُ العراق بكِم سَفَرْ
حَرَصَ القضاء عليكم   وَرَعتْكُمُ عينُ القَدَر
جئتُمْ وهاطلةُ الغَمام   معاً ورُحْتُم والقمَر
رشَّ السماءُ طريقكم   أيُحبُكم حتى المطر
في القلبِ منزلُكم   وبين السَمع منا والبَصر
نحن الحُجولُ وأنتم   في كل بارزةٍ غُرَرْ
ليل الجزيرة لم يكنْ   لولا كمُو فيه سَحَر
يا سادتي إن العراق   جميعُه بكُمُ ازدَهَر
والمحتفونَ بكم وإنْ   كانوا ذوي كَرٍّ وفَرّ
وجميعُهُم أهلُ البلاد   ولا يُقاسُ بِها نَدَر
فأجَلُّ من زُمَرٍ تَلَقَّتْكُمْ   قد اختبأتْ زُمَر
وأجَلُّ ممن قادَهُمْ   حبُّ الظهورِ مَن استَتَرْ

خَفِيَت ذواتٌ جَمّةٌ … وبَدَتْ لكم بعضُ الصُور

وأُزيحَ من ظَفِروا به … ومشى إليكم من ظَفِر

ملءَ النوادي معجَبون … بفضلِكِم ملءَ الحَجَر

كأنَّهُمْ لم يملِكوا … حقَّ الجلوس على السُرُر

غيرُ المناسِب أن يَمسَّ … حريرَ سادتَنا الوَبَر

فإذا أرَدْتُم أن يُتاح … لهم بصُحبتْكم وَطَر

فضَعوا بقارعةِ الطريق … لهُم بُيوتاً من شَعَر

وسيُسمعونكُم من الترحيب … خاتمةَ السُوَر

وَضْع العراقِ خذوه من … عذبَات أقلام أُخَر

ولحفظِ حُرِيّاتِهِمْ … من أن تُداسَ وتُحتَقَر

لَتُرِحْ لمصرَ سُعاتُكم … ليجيئكُم منها خَفَر

همْ مُرهقونَ لأنَّهمْ … لا يصدَعون من أمَر

ومُضايَقون لأنَّهمْ … ما في عزائِمهم خَوَر

عندي مقالٌ يستَوي … من لامَ فيه ومن عَذَّر

سقَطَتْ على الأرض الثمار … وجاءَكم يمشي شَجَر

ماذا أحدِّثُكُمْ حديثَ … القَلب من جَمْر أحَرّ

كلُّ المسائل مُرَّةٌ … وسكوتُنا عنها أمَر

أعليكم يخفَى وفي … كلِّ الورى ذاعَ الخَبر

لستُمْ من القوم الذينَ … يُجادَعون بها ظَهَر

حتى نغالِطكم ونزعمُ … أنَّنا فوقَ البَشَر

رُسلَ الثقافة من أجلِّ … صفاتِكم بُعْدُ النظر

ولداتُنا في كلِّ نَفعٍ ... للسياسةِ أو ضَررَ

غَطَّى علينا سادتي ... وعليكُمُ جِلدُ النَمِر

وعلى السَواء لنا كما ... لكُمُ يُكادُ ويُؤتمرَ

وعلى قياسٍ واحدٍ ... حُفِرتْ لكم ولنا الحُفَر

أنتُمْ لنا عِبرٌ وفيما ... نحن فيه لكُمْ عِبَرْ

عن أيّ شيءٍ تَسألون ... فكلّ شيءٍ مُحتكَر

لم يخلُ دَرْبٌ من ... عراقيلٍ ولم يَسْلَم مَمَرّ

وسَلُوا الخبيرَ فإنني ... ممن بواحدةٍ عَثَر

حتى لقد أشفقت أن ... يعتاقَ رحلتكم حَجَر

تهتاجُنا النعرات طائشةً ... وينجَحُ من نعَر

في كلِّ حَلقٍ نغمةٌ ... ولكلِّ أنملةٍ وَتَر

ويعاف من لم يرضِ   أصحاب النفوذِ وينتهِر
تمشي سموم المُغرِضين   بسُوحنا مشيَ الخَدَر
يتقاذفُون عقولَنا   وقلوبَنا لَعِبَ الأُكَر
ولقد نُصفِّق للخطيب   ونحن منه على حَذَر
باسم البلاد يجل من   جرَّ البلادَ إلى الخَطَر
يا سادتي : لا ينتهي   فيضُ الشعور إذا انفَجَر
ولكي أريحكُمُ أجيءُ   لكم بشيء مُختصَر
إن السياسة لم تبقِّ   على البلادِ ولم تَذَر
وبرغم ما في الرافدين   من المصائبِ والغِيَر

وبرغم أنا قد تزعّمَ   عندنا حتى البَقَر

فهنا شبابٌ ناهضونَ   عقوقُهم إحدى الكُبَر

كِتَلٌ تَحَفَّزُ للحياة   يسوقُها حادٍ أغَرّ

تمشي على نُور الثقافة   مشيَ موثوقِ الظَّفَر

فيها الشجاعةُ من عليٍّ   والسياسةُ من عُمَر

وإذا أمَرتُم أن أسامرَكم   فقد لذَّ السَّمَر

عن نهضةٍ أدبية   ما إن لها عنكُمْ مَفَر

لولاكُمُ ما كان للشعراء   فينا من أثَر

قبر الأديبِ الألمعيِّ هنا   وفي مصرَ انتَشَر

الله يُجزي من أفاد   ومن أعانَ ومن نَشَر

إني أسائلُكم وأعلم   بالجواب المُنتَظَر

هل تَقبلون بأن يقالَ   أديبُ مصرَ قد افتقر

أو أنَّ «شـوقي» مـن ... حَراجة عيشِه كالمُحتَضَر

أو أنَّ «حافظَ» قد هوى ... فتجاوبونَ إلى سَقَر

حاشا فتلكَ خطيئةٌ ... وجَريمةٌ لا تُغتَفَر

«شوقي» يعيشُ كما يَليقُ ... بمن تفكّر أو شَعَر

وسطَ القصورِ العامراتِ ... وبين فائحةِ الزَهَر

برعايةِ الوطَنِ الأعَزّ ... وغيرةِ المِلك الأبر

وتحوطُ إبراهيمَ عاطفةُ ... الأمير من الصِغَر

أما هُنا فالشعر شيء ... للمستملِّح يُدخَر

وعلى السواءِ أغابَ ... شاعرُنا المجوَّدُ أم حضر

سَقَطُ المتاع وجودُه | عند الضرورة يُدَّكَر
في كل زاويةٍ أديبٌ | بالخمول قد استتَرْ
وقريحة حَسَدوا عليها | ما تجودُ فلم تثر
وإلى اللقاءِ وهمُّنا | أن الضيوف على سَفَر
جَمَعَ الإلهُ مصيرَنا | ومصيرَ مصرَ على قَدَر

الاوبـاش ..

● « الاوباش » احدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشهير « أميل زولا » . وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها « الرعاع » تارة و « الاوباش » اخرى

وتتلخص الرواية في ان بطلها « لانتيه » وهو عامل من سواد الناس في احدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده . وصدقه . واتقانه الى التوسع في عمله . والى ادارته معملا كبيرا يدر عليه رزقا يكفيه وأهله مؤونة العيش . وقد حدث أن أحد أصدقائه المقربين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامنا يتكفل له بسد ديونه .

وكان من « لانتيه » أن تقدم هو ليضمن صديقه ، وليسدد عنه تلك الديون الكبيرة. وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره . وان عجز هو بدوره عن التسديد مما ادى الى حجز المحكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثا دفاع « بايار » المحامي القدير عنه . وتبيانه السبب الشريف الذي جدى بلانتيه أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامنا لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن بيع المعمل المذكور . وصودرت أدوات العمل الاخرى معه . وكان أن تشرد « لانتيه » وتقاذفته المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ « الأوباش » .

والى هذا المورد الاول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية بالبيت

فأصبح «لاتتيه» وكل ما في يديه من ثنا الدنيا جفاء

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت

وبينا « لاتتيه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له اناء

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تتلخص :

في أن « لاتتيه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص لهن الود والحب . وان تشاء الصدف التي تحدث كثيرا من الاحيان . حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لاتتيه » يتعامل معه في أيام رخائه. ويستقرض منه بالربا في أيام محنته وسرقته أمواله مما يجعل شبهة قتل لاتتيه اياه قوية. ويلقى القبض عليه. ويساق الى المحكمة متهما بالجريمتين ويعرف لاتتيه ومحاميه أن خلاصه من تبعة هذه الجريمة الكبيرة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها ولكن « لاتتيه » يعترف بالقتل وبالسرقة ويعلل السبب فيهما بمضايقة القتيل اياه . وذلك لباعث واحد هو انه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقته السالفة الذكر. الامر الذي يجر عليها الافتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها

وتزوره صديقته هذه وهو في « الموقف » مضطربة الاعصاب . وجلة الخواطر فيقول لها هذه الجملة :

(اطمئني الي . وثقي بي وان كنت من « الاوباش » . . !) .

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ ايار ١٩٣١

● نشرت في ط٣٥ بعنوان « الاوباش او (مسلخة) القضاء والنظامات » ، وفي ط٥٣ ج ٣

جهلنا ما يُراد بنا فقُلنا … نواميسٌ يدبرها الخفاءُ
فلما أيقظتْنا من سُباتٍ … مكائدُ دبَّرتها الاقوياء
وليس هناكَ شكٌ في حياةٍ … تدوس العاجزين ولامراء
لجأنا للشرائعِ باليات … لتَحمينا وقد عز احتماء
فكانتْ قوَّةٌ أخرى وداءُ … رجَونا ان يكونَ به الدواء
حثيثٌ سيرُهنَّ إلى ضعيفٍ … تلقَّفُه وعنْ أشِرٍ بِطاء
تسيرُ وشأنَها حتى اذا ما … تصدَّتْ قوَّةٌ فبها التواء
وقامَ السيفُ يُرهِب دفَّتيها … تؤيدُه ميولٌ وارتشاء
إذا لم تُرضهِ منها سطورٌ … تولَّتْ محو ما فيها الدِّماء
فيا أضحوكةَ السيفِ المُدمّى … تفايض مِن جوانبكِ الغباء

× × ×

أتُصلِحُ ما الطبائعُ أفسدَته … قوانينٌ مفسَّخةٌ هُراء
وماذا غيَّرتْ نظمٌ وهذي … حياتُكَ جُلُّ ما فيها شقاء
وما عُدِمَ الهناءُ بها ولكنْ … تُوزِعَ فيه فاحتُكِر الهناء
ولم تتفاوتِ الطبقاتُ إلاّ … لتنحصر الرَّفاهةُ والنَّماء
وما اختلفت عصورٌ عن عصورٍ … نعم غطّى على الصُّوَرِ الطِّلاء
فسوقُ الرِّقِّ لم يكسُدْ ولكن … تبدَّلَ فيه بيعٌ أو شِراء
وقد قامتْ على التشريعِ سوقٌ … بها احتشدتْ عبيدٌ أو إماء
ولكنْ تحت أغطيةٍ وماذا … ترى عينٌ لو انكشفَ الغِطاء

ترى أبـداً رعايا أذكيـاءً		تسوسُـهم رُعـاةٌ أغبيـاء
وأحراراً رجـالاً أو نسـاءً		تسخِّرهم رجالٌ أو نسـاء
فتفتقرُ المـواهبُ والمزايـا		وتندَحرُ العزيمـةُ والفتَـاء
وتخمُد جذوةٌ لـولا تردِّي		نظامـاتٍ لألهبهـا الرَّجـاء
يُزهِّـد في المحامـدِ طالبيها		يقينٌ أنَّ عُقباهـا هبـاء
فقد تأتي الفظيعَ ولا عِقابٌ		وقد تُسدي الجميلَ ولا جزاء
وتنَّفقُ المجاعـةُ والمزايـا		وتلتثِـم المحاسـن والعـراء
وفي التاريـخِ أتعـابٌ كِثارٌ		مضتْ هدَراً وطار بها الهواء
وأعمالٌ مشرَّفـةٌ ذويهـا		تولاَّهـا فضيَّعهـا الخفـاء
وأخرى جرَّ مغنمَها دنـيٌّ		فسرَّتـه وصاحبُها يُسـاء

× × ×

تكون وقاحةٌ فيـود مرءٌ		لـو أنَّ مكانَها كان الحيـاء
فان وُجِدَ الحياءُ سطا عليـه		فسخَّرهُ أنـاسٌ أذكيـاء
مزاحمةٌ كأنَّ دهـاءَ مرءٍ		وطيبةَ نفسهِ ذئبٌ وشـاء
وكلُّ محسـنينِ إذا استتمَّـا		فخيرُهما لشرِّهما الفـداء
وإنَّ أشر مـا يلقـى أريبٌ		وأوجع ما يَحار بـه الدَّهاء
نفوسٌ هدَّهـا شرفٌ ونبلٌ		وأرهقها التمنُّـعُ والإبـاء
وقد عاشت إلى الأوباشِ تُعزى		وماتتْ وهي مُعدَمَةٌ خَلاء
وأخرى في المخازي راكساتٌ		كأصدق ما يكونُ الأدنيـاء

مشتْ في الناسِ رافعةً رؤوساً تنصِّبُها كما رُفِــع اللواء
فلا الأرضونَ قد خُسِفت بهذي ولا هــذي أغاثتها الســماء

× × ×

أتعرف من هم الأوباشُ « زَولا » يُريكهم كأحسنِ ما يُراء
يُريكهمُ أناســاً لم يُلَصَّقْ بهم غدرٌ ولم يُنكر وفــاء
تطيحُ بيوتُهم حِفظــاً لبيتٍ يضمُّهم ـ وصاحبَـه ـ الإخاء

× × ×

أتعرفُ « لاتنيهِ » ومـا أتاهُ من الشرفِ الذي فيـه بـلاء
وهل شرفٌ بلا نكَدٍ وضُرٍّ يُتمِّمُ خِلقةَ الشرف العناء
تولَّت « لاتنيهِ » يدُ الرزايـا وأنشب فيهِ مِخلَبه « القضاء »
قضاءُ الله قلتُ . . وإنْ تُرِدْهُ قضاء حكومةٍ فهمـا ســواء
وَدهوَره الوفـاءُ ونعـم عقــبي الصداقةِ أنْ يدهوركَ الوفـاء !
ومنْ يذهبْ بثروتــهِ ضمانٌ لصاحبهِ فقد حسُنَ الجزاء .

× × ×

وقامتْ صيحةٌ من كلِّ بابٍ تراجَعْ « لاتنيهِ » فلا نجـاه
ستعلمُ أينَ أهلُ المرء عنــه وإخوتُــه إذا ذهب الـثراء
وقد صدَّقوا فانَّ يديكَ تهـزا على رجليكَ إنْ نضبَ الرخاء

وقد كذبوا فـ «بايارٌ» لديه وكانَ له بـ «بايار» العـــزاء
وكلُّ الناسِ من قاصٍ ودانٍ لِمن واساكَ في ضيقٍ فـــداء
فجاءَ يَزين موقفَه لســـانٌ كحد السيفِ أرهفه المُضاء
محاماةٌ مشرَّفـــةٌ وليستْ محامــــاةٌ يُرادُ بها الرِّيـاء
صديقٌ ضامنٌ نجَّتْ صديقاً ضمانتُــه وقـــد عز الأداء
وليس بمُنكرٍ دفعـــاً ولكنْ مُقاســـطةٌ يحتِّمهـا اقتضـــاء
«فلانتيةٌ» لـه شرفٌ وجاهٌ وأطفـــالٌ وأهـــلٌ أبريـــاء
ومعملُـه تعيشُ بـــهِ مئاتٌ سيُعوزِهُم ـ إذا سُدَّ ـ الغذاء
ولكنَّ «القضاء» أجلُّ مِن أنْ يُصدِّقُ مـــا يقولُ الأصدقاء
فأصبح «لانتيه» وكلُّ ما في يديهِ من تَثا الدُّنيا جُفـــاء

× × ×

وبينا «لانتيه» يفيض بؤساً ويطفحُ بالشقاء لـــه إنـــاء
إذا «بالعدل» يكبِسهُ، لماذا ؟ لأنَّ العدلَ يكبس من يشاء . . !
لأن «العدل» يُشغِلُه أناسٌ همُ فوقَ «المنصَّةِ» أنبياء . .
وهبْ ذهبتضحايا«العدل»ظُلماً نفوسٌ من تظنِّيه بُراء (١)
فلا لـــومٌ عليهِ وإنْ تلوَّتْ سياطٌ فوقَهم أو فارَ ماء !
سيجلِدُهم إلى أنْ يُقنِعـــوه بأنهم أناسٌ أبريـــاء
فان هلكوا وخلْفَهمُ يمـــوتُ خوتٌ من بعدهم فله البقاء

(١) التظني التظنن

دمعة على صديق ..

- نشرت في جريدة العراق العدد ٣٤١٨ في ٢٩ حزيران ١٩٣١ بعنوان الى روح فقيد الشباب حسن الظاهر
- القيت في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد في ٢٦ حزيران ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥

حَمَلَتْ إليك رسالةَ المفجوعِ   عينٌ مرقرقةٌ بفيضِ دموعي
لا تبخَسُوا قدْرَ الدموع فانها   دفعُ الهموم تَفيض من ينْبوع
للنفس حالاتٌ يَلَذُّ لها الأسى   وترى البكاءَ كواجبٍ مشروع
وأمَضُّها فقدُ الشبابِ مُضرَّجاً   بدمائه من كفِ غيرِ قريع
أأبا فلاحٍ هل سمعت مَناحَةً   وَصَلَتْ إلى أسماعِ كلِّ سميع

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلِها — لـولا قضـاءٌ ليس بالمـدفوع
أبكيكَ للطبـعِ الرقيقِ وللحِجى — أبكي لحبـلِ شـبابِكَ المقطوع
أبكيك لستُ أخصُّ خلقاً واحداً — لكنمـا أبكي على المجموع

× × ×

جرَعاً شـقيقيه فهـذا موقفٌ — يَشْـقَى به من لم يكن بجَزوع
أن التجلُّدَ في المصـاب تطبُّعٌ — والحزنُ شيءٌ في النفوس طبيعي
وإذا صدقتُ فانَّ عينَ أبيكما — قـد خَبَّرَتْ عن قلبِه المصدوع
شـيخوخةٌ ما كان أحوجَها الى — شـملٍ تُسـرُّ بقربِهِ مجموع
وبحسْبِ «أحمدَ» لوعة (أنَّ ابنهُ) — «لبس الغروب ولم يعُدْ لطلوع» (١)
لـو تأذنون سـألتُهُ عن خاطرٍ — مُبكٍ يَهزُّ فـؤادَ كلِّ مَروع
أعرفْت في ساعاتِ عُمْرِكَ موقفاً — بعث الشُّجونَ كساعةِ التوديع ؟

× × ×

إني رأيت القول غـير مرفِّهٍ — لكن رأيتُ الصمت غير بديع
فأتتك تُعرِبُ عن كوامنِ لوعتي — مقطوعةٌ هي آهـةُ الموجـوع

---

(١) هذا الشطر مضمن من بيت للشريف الرضي

قمر إذا استخجله بعتابه — لبس الغروب ولم يعد لطلوع

الى جنيف ..

- نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل الأول الى جنيف عام ١٩٣١ ، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٤١٩ في ٣٠ حزيران ١٩٣١ بعنوان
  « غاب الاسود جنيف
  حول سفر جلالة الملك المعظم »

- نشرت في ط ٣٥ بنفس العنوان

لَقِيتَ عُقبَى الجهدِ والأتعابِ ونزلت خير محلةٍ وجنابِ
ورحلتَ خير مودَّع عن موطنٍ حاميت عنه وأبت خير إياب
ودفعتَ للدار الحصينةِ أمةً وقفَتْ سياستُها على الأبواب
ولأنتَ خيرُ لسان صدقٍ ناطقٍ عنها إذا صمتَتْ وخير كتاب
غابَ الاسود جنيفُ سوف يدوسُها أسدٌ تقدِّرُه أسودُ الغاب
رحبُ الفؤادِ غداً تُجِلُّ مكانَهُ أربابُ أفئدةٍ هناك رِحاب
وهناك سوفَ تَرَى النواظرُ مالئاً كرسيَّهُ قطباً من الأقطاب
ملءَ العيون سماتُ أصيدَ طافحٍ عزماً؛ وملءَ السمع فصلُ خطاب
ومَلامحٌ مشبوبة هي وحدها وكفى دليلُ نجابةِ الأعراب
لله درُّك من خبيرٍ بارعٍ يَزِنُ الأمور بحكمةٍ وصواب
يُعنى بما تلدِ الليالي حيطةً ويُعِدُّ للأيام ألفَ حساب
متمكّنٌ مما يريد ينالُهُ موفورُ جأشٍ هادىءُ الأعصاب
يلتفُّ «كالدولاب» حول كوارثٍ حشدَت عليه تدورُ كالدولاب
وإذا الشعوبُ تفاخرَت بدُهاتها في فض مشكلةٍ وحلّ صعاب
جاء العراقَ مباهياً بسَمَيذَعٍ بادي المَهَابة رائعٍ جذّاب
يُرضيك طولُ أناتهِ فاذا التوى فهو القديرُ الفذُّ في الإغضاب

× × ×

أملاعبَ الأرماح يومَ كريهةٍ في السلمِ أنتِ ملاعبُ الألباب

أعجبتُ منـــكِ بهمةٍ ورويَّةٍ وأقلُّ إعجابِ امرئٍ إعجابي
إن الذي سوّى دماغك خصَّه من كل نادرةٍ بخـير نِصاب
لبّاسُ أطوار يَـرى لتقلُّبِ الايام مُدَّخِراً سِـفاطَ ثيـاب
يمشي إلى السر العميقِ بحيلةٍ أخفى وألطفَ من مَدَب شراب
يبـدو بجلبابٍ فانْ لم ترضَه يَنزِعْـه مُنسلاً إلى جلباب
قضت الظروفُ بما تُريد وغُلِّبتْ آراءُ مجتمـعِ القُـوى غلاّب
وعرفتَ كيف ترى السياسةَ خطةً عربيـةَ الأوصاف والألقـاب
مشَّيتَها عشـراً ونيداً مشـيها باللطفِ آونـةً وبالإرهــاب
وكشفتَ كلَّ صحيفة مستورةٍ وتركتَها عُرْياً بغـير نِقاب
وقتلت أصناف الرجال درايةً من مستقيمٍ في خُطاهُ وكابي
ومُعارِضٍ خَدَم البلادَ لغايةٍ شرُفَــت وآخر خائنٍ كذاب
وكأنني بك إذ تقابلُ واحــداً منهم تريــه غفلـةَ المتغابي
فاذا أدَّعى مـا ليس فيه أتيتَهُ فيمـا تُريد بمَحضَرٍ وكِتاب
لم تبقَ لولا فرطُ عزمِك ريبةٌ أن العراق يسـير نحو تَباب
حتى وَقفْت بـه يمدُّ لهاتَهُ تَعَبـاً من الأثقـال والأوصاب
لا أدَّعي أنْ قـد أتـمَّ نموَّه من كان أمسِ بشكلِ طِفل حاب
فلَتِلك ليســتْ بالبعيد منالُها عن كلِّ شعب طامحٍ وثّـاب
لكن أقولُ أريتَــهُ مســتقبَلا لا بالعَديم سَـناً ولا الخلاّب

كالشُهد أوّلَ ما تذوّقَه فمٌ ... ما زالَ بين لُهاه طعمُ الصاب (١)
فاليوم ها هو ذا بظلّك يحتَمي ... مثلَ احتماء العَين بالأهداب
ان تشكُ ما قاسيتَ من إجهادةٍ ... أو تَلقَ ما لاقيت من أتعاب
فلقد طَلبتَ منالَ أمرٍ لم يكُنْ ... ليُنالَ إلا من رؤوس حِراب

× × ×

اليومُ يومُ تَفاهمٍ بالرّغم مِن ... أني أحِبُّ تَطاحُن الأحزاب
وسياسةٍ سلبيةٍ لو أثمرَتْ ... فيها نجاحُ رغائبٍ وطلاب
وخيانةٌ ان لا يقدّرَ مخلِصٌ ... تدعو سياستُهُ إلى الإضراب
لكن إذا لم تَبقَ إلا مِيتة ... أو أختُها فسياسةُ الإيجاب
ما يأخذُ المصنوعُ حبلَ وريده ... ما بينَ ظُفرٍ عدوه والناب
اني هززتُكَ بالقوافي قاصداً ... بكَ خدمةَ التاريخِ والآداب
لولا محيطٌ بتُّ من نَزعاته ... وتضارب الآراء كالمرتاب
أطنَبتُ في غُصَصٍ لديَّ كثيرةٍ ... تِبيانُها يدعو الى الإطناب
لي حقٌّ تمحيص الأمورِ كواحدٍ ... من سائر الشعراء والكُتّاب
فاذا أصبتُ فخَصْلةٌ محمودةٌ ... واذا زَللتُ فلستُ فاقدَ عاب (٢)

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر
(٢) العاب العيب

فلطالمـــا حابَيتُ غـــير مصارحٍ ولطالما صـارحت غـــير مُحابي

ولكم سَكَتُ فلا مصـارحةٌ ولا تمويهةٌ وقبَعْت في أثوابـــي

أبغي المســائل محضةً ويعوقني عن ذلكم سببٌ من الأسباب

وبـــلاءُ كل مفكّرٍ حزبيةٌ تُلقي على الآراء ألفَ حِجاب

الحزبان المتآخيان ..

- نظمت اثر اتحاد « الحزب الوطني » وحزب الاخاء بحزب واحد هو « الاخاء الوطني » وكان يمثل المعارضة
- نشرت في جريدة « الاخاء الوطني » العدد ٢٤ في ٢٨ آب ١٩٣١ بعنوان « المعارضة »
- نشرت في ط ٣٥

عليكم وان طال الرجاءُ المُعوَّلُ ... وفي يَدِكُمْ تحقيقُ ما يُتَأمَّلُ
وأنتم أخيرٌ في ادعاءٍ ومَطْمَعٍ ... وأنتم إذا عُدَّ الميامينُ أوّل
وماذا ترجي أنفسٌ لا يَسُرُّها ... سوى الشعبِ مسروراً وماذا تؤمّل
نفوسٌ قويماتٌ المباديء حرّةٌ ... على رغْمِ ما تلقاه لا تتحول
وألسنَةٌ لُدٌّ عن الحقّ ذوّدٌ ... كأحسنِ ما حامى الحقيقةَ مِقْوَل
وأقلام كتابٍ يُريد انتقاصَها ... من النَّفَرِ المأجورِ للسبّ مِغْزَل
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيدٌ ... بحق ومهتوكُ الضريبة أعزل
وادمغةٌ جبارةٌ يُلتجى لها ... اذا انتاب محذورٌ أو اعتاص مُشكل
ذخيرةُ شعبٍ مستضامٍ تَحوُطُهُ ... وإن لم يكنْ حِصْنٌ لديه ومَعْقِل
أهابتْ ملايينٌ تَشُدُّ اكفَّها ... بافئدةٍ من قرحةٍ تتأكل
تُناشِدُكُمْ أن تأخُذوا ثأرَ أمّةٍ ... أصيبَ لها في حبة القلبِ مَقْتل
وعندكُمُ تفويضةٌ تعرفونها ... وفي يدكُمْ منها كتابٌ مُسَجَّل
تآخى الفراتيون فيه وصافحت ... يَدَ الحلّةِ الفيحاء بالعهد مَوْصل
وإنّا وإنْ جارت علينا كوارثٌ ... يَقِلُّ التَّعَزّي عندها والتّعلُّل
مضى العامُ والثاني بويلٍ وربما ... اتى ثالثٌ بالويل والموتِ مقبل
لَراجونَ أن تَصحُو سماءٌ مغيمة ... وينزاحَ عن أرض الفراتين قسطل
ولابد أن ينجابَ ليلٌ وينجلي ... باوضاحه يومٌ أغَرُّ مُحَجَّل
فان تسألِ الاقوامَ عنا فاننّا ... على حالةٍ خرقاءَ لا تُتَحَمَّل
بلادٌ تُسامُ الجور حكما وأمةٌ ... تُضام ودُستورٌ مُهانٌ مُعطَّل

× × ×

أعيذكُمُ أن يستَثير َ اهتمامَكُمْ دنيٌّ يداري لقمةً أو مُغفَّل
وهل يرتَضي إغضابَ شعبٍ بأسره وإشماتَهُ الا غويٌّ مُضلّل
مساكين جرتها البطون لهوة بها كلُّ ما يُصمي الغيارى ويُخجل
يدٌ ركَسَتْ للزّندِ في كلِ حطّةٍ وأخرى من السُحْت المُحرَّم تأكل
فلا تعذلوهم في اختلاقٍ فانهُمْ مفاليسُ من كذْبٍ ودسٍ تموّلُوا
أرادوا لكم عيباً فردُّوا وخيُّبوا ولم يجدوا قولاً بكم فتقوّلوا
حرام عليهم أن يقولوا فيصدقوا وعار عليهم أنْ يقولوا فيفعلوا
اذا ما انبرى منكم أديبٌ محنَّكٌ تصدى له مستسخَفُ الرأي أخطل
وأقسِمُ لو قالوا خذوا ألفَ واحدٍ مقابلَ فردٍ منكُمُ لم تبدّلُوا
فما اسطعتُمُ فاسترجعوا الحكمَ منهم فانَّهُمُ صَيْدٌ عليكُمْ مُحَلّل
ومروا عليهم واحداً بعد واحدٍ كما مر يصطادُ العصافير أجدل
رَأوا شرّها غُنماً فلم يتعفّفوا ولَذَّ لهم خزْيٌ فلم يتسربلوا
وقد هان شرٌّ لو أطاقوا تحملاً ولكنه لم يَبْقَ حتى التحمّل
وظنوا بأنّ اللهَ والشعبَ غافلٌ وهيهاتَ لا هذا ولا ذاك يغفل
سيعرفُ قدْرَ النّاسِ من يَستَخِفُّهُ ويلمَسُ عُقبى الشرِ مَنْ يتوغل
فقولوا لهم تعساً فقد سُدَّ مَخْرَجٌ يَفرُّونَ منه مثلما سُدَّ مَدْخَل
وقدجاشَ صدرُ الشعبِ يَغلي حفيظةً عليكم كما يغلي على النار مِرجل

× × ×

اروني جديداً يَفضح الشعرُ أمرَه فقضحُ مساوي القوم شيءٌ مُحصَّل

فقد بدت النّيات لا سترَ دونَها ولا حاجبٌ الا الكلامُ المرعل
زخاريفُ قولٍ تعتليها ركاكةٌ ويبدو عليهن الخنا والتبذّل
اذا مسّها القولُ الصحيحُ تطايَحَتْ كما مرَّ يَمشي في السنابلِ مِنْجَل
وألعاب صبيان تمر بمسرحٍ يقوم عليه كلٌّ يومٍ مُمثِّل
على أن مَرضاةَ القوافي بذمِّهم وأخذَهُم حتى بهجوٍ تَنَزُّل
فان كان لابد الهجاءُ وسبّةٌ يحُطُّ بها قَدْرَ الفرزدقِ جرْوَل
فبين يديكُمْ شاعرٌ تعرِفونه بأشعاره أعداؤُه تَتَمثَّل
تعاصيه أطرافُ الكلامِ لغيركم وتنصبُّ مثْلَ السيل فيكم وتَسْهُل
يَرى حطّةً أن يَحْتمي بسواكُمُ شعورٌ وشِعرٌ ذو رُواءٍ مسلْسَل
تَتيهُ بكم رَغْمَ الأنوفِ وتَزْدَهي حسانُ القوافي لا النسيجُ المهلهل
معارضة تُزْهى البلادُ وتحفِلُ بها ويخَلّى مَنْ سواها ويُخْذَل
تَنَضَّمُها صِيدٌ كُماةٌ أشاوسٌ يقودُهُمُ شَهْمٌ يقول ويفعل
تراهم مُطاطينَ الرؤوس بمحفلٍ تَصدَّرَ فيه الهاشمي المبجل
اذا ما مشى بز المفارقَ مَفْرِقٌ بتاجٍ من النصرِ المبين مُكلَّل
تَرِنُّ النوادي من مقالٍ يَقولُه كما رنَّ في بيتٍ يُهدَّمُ مِعْوَل
وينقُلُهُ بعضٌ لبعضٍ تَمثُّلاً إذا انفَضَّ عنه مَحفِلٌ عاد مَحْفِل
ولم يفضلِ الاراء إلا لأنه يدبّرهُ رأسٌ حكيمٌ مُفَضَّل
وسيانِ قالوا خطبةٌ مضريةٌ « لياسينَ » أو قالوا تقدَّمَ جَحْفَل
له فِكرةٌ أنكى من السيف وقعةً وتدبيرةٌ من فَتْكةِ الموتِ أقْتَل

ورابطُ جأشٍ كالحديد وفوقَـــه		من الهمّ والفكْرِ المبرّحِ كَلْكل

وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ		وإنّهم مِنْ أن يُدانوك أنزل

تَقَدَّمْ لها «ياسينُ» فالوضعُ محرجٌ		إذا لم تخفّفْ منه والداء مُعْضِل

وإنك لو قابلت ما مُتِّعَتْ به		من الحكم بالهُونِ الذي تتحمل

وما قدمتهُ من ضحايا عزيزةٍ		تاتجُها هـذا البلاءُ الموكل

أسالت دماً عينيك عُقْبى كهـذه		وهيّج منك الداءَ هذا المعدَّل

بشرى جنيف ..

- نظمت عند عودة الملك فيصل الأول من سفرته الى جنيف، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم.

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٠٠ في ٣ تشرين الأول ١٩٣١ بعنوان : « تحية الملك المعظم » .

- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٣٥

مرحبـاً بالمتـوج الغِطريفِ حاملاً للعراق بُشرى جَنيفِ (١)
ناهضا بالثقيلِ من عِبءِ هذا الـ وطن النَـكدِ عابِئاً بالخفيف
رجلُ الأمّة التي انجبت الـ ف شريف من بيت هذا الشريف
واخو الوقفة الرهيبةِ والخطـ ـبة تدوي في المحفلِ المرصوف
بلطيفٍ من التعابـير يجري في مَدَبٍ من الكلام لطيف
لغة الضاد في فم الملِك الفذّ تبـاهي بحسـنِها الموصوف
واذا ما تفاضلوا فَضَلَ الجمـ ـعَ بانقى مخارجٍ للحروف
وربيط الجَنانِ والميتةُ الحمـ ـراءُ ترمي بها اكفُّ الحتُوف
ينقل الخطوَ فوقَ شِلوِ صديقٍ اوعلى مُـخ صاحبٍ مقذوف
عالماً أن خير ماركب المـرءُ إلى غايـة متون السيوف
وطريقٍ مشى بها في سبيلِ الـ ـعُرْبِ بالشوكِ والأذى مَحفوف
داخلاً في مأزقٍ ليس يخلو الـ ـمرءُ في مثلهـا من التّعنيف

× × ×

بهر الساسةَ الدهـاةَ حصيفٌ ذائعُ الصيتِ بين كلّ حصيف
لامـعٌ في صفوفهمْ تقع العَيـ ـنُ عليه من دونِ مَن في الصفوف
لمَسوا منه في التصافُحِ كفـاً لم يرَوا مثلَ وقعِها في الكفوف
خبَرتْ فوقَها خطـوطُ السُـلاميات عن أي ماهرٍ عرّيف

(١) الغطريف السيد

عن لطيفٍ في ساعتَيه مهيبٍ　　وأديبٍ في موقفَيه ظريف
وجمُوعٍ للحالتين نسيمٍ　　في ظروفٍ وعاصفٍ في ظُروف
وأرتْهم ملامح العَرب المـا　　ضينَ سيما هذا الطُوالِ النحيف
وجنةٌ تَنطف السرور عليها　　مسحةُ الهادىء الغيورِ الأسيف(١)
وجبينٌ كغُرّة البدرِ فيه　　أثرٌ للهمومِ مثلُ الكُسوف
لو اطاقَتْ فيه الغضونُ لقصَّت　　عن عراكٍ مع الليالي، عنيف(٢)
فهُمُ واثقونَ كلَّ وثوقٍ　　أنهم واجدون خير حليف

× × ×

لم يعُقْهُ أمرُ العراق وبُغيا　　ثمرٍ للنهوض داني القُطوف
والرزايا تعنٌ بين تليد　　مُعجزٍ حلّه وبينَ طَريف
عن أماني سوريّةٍ وقلوبٍ　　من بنيها ترفٌ أيّ رَفيف
ان في عية الملوك عهوداً　　هو في رعيهن جدٌ عفيف (٣)
عَبِقاتٍ بذكر فيصلَ أيا　　مَ دمَشقٍ وعهدِه المعروف
ويكاد اللبيبُ يلمُسُ حباتِ　　قلوبٍ على نقاط الحُروف
لا تلُمْ سُوريا اذا بكت العهـ　　ـدَ بجَفن المولّهِ الملهوف
إنها ذكرياتُ أمٍّ رؤوفٍ　　فجعوها بواحدٍ مخطوف

× × ×

---

(١) ينطف يسيل
(٢) البيت ينشر أول مرة في ديوان.
(٣) العية الحقيبة

مُتعَب الذهنِ بالسياسة لا يُنْـ ـــبه أثقالَها جمالُ المصيف
عكفتْ أنفسٌ هناك على الأفـ راحِ والأُنسِ بين خمرٍ وهيف
تاركاتٍ عبءَ البلادِ ثقيـلاً لغَيـور على البلاد عَطـوف
من دُعاة المألوفِ ما دام فيـه مظهرٌ لائقٌ بشَـعبٍ أنوف
فإذا كانَ حِطـةً وجمـوداً فالعـدوُّ اللدودُ للمألـوف
وهو مـا بين ذين لا بِعَنَـودٍ في الذي يَبتغي ولا بعسـوف
حافِظٌ حُرمةَ الأنوف فإنْ هيـ جَ تَوَلَّتْ يداهُ رغمَ الأنوف (١)
لا برِخوِ اليدَين في نهزه الفُر صةَ إنْ ساعَدَتْ ولا المكتـوف
آخِذٌ بالذي يعِنُّ من الأمـ رِ ويخشى مَغبـةَ التسويف
يترُك العُنفَ ما استطاعَ قديرٌ أنْ يَروض النفوس بالتلطيـف

× × ×

لا أحابيكَ سـيدي وأرانـي لستُ في حاجةٍ إلى التعريف
أنتَ قبْلَ الجميعِ تعرِفُ أني في شعوري أجري على المكشوف
سيدي ليس يُنكِرُ الشعبُ ما قمـ تَ بهِ نحوَهُ من المعروف
والمساعي التي تجشَّمْتَ فيهـا ألفَ هولٍ وألفَ أمرٍ مُخيف
إن ما بين حالتَيْـهِ لفَرقـاً مثلَ ما بين مِشيةٍ وَوُقوف

---

(١) البيت ينشر أول مرة في ديوان.

وهو يَجزِيك بالجميلِ من الفعـْ ـلِ جميلاً من الثناء المنيف (١)

× × ×

قدرت تَسعيَك البــلادُ فجاءتـ ـكَ ألوفــاً متلُــوَّةً بألوف
ولأمرٍ يَدوي الفضاءُ هُتافــاً من مُحيِّيك فوقَ كلِّ رصيف
حيث غصَّت بفُرجة الناسِ بغدا دُ وغصَّت بيوتُها بالضُـيوف
وتبارَى الوفـودُ من كل فجٍّ كلُّ فرد مُشفـَّعٌ بزديف
حاملاتٍ اليك تســليمةَ الأهليـ ـن من كلِّ قريةٍ أو ريـف
غير أنَّ البلادَ ما زال فيهـا أثَرٌ للشَّـقاء غيرُ طفيف (٢)
زُمرَةٌ ضِـدُّ زمرةٍ ولفيفٌ تَعبُ النفسِ في انتقاصِ لفيف
وقويٌّ باسم الضعافِ مجيــلٌ ظُفرَهُ في محزِّ ألفِ ضعيف
وأكفٍ شــتَّى تدبّرُ شــتّى لُعبَةٍ من وراء شَتّى سُجوف
ولأنتَ القديرُ بالرغــم مـا عِشْت من جمْعِنا على التأليف
ليس هذا المريضُ أوّلَ من عُو لِجَ من دائهِ العضالِ فعُوفي

---

(١) المقطع من البيت لا أحابيك . . . ينشر أول مرة في ديوان

(٢) الابيات من هذا البيت الى آخر القصيدة تنشر أول مرة في ديوان

الباجه جي في نظر الخصوم ..

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥١٧ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١
- نشرت غير كاملة في ط ٣٥

كيفما صوَّرتَها فلتكُنِ … أنا عن تصويرةِ الناسِ غني
لا أبالي قادِحي مِن مادِحي … ليَ في الوجدان ما يُقنِعُني
لستُ بالجامدِ إني شاعرٌ … هزة الروح ترى في بَدَني
ديدني تصويرُ ما في خاطري … وأنا مُغرىً بهذا الديدَن
أنا من أجل لِساني مُبتَلى … رغم احساسي - بعيش خَشِنِ
إنما يرفَعُ من مقطوعتي … كونُها من خَصمِك المضطَغِن
من فتى عَرَّضَه موقفُه … منك بالأمس لشتّى المِحَن
كونُها من شاعرٍ مُطرَّحٍ … وَفكورٍ مُنصِفٍ مُمتَحَن
تاركاً عما قريبٍ أهلَه … مستجيراً بإمام اليَمَن! (١)
فاذا لم يهوني كنت امرأً … عاملاً في منجمٍ في عدَن
إنها أروَحُ لي من مَوطنٍ … أنا منه في عُضالٍ مُزمِن
أنا أستحسِن ما ليس أرى … وأرى ما ليس بالمستحسن

× × ×

يا أبا عدنان هذي فُرصةٌ … لفؤادٍ بالأذى محتقِن
لا أحابيك ولكني فتىً … أطلُبُ الحقَّ ولو في كفَني
يشهدُ التأريخُ واللهُ معاً … أنَّك الذُخرُ لهذا الوطن
عارفٌ أدواءَه مطّلعٌ … بالخفايا قاطعٌ للفتَن
فيك لولا أمةٌ جاهلةٌ … شَبَهٌ يدنيك من « موسوليني »

---

(١) البيت والبيتان التاليان تنشر أول مرة في ديوان

بَطلٌ إنْ مِحَنٌ جارتْ وما ... أعوزَ الأبطالَ عند المحن
وصريحٌ لَسِنٌ في مأزقٍ ... ذي احتياجٍ لصريحٍ لَسِنِ
لُحتَ وضاحاً على حينَ مَشى ... كلُّهم تحت قِناعٍ أدكن
بخُطىً جبّارةٍ واسعةٍ ... وبعقلٍ راجحٍ متّزن
يومَ كلُّ الناسِ في تمويهِهم ... مِثلُ ضبٍ جاحرٍ في مَكمن

× × ×

فرَغَ الدستُ الذي كنت به ... ملءَ عينِ المرءِ ملءَ الأذُن
سَحقَ الهوج المهازيلَ فتىً ... لم يكن في سَحقِهم بالمَرِن (١)
وعلى الحمقى ثقيلٌ وقعُه ... مَن بغِرٍ أحمقٍ لا يعتني
وأراهم قوة لم يجدوا ... مثلَها في هيكل أووَثن
لم يروا فيه ـ كما في غيره ... خدْنَهم من ماجنٍ أو مُدمِن
لم يكن بالرخوِ في أخذِهِمُ ... أخذَ جبارٍ ولا بالمنثني
أتُراها أمِنَت جرثومةٌ ... لم تكنْ من بطشه في مأمَن
نقَم الحسّادُ إن لم يَلحقوا ... شأو مَاشٍ خبَباً في سَنَن (٢)
قائمٍ بالأمرِ معتزٌ به ... وعلى تدبيرِه مُؤتمن
ولو اسطاعَت مجالاً كفُّه ... قادَهُم كلَّهُمُ في عطَن (٣)

---

(١) الهوج جمع اهوج وهو الاحمق الذي لا يستقيم في سلوكه
(٢) الخبب ضرب من السير غير سريع السنن الطريق
(٣) عطن : وطن الابل ومبركها حول الحوض والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز .

اشهدي يا ربةَ الشعر ويا دولةَ الحق عليه أمّني
إن عُقبى ظَفَرٍ تَلحقني من طريق الدسّ لا تُعجبني
ودنيٌّ من يُعادي خصمَه من طريقٍ بالحزازات دني
أشتهي أنّي ولو في حُلمٍ أمسكُ الأمر لأدنى زمن
ولقد يُلهبُ من عاطفتي أن هذا زمنٌ لم يَئِن
أودِعوني دفّةَ الحكم ولو ساعةً آت بما لم يَكُن
أُرِكُم أين يكونُ المرتشي أُرِكُم كيف مصير الأرعَن
أُرِكم قيمةَ ألفاظٍ بها يَلبس الكذّابُ ثوب الوطني
آتياً في السر ما لا يَستوي والذي يأتي به في العلَن
أُركم أنْ ليس لي من قيمةٍ غير ما يوجِبُه لي معدِني
أُرِكم أنَّ الذي تخشَونه ليس من يَبكي عليه لوفَني

× × ×

يا أبا عدنان هذا واجب الأ دَبِ المحضِ الصريح المُتقَن
إنني ألغيتُ في تسجيله كلّ ما في خاطري من دَرَن
ولقد تَعلَمُ ما يَلحقُني من أذىً من بَث هذا الشَجن
غير أني واجدٌ في مِثلهِ لذّةَ العاشق والمفتَتن
ومن العارِ على الشاعر أنْ يحتَمي في شعرِهِ بالإحَن

يـدي هـذه رهـن ..

- نظمت في عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :

الحالـة الراهنة

يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يَدَّعي فمي … لئن لم يحكِّمْ عقلَه الشعبُ يندمِ
هتفتُ وما أنفك أهتِف صارخاً … ولو حرَّموا مسي ولو حلَّلوا دمي
ولـو فتَّشوا قلبي رأوا في صميمه … خلاصةَ هـذا العالمِ المتألِّم
إذا تُرِك الجُمهورُ يَمضي لشأنه … ويسلُك من أهوائه كلَّ مَخْرِم (١)
وتنتابُهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ … وترمي بـه شتى المهاوي فيرتمي
وتُنْشَرَ فيه كلَّ يوم دِعايةٌ … ويندسُّ فيها كلُّ فكر مسمم
وتَقضي عليه فُرقة من مسدّر … وتُنْهكُه رجعيةٌ من معمَّم (٢)
ولم تلد الدنيا له من مؤدِّب … يهـذب من عاداته ومقوم
فلابد من عُقبي تسوء ذوي النهى … وتَدمى بها سبابةُ المتندِّم
ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة … يشرِّفُ فيها أو لموت محتَّم

× × ×

أقول لأوطانٍ تمشت جريئةً … يَمدُّ خطاها كلُّ أصيدَ ضيغم
وقرَّبها مما تحاول أنها … رأت في اكتساب العز أكبر مغنم
ألا شعلةٌ من هذه الروحِ تنجلي … على وطن ريانَ بالذلِّ مُفْعَم
خذي كلَّ كذّاب فسُلِّي لسانه … ومُرِّي على ظُفر الدني فقَلِّمي
ومُرِّي على هذي الهياكل أقبلت … عليها الجماهير الرُّعاع فحطِّمي
وإن كان لايبقى على الحال هذه … سوى واحد من كل ألف فأنعم

---

(١) المخرم الطريق .
(٢) المسدر لابس السدارة

فأحسنُ من هذي التماثيل ثُلّةٌ تقوم على هـذا البناء المرمَّم
فقد لعبَت كفُّ التذبذب دورها به وآستباحت منه كلَّ مُحرَّم
وقد ظهرت فيه المخازي جليةً يَضيق بهـا حتى مجالُ التكلُّم
وقد صيحَ نهباً بالبلادِ ومزّقت بظُفرٍ وداسوها بخُفٍّ ومَنْسِمِ(١)

× × ×

وإني وإن لم يبق قول لقائل ولم يتركِ الأقوامُ من متردمٍ (٢)
فلا بدَّ أن أُبكيكَ فيما أقصُّه عليك من الوضع الغريب المذمَّم
ألا إن هذا الشَعبَ شعبٌ تواثَبَت عليه صُروفُ الدهر من كل مَجْثَم
مقيمٌ على البْلوى لِزاماً إذا آنبرت لـه نكبةٌ عظمى تَهون بأعظم
يجور عليه الحكمُ من متآمرٍ وتمشي بـه الأهواءُ من متزعم
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخَّرت على غيرِ هدْيٍ منهم وتَفهُّم
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتمِّمِ ولا الشعبُ بالشعب الرزين المعلَّم
تَحَدَّتْهُ أصنافُ الرزايا فضيَّقَت عليـه ولا تضييقَ فقـرٍ مخيِّم
فقد أُتخمت شمٌّ «البُنوك» وأشرقت بأمـوال نَهابٍ فصيحٍ وأعجم
تُنُوهِبْن من أقوات طاوٍ ضُلوعَه على الجْوع أومن دمع ثَكلى وأيِّم
يُباع لتسديد الضرائب مِلْحَفٌ وباقي رِتـاج أو حصير مثلَّم (٣)

---

(١) المنسم خف البعير.
(٢) ينظر الى مطلع معلقة عنترة هل غادر الشعراء من متردم
(٣) الرتاج الباب .

وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما | أتونا بــه للنَّهْب ألطف سُلَّم
ستارٌ بديعُ النسجِ حيكَ ليختفي | به الشعبُ مقتولاً تضرَّج بالدم
به وجدت كفٌّ المظالم مَكْمَناً | تحــوم عليه أنَّــةُ المتظلّــم
نلوذ به من صَوْلة الظلم كالذي | يفـِر من الرَّمضاءِ بالنار يحتمي
بضوء الدساتير استنارت ممالكٌ | تخبَّطُ في ليل من الجهْل مظلم
وها نحن في عصر من النور نشتكي | غَوايةَ دُستور من الغـِش مبهم
هنالك في قَصْرٍ أعدت قِبابــه | لتدخينِ بطّالين هــوجٍ ونُوّم
تُصَبُّ على الشعب الرزايا وإنما | يَصُبُّونها فيــه بشــكل منظَّم

× × ×

مضت هدَراً تلك الدماءُ ونُصِّبَتْ | ضخامُ الكراسي فوق هامٍ محطَّم(١)
ولما استَتَمَّ الامرُ وارتدَّ معشرٌ | خلاهَ اكُفٌّ من نهاب مقسم
ورُدَّت على الأعقاب زَحفاً معاشرٌ | تُحاولُ عوْداً من حطامٍ مركَّم
بدا الشر مخلوعَ القِناع وكُشِّفَت | نوايــا صدورٍ قُنِّعت بالتكتُّم
وبان لنا الوضعُ الذى ينعتُونَه | مضيئاً بشــكل العابس المتجهم

(١) يشير الى دماء شهداء الثورة العراقية (١٩٢٠)

المحـرّقـة ..

- نظمها الشاعر ، وقد كان في أزمه نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية .
- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العـراق » العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الاول عام ١٩٣١ بعنوان :

« كفاني اضطهاداً
اني طالب شبرا »

- نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قبل أشهر من نظم هذه القصيدة قد نظم قصيدة « ميمية مفتوحة » يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته « الفرات » ، ولما يصـدر منها سوى عشرين عدداً ، وقد سلمها ، شـخصياً ، إلى الملك فيصل الأول ، ووعدت جريدة « العراق » (عدد ٣٣٢٦ في ١٠ آذار ١٩٣١) بنشرها . .

وقالت

« . . . ولا يسع هذه الجريدة التي سبق لها ان زينت أعمدتها بآثار الشـــاعر العبقري إلا أن تضم صوتها إلى صوته . . . »

« . . . فالجواهري علم من أعلام الأدب البارزين وركنٌ من أركان الثقافة الصميمة في العراق ، وفي بقائه على هذه الحال الـــتي ضمنتها قصيدته البليغة صدمة للأديب العراقي ووصمة في تاريخ الشعر العربي »

إلا أن القصيدة لم تنشر . وقد فقدت . . ولا يتذكَّر الشاعر منها شيئاً

أحاولُ خرقاً في الحياةِ فما أجرا وآسفُ أن أمضي ولم أبقِ لي ذكرا
ويؤلمني فرطُ افتكاري بأنني سأذهبُ لا نفعاً جلبتُ ولا ضُرّا
مضتْ حِججٌ عَشْرٌ ونفسي كأنها من الغيظ سيلٌ سُدَّ في وجهه المجرى
خبَرْتُ بها ما لو تخلّدتُ بعدَه لمَا ازددْتُ علماً بالحياةِ ولا خُبرا
وأبصرتُ ما أهوى على مثلهِ العمى وأُسمعتُ ما أهوى على مثلهِ الوَقْرا
وقد أبقتِ البلوى على الوجهِ طابَعاً وخلّفَتِ الشحناءُ في كبدي نَغرا(١)
تأمَّلْ إلى عيني تجدْ خَزَراً بها ووجهي تُشاهِدْهُ عن الناس مُزورّا
ألم تَرَني من فرطِ شكٍّ وريبةٍ أري الناس ، حتى صاحبي ، نظراً شزرا

× × ×

لبستُ لباس الثعلبيِّين مُكرَهاً وغطّيتُ نفساً إنّما خُلقت نسرا
ومسّحتُ من ذيلِ الحَمامِ تملّقاً وأنزلتُ من عَليا مكانتهِ صقرا
وعُدتُ ملء الصّدرِ حقداً وقُرحةً وعادت يدي من كلّ ما أمّلتْ صِفْرا
أقولُ اضطراراً قد صبرتُ على الأذى على أنني لا أعرفُ الحُرَّ مُضطرّا
وليس بحُرٍّ مَن إذا رامَ غايةً تخوَّف أن ترمي به مَسلكاً وعْرا
وما أنتَ بالمُعطي التمرُّدِ حقَّه إذا كنت تخشى أن تجوعَ وأن تَعرى
وهل غير هذا ترتجي من مَواطنٍ تُريد على أوضاعها ثورةً كبرى

× × ×

---

(١) النغر الغيظ .

مشى الدهرُ نحوي مستثيراً خطوبَـه … كأني بعينِ الدهر قيصر أو كسرى

وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفهِ … لقد أسرفتْ إذ أقبلتْ زُمَراً تترى

مشى لي كمادات المخانيثِ دارعاً … يُنازِل قِرْناً مُثخَناً حاسِراً صدرا

خليّـاً من الأعوانِ لا ذُخر عندَه … سوى الصبرِ أوحشْ بالذي صحبَ الصبّرا

ومـا كانَ ذنبي عندَه غـير أنني … إذا مسّـني بالخيرِ لم أُطِلِ الشكرا

ولم أتكفّفْ باليسيرِ ولم أكن … كمستأنسٍ بالقُلِّ مستكثِرٍ نَزْرا

طموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنالُـه … وإنْ جلَّ قَدْراً دونَ ما أبتغي قدرا

حلَبتُ كِلا شطرَيْ زماني تمعّناً … فلم أحمَدِ الشطرَ الذي فضّلَ الشطرا

شربتُ على الحالينِ بؤسٍ ونعمـةٍ … وكابدتُ في الحالينِ ما نغّصَ السكرا

حُبيتُ بندمانٍ وخمـرٍ فغاظني … بأني لا مُلكاً حُبيتُ ولا قصرا

ولو بهما مُتّعتُ مـا زلتُ ساخطاً … على الدهر إذ لم يَحبُني حاجةً أخرى

فما أنفكّ حتّى استرجعَ الدهرُ حُلوَه … وحتّـى أراني أنـني لم أذُق مرّا

وجوزِيتُ شرّاً عن طُموحي فها أنا … برغميَ لا خِلاً تخِذتُ ولا خمرا

فانْ يُشمِتِ الأقوامَ أخذي فلم أكن … بأوّلِ مأخوذٍ على غِرّةٍ غـدرا

وإنْ تفترِسْني الآكلاتُ فبعدَ مـا … وثِقتُ بها فاستلّتِ النابَ والظُفرا

وإنْ تُلهبِ الشكوى قوافيَّ حُرقةً … وغيظـاً فاني قادحٌ كبِداً حرّى

وكنتُ متى أغضبْ على الدّهر أرتجلْ … مُحرّقةَ الأبياتِ قاذفـةً جمـرا

كشأنِ «زيادٍ» حين أحرج صدرُهُ … وضُويقَ حتى قال خُطبتَـه البترا

أوِ المتنبّي حينَ قالَ تذمُّراً «أفيقا خُمارُ الهمِّ بغَّضني الخمرا»
وما زلتُ ذاكَ المرءَ يوسِعُ دهرَه وأوضاعَه والناسَ كلَّهمُ كفرا

× × ×

تحولتُ من طبعٍ لآخر ضدِّه من الشيمةِ الحسناء للشيمةِ النَكرا
وكنتُ وَديعاً طيب النفسِ هادئاً فاصبحتُ وحشاً والِغاً في دمٍ نمرا
فلَو دَبَّر الباغونَ للكيدِ خطةً رأوا أنَّني منهُمْ بتَدبيرِها أحرى
وَلو ملكَ قارونٍ ملكتُ وَدفعتُه على كرهٍ بعض الناسِ بعضَهم أجرا
وَشجَّعتُ ما أقوى يَراعةَ كاتبٍ يُزيحُ بها عن كلِّ ذي عورةٍ ستِرا
وَجدَّدتُ من بَثِّ الدعايةَ ضدَّهم وَمن قالَ في تَسخيفِ آرائهم شعرا
وَلو حُمَّ لي أنْ أحكمَ الناسَ ساعةً وأن أتوَلى فيهُمُ النهي والأمرا
لمزَّقتُ وَجهاً بالخديعةِ باسِماً ولا شيتُ ثَغراً بالضَغينةِ مُفترّا
وَقطَّعتُ كفَّيْ من يمدُّ يمينَهُ يَصافحني في حين تَطعنُني اليُسرى
وَعاتبتُ سِراً من يضلُّ لنفسهِ ومن ضلَّلَ الجمهور أخزيتهُ جهْرا

× × ×

رأيتُ من الإنسانِ يُطغيه عُجبُه من الخزي ما تأباهُ وحشيَّةٌ تَضرى
إذا أُغريتْ هذي بأكلِ فريسةٍ فهذا بأنْ يلهو بتعذيبها مُغرى
أتعرفُ كم من أصيَدٍ مُمتلٍ قهرا وكم حُرَّةٍ تشكو ومن حولَها، الفَقرا

لينعُمَ مَن إنْ عاش لم يُدر نفعهُ وإنْ ماتَ لم يعرف له أحدٌ قبرا
أتعرفُ ما يأتيه في السرّ ناصبٌ على العينِ منظاراً على الناسِ مغترّا
يُقلّبهُ بينَ الجموعِ دلالةً على أنه أذكى من الناس أو أثرى
وما ميّزتْهُ عن سواه فوارقٌ سوى أنه قد أتقن الرّقص والزمرا
وهذا الذي إحدى يديهِ بجيبهِ وأُخراهما تلهو بشاربه كِبرا
ولو فتّشوا منه السبالينِ شاهدوا خلالَهما العاهاتِ محشورةً حشرا (١)
وهـذا الذي رغم النعيم وشرخهِ يُرى حاملاً وجهاً من الحقدِ مُصفرّا
وهذا الذي إنْ أعجبَ الناسَ قولُه مشى ليُريهمْ أنه فاتحٌ مِصرا
وهذا الذي قد فخّمتْه شهادةٌ خلاصتُها أنّ الفتى قارىءٌ سطرا
ويكفيكَ منه ساعةٌ لاختباره لتعلمَ منها أنه لم يزل غِرّا
وهَبْ أنه قد أُلهِمَ العلمَ كلّه وحلّلَ حتى الجوهر الفردَ والذرّا
وكانَ « شكسبيرٌ » خويدم شعره وكانت لُغى الأكوان تخدُمه نثرا
فهل كانَ حتماً أنني أنحني له وتصطكُ مني الركبتانِ إذا مرّا
ألمْ يدرِ هذا « الكوكب ! » الفذ أنه كما كان حُرّاً كان كلُّ امرىءٍ حرّا
ذممتُ مُقامي في العراقِ وعلّني متى أعتزمْ مسرايَ أن أحمدَ المسرى
لَعلّي أرى شِبْراً من القَدرِ خالياً كفاني اضطهاداً أنني طالبٌ شِبْرا

---

(١) السبالان العاربان

شباب يذوي !...

- نظمت عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  الحياة
  في شكلها الصحيح »
- وفي ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٠ ج ١

ذوى شبابي لم يَنْعَم بسرّاء ... كما ذوى الغصن ممنوعاً عن الماء
سدَّتْ عليَّ مجاري العيش صافيةً ... كفٌ الليالي وأجرتها بأقـذاء
فمِنْ عناء بَلِيَّاتٍ نُهكتُ بها ... إلى عناءٍ ومن داءٍ إلى داء
ستٌ وعشرون ما كانت خُلاصتُها ... ـ وهي الشبابُ طريّاً ـ غير غمّاء
وما الحياةُ سوى حسناءَ فاركةٍ ... مخطوبةٍ من أحبّاء وأعداء (١)
قد تمنعُ النفسَ أكفاءً ذوي شغفٍ ... وربّما وهبتها غير أكفاء
ولا يزالُ على الحالين صاحبُها ... معذَّب النفسِ فيها بيِّنَ الداء
فإنْ عجبتَ لشكوى شاعرٍ طربٍ ... طولَ الليالي يُرى في زي بكّاء
فلستُ أجهلُ ما في العيش من نعمٍ ... أنا الخبير بأشياءٍ وأشياء
ولا أُحبٌ ظلامَ القبر يغمُرني ... أنا المُشبَع بآمالٍ وأهواء
وإنّما أنا والدُّنيا ومحنتُها ... كطالبِ الماء لمّا غَص بالماء
أُريدُها لمسرّاتٍ فتعكسُها ... وللهناء فتثنيه لإيذاء
وقد تتبّعتُ أسلافي فما وقعتْ ... عيني على غير مشغوفٍ بدُنياء

× × ×

فإنْ أتتكَ أحاديثٌ مُزخرَفةٌ ... عن الذين رَوَوْها أو عن اللائي
يُشوّهون بها إبداعَ غانيةٍ ... فتّانةٍ لم تكنْ يوماً بشوهاء
طوراً تصوّرُ حرباء وآونةً ... كالأفعوان. وأخرى كالرُّتَيْلاء (٢)

---

(١) المرأة الفارك المبغضة زوجها وهي في البيت المرأة اللعوب على سبيل التوسع في الدلالة ويفسرها البيت التالي

(٢) الرتيلاء من الهوام (الحشرات) لسعها مورم مؤلم - وتلفظ في العامية العراقية : رثيله

فلا تصدّقْ فما في العيشِ منقصةٌ   لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماء
ذمَّ الحياةَ أناسٌ لم تُواتِهُم   ولا دَروا غير دَرِّ الإبْل والشاء
وقلَّدَتْهُمْ على العمياء جمهرةٌ   تمشي على غير قصدٍ خبطَ عشواء
ولو بدَتْ لهمُ الدُّنيا بزينتها   لقابلوها بتبجيلٍ وإطراء

× × ×

لم تكفِني نكباتٌ قد أُخذتُ بها   حتّى نُكبتُ بأفكاري وآرائي
لي في الحياة أمانٍ لو جهَرتُ بها   قُوبلتُ من سَفسْطيَّاتٍ بضوضاء
ولو أتاني بِبُرهانٍ يجادلُني   لقلتُ أهلاً على العينينِ مولائي

× × ×

شِيدتْ قصورٌ على الأجراف جاهزةٌ   بكلِّ ما تشتهيهِ أعينُ الرائي (١)
فيهنَّ من شهواتِ النفس أفظعُها   فيها غرائبُ أخبارٍ وأنباء
فيها اللّذاذاتُ والأفراحُ عاصفةٌ   بنفسِ ذاكَ المُرائي عصفَ نكباء
حتى إذا قلتَ قولاً تستبينُ به   لُطفَ الحياةِ بتصريحٍ وإيماء
هاجوا عليكَ بإقذاعٍ ومفحشةٍ   وآذنوكَ بحربٍ جِدٍّ شعواء
حُريَّةُ الفكرِ ما زالتْ مهدَّدةً   في « الرَّافدين » بهمَّازٍ ومشَّاء
وبالنواميسِ ما كانتْ مُفسَّرةً   إلا لِصالحِ هيئاتٍ وأسماء

---

(١) الأجراف جمع جرف وهو الشاطىء.

الدم يتكلم
بعد عشر..

- نظمت عام ١٩٣١ وقد مضت على ثــورة العشرين عشر سنوات ، وكان العراق يجتاز ازمة سياسية واقتصادية خانقة وكان لهــذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياســيه وفي الأوساط الأدبية على حد سواء

- نشرت في جريدة « الإخاء الوطني » لســان حزب « الإخاء الوطني» المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١ بعنوان :

من الاعماق !

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

قبل أن تبكي النُّبوغَ المُضاعا ... سُبٌّ مَن جر هذه الأوضاعا

سبٌّ من شاء أن تموت وأمثالُك همّاً وأن تروحوا ضَياعا

سبٌّ من شاء أن تعيش فلولٌ ... حيث أهلُ البلاد تقضي جياعا

داوِني إنَّ بين جنبي قلباً ... يشتكي طولَ دهره أوجاعا

ليت أني مع السوائم في الأرض شرودٌ يرعى القَتاد آنتجاعا

لا ترى عيني الديار ولا تسمعُ أذني ما لا تُطيق آستماعا

جُلْ معي جولةً تُريك احتقار الشعب والجهلَ والشقاءَ جِماعا

تجدِ الكوخَ خالياً من حُطام الدهر والبيتَ خاوياً يتداعى

وآستمع لا تجدْ سوى نبضاتِ القلب دقَّت خوف الحساب آرتياعا

فلقد أقبلت جُباةٌ تسومُ الحي عنفاً ومهنةً وآتضاعا

إن هذا الفلاَّح لم يقَ إلاَّ العِرض منه يُجِلّه أن يباعا

× × ×

بعد عشر مشت بطاءً ثقالا ... مثلَّما عاكست رياحٌ شِراعا

عرَّفَتْنا الآلامَ لوناً فلوناً ... وأرتنا الممات ساعاً فساعا

اختبرنا إنَّا أسأنا آختباراً ... وآقتنعنا إنا أسأنا آقتناعا (١)

وندِمنا فهل نكفّر عمَّا ... قد جنينا آجتراحةً وآبتداعا

لو سألنا تلك الدماءَ لقالتْ ... وهي تَغلي حماسةً واندفاعا

---

(١) اقتنعنا يقصد أقنعنا

ملأ الله دُورَكمْ من خيالي شبحاً مرعباً يَهزُّ النخاعا
وغدوتمْ لهول ما يعتريكمْ تُنكرون الأبصار والأسماعا
تحسبون الورى عقاربَ خضراً وتَرَوْن الدُّروب ملأى ضِباعا
والليالي كلحاءَ لا نجم فيها وتمر الأيام سوداً سراعا
ليتكمْ طِرتُمُ شَعاعاً جزاءً عن نُفوس أطرتموها شَعاعا
بالأماني جذّابةً قُدتُموها للمنيّات فانجذبن انصياعا
وادعيتم مستقبلاً لو رآه هكذا لم تضع عليه صُواعاً (١)
ألهذا هرَقْتُموني وأضحى ألف عُرض وألف مُلك مُشاعا(٢)
أفوحدي كنتُ الشّجاعةَ فيكمْ أوَلا تملِكون بعدُ شُجاعا
كلُّ هذا ولم تصونوا رُبوعاً سِلتُ فيها ولم تُجيدوا الدفاعا
إنّ هذا المتاعَ بخساً لَيأبى الله أن تقصِدوا عليه ذراعا
قلْ لمن سِلتُ قانياً تحت رجليهِ وأقطعته القُرى والضِّياعا
خبِّروني بأنّ عيشة قومي لا تساوي حذاءك اللماعا

× × ×

مشت الناس للأمام ارتكاضاً ومَشَيْنا إلى الوراء ارتجاعا
في سبيل الأفراد هُوجاً رِكاكاً ذهب الشعب كلُّه إقطاعا
طعنوا في الصميم من يركُن الشعبُ إليه ونصَّبوا القُطّاعا

(١) الصواع لغة في الصاع الذي يكال به، وقيل هو إناء يشرب فيه يريد: لما أبهت له واهتمت به
(٢) هرقتموني أرقتموني. أسلتموني. والدم هو الذي يتكلم

شـــحنوهم من خائنٍ وبذيءٍ   ومُريبٍ شحن القطارِ المتاعا
ثـــم صبّوهمُ على الوطن المنكوب سَـــوطاً يلتـاع منـــه ٱلتياعا
خمـــدت عبقريةٌ طـالما احتيجتْ لتُلقي على الخطــوب شُـعاعا
وٱنزوت في بُيوتهـــا أدبـاءٌ   حطّمت خيفةَ الهوان اليراعا
مـلءُ دور العـــراق أفئدةٌ حرّى تشـــكّى من الأذى أنواعا
وجهـــودٌ سُـــحِقن في حـــينَ ترجتْ منهـــا البـــلاد ٱنتفـاعا
فكأنَّ الاحـــرار طرّاً على هـــذي النكايات اجمعوا إجماعا

× × ×

اثأري أنفساً حُبسن على الضيم   وكيلي للشـــر بالصاع صـاعا
وٱســـتعيني بشـــاعر وأديب   وأزيحي عمّـا ترَين القِناعا
لا يُراد الشـــعورُ والقلـــمُ الحـــر إذا كان خـــائفاً مُرتـاعا
هـيجوا النار انهـا أهونُ الشـــرّينِ وقعاً ولا تَهيجوا الطباعا
إنَّ هذي القوى لهُنَّ ٱجتماعٌ   عن قريب يهـــدّد الاجتمـاعا
عصفت قوّةُ الشعوب بأرسى   أمم الأرض فاقتُـلِعن اقتلاعا (١)
أنهِ هذا الصراع يا دمُ بين الشـعب والظلم قـد أطلت الصراعا

---

(١) يقصد بامم الأرض حكوماتها المستبدة .

سلمى ايضًا
او
وردة بين اشواك!..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

اسلَمي لي سَلمى وحسبي بقاكِ إن فيه بقاءَ من يَهواكِ
يستجدُّ الحياةَ للمرء مرآ كِ ويُحيي ذكرى الشباب غناك
جذبتني عيناكِ حتى إذا ما الهبتني تحرَّكت شفتاك
ولقد هانت الصبابةُ لو انـى أتتني تعلةً من لمُاك
وأرتني يداكِ يبتدران الرّقـ ص أضعافَ ما أرتْ قدَماك
تلتوي هذه كما التبس الخيْـ طُ وتلتفُّ تلكَ كالشُباك
تعتريني خواطرٌ فيكِ أحيا ناً فأرتدُّ بادي الإرتباك
تتحرّى كفّاي تقليدَ كفّيـ كِ وتحكي خُطاي وقعَ خُطاك
فانا في انقباضةٍ وانبساطٍ تارةً وانفراجةٍ واصطكاك
وانتفاضٍ طوراً كما انتفض الطا ئرُ من وَقفةٍ على الأسلاك
ويراني من ليس يدري كأني بي مسٌّ وقد أكونُ كذاك

× × ×

أنا أهواكِ لا أريدُ جزاءً غير علمٍ بأنني أهواك
اطلُبيني بين الجموعِ على حيـ نِ احتشادٍ ما بينهم واشتباك
تعرفيني من دونهم بسِماتي والتفاتي وحيرتي وانهماكي
رُبَّ يومٍ فيه تصيَّدني الهمُّ كما صيد طائرٌ بشراك
وكأني أرى الحياةَ بمسودٍّ زُجاج فكلُّ شيءٍ باكي

مــلءَ نفســي وغرفتي يتراءى شَبَحُ الهم لي وملءَ السِكاك
لم تكن ســلوةٌ لقلبي عمّــا أنـــا فيــه إلا بانّي أراك
قد شكوناكِ لا لـذمٌ ولكن ليس يحلو الغرامُ إلا لشـاكي
لي قلبٌ لـو جاز نسيانُه صد ري يوماً لجازَ أنْ ينســاك
يتنزّى طــولَ الليالي ولا مِثـ لَ تنزّيه إن جرّت ذكراك
ويرَى تارة من اليأس من لُــقـ ياكِ مستسلماً بغــير حراك
أنتِ سلمى ـ وُليِّتِ مُلكاً فسوسيه برفقٍ بحَـق من وَلاّك
وهَبيه عهـدَ اقتِطاعٍ وكانتِ لك في الحكم أسوةٌ بسِواك
فارعَيِ القلب حرمةً مثلما تر عَيْن مُلكاً ـ يُجنَى من الأملاك
افتَحي لي بابَ السرور فقد سُــدَّ وبابُ السرور لي شــفتاك
واطرُدي هذه الهموم وســلّي حُزن وجهي بوجهك الضحّــاك
في يَديك الجميلتَين إذا شئـ تِ ارتهاني ومن يدَيك فكاكي
إن رأيتِ الحديثَ يمتازُ بالرقــةِ واللُطف فيــكِ عمَّن عَداك
والقوافي يَلَذُّها السَمْعُ من دو نِ قوافٍ تشدو بحسن سـواك
فلأني أجِلُّ حبَّك عن أن يُتلَقّى الا بقلبٍ ذاكي
ولأن الشــعور يُوريهِ ابــدا عُكِ وَرْي الزِنادِ بالاحتِكاك
ان هذا الجمالَ سَلمى غذاءُ الروْ ح لـولاهُ آذَنَتْ بهـلاك
وأرى مَن يلومُ فيه كمن ير شِدُ ذا بُلغــةٍ الى الإمساك

او كساعٍ يَسعى لتجفيف ماء النَهر إشفاقةً على الأسماك

× × ×

الرَعاعُ، الرَعاعُ؛ والجَدَل الفا رغُ انني من شَرّهم في حِماك
ضايقتْني حتى بادراكي الحسـ ن نفوسٌ ضعيفةُ الادراك
تقتضي الناس أنْ يكونوا صدى الأهـ واء منها كما تكونُ الحواكي
قال لي صاحبي يزهّدُني فيـ ـك بهذي المُغالَطاتِ الركاك
لكَ فيها مُزاحِمون وما خيـ ـرُ غَرامٍ يكونُ بالاشتراك
قُلت: اخطأت لا أبالي وهَبْها وردةً في منابِتِ الأشواك
اتُراني أعافُها ثم هبْني أنّني في عواطِفي ـ إشتِراكي
أنا هذا أنا ـ وماكنتُ يوماً في شُعوري ونَزعتي بمِلاك
ثم إني أجَلُّ من ان أماشي في مذاقي جماعةً وأُحاكي
أنا أهوى ما اشتَهيه ومن لا يرتَضيني قامَتْ عليه البَواكي
انا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي والسخافاتِ هذِهِ في عِراك

تائه في حياته!..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٦٠٣ في
٣ شباط ١٩٣٢ بعنوان
« عيشة في الجحيم
او
فلسفة الحب »

● نشرت في ط ٣٥

قلَّ صبري على زمـانٍ ألدٍّ ... وخُطوبٍ ألبَسْنَني غيرَ بُردي

وتقاليد لا تطـاقُ ونـاسٍ ... لا يُجيدون غير لؤمٍ وحقْد

آنست مَنْ معي قوافٍ حِسانٌ ... سوف تبقى أُنْسَ الشجيِّين بعدي

حملتْ همَّهُمْ ورُحْتُ غريباً ... عنهمُ حاملاً همومي وحدي

أفرَشوني شوكَ القتاد وخصُّوا ... بالرياحين كلَّ جِبْسٍ ووَغْد

وزَوَوْا كلَّ ما أَودُّ احتكاراً ... وأتوني بكل مـا لم أودَّ

وأجالوا أفراسَهُمْ في مَلاهٍ ... ضربوا بينها وبيني سـد

ثم قالوا صفِ الحياةَ بلطفٍ ... رغم أنَّ الحياةَ تجري بضدي

كيف يستطيع رسمَ شكلِ المسرّا ... ت نزيلٌ في غرفة مثل لَحْد

تائه في حياته ليس يَدري ... أي بابٍ إلى السُّرور يُؤدّي

قد وصفتُ الشقَّاءَ أروع وصفٍ ... من بـلاءٍ وخبرةٍ مستَمَدّ

وأرَيْتُ الناس الحياة جحيماً ... قاذفاً أنفُسـاً لطافاً بوقْد

فأرُوني رفاهـةً ونعيمـاً ... لأريكم تصوير جنةِ خُلْد

صدماتُ الزمانِ تُبْقي خدوشاً ... في أصم من الجلاميدِ صَلْد

أفتنجو من هذه الغِيَرِ السو ... دِ خلايا دمٍ وقطعةُ جلْـد

أكلتْ قلبي الهموم وهدّت ... كلّ حولي واستنزفتْ كلّ جهدي

فتراني وليس غيرُ اطِّلابٍ ... لكفافٍ من المطاليبِ عندي

بـدلاً من تقلُّبي في نعيمٍ ... سابغ الظلّ ذي أفانين رَغْد

هـذه العيشةُ الرفيهةُ لا عركُ ... زمانٍ ملآنَ بالنحس نَكْد

ما عســـى تبلُغُ القناعةُ من نفسٍ طروبٍ لغيرِها مســـتعد

× × ×

أين من تســـتثير طبعي بهزا ت التصابي منها وتقدح زندي
من تشكي الغرامِ والوجدِ إني ذو احتياج إلى غرامٍ ووجد
قد سئمتُ الجفافَ في العيش لارشـ ـفةُ ثغرٍ ولا نعومةُ خـد
وردةٌ من حديقةِ الشعرِ أهديـ ـها إلى مطمعي بقطفـــةِ ورد
ليس عندي أعزُّ منها وحسبي أنني خير مـا تملكتُ أُهدي
اشتهي عُلقةً بحبلِ غرامٍ أو جديهـا ولو بكاذبٍ وعد

× × ×

لست ادري فربّما كان نحسي في غرامي وربّما كان سَعْدي
غير أنّي أحسُّ أنَ شعوراً تســـتفزّينه بُقربٍ وُبعـــد
لا تَشِحّي ولا تجودي ولكنْ اتركيني ما بين جَزْرٍ ومَد
ثـم قولي هاكَ الذي تبتغيه ثم لمّـا أقولُ هاتيه رُدّى
لوحةٌ مالهـا نظيرٌ وقوفُ الـ ـعاشقِ الصبِ بين أخذٍ وردّ
لا لأجلي لكنْ لأجلِ التّلّهي بقوافي حرّكي بعض وجْدي
أَوَلا ترغبين أن يتغنّى بمعانيكِ مُعْجَباً كلُّ فرد

× × ×

رُبَّ جسمٍ يَبْلى به عبقريٌّ   لا يرى عن تَصوِيرِه من مردّ
حاشدِ الذهنِّ بالصبابةِ يأتي   من ضُروبِ البيان فيها بحشْد
وتراه عفوَ القريحةِ يَختْنا   ر أناشيدَ تُعجِز المتصدّي
سَهُلَتْ فهو مثلُ سيلٍ تجارى   في مسيلٍ دمْثٍ يُعيد ويُبدي
يَلمسُ الشيخُ في قوافيه بُقيا   أثَرٍ من شبابهِ المستَرَدّ
ويُعيدُ الصبا إليه ويلقي   في مريرِ الذكْرى حلاوةَ شُهْد
فهو يُسْدي إلى الوجودِ جميلا   وهو لولا الغَرامُ ما كان يُسْدي
ولقد تَضمَنُ البداعةَ في الفن   وتخليدِه بضاضةُ زنْد
ما عرفنا دعَدّيةَ تتصبي   كلَّ نَفسٍ لولا تحكُّمُ دَعْد
لا جفافُ الحجاز أضرم تلك الـ   ـروح فيها ولا خشونةُ نجد
هي إلهامةٌ يَنِز لها الحبُّ   على الشاعرينِ من غيرِ قَصْد

عريانة !..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
«من الادب المكشوف
عريانـــة !»

أنتِ تدرين أنني ذو لُبانَه ... الهوى يستثير فيَّ المَجانَه

وقوافي مثلَ حُسنك لما ... تتعرَّين حرةً عُريانه

وإذا الحبُّ ثار في فلا تمـ ... نعُ أيُّ احتشامة ثورَانه

فلماذا تُحاولين بأنْ أعـ ... لن ما يُنكِرُ الورى إعلانه

ولماذا تُهيجين من الشا ... عرِ أغفى إحساسُهُ، بركانه

لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضٌ ... بغَضا منه وجهَه ولسانه

فهما ثورةٌ على الدهر منّي ... كجَواد لا يرتضي مَيدانه

أنا في مجلسٍ يضمُّكِ نشوا ... نُ سروراً كأنني في حانه

لو تُحسينَّ ما أحسُّ إذا رجّـ ... فت في الرَّقص بطنَك الخمصانه (١)

رجفةً لا تمسُّ ما بين رفغيـ ... كِ وتُبقي الصدر الجميلَ مكانه

والذراعَينِ كلٌّ ريانةٍ فعـ ... ماءَ تلقى في نعمةٍ ريّانه

والثُديَّيْنِ كلُّ رُمانةٍ فر ... عاءَ تهزا بأُختها الرُمّانه

عاريا ظهرُك الرشيقُ تحبُ الـ ... عينُ منه اتساقَهُ واتزانه

ما به من نحافةٍ يُستَشفُّ الـ ... عظمُ منها ولا به من سَمانه

خصٌ بالمحض من بُلهَنيةِ العيـ ... شِ وأُعطي من الصبا عنفوانه (٢)

وتراه يجيء بين ظُهور الـ ... خُرَّدِ الغيدِ سابقاً أقرانه

---

(١) أنث «خمصانة» تأثراً باللغة الدارجة في تأنيث بطن، والخمصانة الضامرة

(٢) البلهنية الرخاء وسعة العيش

إذ تميلين يَمنةً ويَساراً مثلما لاعبت صَباً خيزُرانه
عندما تبسمين فينا فتفترُّ الشفاهُ اللطافُ عن أقحُوانه
إذ يحار الراؤون في حُسنك الفتّانِ بل في ثيابك الفتّانه
رُبّ جسمٍ تُطري الملاحةُ فيه ثم تعدوه مُطرياً فُستانه
ما به من نقيصةٍ وكأنّ الـ ـثوب أضحى متمماً نُقصانه
إن كفاً قاست عليك لباساً مثلَ هذا مهارةٌ شيطانه
عرَفَتْ كيف تبرُزين إلى الجمـ ـهور فيه لتخلبي أذهانه
ضيّقت مُلتقى نهودكِ والكشـ ـحَين منه وشمرّت أردانه
وأشارت إلى اللعوبيَّن بالألـ ـباب منا بوردةٍ مُزدانه
ليت شعري ما السرُّ في ان بدت لا عين جَهراً أعضاؤُك الحُسّانه
واختفى عضوُك الذي مازَه اللّـ ـهُ على كل ما لديك وزانه
الذي نال حُظوةً حُرِم الانسانُ منها وخُصت الإنسانه
وتمنّى على الطبيعة شكلا هو من خير ما يكونُ فكانه
ومَحَلاً خِصبا فحلَّ بوادٍ أنبت اللهُ حولَهُ ريحانه
لم يُرِد من يَراه مُتعةَ نفسٍ ان يُغطّى ولم يُرِدْ كِتمانه
ككتابٍ كشّفت عن صفحتيهِ ثم غطّيت عَنوةً عُنوانه
أو غديرٍ جمّ المساربِ عذبٍ حرّموه وحلّلوا شُطئانه

هيكلٌ من هياكِلِ اللهِ شُدَّ الـ ـبابُ منـه وكفنوا صُلبانـه

جسمُك الغضُ مَنطقٌ يدحَض الحـجّةَ لـو لم تُستَرِّ بُرهانـه

ملءَ عيني رأيت منكِ مع الأخـ ـرى غـرامَ البَناتِ يا فتّانـه

رشفةٌ قد حُرمتُها منك باتت عنـد غيري رخيصةً مُستَهانه

إذ تلهَّتْ بمَحزِمٍ منك بُغيا الـ ـنفس من أن تسطيع منكِ احتضانه

وثنَتْ كفَّها إلى مهبِط الأشـ ـواقِ مني فمسحَّت أركانـه

معها «بعتِ» خفـةً ومُجونا ومعي «بعتِ» عفّةً ورزَانـه

لـو كإتيان هـذه لك آتـي رجـلاً لم تحبـذي إتيانـه

أتُريدين أن أقولَ لمن لم يدر مـا ينكُنَّ من إدمانـه

فتيات الهوى استبحن من اللذات مـا لم يُبِحنـه فتيانـه

أعروسان في مـكان وعرِيسـ ـانِ كلٌ منهم يُخَلّى وشـانه

حافظ ابراهيم ..

- نظمت في وفاة حافظ إبراهيم
- نشرت في جريدة «العراق» العدد ٣٧٦٩ في ٢٢ آب ١٩٣٢ : بعنوان :

  «الجواهري»

  يرثي شاعر النيل

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

  «الى روح شاعر النيل :

  حافظ إبراهيم»

  وفي ط ٤٩ ج١ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نعَوا إلى الشِعرِ حُراً كان يَرعاهُ ... ومنْ يَشُقُّ على الأحرارِ مَنعاهُ
أخنى الزَّمانُ على نادٍ «زها» زمناً ... بحافِظٍ واكتسى بالحُزنِ مغنـاه
واستُدْرِجَ الكوكبُ الوضاءُ عن أُفُقٍ ... عالي السَّنا يُحسِرُ الأبصارَ مَرقاه (١)
أعْزِز بأنَّـا افتقَدناهُ فأعوزنـا ... وجهٌ طليقٌ وطَبــعٌ خفٌ مجراه
وأنَّ ذاكَ الخفيفَ الروحِ يُوحشُه ... بيتٌ ثقيلٌ على الأحياء مَثــواه
ضيفٌ على رِمَمٍ شتَّى طبائعُها ... مـا كان يجمعُها حالٌ وإيَّـاه (٢)
إنَّ الذي هزَّ كلَّ الناس محضَرُهُ ... لم يبقَ في الناس منــه غير ذكراه
نــأتْ رعايتُنا عنــه وفارقَنا ... فِراقَ مُحتَشِــمٍ فلْيَرْعَهُ الله

× × ×

حوى التُرابُ لِساناً كلُّهُ مُلَحٌ ... ما كلُّ مُحتَرِفٍ للشِّعرِ يُعطـاه
للأريحيَّةِ مَنْشــاهُ ومَصْدَرُهُ ... وللشَّجاوةِ والإِينـاسِ حــدّاه
جمُّ البَداهِ سَهْلُ القولِ ريِّضُه ... وطالما أعــوزَ المِنطيقَ إبداه (٣)
جَلا القِراعُ الشبا منهُ ولطفَهُ ... طولُ التَّجارِبِ في الدُّنيا ونقَّاه (٤)
تخيَّــر الكَلِم العالي فَســلَّطهُ ... على القــوافي فحلَّاها وحــلَّاه

(١) استدرج زحزح وانزل
(٢) الرمم جمع رمة ما بلي من العظام
(٣) البداة هنا بمعنى البدائع والطرف
(٤) شبا السيف حده واستعير هنا للسان الشاعر ومقوله

ومَدَّها بَنَاتِ الفِكرِ مُرسَلةً — تَرَسُّلَ السَّيلِ أدناهُ كأقصاه (١)
من كلِّ مَعنىً لطيفٍ زاد رونَقَهُ — إبداعُ «حافظَ» فيهِ فهو تيَّاه
فلو يُطيق القريضُ النُطقَ قابلَهُ — بالشُكرِ عن حُسن ما أسدى فأطراه

× × ×

عرائسٌ من بنات الفكر حاملةٌ — مِن حافظٍ أثَراً حُلواً كسيماه
وما الشُعورُ خيالُ المرء يَنْظِمُه — لكنَّهُ قِطعاتٌ مِن سجاياه
أخو الحماسِ رقيقاً في مقاطعهِ — تكادُ تُلْمسُ نيرانٌ وأمواه
وذو القوافي لِطافاً في تَسَلسُلها — ما شانَها عنَتٌ يوماً وإكراه (٢)
وابنُ السنينَ نَقيَّاتٍ صحائفُها — أولاه فائضةٌ حُسناً وأُخراه
فانْ يكُنْ خُضِدت بالموتِ شَوكتُهُ — أو نالَ وقعُ البِلى منهُ فعرّاه (٣)
فما تزالُ مَدى الأيامِ تُونسُنا — نظائرٌ مِن قوافيهِ وأشباه
شِعرٌ تُحِسُّ كأنَّ النفسَ تَعشَقُهُ — أو أنَّها اجتُذِبَتْ بالسحر جرّاه
زانَتْ مواقِفَهُ جُنديَّةٌ كُسِيَت — من الرزانةِ ما لمْ تكْسَ لولاه (٤)
مشى بمصر فلم يَعثُر بها ورمى — مُحتلَّ مِصر فلم يُخطِئْهُ مَرماه
ربعَ القريضُ بفذٍّ كانَ يملؤهُ — من الجميلين مَبناهُ ومَعناه

---

(١) الترسل : التمهل والترفق وهو من مميزات البيان .
(٢) العنت : الشدة والارهاق
(٣) خضدت : كسرت
(٤) جندية : اشارة الى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية .

يُعطي لكلٍّ مَقامٍ حقَّهُ ويَرى … حقّاً لسامعهِ لا بُدَّ يَرعاه
قد يُوسِعُ الأمرَ تفصيلاً يُحتِّمُه … حالٌ وقد يَكتفي عنهُ بفَحواه
وقد يجيءُ بما لم يَجْرِ في خَلَدٍ … وقد يقولُ الذي لم تهو إلاّه
فمٌ من الذهب الابريزِ مَنطِقُهُ … جاءت تُعزّي به الأشعار أفواه
اليوم يبكيهِ دامي القلبِ طارِحَهُ … بداميـاتٍ قوافيهِ فواساه
وضيِّقُ الصدرِ بالأيام غالطَهُ … عنِ الحياةِ وما فيها فعزّاه
حسْبُ الزمانِ وحَسبُ الناسِ مَنقصةٌ … أن طالَ من حافظٍ في الشعر شَكْواه
ما للزمانِ ونفسٍ ريع طائرُها … ألمْ تكنْ في غنىً عنها رزاياه

× × ×

ضَحيَّةَ الموتِ هل تهوى مَعاودَةً … لِعالَمٍ كنت قَبلاً مِن ضَحاياه
يا ابنَ الكنانةِ والأيامُ جائرةٌ … والدهرُ مُغْرَمةٌ بالحرِ بَلواه
لُقِّيتَ مِن نَكَدِ الدُّنيا ومحنتها … ما كنتَ لولا إباءٌ فيكَ تُكفاه
ما لذَّةُ العيشِ جهلُ العَيشِ مَبدؤُه … والهمُّ واسِطهُ والموتُ عُقباه
يا ابنَ الكِنانةِ ماذا أنتَ مُشتَمِلٌ … عليه ممّا سَطا موتٌ فغطّاه (١)
ستّون عاماً أرتْكَ الناسَ كُنهَهَمُ … والدهر جوهرَهُ والعُمْرُ مَغزاه
وبَصَّرتكَ بأطباعٍ يَضيقُ بها … صدر الحليم وتأباه مَزاياه

(١) البيت يتضمن التساؤل من الشاعر عما يحمل معه الى القبر من آلام واحساسات لم يكتب له التعبير عنها في شعره

بَـدا على نفثاتٍ منكَ خالدةٍ ... عيشُ الأباة ونُعماهُ وغُمّاه

وخبّرتنا القـ وافي عن أخي جلَدٍ ... صُلبِ الإرادةِ يُعيي الدهر مأتاه

خاض الزمانَ وأبـلاهُ مُمارسةً ... لم يَخفَ عنه خبيٌّ من ثناياه

وعَنْ مُصارعةِ الدُّنيا على نَشَبٍ ... الحالُ توجبـهُ والنفسُ تأباه

وعن مواقفَ تُدمي القلب غُصّتُها ... لا المالُ يدفعُ ذكراها ولا الجاه

وعن أذايا يَهدُّ النفس تحملُها ... ويَستثيرُك جانيها ومَرآه

× × ×

إنّا فقدناهُ فقدَ العَينِ مُقلتَها ... أو فَقْدَ ساعٍ إلى الهيجاء يُمناه

ما انفكّ ذِكرُ الرّدى يجري على فمه ... وما أمر الرّدى بل ما أحيلاه

ومَنْ تُبرِّحْ تكاليفُ الحياةِ به ... ويَلتمسِ الرّوحَ في موتٍ تمنّاه

إنّي تعشّقتُ من قبلِ المُصابِ به ... بيتاً له جاء قبلَ الموتِ ينعاه

ودّعتُهُ ودموعُ العـينِ فائضةٌ ... والنّفسُ جياشةٌ والقلب أوّاه (١)

---

(١) في ديوان حافظ ابراهيم ٢/١٢٠ ورد البيت

لبسته ودموع العين طيعة ... والنفس جياشة والقلب أواه

فيصل السعود..

- نظمت عام ١٩٣٢ ونشرت في جريدة « أم القرى » بمكة.
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان: « الأمير فيصل السعود »
- نظمت هذه القصيدة تشفّيا ونكايةً بالملك فيصل الأول، وكان الشاعر حينئذ يتميز غيضاً وغضباً منه لتخليه عنه في محنة حاقت به يطول حديثها، وعلى الرغم من انه لم يتصل بالأمير فيصل السعود لدى قدومه العراق عام ١٩٣٢، ولم يره حتى الآن، الا أنه استغلّ هذه الفرصة ليقول ما يشاء، وليرسلها الى الجريدة الرسمية لابن سعود الملك وهي « أم القرى ». لقد فعل ذلك كله وهو موظف في ديوان وزارة المعارف، ونشرت موقعة باسمه الصريح وبوظيفته « رئيس ديوان التحرير » ! وكان لذلك من ردود الفعل، ومن الاجراءات ما يضيق شرحه بهذا المجال.

على سَعةٍ وفي طُنُفِ الأمانِ | وفي جنّات أفئدةٍ حوانِي (١)
بقرب أخيهما كرماً ولطفاً | وثائرة يُسرُ الرافدانِ (٢)
فتى عبدالعزيز وفيكَ ما في | أبيك الشهْمِ من غُررِ المعاني
لأمرٍ ما تُحس من انعطافٍ | عليك وما ترى من مهرجان
تأملْ في السُّهول وفي الروابي | ومختلِف الأباطحِ والمغاني
ألستَ ترى ارتياحاً وانطلاقاً | يلوح على خمائلها الحسان
وفي شتى الوُجوه ترى انبساطاً | ولو في وجه مكتئبٍ وعاني
وذاك لأن كلَّ بني سُعودٍ | لهم فضل على قاصٍ وداني
وأنّهُمُ الملاجيءُ في الرزايا | وأنّهُمُ المطامحُ والأماني
وأنك والذي أوفدْتَ عنه | أباك ملاذةُ الحر المُهانِ
تسوسُون الرعية بالتساوي | بفرط العدْل أو فرط الحنان
فلا مثلَ الجناة يُرى بريء | ولا بَدَلَ البريء يُعافُ جاني

× × ×

لكم في ذمة الأحرار دَيْنٌ | وأكرِمْ بالمُدين وبالمُدان
أبوكَ ابنُ السعود أبو القضايا | مشرفةً على مرِّ الزمانِ
ولمحُ الكوكب المُلْقي شُعاعاً | على شُعَب الجزيرة والمَحاني

---

(١) الطنف : السقيفة تشرع فوق باب الدار ويقصد ظل .
(٢) أخيهما : الضمير على متأخر هو «الرافدان»

ورمزُ العبقريةِ في زمانٍ ... به للعبقرية كلُّ شانِ
لها كُتُبَ الخلودُ وما سواها ... برغم دعايةِ الداعين فاني
ولم أرَ مثلَهُ إلا قليلا ... مهيباً في السماع وفي العيانِ
كأني منه بين يَدَيْ هِزَبرٍ ... أخي لِبَدٍ على بُعدِ المكانِ
أقول الشعر محتفظاً ونيداً ... كأني خائفٌ من أن يراني

× × ×

وقى اللهُ الحجازَ وما يليهِ ... بفضل أبيك من غُصَصِ الهوانِ
ومتّع ذلك الشعبَ الموقّى ... بسبع سنين شيقةٍ سمانِ
على حينَ اصطلى جيرانُ نجدٍ ... بجمر لظىً وسمّ الأفعوانِ
وقد رقّت لها حتى عداها ... لكابوس بها مُلقي الجرانِ
أرادَتْه اضطراراً لا اختياراً ... وليس لها بدَفْعَتِه يدانِ
فليت الساهرين على دمارٍ ... فداءُ الساهرين على الكيانِ
وما سيانِ مشتملون حزْماً ... ومشتملون أحزمةَ الغواني
تُحاك له الدسائسُ تحت ليلٍ ... من الشحناء داجي الطَّيْلسان (١)
على يدِ مصطلينَ به غضابٍ ... على عليائه حرِدي اللسان (٢)
وحُسّاد لذي شرف مَهيبٍ ... رَمَوْا منه بسُلٍّ واحتقانِ

---

(١) الطيلسان : الجبة السوداء

(٢) عل حردي اللسان عل غضاب اللسان .

من القوم الذين إذا استُجيشوا ذكا لأُنوفهم أَرَجُ الجنان

× × ×

مشى للناس وضّاحا وجاءوا إليهم تحت أقنعة القيان
فقل لهُمُ رويداً لا يَطيشوا ولا يَغُرُرْهُمُ فرطُ التواني
فبالمرصادِ صِلٌ أرقميٌّ شديدُ البطش مرهوبُ الجَنان
يُريهِمْ غفلةً حتى إذا ما تمادَوْا في اللّجاجة والحِران
مشى لهم كأروعِ ما تراه حديدَ الناب محتشد الدُّخان
وقال لشيخهم إن شئتَ أَلّا أراك ترفعاً أفلا تراني ؟
إذا لم تَقْوَ أن تبني فحايد وكن شَهْما يقدِّرُ صنعَ باني

× × ×

مَشَيْتُمْ والملوكُ إلى مجالٍ به أحرزتُمُ قصبَ الرِّهان
فجاء مقامُهُمْ عنكم وضيعاً مقام الزّج زلّ عن السِّنان (١)
فلا تحسَبْ بأن دعاةَ سُوءٍ تحرِّكُ من فلانٍ أو فلان
ولا شتى زحاريفٍ ركاكٍ ولا شتى أساليبٍ هجان
تحوّلَ عنكُمُ مجرى قُلوب موجهةٍ إليكم باتزان

---

(١) الزج الحديدة في طرف الرمح .

يســـرُّ الناس أنَّ فتىً كريماً		يُسـر كما يعاني ما يعاني

× × ×

ترفع يا سروُر عن القوافي		فانكَ لَلْغنيُّ عن البيان
وهبني كنتُ ذا حصرٍ عيياً		وهبني كنت منحبس اللسان
فما قــدْرُ العواطف والنوايـا		إذا احتاجت لنَقْلهِ ترجمان

الانانيــة ..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا ... فلا تعتبن لا يسمع الدهر عاتبا
ولا تكذبن ما في البرية راحم ... ولا أنت فاترك رحمة عنك جانبا
تمكن ذو طول فأصبح حاكما ... وجنب مدحور فأصبح راهبا
وفاتت أناساً قدرة فتمسكنوا ... ولم يخلقوا أسداً فعاشوا ثعالبا
الى روح «مكيافيل» نفح تحية ... وصوب غمام يترك القبر عاشبا (١)
أبان لنا وجه الحقيقة بعد ما ... أقام الورى ستراً عليها وحاجبا
ولو رمت للعورات كشفاً أريتكم ... من الناس حتى الأنبياء عجائبا
أريتكم أن المنافع صورت ... محامد والحرمان منها معايبا
أريتكم أن ابن آدم ثعلب ... يماشيك منهوباً ويغزوك ناهبا
لحفظ «الأنانيات» سنت مناهج ... على الخلق صبت محنة ومصائبا
يجر سياسي عليها خصومه ... ويدرك ديني بهن المطالبا
فان ترني مستصرخاً من ملمة ... على الناس إذ لم أخدع الناس صاخبا
فليس لأني ذو شعور وإنما ... أردت على الأيام عوناً وصاحبا
هي النفس نفسي يسقط الكل عندها ... إذا سلمت فليذهب الكون عاطبا
بلى ربما أهوى سواها لأنه ... يجر إليها شهوة ومآربا
ولو مكنت نفسي لأرسلت عاصفاً ... على الناس يذروهم وفجرت حاصبا
فلو كنت دينياً تخذت محمداً ... وعيسى وموسى حجة وركائبا
تناهبت أموال اليتامى أحوزها ... وأجمعها باسم الديانة غاصبا
ومهدت لي عيشاً أنيقاً بظلها ... ومتعت نفسي منه ثم الأقاربا

---

(١) هو صاحب (كتاب الأمير) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم ونبذ الرحمة

ولو كنتُ من أهل السياسة لم أَدَعْ … سناماً لمن أرتابُ فيهم وغاربا
تخذتُ الورى بالظن أُحصي خطاهُمُ … ورُحْتُ لدقاتِ القلوبِ محاسبا
ولم أرَ في الاثم الفظيع اقترفتُه … سوى أنني أدّيتُ للحكم واجبا
فان لم أُطِقْ تهديم بيتٍ مصارحاً … أتيتُ فهدّمتُ البيوت مواربا
لجأتُ إلى الدُّسْتُور في كل شدةٍ … أفسر منه ما أراه مناسبا
وجردتُهُ سيفاً أمضّ وقيعةً … من السيف هنديا وأمضى مضاربا
أكُمُّ به الأفواهَ حقا وباطلا … وأخْنُقُ أنفاسا به ومواهبا
أهدّمُ فيه مجلسا لا أُريدُه … وإن ضم أحراراً غيارَى أطايبا
وأبني عليه مجلساً ليَ ثانيا … أضيّع «الكاكاً» عليه رواتبا
أحشّد فيه أصدقائي وأسرتي … كما ضم بيتٌ أسرةً وصواحبا
فان لم تكن هذي لجأتُ لغيرها … أخفَّ أذّى منها وألين جانبا
أرشحُ من لم يعرفِ الشعبُ باسمه … أباعد عنه لفّقوا وأجانبا
أُسخّرُهم طوراً لنفسي وتارةً … أصُبّ على الأوطان منهم مصائبا
وأغريت بالتلطيف أسْحَرُ شاعراً … وأغدقت بالأموال اخْدَعُ كاتبا
فهذا يسمي الجور حزماً وحكمةً … وذلك يعتدُّ المخازي مناقبا

× × ×

ولو كنتُ فناناً ولو كنتُ عاملا … ولو كنتُ أمياً ولو كنت كاسبا
ولو كنت مهما كنت فرداً فانني … لأجهَدُ في تحطيم غيري دائبا
ولا أعرف التاريخ يهتاج ساخطا … عليّ ولا الوجدان يرتدُّ غاضبا
فما كانت الأعذارُ إلا لخاملٍ … وما كنت إلا طامح النفسِ واثبا
دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي … ولا تبعثوا مني شجوناً لَواهبا

احمد شوقي ..

- ألقاها الشاعر في الحفل التأبيني الذي أقامته الدائرة العربية في المدرسة الأميركية في بغداد يوم الجمعة ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٢

- نشرت، كاملة، في الكراس الذي أصدرته المدرسة المذكورة، والذي ضم ما ألقي في ذلك الحفل

- نشرت، كاملة، في ط ٣٥، بعنوان:

« مناحة الشعر »

على

أمير الشعراء

- نشرت، غير كاملة، في ط ٥٣ ج ٣، و ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٩ ج ٢

الناشيء

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُرَرْ وأصبح « شوقي » رهين الحُفَرْ
وألقي ذاكَ التُّراثُ العظيمُ لِثقلِ الترّابِ وضغطِ الَحجر
وجئنــا نُعزّي بــه الحاضرين كأنْ لم يكنْ أمسِ فيمن حضر
ولم يُنتجِ السُــوَرَ الخالداتِ من الُملحقاتِ بأمِّ السُّــوَرَ
من اللآءِ يهتزُّ منهــا النديُّ ويُطربُ إيقاعُهُن السَّــمر
برغمِ الشُعورِ يشُلُّ البِــلى لســانَكَ أو يعتريكَ الكــدَر
وأنْ يقطعَ الموتُ ذاك النشيدَ وأنْ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوتَر
وأنّــا نعـودُ بنفضِ الأكف عنكَ وأنتَ العظيمُ الخَطَر (١)
فيــا لكِ من عِـبرةٍ يُستفزُّ منها على كثرةٍ في العِبر !

زمانٌ وفيٌّ بميعــادهِ فظُلماً يقالُ ليــالٍ غُــدُرُ
كما يُقرَعُ « الجَرْسُ » للناشئيـ ـنَ تأتي إلى الناس منه النُّذُر
ولكن يُريدُ الفتى أنْ يــدوم ولو دامَ ســادَ عليه الضجر
ويأبى التنازعُ طــولَ البقــاء وتأباهُ بُقْيا نفــوسٍ أخــر
وقــد يُهلكُ الناس فردٌ يعيـ ـشُ حيناً فكيف إذا ما استمر !
فللّــهِ مِــن شارعٍ لم يَعقْـ ـهُ حكمُ الضرورةِ أو ماندَر (٢)

---

(١) العظيم الخطر   الكبير المنزلة والمكانة
(٢) الشارع : الذي يشرع القوانين ويسنها .

سواءٌ صليبُ الصفـا والزجا ... جِ كسراً بكفِّ القضا والقدَر (٢)
وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجُنون ... فليس يُبـالي بمنْ ذا عـثر
وحتـمٌ على الخفرِ الآنسـا ... ت والوحش حشرجةُ المْحتَضَر (٢)
تجيءُ إلى الصدرِ تحتَ الحريـر ... كجيئتها الصـدر تحتَ الوَبر
وكلٌّ الفوارقِ بينَ اللغاتِ ... وبينَ الطباعِ وبـين الأُسَـر
سـيُوقِفها للـردى زائـرٌ ... ثقيلُ الورودِ بغيضُ الصَّدَر
فيا صُفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ ... تَسـاوى بها صَلَفٌ أو خَفَر

× × ×

تحَيرْتُ في عِيشةِ الشاعرين ... أ تَحلو خلاصتُها أم تَمَـر
فقد جارَ «شوقي» على نفسـهِ ... وقد يقتُلُ المرءَ جورُ الفِكَر
على أنَّـه لم يعِشْ خالـداً ... خلودَ الجديدَينِ لو لم يَجُر .. (٣)
تتبَّعْتُ آثارَ «شوقي» وقـد ... وقفتمْ على من يقصُّ الأثـر
لقد فاتَ بالسبقِ كلَّ الجيـا ... دِ في الشعر هذا الجوادُ الأغـر
ترسَّـلَ لم يرْتَبِكْ خَطوُهُ ... عناءً ولا نال منه البَهَر (٤)

---

(١) الصفـا : الحجر الصلد .
(٢) الخفر الأنسـات ، الرقيقات ، الكثيرات الحياء . والحشرجة: غرغرة الموت .
(٣) الجديدان الليل والنهار .
(٤) الترسل : اجراء الطبيعة على رسلها ، والبهر التعب والمشقة جراء التصنع والتكلف .

« شَكِسْبِيرُ » أُمَّتِـهِ لم يُصِبْـهُ بالعِيِّ داءٌ ولا بالحَصَر (١)
كأنَّ عيونَ القوافي الحسـا نِ من قبلُ كانت له تُدَّخر
وإنْ أصدُقَنَّ « فشوقي » لـهُ عيونٌ من الشعرِ فيها حَوَر
تعرَّضه من طلاء البيـانِ ومن زِبْرِج اللفظ دربٌ خطِر (٢)
ولو خافَ مثلَ سِواه العثُور لخابَ وزلَّ ولكنْ عَبَر
تمشَّـى لمصطلحـاتِ البديـع مُندسَّةً في البيانِ النَّخِر (٣)
فأفرغها من قوافيـهِ في قوالبَ مرصوصةٍ كالزُّبُر (٤)
ولاءَمَ بـين أفانينِـهـا وبينَ أفانينِ ما يَبتكر (٥)
فجاءَت كأنْ لم تنَلْها يـدٌ خلافَ يـدِ الماهرِ المقتدِر
يُذلِّلُ من شارداتِ القريـضِ ما لو سواهُ ابتغاهُ لَفَر
ويستنزلُ الشعر عذبَ الرُّواء كصوبِ الغمامةِ إذْ ينحدِر
يُميِّزُهُ عن سِـواه الذَّكاءُ وطولُ الأناةِ وبُعـدُ النظَر
وتبدو الرجولـةُ في شِـعره منزَّهةً من صعىً أو صَعر (٦)

---

(١) الحصر : الانحباس
(٢) اشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية التي تعلوه الزخرفة وتثقله التكلفات البديعيـة .
(٣) النخر المندرس المتخلخل
(٤) الزبر : الضخم من قطع الحديد .
(٥) الافانين : الاصناف والانواع
(٦) الصعى : الاستدقاق والتصاغر. والصعر : ضده الكبر والعجب .

وفي كِبرِ النَّفْسِ مندوحةٌ عن الكبرِ شأنُ الضعاف الكبر
ولم يتخبَّثْ بهُجْرِ الكلام ولم يتصيَّدْ بماءِ عكر
وديوانُ « شوقي » بما فيه من صنوفِ البداعةِ روضٌ نضر
فبيتٌ يكادُ من الارتيا حِ واللطفِ من رِقَّةٍ يُعتصر
وبيتُ يكادُ من الاندفا عِ يقدحُ من جانبيهِ الشَّرَر
وبيتٌ كأنَّ رُفائيلَ قد كساهُ بكفَّيْهِ إحدى الصُّوَر (١)
تُحِسُّ الطبيعةَ في طيِّهِ تَكشَّفُ عن حُسنها المستتر
كأنَّكَ تسمعُ وقع النَّدى بتصويرهِ أو حفيفَ الشَّجر
وبيتٌ ترى مصر أسبانةً تُناغي به مجدَها المندثر (٢)
ففي مصرعٍ يومُها المبتلى وفي مصرعٍ أمسُها المزدهر
و « فرعونُ » إذ ينطوي مُلكه و « فرعونُ » في القبرِ إذ يَنتَشِر (١)
وديوانُ « شوقي » يُجِدُّ الشبا بَ لتاريخِ أمَّتهِ المُختَصر
ولولا المغالاةُ قلتُ انطوى بمنعاهُ عُنوانُها المُفتَخَر

× × ×

---

(١) المصور الايطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة ،
(٢) اسبانة : حزينة
(٣) اشارة الى اكتشاف « مرقد توت عنخ أمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في اقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها

قفي يا أخت يوشع خبرينا احاديث القرون الغابرينا

فيا نجلَ مصر وفتْ برَّةٌ ... بذكراكَ « مصر » وأنت الأبَرّ
مئـاتُ الصحائفِ مسـودةٌ ... مُجلَّلـةٌ بمئاتِ الصُـور
ظهرتَ بهـا وجناحُ البيانِ ... مهيـضٌ وأسـلوبُه مُحتقر
بَقايـا من الكَلِمِ الباقياتِ ... تناقَلَها نفرٌ عن نفـر
ولفظٌ هجـينٌ ثوَتْ تحتـهُ ... معانٍ لِقلَّتها تحتكـر (١)
وحسبُكَ من حالةٍ رثَّـةٍ ... بفرطِ الجمودِ لها يُعتذر
فكنتَ وعلَّتهـا كالطبيـ ... ـبِ يُنْعش جسماً عراهُ الخوَر (٢)
تُعَلِّمُهـا أن للعبقـري ... حُكماً مُطاعاً إذا مـا أمر
وأن القوافي عِبِدّى لـه ... يُفرّقُ أشتاتَها أو يَذر (٣)
يصوغُ المعاني كما يشتهي ... ويلعبُ باللفظِ لعب الأكـر
« عُكاظُ » من الشعر تحتلـه ... ويرعاه « حافظُ » حتى آزدهر (٤)
تلـوذُ الوفـودُ بساحَيْكُما ... وتأتيـهِ من كلِّ فجٍّ زُمر
تُبَجِّلُ فيه مزايـا الشُـعور ... على حين في غـيرهِ تُحتقَر
وتُنسى الضغائنُ في سـاحةٍ ... بهـا كلُّ مكرُمةٍ تُذكَـر

---

(١) الهجين الساقط المرذول

(٢) الخور الضعف والانحطاط

(٣) عبدى لغة في العبيد .

(٤) اشارة الى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيهـا حافظ بامارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة :

أمير القوافي قد اتيت مبايعا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وأنت كصمصامةٍ مُنتضًى ... و « حافظُ » كالأبلقِ المشتَهرَ (١)
تمشّى بإثْركَ في شِعره ... وماتَ وأعقبتَهُ بالأثر
بقدْرِ اختلافِكما في النُبو ... غِ كان اختلافُكما في العُمُر
فلا تَبعُدا إنّ شأنَ الزما ... نِ أنْ يُعقِبَ الصفوُ منه الكَدَر
عزاءُ الكِنانة أن القريض ... تأمَّرَ دهراً بها ثم فَر
بنجمينِ كانت تباهي السما ... وما في السما من نجومٍ كُثُر
بشوقي وحافظَ كانت متى ... تُنازلْ بمعركةٍ تَنتصِر
فها هي قد عَريتْ منهما ... وها هي من وحشةٍ تَقشَعِر
فلا تحسبنْ أنّ طولَ البكا ... يذودُ الأسى او يُثار الزّهر

خسرناكَ كنزاً إلى مثلِه ... إذا أحوَجَتْ أزمةٌ يفتقر
وما كنتَ من زمنٍ واحدٍ ... ولكنْ نِتاج قُرونٍ عُقُر
مضى بالعروبةِ دهرٌ ولمْ ... يَلُحْ ألمعيٌّ ومرت عُصُر
وإن النُبوغَ على ما يُحيطُ ... بعيشِ النوابغِ أمرٌ عَسِر
يثيرُ اهتماماً أديبٌ يجد ... كما قيلَ نجمٌ جديدٌ ظهر

---

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب والابلق الفرد: اسم لحصن السموأل بن عاديا الذي يضرب المثل بوفائه .

قرونٌ مضتْ لم يَسُدَّ العراقُ ... مِن المتنبي مكاناً شَغَر

ولم تتبدلْ سماءُ البلادِ ... ولا حالَ منها الثَّرى والنَّهر

ولم يتغيرْ عَروض الخليل ... ولا العُرب قد بُدلّوا بالتتر

ولكِنّما تُنتُجُ النابهين ... من الشاعرينِ دواعٍ أُخر

فانْ فُقدَتْ لم يشع الأريـ ... بُ الا ليخبو كلمحِ البَصر

القرية العراقية ..

- نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر في قرى الفرات وعشائرها

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
وصف الطبيعة
في القريــة »

- نشر قسم منها بعد صدور الديوان في مجلة « الاعتدال » النجفية ، العدد الخامس ، السنة الثالثة تشرين الأول ١٩٣٥

- ألقيت من إذاعة بغداد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ وأعيد نشرها كاملة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٦٠ في ١ كانون الأول ١٩٣٩

- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

روْنقٌ شاع في الثّرى وعلى الرو ضةِ لطفٌ من السّما مسكوبُ
ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفّافِ شُعاعٍ منه الفضاءُ الرحيب
كلُّ شيءٍ تحت السماء بلونٍ شفقيٍّ موردٍ مخضوب
وكأنَّ الآفاقَ تحتضِنُ الأرض بآصالِها إطارٌ ذهيب
مَتّعِ العين إنَّ حسناً تراهُ الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوب
والذي يخلَعُ الأصيلُ على الأرض بكفٍّ الدُّجى أخيذٌ سليب
منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ جميلٌ وإذ يَحِينُ الغروب
ولقد هزّني مسيلُ غديرٍ مِنْ على جانبيه روضٌ عشيب
يُظهِر الشيءَ ضدُّه وتُجارى بسواها محاسنٌ وعيوب
وكذاكَ المرعى الخصيبُ يُحلّيه إلى الناظرين مرعًى جديب

× × ×

ثمَّ دبَّ المَساءُ تَقدُمه الأطيارُ مرعوبةً وريحٌ جنوب
وغناءٌ يتلو غناءً ورُعيانٌ بقُطعانِهم تَضيقُ الدروب
يَحبِسُ العينَ لانتشار الدياجي في السّما منظرٌ لطيفٌ مَهيب
شفَقٌ رائعٌ رويداً رويداً تحتَ جُنحٍ من الظلام يذوب
وترى السُحبَ طيّةً تلوَ أُخرى قد أُجيد التنسيقُ والترتيب
وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ تبدو أثناءها وتغيب

كرَمادٍ خلاَّهُ وأنزاحَ عنه قبسٌ وسْطَ غابةٍ مشبوب

× × ×

ثمَّ سدَّ الأفقَ الدُّخانُ تعالى من بيوتٍ للنارِ فيها شُبوب
منظرٌ يبعثُ الفراهة والأنس لقلبِ الفلَّاح حين يئوب
يعرفُ اللقمةَ الهنيئةَ في البيتِ مُجِدٌّ طولَ النهار دَءوب
بُرهةً ريثما انقضى سمرٌ تقطرُ لطفاً أطرافُه وتطيب
واستقلَّ السرير أو حُزمةَ القشِّ أريبٌ نِضْوٌ حريبٌ تَريب
سكَنَتْ كلُّ نأمةٍ واستقرَّتْ واستفز الأسماعَ حتَّى الدَّبيب
واحتواهمْ كالموتِ نومٌ عميق وتغشَّاهُمُ سكونٌ رهيب
ولقد تخرِقُ الهدوءَ شُويهاتٌ وديكٌ يدعو وديكٌ يُجيب
أو نداءاتُ حارسٍ وهو في الأشباح لاحتْ لعينه مستريب
أو صدَى «طَلقةٍ» يبيتُ عليها أحدُ الجانبينِ وهو حريب

× × ×

تركَ الزارعُ المَزارعَ للكلب فأضحى خلالَهن يجوب
شامخٌ كالذي يُناطُ به الحكمُ له جَيئةٌ بها وذُهوب
كان جُهدُ الفلاَّحِ خفَّف عنه جَهدهُ فهو مُستكِنٌّ أديب
وهو في الليلِ غيرُه الصبح وحشٌ هائجٌ ضيِّق الفؤادِ غضوب

فاحصٌ ظُفرَهُ ونابيهِ أحلى ما لديه أظفارُهُ والنُيوب
إنَّه عن رِعاية الحَقلِ مسئول على ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سرَّهُ أنَّه بات جريحاً ورأسُه مشجوب
ليرى السيّدُ الذي ناب عنه أنَّ حيوانَه شُجاعٌ أريب
ولكيلا يرى مُسامحةً يَعدِلُ منها لغيره ويُنيب

× × ×

للقُرَيَّاتِ عالَمٌ مُستقلٌ هو عن عالَمٍ سواه غريب
يتساوى غروبُهم وركودُ النفس منهم وفجرُهم والهُبوب
كطيور السماء همّهُمُ الأوحدُ زرعٌ يرعَونه وحبوب
يلحظون السماءَ آناً فآناً ضحكُهُم طوعُ أمرها والقُطوب
أترى الجوَّ هادئاً أمْ عَصوفاً أتصوبُ السماء أمْ لا تصوب
إنَّ يومَ الفلاّحِ مهما اكتسى حُسناً بغير الغيومِ يومٌ عصيب
وهو بالغيمِ يخنقُ القلب والأفقَ جميلٌ في عينه محبوب

× × ×

للقُرى رَوعةٌ وللقرويين إذا صابَ أرضهم شُؤبوب
تُبْصِرُ الكلَّ ثمَّ حتى الصَّبايا فوقَ سِيمائهم هناءٌ وطيب
يُفرِحِ البيتَ أنَّه سوف تُمسي بقراتٌ فيه وعنزٌ حَلوب

ويرى الطفلُ أنَّ حصَّتَه إذْ يُخصبُ الوالدان ثوبٌ قشيب
أذكياءٌ عيونُهم تسبقُ الألسُنَ عما ترومه وتنوب
والذي يستمدُّ من عالم القريةِ وَحياً وعيشةً لَليب
مطمئنون يحلُمون بأن الخير والشر كُلّهُ مكتوب
لا يطيرونَ من سرورٍ ولا حُزنٍ شَعاعاً لأنَّه محسوب
ولقد يغضَبون إذ ينزلُ الغيثُ شحيحاً والأرضُ عطشى تلوب
أتُرى كانَ يعوزُ اللهَ ماءٌ لو أتتْ ديمةٌ علينا سَكوب
ثمَّ يستفظعون إثم الذي قالوا فينوون عندَهُ أن يتوبوا
فإذا الشمسُ فوقهم فيقولون أعُقبى إنابةٍ تعذيب ؟
أفإيمانُنا بعيدٌ عن الخيرِ وكُفراننا إليهِ قريب
هكذا يَرجِعُ التقي أمامَ العقلِ وهو المشكِّكُ المغلوب

× × ×

قلتُ إذْ رِيع خاطري من مُحيطٍ كلُّ ما فيه موحشٌ وكئيب
ليس عدلاً تشاؤمُ المرء في الدُّنيا وفيها هذا المحيط الطَروب
مِلءُ عينيكَ خضرة تُستسرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب
عندَهم مثلَ غيرِهم رغباتٌ وعليهمْ كما عليه خطوب
غير أن الحياةَ حيثُ تكونُ المدنيّاتُ جلّها تعذيب
كلَّما آستُحدثتْ ضروبُ أمانٍ أعقبتها من البلايا ضروب

وكأنّ السـرور يُومِض برقاً من خلال الغيوم ثُمّ يَغيب

× × ×

لا ترى ثَمّ ــ غير أن يترك الحبُّ شحوباً ــ وجهاً علاهُ الشحوب
ثمّ لاشيء عن سنا الشمس ممنوعٌ ولا عن طلاقةٍ محجوب
الهواءُ الهبّابُ والنورُ والخضرةُ تأتي ما ليس يأتي الطبيب
ثمّ باسمِ الحصادِ في كلّ حقلٍ تتناجى حبيبةٌ وحبيب
قال فردٌ منهمْ لأخرى وقد هَيَّج نفسيهما ربيعٌ خصيب
طابَ مَنشا زروعِنا فأجابت إنّ نشءاً يرعاهُ كُفءٌ يطيب
قال ما أصبر الحقولَ على الناسِ فقالتْ ومثلُهن القلوب
إنّ ما تفعلُ المناجلُ فيها دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب
ينهضُ الزرعُ بعدَ حصدٍ وقد يُجتثُّ من أصله فؤادٌ كئيب
يا فؤادي المكروبُ بعثرَكَ الهمُّ كما يُبعثرَ الثرى المكروب
وعيوني هلاّ نَضبتِ وقد ينضُبُ من فرطِ ما يسيل القليب

× × ×

عندَهم منطقٌ هنالكَ للحبِّ جميلٌ وعندَهم أُسلوب
ولهم في الغرامِ أكثَرَ ممّا لسواهمْ مضايقٌ ودروب
مُلَحٌ خُصّصتْ لهم ونِكاتٌ ملؤهن الإبداعُ والتهذيب

ثمَّ تحتَ الستارِ تمتلكُ بالحب عفواً ومثلُه مغصوب
إنهمْ يُذنبونَ ثم يقولونَ محالٌ أن لا تكون ذُنوب
نحنُ نبتُ الطبيعةِ البكرِ فينا حسناتٌ منها وفينا عيوب
بنتُنا وابنُنا معاً يرقُبانِ الزرعَ والضرعَ والضمير رقيب
ليس ندري ما يفعلانِ ولا نعلمُ عمَّا زُرَّتْ عليه الجيوب
ما علينا ما غاب عنَّا فعندَ اللهِ تُحصى مظاهرٌ وغيوب
غير أنَّا ندري وكنَّا شباباً تتصابى أن الجمالَ جذوب
والفتى ما استطاعَ مُندفعٌ نحو الصباباتِ والفتاةُ لعوب
بالتصابي يُذكيء الشبابُ ويغترُّ كما بالرِّياح يُذكى اللهيب
ثمَّ عندَ اللقاء يُعرفُ إن كان هناكم «نجيبةٌ..!» أو نجيب...
إنَّ بعض الرجال يبدو أمامَ الحبِّ صُلباً والأكثرون يذوب
والتجاريبُ علَّمتنا بأن المرءَ غرٌّ يُقيمه التجريب
ليس بدعاً أن نستريب ولكن تتمنى ألَّا نرى ما يُريب
ليس فينا والحمدُ للهِ حتى الآنَ بيتٌ إناؤهُ مقلوب
فإذا كانَ ما نخافُ فهرقُ الدَّمِ سهلٌ كما تُراقُ ذَنوب (١)
منطقٌ للعقولِ أقربُ ممَّا يدَّعيه أخو عفافٍ مُريب

× × ×

---

(١) الذنوب : الدلو العظيمة .

ولقد يرمزون «عنّا» بأنّا كلُّ ما في محيطنا مَثلوب
فيقولون قد تطيحُ من العارِ بيوتٌ وقد تثورُ حروب
والخنا سُبَّةٌ علينا ولكن في القُرى كلُّ ناقصٍ مسبوب
عندنا كالفتى «الخفيفِ» لئيمٌ وجبانٌ وغادرٌ وكذوب
يُخجِلُ الناسَ في القُرى أنّ فرداً من أولاءِ عليهم محسوب
إنَّه من خصائصِ المدنيَّا تِ إليها شنارُهم منسوب

× × ×

في القُرى يوسعوننا وصماتٍ مُخجِلٍ أمرها «البداةَ» مَعيب
فيقولونَ كلُّ شيءٍ صريحٍ عندنا - عندُكم خليطٌ مَشوب
شوّشَتْ منكم وسيطتْ بِسماتٌ ولُغاتٌ ولهجةٌ وحليب
إنَّكم من نماذجِ العَربِ الساطينَ ظُلماً عليهم تعريب
كجليبٍ من البضائعِ يأتيكم من العالمينَ وجهٌ جليب
هو منكمْ كالأهلِ في كلِّ شيءٍ وهو فينا عن كلِّ شيءٍ جنيب
إنَّكم تمدحونَ خُبثاً وعدواناً وغدراً كأنما المرءُ ذيب

صـورة للخـواطـر !..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  الادب المكشوف
  صـــورة للخواطر
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

أنا إنْ كنت مُرهقـاً في شبابي ... مُثقـلاً بالهموم والأوصابِ
فمتى أعرف الطلاقـةَ والأنس ... ألمَّا أكونُ تحت التراب ؟
خبروني فانني من لُباناتي ... وعيشي رهـينُ أمرٍ مُعجاب
أيُّ حالٍ هذي ، وما السرُّ في تكوين خلقٍ بهـذه الأعصـاب

أبـــدأً ينظرُ الحوادثَ والعـالمَ والناس من وراء ضَبـــاب

ليس شيءٌ من التجانس في نفسٍ نواسيَّةٍ وعيـــشٍ صَحــابي

شمتتْ بي رجعيَّـــةٌ ألهبتهـا فكرةٌ حرَّةٌ بسوطِ عـذاب

وشكـتني مســـرَّةٌ وارتياحٌ وبكـتني مُجانـــةٌ وتصـــابي

× × ×

تدَّعيني لِمـا وراء ثيابِ البعـــض نفـــسٌ ســـريعةُ الالِتهـاب

فترَاني وقـد حُرِمت أُســلّي النفس عنها بلمس تلك الثياب

فاذا لم تكنْ تعوَّضْتُ عنهـــا صُوراً من تخيّلاتٍ عِـــذاب

ولقد تخطر « المبـاذل » في بـــالي بشكـلٍ يدعـو إلى الاضِطراب

أو بشـكل يدعو إلى استيحـاء أو بشكل يدعـو إلى الاعجاب

فترُاني مفكّراً هل مواتـــاة التراضي أحلى من الاغتصـاب ؟(١)

وهل « الفَعلةُ » التي خنتُ فيهـا خَلّتي والــتي دعت لاجتنابي

والتي جِئتُها أُكفّر عنهـــا بكتـابٍ أردفتــه بكتـاب

كنت عينَ المصيب فيها وكانت فَعلةٌ مثلَ تلك عينَ الصواب . ؟

بشـر جاش بالعواطف حـــتى جذبتــهُ جريمةُ الارتـــكاب

أم تُراني لبست فيها على حين اندفاع مـــني لباس ذئاب ؟

أتُراهـا نتيجة الشـــرب أم أني ظلماً ألصقتها بالشـــراب ؟

(١) من في الأصل ، أم

أفروديت ...

● الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي « بيير لويس » نقلها الى العربية محمد الصاوي محمد

● وهي قصيدة لم تتم . . نظم الشاعر منها ست قطع ، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢ ، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام» .

● وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أنموذجاً كاملا للبداعة والانوثة المكتملتين ووهبتها اعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت .

تلك هي « كريزيس » الفلسطينية من « بيت لحم » . التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم الى الإسكندرية ليتم التاريخ هناك افظع الفصول واعظمها في رواية « الحب والحياة ! » .

كانت « كريزيس » وهي تستسلم للحب العاجل ! عارفة أكثر مما تعرفه أية غانية موهوبة في العالم ، الدور الذي ينتظرها والتي خلقت له وخلق لها : دور البدن والقلب

والبدن والقلب يتطلبان لعنفها واحاسيسها ثمناً غالياً وضحيّة نادرة تقف على الذروة من ضحايا الحبّ والجمال . وتتوج هاماتها

وصبرت طويلا على الثمن الرخيص ! ! لبدنها وقلبها وتحملت بسخرية ودهاء الطارقين بابها من عابري السبيل ! وفي أصيل يوم دامٍ من أيام الإسكندرية الرومانية ، التفت شراك نعالها الذهبية على اسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تلعق كل صباح ومساء من دماء العاشين الى ضوئها والمترامين على اعتابها هي « ديمتريوس » النحات العظيم . وعشيق الملكة ومعبود غانيات الإسكندرية .

هــذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس » سنين طوالا

ارادت منه لكي تهبه اكثر من الرقص العاري ! ! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يضع كل شيء » .

وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها فترامت على قدميه . اذ كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها ونكص هو على عقبيه لانها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها وتهد من جبروته بجبروتها

وهنا ينقلب العاطش الضامىء الى البدن نمرا يريد دمها . والنمرة الظامئة الى دمه حملا يريد رضاه وصفحه .

وتنعكس الآية سريعاً . ويفرض السارق المعبود على المحرضة العابدة شرطه الوحيد الصارم . . . الموت ! ! ! وهل غير الموت ينتظر من تتحلى بعقد الآلهة « افروديت » المسروق ! وهل غير . . الموت ! يحيق بمن تتزين بـ « مشط » زوجة رئيس كهنة الآلهة الجميلة عاشقة « ديمتريوس » وواهبة حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر وتنفيذا لأخذ المشط الذي ارادته « كريزيس » منها ! ! .

وتهب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبها تهب هي بدورها أثمن ما تملكه هو دمها إرضاء لخاطر الرجل.الذي وهبها هو ذلك الثمن

وتلبس أفروديت . . العقد . والمشط وتموت بالسم آمنة مطمئنة لمجرد أن . ديمتريوس سيقدم لها بيده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! ولمجرد أنه وعدها بان يحملها الى قبرها بيديه . . ويفي لها بما وعد !

ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بماله من وجاهة ومكانة ، القالب الذي كان يريـــده فيعجزه . قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو . . . ديمتريوس زمناً طويلاً

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

● القطعة الأخيرة لم يحوها ديوان .

ُثمّ نادت « جالاً » (١)
وكانت من الرقّــةِ
كالماء إذ يَهزُّ الخَيالا
من بَناتِ « الهنودِ »
تعرفُ ما يُرضي الغواني
وما يَزينُ الجَمالا

مَنْ أتى أمسِ ؟
خبّريــني ؟
ألا تدرين ؟
كلاّ فلستُ أُحصي الرّجالا !
أجميلٌ فلم أُمتّعْــهُ
إذ نِمْتُ عميقاً بما لقِيتُ الكلالا ؟
ومتى راح ؟
في الصباح ؟
ألا يرجــعُ ؟
ماذا أبقى ؟
أغادَرَ شيّـا ..؟
ناوليني أســاوِري

(١) جالا هي وصيفة افروديت الخاصة بها

فأتتْها بصُنَيْدِيقَ أودعتْهُ حُليّـا
رفعتْ عندَهـــا ذراعين
سُبْحانَ الذي يَخْلُقُ الجمالَ السَّوِيَّا ! !
إنَّ نفسي «جالا» تَفيضُ هناء
لــو توصَّلْتُ أنْ أميت حبيبا
مِن أولاء الـــذين يلقَــوْن داء
فيخالُـونَ أنَّ فيَّ الطَّبيبا ! !

يجهلـون انتقامـــةً واشـــتهاء !
فيموتـــونَ تحتَ ســـوطِ عـــذابي
ثُمَّ أمشي عليهمُ مِشـــيةَ الطاووسِ
أحثُـــو وجوهَهُمْ بالـــترابِ !

× × ×

هؤلاء الذين أطلُبُ لا السَّاعينَ نحوي
جِسماً بغيرِ فؤادِ ! !
المَساكينُ ! هُمْ بوادٍ ومَنْ يطْلُبُ صَرعى الحُبِ المُميتِ
بوادي

× × ×

سَفَهاً أنْ أُريدَ مِمَّنْ أُناديه ابتياعاً
تعلّقاً بجمالي
لستُ أرضى صَيْداً كأولاء يَلْتفُّ عليهم
حتى شِراكُ نعالي !!
لم تكنْ هكذا السّنونَ الخوالي
حيثُ كان الغرامُ شيئاً بديعا
إذ يجيءُ الأرض الالـهُ
يَزيدُ البَشَرِيَّاتِ حُرقَةً وَولُوعا

× × ×

يا تُرى أين أستطيعُ اللقاء !
برجالٍ يُسخِّرونَ الرِّجالا
أيُّ غابٍ يحويهمُ وفراشٍ
فوقَهُ يُصبِحون أدنى مَنالا

أصلاةً يغنُّونَ حتى يُثيروا رغباتي ؟
فَلْتَصْعَدِ الصلواتُ !
وَهَبيهِم ينأوْنَ عن رؤيةِ الأرضِ
هَبيهِمْ شاخوا هَبيهِمْ ماتوا !

أفتَرُدى مثــلي ولم ترْوَ يمَّن
تتلَظَّى لأجلهِ الرَّغَبَاتُ

× × ×

وتمشَّتْ مهتاجةً يتمشَّى العُجْبُ
والحسنُ في الدمـــاء غزيرا
نحو حمَّــامِها ترى من خلال الماء فيهِ
ما يستثيرُ الغُرورا !
جسمَها اللدْنَ والغدائرَ تنسابُ
كما أرْخَتِ العذارَى سُــتورا !
وخريرُ المياهِ في السمعِ كالقُبْلةِ حرّانةً
تهيجُ الشُـعورا . . !
عبدَتْ نفسَها فداعبَتِ النَّهدين بالشَّعْرِ
غبطــةً وحبُورا !

× × ×

خرَجَتْ والنهارُ تنطفىءُ الشُعلةُ منه
والليلُ يُرخي السُــدولا
تتهادى مُرتاحةَ البالِ لا تُعنى

بأنْ لم تكن حَصاناً بَتولا !!
ومشَتْ نحوَها تَديفُ بذَوْبِ العِطرِ «جالا»
مِن فوقها المنديلا
وأمرَّتْ على المحاسنِ منها من نَتاجِ الهندِ
المُشيرِ الميولا

× × ×

ثُمَّ قالت غنّي فغنَّتْ
وهل أبدعُ مِن وصْفِ «أفروديتَ» غناءُ ؟
آيةُ الفنِّ والبداعةِ يَلقى عاشقُ الفنِّ عندَها
ما يشاءُ
لكِ رأسٌ كدَوْرَةِ البدرِ غطَّته من الشَّعْرِ
غَيْمةٌ سوداءُ
يبتدي منه مُرْسَلاً سعَفُ النَّخْلِ !
له عندَ أخْمَصَيْكِ انتهاءُ
أو كنهرٍ يجري بوادٍ
غروبُ الشمسِ أهداه ظِلَّه والمَساءُ

× × ×

لكِ ـ كالبركتَيْنِ تحتَ ظِلالِ السروِ ؟ رَقْـا وأوْغلا ـ
عينانِ !
لكِ ـ كالزَّهْرتينِ صُبَّتْ دماءٌ مـن غزالٍ عليهما ـ
شَفتانِ !
لكِ كالخنجرِ المُغطَّى بذاكَ الدمِ مُخضوضِباً !
شقيقُ لسانِ
لكِ نحرٌ كما تبلَّج للصُبْحِ عمودٌ
ضَوَّى به المَشْرِقانِ
لكِ صدرٌ كسَلَّةِ الزَّهْرِ ــ
بالنَّهدَينِ نطَّت فُوَيْقَهُ زَهْرَتانِ !
واْستقامتْ كَمِثْلِ أعمِـدةِ العاجِ
الذِّراعانِ مـنكِ والفَخِـذانِ !
لكِ تلك المُدوَّراتُ . . ! حُليٌّ مُبْهِـرٌ
صُنْعُ مُعْجِزٍ فَنّـانِ
لكِ بطنٌ كأنَّها مُخْمَلُ الدِّياجِ (١) !
أو « ثوبُ » أرْقَطٍ ثُعبانِ
رُزِقَتْ « سُرَّةً » كلؤلؤةِ الغَوّاصِ

(١) أنت بطن على الشائع .

قد رُكِّزَتْ على « فنجانٍ » ! !

لكِ — مثلَ الهِلالِ مِن خَلَلِ الغابةِ يبدو —

رَفغٌ » رفيعُ مكانٍ !!

وهُنا كَفَّتِ الوصيفةُ لا تسطيعُ قولاً

عَما يلي الرَّفْغ منهــا

وانبَرتْ « أفروديتُ » تُوحي إلى « جالا »

بحُسْنِ الذي تخبَّأ عنها !

هو في الشكلِ مِثلُ قُوقَعةِ الماء

وفي الحُسْنِ زَهْرةُ الجُلَّنارِ ! !

مُلِئَتْ زُبْدَةً ، وشُهْداً ، وعِطرا هو كالكَهْفِ دافئاً ! !

كالمغـارِ !

رَطِباً ! مَلجأُ الرِّجالِ السُّفارِ

وهم سائرونَ للموتِ قَسْرا

فانتمت جالا

أَجَــلْ !

ومخيفٌ طافحُ الجَنْبَتَين بؤساً وشرا

وجـــه ميدوز » ! ساخطاً

يَلْعَنُ الناظرَ في وجهه فيرتدّ صخرا !!

× × ×

من صباها
مشى إليها خَيالُ
يَتغذّى به الهوى والدّلالُ
وخيالٌ في مَهْدِهِ ما يَزالُ
وخيالٌ يَدِبُّ
رخواً ضئيلا
وخيالٌ أضفتْ عليه سُدولا
واستعاضت بالصمتِ عنه بديلا
وخيالٌ أردته
شِلْواً قتيلا
فهو خصمٌ لزهوها قتّالُ
كلّما غرّها الصِّبا والجمال
هاجَ من عيشها ادّكاراً ذليلا
وأحسّتْ حملاً بذاك ثقيلا
ومن الذكرياتِ

رفّتْ ظلالُ

× × ×

وترامى من « الظِلالِ » عليها
ما يُثير الصِبا
ويُذكي الغراما
ويديف اللذات والآلاما
ويمجّان
يقظة ومناما
ويغنّي بثقْلها الأياما
وتَفَيَّتْ « بغيمتينِ » ظلالا
يستبدان « مُكنةً » وآنتقالا
فمن الشعر مايُظلّل الغمامُ
ومن الذكريات ما يعتام
ومن الذكريات ما يستام
بسمةً أو كآبةً أو ذهولا
أو مُضيّاً على السُرى
أو قُفولا

× × ×

ومن الذكرياتِ ما يتغنى
في قرار النّفوس
لحْناً فلَحْنا
ومَطافُ الخيالِ وهو المُعنّى
بانبعاث الأنغامِ
أنساً وحُزْنا
يتحدّى قلباً
ويُرهفُ أذنا
بصدّى كلّما تجدّد رنّا
ويعودُ الصّدى
فيُذكي الحَنانا
ويعود الجَنانُ
يَبْغي بيانا

× × ×

نَشَرَتْ شَعْرَها على كَتِفَيْها
نثرةً خير ما تكونُ لديها
واستدارت وهْناً على عَقِبَيْها

فبـدا جانبٌ
ولَوَّحَ ثانـي
وأرتها المرآةُ لَمْـحَ بيانِ
عن خيالين
ثـمَّ يرتجفانِ
وبقايا ظِلَّيْنِ يصطرِعان

× × ×

ثم لَمَّتْ فضولَه يديها
فمَشَتْ لمَّةٌ على نهدَيها
فتمشّى الضِرامُ في حلمَتيها
فأطـلا
وثبـاً من الذروتينِ
مثلَما صكَّ عاصِرٌ حبّتينِ !

× × ×

وتمطت كأفعوانٍ تلوّى
فهو يشوي بسمِّهِ
وهـو يُشوى

وهو يُروى بلدغــةٍ

وهي تُروَى

اذ ترى جسمَها المميتَ الفظيعـا

وشباباً غضّــاً

وخلْقاً بديعـــا

وثماراً شهيةً ! وزُروعا

نُثِرَتْ فوقـــه !

وصدراً ونَحْرا

ومسيلاً منه تفجّر نهرا

ودماً فائراً يصبُّ سريعا

تاركا أينما جرى يَنْبُوعا

كلُّ عِرقٍ منها

تفصّـــد خمرا

وهي تروى

حِقداً وزهوا وغدرا

اذ تـرى

أنّ حُرقةً ودموعـا

وعذابــاً فظّــاً
وموتــاً ذريعــا
وصريعاً بها يواسي صريعا
طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ
عندما يأمُران أو يَنْهَيانِ
عندما يرويانِ إذ يحلُمان
قِصَّــةَ الحب
إذ تَلُفُّ البرايــا
إذ ترى فيهما ِدماءَ الضحايا
بين مُوقَيْهِما
وفي الإنسانِ »

× × ×

وصباهـا
عارٍ من الذكرياتِ
ملهباتٍ جمرَ الهوى مذكياتِ
فهو قَفْرٌ من الأنيس خلاءُ
موحشاتٌ في جوه الأصداءُ
لا يلبّى للروحِ فيـه نداءُ

ويُدَوّي « للكَبْتِ » فيه

عُـــواءُ !

فهي حَيرى

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جارَتْ عليه اقتسارا

وتَمَلَّتْهُ ليلَهُ والنهارا

وهي مهما اجترّت « مُنىً » وادّكارا

لم تجد فيه

ما يَسُرُّ العذارى !

غيرَ لمحٍ من تِلكُمُ « الأُمسـياتِ »

إذ ليالي الجليل

رمزُ الحيـــاةِ

عطراتٌ بمَدرَجِ الفتَيَاتِ

في ضفاف « البحيرة » النشوانه

ترتمي في نميرها حرّانه

كل عذراء

رَوْدةٍ معطافِ

يتسقطْن موقع الأصدافِ

وعليهن من نميرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ

كشافِ » ؟ !

اذ حقولُ الجليلِ مرتمياتُ

بقدوم الربيع محتفياتُ

يتضاحـَكْن في َمدَبّ الشُعاعِ

راجفاً فوقَها ارتجاف اليراع

اذ غدا الجوُّ من أريج المراعي

خدر حسناءَ من بنات الغرام

سـابحا

في العطور و الأنغام »

سامراء ...

- نظمت عام ١٩٣٢ وكان الشاعر يمضي بعض اشهر الصيف في سامراء

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

صورة الوطن

الطبيعة الضاحكة

في سامراء

- ونشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٥٧ وط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

ودَّعتُ شرخَ صبايَ قبلَ رحيلِهِ ... ونَصَلتُ منه ولات حينَ نُصولِهِ (١)
ونفَضتُ كفّي من شبابٍ مُخلِفٍ ... إيراقُه للعــين مِثلُ ذبوله (٢)
وأرى الصِّبا عَجِلاً يمرُّ وإنني ... ســاعدتُ عاجــلَهُ على تعجيله
سَعُدَ الفتى متقبّلاً من دهره ... مقســومَه بقبيحــهِ وجميــله
وأظُنّني قد كنتُ أرْوَحَ خاطراً ... بالخطبِ لـو لم أُعنَ في تأويله
لكن شُغِفْتُ بأن أُقابلَ بينــه ... أبــداً وبين خــلافه ومثيلــه
وشَــغَلتُ بـالي والمصيبــةُ أنني ... أجني فراغَ العُمرِ من مشغوله !
يأسٌ تجاوز حَـدَّه حتى لقــد ... أمسيتُ أخشى الشر قبلَ حُلوله
وبَلُدْتُ حتى لا ألَذُّ بمُفْرِحٍ ... حَذَرَ انتكاسته وخوفَ عُدوله !

× × ×

إيهٍ أحبّـاي الذين ترعرعوا ... ما بين أوضاحِ الصبا وحُجوله (٣)
إني وإنْ غلب السلوُّ صبابتي ... وأعتضتُ عن نجم الهوى بأُفوله
لَتشــوقُني ذكراكُمُ ويهزُّني ... طَرَبٌ إلى قالِ الشباب وقِيله
أحبابَنـا بين الفــرات تمتّعوا ... بالعيش بــين مياهــه ونخيــله
وتذكّروا كلَّ امرىءٍ مُتشوّقٍ ... منزوفِ صــبرٍ بالفراق قتيله

---

(١) نصل من الشيء خرج منه .
(٢) المخلف الذي لا يفي بوعده
(٣) الاوضاح : الغرر في الجبهات . والحجول البياض في القوائم وخاصة في الافراس .

حرّان مدفونِ الميولِ وعندكم إطفاءُ غُلّتِه وبعث ميوله

× × ×

حييتُ «سامَرّا» تحيّةَ مُعجَبٍ برُواء مُتّسعِ الفِناء ظَليله
بَلدٌ تساوَى الحسن فيه فليلُهُ كنهاره وضحاؤه كأصيله
ساجي الرياحِ كأنما حلَفَ الصَّبا أن لا يمر عليه غير عليله
طَلْقُ الضواحي كاد يُربي مُقفِرٌ منه بنزهته على مأهوله
وكفاكَ من بلدٍ جمالاً أنّه حدِبٌ على إنعاش قلبِ نزيله
عجبي بزَهْوِ صُخوره وجباله عَجبي بمنحدراته وسهوله
بالماء منساباً على حصبائه بالشَّمسِ طالعةً وراء تُلوله
بالشاطىء الأدنى وبسطةِ رملِهِ بالشاطىء الأعلى وبردِ مَقيله
بجماله والبدرُ يملؤه سناً بجلالهِ رهن الدُّجى وسُدوله
بالنهر فيَّاض الجوانبِ يزدهي بالمُطْربَينِ خريرهِ وصليله
ذي جانبَيْنِ فجانبٌ مُتطامنٌ يقسو النسيم عليه في تقبيله
بإزاء آخرَ جائشٍ متلاطمٍ يَرغو إذا ما انصبَّ نحو مَسيله
فصلتهما «الجُزُرُ» اللِّطافُ نواتئاً كلٌّ تحفَّزَ ماثلاً لعديله
وجرتْ على الماء القوارِبُ عُورضت بالجري فهي كراسفٍ بكبوله
فإذا التوت لمسيلهِ فكأنّها تبغي الوصولَ إليه قبلَ وصوله

وإذا نظرت رأيتَ ثَمَّةَ قارَباً   تَمتازُهُ بالضوء مِن قنديله
أو صوتِ مجدافٍ يُبينُ بوقعه   فوقَ الحصى عن شجوه وعويله

× × ×

سادَ السكونُ على العوالم كُلّها   وتَجلبب الوادي رِداء خموله
وتنبَّهَتْ بين الصخورِ حَمامةٌ   تُصغي لصوت مُطارِحٍ بهديله
وأشاعَ شجواً في الضفاف ورقَّةً   إيقاظُ نوتيٍّ بها لزميله

× × ×

ولقد رأيتُ فويقَ دجلةَ مَنظراً   ألشعر لا يَقوى على تحليله
شَفَقاً على الماء استفاض شُعاعُه   ذَهباً على شُطآنه وحُقوله
حتى إذا حكَمَ المغيبُ بدا له   شفقٌ يُحيطُ البدر حين مُثوله
فتحالفَ الشفقانِ هذا فائرٌ   صُعُداً وهذا ذائبٌ بنزوله
ثُمَّ استوى فضّيُّ نورٍ عابثٍ   بالمائجَيْنِ مياههِ ورموله
فاذا الشواطىءُ والمساحبُ والرُّبى   والشطُّ والوادي وكلُّ فضوله (١)
قمراءُ راقصةُ الأشعَّةِ جُللت   بخفيٍّ سرٍّ رائعٍ مجهوله
والجوُّ أفرطَ في الصفاء فلو جرى   نَفَسٌ عليه كبانَ في مصقوله
هذي الحياةُ لمثلها يحنو الفتى   حرصاً وإشفاقاً على مأموله

---

(١) فضول الوادي ذيوله ومساحبه .

وإذا أسفتُ لمؤسفٍ فلأنَّه ... خصبُ الثَّرى يُشجيك فرطُ مُحوله
قد كانَ في خفْضِ النَّعيم فبالغتْ ... كفٌّ الليالي السودِ في تحويله
بدَتِ القصور الغامراتُ حزينةً ... من كلِّ منهوبِ الفناء ذليله (١)
كالجيشِ مهزوم الكتائبِ فلَّه ... ظَفرٌ ورَقَّ عدوه لفلوله
« العاشقُ » المهجورُ قُوِّضَ رُكنُهُ ... كالعاشق الأسي لفقدِ خليله (٢)
« والجعفريُّ » ولم يقصر رسمُهُ آلـ ... ـباقي برُغم الدَّهر عن تمثيله (٣)
بادي الشحوبِ تكادُ تقرأ لوعةً ... لنعيمه المسلوبِ فوقَ طلوله
وكأنَّما هو لم يجدْ عن « جعفرٍ » ... بدلاً يُسر بـه ولاً عن جيله
فضَّتْ مجالسُهُ به وخلَوْن من ... شعر « الوليدِ بها ومن ترتيله (٤)
إنَّ الفحُولَ السالفين تعهَّدوا ... عصر القريضِ وأعجبوا بفحوله
يتفاخرون بشاعرٍ فكأنَّما ... تحصيلُ معنى الُحكْمِ في تحصيله
فجزَوْهُمُ حلوَ الكلامِ وطرَّزوا ... إكليلَ رب المُلْك من إكليله
كانوا إذا راموا السكوت تذكَّروا ... فَضلَ المليكِ الجمِّ في تنويله
من صائنٍ للنفس غيرِ مُذيلها ... شُحّاً ومُعطي المالِ غيرِ مُديله (٥)

---

(١) الغامرات : نقيض العامرات
(٢) العاشق من قصور العباسيين في سامراء
(٣) الجعفري قصر الخليفة المتوكل .
(٤) الوليد هو الشاعر الشهير المعروف بالبحتري .
(٥) المذيل المهين المحتقر والمديل المحول والمبدل .

وإذا شَـدوا فكما تغنى طائرٌ   أثـرُ النعيمِ يبين في نهلـا

× × ×

ولقد شـجتني عَـبرةٌ رَقراقةٌ   حيرانةٌ في العين عنـد دُخول
إني سـألتُ الدهر عن تخطيطهِ   عن سَطحه، عن عَرضه، عن طُوله
فأجابني هـذي الخربةُ صدرُه   والبلقعُ الخـالي تَجـرُ ذيول
وَسَـلِ الرياح السـافياتِ فانَّها   أدرى بكلٍّ فروعـه وأصول
وتعلَّمَنْ أنَّ الزمانَ إذا انتحى   شُهُبَ السَّما كانت مداسَ خُيوله (١
مدَّت بنو العبَّاس كفٌّ مُطاوِلِ   فمشى الزمانُ لهم بكف مَغول
وآجتاح صادقَ مُلكهم لما طَغوا   بدعي مُلكٍ كاذبٍ مَنحـول
وكذا السياسةُ في التقاضي عندَه   تسـليم فاضـلهِ الى مفضول

× × ×

خُلِّدْتِ سامراءُ، لم أوصِلْكِ من   فَضْلٍ حَشَدتِ عليَّ غير قليل
يا فرحةَ القلبِ الذي لم تتركي   أثراً للاعجِ همِّـه ودخيـل
وافاكِ مُلتهبِ الغليلِ وراح عن   مغناكِ يَحمَدُ منكِ بردَ غليل
أنعشـتِهِ وَنفَيْتِ عنه هواجساً   ضايقْنَه وأثرتِ من تخييـل
وصـدقته أمـلاً رآكِ لمثـله   أهلاً فكنتِ وزدتِ في تأميل

---

(١) انتحاه : قصده ومشى اليه

هذا الجميلُ الغضُّ سوف يردُّه ... شِـــعري إليكِ مُضاعَفاً بجميله

ولقد غَلوتُ فكمْ بقلبي خاطرٌ ... عَجزتْ مَعاني الشعر عن تمثيله

ولَطيفِ معنًى فيك ضاقَ بليدُها ... بذكيِّهِ ودقيقُها بجَليله

ولعلَّ منقولَ الكلامِ محوَّلٌ ... في عـــالَمٍ آتٍ الى مَعقــوله

فهُناكَ يتَّسِع التخلّصُ لامرِئٍ ... من مُجمَـــل المعنى الى تفصيـله

بـــديعـــة ...

- نظمت عام ١٩٣٢ والشـــاعر ولفيف من اخوانه يضمهم مرقص « كهوة عزاوي » أشـــهر مراقص بغداد آنذاك ، وكان يقع في « سوق الهرج » ... وبديعة هي « بديعة عطش » ، الراقصة الحلبية

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٢

هُزِّي بنصفِكِ واتركي نصفا		لا تحـــذَري لقَوامك القصما
فبحَسْبِ قـــدِّكِ أنْ تُسنِّدَه		هذي القلوبُ ، وإنْ شكتْ [illegible]
أعجبتُ منكِ بكلِّ جارحةٍ		وخصَصتُ منكِ جفونك الو[illegible]ما

عشــررن طرفاً لـو نُجمعها ما قُسمتْ تقسيمَكِ الطرفا

تُـرضينَ مُقترباً ومُبتعِـداً وتُخـادِعين الصفَّ فالصفّـا

أبديعــةٌ ولأنتِ مُقبِلــةٌ تســتجمعين اللُّطف والظّرفا

ولأنتِ إنْ أدبرتِ مُبديةٌ للعينِ أحسن ما ترى خَلْفا

هُزّي لهــم رِدفاً إذا رغِبوا ودعي لنـا مـا جاور الرِّدفا

مـلءُ العيونِ هما وخيرُهما مـا يمــلأُ العينينِ والكفّا

وكلاهمــا حســنٌ وخيرُهما مــا خفَّ محمِلُه وما شـفّا

هــذا يرفُّ فلا نُحِسُّ بــه ويهــزُّنا هــذا إذا رَفّا

وتصوّري أنْ قـد أتتْ فُرَصٌ تقضي بخطفِ كليهما خطفـا

فبدفّتَيْــهِ ذاكَ يُبهضنــا في حينَ ذاكَ لرقــةٍ يخفى

ونَحكِلُ عن هـذا فنَطْرَحُهُ ونُحِلُّ هــذا الجيب والرفـا

ونزورُه صبحــاً فنلثِمُــهُ ونَضُمُّــهُ ونَشَــمُّهُ ألفــا

ونَبُلُّهُ بــدمِ القلوبِ وإنْ عزّتْ وننعِشُهُ إذا جفــا

الشاعرية بين البؤس والنعيم ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● لم يحوها ديوان

جهلتُ، أحظُّ المرء بالسعي يُقتَنَى — أم الحظُّ سرٌّ حجَّبَتْهُ المقادر

وهل مثلما قالوا جدودٌ نواهضٌ — تقوم بأهليها وأخرى عوائر

فمن عجب أن يُمنَحَ الرزقَ وادعٌ — ويُمْنَعَهُ ثَبْتُ الجنانِ مُغامر

تفكّرتُ في هذي الحياةِ فراعنى — من الناسِ وحشٌ في التزاحُمِ كاسر

ولا فرقَ إلاّ أنّ هذا مراوغٌ — كثيرُ مُداجاةٍ وهذا مجاهر

× × ×

وقد ظنَّ قومٌ أنَّ في الشعر حاجةً ... إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعر
وأنَّ نتاج الرفهِ أعجفُ خاملٌ ... وأنَّ نتاج البؤسِ ريّانُ زاهر
كأنَّ شعوراً بالحياة وعيشة ... بها يشتهى طَعْمَ الحياةِ ضرائر
وما إن يُرى فكرٌ كهذا مُزَيَّفٌ ... لدى أمّةٍ للفن فيها مناصر
ولا أمةٌ تحيا حياةً رفيهةً ... يَجيش بها فيما يُصوّرُ شاعر
ولكنّهُ في أمّةٍ مستكينةٍ ... طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وآمر
وآنسها بؤسُ الأديبِ وأُعْجِبت ... بشِعرٍ عليه مهجةٌ تتناثر
وللحزنِ هزّاتٌ وللأُنْسِ مِثْلُها ... يُخالِفُ بعضٌ بَعْضَها ويُناصر
ومثلُ قصيدٍ جسَّدَ الحزنَ رائعاً ... قصيدٌ بتجسيدِ المسراتِ زاخر
نُسَرُّ بشِعرٍ رقرق الدمعُ فوقَه ... إذا عَصر الذهنَ المفكّر عاصر
وقد فاتنا أنّ الذي نستلذُّهُ ... قلوبٌ رقاقٌ ذُوِّبَتْ ومرائر
وما أحوج القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ ... يَعِنُّ بها فِكْرٌ ويَسْبَحُ خاطر
ورُبَّ خصيبِ الذهن مَضَّتْ خَصاصةٌ ... به فهو مقتولُ المواهبِ خائر
وشتّان فنّانٌ على الفنِّ عاكفٌ ... وآخرُ في دوّامةِ العَيْشِ حائر
وقد يطرق البؤسُ النعيم اعتراضة ... كما مَر مجتازاً غريبٌ مسافر
ولكنّ بؤساً مُفرِخاً حطَّ ثِقْلَهُ ... وألقى عصاه فهو موتٌ مخامر

وحي الرستمية ...

- نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية
- لم يحوها ديوان

أكْبَرْتُ ميور حالٍ أستشفُّ بها   إذ لم يكن ما أرجّيه بميسورِ
وقد رضيت بكنٍّ أستكين به   ناءٍ عن العالَمِ المنحطّ مهجور (١)
وُرحتُ رغم جحودٍ عامدٍ أشرٍ   للحظّ أُرجع حالي والمقادير
تعلّةٌ لم يكنْ لي من تخيّلها   بُدٌّ وكم خودِعَت نفسٌ بتبرير

× × ×

ما زالتِ المدُنُ النكراءُ تُوحِشُني   حتى اتُّهِمْتُ بإحساسي وتفكيري
ذَمَمْتُ منها محيطاً لا يلائمني   صعْبَ التقاليدِ مذموم الأساطير
حتى نزلتُ على غنّاءَ وارفةٍ   بكل مرتجف الأطيافِ مسحور
أهدَى ليَ الريفُ من ألطاف جنّته   عرائساً أزعجتها وحشةُ الدور
طافت عليَّ فلم تنكر مسامرتي   ولم أرُعْها بإيحاشٍ وتنفير

× × ×

كأنني والمروجُ الخضرُ تنفَحُني   بالموحيات، «ابنُ عمرانٍ» على الطور
تُلقي الهجير بأنفاسي تُرقّقُه   لطفاً وتكسِر من عُنف الأعاصير
وتستبيك بحشدٍ من روائعها   موفٍ على كلّ منظومٍ ومنثور
وحيٌ يَجِلّ عن الألفاظ ما نشرت   طلائعُ الفجرِ فيها من تباشير
كم في الطبيعة من معنى يُضيّعُه   على القراطيس نقصٌ في التعابير

---

(١) الكن البيت

هنـــا الطبيعـــة ناجتني معـــبرةً عن حســـنها بأغاريد العصافير
وبالحفيف من الأشجار منطلقاً عَبْر النســيم وفي نفحِ الأزاهير
ومنزلي عُشٌ صيداحٍ أقيــم على خضراءَ غارقةٍ في الظل والنـــور
هنا الخيالُ كصافي الجـــو منطلقٌ صافي المُلاءَةِ ضحّاكُ الأســارير
وقـد تفجـَّر يُنبوعُ الجمالِ بهـــا عن كل معنًى بديعِ القصدِ مأثور
حتى كأنّ عيونَ الشعر يُعوِزُها وصفُ الدقائقِ من هذي التصاوير
فمـــا تُلِمُّ بهـــا إلاّ مقاربـــةً ولا تحيطُ بهـا إلاّ بتقديـــر

× × ×

وجدت ألْطَفَ ما كانت مخالطـــةً نــقُّ الضفادع في لحن الشحارير
وقـــد بدا الحقلُ في أبهى مظاهره بساطَ نورٍ على الأرجاء منشـــور
وأرسل البدرُ طيفـــاً من أشعّتِه كان الضمـين بإيناس الدياجـــير
واستضحك الشط من لئلاء طلعتـــه كأنه قِطَعـــاتٌ من قواريـــر
واسترقص القمرُ الروضَ الذي ضحكت ثغورُه عن أقاحٍ فيـه ممطـــور

عبــادة الشــر ! ..

- نظمت عام ١٩٣٣
- نشرت في ط ٣٥

دعِ النُبــلَ للعاجز القُعْدُدِ   وما اسطعت من مَغنمٍ فازْدَدِ
ولا تُخْدَعَنَّ بقولِ الضعافِ   من الناس أنَّك عَفُّ اليــد
وأنك في العيــش لا تقتفي   خطــا الأدنيــاء ولا تقتدي
سفاسفُ تضحك من أمرها   صرامــةُ ذي القوةِ الأيّــد
فلا تغــد طوعــاً لأمثالهــا   متى مــا تُغررّْ بهــا تَنقَد
ولا تَبْقَ وحدكَ في حِطّــة   ومهما يكــن سُــلَّمٌ فاصعد
فانك لــو كنت محض الابــا   ء ومحض الشــهامة والسُّودَد
وأصْدَقُ في القول من هُدْهُدٍ   وأخشن في الحق من جلمد
وأعطيت في الخلق طُهر الغمام   وفي الفضل منزلــةَ الفرقــد
شريفاً تشير إليك الأكفُّ   وتُنْعَتُ بالعَلَــمِ المُفْرَد
لما زاد حظُّك من عيشــة   على حظّ ذي العاهةِ المُقْعَد

× × ×

إليــكَ النصيحةَ من مُصطَلٍ   بنــار التجــارب مُستَحْصِدِ
ستطلُبُها عند عض الخطــوب   عليــك بأنيابهــا الحــرَّد
رِدِ العيش مزدحمَ الضِفتَّيْنِ   من الغِش ملتحم المورد
مليــاً بذي قــوة يَســتقي   وذي عِفّــةٍ مستضامٍ صــدي
وجُــلْ فيــه أروغَ من ثعلبٍ   وأشجع من ضيغمٍ مُلْبِــد

وكن رجلَ الساعةِ المجتبَى	من اليوم ما يرتجى في غد
وإلا فإنّك من منكد	من العيش تمشى الى أنكد
ذليلا متى تمضِ لا يُبتأس	عليك وإن تبقَ لا تُنشَد
وأنت إذا لم تماش الظروف	على كل نقص حريبٍ ردي

× × ×

إذا ما مخضت نفوس الرجالِ	من الأقربين إلى الأبعد
وأوقفت نفسك للمدعين	سموّ المقاصدِ بالمرصد
تيقنت أن الذي يدّعون	من المجد للآن لم يُولَد
هم الناسُ لا يفضُلون الوحوش	بغير التحيُّلِ للمقْصِد
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذئابِ	تُنازِلُها بفمٍ أدرد
وخذ مخلباً لك من غدْرَةٍ	ونابا من الكِذْبِ فاستأسد
ولا تديَّنْ بغير الرِّياء	وغَيْر النفاق فلا تعبُد
وصلِّ على سائرِ الموبقاتِ	صلاةَ المُحالفِ للمسجد
وما اسطعت فاقطع يد المُعتَدَى	عليه وقبّلْ يدَ المُعتَدي
وجدّ وضيماً بهذي الهنات	تحدّى مكانةَ ذي المَحتِد
ونفسك في النفع لا تبلُها	وعقلَكَ في الخير لا تُجهِد
يغطّي على شرفِ المنتمَى	ويسحق من عزّة المَوْلِد

ويقضي على مُطْرِفِ المكرُمات ... ويأتي على الحَسَبِ المُتلَد
مهارشةَ الواغلِ المدّعي ... وتهويشةَ المُغْرِضِ المُفْسِد
أقول لنفسي وقد عربدت ... رجالٌ لغاياتها عربدي
ولا تحسبيني في مأزقٍ ... قليلَ الغَنا ضيِّقَ المَنْفَد
وهيهاتَ لا تدركين المنى ... بسيرِ أخي مَهَلٍ مُقْصِد
وإنكِ إن لم تواتي الحياةَ ... بنفس المُخاطِرِ تستَعْبَدي
ولا بدّ أن تقحمي مقحماً ... وإلا فلا بد أن تُطْرَدي
فحِصّةُ مستحفزٍ مجرمٍ ... لأشرفُ من حِصّةِ المجتدي

× × ×

رأيت المغامر في موقفٍ ... به يفتَدي نفسهُ المفتدي
تناوَلَهُ الألسُنُ المُقْذِعات ... ويعصِفُ بالشتم منه الندي
وحيداً كذي جَرَبٍ مزدَرًى ... يروح هضيماً كما يغتدي
ولم يَطُلِ العهدُ حتى انجلت ... كوارثُ ماهن بالسرمد
فكان الأمير وكان الزعيم ... وكان مثالَ الفتى السيّد
وكان المبجَّلَ عند المغيب ... وكان المقَدَّمَ في المشهد
يَلَذُّ لكلِ فمٍ ذِكْرُهُ ... متى يجرِ في مَحْفِلٍ يُحْمَد
وكان وأمثالُه عبرةً ... على ضوئها يهتدي المهتدي

رابطة الآداب ..

- حيى الشاعر بهذه الأبيات «جمعية الرابطة الادبية في النجف» وذلك في ٨ نيسان عام ١٩٣٣
- لم يحوها ديوان .

نَهَضْتُمْ بها جمعيةً يُرْتَجَى بها   هدى كَتْلةٍ فيما تُحاولُ خابطَهْ
عسى أن تُنيروا للشبابِ طريقَهم   وأنْ تُنعِشوا روحاً من اليأس قانطه
اذا فَشِلَتْ كلُّ الروابطِ بيننا   فرابطةُ الآدابِ أمتنُ رابطه

الى الباچه‌چي «في نكبته» !..

- نظمت عام ١٩٣٣ بمناسبة عودة مزاحم الباچه‌چي الى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً دائماً للعراق في عصبة الامم ووزيراً مفوضاً في روما وپاريس .

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الى

معالي مزاحم بك الباچه‌چي

ألا إنما تبغي العُلى والمكارمُ من الله أن يَبْقى لهن « مُزاحمُ »
فتى الدولةِ الغراءِ تَعْلَمُ أنّهُ عليها إذا نام الخليونَ قائم
وذو الحكْمِ، مرهوباً، على المُلْكِ ساهرٌ وفيما يصونُ الحكْمَ والمُلْكَ حازم
وذو الخُلُقِ الضّافي يُخالُ مرَفهاً وفي الصدر أمواجُ الأسى تتلاطم
يَبيتُ على شوكِ القتادِ وينطَوي على مَضَضٍ حتى تُرَدَّ المظالم
عليمٌ بآدابِ السياسةِ تَنْجلي لفِطْنَتِهَ أسرارُها والطلاسم
ضمينٌ إذا ما الجوُّ غامَ بطاريءٍ جليلٍ بأن تَنْزاح عنه الغمائم
على وجههِ سيماءُ أصيدَ أشوسٍ وفيه من النفس الطَّموحِ علائم
جَهيرٌ يرى الأقوامُ عندَ احتدامِهِ إذا أغضبوه كيْفَ تدأى الضَّراغم (١)
وفي العنفِ فهوَ الأبْلَقُ الفرد مَنْعَةً وفي اللّينِ فهو المصحبُ المتفاهم

× × ×

لقد مارس الأيام ذو خبرةٍ بها ذكيٌّ لحالاتِ الزمانِ مُلائم
وما هو إن خيرٌ تحدّاهُ طائشٌ ولا هو إن خيرٌ تعدّاهُ نادم
ومرتقبٌ للشرِ والشرُّ غائبٌ ومُستَحْقِرٌ للشر والشرُّ قادم
على ثقةٍ أنَّ الحياةَ تَراوُحٌ نسائمُها جوّالةٌ والسمائم
وماشٍ إلى قلبِ الحقودِ بحيلةٍ يُداوي بها حتى تُسَلَّ السّخائم

---

(١) دأى الذئب : ختل وراوغ

وقد عَلِم الأقوامُ أنَّ مُزاحماً　　من الشعبِ مخدومٌ وللشّعبِ خادم
ولما اعتلى دَسْتَ الوزارة وُطّدَتْ　　بهمـتِـهِ آسـاسُـها والدعـائم
عفيفُ يدٍ لا يَحْسَبُ الحُكمَ مَغْنَما　　ولو شاء لم تَعْسُـر عليه المغانم
ترفعٌ عن طُرْقِ الدنايا فماله　　سوى المجدِ والقلبِ الجريءِ سلالم

× × ×

لقد سرني أنَّ الزّمانَ الذي سطا　　عليكَ بحربٍ عاد وَهْوَ مُسالم
وأنّ ظروفاً ضايَقَتْكَ عوابساً　　أتتك تُرَجي العفْوَ وَهْيَ بواسم
وقد أيقَنَتْ إذ قاوَمَتْكَ كوارثٌ　　بأنَّكَ لا تُستطاعُ حينَ تُقاوم
وَجدتْكَ خشن المسّ تأبى انحلالةً　　وتَنْحَلُّ في البلوى الجلودُ النواعم
تلقيت يقْظانَ الفؤادِ حوادثاً　　يُرَوّعُ منها في التَّخَيُّلِ حالم
وقد كنتَ نادَمْتَ الكثير فلم تجد　　على حينَ عضَّتْ كُرْبَةٌ مَنْ تُنادِم
وقد كانتِ الزلفى إليكَ تزاُحماً　　فأصبَح في الزُلفى عليكَ التزاحُمُ
ولم تُلْفِ لما استيقظ الخطبُ واحداً　　من المانحيكَ الوُدَّ والخَطْبُ نائم
وأنت عَضَدْتَ الملك يوم بدا له　　يُهدِّدُهُ قَرْنٌ من الشر ناجم
تكفَّلْتَهُ مُسْتَعْصِماً بك لائذاً　　وليس لـه إلاكَ واللهُ عاصم
ولم أرَ أقوى منك جاشاً وقد عدَتْ　　عليكَ العوادي جمةً تتراكم
وأفردتَ مِثْل السيفِ لا مِنْ مُساعِدٍ　　سوى ثِقةٍ بالنفس أنَّكَ صارم

ولمّا أبى إلا التّبلُّج ناصعٌ من الحق لم تقدِرْ عليهِ النمائم
ولم يجدِ الواشون للكيدِ مَطْمَعاً لديكَ ولم يَخْدِشْ مساعيك واصم
خرجْتَ خروج البدر غطَّتْ غمامةٌ عليه وسرُّ المجدِ أنَّكَ سالم
فللتُّرْبِ أفواهٌ رمتْكَ بباطلٍ ولا سَلِمَتْ أشداقُها والغلاصم
وحُوشيت عن أيّ اجترامٍ وإنّما تُدَبَّرُ من خلفِ الستارِ الجرائم

× × ×

وصَقْرٍ تحامَتْهُ الصقورُ وراءها من النظر الغضبانِ موتٌ مُداهم
لقد أحكمت منه الخوافي خؤولةٌ ومتت إلى الأعمام منه القوادم
فتى «الحلةِ» الفيْحاء شدَّتْ عروقَهُ بناتُ الفراتِ المنجباتُ الكرائم
فجئن بأوفى من تُحلُّ له الحُبا وأمتن مَنْ شُدَّتْ عليهِ الحيازم
وطيد الحجى لم تستجدّ له الرُّقى صغيراً ولم تَعْلَقْ عليه التمائم
وداهية أعلى العراقَ بمجلسٍ تصافحُهُ فيه دُهاةٌ أعاظم
يمثل شعباً يستعدُّ لنهضةٍ يُرَدُّ عليها مجدُهُ المتقادم
وألطفُ ميزاتِ السياسيِّ أنّه أديبٌ بأسرارِ البلاغةِ عالم
يؤيّدهُ ذهنٌ خصيبٌ ومنطقٌ متينٌ كهُدّابِ الدِمقْسِ وناعم
ورنانةٍ في المحفلِ الضَّخْمِ فذّةٍ تَنَاقَلُها عن أصغريهِ التراجم
بعيدة مرمى مستفيضٍ بيانُها يجيء بها عفواً فتَدْوي العواصم

ومحتمــلٍ للحقِ مســتأنسٍ بــه   يُــرجّيهِ مظلومٌ ويَخشَاهُ ظــالم

يَسُدُّ طريقَ الخَصْمِ حتى يردَّهُ   إلى واضحٍ من حُكمِهِ وهوَ راغم

وقد أرضت المظلوم والظلمُ مُغضَبٌ   مواقِفُهُ المســتعليات الحواســم

وإنْ بلاداً أنجبتْكَ ســعيدةٌ   وشــعباً تَسامَى بِعزِّهِ بك غانم

أنغـام الخطوب ...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

ما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغضِبَةٍ وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
أمّا القوافي فأنغامٌ تُوَقِّعُها يدُ الخُطُوبِ إذا ما هيَّجَتْ عصبي
أصِخْ لتلحينِ روحي وهي ناقمةٌ فما يهزُّك لحنُ الروحِ إن تَطِبِ
شجتْك كربةُ أبياتٍ وجدتَ بها على كآبتهـا تفريجـةَ الكُرَبِ

× × ×

ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تَنشُدُها أفي الصحافةِ مزجاةٌ أم الكُتُبِ

هذي كما اندفعتْ عشواءُ خابطةٌ	وتلك فيما حوت «حمالةُ الحطب»
أما الشعورُ فإنّي ما ظَفِرْتُ به	في مجلسِ العلمِ أو في مَحْفِلِ الأدب
لاثورةُ النفسِ في الأشعارِ ألْمَسُها	إلا القليلَ ولا التأثير في الخطب
باكون ما حُرِّكَتْ في النفس عاطفةٌ	وضاحكون ولا شيءٌ من الطرب
مُسَخّرون بما توحي الوحاةُ لهم	كما تُهَزُّ دواليبٌ من الخشب
لوعالج المصلحون «الجوعَ» ما فَسَدَتْ	أوضاعُنا ، هذه الفوضى من السغب

× × ×

شعبي وما أتوقّى من مصارحَةٍ	عارٌ على يعربٍ كُلٌّ على العرب
ألهاه ماضيه عن تشييدِ حاضره	وعن لبابِ المساعي قِشْرَةُ النّسب
عشنا على شرفِ الأجدادِ نَلصقُهُ	بنا ، كما عاش قُطّاعٌ على السَّلَب
قامت تُرَوّجُ آداباً عفَتْ عُصَبٌ	ما أبعدَ الأدب العالي عن العُصَب
هُزَّ القلوبَ بإحساسٍ تَفيض به	ثم ادعُ حتى صخوراً صمةً تُجب
شانت أديباً وحطّتْ عالماً فهما	مشاحناتٌ على الألقابِ والرُّتَب
قالوا «أعِدْ» لركيكٍ غيرِ مُنْسَجِمٍ	لو في يدي قلتُ عدّ القولَ وانسحب
حتى صديقٌ عن التقليدِ أرفَعُهُ	مصاخبٌ إذ سوادُ الناسِ في صَخَب
دومي قوافيَ طولَ الدّهْرِ خالدةً	إن صحَّ أنّكِ أوتادٌ من الذهب
أوْلا فبيني أدالَ اللهُ من أثرٍ	تنالُ منه يدُ الأعصارِ والحِقَب

قتل العواطف ! ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

أغرَى صحــابي بتقريعي وتأنيبي ... طولُ اصطِباري على همٍّ وتَعذيبِ
أيِسْتُ من كلِّ مطلوبٍ أؤمِّلُهُ ... وأصبح المــوتُ من أغلى مطاليـبي
إذا اشتهيتُ فزادى غير مُحْتَمَلٍ ... وان ظَمِئْتُ فورْدي غيرُ مشروب
جارتْ عليَّ الليــالي في تقلُّبِها ... وأوهَنَتْ جلَدي من فَرْطِ تقليبي
عَوْداً وبَدْءاً على شرٍّ تُعاوِدُهُ ... كأنَّني كرةٌ لِلَعْبِ تلهــو بي

× × ×

يا مُضْغَةً بين جنبيَّ ابتُليتُ بهـا ... لا كنتِ من هدفٍ للشر منصوب
ومن مثارِ همومٍ لا انتهاءَ لــه ... ومن مصب عناءٍ غــيرِ منضوب
وقد رددتُ رزايا الدهرِ أجْمَعَها ... إلى سِجِلَّيْنِ محفوظٍ ومكتوب
ما بين مُكْتَشَفٍ بالشعرِ مُفْتَضَحٍ ... وبين مُخْتَزَنٍ في القلبِ محجوب
إني على الرَّغْمِ مما قد نُكِبْتُ به ... فقــد يحز فؤادي لفظُ منكوب
شكت إليَّ القوافي فرطَ ما ابتذَلتْ ... مني وكنتُ أراها خَير مصحوب
وعاتَبَتْني عــلى الهجرانِ قائلــةً ... أكنتُ عِنْدَكَ من بعض الألاعيب!
تلهو بها وإذا ما شئتَ تَطْرَحُها ... موقوفــةً بــين تَبعيدٍ وتقــريب
كم ساعدتْك على الجُلَّى وكم دَفَعَتْ ... هواجساً عن فؤادٍ منكَ «متعوب»
سجَّلْتُها آهةً حرَّى وكم ذهبَتْ ... طيَّ الرياحِ سُدًى آهاتُ مكروب
فقلتُ حسبي الذي ألهبتكُنَّ بــه ... من لاعجٍ في حنايا الصدرِ مشبوب
ومن قوافٍ بذَوْبِ الدَّمْع نشأتُها ... ومن قصيدٍ لفرطِ الحُزْنِ منسوب
لو اكتسى الشعرُ لوناً لاقتصرتُ على ... شعرٍ بقاني نجيعِ القلبِ مخضوب
وما اشتكائي إلى الأشعارِ من مُضَضٍ ... إلا شكيَّةَ محروبٍ لمحــروب
إنَّ الأديب وإنَّ الشعرَ قدْرُهُما ... مطرَّحٌ بــين منبوذٍ ومســبوب

لم يبقَ مَنْ يستثيرُ الشعرُ نَخوتَهُ — ومن يُحرِّكُهُ لُطْفُ التراكيب

أعلى من الشّعرِ عندَ القومِ منزلةً — نَفْخُ البطونِ وتَطْريزُ الجلابيب

× × ×

ورُبَّ قافيةٍ غرّاءَ قد ضمِنَتْ — أرقَّ معنىً ترَدَّى خيْرَ أسْلُوب

من اللواتي تُغَذّيهنَّ عاطفةٌ — جياشةٌ بين تصعيدٍ وتصويب

هززتُ فيها نياطَ القلبِ فانتثرت — بها شظايا فؤادٍ جد مشعوب

رهنتُها عند فجِّ الطَّبْعِ محتقنٍ — بغيرِ صُمِّ العوالي غيرِ مجذوب

ظننتُني صادقاً فيما ادَّعَيْتُ بها — حتى انبرى لوّمُ جانبها لتكذيبي

أرخَصتُها وهي علقٌ لا كِفاءَ لَهُ — ورُحْتُ أصْفِقُ فيها كَفَّ مغلوب

تشكو اغترابا لَدَى من ليسَ يَعْرِفُها — كما شكَتْ طبع راميها بتغريب

عفواً فلولا اضطرارُ الحالِ يُلجئُني — لكنتُ أنفَس مذخورٍ ومكسوب

قالوا استفدتَ من الأيامِ تجربةً — والموتُ أرْوَحُ من بعضِ التّجاريب

تُعفي الشدائدُ أقواماً بلا أدَبٍ — وتبتلي غيرَ مُحتاجٍ لتأديب

ما كان من قبلِها عُودي بذي خَوَرٍ — للعاجمينَ ولا قلبي بمرعوب

ولا ذُعِرْتُ لشرٍّ غيرِ مُنْتَظَرٍ — ولا نزقتُ لخيرٍ غيرِ محسوب

يا خير موهبةٍ تزكو النفوسُ بها — بعداً فانك عندي شرُّ موهوب

يُرضِي الفتى عَيْشُهُ ما دام يَغمُرُهُ — بالطيباتِ ويُغْريهِ بتحبيب

حتى اذا رَمَتِ الويلاتُ نِعمَتَهُ — ونَغَّصتْها بتقويضٍ وتخريب

سمَّى مُعاكسةَ الأيامِ تجربَةً — وراح يَخْدَعُ نفْساً بالأكاذيب

والعيشُ بالجهلِ أوبالحِلمِ إن خَبُثَتْ — مِنْهُ الحواشي فشيءٌ غيرُ محبوب

ليلة معها ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ و ط ٥٠ ج ٢

لا أكذبنّكِ إنني بَشَرٌ — جمٌّ المساوي آثمٌ أشِر
لا الحبُّ ظمآناً يُطامنُ مِنْ — نفسي وليس رفيقي النظَر
ولكم بَصُرْتُ بما أضيقُ به — فودِدْتُ أنّي ليس لي بصر
أو أنني حجر وربّتما — قد بات أرْوَحَ منّي الحجَر
لا الشيءُ يُعجبُهُ فيمنَعُهُ — فاذا عداه فكلّه ضجر
ولكم ظفِرتُ بما بصرتُ به — فحمِدْتُ مرأى بعدَهُ ظفَر
شفتاي مُطْبقتانِ سيدتي — والخُبْرُ في العينينِ والخَبَر
فاستشهدِي النظراتِ جاحِمَةً — حمراءَ لا تُبْقي ولا تذر
ولرغبة في النفس حائرة — مكبوتة يتطايرُ الشرر
إنا كلينا عارفان بما — حوتِ الثّيابُ وضمّتِ الأزُر
وبنا سواءٌ لا حياءَ بنا ـ — الجذوةُ الخرساءُ تستعر
فعلى مَ تجتهدين مُرْغَمَةً — أن تستري ما ليس يَنْستِر

× × ×

كذب المنافقُ لا اصطبارَ على — قدٌّ كقَدّكِ حينَ يُهتَصر
ومُغَفّلٌ من راح يُقنِعُه — منك الحديثُ الحلوُ والسمر
يُوهي الحجى ويُذيبُ كلَّ تُقًى — من مُدّعيهِ شبابُك النَّضِر
ويرُدُّ حلم الحالمين على — أعقابِهِ التفتير والخَفَر

النّفسُ شـامخةٌ إذا سعُدَتْ … بك ساعةً والكونُ مُحتَقَر
وفداء « محتضن » سمحت بـه … مـا تفجع الاحـداثُ والغير
حلـم أخو اللـذاتِ مفتقـد … امثالُـهُ وإليـه مفتقِـر
وسـويعة لا أسـتطيعُ لهـا … وصفاً فلا أمْنٌ ولا حَـذَر

× × ×

يدهـا بنـاصيتي ومحْزَمُهـا … بيـدي فمنتَصِرٌ ومندَحِـر
فلئن غَلَبْتُ فَخيْرُ متَّسدٍ … للشـاعرِ الأعكانُ والسُـرَر
ولئن غُلِبْتُ فغالبي مَلَـك … زاهٍ بـهِ المغلوبُ يفتخـر
لا شامتٌ ان قدرةٌ عرضتْ … بل صافـحٌ عني ومغتفـر
أمسـكتُ « نهديها » وأحسَبُني … أشفَقْتُ أن تدحرجَ الأُكَر
عندي من اسـتمتاعةٍ صُـوَرٌ … ومِن التّغنُّجِ عندَهـا صُوَر
قالت وقـد باتتْ تطاوعُني … فيمـا أُكـلّفُها وتأتمِـر
أمعانيـاً حاولـت تنْظِمُهـا … تختـارُ ما تَهْوى وتبتَكِـر

× × ×

إني وردتُ « الحوض » ممتلئا … « شَهْداً » يفوحُ أريجُهُ العَطِر
ولقد صدرتُ وليس بي ظمَأٌ … للهِ ذاكَ الوِردُ والصَّـدَر
وإذا صدقتْ فانـه بـدَنٌ … لأطـايب اللذاتِ مُختَبَـر

يا زهــرةً في ربعهــا قُطِفَتْ ... كأرقّ مـا يتفتّقُ الزّهَــر
نعِمَ القضاءُ قضى بمرتشَفٍ ... لي من « لماك » وحبّذا القَدَر
ما إنْ أُخَصِّصُ منكِ جارحةً ... كلُّ الجوارحِ منكِ لي وطر
يُزْري بفلســفةٍ مطوّلــةٍ ... والعلمُ شيءٌ فيك مُختَصر
ومعبــد » لم يبــل منهجــه ... بالسالكيه ولم يَلُحْ أثَــر
إني لآسَــفُ أنْ يجور على ... خدّيكِ خــدٌ كلُّــهُ شَــعر
وعلى إهابِ منــكِ ممتلىءٍ ... مَرَحا إهابٌ مِلؤُهُ كَدَر
هذا الحريرُ الغَضُّ مَلْمِسُهُ ... حيفٌ يُخَدِّشُ جَنْبَهُ الوبر

× × ×

عيني فِدى قَدَمَيكِ سـيّدتي ... عيناكِ قــد أضناهُما السَّهر
لا أكتفي بالروحِ أُزْهِقُهـا ... عُذرا اليكِ فكيف أعتذر
قلبٌ تجمَّعَتِ الهُمُومُ بـه ... نفّسْتُ عنــه فهو مزدهِر
ضنكُ المنافـذِ لا مكانَ بـه ... لمَسَــرّةٍ واليــوم ينتشــر
لوْ لَمْ تحلّيه على ســعةٍ ... من رُحبِ صدركِ كانَ يَنْفَجر
سَــحَرٌ زماني كلُّــهُ لِهوَى ... ليلٍ بقربِك كلّه ســحر
وأرى ليــاليَّ الطِوالَ بهــا ... شَــبَةٌ ففي ســاعاتها قصر

عقابيل داء...

- نظمت عام ١٩٣٤ والشاعر مدرس في ثانوية النجف
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الوضع الاجتماعي

عقابيل داء

- نشرت في ط ٥٧، و ط ٤٩ ج ١، و ط ٦٠ ج ١، و ط ٦٨ ج ١

عقابيلُ داءٍ ما لهُن مطبِّبٌ ووضعٌ تغشَّاهُ الخَنا والتذَبذُبُ (١)
ومملكةٌ رهن المشيئاتِ أمرُها وأنظمةٌ يُلهى بهن ويُلعَب
وناهيكِ من وضعٍ يعيشُ بظلّه كما يتَمنى مَن يخونُ ويكذِب
وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يَثُرْ وأخلد لا يُسدي النصيحةَ أشيب
كأنْ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ وحتى كأن لم يبقَ فيه مجرِّب
أعُقماً وأُمّاتُ البلادِ ولودةٌ وإنَّكِ يا أمَّ الفراتينِ أنجب
وما انفكَّ يُزهى منكِ في الصِّيدِ أصيدٌ ويَلمَعُ في الغُلْبِ الميامينِ أغلب
إذا قيلَ مِن أرضِ العراق تطلَّعَتْ عيونٌ له وانهالَ أهلٌ ومرحب
يُحكَّمُ في الجُلَّى أغرُّ مُشهَّرٌ ويُحتاجُ في البلوى عذيقٌ مرَجَّب (٢)
فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدٌ يُحَسُّ ولا بينَ المناكبِ مَنكِب
تنادتْ بويلٍ في ديارِكِ بومةٌ وأعلن نحساً في سماكِ مُذَنَّب (٣)
وألبِستِ من جَورٍ وهضمٍ ملابساً أخو العز عنها وهو عريانُ يرغب

× × ×

---

(١) العقابيل بقايا العلة والمرض

(٢) العذيق المرجب العذق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحميه ويمنعه وقد استعملته العرب في كناياتها عن العز والمنعة ومنه المثل المشهور « أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب »

(٣) يراد بالمذنب هنا الاشارة الى ما كانت - وما تزال - تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم المذنبة في السماء قارنة ظهوره بحدوث شر عظيم

تكاثرتِ الأقوالُ حقّاً وباطــلاً ... وقالَ مقالَ الصدقِ جلْفٌ مُكذَّب
وشكّكَ فيما تدّعيه تظنّياً ... ولو أنّه شحمُ الفؤادِ المذوَّب
وباتَ سواءً من يثورُ فيغتلي ... حماساً ومن يلهو مُزاحاً فيلعب
فما لكَ من أمرينِ بُدٌّ وإنما ... أخفهما الشرُّ الذي تتجنب
سكوتٍ على جمرِ الغضا من فضائحٍ ... تُمثَّلُ أو قولٍ عليه تعذَّب

× × ×

تخفّتْ أباةٌ حين لم يُلفَ مركبٌ ... نزيهٌ إلى قصدٍ من العيشِ يُركب
فلا العلمُ مرجوٌّ ولا الفهمُ نافعٌ ... ولا ضامنٌ عيش الأديبِ التأدُّب
ومُدّخَرٌ سوطُ العذابِ لناهضٍ ... ومُدّخَرٌ للخاملِ الغِرِ منْصِب
أقولُ لمرعوبٍ أضلَّ صوابَه ... تردّي دساتيرٍ تُضِلُّ وتُرْعِب
ألا إنَّ وضع النّهْي والأمرِ عندَنا ... غريبٌ وأهلُ النهي والأمرِ أغرب
تداولَ هذا الحُكْمَ ناسٌ لوَ انّهم ... أرادُوهُ طيفاً في منامٍ لخُيّبوا
ودعْ عنكَ تفصيلاً لشتّى وسائلٍ ... بها مُلّكُوا هذي الرقابَ وقُرِّبوا
فأيسرُها أنْ قد أُطيلَ امتهانُهم ... إلى أنْ أدرُّوا ضرعَها وتحلّبوا (١)
وأعجبُ ما قد خلّفتْهُ حوادثٌ ... قليلٌ على أمثالهن التّعجّب

---

(١) اصل البيت : فأيسرها أن قد تحلب ضرعهم .... ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نشر الديوان بتنبيه من حسين الرحال الذي كان يعمل في مديرية المطبوعات ثم انتهى الخلاف بتغيير هذا الشطر ويعود الفضل في ذلك الى إبراهيم حلمي العمر - مدير المطبوعات .

سكونٌ تَغشّى ثائرين عليهمُ ... يُعَوِّلُ أنْ خطبٌ تجرَّمَ أخْطب (١)

عتابٌ يحُزُّ النفس وقعاً وإنه ... لأنزهُ من صوبِ الغوادي وأطيب

عليكُمْ لأنَّ القصد بالقولِ أنتم ... وليس على كلِّ المسيئين يُعتب

َهبوا أنَّ أقواماً أمات نفوسَهُم ... وألهاهُمُ غُنْمٌ شهيٌ ومكسب

قصورٌ وأريافٌ يَلَذُّون ظلَّها ... وجاهٌ وأموالٌ وموطىً ومَركب

يخافون أنْ يَشْقَوا بها فيؤاخَذو ... إذا كشفوا عمّا يرَون وأعربوا

فما بالُ محروبين لم يحلُ مَطعمٌ ... لهُم، فيُلهيهمْ، ولم يصفُ مَشْرَب (٢)

خليِّين لا قُربى فيُخْشَى انتقاصُها ... لديهم ولا مالٌ يُبَزُّ فيُسْلَب

سلاحُ البلادِ المرهفُ الحد ماله ... َنبا منهُ في يومِ التَّصادُم مضرب ؟

على أنَّني إذ أوْسعُ الأمر خبْرَةً ... يلوحُ ليَ العذرُ الصحيح فأصْحِب (٣)

هم القومُ نِعم القومُ لكنْ عراهمُ ... ذهولٌ به تصْبي الغَيارى وتُخلَب

َتغوَّلَ منهم حزمَهُم إلْبُ دهرِهم ... عليهم وقد يُوهي القويَّ التألّب (٤)

وكلَّ شُجاعٍ عاونَ الدهر ضدَّه ... مرجّيهم فهو المضامُ المغلَّب

قليلون في حينِ الرزايا كثيرةٌ ... وطيدونَ في حينِ الأساليبُ قُلَّب

جريئون لكنْ للجَراءةِ موضعٌ ... وعاقبةٌ إنَّ العواقب تحْسب

---

(١) تجرم : اعتدى وتهجم

(٢) المحروب من سلب ماله واعتدي على حقوقه

(٣) أصحب انقاد بعد صعوبة

(٤) تغوله : أخافه وأخله ، والألب والتألب التجمع والتحشد .

يُلاقون أرزاءاً يَشُقّ احتمالُها ... وليس بميسورٍ عليها التَّغلّب
فها هم كمَنْ سُدَّ الطريقُ أمامَه ... وضلّله داجٍ من الليلِ غَيْهَب
على أنَّهم لا يهتدُون بكوكبٍ ... وقد يُرشِدُ الحيرانَ في اللّيل كوكب

× × ×

إلى الأممِ اللاّتي استَتَمَّتْ وثُوبَها ... تَشَكّى اهتِضاماً أُمَّةٌ تتوثّب
إذا خلَصتْ مِن عَثْرةٍ طوّحتْ بها ... عَواثرُ مَن يُؤخذْ بها فهو مُحْرَب (١)
وإنْ فاتَها وحشٌ صَليبٌ فؤادُه ... تعرّضَ وحشٌ منه أقسى وأصلَب
يُعينُ سِياسياً عليها تفرّقٌ ... ويَنصُرُ رَجعيّاً عليها تَعصّب
أُريد لها وجهٌ يُزيلُ قُطوبَها ... فزِيدَ بها وجهٌ أغمُّ مُقطّب (٢)
ورُبّتما لاحتْ على السنِّ ضِحكةٌ ... له تَنفُثُ السمَّ الزعافَ وتَلصب (٣)
يُرى أبداً ريّان بالحقدِ صَدرُه ... كما شالَ للَدْغِ الذنابَينِ عَقرب (٤)
وتلكَ من المُستَحْدثِ الحُكمِ عادةٌ ... يَرى فُرصةً منه اقتِداراً فيضرِب
وما جئتُ أهجوهُ فلمْ يبقَ مَوضعٌ ... نزيهٌ لـه بالهجو يُؤتى فيُثْلَب
ولكنه وصفٌ صَحيحٌ مُطابقٌ ... يجيءُ به رائي عَيانٍ مُجرِّب

---

(١) محرب : يقصد محروب مسلوب ماله أوحقه

(٢) القطوب الغضب والتجهم ، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي تعلوه الغمة والجهمة .

(٣) الزعاف السم القاتل و « تسلب » ، وتلصب أيضاً تلدغ وتلسع

(٤) الذنابين مثنى « ذناب » مؤخر الشيء وعقبه وذنابا العقرب مغرز السم في شوكتيها .

تُشرَّدُ سُكّانٌ لسُكنى طوارىء وتُؤخذ أرضٌ من ذويها فتوهب
ووالله لولا أنّ شعباً مُغلَّباً يُلزُّ بقرنيه كمعزى ويُحلَب (١)
لما عبثت فيه أكفٌ جذيمةٌ ولم يعلُه هذا الهجينُ المهلَّب (٢)
ولكن رضُوا من حبهم لبلادهم بأنهم يبكُونها حينَ تُنكب
فيا لكَ من وضعٍ تعاضلَ داؤه تشاطُ له نفسُ الأبي وتُلهب
ولله تبريحُ الغيارى بحالةٍ كما يشتهيها أشعبيٌّ تُقلَّب
يُنفَّذُ ما تبغي وتنهى «عقائلٌ» وتعزلُ فينا «غانياتٌ» وتنصب
كأندلسٍ لمّا تدهورَ مُلكُها مُكنّىً جزافاً عندنا ومُلقّب
ورُبَّ وسامٍ فوقَ صدرٍ لو انّهُ يُجازَى بحقٍّ كان بالنعل يُضرب
نشا ربُّهُ بينَ المخازي وراقهُ وسامٌ عليها فهو بالخزي مُعجب

× × ×

أفي كلّ يومٍ في العراقِ مؤمَّرٌ غريبٌ به لا الأمُّ منه ولا الأب (٣)
ولم يُرَ ذا بطشٍ شديدٍ وغلظةٍ على بلدٍ إلّا البعيدُ المُجنب
أكُلُّ بغيضٍ يُثقل الأرض ظِلُّهُ وتأباهُ يُجبى للعراقِ ويُجلَب
وحجّتُهم أنْ كانَ فيما مضى لنا أبٌ اسمهُ عند التواريخِ يَعرُب

(١) « يلز » بمعنى يشد ويربط .
(٢) الجذيمة : المقطوعة . والهجين غير كريم الأم واللئيم أيضاً والمهلب المطعون فيه والمذموم
(٣) المقصود بالمؤمر الملك فيصل .

عديدُ الحَصى أنبــاؤهُ ولِكلِّهم ْ — مَجالٌ ومَلهى في العراقين طَيِّب
وقد أصبحوا أولى بنا من نُفوُسِنا — لأنَّهمُ أرحامُنـا حـين نُنْسَب
فأمَّا بَنُوه الأقربون فما لهم — نصيبٌ به إلَّا مُشاشٌ وطُحْلب (١)
فيا أيُّها التاريخُ فارفُضْ مَهازِلاً — سَتَرفُضها أقلامُنا حين تُكتَب
وقُلْ إنَّني أودعتُ شتَّى غرائبٍ — ولا مثلَ هذي فهي منهُن أغرَب

(١) المشاش أطراف العظام جمع « مشاشة » ، والطحلب ما يعلو الغدران من علق أخضر .

الذكرى
او
دمعة تثيرها الكمنجة..

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

يـا مستثيراً دمعـةً صمدَتْ لطوارىءِ الدّنيـا فلـم تثُرِ
إن التي صعُبَتْ رياضتُها أنزلتَها قسـراً على قـدر
وأسلْتَها وهي التي عجزَتْ عن أن تُسيلَ فوادحُ الغيَر
ردتْ نداءَ كوارثٍ عظُمَتْ ودعا فلبَّتْ منطِقَ الوتَـر
هـل عند أنمُلَـةٍ تُحرّكُها باللطفِ إن الدمع بالأثر
وهل الدمـوعُ ودفعُها وطرٌ للناسِ تدْري أنّهـا وطري
مـا انفكّتِ البلوى تُضايِقُني حتى تَشرَيْتُ النفـعَ بالضرر
وَوَجَـدْتُني بالدمعِ مبتهجـاً مثـلَ ابتهاجِ الزرع بالمطر

× × ×

غطّى العيونَ فلـم تجِدْ نظَراً دمـعٌ أعزُّ عليّ من نظَري
يـا دمعـةً غراءَ غاليـةً يفْديكِ ما عندي من الغُرَر
من قابلاتٍ حكـم مُنتَقِدٍ وشـجارِ مفتَخرٍ ومحتَقـر
لغةُ العواطفِ جلّ منْطِقُها عن أن يُقاس بمنطقِ البشـر
فتّشتُ عنكِ فلم أجِـدْ أثراً حتى ظننتُ العينَ من حجر
ومرَيْتُ جفْني مَرْيَ ذي ثِقَةٍ ورجعتُ عنك رجوعَ مُنْدَحِر
وغدوتُ أحْسُدُ كلَّ مكتئبٍ ذي محجَرٍ بالدمـع مُنْفَجِر
كم أزمةٍ لو كنتِ حاضرةً فرّجْتِها بمسيلِكِ العَطِـر

لو كنتِ عندي ما ثقلتُ على ... كأس الشراب ومجلس السمر
لغسلتُ جفناً راح من ظمأٍ ... مُتلهباً مُتطاير الشرر
أنا بانتظارك كلَّ آونةٍ ... علماً بأن الحزن مُنتظري
طال احتباسُكِ بين مُختنقي ... ومحاجري والآن فانحدري
كنتِ الأمينةَ في مخابئها ... وأراكِ بعد اليوم في خطر
واذا امتنعتِ عليَّ فاقتنعي ... أنَّ « الكمنجةَ » خيرُ مُعتصر
سيلي فلا تُبقي على غُصصٍ ... رانتْ على قلبي ولا تَذري
واستصحبي جزعاً يلائمني ... وخذي اصطباري إخْذَ مُقتدر
فلقد أضر بصحتي جلدي ... فملاحي تُربي على عمري
كم في انكسار القلب من حِكَمٍ ... لا عاش قلبٌ غيرُ مُنكسِر
هذي الطبائعُ لا يُطهِّرُها ... مثلُ اصطلاء الهم والكدر
ولرُبَّ نفسٍ بان رونقُها ... جراءَ حزنٍ غيرِ مُنتظَر

× × ×

مُسٌّ الكمنجةَ ينبعثْ نفسٌ ... يمتدُّ في أنفاسِ مُحتضَر
في طوعِ كفكَ بعثُ عاطفتي ... وخلاصُها من ربقةِ الضجر
وأزاحني عن عالمٍ قذرٍ ... نحسٌ لآخر زاهرٍ نضِر
بالسمعِ يفدي المرءُ ناظرَهُ ... وأنا فديتُ السمعَ بالبصر

يا قلبُ ـ والنسيانُ مَضيَعةٌ ـ هـذا أوانُ الذِّكْر فادَّكِـر

هـذي تواقيـــعٌ مُحلِّقَـــةٌ بك في ســـماء تَخيُّلٍ فَطِر

واستعرضِ الأيـامَ حافلــةً مكتظَّةً بتَبايُنِ الصُّـور

أذكُر مسامرَةً ومُجتَمَعـاً مزدانتين بقُبلَــةِ الحَــذر

مطبوعتـين بقلبٍ مثريــةٍ بالمغريـات وقلبِ مُفتَقِــر

متفاهمين فمـا نبـا وجـل لوقوعِ ذنبٍ غـير مغتَفَر

أذكُرْ تَوَسُّـدَها ثنيَّتَهـا وسـنانةً محلولةَ الشـعر

معسـولةَ الأحلامِ ذاهبــةً بخيالِها لمدارجِ الصِّغَـر

أذكر يداً مرّتْ على بَدَنٍ هي منهُ حتى الآن في خَدَر

وزيــارةً والنَّفْسُ آمنــةٌ وزيارةً والنفسُ في ذُعُــر

ولُيَيْلَةً بيضــاءَ خالــدةً منها عرفت لذائذَ السـفر

ثم اعطفِ الذِكْرَى إلى جهةٍ أخرى تُرَعْ بعوالِمٍ أُخَـر

تُذْهَلْ لمغتصبٍ على مَضض أمسى يقلِّبُ في يَدَيْ أشِـر

بَدَنٌ بلا قلبٍ لدى أثِـرٍ عاتٍ على الشَّهَواتِ مُقتَصِر

ثمرٌ بـلا ظلٍ لديك كمـا في أسرِهِ ظلٌّ بلا ثمر

كم مثلِ قلبِك ذاهبٌ هدَرَاً لتحكُّماتِ الديـن في البشـر

ثورة النفس !...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

بعـــد السكوت

ثـورة النفس

سكتُ وصدري فيه تغلي مراجــلُ | وبعض سكوتِ المرء للمرء قاتــلُ
وبعضُ سكوتِ المرء عارٌ وهُجْنَةٌ | يحاســبُ من جرّاهُما ويُجادَل
ولاعجبٌ أنْ يُخْرِسَ الوضعُ ناطقاً | بلى عجبٌ أنْ يُلْهَمَ القولَ قائل
جزى اللهُ والشعرُ المجوَّدُ نَسْجُهُ | بأنكد ما تُجْزَى لئــامٌ أراذل
مخامِرُ غدرٍ طوَّحَتْ بي وعودُهُ | فغُرِرتُ والتفَّتْ عليَّ الحبائــل
وكنتُ أمرَءاً لي عاجلٌ فيه بُلْغَةٌ | سدادٌ ومرجُوٌّ من الخير آجل (١)
رخياً أمينَ السربِ محسودَ نِعمةٍ | تَرِفٌ على جنبَيٍّ منها مباذل (٢)
فغُودرتُ منها في عَراءٍ تَلُفُّــني | مَفاوِزُ لا أعتادُهــا ومجاهــل
طُموحٌ إلى الحتفِ المدبِّــر قادني | وقد يُزهِقُ النفسَ الطُموحُ المُعاجل

× × ×

كَرِهتُ مداجاةً فرُحْتُ مشاغبا | ولم يُجدِني شَغْبٌ فرُحْتُ أُجامل
وأغْرَقْتُ في إطراء من لا أهابُـه | وساجلت بالتقريع من لا يساجَــل
وأصْحَرْتُ عن قلبي فكان تكالُبٌ | عــليّ لإصحاري وكان تواكُــل (٣)
نزولاً على حكمٍ وحفظاً لغايــة | يكون وسيطــاً بينهن التعادُل
وما خِلْتُني عبءاً عليهم وأنهــم | يريدون أن يُجتَثَّ متنٌ وكاهــل

(١) أي : لا يملك في حاجة إلا ما يسد رمقه .
(٢) مباذل ، جمع مبذلة الثوب الخلق بفتح الخاء واللام .
(٣) أصحرت عن قلبي كشفت عنه .

ولما بـــدا لي أنه سدٌ مَخْرَجٍ
وقد أُرتِجَ البابُ الذي أنا داخل

وأجلَتْ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثةٍ
ولاحت من الغدرِ الصريحِ مخايل

رجعت لعُشّ مُوحشٍ أقبلتْ بـه
علي الهمومُ الموحشـاتُ القواتل

وكنتُ كعُصفورٍ وديعٍ تحاملت
عليه من الستِ الجهاتِ أجادِل (١)

ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً
تراني وما تبغيـه لا تتشاكل

وقلتُ لها صبراً وان كان وطـؤُه
ثقيلا ولكن ليس في الحزن طائـل

وكَظْمُ الفتى غيظاً على ما يسوؤه
من الأمر دربٌ عبَّدته الأماثـل

ولِلْعقلِ من معنى العقالِ اشتقاقُـه
إذا اقتِيدَ إنسان بـه فهو عاقـل

وكنتُ ودعوايَ احتمالا كفاقدٍ
حُساماً وقد رَفَّت عليـه الحمائل

حبستُ لساني بين شِدْقَيَّ مُرْغَماً
على أنـه ماضي الشَّبا إذ يناضل

وعهدي بـه لا يُرسلُ القولَ واهناً
ولا في بيـانٍ عن مرادٍ يعاضل

وبيني وبينَ الشعرِ عهدٌ نكثتُـه
ورثَّتْ حبالٌ أُحكِمَتْ ووسـائل

وجهّلتُ نفسي لا خمولا وإنمـا
تيقنت أن السيِّدَ المتجاهل

وما خلت أني في العراق جميعِـه
سأفقِدُ حراً عن مغيبي يسـائل

تَستَرْتُ على كَرْهٍ وضِغنٍ مَقاتلي
إلى أن بدتْ للشامتينَ المقاتـل

× × ×

أهذا مصيري بعد عشرين ِحجَّـةً
تحلت بأشعاري فهن أواهـل ؟

---

(١) أجادل جمع أجدل وهو النسر .

أهذا مصيرُ الشعرِ ريّانَ تنتمي ... اليه القوافي المغدقاتُ الحوافل ! ؟
سلاسلُ صِيغتْ من معانٍ مُبَغَّضٍ ... لها الذهبُ الأبريزُ وهو سلاسل
ومن عجبٍ أنّ القوافي سوائلا ... اذا شُحِذَتْ للحَصْدِ فهي مَناجل
وهنَّ كماء المُزْنِ لطفاً ورقةً ... وهنَّ إذا جدَّ النضالُ مَعاول
فأمّا وقد بانت نفوسٌ وكُشِّفَتْ ... متائرُ قومٍ واستُشِفَّت دخائل
ولم يبق إلا أن يقالَ مساومٌ ... أخو غرضٍ أو ميّتُ النفسِ خامل
فلا عذر للأشعار حتى يردَّها ... إلى الحق مرضيٌّ الحكومةِ فاصل
لأمِّ القوافي الويلُ إن لم يَقُمْ لها ... ضجيجٌ ولم ترتجَّ منها المحافل
سأقذِفُ حُر القولِ غير مُخاتِل ... ولا بدّ أن يبدو فيُخْزَى المُخاتل
لئن كان بالتهديم تُبْنى رغائبٌ ... وبالخبط والتكديرِ تصفو مناهل
وإن كان بالزلفى يؤمِّلُ آيسٌ ... وبالخُطَّةِ المُثلى يُخَيِّبُ آمل
فَلَلْجهلُ مرهوبُ الغرارين صائبٌ ... ولَلْحِلْمُ رأيٌ بيِّنُ النقصِ فائل(١)
ولَلْغَرَضُ الموصومُ أعلى محلةً ... من المرء منبوذاً علته الأسافل
أرى القومَ من يُقْذِعْ يقرَّبْ إليهمُ ... ومن يَجْتَنِبْ يَكْثُرْ عليه التحامل
على غيرِ ما سنَّ الكرامُ وما التقت ... عليه شعوبٌ جمةٌ وقبائل
فلا ينخدعْ قومٌ بفرط احتجازةٍ ... تَخَيَّلَ أني قُعْدُدٌ مُتكاسل (٢)

---

(١) رأي فائل: خطأ وضعيف.
(٢) القعدد والقعدد بضم الدال الأولى وفتحها: الجبان اللئيم.

فإني لذاكَ النجم لم يخبُ نَوْؤه ولا كَذَبَتْ سيماؤه والشمائل (١)
ومــا فَلَّتِ الايامُ مني صرامة ولا زحزحت علمي باني باســل
ولكنني مِما جنـاه تســرُّعٌ توهمت أن الأسْبَقَ المتثاقل
وإنّي بَعْدَ اليومِ بالطيش آخـذٌ وإني على حكمِ الجهالةِ نــازل
وإني لوثابٌ إلى كل فرصةٍ تعن وعدّاءٌ إليهــا فواصـل
بخيرٍ وشرٍ ان ما ادرك الفتى به سُؤْلَه فهــو الخدين المماثل
وأعلَمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنّــه لكلِ امرىءٍ في كلّ شيءٍ عواذل
فانْ لم يقولوا إنّــه مُتعنِّتٌ عَنُودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل (٢)
تخالُفَ أذواقٍ وبغيــاً وإثْـرَةً ومن آدمٍ في العيش كان التّقاتُـل
فما أسطعتَ فاجعلْ دأبَ نفسِكَ خيرَها ولا تُدخِلَنَّ الناس فيمــا تحاول
فما الحرّ إلا من يُشاورُ عَقْلَـهُ وأمُّ الذي يستنصِحُ الغير ثاكل
نصيحُكَ إمــا خائفٌ أومغَرِّرٌ كلا الرجلينِ في الملماتِ خــاذل
وبينهما رأيٌ هــو الفصلُ فيهما ومعنىً هو الحقُ الذي لا يجادَل
على أنهــا العقبي ـ فباطـلُ ناجحٍ يَحِقُّ وحق العاثرِ الجَدّ باطل

---

(١) لم يخب نوؤه أي لم يمل الى المغيب .
(٢) المصحب بالضم الذليل المنقاد بعد صعوبة .

لعبة التجارب...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥، وط ٥٠ ج٢ و ط ٦٠ ج ١

هو الحُكم ـ إنْ حقَّقت ـ لُعبةُ لاعبٍ يُسمُّون ترقيعاتهِ بالتجاربِ
فتجربةٌ للحكمِ خلقُ موظفٍ وتجربةٌ للشعبِ تخريجُ نائب
وإنَّ بلاداً بالتجاربِ هُدّمت وضُيّع أهلوها لإحدى العجائب
وأعجبُ منه أن يُمنّي رجالُها نفوسهمُ خيراً بعقبى المصائب
تُعطّلُ أربابُ المواهبِ ريثما يُتمُّ تخريجُ الضعافِ المواهب
ولو جرّبوا أهلَ المناصب وحدَهم لهانَ ولكنْ جُرّبوا في المناصب
من الظلم أن تأتي قصيدةُ شاعرٍ لتُصلح حالاً أو مقالةُ كاتب
فما دامَ حُكمٌ للتجاريب راهنٌ فليس لنا غيرُ انتظارِ العواقب
ولكنَّ دأبَ الشاعرينَ تحرُّشٌ ومن عادةِ الكُتّابِ خلقُ المتاعب !!
دعوا القومَ أحراراً يؤدُّونَ واجباً ولا تحسبوا سهلاً قياماً بواجب !
ولا تحسبوا سهلاً بناءَ دوائرٍ وتوقيعَ أوراقٍ وتوزيعَ راتب !

× × ×

غزا الجهلُ أرض الرافدينِ فحلَّها كثيرَ السّرايا مُستجاش الكتائب
طليعةُ جيشٍ للمصائبِ هدَّدتْ كرامتَهُ والجهلُ رأسُ المصائب
وما خيرُ شعب لستَ تعثرُ بينه على قارىءٍ من كلِّ ألفٍ وكاتب
تمشّى يجرُّ الفقْرَ ردفاً وراءهُ وأتعِسْ بمصحوبٍ وأتعِسْ بصاحب
وراحا على الجُمهور ضيفينِ ألفَيا مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائب
فكان لزاماً أنْ تحوز عصابةٌ تفيّتْ بظلِّ الجاه أعلى المراتب

وكان لزاماً أن تتم سيادةٌ عليه لأبناء « الذوات » الأطايب
وكان لزاماً أن تُقادَ جموعُه حفاةً عراةً مهطعين « لراكب »
وكان لزاماً أن تحاكَ دسائسٌ له تحت أستار الخداع الكواذب
وكان لزاماً أن تعطّل صنعةٌ وأن يُصبحَ التوظيفُ أغلى المكاسب (١)

× × ×

مشى الشعب منهوكَ القُوى واهنَ الخُطى كواهلُه قد أُثقِلتْ بالضرائب
وقد حيلَ ما بين الحياةِ وبينه فللموت منه بين عينٍ وحاجب
وكُمَّت به الأفواه عن كشف سوءةٍ كأنْ لم يكن من ثَمَّ عتبٌ لعاتب
وأوجعُ ما يُصمي الغيورَ مقاصرٌ أطلّتْ على محجورةٍ في الزرائب
يَبينُ على الحيطان شرخُ نعيمها وتغمرُها اللذّاتُ من كلِّ جانب
وتحيى ليالي الرقْص فيها خليعةٌ تكشّف عن سوق الحسان الكواعب
ويجبي إليها خمرُها من مشارقٍ يجادُ بها تقطيرُها ومغارب
وتلك من الإدقاع تتّسد الثرى يلاعبُ جنبيها دبيبُ العقارب
وقد ذيدَ عنها الزادُ رفهاً لآكلٍ وحُرِّم فيها الماء صفواً لشارب
وإنيّ في إرضائي الشعر حائرٌ وإني لمأخوذٌ بهذا التضارب
فقد يُعجِزُ التفكيرَ ذكرُ محاسنٍ وقد يُخجل القرطاسَ ذكرُ المثالب

---

(١) صنعة يقصد الصناعة

وادي العرائش ...

- نظمت عام ١٩٣٤ ، وكان الشاعر يصطاف في لبنان ووادي العرائش من متنزهات « زحلة » من مدن لبنان الشهيرة بجمالها
- نشرت في ط ٣٥ و ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢

يومٌ من العُمْرِ في واديكِ َمعدودُ ... مُستوحِشاتٌ به أيّامي السُودُ
نزلتُ ساحتَكِ الغنّاءَ فانبعثَتْ ... بالذكرياتِ الشجيّاتِ الأناشيد (١)
واجتزتُ رغمَ الليالي بابَ ساحرةٍ ... مر الشبابُ عليه وهو مسدود
قامَتْ قيامتُه بالحُسْنِ وانتشرتْ ... فيه الأهازيجُ والأضواءُ والغيد
ما وحدَهُ غرّدَ الشادي ليُرقِصَهُ ... الماءُ والشجرُ المهتزُّ غرِّيد
وادٍ هو الجنّةُ المحسودُ داخلُها ... أو أنّه من جنان الخُلدِ محسود

× × ×

تقي «زُحيْلةُ» أنّ الحسْنَ أجمعَهُ ... في الكونِ عن حُسنكِ المطبوعِ تقليد
أنتِ الحياةُ وعمرٌ في سواكِ مضى ... فإنّما هو تبذيرٌ وتبديد
أقسمتُ أُعطي شبابي حقَّ قيمتهِ ... لو أنّ ما فاتَ منه اليومِ مردود
وكيفَ بي ونصيبُ المرء مُرتَهَنٌ ... به ومَغْنَمُهُ في العُمْرِ محدود
لم يأتِ للجبَلَيْنِ العاطفَيْنِ على ... واديكِ أبهى وأنقى منهُ مولود
زفّتْ له مُتَعُ الدُّنيا بشائرَها ... واستقبلَتْهُ مِن الطيرِ الأغاريد
أوفى عليه يَقيهِ حَرَ هاجرةٍ ... سُرادقٌ من لطيفِ الظِلّ ممدود
بالحَوْرِ قامَ على الجنبينِ يحرُسُهُ ... مُعوَّذٌ من عُيونِ الناسِ مرصود (٢)

---

(١) الغناء : مؤنث الأغن وهو الوادي الملتف الشجر والأعشاب
(٢) الحور : شجر معروف بامتداده في العلو واستقامة عوده وكثافة اوراقه من أعلاه وهو كثير جدا في لبنان

تناولَ الأفــقَ معتزاً بقامتــهِ لا ينثني فَنَنٌ منــه ولا عــود
يقولُ للعاصفـاتِ النازلاتِ بـهِ إليكِ عني فغيرُ «الحَوْرِ» رِعديد
صُنْعُ الطبيعةِ بالأشجارِ وارفةٌ لَهُ وبالنَّهرِ الرَّقراقِ تحديد
خصَّتْهُ باللُطفِ منها فهو مُنْبَعِثٌ ورُبَّ وادٍ جَفتْهُ فهــو موءود
طافَ الخيالُ على شَتَّى مظاهرهِ وٱستوقفَتْني بــه حتَّى الجلاميد
تَفَجَّرَ الحجرُ القاسي بـهِ وبدا في وَجْنَةِ الصَّخرةِ الصَّماء توريد
تجري الميــاهُ أعاليــهِ مُبعثَرَةً لهــا هُنالكَ تصويبٌ وتصعيــد
حتى إذا ٱنحدرَتْ تبغي قَرارتَهُ تَضيقُ ذرعاً بمجراهــا الأخاديد
اِستقبلَتْها المجاري يَستَحِمُّ بهـا زاهي الحصى فَلَــهُ فيهنَّ تمهيد
فهُنَّ في السَّفْحِ عَتْبٌ رقَّ جانبُهُ وهن يزْفُرْنَ فوقَ الصخرِ تهديد
ما بينَ عَيْنٍ وأُخرى فاضَ رَيِّقُها أنْ تُلْفَتَ العينُ أو أنْ يُعطَفَ الجِيد
هذي «المسيحيَّةُ» الحسناءُ تمَّ على شرعِ «المسيحِ» لها بالماء تعميد (١)
كأنَّها وعُيونُ الماء تَغْمُرُها مُستَنزَفُ الدَّمِ من عِرْقَيْهِ مفصود

× × ×

بُشرى بأيلولَ شهرِ الخَمرةِ ٱجتَمَعَتْ على العرائشِ تَلْتَمُّ العناقيــد
للهِ درُّ العَشيَّاتِ الحِسانِ بهـا يُسرِجْنَ ظُلمتَها الغِيدُ الأماليد

(١) التعميد و « المعمودية » من أهم وأوليات الشعائر المسيحية وهي غسل الصبي في الماء باسم الثالوث المقدس: الأب ، والابن ، والروح القدس .

لُطْفُ الطبيعةِ محشودٌ يتَمِمُهُ ... جمعٌ لطيفٌ من الجنسَيْنِ محشود

في كلِّ مُقْهى عشيقاتٌ نزلن على ... « وادي الغرامِ » وعُشّاقٌ معاميد

تدور بينهُمُ الأقداحُ لا كَدَرٌ ... يعلو الحديث ولا في العيشِ تنكيد

الرَّشْفَةُ النزرُ من فرط أرتياحِهِمِ ... كأسٌ مُفايَضَةٌ والكأس راقود (١)

خَوْدَ البِقاعِ لقد ضُيِّعْتِ في بَلدٍ ... تناثرتْ فوقهُ أمثالُكِ الخُود

أسلوبُ حُسْنِكِ مُمتازٌ فلا عَنَتٌ ... في الروحِ منهُ، ولا في السَّبْكِ تعقيد

نهداكِ والصدرُ « ثالوثٌ » أُقدِّسُهُ ... لو كان يُجمَعُ تثليثٌ وتوحيد (٢)

الخَمْرُ ممزوجةٌ بالرِّيقِ راقصةٌ ... والكأس مرَّتْ بثغرٍ منكِ عربيد

لو يُستجاب رجائي ما رجوتُ سوى ... أنّي وشاحٌ على كَشْحيكِ مردود

× × ×

جارَ النطاقُ عليها في حكومتهِ ... فالرِّدفُ مُنتعِشٌ والخَصْرُ مجهود

وأعلَنَتْ خير ما فيها مَلابِسُها ... مُنَمَّقاتٌ عليهن التجاعيد

وكشَّفَتْ جهْدَ ما آستطاعَتْ محاسنَها ... ولم تدَعْ خافياً لو لا التقاليد

ما خَصرُها وهو عُريانٌ تَتيهُ بهِ ... أرقُّ منه إذِ الزُّنّارُ مشدود

أمّا البديعانِ من عالٍ ومُنْخَفِضٍ ... فداهما كلُّ حُسْنٍ أعطيَ الغيد

---

(١) الراقود الدن الكبير من الخمر (معرب) .

(٢) أي ان التوحيد « الاسلام » وهو دين الشاعر هو الذي يمنعه من ان يعبد هذا الثالوث النهدين والصدر .

فقد تجسَّمَ هـذا غير محتشِمٍ   من فرطِ ما ضيَّقته فهو مشهود
ونطَّ ذيَّاك مرتجّاً تقولُ به   ريشُ النعامِ على الورْكَيْنِ منضود
إيَّاكَ والفتنةَ الكبرى فنظرتُها   مسحورةٌ كلّها همٌّ وتسهيد
إذا رمَتْكَ بعينيْها فلبِّهما   واعلَمْ بأنّكَ مأخوذٌ فمصفود
وإنّما الحبُّ زحليٌّ فلا صِلةٌ   ولا صدودٌ ولا بُخْلٌ ولا جود

× × ×

يا موطِنَ السحر إنَّ الشعر يُنعشُهُ   فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود
خيالُهُ من خيالٍ فيكَ مأخذُهُ   ولطفُ معناه من معناكَ توليد
اهتاجني موعدٌ لي فيك يجمعُني   كأنّني بالشَّباب الطَّلْقِ موعود
وريعَ قلبي من ذكرى مُفارقةٍ   كأنّني من جِنانِ الخُلْدِ مطرود
لا أبعدَ اللهُ طيفاً منك يؤنسني   إذا احتوتني في أحضانها البيد

تحيــة الحــلة ..

- القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها شباب الحلة للشاعر يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥

- نشرت في مجلة « الاعتدال » ، العدد التاسع من السنة الثانية الصادر في ١ شباط ١٩٣٥

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٨٠٥ في ٢ شباط ١٩٣٥

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

هنا يابل قام الفن

تحية الحلة



عفـــواً إذا خانني شعري وتبياني فلُطفُـكُم لا أوفيـهِ بشُـكْرانِ
وقد يُهوِّنُ عند المرء زلتَــه إحساسُــه أنه مـــا بين إخوان
غطارف الحلقِ الفيحاء أنكُمُ في كل مَكرُمةٍ فرسانُ ميدان (١)
وليس إحسانُكم نحوي بمبتَدعٍ هنــا منابتُ ألطافٍ وإحسان
للعُرْبِ ســفرُ نقاباتٍ مُضيَّعةٍ باقٍ لديكم عليه خيرُ عُنوان
ملامــحٌ عربيّاتٌ مُخبِّرةٌ بأنكُم خيرُ منسوبٍ لقحطان
أتيتُ ربةَ أشعارى أناشدُها عَوناً على الشعر أو صفحاً عن الجاني
ورُحتُ منهـا على وَعدٍ بمغفرة إنْ لم يُسدِّدْ خطايَ اليومَ شيطاني
وجئتُ محفِلَكُم أمشي على ثقةٍ من ربّةِ الشعر عندي صَكُّ غُفران

× × ×

أبناءَ بابلَ للأشعار عندَكُمُ عِمارةٌ لم يشيِّــدْ مثلَها بــانِ
ودولةٌ برجال الشــعر زاهرةٌ معمــورةٌ بمقاطيـــعٍ وأوزان
أقمتمُوها عُصــوراً في رعايتِكم لم تخلُ من آمرٍ منكُم وسُـلطان
طوعَ الأكُفِّ دواوينٌ مشهَّرة وفي الزوايا مُضاعٌ ألفُ ديــوان
هنا نمَتْ عذَبَاتُ الشعر وارفةً غصونُها قبــل سوريّا ولُبنـان
وعنكُمُ أخذَتْ مِصرٌ مساهِمةً في مُعجِبٍ من طريف القول فنّان

(١) الغطارف والغطاريف جمع غطريف وهو السيد الكريم .

ومن شعور الفراتيينَ قد نهلَت أرضُ العراق وعبَّت أرضُ بَغدان

لكنني مستميحٌ عفوَكم كَرَمـاً اذا عَتَبتُ عليكم عَتْب غضبـان

وان تَنكِرتُ عليكم سير متَّئدٍ وان طَلَبتُ اليكم سير عَجلان

وإن أردت لكم شِعراً يُجَسُّ به نَبْضُ السياسةِ من آنٍ إلى آنٍ

يكون منها بمرصادٍ يقابلها وجهـاً لوجـهٍ على حـدٍ وميزان

وفي العواطف أمـواهٌ مُرَقْرَقةٌ وتـارةٌ هـو تسعيرٌ لنـيران

شعراً تُعالَج أبوابُ الحياة به يكونُ عن كل ما فيها كإعلان

× × ×

نسجتُمُ بُردةٌ للشعر ضافيـة أتقنتُمُ لحُمتَيها أيَّ إتقـان

ماشَتْ عصوراً طِوالاً وهي زاهيةٌ نـوراً للملك وتزيينـاً لتيجان

ولو أرَدتُم لكانَت زينةٌ لكُمُ بها يُفاخَرُ ماكر الجديدان (١)

أتاكُمُ عالَم ثانٍ فكانَ لكم أن تُبرزوها بشكل مُونِقٍ ثـان

وكان يكفيكُمُ حِفظـاً لرَونقِها أن تأخذوها بأصباغٍ وألوان

لا أدَّعي أنني أولَى بتَكرِمةٍ وأنـني فـوقَ أصحابي وأقراني

ولا أُعرِّضُ اني طائشٌ فرحـاً وان تَذكَّرتمُوني بعد نِسيان

لكنما سرَّني أن الفراتَ بـه يُقامُ أولُ تكريمٍ لفنـان

---

(١) الجديدان الليل والنهار

ناشدتُكم بالحَميّات التي دفعت		بكم لذكري والإعلاءُ من شاني
وبالمزايا الفُراتيّات هذّبها		جورُ الطُغاةِ وكم فضلٍ لطُغيان
ألا اجتهدتُم بأن لا تتركوا لَبِقاً		أو نابغاً عبقريّاً طيَّ كتمان

× × ×

قد يَبعثُ الشاعرَ الحسّاس مزدهراً		تقديرُ عاطفةٍ منه ووجدان
وقد تَبوخُ على الأهمال مَوهبةٌ		لو أُلهِبت لرأيتُم أيَّ بَركان
أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به		أن لا يكونَ له غيري كبُرهان
تناوشتْني من الأطراف ناهشةٌ		لحمي عصابةُ أضباع وذُؤبان
كالتْ ليَ الشتْمَ ما شاءَت مكارمُها		سمحاءَ من دون تطفيف ونُقصان
وحسبُكُم وعليكُمْ شرحُ مُجمَلِه		أن لم يكن شتمُ إنسانٍ لانسان
وان صَدَقتُ فما للقوم من غَرَضٍ		إلا إماتةُ حِسٍ في يقظان
ولم أجدْ ما يُنَسيني مَضاضتَها		إلا عواطفَ خُلاّنٍ وخُلْصان
وانني إنْ رَمَتْني أعينٌ خُزُرٌ		فانَّ أعينَكُم باللطفِ تَرعاني

× × ×

في الشعر شَحْذٌ لعزَماتٍ ومُحتَسَبٌ		لطارئاتٍ وتَرويضٌ لأذهان
خذوا بما ضمَّت «الفيحاءُ» من غُرَرٍ		مُخَلَّداتٍ وماضَمَّ «الغَرّيان»
ونوّهوا باسمِ أهليها لتَسمَعَهم		ـ ولو على الرغم منها ـ صُمُّ آذان

ودَرَسوا نشأكم من شِعرِهم قِطَعاً مُصوَّراتٍ لأفراحٍ وأحزانِ

× × ×

هنا بـ « بابلَ » قام الفنُّ تُسنِدُهُ حضارةُ المُلكِ من أزمانِ ازمانِ
هنا مَشى الفذُّ « بانيالُ » مُزدَهياً في موكبٍ بغُواةِ الفنِ مُزدانِ
تَرجَّلَ المُلْكُ إكراماً له ومَشَتْ خواشعاً ـ ساسةٌ غُرٌّ ـ كرُهبانِ
مُقدَّرين من النحّاتِ موهبةً هي النُبُوّةُ من وحيٍ وإيمانِ
من هاهنا كان تحضيرٌ لأنظمةٍ في المشرِقَينِ وتمهيدٌ لأديانِ
تشريعُ بابلَ هز الناس روعتُه من قبلِ أن يعرِفوا تشريعَ يونانِ
للآنَ يُحتاجُ في إصلاحِ مملكةٍ نظامُ دولةِ آشورٍ وكِلدانِ
هنا « حموراب » سنَّ العدلَ معتمداً به على حفظِ أفرادٍ وعمرانِ

× × ×

شكراً جزيلاً لأفواهٍ تُعطِّرُني بكل مُمتَدَحِ الأسلوبِ حسّانِ
رَيانةً بمُذابِ العاطفاتِ أتَتْ تسعى لقلبٍ من الاخلاص رَيانِ
ولو تمكّنتُ قدَّمتُ الفؤادَ لكم لكنَّ تقديم إحساسي بإمكاني

معرض العواطف ...

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٦٣ في ٢٥ نيسان ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥

أبرزتُ قلبي للرماة معرَّضـــا		وجلوت شعري للعواطف َمعرِضا
ووجدتُني في صفحةٍ وعقيبهـــا		متناقضاً في السُخْط مني والرضا
أبرمتُ ما أبرمتــهُ مستسهلاً		ان حانَ موعِدُ نقضِه ان يُنقَضا
ونزلتُ منـه على الطبيعة منزلاً		الفيتُني فيــه على َجمر الغَضا
متجانياً عن خير َمن أبغَضتُهُ		ولشرٍّ من أحببتُه مُتعرِّضا
ومدَحْتُ من لا يستحقُّ وراقَ لي		َتكفيرتي بهجائِه عما َمضى
ووجدتُني مُستصعِباً إطراءَ َمن		أطريتُه بالأمسِ َطوعاً ريضا (١)
وحَمِدت أني عبدُ قلبي ما اشتَهى		أن يثني بوِدادِه أو يُمحَضا
وحمدت من هذا اللسان سُكوتَه		حتى يُحرِّكَه الفوآدُ فينبِضا
فوَّضتُه وحَمَلت ألفَ مصيبة		من أجل أن راح الفوآدُ مفوَّضا

× × ×

نافقتُ إذ كان النفاق ضريبةً		متحرِّقاً من َصنعتي مترمِّضا (٢)
ولكم َقلِقتُ مسهَّداً لمواقفٍ		َحكَمت عليَّ بأن أداري مُبغِضا
ولَعَنت ربَّ الشعر فيما اختار لي		وبما َقضَى، ولَعَنتأحكامَ القَضَا
وصدَّعت فيها بالصراحة َمرّةً		زُمَراً تُجوِّدُ ان تقولَ فتُغمِضا

(١) الريض : الطيع
(٢) الارماض : كل ما اوجع وارمضني اوجعني

ولقد حدَوت بأصغريَّ ليُمليا ... ما يطلُبان على اليراع ويفرِضا (١)

غَلَبَ السرورُ فشعَّ رونقُ بعضِها ... وخبا رُواءُ الأُخريات فغيضا (٢)

واسْودَّ بالنيات سوداً خاطرٌ ... ومشَى على البعضِ الصفاءُ فبيَّضا

وخلا فجفَّ من العواطف بعضُه ... وزها بها بعضٌ فرفَّ وروَّضا

وأتى على عفوٍ فصحَّ نسيجُه ... بعضٌ وبعضٌ بالتكلف أمرَضا

وضَحِكت من تشبيهِ ما استعجَلته ... بالسَقْط أعجله المخاض فأجهَضا

ووجدتُ في أثنائها رجعيَّةً ... طَفَحت وكنتُ لها العدوَّ المُبغضا

ولكم تبينت الجمودَ مُجسَّماً ... في بعض ما قد قلتُه مستنهضا

× × ×

ولقد حسبت مُصارِحاً مُتخلِّعاً ... في مؤنساتٍ قلتُهن مُعرِّضا

فوددتُ لو أنيَ استقيتُ ترفُّهاً ... فيها استَقَيتُ من المجون تبرُّضا(٣)

وأنفت من هذي الطبيعة حرةً ... يعتاقُها التدليس أن تتمخَّضا

وخشيتُها مكبوتةً لتحفُّزٍ ... كالليثِ أرهبُ ما يُري أن يربِضا

وعجِبتُ ممن لستُ أبلُغُ شأوَه ... في الموبِقات توغُّلاً وتعرُّضا

---

(١) الاصغران : القلب واللسان

(٢) غيض : نقص وضعف .

(٣) تبرض الماء : اخذه قليلاً قليلا .

َعبَّرتُ في الإحماض عن شهواته ومضى عفيفاً ُمنكِراً أن أحمِضا (١)
وكشفتُ عن هذي الطبائع ثوبَها وبسطتهن حريصةً أن ُتقبَضا
فاذا بها الحشرات تسكن جيفــةً مستورةً والخزيُ ان َتتَنفَّضا
ورأيتها ملأَى بكل رذيلــةٍ تجري مع العرق الخبيث تحرُّضا(٢)
فاذا استثار الشعر بعضُ صفاتها شوهاءَ ؛ اوجعَها البيانُ وأمعَضا (٣)
واستثقلت كشفي لهُنَّ ولذَّ لي كوني على ماالستَثْقَلتْه ُمحرَضا (٤)
ووجدتُ في َهتكِ الرياء مخاضَةً وحلَفتأبرحُ ماالستطَعت مخوِّضا(٥)

× × ×

وأعادَت الذكرى اليَّ أليمةً لما انبريتُ بجمعِها مستعرِضا
فهنا التي أطريتُ فيها ُخلبَّاً كَذِباً ُخدعتُ ببشره إذ أومَضا
اعطيتُه قلبي بفيضُ عواطفاً حتى اذا َعلقَت حبالٌ أعرَضا
واستامَني للمرجفين دريئــةً يهدي اليها شامتا او ُمغرِضا (٦)
حتى اذا كشَّفتُ عن َغدَراته قالوا تقلَّبَ ناقــداً ومقرِّظا

---

(١) أحمض القوم احماضاً اذا افاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام
(٢) الحرض : بكسر الراء وفتحه : الفاسد
(٣) أمعض أغضب
(٤) المحرض الهالك مرضاً
(٥) التخويض في الأصل السير في الماء .
(٦) الدريئة : الهدف .

وهنا الـــتي فاضت بجرح ناغرٍ	مَضَت السنونَ الجارحاتُ وما مضى
وهنا التي فتَّشتُ عن شَبَحٍ لهـا	فاذا به مثل الخِضاب وقد نضا (١)
سيسوء بعضاً مــا أرى إثباتَــه	ويسُرُّ بعضاً مـا أرى ان يُرفَضا
ومزيَّــتي وهي الوحيدة أنـــني	جاريتُ طبعي في الكثير كما اقتضى
وجعلتُ آخر مـا يمرُّ بخاطري	تفكيرتي ان يُجتَوَى اويُرتَضى(٢)
ولعلَّ احسن ما بـــه من صالحٍ	عن شرٍّ مــا فيه يكونُ معوَّضا
وهناكَ دينٌ للبـلاد قضــاءُه	حتمٌ عليَّ، وقد اعيشُ فيُقتَضَى

(١) نضا الخضاب: نصل وزال
(٢) اجتوى كره وجفا.

الفرات الطاغي ! ...

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٧٢ في ٧ ايـار ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥
- اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧ وجاء في تقديمها «نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان الفرات العظيم عام ١٩٣٥ ننشرها الآن بمناسبة فيضانه الحالي »
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

طفَى فضوعف منه الحسن والخَطَرُ وفاض فالأرض والأشجارُ تنغمر
وراعت الطائرَ الظمآن هيبتُــه فمر وهو جبانٌ فوقَــه حــذِر
كأنما هــو في آذيــه جبـــلٌ على الضفاف مُطلٌّ وهي تنحدر (١)
ربُّ المزارعِ والمــلّاحِ راعهما بالحول منــه عظيم البطش مقتدِر
باتت على ضفّتيه الليلَ تحرُسُــه غُلْبُ الرجال لما يأتيه تنتظر (٢)
راحو أُسارى مطأطين الرؤوس لــه وراح طوعَ يديــه النفعُ والضرر
مَشّى على رِسْلِه لا الخوفُ يردَعُه ولا عن الفِعلة النكراء يعتــذِر
ومر يهزأ من أيــد تقاومــه تســعى لتحكيم أســداد وتبتدِر
فكلُّ ما بلغ الانسانُ من عَنَتٍ قُوَى الطبيعةِ تأتيــه فيندحِــر
وما « الفراتُ » بمسطاعٍ فمختَضَدٍ ولا بمستعبَد بالعُنفِ يُقتَســر (٣)
كم من معاركَ شــنَّ الفن غارتَها على « الفرات » ولكنْ كان ينتصر

× × ×

نمــوذَجٌ « للأنانيينَ » ليس لــه ولا عليه ، أفازَ الناسُ أم خســروا
في حينَ بات جميعُ الناس يُرهبُهم في كل ثانيةٍ عن سَــيره خَبر
ملءُ القلوب خشــوعٌ من مهابتِــه وملءُ أعينهم من خوفِه سهر

---

(١) الآذي الموج
(٢) الغلب جمع اغلب وهو الغديد الشجاع
(٣) خضد كسر ، وانخضد وتخضد بمعنى أي انكسر

وراح شُغْل النوادي عن فظاظتــه ... يُجرى الحديث وفيه ينقضي السهر
ورُوِّعَ السمعُ حتى بات من ذَهَل ... يود سَــمعُ الفتى لو أنــه بَصر
واستُبطِئَت عن نَثَـا أخباره بُرُدٌ ... واستُنهِضَ البرقُ يُستقصي به الخَبَر(١)

× × ×

هو «الفرات» وكم في أمره عَجَبٌ ... في حالتيهِ وكم في آيِــه عبر
بينا هو البحرُ لا تُســطاع غضبتُه ... إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
إذا بــه واهنُ المَجرى يعارِضُه ... عودٌ ويمنعه عن ســيره حجر

× × ×

طَمَى فردَّ شــبابَ الأرض قاحلةً ... بــه وعادت إلى رَيعانها الغُدُر
وأشــرفت بقعــةٌ أخرى ألمَّ بهـا ... على الممات فأمســت وهي تُحتَضر
وودَّعَ الزارعون الزرعَ وانصرفوا ... للماء ما زرَعوا منــه وما بَذَروا
من كان بالامس يعلو وجهَـهُ فرحٌ ... بما يُرجِّيه غطَّى وجهــه كَدَر
وقطَّبت بعــد تهليـل أســرَّتُـه ... وبان فوق خُطاه الضعفُ والخَوَر
صُبَّت عليهـــا بلاياه ونقمتُــه ... أما «القصورُ» فلا خوفٌ ولا حذَر

---

(١) نثا الاخبار متفرقها

طافت عليه حنايا الكوخ واقْتُلِعَتْ مضــاربُ البيت منـــه فهي تنتثر

× × ×

غط الهدير فغصَّت منــه ثاغيـــةٌ ورددت ثغيَها من خلفِها أُخــــر
واستحكمت ضجةٌ من كل ناحية جاءت إليهـــا بموتٍ عاجلٍ نُذُر
ورُبَّ طالبـــةٍ بالمــــاء راضعَها ورب عاريـــةٍ بالمـــــاء تـــأتزر

× × ×

وصفحةٍ من بديع الشـــعر منظرُه طامي العُباب مُطِلاً فوقَــه القَمَر
وقد بدت خضرةُ الأشـــجار لامعةً مغمورةً بســـناه فهي تزدهـــر
ومن عـلى صَفتَّيه انصـــاعَ منغمرا في الماء نصفٌ ونصفٌ فوقَه الشَجر
باتت على خَطَـــرٍ ناسٌ بثورتـــه وراح يؤنسُـــنا في المنظر الخَطَر
وهكذا النـــاسُ يُغريهم تخيُّلُهم حتى يَجيئوا الى البَلْـوى فيختبروا
كما أتى الحربَ فنانٌ ليرسُمَها في حينَ آخرُ يُصلي جسمَه الشرَر

× × ×

روحٌ جرت لم يُردْ نَفعا بهـا بدنٌ وعسجدٌ ســـال إلا أنـــه هَدَر
هـــذا المشـــيَّدُ للعُمران ريقَه في الرافـدين بـــه العُمرانُ يندثر
كان العـــراقُ سواداً من مزارعـــه على بنيـــهِ يفيءُ الظـلُ والثَمَر

تَفيض خيرا على الأقطــار غلَّتُــه   موفورةً لســنين الجوع تُدَّخــر
ووزّع المــاءَ عدلاً في مســـايله   فكلُّ ناحيــةٍ يجري بهــا نَهَر
باسم « الفرات » وتنظيمٍ له خُلقت   دوائرٌ لم يَبِنْ من ســعيها أثَــر
أغفَت طويلاً ولمــا هــاج هائجُه   جاءته بعــد فواتِ الوقتِ تبتدِر
وها هو المـــاءُ موتٌ في زيادتــه   وفي النقيصةِ مســروقٌ فمُحتَكَر

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة سـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضبــاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

حـــالنـــا
او
في سبيل الحكم ...

● نشرت في جريدة « الإصلاح » العدد ١٨ في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ بعنوان

« حالنا اليوم

او

في سبيل الحكم »

● اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ١١ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ بعنوان

« من ذكريات الماضي

حالنا امس

او

في سبيل الحكم »

لقد ساءَني علمي بخُبثِ السرائرِ وأني على تطهيرِها غيرُ قادرِ
وآلمني أني أخيذُ تفكُّرٍ بكلِّ رخيص النفس ِخبٍّ مُماكِرِ(١)
تمشَّتْ به َسوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت وسوءاتُه واستُدرِجَتْ بالمظاهرِ
وها أنا بالنيّات سوداً معذَّبٌ تعاودُني فيهن سودُ الخواطر
وألمحُ في هذي الوجوهِ كوالحاً من اللؤم أشباح الوحوش الكواسر
وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنَّني أعاشِرُ ناساً أُنهِضوا من مقابر
تصفَّحتُ أعمالَ الوَرَى فوجدتُها مخازيَ غطَّوها بشتّى الستائر
وفتَّشتُ عما استحدَثوا من مناقبٍ تُروجُ من أطماعهم ومفاخر
فكانت حساناً في المظاهرِ خُدْعةً على أنها كانت قِباحَ المخابر
مشى الناسُ للغايات شتى حظوظهم وآمالهم من مستقيم وجائر
وغطَّى على نقصِ الضعيف نجاحُه وراح القويُّ عرضةً للعواثر
وقد حوسب الكابي بأوهَى ذنوبه ولم يؤخَذِ الناجي بأمّ الكبائر
وراحت أساليبُ النفاق مَفاخراً سلاحاً قوياً للضعيف المُفاخر
وحُبِّبَ تدليسٌ وذُمَّت صراحةٌ فلا عيش إلاّ عن طريقِ التآمر
وألَّفَ بين الضدِ والضدِ مغنمٌ وفرَّقَتِ الاطماعُ بين النظائر
مُحيطٌ َخوَتْ فيه النفوسُ وأفسِدَتْ طباعُ أهاليه بعَدوْى التجاور
َهوَت نبعةُ الأخلاق جراءَ ما اعتَدَتْ على الشعب أطماعُ السَّراةِ الأكابر

---

(١) الخب : الخادع الماكر .

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصـيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة سـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضبـاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

وقد صِيح بالإخلاص نهْباً فلا تَرَى … سوى بوَّر التضليلِ جسراً لعابرِ
وباتَ نصيبُ المرء رَهناً لِما يَرَى … أولو الأمرِ فيه مثلَ لِعبِ المقامر
فإما مُكَبٌّ للحضيض بوجهه … على أنه سامي الذرى في المفاخر
وإما إلى أوجٍ من المجد مُرتَقٍ … على سُلَّمٍ من موبقاتٍ فواجر
ولم يبقَ معنى للمناصب عندنا … سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهرِ
وإن ثياب الناس زُرَّت جميعُها … على عاهةٍ إلاَّ ثيابَ المؤازر
تُسنُّ ذيولٌ للقوانين يُبتغى … بها جَلْبُ قوم «للكراسي» الشواغرِ
وقد يُضحِكُ الثكلى تناقض شارع … قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر
أُهينَتْ فلم تُنتَجْ قريحةُ شاعرٍ … وضِيمَتْ فلم تَنشَط يراعةُ ناثر
وهيمَنَ إرهابٌ على كل خطرةٍ … تَرَدَّدُ ما بين اللَّهى والحناجر
لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاع ثُلَّةٍ … غدت بينه مثلَ الحروفِ النوافر
وما ضرَّ أهلَ الحكم أنْ كان ظلُّهم … ثقيلاً على أهل النُهى والبصائر
فحسبُهمُ هذي الجماهيرُ تقتفي … خُطى كل مقتادٍ لها من مناصر
وحسبُهُمُ أن يستجدُّوا «دعاية» … تُعدِّدُ ما لم يعرفوا من مآثر
وأوجع ما تَلقَى النفوس نكايةً … مَعزَّةُ أفرادٍ بذُلِّ أكاثر
لكي ينعُمَ الساداتُ بالحكم ترتوي … بقاعٌ ظماءٌ من دماءٍ طَواهر
وكي لا ترى عينٌ على البَغي شاهداً … تُغير عمداً ناطقاتُ المحاضر

وأهونْ بأرواح البريئين أزهِقَت		وأموالِهم طارت هباً من خسائر
وكانت طبــاعٌ للعشــائر ترتجى		فقد لُوِّثَت حتى طباعُ العشــائر
وكان لنــا منهــم سلاحٌ فأصبحوا		ســلاحاً علينا بــين حين وآخر

× × ×

وإنك من هذي الشــنائعِ ناظرٌ		إلى مُخزياتٍ هن شــوكٌ لنــاظر
اذا ما أجلْتَ الطرْف حولَك وانجلت		بعينيك يومــاً مُخبّئاتُ الضمائر
وكشفت عن هذي النفوس غطاءها		وأبرزتَها مثـل الاماء الحواســر
وفتَّشتَ عما في زوايــا الدوائر		وغربَلْتَ ما ضمَّت بطونُ الدفاتر
رجعت بعينٍ رقرَقَ الحزنُ ماءَها		وأبْتَ بقلب شاردِ اللُّب حائـر
وأيقنتَ أنّ الحالَ حالٌ تعسَّرَت		على كلِّ طبٍّ بالطبائع ماهر
وقد يملأُ الحرَّ المفكر حرقةٌ		تفكُّرُهُ يوماً بعُقبَى المصاير
ولا أمــلٌ إلاّ على يــدِ مُصلحٍ		حقودٍ على هــذا التدهورِ ثائــر
وإن عيوباً جلبَبَ الكِذبُ كُنْهَهَا		فغَطَّين أضعافَ العيوبِ السوافِر
ولا تحسبنَّ الشعر سهلاً مهبُّــه		بهذي المســاوي بين بادٍ وحاضر
فإن عظيماً أن يخلِّدَ شاعرٌ		مخازي جيــل بالقوافي السوائر
ستُضحكُ قرّاءَ التواريخ بعدنــا		ونبدو لهم فيهن إحدى النــوادر
وسوف نُريهم للمهازل مَرســحاً		نروح ونغدو فيه هُزأةَ ساخر (١)

---

(١) يريد مسرحاً

فإن ترني أذكي القوافي بنفثة أراني على كتمانها غير صابر
فإني برغم العاصفات التي ترى أقاسي رُكوداً لا يَليق بشاعر
رجعتُ لنفسي أستثير اهتمامَها وألزِمُها ذنب الصريح المجاهر
وأثقلها بالعتْب أن كان لي غنى عن الشر لولا حبُّها للمخاطر
وساءلتُها عما تُريد من التي تُرشِّحها للمُهلكات الجوائر
أأنتِ بعَورات النفوس زعيمةٌ مُوَكَّلة عنها بعد الجرائر
وما أنتِ والغُرم الذي راح مَغنَماً لقد غامر الاقوامُ فيه فغامري
خذي وجهةً في العيش يُرضيك غيُّها ولا تستطيبي منه قعدَةَ خائر
وإن شذوذاً أن تُثيري وتصدعَي شَذاةَ مُحيط بالمداجاة زاخر (١)
وأحسن مما تدَّعين صلابةً سماحُ المحابي وانتهازُ المساير

---

(١) الشذاة : الشر

عـاشـوراء ...

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  « روعة التاريخ
  عاشوراء »
- أعيـد نشرها في جريدة « الرأي العـام »
  العدد ٢٢٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

هي النفس تأبى ان تذِلّ وتُقهَرا — ترى َالموتَ من صبرٍ على الضيم أيسرا
وتختارُ محموداً من الذِكرِ خالداً — على العيش مذموم المغَبّةِ مُنكَرا
مشى ابن عليٍ مِشيةَ الليث مُخدِراً — تحدّته في الغاب الذئابُ فاصحَرا (١)
وما كان كالمعطي قِياداً محاولاً — على حينَ عضّ القيدُ أن يتحررا
ولكنْ أنَوفا أبصَرَ الذُّلّ فانثنى — لأذيالهِ عن أن تُلاثَ مُشمِّرا
تسامى سموّ النجم يأبى لنفسه — على رغبة الأدنَين أن تتحدّرا
وقد حلفتْ بيضُ الظُبا أن تنوَشه — وسمرُ القَنا الخطي أن تتكسّرا

× × ×

حدا الموتُ ظعنَ الهاشميينَ نابياً — بهمْ عن مقرٍّ هاشميٍ مُنَفّرا
وغُيّبَ عن بطحاء مكة أزهَرٌ — أطلّ على الطَفّ الحزينِ فأقمَرا
وآذَنَ نورُ « البيت » عنه برحلة — وغاض النَدى منه فَجفّ وأقفرا
وطاف بأرجاء الجزيرة طائفٌ — من الحزن يوحي خيفةً وتطيُّرا
ومر على وادي القُرى ظِلُّ عارضٍ — من الشُؤْم لم يلبث بها أن تَمَطّرا (٢)
وساءلَ كلٌّ نفسَهُ عن ذُهوله — أفي يقَظةٍ قد كانَ أم كان في كَرى
وما انتفضوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ — عن الحج « يومَ الحج » يُعجله السُرى

× × ×

أبت سَورةُ الأعراب إلا وقيعةً — بها انتكَص الإسلام رَجْعاً الى الوَرا

---

(١) أخدر الليث : قر في عرينه
(٢) العارض السحاب

وُنكّس يوم الطف تاريخُ أمـة ... مشـى قبلَها ذا صولةٍ متبختِرا
فما كان سـهلاً قبلَها أخذُ موثق ... على عربيّ أن يقولَ فيغدِرا
وما زالت الأضغانُ بابن أميّةٍ ... تراجعُ منه القلبَ حتى تحجرا
وحتى انبرى فاجتثّ دوحةَ أحمدٍ ... مفرَّعةَ الاغصان وارفـةَ الذرى
وغطّى على الأبصار حقدٌ فلم تكن ... لتَجهَدَ عينٌ أن تمُدَّ وتُبصِرا
ومـا كنتُ بالتفكير في أمـر قتله ... لأزدادَ إلا دهشـةً وتحـيُّرا
فما كان بين القوم تنصبُ كتبُهمُ ... عليه انصبابَ السـيل لما تحدَّرا
تكشّفُ عن أيـدٍ تمدُّ لبيعةٍ ... وأفئدةٍ قـد أوشكت أن تقطَّرا
وبينَ التخلّي عنه شـِلواً ممزّقـا ... سوى أن تجيءَ الماءَ خمسٌ وتُصدِرا(١)

× × ×

تولى يزيدٌ دفّـةَ الحكم فانطوى ... على الجمر من قد كانَ بالحكم أجدرا
بنو هاشـمٍ رهطُ النبيّ وفيهمُ ... ترعرعَ هذا الدينُ غرساً فاثمرا
وما طال عهدٌ من رسـالة أحمدٍ ... وما زالَ عودُ الملك ريّانَ اخضرا
وفيهمْ حسينٌ قِبلةُ الناس أصيدٌ ... إذا ما مشى والصيدُ فاتَ وغبَّرا
وغاض الزبيريين ان يُبصِروا الفتىَ ... قليلَ الحِجى فيهم أمـيراً مُؤمَّرا
ففي كـل دارٍ ندوة وتجمُّعٌ ... لأمر يُهم القومَ أن يُتـدبَّرا
وقد بُثّت الأرصادُ في كل وجهةٍ ... تخوف منها ان تُسـر وتُجهَرا

(١) الخمس بالكسر : ان ترعى الابل ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع

وَخفُّوا لبيت المال يستنهضونَهُ … وكان على فَضٍّ المشاكل أقدَرا
وقد أدرك العُقْبى مَعاوَي وانجلَت … لعينيه أعقابُ الامور تَبصُّرا (١)
وقد كان أدرى بابنه وخصومِه … وأدرى بانَ الصَّيدَ أجمعُ في الفرا (٢)
وكان يزيدٌ بالخمور وعصرِها … من الحكم ملتَفٌ الوشائج أبصرا
وكانَ عليه أن يشُدّ بعزمه … قُوَى الأمر منها أن يَجدَّ ويسْهَرا
فشمَّر للأمرِ الجليلِ ولم يكن … كثيراً على ما رامَه ان يشمِّرا
هو المُلكُ لا عِلقٌ يُباع فيُشترَى … لتصبِر نفْسٌ عنه او تَتَصبرا
ولكنَّه الشيءُ الذي لا معوَّض … يعوَّض عنه إن تولّى وأدبرا
وقلَّبها من كل وجهٍ فسرَّه … بأن راءَها مما توقَّع أيسرا
فريقين دينياً ضعيفاً ومُحنَقاً … ينفِّسُ عنه المالُ ما الحِقد أوغرا
وبينهما صِنفٌ هو الموتُ عينُهُ … وان كانَ معدوداً أقلَّ وأنزَرا
وماماتَ حتى بيَّن الحزمَ لابنه … كتابٌ حوى رأساً حكيماً مفكرا
وأبلَغَه أنْ قد تَتبَّع جهدَه … مواطن ضَعفِ الناقمين فحذّرا
وإن حسيناً عثرةٌ في طريقه … فما اسطاعَ فليستغنِ ان يتعثَّرا
وأوصاه شرّاً بالزبيري منذرا … وأوصاه خيرا بالحسَين فأعذَرا
لوَ ان ابن ميسونٍ أرادَ هدايةً … ولكن غَويٌ راقَهُ أن يُغرَّرا
وراح «عبيدُالله» يغتلُ ضعفَه … وُصحبتَهُ حتى امتطاه فسيرا
نشا نشأةَ المستضعفينَ مرجَّيا … من الدهر أن يُعطيه خمراً وميسرا

(١) رخم معاوية في غير النداء ، وفي كلام العرب من هذا كثير
(٢) اشارة الى المثل « كل الصيد في جوف الفرا » ويضرب لمن يفضل على غيره .

وأن يتراءى قرده متقدِّمـاً يجيءُ على الفُرسان أم متأخِّـرا
وأغراه حُبّاً بالأخيطلِ شعرُهُ لو اسطاعَ نصرانيـةً لتنصَّرا
وقد كان بين الحزنِ والبِشر وجهُه عشيّةَ وافاه البشيرُ فبشَّرا
تردّى على كره رداءَ خلافـةٍ ولم يُلقِ عنه بعدُ للخمرِ مئزرا
وشقّ عليه أن يصوِّرَ نفسه على غير ما قد عوّدَت أن تصوَّرا
وأن يتَلَّى بالأمرِ والنهيِ مُكرَهاً وان يجمع الضدَّين سُكراً ومنبَرا
إذا سَلِمت كأسٌ يروِّحُ مُغتَبِقاً عليه بها الساقي ويغدو مبكِّرا
وغنَّتهُ من شعر «الاخيطلِ» قَينَةٌ وطارحَهـا فيهـا المُغنّي فأبهَـرا
فكلُّ أمورِ المسلمينَ بساعةٍ من المجلسِ الزاهي تُباع وتُشتَرى
وشاعَتْ له في مجلس الخمر فَلتَةٌ من الشعر لم تستَثْنِ بعثا ومَحشرَا
وقد كانَ سهلاً عندَه أن يقولَها وقـد كانَ سهلاً عنده أن يُكفِّرا
على أنـه بالرَغم من سَقَطاته وقـد جاءَه نعيُ الحسين تأثَّرا
فما كان إلا مثلَ قاطعِ كفِّهِ بأُخرى، ولما ثابَ رشدٌ تحسَّرا
وأحسَبُ لولا أنَّ بُعدَ مسافة زوَت عنه مالاقَى الحسينُ وما جرَى
ولولا ذُحـولٌ قدمت في معاشرٍ تقاضَوا بها في الطَفِّ ديناً تأخَّرا (١)
لزُعزِع يومُ الطف عن مُستقَرِّه وغُيِّرَ من تاريخه فتَطوَّرا

× × ×

أقول لأقوامٍ مَضَوا في مُصابه يسومونه التحريفَ حتى تغيَّرا
دعوا روعةَ التاريخ تأخذْ محلَّها ولا تجهدوا آياته أن تُحوَّرا
وخلوا لسانَ الدهر ينطقْ فإنّه بليغٌ إذا ما حاولَ النطقَ عبَّرا

---

(١) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر

أول العهد ..

- نظمت عام ١٩٣٥

نشرت في ط ٤٩ ج ١ بعنوان : « خواطر » ، وفي

- ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، و ط ٦٩ ج ٢

أوّل العهــدِ بالّتي حمّلتني ... شططاً في الهوى وأمراً فريّا (١)
وضعُ كفّي في كفّها تتلظّى ... من غرامٍ كمَنْ يُناوِل شيّا
رجفَت رَجْفةً قرأتُ التشهّي ... فوقَها واضحاً بليغاً قويّا

---

(١) الفري : الأمر العظيم

ثم قالت بطرفها بعــدَ لأيٍ   عن طريقٍ سهلٍ وصَلْت إليّا !

× × ×

وهي سمراءُ في التقاطيع منها   يجدُ الحالمونَ شِبعاً وريّا
ينفحُ العطر جِلدُها ويسيلُ الدفءُ في عِرقها لذيــذاً شــهيّا
لو قرأتَ الخطّ ! الذي واسَطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّا !
لتَمَشَّيْتَ فوقَــه بالتمــنّي   ووصلت الكنز الثمين الخفيّا
وتصبّــاكَ منتهــاهُ تصبّــي   عالَمٍ آخـــرٍ تقيّاً نَقيّا

الصبر الجميل ..

● نظمت عام ١٩٣٥

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١
و « بريد الغربة »

ذممتُ اصطبارَ العاجزين وراقني — على الضرِّ صبرُ الواثبِ المتطلّعِ
له ثقةٌ بالنفسِ أنْ ستقودُه — لحالٍ يرجي خيرَها أو لمصرع
وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه — وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدّعي
ولا هو بالشيء المشرِّفِ أهلَه — إذا لم تكنْ عُقباه غيرَ التوجّع

ولكنَّه صبرُ الأسودِ على الطَّوى تغطّي عليـه وثبـةُ المتجمع

محكٌ طباعٍ آياتٍ وطُوَّعٍ وبَلوى نفوسٍ طامحاتٍ ووُضَّع

يُعنَّى بـه حُرٌّ لإحقاقِ غايةٍ ويَخرُجُ عنـه آخرٌ للتضرُّع

فإنْ كنتَ ذا قلبٍ جريءٍ طبيعةً على نكبات الدهر لا بالتطبّع

فبورِكَ نسْجُ الصَّبرِ درعاً مضاعفاً وبورِكْتَ من ذي مِرَّةٍ متدرِّع

الشاعر الجبار ..

- القيت ، نيابة عن الشاعر ، في المهرجان الكبير الذي اقيم في دمشق عام ١٩٣٥ ، في الذكرى الألفية للمتنبي . .
- نشرت في جريدة الأنباء الدمشقية وقدمتها

« هـذه فريدة الاستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتنبي وقد أبدع فيها شاعرنا ما شاء له الابداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم ، وشعره ، وحياته الفـذة الحافلة فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز باناقة الأسلوب ، وتوثب الخيال ، وبراعة التعبير » .

- لم يحوها ديوان .

وَلد الالمعي فالنجم واجمْ   باهتٌ من سُطوع هذا المُزاحمْ
أتُرى عالمَ السموات ينحطُّ جلالاً عن واطئات العوالم
أم تظُن السماء في مهرجانٍ   لقريب من الملائك قادم
أم تُرى جاءت الشياطينُ تختصُّ بروح مشكك متشائم
كيفما شاء فليكنْ إن فكراً   عبقرياً على المَجرة حائم

× × ×

قال نجمٌ لآخرٍ ليت أني   لثرى الكوفةِ المعطر لاثم
وليبيتٍ أناره عبقريٌّ   لم ينوِّر بمثله الأُفقُ خادم
ليت أني بريقُ عينيه أو أني لنور القلب المشعِ مقاسم
أيها «الكوكبُ الجديدُ» تخيرْ   ني إذا ارتحت، بسمةً في المباسم

× × ×

ولقد قال ماردٌ يتلظى   في جحيمٍ على البرية ناقم
أزعجتْ جوَّنا روائحُ من خبثٍ وضَعفٍ على الثرى متراكم
لا أرى رسم بُرثُنٍ بين أظلافٍ عجافٍ كثيرةٍ ومناسم (١)
أفنسلُ المَلاك هذا وما كان ملاك موكلاً بالجَرائم ؟
أفهذا نسلُ الشياطينِ والشيـ   ـطانُ لم يَربُ في دُموع المآتم (٢)

---

(١) البرثن مخلب الأسد
(٢) ربا نشأ

إنَّ فيه أمراً عجيباً مخيفاً ضعفَ مستَخشَمٍ وقسوةَ غاشم

لو ملكنا هذي اللُّحوم لكانت للذُباب المنحطّ نِعم الولائـم

وأرانا نحتـاج َخلقاً كهـذا عاصفاً ثائراً قـويَّ الشكائم

َفلْنرجِّفْ أعصابهَ وهـو يقظا نُ ونزعجْ أحلامه وهو نائـم

ولْنُوجّهـهُ قبْلةَ لا يلقّى عندها غير حاقـدٍ أو مخاصـم

ولْنُثرْهُ ليملأ الكون ُعنفـاً نفسٌ يُلهبُ المشـاعر جاحم

أيهـا المـاردُ العظيمُ تقبّـلْ َضرَماً تستشيطُ منـه الضرائم

وسـأهديكَ إن تقبلتَ منى مِعولاً من لظًى.. فإنك هادم!!

وسـلامٌ عليك يـوم ُتنا ِوي لؤمَ أطماعِهمْ ويومَ تهاجـم

× × ×

بُشِّر المنجبُ «الحسين» بمولو دٍ عليـه من الخُـلود علائم

سـابح الذهن حالم بالمشقا تِ شريد العينين بين الغمائـم

وانبرت عبقـرٌ تزجي من الجن وفـوداً مزهـوةً بالمواسـم

واتـى الكونَ «ضيفهُ» بدويٌّ الرعد يلقـاه لا بسـجع الحمائـم

عالما أنَّ صوت َخلْقٍ ضعيفٍ غيرُ كفءٍ لمثل هذي الغلاصِم

فارشاً دربَـهُ بشوك من الفقـ ـرِ وجمرٍ من ضِغنةٍ وسخائِم

قائلاً هـذه حدودي تخطا هـا عظـامٌ إلى أمورٍ عظائـم

ربما يُفرَش الطريقُ بنثر الـز ... هـر لكن للغانيات النَواعم
قُبَل الامهات أجـدرُ ما كا ... نَت بوجهٍ مُلَوَّحٍ للسمائم

× × ×

يا صـليباً عـوداً تحدَّته أنيا ... بُ الرزايا فما استلان بعاجم
ورأى المجد خير ما كان مجداً ... حينَ يُستَلُّ من شُدوق الأراقم
شامخٌ أنت والحزازاتُ تنهـا ... رُ وباقٍ وتضمحلُّ الشتائم
وحياةُ الابطالِ قد يُعجِز الشـاعر تفسيرُها كحَلِّ الطَلاسم
ربَّما استَضعَف القويُّ سَديد الرأي يأتيه من ضعيفٍ مُسالِم

× × ×

ايُّ نَفْس هذي التي لاتعُدُّ الـ ... ـعمر غُنماً إلا بظِـلِّ المَغارِم
تطرَحُ الخفضَ تحت خُفٍّ بَعيرٍ ... وتَرى العيش ناعماً غير ناعِم
وتَلَذُّ الهجير تحسَب أنَّ الـ ... ـذلَّ يجري من حيثُ تَجري النسائِم
وترى العـز والرجولةَ وصفيـ ... ـن غريبَين عن مُقيمٍ ملازِم
كلُّ ما تشتهيهِ أن تَصحَب الصا ... رمَ عضباً وأن تَخُبَّ الرواسِم(١)
هكذا النابغونَ في العُدْمِ لم تُر ... ضِعهُمُ الغُنْجَ عاطفاتٌ روائِم
ونبوغُ الرجال أرفعُ من أنْ ... يحتويه قَصرٌ رفيعُ الدعائم

(١) الرواسم : النوق

إنما يَبعَثُ النبي إلى العا لَمِ بَيتٌ مُهَفهَفُ النورِ قاتِم

× × ×

« كندةٌ » أينَ ؟ لم تُبقِ يدُ الدهـ ـرِ عليها ولا تَدُلُّ المَعالم ؟
لم تخلف كفُّ الليالي من الكو فَةِ إلا مُحرَّقاتِ الركائِم
أحصيد دور الثقافة في الشر قِ ألا يستبينُ منهُنَّ قائِم ؟
أين بيتُ الجبار باقٍ على سمـ ـعِ الليالي عما يَقول زمازِم ؟ (١)
« جُعف » منسيَّةٌ افاض عليها الشـ ـعرُ ما كانَ في «أُمَيٍّ» و«هاشم»(٢)
لست أدرى اكوفة » المتنبي أنجبته أم أنجبته العواصِم
غير ان النُبوغَ يَذوي وينمو بين جو نابٍ وجوٌ ملائِم
« حَلبٌ » فتَّقَت أضاميم ذِهنٍ كان من قبلُ « وردةٌ » في كمائِم

× × ×

أيُّ بحر من البيان باموا جِ المعاني فياضةٌ متلاطِم
كَذَبَ المدَّعونَ معنىً كريماً في قوافٍ مُهلهلاتِ الائِم
وَهبِ اللفظَ سُلَّماً فمتى استحـ ـسنتِ العينُ واهباتِ السلالم ؟

---

(١) زمازم جمع زمزمة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الرعد
(٢) جعف قبيلة الشاعر

حجةُ العاجزين عن منطق الافـ ذاذِ يُخفون عجزَهم بالمزاعـم

× × ×

روعةُ الحرب قد خلَعت عليها روعةً من نسيجك المتلاحِم
شعّ بين السطور ومض سِنانٍ ثم غطّت عليـه لمعةُ صارِم
وصهيــلُ الجياد تعــثُرُ بالفر سانِ في السَمعِ منه مثلُ الغماغم
ما « ابن حمدان » إذ يقودُ من المو تِ جيوشاً تُزجَى لموتٍ مُداهِم
بالغ ما بلَغْت في وصفك الجيـ شيْن اذ يقدحانِ زند الملاحِم
إذ يضـمُّ القلبُ الجناحَ فترتـ ـدّ الخوافي مهيضةً والقـوادِم
وفِراخ الطُّيور في قُلَل الاجـ بال تَهدي لها الظنون الرواجِم
لك عند الجُرْدِ الاصائلِ دَينٌ مستَحقٌّ الأداء في النَسل لازِم
كم أغرٍّ « مُحَجَّلٍ » ودَّ لو يُهـ ديكَ مـا في جَبينه والمعاصِم

× × ×

واجتلينا شـعر الطبيعة في شعـ رك تَفتَرّ عن ثغورٍ بواسِـم
شعبُ « بوّان » لا تخيُّلُ فنّـا نٍ غنيٌّ عنه ولا ذِهنُ راسِم
متعةُ الشــاعرِ المفكرِ يقظـا نَ ومسرى خيالِه وهو حالِم
لا تَعفيَّت من « تمرٍّ » كريمٍ خلَّدَتْكَ المُحسِّنات الكرائـم

× × ×

إيه خصم الملوك حتى يُقيموا   لك أمثولةَ النظيرِ المُزاحِم
عَضُدُ الدولة استشارَك بالإعـ   زازِ واللُّطف ياعدوَّ الأعاجم
رُحتَ عنه وانت خوفَ اشتياقٍ   لسواه على فُؤادِكَ خاتِم
إن ذاك الوَداعَ كان نذيراً   بحِمامٍ دلَّتْ عليه عَلائِم

× × ×

فلتُحيِّ الاجيالُ مغناكَ بالريـ   حانِ ولتَلْثِمْهُ وهي جَواثِم
رَمزُ قوميةٍ بَنَتْهُ البَوادي   مُشمخر البناء ثَبْتَ الدعائم
بدويُّ المُناخِ أرهفَ منه الـ   حس جوٌّ مُشَعْشَعٌ غيرُ غائم
لدِمشقٍ يدٌ على الشعرِ بيضا   ءُ بما زيَّنَتْ له من مَواسِم
وسلامٌ على النُبوغ ففيما   تَسقُطُ الذكريات وهو يُقاوِم

المـازني وداغـر ..

● انشدها الشاعر في الحفلة الـتي اقامها « رفائيل بطي » ، صاحب جريدة « البلاد » لأبراهيم عبد القارر المازني واسعد خليل داغر

● نشـرت في جريدة « البلاد » العـدد ٧٩٥ في ٢١ شباط ١٩٣٦ بعنوان :

« جوهرة فريـــدة
يتلألأ فيهـا الفن والذوق
الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المازني
الشاعر الحساس »

● وفي مكان آخر من الجريدة نشـــرت لقطات عن الحفلة قالت في احداها

« شوهد الاستاذ الجواهري شارد العينين الى السقف غائباً عن المجلس بكلـه فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر فالجواهري اما

عاصف ثائر   واما ملاطف مداعب   ولكلتا الظاهرتين محـل من الاعراب في مثل هذا الحفل

فأيّ الرجلين سيكون ؟

قلق الجواهري كثيراً   ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً ، وبعد ان رفعت الصحون وفيها صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر ! »

● لم يحوها ديوان

«رفائيلُ» دارُك قد أشرَقَت — بأسعد داغر والمازني
فـذٌّ يناضلُ عن أمةٍ — وفذٌّ لآدابها حاضن
واني لمستأذنٌ أسعداً — بما قد يشقُّ على الآذنِ
اذا ما خصصْتُ فتى مازنٍ — بضربٍ من الكَلِم الفاتنِ
فإن السياسةَ قد حجَّبت — فتى مصر بالبرقُعِ الداكنِ
وطبعُ السياسيِّ جمُّ الغُموض — فلا بالصريح ولا الداهن

× × ×

أأسعدُ إن حديثي إليكَ — حديثُ مقيمٍ إلى ظاعنِ
حديثُ أخٍ لك مستأنسٍ — للطفِ مسامره راكن
أخاف السياسةَ خوف اللديـ — ـغ من أرقمٍ نافخٍ شاحنِ
وما زال جدعٌ بليغُ الوضو — ح منها يَلوحُ على مارني (١)
فقبلَك طاوعتُ من أهلِها — صديقاً إلى مَصرَعي قادني
أراني مظهر ذي نخوةٍ — كفيلٍ بما أرتجي ضامن
وأسلَمني عند جد الخطوبِ — كأني قلتُ له عادِني
فما كنتُ بالمصطفي وُدَّه — ولا كنتُ للنفس بالصائنِ
وها أنا أرزحُ في كَلكَلٍ — مُنيخٍ على نَفسي رائنِ (٢)

---

(١) المارن الأنف
(٢) ران على قلوبهم غطى عليها ، والرائن صفة منه .

فعُذراً فما أنا إذ أتّقي | رجالَ السياسة بالمائن (١)
غموضُ السياسة يبدو عليك | في مظهر الهادىء الساكن

× × ×

على حين قد وَضح المازني | وضوح السماوات للكاهن
نظرتُ بعينيكَ إذ يشرُدان | ووجهك ذي الدَعَة الآمن
فأنكرت قولك ما صاغني | قبيحاً سوى عبثِ الماجن (٢)
وطالعتُ آثارَك الناطقاتِ | بما فيك من جوهرٍ كامن
وظاهرِ لفظٍ رقيقِ الرواء | لطيفٍ يَدُلّ على الباطن
لقد شبَّه العُربُ حسن البيان | والشعر في الزمنِ البائن
ببَرْدِ النَمير وصفو الغدير | يمر بالعاطشِ الساخن
وأحسنْ بتشبيه قومٍ بُداة | تعيش على طرق آسن
فحاولت تشبيهَها بالجديد | يُؤخَذُ من وضعنا الراهن
بكأسٍ تَرُدّ شرور الجمام | لذي سَفرٍ مُتعَبٍ واهن
وذائبِ زَهرٍ على سَلْسلٍ | يصبُّ على رَهَلٍ بادن

(١) المائن الكاذب ، والمين الكذب

(٢) اشارة الى قول المازني :

انظر الى وجهي القبيح الشتيم | تحمد على وجهك رب الفنون
تعلم بان الله ما صاغني | كذاك الا رغبة في المجون

الزهــاوي ..

- نظمت عام ١٩٣٦

- القيت على قبر الزهاوي. ولالقائها قصة يرويها الشاعر نفسه ، في الذكرى الأولى لوفاة الزهاوي ، وفي العـدد ٤٦ من جريدة « الانقلاب » الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧ ، حيث يقول في كلمة عنوانها « تشرفنا » :

« تسلمنا يوم أمس الأول كتاب لجنة تأبين الاستاذ المغفور له السيد جميل صدقي الزهاوي من وزارة المعارف ، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لالقاء قصيدة في حفلة التأبين

« أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول اي يـوم ١٩٣٧/٣/٦ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٩٣٧/٢/١٠ فيكون الكتاب ، والحالة هذه ، وهما في شارع واحد تقريباً ، استغرق اربعة وعشرين يوماً وهذا اعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين ! أفلا يحق لنا القول « تعست العجلة » ! .. والاغرب من هذه السرعة انه غفل من التوقيع !

« ومعنى « غفل من التوقيع » انه كتاب لا قيمة له . . ولئلا نلدغ من جحر مرتين فاننا لا نجازف بالاعتماد على هـذا الكتاب لحضور الحفلة ، فضلا عن القاء قصيدة فيها .

« اما اللدغة الأولى فكانت على قبر الفيلسوف الزهاوي نفسه ، الذي استغل الهاشمي المرحوم للاعلان عن تكريم الشعر والادب ، « جرياً على العادة » . وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة « بايعاز طبعاً » لمنعنا من القـــاء قصيدة تأبينية محضة ، لو لا أن زجرناه وتقدمنا »

ويضيف

« لم يبق من موعد اقامة الحفلة الا أربعة أيام سننتظر خلالها ورود كتاب يصح أن يسمى كتاباً وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال

وينهي الكلمة بالقول

« وعلى كل حال فاننا نسلف الرثاء والتأبين لا للشـــاعر الزهاوي الذي ووري التراب ، ولكن للشـــعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر ، ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين !

« والى اللقاء ـ يوم الاحتفال ! » .

● نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٨ في ٢٥ شباط ١٩٣٦

● لم يحوها ديوان .

على رغم أنف الموت ذكُرك خالدُ   ترنٌ بسمع الدهر منكَ القصائدُ
نُعيتَ إلى غُرّ القوافي فأعولَت   عليك من الشعر الحسانُ الخرائد
وللعلم فياضاً فماجَت مصادرٌ   عُنيتَ بها بحثاً وجاشَت موارد
وفلسفةٌ أطلعت في الشعر نُورَها   هي اليومَ ثَكلى عن جميلٍ تُناشد
حلفتُ يميناً لم تشبْها اختلاطةٌ   وقلبي على دعوى لساني شاهد
لقد كنتَ فخراً للعراق وزينةً   تُزانُ نواديه بها والمعاهد
وكنت على خِصبِ العراقيّ شاهداً   إذا أعوزتنا في التباهي شواهد
وكنت أرقّ الناس طبعاً ونُكتةً   وألطف من دارَت عليه المقاعد
وأنت ابتعثت الشعر بعد خُموله   نشيطاً . فحوضُ الشعر بعدك راكد

× × ×

ثوى اليوم في هذي الحفيرة عالمٌ   باسرارها لله بالعقل ناشد
أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقادَه   عدوٌ لا شباح الخُرافات طارد
وكان نقياً فكرةً وعقيدةً   عزيزاً عليه ان تَسِفّ العقائد
يؤكد أن الدين حُبٌ ورحمةٌ   وعدلٌ وأن اللهَ لا شكَ واحد
وأن الذي قد سخّر الدين طامعاً   يتاجرُ باسم اللهِ للهِ جاحد
ثوَى اليومَ في هذي الحفيرة شاعرٌ   على الظلم محتجٌ عن العدل ذائد
وشيخوخةٍ مدّت على الكون ظلّها   تكافحُ عن آرائها وتجالِد

× × ×

أبا الشعرِ ، إنّ الشعر هذا محلّه   فقد نصّت الاسماعُ والجمع حاشد
وهذي جيوشُ العلم والشعر تبتغي   لها قائداً فذاً فهل أنت قائد ؟

فأين قصيدٌ قد نظَمتَ فريدَهُ ... وأين من الشعر البديعِ الفرائد
وأين النكاتُ المؤنساتُ كأنها ... حدائقُ تُسقى بالندى وتعاوِد
واين العيونُ اللامعاتُ زكانةً ... رغائبُ تبـــدو فوقها ومقاصد

× × ×

جميل أعانَ الرافدينِ بثالثٍ ... من الشعر تَنميه بحورٌ رَوافد
وكان حيــاةً للنفوس ورحمةً ... تُغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامد
تطاوعهُ غُــرٌ المعـاني كأنهـا ... وصــائفُ في زِيناتها وَولائد

× × ×

أقولُ لرهطِ الشعر يبغون باعثاً ... عليه تُثير الشعر هذي النضائد
هلمُّوا إلى قبر الزهاويّ نقتبسْ ... بــه نَفَساً من رُوحه ونُطارِد
وإن خيالاً يملأُ الشعر رَهبةً ... سكونٌ على قبرِ الزهاوي سائد
وحجُّوا إلى بيتٍ هو الفنُّ نفسُه ... أنارَتْ «فَنيسٌ» ساحَه و«عُطارد»
فإن بيوتَ الشـــاعرين مناسِكٌ ... وإن قبورَ النابغين معابـــد

× × ×

أبـا الشعر والفكرُ المنبِّهُ أمةً ... عزيزٌ علينا أنكَ اليوم راقد
وأن الذي هزَّ القلوبَ هوامداً ... وحرَّكَها في التُرب ثاوٍ فهامد
وأن فؤاداً شـــع نوراً وقوَّةً ... هو اليوم مسودٌّ الجوانب بـارد
فهل أنت راضٍ عن حَياة خبرتَها ... ممارسةً أمْ أنت غضبانُ حارِد ؟
أضـاعوك حياً وابتغوك جنازةً ... وهذا الذي تأباه صِيدٌ أماجد

أنـــا !..

- نشرت في جريدة « العراق » العـدد ٤١٢٢
في ٤ آذار ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان

ما حطَّمتْ جلَدي يدُ النُوَبِ — لكنْ تحطَّمتِ النوائبُ بي

قل للخطوبِ إليكِ فابتعدي — ألمستِ بي ضعفاً لتقتربي

هتفت لي الأهوال تطلُبني — فبرزتُ حراً غير منتقبِ

أنا صخرةٌ ما إن تخوِّفني — هذي الرياحُ الهوجُ بالصخَبِ

إن الليالي حاولَت ضرَعي — فوجدنَني متحسر الحلَبِ

وحمِدنَ غربَ شكيمةٍ عسرَتْ — عن أن تنال بعُنف مغتصِبِ (١)

× × ×

ومهدِّدي بالشر ينذرني — إن لم أطعْه بسوء منقلَبِ

أخجلتُه بالضحك أحسبهُ — كمخوِّفٍ للنبع بالغرَبِ

أدنيتُه من صدرِ مضطلِعٍ — بالسرِّ للأرزاء مرتَقِبِ

قلتُ اطّلِعْ فلقد ترى عجباً — فيه فقالَ وأعجَبَ العجَبِ

إني أرى قلباً يدورُ على — جيش كموجِ البحر مضطرِبِ

× × ×

ومناشِدي نسَباً أمُتُّ به — لم يدرِ ما حسَبي وما نسبي

عندي من الأمواتِ مفخرةٌ — شمّاء مرْبيةٌ على الطلَبِ

لكن أنِفتُ بأنْ يعيدَ فمي — للناس عهدَ الفخر بالعصَبِ

حسبي تجاريبٌ مهرتُ بها — وإلى البلايا السودِ منتسَبي

وبذي وتلك كِفايتي شرَفاً — يرضي العُلا ويسُرُّ قبرَ أبي

× × ×

هذا التعنُّتُ في تبصُّرِه — متوقِّداً كتوقُّد اللهَبِ

---

(١) الغرب : السيف والغرب اللسان ، والشكيمة الحديدة في فم الفرس والشاعر يكني بغرب شكيمة عن قوته وشدة بأسه .

اذ لا يلائمُ مَعدِني بَشَــرٌ ما لم يكُنْ من معدِنٍ صُلُب
الفَضلُ فيــه لِمَلْبَسٍ خَشِنٍ عُودُتُه ولِمَطعَمٍ جَشِب (١)
ولوالدٍ وُرِّثتُ من دَمِـه محض الإباء وسَورةَ الغَضَب
عندي من الجَبَروت أصدَقُــه أبديــه للمُتجبرِ الكَذِب
لا أبتغـي خصمي أناشــده عَفواً ولـو أطوي على سَغَب
حربٌ لذي صَلَف وذو أدب سهلُ القِياد لكلٍّ ذي أدَب

× × ×

ولقد أرى في مدح مُنتَقِصي لرغيدِ عيش أحسَن السبب
ليُحِلَّني من بَعد مَسغَبَةٍ في ذي زُروع مُعشِبٍ خَصِب
فتلــوحُ لي نَفْسي تهدِّدُني أشباحُـها بالويــلِ والحَرب
فأعودُ أدراجي أرى سَعــةً وعِمارةً في عُشِّــي الخَرِب
إنـي بلَموتُ الدهر أعذَبَــه وأمَرَّه في الــرَوح والنَصب
فوجدتُني أدْنــى إلى ضَجَـر لكليهمــا وأحبُّ للوَصَب
مـا بَينَ جنبي اللذينِ هُمـا قَفَصُ الهموم ومَجمَع الكُرَب
قلب يَدُقُّ إلى العَنـا طرَباً ويحن مشتاقاً الى التَعَب

× × ×

وأخٍ تلائمُــني مشاربُــه وطباعُــه في الجِــدِّ واللَعِب
انكَرتُ ضَعفاً في شكيمته ومرونةً تدعــو إلى الريَب
فطرَحتُه أخشَى على شَمَمي عَدوى ليانٍ منــهُ مُكتَسَب
ودفنتُــه لا القَلبُ يُنشِــده أسَفاً ولا دَمْعي بمنسَكِب

(١) الجشب : الخشن .

يا بدر داجية الخطوب ..

● نظمت عام ١٩٣٦، يرثي بها الشيخ جواد صاحب الجواهر

● نشرت في مجلة « الهاتف » وقدّمت لها بقولها

« لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد مهدي الجواهري موشوشة الأنغام .. اهي شعر فاضت به النفس الشاعرة .. ام هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموجوعة ؟

واذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره ـ كما يقولون ـ فماذا ننتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف الذي فقدت به البلاد زعيمها ؟؟

وماذا ننتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة ؟؟ هل ننتظر منه غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون الفاظها دموعاً وحسرات ».

● لم يحوها ديوان .

هتفوا فأسندَتِ اليدانِ ضلوعي ... وشَرِقتُ بالحسراتِ قبلَ دموعي
وأصَخْتُ سَمعاً للنُعاة وليتَني ... من أجل يومِكَ كنتُ غيرَ سميع
قالوا تماثلَ للشِفاء بِشارةٌ ... سَكَنَت لها روحي وأُفرِخَ رُوعي
وحَمِدْتُ أن المجدَ غيرُ مُباحةٍ ... ساحاتُه والبيتُ غيرُ صَديع
حتى إذا طارَتْ بأجنحةِ الهنا ... والبشرِ نفسُ مُغرَّرٍ مخدوع
أبَتِ القوارِعُ أن تميلَ طريقَها ... عني فعدت لسِنِّيَ المقروع
خلعَ الرجاءَ وحل يأسٌ عابسٌ ... جهمٌ مَحِلٌّ مُنافسٍ مَخلوع
وتقهقرَتْ زُمَرُ الأماني وانجلَتْ ... عَرَصاتُها عن مُثخَنٍ وصريع
فإذا بآمالي وما خادعنني ... كمؤمِّلٍ سَفَهاً سرابَ بقيع
وإذا بقلبي يستفيضُ نجيعُه ... وإذا بعيني تستَقي بنجيع
كنا نشكِّكُ في البُكاء وصِدقِه ... إذ كانَ أكثرُه بغيرِ شَفيع
ونَرى الصيانَةَ للدموع رجُولةً ... حتى يُرى سببٌ إلى التضييع
فالآنَ تصدُقُ دمعةُ الباكي إذا ... نزَلَتْ عليك وأنَّةُ الموجوع
والآنَ ينزِل كلُّ طالبِ حاجةٍ ... في قفرةٍ ليست بذاتِ زُروع
والآنَ تفتَقِدُ البلادُ مُحنَّكاً ... يُحتاجُ في التنفيذِ والتشريع
والآن تلتَمسُ العيونُ فلا ترى ... أثراً لوجهٍ رائعٍ ومُريع

× × ×

يا قبرُ من لم يَمتَهِنْ بضَراعةٍ ... بادٍ عليك تضرُّعي وخُشوُعي
يا بدرَ داجيةِ الخطوبِ ونورِها ... أعززْ بانَّكَ غبتَ لا لِطلوع
خلَّفتَ بغداداً عليك حزينةً ... تستقبِلُ الدنيا بوجهِ هَلوع
تتجاوبُ الأسلاكُ في جَنَباتها ... بوميضِ بَرقٍ للنَعيِّ سَريع
ضَغطَتْ هُنا كفٌّ على أزراره ... تُنبي بخطبٍ في العراقِ فَظيع
شَكَتِ النياسةُ فقدَ مُضطلِعٍ بها ... فذٌّ بحلِّ المُشكلات ضَليع
والساسةُ الاقطابُ بعدَك أعولَت ... عن فقدِ قَوّام بهم وقَريع
مارستُ أصنافَ الرجال درايةً ... من تابعٍ منهم ومن مَتبوع
ونقَدْتُ للأعماقِ من أطباعهم ... إذ كنتُ بالأشكال غير قَنوع
فاخترتُ لي من بينهم مجموعةً ... ووجدتُك المختارَ في المَجموع
لله دَرُّك من بِناء طبيعةٍ ... من كلِّ أجزاءِ العُلا مصنوع
مُستشرفٍ يُعشِي العيونَ شُعاعُه ... مُوفٍ على من رامَه مَرفوع
كنتَ الشُّجاعَ طبيعةً وسجيةً ... إذ ينهضُ الجبناءُ بالتشجيع
كنتَ المقيمَ على التجارِبِ رأيَه ... ويقيمه غِرٌّ على المَسموع
كنتَ الرزين إذا الحلُوم تطايرَتْ ... وأعيرَ أهل الصبرِ ثوبَ جَزوع
واذا الخُطوبُ استحكَمَتْ حلقاتُها ... شنعاءُ تحصِب من ترى بشَنيع
كنت السَمَيذَعَ تنجلي بشُداته ... ظلُماتُ مُسودٌّ الرُواقِ هزيعِ (١)

---

(١) السميذع : السيد الكريم والهزيع قطعة في الليل .

صَقْرٌ يضيق مَطارُه بجناحه حتى يخالُ الجوَّ غير وسيع

متفرِّدٌ يربو على أقرانه باعز سَمتٍ في السماء رفيع

ردَّتْ مخالبَها إليه فردَّها حُمْراً مُقلَّمةً من التقريع

نصبَ القضاءُ لصيدِه أشراكَه فهوَى وكلُّ محلِّقٍ لوُقوع

× × ×

البيت يبقى أسرِجتْ ساحاتُه بشموعٍ ممدحيه لا بشموعي

فإذا أسيت فحرقةٌ لقبيلةٍ نكبَت بأسيافٍ لها ودُروع

أين المصابيحُ الذين كأنهم زُهْرُ النجوم بغَيبة وطُلوع

من كل رَكّاضٍ إلى غاياته رَسْلاً بسر حدوده مدفوع

ومُفوَّهٍ كالفحل عند هديره فَذٌ البيان يفيضُ من يُنبوع

هذي القبور قصيدةٌ مفجوعةٌ غنيت قوافيها عن التقطيع

لم ترمِ بي قَدَمي هنا إلاَّ جرَت من ذكرياتِ السالفين دموعي

وكأنني بشخوصهم في محضرٍ دانٍ بعيدٍ سائغٍ ممنوع

شيئانِ تفتقرُ البلادُ اليهما خِصبُ الرجال بها وخِصْبُ ربيع

ملكُ الجميع حياة فذٍّ واحدٍ كان المصابُ به مُصاب جميع

● نشرت في جريدة «العراق» العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦. وقدمت لها بقولها:

« في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحســاس المرهف يلمس القارىء نفسية شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري ، متوثبة ، طامحة ، تنشد الحرية والانعتاق ، وتتطلب جوا لائقاً بها ، وحياة ناعمة تنمو تحت ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده ، ويسكب عليها من روحه .

« في هذه القصيدة يستثير الاستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره، ويكشف لهم عن فؤاده ، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي .

« ونحن نزفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري » .

● لم يحوها ديوان

رَبَأتُ بنفسي ان تظل كما هيا ... تُرَجي سراباً او تخافُ دواهيا
واكبرتُ أني لا ازالُ دريئــة ... يجرب فيها المُغرضون المراميـا
نظائرُ مما احكم الغدرُ نسجَها ... تذكّرُني ما كنتُ بالأمس ناسيا
تجاريبُ لم أنعُم بعُقبى احتمالِها ... على أن عندي غيرَها مـا كفانيا
فلم ألف من خيرٍ ونُصح مُعوّضاً ... لأحمدَ عن شرٍّ وغدرٍ جوازيا
كَفَتَى مُخبراً بي ان تكونَ مطامحي ... مباهج اقوام تجيءُ ورائيـا
ولم أرَ الا انني غير منطــوٍ ... على خِسّــة لما ابتغيتُ الدواعيا
اذا ما أدَرت الفكر فيما ارومُـه ... وما أبتغيه ان يكون مثاليـا
وفي حالةٍ أرغِمتُ ان أصطلي بها ... مُحَلِّقَ نفسٍ عاثر الجـد كابيـا
رثَيتُ نفوس الشاعرين طموحةً ... أريدُ لها ان تستَذلّ جوائيـا
عجبتُ لشعبٍ يُنجبُ الفَرد َنابغاً ... حريقاً ، حصيفاً ، واثب النفس واعيا
يريد له نهجاً من المجد لاحبـاً ... وعصراً به يشأىالعصورَ الزواهيا(١)
يُزيل الشباب الرِخوَ عن مُستقرّهِ ... ويدفعه دفع الأتي الجواريا (٢)
ويرهق بالتفكير نفسـاً عزيزةً ... ليُعتِقَ رِقّاً او ليُرشِدَ غاويـا
ويستنهض الارواحَ غُفلاً مؤثّلاً ... فوادِمَـه من شــعره والخوافيا
لــه كلَّ يوم قطعةٌ من فؤادِه ... يُساقطهـا للناشـئين قوافيـا

---

(١) شأى : قصد .

(٢) الأتي صفة للسيل ، وهو الجارف .

ولا سائلٌ عن ليله كيف باتــه ولا كيف لاقى الصبحَ اسودَ داجيا

× × ×

تشكّى الطموحَ من مُحيطٍ أجاعه فاطعمتُه غُــر القوافي دواميا

ومــا هي بالشكوى ولكن أثارة وقد يُحسب الليثُ المزمجر شاكيا

لعَنْتُ الضميرَ الحرّ لعنةَ غاضبٍ رأى الغُنْم محموداً فذمَّ التفاديا

لقد كنتُ عما اصطلي في كِفايـة لو آنيَ كنت المستغِلَّ المُحاييا

وقد كنت في بحبوحة لو عَدمِتُه شعوراً حباني العُدم فيما حبانيا

لعمريَ أني سَوف اختطُّ خُطـّة تضاعف دائي أو تكونُ دوائيــا

وسوفَ أُري الايامَ نقمةَ حاقدٍ اذا ما تقاضاها أســاءَ التقاضيا

ومــا أبتغي رَدَّ العوادي منيخةً على يـدٍ من يُزجي اليَّ العواديا

ولكن بكفٍّ علّمَ الزندُ كفَّهـا مُقارعَةً او يسقطُ الزندُ واهيا

ألا هل أراني مُرسِلاً في شكيمتي تُصرِّف كفّي كيف شاءت عنانيا

اذن لاستشَفَّ الناسُ نفساً تجليبت غباراً يغطّي اقتم الريشِ بازيـا

وجدتُ دواءً في الصراحة ناجعاً اذا افتَقَدَتْ نفسي طبيـاً مُداويا

وقد كان سِلمٌ في التغابي وراحةٌ بقلبي لــو أنّي أطَقتُ التغابيا

× × ×

حباني العراق السمحُ أحسن ما حبا بـه شاعراً للحق والعدل داعيــا

وجاه كما استمطرتُ في الصيف مزنةً … وعيشاً كما اسأرتُ في الكأسِ باقيا
وعيشاً اذا استعرضته قلت عنده … «كفى بك داء ان تَرَى الموت شافيا»
وأوعدني بعد المماتِ احتفاءةً … يجوّدُ فيها المُنشدون المراثيا
وحفلاً ترى فيه اكُفّاً تعجّلت … ظمائي تستسقي عليّ الغواديا
وتلك «يد» أعيا لساني وفاؤها … فاوصيتُ اولادي بها وعياليا !
وان «فراتاً» للكفيءُ بشكرها … اذا متُ فليردُدْ عليها العواديا

× × ×

مَضت زهرةُ العمر التي يحسبونها … هي العمرُ لا عوداً مع الشيب ذاويا
وراجعت في هذا السجل فصولَه … اقلّبُ اياماً به ولياليا
أحاسِب نفسي كيف ألفتْ يبيسة … ضروعاً سقت وغداً، وغِرّاً، وجافيا
وعما أفادت من بلادٍ تكالبتْ … على الغُنم، وارتدّت سِباعاً ضواريا
الم تجِدي والدهرُ نشوانُ طالِعٌ … على الناس بالأفراح إلاّ المآسيا
يقصُّون احوالَ الحياة تمتُّعاً … وأنتِ تقصيّن الحياة أمانيا
ولمّا أبتْ عذراً يقوم بحالها … مَضَت تدّعي إن لم تُجلبَبْ مخازيا
محاذيرُ يسترضي المغرّرُ نفسَه … بها ويُخلّيها جسورٌ تحاشيا
ولا خيرَ في بغيٍ تحاول نيلَها … اذا لم تنَلْها بيّنَ البطش عاتيا
ولم يعدُ في قصدي ولا سدَّ مذهبي … ولم ينهِكْ الصبر المملّ اعتزاميا

لئن كرهتْ مني الحضارةُ ناقمـاً فقد حَمِدتْ مني البداوةُ باديـا

صَبوراً على بأســائها لا يخالُها اشدَّ أذى من أن يُداري أعاديـا

ولكنّني آســى لأخلاق عصبة تعُدُّ المزايــا الطيباتِ مساويـا

ترى كل مَرهوبِ الشَذاة عدوَّها وكلَّ رخي العودِ خِلاً مُصافيـا

وهذا بلاء يُمطر الشــر منذراً وهذا وباءٌ يَجرف الشَعب غاشِيـا

العَـدل ..

- نشرت في مجلة « الاعتدال » ألعدد الأول من السنة الرابعة في كانون الأول ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان .

لعمرُكَ إنَّ العدلَ لفظٌ اداؤُهُ بسيطٌ ولكن كنهُهُ متعسر
تخيَّلَه عقــلٌ نشــيطٌ أرادَه دليلاً لقومٍ في الحيــاة تعثَّروا
يفسِّرُهُ المغلوبُ أمــراً مناقضاً لمــا يرتأيــهِ غالبٌ ويفســر
ولمــا رآه الحاكمون قذيفــةً تُضعضِعُ من أهوائهم وتدمر

ولم يجدوا مَندوحةً عن قبولــه		لإرضاء مخدوعين بالعدل غَرَّروا
أتَــوه بتـأويلاتهم يُفســدونه		قوانين باسم العدل تَنهَى وتأمُر
لقــد كان أولى بالرفاه وبالغِنى		ذكـي فـؤادٍ جائع يتضوَّر
وقــد كان أولى بالحفاء وبالعَرى		وبالجوعِ هـذا الأبلهُ المتبختِر

تحـرك اللحـد !..

- نظمت بعد اشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قـاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك .

- نشـرت في جريـدة « الانقلاب » التي كان يصدرها الشاعر آنذاك ، فيالعدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

نشرت في ط ٤٩ ج ١

كِلُوا إلى الغَيبِ ما يأتي به القَدَرُ واستَقبلوا يومَكُمْ بالعزمِ وابتدروا (١)

وصَدِّقُوا مُخبِراً عن حُسنِ مُنْقلَبٍ وآزِرُوه عسى أنْ يَصْدُقَ الخَبَرُ

لا تتركُوا اليأسَ يَلقى في نُفوسِكم لَـه مَدَبّاً ولا يأخُذْكُمُ الخَوَرَ

إنَّ الوساوسِ إنْ رامَتْ مساربَها سَدَّ الطريقَ عليها الحازمُ الحَذِرِ

تذكَّروا أمس واستوحُوا مساوئهُ فقدْ تكونُ لَكُمْ في طيِّـه عِبر

مُدُّوا جماجِمَكمْ جسراً إلى أملٍ تحاولون وشُقُّوا الدربَ واختَصِروا

وأجْمِعوا امرَكُم يَنهَضْ بسعيِكُمُ شعبٌ إلى هِمَمِ الساعين مُفتَقِر

إنَّ الشبابَ سِنادُ المُلْكِ يَعضُدُهُ أيّامَ تُوحِدُهُ الأرزاءُ والغِيَر

أتتكُمُ زُمرةٌ تحـدو عزائِمَها ما خلَّفت قبلها من سيّئٍ زُمَر

ألفتْ على كلّ شبرٍ من مسالكها يلوحُ مما جنى أسلافُها أثر

مُهمةٌ عظُمت عن انْ يقوم بهـا فـردٌ وأن يتحدّى امرَها نفـر

ما إن لكُم غيرَهُ يومٌ فلا تهنوا وقـد أتتكم بما تخشونـه نُذُر

طالتْ عمايةُ ليلٍ ران كَلكَلُه على البـلادِ وإنَّ الصُبْحَ يُنتظر

وإنما الصُبحُ بالأعمال زاهيـةً لا الوعدُ يُغري ولا الأقوالُ تنتَشِر

× × ×

وأنتَ يابن «سليمانَ» الذي لَهِجتْ بما جسرتَ عليه البـدوُ والحضر

(١) كلوا بمعنى اتركو ودعوا « وابتدروا » اي استبقوا واستعجلوا .

الكابتُ النفس أزمانــاً على حنَقٍ		حتى طغى فرأينا كيف ينفجــر
والضاربُ الضربةَ العُظمى لصَدمتِها		لحــم العُلوج على الأقــدام ينتثر
هــل ادَّخرتَ لهــذا اليوم إهبتَه		أم أنت بالأجــل الممتَّــدِ مُعتذر
أقدمت إقدام من لا الخوفُ يمنَعُهُ		ولا يُنَهنِهُ من تَصميمهِ الخطــر
وحَسْــبُ امرِك توفيقــاً وتوطئــةً		أنَّ الطُغاةَ على الأعقابِ تَندحر

× × ×

دبَّرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحســنَهَ		تُتلى مــآثرُه عُمــراً وتُذَّكــر
فهــل تُحاوِل ان تُلقي نتائجه		يأتي القضاءُ بها أو يَذْهب القَدَر
وهــل يَسُرُك قولُ المُصطلين بــه		والمُستغِلين أن الأمر مبتَسـر
وأنَّ كُلَّ الذي قــد كانَ عندَهم		على التبدل في الأســماء مُقْتَصر
وهل يَسُرُك أن تخفي الُحجُولُ به		ما دامَ قد لاحتِ الأوضاحُ والغُرر
أعيذُ تلك الخُطى جبّارةً صُعِقَت		لها الطواغيتُ وارتجَّت لها السُرُر
أنْ يَعتري وقْعَها من رَبكةٍ زَللٌ		أو أن يثبِّط من إقدامها الحَذَر
ماذا تُريد وســيفٌ صارِمٌ ذَكرٌ		يحمي الثغور وانت الحيَّة الذَكر
والجيشُ خلفَك يُمضي من عَزيمتهِ		فَرطُ الحماسِ ويُذكيها فتَستعِر
أقدِمْ فأنتَ على الإقدامِ مُنطَبِعٌ		وأبطُش فأنت على التنكيل مُقتدر

وثِقْ بأن البلادَ اليوم أجمعَها   لما تُرجِّيه مِن مسعاك تَنتظِر

× × ×

لا تُبقِ دابِر أقوامٍ وتَرْتَهم   فَهم إذا وَجدوها فُرصَةً ثأروا
هُناك تنتظِرُ الأحرارَ مَجزرَةٌ   شَنعاءُ سوداءُ لا تُبقي ولا تَذَر
وثَمَّ شِرذِمةٌ الفتْ لهـا حُجبا   من طُولِ صَفحٍ وعَفوٍ فهي تَستَتِر
إنـي أصارِحك التعبير مُجترئاً   وما الصريحُ بذي ذَنبٍ فيعتذر
إنَّ السماءَ التي ابديتَ رَونَقها   يوم الخميس بدا في وَجهها كَدَر
تَهامَس النفرُ الباكون عَهدَهُم   أن سوف يرجِعُ ماضيهم فَيزدهِر
تَجري الأحاديثُ نكراءً كعادتِها   ولم يُرَعْ سامرٌ مِنهُم ولا سمر
فحاسِبِ القوم عن كلِّ الذي اجترحوا   عما أراقوا وما اغتلوا وما احتَكروا
للآن لم يُبلغ شبرٌ من مَزارِعهم   ولا تَزحزح مِمّا شيَّدوا حَجر
ولم يزل لهم في كلِّ زاويةٍ   مُنوَّهٌ بمخازيهم ومُفتَخر
وتلكَ لِلحر مأساةٌ مُهيجةٌ   يَدمى ويدمعُ منها القلبُ والبصر
فضيِّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهِمُ   فَربَّما كانَ في إرخائه ضَرر
ولا تَقُلْ تِرَةٌ تبقى حَزازتُها   فَهُمْ على أي حالٍ كُنتَ قد وُتروا
تَصوَّرِ الأمر معكوساً وخُذْ مَثلاً   مما يَجرُّونه لو أنهم نُصروا
أكانَ للرفقِ ذِكرٌ في مَعاجِمهم   أم كانَ عن « حِكمةٍ » أو صحبه خَبر

والله لاقتيدَ «زيدٌ» باسم «زائدةٍ» ولأصطلى «عامرٌ» والمبتغى «عُمَر»
ولانمحى كلُّ رَسمٍ من مَعالمكُم ولاشتَفتْ بكُم الأمثالُ والسِيَر
ولا تزالُ لهم في ذاكَ مأرُبَةٌ ولا يزالُ لهم في أخذِكُم وَطر
أصبحتُ أحذرُ قولَ الناسِ عن أسفٍ من أن يروا تِلكُمُ الآمالَ تَندَثِر
تحرّكَ اللّحدُ وانشقّت مُجدَّدةً أكفانُ قَومٍ ظنّنا أنَّهم قُبروا

شباب ضائع !..

- نشرت في جريدة «الانقلاب» العدد ٣٢ في ١٥ شباط ١٩٣٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢ و «خلجات»

ذَخَرتُ لأحداثِ الزّمانِ يَراعا ... يُجيد نِضالاً دونَها وقِراعا
وأعددْتُه للطارئاتِ ذَخيرةً ... يُزيحُ عن الشر الكمينِ قناعا
وألفيتُني في كلّ خطبٍ يَنوبُه ... أدافعُ عنه ما استطعتُ دفاعا
وما في يدي إلاّ فؤادي أنرْتُه ... لِيُلْقي على سُودِ الخطوبِ شُعاعا
وكلّفتُ نفسي أنْ تُحقّقَ سُؤْلَها ... سِراعاً أو الموت الزؤامَ سراعا
وما ذاك إلاّ أنّ قلباً حَملتُه ... على الهَوْلِ يأبى أنْ يَطيرَ شَعاعا
وهل أنا إلاّ كالمؤدّي رسالةً ... رأى كَتْمَها حَيْفاً بها فأذاعا
أهبتُ بشبانِ العراقِ وإنّما ... أردتُ بشعري أن أهيج سباعا
أنِفْتُ لهذا النشء بِنا نُريده ... طويلاً على صدّ الكوارثِ باعا
يَدِبُّ الى البلوى هزيلا كأنه ... ربيبُ خُمولٍ نشْأةً ورَضاعا
فما ٱستَنْهضتْ منه الرزايا عزائماً ... ولا أحْكَمَ التجريبُ منهُ طباعا
فلا هو بالجَلْدِ المُطيقِ احتمالها ... ولا بالشُّجاعِ المستميتِ صراعا
فكم زعزعٍ ما حرّكتْ منه ساكناً ... وكم فُرَصٍ عنّت له فأضاعا
لقد طبقَ الجهلُ البلادَ وأطْبقَت ... على الصّمتِ شبانُ البلادِ جَماعا
وإنّك لا تَدري أنشءاً مهذباً ... تَسوقُ الرزايا أم تسوقُ رعاعا
بمصر ومصرٌ ما تزال طريدةً ... شرى الظلمُ منها ما أراد وباعا
دويٌّ شبابٍ أرْجَفَ الجورُ وقعَه ... وزعزعَ من بُنيانِه فتداعى

× × ×

لنا كلُّ هيئاتِ الشبابِ تَصَنُّعاً وأزيائهــم تمويهــةٌ وخِداعــا
وليس لنــا إلاّ التطاحنُ بيننــا عراكاً على موهومةٍ ونزاعــا
هلُمّوا الى النشء المثقّفِ واكشفوا حجاباً يُغطّي سَــوءةً وقناعا
تروا كلَّ مفتولِ الذراعين ناهــداً قصيراً إذا جــدَّ النّضالُ ذراعا
وكلَّ أنيقِ الثوبِ شُدَّ رباطُــه إلى عُنُــقٍ يُعشي العيون لمَــاعا
يموعُ إذا مسّ الهجيرُ رداءَه كما انحلَّ شمْعٌ بالصِلاء فماعا (١)
تراه خليَّ البالِ أن راح داهنــاً وأن قد ذكا منه الأريجُ فضاعا (٢)
وليس عليه مــا تكاملَ زيُّــه إذا عَرِيَ الخَلْقُ الكثيرُ وجاعــا
وأن راح سوطُ الذُّلِ يُلهب أمةً كراهيَّــةً يستاقُها وطَــواعــا
ولم تُشجِهِ رؤياً وسمعاً قوارعٌ يســوء عيانــاً وقعُها وسَماعا
وربَّ رءوسٍ برْزَةٍ عشّشت بها خُرافاتُ جهلٍ فاشتكَيْن صُداعا
وساوسُ لــو حققتَها لوجدتَها من المهدِ كانت أذؤباً وضباعا
بهــا نوّمَتْنا الأمهاتُ تخوّفــاً ومــا أيقظتنــا الحادثاتُ تِباعــا
ومُرّوا بأنحــاء العراقِ مُضاعةً وزوروا قرًى موبوءةً وبقاعــا
تروا من عِراقٍ ضاع ناساً تسوءكم عراةٌ حفاةٌ صاغرين جياعــا
وإنَّ شباباً يرقَبُ الموتَ جائعــاً متى اسطاعَ عن حَوْضِ البلاد دفاعا

---

(١) صلي بالنار صلاء قاسى حرها
(٢) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته

وإن شباباً في التبذل غاطساً … متى كان درعاً للبلاد مَناعا

× × ×

غزَتْ أمم الغربِ الحياةَ تريدُها … وما زوّدت غير الشبابِ متاعا

رأى شعبه مُلكاً مُشاعاً لخيره … فأصبح مُلكاً للبلاد مشاعا

إذا أصحرتْ للخطب كان شبابُها … حُصوناً منيعاتٍ لها وقلاعا

فقرّبتِ الأبعادَ عزماً وهمّةً … وأبدلتِ الدهر المطاولَ ساعا

ونحن ادّخرْنا عُدّةً من شبابِنا … هزيلاً ومنخوبَ الفؤاد يراعا

إذا ما ألمّت نكبةٌ ببلاده … مضى ناجياً منها وحلّ يفاعا

زوى الشعبُ عنه خيرَه ورفاهَه … فلو سيم فَلْساً بالبلاد لباعا

يرى في الصناعاتِ احتقاراً ويزدهي … إذا طمأنَ التوظيفُ منه طماعا

وها نحن في عصرٍ يَفيضُ صناعةً … نرى كلّ من حاك الحصير صناعا

نقاوِمُ بالعُود البوارجَ تلتظى … ونعتاضُ عن حدّ البخارِ شراعا

كَرُبْتُ على حالٍ كهذي زريّةٍ … أقول لأحلامٍ حلمتُ وداعا

على أنّني آسٍ لعقلٍ مهذّبٍ … وقلبٍ شُجاعٍ أن يَروح ضياعا

وَجَدْتُ جباناً من وجدْتُ مُهذّباً … وَجدْتُ جهولاً من وجدتُ شُجاعا!

في السجن !..

- كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته « الانقلاب » لوزارة إنقلاب ١٩٣٦ لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها، عند أول تأليفها بانجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه، بصدور حكم بسجنه، متخذة من قضية « الكاشير » المعلومة ذريعة

- وخلاصة قضية « الكاشير » ان مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفى من المستهلكين، مما دفعهم الى الاحتجاج طالبين رفع هذه الضريبة

  وقد انفردت جريدة « الانقلاب » بتبنى مطاليبهم

- نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه

- لم يحوها ديوان

ماذا تُريدُ من الزمانِ ومن الرغائب والأماني

أوَكلّما شارفتَ من آمالك الغُرِ الحسان

ورعتك الطافُ العنا ية بالرفاهِ وبالأمان

أغرِمتَ بالآهات إغرامَ الحنيفةِ بالأذان ؟

إن كنتَ تحسُدُ من يحوطُ البابَ منه حارسان

فلديكَ حراسٌ كأنَّك منهُمُ في معمعان

ومُوكلون بما تُصرِّفُ في الدقائقِ والثواني

أسكنتَ داراً مالها في الصيت والعظموت ثاني

ما إن يباحُ دخولُها إلا لذي خطَرٍ وشان

دارٌ يُشيرُ لها صديق أوعدوٌ بالبنان

أهوى عليها ألفُ با كِ وادّعاها ألفُ باني

وُقيتَ فيها رَغمَ أنـ فِك من خبيثات الدِنان

وحُفظتَ فيها من غرور المال أو سِحْرِ الحسان

حجبوك عن لحظِ العيو نِ تأنقاً لك في الصِّيان

مثل المعيديّ السَّما عُ به أحب من العِيان

× × ×

وعلامَ تحسُدُ من تلهّى بالمثالث والمثاني

أوَليس خشخشةُ الحديدِ ألذّ من عزفِ القِيان

يشــدو بهـا من أجـل لهــوك ألفُ مكروبٍ وعــاني
أوزانُ شــعرِك بعضُ أوزانٍ حــوتها باتزان

× × ×

ماذا تريد من الزمان أعطيتَ ما لم يُعْطَ ثاني
أعطيت من لطف الطبيعة أن يُشيعَ النيران (١)
صبحاً وإمساءً وأن يوحي إليــك الفرقــدان
سَــبِّحْ بأنعُمِهِمْ فأنت بفضل مـا أولَوْك جاني
صكّ الحديدِ على يديكَ جزاءُ مـا جَنَتِ اليدان
يـا عابثــاً بســلامة الـــوطن العزيــز وبالأمان
ومفرقاً زُمَرَ اليهــودِ طوائفاً كلاً لشـــان
ما أنت و « الكاشير » و « الطـــاريف » من بقرٍ وضـان (٢)
إن الصحافةَ حــرةٌ لكن على شَرْطِ الضمان

× × ×

سَــبِّحْ بأنعُمِهِمْ وإنْ عـانيت منهــم مــا تعــاني
إن لم تُفدْكَ عقوبــةٌ فعسى تُفيدُ عقوبتان
أوْ لَمْ يُفِدْك مطهــر فلقــد يُفيدُ مطهران

---

(١) النيران : الشمس القمر
(٢) الكاشير : ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود ، والطاريف ما يحرم أكله عندهم

ذكـرى الهـاشـمي ...

- القيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت في البصرة لذكرى وفاة ياسين الهاشمي يوم٧شباط١٩٣٨.
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العـدد ٣٣ في ١٢ شباط ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

وفّـاك ما يُقْضَى من التكريمِ   بَلَدٌ يوفّي حــقَّ كلِّ زعيمِ
البصرةُ الفيحاءُ ضاق خِناقُهـا   ومشت بقلبِ مقرّحٍ مكلــوم
عَطَفَتْ على الذكرى الاليمةِ عطفةً   نمّت على شَجَنٍ هناك أليــم
ياسين إن هضيمةً ما ذقتَــهُ   غدراً ولم تــكُ قبلُ بالمهضوم
ما كنتَ بالرجلِ الذي يمشي لـه   خَتَــلاً كمِشيةِ قانصٍ لظليم
أسَـفاً فكــلُّ عظيمةٍ غلاّبةٌ   مغلوبــةٌ بمقـدّرٍ محتــوم
يكفيك فخراً أن تُكادَ بمثلها   مستورةً خَفِيت على التنجيــم
جُبناً وعَجْزاً أنْ تُقابَل جَهرةً   شأنَ المُغارِمِ في اطّلاب غريم

× × ×

هــذا مقامٌ لا يليقُ بمثلــه   قولٌ فطيرُ الرأي غيرُ حـكيم
فمن الحَراجةِ أن يُبَدَّلَ زيّـهُ   من كان مرتديا ثياب خصــوم
خوفَ الغلو . . وليس من يُزْجي الثنا   لخصيمـه في محنــةٍ بمَلــوم
قد كنتَ فذاً في الرجال نبوغُهم   وقـفٌ على التبجيل والتعظيــم
وجهادُهُمْ خيرُ الجهاد لأمــة   تُهـدى إلى نهْجٍ أغَرَّ قويــم
وسياسة هي ملكُ شعبٍ قولُـه   فصـلٌ لرفـضٍ كان أو تســليم
سايرتُ حكمكَ ناقمــاً لم ادّرعْ   حزبا ولم أزحَفْ بظلِّ زعيــم
حاشا ولم أهتِفْ لغيرك داعيــا   أو أن أخُص سواك بالتقديــم

لكن طموحٌ ليس يَرْضى أهلُهُ أن تستمرَّ سياسةُ الترميم
كنا نرى المعوجَّ من أوضاعنا في حاجةٍ قصوى إلى التقويم
ونُحِسُّ أنّا بالفنون أشُدَّنا ومعلّلون تَعِلَّةَ المفطوم
ونرى شتاتَ جُهودِنا وصفوفنا ليست على شيءٍ من التنظيم
ووعودَ من يتحضّنون شؤوننا ملأى من التخدير والتنويم
نبغي المزيدَ وتقتضينا ساسةٌ أن نرتضي بنصيبنا المقسوم
ونراك جباراً يكونُ لفكره في المعضلات مردُّ كلِّ جسيم
ولقد يكون العذرُ أننا طُمَّحٌ ولقد تكون وأنت غيرُ ملوم
اما مُقامُك فهو غيرُ منازَعٍ ومدى حجاك فليس بالمكتوم
سايرتُ حكمَك ناقماً ووجدتُني بازاء شهمٍ في الخصام حليم
رحبٍ بنقد خصومه متفتحٍ بالبشر آونةً وبالتفهيم
يُعطيهمُ نصَفاً ويعلمُ أنّه رجلٌ يَسوس وليس بالمعصوم

× × ×

ياسينُ إن خسارةً أن يغتدي ذاك الدماغُ الفذُّ محض رميم
وفجيعةٌ أن نبتغيك فلا تُرى لجلاء جوٌّ بالبلاد مَغيم.
يا درعَ مملكةٍ متينٍ نسجُها وحسامَ مُلْكٍ ليس بالمثلوم
إن العراقَ وقد نُعيت موكّلٌ عما دهاه بمُقْعِدٍ ومقيم
إنا فقدنا يومَ فقدِك كوكبا ما ان تعوّضُ عنه غُرُّ نجوم

لله طِبُّك في السياسة إنه   رَوحُ الوَنَى ودواءُ كلَّ سقيم (١)
كم فترة دهت العراقَ عصيبةٍ   فرّجتَها بدهائك المعلوم
لله درُّك أيَّ زعزعٍ عاصفٍ   فيما تدبّرُهُ وأيَّ نسيم
تعلوك سيماءُ الخليَّ جلادةً   ولقد تكونُ نموذج المهموم
كنتَ الحفيظَ على السياسة داعماً   ركن المُفاوضِ أيّما تدعيم
قسطاس حكمٍ كان حلمُك وحده   نِعمَ الضمانُ عن انزلاقِ حُلوم
فيما يولّد حرٌّ رأيك تتّقي   نزواتِ رأيٍ يستجدَ عقيم
كم موقفٍ معصوصبٍ متلابس   جلّى وكم داءٍ به محسوم
كنت المضيءَ سبيلَ كلَّ عميّةٍ   تيَهْاءَ تعتورُ البلادَ بهيم
صُلبَ العقيدةِ لا يردُّك حادثٌ   في كل ما تبني عن التصميم
واذا البلادُ تفرّقت آراؤها   شِيعاً بلا نهجٍ لها مرسوم
أطلعتَ رأيك بينها فتطايحت   لك عن مكانِ السيدِ المخدوم
كنا إذا ضاق الخِناقُ وحَشْرَجَتْ   نَفْسٌ بغيظٍ حانقٍ مكظوم
وبدا لنا الدستورُ وهو مخلّعٌ   عريانَ غير تسترٍ مزعوم
لذنا بياسينٍ فكانت قوةٌ   جبارةٌ في وجه كلَّ غشوم
واليومُ نخشى أن يَضيعَ توازُنٌ   في الكِفَتَيْنِ وأنت غيرُ مقيم

---

(١) الونى الضعف والفتور .

الى الشباب السوري ..

- نظمت عام ١٩٣٨ ألقيت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف العام المذكور

وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف، في جبهة وطنية، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول.

- نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» بعنوان:

صوت شاعر العرب

ينادي الشام

وقدمت لها بقولها:

«الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميل الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة «الرأي العام» البغدادية إلى

« الاستقلال العربي » ، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية » كما نشرتها صحف سورية ولبنانية.

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩

- نشرت في ط٥٣ ج ٣

حيَّ الصفوفَ لرأبِ الصدعِ تجتمعُ ... وحي صرخةَ أيقاظٍ بمن هجعوا

إنَّ الشــبابَ جنودَ اللهِ ألَّفهمْ ... في «الشامِ» داعٍ من الأوطانِ مُتَّبع

مَشوا على خطوهِ تنحطُّ أرجلُهمْ ... كما اشتهى «المثلُ الأعلى» وتَرتفع

«دمَشقُ» لم يُبقِ منكِ الدهرُ باقيةً ... إلاَّ الذي في توَقّي غيرِه ضَرَع

ولو أردتُ بكِ التقريعَ عن مِقَةٍ ... لقلتُ: أنفُكِ رغمَ العزِّ مُجتدع (١)

فما انتظارُكِ مَيْتاً لا ضمير لـهُ ... حزماً فلا الخوفُ ذو شأنٍ ولا الطمع

× × ×

نُبِّئتُ في «الغُوطةِ» الغنّاء عاصفةٌ ... تكادُ تجتثُّ ما فيها وتقتلع (٢)

مرَّتْ على «بردى» فالتاثَ موردُهُ ... وبالغياضِ فلا حُسنٌ ولا مرَع (٣)

فقلتُ لاضيرَ إنْ كانت عجاجتُها ... عن غضبةِ البلدِ المسلوبِ تنقشع

وهل سوى مُتَعٍ زالتْ ستخلِفُها ... مُخلَّداتٍ حساناً خُرَّداً مُتَع

× × ×

---

(١) المقة الحب اجتدع انفه وجدعه كسره

(٢) الغوطة هي مجمع البساتين الواسعة . والحدائق الغناء التي تحوط الشام ، وقد كانت وماتزال حتى اليوم مضرب المثل بجمالها . ونضرتها والغناء الكثيرة الشجر والماء ومذكرها « أغن » واغن الوادي اذا كثر شجره والتف

ويريد بـ « العاصفة » الثورة السورية وما جرته على دمشق وضواحيها من خراب على يد الاستعمار الفرنسي آنذاك

(٣) « بردى » هو النهر الاول في دمشق ومنبعه من أجمل المنابع ومنه تستقى البلدة وترتوي حدائقها والتاث أي تكدر والغياض جمع « غيضة » وهي مجتمع الشجر في « مغيض » الماء أي موضع تسربه . والمرع الخصب والنماء .

أمُّ البلادِ التي ما ضيم نازِلُها ... يوماً ولم يدنُ منها العارُ والهَلع
محميَّةً بالأصمِّ الفردِ تحرُسُه ... غُلبُ الرجالِ على الآجالِ تقترع(١)
مثلَ «النسورِ» إذا ما حلَّقوا رَهبوا ... والموتُ ملءُ خوافيهم إذا وقعوا
الحاسِرونَ كنبعِ السروةِ احتفَلوا ... بالنازلاتِ فلا التاثوا ولا ادَّرعوا
والرابضونَ كآسادِ الشرى فاذا ... هيجوا رأيت المنايا كيف تندفع
لا ينطقونَ الخَنا حتى إذا اقتَتلوا ... فمنطِقُ الفتكِ منهم منطقٌ قَذَع (٢)

× × ×

دمَشقُ يا «أمُّ» إنَّ الرأيَ مُحتَفلٌ ... والعزمَ مُحتشَدٌ . والوقتَ مُتَّسِع
قولي يُجبْ شاحِنُ الأضلاعِ مرتقِبٌ ... واستصرخي ينتفضْ غَيرانُ مُستمع
وأجمعي الأمرَ نُجمِعْ لا يُفرِّقنا ... أأنتِ أمْ نحنُ فيما ينبغي تبَع
وطوعَ أمركِ أجنادٌ مجنَّدةٌ ... إلى «العُروبةِ» بعد اللهِ تنقطع
يُغنيكِ عن وصف ما يَلقونَ أنهمُ ... خوفاً عليكِ ولمَّا تُفجعي، فُجعوا
وقد يكونُ قريباً أنْ ترى «حلبٌ» ... خيلَ العراقِ قُبيلَ النجعِ تنتجع
«قُبّاً» شوازبُ لا تُلوى شكائمُها ... ولا يرينُ على «تقريبها» الضلَع (٣)

× × ×

(١) الاصم الفرد يريد به الجبل الذي يدور على دمشق وسائر الحدود السورية
والاصم «لغة» القوي المتين الذي كأنه لا يسمع لتلاحمه ونضامه و «الفرد» المنبع الذي لا يؤتى ومنه «الابلق الفرد» وهي قلعة عربية جاهلية و «على الآجال تقترع» كناية عن تسابق الشباب والشعب السوري على الموت والاستماتة حتى لكأن الواحد منهم «يقترع» على موعد تقدمه الى القتال لكثرة من يريدون سبقه اليه .

(٢) المنطق القذع الفاحش الموجع

(٣) القب : ومفردها أقب الخيول المضمرة المشدودة الاعضاء . والشوازب اليابسة المضمورة .

تقي « دِمَشقُ » فلا حدٌّ ولا سمةٌ ولا خطوطٌ - كلعبِ الطفلِ - تُبتدع
تُقصيكِ عن أرضِ بغدادِ ودجلتها أمّا الفـراتُ فنبعٌ بيننا شـــرع
إذا « الجزيرةُ » روّت منه غُلَّتهـا روّى الغليـــلَ الفراتيون وانتقعوا
جرى على الكأسِ والأنباءُ مُفجِعةٌ دمعٌ هو القلبُ نحو العينِ يَندفع
وارتاحَ للبث « خِدنٌ » كادَ يَخنقه ذكرى « دمشقَ » وما تلقى وما يَقع
فقلتُ ليتَ «فرنسا» ها هُنا لترى كيف القلوبُ على الأرزاء تَجتمع
هذي مباهجُ « بغـــدادِ » ونشوتُها وجداً عليكِ فكيف الحزنُ والهلع

× × ×

دارتْ دمشقُ بما استطاعتْ فما قدرت على سياســةِ خبّ داؤهـا الجشَع
كانت «أناةٌ» فلم تَنجع .. ولا جنفٌ وكانَ ريثٌ فلم ينفعْ .. ولا سرَع
بعـدَ الثلاثينَ عاماً وهي رازحـــةٌ حسرى تطلَّعُ للماضي وترتجع
كانت محافِلُ « باريسِ » لها سنَداً واليومَ منها يحين الحَينُ والفـــزع
« اليـومَ » ضاقتْ بشكواها وآهتِها و « أمسِ » كانت على «عثمانَ» تتسع
حتى كأنْ لم يكنْ للعُربِ مطَّلبٌ ولا استقلٌّ بحملِ القومِ مضطلـع
ولا مشتْ « بُرُدٌ » والموتُ يحملها ولا سعتْ « رُسلٌ » والموتُ يتّـبع
ولا المشـــانقُ في أعوادِها ثمرٌ غضٌّ منَ الوطنِ المفجوعِ يُقتطع

× × ×

لئن تكن خُدَعٌ ساءت عواقبُها — فكم أنارت طريقاً مُظلِماً خُدَع
كانت دُروساً لسوريا وجيرتِها — من فرطِ ما طبَّقوها فيهمُ برعوا
يا ثورةً قرَّبَ الظلمُ اللِّقاحَ بها — سيلمسُ المتجني شرَّ ما تضع
قالوا السياسةُ شرعٌ ما به نصفٌ — فهل تكونُ جنوناً ما به وَرَع ؟
وهل يُريدونَ بعد اليومِ تجربةً — وفي تذكُّرِ ما قد فات مُرتَدَع

× × ×

قلبَ العُروبةِ هل بُشرى نُسرُّ بها — أنَّ « السُّويداءَ » بُرْءٌ ما به وجع
و« اللاذقيةُ » هل « ربٌّ » يقوم بها — أم ربُّها العَلَمُ المحبوبُ يرتفع
وفي « الجزيرةِ » هل زالت وساوسُها — وهل توحَّدتِ الآراءُ والشِّيَع

× × ×

يا « جنَّةَ الخُلدِ » لو لم يؤذِ نازلها — ضيفٌ ثقيلٌ عليها وجهُه بَشِع
بادي المخالبِ « وحشٌ » لم يلدهُ أبٌ — لكنَّه في ديارِ الغربِ مُختَرَع
« دمَشقُ » إنَّ معي قلباً أضيقُ به — يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلع
جمٌّ النزيِّ إلى مغناكِ مُتَّجِهٌ — كأنه من رُباكِ الخُضْرِ مُنتزَع
ناغى خيالُكِ أطفالي فيقظتُهم — ذكرى، وطيفُكِ مغناهم إذا هجعوا
« فراتُ » أشبهُ كلَّ الناسِ بي ولعاً — فيما أُحِبُّ تبناهُ بكِ الوَلع

يوم فلسطين ...

● نظمت عام ١٩٣٨ والثورة الفلسطينة ضد الاستعمار البريطاني على أشدها ، وكان الشاعر آنذاك في سوريا

● نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » الدمشقية وقدمت لها بقولها

« ليلة يوم ٢٨ عندما كانت تتمخض دمشق بالنقمة والألم وتستعد لرفع صراخها الداوي استنكاراً لمجازر الانكليز في فلسطين ، كانت هذه القصيدة تتمخض في روح الشاعر العربي الذي يقاسم دمشق ثورتها وألمها بصرخة يبلغها أبناء دمشق على صفحات هذه الجريدة

● نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٥٦ في ٥ ايار ١٩٣٨ وفي مجلة « الخمائل » العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨

● لم يحوها ديوان .

هبت الشــامُ على عادتهــا تملأ الارض شـباباً حنِقا
نادباً بيتاً أبــاحوا قُدْسَهُ في فِلَسْطين وشملاً مِزَقا

بَرَّ بالعهــد رجالٌ أُنُـفٌ — أخـذ الشعبُ عليهم مَوْثقا
شــرَفاً يومَ فِلسطين فقد — بلغ القِمَّةَ هــذا المرتقى
ألبس الملكَ رداءً وازدهت — روعةُ التاريخِ منــه رَوْنقا

× × ×

اسمعي يا جِلَّقٌ !! إن دماً ! — في فِلَسْطين هضيماً نطقا
عربياً ســال من أفئدةٍ — عربيــاتٍ تلظت حُــرَقــا
صبــغ الأرض وألقى فوقها — من فــداءٍ وإباءٍ شــفقا
تَحْمِلُ الريحُ إلى أرجائها — من زكِيّاتِ الضحايا عَبَقا

× × ×

اسمعي يا جلقٌ !! إن دما — في فِلَسْطين ينادى جلَّقــا
اسمعي هذا دمٌ شاءت لـه — نخوةٌ مهتاجةٌ أنْ يُهْرقــا
شــدَّ مـا احتاجت إلى أمثاله — أممٌ يُعوِزُها أن تعْتَقــا
شــاهدٌ عدلٌ على الظلم إذا — كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقا
احملي ما اسطَعْتِ من حبّاته — واجعليها لعيونٍ حَدَقــا
يســقطُ الطفْلُ على والده — وارداً مــوردَه معتنِقــا
وتمـر الأمُّ غضبي ســاءها — في سـباق مثلِهِ أن تُسبَقا
نَسَقٌ للموت لم نسمعْ به — ليتنا نَعْرِفُ هــذا النسقا
هكذا تُعلِنُ صرعى أمةٍ — أن شــعبا من جديدٍ خُلِقا

شاغور حمانا..

- نشرت في جريدة « صوت الأحرار » البيروتية صيف عام ١٩٣٨ وقالت في تقديمها

« يصطاف في ربوعنا الشاعر العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقد أوحى إليه هذا الشاغور ، وهذا الجبل ، هذه الفريدة الغالية »

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٨ في ١٦ حزيران ١٩٣٨

- لم يحوها ديوان

عاودتُ بعد تغيبٍ لُبنانا ... ونزلتُ رَحْب فِنائه جذلانا
ودَرَجتُ اقتنصُ الشباب خَسِرتُه ... ذا رِبحةٍ ورَبِحته خسرانا
فوجدتُ رَيْعان الجمالِ ولم أساً ... أني أضعت من الصبا ريعانا (١)
ووجدتُ في مرح الحياة طفولتي ... وشبيبتي وكهولتي سِيّانا
ونقضتُ بيني والكوارثِ مَوثِقاً ... وأخذت من عَنَتِ الزمان أمانا
وأقَمت من يَومي لأمسي حاجزاً ... وضَرَبت سَداً بيننا النِسيانا
وطلَبتُ عونَ قريحتي فوجدتُها ... سمحاءَ تبذُل خيرَها معوانا
وأثرتُ هاجعةَ القوافي لم تجد ... في الراقدين لركضة ميدانا
قام الجفافُ بعذرها واستامَها ... خِصبُ الجبال مرونةً وليانا
وأريتها حمّانة » فرأتْ بها ... مَلَكاً يمُدُّ الشعر لا شيطانا
وأردتُها تَصِف الحياة رقيقةً ... وجليلةً وتُجيدها إتقانا
فشكَتْ اليَّ لُغىً تضيقُ حروفُها ... عن أن تُسيغ السجع والأوزانا

× × ×

« شاغورُ حمانا » ولم يَر جنةً ... من لم يشاهدْ مرةً « حمانا »
مرْجٌ أرادتْه الطبيعةُ صورةً ... منها على إبداعها عُنوانا
فحبتْه بالمُتَع الروائعِ كلِّها ... ورَمَت عليه جمالَها ألوانا

---

(١) أساً : اراد بها الشاعر آسى فحملها على القلب

المنتقاةَ من الحيــاة طبيعةً والمصطفاة من البلاد مكانا
والخافقاتِ ظلالُها عن سَجسَجٍ يَشفى الغَليل ويُثلجُ الظمأنــا
والغامراتِ عيونُهــا وديانَهــا وجبالَهــا وبقيعَهـا الفينانــا
والغارقاتِ مروجُها في سُندُسٍ خُضرٍ تَفوح من الشـذا أردانا
وادٍ تَلفَّت ناشــئاً فاذا بــه بين الجبال تكفَّلَته حَنانا
واذا بهــا بمياهه وغياضِــه جاءَت تحوِّطُ مَرْجه بستانا
انظر إلى الجبلِ الأصم بزرعِـه متبختراً وبضرعِــه رَيّــانا

× × ×

لامستِ بالشكِ اليقينَ وزعزعَتْ مرآكِ نفساً تنشُــدُ الإيمانا
أمِنَ الجنان وخمرها لكِ صورةٌ ام صوِّرَت عنكِ الجنانُ جنانا
عاودتُ ماءَكِ ناهــلاً وحسبتُني عاودتُ بعدَ تعفُّفٍ إدمانــا

× × ×

يا اختَ «لامرتين» ارهفَ جوُكِ الاحساس منه ولطَّفَ الوجدانا
هذي الينابيعُ الحسانُ تفجَّرتْ منها ينابيعُ البَيان حِسـانا
الخالداتُ خلودَ شمسِك طلقةً والسامياتُ سموَّ هضبِك شـانا
والباعثاتُ من العواطف خيرَهـا إيناســةً وأرقَّها أحزانــا
وحيٌ تنزَّلَ والنَدَى ورسالـــةٌ هَبَطتْ وأضواء النجوم قِرانـا

في ســاعةٍ أزَليةٍ بهباتِهـا		شأَت الوحاة وبَزَّت الأزمانا (١)

× × ×

يا أيهـا النهرُ الذي بخريره		وَعَت العصور نشيدَهُ الرنـانا
يا أيهـا الجبلُ المَهيبُ بصمته		مترهبـاً يستلهم الأكوانـا
يا أيهـا الشجَرُ الذي بحفيفه		وفَّى الحياة ونورها شُكرانا
ما ضرَّ انك ما مَلَكتَ لسانـا		ولأنت أفصحُ مَنطِقاً وبيانـا

× × ×

« شاغور حَمّانا » أثارَ بلُطفه		قِمم الجبال وأرقَص الوديانا
فرشت له صُم الصفا أذيالها		وتفتحّت ثغَراتُها أحضانـا
ومَشَى عليها مالكاً ادراجها		متشوقـاً لمسـيله عَجْلانا
غَنِيَتْ به غُرُّ الضِفاف فخورةً		وزهَـا به يَبَسُ الثَرى جذلانا
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطَهُ		وجلا رُواءُ نمـيره العيدانـا
وبدا الحَصى اللمّاعُ في رَقراقه		دُرراً غواليَ تزدهي وجُمانا
تَركَ الجبالَ وعُريَها وهَجيرَها		وتقمَّص الاشجارَ والأغصانـا
ورمى الخيالَ بمعجزٍ من حُسْنِهِ		في حالتَيه كاسـياً عُرْيانـا
واستقبلته على الضِفاف بلابـلٌ		نشْوى تُغَنّي مثلَه نشْـوانا

---

(١) شأت تصدت ، الوحاة جمع وحيّ وهو السريع .

مُتلَوِّياً يُعطيك في لَفَتاته — بين المسارب تائهاً حيرانا
ألقت عليه الشمسُ نوراً باهتاً — زان الظلال رقيقةً وازدانا
وارتد إبّان الظهيرة غائماً — كالفجر يُعلن ضجةً إيذانا
أوغلتُ في أحراجه وكأنني — أصبحت أولَ مرةٍ فنانا
وكأنني فيما أُحاولُ هاربٌ — حذِرٌ مخافةَ ان يَرى إنسانا
ووجدتُ نفسي والطبيعة ناسيا — ماذا يضمّ العالمان سوانا
ورميتُ أثقال المطامحِ جانباً — ووجدت عن خُدعاتِها سُلوانا
وحسِبت عصفوراً يُلاعب ظلَّه — في الماء ينعم راحةً وأمانا
واستسلمتْ نفسي لاحلامِ الصبا — ولمَسْت طيفَ خيالها يقظانا
ومزَجْتُ بين الذكريات خليطةً — فوجدتني متلذذاً أسيانا
وتسلَّلتْ بالرغم مني مرةً — صُورُ الحقائق تبعثُ الأشجانا
فإذا الخيال المحضُ يلمعُ زاهياً — وإذا الحقيقةُ تطفىءُ اللمعانا

ناجيت قبرك ...

- نظمت والشاعر في بيروت في طريقه الى المؤتمر الطبي العربي، مندوباً عن العراق وقد وصله خبر وفاة عقيلته المفاجيء، عن عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين فتخلى عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً الى بغداد .. وكان ذلك عام ١٩٣٩
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٧٨ في ١٨ آذار ١٩٣٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

فِي ذِمَّةِ اللهِ ما أَلْقَى وما أَجِدُ ... أَهذهِ صَخْرةٌ أَمْ هذهِ كَبِدُ
قدْ يقتُلُ الحُزنُ مَنْ أَحبابهُ بَعُدوا ... عنه فكيفَ بمنْ أَحبابُهُ فُقِدوا
تَجري على رِسْلِها الدُّنيا ويتبَعُها ... رأيٌ بتعليلِ مَجراهـا ومُعتقَدَ
أَعيا الفلاسفةَ الأحرارَ جهلُهُمُ ... ماذا يخبي لهمْ في دَفَّتيهِ غـد
طالَ التَّمحُّلُ واعتاصتْ حُلولُهُم ... ولا تزالُ على ما كانتِ العُقَدَ (١)
ليتَ الحياةَ وليت الموتَ مرحَمَةٌ ... فلا الشبابُ ابنُ عشرينِ ولا لبَد (٢)
ولا الفتاةُ بريعانِ الصبا قُصفَتْ ... ولا العجوز على الكفّينِ تَعتمِـد
وليتَ أنَّ النسورَ استُنزفَتْ نَصَفاً ... أعمارُهنَّ ولم يُخصص بها أحد
حُييتِ «أمَّ فُراتٍ» إنَّ والدة ... بمثلِ ما انجبَتْ تُكنى بما تَلِد
تحيَّةً لم أجِدْ من بث لاعِجِها ... بُدّاً، وإنْ قامَ سدّاً بيننا اللَّحد
بالرُوح رُدّي عليها إنّها صِلةٌ ... بينَ المحبينَ ماذا ينفعُ الجَسد
عزَّتْ دموعي لو لمْ تَبعثي شَجَناً ... رَجعت مِنه لحرِّ الدمعِ أبترِد
خَلعتُ ثوبَ اصطبارٍ كانَ يَستُرُني ... وبانَ كِذبُ ادعائي أنَّني جَلِد
بكَيتُ حتّى بكا من ليس يعرِفُني ... ونُحتُ حتّى حكاني طائرٌ غَرِد
كما تَفجَّرَ عَيناً ثرَّةً حجَرٌ ... قاسٍ تفجَّرَ دمعاً قلبيَ الصَلد (٣)

---

(١) التمحل اللف والدوران حول الشيء ، والتحيل للوصول اليه . واعتاصت : تصعبت وتعقدت .
(٢) لبد هو اسم احد النسور التي احتضنها « لقمان بن عادياء » في الأسطورة الواردة من طول عمره وانه استنزف اعمار هذه النسور كلها وكان لبد اطولها عمرا ويوضح ذلك البيتان التاليان
(٣) حجر : فاعل لتفجر ، عيناً تمييز منه ، والثرة : الفياضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

إنّا إلى اللهِ ! قولٌ يستريحُ بهِ ... وَيستوي فيهِ مَن دانوا وَمن جَحدوا

× × ×

مُدّي إليَّ يداً تُمْدَدْ اليكِ يدُ ... لابُدَّ في العيشِ أو في الموتِ نتَّحِد
كُنّا كشِقّينِ وافى واحداً قدَرٌ ... وأمرُ ثانيهما من أمرِهِ صدَد
ناجيتُ قبرَكِ أستوحي غياهِبَهُ ... عنْ حالِ ضيفٍ عليه مُعجَلاً يفِد (١)
وردَّدَتْ قفرةٌ في القلبِ قاحِلةٌ ... صَدى الذي يَبتغي وِرْداً فلا يجِد
ولَفَّني شَبَحٌ ما كان أشبَهُهُ ... بجَعْدِ شَعرِكِ حولَ الوجه يَنعقِد
ألقيتُ رأسي في طيّاتِه فَزِعاً ... نظير صُنْعِي إذ آسى وأفتأد
أيّامَ إنْ ضاقَ صَدري أستريحُ إلى ... صَدرٍ هو الدهرُ ما وفى وما يَعِد
لا يُوحِشِ اللهُ رَبعاً تَنزِلين بهِ ... أظُنُ قبرَكِ رَوضاً نورُهُ يَقِد
وأنَّ رَوْحكِ رُوحٌ تأنَسينَ بها ... إذا تململَ ميْتٌ رُوحُهُ نَكَد (٢)
كُنّا كنبتةِ رَيحانٍ تخطَّمَها ... صِرٌ . فأوراقُها مَنزوعةٌ بدَد (٣)
غطّي جناحاكِ أطفالي فكُنتِ لهُمْ ... ثغراً إذا استيقَظوا ، عيناً اذا رقَدوا

× × ×

شتّى حقوقٍ لها ضاقَ الوفاءُ بها ... فهلْ يكونُ وَفاءً أنني كَمِد
لم يَلْقَ في قلبِها غِلٌ ولا دَنسٌ ... لهُ محلاً ولا خُبْثٌ ولا حسد

---

(١) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر عقيلته في النجف ساعة وصوله اليها من بيروت والى ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها

(٢) الروح بمعنى الراحة والاطمئنان

(٣) الصر الريح الشديد والباردة وتخطمها أتلفها وكسرها .

ولم تكُنْ ضرةٌ غيرَى لجارَتِها ... تُلوى لخـيرٍ يُواتيها وتضطهد
ولا تذِلُّ لخطبٍ حُمَّ نازِلُهُ ... ولا يُصَعِّرُ منها المالُ والولد

× × ×

قالوا أتى البرقُ عجلاناً فقلتُ لهمْ ... والله لو كان خيرٌ أبطأتْ بِر
ضاقَتْ مرابِعُ لُبنانٍ بما رَحُبَتْ ... عليَّ والتفَّتِ الآكامُ والنَّجُد
تلكَ التي رقَصَتْ للعينِ بهْجَتُها ... أيامَ كُنَّا وكانتْ عيشةٌ رَغِد
سوداءُ تنفُخُ عن ذِكرى تُحرِّقُني ... حتّى كأني على رَيعانِها حرِد (١)
والله لم يحلُ لي مغدىً ومُنتَقَلٌ ... لما نُعيتِ ولا شخصٌ ولا بلَد
أين المَفَرُّ وما فيها يُطارِدُني ... والذكرياتُ، طرِيًّا عُودُها، جُدُد
أألظلالُ التي كانتْ تُفيِّئُنا ... أمِ الهِضابُ أم الماء الذي نرِد ؟
أم أنتِ ماثِلةٌ ؟ مِن ثَمَّ مُطَّرَحٌ ... لنا ومنْ ثَمَّ مُرتاحٌ ومُتَّسَد
سُرعانَ ماحالتِ الرؤيا وما اختلفَتْ ... رُؤًى، ولا طالَ - إلا ساعةً - أمَد
مررتُ بالحَورِ والأعراسُ تملؤهُ ... وعُدْتُ وهو كمثوى الجانِ يرْتعِد

× × ×

مُنًى - وأتعِسْ بها - أنْ لا يكونَ على ... توديعها وهي في تابُوتِها رَصَد
لعلَّني قارىءٌ في حُرِّ صفْحتِها ... أيَّ العواطِفِ والأهواء تحتشِد ؟
وسامِعٌ لفظةً منها تُقرِّظُني ... أمْ أنَّها - ومعاذَ اللهِ - تنْتَقِد
ولا قِطٌّ نظرةً عجلى يكونُ بها ... ليْ في الحياةِ وما ألقى بِها، سَنَد

---

(١) حرد غاضب .

خبر!..

● استهل الشاعر بهما كلمة عن مقتل الملك غازي نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٨١ في ٨ نيسان ١٩٣٩

خبر وليس كسائر الاخبارِ حَصَبَ البلاد بمارجٍ من نارِ (١)
فلَوّتْ له الصيدُ الاماجدُ هامَها حُزناً لفقد زعيمِها المختار

(١) حصبه رماه بالحصباء ، ومارج من نار لهيب شديد

الاقطاع ...

- نظمت عام ١٩٣٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢
  و ط ٦٩ ج ٢

ألا قوةٌ تستطيعُ دفع المظالمِ ... وإنعاش مخلوقٍ على الذلِّ نائمِ
ألا أعينٌ تُلقي على الشعبِ هاوياً ... إلى حمأةِ الإدقاعِ نظرةَ راحم
وهل ما يُرجي المُصلحونَ يرونهُ ... مواجهةً أمْ تلكَ أضغاثُ حالم
تعالتْ يدُ الاقطاعِ حتى تعطلتْ ... عنِ البت في أحكامِها يدُ حاكم
وحتى استبدتْ بالسوادِ زعانفٌ ... إلى نفعِها تستاقهُ كالبهائم (١)
إذا رُمْتُ أوصافاً تليقُ بحالةٍ ... تعرفتُها ضاقتْ بطونُ المعاجم
ألا نستحي منْ أنْ يُقالَ بلادُهُمْ ... عليها مِن الإذلالِ ضربةُ لازم
هي الأرضُ لم يتخصصْ لها اللهُ مالكاً ... يُصرفُها مُستهتراً في الجرائم
ولم يبغِ منها أنْ يكونَ نتاجُها ... شقاوةَ مظلومٍ ونعمةَ ظالم
عجبتُ لخلقٍ في المغارمِ رازحٍ ... يُقدمُ ما تجني يداهُ لغانم (٢)
وأنكاً من هذا التغابُنِ قرحةً ... غباوةُ مخدومٍ وفطنةُ خادم
وكمْ مِن خمولٍ لاحَ في وجه مُترفٍ ... وكمْ من نبوغٍ شعَّ في عينِ عادمِ (٣)
لو اطلعتْ عيناكَ أبصرتَ مأتماً ... أقيم على الأحياء قبلَ المآتم
وإلا فما هذا الشقاءُ مُسيطراً ... لهُ في جباهِ القومِ مثلُ المياسم (٤)

(١) الزعانف أراذل الناس
(٢) المغارم جمع مغرم وهو ما يتحمله الرجل من خسارة في مال أو دم
(٣) العادم: الفقير المعدم
(٤) المياسم: جمع ميسم وهي علامة كاوية كان العرب في الجاهلية يضعونها على من يريدون اذلالهم

إذا أقبلَ « الشيخُ المُطاعُ » وخلْفَهُ مِنَ الزارعين الأرض مِثْلُ السَّوائم !
مِنَ المُزهَقِي الأرواحِ يَصلي وجوهَهُمْ مَهَبُّ أعاصيرٍ ولفحُ سمائم
قِياماً على أعتابهِ يُمطرونها خُنوعاً وذُلاً بالشِّفاهِ اللوائم
رأيتَ مثالاً ثَمَّ لابنِ ملائكٍ تَنزَّلَ مِن عَلْيائه وابنِ آدم
حَنايا منَ الأكواخِ تُلقي ظِلالَها على مِثْلِ جُبٍ باهتِ النُّور قاتم
تلوَّتْ سِياطٌ فوقَ ظهرِ مكرَّمٍ مِن اللُّؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائم
وباتَتْ بطونٌ ساغباتٌ على طَوىً وأتخمَت الأخرى بطيبِ المطاعِم
أهذي رعايا أمَّةٍ قد تهيَّأتْ لِتستَقْبلَ الدُّنيا بعزمِ المُهاجم !؟
أهذا سوادٌ يُبتغى لِمُلِمَّةٍ ونحتاجُهُ في المأزِق المتلاحِم ؟
أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضَراعةً نُباهي بها الأقران يومَ التَّصادم ؟
أمِنْ ساعِدٍ رِخوٍ هَزيلٍ وكاهلٍ عجوزٍ نُريدُ المُلْكَ ثَبْتَ الدَّعائم !
منَ الظلْمِ أنَّا نَطْلُبُ العزمَ صادقاً من الشعبِ منقوضَ القُوى والعزائم(١)
وأنْ نَنْشُدَ الاخلاصَ في تضحياتهِ ونحنُ تركناهُ ضحيَّةَ غاشم
وأنْ نبتغي رِكضاً حَثيثاً لِغايةٍ نُحاوِلُها من راسِفٍ في أداهم (٢)
لنا حاجةٌ عندَ السَّوادِ عظيمةٌ سنفقِدُها يوم اشتدادِ الملاحِم

---

(١) منقوض القوى أي منحلها ومنهدها

(٢) الاداهم القلود التي توضع في أرجل المسجونين .

هُنالِكَ لا تُجدي فتيلاً عصابةٌ إذا جدَّ خطبٌ فهي أوَّلُ راجم
وإنَّ سواداً يحمِلُ الجَوْرَ مُكْرَهاً فقيرٌ لِهادٍ بَيِّنِ النُصْحِ حازِم
يَشُنُّ على الاقطاعِ حرباً مُبيدةً ولا يَختشي في الحقِّ لَوْمَةَ لائم
يَمُدُّ يداً تُعطي الضِّعافَ حقوقَهُمْ ويَسْطو بأخرى باطشاً غير راحم
ويجتَثُّ إقطاعاً أقرَّتْ جُذُورَهُ سياسةُ تفريقٍ وَحوْزُ مغانم
سياسةُ إفقارٍ وتجويعُ أمَّةٍ وتسليطُ أفرادٍ جُناةٍ غَواشم

× × ×

لقد قُلتُ لو أصغى إلى القولِ سامعٌ وما هو مِنّي بالظُّنونِ الرّواجم
ألا إنَّ وضعاً لا يكونُ رفاهُهُ مُشاعاً على أفرادِهِ غيرُ دائم
أمبترِداتٌ بالخُمورِ تثلَّجَتْ وبالماءِ يَغلي بالعُطورِ الفواغِم
ومُفترِشاتٌ فضلةً في زرائبٍ يُوسِّدُها ما حولَها مِن رَكائم (١)
أمِنْ كدحِ آلافٍ تفيضُ تعاسةً يُمتَّعُ فردٌ بالنعيمِ المُلازِم
وما أنا بالهيّابِ ثورةَ طامعٍ ولكنْ جماعُ الأمرِ ثورةُ ناقم
فما الجوعُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُهُ ولا الظُلْمُ بالمرعى الهنيء لِطاعِم
نذيرَكَ مِن خَلْقٍ أُطيلَ امتهانُه وإنْ باتَ في شكلِ الضَّعيفِ المُسالم
بلادٌ تردَّتْ في مهاوٍ سحيقةٍ وناءتْ بأحمالٍ ثِقالٍ قواصم

---

(١) الزرائب: جمع زريبة وهي حظيرة المواشي

تَبيتُ على وعدٍ قريبٍ بفتنةٍ	وتُضحي على قَرْنٍ من الشرِّ ناجم
ولو عُولِجَ الاقطاعُ حُمَّ شفاؤها	ومَنْ لي بطَبٍّ بيِّنِ الحِذْقِ حاسم؟
ولم أرَ فيما ندَّعي مِن حضارةٍ	وما يعتري أوضاعَنا مِن تلاؤم
وها إن هذا الشَّعْبَ يَطوي جَناحَهُ	على خَطَرٍ من سَورةِ اليأسِ داهم
غداً يستفيقُ الحالمونَ إذا مَشَتْ	رواعدُ من غضباتهِ كالزمازم (١)

---

(١) الزمازم جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئير الاسد . أو طقطقة النيران .

لبــنان ...

- نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر يصطاف في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة « العرائس » اللبنانية في بلدة « بكفيا » في يوم عيد الزهور ، وهو من الأعياد ، الشهيرة في لبنان

- نشرتها مجلة « العرائس » وقالت في تقديمها

« توسط المائدتين الاستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغدادية ، ونثر على الحضور مذهبته بلهجته العراقية العذبة المستحبة »

- نشرتها جريدة « الانباء » العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ بعنوان

صوت بغــــداد

مذهبة الجواهري

- وجدير بالذكر ان الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة ، والى منعه من دخول لبنان في السنتين التي تلت السنة المذكوة ، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أرجِعي ما ٱستطعتِ لي من شَبابي يا سُــهولاً تَدَثَّرَتْ بالهِضابِ

غسَلَ البحرُ أخْمَصَيْها، ورشَّتْ عبِقاتُ النَّدى جِباهَ الرَّوابي

وٱحتواها «صِنِّينُ» بينَ ذِراعيـ ـه عجوزاً له رُواءُ الشَّباب (١)

كلَّلتْ رأسَهُ «الثّلوجُ»، ومسَّتْـ ـهُ بأذيالِها مُتونُ السَّحاب

وٱنثنى «كالاطار» يحتضِنُ الصّورةَ تُزْهَى أو جَدْولٍ في كِتاب

كلَّما غامَ كُربةً من ضَبابٍ فرَّجَتْ عنه قُبْلةٌ من شِهاب

وبدَتْ عندَ سفحِهِ خاشِعاتٍ ٱلدور مثل «الزمّيت» في محِراب (٢)

وحوالَيهِ من ذَرارِيهِ أنمــا طٌ لِطافٌ من مُستَقِلٍ وكابي

× × ×

و «القُرَيّاتُ» كالعرائس تُجْلى كلَّ آنٍ تلوحُ في جِلباب

منْ رقيقِ الغُيوم تحتَ نِقابٍ ومِن الشَّمسِ طلقةً في إهاب

وهي في الحالتَين فِتنةُ راءٍ بينَ لونينِ من مُشِعٍّ وخابي

والبيوتُ المُبَعْثَراتُ «نِثارُ» ٱلعُرس مبثوثةً بدونِ حساب

وتراها بين الخمائلِ تلتفُّ عليها عِمارةٌ في غاب

وتماسَكْن ـ والطبيعةُ شِعرٌ ـ كقوافٍ يَلْمَعْن غيرِ نوابي

---

(١) «صنين» هو أعلى جبال لبنان وأجملها

(٢) في البيت تشبيه للدور المتطامنة عند سفوح جبل صنين بـ «الزميت» وهو الرجل المتزمت المتعبد.

زهوُ حمرِ القبابِ في الجبلِ الأخـ ضرِ يسبي كزهو أهلِ القباب

× × ×

و « الكرومُ » المعرَّشاتُ حبالى مُرضِعاتٌ كرائم الأعناب

حانياتٌ على « الدوالي » تحلّيـ ن عناقيدَ زينةً للكعاب

رافعاتُ الرءوسِ شكْراً وأخرى ساجداتٌ شكْراً على الأعتاب

سلْن في الحقْل مثلَ روحٍ لجسمٍ وتمدَّدْنَ فيه كالأعصاب

وتمايحْن أين. أينَ النَّدامى ؟ وتغامزْن ثَمّ للأكواب

وتخازرْنَ والمعاصرُ أبصا رٌ حداداً مليئةٌ بالسّباب

نظراتٍ كانت خطاباً بليغاً ولدى « العاصرين فحوى الخطاب

إنَّ خير الشهورِ إرثاً لشهرٍ ما تلقّى « أيلولُ » من شهرِ « آب »

كيفَ لا ترقصُ الطبيعةُ في أر ضٍ ثراها مخضَّبٌ بالشراب

× × ×

غاضَ « نبعُ » النّهارِ يؤْذنُ ضوء الـ بدرِ قد فاضَ نبعهُ بانسكاب

وانزوتْ تلكُمُ الخليعةُ ! طولَ الـ يومِ « عريانةٌ » وراءَ حجاب

وأنتْ في غابةِ « الشّفقِ » الأحـ مرِ ما تشتهي من الألعاب

أيُّ لونِ ألقتْ على الأرضِ حلّ كلَّ ما فوقها وأيّ خضاب

× × ×

هدأ الحقْلُ والمدينةُ والغا بُ ودوّى الصّدى ورجْعُ الجواب

ثمَّ سدَّ الدُروبَ جيشُ «الكَدودين» ... طوال النَّهارِ في أتعاب
حبَّذا منظرُ «الفؤوس» استراحتْ ... في «نطاقِ الفلاَّحِ والحطّاب»
واستقلَّ الجبالَ «راعي» غُنَيْما ... تِ يُدَوِّي «بزجلةٍ» و «عتاب»

× × ×

يا مَثارَ الأحلامِ، يا عالَمَ الشعـ ... ـر طريّاً يا جنَّةً من تراب
يا خيالاً لولا الحقيقةُ تُنبي ... عنه كنّا من أمرهِ في ارتياب
حسبُ نفسي من كلِّ ما يأسرُ النفْـ ... ـس اغتراراً من الأماني العِذاب
هجعةٌ في ظِلال «أرزِكِ» تنفي ... مِن همومي ووحشتي واكتئابي
وصديقي وحشٌ أعزُّ وأوفى ... من حسودٍ ومن صديقٍ محابي
لا أقولُ «العدوُّ» إنَّ عداتي ... «نسبٌ» واضحٌ من الأنساب ؟!
كلَّما شاقني التأملُ لفَّتـ ... ـني بمجاري المياهِ بينَ الشعاب
بينَ صفَّيْ «صنَوْبرٍ» كشعورِ الـ ... ـغيدِ لُمَّتْ على قُدودٍ رِطاب

× × ×

آيةُ اللهِ عندَ لُبنان هذا الـ ... حسنُ في عامرٍ لـه وخراب
رُبَّ «وادٍ بادي المقاتِلِ تعلو ... هُ الأخاديدُ كالجروحِ الرِّغاب (١)
كانَ في سِحرهِ كآخرَ زاهٍ ... مستفيضِ المياهِ والأعشاب

---

(١) بادي المقاتل : أي مكشوف المواطن المميتة من بدنه . والاخاديد : الحفر والتشققات العميقة في الارض. والجروح الرغاب : أي الواسعة

وفجاجٍ مَفْبَرَةٍ كُنَّ أبهى   روعةً من مُفَيَّحاتٍ رِحاب (١)

× × ×

قلتُ إذ حِرتُ أيُّ أرض لها الفضلُ على غيرها وحارَ صِحابي !

أُدْخُلوا « جنَّةَ » النَّعيم تُلاقوا   ألف « رضوانَ » فاتحاً ألفَ باب

غير أنّي أنكرتُ في جَنَّةِ الفر   دوسِ « ربّاً مُوَكَّلاً بعذاب !

× × ×

إيهِ « لُبنانُ » والحديثُ شجونٌ   هلْ يُطيقُ البيانُ دفْعاً لما بي ؟

حارَ طيَّ اللَّهاةِ منّي سؤالٌ   أنا أدرى بردِّهِ والجواب !

ما تقولونَ في أديبٍ « حريبٍ ! »   « مُسْتَقلٌ » يلوذُ بـ « الانتداب » ؟

خلتُ أني فررتُ من « جوِّ بغدادَ »   وطُغيانِ « جَوْرِها » اللَّهَّاب

ومن البغيِ والتَّعَسُّفِ والذُّلِّ   فظيعاً مُحَكَّماً في الرِّقاب

ومنَ الزّاحفينَ كالدُّودِ « هَوْناً »   تحتَ رِجلَيْ « مستَعْمِرٍ » غَلّاب

ومنَ « الصّائلينَ » في الحُكْمِ زوراً   كخيولٍ « مُسَوَّماتٍ » عِراب

خِلْتُ أنّي نجوتُ مِنْ ذا ومن   بَطشةِ عاتٍ وخائنٍ كذّاب

غانماً « سَفرتي » وها أنا في حا   لٍ تُريني غنيمتي في الإياب

أفيَبْقى « الأحرارُ » مِنَّا ومِنكُم   بينَ سَوْطِ « الغريبِ » والإرهاب ؟

---

(١) الفجاج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرها الطبيعي لا تقل روعة عن « المفيحات » وهي السهول الممتدة الرحاب

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءُ

ءِ

بُ

ب

بِ

بْ

دُ

د

رُ

رَ

رِ

رْ

قُ

قَ

كِ

لُ

لَ

لِ

م

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبدالواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢ـ احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣ـ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤ـ الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥ـ حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦ـ خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ ـ ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨ـ قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩ـ الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠ـ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١ـ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢ـ قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣ـ ديوان الجواهري ـ الجزء الأول ـ	محمد مهدي الجواهري
٣٤ـ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥ـ لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦ـ أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ ـ وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨ـ الرمح انتِ	مسلم الجابري
٣٩ـ رياح هانوي	كاظم السماوي

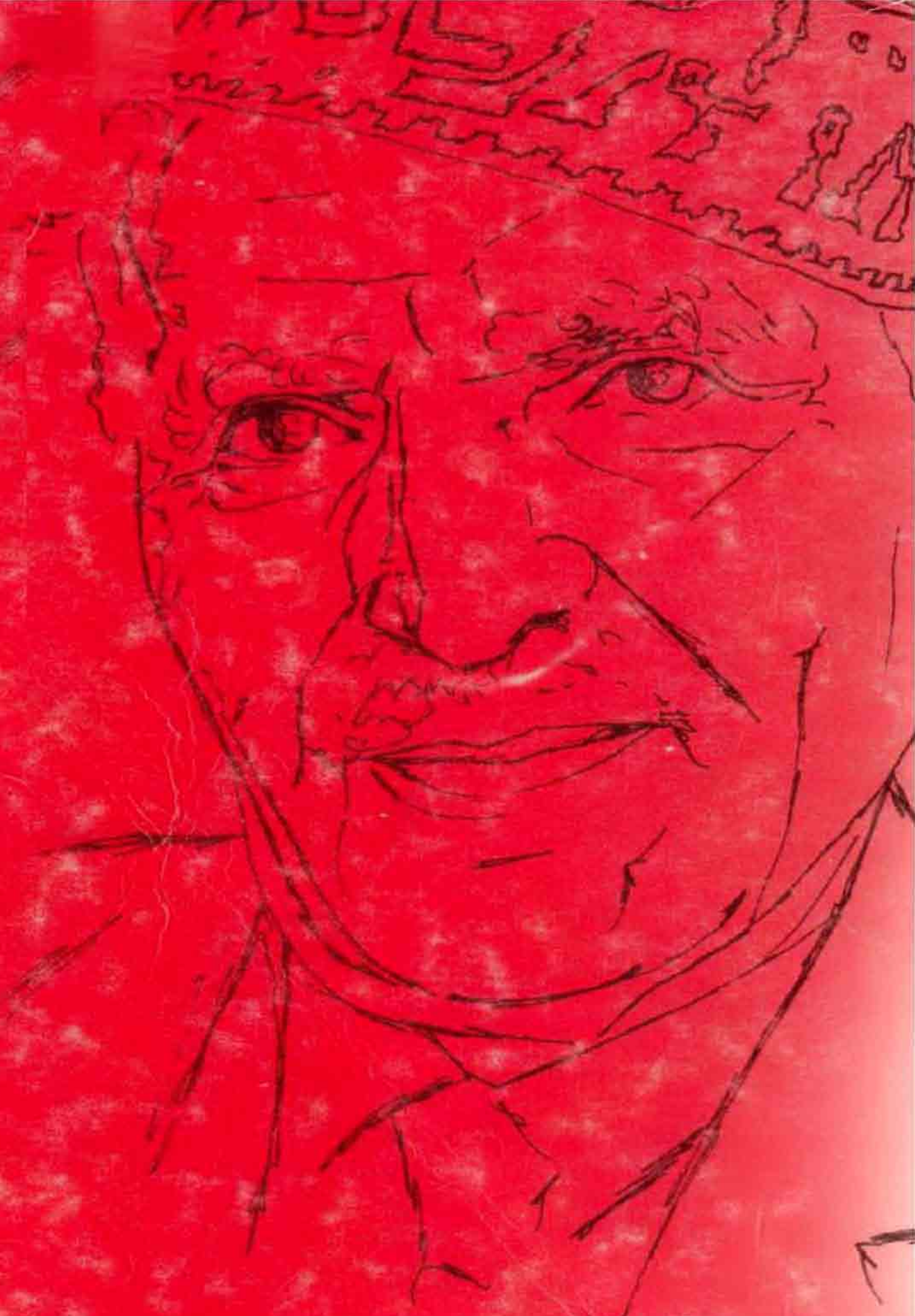
السعر ٥٠٠ فلس

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ٨٤٢ لسنة ١٩٧٣

٧/١٠٠٠٠ـ٥/١٠/١٩٧٣



ديوان الجواهري

الجزء الثال

الناشيء

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٥

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثالث

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي		الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر		رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



التخطيط لجواد سليم

على قارعة الطريق

قال لي وقد عرج عليّ ـ وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد ـ أأنت مسافر مثلي..؟

فقلت له : لا ! بل أنا شريد

قال وأين وجهتك الآن؟..

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جبيني وأغذ في السير حتى اذا جنني الظلام في الليل أقمت حيث يجنُنّني وسرت عند طلوع الفجر

قال والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد أفأنت مجنون ؟؟...

قلت له : لا ـ كما اعتقد ولكن أأنت جاهل ؟..

قال وكيف ؟...

قلت له لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذذت السير قُدماً قصر الليل وطال النهار.. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى.

ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيم على وجهي وأتخبط في مجاهل الأرض ـ دون معالمها ـ اذ كنت لا أعلم من هذا العلم شيئاً

قال والآن ؟؟...

قلت : والآن فمنذ سبعة عشر عاماً - وقد عرفت هـذه القاعدة - وأنا أمشي الى الأمام على ضوء الشمس

قال وعندما تغيم ؟؟..

فقلت لـه إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقـد أزيغ وأنحرف ! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي ولكنه ليس على كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ، ومن حيث ابتدأتُ

قال وماذا اكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألاّ أتعب

قال : أولا ترتجف من البرد ؟؟

قلت : لا فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر

قال وماذا تأكل ؟؟..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فان لم تكن تفوتُ بقليل من لحمي ..

قال : لحمك ؟؟!!

قلت : أجل ولماذا لا واني لآكل من لحم أولادي ايضاً

قال آه وعندك أولاد ؟!!

قلت : بلى وهم سبعة ومعي ايضاً في طريقي ..

قال وكيف يطيقون هذا العناء ؟؟...

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وآكل من لحمهم وأطعمهم من لحمي .. ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً تركته للكلاب ..

قال أولا يرتجفون مثلك من البرد ؟؟.

قلت : بلى يرتجفون الآن وسوف يتعودون ذلك غداً فلا يرتجفون أبداً

قال أو لم تقــدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر بــه على المدن ، والقرى ، والناس ؟ ؟ . .

قلت : أبداً

قال ولماذا ؟ ؟

قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً

قال أوتريده أنت بلا ثمن ؟ ؟

قلت : وكيف أريده بدونه

قال فلماذا ؟ ؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي . . أن أعمل ويعملوا لنشبع ونكتسي . .

قال وهم ؟ ؟ . .

قلت : هم يريدونني أن أرقص

قال ترقص ؟ ؟ ! ! !

قلت : أجل ، ومثل القرود تماماً

قال ولماذا لا ترقص ؟ . . ومثل القرود ؟ ؟

قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاراة .

× × ×

ألك اخوة ؟ . .

قال لي صديق الطريق . . هذا !! . . . وقد صمت ورمق الأفق البعيد بعينيه

قلت : أجل لي ثلاثة

قال وأين هم ؟؟

قلت : واحد تشرّد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !!..

قال أولك أمّ ؟؟..

قلت : وكيف لا ؟؟!!!

قال وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، وبيدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال وما هذا ؟؟!!!

قلت : هذا من عقائدها

قال عقائدها ؟!!!

قلت : أجل من عقائدها انها كلفتني أن أقبِّلَ الكتاب ، وقد حملته باليمين ، فقبّلتُه ، ولكن بعد أن أخذته منها بالشمال وأرادت أن ترش الأرض من حولي بالماء ، ومن انبوبة الابريق فرشت بـه الارض ، ولكن بعد أن رفعت الابريق الى فوق ومن فوهته !!..

قال والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها

قال وأين ولدتك أمُك ؟؟

قلت : على قارعة الطريق ايضاً

قال أكلّ شيء على قارعة الطريق ؟؟!!!

قلت : أجل إنها من المعتقدات بـ ـ اسطورة !! ـ « سيادة النور » و « عبودية الظلام » وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع

حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال وأبوك ؟

فقلت له : إنـه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنـــه كان يتحمل الألم ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم وبلا تجديف وإنه كان يُغني ثم خاف فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغنين لا يشغل بالي من أمرهم شيء ! .

قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فمنذ ان تشاجرت مع حاكمها لكثرة ما يحملهم على الرقص كالقرود .

قال وبعد ؟ ؟ ! ..

قلت : وبعد فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شـــر الطرد من أجلهم طردني أنا ومن معي

قال أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك ؟ ؟ ..

قلت : لا أبداً بل غاضب

قال أولا تريد أن تراهم ؟ ؟ ..

قلت : إن بريق الغضب في عينيّ ليصدني عن رؤيتهم ..

× × ×

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت .

قال وقـد فهمت ان عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً ـ ان هناك ـ من ورائنا ! ! غابةً .. وارفة الظلال كثيرة الاشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران ، .. أفلا أدلك عليها فتستريح عندها ولو بالرجوع خطوات ؟ ؟

قلت له عابساً أفأنت خارج منها ؟ ؟ ! !

قال : أجل

قلت : أفأنت من أشباحها ؟؟

فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وانّه مجرد عابر سبيل ، انحدر اليها . .

قلت له لا لا أبداً فهل تريد أن أقص عليك أمري منها ، وأدع لك أمرك وشأنك على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ، وبأرواحها ، ولأنني لا أطمئن إليك من أجل هذا . . .

قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه ـ موافق

قلت له لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنتُ قد انحرفت قليلاً أو كثيراً ـ لا أدري ـ عن شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في ذلك انني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاءُ الى الطريق السويّ فتبعتهم ـ شاكراً !!! ـ حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرجة المحتضرين ، واطبق علي الظلامُ الذي أخافه

ولا أنكرك

اني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً

وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً

ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر عليها كل الحواس الاخرى

فلقد ادركت يا صديق الطريق العابر من بادىء الأمر ـ بغريزتي ـ وليس بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليَدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ، فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه . .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبثوثة في طريقي

إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!

وكل ما طلع علي من رؤوسها !!!

وكل ما أدمى قدميّ من أشواكها !!!

وكل ما حكّ جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!

كان جزءا لا ينفك من أرواحها أيضاً

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسالمة فيها هي منها ايضاً

وتلك الأشباح التي كانت تتسلل من خارج هذه الغابة فتتشابك مع ما في داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل

حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتورَ الدلال ! في معركتها هذه آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !

ولقد ألقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجنيّ الغضّ من الثمر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذبَ البارد خير العوض عن الظلام الرائن عليها !

وكنت أراه مجرد ثمرٍ عاجل ومجرد سرابٍ لامع

وكانوا يضحكون مني وكنت أضحك منهم !!

وعندما هز عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث . . .

قلت له ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! — في خطواتي الأولى الى هذه الغابة هؤلاء الأدلاء

وكنت لا أنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان هؤلاء الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني .

والأغرب من كل هذا - يا صديق طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت منهم ومن غابتهم فراراً

كنت أغني بحماس أكثر   وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي شجب عشاق الظلام

وكانوا ـ هم وليس غيرهم ـ أيضاً يهزون رءوسهم واذقانهم تأميناً على أغاني هذه

في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف

إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها ثمر الظلام الذي يعيشون فيه

ثم يرمون بعضها . . أو ببقاياها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .

ومن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة

ثم قلت : وقد انتهيت

والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر

قال   وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس ! ! !

وداعاً أيها الشريد ! ! !

وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي

محمد مهدي الجواهري

أجب أيها القلب

- نظمت عام ١٩٤٠ وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثر النفسي .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ .. وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين الذي شاطروا الشاعر تأثره وألمه وكان في الطليعة منهم الرصافي

لقد طلعت جريدة « الرأي العام » مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها

أقول لرب الشعر مهدي الجواهري

إلى كم تناغي بالقوافي السواحر

ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :

من الأستاذ الرصافي

إلى الجواهري

يقول

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الغراء فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الاشجان ، ودعتني إلى قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان ، ولست في انقطاعي عنه بمجبل ، ولكني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون قرض الشعر غير أني أرسلها اليكم في درج كتابي هذا لتطلعوا عليها ولتنشروها إن شئتم

هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص

معروف الرصافي

وقد أجاب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في العدد نفسه

« هذا هو نص الكتاب الذي شفع به الاستاذ شاعر العراق الكبير معروف الرصافي قصيدته الغراء المعنونه الى صاحب هذه الجريدة ـ اي الشاعر ـ وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العام » بعنوان :

أجب أيّها القلب الذي لست ناطقاً

إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية واثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتزاز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلا عظيماً كالاستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الفذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أنارت لمواكب الشباب العربي طريقها الى المجد والطموح ، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة ، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده ، والذي ناهض الاستعمار الغاشم في اعنف ادواره واشد مظاهره هو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة ، ووطأة المرض ، وقسوة الدهر والناس . . وهو ، مع هذا او ذاك ، يحز في نفسه ان يكون منقطعاً عن الشعر ، ضرورة لاجبلة ومرضاً لاخموداً وركودا

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد ان تنال ، ومن معك ، من هذه الزمرة الشاعرة نصيبها الوافر المغصوب من الحياة والرفاه والحرية

« وسلام عليك وأنت في « الأستانة » و « دمشق » و « بيروت » و « بغداد » . . وسلام عليك وأنت اليوم في « الفلوجة » ، وأنت اليوم ، كما أنت في أمس وفي غد ، حي خالد لن تموت »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أجب أيها القلب..

ويا شعر سارع فاقتنص من لواعجي — شوارد لا تُصطاد إن لم تسارع

ترامين بعضاً فوق بعضٍ، وغطّت — شكاةٌ بأخرى، داميات المقاطع

وجُرّ قروحاً لا يطاق احتزازها — ولا هي مما يتّقى بالمباضع

ويا مضغة القلب التي لا فضاؤها — برحبٍ، ولا أبعادها بشواسع

أأنتِ لهذي العاطفات مفازةٌ — نسائمها مرتجّةٌ بالزعازع

حملتِ حتى الأربعين كأنني — حملت صدوري من لبان المراضع

وأرضعتني شرّ المراعي وبيلةً — وأوردتني مستوبئات الشرائع

وعطّلتِ من منطق العقل مُلقياً — لعاطفةٍ عمياءَ زمام المتابع

* * *

تلفّتُّ أطرافي ألمُّ شتاتها — من الذكريات الذاهبات الرواجع

تحاميتها دهراً أخاف انبعاثها — على أنها معدودةٌ من صنائعي

على أنها إذ يعوز الشعرَ زادُه — تلوح له أشباحها في الطلائع

فمنها الذي فوق الجبين لوقعه — بدءٌ، وبدءٌ بين الحشى والاضالع

ومنها الذي يُبكي ويُضحك أمره — فيفترّ ثغرٌ من جفونٍ دوامع

ومنها الذي تدنو فتبعد نُزّعاً — شواخصه مثل السراب المخادع

ومنها الذي لا انفك عنه إذا دنا — براضٍ، ولا منه بعيداً بجازع

هوى "السجن" منها ثُلّةً وتحدّرت — إلى القبر أخرى، وهي أمّ الفجائع

وباءت بأقساهنّ كفّي وما جنت — من الضرّ ما تنفيه مسامعي

الجواهري

بغداد في ٢٥ / ٩ / ١٩٦١

الى الجواهري

[illegible]

معروف الرصافي

أعيــذُ القوافي زاهياتِ المطالعِ مزاميرَ عزّافٍ أغاريدَ ساجعِ
لطافاً بأفواه الرُّواة ، نوافــذاً إلى القلب ، يجري سحرُها في المسامع
تكادُ تُحسّ القلبَ بين سُطورها وتمسحُ بالأردانِ مجرى المدامع
برِمتُ بلوم اللّائمين ، وقولِهم : أأنتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجع
أأنتَ تركتَ الشعر غيرَ مُحاولٍ أمِ الشعرُ إذ حاولتَ غيرُ مطاوع
وهل نضبَتْ تلك العواطفُ ثرَّةً لِطافاً مجاريها ، غِزارَ المنابع

× × ×

أجبْ أيّها القلبُ الذي لستُ ناطقاً إذا لم أُشاوِرْهُ ، ولستُ بسامع
وحدِّثْ فانَّ القومَ يدْرُونَ ظاهراً وتخفى عليهمْ خافياتُ الدوافع
يظنّونَ أنَّ الشِّعْرَ قبسةُ قابسٍ متى ما أرادُوه وسِلعةُ بائع
أجب أيُّها القلبُ الذي سُرَّ معشرٌ بما ساءهُ مِنْ فادحاتِ القوارع
بما ريع منكَ اللبُّ نفَّسْتَ كُربةً وداويتَ أوجاعاً بتلكَ الروائع
قُساةٌ مُحبّوك الكثيرونَ إنّهمْ يرونكَ ـ إنْ لم تلْتَهِبْ ـ غيرَ نافع
وما فارقَتْني المُلهِباتُ وإنّما تطامَنَتْ حتى جمرُها غيرُ لاذع

× × ×

ويا شعرُ سارعْ فاقتَنِصْ منْ لواعجي شواردَ لا تُصطادُ إنْ لم تُسارع
ترامَيْنَ بعضاً فوقَ بعضٍ وغُطّيَتْ تَشكاةٌ بأخرى ، دامياتِ المقاطع
وفجّرْ قُروحاً لا يُطاقُ اختِزانُها ولا هي مما يتقى بالمباضع

ويا مُضْغَةَ القلبِ الذي لا تَضاؤها — برَحْبٍ ولا أبعادُهـا بشواسـع
أأنتِ لهـذي العاطفاتِ مفـازَةٌ — نسـائمُها مُرتجَّةٌ بالزعـازع
حَملْتُـكِ حتّى الأربعينَ كأنَّني — حَملْتُ عَدُوّي من لِبانِ المراضع
وأرْعَيْتِني شَـرَّ المراعي وبيلةً — وأوْرَدْتِني مُسْتَوْبآتِ الشَّرائع
وَعَطَّلْتِ مِنّي مَنْطِقَ العقلِ مُلقياً — لعاطفةٍ عَمْيا زِمـامَ المُتابِع

× × ×

تَلفَّتُ أطـرافي ألمُّ شـتاتَها — من الذكرياتِ الذّاهباتِ الرواجع
تحاشَيْتُها دَهْراً أخافُ انبعاثَها — على أنّها معدودةٌ مِنْ صنائعي
على أنّها إذ يُعوِزُ الشِّعْرَ رافِدٌ — تلوحُ لـه أشباحُها في الطلائع
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعـهِ — يدٌ ، ويدٌ بين الحشـا والأضالع
ومنها الذي يُبكي ويُضحِكُ أمرُهُ — فيفترُّ ثغرٌ عَنْ جُفونٍ دوامـع
ومنها الذي تدنـو فتبعـدُ نُزَّعاً — شواخِصُهُ مِثْلَ السَّرابِ المُخادع
ومنها الذي لا أنتَ عنهُ إذا دَنا — براضٍ ولا منهُ - بَعيداً - بجازع
حَوى السجنُ منها ثُلَّةً وتحدَّرَتْ — إلى القبرِ أخرى ، وهي أمُّ الفجائع
وباءتْ بأقساهُنَّ كَفّي وما جَنَتْ — مِنَ الضُرِّ عما تَتَّقيهِ مسـامعي
ومكبُوتةٍ لم يشفَعِ الصَّفْحُ عندَها — مددتُ إليها مِنْ أناةٍ بشـافع
غَزَتْ مُهجتي حتّى ألانتْ صَفاتَها — ولانَتْ دمي حتى أضرَّتْ بطابَعي(١)
رَبَتْ في فؤادٍ بالتشاحُنِ غارقٍ — مليءٍ وفي سـمٍّ الحزازاتِ ناقع

(١) الصفاة : الصخرة الملساء

كوامنُ مِنْ حِقْدٍ وإثمٍ ونِقْمَةٍ   تَقَمَّصْنَني يَرْقُبْنَ يومَ التراجُعِ
وقُلْتُ لها يا فاجراتِ المخادِعِ   تَزَيَّنَّ زيَّ المحصَنَاتِ الخواشعِ
وقَرْنَ بصدْرٍ كالمقابرِ مُوحشٍ   ولُحْنَ بوجهٍ كالأثافيِّ سافعِ (١)
وكُنَّ بريقاً في عُيوني ، وهِزَّةً   بجسمي ، وبُقْيا رَجفةٍ في أصابعي
وأرعَبْنَ أطيافي وشَرَّدْنَ طائفاً   مِن النوم يَسري في العيون الهواجعِ
ودفَنَّ زُعافاً في حياتي يُحيلُها   إلى بُؤرةٍ من قسوةٍ وتقاطُعِ
وعلَّمْنَني كيفَ احتباسي كآبتي   وكيفَ اغتصابي ضحكةَ المتَصانعِ
ونُشِرْنَ فظيعاتٍ إذا حُمَّ مَخْرَجٌ   وقُلْنَ ألسنا من نَتاجِ الفظائعِ
ألسنا خليطاً مِنْ نذالةِ شامتٍ   وفَجرةِ غَدّارٍ وإمْرَةِ خانعِ

× × ×

تحلَّبَ أقوامٌ ضُرُوعَ المنافعِ   ورحتُ بوسقٍ من « أديبٍ » و « بارعِ »
وعَلَّلْتُ أطفالي بَشَرٍّ تعلَّةٍ   خُلودِ أبيهم في بُطونِ المجامعِ
وراجعتُ أشعاري سجِلّاً فلم أجِدْ   بهِ غيرَ ما يُودي بِحِلْمِ المراجِعِ
ومُسْتَنْكِرٍ شَيْباً قُبيلَ أوانهِ   أقولُ له هذا غبارُ الوقائعِ
طرحتُ عصا التَّرحالِ واعتَضتُ مَتْعباً   حياةَ المجاري عن حياةِ المقارعِ
وتابَعْتُ أبْقَى الحالَتَيْنِ لِمُهجتي   وإنْ لم تَقُمْ كِلْتاهُما بمطامعي
ووُقِّيتُ بالجبنِ المكارِهَ والأذى   ومَنْجى عتيقِ الجبن شرُّ المصارعِ
رأيتُ بعيني حينَ كَذَّبْتُ مَسْمَعي   سماتِ الجدودِ في الخُدودِ الضَّوارعِ

(١) سافع : اسود

وأمعنتُ بحثاً عن أكُفٍّ كثيرةٍ   فألفيتُ أعلاهُنَّ كفَّ المبايع

× × ×

نأتْ بي قُرونٌ عن زُهيرٍ وردَّني   على الرُّغمِ منّي عِلْمُهُ بالطبائع(١)
أنا اليومَ إذ صانعتُ ، أحسنُ حالةً   وأحـــدوثةً منّي كثـــير مصـــانع
خبتْ جذوةٌ لا ألهبَ اللهُ نارَها   إذا كانَ حتماً أنْ تَقَضَّ مضاجعي
بلى وشكرتُ العُمرَ أنْ مُدَّ حبلُه   إلى أنْ حباني مُهلةً للتراجُـــع
وألْفيتُني إذ علَّ قـــومٌ وأنهلوا   حريصاً على سُـــؤرِ الحياةِ المُنازَع
تمنَّيتُ مَنْ قاسَتْ عناء تطأُّمي   تعودُ لِتَهْنا في رَخاء تواضُعي (٢)
فانَّ الذي عانَتْ جرائرَهُ تَحتَ   ضَراعتُهُ ذَنْبَ العزيزِ المُمانع

---

(١) اشارة الى بيت « زهير بن أبي سلمى » في معلقته الشهيرة :

« ومن لم يصانع في أمور كثيرة   يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم »

(٢) الضمير في « قاست » يعود الى الفقيدة زوجته والدة فرات

أكلة الثريد !..

- ارتجل الشاعر هـذه الأبيات في المباراة الخطابية التي اقيمت في قاعة ثانوية الحلة وكان موضوعها « أبرز الكتاب من الوزراء في العصر الاسلامي » . وقدم الشاعر الجائزة للطالب الفائز
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٧١ في ١٨ آذار ١٩٤١ بعنوان « هم أناس تولعوا بالثريد ! »
- لم يحوها ديوان

قلت للمعجَبينَ بابنِ العميدِ ومُساماته لعبدِ الحميدِ (١)
إنَّ هذا وذاك عبادُ أصنام ومأساةُ سَيدٍ ومسود
هم أناسٌ تولّعوا بالثريدِ وأستُميلوا بزاهياتِ البُرود
وأتَينْا من بعدِ ألفٍ نغني النفسَ في وصف أكلِهمْ للثرَّيد
قد شغَلْنا افكارَنا بقديمٍ ونسينا تقديرَ جيلٍ جديد
أن خيرَ الآدابِ ما انهض الشعبَ وفكَّ من إسارِ قيود

(١) ساماه : بلغ مبلغه وساواه في العلو

تطويق !..

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٤٨٠ في ٢٠ نيسان ١٩٤١ بعنوان
الى نوري الأورفهلي
طوقتني طوق الحمام
● لم يحوها ديوان.

نوري ولم يُنعِم عليَّ سواكا — أحد ونعمةُ خالق تَسوّاكا
إني وجدت المكرُماتِ مَتاجراً — يبغي ذووها مربحاً إلاّكا
بل لو أشاء لقلت كم من وردة — لي عند جِبس ردَّها أشواكا (١)
جاء القريضُ مطوَّقاً بك لائذاً — وأنزاح عنهم مُعرِضاً وأتاكا
طوَّقْتَني طوقَ الحَمام مبرَّةً — ونصبتَ لي من مِنَّةٍ أشراكا
كم من يد بيضاءَ ضِقْتُ بشكرها — ذرعاً وعاشت ـ لا تضيق ـ يداكا

× × ×

نوري تحيةَ معجب بك مثقل — بجميل صُنعك واثقٍ بعُلاكا
حاشايَ لم أدلِف اليك تزلُّفاً — كلّا ولستَ تُريدهُ حاشاكا
للشعر منزلةٌ لديَّ أُجِلُّها — وأُحلها ـ لو أقدِر ـ الأفلاكا
لكن وجدت الشعرَ مهنةَ عاجز — إن لم يَقُمْ عني بشكر نَداكا

(١) الجبس: اللئيم

يراع المجد..

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٥١٧ في ٢٥ كانون الأول ١٩٤١، إثر الهجوم الغادر الذي شنته الجيوش الهتلرية ضد «الاتحاد السوفياتي»، بعنوان «الديموقراطية في الجبهة الشرقية» وقدمت على انها «من قصيدة للشاعر «تحت النول»!». أي في بداية نظمها.
- لم يحوها ديوان

جدع الجبارُ أنفَ المعجَبِ ... وأصطلى الطاغي بنيران الأبي
ورأى التاريخُ ما لم يره ... من نضالِ الصابرِ المحتسِبِ
يا يراع المجدِ هذي صفحةٌ ... أملِ ماشئتَ عليها واكتُبِ
خبِّرِ الاجيالَ كيف افتخرت ... ساحةُ الموتِ بشيخٍ وصبي

وفتــاةٍ بــالردى هــازئــةٍ أمسِ كانت نجمةً في ملعب
امةٌ تنفح عن « معتقد » وبلادٌ تدرّي عن « مذهب »(١)

× × ×

عانــق الموت زؤامــاً سادر ظنّها « باريسَ » بنتَ الطرب
واراهــا كيف رجسُ المعتدي فأرتْه كيف طُهْرُ المُغْضَب
ثـم تلتـه بـيــدٌ « كادحةٌ » تُحْسِــنُ الصفعةَ للمغتصب

× × ×

يا رجاءَ الكونِ في محنته يا شُــعاعَ الأملِ المستعذَب
يا بُـناة الحقِ والعــدلِ على ملعب من قيصريٍ خـرب
سجدَ ابنُ العقلِ والفقرِ به مرغمــاً لابنِ الخنا والذهب
يا ينـابيعَ رجــاءٍ فُجِّرتْ لظمــاءٍ وجيــاعٍ سـغب
يا نقــاءَ الفكرِ في جوهره لم يُدنَّسْ بالكُنى والرُّتب
تأنف القــدرةُ في ذِروتِها وإلهٌ في السما أن تُغلَبي

---

(١) تدري : تدفع

سواستبول ..

● نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في « سواستبول » القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان مثار إعجاب العالم . .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢

● ترجمت الى الايرانية ونشرتها جريدة « مردم » ، لسان حال حزب « تودة » ، بعددين وقدمتها

« القصيدة التي نقدمها الى القراء من نتاج قريحة الشاعر العالي القدر ، شـــاعر العـراق العربي السيد محمد مهدى الجواهري ، صاحب جريـدة « الرأي العام » ، والتي أنشدها بمناسبة دفاع « سواستبول » المشرف . .

« وبمقاطع عذبة ، وبلاغة منقطعة النظير وصف الشاعر بطولة المحارب السوفياتي ، والنظام الذي يدافع عنـه ان الشاعر الجواهري يعلم لمـاذا ولأجل من تضحي سواستبول بهذه التضحية والمفاداة . .

« ان القصيدة نتاج شعور حقيقي وإيمان راسخ وإحساسات صادقة تجاه اولئك الأبطال الذين يدافعون عن الحق والحقيقة » .

« لقد ترنمت بغداد بقصيدة « سواستبول » واستقبلت بحماسة بالغة »

- ونشرتها مجلة « المجلة » ، بعد مقدمة اثنت فيها ثناء عطراً على القصيدة والشاعر .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

يـا « سواسبولُ » سلامُ لا يَنَـلْ مجدَكِ ذامُ

لا عرا السيفَ حساماً ذَربَ الحـدُّ انثـلام

لا يَنَـلْ منـكِ بمـا أوذيْتِ في اللهِ اهتضام

لكِ فيما يُنقِذُ العـا لَمَ رَوْحٌ وجِمـام

في الضَّحايا الغُرُّ من آ لِكِ للحـقِّ دِعام

كلُّ شِبْرٍ فوقَهُ مِن جُثَثِ القتلى وِسام

يذهبُ الدَّهـرُ ويبقى من تفانيـكِ نظام

الحِفاظُ المـرءُ مـا انـ ـتِ عليـهِ والذِّمام (١)

والحِفـاظُ المُـرُّ – أغرمْتِ بـهِ – موتٌ زُؤام

× × ×

يـا « سواسبولُ » سَقاكِ الدَّمُ يزكو لا الغَمام

أعلى الذَّبْحِ استباقٌ ؟ أعلى الموتِ ازدحام ؟

أهـيَ سـوقٌ لمبـارا ةِ اللّـذاذاتِ تُقام ؟

الرَّدى والمجدُ والأشـ لاءُ والصُّلْبُ رُكام

قلعـةٌ شـرقيَّـةٌ في كُرْبَـةِ الأرض ابتسام

يهرَمُ الدَّهـرُ فانْ عَنَّـ ـتْ لـه فهوَ غُـلام

---

(١) الحفاظ كالحفيظة الغضب

شــامخٌ ممّا أتى أبـ ـناؤها الصِّيدُ الكِرام
شُـعلَةٌ للحقِّ غطّا ها مِنَ الظُّلْمِ ضِرام

× × ×

يـا « سواسبولُ » سلامُ وانحنـاءٌ واحتشـام
مـا عسـى يَبلُغُ ـ مِن هذا الذي جئتِ ـ كلام
وعلى أرضِـكِ آيـا تٌ بليغاتٌ « عِظـام »
هي في السِّلْمِ حياةٌ وهيَ في الموتِ احترام
حولَ أسوارِكِ مِن أطـ ـيافِ « أنصارٍ » زِحام
مُنهَتِكاتٌ فقعـودٌ مِن وَجيبٍ وقيام (١)
نُثِرَتْ كَرْهاً وطَوْعاً سُجَّداً حولَكِ هـام

× × ×

يـا « سواسـبولُ » ووجـهُ الدَّهـرِ يَصْحُو ويُغام
وسـنا البدرِ انتكاسا تٌ فنَقْصٌ وتَمـام
ومِنَ السُّقْمِ علاجٌ ومِنَ البُـرْءِ سَقام
يا مناراً يُرْشِدُ العـا لَمَ والدُّنيـا ظَـلام

(١) الوجيب : الخفقان

مرّ عامٌ، كلُّ يومٍ منهُ في التأريخ عام

كلُّ آنٍ يَسألُ العالَمُ ماذا يا عِصام ؟

كيف «خَرْكوف» وهل بعْدُ عِتابٌ أو مَلام ؟

كيفَ «رُستوفُ» لها بـ«الأسودِ» الطَّامي اعْتصام (١)

وهلِ القَنْقاسُ كالعهدِ جيادٌ وسوام

وأغانيُّ، وأرباضٌ، وكَرٌّ، واقتحام

لبنيهِ والذُّرى الشُّمُّ على الموتِ اعتمام (٢)

صهوةُ الأدهمِ، والفارسُ يُزهى، والحُسام

× × ×

زُبُرُ «الفولاذِ» قد أفرغَها قَيْنٌ هُمام (٣)

أمةٌ لا صَدْعَ فيها لا ارتجاعٌ، لا انقسام

إنّهُ «الايمانُ» إيثارٌ، وعدلٌ ووئام

---

(١) «خركوف» و «روستوف» من المدن السوفيتية التي كان لأهليها بلاء محمود في الدفاع وصد المعتدين. والأسود «الطامي» يراد به البحر الأسود

(٢) الاعتمام: لبس العمامة كناية - هنا - عن الاستعداد الى الحرب.

(٣) القين: الحداد.

مُثُلٌ زالَ بها جو ع ، وجهلٌ ، واحتِكام
هكذا تُنبتُ أرضٌ هيَ بالحقِّ اقتسام
يملِكُ الزّارعُ ما يز رَعُ لا عبداً يُسام

× × ×

صرّحَ الشرُّ وجلّى وانجلى عنهُ اللثام
وبدا الغدرُ شتيمَ ال وجهِ يعلوهُ القتام (١)
وخُمَ المرتعُ بالبا غي وحلّ الانتقام
جرتِ الفُلْكُ مُلِحّاً تِ وحانَ الارتطام
دونكِ الغاربَ جُبِّ ـهِ فقد جُبّ السَّنام (٢)
بيّتَ الجاني على « الفتْ لَةِ » فالصّفحُ أثام
واستوى الحالُ فمعنى أن يعفوا أنْ يُضاموا
فالدمُ الغالي حلالٌ وتحاشيهِ حرام
برّرَ « الفجرةَ » واستا مَ الخنا جيشٌ لُهام
فالقُرى، والشيبُ، والرُضّ عُ ، للنارِ طعام
أهيَ ذي القُوّةُ يعتزُّ بها هجْنٌ طغام

---

(١) القتام : الغبار
(٢) جب : قطع

أيُّ سُخريَّةٍ أهوا ء أناسٌ أمْ هَوام ؟
ألحديدُ الضخْمُ يَختا رُ أحَربٌ أمْ سلام ؟
والخَنا والنُّبْلُ يقضي فيهما هذا الحُطام ؟
ما لهذا الوحشِ مِن نا سٍ ؟ وللخيلِ لجام
فَسلُوا المطاشَ للدَّمْ أمَّا بُلَّ الأُوام ؟
وسَلُوا الحُبلى لَقاحَ الشَّرِّ هلْ بعدُ وِحام ؟

× × ×

بشِعَ الفنُّ وذابتْ صُوَرُ الرِّفْق الوِسام
وٱنبرى أشنعَ ما خطَّ وشطَّ ٱلاجترام
جمّدَ الطفلُ على الثَّـ ـدي فهلْ هذا ٱنسجام ؟
وهَلِ ٱلبَتْرُ ٱبتدا عٌ وهَلِ السَّمْلُ ٱلتزام ؟
وهل الألوانُ ، والأسـ ـواءُ ، سِيقانٌ وهام ؟
وهل الحِيطانُ بالأحـ ـياء تُبنى وتُقام ؟
فِكْرَةٌ مِن وَحْيِ أهلِ الـ ـكَهْفِ ، إذ مَلّوا فناموا

× × ×

يا سواسيولُ سلامُ وهيامٌ ، وغرام
وتسابيحُ تغنَّى بك ما غنّى حمام

يـا سواسبولُ سـيَنجا بُ من الشـرِّ قتام
وسـتَسـتيقظُ أجيـالٌ على الـذُلِّ نيـام
وسـيَنْجَرُّ على شـوكِ الجماهيرِ عـرام

× × ×

يا سواسبولُ مصيرُ البغي ما دوّى رغام (١)
وحديد صُبَّ في مستنقعِ العُهْرِ كهام (٢)
يـا سـواسبولُ سلامُ لا يَنَلْ مجدَكِ ذام

---

(١) الرغام : التراب .
(٢) الكهام : الذي لا يغني ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام اي الكليل الذي لايقطع .

أمم تجدّ ونلعَب ..

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٤٢ ونشر القسم الجاهز منها في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٤ في ٧ تموز ١٩٤٢ .. وأكملها عام ١٩٤٤ ونشرت كاملة في « الرأي العام » العدد ١٠٠١ في ٦ ايار ١٩٤٤
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

أممٌ تَجِدُّ وَتلعبُ ويُعذَّبون ونَطرَبُ
المشرِقُ الواعي يَخُطُّ مَصيرهُ والمَغرب
فهُنا دمٌ يَتعهَّدُ الجيلَ الجديدَ فَيُسكَب
وهنا كِفاحٌ — في سبيلِ تحرُّرٍ — وتوثّب
وهنا جماهيرٌ يخُبُّ بها زعيمٌ أغلب

× × ×

ونعيشُ نحنُ كما يعيشُ على الضفافِ الطُحْلُب
مُتطفّلينَ على الوجودِ نعومُ فيه وَنَرْسُب
مُتذبذبينَ وشرُّ ما قتلَ الطُموحَ تذبذب
نُوحي التطيّرَ كالغُرابِ إلى النفوس وَنَنْعَب
ونبُثُّ رُعباً في الصفوفِ بما ندُسُّ ونكذِب
ندعو إلى المستعمرينَ لسوطهم نَتَحبَّب
نهوى تَقَرّبَهم وفيه حتفُنا يتقرَّب
متخاذلينَ كما يشاءُ تعنُّتٌ وتعصّب
إنّ العراقَ بما نُحَشِّدُ ضِدَّه ونُؤَلِّب
بيتٌ على يدِ أهلهِ مِمَّا جَنَوا يَتخرَّب

× × ×

إنَّ الحياةَ طريقُها وعرٌ بعيدٌ مُجدِب
عَرَقُ الجبينِ على الدماء فُوَيقها يتصبَّب
ومِنَ الجماجم ما يَعيقُ الواهنينَ ويُرْهِب
يَمشي عليها الابنُ يُنْـجِزُ ما ترَسَّمهُ الأب
ولكَم تخلَّفَ مَعشرٌ عنها وشُرِّدَ موكب
ووراءها الواحاتُ طابَ مَراحُها والمَشرَب
ونُريدُ نحنُ لها طَريقاً منهجاً لا يُنْصِب (١)
الجاهُ ينعَمُ تحتَ ظِلٌ جهادِنا والمَنصِب

× × ×

قُلْ للشبابِ تحفَّزوا وتيقَّظوا وتألَّبوا
وتأهَّبوا للطارئاتِ فإنَّها تتأهَّب
سيَجِدُّ ما سيطولُ إعجابٌ به وتعجّب
سيزولُ ما كنَّا نقولُ مُشرِّقٌ ومُغرِّب
ستكونُ رابطةَ الشعوبِ مبغِّضٌ ومُحبِّب

× × ×

سِيروا ولا تستوحشوا وردُوا ولا تتهيَّبوا
لا تَظمأوا إنَّ الحياةَ مَعينُها لا ينْضُب

---

(١) ينصب يتعب .

سيروا خفافاً ، نفسُكم وصفاؤها والمذهب
لا تُثقلوها بالعويص وبالغريب فتعبوا
وتلمّسوا أفقاً تلبّد غيمُه وترقّبوا
ينهض لكُم شبحٌ بمسفوحِ الدماء مُخضّب
غضرُ الصبا وكأنّه مما تغبّر أشيب
ذو عارضَين فمؤنسٌ جذِلٌ وآخرُ مرعب
يرنو الى أمسٍ فيعبسُ عنده ويقطّب
ويلوحُ فجرُ غدٍ فيركُضُ نحوه ويرحّب
يأوي إليه معمَّرٌ ويخافُ منه مُخرّب
مخضَ الحياةَ فلم يُفتْهُ مُصرّحٌ ومُروّب (١)
وأزاحَ عنْ عينيهِ ما يُطوى عليه مُغيَّب
فاستلهموهُ فخيرُ مَن رَسمَ الطريقَ مُجرّب

× × ×

لا تجمُدوا إن الطبيعةَ حُرّةٌ تتقلّب
كونوا كرقراقٍ بمدرجةِ الحصى يتسرّب
تأتي الصخورُ طريقَه فيجوزُهن ويذهب
وخذوا وجوهَ السانحاتِ من الظروفِ فقلّبوا

(١) المصرح هو الخالص من اللبن والمروب الخاثر

فاذا أستوتْ فتقحّموا — وإذا ألتوتْ فتنكّبوا
وإذا وجدتُمْ جذوةً — فضعوا الفتيلَ وألهِبوا
مُدُّوا بأيديكم إلى — هذا الخليطِ فشذِّبوا
وتناولوا جمراتكم — آناً وآناً فاحصِبوا (١)
لا تحذَروا أن تُغضِبوا — مَن سرّهُ أنْ تُغضَبوا
كُونوا كعاصفةٍ تُطوِّحُ — بالرمالِ وتلعب
وتطلَّبوا بالحتفِ مَن — لحُتوفِكُمْ يتطلَّب
لا يُؤيِسَنَّكُمُ مُقِلٌّ عديدكم أنْ تَغلِبوا
إنْ لم يكنْ سببٌ يَمُدُّ خطاكُمُ فتسبَّبوا
لا تَنْفروا إنّ الحياةَ — إليكمُ تتقرّب
لكمُ الغدُ الداني القُطوفِ وصَفْوُهُ المُستَعذَب
إنّ النضالَ مُهِمّةٌ — يَعيا بها المُترهِّب

× × ×

سيرى الذينَ تدثّروا — وتزمّلوا وتجلببوا (٢)
وتحدثّوا نَزْراً كمعزاةٍ بجدبٍ تُحلَب

---

(١) الجمرات الحصى ، حصب : ضرب بالحصباء
(٢) تزمل تدثر

وتَنادَروا هَمْساً كما   ناغَى «جنيدبَ» جُنْدُب(١)
خطواتُهمْ وشِفاهُهم   ورءوسُهم تترتَّب
نَسَقاً كما الآجُرُّ صَفَّفَهُ صَناعُ مُدَرَّب (٢)
إنَّ الحياةَ سريعة   وجريئة لا تُغْلَب
تَرمي بأثقالِ السنينَ   وراءها وتُعَقِّب
وتدوسُ مَن لا يستطيعُ لَحاقها وتؤدِّب

(١) الجندب نوع من الجراد
(٢) الصناع : الماهر في صنعته .

بنت بيروت ...

- نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر يصطاف في ربوع لبنان

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٥٥ في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٢ تتصدرها عبارة
« مهداة الى الاستاذ الجليل عمر فاخوري ذكرى تلك الساعات على « الابيض المتوسط »

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

يا عَذبَةَ الرُوحِ يافتّانَةَ الجَسدِ   يا بنتَ «بيروتَ» يا أنشودةَ البَلدِ
يا غَيمةَ الشَعرِ مُلتاثاً على قمرٍ   يا بَسمةَ الثغرِ مفترّاً عن النَضَدِ (١)
يا رَوعةَ البحرِ في العينينِ صافيةً   يا نشوةَ الجبَلِ الملتَفِ في العضُدِ
يا قَطرةً من نِطافِ الفجرِ ساقطها   من «أرزِ» لبنانَ خفّاقُ الظلالِ ندي (٢)
يا نَبتةَ اللهِ في عَليا مَظاهرِه   آمنتُ باللهِ لم يُولَدْ ولم يَلِدِ
ياتلعةَ الجيدِ نصّتهِ فما وقَعَت   عَيْنٌ على مِثلهِ يَزدانُ بالجَيَدِ (٣)
يُطِلُّ منها بوجهٍ أيُّ مُحتَمِلٍ   ويَستريحُ بصدرٍ أيُّ مقتعَدِ
يا جَوهرَ اللُطفِ يا معنىً يضيقُ به   لَفظٌ فيقذفُهُ الشِدقانِ كالزَبَدِ
أُعيذُ وجهَكِ أن أشقى برقّتِهِ   وفَيْضَ حُسنِكِ إن يَعيا بريٍّ صدي
ولا يليقُ بأجفانٍ أنشُرُها   على جمالِكِ أن تُطوى على السُهدِ
يَدٌ مَسحتُ بها عَيني لأغمِضَها   على الهوى، ويدي الأخرى على كَبِدي
وَرَدتُ عن ظمأٍ ماءً غَصِصتُ به   فليتَ أنّيَ لم أظمأْ ولم أرِدِ
قالَ الرِفاقُ ونارُ الحُبِّ آكلةٌ   مِن وَجنَتيَّ أهذا وجهُ مُبتَرِدِ

× × ×

لمْ أدرِ أذكُرُ «بيروتاً» بأيِّكما   أأنتِ أم لوعتي ياليلةَ الأحدِ

---

(١) النضد: ما نُضِّد وتراصف

(٢) النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي .

(٣) تلعة الجيد: وتلعه انتصابه وارتفاعه والجيد بفتح الجيم والياء الحسن في الجيد

عَجَّ الرصيفُ بأسرابِ المها وَهفا قلبي بزفرةِ قَنّاصٍ ولم يصِـــد
فمنِ مُوافِيةٍ وعـــداً ، وراقبـةٍ وعداً وأين التي وَفّت ولم تَعِد ؟

× × ×

فُويقَ صدرِكِ من رفق الشبابِ به أشهى وأعنفُ ما يُعطى لمنتهد (١)
كنزانِ من مُتَعِ الدُنيا يُقِلُّهُما جمٌّ الندى سَرِفٌ في زيٍّ مُقتَصِد
قالوا تَشاغَلَ عن أهلٍ وعن ولَدٍ فقال نهداك لم يَشغَلْهُ من أحد
سوى رَضيعي لبانٍ توأمٍ حُبِسا رهنَ الغِلالة إشفاقاً من الحَسَد

× × ×

راجَعتُ نَفسي بما أبقى الشبابُ لها وما تخلّف من أسآرِه بِيدي (٢)
فما أمرّ وأقسى مـا خرَجتُ بـه لولا بَقيـةُ قلبٍ فيّ مُتَّقِـد
أمسي مَضى بلُبانات الهوى وأتى يومي يُمهِّد بـادي بَدءةٍ لغَدي

---

(١) المنتهد : المرأة الناهد

(٢) الاسآر : جمع سؤر وهو البقية في الاناء .

ستالينغراد ...

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفيتية لدفاعها المجيد عن مدينة « ستالينغراد » وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية

- نشـرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، وط ٦٨ ج ١.

نضت الروح وهزتهـا لـواء وكسـته واكتست منه الدماء
واستمدتْ من إله الحقل والـ بيت والمصنع عزما ومَضَاء
رمتِ الزرعَ بعين أثلجَ الدّمعُ فيهـا ضرمَ الحِقـدِ اجتـواء
أعجلت عنهُ فـآلت قَسَـمـاً أن ستسقيه دمَ الاعـداء مـاء
ومشت في زحمةِ الموتِ على قدمٍ لم تخشَ مَيْـلا والتواء
اقسمت باسم عظيمٍ كرمت باسـمـه أنْ لا تهين العظمـاء

× × ×

يا « سـتَالينُ » ومـا أعظمَها في التهجي أحرُفـاً تأبى الهجاء
أحرف يستمطرُ الكونُ بهـا إنعتاقـاً وازدهـاراً وإخـاء
خالـق الامـة لم يمنُنْ ولم يبغِ - لولا أرَجُ الزهر - ثناء
وزعيمٌ شـعَّ فيمنْ حولَـه قبسٌ منـه فكانـوا الزعمـاء
زَرَّ بُرْديهِ على ذي مِرَّةٍ فاض إشـفاقاً وبأساً وعنـاء(١)
مسَّـه الظلـمُ فعادى أهلـه وامترى البؤسَ فَحَبَّ البؤسـاء
وانبرى كالغيـمِ في مُضْحِيَةٍ فسـقى دهـراً وأحيـا وأفـاء

× × ×

بُوركَ الباني وعاشـت أمـةٌ وفتِ البـاني حقوقا والبنـاء
قيـل للعيشِ ففاضت امنـاء والى الموت ففـاضت شـهداء
ومشى التاريخُ موزونَ الخُطى مـا انحنى ذُلاًّ ولا ضجّ ادعاء

---

(١) المرة : القوة .

هــذه التربةُ لا ما سُمِّيت وطنــاً يُنبِتُ جوعــاً وعــراء
وهي ذي الحفرة إذ طارت عَجاجاً الفُ نفسٍ معها طارت فــداء
وهو ذا العِرضُ فهل تبغي وقاةً مثلَهم او مثــل ذا تبغي وقــاء

× × ×

قف على « القَفْقاس » وانظر موكبَ المجدِ والعزةِ يمشي خُيَلاء
وسلِ (القوزاقَ) هل كان دماً لمعانُ السيف أم كان طلاء
وجــدَ الغــادرُ من قســوتها ما رأى من لطفها الضيفُ سخاء
والعتاقُ الجردُ هــل لاقت بما عاقها من جثث القتلى عناء (١)
نفخت من وَدَجَيْها أن رأتْ مُمْتطَى فارسها أمسى خلاء (٢)
فهي والغيظُ مــرى أشــداقها تعرِكُ اللُّجْمَ وتجترَ الغثاء (٣)
واحتواهــا رهَجُ الحربِ فما تُبصر الارضَ عتــواً وازدهاء
من على صهوتهــا يمنحُهــا شرف « الفارسِ » عزماً وفتاء

× × ×

يا عروسَ « الفلغِ » والفلغا دمٌ ساءت البلوى فاحسنت البــلاء
صبغ « الدونَ » دمــاءين هما بُعدُ بين الرجس والطهر التقاء
وجــرت امــواجُــه حاملــةً فوقها الضدينِ صبحاً ومساء
وعلى الجرفين « عظمان » هما رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء

---

(١) العتاق ، جمع عتيق : الفرس النجيب
(٢) الودجان : عرقان في العنق
(٣) مرى : مسح ويقصد ملأها

يا ابنـة النهرين دومي شَـبَحاً   لقــوي وضعيــف يـتراءى
للمهينين عقــاباً وجـــزاء   والمهــانين انتفــاضـاً وإبــاء
كنتِ اسمى مثلاً من ظَفَرٍ   لم تلده خططُ الحربِ دهــاء
غلب الغالبُ فيـه وانثنى الطـوقُ - كالحبــل - على الطـوق انثناء
كنت رمزا ألهَمَ الجيلَ الفداء   وهدى الأعقاب ما شاءت وشاء

× × ×

حسـبوا أمرك مـا قـد عودوا   صعقَ الحربِ اتقـاداً وانطفاء
وابتـداء من حديدٍ ودمٍ   يمهرُ الفتح بـه ثـم انتهاء
واستجاشــوا - فيلق الموت على   ظمـأ للـدم منّــوه ارتــواء
ومضــوا فيما أرادوا خطـوة   أوشك اليأسُ بها يمحو الرجاء
وجـف الغربُ على وطـأتها   وأمالت كلكلَ الشرقِ فنـاء (١)
وتلـوت جـيرة طمـاحـة   أفنـاء تَتَلَقّـى أم بقـــاء
حملت حـاضرَهـا وانقــة   أنّ في مستقبلٍ آتٍ عـزاء
وانبرى التـاريخُ في حَيْرتهِ   أأمــامــاً يتخطّـى ام وراء
وسـرت انبـاءُ سـوءٍ تَدّعي   أن ريحاً تُنذرُ الدنيا وباء
حُلُمٌ حــلوٌ مُمـرٌ مؤنسٌ   مُوحشٌ سـرّ بما جاء وسـاء
طاف بالكون فأغفى اهلُـه   تعســاءً وأفـاقـوا سـعداء

× × ×

---

(١) وجف : اضطرب .

فـاذا العـزة في عليائهـا تتضرى قـدوسُ الكبرياء
وإذا الأنقـاض في كُرُبتِها تُفعِمُ المكروبَ كالرّوض شذاء
واذا المنقضُ من أحجارها لمـح النجمَ تعـالى فاضـاء
واذا الطـاغوتُ في أعراسـه يمـلأ الدنيـا نحيـاً وبكاء
أنتِ امليـت عـلى تاريخـه طـافحا بالكبر ذلاً واختذاء
ومحوتِ العجب من اسطاره وملأت الصَّلَفَ المحضَ ازدراء
وصفعتِ الـدنَّ في يافوخِهِ صفعة لم تُبْقِ خَمْراً وانتشاء
حسب من ضاقت ثناياكِ به أنه يغي فـلا يَقوى النَّجاء
وكفى المحتلَ هَوْناً أن يُرى الاسـرون الغلبُ منه اسـراء
نحنُ أهلَ الارض لو نقْوى وفاء لـرفعنـاكِ على الارض سـماء
لجعلنا كلٌّ عـينِ ـ مثلما كلٌ قلب ـ تملاكِ اجتلاء

× × ×

نِعْمَ ما أسدَتْ يـدٌ آثمةٌ كشفت عن وجهِكِ الحرَّ غطاء
عاصـفٌ مـر فجلّى وانجـلى بدت الشمسُ بـه أبهى سناء
وضح الحق الذي طـال خفاء وتولى زَبَدُ الكِذْبِ جُفاءا
وحّدَ العدلُ شعوباً خلطاء عمروا الارضَ وعاشـوا خلصاء
وجـدوا في تربـة تجمعُهـمْ كلَّ ما يُطْلبُ في الخُلْدِ اشتهاء
ورأوا في السّلمِ ديناً يُقتَضى ورأوا في الحربِ للدِّينِ اقتضاء

اترجي - أن تنجي وطنا من يد الموت - جنودا فقراء
إن للحرب رجالا ليتهم خبّرونا أنّ للحرب نساء
وغيورات أبى تاريخها أن ترى دون الغيورين غناء
زانها الطهرُ رُواءً وارتمت في مُثار النقع فازدادت رُواء
ذادت الامُ عن البيت وقاء وارتمى الطفلُ على الامّ افتداء
وتعزّت حين أخلت طنفا لم تَصُنْه - أنها صانت فناء (١)
« أم غوركي » ليت عندي وحيه لأوفي (بنتك) اليومَ الثناء
لو يعود اليومَ حياً لرأى مثلها ألفاً تهزّ البلغاء
بل ولولا أن غوركي أمه مثلُ هذي لم يُبزّ النبغاء

× × ×

يا « تولستوى » ولم تذهبْ سدى ثورةُ الفكر ولا طارت هباء
يا ثرياً وهبَ الناسَ الثراء قمْ ترَ الناسَ جميعا أثرياء
قمْ تجدْهم ما لكي غلتهمْ من على عهدك كانوا الأجراء
هكذا (الفكرةُ) تزكو ثمراً أن زكت غرساً ، وأن طابت نماء

× × ×

قد محصتَ القولَ حقاً وادعاء كلم يخترق السمع سواء
ووجدت الناسَ من جهلهمُ لا يميزون ثغاء ورغاء (٢)
استغلوا فهمُ من بأسهمْ لا يكادون يعون الأنبياء

(١) الطنف : افريز الحائط أو ما أشرف من البناء خارجاً
(٢) الثغاء : صوت الشاء والرغاء للابل

فحملت «البعثَ» باليمنى لَهم ‏ ‏ وعلى اليسرى هناء ورخاء
وشجبت الرفقَ والرحمةَ من ‏ ‏ نفر ليسوا بحق رُحَمَاء
ينشُدون الناس أحراراً وهم ‏ ‏ ملأوا البيتَ عبيداً وإماء
وكَسَوْا كابِهُمُ الخزَّ ومنْ ‏ ‏ حولهمْ يلتحفُ الجمعُ العراء
ووجدت الذئبَ في حالاته ‏ ‏ ربما رافق معزاة وشاء (١)
قد يكون الكذب مفضوحا هراء ‏ ‏ ويكون الصدقُ مدسوسا وباء
ويكون الحقُ - ما بينهما - ‏ ‏ باطلاً والطالحون الصلحاء

× × ×

يا ابنةَ النهرين هذا نسَبٌ ‏ ‏ من ولاءٍ لو تقبلتِ الولاء
بعُدَ المَرْمى بما استهدفته ‏ ‏ واختذى السهمُ فقصرتِ عياء
وارتمى الحسُّ على الحسِّ فما ‏ ‏ يستطيع اللفظُ للوعي اداء
ومن الظلم - الذي تابَيْنَه ‏ ‏ أن تسومي المعجزاتِ الشعراء (٢)
عاطفاتٌ حُومٌ عاجت على ‏ ‏ أبْحُرِ الشعر فردتها ظماء
وهي ما كانت لتدلي سببا ‏ ‏ لك ، لولا أنها كانت برّاء
لم تُثِرْها نزوةُ النفس ، ولم ‏ ‏ يزهها العُجْبُ ولم تنبِضْ رياء
جلُّ ما يسعفني الشعر به ‏ ‏ أن يلبي «الفمُ» للقلبِ نداء

---

(١) الشاء : جمع شاة
(٢) المعجزات : مايعجز

يوم الجيش الاحمر ..

- قطعة حيى بها الشاعر الجيش الأحمر في الذكرى السادسة والعشرين لتأسيسه .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠٣ في ٢٦ شباط ١٩٤٣
- لم يحوها ديوان

بلادٌ مُفَدّاةٌ وجيشٌ مظفرُ ... وقائدُ جيشٍ في البلاد موقّرُ
وفتحٌ مُبينٌ يَقْصُرُ الشعر دونَهُ ... وللنثرُ عما يعجز الشعر أقصر
وحراس حق يرقب الكون كلّه ... مصيراً على أيديهم يتقررّ
اذا خطَروا فالبيضُ تنطفُ بالدّما ... تحيّ خُطاهم. والجماجمُ تنشر

وذكرى كأن الدهرَ في جَريانه ... يُقاسُ بها والشمسَ منها تَنَوَّر
ستالينَ يا لحنَ التخيّل والمنى ... تغنيه أجيالٌ وترْويه أعصُر
ويا كوكباً في عالمٍ غمّ جوُّهُ ... بلألائه يَسْتَرشِدُ المتحيّر
أرد خطةً تقدِرْ وتَنْجَحْ فاننا ... عرَفْناك تُمضي ما تُريد وتَقْدِر
كأنّ بناتِ الفكرِ في كُل خطةٍ ... تَخُطُّ ورأيٍ عبقريٍ تُدبِّر
حظايا ترجي نظرةً منك أيُّها ... تُريدُ وأيّاً تنتقي وتَخيّر

تونس..

- نظمت بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء، في الحرب العالمية الثانية، في شمال افريقيا، خلف خطوط جيوش المحور.
- نشرت، كاملة، في جريدة «الرأي العام» العدد ٧٣٣، في ٢٦ ايار ١٩٤٣
- نشرت، كاملة، في ط ٤٩ ج ١، ونشرت، غير كاملة، في ط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٨ ج ١

رِدي يا خيولَ الله مَنْهَلَكِ العَذْبا ويا شرقُ عُدْ للغربِ فاقتَحم ِ الغَرْبا

ويا شرقُ هلْ سرَّ الطواغيتَ أنَّها فويقَكَ أشلاءٌ مبعثرةٌ إربا

يدٌ جذَّ يومُ القيروانِ عروقَها وظهرٌ على القفقاسِ مستعلياً جُبَّا

ويا طارقَ الجيلِ الجديدِ تلفُّتاً إلى جبلٍ إجتازه طارقٌ دَرْبا

أثرتَ لنا في غمرةِ النصرِ خطْرَةً من الذكرِ فيها ما نحبُّ وما نأبى

هزَزْنا بها ذكرى، وتهنا بزهوها بدوءاً، ونحنا من تصوُّرها عُقْبى

لمثلِ الذي تبْغي من الحقِّ قادَها إلى الموتِ، لم تسألْ به السَّهْلَ والصَّعْبا

حدا من جيوشِ الوحي والنصر ما حدا وعبَّا من الايمانِ بالنصر ما عَبَّا

كنارِ «ابن عمرانَ» التي جاءَ قابساً سناها حريقٌ في سفائنه شَبَّا

وألواحُها «الألواحُ» لو لا «رسالةٌ» على «قُرَشيٍّ» لم تُرِدْ عينُه الربَّا(١)

× × ×

تخطَّتْ إلى محْميَّةِ الغربِ أُمَّةٌ حمتْ فأجادت قبلَها عن حِمىً ذَبَّا

تحدَّتْ عُبابَ البحرِ تُزعجُ حوتَهُ ومن قبلهِ في البرِّ أزعجتِ الضَّبَّا

أولاءِ «البُداةُ» الغامطُ النّاسِ حقَّهم وتلكَ التي منها نرى العربَ العَرْبا

لَتِلكَ قلوبٌ تنشُدُ اليومَ مِثْلَها أبى دينُها أنْ تجمعَ اللهَ والرُّعبا

سرَتْ كشُعاعِ النورِ في فحمةِ الدُّجى ومثلَ النسيمِ الرَّخْوِ في يَبَسٍ هبَّا

وفي ذِلَّةٍ عزّاً، وفي ضلَّةٍ هُدىً وفي جَنَفٍ عدلاً، وفي جدَبٍ خِصْبا

(١) يريد أن الواح هذه السفن في قدسيتها كألواح موسى التي كتب فيها وصاياه العشر بفارق واحد هو رسالة الاسلام

وفي عصبيّاتٍ غِلاظٍ تسامُحاً … وفي مُلتوٍ مِنْ نهجها منهجاً لَحبا
أطلت على «مدريدَ» تُسمِعُ دعوةً … وسارتْ إلى «باريسَ» تَسمعُ من لَبّى
ودبّتْ مَدَبَّ الروحِ في الكونِ رحمةً … وشدّتْ لجسمٍ خائرٍ مُتْعَبٍ صُلبا
ومدّتْ برفقٍ كفَّها فتلمّستْ … جراحَ بني الدُّنيا فآستْ لهم نُدْبا
وآوتْ من الأديانِ شتّى وأطْلَعَتْ … مِن الخطراتِ النيّراتِ بها شُهْبا
وحامَتْ يَراعاً جالَ في جَنَباتِها … وصانَتْ ـ عليها أو لها ـ مِقولاً ذَرْبا
وما سَمَلَتْ عيناً، ولا قَطَعَتْ يداً … ولا حجزتْ رأياً، ولا أحْرَقَتْ كتبا
نظرتُ إلى ما كانَ منها وما جرى … عليها، وما يأتي الشقاقُ إذا دبّا
وكيفَ أفاءَتْ ما أرادتْ ظلالَها … وكيفَ اغتدَتْ مستقلاً ظلّها، نُهْبى
فقلتُ وبعضُ القولِ عُتْبى وبعضُه … عتابٌ، وشرُّ القولِ عتبٌ بلا عُتبى
أساءَتْ صنيعاً أمّةٌ مستكينةٌ … صبورٌ على البلوى إلى أمّةٍ غَضْبى

× × ×

سقى «تونساً» ما يدفعُ الخَطْبَ، إنّها … بخُضْرَتِها تُكْفَى الذي يدفعُ الجَدْبا
وحيّا القِبابَ البيضَ رَوْحٌ كأهلها … رقيقُ الحواشي يَمسحُ الماءَ والعُشْبا
ورافقَها نورٌ من الوعيِ مُسْفِرٌ … كأنوارِ أسحارٍ ترقرقها سكبا
نَحِنُّ لذكراها، ونشكو افتقادَها … كما شَكَتِ العينُ الّتي افتقدَتْ هُدْبا
ويا «مونتكُمري» لو سقى القولُ فاتحاً … سقَتْكَ القوافي صفوَها السلسلَ العذبا

ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نثارةً … نثرنا لكَ الاعجابَ والشكر والحُبَّا
نَضتْكَ لدَرْءِ الشرِّ عَضْباً «صياقلٌ» … أعَدَّتْ لِلُقْيا كلِّ مستكبرٍ عَضْبا
حلَلْتَ على «روميلَ» كَرْباً، وقبلَها … أحلَّ بأدهى منه «ولنگْتِنٌ» كربا
وأنتَ انتزعتَ النصرَ من يدِ قادرٍ … عليهِ، ولم ترحَمْ معنَّى به صَبَّا
ودحرجتَهُ عن «مصرَ» وهو مُعرِّسٌ … بأحلامِهِ، يُحصي الخراجَ الذي يُجبَى
وغرَّتْهُ من ريحِ الصحاري قَبُولُها … فكيفَ رآها وهي مُعرِضةٌ نكْبا
دحَا أرْضَها، وانصَبَّ كالموتِ فوقَها … ولُحْتَ له موتاً على الموتِ مُنصبَّا
تركتَ الَّذي رامَ السَّما يلمسُ الثَّرى … ومنْ كانَ يشكُو بِطنَةً يشتكي السَّغْبا
وبَصَّرْتَهُ لمَّا تصَعَّرَ خدُّهُ … بأنَّكَ أعلى من أخادِعِهِ كَعْبا(١)
قصَصْتَ جناحَيْه فقَرَّتْ شذاتُهُ … وعادتْ «نوازي» شرِّهِ أفرخاً زُغبا(٢)
كشفتَ لهُ ضَعْفاً وغطَّيْتَ قُوَّةً … فكنتَ، ولولا خُدعةٌ لم تكن، خِبَّا
أرادَ الَّتي من دونِها أنتَ، والوغى … وعدلُ القضا، تَبّاً لِما رامهُ تبَّا
سددتَ عليه الرأيَ حتى تركتَه … يَرى من سَدادِ الرأيِ ما عدَّهُ سبَّا
وحتى رأى ذُلَّ الفِرارِ غنيمةً … وحتى رأى الداءَ الذي يشتكي طِبَّا
وضاقتْ عليهِ الأرضُ فهو مهوِّمٌ … عليها نهتْهُ أنْ يُريحَ بها جَنْبا

× × ×

(١) تصعر تكبر والاخادع : العروق المخفية في صفحتي العنق

(٢) الشذاة القوة والنشاط . النوازي المتوثبات من فراخ الطيور وفيها تورية عن « النازية » و « النازيين » .

تمنَّى عليه « رَبُّهُ » مِصرَ مَنحةً ... وكادَ على «القطَّارِ» أنْ يُرضيَ الربَّا(١)
وكادَ على « القَطَّارِ » يُرسِلُ حاصباً ... على «الشرقِ» لولا أنْ قذفتَ به حَصْبا
تراءى لـه نَهباً ، ولمَّا صدمتَهُ ... ترامتْ له الأحلامُ صِيحَ بها نَهْبا
ومدَّتْ لـهُ الأطماعُ في نَزواتهِ ... إلى أنْ غدَتْ كَلاًّ على نَفْسهِ حَرْبا
وداعبَتْ « الاسكندريَّةُ » عينَهُ ... وخادَعَ منه « النيلُ » في طمْعِهِ اللُّبَّا
ولاحَ له «الاسكندرُ» الصِّدْقُ فانثنتْ ... تُزَيِّفُ منه النفسُ إسكندراً كِذْبا
ومنَّى بينْبوعِ الفُـراتِ حصانَهُ ... وعلَّلَ « بالزّابَيْنِ » عسكرَهُ اللَّجْبا
فيا لَكَ زوراً ذادَ عن عينهِ الكَرى ... وَشرَّدَ عنْ أجفانهِ حُلُماً رَطْبا
فلمْ يرَ إلاَّ مَغرزَ الرِّجْلِ يَقْظَةً ... وكانَ يناغي حالماً عالماً رَحْبا
من «العَلَمَيْنِ» استَقْتَهُ مُحكَمَ القُوى ... وفي « تونسٍ » أدركتَهُ رازحاً لَغْبا
نثرتَ لـهُ شُمَّ المتالعِ والقُرى ... كما نَثَرَ الصيَّادُ للطَّائرِ الحَبَّا
وأغريتَهُ بالضربِ حتَّى إذا دَنَا ... إليكَ رأى منكَ الَّذي يَنقضَ القُرْبا
عنودٌ ، تأبَّى الوَثْبَ في نكَساتهِ ... من الكِبْرِ ، لولا أنْ تُطاردَهُ وَثْبا

× × ×

ولو غيرُ « رُومَيلٍ » لقُلْنا كغيرِها ... سُقاةُ الرَّدى عاطَتْ بأكؤُسِها شَرْبا
ولكنَّه نَدْمانُ موتٍ إذا سَقى ... ألحَّ وعاطى مَنْ ينادمُهُ عَبَّا
وقد خَبَّأَ السَّمَّ الزُّعافَ فبزَّهُ ... خبيرٌ بما أبدى ، بصيرٌ بما خَبَّأ

---

(١) ربه : هتلر . القطار منخفضات على الحدود المصرية .

ولمّا آلتقى الجمعان غُلْبٌ أشاوسٌ دَهَتْ مثلَها شُوسٌ مُدَجَّجَةٌ غُلْبا
وحُم الحديدُ الضخمُ، والصبرُ، والحجى كلا المعدِنين استنجدا معدِناً صُلْبا
مشى الحقُّ في الصفَّين يدمَغُ باطلاً ويغمُرُ بالريحان أوفاهما كسْبا

× × ×

تَفادى بـ «أرنيمِ» وفَرَّ بنفسه وأبقى الك الأهلَ الأعزَّةَ والصَّحبا
وأعداكَهم أسرى وقتلى كأنه بهم يستميحُ العفوَ عمّا جنى ذَنْبا
تَلَظَّى بهمْ بالنارِ بَرٌّ، وقاءهُمْ خضمٌ، وراحَ الجوُّ يُمطرهم عَطْبا
كأنّكَ إذ تُحصي رُكاماً حُطامَهُ تُصَحِّحُ أغلاطاً فتوسعُها شَطْبا
فمن يَرَ في الصحراء نَثْراً قبورَهُمْ يخَلْها من الأجداثِ مجنونةً رُعْبا
ومن يُبصرِ الأسرى يُقادونَ هُطَّماً يَجِدْ حادياً يحدو إلى سَقَرٍ رَكْبا
وخَلِّ لكَ «الطليانَ» يحتَكُّ بعضُها ببعضٍ كما تحتَكُّ من جَرَبٍ جرْبا
أتى بهمُ إلْباً عليكَ سَفاهةً فكانوا عليهِ في تَفَنُّجِهِمْ إلبا (١)
أرادَ لخوضِ الموتِ أغْراسَ نعمةٍ غذاها وليُّ الأمرِ فاكهةً أبّاً (٢)
حَسِبْنَ لإزعاجِ آبنِ آوى بنادِقاً وخلْنَ لمضمارِ الهوى شُزَّباً قُبّاً
وضاعَفْنَ نسجاً من حريرٍ ولأمةً وجررْنَ بيضَ الهندِ والوشيَ والعَصْبا
ورُحْنَ كأسراب القطا نُعَّمَ الخُطى وقى اللهُ ـ من شَرٍّ يرادُ به ـ السِّرْبا

---

(١) الالب : القوم تجمع بينهم الحزازات والاحقاد
(٢) فاكهة أبا أي طرية

وجازى بشــرٌ من أرادَ بجَوْرِهِ وجُوهَ الحسان الغيدِ أنْ تلمس التربا
وأن تهبطَ الوديانَ ليــلاً لريبةٍ وأن ترتقي صُبحاً على عَجَلٍ هُضْبا
وأن تَشْهَدَ الأشلاء تنفضُ حولَها وفي دَمِها الفرسانُ مخضوبةً خَضْبا
ولم ترتكبْ إثماً سوى أنّها دُمّى ولم تأتِ ـ إلّا أنّها عورةٌ ـ ذَنْبا
فلو كنتَ يومَ النَّقْعِ شاهدَ أمرِها وقد خبَّأتْ بترْبٌ بأثوابها ترْبا
وسدَّتْ ثقوبَ الأرضِ مُجْحرةً بها فما غادرَتْ مأوًى لضَبٍ ولا ثقبا
دعوتَ على مَنْ شَقَّ عنها حجابَها وأقحَمَها ما ليسَ من شأنها غَصْبا
إذن لسألتَ اللهَ فَلاً لغَربِه جزاءً على ما فلَّ من سترِها غَرْبا
فرِفْقاً باشباهِ القواريرِ صُدِّعَتْ وما استطعتمُ فاستدركوا صدعها رأبا

× × ×

فيالكِ بُشْرى ما أرقَّ وما أصفَى أغاثَتْ نفوســاً مـا أحنَّ وما أصبى
ويا حُلفــاءَ اليومِ والأمسِ إنَّنا لكُمْ ـ ما اردتُمْ ـ في مودّتنا قُرْبى
أريدوا بنـا خيراً نعِدْكُمْ بمثلِهِ وكونوا لنا حِزْباً ، نَكُنْ لكُمُ حِزبا
وظنُّوا بنـا خيراً ففينا كَوامِنٌ من الخيرِ إنْ تُبْعث تَزِدْكُمْ بنا عُجْبا
ولا تذكروا عتْباً فانٍّ مُوطّداً من الودِ زِدْنا فيه مـا يرفعُ العتبا
وإلا فكيلوه عتـابـاً بمثلـه لنا . وكلانا مُعتِبٌ بَعْدُ من أرْبى
ولا تخلِطوا شَغباً عليكم مُبَغَّضا الينا وحقاً لا نريدُ بـه شَغْبا
وآخوا بنـا شـعباً وهانَتْ أخوَّةٌ اذا كنتَ تلقى عندها الفردَ لا الشَّعبا

نشيد العودة ...

- نظمت إثر استرداد الجيش الأحمر لقلعة سواستبول

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٠٠٦ في ١٢ ايار ١٩٤٤ بعنوان
  ١١ ايار ١٩٤٤
  نشيد العودة

- لم يحوها ديوان

للهِ دَرُّكِ من وليـــدٍ   في عيد مولدِه السعيدِ
حَيَّتْهُ ممطرةُ الدمّـا   رِ بمثل قاصفةِ الرُّعود
وأظلّه من كل قا   ذفةٍ غرابٌ من حديد
ومشى بهذا المهدْ مـا   يحدو المهودَ الى اللُّحود

× × ×

يا أختَ امسِ المـالىءِ الدنيـا بجبـارٍ عنيــد

أسدى وقد جحدَ الخلو   دَ يداً ترفُّ على الخُلود
أومى الى زُمرَ المنـا   قبِ من طريف او تليد
من كلٌ شاكٍ مـا استبا   حَ له المؤرّخُ من حدُود
فاتتهْ رازحـــةُ الخُطى   تشكو من الجهد الجهيد
يبدو على شمَمٍ وإيــ   ـثـارٍ وإقدامٍ وجُود
جرُحٌ بليغٌ في الفؤا   د ولطمةٌ فوقَ الخدود
فأقرَّهـا في اي أنـــ   ـصبةٍ ومصطلحٍ وطيد
من هـــذه الأروا   حِ ثائرةٌ على ضنْك الجلود
عـا يُحشّـــده نضـا   لُك للفضيلة من جنُود
من هـــذه الأشلاء نا   فحةُ الأريج على الصّعيد
بالأُمِّ هاويةٌ على الـ   ـبعل الكريم على الوليد
إنّــا قرأنــــا فيـــ   ـك معنى لفظِ تاريخٍ مجيد

فضلتِ «امسِ»

على «غـدِ»

وطغى «القديم» على «الجديد»

× × ×

يا أختَ مُحترِش الحمَا م وامَّ مقتنص الأُسود (١)
فوزي بعقبى ما وُعِد تِ فقد صبرتِ على الوعيد
ولقد صبرت على التي تعيا بها صبرُ الجليد
فلقد صبرتِ على ريا ح الموت تعصفُ بالحصيد
وعلى جحيمٍ منك عبّا ما تخيَّرَ من وقود
وعلى - امرّ من الجحيـ ـم - شماتة النمرّ الحقود

× × ×

صُغتِ السُدودَ من الصد ور تردُّ عادية السدود
ومشيتِ انتِ الى الردى فاخذتِ منه بالوريد
بلي البلى باشدَّ منـ ـه شكيمةً يومَ الورود
عودي فقد حنَّ العرينُ لعودة الأسد الطريد
عودي كواسطةِ الجمان تعود للعِقد الفريد
عودي نشيداً خالداً ولأنتِ ملهمةُ النشيد

---

(١) احترش : صاد

الى الرصافي

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٠٠٨ في ١٥ ايار ١٩٤٤ ... وقدمها الشاعر

« في عزلة - لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها لقلنا انها موحشة يقضي صاحب « العالم شعر » و « الدستور » و « السجن في بغداد » و « الفقر والسقام » و « البسفور » ما تبقى من عمره ، وهو يدلف الى الثمانين موقرة بأثقال الاحساسات المرهفة.. ولواعج الخواطر المتراكمة . . وذكريات الادوار العنيفة في عزلة كهذه يقضي ايامه المتبقية الشاعر الذي غنى الاقطار العربية في اعراسها وناح عليها في مآتمها ورافقها في ايام محنتها ورخائها . . وبؤسها ونعيمها والذي صدع بحرية « الرأي » وقدسية « العقيدة » . . اذ لا سائل عنهما ، ولا متحدث بهما ، في غمرة « النسيان » و « التجاهل » و « العقوق » يقضي الرصافي ساعاته وأيامه ، في البلد الذي ناغاه وناجاه وأنار في جنباته شعاباً كثيرة مظلمة فهل اقل من ان « تؤنسه » في وحشته هذه بأن نذكره فحسب ولكن « قبل ان يموت » ؟ هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا اياه بهذه القطعة التي هي في طريقها الى القصيدة الكاملة ! »

وقد اجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها

بك اليوم لا بي اصبح الشعر زاهرا

وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا

وقد نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠١٩ في ٢٧ ايار ١٩٤٤ بهذه المقدمة التي كتبها الشاعر الجواهري

« اردنا ـ عندما ناغينا الشاعر العربي العظيم الاستاذ « الرصافي » ـ ان يكون لنا شرف تذكره وهو في عزلته الموحشة . فكان لنا الى جانب ذلك ايضاً شرف انبعاث شاعريته الفذة التي حالت حوائل المرض والانعزال و « النقمة » دون تمتع المعجبين بها في شتى الاقطار العربية وبنتاجها .

والآن وقد هززنا الاسد الرابض الضائق ذرعاً بعرينه وبني غابته المنطوي على نفسه ألماً وغضباً وكبرياء . . فليكن لنا شرف الاستماع الى زئيره .

والآن فليضم المتغنون بشعر الاستاذ « الرصافي » هذه الترنيمة الجديدة الى مجموعاتهم ، وهذه « الزفرة » الحارة الى السلسلة « المقطوعة » من اخواتها .

وسلام على « عيش ؟ » الشاعر المتمرس « بالأولى » والمتفكر في « الأخرى » ؟ هذا العيش « الحر الطليق » الذي خانتنا كلمة « وفضلت » ؟ في التعبير عن مقدار اعجابنا بطبيعته واحترامنا له ولصاحبه

وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتق نوره في الذهن المشبوب والفكر الحائر والنفس الجياشة والمستجيشة بفيضها والقلب المرتج بالعواطف الزاخره . والزاج بصاحبه في شتى المهاوي .

ذلك الشعر « الرصافي » الذي اعجبنا لانه لم يكن « حبلاً مرغماً » « اوائله ان تلتقي والأواخرا » . . وذلك « العيش » « الرصافي » بماضيه ، وحاضره المتراكم بعضه فوق بعض بدون « تنسيق » ولا « اختيار ؟ » بل يوحي من « الفكر الحر » و « الصراحة » و « الجرأة » و « محض الطبيعة » وفي بعض الفترات منه يوحي « الضرورة » . . وهذه هي عناصر عظمته عندنا وفي هذا جواب « الاستعتاب » ؟ الرقيق

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

تمرَّستَ « بالأولى » فكنتَ المُغامرا		وفكَّرتَ « بالأخرى » فكنتَ المُجاهرا
وفضَّلتَ عيشـاً بين تلك وهـذه		بـه كنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعرا
ومـا الشّـعرُ إلاَّ ما تفتَّقَ نورُهُ		عن الذهنِ مشبوباً ، عن الفكر حائرا
عن النفس جاشت فاستجاشت بفيضها		عن القلبِ مرتجٌّ العواطفِ زاخـرا
وما زجَّ في شـتَّى المَهاوي بربِّـه		وقحَّمهُ « النَهجين » قصداً ، وجائرا
وما هو بالحبلِ الذي رُحتَ مرغـماً		« أوائلَه » أنْ تلتقي و « الأواخرا »

× × ×

وكنتَ جريئـاً حين يدعوكَ خاطرٌ		من الفكر أن تدعو إليـك المَخاطرا
على ثقةٍ أنْ لستَ في الناس واجداً		على مِثله ـ إلاَّ القليـلَ ـ مُناصرا
وكنتَ صريحاً في حياتك كلِّها		وكانَ ـ وما زالَ ـ المصارحُ نادرا
فانْ شابَها ما لم تجـدْ عنـه مُندحةً		تَشفَّعْتَ به بحُكم الظروف مُسايرا
فقد كنتَ عن وحي الضرورةِ ناطقاً		وقد كنتَ عن محضِ الطبيعة صادرا
وقد كنتَ في تلك « الأماديحِ » شاتماً		محيطاً « بأربابِ » القرائحِ كافرا
وإلاَّ فأنتَ المانعُ الصِغرِ « عن يدٍ		أبتْ أنْ تُحلَّى في الجِنان أساورا » (١)

× × ×

وإنَّـكَ أنقى من نُفوسٍ خبيثـةٍ		تُراوِدُ بالصَّمت المريبِ المَناكرا

---

(١) اشارة الى بيت ورد للرصافي في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن أجـل مقتي « للمخانيث » أنكرت		يدي أن تحلى في « الجنان » أساورا

تَعيبُ على الشِّعرِ التَّحايا رقيقةً   وتلثُم من « بغلٍ هجينٍ » حوافرا
تُريدُ القوافي المؤنساتِ عفيفةً   وقد أشغرتْ ـ للفاحشاتِ ـ الضمائرا(١)
وتُنكر أنْ يُستنشقَ الشعرُ « نفحةً »   وقد فغرتْ أشداقَها والمناخرا
وتطوي على « أمِّ الدَّنايا » مُباطناً   وتُلقي عليها من إباءٍ مظاهرا
كما أسدلتْ ليلاً « هلوكٌ » مُلحَّةً   على مخدعِ العُهرِ الحريرَ ستائرا
من العارِ أنْ نرضى التذبذبَ صامتاً   دنيئاً ، خبيثاً ، والغاً ، متصاغرا
على حينَ نأبى أن تحرِّكَ شاعراً   ضرورةُ حالٍ بدَّلَتْ منه خاطرا
وإنيَ إذْ أهدي إليكَ تحيَّتي   أهزُّ بكَ الجيلَ العقوقَ المُعاصِرا
أهزُّ بكَ الجيلَ الذي لا تهزُّه   نوابغُه حتى تزورَ المقابرا

---

(١) أشغرت : أخلت .

الأصيلُ في لبنان ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠٨٨ في ٢١ آب ١٩٤٤ وقدمتها :

« يزور ـ الآن ـ الاستاذ الشاعر محمد مهدي الجواهري سوريا ولبنان بين غياط دمشق ورياض حمانا ، حيث يتمتع بجمال تلك المغاني الساحرة ، ويتلقى عنها وحي الهوى والشعر .. وقد استفز مشاعره منظر الأصيل على الساحل الابيض في بيروت فصوره في هذه اللوحة الرائعة بالوان زاهية لا تجيد رقشها غير ريشته » .

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ . بعنوان « الأصيل على دجلة » .

أأنتَ رأيتَ الشمسَ إذ حُمّ يومُها تَحَدَّرُ في مهوًى سحيقٍ لتغرُبا
تَحدَّرُ في مهوًى تلقفَ قُرْصَها تلقُّفَ تَنُّورٍ رغيفاً مُحصّبا
وما خلفت في الجو من خطراتها وما خلعت من مرقصات على الربى
وما بدلت من زرقة البحر ألهبَتْ بحمرتها آذيَّهُ فتلهبا
تغيَّر حتى حومَ الطير فوقه يحاذر أن يدنو إليه ليشرَبا
وقد صمتَ الكونُ الرهيبُ ضجيجُهُ على أنّهُ في صمته كان أرهبا
وهيمنَ رَوحٌ من جمام ورقةٍ على الشاطئين استيقظا فتوثّبا

× × ×

أأنت رأيتَ الغيمَ يلتمُّ فوقها يجاذِبُ متنَيْها رداءً مذهَّبا
يغازلها ما غازلتْهُ ، أخو هوًى يلاعبُها ما استمتعتْ منه ملعبا
تجمّع من أطرافها ثم مسّه بروعته لألاؤها فتشعبا
أأنت سألت الكون عن اي باعث بدا في غروب الشمس جذلان معجبا
وأيّ يد مرت عليه كريمةٍ صناعٍ ، فردَّتْهُ أديماً مخضّبا
وما هذه الأشباحُ تترى ؟ اغيمةٌ تولّد أطلافاً ، ونابا ، ومخلبا
غرابٌ تصبّاه غرابٌ ، وثعلبٌ يطارد في جَوْز السموات ثعلَبا
وثمَّ سنامٌ مُستَجدٌ وغاربٌ يناديك أن تسعى إليه فتركبا
وثَمَّ سفينٌ من دخانٍ قلوعُه ونوتيُّهُ رَوح رخيٌ من الصبا

واولاء رهـــطُ الجنّ بين نديّهم   يُقيمون من ســحرٍ رواقا مطنّبا
كأني أرى المزمـــارَ في فمِ عـازفٍ   وأسْمَعُ ـ لو أقوى ـ الغناءَ المشبّبا
وتلكمْ على النادي تطوفُ عرائسٌ   بــدا سافراً رهطٌ ورهطٌ تَنَقّبا
وهاتيك اقـزاعٌ لطــافٌ كؤوسُها   وخَمْرَتُها جَوْنُ السّحاب تذوّبا (١)

(١) اقزاع : جمع قزعة بفتحتين قطعة من السحاب ، الجون : الاسود

أبو العلاء المعري

- ألقيت في مهرجان ذكرى ابي العلاء المعري، الذي اقامه المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان الشاعر ممثلاً للعراق.
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤
- نشرت في ط ٤٩ ج ١، و ط ٥٧، و ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٨ ج ١

قِفْ بالمعرَّةِ وامسحْ خدَّها التَّرِبا   واستوحِ مَنْ طوَّقَ الدُّنيا بما وهبا(١)
واستوحِ مَنْ طبَّبَ الدُّنيا بحكمتِه   ومَنْ على جرحِها مِن روحِه سكبا
وسائلِ الحُفْرةَ المرموقَ جانبُها   هل تبتغي مَطْمَعاً أو ترتجي طلبا؟
يا بُرجَ مفْخَرةِ الأجداث لا تهِني   أنْ لم تكُوني لأبراج السَّما قُطُبا
فكلُّ نجمٍ تمنَّى في قرارتِه   لو أنَّه بشُعاعٍ منكِ قد جُذبا
والمُلْهَمَ الحائرَ الجبَّارَ، هل وصلَتْ   كفُّ الرَّدى بحياةٍ بعدَه سَببا (٢)؟
وهل تبدَّلْتَ رُوحاً غيرَ لاغبةٍ   أم ما تزال كأمسٍ تشتكي اللَّغَبا (٣)
وهل تخبَّرْتَ أنْ لم يألُ مُنطلِقٌ   من حُرِّ رأيكَ يطوي بعدكَ الحقَبا (٤)
أم أنتَ لا حِقَباً تدري، ولا مِقَةً   ولا اجتواءً، ولا بُرءاً، ولا وصَبا (٥)
وهل تصحَّحَ في عُقباكَ مُقترحٌ   ممَّا تفكَّرتَ أو حدَّثْتَ أو كُتِبا؟ (٦)
نوِّرْ لنا، إنَّنا في أيِّ مُدَّلجٍ   ممَّا تشكَّكْتَ، إنْ صدقاً وإنْ كذبا (٧)
أبا العلاء، وحتى اليومِ ما برِحتْ   صنَّاجةُ الشِّعرِ تُهدي المترفَ الطَّرَبا (٨)
يستنزلُ الفكرَ من عَليا منازلِه   رأسٌ ليمسحَ من ذي نعمةٍ ذنَبا

---

(١) الترب (بكسر الراء) الذي يكسوه التراب.
(٢) الملهم منصوبة «بسائل» مضمرة.
(٣) اللاغبة: المتعبة.
(٤) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح
(٥) المقة: الحب. والاجتواء: البغض.
(٦) تفكرت بمعنى فكرت
(٧) المدلج: المسير في آخر الليل خاصة
(٨) الصنج: من آلات الطرب وصناجات الشعر المغنون به والمرقصون اياه.

وزُمرةُ الأدبِ الكابي بزُمرتـهِ تفرَّقَتْ في ضَلالاتِ الهوى عُصَبا
تَصَيَّدُ الجاهَ والألقابَ ناسيـةً بأنَّ في فكرةٍ قُدسيَّةٍ لقبا
وأنَّ للعبقريِّ الفذِّ واحدةً إمّا الخُلودَ وإمّا المالَ والنَّشبا
من قبلِ ألفٍ لَوَ انّا نبتغي عِظةً وعَظَتْنا أنْ نصونَ العلمَ والأدبا

× × ×

على الحصيرِ وكوزُ الماءِ يَرفدُه وذِهنُـه ورفوفٌ تحمِلُ الكتبا
أقامَ بالضَّجَّةِ الدُّنيا وأقعدَها شيخٌ أطلَّ عليها مُشفقاً حَدِبا
بَكى لأوجاعِ ماضيها وحاضرِها وشامَ مُستقبَلاً منها ومرتقَبا
وللكآبةِ ألوانٌ ، وأفجعُها أنْ تُبصرَ الفيلسوفَ الحُرَّ مكتئِبا
تناولَ الرثَّ من طبعٍ ومُصطلَحٍ بالنقدِ لا يتأبّى أيَّةً شجبا
وألهمَ الناسَ كي يَرضَوا مغبَّتهم أن يُوسعوا العقلَ ميداناً ومضطرَبا(١)
وأنْ يَمدُّوا به في كلِّ مُطَّرحٍ وإنْ سُقوا مِن جَناه الويلَ والحرَبا
لِثورةِ الفكرِ تأريخٌ يحدِّثُنا بأنَّ ألفَ مسيحٍ دونَها صُلِبا
إنَّ الذي ألهبَ الأفلاكَ مِقولُه والدَّهرَ .. لا رَغَباً يرجو ولا رَهَبا ..
لم ينسَ أنْ تشمَلَ الأنعامَ رحمتُهُ ولا الطيورَ ولا أفراخَها الزُّغُبا
حَنا على كلِّ مغصوبٍ فضمَّده وشجَّ مَنْ كان ، أيّاً كان ، مغتصِبا

---

(١) المغبة : العاقبة .

سَلِ المقاديرَ هل لا زلتِ سادرةً ... أمْ أنتِ خجلى لِما أرهقته نصَبا ؟
وهل تعمَّدتِ أنْ أعطيتِ سائبةً ... هذا الذي من عظيمٍ مثْلِه سُلبا
هذا الضياءَ الذي يَهدي لمكمنه ... لِصّاً ويُرشدُ أفعى تَنفُثُ العَطَبا
فانْ فَخَرتِ بما عوَّضتِ من هبةٍ ... فقد جنيتِ بما حمَّلتهِ العصبا

× × ×

تلمَّسَ الحُسنَ لم يمدُدْ بمُبصرةٍ ... ولا امتَرى دَرَّةً منها ولا حَلبا (١)
ولا تناولَ من ألوانها صُوراً ... يَصُدُّ مبتعِدٌ منهن مُقتربا
لكنْ بأوسعَ من آفاقها أمداً ... رَحْباً ، وأرهفَ منها جانباً وشَبا
بعاطفٍ يتبنَّى كلَّ معتلجٍ ... خفَّاقه ويُزكّيهِ إذا انتسبا (٢)
وحاضنٍ فُزَّعَ الأطيافِ أنزلها ... شعافَه وحباها معقِلاً أشِبا

× × ×

رأسٌ من العَصَبِ السامي على قفص ... من العظام إلى مهزولةٍ عُصبا
أهوى على كُوَّةٍ في وجهه قدَرٌ ... فسدَّ بالظلْمةِ الثُقْبينِ فاحتجبا (٣)
وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ ... ألآنَ فالتمسي مِن حُكْمهِ هربا
ألآنَ يشربُ ما عتَّقتِ لا طفَحاً ... يُخشى على خاطرٍ منه ولا حَبَبا

(١) امترى : احتلب .
(٢) المقصود بـ « عاطف » هنا القلب وبـ « معتلج » ما يخالجه من العواطف
(٣) الكوة اشارة الى دائرة العين ومركزها ، والثقبان هما فتحتا العينين

أَلآنَ قولي إذا آستوحشتِ خافقَهَ هـــذا البصيرُ يُرينا آيـــةً عجبا

هـــذا البصيرُ يُرينا بين مندرسٍ رثٍّ المعالم ، هذا المرتَعَ الخصبا (١)

× × ×

زنجيَّةُ الليلِ تَروي كيف قلَّدها في عُرسها غُرَرَ الأشعار .. لا الشُهُبا (٢)

لعلَّ بينَ العمى في ليـــلِ غُربتـــه وبين فحمتِها من أُلفةٍ نسبا

وســـاهرُ البرق والسُّمَّارُ يُوقِظُهم بالجزع يخفق من ذكراه مضطربا (٣)

والفجرُ لو لم يلُذْ بالصبح يَشربـــه من المطايا ظِماءٌ شُــرَّعاً شُربا (٤)

والصبحُ ما زال مُصفرّاً لمقرَنـــهِ في الحُسْن بالليل يُزجي نحوه العتبا (٥)

× × ×

---

(١) مندرس رث العالم : يراد به أديم الوجه المتأثر بانطماس العينين والمرتع الخصب : يراد به عقل أبي العلاء وروحه .

(٢) البيت اشارة الى بيت العلاء المشهور :

ليلتي هذه عروس من « الزنج » عليها قلائد من جمان

(٣) اشارة الى مطلع قصيدته الرائية المشهورة ايضا :

يا « ساهر البرق » أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السهر

(٤) اشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تباشير الصباح :

يكاد الفجر تشربه المطايا وتملأ منه أوعية الشنان

(٥) اشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

رب ليل كأنه « الصبح » في الحسن وان كان أسود الطيلسان

والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

« عللاني فان بيض الأماني فنيت والزمان ليس بفان »

يا عارياً من تَتاجِ الحبِّ تكرمةً ... وناسجاً عفَّةً أبرادَهُ القشُبا
نعوا عليكَ ـ وأنت النور ـ فلسفةً ... سوداءَ لا لذَّةً تبغي ولا طرَبا
وحمَّلوكَ ـ وأنت النارُ لاهبةً ـ ... وزرَ الذي لا يُحسُّ الحبَّ ملتهبا
لا موجةُ الصَّدرِ بالنهدينِ تدفعه ... ولا يَشقُّ طريقاً في الهوى سَربا
ولا تُدغدِغُ منه لذَّةٌ حُلُماً ... بل لا يُطيقُ حديثَ اللذَّةِ العذِبا
حاشاك، إنَّكَ أذكى في الهوى نفَساً ... سَمْحاً، وأسلسُ منهمْ جانباً رطِبا
لا أكذبنَّكَ إنَّ الحبَّ متَّهمٌ ... بالجور يأخذ منَّا فوقَ ما وهبا
كم شيَّعَ الأدبُ المفجوعُ مُحتضَراً ... لدى العيونِ وعندَ الصدر مُحتَسَبا (١)
صَرعى نَشاوى بأنَّ الخَودَ لُعبتُهم ... حتى إذا استَيقظوا كانوا هُمُ اللُّعَبا
أرتهُمُ خيرَ ما في السِّحْرِ من بِدَعٍ ... وأضمرتْ شرَّ ما قد أضمرتْ عُقبا

× × ×

عانى لَظَى الحبِّ «بشَّارٌ» وعُصبتُه ... فهل سوى أنَّهم كانوا له حطبا
وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا ... للحبِّ ما لم يجب منهم وما وَجبا
هل كنتَ تخلدُ إذ ذابوا وإذ غَبرُوا ... لو لم ترُضْ من جِماحِ النفس ما صَعُبا
تأبى انحلالاً رسالاتٌ مقدَّسةٌ ... جاءت تقوِّمُ هذا العالَمَ الخَرِبا

× × ×

---

(١) المحتضر من أدركه الموت فأشرف عليه . والمحتسب المفقود بالموت ويقال ذالك للكبير فان كان المفقود صغيرا قيل فيه « مفترط » بفتح الراء .

يا حاقِرَ النبـعِ مزهُوّاً بقوّتهِ ... وناصراً في مجالي ضعفه الغَرَبا (١)
وشاجبَ الموت من هذا بأسهمهِ ... ومُستميناً لهـذا ظِلَّـهُ الرَّحبا
ومحرِجَ المُوسِـرِ الطاغي بنعمتهِ ... أنْ يُشرِكَ المُعسِرَ الخاوي بما نهبا
والتّاجُ إذ تتحدّى رأسَ حاملهِ ... بأيِّ حقٍّ وإجماعٍ بـه اعتصبا

× × ×

وهؤلاء الدُّعاةُ العاكفونَ على ... أوهامهم ، صنماً يُهدونه القُرَبا (٢)
الحابطونَ حياةَ الناس قد مَسخوا ... ما سنَّ شَرْعٌ وما بالفطرة اكتُسِبا
والقـاتلونَ عثانيناً مُهـرّأةً ... ساءتْ لمحتطِبٍ مَرعى ومُحتطَبا (٣)
والمُلصِقونَ بعرش اللهِ ما نسجت ... أطماعُهم بِدعَ الأهواء والرِّيبا
والحاكمونَ بمـا تُوحي مطامعُهم ... مؤوّلينَ عليهـا الجِدَّ واللّعبـا
على الجلود من التدليس مَدرعةٌ ... وفي العيـون بريقٌ يخطفُ الذهبا
ما كان أيُّ ضلالٍ جالباً أبـداً ... هذا الشقاء الذي باسم الهُدى جُلبا !
أوسَعْتَهم قارصاتِ النقدِ لاذعةً ... وقلتَ فيهم مَقالاً صادقاً عجبـا
«صاحَ الغرابُ وصاحَ الشيخُ فالتبستْ ... مسالِكُ الأمر أيٌّ منهما نعبا »

× × ×

(١) النبع شجر يعرف بقوته وتتخذ منه السهام والقسي والغرب شجر معروف برخاوة انكساره ومعنى البيت الاشارة الى شجب المري القوة بكل مظاهرها ، واحتضانه الضعفاء من كل جنس

(٢) يريد بهم المشعوذين باسم الدين والذين يروجون للبدع وللخرافات ويضيقون آفاق الحياة على الجماهير.

(٣) العثانين : جمع عثنون بالضم : اللحية .

أجللتُ فيكَ من الميزات خالدةً ... حريّةَ الفكرِ والحرمانَ والغضبا
مجموعةً قد وجدناهُنَّ مفردةً ... لدى سواكَ فما أغنيننا أربا
فربَّ ثاقبِ رأيٍ حطَّ فكرتَه ... غُنمٌ فسفَّ وغطّى نورَها فخبا
وأثقلَتْ مُتَعُ الدُّنيا قوادمَه ... فما ارتقى صُعُداً حتّى ادَّنى صببا
بدا له الحقُّ عُرياناً فلم يرهُ ... ولاحَ مقتلُ ذي بغيٍ فما ضربا
وإنْ صدقتُ فما في الناس مُرتكباً ... مثلُ الأديب أعانَ الجورَ فارتكبا
هذا اليراعُ، شواظُ الحقّ أرهفه ... سيفاً وخانعُ رأيٍ ردَّه خشبا
وربَّ راضٍ من الحرمان قِسمَته ... فبرَّرَ الصبرَ والحرمانَ والسغبا
أرضى، وإنْ لم يشأ، أطماحَ طاغيةٍ ... وحالَ دونَ سوادِ الشعب أن يثبا
وعوّضَ الناسَ عن ذُلٍّ ومتربةٍ ... مِنَ القناعةِ كنزاً مائجاً ذهبا
جيشٌ من المُثُلِ الدُّنيا يمدُّ به ... ذوو المواهبِ جيشَ القوّةِ اللّجبا

× × ×

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمَتْ ... به الشرائعُ غُرّاً منهجاً لَحِبا
وصُنتُ كلَّ دعاةِ الحقّ عن زيغٍ ... والمصلحينَ الهداةَ، العُجْمَ والعربا
وقد حمِدتُ شفيعاً لي على رَشَدي ... أمّاً وجدتُ على الاسلامِ لي وأبا
لكنَّ بي جنَفاً عن وعي فلسفةٍ ... تقضي بأنَّ البرايا صُنّفَتْ رُتَبا (١)
وأنَّ مِن حكمةٍ أنْ يجتني الرُّطَبا ... فردٌ بجهد ألوفٍ تعلكُ الكَرَبا (٢)

(١) الجنف : الميل والانحراف .
(٢) الكرب : اصول سعف النخل

أحييك طه ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١١٥٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقدمتها

« كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين قد أقام مأدبة على شرف الوفود العربية المشاركة في مهرجان المعري في دمشق وباسم الحكومة المصرية، وقد حضرها أقطاب البيان والشعر والأدب من شتى الاقطار العربية. وفي هذه المأدبة انشد صاحب هذه الجريدة القطعة التالية معبراً فيها عن مكانة الدكتور طه السامية في نفوس العراقيين وداعياً إياه لزيارة العراق الذي يكن ابناؤه المثقفون الاعجاب الشديد بأدبه الجم.. وقد اجاب سعادته عليها بكلمة مؤثرة استهلها:

« صدق الرسول العظيم ان من البيان لسحرا، وان الشعر لحكمة. لقد افحمني الاستاذ الجواهري بهذا البيان الساحر الذي هو البقية الباقية من التراث الادبي العربي الصحيح. وبدعوته الكريمة اياي لزيارة العراق الذي اكن له في قلبي الحب والشوق. وان كان قد قرنني بالمعري الذي لست ببالغ شأوه. وانه لمما يسرني ان تتهيأ لي الاسباب، في القريب العاجل لاجابة دعوة الاستاذ الجواهري ».

● نشرت في ط ٤٩ ج ١، و ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٨ ج ١

الناشيء

أحيّيكَ « طه » لا أُطيلُ بكَ السَّجْعا كفى السَّجع فخراً محضُ إسمكَ إذ تدعى
أُحيّيكَ فذّاً في دمشقَ وقبلَها ببغدادَ قد حيَّيتُ أفذاذَكم جَمْعا
شكرناكَ أنَّا في ضيافة نابغٍ نُمتَّعُ منه العينَ والقلبَ والسمعا
ذرفتُ ـ على أنْ لا يرانا بطرفه وإنْ حسَّنا بالقلب ـ من أسفٍ دمعا
وكنَّا على آدابك الغُرِّ قبلَها ضُيوفاً فما أبقيتَ في كرمٍ وُسْعا
نهضتَ بنا جيلاً وأبقيتَ بعدَنا لأبنائنا ما يَحمَدون به المسعى

× × ×

أبا الفكرِ تستوحي من العقل فذّه وذا الأدبِ الغضّ استثرتَ به الطَّبعا
ويا سِحرَ موسى ـ إنَّ في كلِّ بقعةٍ لما تجتلي من آيةٍ حيّةٌ تسعى
لكَ اللهُ محمولاً على كلِّ خاطرٍ ومِن كلِّ قلبٍ رُحْتَ تحتلُّهُ ترعى
أُنبّيكَ أنَّ « الرافدينِ » تطلَّعتْ ضفافُهما واستَنْهضَ الشَّجرُ الزرعا
نمى خبرٌ أنْ سوف تسعى إليهما فكادَ اليك النخلُ من طربٍ يسعى
وقد نذَرَ الصَّفصافُ وارفَ ظلِّه عليك وأوصى ـ أنْ يساقيَكَ ـ النبعا
هلمَّ لشُطئانِ الفُراتينِ واستمِع أهازيجَها تستطرفِ المعجزَ البِدَعا (١)
وطارحْ به سجعَ الحَمام فانّه لُهاثٌ على الجَرحى نُواحٌ على الصَّرْعى
وواسِ عليه الرازحينَ من الهوى وطبِّبْ هناكَ النازعاتِ به نزعا (٢)

---

(١) البدع الطريف المعجب
(٢) الرازحون : المتعبون ، والنازعات : من أدر كهن الموت

هناكَ تلمَّسْ «ضائعَ الحبِّ» وٱفتقِدْ ضحاياه وارأبْ للقُلوب به صَدعا (١)

وجدِّدْ لنا عهدَ المعريِّ إنَّه قضى، وهوى بغدادَ يلذعهُ لذعا (٢)

وكنّا إذا ضاقتْ بلادٌ برائدٍ أتانا فلا المُرتادَ ذمَّ ولا المرعى

إلى الآنَ في بغدادَ نستافُ مِسكةً لناقتهِ مما أثارت بها نقعا (٣)

ونمزجُ من ماءِ الفراتينِ جَرعةً بذكراهُ مما عبَّ من صفوهِ جرْعا

ونهوى السفينَ الحائراتِ كأنَّها سفينتُه إذ تشتكي الأينَ والضلْعا (٤)

أجلْ، قد خطفناها مخافةَ فُرقةٍ وخشيةَ إزماعٍ نضيقُ به ذرعا (٥)

وضاقَ به ذرعاً وحسبيَ شاهداً «نبيٌّ من الغربان لا يعرفُ الشرعا» (٦)

هلمَّ إلى بغدادَ لا تخشَ خاطفاً فإنّا نسجنا من «فريدٍ» لك الدرعا (٧)

سنحجزُهُ نرتادُ ذكراك عنده وينفَحنا من طيب أنفاسك الردعا (٨)

---

(١) ضائع الحب: اشارة الى كتاب الدكتور طه (الحب الضائع)

(٢) اشارة الى بيت المعري في (وداع بغداد)

أودعكم يا أهل بغداد والحشا على جمرات ما يَبِن من اللذع

(٣) المسكة: الطينة العطرة والناقة: كناية عن السفينة التي أقلت أبا العلاء الى بغداد بطريق الفرات، وقد كني بها المعري في موارد من شعره عن السفينة

(٤) الأين: التعب الضلع الميل والعوج

(٥) البيت وما بعده اشارة للرواية التي اختلف فيها المؤرخون وصدقها أكثرهم من ان سفينة أبي العلاء قد سرقت منه في مرساها في محلة الأنباريين ببغداد. الأزماع: قرار على السفر.

(٦) اشارة الى مطلع قصيدة أبي العلاء المعروفة في وداع بغداد والتي مر ذكر البيت السابق منها وهو:

نبي من الغربان ليس على شرع يذكرنا أن القلوب الى صدع

(٧) هو فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه

(٨) الردع الزعفران وأثر الطيب في الجسد

جمال الدين الأفغاني

- القيت في حفل الاحتفـاء بمرور رفـات جمال الدين الافغاني من العراق في طريقه الى افغانستان، الذي اقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤

- نشرت في العدد الخاص الذي اصدره الشاعر من جريدته « الرأي العـام » عن جمال الدين الافغـاني   العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ج ٦٩ ج ٢

هويتَ لنُصرةِ الحقِّ السُّهادا		فلولا الموتُ لم تُطِقِ الرُّقادا
ولولا الموتُ لم تَتْرُكْ جِهاداً		فَلَلْتَ بهِ الطغاةَ ولا جِلادا
ولو لا الموتُ لم تُفْرِحْ فُرادى		صعَقْتَهُمُ، ولم تحزنْ سوادا(١)
ولولا الموتُ لم يذهبْ حريقٌ		بيانعةٍ وقد بلَغتْ حصادا
وإنْ كانَ الحِدادُ يردُّ ميتاً		وتَبلُغُ منه ثاكلةٌ مُرادا
فانَّ الشَّرقَ بينَ غدٍ وأمسٍ		عليكَ بذِلَّةٍ لبسَ الحِدادا!

× × ×

ترفَّعْ أيُّها النجمُ المُسَجَّى		وزِدْ في دارةِ الشَّرفِ اتّقادا
ودُرْ بالفكرِ في خَلَدِ الليالي		وجُلْ في الكونِ رأياً مُستعادا (٢)
وكُنْ بالصَّمتِ أبلغَ منك نُطْقاً		وأورى في مُحاجَجةٍ زِنادا (٣)
فانَّ الموتَ أقصرُ قِيدَ باعٍ		بأنْ يغتالَ فكراً واعتقادا (٤)

× × ×

جمالَ الدينِ، يا رُوحاً علِيّاً		تنزَّلَ بالرسالةِ ثمَّ عادا
تجشَّمْتَ المهالكَ في عَسوفٍ		تجشَّمَهُ سواكَ فما استقادا (٥)

---

(١) فرادى يقصد الخاصة، السواد يعني العامة.
(٢) الخلد : البال والقلب
(٣) النطق (بفتح النون وكسر الطاء) : الناطق
(٤) القيد هنا بمعنى المقدار ويجيء بكسر القاف وبفتحها
(٥) العسوف :الصعب الوعر . استقاد : يقصد انقاد

طريقِ الخالدينَ ، فمَنْ تحامى ... مصايرَهُمْ تحاماه وحادا
كثيرِ الرُعبِ بالأشلاء ، غطّتْ ... مغاورَهُ الجماجمُ والوِهادا
جماجمُ رائدي شرَفٍ وحقٍّ ... تهاوَوا في مجاهلهِ ارْتيادا !
وأشباحُ الضحايا في طواهُ ... على السارينَ تحتشد احتشادا !
وفوقَ طُروسه خُطَّتْ سُطورٌ ... دمُ الأحرار كان لها مِدادا
شقَقْتَ فجاجَهُ لم تخشَ تيهاً ... ومَذْأبةً ، وليلاً ، وانفرادا
لأنَّكَ حاملٌ ما لا يُوازى ... بقُوَّتهِ العقيدةَ والفؤادا !
وتختلفُ الدُروبُ وسالكوها ... وغايتُها ، دُنُوّاً وابتعادا
ويختلفُ البُناةُ ، ورُبَّ بانٍ ... بنى مِن فكرةٍ صرْحاً وشادا
وأنتَ ازْدَدْتَ من سُمٍّ زُعافٍ ... تَذَوُّقَهُ سواكَ فما استزادا !
نضالِ المستبدِّ ، يرى انكشافاً ... عمايتَه ، وعثرتَه سدادا (١)
إذا استحلى غوايتَه وأصغى ... إلى المتزلّفينَ له تمادى
خشيتَ اللهَ عن علمٍ ، وحقٌّ ... إذا لم تخشَ في الحقِّ العبادا
وجدْتَ اللذّةَ الكُبرى فكانت ... طريفَ الفكرِ والهممِ التلادا
وأعصاباً تشُدُّ على الرزايا ... إذا طاشَتْ وتغلبُها اتّئادا
ولمّا كنتَ كالفجر انبلاجاً ... « وكالعنقاء تكْبُرُ أنْ تُصادا» (٢)

---

(١) نضال المستبد بدل من « سم زعاف » في البيت السابق

(٢) في هذا البيت والبيت الذي يليه تضمين لبيت المعري المشهور :

أرى العنقاء تكبر ان تصادا ... فعاند من تطيق له عنادا

مَشَيْتَ بقلبٍ ذي لَبَدٍ هَصورٍ   « تُعانِدُ من تُريدُ له العِنادا »
صليبَ العُودِ ، لم يَغمِزْكَ خوفٌ   ولم تَسهُلْ على التَرفِ انعقادا (١)
ولم تَنزِلْ على أهواء طاغٍ   ولا عمًّا تُريدُ لِما أرادا
ولم تجدِ الأمانيَ والمنايا   مُبرِّرةً عن الحقِّ ارتدادا
ولم أرَ في الرجالِ كمُستَمِدٍّ   من الحقِّ اعتزازاً واعتدادا
وكان مُعسكرانِ الظُلمُ يَطغى   ومظلومٌ ، فلم تَقِفِ الحِيادا
ولم تحتجَّ أنَّ البَغْيَ جيشٌ   وأنَّ الزاحفينَ لـه فُرادي
ولا أنَّ الليالي مُحرِجاتٌ   وأنَّ الدَّهرَ خصمٌ لا يُعادى
وأنَّ الأمرَ مرهونٌ بوقتٍ   ينادي حينَ يأْزَفُ لا يُنادى (٢)
مَعاذيرٌ بها ادَّرَعَتْ نفوسٌ   ضعافٌ تَرهبُ الكُرَبَ الشِدادا
تُريدُ المجدَ مُرتمياً عليها   جَنًى غَضًّا تَلَقَّفُهُ ازدِرادا !

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ شرقٌ   وكانتْ شِرعةٌ تَهَبُ الجِهادا
وكانت جُنَّةٌ في ظِلِّ سيفٍ   حَمَى الفَردُ الذِمارَ به وذادا
وإيمانٌ يقودُ الناسَ طَوعاً   إلى الغَمَراتِ فَتوًى واجتهادا

---

(١) انعقد الشيء وعليه أي خلص له واستقام
(٢) يأزف أي يحين .

وناسٌ لا الحضارةُ دنَّستْهُمْ ... ولا طالُوا مع الطمَعِ امتِدادا

وكانت « عُروةٌ وُثقَى » تُزجّي ... لمنقسمينَ حُبّاً واتحادا (١)

ونيَّةُ ساسةٍ بَسُطَتْ فبانت ... ووجْهُ سياسةٍ جلَّى وكادا

وحُكْمٌ كالدَّجى عُريانُ صافٍ ... فلم يُنكرِ ، إذا اكتسبَ ، السَّوادا

ولم يُدخِلْ من الألوانِ ظلّاً ... يلوذُ بــه انتقاصاً وازْدِيادا

دَجا قَسْراً وسادَ ، وكان شهماً ... صريحاً أنّــه بالرُّغمِ ســادا

وجِئتَ ورُفقة لك كالدَّراري ... لِضُـلّالٍ بغَيْهَبِه ، رشادا

تَصُدُّ عُبابَهُ وجهاً لوجــهٍ ... وتَزْحَمُهُ انعكاساً واطّرادا

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ عهدٌ ... سُقيتَ لما صمدْتَ له العِهادا (٣)

نَما واشتطَّ واشتدَّتْ عُراه ... وزادَ الصامدونَ لهُ اشتدادا

مشَتْ خمسونَ بعدَك مرْخياتٍ ... أعِنَّتَها ، هِجاناً لا جِيادا (٤)

محَمَّلةً وُسُوقاً من فُجورٍ ... وشائخةً كمُحصَنةٍ تهادى (٥)

---

(١) « عروة وثقى » اشارة الى المجلة الشهيرة التي كان يصدرها في باريس الفقيدان « الافغاني » و « عبده » ويناضلان بها الاستعمار البريطاني في الشرق

(٢) أنكر ينكر : ونكر ينكر .

(٣) العهاد : المطر .

(٤) خمسون يراد بها السنون التي اعقبت موت السيد الافغاني . ومرخيات اعنتها كناية عن استرسالها والهجان غير الكريمة ولا الاصلية في انسابها .

(٥) الوسوق الأحمال والأثقال

تحوَّرَتِ السياسةُ عن مَداها   إلى أنأى مدًى وأقلَّ زادا

وباتَ الشرق ليلتَه سليماً   على حالينِ ما اختلفا مُفادا

على حُكمينِ من شَفعٍ ووِترٍ   عُصارةُ كلّ ذلك أنْ يُسادا

ولُطِّفَتِ الابادةُ ، فهو حُرٌّ   بأيّ يدٍ يُفضِّلُ أنْ يُبادا !

ومُدَّتْ إصبَعٌ لذويهِ فيهِ   فعاثَتْ فوقَ ما عاثُوا فَسادا !

فكمْ في الشَّرقِ من بلدٍ جريحٍ   تشكَّى لا الجروحَ بل الضِّمادا !

تشكَّى بَغيَ مُقتادٍ بغيضٍ   تأبَّى أنْ يُطاوعَه انقيادا

فكانتْ حِيلَةٌ أنْ يَمْتَطيهِ   رضيعُ لِبانهِ فبغى وزادا

صدًى للأجنبيِّ ، ورُبَّ قَفرٍ   أعاد صدًى فَسُرَّ بما أعادا

وكان أجلَّ من زُمَرٍ اذا ما   تجنَّى المُستبيحُ ، بها تفادى

فكانوا منه في العَوْراتِ سِتراً   وكانوا فوق جمرتهِ رمادا

تروَّى من مطامعهِ وأبقى   لهم من سُؤْرِ ما ورَدَ ، الثمادا

وكانَ إذا تهضَّمهُ غريبٌ   أقامَ له القيامةَ والمعادا

فأسلمَهُ الغريبُ إلى قريبٍ   يسخِّرُهُ كما شاءَ اضطهادا

وكان الأجنبيُّ وقد تولَّى   زمامَ الأمرِ واغتصَبَ البلادا

يرى أدنى الحقوقِ لهمْ عليه   مُساغَ النقد والكلِم المُعادا

فأضحوا يحسبونَ النقدَ فتحاً   لو استطاعُوا لما يَصِمُ انتقادا

فبئسَ مُنّى لمصفودٍ ذليلٍ   لَوَ انَّ يَديه لم تضَعا الصِفادا
وبئسْ مَصيرُ مُفتَرشينَ جمراً   تمَنّيهم لو افتَرشوا القَتادا !
وكانوا كالزُّروعِ شَكَتْ مُحُولاً   فلمَّا استمطرتْ مُطِرَتْ جرادا !

(١) الصفاد : بالكسر مايوثق به الأسير .
(٢) القتاد : شجر له شوك .

يافا الجميلة...

- نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٢٢٨ في ١٦ آذار ١٩٤٥ وقدمتها
« القطعة الشعرية التي القاها صاحب هذه الجريدة في الحفلة التي اقامها لتكريمه المجمع الثقافي في يافا ، الذي يمثل عدة نواد ثقافية وأدبية ، حاول فيها ـ ما استطاع ـ أن يعبر عن احساساته المختلطة تجاه سحر البلد الجميل ، واهالية الأطايب ، والسدود المضروبة بين هذه الأقاليم المفرقة صنعاً والموحدة طبعاً »

- نشرت في ٤٩ ج ١

بـ « يافا » يومَ حُطَّ بها الرِكابُ   تَمَطَّرَ عارضٌ ودجا سَحابُ
ولفَّ الغادةَ الحسناءَ ليلٌ   مُريبُ الخطوِ ليسَ به شِهاب
وأوسعَها الرَذاذُ السَحُّ لثْماً   تَفيها مِنْ تحرُّشِهِ اضطِراب(١)
و « يافا » والغُيومُ تَطوفُ فيها   كحالِمةٍ يُجلِّلُها اكتِئاب
وعاريةُ المحاسنِ مُغرياتٍ   بكفِّ الغَيمِ خِيطَ لها ثياب
كأنَّ الجوَّ بين الشمسِ تُزْهَى   وبينَ الشمسِ غطَّاها نِقاب
فؤادٌ عامرُ الايمانِ هاجَتْ   وساوِسُه فخامَرَهُ ارتياب
وقفتُ مُوزَّعَ النَّظَراتِ فيها   لِطَرفي في مغَانيها انْسِياب
وموجُ البحرِ يَغسِلُ أخْمَصَيْها   وبالأنواء تغتسِلُ القِباب
وبيّاراتُها ضَربَتْ نِطاقاً   يُخطِّطُها . كما رُسمَ الكتاب(٢)
فقلتُ وقد أُخذتُ بسِحرِ « يافا »   واترابٍ ليافا تُستطاب
« فلسطينٌ » ونعمَ الأمُّ ، هذي   بَناتُكِ كلُّها خَوْدٌ كَعاب(٣)

× × ×

أقلَّتني من الزوراءِ رِيحٌ   إلى « يافا » وحلَّقَ بي عُقاب
فيالَكَ « طائراً » مَرِحاً عليه   طيورُ الجوِّ من حَنَقٍ غِضاب
كأنَّ الشوقَ يَدفَعُه فيُذكي   جوانِحَه من النجمِ اقتراب

---

(١) الرذاذ : المطر الضعيف في أول نزوله . والسح مصدر اقيم مقام الصفة وهو بمعنى المنصب والمنسكب .
(٢) « البيارات » هي مغارس البرتقال عند أهل فلسطين .
(٣) خود حسناء .

ركبناهُ ليُبلغنا سَحاباً فجاوزَه ليبلُغنا السّحاب
أرانا كيف يَهفو النجمُ حُبّاً وكيفَ يُغازِلُ الشمسَ الضّباب
وكيفَ الجوُّ يُرقصُهُ سَناها إذا خطرتْ ويُسكِره اللُّعاب
فما هيَ غيرُ خاطرةٍ وأخرى وإلاّ وَثبةٌ ثُمّ انصباب
وإلاّ غفوةٌ مسّتْ جُفوناً بأجوازِ السماء لها انجذاب
وإلاّ صحوةٌ حتّى تمطّتْ قوادِمُها ، كما انتفضَ الغُراب

× × ×

ولمّا طبّقَ الأرَجُ الثنايا وفُتّح مِنْ جِنانِ الخلدِ باب
ولاحَ «اللُّدُّ» مُنبسِطاً عليهِ مِن الزَهَراتِ يانعةٌ خِضاب(١)
نظرتُ بمُقلةٍ غطّى عليها مِن الدمعِ الضّليلِ بها حِجاب
وقلتُ وما أحيرُ سوى عِتابٍ ولستُ بعارفٍ لِمَنِ العتاب(٢)
أحقّاً بيننا اختلفتْ حُدودٌ وما اختلفَ الطريقُ ولا التراب
ولا افترقتْ وجوهٌ عن وجوهٍ ولا الضّادُ الفصيحُ ولا الكِتاب

× × ×

فيا داري إذا ضاقت ديارٌ ويا صَحبي إذا قلّ الصِحاب

---

(١) اللد : من ضواحي يافا
(٢) لا أحير اي لا أجد كلاماً وماضيه أحار .

ويا مُتسابقينَ إلى احتضاني ... شَفيعي عندَهم أدبٌ لُباب
ويا غُرَّ السجايا لم يَمُنُّوا ... بما لَطُفوا عليَّ ولم يُحابوا
ثِقوا أنّا تُوَحّدُنا همومٌ ... مُشارِكةٌ ويجمعُنا مُصاب
تَشيعُ كريمةٌ في كل طَرفٍ ... عراقيٌّ طيوفُكُم العِذاب
وسائلةٌ دَماً في كلِّ قلبٍ ... عراقيٍّ جُروحُكم الرِغاب (١)
يُزكّينا من الماضي تُراثٌ ... وفي مُستقبَلٍ جَذِلٍ نِصاب
قوافِيَّ التي ذوَّبتُ قامَتْ ... بِعُذري إنّها قلبٌ مُذاب
وما ضاقَ القريضُ بِهِ ستمحو ... عوائِرَهُ صدورُكم الرّحاب
لئنْ حُمَّ الوَداعُ فضِقتُ ذرعاً ... بِهِ ، واشتفَّ مُهجتيَ الذَّهاب
فمِنْ أهلي إلى أهلي رجوعٌ ... وعنْ وطَني إلى وطني إياب

---

(١) الرغاب الواسعة .

ألقت مراسيها الخطوبُ ..

- نظمت عام ١٩٤٥ إثر البشائر بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

- نشـــرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٢٧٧ في ١٧ أيار ١٩٤٥ بعنوان :

يوم ٨ مايس

او

الجيل الجديد

- نشرت في « خلجات » .

أَلقَتْ مراسيها الخُطوبُ وتَبَسَّمَ الزمنُ القَطوبُ
وانجاب عن صُبحٍ رضىً ذلك الليلُ الغَضوب
وأدَال مِنْ صَدَأِ الحديـ ـدِ على الثرى أرَجٌ وطِيب
ومشى ربيعٌ للسَّلا مِ بِهِ تفتّحتِ القلوب
وتطامن الألمُ الحبيـ ـسُ وأفرخَ الأملُ الرحيب(١)
فجرٌ صدوقٌ ربَّ حـر بٍ ربحُها فجرٌ كذوب
الآنَ يَقْبَعُ في مهـا نَتِهِ لتنتفضَ الشعوب
وحَشٌ تقلمتِ المخا لبُ منه واختفتِ النُّيوب

× × ×

مشتِ القصيدةُ للقصيدةِ يصرعُ الكَسِلَ الدؤوب
وتلمس الدَّرنَ الحكيـ ـمُ وشخَّصَ الداءَ الطبيب
وتلاقتِ الأجيالُ في جيلٍ هو النَّغَمُ الرتيب
جيلٌ توضحت المعا لمُ منهُ وانجلتِ الغُيوب
وجرتْ على خير المقا ييسِ المحاسنُ والعيوب
فالمستظامُ « المستذَلُّ » هو الحسيب ، هو النسيب
والمستقيمُ هو المحكَّمُ والصريحُ هو اللبيب

(١) تطامن ، أفرخ : سكن .

والمنطوي كبتاً يشـــد على الضمير هـــو المريـب
ومنـــزّهٌ الآراء عن   تأويلهنّ هـــو الصلـــيب
والمكتوي بلـــواذع الـ   ألم العميقِ هو الأديب

× × ×

ربّى القرونَ بكلّ حنجـ   ـرٍ طيّبٍ نعمَ الريب
شـــابتْ مفـــارقُهـمُ وأز   منَ لا يهِمُ ولا يشيب(١)
ايـــام « رســطاليس » كا   نَ بُعَيْدَ مولدِهِ يهيب
والسمُ إذ «سُقراطُ» يجـْ   ـرعُهُ ويحلِفُ لايتـوب
إذ قـــال للملأ العظيـــ   ـمِ وكأسُهُ فيها شبوب :
« إني أكولٌ للحمـــا   م على مرارتهِ شروب »
أهـــلاً فانّك لا تخيـ   ـفين العقيدةَ ، يا شَعُوب(٢)
وخيال « أفلاطـون » والـ   ـجُمهورُ ، والحكمُ الأريب
ما عـــابه أن ضيـــم فيـــ   ـه «الرقُ» وامتُهِنَ «الجليب»(٣)
إن العقولَ تكامـــلٌ   من يُخطِ ينفعْ من يُصيب

× × ×

(١) من الهم بكسر الهاء : وهو الشيخ الطاعن في السن .

(٢) شعوب بفتح الشين : الموت .

(٣) الجليب : العبد يجلب من بلد الى غير .

وتبـــارت الأجيـــال تـــ ـجح بالرسالة ، أو تخيب
عصـــر" خصيبٌ بالكفا ح وآخرٌ منـــهُ جديب
شـــرقٌ بأعوادِ المشـــا نقِ أو بمذبحةٍ خضيب
يجري النعيمُ بـــه وتنزْ دحيمُ العظائمُ والكُروب
بـــازاء وَجْـــهٍ ناضـــرٍ ألفٌ تلوحُه السُّهوب (١)
ومواكبُ الأحرار في صَخَبِ الطُّغاةِ لها دبيب
وعواصفُ الظلـــم الفظيـ ـع لهـا رُكودٌ أو هبوب
ومَعينُ فكـرٍ في مَعيـ ن دمٍ يَصُبُّ ، ولا نضوب
ومشرّدون على المبـــا دىء حُقّروا فيها وعيبوا
سُدّتْ مسالِكُهُمْ فمـــا ضاقتْ بمذهبِهم ثقوب
ضمنَ النعيمَ إنابـــةٌ وأبى التحـّررُ أن يُنيبـوا
يتلقّفُ الأضـــواء نَجْـ مٌ شعّ من نجمٍ يَغيب
« فأبو العلاء » على نـــوا ميسٍ مهـــرّأةٍ كئيب
ويهين « فـولتير » النظـــا م وبـالمشـــرع يستريب
وتعهد « الاوباشَ » ـ زو لا ـ فانجلى « الوحشُ » النجيب
فـاذا بـــه غـــيرُ المـوا ربِ حين يَكْثُرُ من يروب (٢)

---

(١) سهوب الفلاة : نواحيها .
(٢) المورب : المخاتل ـ يروب : يخاتل

وإذا بـــه وهـــو الكريـ   ـب يُثيرُ نَخْوَتَهُ الكريب (١)
وإذا بأشـــتاتِ الطُيـــو   بِ يَلُمُّها هذا الجنيب (٢)
هـــذا المُهان لأنّـــهُ   من نِعمةٍ خاوٍ ســليب
ولأنَّ مشـــربَه حثـــا   لاتٌ ومطعَمَهُ جشيب (٣)
ولأنّـــه ذو مِعصـــم   لم يُزْهِهِ الخلقُ الذهيب
ولأنـــه في الأكثريـ   ـنَ الجائعينَ لـه ضروب
ولأنـــه بين « الصـــدو   رِ » المجرمينَ هو الكُعوب !!

× × ×

جيـــل تعـــاوَره الطلـــو   عُ - بما يُبشّرُ - والغروب
يطفـــو ويحُجُبُـــهُ - إلى   أمدٍ - من البغي الرسوب
حتى تلقّفَـــهُ « لنـــيـ   ـنُ » وصنْوُهُ البطلُ المَهيب (٤)
والعـاكفـون عليـــه أمّـــاتٌ ، وشـــبانٌ وشيب
فاذا بـــه عبلُ السوا   عدِ لا يزاحِمُهُ ضريب (٥)
تعنـــو لـــه الجُلى ويقـ   ـصُرُ عنده اليومُ العصيب

---

(١) الكريب : المكروب وهو اللي اصابته كربة اي مصيبة
(٢) الجنيب : الأجنبي (المستعمر)
(٣) الجشيب خشن ، سيء
(٤) يريد بصنوه مثاله .
(٥) عبل عتل ، مفتول

بالشـعب تدعَمُهُ الجيـو ش وتدعمُ الجيُشَ الشُّعوب
والرايةُ « الحمراءُ » تحـ ـتَ ظلالِها تمشى القلوب

× × ×

قالوا « السلام » فراح يسـ ـتبقُ البعيدَ به القريب
ودّعـوا ، فخف مجاوبٌ وثوى صـريعٌ لايجيب
وتوثـب العـاني وأعـ ـزّ مُثخناً فيـه الوثوب
طـرح الأسـيرُ قيودَه وهفا لموطنـه الغـريب
ونعطّرتْ بشـذا اللقا ء ونفحةِ اللُّقيا دروب
في كـلّ بيتٍ بسـمةٌ كدراءُ ، أو دمعٌ مشوب (١)
غلـب ابتـسامَ الآيبيـ ن بكاؤهم من لايـؤوب
رفّـت على أعشـاشـها أرواحُ هـائمـةٍ تـلوب
ذُعُـرٌ تـخطفها الفـر اق ومسّها منه لغوب (٢)
ومشى . من « القبر » الرهيـ ب خيالُ مُحترِبٍ يجوب
غـطّـى مـعالمَهُ شـجاً وتوحّشٌ ، ودمٌ صبيب (٣)
أصغى فألهبَ سـمعَه من «هامة» الجدثِ النعيب (٤)

---

(١) شاب : خلط ، مشوب ، مختلط ، دمع مشوب : مختلط بالدم
(٢) ذعر : جمع ذعور (بالفتح) وهي الخائفة لغوب : التعب والاعياء
(٣) يريد الشجا الحزن
(٤) الهامة طير خرافي يطالب بالثأر للقتيل .

وتمطت الأنقاضُ عن   وجهٍ يؤمِّلُه حبيب
عن ساعدٍ ألوى على   جيدٍ كما اختلف الصّليب
وفمٍ مَراشِفُهُ ، للثـ   ـم أليفها شوقا تذوب

× × ×

وضمائرُ « الأجداثِ » تشـ   ـكو ما جنى البشَرُ العجيب
ورمائمُ الأنقاضِ ، مما   استوعبت ، فيها شحوب
والنار تحلف .. من حصيـ   ـد لهيبها ذُعِرَ اللهيب
والحوتُ يضمَنُ رزقَه   بحرٌ بها فيه خصيب
للوحشِ مأدُبةٌ عليـ   ـها ما يَلَذُّ وما يَطيب
وكواسر العقبانِ يزهيـ   ـها من الجثث النصيب
ماذا تريد حواصل   ملأى ومنقارٌ خضيب
والدود يسأل مقلةٌ   تدمى وجمجمة تخوب (١)
هذي المطاعم أيُّ طا   ـمٍ شاءها ؟ أهي الحروب ؟

× × ×

من مُبلِغُ الثّاوينَ تُعـ   ـولُ عندهم ريحٌ جَنوب
والمفردين عليهم   من كلٍّ والفقِ رقيب(٢)

---

(١) تخوب : كأنه يريد مشجوحة بدلالة « مقلة تدمى » .
(٢) الوالفة : الألفة وتوالف الشيء موالفة وولافا ائتلف بعضه الى بعض وهو نادر

والطفلُ يسأل من أبيـه أهكذا يَلِجُ المشيب ؟
والكاعبُ الحسناءُ جفَّ بنحرِها نَفَسٌ رطيب
واستنزَفَ الحِلْمَ الرغيبَ بصدرها جُرحٌ رغيب
إنَّ الرياشَ المستجدَّ لكُمْ تَنُمُّ به الطيوب
والبيتَ يُنعشه رنينُ العودِ والطفلُ اللَعوب
والدهرُ لم يبرح عليه من الصبا ثوبٌ قشيب
والأرض يُرقصها الشروقُ ، كما عهدتم ، والغروب
وعلى الربيعِ غضارة وعلى الأراكَةِ عندليب (١)
والشمس يستُرُ وجهَها بالغيم يُمْسِكُ أوْ يصوب(٢)
والخافقاتُ العاطفات بكم يُعَذِّبُها الوجيب
ألقتْ مراسيها الخطوب وتبسمَّ الزمن القطوب

---

(١) الأراكة : شجرة ...
(٢) يمسك : لا يمطر يصوب : يمطر

طرطرا!

● نظمت عام ١٩٤٥

● نشرت ، أول مرة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦

وقدمتها

« انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين »

واضافت

« وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها

اي دبدبي تدبدبي   انا على « المغربي »

● لم يحوها ديوان

أيْ طرطرا تطرطري		تقـدَّمي تـأخـَّري
تَشـيَّعي تسـنَّني		تَهـوَّدي تَنصـَّري
تكـرَّدي تَعـرَّبي		تهـاتري بالعُنصـرِ
تَعمَّمي تَبَرنطـي		تعقَّـلي تسـدَّري
كوني ـ اذا رُمتِ العُلى		ـ من قُبُلٍ او دُبُرِ
صالحـةً كصالحٍ		عامـرةً كالعُمـري

× × ×

وأنتِ إنْ لم تَجِدي		أبـاً حميدَ الأثـَرِ
ومَفخَراً من الجُدو		دِ طيِّبَ المُنحـدَرَ
ولم تَرَي في النَفْس ما		يُغنيكِ ان تفتخري
شأنُ عصامٍ قد كَفَتْهُ		ه النفس شرَّ مَفْخَرِ(٣)
فالتَمِسي أباً سِـوا		هُ أشِـراً ذا بَطَرِ

---

(٣) يشير عصام وهو الرجل الذي ساد بنفسه

طوفي على الأعرابِ من بادٍ ومن مُحتَضِر
والتَميمي منهم جدو دأً جُدُداً وزَوْري
تزيّدي تزبّدي تعنّزي تشمّري
في زَمَنِ الذَرِّ الى بداوةٍ تَقَهْقَري

× × ×

تَقَلّبي تَقَلُّبَ الدهرِ بشتّى الغِيَر
تصرّفي كما تشائين ولا تعتذري
لمن؟!! أللناسِ ؟!! وهم حُثالةٌ في سَقَر
عبيدُ أجدادِكِ من رِقٍّ ومن مُستأجَر
أمْ للقوانين وما جاءَتْ بغيرِ الهَذَر
تأمرُ بالمعروف والمنكَر فوقَ المِنبَر
شيء أبى المعروفِ في شَوَيٍّ امْ المنكر (١)
أمْ للضميرِ والضميرُ صُنْعُ هذا البَشَر؟!
تَعِلّةٌ لصائمٍ فَطيرةٌ لمُفَطِر
لمن؟!! اللتاريخ؟!! وهو في يَدِ المُحَبّر
مُسخّرٌ طوعَ بنانِ الحاكمِ المُستَحِر (٢)
بدرهمٍ تُقَلِّبُ الحالَ يدُ المُحرِّر

(١) شوي بتشديد الياء كناية عن عضو التأنيث .
(٢) المستحر يريد به المستحر بتشديد الراء وهو الشديد .

قد تقرأ الاجيالَ في ... دفة هذا المحضر
عن مثل هذا العصر أن ... قد كان زين الاعصر
وأنه من ذهب ... وأنه من جوهر
أم للمقاييس اقتضا ... هن اختلافُ النظر؟
إنّ أختا طرطر من ... كلّ المقاييس بري

× × ×

أي طرطرا إن كان شعب جاع او خلق عري
او أجمع الستُ الملا ... يين على التذمّر
او حكم النساءُ حكا ... م الغاصب المقتدر
او صاح نهباً بالبلا ... د بائع ومشتري
او نفّذ المرسوم في ... محابر وأسطر
او أخذ البريء بالم ... جرم اخذ طرطري
او دفع العراق للذل أو التدهور
فاحتكمي تحكّمي ... وتحمّدي وتؤجّري

× × ×

اي طرطرا تطرطري ... وهلّلي وكبّري

وطَبِّلي لكلٍّ ما ... يُخزي الفتى وزمِّري
وسَبِّحي بحمدِ ما ... مونٍ وشكرِ أبتَر (١)
اعطي سماتِ فارعٍ ... شمرَدَلٍ لبُحتر (٢)
واغتَصبي لضِفدِعٍ ... سماتِ ليثٍ قَسْور
وعَطِّري قاذورةً ... وبالمديح بَخِّري
وصيِّري من جُعَلٍ ... حديقةً من زَهَر
وشَبِّهي الظلامَ ظُلْ ... ماً بالصَباح المُسفِر
وألبسي الغيَّ والا ... حمقَ ثوبَ عبقري
وأفرِغي على المخا ... نيثِ دُروعَ عنتر
إن قيلَ إنَّ مجدَهم ... مزيَّفٌ فأنكري
او قيلَ إن بطشَهم ... من بَطْشة المستعمر
وانَّ هذا المستعِ ... رَ صولةَ الغَضَنفرَ
اهونُ من ذبابةٍ ... في مستحَمٍّ قَذِر
فهي تطير حُرّةً ... جَناحُها لم يُعقَر
وذاكَ لو لم يستعِرْ ... جَناحَه لم يطِر
فنالِطي وكابري ... وحَوِّري وزوِّري

× × ×

أي طرطرا سيري على ... نَهجِهِمُ والاثَر

---

(١) الأبتر : الخبيث .
(٢) الشمردل : الطويل والبحتر القصير .

واستقبلي يومك من يومهمُ واستدبري
وأجمعي أمركِ من أمرهمُ تستكثري
كوني بُغاثاً وأسلمي بالنفس ثم استنسري(١)
انْ طوّلوا فطوّلي او قصّروا فقصّري
او أجرموا فاعتذري او أنذروا فبشّري
او خبّطوا عشوا فقُو لي اي نجمٍ نيّرِ
او ظلموا فابرزي الظُلمْ بأبهى الصوَر
شلّتْ يدُ المظلوم لم يجنْ ولم يُعَزّر(٢)
او صنعوا ما لم يبرّرْ منطقٌ فبرّري

× × ×

اي طرطرا لا تنكري ذنباً ولا تستغفري
ولا تغطّي سوءةً بانت ولا تتّزري
ولا تغضي الطرفَ عن فرط الحيا والخفر
كوني على شاكلةٍ من امرهم تؤمّري
كوني على شاكلةِ الـ وزير بادي الخطر
أيْ طرطرا كوني على تاريخك المحتقر
احرصَ من صاحبة النحيين ان تذكّري

× × ×

(١) بغاث الطير الخامل منه والحقير واستنسر صار كالنسر .
(٢) لم يعزر : لم يردع الجاني ولم يعاقبه .

طوّلي على كِسرى ولا تُعنّي بتاج قيصر
كوني على مافيك من مساوىءٍ ، لم تُحصَرِ
كوني على الاضداد في تكوينك المُبعثرِ
شامخةً شموخَ قرن الثورَ بين البَقرِ

× × ×

أيْ طرطرا أقسم بالسويكةِ المشهَّر
والخرزِ المعقود في البطن فُويق المشعر
بوجهك المتكر وثغرك المنوَّرِ
وعينك الحمراء ترمي حاسداً بالشرَرَ
وصنوك الثور يثار غيظَه بالأحمر
اقسم بالكافور لا اقصدُ شتم العنبر
فوقَ جميع البشرَ فوق القضا والقدرَ

× × ×

أيْ طرطرا « يالكِ من قُبرةٍ بمَعمَر
خلا لكِ الجوُّ » وقد طاب « فبيضي واصفري »
« ونقّري » من بعدِهم « ماشئت ان تُنَقّري »
قد غفَل الصيادُ في لَندَنَ عنك فابشري

إليها!

- نظمت في صيف ١٩٤٩
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

تهضّمني قدُّكِ الأهيفُ		وألهبني حسنُك المُترفُ
وضايقني أن ذاك المشدَّ يضيقُ به خصرُك المُرهَف
وقد جنّ وركُك من غيظه		سمينٌ يناهضُه أعجَف
فداءٌ لعينيكِ كلُّ العيون أخالطَ جفنيهما قرقَف
كأنّي أرى القُبَلَ العابثاتِ من بين موقيهما تنطِف
ورعشةَ أهدابِك المثقلاتِ على فرْط ما حُمِّلت تحلِف
كما الليلُ صبَّ السوادَ المُخيفَ صبَّ الهوى شعرُك الأغدَف
تلبَّدَ مثلَ ظليلِ الغمام وراحتْ به غُمَمٌ تكشف

× × ×

أطار الغرورَ نثيرُ الجديلِ على دورة البدر اذ يُعقف
وراحَ الحُليُّ على المِعصمَين بأعذبِ الحانِه يعزِف
وأوشكَ هذا النسيجُ اللصيقُ بنهديك من فرحةٍ يهتِف
وكاد يُذيعُ حديثَ الجنانِ واسرارَ كوثرِه المُطرَف

× × ×

مُنى النفسِ إنَّ المنى ترتمي		على قدميكِ وتستعطِف

وطوعَ يديك كما تشتهين حياةٌ تجددُ او تتلف
مُنى النفس إنّ على وجنتيك من رغبةٍ ظللاً تزحف
تعالي نصُنْ مقلةً يرتمي بها شررٌ وفماً يرجف
ونُطاقْ من الاسر روحاً تجيشُ في قفصٍ من دمٍ ترسف

× × ×

تعالي أُذقكِ فكلٌّ الثمار ترفُّ ونوارُها يُقطف
صراعٌ يطولُ فكمْ تهدفين إلى الروح مني وكم أهدف
إلى الجسم منكِ وكم تعرفين أين المحزُّ وكم أعرف
وما بينَ هذين يمشي الزمانُ ويفني ملوكاً ويستخلف

× × ×

أميلي بصدركِ نبعَ الحياةِ وخلّي فماً ظامئاً يرشف
وميطي الرداء عن البرعمينِ يفضْ عسلٌ منهما يرعف
ومرّي بكفي تشقّ الطريقَ لعاصفةٍ بهما تعصف
أميلي فينبوعُ هذا الجمالِ الى أمدٍ ثم يُستنزف
وهذا الشبابُ الطليقُ العنان سيُكبحُ منه ويُستوقف
أميلي فسيفُ غدٍ مصلتٌ علينا وسمعُ القضا مرهف
غدي ثمّ لا تخلفي فالحِمامُ صنوك في العنفِ لا يُخلف

× × ×

خبرتُ العنيفَ من الطارئات ما يستميلُ وما يقصف
وذُقتُ من الغيد شرّ السموم طعماً يميتُ ويُستلطف
وخضتُ من الحبِّ لُجيه على متن جنيةٍ أقذف
فلا والهوى ما استفزَّ الفؤادَ الطفُ منكِ ولا أعنف

ذكرى وعد بلفور ...

- القيت في الحفل الذي اقيم في بهو « الأمانة » في بغداد يوم ذكرى وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

خذي مسعاكِ مثخنةَ الجراحِ ... ونامي فوقَ داميةِ الصفاحِ (١)
ومُدّي بالمماتِ إلى حياةٍ ... تسرُّ وبالعناء إلى ارتياح
وقرّي فوقَ جمركِ أو تردّي ... مِن العُقبى إلى أمرٍ صُراح
وقولي قد صبرتُ على اغتباقٍ ... فماذا لو صبرتُ على اصطباح (٢)
فإنّ أمرّ ما أدمى كفاحاً ... طعونُ الخائفينَ مِن النجاح
فكوني في سماحِكِ بالضحايا ... كعهدكِ في سماحِكِ بالأضاحي
فإن الحقَّ، يقطرُ جانباه ... دماً، صنوُ المروءةِ والسماح
وتاريخُ الشعوبِ إذا تبنّى ... دمَ الأحرارِ لا يمحوهُ ماحي

× × ×

فلسطينٌ سلامُ اللهِ يسري ... على تلك المشارفِ والبطاح
رأيتُكِ من خلال الفجرِ يلقي ... على خضرِ الربى أحلى وشاح
أطلّ النسرُ منتصباً عليهِ ... فهبّ الديكُ ينذرُ بالصياح (٣)
يؤوبُ الليلُ منه إلى جناحٍ ... وتبدو الشمسُ منه على جناح
وعينُ الفجرِ تذري الدمعَ طلاً ... وتمسحُهُ بمنديل الصباح
وأنفاسُ المروج معطّراتٌ ... بأنفاسِ الرعاةِ إلى المراح
لمستُ الوحيَ في لحنِ المثاني ... وشمتُ الحزنَ في وقعِ المساحي (٤)

---

(١) الصفاح : السيوف .
(٢) الاغتباق : شرب الخمر وقت المساء . الاصطباح : شربها وقت الصباح
(٣) النسر كوكبان يعتقد لمعانهما وقت الفجر .
(٤) شمت : رأيت

وغنّى «أورشليم» يعيدُ لحناً　　لداود هزارٌ بالصُداح
وحولي من شبابكِ أيُّ روضٍ　　ينمُّ حديثُه بشذا الأقاح
وألطافٍ، كأنفسهم عِذابٍ　　وأسمارٍ، كأوجُهِهِم صِباح
سلاماً للعكوفِ على التياحي　　وشوقاً للظماء إلى ارتياحي (١)
وحزناً أنْ يجرَّ الدهرُ حزناً　　على تلك الغطارفِ الوضاح (٢)

× × ×

أأمُّ القدسِ والتاريخُ دامٍ　　ويومُكِ مثلُ أمسِكِ في الكفاح
ومهدُكِ وهو مهبطُ كلِّ وحيٍ　　كنعشكِ وهو مشتجرُ الرماح (٣)
و «وادي التيهِ» إنْ لم يأوِ «موسى»　　فقد آوى الصليب على «صلاح» (٤)
وذكرى «بختَ نصَّر» في الفيافي　　يجدِّدُها «ألنبي» في الضواحي (٥)
فلا تتخبَّطي فالليلُ داجٍ　　وإنْ لم يبقَ بُدٌّ من صباح
شدَدتِ عُرى نطاقكِ فاستمري　　ولا يثقلْ عليكِ فتستباحي
ولا تُمنَيْ بنا إنّا بكاةٌ　　نمدُّكِ بالعويل وبالصياح
ولا تُمنَيْ بنا فالفعلُ جوٌّ　　مغيمٌ عندنا والقولُ صاح (٦)

(١) الالتياح : شدة الشوق والعطش .
(٢) الغطارفة : جمع الغطريف وهو السيد الكريم .
(٣) مشتجر : الرماح اي مشتبكة .
(٤) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سيناء والحدود الفلسطينية المصرية وفيه تاه اليهود .
(٥) ألنبي : القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى .
(٦) مغيم : غائم

ولن تجدي كإيانا نصيراً — يدق من الأسى راحاً براح
ولا قوماً يردون الدواهي — وقد خرست بألسنة فصاح

× × ×

أعيذك من مصير نحن فيه — لقد عوذت من أجل متاح
ووضع أمس كلهم لواه — به واليوم كلهم لواحي (١)
تنصل منه زوراً صانعوه — كمولود تحدر من سفاح
وذموا أنهم كانوا عكوفاً — عليه في الغدو وفي الرواح
وتاريخ أريد لنا ارتجالاً — فآب كما أريد إلى افتضاح
شحنّا دفتيه بمغمضات — « كأحداق المها مرضى صحاح »
وغلفنا مظاهره حساناً — مزخرفة على صور قباح
وسقنا الناس مكرهة عليه — على يد ناعمين به وقاح
ونصبنا مروضة غلاظاً — على ما في الطبائع من جماح
وأحللناه وهو ضريح شعب — محل الوحي جاء من الضراح (٢)
نجرعه ذعافاً ثم نضفي — عليه محاسن الشبم القراح (٣)
وربة « صفقة » عقدت فكانت — كتحريم الطلاق على نكاح

(١) لواه : ، لواح : لاهون ، لاحوان ، واللاحي هو العاذل
(٢) الضراح : البيت المعمور في السماء
(٣) الذعاف : السم الشديد ، والشبم : الماء البارد،و القراح العذب الصافي .

تُدَبَّرُ في العواصِمِ من مُريبٍ   خبيثِ الذكرِ مَطعونِ النواحي
تفوحُ الخمرُ منهـا في اختتامٍ   ويبدو التِبرُ منها في افتتاحِ
ويُسفِرُ نصُّها المُسوّدُ خزياً   ومَظلمةً عن الغيـدِ المِلاحِ
و « تصـريحٍ » يُمطّطه قويٌّ   كَلَوْحِ الطّين إذ يدحوه داحي
و«حِلفٍ»لستُ أدري مِن ذهولٍ   أعن جِـدٍّ يُدَبَّرُ أم مِزاحِ
لنـا حقٌّ يُرجّى بالتماسٍ   وباطِلُهمْ يُنفَّذُ بالسـلاحِ
ولسـتُ بعارفٍ أبداً حليفاً   يهـدُّدُه حليفٌ باكتسـاحِ

× × ×

فلسطينُ توقّيْ أنْ تكوني   كما كُنّا بمَدرَجةِ الرياحِ
وأنْ تضعي أمورَكِ في نصابٍ   يوفَّرُ او يُطفَّفُ باجتراحِ (١)
وهابي أن تُمدَّ إليكِ مِنّا   يـدُ المتضاربين على القِداحِ (٢)
فكم هـاوٍ أجَدَّ لنـا جُروحاً   بدعوى أنّـه آسي جِراحِ (٣)
وأصدِقُكِ الحديثَ فكم «حُلولٍ»   حرامٍ ، لُحِّنَ في زيٍّ مُبـاحِ
« نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم نأوي   الى بيتٍ (٤) » أُقيمَ على « اقتراحِ »
يُخرِجُ ألفَ وجهٍ مِنْ حديثٍ   ويَختلقُ ألفَ معنًى لاصطلاحِ

---

(١) الاجتراح : ارتكاب السيئات ، يوفر ويطفق : يزيد وينقص .
(٢) القداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقامرون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسماؤها الخاصة .
(٣) الآسي : الطبيب .
(٤) التضمين من بيت للحطيئة

ذكرى أبو التمن ..

● ألقيت في الحفل الاربعيني الكبير الذي اقيم لذكرى الفقيد « محمد جعفر ابو التمن » ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦

ولقد كان لالقاء هـذه القصيدة ، ونشرها في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دوى كبير وصدى شديد . . وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشـاعر فكتب مقالاً افتتاحياً في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٤٣ الصادر في (١) شباط ١٩٤٦ ، يروي فيه « حكاية » تحريك الدعوى ، ولم ينشر كاملاً ، لأن « الرقيب » حذف منه أجزاء مهمة وكان بعنوان

كلمة يجب أن تُقـال

إننا مستعدون

قال فيه

« بلّغ صاحب هذه الجريدة - اي الشـاعر - عصـر يوم أمس الأول « الاربعاء . (يصـادف ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) بالحضور لدى حاكم تحقيق الرصافة الجنوبي للتحقيق معه في « التهمة » الموجهه إليه حسب المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي وذلك صباح يوم السبت

« وهذه التهمة » ؟ ؟ هي قصيدته التي القاها في حفلة تأبين فقيد الأمة المغفور له « أبو التمن »

« وهنا لا نجد بدأ من تنوير القراء والرأي العام عن مجرى هذه القضية « وملابساتها » بكلمة مختصرة

(مشى قلم الرقيب بمساوة فحذف من هذه « الملابسات » الشيء الكثير والمثير في نقاط مشار اليها) .

« فقد سبق قبل عشرين يوماً تقريباً أن أثيرت قضية تقديم صاحب هذه الجريدة الى المحاكمة عن قصيدته هذه ثم نامت

(هنا حذف الرقيب مايوازي ٧ اسطر)

« وفي يوم الثلاثاء الماضي اثيرت مرة أخرى

(حذف الرقيب هنا كلمتين)

« فقدمت إلى الادعاء العام برفقـة مذكرة من وزارة الداخلية تقول فيها : إنها ترى مايستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه السيد « الجواهري » .

(هنا حذف الرقيب نحو ثمانية اسطر)

« فكان بعد « اتضاح ؟ ؟ » عوامل وبواعث ؟ لا مجال لسردها الآن في هذا المقام ؟ أن فاتح رئيس الوزراء ظهر اليوم المذكور فريق من النواب أن ليس من المصلحة اثارة مثل هذه القضايا الوطنية الخالصة المعبرة عن الشعور المكبوت ؟ وفي حفلة زعيم وطني كأبي التمن ؟ تمثل فيها العراق بأجمعه بآماله وآلامه وأنه من غير الجائز التمادي في حجز الآراء والحريات إلى هذا الحد فكان من الرجل أن تأثر بذلك وأبلغهم عدم علمه بشيء من هذا الأمر ! ثم كان منه أن أبلغ الادعاء العام ، بوصفه رئيساً للحكومة ، بوجوب سحب القضية وإيقافها ؟

ولكن ؟ ؟

(حذف الرقيب قرابة ستة اسطر)

« وما تزال القضية بين الأخذ والرد ، وقد خرجت من الادعاء العام إلى حاكم التحقيق كما سبق ذكره

ويضيف مختتماً المقال

« هذا ما لم نجد بداً من ذكره باختصار عن جريان هذه القضية ؟

« وبقي علينا أن نقول كلمة وباختصار أيضاً

« إننا على الدوام على أتم استعداد وأكمل أهبة لتلقي كل ما تفرضه علينا العدالة في هذه البلاد من ثواب وعقاب اليوم وغداً ـ كما كان امس ـ جزاء قيامنا بما هو بعض الواجب المفروض على الأحرار من أبناء الشعوب

العربية تجاه بلادهم وأمتهم وتجاه ضميرهم ووجدانهم وتجاه التاريخ الذي لايحابي أحداً كما أنه لا يبخس أحداً حقه ؟

إننا ـ ونحن في حومة المعركة ـ مكتوب علينا حتماً أن يمسنا من نارها وشرارها وعلى الأقل فمن غبارها الشيء الكثير

« وأخيراً فاننا مستعدون »

ولكن الدعوى سحبت ، بعد نشر هذا المقال ، بحوالي عشرين يوماً

● نشرت في مجلة « الكاتب المصري

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طالَتْ ـ ولو قَصُرَت يدُ الأعمارِ ـ لرَمتْ سواكَ عظُمْتَ مِنْ مُختارِ
من صفوةٍ لو قيلَ أيٌّ فَذُّهُمْ لم تَعدُ شَخْصَكَ أعينُ النُظّار
لكنْ أرادتْ أن تحوزَ لنفسها عينَ القِلادةِ فازدَرَتْ بنُثار
وأرى المنايا بالذي تختارُهُ للموتِ عاطلةً ؛ وذاتَ سِوار
فطوَتْكَ في دَرْجِ الخُلودِ فعطَّرتْ بك سالفَ الأحقابِ والآثار (١)
واستنزلَتْكَ لغُربةٍ ولأنتَ مِن عَلياك في الجبِ من الأنصار(٢)
وتجاهَلتْ أنَّ البِلادَ بحاجةٍ لكَ حاجةَ الأعمى إلى الإبصار
مُدَّتْ من الأُخرى إليك معاصمٌ مِن رفقةٍ لك قادةٍ أبرار
خُلصاء سَعيكَ في الجِهاد وإخوةٍ لكَ في الوفاء المحضِ والإيثار
ورفاقُ هذي الدار فيما أسلَفوا للكاتِبَيْنِ رفاقُ تلكَ الدار

× × ×

بَكَرَ النَّعِيُّ فما سَمِعتُ بمِثْلِها عِبءاً على الأسماعِ والأبصارِ
رمّتِ العَمايات العيونَ وصَكَّتِ الأسماعَ صافرةٌ مِن الإنذار
وترنَّحَ الأحرارُ يؤذِنُ بعضُهُمْ بعضاً بفقدِهِمِ أبا الأحرار (٣)

---

(١) درج الخلود (بسكون الراء) هنا أي طيه وثنيه .
(٢) لجب كثير .
(٣) ترنح : تمايل من سكر وغيره .

لله درُّكَ مِن نقيٍّ لم يَنَلْ أذيالَهُ وَضَرٌ مِن الأوضارِ
في حيثُ تزدحِم الشكوكُ وترتمي شُبُهاتُها حتّى على الأخيارِ
خاضَ السياسةَ وانجلى عن لُجّها ألِقَ الجبينِ مكلّلاً بالغارِ (١)
في حينَ رامَ سِواه خوضَ عُبابها فطغى عليه فضاعَ في التيّارِ
وصليبُ عودٍ حينَ بعضُ مرونةٍ في ضعفها خطرٌ مِنَ الأخطارِ
وطَريُّ نفسٍ حينَ بعضُ صلابةٍ في عُقمها حجرٌ مِن الأحجارِ
وخَفيُّ كيدٍ حيثُ يسمو كائدٌ ومِن المكايدِ جالبٌ للعارِ
وصريحُ رأيٍ لم يَحِد عن خُطّةٍ ليلوذَ من تأويلها بجِدارِ
حَرْبٌ على مُستعمِرٍ وربيبِهِ ومُسالِمٍ مُستَعمِراً ومُجاري

× × ×

أعزِزْ عليَّ «أبا عزيزٍ» أنْ أرى حُضّارَ حفلِكَ زائغي الأبصارِ
خلَتِ المحافلُ من عُلاكَ وأوحشتْ من بَعْدِ وجهِكَ ندوةُ السُمّارِ
وتَعرّتِ الأنظارُ عن مُستشرِفٍ بادي السّنا ، عالٍ على الأنظارِ
ولقد يَعِزُّ عليكَ أنّكَ لا ترى في «الأربعاء» مواكبَ الزُّوّارِ(٢)

× × ×

---

(١) الألق : اللمعان والغار : نوع من الشجر طيب الرائحه ، ومكللا بالغار كناية عن النصر .

(٢) اشارة الى يوم الاربعاء من كل اسبوع وهو اليوم الذي كان الفقيد قد خصصه لاستقبال الزائرين من اخوانه ومحبيه .

أأبا عزيزٍ كنتَ تُذكي جذوتي ... ويَلَذُّ سمعُكَ منطقي وحواري

غوثَ الصريخِ ، أتتكَ تعولُ حُرّةٌ ... حرّاءُ صــارخةٌ من الأشعار

هيَّجتَ منّي أيَّ داءٍ كامنٍ ... وقدحتَ منّي أيَّ زندٍ واري

قسَماً بيومِكَ والفُراتِ الجاري ... والثورةِ الحمــراء والثُوّار (١)

والأرضِ بالدَّمِ ترتوي عن دِمْنَةٍ ... وتَمُجّهُ عن روضةٍ مِعطار (٢)

والخيلِ تزحفُ لم تَدَعْ لمُغيرها ... جثثٌ تُغطّي الأرضَ أيَّ مُغار !

قسماً بتلكَ العاطفاتِ ولم تكُنْ ... لي قبلَها من حِلْفةٍ بالنّـار

إنَّ الذينَ عهدتَهُم حطَبَ الوغى ... لــولاهمُ لم تشــتعِل بــأُوار

واللاقحينَ نتاجَها بأعــزِّ ما ... ملَكَتْ يمينٌ من حِمىً وذمار

والداهناتِ دماؤُهم لِمَمَ الثَّرى ... والمُؤنساتِ شواطئَ الأنهار (٣)

والناحرينَ مِنَ الضَّحايا خيرَ ما ... حمَلَتْ بطُونُ حرائرٍ أطهــار

ما إنْ تزالُ حقوقُهُمْ كذَويهمُ ... في القَفْرِ سارحةً معَ الأبقار !

وأعزُّ مـا تبغي الحـلائلُ منهمُ ... أنْ تُسترَ العَوراتُ بالأطمار (٤)

× × ×

(١) اشارة الى الثورة العراقية في الفرات .

(٢) الدمنة ما تجمع من فضلات البقر والاوساخ والمعنى ان دم الثوار سال على أرض مقفرة فأحالها ، بما سقاها وبما نفحها من كرامة وعزة ، روضة معطار .

(٣) اللمة في الأصل ما جاور شحمة الاذن من شعر ويراد بها هنا وجه الارض .

(٤) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

خمسٌ وعشرونَ انقضَتْ وكأنَّها بشخُوصِها خبَرٌ منَ الأخبارِ (١)
ضِقنا بها ضيقَ السجينِ بقيدهِ من فَرْطِ ما حمَلَتْ من الأوزار
وتَجَهَّمَتْ فيها السماءُ فلم تَجُدْ للخابطينَ بكوكبٍ سيَّار
شاخَ الشبابُ الطيّبون وجُدِّدَتْ فيها شَبيبةُ شِيخةٍ أشرار
وبدا على وجهِ الحفيدِ وجدِّهِ للناظرينَ تقارُبُ الأعمار
مَن كان يحسَبُ أنْ يُمَدَّ بعُمرِه حُكمٌ أُقيمَ على أساسٍ هاري ؟!
ومن الفَظاعةِ أنْ تُريدَ رَعيَّةٌ في ظلِّ دُستورٍ لها وشعار
ما يطلُبُ المأسورُ من يدِ آسرٍ إسداءَ عارفةٍ وفكَّ إسار
وروايةٍ حبَكَ الزّمانُ فُصولَها فبدَتْ لنا ممسوخةَ الأدوار
من شرِّ ما اختلقَ الرُّواةُ، ولفّقت حِيلٌ ، وضمَّتْ دفَّةُ الأسفار
وممثّلينَ تصنّعاً ووراءَهم خلْفَ الستار مُلَقِّنٌ مُتواري
ومفرِّقينَ مذاهباً وعناصراً مُتكفّلينَ سياسةَ استعمار
نزلوا على حُكمِ الغريبِ وعرَّسوا في ظلِّ مأثمةٍ له وفجار (٢)
وتحبَّبُوا أوطارَهُ فاذا بها وَشَلٌ لِما استحلى من الأوطار (٣)

---

(١) اشارة الى المدة التي انقضت على ابتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيد .

(٢) عرسوا : أقاموا

(٣) الأوطار : جمع وطر (بفتحتين) ، وهو الحاجة والبغية اي ان عدم الاستعمار لم يحظوا بغير الوشل على حين حظي المستعمر بالزبدة .

وَاستفرَشَ الشعبُ الثرى، ودُروبهُمْ ... مملوءةٌ بنُثارةِ الأزهار !
وتحلّأ الجمعُ الظِماءُ وُكبِّلَتْ ... أبناؤهم بالورد والإصدار (١)

× × ×

ذُعِر الجنوبُ فقيلَ : كيدُ خوارجٍ ! ... وشكا الشمالُ فقيلَ : صنعُ جوار !
وتنابزَ الوسَطُ المُدِلُّ فلم يَدَعْ ... بعضٌ لبعضٍ ظِنَّةً لفَخار (٢)
ودعا فريقٌ أنْ تسودَ عدالةٌ ... فرُموا بكلِّ شنيعةٍ وشَنار !
ومشى المغيثُ على الجياع ـ يَقوتهُمْ ـ ... وعلى العُراةِ ، بجحفلٍ جرّار
وتساءلَ المُتعَجِّبونَ لحالةٍ ... نكراءَ : مَنْ هُم أهلُ هذي الدار ؟
هيَ للصحابةِ من بَني الأنصار ... من كلِّ بَدريٍّ وكلِّ حَواري
للحاكمينَ بأمرهم عن غَيرِهم ! ... ولصَفْوةِ الأسباطِ والأصهار (٣)
من كلِّ غازٍ شامخٍ في صدره ... زاهي الوسامِ ، مدوَّخِ الأمصار
هيَ للذينَ لو آمتحنتَ بلاءهم ... لعجبتَ من سُخْريّةِ الأقدار (٤)

---

(١) تحلأ الجمع عن الماء : طردوا ومنعوا عن وروده .

(٢) الوسط المدل يراد به العاصمة العراقية « بغداد »

(٣) الاسباط : جمع سبط (بكسرة فسكون) ولد الولد . ويغلب على ولد البنت .

(٤) امتحن الشيء : اختبره . وأبلى في الأمر بلاء : أظهر فيه قدرته .

هي للذي من كلٍّ ما يَصِمُ الفتى كاسٍ، ومن جُهْدٍ يُشرِّفُ عاري(١)

× × ×

ومُسلَّطٍ لمسلَّطينَ مشتْ به الـ أهواءُ مشيةَ مُثقَلٍ بخُمار
نَسِيَ المُعيرَ ولو تذكَّرَ لأنثنى خزْيانَ من ثوبٍ عليه مُعار
كم رامَ غيرُكَ مثلَها فأحالَهُ نزَقُ الغرور بشرِّ دارِ بَوار
بل لو تذكَّرَ لم يجدْ لضميرهِ ومصيرهِ عَوناً من التَّذكار
لم يبقَ إلَّا أنْ تُتَمِّمَ خطوةٌ ويظلُّ يلعبُ لاعبٌ بالنار
فلرُبَّما نفَتِ الشَّكاةَ وقرَّبَتْ يومَ الخلاصِ سياسةُ الإصرار

× × ×

أأبا عزيزٍ والحديثُ كما رَوَوا شَجَنٌ، ومرُّ القول عذبٌ جاري
ومن العواطفِ ما يثورُ ويَغتلي مثلَ الجحيم، ويرتمي بشِرار(٢)
عَفْواً وإنْ شطَّ المدى عن غايتي ونبَتْ جيادُ الشعر عن مِضماري(٣)
فلقد تَحَشَّدَتِ البواعثُ واشتكَتْ صَمْتَ القريض لِفَحْلِهِ الهدَّار
ولقد عَهِدْتُكَ بالبلاد وأهلِها جَمَّ الشُجونِ، مُوزَّعَ الأفكار
ووجدتُ قَدْحَ الذكريات شجيَّةً بَرْداً لأفئدةٍ عليك حِرار

(١) كاس أي مكسو.
(٢) الشرار بالكسر هنا جمع الشرارة (بالفتح).
(٣) نبا الشيء: بعد وتأخر.

وعَرَفتُ أشجاناً يثيرُكَ بعثُها فأثرتُهنَّ فطِرنَ كُلَّ مطار

× × ×

إيهٍ شبابَ الرافدين ومَنْ بهم يرجو العراقُ تبلّجَ الأسحار
الحاملينَ مِنَ الفوادحِ ثِقْلَها ليسوا بأنكاسٍ ولا أغمار (١)
والذائدينَ عن الحياض إذا انتحَتْ كُرَبٌ ، ولاذَ مُكابرٌ بفرار
والباذلينَ عن الكرامة ـ أرخصَتْ ـ أغلَى المُهورِ ، وأفدحَ الأسعار
ألفقرَ إذ طُرُقُ الغِنى مفتوحةٌ والبؤسَ إذ غدَقُ النعيم جواري (٢)
ومؤجّجينَ نفوسَهمْ وقلوبَهمْ شُعَلاً يسيرُ على هُداها الساري (٣)
والحابسينَ زئيرَهم بصدورهم فاذا انفجرنَ بهِ فأيُّ ضواري
والقانعينَ مِنَ الحياة رخيَّةً بلُماظةٍ ، ومن الكرى بغرار (٤)
والمغرياتُ مُراوداتٌ ترتجى وتخيبُ ، من عُونٍ ومن أبكار (٥)
يرثُونَ للمتفيئينَ ظِلالَها علماً بما شُريَتْ بهِ مِن عار
لا تيأسوا أنْ لم يَلُحْ مِن ليلةٍ فجرٌ ، ولم تؤذِنْ بضوء نهار

---

(١) الانكاس : جمع نكس الرجل الضعيف . والأغمار : جمع غمر الخامل كالمغمور .
(٢) الفقر منصوب على البدلية من « أغلى » و « أفدح » وهما مفعولان لاسم الفاعل « الباذلين » . والغدق محركة : الماء الكثير
(٣) الساري : السائر ليلا
(٤) اللماظة : بقية الطعام في الفم ، والغرار : القليل من نوم .
(٥) العون جمع عوان وهي (بالفتح) وهي المرأة المتزوجة. والأبكار جمع بكر ، والعون والابكار كناية عن تنوع المغريات

فلئِنْ صَلِيتُمْ مِن هَناةِ جَمْرِها ... ومَشَيْتُمُ مِنهنّ فوقَ شِفارِ (١)

فطِوالُ مُحْرِجةِ الأمورِ وإنْ قَسَتْ ... في شِرعةِ التأريخِ جِدُّ قِصارِ

لا بُدَّ أنْ يَشِبَ الزّمانُ ، وينثني ... حُكمُ الطُّغاةِ مُقَلَّمَ الأظفارِ

وتُجَدِّدَ الأيّامُ عَهْدَ وِصالِها ... مِن بَعدِ إعراضٍ لها ونِفارِ

فهُناكَ سوفَ يكونُ من زَهَراتِكم ... أصفى معارِفِها وأطيبُ جارِ

وهناكَ سوفَ يرى الغَنيمةَ معشرٌ ... أنْ يُمْسِكوا من خَلْفِكُمْ بغُبارِ

فحَذارِ من عُقبى القُنوطِ حذارِ ... وبِدارِ للعهدِ الجديدِ بِدارِ (٢)

---

(١) الهناة : المصائب . والشفار : حد السيوف .

(٢) حذار : بمعنى احذر ، وبدار (بكسر الباء) : بمعنى أسرع ، والقنوط : اليأس .

دجلة في الخريف ..

- نشـرت في مجلة « الكاتب المصري » في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص « الكاتب المصري » بقصائد ، فبعث إليها بهذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

بكَرَ «الخريفُ» فراحَ يُوعِدُهُ ... أنْ سوفَ يُزبِدُهُ ويُرعِدُهُ

وبَدَتْ من الأرماث، عائمةً ... فيه، طلائعُ ما يُجنِّدُهُ (١)

وكأنَّ، من زَبَدِ الرِّمالِ على ... أمواجِهِ، طِفلاً يُهدْهِدُه

وآستَثْقَلَ النوتيُّ مِجْذَفَهُ ... بَرِماً بمِقبَضِهِ يُجَسِّدُه (٢)

وتحفَّزَتْ شُمُّ الجبالِ لَهُ ... بثُلوجِها كِسَفاً تُهدِّدُه (٣)

ظلَّتْ تَعُدُّ خُطاهُ تَرقُبُهُ ... في الصيفِ مُزدهِراً وتَحسُدُه

جَرداءُ، وهو يَضِجُّ مَلعَبُهُ ... ظَلْماءُ، وهو يُشَبُّ مَوقِدُه!

خَرساءُ، والأنغامُ تُرقِصُهُ ... وكأنَّها بالمَوجِ تَرْفِدُه

تَتعَثَّرُ الأجيالُ خالدةً ... فيها ويَحضُنُها مُخَلِّدُه

«داودُ» بالمِزمارِ يُوقِظُهُ ... ويُنيمُهُ بالعُودِ «مَعبَدُه» (٤)

والهِيمُ تخزُنُهُ وتنهبُهُ ... والغِيدُ تُنزِلُهُ وتُصعِدُه (٥)

ألْقَتْ إليهِ من مفاتِنِها ... ما ليسَ إلاَّ اللهُ يَشهَدُه

---

(١) الارماث جمع رمث (بفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر . ويشاهد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .

(٢) أي ان النوتي يستثقل مجذافه لانه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطاغي وأنه ينهمك بتجديد مقبضه خوفا عليه من الانكسار .

(٣) في البيت اشارة الى ان فيضان دجلة ينشأ من ذوبان الثلوج التي يبتدىء من فصل الصيف حتى فصل الخريف . الكسف : القطع

(٤) اشارة الى مزامير النبي « داود » المعروفة والى ألحان « معبد » من شيوخ المغنين في العهد الاموي وواضعي أسس الغناء وقواعده

(٥) الهيم : العطاش . والغيد النساء الحسان اللينات الاعطاف .

ورمَتْ لـه يقظانَ مِن مُتَعٍ ... ما نحنُ في الأحلامِ نَنشُـدُه
والنجمُ حارسُـها وحارسُـه ... والظـلُّ موعدُهـا وموعـدُه
الآنَ أُدْرِكُ سِـرَّ زَفْرتهِ ... إذ لم يَعُـدْ سِـرّاً تَجَلّدُه
فلفَقدِه نَفَسـاً تَنَفُّسُـهُ ... وازكُره نَهْـداً تَنَهُّـدُه
يتَعقَّبُ المسكينُ موجتَهـا ... عَبثاً بموْجتِـهِ وتطْـرُدُه
لم يَدْرِ حتى الآنَ شيمتَها ... حسِـبَ الهوى نَغَماً يُردِّدُه
أمسِ آستطابتْ فيه مَقصِدَها ... واليومَ أهونُ منـه مَقصِدُه

× × ×

لو يسـتطيعُ لَرَدَّ خُضرتَهُ ... وبرغْـمِ سَـفْحَيْهِ تورُّدُه
وبرغْمهِ أنْ حبَّ خابِطُهُ ... للـزارعِـينَ وذُمَّ مَـورِدُه
ماسِرُّهُ « والبيضُ » تُنْكِرُهُ ... أنَّ المراعيَ الخُضْرَ تحْمَدُه !
فالذِّكْرَياتُ الغُرُّ يَشهدُها ... رقراقُـهُ الصـافي وتَشْـهَدُه

× × ×

مُتطامِنٌ لم تُخشَ صَولتُه ... لكنْ تَضيقُ بصائلٍ يَـدُه
فمِنَ الشَّمال يـدٌ وتُنْهِضُهُ ... ومِنَ الجَنوبِ يـدٌ وتُقْعِدُه
كالنَّاسِ للحُفُراتِ مَرجِعُه ... ومِنَ النِّطافِ النُّزْرِ مولِدُه
وخُضوعُـهُ كخُضوعهمْ أبـداً ... للغيبِ أنّى سـارَ يقصـدُه

والفَصلُ ، دونَ الفَصلِ ، يُنعِشُهُ والأرضُ ، دون الأرض ، تُسعِده
لَغِبٌ فلا الإِمساءُ يُوسِعهُ عَطفاً ، ولا الإصباحُ يُنجِده (١)
النجمُ أعمى لا يرافِقُهُ والطيرُ أخرَسُ لا يُغرِّده
مُتحيِّرٌ لا يستَحِمُّ بهِ فلَكٌ ولا الأضواءُ تُرشِده
وكأنَّ مُحتَشَدَ الضَّبابِ بهِ بابٌ بوجهِ الشُهْبِ يُوصِده
والشَّمسُ فاترةٌ تُذكِّرهُ وضَحَ السَّنا أيَّامَ تُوقِده
أيَّامَ تنفُخُ في قرارتهِ من رُوحها نَفَساً تُجدِّده
والغيمُ يَحلِفُ لا يُبارحُها والريحُ تحلِفُ لا تُبدِّده
والبدرُ حتى البدرُ يُوحِشه في يومِ محنتهِ ويُفرِده
هذا الذي ما كانَ مِثلَهما للصيفِ من مَثَلٍ يُخلِّده
كانا يَرُبَّانِ الغرامَ معاً ذا يَصطَفِيهِ ، وذا يُهدهِده

× × ×

لم يبقَ من مَرَجِ الربيع بهِ الا الذي قد فات أجوده
ومن العريشِ على شواطئه إلاّ خُشَيْبات تحدِّده
ركبٌ تحمل عنه ناشطهُ واقام عاجزُهُ ومُقعَده
والسامرُونَ انفضَّ عُرسُهُمُ لا جِدُّهُ أغنى ، ولا دده (٢)

---

(١) اللغب : المتعب
(٢) الدد (بفتح الدال) اللعب . والبيتان يشيران الى ليالي المصطافين على ضفاف دجلة والى عرائشهم المقامة عليها

حَجَّلَ الغُرابُ على مواقِدِهِمْ — وعلى الرَّمادِ بها يُلَبِّدُه (١)
ومنَ الحمامِ أظَلَّهُ زَجِلٌ — كَلِفٌ بلحنِ الصَّيفِ يُنشِدُه (٢)
ضَنْكُ المسَفَّةِ يدَّني عطشاً — وتموُّجُ الآذيِّ يُبعِدُه (٣)
مُتَسائلاً لِمَ حالَ رَيِّقُهُ — عن حُسْرٍ لونٍ كان يعهَدُه ! ؟

× × ×

وعلى الضِّفافِ ، البطُّ مُنكمِشٌ — لاهٍ بذاوي النبتِ يَعضِدُه (٤)
شعِثُ النَّسيلِ ، كأنَّ عابثةً — مجنونةً ، راحتْ تُبدِّدُه (٥)
ما الصَّيفُ سبَّطَ من جدائلِه — جاءَ الخريفُ لـه يُجعِّدُه !
بادي الخُمولِ يؤودُه عُنُقٌ — في أمسِ ، من زَهْوٍ ، يُمدِّدُه ! (٦)
وكأنَّه ، إذ خِيفَ مسبَحُه — مُترَهِّبٌ قد سُدَّ معبَدُه !
أتُرى يعودُ غداً لِمَلْعَبِه — أمْ لا يعودُ كأمسِه غدُه ؟ !

× × ×

---

(١) لبده : الصقه بالارض ، ومنه تلبد بالمكان أي لزمه لا يفارقه .
(٢) الزجل : المترنم ومنه الازجال التي يتغنى بها
(٣) سف الطائر وأسف : مر على وجه الارض وضنك المسفة شديد المقترب من الماء .
(٤) عضد النبت : قضمه وكسره .
(٥) النسيل : ما ينسله الطائر من ريشه وينتفه
(٦) يؤوده : يثقله .

وتهضَّمَ النُّوتيُّ زورقَه بالقار ، بعد النَّيد ، يحشُدُه (١)
يقتاتُ من كِسَرٍ يُثَبِّتُها في اللوح ، أو حبلٍ يُمسِّدُه (٢)

× × ×

لم أدرِ لو لم تُنبِني سُرُجٌ في شاطئيه ، أين مرقدُه
ومضتْ . . فقلتُ : النَّومُ أعوزَه وجُفونُه ، رُمْداً ، تُسهِّدُه !
وخبتْ . . فقلتُ : غفا ، وإنَّ صدًى في السَّمْعِ من زفْرٍ يُصعِّدُه !
وكأنَّ تابوتاً يُعَدُّ لـهُ ملأحُـه فيما يُنضِّدُه
وحسبتُ مِزماراً يُشيِّعُه للقبرِ ، مسماراً يُشدِّدُه
وتجاوُبَ الأجْراء قافيةً سمحاءَ باكيةً تُمجِّدُه ! (٣)

× × ×

يا صامتاً عِيّاً ، ومنْطِقُهُ مُتفجِّرُ اليَنْبُوعِ سرْمَدُه
تَهفو فرائدُ عِقْدِهِ جزَعاً عما بها ، وتهيمُ شُرَّدُه (٤)
وتُثيرُ فيه الذكرياتُ شجاً يعيا به فيَخُورُ أيِّدُه (٥)

---

(١) تهضم : أذل .
(٢) مسد الحبل : فتله .
(٣) الاجراء : جمع جرو
(٤) يراد بفرائد العقد حبات الماء المتجمعة في النهر ، وكذلك الشرد . وتهفو بمعنى تتعثر .
(٥) الأيد : القوي

وموَكّلاً بالدّهر ، يَزرعُهُ   في شاطئيه ثمّ يحصُدُه
يا شَطُّ ، أنتَ أعزُّ مُنقَلباً   في الناطقينَ بما تُخلِّدُه
وكذا الطبيعةُ في عناصرها   جِنٌّ حبيسُ الرُّوحِ مجهَدُه !
تزدادُ جامدَها مُفَجِّرُهُ   وعقيمَ غامضِها تُوَلِّدُه
فلعلَّ ذا ولعلَّها لُغةٌ   من غيرِ ما جَرْسٍ نُعوِّدُه
ولربَّما ضحِكتْ بسائطُها   هُزْءاً بنا ممَّا نُعقِّدُه



الجيل الجديد ..

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ١٤٥٥ في ١٧ شباط ١٩٤٦
بعنوان « يا ايها الجيل الجديد »

- لم يحوها ديوان

يا أيُّها الجيـــلُ الجديدُ سـلامُ ... ألقت إليـــك بِثقْلِها الأعوامُ
ورمَتْ بكلكلِها عليك فوادحٌ ... مما تجنّى « السادرون » ، جسام
ألقَتْ إليك وأنتَ أشرفُ ناهضٍ ... ثقلَيهِمَـــا الآمـــال والآلام
فرمى لكَ الماضي الأليم بِوزْرِهِ ... ورنا لكَ المسـتَقبلُ البســام
والحاضرُ المرتجّ بينهما شــجاً ... وتطلُّعاً تهفو بـــه الأحـــلام

ألقى إليك « الخائنون » نتاجَ ما   سدروا وشطوا وارتعَوا وأساموا
والمخلصون ، رجاؤهم أن تنجلي   كُرَبٌ وأن يلد الصباحَ ظلام

× × ×

يا أيُّها الجيلُ الجديدُ وطالما   لصقت بغير ذواتها الأعلام
ولطالما اشتطّ الطغاةُ وأرجفوا   للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
سمَّوكَ « هدّاماً » لأنكَ تجتوي   ما البغيُ سَنَّ وما جنى الإجرام (١)
ولانك استمت العدالةَ خطةً   من في يديه النقضُ والإبرام (٢)
وغضبت أن تجدَ الرعايا مَغْنَماً   بيد الرُّعاة كأنهم أنعام
وشجبت أنّ الحكم في قاموسهم   سوطٌ يشدُّ وشهوة وعُرام (٣)
هوِّنْ عليكَ فكلُّ ذلكَ فِريةٌ   تَفنى ويَبْقى السعي والإقدام
وكذاك كلُّ « مخرِّبٍ » لرذيلة   بانٍ ، وكلُّ « مُعمِّرٍ » هدّام

---

(١) اجتوى : كره
(٢) استمت : تكلفت
(٣) العرام الشدة والشراسة

الى الوفد الرياضي الايراني ..

- قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في النادي « الأولمبي » ببغداد تكريماً للوفد الرياضي الايراني من حزب « توده » ، الذي زار العراق عام ١٩٤٦
- نشرت في جريدة « الرأى العـام » العدد ١٣٦ في الثاني من نيسان ١٩٤٦
- نشرت في « خلجات »

أهلاً بكُمْ رمزَ الشباب ومرحبا ... المُطلعين من « الفُتوة » كوكبـا

الحاملينَ من « النضال » لواءه ... والناهجينَ به الطريقَ الألحبا (١)

والناشرينَ من الأخوة مذهباً ... هو خيرُ ما ارتَضتِ الشرائع مذهبا

---

(١) الالحب الاوضح .

يا من أُعينَ « قديمُنا » بقديمهم و « حديثُنا » جديثهم فتأشَّبا (١)
وتَسلْسَلَ التاريخُ فيما بيننـــا متقاسمينَ « أمَّره » و « الأعذبا »
إنـا وانتُمْ ـ والتوجُع واحد ـ لَيَزيدُنا المستعمرون تقرُّبـا
لَيَزيدنا الألمُ الدفـــينُ تماسكاً ليزيدُنا صَهرُ الخطوبِ تصلُّبا

---

(١) تأشب اختلط .

أرج الشباب ...

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٥٠١ في ١٤ نيسان ١٩٤٦
بعنوان الى « أشبال اليوم
وأسود الغد »

وقدمتها

« في حفل حاشد لم تشهد الحلبة له نظيراً وعلى مئات من طلاب المدارس المتسابقين جلوساً ووقوفاً على سماع ما وعدوا به من قصيدة أعدها الاستاذ الجواهري خصيصاً لهم ، فألقى بتحيته العزيزة هذه وكان تيار عنيف من التصفيق والهتافات المستمرة يقاطع كل مقطع من مقاطعها »

● نشرت في « خلجات »

أرجُ الشبابِ وخمرُهُ المسكوبُ ... لَيفوحُ من أردانِكُمْ ويطيبُ

ومنَ الربيعِ نضارةٌ بوجوهكم ... تَندَى . ومن شهدِ الحياةِ ضريب

ومنَ الفُتُوَّةِ سَلْسَلٌ متحدرٌ ... عما يفيضُ يكادُ يُترَعُ كوب

وَلأنتمُ إن غابَ نجمٌ يُقتدى ... أو حُمَّ خَطبٌ حالكٌ غِربيب(١)

وتأزمت كُرَبٌ ، وضاقت خطةٌ ... واستوحشتْ طرقٌ لنا ودُروب

سُرُجٌ تنير الخابطين ، وأنجُمٌ ... نغدو على أضوائها ونَؤُوب

تتجهمُ الدُّنيا ، ويعبسُ باسمٌ ... منها ، ويعتورُ الحياةَ قُطُوب

حتى إذا ابتسمَ «الشبابُ» تذوَّبَتْ ... كالغيمِ في الصَّحوِ الجميلِ يذوب

× × ×

يا عاكفينَ على« الدُّروس » كأنَّهُم ... غُلْبُ الصُّقورِ من الظَّماء تلوب(٢)

والعازفين عن اللذائذِ همُّهمْ ... «جَرَسٌ» يُدقُّ ومنبرٌ وخطيب(٣)

والمستقينَ من «الضمير» يَمُدُّهُمْ ... نَبْعٌ ووادٍ بالضميرِ خصيب

تركوا مواعيدَ الحِسانِ وعندَهُم ... بين المقاعدِ مَوْعِدٌ مَضروب

أشهى من الوجهِ الجميلِ إليهمُ ... وجهُ « الكتابِ » وَوُدُّهُ المخطوب

---

(١) حم : اشتد ، غربيب : حالك .

(٢) الغلب : جمع اغلب ويريد به القوي ، ومد الظمأ هنا للضرورة

(٣) عزف عن الشيء : رغب عنه وعدل .

إنّ العراقَ بلا نصيرٍ منكم وبلا مُجيرٍ ، مُقفِرٌ وجديب

× × ×

عاشتْ سواعدُكُم فهنّ ضوامنٌ أن يُستَرَدّ من الحقوقِ سليب

وَزكتْ عواطفُكُمْ فأيّةُ ثروةٍ منها نكافِىءُ مُخلِصاً ونُثيب

ولأنتُمُ أنتُمْ ـ وليس سواكمُ ـ أملُ البلادِ وذُخرُها المطلوب

ولأنتُمُ ، إذ لا ضمائرَ تُرتَجَى للرافدَيْنِ ضمائرٌ وقلوب

ولأنتُمُ إن شوّشتْ صفحاتِنا مما أجِدّ نقائصٌ وذُنوب

الطّاهرونَ كأنهمْ ماءُ السّما لم يَلتَصِقْ دَرَنٌ بِهِمْ وعيوب

إنّا وقد جُزْنا المَدَى وتقاربتْ آجالُنا وأمضّنا التّجريب

وتخالفتْ أطوارُنا وتمازجَتْ ونبا بنا التّقريعُ والتّأنيب

وتخاذَلَتْ خُطُواتُنا من فَرْطِ ما جدّ السُّرى ، والشدُّ ، والتقريب(١)

لَنَراكُمُ المثلَ العليّ لأمّةٍ ترمي إلى أهدافِها وتُصيب

هي أمّةٌ لم تحتضن آمالها وغداً إلى أحضانِكُمْ ستؤوب

وغداً يُكفّرُ والدٌ عما جنى ظلماً على يدِ إبنِهِ ويتوب

فتماسكوا فغدٌ قريبٌ فجرُهُ منكم وكلُّ مؤمَّلٍ لقَريب

وتطلّعوا يُسْرِ الطريقَ أمامَكم قبسٌ يشعُّ منارُهُ ، مَشبوب

---

(١) والشد والتقريب : ضربان من السير

وتحالفوا أنْ لا يُفرِّقَ بينكم ... غاوٍ ولا يَنْدَسَّ فيكُمْ ذيب

وتذكّروا المستعمرينَ فإنَّهمْ ... سَوْطٌ على هذي البلادِ وحُوب (١)

فتفهمّوا إنَّ العراق بخيره ... وثرائه ، لطَغامِهِم منهـوب

وتميزوا فهناك وجهٌ سافرٌ ... منهمْ وآخرُ بالخنـا محجوب

وسويّةٌ في خِزيةٍ مستعمرٌ ... أو مَنْ يُقيمُ مقامَه ويُنيب (٢)

إياكُمُ أنْ تُخدعوا بنجاحكم ... فيما هـو المقروءُ والمكتوب

أو تَحْسَبوا أن الطريقَ كعهدِكم ... بين الصفوفِ « معبَّدٌ » ورحيب

إن الحياة سيبلوَنَّ جهادَكم ... منها نجاحٌ مرهِقٌ ورسوب (٣)

× × ×

ومُسَهَّدينَ جزاهُمُ عن ليلِهِمْ ... اللهُ والتعليـمُ والتدريب

أضناهُمُ تعبٌ وخيرُ مجاهدٍ ... مُضنى يُعبِّىءُ أمّةً « متعوب »

أأخيَّ « عبودٌ » ولستَ بمُعوِزٍ ... مدحاً . ولكنَّ الجحودَ مَعيب (٤)

إن كان مسَّكَ و« الحسينَ » كلالةٌ (٥) ... أو كان نالكما عناً ولُغُوب (٦)

---

(١) الحوب . الاثم .

(٢) سوية يريد بها سواء

(٣) يبلو يختبر

(٤) هو السيد « عبود زلزلة » مدير معارف الحلة انذاك

(٥) هو الاستاذ « محمد حسين الشبيبي » مفتش معارف الحلة آنذاك

(٦) اللغوب : التعب

فلأنتما والشاعرون سويةٌ		كالشمع يَهدي غيرَه ويذوب
أُولاء غرسُكما فهل مِنْ غارسٍ		يزكو كهذا ، غرسُه ويَطيب
وهلِ الخلودُ ألذُّ مما أنتما		فيه ، وأمرُ الخالدين عجيب
لا يحسبون وجودَهم . ووجودُهم		قبلَ الوجودِ ، وفوقه محسوب

الى المناضلين ...

● أنشدها في المؤتمر الأول لحزب « الاتحاد الوطني » وكان الشاعر أحد مؤسسيه وعضواً في لجنته المركزية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

أطِلّوا ، كما آتّقدَ الكوكبُ   يُنوِّرُ ما خبطَ الغَيْهَبُ (١)
وسيروا وإن بَعُدَت غايةٌ   وشُقّوا الطريقَ ولا تَتْعَبُوا
ومُدّوا سَواعدَكم انها   مَعينٌ من الجُهد لا ينضُب
وهاتُوا قلوبَكُمُ أفرِغتْ   على نَجدةِ الحَقّ ، أو فاذْهَبوا
فما إن يَليقُ بمجد النضالِ   ضعيفٌ على نَصرِه يُغصَب
وإنّ « غداً » باسما يُجتَلى   بشِقّ النفوس . ولا يُوهَب

× × ×

وإني وإن كنتُ صِنْوَ الرجا   ء في حومةِ اليأسِ ، لا أغْلَب
أواعدكم من « غدٍ » صادقاً   ويُسرِفُ في الوعد من يَكذب
أمامَكُمُ مُوعِرٌ مُلفَمٌ   بشتّى المخاوفِ ، مُستَصْعَب
يَسُدُّ مداخلَه أرقمٌ   وتحمي مسالِكَهُ أذؤب (٢)
وسوف يبينُ إذا ما انجَلى   غدٌ ، من يَجِدُّ ، ومن يَلعَب
فسوف يدوِّرُ « ساعاتِكم »   بما لا يَسُرُّكُمُ « عقرب »
وسوف يخونُكُمُ « خائفٌ »   وسوف يساوِمُكُم « أشعَب »
وسوف يزاملُكُم خُطوةً   ويَخذِلُكم خُطوةً مُتعَب
وسوف يطولُ عناءُ الطريقِ   عليكُمْ فيَعزبُ من يَعزُب (٣)
وسوف تَضيقُ بِكُم دُورُكُم   وسُوحُ « السجون » بكم تَرحُب

(١) الغيهب الظلمة
(٢) الأرقم الحية الأرقط .
(٣) يعزب يغيب ويبعد .

فقولوا ، لمن ظن أنّ الكفا ... حَ غَلّةُ مزرعةٍ ، تكذب
وقولوا لمن ظنَ أنّ الجموعَ ... مطايا تُسَخَّرُ يا « ثعلب »
تُريدون أنْ تستقيمَ الامورُ ... وأن يخلُفَ « الأخبثَ » الأطيب
وان تجمَعُوا الشَمْل من أمّةٍ ... يفرّقُها « الجَدُّ » و « المذهب »
وأن يأكلَ « الثمرَ » الزارعونَ ... وأن يأخُذَ « الأرضَ » من يدأب
تريدون أن يعرِفَ الكادحونَ ... من « العيش » ما عنهُم يُحجَب
تريدون أن تطْعَنوا في الصميـ ... ـم رثَّ « الطباع » وأن تضربوا
ومن دون ذلك أن تصطَلوا ... سعيرَ الحياة ، وان تَسغَبوا (١)
وأن تردوا ما يَمُجُّ القَذى ... وأن تَطْعموا منه ما يَجشُب (٢)

× × ×

فلا تحسَبوا أنكم في الجهاد ... « هواةٌ » يضمُّهُمُ ملعَب
ولا تحسَبوا أن « مُستثمِراً » ... ظلوماً لمصرعِه يَطرب
ولا تحسَبوا أن « مستعمِراً » ... يُثارُ عليه ولا يغضَب
ولا تحسَبوا « الأرضَ » يهْنا بها ... ذووها ، وبالدم لا تُخضَب
ولا تحسَبوا أنّهم يَظمأون ... وطوعَ أكفّهمُ المشرَب
فأنذرْ بحنظلةٍ خائنا ... تعجَّلَه الثمرُ الطيب
وبشّرْ بحُلْو « الجَنَى » كادحا ... على « الجِذر » من شَجر يَضرب
فلا تهِنوا ، إنّ هَذي الأكفّ ... تُملي على الدهر ما يكتب

---

(١) تسغبون : تجوعون .
(٢) يجشب : يخشن .

عمر الفاخوري ...

- القاها ، نيابة عن الشاعر ، الاستاذ الأديب رئيف خوري ، في الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ، وكان من أصدقاء الشاعر الأعزاء ، وذلك في صيف عام ١٩٤٦
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

رِثاؤُكَ ما أشَقَّ على لساني ... ورُزْؤُكِ ما اشدَّ على جَناني
وكيفَ يُطيقُ عن ألمٍ بياناً ... ثكولٌ شلَّ منهُ الأصغران (١)
وفَقدُكَ ما أمضَّ وقد تولَّتْ ... جِيادُ النصرِ تخوضُ المعمعان
وشرقٌ كنتَ أمسِ لهُ سِراجاً ... كثيفُ الجَوِّ منتشرُ الدخان
تهاوى الطامعونَ على ثراهُ ... كما اختلفَ الذُبابُ على خِوان(٢)
تعبَّسُ من مزاحِفهِم ثغورٌ ... وتنتفِضُ المشارفُ والمواني

× × ×

وما أنبا مَصيرَكَ عن مصيري ... وما أدنى مكانَكَ من مكاني
أصختُ لِمَنْ نعاكَ على ذهولٍ ... كأنيَ قد أصختُ لمَنْ نعاني
وكنتُ أحِسُّ أنَّ هناكَ رزْءاً ... وأجهلُ كُنْهَهُ حتّى دهاني
صفقْتُ براحتيَّ منَ التياعٍ ... وهل أدنت بعيداً راحتان ؟!
ورُحْتُ ، وأيُّ جُرحٍ في فؤادي ... مغالَطةٌ ، أعَضُّ على البَنانِ
وعانقَني من الذكرى خيالٌ ... كسيرُ النفْسِ يشرَقُ بالهوان
تسيلُ دماً جوانبُهُ اشتياقاً ... إلى اللَّمَحاتِ والمُتَعِ الحِسان
إلى تلكَ الليالي مُشرِقاتٍ ... بها «لُبنانُ» مُزدهِرُ المغاني
إلى سَمَرٍ كأنَّ عليهِ مما ... تَنِثُّ من الشذا عَبَقَ الجِنان

(١) الأصغران : القلب واللسان .
(٢) الخوان الذي يؤكل عليه (معرب)

خيالٌ رُحتُ من يأسٍ وحِرْصٍ أُسلّي النفْسَ فيه عن العِيان
أثارَ لِيَ العواطِفَ من عنيفٍ ومُصْطَخِبٍ، ومُرْتفِقٍ، وحاني
وفكٌ من الأعِنَّةِ ذكرياتٍ تهزُّ النفْسَ مُطلَقةَ العِنان
لَمَسْتُ عُطورَها فشمِمْتُ منها شذا الغَضَبِ المطَهَّرِ والحَنان
كِلانا مَعوزٌ نُطْقاً عليهِ طيوفُ الموتِ مُلقِيةُ الجِران (١)
لَعَنْتُ اللفظَ ما أقْسَى وأطْغَى وما أعْصَى على صُوَرِ المعاني
تقاضاني يومِكَ تَرْجُماناً وكنتُ ألوذُ منه بِتَرجُمان

× × ×

فيا «عُمَرَ» النضالِ إذا تشكّى شُجاعُ القَلْبِ من خَوَرِ الجَبْان
ويا «عُمَرَ» البيانِ إذا تغذّى عِجافُ النَشء بالفِكَرِ السِمان
ويا «عُمَرَ» الوفاء إذا تَخلّى فُلانٌ في الشدائد عن فُلان
ويا «عُمَرَ» الخلودِ إذا تغنّى بمجدِ الخالدينَ فمُ الزَمان
ضُمِنتَ من الردى لو كانَ طَولٌ وأينَ القادرونَ على الضَّمان
وإنّا والحياةُ الى تبابٍ وكلٌ تجَمّعٍ فإلى أوان (٢)
لمحترِبونَ أن نُمسي ونُضحي وانتَ بمعزِلٍ خالي المكان (٣)

---

(١) الجران : من البعير مقدم عنقه
(٢) التباب : الهلاك .
(٣) لمحتربون : لمفجوعون .

أسيتُ لعاكفينَ عليكَ حُبّاً ومُختصينَ فضلَكَ باحتضان (١)
رفاقِكَ يومَ مُزدهَرِ الأماني ودِرعِكَ يومَ مُشتجرِ الطعان
حبتُكَ باسماً والهمُّ يمشي على قسماتِ وجهِكَ باتزان
تُغالبُه وتغلبُه إباءً كأنكَ والهمومَ على رهان
يُزَمُّ فمٌ فما تُفضي شفاهٌ ويَخفى السرُّ لولا المُقلتان (٢)
على مُوقيهما مرحٌ ولُطفٌ وإنساناهما بكَ مُتعبان
يفيءُ الصحبُ منك إلى وريفٍ لطيفِ الظلِّ خفّاقِ المجاني (٣)
تَفيضُ طلاقةً وتذوبُ رفقاً ووحدَكَ أنتَ تدري ما تُعاني
وما أغلى الرجولةَ في شفاهٍ مُغلّفةٍ على ألمٍ «مُصان» (٤)

× × ×

وعامرةِ المعاني مُنتقاةٍ بها الكلماتُ شامخةُ المباني
فتقتَ الذهنَ فيها عن طريفٍ يُشعُّ اللفظُ فيه عن جُمان
يَمدُّك عبقرٌ فيها وتُجبى لكَ الخطراتُ من قاصٍ وداني
أثرتَ سطورَها وذهبتَ عنها فهُنَّ إليكَ من مضضٍ رواني (٥)

× × ×

---

(١) أسيت : حزنت
(٢) يزم بمعنى يطبق ويسد .
(٣) المجاني : جمع مجنى ويقصد الشجر أو الاغصان .
(٤) يريد بمصان : مصون .
(٥) رواني : جمع رانية أي ناظرة .

أبا «الخطّابِ» رانَ عليكَ ليلٌ عقيمُ الفجرِ لا يتلوهُ ثاني
وأغمضتِ الجفونُ على شكاةٍ تُدغدغُها من البُشرى أماني
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكمٌ يبيتُ الفردُ منهُ على أمانِ
فلا تبعَدْ وإن أخنى فناءٌ وما مُبقٍ مآثرَهُ بفاني(١)
ورهْنُ الخُلدِ أضرحةٌ عليها قُطوفُ الفكرِ يانعةٌ دواني
بكى «بَرَدَى» عليكَ بفيضِ دمعٍ ومجَّ النيلُ فيضاً من بيانِ
وجئتُ أغُضُّ طَرْفيَ عن حياءٍ فهذا ما يمُجُّ «الرافدانِ»!
إذا ما الحُزنُ طاوعَ في مصابٍ فانَّ الشعرَ يُعْذَرُ في الحِرانِ

---

(١) لا تبعد بفتح العين أي : لا تهلك .

ارشد العمري ...

- ابيات من مقطوعة نظمها اواسط عام ١٩٤٦ ، أيام كان أرشد العمري رئيساً للوزراء · مفتتحاً عهد وزارته باغلاق الصحف الوطنية ، وشن حملة ارهابية على القوى الوطنية ، ومتوّجه بمذبحة كاوور باغي .
- لم يحوها ديوان

تركوا البلادَ وأمْرَهنَّه   لخيال مسعور بجِنَّهْ
لمغفّلٍ عمّا به   حُمقاً فكيفَ لما بهنَّه
تركوا البلادَ وأمرَهُنَّه   للدائراتِ تُديرُهنَّه
وموكّلٍ بالبائعين   وبالدُروب ورشّهنَّه
ومرافق نُدلَ الفنادقِ   بين مَردوخ وحَنَّه (١)
باللهِ قلْ لي يا ابنَ منتوفِ السبال لأنت فتْنَه (٢)

---

(١) الندل : جمع نادل وهو العامل في المشرب
(٢) السبال الشاربان :

ذات الحجاب !..

- نشرت في مجلة « عالم الغد » في العدد ١٧ في ١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦
- لم يحوها ديوان

دعاني جمالُكِ فيمن دعا   فلبَّيتُه مُسرعاً طيِّعا
حشدتُ له من عبيدِ الهوى   عطاشَى مُحَلأةً جُوَّعا
عواطفَ لم تغذُ منها السنو   نَ رجاءً ولا أنعشت مَطمَعا
ترامت على عذبات الشفا   هِ حائرةً مقطَعاً مقطعا
ولاحت بريقاً وقيتِ الصبا   وعادت رماداً فلن تسطعا
اسيّدتي ما أرقَّ الحجابَ   يُثير الفضولَ وما أبدَعا
لقد حِرتُ أيّاً من الفتنتين   أصُدُّ سناكِ أم البُرقُعا

اندونيسيا المجاهدة ...

- أعدها الشاعر لالقائها في الحفلة التي أقامتها جمعية شبان اندونيسية في بغداد بمناسبة المولد النبوي، يوم ٥ شباط ١٩٤٧ وقد حالت موانع خاصة من إلقائها.. وكان النضال الوطني على أشده (ضد) الاستعمار الهولندي، ومن أجل الاستقلال والحرية.
- نشرت في «جريدة الرأي»، العدد ٣٦ في ٦ شباط ١٩٤٧
- لم يحوها ديوان.

يا «اندنوسُ»! إن استمات بنوكِ ... فالحربُ أمُّكِ والكفاحُ ابوكِ
ولديكِ تاريخٌ على صفحاتِه ... أرَجٌ يضُوعُ من الدم المسفوك
وكأنَّ من ألَقِ الضُحى ورفيفِه ... نُوْراً يُشِعُّ عليه من واديك

يا «بنتَ» ثانيةِ الجنان بما اشتَهت ... نفْسٌ، وما رَمَتِ الطبيعةُ فيك
وبما تسيلُ ظهورُها وبطونُها ... بالتِبْرِ من متذوِّبٍ وسَبيك
بالحاشدِ الملتفِّ منك اذا دجى ... والضاحكِ العُريانِ من «ضاحيك»
فاءت على المستعمرينَ ظلالُها ... وعلى مليكاتٍ لهم ومُلوك
يا بنتَ ذاكَ و«امِّ» كلٌّ مغرِّف ... في بُؤسه ومُجوِّعٍ صُعلوك
يا امَّ كلِّ مُشرَّدٍ عن أهله ... وهبَ الجنانَ وعاش كالمملوك
بمن «الجهادُ» يَليق ان لم ينتظِمْ ... تاجاً تليق به رؤوسُ ذَويك
في كل قبرٍ من قُبورك طائفٌ ... يمشي اليك وصارخٌ يدعوك
ليشدَّ حاضرَك المضمَّخَ بالدِما ... بالموجعِ الأسيانِ من ماضيك
ومن الطبيعةِ عن بنيكِ مُدافعٌ ... أن يأخذوا منك الذي تُعطيك
تأبى المروءةُ ان تُزقِّي غيرَهم ... اذ يُحرَمون مُجاجةً من فيك

× × ×

يا «اندنوسُ»! وفي الخلائقِ شِركة ... لاشيءَ غيرالله دونَ شريك
اصلَوْكِ ماالشرقُ اصطلى بجحيمه ... وبميسَم من ذُلّه وسَموك (١)
وسَقَوك من كأسٍ سُقينا مثلَها ... ولقد يكونُ ارقُّ من يسقيك
وكذاك انتِ وقد تمخَّضَ نقمةً ... تتمخضينَ على القَنا المَشبوك

---

(١) الميسم آلة الكي.

أخي الياس ..

● نظمها في رثاء صديقه الشـاعر اللبناني « الياس أبو شبكة »

● نشرت في جريدة « الرأي العـام » العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧

● نشـرت في ط ٥٠ ج ٢، وط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أخي إلياسُ ما أقسى اللّيالي ... تُنيخُ بكَلْكَلٍ وتقولُ : مالي(١)
تَسَمَّعُ إذ تَصامَمُ للنَّجاوى ... وتَهْمِسُ إذ تخارسُ للنِّمال(٢)
وتخدَعُنا بمُقْمِرةٍ لَعُوبٍ ... وتَرمينا بقوسٍ من « هِلال »
وتُعطينا اللّذاذةَ عن يمينٍ ... وتطعنُنا دِراكاً بالشِّمال (٣)
وتَفرُشُنا أمانيَ من حريرٍ ... وفي طيّاتها سُمُّ الصِّلال (٤)
وتُدنينا ، وتُبعِدُنا ، وتلهو ... بِنا لهوَ العواصف بالرِّمال
ونَلْمِسُها ، وتَلْمِسُنا عِياناً ... وتمرُقُ مثلَ طيفٍ من خيال

× × ×

أخي إلياسُ : لا تَخَلِ المُبَقَّى ... يُوقَّى ما احتواكَ من الحِبال (٥)
كأنَّ الشَّمسَ لم تَطلُعْ علينا ... ولم تَنعَمْ بوارفةِ الظِّلال
ولم نتروَّ من كأسٍ حرامٍ ... ولم نتمَلَّ من سِحرٍ حَلال
ولم نتمنَّ أنَّ الدَّهرَ خُلْدٌ ... وأنّا لا نصيرُ إلى زَوال

---

(١) « الكلكل » هو في الاصل ما بين محزم الناقة أو الفرس الى ما يمس الارض منه اذا ربضت ثم استعير لكل ما يلقى بثقله . وأناخ الدهر أو الخطب بكلكله أي نزل بساحة الرجل أو القوم

(٢) النجاوى جمع « نجوى » من مناجاة الرجل صاحبه وتسمع أي تتسمع وكذلك تصامم : تتصامم

(٣) الطعن الدراك هو المتتابع .

(٤) « الصلال » جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسمها

(٥) المبقى الذي كتب له البقاء .

ولم نسخَرْ بما نُملي عليه ولم يسخَرْ بناسِخةِ الأمالي !

× × ×

أخي اليأسُ لا وصريحِ وُدٍّ وعاطفةٍ أرقَّ من الزُّلال
وما شدَّ التَّصافي من عُرانا وحلَّاها من الفِكَرِ الغوالي
يَميناً لستُ للدُّنيا بقالي وإنْ كدُرتْ، ولا عنها بسالي(١)
لأنَّكَ كنتَ تُوصيني بهذا وتُوصيني به سِيَرُ الرِّجال
ويُوصينا به أنَّا نُواري حبيباً ، ثمَّ نُعقِبُه بتالي
ونَرجِعُ مِنْ جديدٍ عن فراقٍ أليمٍ نستزيدُ مِن الوصال
وما أنا مَنْ يُحاولُ أن يُداجي أحِبَّتَهُ بكِذبٍ أو مُحالِ
بلى إنّي لَتُعْشَتَصَرُ اعتِصاراً حشايَ، وانت محترِبٌ حِيالي(٢)

---

(١) قالي : كاره ، مبغض .

(٢) محترب : ميت

اليأس المنشود ...

● نشـــر لأول مرة ، قسم من القصيدة في العـدد ٥٣ من جريدة « الرأي العام » في ٢٧ شباط ١٩٤٧ بعنوان

اليأس المنشود

أو

فلسطين بين العرب والصهاينة

وقدمتها الجريدة

« هذه قصيدة جديدة للسيد الجواهري عن فلسطين وقفنا عن نشرها كاملة إرسالها الى مجلة شهيرة خارج العراق .

وسـنعيد نشرها كلها خلال عشرة الأيام القادمة عنـد نشر المجلة المذكورة إياها » .

والمقصود بالمجلة ، مجلة « الكاتب المصري » .

ولكن مجلة « الكاتب المصري » لم تنشر القصيدة ، ولما طال الانتظار ، خص بها مجلة « عالم الغـد » .

وفي العدد ٢٣ ، ٢٤ من مجلة « عالم الغد » الصادر في ١٥ تشرين الأول ١٩٤٧ نشـرت القصيدة ، وفي احدى صفحاتها كلمة بعنـوان « الجواهري » تقول

« تنفرد مجلة « عالم الغد » بنشر رائعة من روائع الاستاذ الجواهري ـ شاعر الجيل الحديث ـ يجدها القارىء منشورة في هذا الجزء بعـد ان امتنـع عن نشرها « عميل » الادب العربي الدكتور طه حسين في مجلة « الكاتب المصري » المعروفة في ميولها الصهيونية » .

وحين اطلع الشاعر على ماكتبته مجلة « عالم الغد » كتب رداً عليه بعنوان « اعتـداء فظيـع على عميد الادب العربي » وظهر الرد في جريدة « الراى العام » العدد ٢٠٦ في ٢ تشرين الثاني ٩٤٧

قـال

« قوبلت الكلمة التي وردت في العدد الاخير من مجلة « عالم الغد » عن مفخرة الأمة العربية وعميد الادب الدكتور طه حسين بكـل اشمئزاز وامتعاض من كل الطبقات . ويهمنا من هذا الاعتداء الفظيع على هذه الشخصية الفـذة أن الكلمة وردت في معرض التنويه عن قصيدة « اليأس المنشود » المنشورة في العدد المذكور وبعنوان الجواهري . الجواهري الذي يعلن بصرامة انـه يشجب كل مديح وتقريظ له يجيء مقروناً بشتم الدكتور طه حسين الذي يكن له من الاعجاب والتقدير مالا يتسع له هذا المجال

كما ان هذا المجال نفسه لايتسع للتعبير عن مقدار أسفنا للاسفاف الذي اقترن بهذه الكلمة المملوءة حقداً وجحوداً وافتياتاً على الدكتور العظيم

ان عاطفة كريمة دفعت بنا الى ان نختص مجلة « عالم الغد » قبل خمسة شهور بهذه القصيدة وسواء نشرتها مجلة « الكاتب المصري » أم لم تنشرها فلم يكن من اللائق أبداً اتهام الدكتور طه بهذه التهمة الفظيعة التي كثرت المتاجرة بها في هذه الايام على حساب فلسطين . وهي الصهيونية

اننا لانعدو الحق اذا قلنا مايلي :

لو قيل لنا من هو اقرب الناس ـ ولو عن غير قصد ـ الى الصهونية لاجبناه بأنه هو الذي يوهم الناس ويخدعهم بأن للصهيونية « عميلا » بمكانة الدكتور طه حسين وتفكيره وعظمته !

وملاحظة نختم بها هذه الكلمة هي : اننا كنا نريد ان يكون هولاء القائمون على هذه المجلة أحسن وأليق مما ارادوه لانفسهم على الأقل من حيث وفاؤهم لصاحب هذه الجريدة ـ أي الشاعر ـ وتقدير علاقاته وروابطه الادبية مع الدكتور العظيم ، ولايقحموا شتم اعـــز الناس عليه باسمه واسم قصيدته

وهنا نعتذر باسم الشباب العراقي الحر الى الدكتور طـه حسين » .

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٣ في كانون الاول ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٨ج١

رُدُّوا الى اليأسِ ما لم يَتَّسع طمَعَا شرٌ من الشرِّ خوفٌ منه ان يقَعا
شَــرٌّ من الأمَلِ المكذوبِ بارقُــه ان تحملَ الهمَّ والتأميلَ والهَلَعَا
قالوا « غدٌ » فوَجَدتُ اليَومَ يفضُلُه و« الصبرُ » قالوا : وكان الشهمُ من جَزِعا
ولم اجدْ كمَجالِ الصبَرِ من وطَنٍ يرتادُه الجُبْنُ مصطافاً ومُرْتَبَعا
وأنَّ من حَسَناتِ اليأس أنَّ لــه حدّاً ، اذا كلّ حدٍّ غيرُه قطَعَا
وأنّــه مُصحِرُ الارجاء لا كَنَفاً لمن يَلِصّ ولا ظِلاً لمنْ رَتعا (١)

× × ×

وجَدْتُ أقتَلَ ما عانت مصايرُنـا وما التوَى الشيبُ منه والشبابُ معا
أنّـــا رَكِبنا الى غاياتِنـــا أمَـــلاً رَخواً اذا ما شددْنا حبلَه انقطعـا
نسومُه الخَسْفَ ان يطوي مراحلَنا وإن تشكّى الحَفَا ، والأينَ ، والضلعا(٢)
هـــذا هو الأمَلُ المزعومُ فاقترِعُوا واليأسُ أجدرُ لو انصَفْتَ مُقتَرعا
اليأسُ أطعَمَ بالأشْـــلاءِ مقصَلَةً عدْلاً وطوَّحَ « بالبستيل » فاقتَلَعـــا
وطارقٌ منــه اعطَى النصرَ كوكَبَه نَزْراً وعدَّى الى الاسبانِ فاندفَعَا

× × ×

يـا نادِبينَ « فِلَسطينا » وعِندَهُمُ عِلْمٌ بانَّ القضاءَ الحتمَ قـد وَقَعا
كم ذا تُلحُّون ان تستَوقِدوا قبَساً من الرَّمادِ ومِمَّن ماتَ مُرتَجَعـــا
كَفَى بما فاتَ عَـــا سميت « املا » من « الحُلول » التي كيلتْ لكُم خُدعا

---

(١) مصحر مكشوف ، واضح .

(٢) الأين : التعب

جيلٌ تَصَرَّمَ مذ أبْدَى نَواجذَه   وعدٌ لبلفورَ في تهويدِها قطعا (١)
نَمَا وشَبَّ بأيدي القَوم مُحتَضَناً   ومن ثُديٍ التاجِ المَحضِ مُرتَضِعا
والسامرونَ عليه كلٌّ « منتخَبٍ »   يبني ويهدِمُ ، إن اعطى وان مَنعا (٢)
تهوي « العروشُ » على أقدامهم ضَرَعا   وتحتمي ساسةُ الدنيا بهم فَزَعا (٣)
وعندَنا ساسةٌ سؤونا لَهُم تَبَعاً   ذُلاً ، وساوُوا لنا في الهدي مُتَّبعا (٤)
من كل مُرتَخَصٍ إن عبَّسَت كُرَبٌ   او كشَّرَ الخطبُ عن شدقيهِ فابتَسَما
ردَّ المصيبةَ بالمنديلِ مفتخِراً   مثلَ الصبايا ـ بانَ الجفن قد دَمعا
او عابثٍ من فِلَسطينٍ ومحنتِها   ألفى مَعيناً ، فالقى الدَلوَ وانتزَعا
او سارقٍ لا لقَمر السِجنِ مَرجِعُه   لكنْ الى الجاهِ وَثَاباً ومُرْتفِعا

× × ×

شَدُّوا بذَيل غُرابٍ امَّةً ظُلِمَت   تَطيرُ ان طارَ او تَهوي اذا وقَعَا
وخوَّفوها بـ « دُبٍ » سوف ياكلُها   في حين « تسعون عاما » تألفُ السَبُعا
وضيَّقوا أفقَ الدنيا باعينِها   عما استجدُّوه مِن بغيٍ وما ابتُدِعا
واودَعوا لغلاظٍ من « زَبانيةٍ »   حَمقى حراسة قِرطاسٍ لهم وُضِعا
وذاك معناهُ أنْ يبعوا كرامتَكُم   بيعَ العبيد بتشريعٍ لكم شُرِعا

× × ×

(١) النواجذ جمع ناجذ وهو السن
(٢) المنتخب : يريد به النائب في مجلس النواب .
(٣) الضرع : التوسل
(٤) سؤنا : فعل للذم أي نحن سيئون

يا ناديينَ فلسطيناً صدعتُكُمُ   بالقول لا مُنكَراً فَضْلاً لكم صَدعا(١)
ولا جَحوداً بان الليلَ يُعقبه   فجرٌ تفجَّرُ منه الشمس مُطَّلعا
ولست أنكرُ أن قد قاربَتْ فُرَصٌ   واوشكت مثقلاتُ الدهر ان تَضَعا(٢)
لكن وَجدْتُ القوافي تَشْتكي عَنتاً   والمنبرَ الحرُّ يشكو فَرطَ ما افترعا(٣)
إنْ تحمَدوا او تذُمُّوا أنَّ شافعتي   أنّي رأيتُ ، وما راءٍ كمَن سَمِعا
مررت بالقوم « شُذّاذاً » فما وقعت   عيني على مُستمنٍّ غيره ضَرعا
ولا بمُلْقًى واهليه بقارعةٍ   ولا بحاملة في الكُور مَن رَضَعا(٤)
ولا بمن يحرس « الناطورُ » ارجلَهُم   مهروءة سَهَّلت للكلب منتزَعا(٥)
وعندنا « سلعةٌ » تُصفي البنينَ لنا   نُغلي ـ ونُرخصها ـ في الأزمة السلعا
وجدتُها عندهم زهواً منورةً   البيتَ ، والبحرَ ، والاسواقَ والبِيَعا
بينا تُراقص بالانغام صاحبَها   اذا بها تُوسِع (الالغامَ) مُزدرَعا

× × ×

ونحن ما نحنُ قطعانٌ بمَذْأبَةٍ   تساقَطت في يدَي رُعيانها قِطَعا
في كل يومٍ « زعيمٌ » لم نجدْ خَبَراً   عنه ، ولم ندر كيف اختيرَ واختُرِعا

---

(١) صدع : ظهر
(٢) تضع تلد
(٣) افترع : امين
(٤) يريد « بحاملة في الكور » : الفلاحة تحمل ولدها على ظهرها ملفوفاً بصرة
(٥) يشير البيت الى فلاحي الرز الذين تتهرأ ارجلهم من طول بقائهم في الماء والطين حتى ليخشى على الواحد منهم حين ينام ان تنهش الكلاب رجله مما يدعو زوجته ان تحرسه لينام

اعطاهمو ربُّهم فيما اعدَّ لهُم   من الولائم صَفّوا فوقها المُتّعا

كأسَين ، كأساً لهم بالشُّهد مترعةً   وللجماهير كأساً سمُّها نَقَعا

قتالةً خوف ان لا تُستَساغ لهم   اوصاهمُ ان يُسقّوهم بها جُرَعا

وان يَصبُّوا عليها من وُعودِهمُ   كالشِعر مكتملا ـ سهلاً وُمتنِعا

× × ×

من ذا يردُّ لنا التاريخَ ممتلِئاً   عِزاً وإن لم نُرِدْ رداً ومرتجَعا

كانوا يذمُّون (ربّاً) بالعصا قَرِعا   ويغضَبون لأنفٍ منهم جُدِعا

ويبعثون قِتالاً أنَّ « قُبَّرةً »   ضيمت وأن « بسوساً » ذيلُها قُطِعا

وكانَ من فتحِ عمّوريةٍ مَنعَت   حُماتَها حومَ العقبان أنْ تَقَعا

نداءُ صارخةٍ بالرومِ « معتصِماً »   لم يألُ ان ادركتْها (بُلْقُه) سَرَعا(١)

حميّةٌ لو اخذناها ملطّفةً   بالعلم طابَت لنا رِدءاً ومُدَّرَعا (٢)

---

(١) البلق : جمع أبلق وهو الجواد فيه سواد وبياض .

(٢) الرده : العون المدرع : التحصن .

يابنت رسطاليس ..

● ألقيت في حفل افتتاح بناية الثانوية الجعفرية الأهلية في الحي.

● نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٦٤ في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج٢ ، و ط ٦٨ ج ١

قُم حَيِّ هذي المنشآت معاهدا — الناهضات مع النُجوم خوالدا
الشامخات أنوفهن الى السما — والمطلعات لفرقدين فراقدا
والفاتحات على الخلود نوافذاً — والمجريات مع الحياة روافدا
قم حيِّهن يبعث شعب واثقاً — وتَرَضَّهُنَّ بخلق جيلٍ جاهدا
جلّت بُنىً تلد الرجال وقُدست — غرفٌ تبوّأها الخلود مقاعدا
قم حيِّ هذي الموحيات صوامتاً — واستنطق الحَجَرَ البليغ الجامدا
واخلعْ عليهن المواهب تجتلي — لا النثرَ، لا الشعرَ المعادَ، قلائدا

× × ×

يابنتَ رسطاليسَ أمُّك حرةٌ — تلدُ البنينَ فرائداً وخرائدا (١)
وأبوك يحتضن السرير يربُّها — ويقوتُها قلباً وذهنا حاشدا (٢)
مشت القرونُ ومايزالُ كعهده — في أمس، «مشاءً» يعودُ كما بدا
يستنزلُ الخطرات من عليائها — عُصماً ويُدني العالمَ المتباعدا
لم يقتنصْ جاهاً ولاسامَ النُهى — ذُلاً، ولا اتخذَ الحريرَ وسائدا
جلَّ النُهى. الفكر أعظمُ عصمةً — من أنْ يُريدَ وصائفاً وولائدا

× × ×

يابنتَ رسطاليسَ قُصّي نستمعْ — عن عاشقيك أقارباً وأباعدا

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر لم تمس.
(٢) يربها يربيها

عن واهبينَ حياتَهم، ماالسُتُعبِدوا | للشاكرين، ولم يَذُموا الجاحدا
والصاعدينَ الى المشانق مثلما آر | تَقَت النُسورُ الى السماءِ صواعدا
ومُحرَّقين يُغازلون وَقودَها | شوقاً اليكِ ويَحمَدون الواقدا
والمُسمَلات عيونُهم، وكأنهم | بطيوفِ شخصك يكحلون مراودا(١)

× × ×

قُصِّي فَدَيتُكِ من لعوبٍ غضَّةٍ | تصف القرونَ مَخابراً ومَشاهدا
إني وَجدتُ ـ وللشباب حدودُه ـ | أشهى بنات الفكر أقصاها مَدى
فتخلَّعي نجد الفُهومَ عَوارياً | وتبسَّمي نجد الفُنونَ نضائدا
وتطلَّبي نُزَجَ النفوسَ عزيزةً | هدياً وننتظم القلوبَ قصائدا
يابنت رسطاليس لحُتِ «بواسطٍ» | فنزلت «حيّاً» بالصبابة حاشدا
خصبَ الشعور ستَحمَدين مولَّهاً | من أهله، ومُغازلاً، ومُراودا

× × ×

إيه «بلاسمُ» والمفاخرُ جمةٌ | أحرزتَ منهنَّ الطريفَ التالدا
أحرزتَ مجداً ليس ينفدُ ذكرُه | طولَ المدى وبذلتَ كنزاً نافدا
ذكرٌ يظَلُّ بكل خطوٍ يرتمي | للصف، او جرسٍ يُدقُّ مُعاودا
خَبرٌ فقد جُبتَ الحياةَ رخيَّةً | خضراءَ، لم تكذبْ لعينك رائدا
وحلَبتَ من غفَلاتِ دهرِك شطرَها | وقنَصتَ من مُتع النعيم الشاردا

(١) المراود جمع مرود وهو العود الذي كان يستعمل في القديم للاكتحال.

وانسبت في غدر اللذائذ خائضاً ... وخبرتهن مصادراً وموارداً

أعرفت كالأثر المخلد لذة ... جازت مخلدها، فكان الخالدا

لله درك من كريم أنعشت ... كفاه روحاً من نبوغ هامدا

نفقت من عذبات صبيان الحمى ... علقاً بمنعرج الأزقة كاسدا(١)

إني وجدت مواهباً مطمورة ... كالزرع أينع لم يصادف حاصدا

ولرب أشعث أغبر ذي هامة ... تلقي على كتفيه ثقلاً آيدا(٢)

ألوى به فقر فنكب خطوه ... جهل فزل عن الفضيلة حائدا

قد راح يعمش بالتعاسة راحماً ... قد كان لولا ذاك يرجع حاسدا

قتلا لعقوق، فكم قتلنا نابغاً ... بين البيوت، وكم وأدنا قائدا

اولاه حمدك عاقباً عن عاقب ... أتريد احسن من اولئك حامدا

سيقول عنك الدهر: ثمة ماجد ... في الرافدين شأى الكريم الماجدا(٣)

× × ×

هل غير أن رمت الثناء كما ادعى ... نفر، وأن أنبهت ذكرك عامدا

مجداً على مجد، فتلك طماحة ... يمشي عليها المجد نحوك قاصدا

كذبوا فإن الأكرمين طرائد ... للمكرمات وإن حسبن طرائدا

---

(١) نفقت: روجت والعذبات جمع عذبه وهي ذؤابة الشيء يشير الى مواهب الصبية. والعلق الحجر الكريم الثمين

(٢) الآيد: المثقل.

(٣) شأى سبق.

واذا صدقتُ فللخلودِ مصايدٌ أبداً تَلَقَّفُ من أتاه صائدا
يمشي الكريمُ مع التكرُّم توأماً صنوٌ يسددُ خطوَ صنوٍ عائدا
حتى إذا بلغَ الجميلُ أشُدَّه سارَ الكريمُ الى المكارم فاردا
ماكان باللُّغزِ الخلودُ وإنما كان النفوسَ نوازلاً وصواعدا
هل غيرُ آلافٍ تروحُ كما اغتدت يتدى سواكَ طرائفاً وبدائدا (١)
تغدو الى مطمورةٍ ، إن لم ترُح للهوِ دوراً ، والقِمارِ موائدا
احييتَهُنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً هذا الجمادُ على سموِّكَ شاهدا
وضممتَهُنَّ لبعضِهن مجهِّزاً جيشاً ترُدُّ به الوبَاءَ الوافدا
الجهلَ اكرمُ ذائدٍ عن موطنٍ من راحَ فيه عن الجهالةِ ذائدا

× × ×

أعطيتَ حقَّ العلمِ أوفاها ندى ومددتَ للتعليم أزكاها يدا
فاعطِ المعلمَ يا « بلاسمُ » حقهُ واعضُدْ فقد عَدِمَ المعلمُ عاضدا
لوجازَ للحر السُجودُ تعبُّداً لوُجدتُ عبداً للمعلِّم ساجدا
للمُتعَبِ المجهودِ في يقظاتِه والمرتَعي طيفَ المتاعبِ هاجدا
والمُثخنِ المجهولِ لم يَنشُد يداً تأسوا الجراحَ ولا تطلَّب ناشدا
والمستبيحِ عُصارةً من ذهنِهِ يغذو الألوفَ بها، ويُحسبُ واحدا

× × ×

(١) بدائد : متفرقة .

قل للمعلم راجياً ، لاراشداً ، كن للشبيـة في المزالق راشدا
ياخالقَ الأجيالِ أبدِعْ خلقَها وتوَقَّ بالابداع جيلاً ناقدا (١)
سيقولُ عهدٌ مقبلٌ عن حاضرٍ نُشوى عليه : لُعنتَ عهداً بائدا
ولسوفَ يبرأ عاقبٌ عن أهلهِ ولسوفَ يَتَّهِمُ البنونَ الوالدا
قل للشبيبة حينَ يعصِفُ عاصفٌ ألا يَظَلُّوا كالنسيمِ رواكـدا
وإذا اغتَلَتْ فينا مراجلُ نقمةٍ ألا يكونوا زمهريراً بـاردا
هيِّىء لنا نشءاً كما انصبَّ الحيا لُطفاً ، ونشءاً كالزلازل راعدا (٢)
فلقد رأيتُ اللهَ يخلُق رحمةً مَلَكاً ، ويخلُقُ للتمردِ ماردا
ومحمداً ما إنْ أهابَ بجيشهِ يطأ البلادَ روابياً وفدافدا (٣)
ويكُبُّ جباراً ، ويُعلي مُدقعاً ويُنيرُ خابطةً ، ويُنهضُ راقدا
لو لم يعبِّىء للقيـادةِ ثائراً حنقاً على نُظُمٍ بلينَ وحاردا (٤)
ما إنْ يروحُ مع الضعيف مُطاوعاً من لايروحُ على القويِّ معاندا
وأذلُّ خلقِ اللهِ في بَلَدٍ طغت فيه الرزايا من يكونُ محايـدا

× × ×

نشءٌ يقوِّمُ من زمانٍ فـاسدٍ لا كالزمانِ يكونُ خلقاً فاسدا
عُلِّمتُمُ فَرْضَ الحسابِ فأنتُمُ أدرى بِهِنَّ فوائداً وعوائـدا

---

(١) اي كن بابداعك حريصاً على الا تكون عرضة لذم جيل قادم
(٢) الحيا : المطر
(٣) الفدفد الفلاة .
(٤) الحارد : الغضبان .

ما إن تُعجّلُ خَلْقَ جيلٍ ناقصاً ... إلاّ تحمّلَ من عناءٍ زائـــدا
أطلِقْ يدَ التحليل في تاريخهم ... حراً، وفُكَّ من العِقال أوابدا (١)
لا بُدَّ من فهم الحياة ممـاياً ... ومفـاخراً، ولذائذاً، وشدائدا
جنباً الى جنبٍ يُتمّمُ بعضُها ... بعضاً كما انتظم الجُمانُ فرائدا
علّمْهُ حبَّ الثائرين من الورى ... طراً، وحبَّ المخلصين عقائدا
وأجِلْ الشعوبَ كرائماً لاتنتقِصْ ... شعباً، ولا تقحمْ عليه شواهدا
وأجلُبْ له أمسِ البعيدَ مراجعاً ... وألحِ له أمسِ القريبَ مساندا
أرِه لثورته عِظامَ جماجـــمٍ ... وابعثْ له زنداً أطنّ وساعدا(٢)
وإذا تقصّاكَ الدليـــلُ مسائلاً ... عن اي شيءٍ أعقبَتْ ومناشدا(٣)
فابعثْ له الاشباحَ يشهدْ عندها ... مـا يستفزّ مُطالعاً ومُشاهـــدا
يشهدْ خيـالاً عاريـــاً ومُجوَّعاً ... من أهلهم ومُضاَيقاً ومُطارَدا

× × ×

أصلحْ بنهجك منهجاً مُستعبداً ... صُنعَ الغريبِ، على الثقافةِ حاقدا
قـــالوا قواعدُ يبتنيها غاصبٌ ... وسْطَ العراق على الكرامةِ قاعدا
تحتــلُّ منه مشارفاً ومناهـــلاً ... وتسدُّ منـه مسالكاً ومنافـدا(٤)
ساقَتْ جيوشَ الموبقاتِ حواشداً ... للرافدين مـــع الجيوش حواشدا
ما كان أهونَ خطبَهُ مستعمراً ... لو لم يُقِمْ وسْطَ العقولِ قواعدا

(١) الأوابد : جمع الأبدة وهي الشاردة يعني الحرة .
(٢) ثورته : ثورة العشرين . أطن : قطع .
(٣) الضمير المستتر في اعقبت يعود الى الثورة
(٤) منافدا : منافذا

المقصورة ...

● المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في امهات الصحف العراقية وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة « الرأي العام » نشر هذا النص المثبت هنا

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتنقيحه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مطلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثنا انتقال جريدته « الجهاد » خلال عام ١٩٥٢
وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهري » مشتملة في الاصل على مايقارب أربع مائة بيت من الشعر

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

برغمِ الإباءِ ورغمِ العُلى … ورغمِ أنوفِ كرامِ المَلا
ورغمِ القلوبِ التي تستفيـ … ضُ عطفاً تحوطُكَ حوْطَ الحِمى
وإذ أنتَ ترعاكَ عينُ الزمانِ … ويهفو لجَرْسِكَ سمْعُ الدُّنى(١)
وتلتفُّ حولَكَ شتّى النُّفوسِ … تجيشُ بشتّى ضروبِ الأسى
وتُعرِبُ عنها بما لا تُبينُ … كأنّكَ من كلِّ نفسٍ حشا
فأنتَ مع الصبحِ شدْوُ الرعاةِ … وحلمُ العذارى إذا الليلُ جا
وأنت إذا الخطبُ ألقى الجِران … وحطَّ بكلكلِهِ فارتمى (٢)
ألحْتَ بشعرِكَ للبائسين ، … بداجي الخُطوبِ ، بريقَ المُنى
تروحُ على مثلِ شوكِ القَتادِ … وتغدو على مثلِ جمْرِ الغضا(٣)
وتطوي الضُّلوعَ على نافذٍ … من الصبرِ يُدمي كحزِّ المُدى(٤)
دريئةَ كلِّ جذيمِ اليدينِ … رمى عن يدَيْ غيرِهِ إذ رمى (٥)
رمى عن يدَيْ حاقدٍ نافسٍ … عليكَ احتشادَ العلى والندى(٦)
وحِلساً لداركَ والمُقرفون … يجولونَ كلَّ مجالٍ بدا(٧)

(١) الجرس : الصوت الخفيض ، والنغم
(٢) جران البعير : رقبته وكلكله : صدره وألقى جرانه وحط بكلكله برك وأناخ .
(٣) القتاد : شجر صحراوي شائك ، يضرب المثل بقوة شوكه
(٤) المدى : جمع مدية وهي السكين
(٥) من معاني الدريئة « حلقة يتعلمون عليها الطعن » فهي كالهدف .
(٦) ينفس عليك عيشك : يحسدك عليه
(٧) حلس : الخرقة على ظهر الفرس تحت السرج وتستعمل بمعنى ملاصق وملازم مجازا ، فحلس لدراك أي ملازم له ، والمقرفون هم اولئك القذرون الذين تشمئز النفس عند رؤيته

على حينَ راحَ هجينُ الطباعِ   تنطِّفُ أطـــرافُه بالخنـا(١)
أدرَّ عليـــه ثُديَّ الخمولِ   وهزَّتْهُ في المهدِ كفُّ الغبـا
يجـــرُّ ذيولَ الخنـا والفتى   وتهفو عليـــه ظـلالُ المُنى
وحولَكَ مثلُ فِراخِ الحَما   مِ لولا الشمورُ وزُغْبِ القَطا
تدورُ عيونُهـــمُ والذَّكا   ءُ يَلمَعُ فيها كحدِّ الظُبا
إلى كلِّ شَوْهاءَ مرذولةٍ   وأشــوَةَ مستأثرٍ بالغِـنى
وتَرْجيعُ والعتبُ في مُوقِها   تَساءلُ أَبكما المُبتــلى ؟
بـ«علقمةَ الفحلِ» أزجي اليمينَ   أنّي ألــذُّ بمُـــرِّ الجنى(٢)
وبـ«الشَّنْفَرى» أنَّ عينيَّ لا   تلَذّانِ في النومِ طعمَ الكرى
وبـ«المتنبيء» أنَّ البَـــلاءَ ،   إذا جدَّ ، يَعلم «أني الفتى»(٣)

× × ×

ألا مِن كريمٍ يَسُرُّ الكرامَ   بجيفةِ جلْفٍ زَنيمٍ عَتـا(٤)
فيا طالما كانَ حدُّ البَغيِّ   يُخفِّفُ مِن فحشِ أهلِ البِغا
ويا طالما تُنيَ الســادِرونَ   بما أتقيدَ من سادرٍ ما ارعوى(٥)

---

(١) تنطف : تقطر وتنضح ، والخنا : الفحش .

(٢) علقمة الفحل والشنفرى ، شاعران جاهليان عرف عنهما خشونة العيش وصلابة العود

(٣) إشارة الى بيت المتنبي في مقصورته :

لتعلم مصر ومن بالعراق   ومن بالعواصم أني الفتى

(٤) الجلف : الرجل الحقير الجافي الطباع . الزنيم : الملحق بالقوم وليس منهم

(٥) السادر : اللاهي التائه ، الذي يعيش بلا هدف .

على أنّه مِن شِفاه الصُدو ... رِ لو أنّ حُراً كريماً شفى
تأصّلَ هذي العروقَ الخَباثَ ... فقد ضاقَ بالجِذْمِ منها الثرى(١)
فما هي أوّلُ مجذومةٍ ... مخافةَ عدوى بها تُنتفى(٢)
ولا هي أوّلُ « أغلوطةٍ » ... محا شاطبٌ رسمَها فامّحى
وما بالنفوسِ اللواتي ملكنَ ... بأطماحِهنّ عَنانَ السَّما
عناءٌ إلى مَن يُقيتُ البُطونَ ... ولكنْ إلى من يُميطُ الأذى
إلى من يكُفُّ صغارَ النفوسِ ، ... صغارَ الحلومِ ، صغارَ الهوى
يَكُفُّهمُ أنْ يكونَ الكريمِ ... به عن هوانهمُ : يُشتفى

× × ×

أُنبيكَ عن أطيبِ الأخبثينَ ... فقُلْ أنتَ بالأخبثِ المُزدرى
زِقاقٌ من الرّيحِ منفوخةٌ ... وإنْ تَقْلِ الزهوُ منها الخُطى(٣)
وأشباحُ ناسٍ ، وإنْ أوهموا ... بأنّهمُ «قادةٌ» في الورى
ألمْ ترَ أنّيَ حربُ الطغا ... ةِ سلمٌ لكلِّ ضعيفِ الذَّما(٤)
وأني تركتُ دهينَ السِّبالِ ... كثيرَ الصيالِ ، شديدَ القوى(٥)

---

(١) جذم الشجرة : جذرها
(٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجذام
(٣) زقاق : جمع زق وهو الجراب .
(٤) الذماء : بقية الروح
(٥) السبال : اللحي : والواحدة سبله

من الخوفِ كالعَيْرِ قبلَ الكوا ء يَحبقُ مما اصطلى واكتوى ؟! (١)
بماذا يخوِّفني الأرْذَلُون ومِمَّ تخافُ صِلالُ الفلا ؟!
أيُسْلبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ، ونفحُ الرمالِ ، وبذْخُ العرا !!
بلى ! إنَّ عنديَ خوفَ الشُّجاعِ وطيشَ الحليمِ وموتَ الرَّدى
إذا شئتُ أنضجتُ نَضجَ الشِّواء جلوداً تعصَّت فمــا تُشتوى
وأبقيتُ من مِيسَمي في الجبا ه وشْماً كوشْمِ بناتِ الهوى (٢)
فــوارقُ لا يَمَّحي عارُهــا ولا يَلتَبِسْنَ بوصفٍ «سوى !»
بحيثُ يقالُ إذا ما مشى الصّــليُّ بهــا : إنَّ وغـــداً بـــدا (٣)
وحيــثُ يُعيَّرُ أبنــاؤهُ بأنَّ لهُمْ والــداً مثــلَ ذا

× × ×

أقولُ لنفسيْ ــ إذا ضمَّها وأترابَهــا محفــلٌ يُزدهى :
تساميْ فانكِ خيرُ النفوسِ إذا قيسَ كلٌّ على مــا انطوى
وأحسنُ ما فيكِ أنَّ «الضميرَ» يَصيحُ من القلبِ أنّــي هُنا
وأنتِ إذا زيفُ المعجبيــنَ تلألأ للعــينِ ثُــمَّ انجلــى
ولم تســتطعْ همــمُ المدَّعيــن صبراً عــلى جمرةِ المدَّعى
خلَصتِ كما خلص ابنُ «القُيون» ترعرَعَ في النار ثمَّ استوى (٤)

(١) العير : الحمار . الكواء : اسم من كوى يكوي كالشواء من شوى يشوي . يحبق : يضرط
(٢) الميسم : اسم الة يوسم بها .
(٣) الصلي : الموسوم بالميسم .
(٤) القيون : واحدها قين ، وهو الحداد ، وصانع السيوف وابن القيون هو السيف لانه من نتاجهم .

تسامَيْ فإنَّ جناحيكِ لا   يقرّانِ إلا على مُرتقى
كذلكَ كلُّ ذواتِ الطما   حِ والهمِّ ، مخلوقةٌ للذُّرى
شهدتُ بأنكِ مذخورةٌ   لأبعدَ ما في المدى من مدى
وأنكِ سوفَ تدوّي العصورُ   بما تتركينَ بها من صدى
بآيةِ أنْ ّ يدَ المُغرياتِ   تهابُكِ إلاّ كَلَمسِ النّدى
وأنكِ إنْ يلتمعْ مطمعٌ   يُخاف على الرُّوحِ منه العمى
يموتُ « النبوغُ » بأحضانه   ويُنعى به « الأملُ » المرتجى
وتمشي الجموعُ على ضوئهِ   لتبكي على عبقريٍّ قضى
وكادتْ تلُفُّكِ في طيّها   حواشيه .. ردّكِ عزمٌ قضى(١)

× × ×

لشرِّ النهاياتِ هذا « المطافُ »   وكلُّ مطافٍ إلى مُنتهى
متى ترعوي أمّةٌ بالعراقِ   تُساقُ إلى حتفِها بالعصا
تُذرّى على الضيْمِ ذرْوَ الهشيمِ   ويَعرُقُها الذُّلُّ عرْقَ اللّحا(٢)
وتنزو بها شهوةُ المشتهينَ   كما دُحرجتْ كرةٌ تُرتمى
يجدُّ بغيضٌ بها عهدَهُ   إذا قيلَ عهدُ بغيضٍ مضى
وتسمنُ منها عجافٌ مشتْ   إلى الأجنبيِّ تجرُّ الخُصى

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتمع مطمع .
(٢) عرق العظم : أزال ما عليه من لحم . واللحاء : قشر جذع الشجرة

تُراودُها عِزَّها كالقُـــرومِ ... هِجانٌ عليهـا غريبٌ نَزا (١)
عجبتُ وقد أسلمتْ نفسَها ... لعَرْكِ الخُطوبِ وعَصْرِ الشقا
وقَرَّ على الذُّلِّ خَيشومُها ... كما خطمَ الصعبَ جذبُ البُرى (٢)
وأغفَتْ فلم أدْرِ عن حَيْرةٍ ... بها كيف إيقاظُها أو متى
ولم أدرِ من طيبِ إغفائها ... على الذُّلِّ أيُّ خيالٍ ترى
أهِمّاً تغشّاهُ بعدَ العنا ... كرًى، أمْ صبياً بريئاً غفا؟ (٣)
متى تستفيقُ وفحمُ الدُّجى ... عليها مشتْ فيه نارُ الضُّحى
وقد نَفَضَ الكهفُ عن أهله ... غُبارَ السنينَ ووَعْثَ البِلى؟
تعيشُ على الأرضِ أمُّ الكفاحِ ... وتربُطُ أحلامَها بالسَّما
وتَصْبُغُ بالوَرْدِ آمالَها ... كما طرَّزَ الحائكونَ الرِّدا

× × ×

وأصنامِ بَغْيٍ يصُبّونها ... ويدْعُونها مَثَلاً يُقتدى
يُثيرونَ من حولِها ضجّةً ... بها عن مَخازيهم يُلتهى
كما حُجِبَتْ بالغُبارِ العيون ... خِفافٌ مُهرّأةٌ تُحتذى (٤)

---

(١) القروم : السادة ، واحدها قرم . الهجان : جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس .
(٢) قر على الذل : خضع للذل والخيشوم : أعلى الأنـف . البرى : جمع برة ، وهي الخزامة وحلقة تجعل في انف البعير الصعب القياد لينقاد . وخطم هنا بمعنى أذل وأخضع .
(٣) الهم : الشيخ الكبير .
(٤) خفاف : جمع خف ، ومهرأة : ممزقة بالية .

فهـذا سيمضي وهـذا مضى — وهـذا سـيأتي وهـذا أتى
وهـذا « زعيمٌ » لأنّ السفيـ — ـر يرنو إليـه بعينِ الرّضـا
وفي ذاكَ عن سُخطِ أهل البلادِ — على حُكمِهِ أو رضاهم غِنى
وهـذا بعِمَّتِهِ ساخراً — من « الجنّ » يَرفعها للعلى
تجيءُ المطامعُ منقادةً — إليـه إذا شاءَ أو لم يَشا
وليتك تحسَبُ أزياءهم — فتجمعَ منهـا زهورَ الرُّبى
فتلكَ اللفائفُ كالأُقحُوانِ — بها العِلمُ ينفحُ طيبَ الشذا !
تَطَوَّقُ المسابحُ من حولِها — لتُعلِنَ أنّ مَلاكاً أتى
وتلكَ الشراشيفُ كالياسميـ — ـنِ تاهَ « العِقالُ » بها وازدهى !
تدلّتْ عناقيدُ مثلُ الكرومِ — على كَتفَيْ « يابسٍ » كالصُّوى(١)
يَوَدُّ من « التيهِ ! » لو أنّه — يَشُدُّ بها « جَرَساً ! » إنْ مشى
ليَعلمَ سامعُهُ أنّه — « ينوبُ ! » عن البلدِ المُبتلى
إذا رَفعَ اليدَ للحاكمينَ — بدَتْ « نَعَمٌ » وهي في زيّ « لا »
وبينهما مُحدَثٌ ناشيءٌ — إذا خطّ تعرفُهُ أو حكى
تعوّذُه أمُّه أن مشى — إلى « البرلمانِ » بأمّ القرى (٢)

× × ×

(١) الصوى : العلامات توضع في الطريق لتدل السائرين ويريد بالعناقد ماتدلى في صدر العباءة من (بلابل)

(٢) أم القرى مكة

ومُستسلمين يَرونَ الكفاحَ   قَـوراء مدحــوةً تُمتطى (١)

فتَغرُزُ في رَخــوةٍ سَمْحَـةٍ   وتنفِرُ عن ذي مِسَنٍّ قَسا

يَرَوْنَ السياســةَ أنْ لا يمسَّ هــذا ، وأنْ يُتَّقى شــرُّ ذا

وهــذا وذا في صميمِ البـلا   دِ سُلٌّ ، وفي العينِ منها قذى

مســاكين يقتحمونَ الكفاحَ   وقد راعهمْ بابُه مِن كُوى (٢)

وما هو إلاَّ احتمالُ الخُطوبِ   وإلاَّ الأذى والسَّرا والطَّوى

فهمْ يعرفونَ مزايــا الخُلودِ   ولا يُنكرونَ مزايــا الفَنا

وهمْ يعشَقونَ هُتافَ الجموعِ   ويَخْشَونَ ما بَعدَه من عَنـا

فليتَ لنــا بهــمُ ناقــةً   تُطيق الحفا والوجا والوحى (٣)

وتجترُّ بالجوعِ مــا عندَهـا   وتَطوي على الخِمْسِ حرَّ الظما(٤)

× × ×

ومُحتقِبٍ شــرَّ مـا يُجتوى   مشى ناصباً رأســهُ كاللِّوا (٥)

مشـى ومشتْ خلفَهُ عُصبةٌ   تقيسُ خُطاهُ إذا ما مشــى

يُحبُّ « السلامةَ » مشـفوعةً   بدَعوى « الجُبانِ » بحُبِّ الوَغى

---

(١) قوراء : مستديرة

(٢) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .

(٣) الوجى : مايصيب القدم من ألم الحفاء. أما الوحى فجاء به الشاعر اتباعا للمزاوجة

(٤) الخمس : أن تصبر الناقة على العطش أربعة أيام وترد بالخامس

(٥) احتقب : وضع في الحقيبة ما يجتوى : مايكره ويمل

وَيجمعُ بينَ ظلالِ القصورِ وعَصْرِ الخمورِ ورَشْفِ اللَّمى(١)
وعيشِ « المَهازيلِ » في ناعمٍ من العيشِ مِن مثلهِ يُستحى
وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطفَى بغيرِ السجونِ ولا تُشترى
ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ إذا لم يكنْ لاصقاً بالثرى (٢)

× × ×

ومنتحلينَ سِماتِ الأديبِ يظنّونها جُبَباً تُرتدى
كما جاوبتْ « بومةٌ ! » بومةً تقارَضُ ما بينها بالثّنا
ويرعَوْن في هذَرٍ يابسٍ من القولِ ، رعيَ الجمالِ الكلا(٣)
يرَوْنَ « وُريقاتِهم » بُلغةً من العيشِ لا غايةً تُبتغى
فهُمْ والضميرِ الذي يصنعونَ لمنْ يعتلي ، صهوةٌ تمتطى

× × ×

ولاهينَ عن جِدّهم بالفراغِ زوايا المقاهي لهم مُنتدى
تصايَحُ باللغوِ ما بينها صِياحَ اللقالقِ تنفي الحصى
وشدُّوا خُيوطاً بأعناقِهمْ تصارَخُ ألوانُها بالدُّمى
ألا يخجلونَ إذا قايسوا حياتَهمُ بحياةِ الأُلى

---

(١) اللمى : سمرة الشفاه
(٢) لاصقا بالثرى : فقير .
(٣) الكلأ : الحشيش

سقَوا أرضَهم بنجيعِ الدِّماء ... فكانَ الشعارَ الدَّمُ المُستقى
وأولاه شُغلُهم بالبطونِ ... فهلاَّ استعانوا بشدِّ المِعى (١)
وعارٍ تحلّى بثوبِ الأديب ... ومِمّا يُزكّي أديباً خَلا
ومن تبعاتِ النُّفوسِ الكبار ... بسنِّ اليَراعِ الرخيصِ احتمى
ووغدٍ تخيَّرَ أمثالَه ... فوغداً أهَرَّ ووغداً شلا (٢)
إذا ما تصفحتَ أصنامَه ... وهُزْأةَ ألقابها والكُنى
أراكَ - وإن أنكرَ العالمانِ - ... بمزمارِ داودَ ، يوماً شدا
وأنَّ غُراباً شأى « معبداً » ... وأنَّ حِماراً « غريضاً » حكى (٣)
بدا لكَ طاهٍ أجيرُ البطو ... نِ كلُّ الذي تشتهيهِ طها
يسُدُّ بذاكَ فراغَ الضميرِ ... ويُوقِدُ روحاً خبيثاً خَبا
يبِصُّ لِذي منصبٍ يُرتجى ... ويَخدُمُ ذا صَولةٍ يُختشى (٤)
يَرى أنَّه حين يُطري الفسيل ... جُذَيْلاً هجا ، وعُذَيقاً رمى (٥)
وشرٌّ أهَرَّ بها أكلُباً ... أعارَهمُ نابَهمْ إذْ سَطا
حَبا ما حبا طغمةً أتخمتْ ... بفَضْلاتِه وزوى ما زوى

(١) المعى على وزان إلى : واحد الأمعاء
(٢) أهر الكلب وشلاه أغراه على التحرش والاعتداء
(٣) معبد وغريض مغنيان في العصر الاموي . وشأى : سبق
(٤) بص الكلب بذنبه وبصبص : هزه تذللا لصاحبه وتملقا
(٥) المثل المشهور : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . فالجذيل تصغير جذل وهو أصل الشجرة الباقي بعد ذهاب فروعها ، والفسيل : النالة وهي صغيرة النخل

وأطلقَ للصيدِ أظفارهنْ وأنيابهنَّ بها واختفى

× × ×

يقولونَ إنْ يداً في الغيوبِ   تُدير على الأرضِ حُكم السَّما

ولمّا يَزلْ مَثَلٌ سائرٌ   على الناسِ يَجري بأيدي سبا

وتحريقُ « لوطٍ » بذنبٍ أتى   وأخذُ « ثمودٍ » بسِقبٍ رغا (١)

فما بالُ كفٌّ القضا لا تدورُ   على بلدٍ ظلَّ حتى اختزى ؟!

وأضحى « ثمودُ » و « لوطٌ » به   ومَن لهما في الشرورِ انتمى

ومَن عاثَ في أممِ المشرقَين   وجارَ على أهلها واحتمى

حَييْنَ بينَ ولاة الأمورِ   في بلدٍ ضاعَ فيه الحيا

يسائلُ بعضٌ به بعضهم   أنحنُ أُخذْنا وهذا نجا ؟!

أُخِذْتُ لأني ركبتُ الطريقَ   شَذاً إلى غايةٍ تُبتغى

وأنتَ أُخِذْتَ على ناقةٍ   بفَلْسينِ أمثالُها تُشترى

وكنّا أناساً كماء السَّماء   تَخبَّطَ طوراً وطوراً صَفا

نجيءُ الحياةَ على رِسلِها   نهاياتُها عندنا كالبِدى

ونأتي الجريرةَ لا نَغتلي   ونَبغي الهَناةَ كما تُبتغى (٢)

ولا نكبتُ العاطفاتِ الجِياعَ   فيُشرِقنا كَبتُها بالشجا (٣)

---

(١) السقب ولد الناقة ، والرغاء صوت البعير

(٢) نغتلي : نغالي ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .

(٣) شرق بالماء : غص به ، والشجا : عظم يقف في الحلق

إلى الآنَ يُضرَبُ من ههنا بنـا مَثَلٌ في مصيرِ الدُّنى

ولو صحّ من مثلِ للدُّمـا رِ ، ما كانَ غيرَهمُ ، والتَّوى (١)

وجَدنا هُنـا كلَّ ذي عورةٍ على كلِّ ذي حُرمةٍ قـد سطا

وكلَّ كريمِ الثَّنا أصيدِ تقلَّص في كِنِّهِ وانزوى (٢)

وجَدنـا الرِّجالَ هنا بالرِّجا لِ لاهينَ ، في وَضَحٍ من سَنا

على حينَ تختصُّ نِسـوانُهم نساءٌ ، ومنتصفٌ مَن جزى

وجَدنا الزعيمَ - كما يَنْعَتُونَ - عـلى قدَمَيْ غاصِبـهِ ارتمى

وجدنـا الخبائثَ والطَّيّباتِ بأضدادِهنَّ - هُنـا - تُصطفى

وجدنـا الرِّجالَ وأسماءَهم يُخفَّفُ من قُبحها بالكُنى

× × ×

بَنيَّ إذا الدَّهرُ ألقى القناعَ وصرَّح من حَسوِهِ ما ارتغى

ودالتْ لهـمْ دولةٌ كالَّتي لدى الناسِ في وجهها والقفا

سواءٌ فلا خَلْفُها من أمـا مِ يبدو ، ولا وجهُها من ورا

ولا يستبيحُ بهـا سابقاً إلى المجدِ ركّاضةٌ مَن حبا

ولا يقذفُ الشهمَ ذو لَوثةٍ ذميمٌ ، ولا يدَّري مَن وعى (٣)

---

(١) التوى : الهلاك

(٢) الاصيد : السيد الكريم

(٣) اللوثة بالفتح : العز .

وكانَ المُفَضَّلُ لا المُزدرى
لـهُ يُعتزى وبـهِ يُؤتسى

وكان بهـا المُثُـلُ الصالحـا
تُ ، لا الطالحاتُ ، هي المُقتدى

فـلا تبخلوا أنْ تزوروا أبـاً
جريرتُـه أنْ تُذَلَّ أبى

ولا تبخَلوا أنْ تَمُدُّوا يداً
لتحضِنَ منـه خيالاً سَرى

وطيفـاً أتاكـم يُهنِّيكـمُ
بأنْ قـد وُقيتمْ زماناً مضى

ولا تُنكروا أنَّ « عُشّاً » به
تلوحُ لكـمْ قَسَماتُ الهنـا

كطُهْرِ « الطفولةِ » أجواؤه
وأفيـاؤه كرفيفِ الضحى

ضرَبْنـا لتجمعَ أعـوادَه
لكم في صميمِ زمانٍ جسا (١)

ستدْرونَ أيَّ مطاوي البلاء
نزلنا إليها ، وأيَّ الهُوى (٢)

وأيَّ الخصومِ مَدَدْنا لـه
بأيِّ الأكفِّ بأيِّ القَنا

ضربناهُ بالفكرِ حتى التوى
وبالقلبِ حتى هفـا بالرَّدى

وكانَ القريضُ الذي تقـرءو
نَ أقتلَ مِن ذا وهذا شَبا (٣)

ضربناه أنْ لم يُصِبْ مَقتلاً
بسهمٍ أراشَ ونصلٍ برى

وشرُّ « السهامِ » رُواءُ النعيمِ
وشرُّ « النصالِ » بريق الغِنى (٤)

× × ×

---

(١) جسا : يبس وقسا
(٢) الهوى : جمع هوة .
(٣) شبا السيف : حده
(٤) اذا احيط الانسان بالنعيم أو لوحوا له بالغنى ولم يكن صلبا في النضال تخاذل وفتر . فالنعيم والغنى شر السهام وشر النصال

سلامٌ على هضَباتِ العراقِ وشطّيهِ والجُرْفِ والمُنحنى

على النَّخْلِ ذي السَّعَفاتِ الطوالِ على سيّدِ الشَّجَرِ المُقتنى

على الرُّطَبِ الغَضِّ إذ يُجتلَى كوَشْيِ العروسِ وإذ يُجتنى (١)

بإيسارهِ يومَ أعذاقُه تَرِفُّ، وبالعسرِ عندَ القنى (٢)

وبالسَّعَفِ والكَرَبِ المُستجِدُّ ثوباً «تهرّا» وثوباً نضا

ودجلةَ إذْ فارَ آذيُّها كما حُمَّ ذو حَرَدٍ فاغتلى (٣)

ودجلةَ تمشي على هَوْنِها ونمشي رُخاءً عليها الصَّبا (٤)

ودجلةَ زهوِ الصَّبايا الملاحِ تَخَوَّضُ منها بماءٍ صَرى (٥)

تُريكَ العراقيَّ في الحالتيـ ـنِ يُسرِفُ في شُحّهِ والنَّدى

× × ×

سلامٌ على قمرٍ فوقَها عليها هفا وإليها رَنا (٦)

تُدغدِغُ أضواؤهُ صدْرَها وتَمسحُ طيّاتِها والثِّنى (٧)

كأنَّ بدا طرَّزَتْ فوقَها من الحُسنِ موشيةً تُجتلى (٨)

(١) جلا الفضة : صقلها ولمعها . وجلوة العروس : تحسينها وتجميلها

(٢) أي سلام عليه في حالة ايساره باعذاقه الرافة وفي حالة اعساره اذ قنواته متمثكلة يابسة

(٣) آذى البحر أو النهر : ماؤه الكثير «المواضع العميقة» . ذو حرد : صاحب ثأر . يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة بصاحب ثأر يغلي غضبا

(٤) الصبا ريح الصبا

(٥) ماء صرى وشل بقية ماء

(٦) يسلم على القمر وهو يرنو الى دجلة

(٧) الثنى بالكسر جمع ثنية وهي الطية

(٨) ريح الصبا تحدث أمواجا صغيرة ، والقمر يرسل بضوئه الجميل فيحدث منظراً رائعاً . كأن يداً طرزته .

رواءُ النميرِ لهــا لحُبــةٌ وذَوبُ الشعاعِ عليها سَــدى
ونجمٌ تَغَوَّرَ من حُبِّها ونجــمٌ عليهــا آدَّنى فادَّلى

× × ×

على الجسرِ ما انفكّ من جانبيهِ يُبيحُ الهوى مِن عيونِ المها (١)
فيـا ليتَهُنّ الـذي يعتــدي ويا ليتَكَ الرَّجلُ المُعتــدى
ويا ليتَ بلواكَ قُبٌّ الصدورِ ولُعسُ الشفاهِ وبيضُ الطُّلى (٢)
ويا ليتَ أنَّكَ لا تشتــكي ظَمـاءكَ إلاَّ لهــذا اللَّمى
وليتَ بهنّ ولا غيرِهنّ تَنَقَّلُ في غضبٍ أو رِضـا
بهنّ ولا بغلاظِ الرقـابِ قِباحِ الوجوهِ خِباثِ الكُلى

× × ×

سلامٌ على جاعلاتِ النَّقيقِ ، على الشاطئينِ ، بَريدَ الهوى
لُغتنَ من صِبيةٍ لا تشيخُ ومن شِيخَةٍ دهرَها تُصطلى (٣)
تقافزُ كالجنّ بينَ الصخورِ وتندسُّ تحتَ مَهيلِ النَّقا (٤)

---

(١) يشير بهذا البيت الى بيت علي بن الجهم :

عيون المهـا بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(٢) قب الصدور : مرتفعات الصدور ، والواحدة قباء ، وأقب للمذكر لعس الشفاه : حمرة الشفاه المائلة الى السمرة والطلى : الرقاب ، والواحدة طلية

(٣) دهرها وفي طبعة أخرى : عمرها .

(٤) مهيل النقا كومة الرمل

حلفتُ بمن راءكنّ الحيا ... ةَ سمحاءَ أبدعَ ما تُرتأى (١)
وألبسكُنّ جمالَ الغديـ ... ـرِ من صافَ منكنّ أو من شتا
لأنتُنّ من واهبات البيانِ ... جمالاً ومن مُحييات اللُغى
على أنها لغةٌ ثرّةٌ ... عواطفكنّ بها تُمتَرى (٢)
لقد عابكنّ بما لا يُعا ... بُ فَدْمٌ بخَلْقٍ جميلٍ زرى (٣)
بسمعٍ يُنادمُ رَكبَ الخلود ... ويُحسن للخابطينَ القِرى (٤)
يدلُّ على الماء مَن ضلَّه ... ويرفعُ وحشةَ ليلٍ طخا
كأنّ بعينيكِ ياقوتتيـ ... ـنِ صاغهما جوهريٌّ جلا
ولو لم يُخبِّر بريقُ النبوغِ ... بعينيك عن مثلِ سفعِ الذّكا (٥)
لنَمَّ الجحوظُ على شاعرٍ ... بعيدِ الخيالِ عنيفِ الرؤى (٦)

× × ×

سجا الليلُ إلا حماماً أجدّ ... هديلاً وترجيعَ كلبٍ عوى (٧)
وجُندُبةً طارحتْ جُندُباً ... وبوماً زقا وسحيلاً ثغا (٨)

---

(١) راءكن أراكن.
(٢) لغة ثرة يريد بها واسعة يسهل التعبير بها عن كل ما يخالج النفس والقلب.
(٣) الفدم العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم زرى انتقص، ذم.
(٤) القرى: ما يقدم للضيف.
(٥) السفع الكدرة. والذكا توهج النار. وسفع الذكا ما يشوب وقدة النار.
(٦) الجحوظ بروز العينين. والرؤى جمع رؤيا.
(٧) سجا الليل خيم وهدأ
(٨) الجندب: الصرصر. وسحيل: الثعلب.

وديكاً يؤذِّنُ في جمعهم ... بأنْ قد مضى الليلُ إلا إنى (١)
ودوّى قطارٌ فـرَدَّ الحيـا ... ةَ عفواً إلى عالـمٍ يُبتنى
وما برحَ القمرُ المستديـ ... ـرُ يَسبحُ في فلكٍ من سنا
تلـوذُ النجـومُ بأذيالـهِ ... تَعفّتْ إذ عفا ودَنَتْ إذ دنا
إلى أنْ تَضوّرَ غولُ الصباحِ ... ودبَّ الهُزالُ بـه فانضوى

× × ×

سـلامٌ على عاطراتِ الحقولِ ... تناثرُ من حولهن القُـرى
ويا لَلَطافـةِ هـذي الدُّنى ... يُتمّمها لُطفُ تلكَ القُصى
وحبـلِ ضيـاءٍ تدلّى بـه ... عـلى أُفـقٍ أُفـقٌ والتقى
كأنْ يدَيْ خالقٍ مُبـدعٍ ... تخيَّـلَ مُعرِشَهـا وارتأى
يَمرَّانِ فوقَ الرُّبى والسفوحِ ... ويخترقانِ سُدوفَ الدُّجى (٢)
وينتزعانِ الشُـفوفَ التي ... تدثّرَ كَوْنٌ بهـا وارتدى
رويداً رويداً كما سُـرِّحتْ ... غلائـلُ غانيـةٍ تُنتضـى
وألقتْ عليها الغيومُ اللطافُ ... نَسْجاً كمهدِ الغواني وهي
تحرّقَ كاسٍ إلى عُريـهِ ... وأغـرمَ عارٍ بـه فاكتسـى
كأنْ بها عالماً واحـداً ... تلاقى ، وإنْ بَعُـدَ المنتـأى

× × ×

---

(١) إنى : بقية قليلة ؛

(٢) سدوف الدجى : ظلماته ، والواحدة سدفة

سلامٌ على بلدٍ صُنتُه   وإياي من جفوةٍ أو قِلى (١)
كلانا يكابدُ مُرَّ الفراق   على كبدَينا ، ولَذْعَ النَّوى
وكلٌّ يُغِذُّ إلى طِيَّةٍ   لنا عند غايتها مُلتقى (٢)
غداً إذ يَطِنُّ فضاءُ العراقِ   طنينَ الثرى من هزبرٍ خلا (٣)
وإذ يستقلُّ بِضَبْعي فتًى   يرى الغُنْمَ في العيش كسبَ الثنا (٤)
ويقدُرُ إن ضمَّ منه اليديـ   ـن أيَّ ثمينٍ نفيسٍ حوى (٥)
غداً إذ فريقٌ يحوزُ الثنا   يَعَضُّ فريقٌ بصمِّ الصفا

(١) جفاه جفوة : ابتعد عنه في زعل ، القلى : الكره والبغض
(٢) أغذ السير : أسرع الى طية الى نية يقصد اليها
(٣) يطن يصفر أي يطلو
(٤) الضبع : العضد ، ويستقل بضبعي أي يتعلق بها
(٥) يقدر الشيء : يعرف قدره وفي القرآن : وما قدروا الله حق قدره

عند الوداع ...!

سلامٌ على هضبات العراق ... وشطيه والجرف والمنحنى
على النخل ذي السعفات الطوال ... على سيد الشجر المقتنى
على جنبيه يهوم أعذاقه ... تزف على العرس عند الفنى
على دجلة فاض آذيها ... كما حم ذو حرد فاغتلى
ودجلة تمشي على هونها ... ويمشي رخياً عليها الصبا
ودجلة زهو الصبايا الملاح ... تخوض منها بماء صرى
تريك العراقي في الحالتين ... يسرف في شحه والندى
سلام على قمر فوقها ... عليها هفا وإليها رنا
تلوذ النجوم بأذياله ... هفت إذ هفا ودنت إذ دنا
كأن يداً طرزت فوقها ... من الحسن موشية تجتلى
رواية السيف لها لجة ... وذوب الشعاع عليها سدى

x x x

على الجسر ما انفك من جانبيه ... "يتاح الهوى من عيون المها"
سلام على جاعلات النقيق ... على الشاطئين بريد الهوى
لعلقن من حيث لا تشتهي ... ومن حيث تدري بها تصطلي
تفانين ما الجزر بين الحضور ... وتندس تحت ظل السفا

محمد مهدي الجواهري

غدنا وقوزا ...

- نظمت عام ١٩٤٧
- نشرت في ط ٤٩ ج١ ، وط ٥٧، وط ٦١ ج٢، وط ٦٨ ج١

وَلّى شَبابٌ فهلْ يعودُ ... ولاحَ شَيْبٌ فما يُريدُ ؟
يُريد أنْ يُنقِصَ الليالي ... مِنّيَ ظُلماً بما يزيد
يا أبيضَ الريشِ طِرْنَ منه ... غِدفانُ ريشِ الجَناحِ سُود (١)
يا هُولةً تفزَعُ المرايا ... منه ويصرخُ الوليد ! (٢)
يا حاملاً شارةَ الرّزايا ... يا ساعيَ الموتِ ، يا بَريد !
يا ناغِرَ الجرحِ لا يُداوى ... إلاّ بأنْ يُقطعَ الوريد
برغمِ أنفِ الصِّبا وأنفي ... يَخضِبُ فَوديَّ منكَ الصديد (٣)
وأنّ رأسي يمشي عليهِ ... تِيهاً عدوٌّ لهُ لَدود !
كمْ ليلةِ خوفَ أنْ تُواتي ... أترعَ كأسٌ ورنَّ عُود
وكمْ وكمْ ، والشّبابُ يَدري ... رُوِّعَ ظبيٌ قَنَصٌ جِيد (٤)

× × ×

أعائدٌ للشّبابِ عيدُ ؟ ... أمْ راجعٌ عهدُهُ السّعيد ؟
أيّامَ شرخُ الصِّبا وريقٌ ... وظِلُّهُ سجسجٌ مَديد (٥)
ونحنُ ، مِثلَ الجُمانِ زهواً ، ... ينظِمُنا عِقدُهُ الفريد

---

(١) الغدفان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكبير الطويل الريش والمقصود بـ « أبيض الريش » الشيب ، وبـ « غدفان » الشباب والشعور السود فيه

(٢) الهولة : ما يفزع به الصبي من الأشكال والهيئات

(٣) الفود : جانب رأس الرجل مما يلي الأذنين منه

(٤) قنص : رفع

(٥) السجسج : البارد اللطيف .

أمْ لا تلاقٍ ، فلا خطوطٌ تُدني بعيداً ، ولا حُدود ؟!

× × ×

مَنْ مُبلِغٌ المُشتفينَ أنّا صِرنا لِما يَطمحُ الحسود ؟ (١)

أنّا استعَضنا ثوباً بثوبٍ وطالما استُبْدِلَتْ بُرود

فراحَ ذاكَ العتيقُ غَضّاً ولاحَ - رَثّاً - هذا الجديد

ألوى بنا عاطفٌ حبيبٌ ومَلَّنا الواصِلُ الودود (٢)

قد كان يُشجي أهلَ التّصابي أنّا على هامهِم قُعود

لم ندرِ ما نَستزيدُ منهُ لو قيلَ : هلْ عندَهُمْ مَزيد؟

نهارُنا مُترَفٌ بَليدُ وليلُنا جامِحٌ عَنيد

فاليومَ إنْ تَعتصرْ شِفاهٌ أو تَهتصرْ - لَدْنَةً - قُدود

أو يَطّرِدْ قانِصٌ قَنيصاً أو تُعجِبِ الأغيدينَ غِيد

نقنعُ مِن لذّةٍ ولهوٍ أنّا على عُرشِهِمْ شُهود

عُدنا وَقوداً .. ! وكُلُّ حيٍّ ، للّذّة تُشتهى ، وَقود !

---

(١) المشتفين أي الحاسدين

(٢) الوى بنا أي أمالنا وطرحنا

مقطعات من لندن ..

● حين عاد الشاعر من لندن ، عام ١٩٤٧ وكان من الوفد الصحفي الذي دعي الى هناك ، أجرى معه مندوب جريدة « الحضارة » مقابلة صحفية ، نشرت في العدد ٥٢ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٧

سأله

ـ هل نظمت شعراً وانت في انكلترا ؟

اجاب :

ـ نعم . . نظمت عدة قصائد ، ولكنها لم تكمل . . انها مختزنة عندي لا أنشرها حتى تتم وانني لأعتقد ان الذكريات ستعمل على إثارتها أكثر مما كنت آمل ان يثيرها الواقع وأنا في لندن »

● بقيت المقطعات كما نظمت في لندن لم يزد الشاعر عليها شيئاً

● لم يحوها ديوان .

هنا يرقدان

● أبيات من وحي بحيرة الأخوين .

هنـــا يرقدان وخضرُ الجبالِ تبـُـــلُ اليـنـــابيعُ أردانَها
بحيث البحيرةُ تُنســـيهُما عنـــاءَ الحيـــاةِ وأدرانها
وحيثُ الرُعــاةُ تُغنّيهما ، إذا شعْشَعَ الفجرُ ألحانها
وحيثُ يهيج نسيمُ الصبا حِ غرامَ العَذارى وأشجانها

هنا يرقُدان بحيثُ السما ... ءُ تَصبغ بالوردِ ألوانها
يَبثُّهما الزَّهرُ أشواقَهُ ... وتُعطي الخمائلُ عنوانها

المقام في لندن

مَلِلتُ مُقاميَ في لندنـا ... مُقامَ العَذارى بدور الزِنا
مُقام المسيح بدارِ اليَهو ... دِ مُقام العذابِ . مُقام الضنَى

صاحبي !

صاحبي لو تكونُ من أعدائي ... لتمنَّيت أن تموتَ بدائي
لتمنيت أن يكونَ لك الطُو ... لانِ طُول الأذى وطُول البقاء

جبين .

● نشرت في « خلجات » .

أسرفتِ في ترف الجمالِ ... وسكِرتِ من خمر الدَّلالِ
وثنيتِ طـرَفكِ فـاتنى ... يرمي الظِلالَ على الظِلال

آعيا جمالُك منطقي وسما خيالُك عن خيالي
يا « جين » لطفُ الخمر أنّكِ كنتِ ماثلةً حِيالي
ما شاء فليكتبْ عليَّ الدهرُ ، إنّي لا أبالي
إذ كان خصرُكِ في اليميـ ـنِ وكان كأسي في الشّمال

آمنت بالحسين

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى أستشهاد الحسين

- نشـرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ .
- كتب خمسة عشر بيتا منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي الى الرواق الحسيني .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٩ ج ٢

فداءٌ لمثواكَ مِن مضجَعٍ		تَنَوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ (١)
بأعبقَ من نَفحاتِ الجِنا		نِ رَوحاً ، ومن مِسكِها أضوع(٢)
ورَعياً ليومِكَ يومِ « الطُفوف »		وسَقياً لأرضِكَ مِن مَصرَعِ (٣)
وحُزناً عليك بحَبسِ النُفوسِ		على نهجِكَ النَيِّرِ المَهْيَعِ(٤)
وصَوتاً لمجدِكَ مِنْ أنْ يُذالَ		بما انتَ تأباهُ مِن مُبْدَعِ (٥)
فيا أيها الوِترُ في الخالِديـ		نَ فذّاً ، الى الآنَ لم يُشفَعِ
ويا عِظَةَ الطامحينَ العِظامِ		للاهينَ عن غدِهِمْ قُنَّعِ
تعاليتَ مِن مُفزِعٍ للحتُوفِ		وبُورِكَ قبرُكَ مِن مَفزَعِ
تلوذُ الدُهورُ فمِنْ سُجَّدٍ		على جانبيه ومِنْ رُكَّعِ
شممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ		نسيمُ الكرامةِ مِن بَلقَعِ
وعفَّرتُ خدِّي بحيثُ استرا		حَ خدٌّ تفرَّى ولمْ يَضرَعِ
وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُغا		ةِ جالتْ عليهِ ولم يَخشعِ
وخِلْتُ وقد طارتِ الذكرياتُ		بروحي الى عالمٍ أرفَعِ
وطُفْتُ بقبرِكَ طوفَ الخَيالِ		بصومعةِ المُلهِمِ المُبدعِ

(١) « الأبلج » : الوضاء الوجه . و « الأروع » المعجب بشجاعته أو حسنه

(٢) الروح هنا نسيم الريح . و « ضاع » من ضاع المسك يضوع اذا عبقت رائحته

(٣) الطفوف هي الاراضي المشرفة من جوانب الشواطيء وهي نطاق بصورة خاصة على ما أشرف من أراضي « الغاضرية » - وهي مدينة كربلاء الآن - على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد وآله وأبنائه .

(٤) المهيع : البين ، الواضح .

(٥) يذال : يهان

كأنَّ يداً من وراء الضريـ ... ـحِ حمراء «مبتورةَ الإصبَعِ» (١)
تمُدُّ الى عالمٍ بالخنو ... عِ والضيمِ ذي شَرَقٍ مُترَعِ (٢)
تخبَّطَ في غابةٍ أطبقت ... على مُذئبٍ منه أو مُسْبِعِ (٣)
لتُبدِلَ منه جديبَ الضمير ... بآخرَ مُعشوشِبٍ ممرعِ
وتدفعَ هذي النفوسَ الصغا ... رَ خوفاً إلى حَرَمٍ أمنعِ

× × ×

تعاليتَ من صاعقٍ يلتظي ... فإنْ تَدْجُ داجيةٌ يلمعِ
تأرّمُ حقداً على الصاعقاتِ ... لم تُنْءِ ضيراً ولم تنفعِ (٤)
ولم تبذُرِ الحَبَّ إثرَ الهشيمِ ... وقد حرَّقتهُ ولم تزرعِ
ولم تُخلِ أبراجَها في السماء ... ولم تأتِ أرضاً ولم تُدْقِعِ
ولم تقطعِ الشرَّ من جِذْمِهِ ... وغِلُّ الضمائرِ لم تنزعِ
ولم تصدِمِ الناسَ فيما هُمُ ... عليهِ من الخُلُقِ الأوضعِ
تعاليتَ من «فَلَكٍ» قُطْرُهُ ... يدورُ على المِحورِ الأوسعِ
فيا بنَ «البتولِ» وحسبي بها ... ضماناً على كلِّ ما أدَّعي
ويا بنَ التي لم يضعْ مثلُها ... كمثلِكَ حَملاً ولم ترضعِ

---

(١) مبتورة الاصبع ، هي يد الحسين وقد بترت اصبع بعد مقتله

(٢) ذو شرق : ذو شجا وغصة .

(٣) مذئب ومسبع : كثير الذئاب والسباع

(٤) التأرم : حك الاسنان بعضها ببعض من الغيظ ، أي انك تحرق اذ ترى الصاعقات لاتدفع ضراً ولاتجلب نفعا

ويابن البطين بلا بطنة   ويابن الفتى الحاسر الأنزع (١)
ويا غصن «هاشم» لم ينفتح   بأزهر منك ولم يفرع (٢)
ويا واصلاً من نشيد «الخلود»   ختام القصيدة بالمطلع
يسير الورى بركاب الزمان   من مستقيم ومن اظلع (٣)
وأنت تسير ركب الخلود   ما تستجد له يتبع

× × ×

تمثلت «يومك» في خاطري   ورددت «صوتك» في مسمعي
ومحصت أمرك لم «أرتهب»   بنقل «الرواة» ولم أخدع
وقلت لعل دوي السنين   بأصداء حادثك المفجع
وما رتل المخلصون الدعاة   من «مرسلين» ومن «سجع»
ومن «ناثرات» عليك المساء   والصبح بالشعر والأدمع
لعل السياسة فيما جنت   على لاصق بك أو مدعي
وتشريدها كل من يدلي   بحبل لأهليك أو مقطع
لعل لذاك و «كون» الشجي   ولوعاً بكل شج مولع
يداً في اصطباغ حديث «الحسين»   بلون أريد له ممتع
وكانت ولما تزل برزة   يد الواثق الملتجا الألمعي

---

(١) البطنة : النهم ، الأنزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته .
(٢) لم تنون «هاشم» للضرورة فجرت بالفتحة
(٣) ظلع بالظاء عرج وغمز في مشيه ، وضلع بالضاد مال وجنف .

صَـناعاً متى ما تُرِدْ خُطَّةً ... وكيفَ ومهماً تُرِدْ تَصنع
ولمَّا أزحتُ طِلاءَ «القرون» ... وسِتْرَ الخِداعِ عن المَخْدَع
أريدُ «الحقيقةَ» في ذاتِها ... بغيرِ الطبيعةِ لم تُطْبَع
وجدتكَ في صُورةٍ لم أُرَعْ ... بأعظمَ منها ولا أروَع
وماذا! أأروعُ مِنْ أن يكو ... نَ لحمُكَ وقفاً على المِبْضَع
وأنْ تتّقي - دونَ ما ترتئي - ... ضميرَكَ بالأَسَلِ الشُّرَّع
وأنْ تُطْعِمَ الموتَ خيرَ البنينَ ... مِنَ «الأكهلينَ» الى الرُّضَّع
وخيرَ بني «الأمِّ» من هاشمٍ ... وخيرَ بني «الأب» من تُبَّع
وخيرَ الصِّحاب بخيرِ الصدو ... رِ كانوا وِقاءَكَ، والأذرُع
وقدَّسْتُ «ذكراكَ» لم أنتحِلْ ... ثيابَ التُّقاةِ ولم أدَّع
تقحَّمْتَ صدري وريبُ «الشكوكِ» يَضِجُّ بجدارنهِ «الأربَع»
ورانَ سَحابٌ صَفيقُ الحِجاب ... عليَّ من القَلَقِ المُفزِع (١)
وهبَّتْ رِياحٌ من الطيِّبات و«الطيبينَ» ولم يُقشَع
إذا ما تزحزحَ عن مَوضعٍ ... تأبَّى وعادَ إلى مَوضِع (٢)
وجازَ بيَ الشكُّ فيما معَ «الـ ... جدودِ» الى الشكِّ فيما معي
الى أنْ أقمتُ عليهِ الدليـ ... ـلَ من «مبدأ» بدمٍ مُشبَع

---

(١) ران: غطى وأطبق

(٢) تأبى: أبى، امتنع

فأسلمَ طَوعاً إليكِ القياد   وأعطاكَ إذعانةَ المُهْطِعِ
فنوَّرْتَ ما أظْلَمَ من فِكرتي   وقوَّمْتَ ما اعوجَّ من أضلُعي
وآمنتُ إيمانَ مَن لا يَرى   سوى (العقل) في الشكِّ من مَرْجِع
بأن (الإباء)، ووحيَ السماء، وفيضَ النبوَّةِ، من مَنْبَعِ
تجمَّعُ في (جوهرٍ) خالصٍ   تَنَزَّهَ عن (عَرَضِ) المَطْمَعِ

ناغيت لبنانا ...

● ألقيت في الحفل الرسمي الذي اقامته أمانة العاصمة في بهو الأمانة لبشارة الخوري ، وكان رئيساً للجمهورية اللبنانية

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣

ناغيت « لُبناناً » بشعريَ جِيلا | وضفرتــه لجبينــه إكليلا
ورَدَدْتُ بالنغَم الجميل لأرزه | ظِلاً أفاءَ بــه عليَّ ظليــلا
أو َما ترى شعري كأنَّ خِلالَه | نســيَ النسيمُ جناحَــهُ المبلولا
وحِسانَ لُبنانٍ منحتُ قصائدي | فسحبنهن كــذَيلهن ذيــولا
أهـدبُهُنَّ عيونهن نوافــذاً | كعيونهن إذا رَمَيْنَ قتيــلا
فردَدْنهن من الأسى وجِراحه | كسَراً .. فرُحتُ المُهنَّ فلولا
ورَجَعْتُ أدراجي أجرُّ غنيمةً | من « بنتِ بيروتٍ » جوىً وغليلا
لُمن القصيدُ فأيُّ مُثرٍ شامخٍ | سرعانَ ما ٱستجدى الحسانَ ذليلا
رَدَّتْ مطامِعُه البِعادَ دوانياً | وكثيرَ ما خدعَ ٱلجمالَ قليــلا

× × ×

ناغيتُ « لُبناناً » وهل أبقى الهوى | بقياً هــل قيثــارتي لتقــولا
طارحتُــه النغمات في أعيادِه | بأرقَّ من سجعِ الحمامِ هديلا
ومَسحتُ دمعَ الحزنِ في أتراحِه | وجعلتُ مَحْضَ عواطفي منديلا
وكذاكَ كنتُ وما أزالُ كما بي | أهـلي أجازي بالجميلِ جميــلا

× × ×

يا شيخَ « لُبنانَ » الأشمَّ فوارعاً | وشـــمائلاً ، ومناعــةً ، وقبيلا
مثَّلتَــهُ في كلِّهن فلم يُــرِدْ | بسواك عنكَ ولن يريدَ بديلا

إنَّ العراقَ وقد نزلتَ رُبوعَهُ ... ليَعُدُّ ساكِنَه لديكَ نزيلا
بُشرى «بِشارةُ» أنْ تجوسَ خلالَها ... وتَزورَ طرفَكَ أهلَها وتَجيلا
قف في ضفافِ الرافدينِ وناجِها ... وتفيُّ صفصافاً بها ونخيلا
واسمَعْ غِناءَ الحاصدينَ حقولَها ... للحاصداتِ من القلوبِ حقولا
سترى القريضَ أقلَّ مِن أنْ يجتلي ... لغةَ النفوسِ عواطفاً ومُيولا
وتلمَّسِ الآهاتِ في نبَراتِهِمْ ... يُشعِلْنَ من حدَقِ العيونِ فتيلا
واستنطِقِ «الرَّمْلاتِ» في جنَباتِها ... ولطالما استوحى النبوغُ رمولا
واستوحِ كُوفاناً وبصرةَ إذ هُما ... يتصدَّرانِ العالَمَ المأهولا
يستوردانِ حضارةً ومواهباً ... ويُصدِّرانِ فطاحلاً وفحولاً
وتقرَّ «بغداداً» فإنَّ دروبَها ... ستُريكَ من سِفْرِ الزمانِ فُصولا
ستُريكَ كيف إذا استتمّتْ دولةٌ ... أعمى الغرورُ رجالَها لتدولا

× × ×

إيهِ «بِشارةُ» لم تكنْ لتَحدُّ من ... مهوى النفوسِ ولم تكنْ لتحولا
إني رَصدتُكَ من بعيدٍ لم أرِدْ ... إذناً عليكَ ولا بعثتُ رسولا
ودخلتُ نفسَكَ لم أزاحِمْ حاجباً ... عنها، ولم ألِجِ «الرواقَ» فضولا
وحلَفْتُ لا أُوذي الملوكَ ولا أُرى ... ظِلّاً على بابِ «الأميرِ» ثقيلا
صونٌ لمجدِ الشعرِ أوهمَ خاطئاً ... أنّي خُلِقتُ على قِلىً مجبولا (١)

---

(١) القِلى : البغض

ولربما ظنّ الرواجمُ أنّهم سيرَوْنَ من هذا «المنخّل» غُولا
وعرفتُ فضلَكَ قبل كونِكَ عاهلاً تُرخي عليكَ حجابَكَ المسدولا
تَلِجُ العقولَ عباقراً ونوابغاً وتُمحّصُ المعقولَ والمنقولا
ووجدتُك المُعطي السياسةَ حقّها ترعى النُّصوصَ وتُحسِنُ التأويلا
والمستجيرَ بظلّها من ظلّها تخيرُ التحويرَ والتحويلا
ولمستُ يومَكَ حين ضجّ ضجيجُها ومشتْ تدكُّ روابياً وسهولا
تستخدمُ المتفجراتِ لدافعٍ عن حقّهِ وتُسخِّرُ «الأسطولا»
وعُقابُ «لبنانٍ» تضمُّ جناحَها تحمي الفِراخَ وتحرسُ الزُّغلولا
وبنوكَ أُسْدَ الغابِ في لبداتِهِم عُبْلُ السواعد يمنعونَ الغيلا (١)
حتى إذا انجلتِ العَجاجةُ وارتمى شِلْواً ـ وريبُ «فجارةٍ» منخولا (٢)
وتخلتِ الأقدارُ عن متجبّرٍ ملأ البلادَ وأهلَها تنكيلا
وبرزتَ مثلُ السيفِ لا مُستسلماً جُبْناً، ولا نِكْساً، ولا مخذولا (٣)
وتزاحمتْ بالهاتفينَ شِعابُها يُزجُونكَ التكبيرَ والتهليلا
كنتَ الجديرَ بكلِّ ذاكَ وفوقَهُ إذ كنتَ سيفَ جهادِها المسلولا

× × ×

---

(١) ساعد عبل : ممتلىء .
(٢) الغلو (بالكسر) : العضو .
(٣) النكس : الجبان .

يا شيخَ « لبنانٍ » وحَسْبُكَ خبرةً ... رفعَتْكَ شيخاً في الملوك جليلا
جرَّبتَ حنظلةَ الدخيلِ وطعمَها ... وصميمَها وطِلاءَها المعسولا
ولمستَ من لهَبِ السياطِ ووَقْعِها ... فوقَ الظهورِ على الطُّغاةِ دليلا
ورأيتَ كيفَ العِلْجُ يُسمِنُ أهلَهُ ... يُغري بنيهِ شعبَكَ المهزولا (١)
وعرفتَ قدرَ العاملينَ مبجَّلاً ... شكراً ، وحظَّ العاملينَ جزيلا
رَنَتِ العيونُ اليكَ تُكبِرُ موقفاً ... من « شيخِ » لُبنانَ النبيلِ نبيلا
وتُريدُ منكَ وقد تقلَّصَ ظلُّهم ... ألا تميزَ على الدخيلِ دخيلا
فلقد خَبَرنا نحنُ قبلَكَ مثلَهُ ... وأشَرُّ في لغةِ الطُّغاةِ مثيلاً
فاذا بـ « حنظلةٍ » تحِنُّ لأختِها ... وإذا بـ« شدقمَ »يستظلُّ «جديلا» (٢)
وإذا بأولاءٍ تفرَّقُ بينَهم ... شتى الدُّروبِ ويلتقونَ سبيلا
فاوِض فقد غدَتِ العوالِمُ عالَماً ... مازالَ حبْلُ صِلاتِهِ موصولا
وسيعرِفُ التاريخُ في تيّارِهِ ... شعباً يظَلُّ مُجانباً معزولا
وتُراثُ « لُبنانٍ » قديمٌ نشرُهُ ... في المشرِقينِ مواهباً وعقولا
لكنْ توَقَّ من الوعودِ سلاسلاً ... برّاقةً ، ومن العهودِ كُبولا

× × ×

فاوِضْ وخلِّ وراءَ سمعِكَ مُغرياً ... وأمامَ عينِكَ شامتاً وعذولا

---

(١) العلج : يريد به الاجنبي .
(٢) شدقم : فحل من الابل للنعمان بن المنذر ، والجديل فحل له ايضاً .

ولأنتَ أعلمُ إنْ تُزحزحَ عندَهم شبراً ، فسوفَ يُزحزحونك ميلا
وإذا ارتخت عُقَدٌ تيسّرَ حلُّها جدُّوا لكم عُقَداً تُريدُ حُلولا

× × ×

« عبدَ الاله » وليس عاباً أنْ أرى عِظمَ المقَامِ مُطولاً فأطيلا
كرُمت صيفَك يستثيرُ جلاله نُطقاً ، ويدفعُ قائلاً ليقولا
يا ابنَ الذينَ تنزّلتْ ببيوتِهم سُورَ الكتابِ ، فرُتِّلتْ ترتيلا
الحاملينَ من الامانة ثقلَها لا مُصعِرينَ ولا أصاغِرَ ميلا (١)
والناصبينَ بيوتَهم وقبورَهم للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والطامسينَ من الجهالةِ غَيْهباً والمُطلِعينَ من النُّهى قنديلا (٢)
ملكوا البلادَ عروشَها وقصورَها واستعذبوا وعثَ التراب مَقيلا (٣)
يا ابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ مَنْ حقَّها بالعدلِ كانَ رسولا
يرجو العراقُ بظلِّ رايةِ فيصلٍ أنْ يرتقي بكما الذُّرى ويطولا
لا شكَّ أنَّ وديعةً مرموقةً عز الكفيلُ لها فكنت كفيلا
وكيانُ مُلكٍ في حداثةِ عهدِهِ يتطلّبُ التلطيفَ والتدليلا !
وسياسة حضنتْ دُعاةَ هزيمةٍ وتبنَّتِ التفريقَ والتضليلا
تُغري المثقفَ أنْ يكون مُهادِناً وابنَ الجهالةِ أنْ يظَلَّ جهولا

---

(١) المصعر : المائل بخده كبراً . والاصاغر الميل : الاذلاء
(٢) النيهب : الظلام
(٣) وعث التراب : المكان السهل تغيب فيه الاقدام .

ألقت على كتفيك من زحماتها عبءاً تنوءُ به الرجالُ ثقيلا
شدَّتْ عروقَك من كرائمِ هاشمٍ بيضٌ نمينَ خديجةً وبتولا
وحنَتْ عليكَ من الجدودِ ذؤابةٌ رعتِ الحسينَ وجعفراً وعقيلا

× × ×

قدْتَ السفينةَ حين شقَّ مقادُها وتطلَّبتْ رُبَّانَها المسؤولا
أعطتْكَ دفَّتها فلم ترجعْ بها خوفَ الرياحِ ولااندفعتَ عجولا
ومَنَحْتَها والعاصفاتُ تؤودُها متناً أزلَّ وساعداً مفتولا (١)
أعطيتَ ما لم يُعطَ قبلَكَ مثلَه شعباً على عرفانِكُمْ مجبولا
إنَّ العراقَ يجلُّ بيعةَ هاشمٍ من عهدِ جدِّكَ بالقرونِ الأولى
هذي مصارعُ منجبيكَ ودورُهم يملأنَ عرْضاً للعراقِ وطُولا
ما كانَ حجُّهُمُ وطوفُ جموعِهمْ لقبورِ أهلِكَ ضلَّةً وفضولا
حبُّ الأُولى سكنوا الديارَ يشفُّهم فيما ودونَ طلولها تقبيلا

× × ×

ياشيخَ «لبنانٍ» شكيَّةَ صارخٍ تتخلَّلُ الترحيبَ والتأهيلا (٢)
كنّا نُريدُك لا القلوب «مغيبة» فينا. ولا خصبُ النفوسِ محيلا
لنريكَ أفراحَ العراقَ شمالَه وجنوبَه وشبيبةً وكهولا

---

(١) المتن الازل: اي الشديد القوي
(٢) التأهيل: الترحيب بـ «أهلا»

جئت العراقَ ومِن فِلَسْطينٍ به   وَجَــعٌ مطبّــهُ يعــودُ عليلا
والمسجدُ المحــزونُ يُلقي فوقَه   ليلاً - على الشرقِ الحزينِ - طويلا
ذهبتْ فِلَسْطينٌ كأن لم تعترفْ   مِن كافليها ضامناً وكفيلا
وعفَتْ كأنْ لم يمشِ في ارجائها   «عيسى»، و«أحمدُ» لم يطِرْ محمولا
والمسجدُ الأقصى كأنْ لم يرتفعْ   فيهِ أذانٌ بكرةً وأصيلا
وثرى صلاحِ الدينِ ديسَ وأنعلتْ   منه جيوشُ الواغلين خيولا
و «الحنظلي» بحلفِهِ ووعودِهِ   ما زالَ كاذبُ وعدِهِ ممطولا (١)
لم يرعَ شرعَ الكافرينَ، ولا وفى   حقّيهما القرآنَ والانجيلا
أعطى «إلنْبي» أهلَها فاستامهم   بلفورُ، فاستوصى بهم عزريلا (٢)
واليومَ يفخرُ «بالحيادِ» كفاخرٍ   بالقتلِ إذ لم «يسلخِ» المقتولا

(١) الحنظل: يريد به المستعمر البريطاني.
(٢) «النبي» القائد البريطاني المعروف وفاتح القدس في الحرب العالمية الاولى. وبلفور، هو الوزير البريطاني الشهير صاحب الوعد المعروف بتهويد فلسطين.

قف بأجداث الضحايا ...

- هي أولى قصائد وثبة كانون المجيدة .
- نظمت اثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط الملكي عشية ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، رافضـاً معاهـدة « بورتسموث » ومحاولا حقن الدماء .
- نشرت في جريدة « صدى الدستور » التي كانت تصدر بدلاً عن « الرأي العام » العدد ٢٠ في ٢ شباط ١٩٤٨ .
- لم يحوها ديوان .

حضنَ «التاجُ» بنيه فتعالى | وتعالى «حارسُ التاج» جلالا
وتعالت أمـــةٌ لم تنحـــرفْ | عن مدى الحقّ ولا زاغت ضلالا
أمةٌ تكرهُ من مستعمرٍ | فرْضَه النصرَ! وتأبى الانخذالا
اوطـأت أقدامَها «عارمَةً» | حسكَ الجور، وشاهَته انتعالا(١)
وتخطّت جمـــرَةَ النبض إلى | «وقدةِ» الموتِ فزادتها اشتعالا
ومشت «للهُلْك» تدري أنّه | يسألُ الرّوح عن الدنيا زوالا
عرفت أنَّ الذينَ استفرَشوا | حُلَلَ الديباجِ غَنْجاً ودَلالا
نَعمت أظفارُهُمْ من «رقةٍ» | فهي لاتَقوى عن اللحم انفصالا
ثم شادوا المجدَ فيما يقتَني | حلْيَةٌ تضفي على البيتِ جمالا
كتَبَ الدهرُ على أبوابِهمْ | هَهنا يرقُـــد من عافوا النضالا
ههنا يرقُدُ من ظلّوا على | هامشِ «التاريخ» كلّاً وعيالا
والذين اســـتنزَفوا طاقاتِهم | في المشقّات هُمُ كانوا الرجالا

× × ×

حضنَ التاجُ بنيه حضْنَةَ الليث لا يبغي عن «الشبـــل» انفصالا

وتحدّى من تحـــدّى مُعلنـــاً | أنـــه يقبـــل في الحق النزالا
وأنبرَتْ كفٌّ هي البُرْءُ مشى | فشفى من «مُزمن» داءً عضالا
تمسحُ الدمعـــةَ سالتْ حرَّةً | فوق جُرحٍ فاحَ بالعطر وسالا

---

(١) الحسك: ضرب من الشوك

وَرَمَى نَسْرُ قُرَيْشٍ فوقَهم من جَناحَيه الحبيبَيْن ظِلالا
يَسْتجِمُّ المجدُ في أفيائها مُتعَباً لاقى من الجَهد كَلالا
يا حُماةَ الطُّهرِ في مُعتَرَكٍ زَحَمَ الطُّهْرَ به الرِّجسُ فمالا
كرَفيفِ الزَّهرِ في رَيْعانه لم تُدنِّسْه يدُ الجاني ابتذالا
نَسَلوا من كل حَدْبٍ، نسوةٌ ورجالا، وَجَنوباً، وشَمالا
يا شباباً صَبَغوا الأرضَ دماً كان في «وجدة» سِفر المجدِ خالا
مَنَحَ الباقي هواناً وصغَى وحبَا الأمّةَ زهوا واختيالا(١)
أكثِروا من دَمكمْ تستكثِروا من فم التاريخ حمداً وابتهالا
فهو ظمآنُ إلى أمثالِه لا دماءٌ خَثَرت فهي كُسالى
واكتُبوها صفحةً إن ذُكِرت كتَمُ الأمثالُ فيها والمِثالا
ليلةٌ ألقَتْ اليكم ثِقْلَها وليالٍ سوف تأتيكم «حَبالى»!
واختِموا عهدَ «زعامات» عَفَتْ كاذباتٍ لفَّقوهُنَّ انتحالا
جامعاتٍ - كلُّ ما لا يلتقي من نقيضَيْن - شناراً واحتفالا
من حُطامٍ لُمَّ من كلٍّ خَنا وادعاءٍ صارخٍ قيلاً وقالا
ومُدِلّين بأن قد قرّنوا بالخَنا جاهاً وبـ«الحُظوة» مالا

× × ×

قِفْ بأحداث الضحايا لاتَسِلْ فوقها دمعاً ولا تَبكِ ارتجالا

---

(١) الصغى: مصدر صغي يصغى: مال

لا تُذِلْ عهدَ «الرجولات» التي — تكرهُ الضعفَ وتأبى الانحلالا
وتَلقَّفْ من ثَراها شَمَّةً — تملأُ المنخرَ عِزاً وجلالا
وضَعِ «الإكليل» زهْراً يانعاً — فوقَ زهرٍ من ضميرٍ يتلالا
ثم خفِّضْ من جناحيك بها — ثم أبلِغْها إذا شئتَ «مقالاً»!
أيُّها الثاوونَ في جولاتكم — طِبْتُمُ مَثوًى وعطَّرتُمْ مجالا
كلُّنا نحسُدُكم أن نِلتُمُ — شرفَ الفرصةِ من قبلُ اهتبالا
كلُّنا نمشي على آثارِكمْ — بالضحيّاتِ خِفافاً وثِقالا
كلُّنا ممتثِلٌ من وحيكم — ما يُريد الوطنُ الحُرُّ امتثالا
فاذا شئتُم مَشيْناها ونًى — واذا شئتم مشيناها عِجالا (١)
واذا شئتُم صَبغْناها دماً — صبغةً تُؤْذِنُ بالحال «انتقالا»

× × ×

يا حفيظَ العهدِ للوادي ويا — أملَ الوادي فُتُوّاً واقتبالا
وصليبَ العُودِ يأبى غمزةً — ورفيعَ الرأسِ يأبى أن يُطالا (٢)
هُرِعَ الشعب إلى مُنقذِه — مُلقياً في الساحة الكبرى الرِّجالا
كَذَبَ المُلْقون في رُوعِكُمُ — أنَّه يطلبُ أمراً لن يُنالا!
قل لأولاء الذين استأثروا — بالملذّاتِ وبالحكمِ احتيالا

---

(١) ونى في الأصل اتئادا.
(٢) يطال يسبق

والذين اختلقوا أنهم وحدهم مدوا إلى العرش حبالا!
كم وكم ثاوٍ بجحرٍ مظلمٍ وحريبٍ يأكل الماء الزلالا (١)
كان أصفى نيةً في حبكم من مدلين نفاقاً وافتعالا
والذين افتخروا أنهم يلبسون « الشعب » ما شاؤا نعالا
والذين استنفروا من حولهم زمراً عبأها الشر رعالا (٢)
ليسد « السوط » مجرى فكرةٍ وتعيق « النار » قولاً أن يقالا
قل لهم : لستم رفاقي فانفروا إن هذا الشعب لا يبغي محالا!
إنه يشجب من حكامه خطة العسف ويأبى الاغتلالا (٣)
ويريد العدل في أحكامه والمساواة وان عزت منالا
لا « يقال » الشعب لكن طغمة تسترق الشعب أولى أن تقالا (٤)

---

(١) الحريب : المعدم الفقير
(٢) الرعال : جمع رعيل وهو الجيش
(٣) الاغتلال : الغل أي ان يقيد .
(٤) يقال : يعزل من الاقالة

أخي جعفر

- ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، لمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاهده « بورتسموث » .. وكان يوم تشييع جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثل في تاريخها الحديث .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قد مهد للقصيدة ، في العدد ١٨٣٣ من جريدة « الرأي العام » الصادر في ١١ شباط ١٩٤٨ بكلمة عنوانها

احب أن اخبرك
يا « جعفـر »

هي

ــ احب أن أخبرك يا « جعفر » ان القلوب كلها عليك حرى ..
والعيون عليك كلها دامعة

ـ وان بيوتنا بعدك يغمرها الظلام ، وتعاودها الاشباح .. واطفالنا وهي تلعب تعتزل ناحية ثم تبكي

ـ وأحب أن أخبرك يا«جعفر» أن «الشعب» هو الذي سيأخذ بثأرك فقد بدا أن المسؤولين لا يجرؤون على ذلك توثق يا «أخي» أن دمك ودماء رفاقك «تفور» وستظل تفور حتى يثلجها دم الخونة المراق !!

ـ وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن الوغد «تفرج» من شرفة «ديوانه» وأنت تخر صريعاً وأن آخرين من لطخوا اسم الأدب والشعر بالعار من أذنابه ومن ابناء بلدك تفرجوا على القلوب كلها وهي تسيل عليك شعراً ونثراً دون ان يجدوا فيها ما يحركهم ولكنهم وجدوا في مجالس المداعبات ، وأستقبال الموظفين وتوديعهم ، واهازيج المديح المتبصبص عسكاً وباعثاً ، و «ورابطة» تربطهم بـ «العلم» و «الادب» !! وتجرهم الى

ـ أحب أن أخبرك يا «جعفر» بأشياء وأشياء هي «التاريخ» كله ! وهي «البشرية» كلها !! وهي «الحياة» بنقائضها ! سأصبها قريباً في مسمعك بكل خشوع وأدب ووقار تليق بك ايها الجدث الطاهر ولكنها ، بكل صراحة مرة !، تليق بأخيك سأصبها يا أخي «جعفر» على مسمعك ، بكتاب مصبوغ بدمك ملتهب بما في قلبي من شرر يقدحه هذا «الدم» على مر الدهور ، وكر الأزمان ...

ـ أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » أن جماعة من أهلك يخشى بل « يرجى » ! أن يلحقوا بك حزناً عليك ، وشوقاً اليك

ـ أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » ، يا أعز الناس كلهم ، بانني سأخبرك

أخـوك « مهـدي »

أتَعلَمُ أمْ أنتَ لا تَعلَمُ ... بأنَّ جراحَ الضحايا فمُ

فمٌ ليس كالمُدعي قولةً ... وليس كآخَرَ يسترحِم

يصيحُ على المُدْقِعينَ الجياع ... أريقوا دماءكُمُ تُطعَموا (١)

ويهتِفُ بالنَّفَرِ المُهطِعين ... أهينوا لِئامكُمُ تُكرَموا (٢)

× × ×

أتعلمُ أنَّ رِقابَ الطُغاة ... أثقَلَها الغُنْمُ والمأثَم

وأنَّ بطونَ العُتاةِ التي ... مِن السُحتِ تَهضِمُ ماتهضم (٣)

وأنَّ البغيَّ الذي يدَّعي ... من المجد ما لم تَحُزْ «مريم»

ستَنْهَدُّ إنْ فارَ هذا الدمُ ... وصوَّتَ هذا الفمُ الأعجم (٤)

فيا لكَ مِن مَرهمٍ ما اهتدَى ... إليه الأُساة وما رهَّموا (٥)

ويا لكَ من بَلسمٍ يُشتفَى ... به حينَ لا يُرتجى بَلسم

ويا لكَ من مَبسِمٍ عابسٍ ... ثغورُ الأماني به تَبسِم

× × ×

أتعلمُ أنَّ جِراحَ الشهيد ... تَظَلُّ عن الثأر تستفهِم

---

(١) المدقع : الفقير المعدم

(٢) المهطع : الذليل

(٣) السحت : المال الحرام

(٤) ستنهد ، الفاعل يعود على الاشياء في الابيات الثلاثة السابقة

(٥) رهموا : استعمال اشتقه الشاعر من المرهم والأساة : جمع آسي وهو الطبيب .

أتعلمُ أنّ جِراحَ الشهيد من الجُوعِ تَهضِمُ ما تلهم
تَمصُّ دماً ثم تبغي دماً وتبقى تُليحُ وتستطعم
فقُلْ للمُقيمِ على ذُلّه هجيناً يُسخَّرُ أو يُلجَم
تقحّمْ، لُعِنتَ، أزيزَ الرَّصاص وجرِّبْ من الحظّ ما يُقسَم (١)
وخُضها كما خاضَها الأسبقون وثنِّ بما افتتحَ الأقدم
فإمّا إلى حيثُ تبدو الحياة لعينيكَ مَكرُمةً تُغتَنم
وإمّا إلى جَدَثٍ لم يكُن ليفضُلَه بيتُكَ المُظلِم

× × ×

تَقَحَّمْ، لُعِنتَ، فما ترتجي من العيش عن وِرده تُحرَم
أأوجعُ من أنَّك المُزدرى وأقتلُ من أنّك المُعدِم
تقحَّمْ فمَنْ ذا يَخوضُ المَنون إذا عافَها الأنكدُ الأشأم
تقحَّمْ فمَن ذا يلومُ البطين إذا كان مِثلُكَ لا يَقحَم (٢)
يقولون مَن هم أولاء الرَّعاعُ فأفهِمْهُمُ بدمٍ مَنْ هُم
وأفهِمْهُمُ بدمٍ أنَّهمْ عَبيدُكَ إنْ تَدعُهُمْ يَخدُموا
وأنَّك أشرفُ من خيرِهم وكعبُك من خدِّه أكرم

× × ×

---

(١) من الحظ : في رواية اولى ، من الأمر
(٢) البطين : كبير البطن وهو هنا من شدة الشبع .

أخي «جعفراً» يا رُواءَ الربيع ... إلى عَفِنٍ باردٍ يُسلَمِ (١)
ويا زَهرةً من رياض الخُلود ... تَغوَّلها عاصفٌ مُرزِمٍ (٢)
ويا قَبَساً من لهيب الحياة ... خَبا حين شبَّ له مَضْرَمٍ (٣)
ويا طلعةَ البِشر اذ ينجلي ... ويا ضِحكةَ الفجر إذ يَبسِمِ
لثَمْتُ جراحكَ في «فتحةٍ» ... هي المُصحَفُ الطُهرُ إذ يُلثَمِ (٤)
وقبَّلْتُ صدركَ حيثُ الصَّميم ... مِن القلب، مُنْخَرِقاً، يُخْرَمَ
وحيثُ تَلوذُ طيورُ المُنى ... به فهيَ، مُفزَعةً، حُوَّمِ
وحيثُ استقرَّت صِفاتُ الرجال ... وضَمَّ معادِنَها مَنجَمِ (٥)
ورَبَّتُّ خداً بماء الشباب ... يرفُّ كما نوَّرَ البُرعُمِ (٦)
ومَسَّحتُ من خُصَلٍ تَدَلّي ... عليه كما يَفعلُ المُغرَمِ
وعلَّلتُ نفسي بذوب الصديد ... كما علَّلتْ وارداً «زمزمِ»
ولقَّطتُ من زَبَدٍ طافحٍ ... بثغرك شهداً هو العَلْقَمِ (٧)
وعوَّضتَ عن قُبلتي قُبلةً ... عَصَرْتَ بها كلَّ ما يؤلِمِ

---

(١) العفن البارد يراد به هنا القبر . ورواء الربيع بهاؤه ولطفه
(٢) المرزم : المرنان الصخاب
(٣) مضرم : فاعل لشب وهو مصدر ميمي بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .
(٤) الفتحة هنا اشارة الى فوهة الجرح المفتوحة
(٥) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبعث عناصر القوة
(٦) ربت بتشديد الباء أي ضرب بلطف
(٧) البيت وما بعده اشارة الى واقعة حال كان فيها الشاعر ينحني على أخيه وهو في الرمق الأخير ليقبله وكان من الشهيد أن قبله هو ايضاً

عَصَرْتَ بها الذكرياتِ التي | تقضَّتْ كما يحلُمُ النُّوَّم
أخي «جعفراً» إنَّ رجعَ السنين | بَعدَكَ عندي صَدىً مُبهَم
ثلاثونَ رُحنا عليها معاً | نعذِّبُ حيناً ونستنعِم (١)
نُكافحُ دهراً ويستسلِمُ | ونُغلبُ طوراً ونَستسلِم

× × ×

أخي «جعفراً» لا أقولُ الخيال | وذو الثأرِ يقظانُ لا يَحلُم
ولكنْ بما ألهمَ الصابرون | وقد يقرأُ الغيبَ مُستلهِم
أرى أفُقاً بنجيعِ الدماء | تنوَّرَ واختفتِ الأنجُم
وجيلاً من الأرض يُرقى به | كما قذفَ الصاعدَ السُّلَّم
إذا مدَّ كفاً له ناكث | تصدَّى ليقطعَها مُبرِم
تكوَّرُ من جُثثٍ حوله | ضِخامٍ وأمجادُها أضخم
وكفّاً تُمدُّ وراء الحجاب | فترسُمُ في الأفقِ ما ترسُم
وجيلاً يَروحُ وجيلاً يجيء | وناراً إزاءَهما تُضرَم

× × ×

أُنبِّيكَ أنَّ الحِمى مُلهَبٌ | وواديه من ألمٍ مُفعَم
ويا وَيحَ خانقةٍ من غدٍ | إذا نفَّسَ الغدُ ما يَكظِم

(١) ثلاثون اشارة الى الثلاثين عاما التي هي عمر الفقيد

وأنَّ الدماءَ التي طلَّها   مُدِلٌّ بشُرطته مُعرم (١)
تَنَضَّحُ من صدرك المُستطاب   نزيفاً إلى الله يَستظلِم
ستبقى طويلاً تَجُرُّ الدماء   ولَنْ يُبرِدَ الدمَ إلاَّ الدم
وأنَّ الصدورَ التي فلَّها   وأبدعَ ! في فلِّها مُجرِم
وَنَثَّرَ أضلاعها نَثْرةً   شَتاتاً كما صُرِّفَ الدرهم
ستَحْضُنُها من صُدور الشباب   قُساةٌ على الحقِّ لا ترحم

× × ×

أخي « جعفراً » إنَّ عِلمَ اليقين   أُنبِّيكَ إنْ كنتَ تستعلم
صُرِعْتَ فحامتْ عليك القلوب   وخفَّ لك الملأُ الأعظم
وسُدَّ الرُواقُ ، فلا مَخرجٌ   وضاقَ الطريقُ ، فلا مَخرم (٢)
وأبلغَ عنك الجَنوبُ الشَّمال   وعزَّى بك المُعرِقَ المُشئِم (٣)
وشَقَّ على « الهاتفِ » الهاتفون   وضجَّ من الأسطُرِ المِرقَم (٤)
تعلَّمتَ كيف تموتُ الرجال   وكيف يُقامُ لهم مأتم
وكيف تُجرُّ إليك الجموعُ   كما انجرَّ للحَرمِ المُحرِم

× × ×

---

(١) طل الدم : أراقه   المعرم : يريد من العارم أي الشديد المتجبر .
(٢) المخرم : طريق في الجبل يريد به أي طريق
(٣) المعرق والمشئم يريد العراقي والشامي .
(٤) المرقم القلم

ضحكتُ وقد هَمهَمَ السائلون وشقّ على السمعِ ما هممهوا (١)
يقولون مِتّ وعند الأسا قِ غيرَ الذي زعَموا مزعَم
وأنتَ مُعافى كما نرتجي وأنت عزيزٌ كما تعلم
ضحِكتُ وقلتُ هنيئاً لهم وما لفّقوا عنك أو رجّموا
فهم يبتغون دماً يشتفي به الأرمدُ العينِ والأجذم (٢)
دماً يكذِبُ المخلصونَ الأباة به المارقينَ وما قسّموا
وهم يبتغونَ دماً تلتقي عليه القلوب وتستلئم (٣)
الى أنْ صدّقتَ لهم ظنّهم فيا لكَ من غارمٍ يغنَم
فهمْ بك أولى فلمّا نزَل كجذرٍ على عددٍ يقسم
وهم بك أولى، وإن روّعت «عجوزٌ» على فلذةٍ تلطم
وتكفرُ أنْ السما لم تعد تغيثُ حريباً، ولا ترحَم (٤)
وأختٌ تشقّ عليك الجيوب فيغرزُ في صدرها معصَم (٥)
تناشدُ عنك بريقَ النجوم لعلّك من بينها تجثم (٦)
وتزعُمُ أنّك تأتي الصباحَ وقد كذّبَ القبرُ ما تزعُم

(١) الهمهمة : الكلام الخفي
(٢) الاجذم : المجذوم المصاب بالجذام .
(٣) تستلئم : يريد تتجمع
(٤) الحريب : يريد المحزون .
(٥) الجيب : صدر الثوب
(٦) تجثم : تطلع

لِيَشْمَخْ بفقدِكَ أنفُ البلاد		وأنفـي وأنفُهـم مُرغـم

× × ×

أخي «جعفراً» بعُهود الاخا		ء خالصَـةً بيننـا أقسِـم
وبالدمـع بَعـدَكَ لا يَنثني		وبالحُزنِ بَعدَكَ لا يُهزم
وبـالبيتِ تَغمـرُهُ وحشـةٌ		كقبرك يَسأل هل تقـدَمَ
وبالصحب والأهلِ «يستغربون»		لأنَّك منحـرفٌ عنهـم
يمينـاً لتَنهَشُني الذكريات		عليك كما يَنهش الأرقـم (١)
إذا عـادني شبـحٌ مفـرحٌ		تصـدّى له شبـحٌ مـؤلِم
وأنّي عُـودٌ بكفِّ الريـا		حِ يسـأل منها متى يُقصَم
أخي «جعفراً» وشجونُ الأسى		ستَصرِم حبلي ولا تُصرَم (٢)
أزحْ عن حَشاكَ غُثاء الضمير		ولا تكتُمَنّي ، فلا أكتُم (٣)
فانْ كانَ عنـدَكَ مِن مَعتَبٍ		فعنـدي أضعافُهُ مَنْـدَم
وإن كنتَ فيمـا امتُحِنَّا بـه		وما مسَّنا قَـدَرٌ مُحكَم
تُخَـرِّجُ عذراً يُسلّي أخاً		فـأنت المُدِلُّ به المُنعِـم

---

(١) الارقم : الافعى
(٢) صرم : قطع
(٣) الغثاء : ما يخالط الضمير من كدرة . وأزح .... أي صرح

عصارةُ عمرٍ بشتّى الصنُوف   مليءٍ ، كما شُحِنَ المُعْجَم
بِهِ ما أُطيقُ دفاعاً بهِ   وما هو لي مُخْرِسٌ مُلجِم
أسالتْ ثراكَ دموعُ الشباب   ونوَّرَ منكَ الضريحَ الدم

يوم الشهيد ...

● نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد « جعفر الجواهري » الذي جـرح في معركة الجسر الشهيرة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط

● ألقى الشاعر قسماً منها ، وهي لماتكمل في الحفل الذي اقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد

● ألقـاها ، كاملة ، في اول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحـاد الطلاب العراقيين العام ، واقيم في « ساحة السباع » في بغداد

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨ .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

يومَ الشّهيد تحيةٌ وسلامُ بك والنضالِ تؤرّخُ الأعوامُ
بك والضحايا الغُرُّ يزهو شامخاً علمُ الحساب ، وتفخر الأرقام
بك والذي ضمَّ الثرى من طيبهم تتعطّرُ الارَضونَ والأيام
بك يُبعَث «الجيلُ» المحتّمُ بعثُه وبك « القيامةُ » للطُغاة تُقام
وبك العُتاة سيُحشَرون ، وجوهُهُم سودٌ ، وحَشوُ أنوفهم إرغام (١)
صفاً الى صفٍّ طَغاماً لم تذُقْ ما يجرَعون من الهَوان طَغام (٢)
ويُحاصَرون فلا « وراءُ » يحتوي ذنباً ، ولا شُرطاً يحوز « امام »
وسيسألون مَن الذين تسخّروا هذي الجموعَ كأنّها أنعام (٣)
ومَن استُبيح على يديهم حقُّها هدراً ، وديست حرمةٌ وذِمام
ومَن الذين عدَوا عليه فشوّهوا وجهَ الحياة فكدّروا وأغاموا
خلَصَ النعيمُ لهم فهم من رقّةٍ وغضارةٍ بيضُ الوجوه وِسام
وصفا لهم فلَكُ الصبا فتلألؤا فيه كما تتلألأ الأجرام
يتدلّلون على الزمان كما اشتَهت شهواتُها قُبٌّ البطون وِحام (٤)
ومَداس أرجلهم ونَهبُ نِعالهم شَعبٌ مهيضُ الجانِحين مُضام

(١) من الرغام ، وهو التراب
(٢) الطغام : السفلة من الناس
(٣) تسخروا : أي سخروا بالتضعيف
(٤) القب جمع أقب وهو البطن الضخم وحام من الوحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة

يُمسي ويُصبح يستظلُّ بِخِدنِه … بقَمَر الزَّرِيب ، ويرتَعي وينَام
سيُحاسَبون ، فإن عَرَتْهم سَكْتَةٌ … من خيفةٍ فستطِقُ الآثام
سيُنكَّسُ المتذبذبون رقابَهم … حتى كأنَّ رؤوسَهم أقدام

× × ×

يومَ الشهيد ! وما الخيالُ بسادر … بئسَ الخيالُ تقودُه الأوهام (١)
الشعر - يايومَ الشهيد - تجاربٌ … وبلاؤها لا لؤلؤٌ ونِظام
كذباً يُخيَّل أن بارقة المُنى … تنجابُ منها وحشةٌ وظلام
او أنَّ بالنَّزْر اليسير من الدما … سيُبَلُّ من عطش الطُغاة أوام (٢)
او أنَّ متعوباً ستَسْعى نحوه … عما قريبٍ راحةٌ وجمام (٣)
حُسبانُ ذلك للشهيد خيانةٌ … ولِما تفجَّرَ من دمٍ إجرام
ولتلك مَدعاة سيُنصَرُ عندها … عارُ النُكوص ويُخذَلُ الإقدام
ولذاك إبهام يضلِّلُ أمةً … وسلاحُ كل مضلِّلٍ إبهام
عظُمت محاولةٌ وجلَّ مرامُ … أفباليسير من العناء تُرام

× × ×

يومَ الشهيد ! طريقُ كل مناضلٍ … وعِرٌ ، ولا نُصُبٌ ولا أعلام
في كل مُنعطَفٍ تلوحُ بليةٌ … وبكلِّ مُفترقٍ يدِبُّ حِمام

---

(١) السادر : المتحير
(٢) الاوام : شدة العطش
(٣) المتعوب : اراد به المتعب

وحياضُ مَـوت تلتقي جَنَباتُها — وعلى الحياضِ من الوُفود زِحام

وقِباحُ أشباحِ لمُرتَعِدي الحَشَا — بَرَمٌ بها ، ولمُحرَبين هُيام (١)

بلك بعد مُحتَدِمِ النضالِ سينجَلي — عما ابتدأتَ من النِضـالِ ختام

سيُجازُ شَـهرٌ بالعَناء وآخَـرٌ — ويُخاضُ عامٌ بالدمـاء وعـام

ستطيرُ في أفقِ الكفاح سَواعدٌ — وتَطيحُ في سُوحِ الكرامة هـام

ستَثور من رَهَجِ اللُهاث عجاجةٌ — ويَهُبُّ من وَهَجِ الشكاة قَتام(٢)

سيُعالَجُ الباغي بنَضْحٍ من دمٍ — حتى تُسَكَّنَ شَهوةٌ وعُرام (٣)

لابُدَّ من نـارٍ يروح وَقودُهـا — منّا ومنـه غارِبٌ وسَـنام (٤)

وتُنيـر منها الخابطينَ دُروبَهم — من بعدِ ذلك جَذوةٌ وضِـرام

اذ ذاك يُصبحُ بعد طُول مَتاهةٍ — بيد الشُـعوب مقـادةٌ وزِمام

× × ×

تبّاً لدولةِ عاجزين تَوَهّموا — أن « الحكومةَ » بالسِـياط تُدام

والوَيْلُ للماضينَ في أحلامِهم — إن فرَّ عن « حُلمٍ » يَروع مَنام

واذا تفجّرتِ الصـدورُ بغيظها — حَنَقاً كما تتفجّـر الألغـام

(١) المجرب : المحروب والحريب أي الذي نزل به الحرب وهو الهلاك والحرب أن يؤخذ مال الرجل كله

(٢) الرهج : الغبار ، والقتام : الغبار أيضاً

(٣) العرام القسوة والشدة

(٤) الغارب : مابين السنام الى العنق أو الكاهل

واذا بهم عصفاً أكيلاً يرتمي — واذا بما ركموا اليه رُكام
واذا بما جمع الغُواةُ خشارةٌ — « واذا عصارةُ كلٍّ ذاك أثام » (١)

× × ×

يومَ الشهيدِ ! لسوف تُعقبُ في غدٍ — يوماً تحارُ بكُنهه الأفهام
ولسوف تجهل ما يقِلُّ بصلبه — قدرٌ ، وما تتمخَّضُ الأيام
ولسوفَ يُصبحُ ماتحارُ بكُنْهه — إن حانَ حِينٌ واستتم تمام
امراً كما قالَ البديهةَ قائلٌ — « النورُ نورٌ والظلامُ ظلام »

× × ×

اني ليخنُقُني الأسى ويهُزُّني — ما لاحَ طفلٌ يحتبي وغُلام
علماً بأن دماءَهم ليست لهم — وبأنها للجائعينَ طعام
للناس بعد اليومِ ميلادُ الفتى — ونماتُه ، ورضاعةٌ وفطام
يوم الشهيد ! بكل جارحةٍ مشتى — داءٌ تعاورَهُ الزمان عُقام
تعِبَ الأساةُ به ، وجافى أهله — يأساً نِطاسيٌّ به علاّم (٢)
وتعثّر الابلالُ حتى تنتفي — منه الجذورُ ، وتُقطعَ الأجذام(٣)

---

(١) الخشارة الرديء من كل شيء والعجز تضمين من بيت لأبي نواس
(٢) الأساة جمع آسٍ وهو الطبيب ، والنطاسي الحاذق الماهر
(٣) الأجذام جمع جذم (بكسر الجيم) وهو الأصل

يوم الشهيد ! بك النُّفوس تفتَّحت ... وعياً كما تتفتَّحُ الأكمام
كادَ الضعيف يشُكُّ في إيمانه ... والصبرُ كاد يشلُّه استسلام
طاح البلاءُ بخائرٍ في معركٍ ... أشِبٍ تطيشُ بهوله الأحلام (١)
وانجاب عن مترددين طلاؤهم ... وانزاحَ عن متربصين لِثام
وأغصّ قوم بالسكوت ، وأفصحتْ ... عن غيرما عُرِفت به أقوام
وتمسكَ المتبتون بجاحمٍ ... جمراتُه تُشوى بها الأقدام
وتراكم الصبرُ الجميلُ بساحةٍ ... من حولها تتراكمُ الآلام

× × ×

شعب يُجاعُ وتُستَدرُّ ضروعُه ا ... ولقد تُمارُ لتُحلَبَ الأغنام (٢)
وأمِدَّ للمستهترين عنانُهم ... في المُخزيات فأرتعوا وأساموا (٣)
وتعطَّلَ الدستورُ عن أحكامه ... من فرطِ ما ألوَى به الحُكّام
فالوعيُ بغيٌ ، والتحررُ سُبّةٌ ... والهمسُ جُرمٌ ، والكلامُ حرام
ومُدافعٌ عما يدينُ مُخرِّبٌ ... ومطالِبٌ بحقوقه هدّام

× × ×

ومشَى بأصلاب الجُموع يهزُّها ... الجَهلُ والإدقاعُ والأسقام

---

(١) الأشب المختلط .

(٢) تمار : اراد تمرى . ومرى الضرع : مسحه عند الحلب

(٣) ارتعى وأسام بمعنى رعى

وهوت كرامات تولت أمرها ... خطط ، تولى امرها إحكام
فكرامة يهزى بها ، وكرامة ... يرثى لها ، وكرامة تستام (١)
وأنصاع يغزو اهله ودياره ... جيش من المتطلين لهام
وتصافقت حجج على متحرر ... ومفكر فتحطمت أقلام
ولكل محتطب الخنا مداحة ... ولكل ممتدح الثنا شتام (٢)

× × ×

ومعاتب والسوط يلهب ظهره ... ومعذب بجراحه ويلام
مما أشاع البغي من إرهابه ... فيها استطيب الخوف والإحجام
ومطاردون تعجلوا أيامهم ... ومشردون من المذلة هاموا
ومشككون وقد تعاصت محنة ... صلوا على شرف الخلاص وصاموا

× × ×

ولقد ترقرق في العيون تساؤل ... وعلى الشفاه تحير استفهام
أعفا القطين فما به متنفس ... وخلا العرين فما به ضرغام ؟
أفوعد مرتقب «القيامة» خلب ... وبروق منتظر «النشور» جهام؟(٣)
أو يكثر الأبطال حين سلاحهم ... بين الجموع قصيدة وكلام ؟
فاذا استحر الخطب واحتدم الأذى ... ذابوا ، فلا بطل ولا مقدام (٤)

(١) استامه : سامه ذلا
(٢) الثنا ما أخبرت به عن الرجل خيراً أو شراً
(٣) الجهام من السحاب : الذي لامطر فيه
(٤) استحر الخطب اشتد وعظم

أفلا تكون منارةً ؟ أوَ ما انتهى ... ما تَقعْقَعَ الإسراجُ والإلجام ؟
أعلى ضميرِ المخلصينَ غشاوة ... وعلى فَمِ المتحرّرين لجام ؟
حتى اذا قَذفَ الحمى بحُماتِه ... ورَمَت بأشبالٍ لها الآجام (١)
وتنافسَ « الفادون » لم يتمنّوا ... فضلاً ، ولم يُطرْهُمُ الانعام
وجدوا عِتاباً للبلاد فأعتبوا ... وملامةً لشبابها « فألاموا »
ومشوا اليها يدعَمون صفوفَها ... بصُدورهم ، اذ عزّهن دعام
حمَلوا الرصاصَ على الصدور وأوغلوا ... فعلى الصدور من الدِماء وِسام
تابَ الغَويُّ وثاب كل مشكّكٍ ... إنّ الحمى من فوقه قوّام
نَكِروا النفوسَ وفجّروا اعراقَها ... صمتاً ، فلا صَخَبٌ ، ولا إرزام
وأبَوا سِجامَ الدمع شيمةَ نائحٍ ... فلهم دماءٌ يفتلينَ سِجام (٢)
ناموا وقد صانُوا الحمى ومعاشرٌ ... تركوا الحِمى للطارئات وناموا

× × ×

يومَ الشهيد وكلُّ يوم قادمٌ ... ستُريه كيف الجودُ والاكرام
دالَ الزمانُ وبُدِّلت نُظُمٌ به ... ولكل عصرٍ دولةٌ ونظام
ومَضَى الحُداةُ « بحاتِمٍ » وبرهطِه ... وتبدّلت لمكارمٍ أحكام
فهُمُ وقد حلَبوا الصَريحَ أماجدٌ ... وهُمُ وقد عقَروا الجَزور كرام (٣)

---

(١) الآجام : جمع أجم وهو الغاب والشجر الكثيف .

(٢) السجام للدمع الغزار

(٣) الصريح : الخالص من اللبن ، الجزور : الناقة المذبوحة .

وهمُ لأنَّ الضيفَ ينزِلُ ساحَهم ... للفقــر في ساحاتِهــم إلمام (١)
وأتي زَمانٌ من مكارِمِ أهلِــه ... السَجنُ ، والتشريدُ ، والإعدام
والسَوط يحترِشُ الظهورَ ووقعُه ... في سَمع محترِسٍ به أنغـام (٢)
وكأنّــه « للمستغيث » إغاثــةٌ ... وكأنّه « للجائعــين » إدام (٣)
جيل يرى أنَّ الضيافَة والقِرى ... للطـارئــات الصبرُ والآلام (٤)
يَقرونَ جائعــةَ البلاد نفوسَهم ... فلها لحـومٌ منهُــمُ وعظام (٥)
ويُرونَ ضيفَهُمُ الكرامةَ تُزدرَى ... والحقُّ يُغصَب ، والديارَ تُضام
يتقامَرون على المنايا بينهــم ... حمْراً ، فلا الأيسارُ والأزلام (٦)

× × ×

لا هُمُّ عفوكَ ، لا الشجونُ قليلةٌ ... عنــدي ، ولا أنا أخرسٌ تمتام
قلبٌ يذوبُ أسىً ، وشِعرٌ كلُّه ... ضَــرَمٌ ، وبيتٌ كلُّه آلام
أخنَى بوحشــتِه على جــيرانِه ... وهفَا به ، رعباً ، فطارَ حمـام
ويكادُ يشهَق بالعَــويل بَلاطُه ... ويَصــيحُ بالألم الدفينِ رُخـام
ودمٌ أريق على يَديَّ يهُــزني ... هزَّ الذَبيح وقد علاه حُسام

---

(١) ألمّ : نزل
(٢) يحترش يريد به يلهب الظهور
(٣) الادام : الطعام
(٤) القرى الطعام
(٥) يقرون : يطعمون .
(٦) يتقامرون : يتسابقون . الأيسار والازلام : القداح التي يضرب بها الجاهليون يستطلعون بها الفأل .

وخبيثةٌ في الصدرِ تَنفثُ دُخانها   حَرَجٌ ، وكَبْتٌ أُوارها إيلام
لاهُمّ ما قدرُ البيان اذا انزوى   عنه الضميرُ ، وعَقَّه الإلهام
وإذا استوى فيه الشكولُ وغيرُهُ   والساهرونَ الليلَ والنُّوام
أكبرت شعري أنْ تُهينَ كريمةُ   غُفْلٌ تضيق بها الرُّعاةُ سَوام(١)
او عائشونَ على الهوامشِ مثلما   يَنفي فُضولَ الصورةِ الرَّسام
والمتلونَ كأنَّهم كلُّ الدُّنى   والفارغونَ كأنَّهم أصنام
والصادعونَ بما يَرى مُستعمِرٌ   فهُمُ متى يأمرْهُمُ خُدّام
والمُولَعونَ بفاجراتِ مطامعٍ   فلهمْ قُعُودٌ عندَها وقيام
ماذا يحطِّمُ شاعرٌ من صاغرٍ   أخنى الهوانُ عليه فهو حُطام
لكنْ بمختلطينَ في نيّاتهم   شُبُهاً ، فلا وَضَحٌ ولا إبهام
من كل هاوٍ بُرجُه وكأنَّهُ   قَمَرٌ على كَبِدِ السَّماء تَمام
يؤذيهِ أنَّ الشمس تطلُعُ فوقَه   او لا يظلِّلُ وَجنَتَيهِ غَمام
الليلُ عندَهمُ التَّعِلَّةُ والمُنى   فاذا أستطالَ فسَكرةٌ ومُدام
واذا النهارُ بدا فكلُّ حديثِهِمْ   عنه بكيفَ تفسَّرُ الأحلام
حتى إذا حَميَتْ وغىً وأدارها   كأساً « إياسٌ » مرةً و « عِصام »
وتلقَّفتهمْ كالرَّحى أشداقُها   مَضَغاً هُمامٌ يقتضيه هُمام (٢)

---

(١) غفل وسوام من صفات الدواب المهملة التي لا قيمة لها ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخشى شره ، ولا حسب له

(٢) شرط الحرب يقتضي ان يقابل همام هماما ، ولكن هؤلاء لا يوفون هذا الشرط لأنهم - كما سيأتي - لئام جبناء

زَحَموا الصُّفوفَ «مشيّعين» كأنّهم	بين المواكبِ قادةٌ أعلام
ومَشَوا على جُثثِ الضّحايا مثلَما	يمشي بمقتنص النّمَامِ نَعام
ثم آستداروا ينفُخون بطُونَهم	نَفْخَ الطُّبول ، وأقعدوا وأقاموا

× × ×

يومَ الشهيد وما تزال كعهدِها	هُوجٌ تدنِّسُ أمةٌ ولئام (١)
قَصُروا عن العَليا فلم يتاوَشوا	ما احتازَ منها فارعونَ جِسام (٢)
وتقطّعتْ بالمَكرُمات حِبالُهم	وبما آبتَنتْ هِممٌ فهُنّ رِمام (٣)
وعناهُمُ أخذُ الكِرامِ عِنانَها	من بعد ما داروا عليه وحاموا (٤)
وتجاهَلوا أنْ ليس تِربُ مسامحٍ	بدمائه نَهّازةٌ غَنّام (٥)
وبأن أمّاتِ المآثرِ برّزةٌ	عملاقة ، وبأنهمْ ، أقزام (٦)
فهُمُ وقد ذَكَتِ الحزازةُ عندهم	« كوبٌ » من الحقد الدفين وجام (٧)
يُسقَونَ جذوتَها وفيما يجتلي	تِربُ النّدي لأُوارِها إضرام
حتى إذا ألقى الكريمُ بوجهه	فتمايزَ الإشراقُ والإظلام

---

(١) الهوج : جمع الأهوج وهو الأخرق الأحمق
(٢) يتاوشون : يتناولون
(٣) الرمام : جمع رمه ، بضم الراء وكسرها ـ القطعة من الحبل البالية
(٤) عناهم : آذاهم وآلمهم
(٥) الترب : القرين ، والترب السمح بدمائه : الأبي فهو الانتهازي .
(٦) البرزة من النساء الكاملة الظاهرة أمات المآثر ـ هنا ـ أهل الفضل .
(٧) ذكت : اتقدت جام : كأس

وتَضَوَّرتْ جُوعاً فلم تَرَ عنده   ما تأكُلُ الأوغارُ والأوغام (١)
ومشى الفَعال لهم صريحاً لم يَشُبْ   آياتِــه عَيٌّ ، ولا إعجام (٢)
وتَخارَسوا وعَمُوا فملءُ عيونِهِم   رَمَدٌ وملءُ حُلوقِهِــم إفحام
لجأوا الى « الأنساب » لوجلَّى لهم   « نَسَب » ولو صدقَتْ لهم أرحام
وتنــابزُوا بالجاهليــة شــجّها   من قبلِ نورُ « الفكر » و « الإسلام » (٣)
فأولاء أعرابٌ ! فكل مُحَتــرَمٍ   حِلٌ لهم ! وأولئِــكمْ أعجام
وأولاء « أغمارٌ » فلا رأسٌ ولا   كَعبٌ ، ولا خَلفٌ ، ولا قُدام(٤)
وأولاء « أشرارٌ » لأنّ شعارهم   بين الشُــعوب محبّــةٌ وســلام
وكأنّ « أرحاماً » تُرَصُّ ! فريضةٌ   وكأنّ « أفخاذاً » تُلَزُّ لِزام (٥)
وكأنّ من لم يَحوِ تلك وهذه   وإنْ استقامَ بهيمةٌ وسَــوام
نُكرٌ لو استَعلى ، لما استَعْلَت يَدٌ   بالعُــروة الوثقى لها استِعصام
ولما تمايزَتِ النُّفوسُ بخَيّرها   وبشــرِّها ، ولما استَتَبّ نِظام
لزَكا « ابو لَهَبٍ » وكان مُرَجَّماً   ودَنّا « صُهَيبُ » وإنه لامام (٦)

---

(١) الأوغار جمع وغر (بالتحريك) وهو الحقد ، والأوغام جمع وغم (بسكون الغين) وهو الترة والحقد والغيظ

(٢) الفعال - بالفتح - العمل الحسن

(٣) تابزوا تعايروا شج : قطع وجرح

(٤) الأغمار جمع غمر وهو الرجل من سواد الناس

(٥) لزه : شده وألصقه

(٦) دنا : انحطت منزلته

قَبَلِيَّةٌ يلجـا اليهـا مُقْعَـدٌ   لا الحزمُ يُنجده ولا الإعزام (١)
وبها تَسَتَّرَ عن صَغارةِ نفسِهِ   خزيانَ يأكُلُ زادهُ وينام
بل قد تَفَيّأَ ظِلَّها من حِطّةٍ   نسَبٌ يَسُومُ رخيصَه المستام
من كل مُعدٍ في الصَغارِ كأنّه   جَرَبٌ تُخاف شُذاتُه وجُذام (٢)
« سلمانُ » أشرف من أبيكم كعبُه   «وعِصام» ماعَرَفَ الجدودَ عِصام (٣)
ومحمـدٌ رَفَعَتْ رسـالةُ ربِّه   كَنْفاهُ ، لا الأخوالُ والأعمام
ولقـد يُذِلُّ مُسـوَّداً أعقابُه   ولقد يسودُ عشيرةً حجّامُ (٤)

× × ×

أأخيَّ لو سمع النداءَ رُغامُ   ولو استجابَ الى الصريخِ حِمام
مني عليـك تحيـةٌ وسـلامُ   ولذكرك الإجلالُ والإعظام
واللهِ لولا طائفٌ من سَلوةٍ   ولمُامةٌ من مُسكةٍ تعتام (٥)
ورسـالةٌ ندعو لهـا وأداؤُها   فرضٌ ، ورَعْيُ حقوقِها إلزام
وبَنِيّةٌ للسالكين طريقَهم   والقادمينَ على الطريق تُقام (٦)

---

(١) الاعزام : يريد العزم
(٢) الشذاة : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وشدته .
(٣) سلمان هو سلمان الفارسي وعصام ، مصدر الثناء على العصامية لما قيل الشهور :
نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والإقداما
(٤) المسود : الذي اعطيت له السيادة
(٥) مسكة : بقية تعتام : تعرض وتمنع
(٦) بنيه : بناء يكون علامة ومناراً للهداية

ودعاةُ حقٍ يخرُجون سواهُمُ	عارٌ إذا لزموا البيوتَ وذام
لعكفتُ حولكَ لا أريمُ ولم يكن	الا بحيث أقمتَ انتَ مُقام
يا نائماً والموتُ ملءُ جُفونه	أعلمتَ من فارقتَ كيف ينام ؟
وملاءَماً بيد المَنون جِراحَه	جُرح المُقيم عليكَ لا يلتام (١)
قد كنتَ تقدِرُ ان تُظلَّكَ بهجةٌ	ونَضارةٌ ، لا ظُلمةٌ ورَغام (٢)
أو أنْ يرِفَّ عليك في رَيعْانهِ	هذا الربيعُ - كوَجهِك - البسام
لو شِئتَ أعطتكَ الحياةُ زِمامَها	ولها على كفِّ الشباب زِمام
لِتَضمَّك الغُدرانُ في أحضانها	وتُقبِّلك الهضَبات والآكام (٣)
وشقيقُك القمرُ المُدِلُّ بلُطفه	نشوانُ يصحو تارةً ويُغام
لو شئتَ ، عن شرفٍ اردتَ قصدتَه	بدَلاً ، لكانت صبوةٌ وغرام
ولجئتَ مُقتنَصَ الشباب ولارتمَت	من حولك الظَبيات والآرام
لو شئتَ ؟ لكن شاءَ مجدُك غيرَها	فتلقَّفتْك من الثرى أكوام
رَدَّ البكاءَ عليكَ أنك قائدٌ	ولو استبدَّ بك الثرى ، وإمام
تمشي الجُمُوعُ على هُداك كما هدى	الضُلاّلَ برقٌ في الظلام يُشام (٤)

(١) « ملاءماً » اي مضمداً ومداوى

(٢) الرغام : التراب .

(٣) لتضمك ... صيغة أمر خرج الى الدعاء .

(٤) شام : لمح رأى .

لو غيرُ ذلك أطلعَ رأسَك لارتمى	بِشراك نعليكَ طائحاً «هَمّام» (١)
ولما استقلَّ برأس «مُرة» خنصرٌ	لكَ ، واستقادَ بوجهه إبهام

× × ×

قد كانَ يعطِفُني عليك ملامُ	ان لو ذخرتُكَ أيها الصمصام
ان لو سلمتَ فلا شباي مُزنَّدٌ	أسفاً ، ولا حدّي عليك كَهام (٢)
لو لم تُجبني من رفاتك هامةٌ	صبراً جميلاً ايُّها اللُّوام (٣)
ما كنتَ «نحاماً» بنفسك للورى	افأنت بي من أجلهم نَحام (٤)
نحن الضحايا للشعوب فقاره	ولكل ما يبني الشعوبَ قِوام (٥)
هذي القبورُ قنابرٌ مبثوثة	لمكابرٍ وحفيرُها ألغام
ما كانَ جيلٌ تستقيمُ قناتُه	الا وموتٌ ، يستقيمُ ، زُوآم
فالثُكلُ والعَيْشُ السَويُّ سويةٌ	ودمُ الضحايا والحياةُ تُوام (٦)

× × ×

يومَ الشهيد ! ونعمتِ الأيامُ	لو نستتِمُّ أخوةٌ ووِئام

---

(١) اشارة الى همام بن مرة في حرب البسوس

(٢) الشبا : حد كل شيء وكأنه يقصد الرمح ـ مقابلة للسيف في عجز البيت . والمزند : المقصر ، وهو هنا : الباخل بالأسف والحزن . والكهام : السيف الكليل (الذي لايقطع) .

(٣) الهامة : في أساطير العرب طائر يلازم قبر القتيل لايفارقه حتى يؤخذ بثأره .

(٤) النحام : البخيل

(٥) الفقارة : خرزة الظهر التي يستقيم بها ، وقوام الشيء عادته ونظامه

(٦) التؤام : جمع توأم

لو يَرْعَوي المتنابذون وكلُّهم ... بهمومهم ، وشُعورهم ، أرحام
ولو التقى من بعدِ طولِ تفرّقٍ ... الشيخُ ، والقسّيسُ ، والحاخام
ولو اتفقنا كيف يهتفُ هاتفٌ ... فينا ، وكيفَ تحرّرُ الأعلام !
وبمن يقودُ الزاحفينَ أخالدٌ ... ومحمدٌ ، ام أحمدٌ وهشام ؟
هي امةٌ خافَ الطغاة شذاتها ... فعَدوا بها ، فاذا بها أقسام (١)
واذا بها والذلُّ فوق رءوسها ... قِبَبٌ له مضروبةٌ وخيام
يجتازُها والجوعُ ينهشُ لحمَها ... باسم « الرغيف » معرّةٌ وصدام

---

(١) الشذاة : الحدة .

الشهيد قيس...

- من قصائد وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨ والشهيد قيس هو « قيس الألوسي » الذي استشهد في معركة الجسر يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢

يا قيسُ يا لُطفَ الربيعِ ووقدَ رونقِه الشَّبُوبِ

يا قيس يا همسَ الحبيب يذوبُ في سَمعِ الحبيب

يا قيس يا هَزَجَ الرُعاة يَشيعُ في الحقل الخَصيب

يا قيس يا شَجْوَ « الهزار » يُهيبُ بالغصن الرطيب

يا قيس يا حُلُمَ « العذاري » يزدَحِمْن على « القَليب » (١)

يا قيس : يا ذَوْبَ « الغَضارة » قُطِّرت بأرَقَّ كُوب

يا قيس يا لَحْنَ الحياة ونغمةَ الأمَلِ الرَتيب

يا قيس يا لمحَ السَنا يا قيسُ : يا نفحَ الطُيُوب

يا قيس هل تدري بما خلَّفتَ بعدَك من نُدوب

وبما غمَرْتَ البيتَ من فَيْض الصَّبابة والوَجيب

وبما جلَبْتَ لـ « ثاكلٍ » حرَّى ومُحتَسِب حرَيب (٢)

الوالدانِ ـ عليك يا قيسُ المدلَّلُ ـ في لُغُوب (٣)

يتعلَّلانِ بلَمح وجهِكَ في الشُروق وفي الغُروب

ويغالِطانِ النَومَ عنك بطَيفِك المَرحِ الطَروب

ويراجعانِ تلاوُماً نفسَيهما ، صُنعَ المُريب

---

(١) القليب : البئر .

(٢) الحريب : الفاقد . والمحتسب : الصابر على البلوى .

(٣) اللغوب : الاعياء

يتبـادلانِ أسـاهُما		شكوى الغريبِ الى الغريب

× × ×

يا قيسُ أمُّك لا تزالُ		تعيشُ بالأمل الكذوب
تهفو لقرْعِ الباب في		الحينات منكَ وفي الذهوب
وتظلُّ تسألُ مخدَعاً		لك عن هجوعِك والهبوب

× × ×

يا قيسُ يا رمزَ الشهادةِ		عُطِّرت بدمٍ خضيب
كرُمتَ بالكفنِ المخضّب		منك والخدِّ التريب
وطناً بمثلك من بنيه		يستجيرُ من الخطوب
ويرُد أنصبةً أليهم		ما حبوه من نصيب
بالمجدِ تخلعُه الحقوبُ		عليهمُ تلوَ الحقوب (١)
والغارِ تضفرُهُ لهم		ريانَ من طفحِ القلوب
يا قيسُ يا قيسُ الملوّح		في شبابك بالحروب
الشعبُ يثأرُ من «رماتِك»		في بعيدٍ أو قريب

(١) الحقوب جمع حقبة : وهو المدة من الزمن .

دم الشهيد ...

- من قصائد وثبة كانون كذلك
- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الرأي العام »
- لم يحوها ديوان

خذوا من يومكم لغــد متاعا وســيروا في جهادكم جماعا

وكونوا في ادّراء الخطب عنكم يداً تبني بها العضدُ الذراعا

ذروا خلفاً على رأيٍ ورأيٍ الى ان يلقيَ الأمـرُ القناعا

وخلّوا في قيادتكم حكيماً يدبّرُها هجوماً او دفاعا

رحيبَ الصدر ينهضُ بالرزايا ويُحسنُ أن يُطيع وأن يُطاعا

× × ×

حملتم ثِقْلَ جائرةٍ عسوفٍ تميل بمن يحاولها اضطلاعا

ونادَيتم بذائعةٍ هتوفٍ نمى خبَرٌ بها لكُمُ وذاعا

تعلّقت العيونُ بها احتفاءً وأتلعت الرقابُ لها اطّلاعا (١)

وأوجفت الشعوبُ على صداها وقد غلب الحياءُ بها السَّماعا (٢)

تراهنُ بينها عن كلّ شوط بحلبتكم ، وتفترعُ اقتراعا

فقد وعظتكمُ سودُ الليالي ولم تعرفْ بما تعظ الخداعا

بأنّ اشقَّ مطّلبٍ رأته ضعيفٌ طالبٌ حقاً مضاعا

فلا تكلوا الأمورَ الى قضاء فما كانَ القضاءُ لكم رضاعا

× × ×

ولا تنسَوا بأن لكمْ عدوّاً طويلاً ، في ازدراع الخُلف ، باعا

يلوّي كلَّ يوم من قناةٍ ويبتدع الشقاقَ بها ابتداعا

---

(١) اتلعت الرقاب : امتدت واستطالت .

(٢) اوجفت : يريد وجفت اي اضطربت واهتمت خوفاً على مصير الثائرين .

وانكمُ بكَعْبِ السَوطِ منكم ... قرَعتُم «رأس» مَن سنّ القِراعا
قرَعتُم رأسَ مختبطٍ رؤوساً ... عاكرةً، ومالكَهــا صُداعا (١)
مسـكتُمْ من خِنـاقهِ أفعُوانٍ ... شديدِ البطش يأبى الإِصـراعا
تعاصى والدُنى من كل حدْبٍ ... تهـزُّ الصُلْبَ منـه والنُخاعا
فمُدّوا كفكُم هوناً فهوناً ... وجُـرّوا منـه أنياباً شِنـاعا
وفكُّوا شدْقَ مُؤتذِبٍ خبيث ... وسُـلُّوا حقَّكم منه انتزاعا

× × ×

ولا تنسَوا بأنّ له عبيداً ... شراهم بابتسـامته وباعا
حباهم شرَّ ما يُحبَى خَؤونٌ ... يغـذّي من كرامتـه الطِماعا
وعوّضَهم عن الشـرَفِ المُبَقّى ... حُطام المـالِ يذهبُ والضِياعا
احتَـلَّ لهم دماءَكمُ مخاضا ... وبوَّأهم «حقوقَكمُ» رباعا (٢)
وملَّـكهم رقابَكم فـآبٍ ... تملَّكَها وذو خـوَرٍ أطاعـا
فسقُّوهـمُ بكأسهمُ دِهاقـاً ... ذُعافَ الهَون والذلِّ اجتراعا (٣)
وجُرّوهـم على حسَكِ الخطايا ... ورُدُّوا كيْدَهم بالصاع صاعا (٤)
وزيدوا بالدم العَبِـقِ انتشاحاً ... وبالوحي الـذي يوحي ادّراعـا

---

(١) المختبط: الضارب
(٢) رباع جمع ربع أي جعل حقوقكم ملكاً لهم .
(٣) الدهاق الممتلئ ، ذعاف وصف للسم وهو القاتل
(٤) الحسك الشوك

وكانـوا في احتراشِـهمُ ذئاباً فكونوا في ضَراوتكمْ ضِباعا (١)

× × ×

شبابَ اليَوم إن غداً مَشوقٌ يَمُـدُّ لكم ليَحضُنَكم ذِراعا
يُمدُّكُمُ بروح من خُطوبٍ ! تعوَّدَ أنْ يمـدَّ بها الصِراعا
وأنْ يعتاضَ عن جيل بجيـلٍ بهـا ، ويفضَّ بينهما النـزاعا
رصاص البَغي يفجُرُكم ليجري دمٌ يزْكو به الوطنُ ازدِراعا(٢)
ويُخصِب من رياضِ المجدِ حقلٌ يُراح القادمونَ ! به انتجاعا (٣)

× × ×

و « سَوطُ » الفاجرينَ يُعيد لحناً له تترنَّحُ الدنيـا استِماعا
وقعرُ السجن حيثُ مشتْ «فرنسا» من « البستيل » ترتَفِعُ ارتفاعا
والوانٌ من « التعذيب » ! تهدي سجلٌ « الثورة » الكبرى شُعاعا
واشـباحٌ تُراوحكم قِباحٌ تَروعُ حَصاتَكم ساعاً فساعا (٤)
هي الاشباحُ من عهـد ترامى على عهـد فترتجفُ ارتيـاعا

× × ×

(١) الاحتراش : الصيد .
(٢) الازدراع : الزرع .
(٣) يراح : ينزل به القادمون طلباً لخيره
(٤) الحصاة : العقل والحلم .

شبابَ اليوم إنكمُ ثمارٌ سيقطفُها الغدُ الآتي سِراعا

جَنى جيلٌ يعبّىءُ للرزايا مصايرَه وللذُلّ اقتناعا

على جيلٍ كأنّ عليه مما بَنَى البانون من وِزْرٍ قلاعا

بذَوب الفكر يفتح القَضايا ويختمها بمهجته اندفاعا

× × ×

دمَ « الشهداء » لا تذهَبْ هباءً ولا تجمُدْ بقارعةٍ ضَياعا (١)

ولا تسلكُ الظلماء فان فينا دماءٌ سوفَ تشربُها تِباعا

ولا تخذلِ الجفاةَ فلم تُغيَّبْ يدٌ تُرعى، ولا ذمم تُراعى

فما كدم « الشهيد » اذا تنادى كثيرٌ ناصروهُ اذا تداعى (٢)

وما تهَب الصنائع للبَرايا كما يَهَبُ « الشهيد » لها اصطناعا

انفقدُكم ! ولا نَرعى حفاظاً وتَرعى البيتَ فاقدةٌ صُواعا (٣)

اذن ! فالثأر ننشُده كِذاباً وصوتُ الحق نسمعُه خِداعا

اذن ! فسيُوسِعُ التاريخُ رجماً كِلَينا، من « أطَلّ » ومن أضاعا

ونحن - اذن - نَسومُ دماً زكياً بعاجلةٍ شِراءً وابتياعا

فاىُّ « زكاً » يصان - اذن - ويُقْنَى واىُّ شذاة طهرٍ لن تُباعا (٤)

---

(١) القارعة للدار ساحتها والستعمل للطريق .

(٢) تنادي وتداعى : يريد بهما ينادي ويدعو

(٣) الصواع اناء يشرب فيه

(٤) الزكا النماء أي المال . يقنى : يقتني . وشذاة الطهر يريد بها جوهر الطهر واسماه .

ونحن ـ اذن ـ على الأشلاء نُزجي … رغائبَنا ! ونُسـمنُها رِتاعا (١)

فليتَ الحزنَ تُطبقُ فوق سالٍ … سحابتُـه وتأبى الإنقشاعا

وليت الليلَ يغمرُه دخاناً … وليت الصبحَ يُمطرُه التياعا

وليت مُنًى يُراودها فجاراً … تُعاوده لتنهشَه ضِباعا

وليت ضميرَه يثب انتزاعا … من الذكرى وينتفضُ التذاعا

وليت العارَ يبرحُ مستضيفاً … سريرتَه اصطيافا وارتباعا

وليت امامَ عينيه احتراقاً … جرى كالشمع حاضره وماعا

وليت خيالَ ماضيه مَسيخاً ! … يلوح على ملامحه انطباعا (٢)

× × ×

دمَ « الشهداء » انتَ اعزُّ مُلكاً … وقاعُك اشرفُ الدنيا بقاعا

وانت الخُلدُ بالأنهار يجري … وبالمِسك أتَتَشى أرَجاً وضاعا (٣)

دمَ الشهداء كنتَ النارَ شبَّت … على الباغين تندَلِعُ اندلاعا

تلُفُّ طغامَهم نكساً فنكساً … الى يومٍ تلفُّهُمُ جِماعا (٤)

الى يوم تُطيح بما أقاموا … وما اختطُّوا فتَنسِفُه اقتلاعا

× × ×

---

(١) الرتاع : الشبع والرغد في العيش

(٢) المسيخ : المشوه .

(٣) الارج الرائحة الطيبة ، وضاع : انتشر .

(٤) النكس : الحقير .

دمَ «الشهداء» إهدِ الجمعَ يُصيرْ طريقاً منك يزدهِرُ التماعا
أهبْ لـه الحواضر والبوادي وعرِّفْه المَشارفَ والتلاعا (١)
متى يَقتحمْ قطاعاً من شرور فأقحِمْه بسَوْرَتِه قِطاعا
وسدِّدْ من خطاه اذا توانى وجدِّدْ من قُواه اذا تداعى
وكن، إن لفَّه ليلٌ، شُعاعاً وان طال الطريق به، متاعا
دفعتَ بما استطعتَ الضُرَّ عنه فزده ما استطعتَ بك انتفاعا
وزِدْه ما استطعتَ لك انصياعا وعما يُغضِبُ الوطنَ امتناعا
وزده في الخُطوب بك اعتزازاً وحوِّلْ شعارك الألِقِ اجتماعا
وكنْ فيما اندفعْتَ شعارَ جيلٍ حثيثِ الخطو يأبى الإرتجاعا
وأعلِنْ بانفطامِك عن شبابٍ به يتعلَّلُ الشيخ ارتضاعا
عن الشهوات في الحكمِ ازدجاراً وعن حكم يُلاث بها ارتداعا

× × ×

دمَ «الشهداء» مهما اسطعْتَ فادفع وحَسْبُ الحر جُهداً ما استطاعا
الى الغَمَرات اشدة تَنَزّى من «الغَمرات» تَخْشى الانخلاعا
تُحبُّ الموتَ تغمرُه التحايا وتأبى ان تَطيرَ به شَعاعا (٢)
وتَخْشَى الخُلدَ، مُفزِعةً، نفوساً وتهواه، مُكَرَّمةً، طِباعا

---

(١) أهبه : هزه ونبهه .
(٢) شعاع (بفتح الشين) متفرقة

وما آنفكت على رِجلٍ وأخرى ... تُخالفها نُكوصاً واضطجاعا

فأكرِهُها وقُل سيري بسوطٍ ... يُدَمّي من أبى سَيْراً وطاعا(١)

بسَوْطٍ من جُلودٍ ملزماتٍ ... بهَدْي الناس يقتَطِعُ اقتطاعا

تَوَكّلَ ان يسودَ الناس حكمٌ ... يُساوي من أجيعَ بمن أجاعا

ويُسقطُ من شِفاهِهِمُ سَواداً ... ويمحُو من مَعاجِمِهم رَعاعا

× × ×

وقل سيري ولا تقفي انتِكاصاً ... وانتِ فسَلْ ولا تقفِ انقِطاعا(٢)

وقل سيري فما يَعْيَا دليلٌ ... حَدا من قبلكم فهَدَى وضاعا

وقل سيري اتباعَ أخي اقتِداءٍ ... مَشَت من خلفه الأمم اتباعا

جلبتُ لها «السُمُوَّ» فأوسعتني ... من النُكران ما يصِمُ انتضاعا

وذُقتُ الوحشةَ الكبرى فكانت ... أنيسَ الناعمين بها آضطجاعا

وكنت لها انا المجهول علماً ... وأخلاقاً وحكماً واشتِراعا

ومخترعٍ بتيه على كبيراً ... ولو لم أجرِ لم يجدِ اختِراعا

وفذٍ «عبقريٍّ» من نتاجي ... تَرَعْرَعَ «صيتُه» ونما وشاعا

تجاهلني وكنتُ له خيالاً ... وأهملني وكنت له يَراعا

---

(١) طاع : يريد به اطاع .

(٢) الانتكاص النكوص اي الرجوع الى الوراء.

وآخرَ ذي عُتوحٍ أشجعيٌّ		سفحتُ له ليرتيَ اليفاعا (١)
تاسى من له اقتادَ السرايا		ومن كانَ الشجاعةَ والشُّجاعا
ويا أكفانَهم كوني لواءً		وسيماً يحضُن الهممَ الوساعا
وسُدي عُلمةً من كل خرقٍ		يَزيدُ الخرقُ شقتَه اتساعا
وزيدي في خضمٍّ المجد موْجاً		وكوني من سفائنه شراعا

---

(١) اشجعي : أعوج . سفحت له : مهدت . يرتي : يعلو . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

ذكريات ...

- من قصائد وثبة كانون

- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الرأي العام » بمناسبة اربعين الشهيد جعفر الجواهري

- لم يحوها ديوان

يا « ذكرياتُ » تَحَشَّدي فِرقا   تسَّعُ الخيالَ وتملأُ الأُفُقا
وتأهَّبي زُمَراً تجهزني   محضَ الأسى، والذُعرَ، والقلقا
هُزِّي الرِّتاجَ عليَّ أحكِمُه   وتقحَّمي البابَ الذي انغلقا (١)
الليلُ صُبِّي في قرارته   من وحشةٍ ما يفزِعُ الغَسَقا
والريحُ خلِّيها اذا صفرَت   في البيت تُوسِعُ من به فَرَقا (٢)
خلِّي الصغار من الأسى فَزَعاً   يتساءلون من الذي طرَقا
ودَعي الكبار يرَوْنَ مدخنةً   فيه ولا يجدون محترقا
والنَّوم من فَزَعِ «الرؤى» يبساً   رُدِّيه، او بدمائها غَرِقا
ليعودَ مما « تنفُثين » به   مِسخاً فلا نَوماً ولا أرَقا
والصبحُ رُدِّيه لمُبْسِمه   شَرِقاً وبالعبرات مُختنِقا (٣)
ثم اطلِعي من كلِّ زاوية   ذاك الجبينَ ووجهَه الطَلِقا
حتى إذا اتصف الأصيلُ به   فتكوَّري في صُلبه شَفَقا
ثم اسكبي نضحَ الدماء به   ثم ابعثي من نشرِها عَبِقا
وتمزَّقي قِطَعاً مضرَّجةً   تمتصُّ من نضحانِه علَقا (٤)

---

(١) الرتاج يريد القفل .
(٢) الفرق الخوف
(٣) الشرق الذي يغص بالماء
(٤) العلق الدم

فكأن فيها الصُلْبَ منغلقاً بجراحه ، والصدرَ منخرقا

× × ×

يا ذكريات تجسَّدي بَدَناً غضٌ الصِّبَا ، وتعطَّري خُلُقا
عُريانَ : لا خَتَلا ، ولا وَغَراً ضَحْيانَ : لا صَلَفاً،ولا مَلَقا(١)
لم تتركي من كلٍّ شاردةٍ نَمَطاً ، ولا من نأمةٍ نَسَقا (٢)
ثم ابدَهيني كلَّ آونةٍ منها بما يستامُني رَهَقا

× × ×

يا ذكرياتٌ كلُّها حُرَقٌ تَطَأُ الفؤادَ ، وتُلهبُ الحَدَقا
من لي بشِعرٍ خالقٍ شجناً للناس يُعجزهم بما خَلَقا
هي صُورة حمراءُ من شَجني تُدمي اليَراع وتُرعب الوَرَقا
ليَرىَ الذين تجاهلوا برَماً أسيانَ : كيف يُكابد الحُرَقا (٣)
من لي باطيافٍ تُراوحني بالهمِّ مُصطبَحاً ومُغتبَقا
متسلسلات كلما وجَدَتْ فيها فراغاً ، أفرغَتْ حَلَقا
مستجمعات كلَّ خاطرةٍ ما جدَّ من عهدٍ وما خَلِقا
ما كان مثل القبر مُختفياً تُبديه مثلَ النجم مُنبثِقا

---

(١) الوغر الحقد
(٢) النأمة : الحركة
(٣) اسيان حزين

فرحاً ، ومكتئباً ، ومختلطاً بهما ، ومتّحداً ، ومفترقا
من لي بها وكأنها بشرٌ عن نفسه يروي اذا نطقا
من لي باشباحٍ أنوءُ بها رسفَ السجين بقيدهِ علقا (١)
حتى اذا انصرمت بدا شبحٌ حلوٌ يكادُ يطيرني نزقا
طوراً نروح معاً على ظمأ منها ، وطوراً نستقي غدقا (٢)
يوماً بقمر البيت يوغرنا حنقاً ، فضاءٌ موغرٌ حنقا
وهنيهة نرتاد مرتفعاً من هضب لبنانٍ ومنزلقا
من لي بها تعتادُ قارئها فرقاً ، كما تعتادني فرقا
وتردُّ - مثلي - عيشَه رنقاً وتَصُدُّ - مثلي - حولَه الطُرُقا(٣)

× × ×

من لي بشعرٍ خالقٍ حرقاً تطأ الفؤادَ وتُلهِبُ الحدقا
ليريهمُ القلبينِ قد لصقا صنوين ، كيف اذا هما افترقا
واذا هما - والموت بينهما - مدّا من الجيدين فاعتنقا
وتساءلا ما ضرّ لو سلكا كفناً معاً ، وبحبله علقا
حتى اذا استبقى احرُّهما رمقاً ، واسلَمَ خدنُهُ رمقا

---

(١) الرسف : مشي المقيد
(٢) الغدق : الماء الكثير
(٣) الرنق الكدر

وحشا التُرابَ بوجهه قَذَرٌ عبّا لكل مُفارق طَبَقا

وأنداحَتِ الدنيا بناظره حتى لظَنّ رحابَها نفقا

ومضى حسابُهما برُمّته ما أنفكّ من دَين وما انغلقا

صَفَقَ اليدين كأنَّ مرتجعاً يرجو لصاحبه بما صَفَقا

وكأنما يُعطي الشقيقَ دماً ان الشقيقَ بدمعه شَرِقا

وكأنما انشقَّ الضريحُ له بـ«رعى السحابُ ضريحَه وسَقى»

غضبة !...

● نظمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تعــريض صحيفة منسوبة الى أحــد الاحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء وكانت بعض القــوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرهــا للشعب . بعد ان بدأ الاســتعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة . وتسليط سيف الأرهاب من جديد باعلان الأحكام العرفية بحجة حمــاية مؤخرة الجيوش العربية التي كانت تحارب الصهاينة في فلسطين ، بعد قرار التقسيم

● نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان

عرت الخطوب

وقدمتها

« هذه قطعة ملتهبة ينتزعها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة فيتصاعد من شررها لهب يحرق به نفوساً صغيرة

سخرت من الحق واستسلمت للباطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة الشعرية الخالدة في قصيده نشرت قطعة من اياتها في الزميلة «العصور» ونشرها كاملة في الحضارة وهي آية من آيات الجواهري ومعجزة خالدة من معجزاته

افلا يفهم هؤلاء ان بيتاً واحداً من امثال هذه القصيدة هو الذي سيبقى للاجيال القادمة اما هذه الفقاقيع التي يرمى بها الجابرة فانها ستذهب هباء وجفاء

لقد قال الجواهري قولة الحق « ان الغضنفر لحمه مر » « فهل فهم المتحرشون !!!؟ »

● ونشرت جريدة الحضارة في العدد نفسه البيان الذي املاه الشاعر على محرر الجريدة ، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع .. ونشر تحت عنوان

بيان الاستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

« أجل استغللت دم أخي فأصبحت وزيراً .. وغدوت نائباً وتصرفت بما عهد اليّ من مسؤولية الحكم اسوأ تصرف ، واكثره غرماً للمصلحة العامة وغنماً لنفسي ولأتباعي .. واستغللته في المظاهر الفخمة والسيارات المطهمة .. واستغللته بطبيعة اشتراكي في الحكم

لتمشية المعاملات الباطلة ، والشفاعات الشخصية ، وهددت بالاستقالة ان لم تخرج الحكومة نواباً من اصحابي

ولست انا الذي زهد في كل ذلك ، واكتفى بالجو المكلل بالسواد والدموع ، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه ، اولاً ، من الموت وللقيام ، ثانياً ، بمراسيم الموت

ـ وغيري كان ممن صدف متعمداً عن كل الابواب التي كانت مفتحة في وجهه وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي ، ومورد رزقه الوحيد

ـ وغيري ـ ولست أنا ـ من اكتفى عن دم اخيه ودم قلبه ايضاً المراقين في سبيل هذا البلد

اكتفى

ـ ان يعتزل المجتمع كله

ـ وان يكون حلساً للمقاهي وحيداً يتفرج على مواكب المستغلين . .

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قساوة المستغلين دم الشهداء من أخ وغير أخ وانا في طليعتهم . . سيكافىء الآخرين ممن عداي ، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس والعالم الكئيب الذين يعيشون فيه والجو القدسي الحزين الذي يلفهم

ـ وعندما يثأر الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثأر ايضاً من مستغلي هذا الدم

محمد مهدي الجواهري

- ونشرت في جريدة « العصور » العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨
- لم يحوها ديوان

عَرَتِ الخطوبُ وكيف لا تعرو ... فصَبَرتَ أنتَ ودِرعُكَ الصبرُ

وصَبرتَ أنتَ وأنت ذو ثقةٍ ... أن لو تشاءُ لزُحزِحَ الأمر

لانجاب عُسْرٌ من فراسته ... صِيدُ الرجال ولا رتَمى اليسر (١)

ولَدَرٌ ضَرْعٌ رحتَ تحلبُه ... إنْ كان أعوَزَ غيرَكَ الدَرُّ

× × ×

عَرتِ الخطوب فما خفَضْتَ لها ... من جانحٍ وكذلك النَسْر

ومَضيْتَ تلتهبُ السما صُعُداً ... لك عند غُرٌ نجومها وَكر

وعلى جناحيْك ارتمتْ كِسَراً ... مثلُ الضِّباب عواصفٌ صِرُّ (٢)

فتجاوزَتْكَ وراح نهبتَها ... نخبُ الفؤادِ وخاملٌ غَمْر (٣)

النَفْعُ رِخوٌ لستَ صاحبَه ... وأخوكَ هذا الشامخُ الضُر

أجرتَ والدنيا فما سطَرتْ ... الا وعندك فوقَها سَطر (٤)

ومضيتُما كلٌ بوطأته ... فرَسَيْ رهانٍ أنت والدهر

× × ×

عرت الخطوب وكيف لا تعرو ... وطريقُ مثلِكَ، صامداً، وعر

---

(١) صيد الرجال : كرامهم

(٢) الصر الشديدة

(٣) نخب الفؤاد : الجبان

(٤) في المعجم : غناه فأجره أغاني كثيرة : اذا أتبعه صوتا بعد صوت، كأن الشاعر يريد انه في سباق مع الدنيا

عدَتِ الضِّباعُ عليك عاويةً   ظناً بأنك مأكلٌ جزْرٌ (١)
فتذوقتْك فقال قائلُها   انَّ الغضنفرَ لحمُه مُرّ
وخلَصت حُرٌّ الوجه ذا ألَقٍ   ووُجوهُهُم مطموسةٌ عُفْر (٢)
حسدوكَ أنَّكَ دسْتَ هامَهُمُ   مُتجبِّراً ولتَملكَ الفَخْر
وحقرْتَهم فقلوبُهُم وَغْرُ   من ضغنةٍ وعيونُهم خُزْر (٣)
لا أمرَ عندهمُ فهم هَمَلٌ   غُفْلٌ وكل حياتِهم خَمْر (٤)

× × ×

وزعيمُ قومٍ كالغُراب به   صِفرٌ وفي خُطُواتِه كِبْر
يغترُّ فيما لا يُشرِّفُه   جهلَ المُغفَّلِ كيفَ يَغتَرُّ
يغترُّ أنْ ألقَوا بمعدتِه   عفْنَ الطعام فراح يجترّ
بادي الغَباء تكادُ تقرؤه   بالظنِّ لا خَبرٌ ولا خُبْر
أضحى وزيراً فاغتدى رَهِقاً   مثل الحمار يؤودُه الوِزْر
لله أنتَ مطيةٌ عَرِيَت   منها الشوى وتأكَّلَ الظهر (٥)

---

(١) مأكل جزر : سهل ، هين

(٢) العفر : جمع أعفر أي معفرة بالتراب .

(٣) الوغر : الحقد .

(٤) الهمل الغفل : غير المعروفين .

(٥) الشوي : الأطراف .

ودريشةٍ يرمي الأبيَّ بها   وغدٌ، ويُصمي البرّةَ الفُجر (١)
والتفَّ عن أطرافه همجٌ   مثلَ النعام يسودُها الذُعر
وتحلّبوه ففي أكفّهم   شطرٌ وفي أفواههم شطر
من فاجرين بكل قارعةٍ   حلّوا تحدَّث عنهم العُهر
ومُفَرّقين مذاهباً جُمعت   وحنَا عليها الآيُ والذِكر
مثلَ اللصوص يلمُّ شملَهمُ   خبطُ الدجى ويحلُّه الفجر
يا عبدَ سوء في مزاعمه   يشتطُّ حيثُ تحرّرَ الفكر
قبليّةٌ والكونُ وحدهُ   فكر وخطٌّ مصيرهُ ذرّ ؟!
أفأنتَ كونٌ يستظلُّ به   أمْ أنت يا ابنَ جهالةٍ عصر

× × ×

قل « للصحيفة » انتَ قائدُها   سفهاً وأنتَ زعيمُها الحرُّ
إني - ولي في المجد مُتّسعٌ -   عفٌّ عن استغلاله برُّ
لم ادّخر منه سوى نشبٍ   هو للبلاد وأهلها ذُخر (٢)
غنيت به الأجيالُ طاعمةً   منها السمينَ ، وعضّني الفقر
لا أستغلُّ فأنتَ لي عظةٌ   فيما أتيتَ ، وانتَ لي زجر

---

(١) الدريئة : هنا السلاح . الفجر : الفاجر .
(٢) النشب : المال (المعنوي - هنا)

يا ثمر العار !..

نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٥ في ٣ تموز ١٩٤٨ وقالت انها من قصيدة جديدة ، ووعدت بنشرها كاملة لكنها لم تكمل ، وبقيت على حالتها كما نشرتها

لم يحوها ديوان

اي تَجَرّبا تجرّبي تكتّلي تجرّبي
كابرة البحار في عاصفةٍ تَذَبْذَبي
وكالطُيورِ في السماء حُرةً تَقَلّبي
اي تَجَرّبا ويحكِ ما أصلفَ وجهكِ النبي

× × ×

اكلَّ يوم تطلُعين للورَى بكوكب
مذنَّبٍ من فضل ما أُعطيته من ذنب
فتارةً بمشرقٍ وتارةً بمغرب
أيْ جربا في كلَّ يوم حلةً تجلْببي
أيْ جربا كم تدَّعينَ عفةً لم توهبي
اذ أنت للفجْرة تمتطين شرَّ مركب

× × ×

أيْ جربا يا « بهلوانَ » الملعب المجرَّبِ
يا ضحكةً جاد بها الدهرُ على مكتئب
يا فرجةً لمعدمين فرجةً عن كثب
يا حكَّةً من جربٍ في دمَّلٍ ملتهب
يا ثمرَ العارِ ويا جريمةَ التسبُّب
يا « هرةً » تريد ان تحكي دهاءَ ثعلب
يا أمةً مغلوبةً لأجذمٍ مغتلَب
يا بومةً خائفةً من خائفٍ مرتقب
من سارقٍ متَّهمٍ وخائنٍ مرتكب !

فلسطين والاندلس

- نشرت في جريدة « الحضارة » في العدد ٦٥ في ٣١ تموز ١٩٤٨ ، وقالت انها « من قصيدة جديدة »
- لم يحوها ديوان

ناشدتُ جندَكَ جندَ الشعبِ والحرسا — أن لا تَعــودَ فلسطينٌ كأندلُســا

ناشدْتُكَ الله أن تسقي الدماءُ غداً — غَرْساً لجدك في أرجائها غُرسا

تلمسِ الجذف الزاكي تجدْ لهناً — من الشكاةِ وتسمعْ للصدى نَفَسا(١)

ناشــدْتُكَ اللهَ والظلماءُ مطبقــةٌ — على فلسطينَ أن تُهدي لها قَبَسا

(١) الجذف : القبر

فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٤٨ عنـــد اشتدات رحى المعارك في فلسطين
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٤٩ ج ١

دلالاً في ميادين الجهاد ... وتيهاً بالجراح وبالضماد
ورشفاً بالثغور من المواضي ... وأخذاً بالعناق من الجهاد
وعبّاً من نمير الخلد يجري ... لمنزفة دماؤهم صوادي
وتوطيناً على جمر المنايا ... وإخلاداً إلى حر الجلاد (١)
وإقداماً وإن سرت السواري ... بما يشجي وإن غدت الغوادي
وبذلاً للنفيس من الضحايا ... فأنفس منهم شرف البلاد

× × ×

حماة الدار مس الدار ضر ... ونادى بافتقادكم المنادي
أرادتكم لتكفوها فلولاً ... معززة كأرتال الجراد
وشاءتكم لتهطلوا عليها ... هطول الغيث في سنة جماد
وطاف عليكم حلم العذارى ... مروعة كحلن من السهاد
يشوق الذائدين على المنايا ... نداء العاجزات عن الذياد
تطلعت العيون إلى خيول ... محجلة منشرة الهوادي (٢)
خبرن رحى الوغى فمن اعتساف ... يدرن مدارها وعن اعتماد
إذا الرجلان مسهما لغوب ... شأت بهما اليدان عن ارتداد(٣)
عليها كل أغلب أرقمي ... يبيس العسين ريان الفؤاد

---

(١) الاخلاد : الأقامة والجلاد : القتال
(٢) الهوادي جمع الهادي وهو العنق
(٣) اللغوب : التعب شأى سبق

زوَتْ ما بين جفنيهِ هُمومٌ … نفتْ عن عينهِ دَرَنَ الرُّقاد (١)

وشدّتْ خافقيهِ فلن يَرِفّا … إذا التقيا على الكُرَبِ الشِّداد

وكلُّ مُستعِرِ الجمراتِ يُكسَى … من الغَبَراتِ ثوباً من رماد (٢)

تمرَّسَ بالحتوف فلا يُبالي … أحادَتْ عنهُ أم عادَتِ العوادي

× × ×

ويا جُثثاً يفوحُ المجدُ منها … فتَعبَقُ في الجبالِ وفي الوهاد

سقتْكِ الصائباتُ من السَّحايا … مُعطَّرَةً فما صوبُ العِهاد (٣)

أعزُّ الناسِ في أغلى مماتٍ … وخيرُ الزرعِ في خيرِ الحصاد

ويا مُتَقرِّبين إلى المنايا … يشُقُّ عليهِمُ وطءُ البِعاد

رأيتُ الجودَ ملهاةً يُجازَى … بها اللاهي بحَمْدٍ مُستفاد

ومُتَّجَراً يدُرُّ المجدَ ربحاً … لكُلِّ مُسلِّفٍ بيضَ الأيادي

يُؤدِّي الناسُ ما وهبَتْ كِرامٌ … وتدفَعُهُ المحافلُ والنَّوادي

ولكِنْ ثَمَّ للبلوى مِحَكٌّ … تَميزُ به البخيلَ من الجواد

هُنالِكَ إذ يشُقُّ على المفدَّى … فكاكُ إسارِهِ منْ كفِّ فادي

تفيضُ النفسُ لا تدري جزاءً … - ولا تبغي - إلى يومِ المعاد

---

(١) زوت : جمعت ووصلت .

(٢) مستعر الجمرات كناية عن تلهب نفوس الفرسان في الحرب كما تلهب الجمر وأن هؤلاء الفرسان يكتسون غبرة الحرب كما تكتسي الجمرة الرماد

(٣) الصائبات : الممطرات ، العهاد : المطر .

ولا يَختالُ - صاحبُها ازْدِهاءً ... بما أسدى - على هامِ العبـاد
وروحٍ من «صلاحِ الدّينِ» هبّتْ ... من الأجداثِ مُقلَقَةَ الوِساد
تسَاءَلُ هل أتتْ دولٌ ثمانٍ ... ضِخامٌ ما أتاه على انفـراد
وما أضفى الحـديثُ على قديمٍ ... وما ألقى الطّريفُ على تلاد ؟
وما عِنـد الدُهاة من انْتقامٍ ... ومن أخْذٍ بثأرٍ مُستقاد ؟
وهل ضـاقوا وهم كُثْرٌ ذراعاً ... بداهيةٍ نهضتُ بها دَآدِ (١)
مشَيْتُ بطبِّها عجِلاً فطـابت ... عواقبُها ، وسـاروا باتئـاد
بلى كانوا ومَنْ عادَوْا تبيعـاً ... وكنتُ المستقِلَّ ومَن أُعادي
ومعتـدّاً وما تُجـدي حياةٌ ... إذا خلتِ النفوسُ من اعتِداد

× × ×

حماةَ الدّارِ لم تتْرُكْ لشعري ... فِلَسْطينٌ سوى كَلِمٍ مُعاد (٢)
بكَيْتُ مصابَها نفَعاً ووافَتْ ... نهايتُها وخَمْسونٌ عدادي
قدَحْتُ لها رَوِيّاً من زِنادي ... وصُغْتُ لها رَوِيّاً من فؤادي
وألقَيْتُ الظِلالَ على القوافي ... عليها يصْطَفِقْنَ من ارتعـاد
وهل عنـدي سوى قلبٍ مريرٍ ... أذوِّبُهُ بكأسٍ من سُهاد

(١) الدأد الداهية الدهياء
(٢) الابيات من البيت « حماة الدار لم تترك . . . » الى :
ومؤتمر تسجل عقـاده ... ومؤتمر سيؤذن بانعقـاد
لم يحوها ديوان من قبل

حمـــاةَ الدارِ إنّي لا أماري … وإن قلتُ الجديد ولا أُصادى (١)

وليس تملُّـق الجُمْهـورِ مني … ولا التَّضْليلُ من شيمي ونادي(٢)

× × ×

حماةَ الدارِ من عشرين عاماً … تقضَّتْ فاتَنــا يومُ التَّنادي

دعانـا وعــدُ بلفــورٍ وثنّى … وثلّث صــائحُ البلدِ المُـذاد

ونادتْنــا بألسِنَـةٍ حـدادٍ … دمــاءٌ في قـرارةِ كلِّ وادي

ومَوْجاتٌ من الكُرَبِ الشدادِ … تراوَحُ بانتقــاصٍ وازديــاد

فكنّا نستَنيمُ إلى قُلوبٍ … قدَدْناها من الصُّمِّ الصِلاد

وكنّا نستجيرُ إلى زعيمٍ … كليلِ السيفِ لمّاعِ النِّجاد (٣)

كذوبِ الدمعِ يسمَنُ في الرَّزايا … ويَدْعَرُ وهو يَرْفُلُ في الحداد

وكنا نمتطي مُهْرَ الطِراد … فلَسْطيناً إلى يــومِ اصطيــاد

وكانَتْ دلْوَ نهـازين مدّوا … بهــا واستنفدوا ملء المزاد (٤)

وعَدْناهـا بثــأرٍ مســتقاد … ومجــدٍ قد أضَـعنا مُسْتَعاد

بتصريحٍ وصاحبــه مفــادٍ … وتصـــريحٍ يظَلّ بلا مفاد

ومؤتمــرٍ تعجَّــلَ عاقــدوه … ومؤتمــرٍ مؤذِنٍ بانعقاد

---

(١) صادره . جاراه وداراه

(٢) ناداه فاخره

(٣) النجاد حمائل السيف

(٤) المزادة الراوية (القربة)

حماةَ الدارِ ما النّكباتُ سِرٌّ ... ولا شيءٌ تلفّفَ في بجادِ (١)
ولا لغزٌ يحارُ المرءُ فيهِ ... فيجهلُ ما سُداسٌ من أُحادِ
ولكن مثلما وضحت ذُكاءٌ ... وَنوَّرَ حاضرٌ منها وبادي (٢)
فما ذهبت فلسطينٌ بسحرٍ ... ولا كُتِبَ الفناءُ بلا مدادِ
ولا طاحَ البناءُ بلا انحرافٍ ... ولا بَنتِ اليهودُ بلا عمادِ
وما كانت فلسطينٌ لتبقى ... وجيرتُها يُصاحُ بها بدادِ
وسِتٌّ جهاتِها أخذت بجوعٍ ... وجهلٍ واحتقارٍ ، واضطهادِ
شعوبٌ تُسترقُّ فما يُبقّي ... على أثرٍ لها ذُلُّ الصِّفادِ (٣)
تُساطُ بها المواهبُ والمزايا ... وتُحتجزُ العقائدُ والمبادي
وتطلُعُ بينَ آونةٍ وأخرى ... « بحجّاجٍ » يُزيِّفُ أو « زيادِ »
فيُذوي الخوفُ منها كلَّ خافٍ ... ويُصمي الجَوْرُ منها كلَّ بادي
وتُنتهَبُ البلادُ ومن بنيها ... يؤوبُ الناهبونَ الى سنادِ
وتنطلقُ المطامعُ كاشراتٍ ... تُهدِّدُ ما تُلاقي بازدرادِ
وتنطبقُ السجونُ مزمجراتٍ ... على شبهٍ وظنٍّ ، واجتهادِ

× × ×

(١) البجاد نوع من الاكسية التي يتغطى بها
(٢) ذكاء الشمس
(٣) الصفاد : القيد

حُماةَ الدارِ ، ما ميدانُ حربٍ ... بأعنفَ من ميادينِ اعتقاد
فمثلُكُمُ من الأرواحِ جسمٌ ... تُقاسي الموتَ من عَنَتِ الجِهاد
وأخلاقٌ تضيق بِمُغرياتٍ ... شدادٍ في خصومتِها لِداد
تكادُ تطيحُ بالعزماتِ لولا ... رُجولةُ قادرينَ على العِناد
رُجولةُ صائمينَ ولو أرادوا ... لكانوا الطاعمينَ بأيِّ زاد
ومعركةٍ يظلُّ الحقُّ فيها ... يُسالِمُ أو يُهادِنُ أو يُبادي
وميدانٍ وليس لنازليهِ ... سوى الصبرِ المُلِمِّ من عَتاد
وكانت في السطوحِ مزعزعاتٍ ... خطوطٌ يرتسمْنَ من الفَساد
فها هي فرطَ ما جنَتِ الجواني ... الى عُمقٍ تغوُّرُ وامتداد
لقد شبَّتْ عنِ الطوقِ المخازي ... وكانت بنتَ عامٍ في مِهاد

× × ×

حُماةَ الدارِ ، لولا سمٌّ غاوٍ ... أساغَ شرابَه فرطُ التمادي
وَلَوْغٌ في دمِ الخِلِّ المُصافي ... فقُل ما شئتَ في الجَنَفِ المُعادي
ولبّاسٌ على خَتْلٍ وغدْرٍ ... ثيابَ الواقفينَ على الحِياد
وخِبٌّ لا يُريبكَ متى يُواتي ... فتأمنَ سِرَّهُ ومتى يُعادي (١)
تطلَّعُ اذ تطلَّعُ في رَخيٍّ ... وتفرَعُ حين تقرعُ في جَماد
ولولا نازلونَ على هواه ... سُكارى في المحبةِ والوِداد !

---

(١) الخب : المراوغ الخداع

تَسمُوا ـ إلا نفوسَهمُ ـ وهامُوا غراماً حيثُ هامَ بكلِّ واد
أجرَّهمُ على ذَهبٍ ، فجرّوا فلسطيناً على شوكِ القتَاد (١)
وقادُوها له كبشَ افتداءٍ صنيعَ الهاربينَ من التّفادي
لكنتم طبٌّ علّتها ، وكانت بكم تُحدّى على يدِ خيرِ حادي

× × ×

حماةَ الدارِ لم تزَلِ الليالي يطوّحُ رائحٌ منها بغادي
ولا تنفكُّ داجيةٌ بأخرى تعثّرُ لم يُنِرْها هديُ هادي
ولا تألو الضلالةُ وهي سِقطٌ تُكابرُ أنها أمُّ الرّشاد
حماةَ الدار كلُّ مسيلِ ظُلمٍ وإن طالَ المدى فالى نَفاد
وكلُّ مُحتشّدٍ فالى انفضاضٍ وكلُّ مفرّقٍ فالى احتشاد
فصبراً ينكشفْ ليلٌ عميٌّ وينحسرِ البياضُ عن السواد (٢)
وتتّضحِ النفوسُ عن الخبايا ويُفصحُ مَنْ يُريدُ عن المراد
وتندفعِ الشعوبُ إلى محجٍّ مبينِ الرُشدِ موثوقِ السّداد
وتُؤذنْ جذوةٌ أ إلى انطفاءٍ يؤولَ مآلُها أم لاتقاد
ومهما كانتِ العُقبى فلستُمْ بمسؤولينَ عن غيبٍ مُراد

---

(١) أجر يريد جر .
(٢) ليل عمي : يريد شديد الظلام

أطلِ مكثاً..

● نظمت صيف عام ١٩٤٨ وكان الشـاعر يسكن بيتاً قريباً من بناية السجن المركزي في بغداد مما كان يلزمه أن يمر على افواج من من المقتادين الى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذويهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة ابنائهم وأرقاربهم

وكان الاسـتعمار واذنـابه من حكام العهد البائد ، وقد اذهلتهم وثبة كانون المجيـدة ، قد أشاعوا حكماً ارهـابياً بوليسياً فظيعاً لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الاحكام العرفية التي اعلنت بحجة حماية مؤخرة الجيوش العـربية المحاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

عسى أنْ لا يطول بكَ الوُقوفُ ... وأنْ يتحَجَّل الزمنُ الرَّسيفُ (١)

وأنْ ينجابَ عنكَ غُبارُ بُؤسٍ ... يَضيقُ به مُحيَّاك الأسيفُ (٢)

أقِمْ كتِفَيْكَ لا يُشْقِلْكَ ذلٌ ... ولايشمتْ بكَ القصرُ المُنيفُ (٣)

ولا يَقُلِ السَّريُّ هنا شقيٌّ ... يَضيقُ بذُلٍّ وقفَته الوصيف

تقدَّمْ إنَّ خلفَكَ راسفاتٍ ... جماهيراً يضجُّ بها الرَّصيف

صُفوفاً للسُجونِ بها تَمَّبٌّ ... إذا أزِفتْ ، وتنتَظِمُ الصُفوف

وأجنِحةٌ وإنْ طُويَتْ ففيها ... على الأجيالِ ، قادِمةٌ ، رفيف

× × ×

أطِلْ مُكثاً فانَّكَ عن قريبٍ ... ستَنْقُصُ في الضَّحاياأو تُضيف (٤)

وطُفْ دهراً فقد كرَّتْ دهورٌ ... على الدُّنيا ، وأحرارٌ تطوف

ولم يَبْرَحْ بحيثُ نزلتَ ضيفاً ... يُنيخُ الرَّحْلَ حرٌّ مستضيف

هُنا الرأيُ العنيدُ أقامَ سدّاً ... عليه البغيُ - والفِكرُ الحصيف

ولا تخجَلْ فحيثُ وقفتَ ظلَّتْ ... إلى غاياتِها تقفُ الأُلوف

---

(١) الرسيف : المقيد الذي يمشي بأغلاله ويرسف بها .

(٢) ينجاب اي ينكشف ، والاسيف الحزين

(٣) في هذا البيت وما يليه يناشد الشاعر السجين العراقي ان يتناسى ضئالة هذا الموقف - موقف السجين بين ايدى السجانين - وان ينصب من كتفيه دفعا لشماتة المترفين من ذوي القصور المنيفة على بناية السجن والمحيطة به . ولكيلا يقول « السري » وهو السيد المكين ان الوصيف الواقف بباب قصره هو أكثر عزة ! ! من هذا السجين ! !

(٤) المكث بضم الميم وفتحها

ومِنْ حيثُ احتُجِزْتَ مشى طليقاً   يَهزُّ الكونَ جبارٌ عَصوف
وأولاء الذينَ لهمْ وجوهٌ   تُحبَّبُ، أو تُعطَّفُ، أو تخيف
وأجفانٌ ترِفُّ على عيونٍ   تغورُ كما تغوَّرتِ الكهوف
وأسمالٌ لهمْ منها فراشٌ   يُلَمُّ بها الثَّرى ولهُمْ شُفوف
همُ المتقحِمونَ الدهْرَ بأساً   به مِن وقعِ أرجُلِهم وجيف (١)
فلا يُخذَلْ بمظهرِكَ الأليفُ   ولا يَطْمَعْ بِرُفقتكَ «المريف»

× × ×

أطِلْ مكثاً فسوفَ يُزاحُ ليلٌ   تلُفُّكَ منه والدُّنيا سُجوف
ومِنْ هذي الكُوى سيُطِلُّ فجرٌ   ضَحوكٌ يملأ الدُّنيا كشوف
ولم تنزِلِ الدُّنى من ألفِ ألفٍ   يُصرِّفُ من أعنَّتها «الرَّغيف»
تمرَّغتِ الخدودُ مُصعَّراتٍ   به واسترْغمتْ منها الأنوف
وظلَّ ابنُ «المطاحنِ» مشمخِراً   عليه الهامُ من فزعٍ عُكوف (٢)
يدورُ الفِكرُ جبَّاراً عنيداً   بحيثُ يدورُ والقلمُ الرَّهيف
يُقِضُّ مضاجعَ الباغينَ منه   لكلِّ منامةٍ طيفٌ يطوف
وأنَّى عرَّسوا أسرى إليهم   يُطِلُّ عذابَهمْ وجهٌ مُخيف (٣)
تخافُ شذاةَ غضبتهِ ألوفٌ   وتستجدي مودَّتَهُ الوف

---

(١) الوجيف : الاضطراب
(٢) ابن المطاحن الرغيف
(٣) عرسوا : نزلوا (في آخر الليل)

وتُساقَ الجيوشُ مُسَخَّراتٍ   لها من خوفِ زحفتهِ زُحوف
وكم جرَتِ الدّماءُ، لها هديرٌ   على حبّاتهِ وبها نزيف
وكم ألوى بها هذا النّحيفُ   وهذا المستبدُّ بنا المنيف (١)

× × ×

سَلِ التأريخَ كم زخرَتْ شجونٌ   بدفّته وكمْ شحنَتْ حتوف (٢)
وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه   من النّزَعاتِ عابرةٌ خريف
وكمْ ألقى على حيٍّ نزيلٍ   غُبارَ كِفاحهِ حيٌّ خلوف
وهلْ بالرّغمِ من هذا وهذا   تأبّتْ منه، دانيةً، قطوف
وهلْ دهرٌ أتى لمْ يسْرِ فيه   يفيءِ ظِلالَهُ فِكرٌ وريف
ولمْ تسحبْ به الخطَراتُ ذيلاً   له في مسمعِ الدُّنيا حفيف

× × ×

أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تُوقّي   به كفّيكَ، أو تُلوى كُفوف
ودَعْ رُسْغيهما للقيدِ نهباً   لِنابَيه بلحميهما صريف (٣)
فمِنْ تأريخِكَ الألِقِ المدّمى   تَبينُ بهذه النُّقَطِ الحُروف

---

(١) « هذا النحيف » اشارة الى « الرغيف » في البيت السابق ولم نزل الدنى .... » وكل الأبيات التالية له تتعلق به اي بـ « الرغيف ».

(٢) الخطاب يجوز أن يكون للسجين أو الى المخاطب المطلق ويريد بحقيقة كون التاريخ منذ القدم حتى اليوم يزخر بالشجون . ويشحن بالحتوف والمكاره التهوين من خطب السجين بانه واحد من خطوب الآلاف من الاحرار والمفكرين في كل الدهور

(٣) صريف صوت .

ومُلْكُ الدَّهرِ أنتَ بما توفّي ... من الألمِ الذبيحِ وما تُعيف(١)

ولَسْتَ مُخيَّراً في زمهريرٍ ... تُشتّي أو بجاحمةٍ تَصيف

ولا في أنْ يَمَسَّ ذويكَ ضُرٌّ ... يَحيقُ بهمْ ومَظْلَمةٌ تَحيف

ولا آيٌّ المصايرِ يحتويهمْ ... وأيُّ نوىً تعاوَرهُمْ قَذوف

ولا أيٌّ الجنينِ تُدرُّ أمٌّ ... رَءومٌ في مراضعها رَءوف

ولا أيٌّ الأكفُّ بها تهاوى ... ولا أيٌّ السُّمومِ لها تَديف

أطِل مكثاً فلمْ يَبْرَحْ أنيقٌ ... رَشيقٌ في تأطّرهِ ظريف

يَتيهُ بحيثُ تلتحمُ الرَّزايا ... عليكَ، بحيثُ تَلْتَحِمُ السُّقوف

مَشى فتعجَّبَ « الطاووسُ » منه ... فقد ألوى بمشيتهِ الزَّفيف

كأنْ لم تَضوِ إخوتَهُ سِياطٌ ... ولمْ تَتحدَّ أهلَهمُ الصُّروف

بلى وكأنَّ بُؤْسَهُمُ تليداً ... له ولأهلهِ مجْدٌ طَريف

أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تلاقي ... عليك بساحةِ الألمِ الصُّفوف

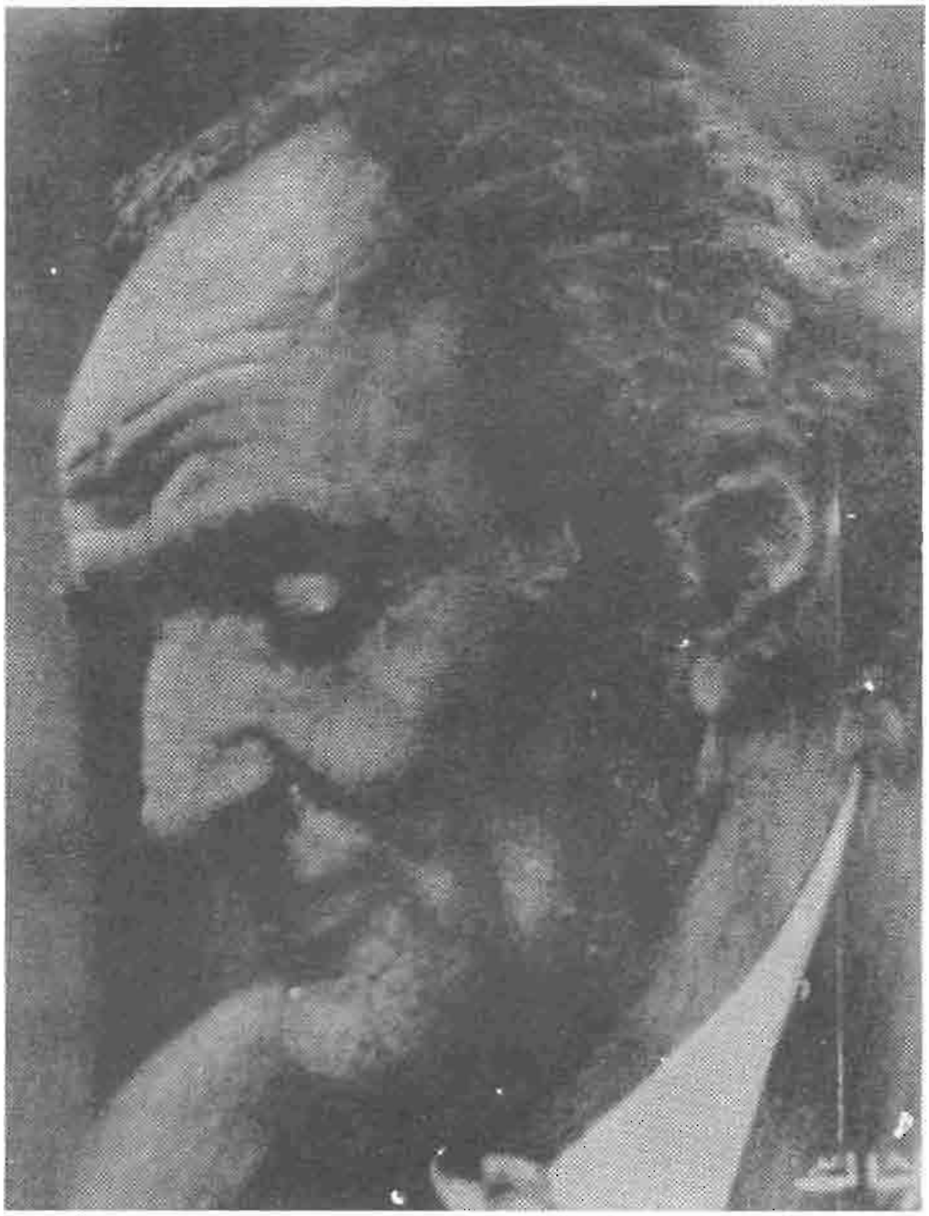
أطِلْ مَكْثاً : وفاخِرْ أنْ خصماً ... عَسوفاً خصْمُهُ بغيٌ عسوف

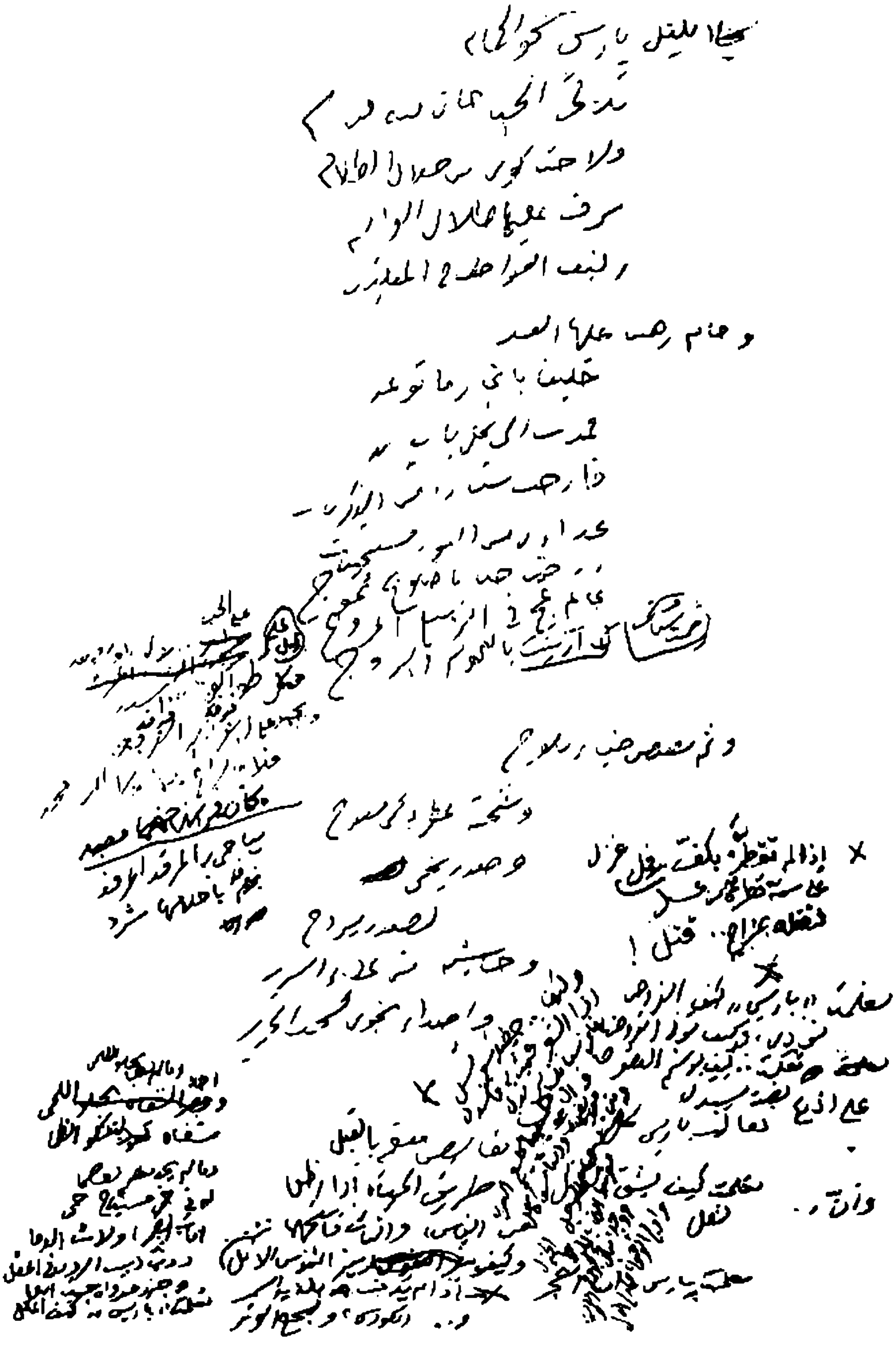
ونَصِّبْ مِنْ جبينكَ فاللّيالي ... تُحاولُ أن تُخوِّفَ مَنْ يُخيف

عسى أنْ لا يطولَ بكَ الوقوفُ ... ومهما طالَ فالدُّنيا ظُروف

---

(٣) في اللسان : أعاف القوم إعافة عافت إبلهم الماء فلم تشرب





مقاطع من قصيدة باريس ساعة نظمها

باريس ...

- نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨، في أول زيارة للشاعر لهـا واكملت في بغـداد
- نشر قسم منها في جريدة « الحضارة » عام ١٩٤٨
- نشرت كاملة في جريدة الثورة في الاعـداد ١١١٩ في ٢٠ نيسـان ١٩٧٢ و ١١٣٠ في ٤ مايس ١٩٧٢ و ١١٣٦ في ١٠ مايس ١٩٧٢
- نشرت في « خلجات ».

تعاليتِ « باريسُ » أمّ النضالْ
وأمَ الجمال وأمّ النغم
تَذوّبَ فوقَ الشِفاهِ الألَم
وسال الفؤادُ على كلّ فم
تَضيعُ الحرارةُ بينَ الوصالْ
وبين التّنائي وبين الملال
كأنّكِ شمسُك بينَ الجبال
تُغازلُ حين تلوحُ القِمَمْ
وتبدو الغيومُ لها من أمَم (١)
فتخفى كما يتخفّى النّدَم

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » كم تلعبينْ
وكمْ تُلهِمينَ وتَستلهِمين
وكمْ تُؤثرين وتستأثرين
تعاليتِ « باريسُ » كم تشتهين
تَصيحُ من الجوعِ منكِ العيونْ
وتُطوَى على الحبِّ خُمصُ البُطون

---

(١) الأمم القرب

وتَنسَيْنَ ما كان أو ما يكون
بما أنت في لُجّهِ من فُتون
تعاليتِ « باريسُ » إنّ الجنون
جُنونَ العواطفِ ما تَصنَعين

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » إن السنينْ
بما تعلَمينَ وما تجهَلين
وما تستلذّينَ إذ تحلُمين
بوَقْعِ الشَّكاةِ .. ورَجعِ الأنين
ونثرِ الزُّهورِ على الفاتحين
وثلّ العُروشِ .. وضَرْبِ الوتين(١)
وما سَنّ « روسو » .. و « لامارتين »
أناختْ طويلاً على عاتقَيْكِ
وألقتْ بريقاً على ناظريك
وهَدْهَدَتِ الموجَ من ناهديك
تعاليتِ « باريسُ » في وجنتيك
يلوحُ جميلاً دمُ الثائرين

× × ×

(١) الوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه

جلّت منك « باريس » كفُّ الدهور
فتوناً مضمّخةً بالعطور
ودنيا تفور بنارٍ ونور
بما يتّقى ويُرجّى تمور
صراعٌ مريرٌ فويقَ الثغور
لنوحِ الأسى وابتهالِ الحبور
تكادُ جراحاتُكِ المثخنه
تصفّقُ منها كؤوس المدام(١)
ويبدو على حجرِ المدخنه
مواعيدُ حبٍ وشكوى غرام
تخال نجاواكِ خلفَ الستور
لفرطِ الجوى قصةً في سطور
ويوشِكُ ما اختزنتْهُ الصدور
يرفّ على « لافتاتِ المرور »

× × ×

تكادُ الأحاسيسُ فوقَ الوجوه
تشيعُ الهوى . والرؤى والمنى

(١) تصفق : تملأ ومن معاني التصفيق المزج

وتُوشك محكونةً أن تفوه

تحيلُ الذي يعقِدُ الألسُنا

كأن طيوفَ الخطايا تتوه

مدًى ثم تحتضنُ الأعينا

كأنكِ «باريسُ» كلُّ الدُّنا

بكلّ «الندوض» بكل السَّنا

× × ×

على كلِّ خصرٍ تلاقت يدان

ألانا مُثقّفةً فاستلان

وكل فمٍ حشوُه وردتان

هما الشفتانِ هما الجمْرتان

أراقَ الزمانُ دماءَ الشباب

لِيرْويهما وهما يلهثان

تمسّح خدٌّ بخدٍّ يلوبُ

من الحب في وجنتيهِ ندوب

ولاح كما لاح فوقَ الشُّهوب

رؤًى شفقٍ في الوجوه الشحوب

كأنني رأيت فؤاداً يذوب

على مثلِهِ بدمٍ يَقطُرُ

وأمواجَ عاطفةٍ تزخر

بصدرَيْن كالبحرِ مستسلمَيْن

لكَيْفَ تُريدُ رياحٌ ؟ وأيْن ؟

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » مِنْ فاتنه

يُدَغْدِغُ فيها النعيمُ العذابْ

يُريح بأجوائها الداكنه

شفيفُ السنا مِزقاً من سَحاب

تعاليتِ « باريسُ » مِنْ ماجنه ! !

وما في مُجانتها ما يُعابْ

سوى أنّها في . كؤوسِ الشراب

وجمرِ الشفاه وبردِ الرُّضاب

ترى كاذبَ العمرِ مثل الحَبَاب (١)

يخادع آونةً آونه

ويَنْسَلُّ كالعُهْر تحتَ الثياب

× × ×

---

(١) الحباب الفقاقيع

إلى الآنَ « باريسُ » في مسمعي
صدى مَرَحِ « العابثاتِ » الحسانْ
ولمحُ العيونِ لها الشرَّعِ
وزحف الصحافِ .. وعزف « الكمان »
ومقهى تكوّرَ كالبُرْعُمِ
تماوجُ جُدرانُه . بالدُّخانِ

ومعتركٌ بِذيءِ الشجار (١)
تصارخَ ثُمَّ انتهى بالحِوار
كما اسّاقطتْ بالحصاةِ الثمار
وعاد « الشجار » لنجوى سِرار

× × ×

وقَرَّ دمٌ فار كالموقدِ
بمسح الشفاه وعصرِ اليدِ
ومات الذي خِيل لم يُولَدِ
وغودر « أمسِ » لمثوى غدِ

× × ×

---

(١) في المعاجم : شجر بينهم الأمر يشجر شجراً وشجوراً تنازعوا فيه

وفاحت عطورٌ من المضجعِ
تنــزّى لهــا قفصُ الأضــلُع
ودبّ الضِــرامُ على الأذْرُع

فــراحت تَشــابكُ نــاراً بنــارْ
وأزّ الوقيــدُ وســار القِطــار

× × ×

سجا الليلُ « باريسُ » سجوَ الحمــام
تدلّى « الجناحانِ » منــهُ فنــام
ولاحت كُوًى .. من خلالِ الظلام
ترفّ عليهــا ظِلالُ الغَــرام
رفيفَ العــواطفِ . في المقلَتَيْن

× × ×

وحــام رهيبــاً عليهــا الغــدُ
خليقاً بانجــازَ مــا يُوعَــد
فمُدّت إلى كلّ بابٍ يــد

فأرْخَتْ ستاراً مِن الذكرياتْ
عذارى من النورِ مُسْتَحْيِيات

× × ×

وراحت حنايا ضلوعٍ تموجْ
بما لم تمُجْ في الربيع المروج
وضمّت شتاتَ النجوم .. «البُروج»

فكلٌّ «طوالِعِها» أسعدُ
على الحبِّ تنزِلُ . او تصعَدَ
ويحنو على «فرقدٍ» .. فرقَد
كأنّ مدارَهُما معْبَد
يناجي بهِ المرقدَ المرقد
نجومٌ بأحلامها شُرَّد
فلا «الزاجُ» منها . ولا المرصد

× × ×

وثمّ بصيصُ ضياءٍ يلوحْ
ونفحةُ عطرِ ذكىً تفوح
وصدرٌ يجيءُ لصدرٍ يروح

وحاشيةٌ من غطاء السرير
واصداءُ نجوى كسَحْبِ الحرير

ونهدانِ قاما على الشاطئينْ

يَمُدّانِ نحوَ غريقِ الغرام
يَدَيْنِ يُليحانِ بالبُرْعُمَيْن

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » .. كلُّ الدّروبْ
تَفايضُ مُفْعَمَةً بالقُبَلْ
تعلّمتِ كيفَ يَشُقُّ الغزَل
طريقَ الحياةِ إذا أظلما
من اليأسِ والثاثَ فاستجهما

وكيفَ تحُدُّ الشفاه الأملْ (١)
إذا ما التوى بالمُنَى عُودُهُ
وحُلَّ من اليأسِ معقودُهُ

× × ×

تعلّمتِ « باريسُ » أنَّ الضَّجَرْ
إذا لم يُدفْ بلذيذِ السَّمَرْ (٢)
ولحنِ الكؤوسِ .. وسَجْعِ الوَتَرْ

وما لم تَغَصّ بحُلْوِ اللُمى
شِفاهٌ تعودُ لتشكو الظّما

---

(١) تحد : تشحذ ، تقوي
(٢) داف : الشيء يدوفه ويدوفه خلطه .

وما لم يَجِدْ مِعْصَمٌ معصَما
لـه في حِمىً مستباحٍ حِمىً
أمـات الضميرَ ولاثَ الدمـا

ودب دبيبُ الرّدى في المُقَلْ
وجـرّ عدواه حيثُ انتقل
تعلّمت «باريسُ» كيف القُبَل
إذا لم تُقَطِّرْ بكفٍ رفـل
على سُمِّهِ قطرةٌ من عسـل
لِتَقْتُلَهُ بمـزاجٍ قتـل !

× × ×

تعلّمت «باريسُ».. كيفَ الفروضْ
تؤدّى... وكيف تُوَفّى.. الفروض
تعلّمت كيف بوشمِ العضوض

عـلى أذرعٍ بضّـةٍ يُسـتدلْ
وكيف خصلةُ شعرٍ تُـكَل
إذا الشّـعرُ عيثَ بـه فانسدَل
بها عن «سـبائكِ» تبرٍ بدَل

وأن «حسيباً» كلفٌ يُفل
لفرطِ الوَنى... أو لفرطِ الجذل

ووجدٌ تناهى لأوجِ الغموضْ
لأوجِ الوضوحِ لأوجِ الوَجَل
فريضٌ ودنيا سواه نفَلْ
تعاليتِ «باريسُ» إن الصباحْ
أطلَّ فألقى عليكِ الوشاح
وضمَّكِ تحتَ خضيبِ الجناح
وألفاكِ غانيةً فاستراح

على صدركِ العَطِرِ النّاعمِ
وأنفاسِ بُرعُمِكِ الحالم
تعاليتِ «باريسُ» من نائم

كأنَّ الدنا كُلَّها نائمهْ
بمقلتهِ وبهِ حالمه

× × ×

تعاليتِ «باريسُ» هلْ منْ مَزيدْ
على ما لديْكِ وهل مِنْ جديد
وماذا تركتِ لهذا الوجود

إلى الموتِ يَرجِعُ أوْ للخُلود
وللكائناتِ سواء تُعيد

نماذجَ من حُسْنِكِ المستفيضْ
بماذا يعوِّضُها المستعيض

بماذا يعوض هذي الخدودْ
مزبرةٌ كغُصونِ الوُرود
ومثقلةٌ بثمارِ النُّهود
بهذي الوجوهِ بهذي العيونْ
بهذا الرُّواء بهذا البَريقْ
يفيض عليها شُواظ الحريق

كأنَّكَ تَعْرِفُ عُنْوانَها
ورافقتَ من قبلُ إنسانها

وأصبحت تَعْرِفُ ماذا يقولْ
كأنَّ عواطفَهُ والميول
خيولٌ أبيح لها أنْ تَجول

بحيثُ تشاءُ وميدانُها
صميمُ القلوب وصَفْوُ العقول

أنيتا ...

- نظمت في أواخر عام ١٩٤٨ واوائل عام ١٩٤٩.
- نشرت في ط ٥٠ ج٢، و ط ٦٨ ج٢.

أنيتا ...

● كان حباً عارماً لا يريد ـ ولا يقدر لو اراد ـ ان يقف عند حد !

وكان كأنه يتفجر عن « ينبوع » خفي ثجّاج . .

وكان سر الخفاء في هذا الينبوع رغبات ! . . والآم ! ومطامح ! ظلت طوال ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف ! . . يسحق بعضها بعضاً ! . . .

حتى اذا وجد هذا الينبوع المختنق ! منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر بكثير !

لقد كان هذا الحب من « الفورة ! » و « السورة ! . . » بدرجة ان صاحبه كان لا يرى في ملامح المرأة التي أحب الا ما يراه العازف المتجرد في انغام قيثارته من انها طريق للتعبير ! وشعار للانطلاق . .

على هذا الضوء تلتقط الصورة .. الصادقة لقصيدة .. أنيتا !

أتى وجدت «انيت» لاح يهزني
طيفٌ لوجهك رائعُ القسماتِ
ألق «الجبين» أكاد أمسح سطحه!
بفمي، وأنشق عطره بشذاتي
ومنوّر «الشفتين»، كادت فرجةٌ
ما بين بين تسدُّ من حسراتي
وبحيثُ كنتُ تساقطت عن جانبي
نظراتُ محترسين من نظراتي!
تهب العيون يثيرها ويزيغها
إطراق أشعثَ زائغِ اللفتات
متوزّع الجنبات يرقُب قادماً!
شقٌ وآخرُ مال للطرقات
حسبي. وحسبك شقوةٌ! وعبادةٌ!
أن ليس تفرغُ منك كأسُ! حياتي

شهرزاد ...

● شهرزاد من اجمل « المراقص » الفنية في باريس .. انه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجـــوه السحري الفاتن وبهندسة الالوان الحـالمة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من « ليالي شهرزاد » المعروفة بـ « الف ليلة وليلة »

● وقد عالج الشاعر هـــذه القصيدة اثناء وجوده في « باريس » عام ١٩٤٨

إنَّ وجهَ الدُجى «أنيتـا» تجلَّى
عن صباحٍ مِن مُقلتَيكِ أطلّا
وكأنَّ النجـومَ ألقيْنَ ظِلّا

في غديرٍ مُرقرَقٍ ضَحْضاحِ
بينَ عينيكِ نُهبـةً للـرياح
وغياضُ المُروج أهـدَتكِ طَلّا

إنّ هذا الطيرَ البليلَ الجَناحِ
المُـدوّي على مُتونِ الرياحِ
والذي أزعـجَ الدُجى بصَباحِ
عبَّ في الليل من «ثُغورِ» الأقاح

رشفةً مـجَّ عِطـرَها وتولّى
حيثُ هذا الرأسُ الجميلُ تدلّى
والفِـراشُ الذي بـه يتملّى

وبحيـثُ ارتدَّتْ هبـاءً نثيرا
تمـلأ النفسَ والفضـاءَ عبيرا

خِصـلاتٌ مِن شَعرِكِ الذَهبيِّ
كنتِ فيـهِ الثرىً أيَّ ثريٍّ

× × ×

إسمي ، إسمي « أنيتا » فهنّا
وهُنا ، صادحٌ صَبا فتغنّى
والطريقُ المهجورُ عادَ فرَنّا
مِنْ جديدٍ بمشيه يتهنّى
فلقد دبّتِ الحياةُ إليهِ
وتمشّى المصاوِدونَ عليه

× × ×

إسمي وقعَ رائحينَ وغادي
وتَملَّيْ مِنَ الوُجودِ المُعاد
والقطارَ المجلجلَ المُتهادي
في سُفوحٍ مُنسابةٍ ووِهادِ
إسمي ، إسمي « أنيتا » صداهُ
تجدي عن صدى الزمانِ بديلا
وترَيْنَ الدُنيا تُجِدُّ رحيلا
بالأماني غدوةً وأصيلا

× × ×

إنَّ وجهَ الدُجى « أنيتا » يُليحُ

والليالي في « شـهرزادَ » تَصـيحُ
ههُنا ، ههُنـا يَطيبُ الصَّـبوحُ

حُلُـمٌ رائـِعٌ وطيـفٌ لذيذُ
بهما اليومُ مِن غَـدٍ يستعيذ
والليّـالي مِن اللّيالي تَلـوذ
فطـريدٌ مؤمَّـل وأخيـذ

حُلُـمٌ رائعٌ كأن الخيـالا
حينَ ضاقَت به الحيـاةُ مَجـالا
مَلَّ أسـفارَهُ فحطَّ الرِّحـالا

ههُنا ، فهو عن سِواهُ صَـدوفُ
وهـو في أعيُنِ السُّقاةِ يَطـوف
لِجناحيـهِ في الكؤوس رفيف
ورنينُ الأوتـارِ منهـا حفيف

× × ×

حُلُـمٌ رائـِعٌ وجـوٌّ لطيفُ
والنَّدامَى على الكؤوسِ عُكـوف
والأبـاريقُ نال منهـا النَّـزيف

غير أنّا ـ وربَّ صفوٍ يُخيف ـ

ملكَ الدهرُ نفسَنا والفؤادا
ونسينا حتى المُنى والمُرادا
وأبَحنْا للعاطفاتِ القيادا
أتُرى أنْ هذه « الشهرزادا »
ذكَّرتنا أحلامُها « بغدادا » ؟

× × ×

يا حبيبي ! وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ بيقظةٍ ستُداف
وإلى مثلها انقضتْ ، ستُضاف
يا حبيبي ! وهذه الأعطاف

تتثنّى على الكؤوسِ دلالا
كلُّ عِطفٍ ، لولا الحياءُ لسالا
سوفَ تَهدأُ بعدَ حينٍ كلالا
حينَ تسأمُها الحياةُ النضالا
حينَ تَلقى ما لا تُطيقُ احتمالا

× × ×

يا حبيبي وهـذه النظرات
في مذاب الفتور منكسرات
والوجوه الحيية الخفرات
والنفوس الفياضة الخيرات
والشفاه النديّة العطرات

والشعور المترسلات انسيابا
وجفون تستقبل الأهدابا
والأكف التي تذوب انجذابا

كل خصر بكل كف يلف
وشفاه على شفاه ترف
وقلوب من صفوها تستشف

كل هذا ، وكل ما غير هذا
عن قليل سيستطير رذاذا

× × ×

فأفيقي فقد تناهى المطاف
واستردت هباتها الألطاف
هاهم العازفون حولك طافوا

يستعيدونَ مِن صدى الأجيالِ
وحفيفِ الأحراشِ والأدغالِ

ما يخالُونَ أنَّ في مُقلتيكِ
وارتجاجِ الميُول في وجنتيك
ونثيرِ الجَدِيلِ عن جانبيك
صلةً بينه وبينَ الخَيالِ

لستُ ادري «أنيتُ» كيف استحالا
وجهُكِ المستَظِلُ بالأضواءِ
خافقاتٍ كعاطفاتِ المُرائي
نغَماً سارباً مع الأنغامِ

× × ×

يا حبيبي ! وللنديمِ هُمومُ
يُقعِدُ «الكأسَ» ثِقلُها ويُقيم
ياحبيبي ! و«ليتَ..» شيءٌ عقيم
ليتَ أنَّ الحياةَ ظِلٌ مُغيم
هكذا
ليتَ أنَّ عيشاً يدومُ

مثلَ هذا ،

ليتَ « الشقاءَ » سرابُ

يرتعي المرءُ ظلَّه ويهاب

من بعيدٍ

ليتَ « النعيمَ » شرابُ

كلما ألهبَ السرابُ النفوسا

نهلَتْ منهُ ، تستزيد ، الكؤوسا

ليتَ « دمعَ » الفجرِ الحزينِ الباكي

لفراقِ الدجى ، بعينِ الورودِ

وبذَوبِ الندى ، يعودُ فيرقا

ليتَ أنَّ « الظلامَ » يرتق فتقا

شقّهُ الصبحُ في « الرُبى » والسِّكاكِ

ليتَ أنَّ « الدُجى » يعودُ فيُسقى

من كؤوس الندمانِ ، والأقداحِ

ليت هذا الظلَّ الخفوقَ الجناحِ

يرتمي فوقَها من المِصباحِ

مُشعِراً بانصرامِ حبلٍ تبقّى

مِنْ حِبالِ الدُّجى يعودُ فيَرقى

× × ×

يا حبيبي راحَ « الظلامُ » يُداحُ

والأباريــقُ ظِلُّهــا ينـزاح

عن مُغيــذٍ في سيــرِه ، وطليحِ

ومُبــاحٍ لحُكْمِهــا ومُبيــح

و « ظِلالٌ » من الدمِ المسفوح !

يد « الصُّبحِ » في الفضاء الجريح !

راعِشاتٌ على الثرى ، والحُقــولِ

وعلى الجدولِ الرتيبِ المَســيل

في مُريَّجٍ أهدى الصَّباحُ إليــه

قُبلــةً تخلَّــعُ الدلالَ عليــه

وتهادى النَّسـيمُ بين يديــه

مُتْعَباً ، ناعساً ، بليلاً ، كسولا !

لم يَجِدْ مثلَه الصباحُ رســولا

للقــاء الســنابـلِ المُغْفياتِ

في دِثارٍ ضافٍ من الذِّكْرَيات ؟

ولا بقاظِ تلكمُ « المُغريات » !
من صبايا الحُقول ، والفتيات !

سالكاً ذلكَ السّبيلَ الجميلا
في ثنايا الثّيابِ والطيّاتِ !!

× × ×

و « ظلالٌ » من الغُيومِ الرِّقاق
فوق خُضْرِ الربى ، وبينَ السواقي
تتلاقى بمَوعدٍ للتلاقي !

بظلالٍ كأنّهُنّ خيوطُ
يتشابكنَ جيئةً ، وذهابا
من طيورٍ تجمّعت أسرابا
يتغازلْنَ والصبا ، والضّبابا
تتحدّى قناعَه وتُميطُ

× × ×

يا حبيبي ، ورغبتي ، ودليلي !
إنّ لونَ الظلامِ حالَ فحُولي !
والدّراري بعدَ الصراعِ الطويل

وسنا الفجرِ

ينحدِرْنَ فُلولا

وبناتُ النَعْشِ المُقِلُّ القتيلا

يتَذوَّبنَ حسرةً وعويلا

ويُجَرِّرْنَ من حِدادٍ ذيولا

مُسبَلاتٍ على المجرِّ الذليلِ

يا حبيبي ! مالَ الزمانُ فمِلِي

وأميلي بموضعِ التقبيل !

يا حبيبي : لم يبقَ لي من مآبِ

من لُباناتِ هذه الأطياب

و« الظلامِ » المزعزعِ الأطناب

ومُجاجاتِ عِطْرِهِ المُنساب

غيرُ هذا « الليلِ ! » الفسيحِ الرحاب

بين جفنيكِ حارَ والأهداب

× × ×

إي وعَيْنَيْكِ والخيالِ الشَّرودِ

إي وهذا الفورِ السحيقِ البعيد

بين مُوقِفيك يَسبقُ الأبعادا

إي و « صحراء » صحصح .. تتنادى

عندها من « عوالم » أصداءُ

إي ولمح ..! من السّنا يتهادى

فتسيرُ الاطيافُ والأهواء

خلفه

إي وصامت كالجليد

ومدوٍّ كقاصفات الرّعود

منهما :

إي وذلك « الانسان » !

هازئا بالملاك ، والشيطان :

لامتدادُ الفضا ، وعنفُ الدياجي

وخِضَمٌّ من بحره العجّاج

دونَ هذا الطرف الكحيل الساجي

روعةً ، وانبساطةً ، واقتدارا

إي ، وعينيك حلفةً لا تُمارى

ذكريات ...

- في هذه القطعة ، وهي الثـانية من قصيدة « انيتـا » ، والتي نظمت في فترة من القطيعة ، استعراض وتذكر للفترة السابقة ، وتعداد لمظاهر تلك الذكريات !
- وقد عالجها الشاعر وكان ما يزال هناك ... في « باريس » .

لا تمُرِّي « أنيتُ » طيفاً ببالي
ما لِطيفٍ بسُمُّ لحمي ومالي

أنا عندي مِن مُوحشاتِ الخيالِ
الطيوفُ المُعرِّساتُ حِيالي
كذئابٍ مسعورةٍ وسَعالي
بل تعالَيْ إلى يديَّ ، تعالي
فهُما الآنَ يحضنانِ الفراشا
خالياً منكِ يستفيضُ ارتعاشا

× × ×

ههنا ، ههنا ، مكانُكِ أمسِ
ههنا ، مسَّ أمسِ رأسُكِ رأسي
ههنا أمسِ ، أمسِ ، ذوَّبتُ نفسي

في يبيسٍ من الشفاهِ الظّوامي
تساقى مِن القلوبِ الدّوامي

× × ×

أمسِ كنّا هُنا هنا نتساقى
من كؤوس الهوى دِهاقاً وِفاقا

أمسِ كنّا رُوحاً بروحٍ تَلاقَى
ويـداً تحتوي يـداً ، وفُـؤادا
لأخيـهِ يبثُّ نجوى ، وعينـا
تَرتعي أختَها فكيفَ وأينا :

عادَ ما كانَ أمسِ منّا طِباقا
وحشـةً ، وآرتِعاشـةً ، وفِراقا

× × ×

أمسِ ، أمسِ ، التقت هُنا شفَتانِ
كانتا من عجيبِ صُنْعِ الزمانِ
ذوَّبَ الدهرُ من مزيجِ الأماني

فيهما ، كلَّ موحِشٍ ولطيفِ
وبليـدٍ ، وحائـرٍ ، وعصـوفِ

× × ×

أمسِ ، أمسِ ، آلتقت هنا شفتانِ
يسـتطيرانِ « وقـدةً » وأوارا
ويسيلانِ في المراشِف نارا

ويُثيرانِ من شَكاةِ الزمانِ

في لهـــاثِ الأنفاسِ مثلَ الدخان
وكأن العيونَ بُلهاً ، ســكارى
من عثـــارِ اللهاثِ تُكسى غبـــارا

× × ×

أمسِ ، راحتْ على الشفاهِ تدور
قُبُـلاتٌ من قبلُ كانت أســـارى
في شِغافِ الفؤادِ ، حيرى ، تمورُ
وزوانٍ ! كأنهُنّ العـذارى

أمسِ ، رُدَّتْ إماؤها أحـــرارا
وأماطتْ عن الضّميرِ ! السّتارا

فبدا ذلك « الحمارُ ! ! » الصغيرُ
مثقلاً ، فوقه الخنـا ، والفجــور !
يأكُلُ الشـهوةَ الفظيعةَ نـارا
ويعُـــدُّ الصبرَ القبيـحَ فخـــارا

ثُـمَّ يطغـــى ســـعيرُها ويثـــورُ
فوقَ وجـــهٍ يضوى ، وعيْنٍ تغور
ثـم يُـلوى بثِقْـلِهِ ويخـــور

أمسِ « نبعٌ » بين الشفاه طَهورُ
غسَلَ الحِقدَ ، والخَنا ، والعارا
ونهى (الرجسَ) أن يكون شعارا
أمسِ ، راحت على الشِّفاهِ تدورُ
همَسَاتٌ تُصغي لهنَّ الدُّهور

وبذيل « المجـرِّ » منهـا عبير !

× × ×

ههنـا أمسِ ، كانَ خيطٌ يَبرِقُ
من نسيجِ الدُّجى ، وفجرٌ يشُقُّ
دربَه ، والنجومُ شيقٌ وشيقُ
ههنا أمسِ ، كانَ جرسٌ يَدُقُّ

ضرَباتٍ بِستّاً يرنُّ صَداها
وتُفيقُ الدُّنيا على نجواهـا

× × ×

أمسِ مدَّ الصباحُ كفّاً فحلَّ
من نجومِ السَّماءِ عِقداً تحلّى
بسَناهُ الدُّجى ، وفرَّقَ شَملا

أمسِ ، إلاّ نجماً دنا فتــدلّى
يُرغِمُ الشمسَ أن تَرى منهُ ظِلاّ
أمسِ ، هـذا النجمُ الغريبُ أطلاّ

مِن على شُــرفـةٍ تُطِلُّ عليهـا
ونُزَجّي همسَ الشــفاهِ إليهــا

× × ×

أمسِ ، هــذا النجمُ المنوّرُ كانا
يَرتَقي مِن ذُرى الســماء مَكانـا
أمسِ ، والآنَ لا يزالُ عِيانــا

وسـيَرتَدُّ بُكـرةً وعشــيّـا
مائِـلا ظِلُّـه الخفــوقُ لديّــا
يمـلأُ النفسَ لـوعـةً وحنـانـا

× × ×

كانَ في ظِــلِّ خيمــةٍ تتهرّى
ترتَديه طَــوراً ، وطَـوراً تعرّى
ومشى « سانِـحٌ » إليــه ، ومرّا

« بارِحٌ » جنبَــه ، وكانَ جَناحُ

يلتقـي جنبَ آخـرٍ يـنزاحُ

عنهُ : في حينَ راحَ يبغي مَمرّا
بينَ هـذا وذاكَ حتّى آسـتقرّا
أفتدرينَ أينَ ؟ تدرينَ أينا !!

فلقـد كنتِ تملئينَ آلعينـا
مِن جمالِ « الشُّجيرةِ » الورفاء
تـتراءى كقُبّـةٍ خضـراء
عن يمينِ آلحـديقـةِ الغنّـاء

بُرهةً ! ثُمَّ راحَ يمشي الهُوينـا
والهُوينا ! حتى اضمَحلَّ فغابـا
وانطوى . ثم عـادَ أمسِ فآبا

وتمشّى فُويقَ ، ثُمَّ دُوَينـا !
ورآنا — ولا نؤوبُ — آنطوينـا

ورأى غيرَنا يُجِـدُّ مكانا
كانَ في أمسِ مَرتَعاً لِهوانا
هكذا ، هكذا ، أردنا فكانا
فلنُخَلِّ القضـا ! ونُعفِ الزمانا

فراق ...

● هذه القطعة ، وهي الثالثة من قصيدة أثينا ، والتي تتوسط « ذكريات » و « وداع » نظمت بعد فترة من « التلاقي » أعقب تلك الفترة ، القطيعة ، التي ابتعثت القطعة السابقة

رفَّ جُنحُ الدُّجى « أنيتُ » علَيّا
رقّةً خلتُ وَقعَها في عظامي
كان أحنى ، وكان أشهى إليّا
لو طواني عنه جَناحُ الحِمام
لو تعوّضتُ ثمَّ عن مُقلتيّا
مُقلتيَّ هانيءٍ تعرّى فناما
وتناسى اللّذاتِ والآلاما !

× × ×

خِلتُ أني منه أنازِلُ ذِئبا
رَجفَتْ بالعُواء منه القِفارُ
خِلتُ أنّ النجوم تنقَضُّ رُعبا
وسماءً تُقِلُّها تنهارُ
والأحاسيسَ شبَّ منها أُوارُ
لفَّ عينيَّ وهجُه فاستطارا
ضرَماً يُمطِرُ الفؤادَ شرارا

× × ×

يا هَنائي وشَقوتي يا نعيمي

وجحيمي يـا كوثري وحميمـي
يـا وقائي من وافدات الهموم
جنبيني رتـع الظـلام البهيـم
في عظامي بالثغر منـك البسـيم
وأديلي من حكـم هـذا الظلوم
بصراط من لطفك المستقيم

× × ×

يـا رقـادي إذا استطال سهـادي
وسـهـادي إذا ذممـت رقـادي
يـا صبيـاً أضمته من فـؤادي
ثـم ألفيت في يـديك الضميـا
لاتـهبـي عـلي إلا نسـيـما
يتفتح اللطف والهـوى والشبابـا
يـابـد الله رحمـة وعـذابـا
إفتحي لي من الهنـاءة بـابـا

× × ×

سامحي سـامحي ، فإن الليالي

ألتّـوالي منهنّ مثلَ الخـوالي
ناقـلاتٌ سـاعاتِها كالظّـلالِ

لِسِـوانا ونحن عـمّـا قريبِ
نتراءى مثلَ الخَيـالِ المُريـبِ

× × ×

سـامحي ! إنّ روعـةً وشبابا
وجـلوداً بجـلْـوةٌ وإهـابـا
سوف تغدو ـــ إذا أطار الغُرابا
منكِ هـذا (الثلجَ !) النـديفَ
سـرابا

وسيبقى على الزمانِ نـديّـا
وعلى لافـحِ الهجـيرِ عصيّـا
خـافقٌ لا تَرَيْنَـهُ اليومَ شيّـا

وداع ...

● بهذه القطعة ، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة « أنيتا » ينهي الشاعر قصيدته « أنيت » وقد نظمها في الاسبوع الأخير من اقامته في « باريس » ، قبل مغادرته إياها الى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩ .

« أنيتُ » نزَلنا بوادي السِباعْ
بوادٍ يُذيبُ حديدَ الصِراع
يُعثِّرُ فيه الجبانُ الشُجاع
« أنيتُ » لقد حانَ يومُ الوداع

× × ×

اليَّ اليَّ حبيبي « أنيتْ »
اليَّ اليَّ بجيدٍ وليت
كأنَّ عروقهما النافرات
خطوطٌ مِن الكلِم الساحرات

اليَّ بذاكَ الجبينِ الصَّليتْ
تخافقَ عنْ جانبيهِ الشَّعرْ
يبثُّ اليَّ أريجَ الزَهَر

سيَعبقُ في خاطري ما حَيِيتْ
ويُذكِرُني صَبوتي لو نَسيت
اليَّ اليَّ حبيبي « أنيتْ »

× × ×

اليَّ اليَّ بذاكَ الذِّراعْ

أبضٌ تفايضُ منهُ الشُعاع
أطلَّي عليَّ بهِ كالشِراع

فقد لفحتني سمومُ العِراقْ
فألهين منّيَ جرحَ الفِراق
إليَّ إليَّ بهِ للعِناق

لغيرِ العِناقِ الذي تعرفينْ
بحيثُ يلزُّ الوتينُ الوتين
عشيَّةَ أهتفُ أو تهتفين

لنجمِ القضا ، ولسهمِ القدَرْ
وللمُستقِرِّ بذاكَ المَقرّ ! ! !

بأنْ لا يميلَ هذا السَّفينْ
إلى حيثُ أرهبُ ، أو ترهبين
إلى وَحلٍ من دُموعٍ وطين

× × ×

إليَّ بصدرِكِ ذاكَ الخَضمّ
مِن العاطفاتِ العُجابِ الشيَم
مِن العاصفاتِ بلحمٍ « وَدمّ »

× × ×

تُلَوِّنُ وجهَكِ في كلِّ آنْ
بما لم تُلَوِّنْ فصولُ الزمانِ
أحاسيسُ تُعرِبُ عن كلِّ شانِ

× × ×

كأنَّ وُجوهاً عِداداً لديكِ
تَرِفُّ ظِلالاً على مُقلَتَيك
كأنَّكِ تُلقينَ من عاتِقيك

بتلكَ الظِلالِ القِباحِ اللِطافْ
وأشباحِهِنَّ السِّمانِ العِجاف

عناءَ الضميرِ ، وثِقْلَ السنين
وجهلَ المصيرِ ، وعِلْمَ اليقين :
بلُطفِ الحياةِ
وجُهدِ الظَّنين

بساعاتِها أنْ يروحَ الحِمامْ
إلى الصمتِ ، يدفعُها والظَّلام

× × ×

إليَّ إليَّ حبيبي « أنيتْ »

إليَّ بنبعِ الحياةِ المُميت

إليَّ بذاكَ النظيمِ الشّتيت

بثغركِ ذاكَ العبوسِ الطروب

يَرفُّ إذا ما علاهُ الشُّحوب

كأنّيَ أقرأ « سِفرَ » الغُيوب

على شفتَيكِ ، و « سِرَّ » الخفايا

كأنّيَ أسمعُ عتبَ الذّنوب

عليكِ ، ووقعَ دبيبِ الرزايا

كأنّيَ أشربُ كأسَ الخطايا

وسؤرَ دمٍ مُهدَرٍ مِن سوايا

كأنّيَ أمضُغُ لحمَ الضّحايا

تناثرُ مِن بينِ تلكَ الثّنايا

كأنَّ الزفيرَ بنفحِ الطُّيوب

إذا امتزجا يَكشِفانِ النّوايا

ويَستصرِخانِ أثيماً يتوب

على ما تَجَرَّمَهُ مِن منايا

إليَّ هواني ، إليَّ هوايا

إليَّ المُنى تُشترَى بالمنايا

× × ×

إليَّ إليَّ بتلك البقايا
مِنَ المُسأراتِ بتلكَ الجُيوبْ
إليَّ بصَفوِ النعيمِ المَشوب
بلَفحِ أوارِ الجحيمِ الشَّبوب
إليَّ إليَّ أفيئي ظمايا
فقد نالَ مِن شفتيَّ اللُّغوبْ

بَرِمٌ بالشباب ..!

● نظمت في شتاء عام ١٩٤٩ ، وقد كتبت الى الشاعر احدى فتيات بغداد كتاباً تبثه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها ، وتعدد لـه مظاهر القسـاوة ، والجمود ، والقيود التي تحوطها ، وتستثير فيـه الشـاعرية لتصوير جزعها من مثل هذا الشباب .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ بعنوان « برمت » ، ونشرت في ط ٦٠ ج ١

برِمْتُ بريَعانِ هذا الشبابِ ‏‏‏‏ تخارَسَ في الفجرِ صداحُهُ

وجاء بِخضَمّ الحيـاةِ الرهيب ‏‏‏‏ وكفَّ عن الجدفِ ملاّحه

برمتُ فليتَ الردى عـاصفٌ ‏‏‏‏ بهـذا الشـباب فيجتـاحـه

أموتُ وجهدُ الحياةِ اللذيذ ... تطوفُ بعينيَّ أشباحه
تُهدهِدُ روحيَ أمساؤه ... وتُنعشُ نفسيَ أصباحه
أموتُ وبي ظمأ للشَّجا ... تهُبُّ فتعصِفُ أرياحه
فمالِيْ وللعيشِ لا تُستثارُ ... بنارِ التحرُّقِ أطماحه
ومالِيْ وللموتِ إنْ لم ترِفَّ ... عليَّ من الحُزنِ أفراحه

× × ×

سيُطرِبُني وقعُ زحفِ السنين ... بسرِّ الحياةِ ، وعُمقِ القِدَمْ
وتفتحُ عينيَّ سُودُ الدياجي ... يُنوِّرُ منها بريقُ الألم
ستُلهِبُني عاصفاتُ الرِّياح ... فقد ملَّ سمعي وئيدَ النَّسم
أرى الموتَ نبعَ الحياةِ الجميلَ ... إذا خضَّبَتْه الليالي بدم
ومِن وهَجِ الكأسِ كأسِ الوجودِ ... تُترجِمُ عيناي سِرَّ العدم
ألذُّ عناقَ ظِلالِ الحياةِ ... تخالَطَ فيها سرورٌ بهم !
ولا أعرِفُ النومَ حتى ترِفَّ ... على جانبيهِ نُسورُ الحُلُم
يُصافِقُ منها الجناحُ الجناح ... وتُوشِكُ من زحمةٍ ترتطِم
ولم أدرِ ما يقظةٌ لا تُثارُ ... عواصفُها برهيبِ النِّقَم !

هاشم الوتري

- القاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقيم للدكتور هاشم الوتري، وكان عميداً للكلية الطبية، بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية. وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩
- ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة «المثقف العربي» لشهر حزيران ١٩٧١

قـال :

— كان الجو السياسي محتدماً، وكنت أشعر ان الواجب يقضي بأن احدد موقفي كان كل شيء يدفـع الى الحدية الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حتى الموت !

ـــ اتصلوا بي تلفونياً ، وطلبوا الي بالحاح ان اشارك بقصيدة في الاحتفال ، فتظاهرت بالرفض فألحوا ، وأصررت على الرفض . . وفي حقيقة الأمر كنت أهلل للطلب ، كنت ارقص وراء التلفون ، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً لانني اردت الا أدع لهم مجالاً للتنصل من الدعوة اذا ما علموا بما كنت مزمعاً عليه

ـــ قلت لاسماعيل ناجي ـ سكرتير الوتري ـ ان القصيدة قد توقعهم في مأزق فقال لا عليك ان نقابة الاطباء ستتحمل المسؤولية

ويمضي

ـــ على هـــذا النحو تثبت ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع ، ونشرت اعلاناً في الصحف بذلك اردت ان أدخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد ولا أكتمك ان العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الخبز والحليب بالدين

ـــ وما إن نشر الاعلان حتى صادفني في مقهى « حسن العجمي » شاب ذكر ان اسمه حسن كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة « الرأي العام ») ، فعرض علي حسن ـ ولم اكن اعرفه من قبل ـ ان يقرضني ثمن المطبعة دون ان يطلب مني اية ضمانة فقلت الافضل ان نرهنها ، فوافق بعد الحاح مني واعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار .

ـــ لقد انعشني هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة ، بخاصة وانني قد اطمأننت ، لما حصلت عليه من نقود ، على مصير العائلة

ــ وفي الليل في ســطح الدار كنت منبطحاً على حصير ، وكنت احدو ـ كما هي عادتي ـ بما انظمـه من القصيد كان صوتي رقيقاً جــداً ومؤثراً وما ان وصلت المورد الذي يبدأ بـ : « ايه عميد الدار شكوى صـاحب » ، حتى سمعت أم فرات (١) تقول عوافي ابو فرات (٢) كنت اظنها نائمة ، ففوجئت بها تنصت لي ، ولا تضن عليّ بالتشجيع

ــ وقبل الموعد بيوم اعطيتها النقـود وسفرتهم جميعاً الى النجف وهيأت ما يلزم لما قد يقع

ــ وحل اليوم الموعـود كانت القصـيدة قد اكتملت ، فلبست بدلة جديدة خطتها للمناسبة ، وذهبت والقيت القصيدة

ــ كان المكان يغص بالحضور ، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً ، غير ان احداً لم يستعد بيتاً واحداً من فرط الرهبة امـا الوتري فكان يتلفت حوله مستغرباً او كالمستغرب خائفاً او كالخائف متنصلاً او كالمتنصل .

« وأما انا فقد مضيت في الالقاء حتى النهاية . . وبعد ان أكملت مزقت

---

(١) الصحيح : ام نجاح

(١) رواعامرة انه حين كان يحدو بقصيدته ، وهو على سطح الدار ، وكانت ام نجاح تفترش السطح ايضاً ، وعلى فراش عتيق قريباً منه ووصل الى البيت :

حمدوا على الجوع ينشب نابه
في جلد « ارقط » لايبالي ناشبا

هتفت :

ــ عوافي ابو فرات

اوراقي وذريتها أمام الجمهور ، ثم غادرت المكان سيراً على الاقدام ومضيت الى المطبعة

ويختتم القصة

ــ ومر يومان وثالث ولم يأخذني احد . وفي صباح اليوم الرابع جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلونى ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً . . واطلق سراحي بمناسبة العيد » .

● نشرت في ط ٥ ج ٢ بعنوان : « الى الدكتور الوتري ، و ط ٥٧ بعنوان « ايه عميد الدار » ، و ط ٦١ ج ٢ بعنوان : « هاشم الوتري » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ بعنوان : « الوتري »

مجَّدْتُ فيكَ مشاعِراً ومَواهبا   وقضيْتُ فَرْضاً للنوابغِ واجبا

بالمُبدعينَ « الخالقينَ » تنوَّرَتْ   شتّى عوالمَ كُنَّ قبلُ خرائبا

شرفاً « عميدَ الدارِ » عليا رُتبةٍ   بُوِّئْتَهـا في الخالدين مراتبا

جازَتْكَ عن تعَبِ الفؤادِ، فلم يكن   تعبُ الدماغِ يَهُمُّ شهماً ناصبا

أعطَتْكَها كفٌّ تضمُّ نقائضاً   تعيا العقولُ بحلِّها وغرائبا

مُدَّتْ لرفعِ الأفضلينَ مكانةً   وهوتْ لصفعِ الأعدلينَ مطالبا !

ومضَتْ تُحرِّرُ ألفَ ألفِ مقالةٍ   في كيفَ يحترمونَ جيلاً واثبا

في حين تُرهِقُ بالتعنّتِ شاعراً   يَهدي مَواطنَهُ، وتُزهِقُ كاتبا

« التَيْمِسيّونَ ! » الذين تناهبوا   هذي البلادَ جنائباً وأقاربا

والمُغدِقونَ على « البياضِ » نعيمَهُمْ   والخالعونَ على « السوادِ ! » زرائبا

والحاضنونَ الخائنينَ بلادَهُمْ   حضْنَ الطيورِ الرائماتِ زواغبا

يَستصرخونَ على الشعوبِ لصوصَها   في حينَ يَحتجزونَ لِصّاً ساربا

ويُجنِّبونَ الكلبَ وخزةَ واخزٍ   ويجهِّزونَ على الجُموعِ معاطبا

أولاءِ « هاشمُ » مَنْ أروكَ بساعةٍ   يصحو الضميرُ بها ! ضميراً تائبا

فاحمدْهُمُ أن قد أقاموا جانباً   واذمُمْهُمُ أن قد أمالوا جانبا

وتحرَّسَنْ أنْ يقتضوكَ ثوابَها !   وتوقَّ هذا « الصيرفيَّ » الحاسبا

× × ×

لله درُّكَ أيُّ آسٍ مُنقذٍ ... يُزجي إلى الداء الدواءَ كتائبا

سبعونَ عاماً جُلْتَ في جَنَباتها ... تبكي حريباً أو تُسامرُ واصبا

متحدِّياً حُكْمَ الطباع ! ودافعاً ... غَضَبَ السَّماء وللقضاء مُغالبا !

تتلمَّسُ « النَّبَضاتِ » تجري إثرَها ... خلَجاتُ وجهِكَ راغباً أو راهبا

ومُشارفٍ ! نسجَ الهلاكُ ثيابَهُ ... ألْبستَهُ ثوبَ الحياةِ مُجاذبا

ومكابدٍ كَرْبَ المماتِ شركتَهُ ... - إذْ لم تجدْ منجىً - عناءً كاربا

ومحشرجٍ وقفَ الحِمامُ ببابهِ ... فدفعتَهُ عنه فزُحزِحَ خائبا

كم رُحْتَ تُطالعُ من نجومٍ تختفي ... فينا وكم أعلَيْتَ نجماً ثاقبا

هذا الشَّبابُ ومِن سَناكَ رفيفُهُ ... مجدُ البلادِ بهِ يرفُّ ذوائبا

هذا الغِراسُ - وملءُ عينِكَ قرَّةٌ ... أنَّا قطفنا مِن جَناهُ أطايبا

هذا المَعينُ، وقد أسلتَ نميرَهُ ... وجهُ الحياةِ به سيُصْبحُ عاشبا

هذي الاكُفُّ على الصدورِ نوازلاً ... مثلُ الغيوثِ على الزُّروعِ سواكبا

× × ×

أوقفتَ للصَّرعى نهاراً دائبا ... وسهِرْتَ ليلاً « نابغياً » ناصبا

وحضَنْتَ هاتيكَ الأسِرَّةَ فوقَها ... أُسْدٌ مُضرَّجةٌ تلوبُ لواغبا

أرَجٌ من الذكرى يلفُّكَ عطرُهُ ... ويَزيدُ جانبك المُوطَّدَ جانبا

ولأنتَ صُنْتَ الدارَ يومَ أباحها ... باغٍ يُنازلُ في الكريهةِ طالبا

الغَيُّ يُنْجِدُ بالرَّصاصِ مُزَمْجِراً ... والرُّشْدُ يُنجِدُ بالحجارةِ حاصبا
وَلأنتَ أثخنْتَ الفؤادَ من الأسى ... للمُثْخَنينَ مِنَ الجراحِ تعاقُبا
أعراسُ مملكةٍ تُزَفُّ لمجدِها ... غُررُ الشَّبابِ الى التُرابِ كواكبا
الحاضنينَ جراحَهُم وكأنَّهم ... يتحضَّنونَ خرائداً وكواعبا
والصابرينَ الواهبينَ نُفوسَهُم ... والمُنجبينَ بها الكريمَ الواهبا
غُرَفُ الجنانِ تضوَّعَت جَنَباتُها ... بصديدِ هاتيكَ الجراحِ لواهبا(١)
وبحَشْرَجاتِ الذاهبينَ مُشيرةً ... للقادمينَ مواكباً فمواكبا
غادى الحيا تلكَ القبورَ وإنْ غدت ... بالنَّاضحاتِ من الدِّماء عواشبا
وتعهَّد الكَفَنَ الخضيبَ بمثلِهِ ... وطنٌ سيَبْعَثُ كلَّ يومٍ خاضبا

× × ×

بغدادُ كانَ المجدُ عندكِ قَيْنَةً ... تلهو ، وعُوداً يَستحثُّ الضَّاربا
وزِقاقَ خمرٍ تستَجِدُّ مَساحبا ... وهَشيمَ رَيْحانٍ يُذَرَّى جانبا
والجسرُ تمنحُهُ العيونُ من المَها ... في الناسبينَ وشائجاً ومناسبا
الحَمدُ للتأريخِ حينَ تحوَّلَت ... تلكَ المَرافِهُ فاستَحَلْنَ مَتاعبا
الشِّعْرُ أصبحَ وهو لُعْبَةُ لاعبٍ ... إنْ لم يَسِلْ ضَرَماً وجَمْراً لاهبا
والكأسُ عادتْ كأسَ موتٍ ينتشي ... زاهي الشبابِ بها ، ويمسحُ شاربا !

(١) غرف الجنان : يراد بها غرف المستشفى وردهاتها التي ضمت الجرحى والصرعى من شهداء يوم الوثبة .

والجسرُ يفخرُ أنَّ فوقَ أديمهِ   جثثَ الضَّحايا قد تَركْنَ مساحبا !
وعلى بريقِ الموتِ رُحْنَ سوافراً   بيضٌ كواعبُ ، يندفِنَ عصائبا

× × ×

حدِّثْ عبيدَ الدارِ كيفَ تبدَّلَتْ   بُؤَراً ، قبابٌ كُنَّ أمسِ مَحاربا
كيفَ استحالَ المجدُ عاراً يُتَّقى   والمكرُماتُ من الرّجالِ مَعايبا
ولِمَ استباحَ «الوغدُ» حُرمةَ من سَقى   هذي الديارَ دماً زكيّاً ساربا

× × ×

إيهٍ «عبيدَ الدار» كلٌّ لئيمةٍ   لا بُدَّ - واجدةٌ لئيماً صاحبا
ولكلٌّ «فاحشةٍ» المتاعَ دميمةٍ   سُوقٌ تُتيحُ لها دَميماً راغبا
ولقد رأى المستعمِرونَ فرائساً   منّا ، وألفَوْا كلبَ صيدٍ سائبا !
فتعهَّدوهُ ، فراحَ طوعَ بَنانِهمْ   يَبْرُونَ أنياباً لهُ ومَخالبا
أعرَفْتَ مملكةً يُباحُ «شهيدُها»   للخائنينَ الخادمينَ أجانبا
مستأجَرينَ يُخرِّبونَ ديارَهُمْ   ويُكافَئونَ على الخرابِ رواتبا
مُتنمِّرينَ يُنصِّبونَ صُدورهُمْ   مِثْلَ السِّباعِ ضراوةً وتكالُبا
حتى إذا جَدَّتْ وغىً وتضرَّمَتْ   نارٌ تلُفُّ أباعِداً وأقاربا
لَزِموا جُحورَهُمْ وطارَ حليمُهُمْ   ذُعراً ، وبُدِّلَتِ الأسودُ أرانبا

× × ×

إيهٍ «عميدَ الدار»! شكوى صاحبٍ   طفَحَتْ لواعجُهُ فناجى صاحبا

خُبِّرْتُ أنَّكَ لستَ تبرحُ سائلاً   عنّي، تُناشدُ ذاهباً، أو آيبا

وتقولُ كيفَ يَظَلُّ «نجمٌ» ساطعٌ   ملءُ العيونِ، عن المحافل غائبا

الآنَ أنبيكَ اليقينَ كما جلا   وضَحُ «الصَّباح» عن العيون غياهبا

فلقد سَكَتُّ مخاطباً إذ لم أجدْ   مَن يستحقُ صدى الشكاةِ مُخاطَبا

أنبيكَ عن شرِّ الطَّغامِ مَفاجراً   ومَفاخراً، ومساعياً ومكاسبا

الشاربينَ دمَ الشبابِ لأنَّهُ   لو نالَ من دَميهِمْ لكانَ الشاربا

والحاقدينَ على البلادِ لأنَّها   حقَرَتْهُم حقرَ السَّليبِ السالبا

ولأنَّها أبداً تدوسُ أفاعياً   منهمْ تَمُجُّ سمومَها وعقاربا

شَلَّتْ يدُ المستعمرينَ وفرضُها   هذي العُلوقَ على الدّماء ضرائبا

ألقى إليهمْ وِزْرَهُ فتحمَّلوا   أثقالَهُ حَمْلَ «الثيابِ» مشاجبا

واذابَهُمْ في «المُوبقاتِ» فأصبحوا   منها فُجوراً في فجورٍ ذائباً

يتَمَهَّلُ الباغي عواقبَ بَغْيِهِ   وتراهُمُ يَستعجلونَ عواقبا

حتى كأنَّ مصايراً محتومةً   سُوداً تُنيلُهُمُ مُنىً ورَغائبا

قد قلتُ للشاكينَ أنَّ «عصابةً»   غصَبَتْ حقوقَ الأكثرينَ تلاعُبا:

ليتَ «الموالي» ينصبونَ بأمرِهِمْ   بل ليتَهم يترَسَّمونَ «الغاصبا»

فيُهادِنونَ شهامةً ورجولةً   ويُحاربونَ «عقائداً»! ومذاهبا

× × ×

أُنبيكَ عن شرِّ الطّغــام نكايةً بالمؤثرينَ ضــميرَهم والواجبــا
لقَدِ ٱبتُلُوا بي صاعقاً مُتلهِّباً وَقَدِ ٱبتُليتُ بِهِمْ جَهاماً كاذبا(١)
حشَدوا عليَّ المُغرياتِ مُسيلةً صــغراً لُعابُ الأرذلينَ رغائبا
بالكأسِ يَقْرَعُها نديمٌ مائلاً بالوعدِ منهــا ٱلخافقَيْنِ وقاطبا
وبتلكُمُ الخلَواتِ تُمسَخُ عندَها تَلِعُ الرِّقابِ من الظِّباءِ ثعالبا !!
وبأنْ أروحَ ضُحىً وزيراً مثلَما أصبحتُ عن أمْرٍ بليلٍ نائبا
ظنّاً بأنَّ يدي تُمَدُّ لتشــتري سقطَ ٱلمَتاع ، وأنْ أبيعَ مواهبا
وبأنْ يروحَ وراءَ ظهريَ موطنٌ أسمنتُ نحــراً عنــدَهُ وترائبا
حتى إذا عجَمــوا قنــاةً مُرَّةً شوكاءَ ، تُدمي مَن أتاها حاطبا (٢)
وٱستيأسُوا منها ، ومن مُتخشّبٍ عَنِتاً كصِلِّ الرّملِ يَنفُخُ غاضبا
حُرٍّ يُحاسِبُ نفسَهُ أنْ تَرعَوي حتّى يروحَ لمنْ ســواه محاسبا
ويحوزَ مدحَ الأكثرينَ مفاخراً ويحوزَ ذمَّ الأكثرينَ مثالبا !!
حتى إذا الجُنْديُّ شدَّ حِزامَهُ ورأى الفضيلةَ أنْ يظَلَّ مُحاربا
حَشدوا عليه الجُوعَ يَنشِبُ نابَهُ في جلدِ « أرقطَ » لا يُبالي ناشبا !
وعلى شُبولِ اللّيثِ خرقُ نعالِهم ! أزكى من المُترهِّلِينَ حقائبا (٣)

---

(١) الجهام الكاذب : هو السحاب الذي لا يعقبه مطر .
(٢) القناة الشوكاء : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها الشوك .
(٣) يريد الشاعر بـ « شبول » الليث أولاده وأطفاله .

يتساءلونَ أينزِلونَ بلادَهُم ؟ — أمْ يقطعونَ فدافِداً وسباسبا ؟
إنْ يعصِرِ المتحكّمونَ دماءَهم — أو يغتدوا صُفْرَ الوجوه شواحبا
فالأرضُ تشهدُ أنّها خُضِبَتْ دماً — منّي ، وكان أخو النعيم الخاضبا
ماذا يضرُّ الجوعُ ؟ مجدٌ شامخٌ — أنّي أظلُّ مع الرعيّةِ ساغبا
أنّي أظلُّ مع الرعيّةِ مُرْهَقاً — أنّي أظلُّ مع الرعيّةِ لاغبا
يتبجّحُونَ بأنّ موجاً طاغياً — سَدُّوا عليهِ مَنافذاً ومَساربا
كَذِبوا فملءُ فمِ الزّمان قصائدي — أبداً تجوبُ مَشارقاً ومغاربا
تستلُّ من أظفارِهم وتحطُّ من — أقدارِهم ، وتثلُّ مجداً كاذبا
أنا حتفُهم ألِجُ البيوتَ عليهمُ — أغري الوليدَ بشتمِهم والحاجبا
خسئوا: فلمْ تَزَلِ الرّجولةُ حُرّةً — تأبى لها غيرَ الأماثِلِ خاطبا
والأمثلونَ همُ السّوادُ ، فديتُهمْ — بالأرذلينَ من الشُّراةِ مَناصبا
بمُمَلّكينَ الأجنبيَّ نفوسَهُمْ — ومُصَعّدينَ على الجُموعِ مَناكبا
أعلِمتَ «هاشمُ» أيُّ وَقْدِ جاحمٍ — هذا الأديمُ تَراهُ نِضواً شاحبا ؟
أنا ذا أمامَكَ ماثلاً مُتَجبِّراً — أطأ الطُّغاةَ بشسعِ نعليَ عازبا
وأمُطُّ من شفتيَّ هُزءاً أنْ أرى — عُفْرَ الجباهِ على الحياةِ تكالُبا
أرثي لحالِ مزخرَفينَ حمائلاً — في حينَ هُمْ مُتَكَهّمونَ مَضاربا
للهِ درُّ أبٍ يُراني شاخصاً — للهاجراتِ ، لِحُرِّ وجْهيَ ناصبا

أتبرَّضُ الماء الزُّلالَ وغُنيتي ... كسَرُ الرَّغيفِ مَطاعماً ومَشاربا
أوْصى الظِّلالَ الخافقاتِ نسائماً ... ألاّ تُبرِّدَ من شَذاتي لاهبا
ودعا ظلامَ اللَّيلِ أنْ يختطَّ لي ... بينَ النجومِ اللامعاتِ مَضاربا
ونهى طُيوفَ المُغريات عرائساً ... عنْ أنْ يعودَ لها كرايَ ملاعبا
لستُ الذي يُعطي الزمانَ قيادَه ... ويروحُ عن نهجٍ تنهَّجَ ناكبا
آليتُ أقتَحمَ الطُغاةَ مُصرِّحاً ... إذ لم أُعوِّدْ أنْ أكونَ الرّائبا
وغرَسْتُ رجلي في سعيرِ عذابِهِمْ ... وثَبَتُّ حيثُ أرى الدعيَّ الهاربا
وتركتُ للمشتفِّ من أسآرِهِمْ ... أن يستمنَّ على الضروعِ الحالبا
ولبينَ بينَ مُنافقٍ متربِّصٍ ... رعيَ الظروفِ ! مُواكباً ومُجانبا
يلِغُ الدّماءَ مع الوحوشِ نهارَه ... ويعودُ في اللَّيلِ ! التَّقيَّ الراهبا
وتُسيلُ أطماعُ الحياةِ لُعابَهُ ... وتُشيبُ منه سنامَهُ والغاربا
عاشَ الحياةَ يصيدُ في مُتكدِّرٍ ... منها ، ويخبِطُ في دُجاها حاطبا
حتى إذا زوّتِ المطامعُ وجهَها ... عنه ، وقطَّبَتِ اللُّبانةُ حاجبا
ألقى بقارعةِ الطريقِ رداءَه ... يَهدي المُضلِّينَ الطريقَ اللاحبا
خطّانِ ما افترقا ، فامّا خطّةٌ ... يلقى الكميُّ بها الطُغاةَ مُناصبا
الجوعُ يَرْصُدُها .. وإمّا خطّةٌ ... تجترُّ منها طاعماً أو شاربا

× × ×

لا بُدَّ «هاشمُ» والزّمانُ كما ترى ـ يُجري مع الصَّفْوِ الزُّلالِ شوائبا
وٱلفجرُ ينصرُ لا محالةَ «ديكَهُ» ويُطيرُ من ليلٍ «غراباً» ناعبا !
وٱلأرضُ تعمُرُ بالشّعوبِ .فلن ترى يوماً مشوماً يستطيبُ خرائبا
وٱلحالِمونَ سيَفْقَهون إذا ٱنجلَتْ هذي الطّيوفُ خوادعاً وكواذبا
لا بُدَّ عائدةٌ الى عشّاقِها تلكَ العهودُ وإنْ حسِبنَ ذواهبا

أطبق دجى !

- نظمت في بغداد خريف ١٩٤١
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، وط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

أطبِقْ دجى ، أطبِقْ ضبابُ　　أطبِقْ جهاماً يا سحابُ
أطبق دخانٌ من الضمير　　مُحَرَّقاً أطبق ، عذاب
أطبق دمارُ على حما　　ةِ دمارهم ، أطبق تباب
أطبق جزاءُ على بناة　　قبورهم أطبق عقاب
أطبق نعيبُ ، يُجِبْ صدا　　كَ البُومُ ، أطبق يا خراب
أطبق على مُتَبلِّد　　ينَ شكا خُمولَهمُ الذُّباب
لم يعرفوا لونَ السماء　　لفَرْطِ ما انحنَت الرقاب
ولفرطِ ما دِيسَتْ رؤو　　سهمُ كما ديسَ التراب
أطبق على المِعزى يُرا　　دُ بها على الجوعِ احتلاب
أطبق على هذي المُسوخ　　تعافُ عيشتَها الكلاب
في كلّ جارحةٍ يلوحُ　　لجارحٍ ظُفرٌ وناب
يجري الصديدُ مِن الهوا　　نِ كأنه مِسكٌ مُلاب
أطبق على الديدانِ　　ملّتها فيافيكَ الرّحاب
أطبق على هذي الو　　جوه كأنها صُوَرٌ كِذاب
المُخرَساتُ بها الغُضونُ　　فلا سؤالَ ولا جواب
بُلهاً تدورُ بها العيونُ　　كأنّ صحصحَها سراب
ملَّ الفؤادُ من الضمير　　وضجّ بالرُّوح الإهاب

× × ×

أطبِقْ على مُتفرِّقينَ ... يَزيدُ فُرقتَهم مُصاب
يتبجَّحون بأنَّ إخو ... تَهم يحُلُّ بهم عَذاب
ندِموا بأنْ طلبوا أقلَّ ... حقوقِهم يوماً فتابوا
وتأوَّبوا للذلِّ يأكلُ رُو ... حَهم نِعَمَ المآب !

× × ×

أطبق على هذي الكُرُو ... شِ يَمُطُّها شَحْمٌ مُذاب
مِن حولِها بقرٌ يَخو ... رُ وحولَهُ غَرثى سِغاب
أطبِق الى أنْ ينتهي ... للخابطينَ بكَ احتِطاب
أطبِق على مُتنفِّجينَ ... كما تنفَّجت العِياب (١)
مستنوقينَ ويزأرونَ ... كأنهم أُسْدٌ غِلاب
يَزهوهمُ عَسَلٌ ويأباهم ... عن العلياء صاب (٢)
يَمشي مِن الأجاد ... خلْفَهُمُ ميسَّرةٍ رِكاب (٣)
فاذا التقت حَلَقُ البِطانِ ... وجدَّتِ النُّوبُ الصِّعاب (٤)
خفقَتْ ظِلالُهم وماعوا ... مِن نُعومتِهم فذابوا

---

(١) المتنفج - كالنافج والنفاج - المتعاظم والمتكبر والمتضخم . والعياب جمع « عيبة » : السفط توضع فيه الثياب .

(٢) زها الشيء الرجل استخفه واستطاره والصاب شجر شديد المرارة .

(٣) الميسرة ضد المعسرة

(٤) حلق البطان ما يربط به الحزام من آلة وعدة . و« التقى » حلق البطان مثل يضرب لعظمة المكروه واشتداده

ونَجَوا بأنفُسِـهِمْ وراحت ‏ ‏ ‏ طُعمَـةَ النـارِ الصحـاب

× × ×

أطبِـق دُجى ، لا يَنْبَـلِجْ ‏ ‏ ‏ صُبْحٌ ولا يَخْفِقْ شِـهاب
أطبِـق فتحت سـماكَ ‏ ‏ ‏ خَلقٌ في بصائرِهِ مُصـاب
لا ينفتحْ - خوفاً عليه - ! ‏ ‏ ‏ مِن العمى للنـور باب
أطبِـق إلى يـومِ النشـور ‏ ‏ ‏ ويـومَ يكتمِلُ النصـاب
أطبق دُجى حتّى يقيءَ خُمولَ ‏ ‏ ‏ أهــلِ الغــاب غـاب
أطبِـق دُجى حتى يَملَّ ‏ ‏ ‏ من السـوادِ بـهِ الغُراب
أطبق دُجى حتى يُحلِّقَ ‏ ‏ ‏ في سـماواتٍ عُقـاب
غضبانَ أنْ لم تحمِ أعشـا ‏ ‏ ‏ شـاً لهـا طير غِضـاب

× × ×

أطبِـق دُجى يَسْـرَحْ ‏ ‏ ‏ بظلّك ناعمـاً عـار وعاب
مِن لونك الداجي رِياءٌ ‏ ‏ ‏ وارتيـاعٌ وارتيـاب
يا عِصمـةَ الجاني ويـا ‏ ‏ ‏ سـرحاً تلوذُ بـه الذئاب
يـا مَن مشـتْ بدمائها ‏ ‏ ‏ فيـه الخناجرُ والحِـراب
يا مَن يضِجُ من الشـرو ‏ ‏ ‏ رِ الماخراتِ بـه العُباب
يا مَن تضيقُ مِن الهوا ‏ ‏ ‏ مِ الزاحفاتِ بـه الشِعاب

كُن سِتْرَ مُجرِمةٍ تهاوَتْ عن جريمتِها الثياب

× × ×

أطبق فأين تفرُّ إن تُسفِرْ وينحدرِ النِقاب ؟!
هذي الغبّاوات الكريمةُ ! والجمودُ المُستطاب !
هذا النفاقُ تَرُبُهُ صُحُفٌ ويُسْمِنُهُ كتاب !
أطبق دُجى ، حتى تجولَ كأنها خيلٌ عراب
هذي المعرّات الهجان لها لظُلمتِك انتساب

× × ×

أطبق فأنتَ لهذه السوءاتِ — عاريةً — حجاب
أطبق فأنت لهذه الأنيابِ — مُشحذةً — قراب
أطبق فأنت لهذه الآثامِ — شامخةً — شباب
أطبق فأنت لصبغةٍ منها إذا نصَلَتْ خِضاب
كُنْ سِتْرَها لا يَنبلِجْ صُبحٌ ولا يَخفِقْ شهاب
أطبق دُجى : أطبق ضَباب
أطبق جَهاماً يا سحابُ

حنين ...

- نظمت في اواخر عام ١٩٤٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

أحِنُّ إلى شَبَحٍ يَلْمَحُ ... بِعينَيَّ أطيافُه تَمْرَحُ

أرى الشَّمْسَ تُشْرِقُ من وجهِهِ ... وما بينَ أثوابِهِ تجنح (١)

رضيِّ السَّماتِ ، كأنَّ الضَّمير ... على وَجْهِهِ ألِقاً يَطْفَح

كأنَّ العبيرَ بأردانِهِ ... على كلِّ « خاطرةٍ » يَنْفَح

كأنَّ بريقَ المُنى والهنا ... بعينيهِ عن كوكبٍ يقدح

كأنَّ غديراً فُويقَ الجبينِ عن ... ثقةٍ في « غدٍ » يَنْضَح

كأنَّ الغُضُونَ على وَجْنَتَيهِ ... يكنُّ بها نغمٌ مُفرِح (٢)

كأنَّ بهامتِهِ منْبَعاً ... من النُّور ، أو جمرةٌ تجدح

كأنَّ « فَنَاراً » على « كاهل » ... يُنارُ بهِ عالَمٌ أفسح

وآخرَ شُدَّتْ عليه يدٌ ... فلا يَسْتَبِينُ ! ولا تُفْتَح !

أحنُّ إليهِ بليغَ الصُّمُوت ... معانيهِ عَنْ نَفْسِها تُفْصِح

تَفايَضَ منهُ كموجِ الخِضَمِّ ... أو لحنِ ساجعةٍ تصدَح

جمالٌ وليسَ كهذا الجمال ! ... بما بهرَجَتْ زينةٌ يُصلَح

كأنَّ الدُّهورَ بأطماحِها ... إلى خلقةٍ مِثْلِهِ تَطْمَح

كأنَّ الأمورَ بمقياسِهِ ... تُقاسُ فتؤخذُ أو تُطرح

كأنَّ الوجوهَ على ضوئِهِ ... تلوحُ فتَحْسُنُ أو تَقبح

---

(١) جنح يجنح جنوحا : اقبل . . ومال .

(٢) الغضون : جمع غضن أو غضن . وهو كل تجعد وتثن في جلد أو ثوب أو غيرها

يُداعبُني إذ تَجِدُّ الخُطوب فأمزَحُ منها كما يمزَح
يُشدُّ جَناني بعزْماتهِ ودمعي بِبَسْماتهِ يُمسَح
ويُبْرِدُ نفسي بأنفاسِهِ إذا لَفَّني عاصفٌ يلفَح
ويَطْرقُني كلَّما راودَتْ ضميريَ فاحشةٌ ترشَح (١)
وكِدْتُ أُطاحُ بإغرائها فأحذَرُ ركائبَ مَنْ طوَّحوا
فيمشي إليَّ وثِقْلُ الشكوك مُنيخٌ على النفسِ لا يَبرَح
وقد أوشكَ الصَّبرُ أنْ يلتوي ويَكسِرَهُ المُبْهِضُ المُتْرِح
وحينَ تكادُ شِغافُ الفؤاد بسكّينِ مُطْمِعةٍ تُجرَح (٢)
وإذْ يُركِبُ النفسَ حدَّ الرَّدى عِنانٌ من الشرِّ لا يُكبَح
وإذْ يعْصُرُ القلبَ حبُّ الحياة وكابوسُ حرمانِها المُفْدِح
فيرفعُ وجهي إلى وجهِهِ ويقرأُ فيه ويستوضِح
فأرجفُ رعباً كأنَّ الحشا تخطَّفَهُ أجدَلٌ أجدَح
وأفْهَمُ مِنْ نظرةٍ أنَّني لشرٍّ فكَّرْتُ به أصلُح !!
وأنَّ الضميرَ بغيٌّ يجيءُ لها «الَّليلُ» ما «الصُّبْحُ» يَستقبِح
وأنْ ليسَ ذلكَ مِنْ دَيْدَنٍ لِمَنْ هَمُّهُ عالَمٌ أصلَح
فأنهالُ لثماً على كفِّهِ وأسألُ عفواً وأستَصفِح

---

(١) ترشح : تندى بالعرق .

(٢) الشغاف : جمع شغفة . وهي من القلب رأسه عند معلق النياط .

أحِنُّ له وكان الحياةَ خضراءَ مِنْ دونِه ، صَحْصَحٌ(١)
أحِنُّ له وأحبُّ الكَرَى لسانحةٍ منهُ قد تَسْنَح
أحِنُّ له : ليسَ يَقْوَى النّعيمُ وكُلٌّ لذاذاتِهِ مُرْبِح
ولا كلُّ ما نَهَزَ الناهِزون من المُمتعاتِ وما اسْتَنْزَحوا (٢)
ولا كلُّ ما أمَّلَ الآمِلون ولا مُخفِقٌ منه أو مُنْجِح
لِتَعْدِلَ مِن ثَغْرِهِ بسمةً بها نَسْمةُ الخُلدِ تَسْتَرْوِح

× × ×

فيا ليتَني بعضُ أنفاسِهِ لأمْنَحَ مِنْهُنَّ ما يُمْنَح
ويا ليتَني « ذرةٌ » عندَهُ لأسْبَحَ في فَلَكٍ يَسْبَح
أحِنُّ إلى شَبَحٍ يلمحُ
بعينيَّ أطيافُه تَمْرَح

(١) صحصح : جمعه صحاصح ، وهو ما استوى من الارض وكان أجرد

(٢) نهز بالدلو في البئر : ضرب بها في الماء لتمتلىء . واستنزح من نزح البئر اذا استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفد .

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢- رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣- ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

السعر ٥٠٠ فلس

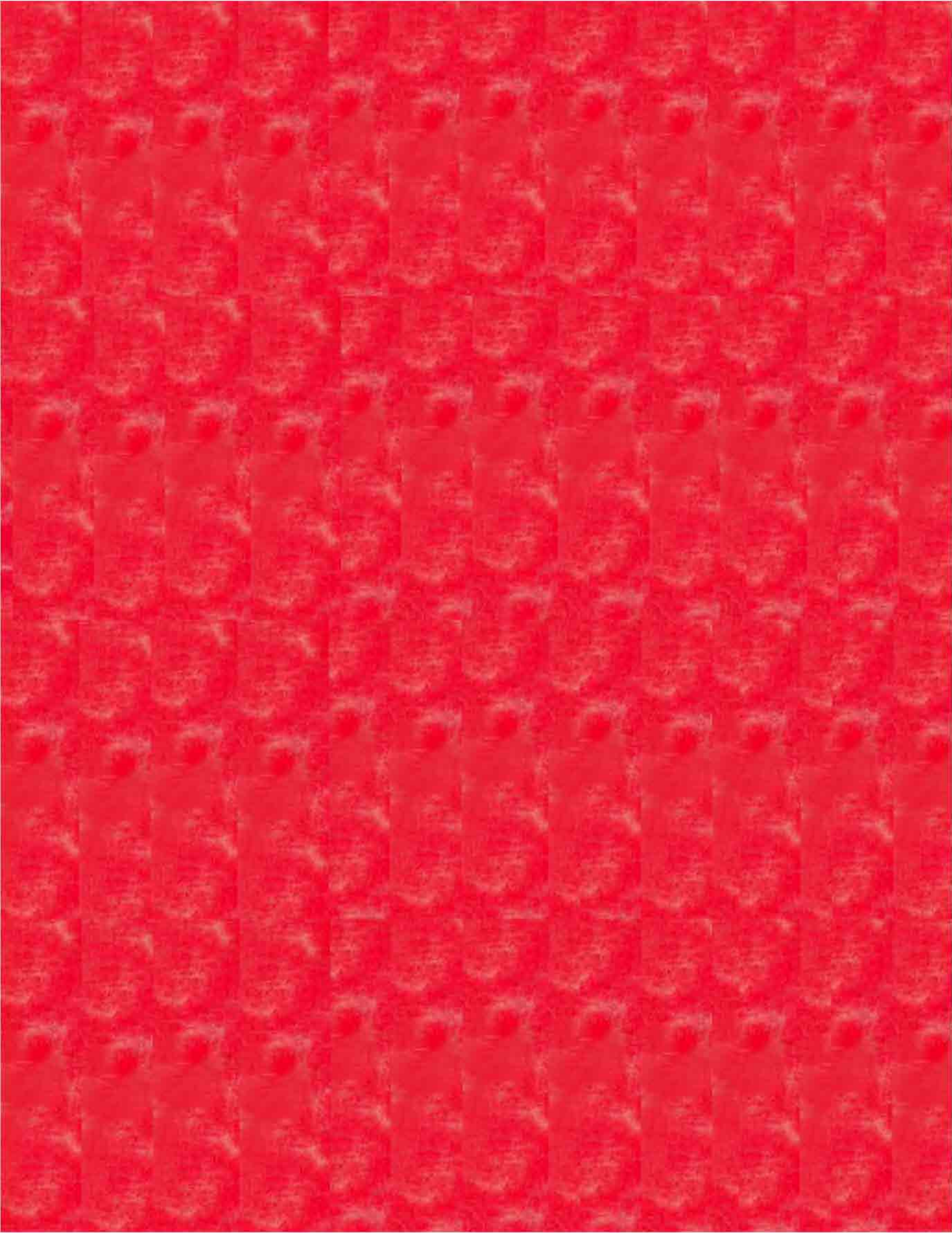
مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ١٠٨ لسنة ١٩٧٤

٣/١٠٠٠٠/ ـ ١/٥/١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢





ديوان الجواهري

الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الأعـــلام
مديريـــة الثقافـة العـامـة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الرابع

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



سِرْ في جهادك

- نظمت إثر فوز حزب « الوفد المصري » بالانتخابات وتوليه الحكم في مصر ، وإعلان حكومة الوفد إلغاء المعاهدة المصرية ـ البريطانية لعام ١٩٣٦
- نشرت في جريدة « العالم العربي » العدد ٧١٥٧ في ٤ كانون الأول ١٩٥٠
- نشرت في ط ٥٣ ج٣ ، وفي ط ٦٩ ج٢ .

سِرْ في جهادكَ يحتضنْكَ لواءُ ... نثرتْ عليه قلوبَها الشهداءُ

ضوّى بـه علقُ النجيعِ كأنـه ... قبسٌ ينارُ به الدُّجى ويُضاء (١)

من عهدِ « زغلولٍ » يرفُّ وتحتَه ... لمُكابدي وهجِ الوغى أفياء

لم يُخزِهِ الخلفُ الكريمُ ولا ازدرى الـ ... أبناءُ ما شرعتْ لها الآباء

فدتِ الكرامةَ بالحياة ، ولم تقلْ ... إنَّ الكرامةَ للحياةِ فداء

إنَّ الجهادَ صحيفةٌ مخضوبةٌ ... جمدتْ عليها للشعوبِ دماء

هوتِ العروشُ على مدبِّ سطورِها ... وتصاغرتْ لحروفِها الكبراء

حمراءُ صارخةٌ ومِنْ لمحِ السنا ... للتضحياتِ فإنها بيضاء

الهادياتُ الخابطين تساقطتْ ... منها على خطواتِهم أضواء

ضلُّوا الطريقَ فأرشدتهم هامةٌ ... مخضوبةٌ ، أو إصبعٌ جذّاء

آمنتُ بالفادينَ كلُّ بنيّةٍ ... لم تعلها أشلاؤهم هباء

× × ×

أزعيمَ مصرَ وللشعوبِ أمانةٌ ... ما انفكَّ يحملُ ثقلَها الأمناء (٢)

الصامدونَ على وعورةِ دربِهم ... ما مسّهم ضجرٌ ولا إعياء

والصابرونَ على الجلادِ وحولَهم ... لمُجالدينَ تناثرتْ أشلاء

يُنهى بها المتشككون وإنها ... أمرٌ لحُرٍّ مؤمنٍ ونداء

---

(١) النجيع : الدم النافع الذي به يحيا الانسان ويصح

(٢) يقصد زعيم مصر مصطفى النحاس .

ورسالةٌ خُلِقَ البليغُ سريرةً ... لأدائها لا القالةُ البلغاءُ

إنّ الضميرَ متى تخوّنَ ربّه ... شلَّ فقد خانَ اللسانَ أداءُ

× × ×

سرْ في جهادِكَ تمشِ خلفَكَ أمةٌ ... هي بالطموحِ منيعةٌ عصماءُ

شرفٌ يمدُّ الحقَّ أنَّ غريمَها ... شاكي السلاحِ وأنها عزلاءُ

عركتْ صروفَ الدهرِ لم تبطشْ بها ... غُمَّى ولا طاشتْ بها نعماءُ

ترمي فتدفعُ بالرماةِ إصابةً ... وتزيدُ في تجريبهم أخطاءُ

واستكملتْ عُددَ الجهادِ فذادةٌ ... شُمُّ الأنوفِ ، وقادةٌ أكفاءُ

في كلِّ يومٍ أبلجٌ ينفي بها ... ظُلَمَ الشكوكِ وأزهرٌ وضّاءُ

يجتثُّ من دغلِ القديمِ مُذبذبٌ ... فيها ويحدثُ لبنةً بنّاءُ

وجزاهمُ خيراً جزوه بمثله ... وطنٌ أفاءَ ظلالَهُ وأفاؤوا

حتى انتهتْ لكَ فاضطلعتَ بعبئها ... ولمثلِ همتِكَ كانتِ الأعباءُ

ولمثلِ نفسِكَ ما تُفلُّ بمثلِه ... عندَ النفوسِ عزيمةٌ ومضاءُ

فاصمدْ فحظُّكَ قوةٌ مرهوبةٌ ... الأقوياءُ إزاءَه ضعفاءُ

واقصدْ بطعنتِكَ الصميمِ إنها ... داءُ البغاةِ وإنها لَدواءُ

فلقد تعجّبَ مستبيحٌ غاصبٌ ... أنَّ المباحَ ذمارُهم رحماءُ

ولقد تساءلَ مقتلٌ متكشّفٌ ... للبغي أينَ الطعنةُ النجلاءُ

ولقد تشكَّتْ من هوانِ لديغها ... في الناسِ تلكَ الحيةُ الرقطاء

× × ×

أزعيم « مِصرَ » متى تُرِدْ إطاقَها ... تَنطِقْ وتُفصِحْ نقمةٌ خرساء
مكبوتةٌ كالنارِ أعلتْ وَقدَها ... وَسْطَ البيوتِ مُصِرَّةٌ نكباء
سبعونَ عاماً « والكِنانةُ » تَغتلي ... والنيلُ يشخُبُ والجُموعُ نِيام(١)
وتُرابةُ الوادي تئنُّ وحولها ... مرعوبةٌ تتجاوبُ الأصداء
والذُّلُّ يعتصِرُ النفوسَ جِرانُه ... وكأنَّ حشرجةَ الصدورِ رِغاء(٢)
وعلى العُيونِ مِن المَخاضةِ جمرةٌ ... وعلى القُلوبِ من الهوانِ غُثاء(٣)
وثرى دنشواي الخضيبُ تَصوبُهُ ... بالذكرياتِ غمامةٌ سوداء
وصحائفُ التاريخِ أفسَدَ زهوَها ... ما عاثَ في جنباتِها الدُّخلاء
كقوائمِ الطاووسِ حين تَروعُه ... يَبدو زُقاءً ذلكَ الخُيَلاء(٤)
وكأنَّ منطقةَ « القنالِ » تلوَّنتْ ... بالواغلينَ جريمةٌ شنعاء
وكأنَّ مَغرِزَ كلِّ رجلٍ منهمُ ... صوتٌ يَصيحُ متى يتمُّ جلاء ؟

× × ×

سِرْ في جهادِكَ تلقَ حولَكَ ترتمي ... ستُّ الجهاتِ لخصمِكَ البغضاء

---

(١) يشخب : يضم الماء ونحوه

(٢) « الجران » هو في الأصل مقدم العنق من البعير ثم استعير للاحتمال والأثقال كما هو المقصود هنا لدلالة الأصل عليه اذ كان العنق ومقدمه مركز الثقل في البدن والرغاء صوت الناقة والجمل

(٣) « المخاضة » بمعنى الأخياط و « الغثاء » هو ما يخالط زبد السيل من زبد الشجر البالي .

(٤) الزقاء : الصياح

هي خيرُ ما أسدى الطغاةُ . وأسلفت
كفُّ الغزاة وما أفادَ بلاء

ومنَ الصدورِ الموغَرات ذخيرةٌ
ومن الذحولِ كئيبةٌ شهباء(١)

واشددْ جنانَك لا ينلْكَ مثبِّطٌ
بالمُغريات ولا يخُنْكَ دهاء

واحذرْ : فملءُ ثيابِ خصمِكَ غادرٌ
حذِرُ الجَنانِ وكائدٌ مشّاء

بَرَزَ الثعالبَ في اقتناصِ أخيذِها
وشأى الذئابَ بما تسارُ الشاء

متنمرٌ يغشى الضِّعافَ كأنه
بمُسوحه مترهبٌ بكَّاء

يَستلُّ من قعرِ النفوس إباءَها
وعمادُ ما تبني الشعوبُ إباء

ويُشيعُ فيها اليأسَ أنْ تعلو يدٌ
من دونه أو أنْ يقومَ بناء

أو أنْ يدورَ بغيرِ ما يُوحي به
فَلَكٌ لها أو أنْ تطولَ سماء

أو أنْ تمخض عن زعيمٍ بطنُها
ما لم « يعمِّدْ » عنده الزعماء

× × ×

« شرُّ البُزاةِ » قنصتَ في يقظاته
خطِرٌ وفي غفواته إغواء(٢)

يأتي الحمامةَ وكرَها إنْ أخلدتْ
ذعراً وأنذرَ بالحِمامِ فضاء

وأمتْتَه شرُّ الظروفِ وقد هفا
وتلقّفتْهُ غابةٌ شجراء

فتوقَّ أنْ ترخي يديكَ فلم تزَلْ
فيهِ حياةٌ تختشى ودماء

× × ×

---

(١) الذحول : الثارات والأحقاد

(٢) شر البزاة يراد به هنا بريطانيا

أثبتْ كُعوبَكَ تَنقلْ تحتَكَ ساعةً   رمضاءُ ، نَسْمَةَ تَبرُدُ الرمضاء

وتَملْ بالبُرحاء تحمدْ غِبَّها   وتمدّ مِن أنفاسِكَ الصُّعداء

ما أهونَ السرّاءَ إن لم تَفتشها   وتُزكْ طُهر تَاجِها الضرّاء

شرفُ السياسةِ أن تخوضَ غِمارَها   مُستبسِلاً وكذلكَ الهيجاء

لو لم يكنْ عُقبى نضالِ مُناضلٍ   إمّا وإمّا لم يكنْ زُعماء

× × ×

سبحانَ آلاءِ الشعوبِ فإنها   لَتُقلِّبُ الأيامَ كيفَ تشاء

واللهِ في هِممِ الرجالِ ، وإنْ رمى   رَجمَ الظنونِ ، وشعوذَ الجهلاء

المحتكمو أمرِ الشعوبِ تبدّلتْ   دولٌ بهمْ فإذا هُم الأسراء

ناموا على الغَبَقِ اللذيذِ وأصبحوا   فإذا الصَّبوحُ مدامعٌ ودماء

وإذا العبيدُ النائمونَ على العصا   ناهونَ في أوطانِهمْ أُمراء (١)

وإذا وخِزُ الشوكِ يفرُشُ مَلعباً   فرشتهُ أمسِ حديقةٌ غنّاء

وإذا بحُكم الأخرقينَ كما انبرتْ   حمقاءُ تنقضُ غزلَها خرقاء

× × ×

يا وفدَ «مصرَ» رأيتَ كيفَ تحوّلت   لِنقيضِها الأسماءُ والأشياء ؟

أرأيتَ كيفَ الظلم أثبتَ صورةً   لخرافةٍ تَعيى بها العَنْقاء ؟

---

(١) أمراء جمع أسير

نزلَ السَّرِقَةُ ! » على الصعاليكِ عالةً ... فلهمْ غِذاءٌ عندَهم وكساءُ
عشرونَ مِليوناً عريقٌ مجدُهمْ ... للبيضِ من خُلفائِهم أجَراءُ
منهمْ وإنْ سُلِخَتْ جلودُ نسائِهم ... للغانياتِ معاطفٌ وفِراءُ
وبهمْ وإنْ فُجِرَتْ عروقُهم دماً ... للشاربينَ تفجَّرُ الصَّهباءُ
ومِنَ الجِياعِ وإنْ خوتْ أمعاؤُهم ... للآكلينَ موائدٌ خضراءُ
ومِنَ البلادِ وإنْ تشرَّدَ أهلُها ... حِصنٌ يَقيهِمْ غارةً ووِقاءُ
ومِنَ الشبابِ بمصرَ رَغمَ أنوفِهم ... عمَّنْ بلندنَ جزيةٌ وفِداءُ
وكذلكمْ يجزي الحليفُ حليفَه ! ... دُستورُ شرعٍ سنَّهُ الحُلفاءُ !
نِدٌّ يُجاهِدُ نِدَّهُ ! ووراءَه ... قَدَرٌ يُقهقِهُ ساخِراً وقضاءُ
فإذا تململَ قيلَ بِئستْ شيمةٌ ... طعنَ الوفاءُ بها ، وبئسَ وفاءُ
رُحماكَ تأريخَ الشعوبِ تحدَّنا ... ماشئتَ ، إلاّ أنّنا بُلَداءُ

× × ×

سِرْ في جهادِكَ علَّ جذوةَ قابسٍ ... من « طورسينا » تقبسُ الصحراءُ
ولعلَّ قافلةً تسيرُ القهقرى ... فيها يُبدَّلُ سيرَها حُداءُ
ولعلَّ مُضطجَعَ النيامِ تهزُّهُ ... كفُّ الصباحِ فيحسرَ الإغفاءُ
ولعلَّ أهلَ الكهفِ يُفرَجُ عنهمُ ... فإذا هُمُ يَقَظٌ بهِ أحياءُ (١)

---

(٢) يقظ : مصدر يراد به الجمع اي أيقاظ ؛

أزعيم «مصر» تلفّتت لك جيرةٌ ... رثّاءُ ، بادٍ بؤسُها ، عجفاء
تستاقُها كفُّ الخطوبِ كأنها ... نعمٌ يُراحُ بسَرحها ويُجاء
حُسرتْ عن المرعى وراحت ترتمي ... منهـا الخطوبُ وتسمنُ الأرزاء
واجتاحَها حبُّ السلامةِ ذلةً ... ومن السلامةِ للشعوبِ وباء
تتدافعُ الشهواتُ بينَ عصابةٍ ... وعصابةٍ ، وتجاذبُ الأهواء

× × ×

أزعيمَ «مصرَ» وقد يُنيمُ على الأذى ... حمدٌ ويُغري بالخمولِ ثناء
ومن القساوةِ في العتابِ مودّةٌ ... ومن الثناء خديعةٌ ورياء
وكذا الشعوبُ يَعدُّ في نزَواتها ... مَلَقٌ ويُنعِشُ ذُلَّها إغراء
لو متْ جموعُ «الرافدينِ» جمورَها ... مثلَ الأراملِ ضمَّهنَّ خِباء
وتبنّتِ الشكوى فكلُّ سلاحِها ... عندَ التصادُمِ آهةٌ حرّاء (١)
تلكَ «العواصمُ» كانَ سترٌ تتقي ... خزرَ العيونِ بهِ وكانَ غطاء
واليومَ وهي على العراء كأنها ... بينَ العوالمِ سوأةٌ نكراء
كانتْ على عهدِ «البداةِ» جنائناً ... واليومَ وهي بقيّةٌ جرداء
يتفيأُ المتحكّمونَ ظلالَها ... والأجنبيُّ وأهلُها فقراء
وتروحُ تستسقي الغَمامَ ظوامِئاً ... في حينَ يُغرِقُ آخرين الماء

(١) حراء الأصل حرى وهو من مد المقصور

وبجمرةِ «الدُّستور» ! تشق أُمَّةٌ   وعليــهِ يرُدُ معشرٌ سُــعداء
أخذَ - العبيدُ» ! المُوثَقونَ بحبلهِ   وآنســلٌ منــه عبيــدُهُ الطُّلقاء
وكأنّ «نِصفاً» زبــدةٌ مواعــةٌ   منــه و«نصفاً» صخرةٌ صمّاء

× × ×

لم يبقَ شــيءٌ يستفزُ مُسامحاً   لم تبلُ هذي الأمةُ الســمحاء (١)
زعَمَ المبرأ حالَها أنْ قــد مشى   فيها السَّــقامُ وأعظَلتْ أدواء
حكذِباً فعندَ المشرقينِ نظائرٌ   مما تحسُ وعنــدَهُ نُظــراء
أممٌ غــزا المســتعمرون ديارَها   ونفوسَها ، وعتَوا بهــا ما شــاؤوا
شُرِعتْ لها بِدعُ الضلالِ وعبِّدتْ   سُبُلُ الخَنا واستُحدِثَ الزعماء
وتضافرُ الاقطــاعُ بنخْرِ صُلبِها   والجهلُ ، والادقــاعُ ، والإثــراء
وتعدَّدتْ فيهــا المذاهبُ ضلَّةً   وتفرَّقتْ شِــيَعاً بهــا الآراء
وبحالكٍ مِن ليلِها كانتْ يــدٌ   تمتــدُ مِــن تأريخها بيضــاء
وتروحُ تمسحُ كلَّ موطنِ عِلَّةٍ   حتى يحِــلَّ محلَّهــا الإبــراء
لا هُمْ تجنَّبَنِ الضلالَ أُمــةٌ   عُقرُ البطونِ ؟! وأُمَّةٌ عشراء (٢)

× × ×

(١) الســمحاء : يريد : السمحة
(٢) عشراء : يقصد ولود

مَلَّ المُقامُ « زعيمَ مصرَ » بموطنٍ   صاقَ بـه سُمّاره الخُفراء
أصفى فلا عَـوْدٌ ولا إبداءُ   وخوى فلا دَلجٌ ولا إسراء (١)
وهنا فَتخيّلُ الحادثاتِ تدوسه   وتدرسُ كلَّ بَطيئةٍ عَجلاء
بين اثنتين ! فسامةٌ قد أوثقوا   بالأجنبيِّ وسامةٌ جُبناء
و « مُحايدونَ » يُفاخرونَ بأنهم   عَمِيّا يَحيق بأهلهم غُرباء
هَوّوا السلامةَ حيثُ كلُّ عشيرهم   صرعى ، وكلُّ رفاقهم أنضاء (٢)
و « مناوِشونَ » يُبادِلونَ خصومَهم   غَزَلاً فلا عَنَتٌ ولا إيذاء
و « مهذَّبونَ » خصومةً وطريقةً !!   مَرِنون في أسلوبهم ظُرفاء !
يدرونَ من معنى « السياسةِ » أنها   كأسٌ بها يتقارعُ النُّدماء
مُتساعِون يُميلُهم ترَفُ الصبا !   وتُشيعُ فيهم رخوَها النعماء

× × ×

و « مُخدَّرون » يُسهِّلون مهمّةَ الجرّاحِ ساعةَ تُبترُ الأعضاء
و « مُنفِّسونَ » كأنهم صَمّامةٌ   يَنفي بها ضَغطَ البُخارِ الماء
طوراً على المُستعمِرينَ ، وتارةً   حربٌ على أعدائهم شعواء
يَبغونَ أنصافَ الحُلولِ وإنهم   أدرى بأنّ المنصِفاتِ هُراء
متصيدو جاهٍ يرونَ طريقَه   أنْ يَجمعَ الدَّهماءُ والوجهاء

---

(١) أصفى : خلا .

(٢) أنضاء جمع النضو وهو المهزول الضعيف .

فهمُ معَ الغربِ صباحاً ، غيرُهم ... في الليلِ ساعةَ تسرحُ الأهواء
يتعطّفونَ على « السوادِ » وإنه ... منهمْ كما احتكّتْ بهم « حرباء »
ويُبصبصونَ لمُدقعٍ ، ويمسّهمْ ... ضُرٌّ إذا مسّ الترابَ حِذاء
ويُثرثرونَ عنِ الإخاء وحولهم ... خَوَلٌ أسارى عندهم ، وإماء

× × ×

و « مُظاهِرونَ » على الطغاةِ وإنهم ... شُرَطٌ لهمْ إنْ صرّحتْ هيجاء (١)
يتراشقونَ على الرّخاء كما رمتْ ... بالورد أترابـاً لها غيداء
فإذا تفجّرتِ الجموعُ وآذنتْ ... بالفجرِ تلكَ الليلةُ الظّلماء
نهضوا لتفريقِ الصّفوفِ ، وأقسموا ... أنْ لا يمسَّ الحاكمينَ بلاء
ثمّ ارتقوْا أدراجَها فإذا بهم ... رَغمَ العبيدِ !! السادةُ الوزراء

× × ×

و « مثقّفونَ » تناءَوا عن شعبهم ... بيعٌ يدرُّ عليهمُ وشراء
أعمتهمُ عن كلِّ قصدٍ شهوةٌ ... ولقد تحيسُ طريقَها عمياء
زوّتِ « الشبابَ » عن البلادِ مطامعٌ ... مجذومةٌ ، ومنافعٌ خسّاء
حتى من الألمِ الحبيسِ تصوّحتْ ... جنباتُهمْ ، وتعرّتِ السيماء (٢)

---

(١) صرحت : ظهرت
(٢) تصوحت : خلت

بئس الصُّلوعُ : فلا الرِّماحُ تقصَّفت ... فيها ولا عَصفت بها الشحناء

واستسلم « الشعراءُ » إلاّ عُصبةً ... تُسقى الحميم ، وأخلدَ « الأدباء »

واستأثر « الفنانُ » يرسمُ « بَطَّةً » ... حسناءَ تمسحُ ريشَها حسناء

وتنافسَ « الفقهاء » أيٌّ منهمُ ... عند الصلاةِ الضارعُ البَكّاء

× × ×

وتغيَّبت بينَ السُّجونِ « عُصارةٌ » ... هي في عُيونِ مُسلَّطٍ أقذاء

غطَّت على قَفْرِ « الرجال » كما ارتمت ... في القفرِ تُزهي « واحةٌ » خضراء

ومشت على البلدِ المُليحِ نسائمٌ ... من رُوحهم ، وتساقطت أنداء

ومَضَوا على النهجِ السويّ وإنه ... في « الرافدين » لكُربةٌ وعَناء

وتحمَّلوا دِيةَ الصمودِ وإنها ... زُبَرُ الحديدِ يجرُّه السجناء (١)

حَسِبوا « الضمائر » أنَّ ثلاثَ ، كما أبت ... أكلَ الثُّديّ على الطَّوى عذراء

وتنكَّروا للحاكمينَ فيامُ ... أكلٌ لسوطِ عذابِهم وغذاء

× × ×

ولقد تروعُكَ ، حين تنظرُ من « علٍ » ... فيها لأسفلَ ، هُوَّةٌ جوفاء

الموتُ يكمُنُ عندَها وتسدُّها ... خللَ الرمادِ « الثورةُ » الحمراء

فمُكرِشٌ نفْجُ الحضينِ كمُقْرِبٍ ، ... بادي الوِحامِ كأنَّهُ « النُّفَساء » (٢)

---

(١) الزبر : جمع زبرة وهي القطعة من الحديد

(٢) نفج الحضين : عظيم الأرداف المقرب المرأة التي قرب ولادها

ومُصعلكٌ لِصقُ الهوانِ كأنمـــا ... قذفتهُ مِن أحشائِها الغبراء (١)

وشواحبٌ ضُنكُ العظام خدودُها ... وكأنهنّ بمـــا نُزِفنَ تَخـــواء (٢)

ولواهبٌ حُمـــرُ الخدودِ كأنما ... فيهنّ من شُـــربِ الدِّماء حَياء

ومكافأونَ على الجرائم خيرَ مـا ... يُجزى الكريمُ ! لأنهـــم قُرَبــاء

ومزاملو قعـرِ السُّجونِ كرامـةً ... ويُعذّبونَ لأنهـــم كُرماء

---

(٢) لصق الهوان : اى ملازم الهوان

(٣) الضناك : جمع ضنك وهو الضيق الدقيق

الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين آونة وأخرى
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور ، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف اولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » في العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا «مصرُ» تستبقُ الدهورُ وتعثُرُ — والنيلُ يزخَرُ والمسَلّةُ تُزهرُ
وبنوكِ والتاريخُ في قصبيهما — يتسابقانِ فيُصهرونَ ويُصهِر (١)
والأرضُ تُنقِذ من عَماية أهلها — نورٌ يرِفُّ على ثراكِ وينشر (٢)
هذا «الصعيدُ» مشت عليه مواكبٌ — للدهر مثقَلةُ الخُطى تتبختر
في كلِّ مطّرحٍ وكلِّ ثنيّةٍ — حجرٌ بمجد العاملينَ معطّر
يهزا من الأجيالِ في خطراتها — «الكرنكُ» الثاوي بها و«الأقصرُ»
مشتِ القرونُ متمّماتٍ ، سابقٌ — منها يحدّثُ لاحقاً ويخبّر
يصِلُ الحضارةَ بالحضارةِ ما بنى — فيك «المعزُّ» وما دحا الإسكندر
وتناثَرُ الحِمراتُ حولكِ ، نابغٌ — يخفى ، وآخرُ عبقريٌّ يظهر
ووسِعتِ أشتاتَ الفنونِ كأنها — فلكٌ يدور وأنتِ أنتِ المحوَر

× × ×

يا مصرُ لم تبخس جمالَكِ ريشةٌ — مرّت عليه ، ولم يخُنْكِ مصوّر
للهِ جوُّك أيُّ بعثِ فتنةٍ — حتى الطبيعةُ عنده تتمصّر
الليلُ عندكِ غيرُ ما عُرِفَ الدجى — في أرضِ غيركِ ، والصباحُ المُسفر
وكأنما من صُنعِ جوِّك وحده — قمرٌ على كبِد السماء مُنوّر

---

(١) في قصبيهما أي في مضماريهما
(٢) العماية بفتح العين كالعمية والعمية بالتشديد وهي الغواية والضلال

وكانَ مُذهبةَ الأصيلِ مُلاءةً ... بمُذاب ما نضتِ القرون تُعصفَر
وتمورتْ حبلتُ رملكِ بينها ... رفقُ الدهور وعنفُها يتمورُ (١)
ومشى الضَّبابُ على سماكِ كأنهُ ... مما أثارتْه الحوادثُ عِثْيَر (٢)

× × ×

يا «مصرُ» «مصرَ الشعبِ» : لا غاياتُه ... تَفنى ولا خطواتُه تتقهقر
باقٍ وكلُّ مُعمَّر فانٍ مدىً ... عالٍ ، وكلُّ منيعةٍ تتدهور
جبروتُه الأعلى ، فلا «نيرونُه» ... شيءٌ ، ولا «فرعونُه» المتجبِّر
يُلوى على ما لا يُطاقُ ، ويرتضي ... ما لا يليقُ ، ويستكينُ ويَصبر
يُزري به المتحكِّمونَ فيزدري ... وتسالُ منه الحادثاتُ ويسخَر
حتى يظُنَّ به الظنونَ مؤمِّل ... ويحارَ في تعليلهِ مُتفكِّر
ويروحُ يَسدرُ في الغوايةِ سادرٌ ... ويَنشُطُ في غلوائه مُستهتر
فاذا استوى أجلٌ ، وحانتْ ساعةٌ ... وتكافأتْ فُرَصٌ ، وحُمَّ مقدَّر
واستنفدَ المتضاربونَ قِداحَهم ... وانفضَّ عن خُسر الربيحِ المَيسر (٣)
ألقى لهم يدَهُ وشدَّ ذراعه ... فإذا يد الطاغي اذلُّ وأقصر

× × ×

---

(١) تمور : تحرك وتموج
(٢) العثير : العجاج
(٣) القداح : جمع قدح بكسر الثاني وهو هنا سهم الميسر ، والميسر هو القمار

يا مصرُ مصرَ الأكثرين ولم يزل / في الشرقِ يرضخُ للأقلِّ الأكثر
وهنًا ، وثمّةَ ، لا يزالُ مُنعَّمٌ / أشِرٌ بنعمةِ خالقِه يكفر
هذا السواد اعزُّ ما ضنّت يدٌ / للطارئاتِ وخيرُ ما يُستذخر
مُدَّبه بالعيش الرخيِّ فلم يكن / ليصونَ مُلكاً جائعٌ يتضوّر
ودعيه يشعر أنَّ شِقةَ بيتهِ / عِلقٌ يصانُ ، ونعمةٌ لا تُكفَر
ثم اقذفي المستعمرينَ بوعيهِ / ناراً تشبُّ ، وصاعقاً يتفطّر
وتقحّمي الغمَرات صدرُكِ مُحتمٍ / ومداكِ متّسعٌ ، ووجهُكِ مُسفر
يا مصرُ ليس بمُنقذٍ أوطانَه / حرِجُ الفؤادِ ، ولا عديمٌ مُعسِر
والمُلك ينسِفُ من قواعدِ أُسّه / صدرٌ بمضطرَمِ الحزازةِ مُوغَر

× × ×

يا مصرُ والدنيا يعِنُّ مَخاضُها / والأمرُ يُفجأ ، والفجاءةُ تغدر
وخُطى الشعوب سريعةٌ وأمامها / دنيا بما تبني الشعوبُ تعمّر
وجهادُ كلٍّ مُذادةٍ عن حقها / بالعدلِ ما بينَ الرعيةِ يُنصر
يا مصرُ في سُوحِ الجهاد ركائزٌ / تهدي المُضِلَّ طريقَه وتحذّر
ووراءَ أجداثِ الضحايا إصبعٌ / « يومي إليكِ بها وعين تنظر » (١)
مائةٌ تقضّت ، كلُّ يومٍ مظهرٌ / لمكافحينَ ، وكلُّ يومٍ مَخبر
لم تفتُري عزماً ولم تهِني يداً / تتصارعينَ وغاضباً لا يفتُر

---

(١) تضمين لبيت البحتري

وأفتن عليك الناظرون فاصبع / يومي اليك بها وعين تنظر

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا ... كدر النفوس ولو أثاب مقصر
فتماسكي فوراء جيلك آخر ... أقسى على نقد الجدود وأقدر
يجزى البناة المحسنين، ويزدري ... بالناكصين عن الجهاد، ويسخر
وتشابكي فيد القوى عظامها ... مما تشابكها الشعوب تكسّر
وتكاشفي لا يستغل محرج ... ما تبتغين، ولا يشط مفسر
ألقى له الورق الصريح فإنه ... بالحق يغلب، والصراحة يقمر
كذب المعرف للسياسة أنها ... من راح أكثر من سواه يمكر
إن الشجاع هو الصريح بوجهه ... يوم الكريهة والجبان يغرر

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها ... ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها ... ظلى بمالكه تعاب وتنكر
وإذا عتبت فمثلما مس الثرى ... غيث تخلله سحاب أكدر
يا مصر: لاءمت البسيطة شملها ... فالكون أصغر، والمسافة أقصر
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق ... من أهلها بمغرب يتعثر
ويكاد بيت فى العراق بجذوة ... مضرومة فى «تبيت» يتنور
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها ... هل فى العرق أعاجم، أم بربر
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها ... كانت يد الدنيا تطول وتقصر

أو أنَّ « كوفاناً » و « بصرةَ » منهما ... كانت إلى الأممِ الحياةُ تُصدَّرُ

أيكونُ عذرَ الجهلِ أن عمومةً ... أغنى ، وأنَّ بني أخيها أفقرُ ؟

أو أن تضيقَ بخنصريها راحةٌ ... إذ كان أصغرَ ما تضمُّ الخنصرُ ؟

× × ×

يا مصرُ إنَّ الرافدينِ لجذوةٌ ... لو أنَّ ماءَ جذوةٌ تتسعّرُ

طفحت ضفافُهما دماً ، وتصافقا ... بالموتِ يُنذرِ والحياةِ تبشّرُ

تنسابُ دجلةُ ليس يدري سابحٌ ... فيها متى تطغى به وتدمّرُ

وتغطُّ أثباجُ الفراتِ كأنهما ... جبلٌ على قيعانه يتسوّرُ

وعلى الجبالِ مُحلّأونَ كأنهم ... في الجو عُقبانٌ تلوب وأنسُرُ (١)

ومصارعُ الشهداء في جنباتها ... شبحٌ يُخيف السادرينَ ويُسهرُ

لا يعلمونَ وفي السماء صواعقٌ ... عن أيِّ سقفٍ فوقهم تتحدّرُ

× × ×

يا مصرُ لم يَعُدِ الكلامُ خديعةً ... إنَّ اللسانَ هو الضميرُ الأصغرُ

إنّا وإيّاكم كما احتاجت يدٌ ... ليدٍ ، وإن كَذَبَ الدعاةُ وزوّروا

إنّا إذا أنَّ الجريحُ بأرضكم ... ناغاهُ مجروحٌ يئنُّ ويزفرُ

وإذا استقى نخبَ الجهاد شهيدُكم ... فله هُناك مهلّلٌ ومكبّرُ

---

(١) المحلأ في الأصل الممنوع عن ورد الماء

وإذا تفجّرت العروقُ كريمةً سالتْ عروقٌ جمّةٌ تتفجر
إنّا لنسألُ حينَ نرمي سهمنا عن أيّ سهمٍ في « الكنانة » يُنثر

× × ×

يا مصرُ ليس مِن العراق مفرّقٌ يَندسُّ ما بينَ الصفوف ويُحضر
إنّا لنبرأ من نُصوصٍ عندنا تُمضى على ما لا نُحبُّ وتُمهر
تُمضى على صدعِ الصفوفِ وفوقَها راحت يدُ المستعمرينَ تؤشّر
قولوا لأولاء الذينَ يُرونَكم إنّا بضوء خُطاهم نستبشر
أنّ العراقَ مسيّرٌ ، وعلّه في حيثُ مصرُ تكون حين يُخيّر
قولوا لهم أعطوا الأديب يراعَه وتلمّظوا جمراته وتصبّروا
وتنظّروا هذي السحابةَ ريثما يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبر
قولوا لهم خلوا « السفير » وأسفِروا ودعوا حِراب الأجنبيّ وأصحِروا
ومتعلمونَ منِ المُجَلِّيَ في غدٍ ومنِ المُكبّ لوجهه المتعفّر
ومنِ المُقيمُ على تُراثِ بلادِه ومنِ المشرَّدُ تائهاً يتعثّر

× × ×

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحيةً من جُرحيَ الدامي أعفُّ وأطهر
إنّا وأنتم في خضمٍّ واحدٍ موجُ المصائب حولنا يتكسّر
ولنا غريمٌ في السياسةِ مارقٌ مذِقٌ ، يَكيل لنا الوعودَ ويغدر

يَستاقُ كلَّ طريدةٍ ويُميتها ويجيءُ هيكلَ جريرةٍ ويُبرِّرُ
هو ذلكَ الدَّجالُ يَلبس ، كاذباً ، ريشَ النعامةِ وهو ذئبٌ أمعرُ
هو من عرفتِ « بدنشواي » ومثلُها ألفٌ تُداس بنعلِه وتُحطَّرُ
هو من بَلونا ، ليت أنَّ بلاءَنا حزُّ الرقاب أو الوباءُ الأصفرُ

× × ×

حُيّيتَ مؤتمرَ الثقافةِ عنده عُقَدُ الحياة عسيرةً تتيسَّرُ
أكبرتُ جهدَ المخلصين نهارُهم يَبني الصفوفَ وليلُهم يتفكّرُ
الناكرينَ نفوسَهم لم تُزرِهم مُتَعُ الحياةِ وزهوُها المتبطِّرُ
نهجوا طريقَ القادمينَ وكلُّه مستوحِشٌ من خيفةٍ مُستوعِرُ
واستنزفوا بالواجباتِ دماءَهم تجري بمدرَجةِ الحياةِ وتُهدَرُ
وتساقطوا قِطعاً فمن أشلائِهم يمتدُّ هذا العالمُ المتحضرُ
ما روعةُ التاريخِ لو لم يَسقِه دمُهمْ به يزكو ومنه يُزهرُ
أفدي الذين استنهضوا أوطانَهم شأنَ الهداةِ المرسَلين وطوَّروا
لضمانِ ألفةِ شملِها ما ألَّفوا ولكي يحرِّرَ أهلُها ما حرَّروا
أبَوا الخنوعَ فآثروا أن يُقبِلوا والمغرياتُ تُريدهم أن يُدبروا
من كلِّ مشويٍّ على جمرِ اللظى يُسقى « الحميمَ » وفي يديهِ « الكوثر »
ألقى خُطاه بحيثُ يتّقدُ الثرى جمراً ، وحيث جحيمُه تتسعَّرُ

وبحيث تستعوي الفلاةُ ذئابَها وتثور أضبعةٌ عليه وأنمُر
وبحيث يَفرشُ كلُّ شبرٍ فوقَها جُثثُ الذينَ تقحّموا فتكوّروا
ووراءه ، وأمامه ، منمّوقةٌ آثارُ سَفرٍ شكّكوا فتحيروا

× × ×

وشجبتُ أنَّ الفكرَ راحَ يُهينُه نفرٌ بحُرمةِ علمه يتستَّر
ما انفكَّ يُوهِم نفسَه ويُضلُّها عن نهجها أنَّ الثقافةَ متجر
أوفى على بؤسِ الجموع وذُلِّها من بُرجه متبختراً يتأطر
وتملُّق المتفطرسين كأنه عبدٌ لما شاءَ الوُلاة يُسخَّر
آمنتُ بالخُلُق القويم ، وإنني بالعلم ، منزوعَ الضمير ، لأكفُر
ولكلِّ آثامِ الدُّنى مغفورةٌ إلاّ الخيانةَ إثمُها لا يُغفر
شرُّ السموم العلمُ إنْ لم يَحمِه حرَمٌ يُصان وذمةٌ لا تُخفر
ولقد يَهون منكّبٌ متفرّجٌ كحصان دارةِ جُلجلٍ يَستقزر (١)
لو لم يُمالِ الاجنبيَّ مثقّفٌ يَبني على ما خطّطوا ويُعمّر

× × ×

باسمِ الثقافةِ راح يدلِفُ هاهُنا وهُنا مُريبٌ خطوهُ متنكِّر !
يتساءل الجُمهور عنه أخابرٌ جابَ الحياة مثقّفاً أم مُخبر

---

(١) يستقزر : يرتفع لما لبس امرئ القيس خدائره مستروالة الى العلا

ومُثقفٍ باسم «المَلاَقة» يُتَّهم ... يَستعمِرونَ وبِنَّه يُستعمَر
أرخى العِنانَ وراح يُورِد نفسَه ... في أيِّ ماءٍ يُوردون، ويُصدِر
«مُتيمِسٌ» يرمي البلادَ بمنهجٍ ... منه المياهُ «التيمسيةُ» تقطُر
ومُثقفٍ صعدَ السلالِمَ مُقعَداً ... مثلَ الجوادِ على الحواجز يطفِر
بزَّ النظائرَ وهو أحدثُ منهمُ ... وشأى الأباقِرَ وهو أجوفُ يَصفِر
ألقى له الدستورُ رحبَ خِوانه ... ما شاءَ من ألوانه يتخيَّر! (١)

× × ×

أشياخَ «مؤتمر الثقافةِ» إنَّكم ... مني بما تشكو الثقافةُ أخبر
تمضي السنونَ وكلُّ شيءٍ جامدٌ ... تتطوَّرُ الدنيا ولا يتطوَّر
هدرٌ جهودُكم إذا لم تبصروا ... منها الضميرَ، وكم جهودٍ تُهدر
ستَرونَ علَّتها المصيبةَ أنها ... بدنٌ نُكرِّمه وروحٌ تُحقَر
راجعتُ ما نَهج الدُّعاةُ فلم أجدْ ... مُستعمِراً فيها بشرٌّ يُذكَر
ووجدتُ كفَّ الأجنبيِّ كما اشتهت ... من خِلقةِ الجيلِ الجديدِ تُصوِّر
ودمُ الضحايا فيه عُقٌّ فلم يسِل ... فوقَ الطروسِ عبيرُه المتنشِّر

× × ×

أما الثقافةُ في العراق فإنها ... سُمٌّ به نُسقى ومنه نُخدَّر
ذاقَ العراقُ المرَّ مما ساءه ... باسم الثقافةِ مارقٌ مستأجَر

---

(١) الجواد المائدة

ومفرِّقٌ زرعَ « الخلاف » وإنه — شجرٌ عن الجيل المزعزَعِ يُثمر (١)

وسلوا عن « الأيام » فيه فعندنا — في كل يومٍ منهجٌ يتغيّر

وبكل آونةٍ لكل وظيفة — « من آل نُعمٍ رائح فمبكّر » (٢)

يمشي بظلّهما الغريبُ كما احتمت — في أمس « بين الكاعبين المُعصر »

ماذا يفيد مثقّفون يميّزهم — عمّن سواهم « مذهبٌ » أو « عنصر »

ولمن تُراد ثقافةٌ من أمرها — تبكي البلادُ ، ويضحك المستعمر

× × ×

« طه » .. ونورُ الفكر أوفى حُرمةً — والمجدُ أوفرُ والمكانةُ أوقر

سبعونَ من سُوحِ الجهادِ قضيتَها — للخير تعملُ جاهداً وتفكّر

تستنُّ زحمةَ دربِها وتجوزُه — وتشقُّ خابطَ ليلِها وتنوّر

وتجيءُ بالرأي الصريحِ وإنه — للآنَ أصعبُ ما يكون وأندر

وتُقيم من رهجِ القيامةِ حاقدٌ — ويثور الدنيا عليكَ مثوّر

وتمرُّ مرفوعَ الجبين مُجلّياً — تحثو الترابَ بوجهه وتُغبّر

لله دركَ أيُّ همٍّ شاغل — يُحيا به الليلُ الطويلُ ويُسهر

ويُسامر الدنيا فكلُّ ضجيعة — فيها نديٌّ من رِتَاه وسمّر (٣)

---

(١) الخلاف : صنف من الصفصاف ، وفيه تورية

(٢) اشارة الى رائية عمر بن ابي ربيعة التي مطلعها

أمن آل نعم انت غاد فمبكر — غداة غد ام رائح فمهجر ؟

(٣) الثنى ما اخبرت به من حسن

يروي القريبُ الى البعيدِ حديثَه   ويسُرُّ فيه الغائبينَ الحُضَّر
يا صاحبَ « المتعذبينَ » وعندَه   مما يعانون ، العذابُ الأكبر
ومنوِّرَ الجيلِ الجديدِ كما هدى   في الليلِ مختبطاً شهابٌ نيِّر
أشكو إليك ؛ لأنَّ مثلَك عارفٌ   مثلي ، وليس لانك المستوزَر !
ركَضتْ بي الخمسونَ لا حلَبَاتُها   تُوقي العِثارَ ولا العِنانُ يُقصِّر
وتناهبتْ شعري بمحضِ غُبارها   فبياضُه بسوادِه يتندَّر

× × ×

طه .. ، وما جزعاً أبثُّ شكايتي   فأنا الهِزبرُ المستميتُ القَسْور
وأنا المُقيمُ بحيثُ تشتجرُ القنا   فوقي وحيثُ كعوبُها تتكسر
لكنْ ! بمحتملينِ وِزرَ سواهمُ   أن لا يروحَ لمارقٍ يُستأجر
خُلقي من الذكرِ الجميلِ أجلُّه   ومعي من النفر العديد الأكثر
وبكل بيتٍ من قصيدي مُنشِدٌ   وبكل حفلٍ من شَذاتي مِجمر
وثرى الجدودِ يُمدُّني بهباته   وبمجد تلك التضحياتِ يُذكِّر
ودمُ الشهيدِ مضرَّجاً وثيابُه   تُطوى ، وفي يومِ الحساب ستُنشَر (١)
وأنا لسانُ الشعبِ كلُّ بليةٍ   تأتيه أحملُ ثقلَها وأصوِّر
واذا تفطَّر من فؤادي جانبٌ   حدبت عليَّ قلوبُه تتفطر
أني لأحسبُ حين أخبرُ ذمتي   أن البلادَ إلى ضميري تنظر

---

(١) اشارة الى أخيه الشهيد جعفر .

وكانَ منها حين أنوي نيةً   رَصَداً يطوِّقني وحين أفكر

لم أدرِ «طه» والشعوبُ كريمةٌ   أقسو فأعتبُ ، أم ألينُ فأعذر

أيضيق بي ؟ وبمن جنيتُ عليهمُ ؟   بلدٌ بمن رَمتِ الروامي يزخَر

يا أيُّها المفكرُ العظيمُ تحيةً   من شاعرٍ بعميم لُطفكَ يُغمر

أوليتني حُسنَ الرِّعايةِ إنها   شرفٌ سيُذكرُ ما حَييتُ ويُشكر

وعليكِ يا مصرُ السلامُ ، وإنه   ذوبُ الحُشاشةِ من فمي يتقطَّر

عبد الحميد كرامي ..

● ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأبين عبدالحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبى دعوة اللجنة إياه للاشـــتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شـديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة وكان للقصيدة صداها وأثرها البليغان في كل أرجاء لبنان ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعادت نشرها أكثر من مرة

● كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العويني وقد دشنت الوزارة الجديدة اعمالها بـ « طرد » الجواهري من لبنان !

● وللعلم فان العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من اعضاء لجنة التأبين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه !

● لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاحتجاج الشديد على هـذا الحادث

ونكتفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة « النهـار »

قال

« لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحقيره للفكر واضطهاده المفكرين . فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب بلد الاشعاع مافتيء القائمون على أمره يعملون لأزالة هذا اللقب عنه .

بعد كل الاضطهادات التي استهدف لها رجال القلم والأدب والفكر الحر تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبدالحميد كرامي لم تكن جوهرة شعرية وأدبية وحسب ، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها فنان عن العالم العربي

ماذا قال الجواهري ، وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث اليه بعشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري ، لأن الجواهري ثائر على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني بل أي عربي يجسرؤ على الجهر برأي مخالف لرأي الجواهري ؟

والله ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة عهد هذه الوزارة لقد كنا نأمل منها غير ذلك .

بقي أن نسأل

من الذي طرد الجواهرى من لبنان ؟

● نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » ، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١ .

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

باقٍ ـ وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارُ ـ		من سفرِ مجدكَ عاطرٌ مَوّارُ
متجاوبِ الأصداءِ نفحُ عبيرِهِ		لُطْفٌ ونفحُ شذاتِهِ إعصار(١)
رفٌ الضميرُ عليه فهو منوّرٌ		طُهراً كما يتفتّحُ النُّوّار
وذكا بــه ومَجّ الإباء فردُّه		وَقْداً يشبُّ كما تُشبُّ النار
العمرُ عمرُ الخالدين يمدُّه		فَلَكٌ بطيبِ ثناهمُ دوّار (٢)
يتمخّضُ التاريخُ في أعقابِهمْ		حمْداً ، وتعصِفُ ليلةٌ ونهار
أما النُّفوسُ الزّاخراتُ عروقُها		بالمُغرياتِ فنَشوةٌ وخُمار

× × ×

عبدَ الحميدِ وكلُّ مجدٍ كاذبٌ		إنْ لمْ يصنْ للشعبِ فيه ذِمارُ
والمجدُ أنْ تُهدي حياتَك كلَّها		للناسِ لا برَمٌ ولا إقتار
والمجدُ أنْ يَحميكَ مجدك وحده		في الناسِ . . لا شُرَطٌ ولا أنصار
والمجدُ إشعاعُ الضمير لضوئهِ		تهفو القلوبُ ، وتشخص الأبصار
والمجدُ جبّارٌ على أعتابه		تهوي الرؤوسُ ويسقط الجبّار

× × ×

جانبتَ مزلقةَ الطُّغاةِ وإنها		بالوردِ تُفرشُ والنُّضار تُنار

---

(١) الشذاة : يريد الشذا وهو قوة الرائحة
(٢) الثنا : الذكر

وسلكتَ نهجَ المخلصينَ وإنه ... أسَلٌ يُخضَّبُ من دمٍ وشِفارِ (١)

لو كنت تستامُ الحياةَ رخيصةً ... وافاكَ منها مغنمٌ وتجارُ

ولو ارتضيتَ الحكمَ أعرجَ أهوجاً ... لمشَتْ إليكَ عجولةً أوطارُ

جئتَ الوَزارةَ ليلةً ونهارَها ... فرأيتَ كيفَ تراكَمُ الأوزارُ

ورأيتَ كيفَ الحكمُ يشمَخُ كاذباً ... في حينَ يملأ دفَّتيه العارُ

ولمَستَ كرسياً يُرَجُّ كأنه ... نعشٌ يُدقُّ بجنبهِ مسمارُ (٢)

ورأيتَ إذ «باريسُ» شُلَّتْ كفُّها ... كيفَ اصطفاهُ بلندنٍ نجارُ (٣)

فنفضتَ كفَّكَ من حطامٍ عندَه ... يخزى البنونَ وتخجَلُ الأسفارُ

وخرجتَ موفورَ الكرامةِ عالقاً ... مِن فوقِ مفرقِكَ الأغرُّ الغارُ

بوركتِ خالصةَ الضميرِ فإنكِ الـ ... ـجناتُ تجري تحتَها الأنهارُ

قد كانَ وسْعَكَ أنْ تغالطَ ذمةً ... أو أنْ تغرَّرَ والهوى غرّارُ (٤)

---

(١) الأسل : الرماح : الشفرة : حد السيف .

(٢) يريد الشاعر بالكرسي المرتج الاشارة الى عدم تركز الوزارات في الشرق العربي وعدم ثباتها جراء انها غير قائمة على ارادة الجماهير ولا على انتخاباتها الحرة ، ولا على حريتها الديمقراطية المنظمة وانما هي تروح وتجيء تبعا لاهواء المتنفذين . وتدخل الدول الاستعمارية . فهي والحالة هذه مرجوجة كما يرج النعش ساعة يدق فيه النجار المسمار !

(٣) في هذا البيت يشير الشاعر الى ان لبنان وان كان قد تخلص من النفوذ الفرنسي وحكمه اياه حكما غير مباشر الا انه في الحقيقة والواقع قد استبدل نفوذا بنفوذ ، واستعمارا باستعمار وذلك بتركيز الاستعمار الانجلو اميركي قواعده الجديدة فيه بحجة انهم ساعدوا لبنان على زحزحة النفوذ الفرنسي القديم خلال الحرب الماضية .

(٤) في هذا البيت حتى نهاية القطعة يعرض الشاعر حسن تأبين السيد « الكرامي » بغيره من سياسيي البلاد العربية الحاكمين . وبأنهم كانوا يغالطون الناس ويخدعونهم عما فيما يقترفونه من جرائم بحق الشعوب والبلاد العربية . وانهم يخادعون التاريخ في تحايلهم على تسمية « الشر » بالخير و « الخير » بالشر .

وتقولُ كنتُ وكانَ صُنع معاشرٍ — أعطَوا يــداً للأجنبيِّ وساروا
أو أنْ تسمي «الشرَّ» يُهلكُ أمَّةً — خيراً كما يتصنَّع الأشرار
أو أن تجيء «النفعَ» وتراً أجنعاً — في حينَ تشفعُ عندَه الأضرار(١)
حُوشيتَ ما قِيَمُ الرجال إذا ارتمى — منها الضمير ، وصوَّح الإيثار
لا يقدُرِ الحِرمانَ مما يشتهي — ويُتاحُ إلّا القادةُ الأبرار
لا بُدَّ أن يَعرى ـ وإن طالَ المدى — بالناسِ ـ موهوبُ الثياب مُعار

× × ×

إيهٍ «كرامةُ» والقريضُ وسيلةٌ — للخيرِ ، لا خمرٌ ولا أسمار
يُلوى من الخيلِ الجيادِ عنانُها — حتى يُتاحَ لرَكضِها مِضمار
ومزيَّةُ الزُّعماءِ أنَّ حياتَهم — خِصبٌ وأنَّ عاتَهم إثمار
فاذا ذكَّرتُ بكَ البلادَ فعاذِرٌ — فهي الحبيبُ لنفسكَ المختار
عبدَ الحميدِ وما تزالُ كعهدِها — شعبٌ يُذلُّ وأمةٌ تنهار
ومسلَّطونَ على الشعوبِ برغمها — السوطُ يدفعُ عنهمُ والنار
وصحافةٌ صِفرُ الضميرِ كأنها — سِلَعٌ تباع ، وتُشترى وتُعار
ومُبصِرونَ كأنهم عن غيرهم — مسخٌ ، ومن آثامه آثار
يتهافتونَ على مواطئِ أرجُلٍ — يومي لهمْ بركوبها ويُشار

(١) الأجنع : المقطوع

قـدَرٌ أنـاخَ على البلادِ بكلكلٍ   فنبـا بـهِ متنٌ ، وزلَّ فقـار
وغمامةٌ سوداءُ رانَ جرانُها   عتأً فلا غيثٌ ولا إعصـار (١)

× × ×

لُبنانُ يـا بلد الصَّباحةِ تُجتلى   والعلم يُقطف ، والنُّهى تُشتار (٢)
يا موطنَ الأحرارِ حين يَسومُهم   خسفٌ وحين تُشرّدُ الأحرار
ناغيتُ حسنَكَ والصِّبا لي شافعٌ   ومسحتُ تربَكَ والهوى لي دار
وأثرتَ من قيثارتي » فتجاوبتْ   بحفيفِ « أرزكَ » تلكمُ الأوتار
ومشتْ تُذيعُ على القوافي عطرَها   وجمالَهــا الأنجادُ والأغوار

---

(١) ران : غلب ، وقع ولم يمكن الخروج منه : جران البعير مقدم عنقه يريد ثقل الغمامة

(٢) تشتار : تجنى كما يجنى العسـل

في هذه القطعة يشير الشاعر الى ولعه بجمال الطبيعة في لبنان وتغنيه به في قصائد عديدة من اشعاره ، وتردده على مرابعه ، قدر ما يشير الى مطاردة الأستعمار الفرنسي في كل من سوريا ولبنان ، وبصورة خاصة الى القصيدة التي كان من جرائها ان منع الشاعر من دخول الاراضي السورية ومن وراء ذلك الاراضي اللبنانية الا بعد صدور اذن خاص من السلطات الفرنسية العليا

وكان ذلك عام ١٩٢٨ عندما كان الشاعر مصطافا وعائلته واولاده في جبل لبنان في «بكفيا» وعندما القى في حفلة عيد الزهور التي اقيمت هناك قصيدته البائية المطبوعة في الجزء الثاني من هذا الديوان ذات المطلع :

ارجعي ما استطعت لي من شبابي   يا سهولا تدثرت بالهضاب

هذا ولا يخلو من قصيدة الشاعر هذه في «كراميه» وبعد مرور اثني عشر عاماً على القاء قصيدته البائية المشار اليها في العهد الفرنسي ، وبعد مرور خمسة اعوام تقريبا على تخلص لبنان من النفوذ الفرنسي ، وتسلم الطبقة الحاكمة من ابنائه زمام الامور بعد استقلاله من عبرة بليغة فيما لقي الشاعر من مضايقة ومطاردة على يد الحاكمين العرب من ابناء لبنان هي اشد وأمر منها على يد الحاكمين الفرنسيين المستعمرين فلقد كانت مضايقتهم للشاعر على شكل عرقلة لدخوله فقط . ومضايقة له على الحدود ، ثم ينتهي الأمـر - كما وقع مرارا - بالسماح بالدخول ولم يخرج الشاعر اخراجا كما فعلت وزارة الصلح ولم يمنع بتاتا من دخول لبنان !

حتى إذا زحمَ الشبابَ ولُطفَه ... ثقلُ الحياةِ تحطَّم القيثار

ونهضتُ للمُحتلِّ أرضَك ، جلشُه ... أشِرٌ ، وسَوْطُ عذابِه هدّار

ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَك بعدها ... أوأنْ أزورَك ، «والحبيبُ يُزار» (١)

وظللتُ أرقُبُ يومَ يُوثَقُ آسِر ... عاتٍ ، ويومَ يُفكُّ عنك إسار

أسَفاً فقد أنهتْ إليَّ - مشوبةً ... بالحزنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبار

أحداكَه إذْ فرَّ جحفلُ غاصبٍ ... جيشٌ لآخرَ غاصبٍ جرّار

وبدا يُزحزَحُ عن سماكَ مذنَّباً ... رجْمٌ سواهُ مُذنَّبٌ سيّار

× × ×

لُبنانُ نجوى مُرَّةٌ وسرارُ ... إنّا بحُكّمِ بلادِنا سُمّار (٢)

ماذا يُرادُ بنا ؟ وأينَ يُسارُ ؟ ... والليلُ داجٍ ، والطريقُ عِثار

والوحشُ يربِضُ في الثنايا مُنذِراً ... والموتُ جارٌ بها زأّار

أعقابُ لُبنانٍ تدنُّسٌ وكرَهُ ... للاجنبيِّ قواعدٌ ومَطار

أوبحرُهُ تَبْعُ الفَخارِ بشقِّه ... في كلِّ يومٍ منهمُ بحّار ؟

أو فخرُ مُنهاضِ الجَناحِ بأنه ... بجناحِ أقتمَ كاسرٍ طيّار ؟ (٣)

---

(١) التضمين من بيت لجرير في زوجته .

(٢) في هذه القطعة يشير الشاعر في معرض تقريع الحاكمين في لبنان الى مدى سيطرة النفوذ الاميركي خاصة ثم النفوذ البريطاني الاستعماريين في لبنان والى بسط جناحيهم على القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية فيه . والى مقاومة الطبقة الحاكمة لهم . وانتفاضهم الفردي بضرباتهم وتمزيقهم البلاد والقبائل والجماهير للضغط الشديد وتحت ستار من الحكم الوطني اوحى الاجنبي الطامع

(٣) الأقتم : أغبر اللون

اليومَ ينزِلُ عِشَّهُ وبدوسُهُ … لا الرِّيشُ يُنجِدُهُ ولا المِنقارُ
وغداً يُلقِّفُهُ وينتِفُ ريشَهُ … فيما يُلقِّفُ أجدلٌ جبّارُ (١)

× × ×

أشبابُ لُبنانٍ يُضامُ لأنه … يَقِظٌ على عَقِبِ المصيرِ يَغارُ ؟
أَلِمثلِهم صاغَ القُيونُ حديدَهم ؟ … وبنى السُّجونَ لِمثلِهم معمارُ ؟ (٢)
هل غيرُهم حطبُ الوغى إنْ شُبَّها … باغٍ وعمَّ الخافقَيْنِ أُوارُ ؟ (٣)
أو غيرُهم يَسقي الثغورَ دماءَهُ … لتمرَّ منها غدرةٌ وفِجارُ
السوطُ ذُلٌّ لا تُقِرُّ هوانَه … إلّا بسلخِ جلودِها الأبقارُ
والسِّجنُ لو علمتْ مَن الثاوي به … لتساقطتْ ببنائِهِ الأحجارُ

× × ×

كنّا لكُم نِعمَ النذيرُ لو ارعوى … غاوٍ ، ولو ألوى بهِ إنذارُ (٤)

---

(١) الأجدل : الصقر
(٢) القيون : جمع القين وهو الحداد
(٣) الأوار : اللهب
(٤) في هذه القطعة يعرج الشاعر في باب المقارنة على الحالة الراهنة آنذاك في العراق . وعلى الثورة العراقية الكريمة عام ١٩٢٠ التي تمخضت عن الحكم الوطني المزعزع . فهو يذكّر اللبنانيين بتشابه الواقع بين العراق وبين لبنان في ابتلائه بالاستعمار المباشر قبل عقد من السنين ثم في ابتلائه بما اليوم على انقاض ذلك الاستعمار في العراق من حكم وطني متأثر به على يد الحاكمين المستوردين ومن يمثلهم هؤلاء الحاكمون من رجال الاقطاع والمحتكرين وأصحاب رؤوس الاموال في العراق =

ما أشبه التاريخ ، دامي جُرحنا   كجروحكمْ بأكفنا نغار
كانَ الغريبُ وكانَ بغيٌ سافرٌ   ولقد يُهونُ مُنكَراً إسفار
جُمعتْ بمشتى الصفوفِ ، و وُحدتْ   شتى القلوبِ ، ونامتِ الأوغار
وتوضحتْ فيه المعالمُ لم تَشُبْ   دجلاً ، ولم تطمس بها الآثار
وبه تكشفَ كلُ أربدَ حالكٍ   داجٍ ، كما تكشفُ الأقمار !
وتمايزتْ ـ للمؤثرينَ نفوسَهم   والمؤثرينَ بلادَهم ـ أقدار
قد كانَ ميدانُ الجهادِ يسوده   حُكمانِ وقدٌ جاحمٌ ، وفِرار
كُبتتْ به الهوجُ الهجانُ لوجهها   وحوى الجيادَ كريمةٌ مضمار

ـه كما هو الحال في لبنان بعد تخلصه من الحكم الفرنسي الاستعماري المباشر وهو يقول لهم انا نحن العراقيين كما أنتم ، تمم التنمر ، لو انكم أردتم الاتعاظ بالتجارب القاسية التي مررنا بها

وفي الأبيات التي تنتهي بالبيت :

كان الغريب وكان بغي سافر   ولقد يهون منكرا اسفار

حتى البيت :

وهنا الدعي فلم يفاخر أنه   يطوه من رهج الجهاد غبار !

يتعرض الشاعر الى أثر الاستعمار المباشر في العراق قبل الثورة العراقية في جمع كلمة البلاد على كره المستعمرين جراء اصطلائهم جميعا بنيران جوره واستغلاله واستنزافه الجهود والدماء والى أثره في تكشف الخائنين والموالين له تكشفا صريحا غير متقنع بأقنعة الدجل باسم الوطنية المزيفة وتحت ستار من حكم وطني في الظاهر حسب كما هو الحال في ذلك الوقت والى هذا يشير البيت من القطعة :

وبه تكشف كل أربد حالك   داج كما تكشف الأقمار !

فهو ما يتعرض الشاعر وهو بهذا الصدد الى ذوبان « الوسط الكاذب » من هذه الطبقة الحاكمة روحا وجوهرا التي لم تكن حاكمة مباشرة وهي التي طبعت ميدان الجهاد الوطني بطابع « وسط » ثالث هو طابع عدم الاصطلاء بنيرانه وعدم الفرار منه واراحة الجماهير كما كان في عهد الاستعمار المباشر

قد كان ميدان الجهاد يسوده   حكمان وقد جاحم وفرار

وعفا الـدَّعيُّ فلم يُفاخِرْ أنّـه   يعلوهُ من رهَجِ الجِهادِ غُبارُ !

× × ×

حتى إذا لُقِحتْ قبلَ أوانِهـا   شمواءُ يجهلُ كُنهَها الثُّـوّار (١)

---

(١) في هذه القطعة التي تبتدىء من هذا البيت . وتنتهي بالبيت

لم تبق منها الطارئات حرارة   لو كان يعرف رحمة جرار

يستعرض الشاعر ما آل اليه العراق بعد فشل الثور العراقية وتغلب الانجليز بجيوشهم ودسائسهم معا على الثوار وزعمائهم ... ويمهد لهذا الفشل بالبيت نفسه :

حتى اذا لقحت قبل أوانها   شمواء يجهل كنهها الثوار

فهو يرى أن الثورة العراقية نفسها – وبصرف النظر عن دسائس المستعمر وقواه المادية كانت تحمل في طياتها سر اخفاقها وذلك لانها « لقحت » قبل أوانها . أي قبل أن تتركز مفاهيم الثورات الوطنية الصحيحة في نفوس العراقيين وقبل ان يتمرسوا بها كلهم على حد سواء . .

ويزيد الشاعر على ذلك بقوله : ان الثوار أنفسهم كانوا يجهلون هذه المفاهيم . . . ويريد به الاشارة الى أن هؤلاء الثوار وان كانوا في الحقيقة يكرهون بطبيعتهم القبلية والقومية التدخل الاجنبي في شؤونهم الا ان هذا الشعور هو ليس كافيا وحده لانجاح ثورة وطنية ضد مستعمر قوي منتش بنصر الظفر في الحرب العالمية الاولى . هذا من جهة ومن الجهة الثانية فقد كان هذا الشعور نفسه تعوزه التنظيمات السياسية والتوجيهات الثقافية لتمييز الخطى التي يلقيها الثائرون والشعب العراقي من ورائهم . ولمعرفة العناصر الفاسدة المندسة في الصفوف . وما الى ذلك من مقومات لابد منها لانجاح ثورة حاسمة بجوانبها الصالحة والطائلة ضد المستعمرين .

وعلى كل حال فالشاعر يستعرض في هذه القطعة المرحلة القلقة المتعبة التي أعقبت الثورة العراقية والتي دفعت حتى الحكم الوطني المرتجل والمبتسر والمشدود شدا وثيقا بالاستعمار البريطاني من ساعة ولادته حتى هذا اليوم . ويعدد في الابيات القادمة من هذه القطعة مظاهر الحكم الوطني ومخابره وأهم ما تضمنته القطعة من ذلك الاشارة الى الطبقة التي سلطها الاستعمار على الشعب العراقي من بقايا العهد العثماني البائد والذين لبأهم الاستعمار في أواخر أيام السلطنة العثمانية . وممن وهبوا المستعمر نسبة أعمار البيت العراقي الجديد . ! ثم الاشارة الى ما اصطلى به الشعب العراقي من جحيم صال على أيديهم . وبعد ذلك الاشارة الى ان ذوي الثوار وعوائلهم المشردين أنفسهم خاصة والجمهور العراقي كله عامة قد أفاق بعد فوات الوقت على نتائج هذه الثورة ليتساءلوا عن نتائجها !

وليتبصروا حالهم التعس الذي باتوا عليه بعدها . وليقارنوا بين المستعمر الذي لمتعشوا عليه حسامهم ... وبين الحكم الوطني الجديد بعده ...

ومضى بوزرِ مغامرٍ ومُتاجرٍ ... ومُبرِّرٍ شهداؤها الأبرار

ألقى لنا المُستعمرونَ عِصابةً ... كانتْ تضمُّ شتاتَهم أجمار

مِن حاضني حكمِ الدخيلِ، وناصري ... سلطانهِ إنْ عزَّهُ الأنصار

من بلا «لورانسُ» صِدقَ ولائهم ... للتاجِ لا دَغَلٌ ولا إسرار

راحوا فما بكتِ الديارُ عليهمُ ... وغدوا فلم يَفرَحْ بهمْ ديّار

وبَنوا لنا بيتاً أقمنا عُشرَهُ ... ولمنْ هناكَ التسعةُ الأعشار

ثم انكفأنا نَصطلي بوقيدةٍ ... نحنُ الوَقودُ لها، ونحنُ النار

وانصاعَ يدفعُ مِن دماءِ جزيةً ... شعبٌ تُغِلُّ جهودَهُ أنفار

وتخربتْ - لتسُدَّ أجوازَ السما ... تلكَ القصورُ - من الجُموعِ ديار

وبدتْ على تلكَ الملايينِ التي ... شرِبتِ الحريرَ لغيرها أطمار

وأفاقَ مخدوعٌ ليَسمعَ هاتفاً ... «خفَّ الهوى وتقضَّتِ الأوطار»(١)

وتساءلوا فيمَ استجدّوا ثورةً ؟ ... وعلى مَنِ استشفوا الحِمامَ وثاروا ؟

أعلى الدخيلِ السامريِّ ومثلُهُ ... وأمرُّ منه عميلُهُ الخوّار

ولأجلِ مَنْ ؟ ألِمنْ مضَوا بقيةً ... رأفَ الغريبُ بمثلها، وأغاروا ؟

ألأجلِ أن يُسقى الطغاةُ دماءهم، ... ولهم - إذا رَفَقوا بهم - أسآر ؟ (٢)

تلكَ الثلاثونَ العِجافُ، أذلَّها ... سوطُ الرُّعاة، ومسَّها الإضرار (٣)

---

(١) التضمين من مطلع قصيدة أبي تمام :

لا أنتِ أنتِ ولا الديارُ ديارُ ... خفَّ الهوى وتولَّت الأوطارُ

(٢) الأسآر : جمع سؤر وهو البقية في قعر الإناء

(٣) الثلاثون : الثلاثون عاما التي مرت على ثورة العشرين . لقد نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠

جمدت على الجلد اليبيس ضروعها … من فرط ما احتلبت لها أشطار
لم تبق منها الطارئات جزارة … لو كان يعرف رحمة جزار

× × ×

سرعان ما خفق اللواء ، وشرعت … نظم ، وقامت دولة وشعار (١)
الجور صلب كيانها ، ونظامها … الاقطاع والاذلال والاقتار
لم يبق شبر لم تنله معرة … أو لم تنشه مذلة وصغار
وبكل آونة فويق بنائه … ينقض من هذا البناء جدار
صور مزيفة كأن نحاسها … من فرط ما لمع الطلاء نضار

× × ×

كنا نشاجر - حين نرحل - غاصبا … إذ كان بين الغاصبين شجار
واليوم والوحي الملقن واحد … حجز توحد بيننا وحصار
والأمن كان وكان معنى فقده … أن البلاد تحفها أخطار

---

(١) في هذه القطعة بأبياتها الخمسة وفي القطع الآتية بعدها حتى تمام القصيدة استمرار للصورة التي رسمها الشاعر عن الحكم الوطني الناقص القائم في العراق آنذاك . وعما تعانيه الجماهير على يد الطبقات الحاكمة من استغلالها من هوان في كراماتها ، وحجر لحرياتهم ، وإدقاع في معائشها قدر ما يصور الشاعر فيها الفروق المتصلة التي أخذت تتوسع يوما فيوما بين الجمهور العراقي وبين هذه الحفنات المعدودة من تلك الطبقات في مستوى الحياة ومظاهرها . ثم الى ما لجأ اليه هذا النفر الحاكم في السنين الأخيرة من مناهضة الحركات الوطنية في العراق مناهضة تجاوزت كل حدود القساوة والفظاظة في التنكيل بالطبقات الواعية المتململة والى ما ابتدع لهذه المناهضة من مسميات هي في الحقيقة ستار لتبريرها اكثر من كونها مناطة بها وموثقا منها

فإذا بـه شبح تهـدد أسه — صحف ، وتسف ركنه أشعار

كنا نقيم الكون حين يمسنا — ضر ، وحين يهددنا إعصار

والآن نحن إذا اشتكينا غاصباً — قالوا أولاء بنوكم الأخيار !

« ممن حملن بهم وهن عواقد — حبك النطاق » حرائر أطهار !(١)

أولاء أنتم غير أن إطارهم — منا ، وبئست صورة وإطار ! !

ولنحن أعرف من هم ولمن هم — ولمن تمثل هـذه الأدوار !

ومن المصرف من فضول عنانهم — ولمن يعود الورد والإصدار !

× × ×

تنهى وتأمر ما تشاء عصابـة — ينهى ويـأمر فوقها استعمار

خويت خزائنها لما عصفت بها الشـ — ـهوات ، والاسباط ، والأصهار

واستنجدت ـ ودم الشعوب ضمانها — ورغامها ـ فأمدها « الدولار »

يلوى به عصب البلاد ، وتشترى — ذمم الرجال ، وتحجر الأفكار

عرفوا مصايرهم إذا جلى غد — في المشرقين ، ولاحت الأنوار

وإذا استوى أجل فزعزع طارىء — عاتٍ ، وقر من الشعوب قرار

ورأوا بأعينهم فجيعة أهلها — إذ عرسوا ، وحبورهم إذطاروا(٢)

وتيقنوا أن لا وجار يقيهم — حتفاً ، وللضب الضليل وجار(٣)

---

(١) التضمين من بيت أبي كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد — حبك النطاق فشب غير مهبل

(٢) عرسوا ... وطاروا بمعنى أقاموا ورحلوا

(٣) الوجار بفتح الواو وكسره جحر الضب وغيره

فهمُ وفرّطُ الحقدِ لاثَ دماءَهم   كلِبٌ بهمْ لدمائنا وسُعار
وهمُ يَحِدّونَ الأظافرَ منهمُ   عِلماً بيوم تُقلَّمُ الأظفار

× × ×

قُلنا لهم فيمَ اللجاجةُ والسما   نُعطي ونمنع ، والقضا غدّار ؟
وعلامَ يشتطُّ الممثّلُ منكمُ   رفقاً بساعةَ تُرفعُ الأستار ؟
وعلامَ يُوغِلُ في الحماسةِ راقصٌ   بأشدَّ ممّا ينفُخُ الزمّار ؟ !
وعلامَ يَسدُرُ في الصبابةِ سادرٌ   وعلامَ يُخلَعُ في الغرامِ عِذار ؟
قلنا لهم إنّ الشعوبَ مُنيخةٌ   أبداً ، وحكّامُ الشعوبِ سِفار (١)
قلنا لهم إنّ النبيَّ محمداً   يأبى الخنا والواحدُ القهار
قلنا لهم : إنّ البياضَ لَشحمةٌ   والليلَ ليلٌ والنهارَ نهار
فأتى الجوابُ لنا بأنّ نهارَكم   ليلٌ ، وأنّ هشيرَكمْ كُفّار !
وإذا أبيتمْ فالجريمةُ أنّكم   للبلشفيةِ ، بيننا أنصار !
لو كنتُ منهم لم أكافئْ غيرَهم   بالخيرِ عمّا عجّلوا وأثاروا
يا أيّها المتحكّمونَ وإننا   ودماءَنا مثلَ البهيمِ جُبار (٢)
قولوا الصحيحَ : ستُبيحُ جلودَكم   للسالخينَ لأنّكم أحرار !

× × ×

[١] منيخة : مقيمة ثابتة . سفار مصدر سافر أي مسافرون عابرون
[٢] جبار : بالظلم هدر

إني - وللذُّوّاد عن أوطانهم ... وشعوبها الإجلال والإكبار - (١)
لي في العراق مقالةٌ مأثورة ... وكأنها مَثَلٌ بــه سيّار
أبصرتُ شمطاءَ تَتيهُ وفوقها ... تشكو الضَيّاعَ قلادةٌ وسوار
جسدٌ تعوّضَ بالحُليّ وجرسه ... إذ غاضَ منه شبابُه الفوّار
فذكرتُ كيفَ يُشَدّ من مُتغطرِسٍ ... واهي الضمير ، ضميرهُ المُنهار
ورأيتُ في سُوقِ النَّخاسةِ تعتلي ... وجهَ الرقيقِ مهانةٌ وصَغار
وبآسين من بؤسهم مستقنعٍ ... قد راحَ ينفخُ صدرَهُ سمسار
فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضعيفةً ... غرلاً تسوسُ أمورَها أغمار (٢)
وذكرتُ كيفَ المستغِلُ بغيره ... يوحي ويُوهِمُ أنّــه جبّار
عبدَ الحميدِ وطهرُ نفسِكَ جنةٌ ... وجميلُ صنعكَ روضةٌ معطار
يا دارجاً في الخالدين ضميرهُ ... صلّتْ عليكَ الرفقة الأبرار (٣)

---

(١) في هذه المقطعة الأخيرة من القصيدة يعيب الشاعر هؤلاء المتغطرسين من الحاكمين في العراق وفي البلاد العربية الأخرى والذين يكملون بمظاهر غطرستهم وتجبرهم النقص الذي يشعرون به من انهيار ضمائرهم فيما يقدمون عليه من جرائر وفيما يتحدون به رغبات الجماهير ومصالح العامة يشبه الشاعر هؤلاء بالمرأة العجوز الشمطاء وقد تعوضت عن جمالها المفقود وعن شبابها الضائع بما أفرغته على جسدها من هذا الجماد البراق من الحلي.

كما يعيب الشاعر من جهة مزدوجة تلك الشعوب العربية وهؤلاء الحاكمين في غطرستهم التي يتظاهرون بها وهم المدفوعون بالنفوذ الأجنبي والسيطرة الخارجية الغربية بما تعاقده أسواق النخاسة من بؤس الرقيق المغلوب. ومن سماسرة هذه الأسواق وقد ملئوا صدورهم لمجرد شعورهم بالسيطرة على ذلك النوع من البشر الذي ساقته الأقدار إلى هذا المصير وهمه تجميد رحمتهم

(٢) رجل غمر : لم يجرب الأمور

(٣) الرفقة بضم الراء وكسرها

ايها الوحش ..
ايها الاستعمار ..

● هذه هي القطعة الأولى من القصيدة الطويلة التي شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها اثر التدخل الامريكي الاستعماري فيها وقد انجز الشاعر القطعة الثانية ولكنه لم يستطع نشرها بسبب اغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يرأس تحريرها ، وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١

● لم يحوها ديوان

خلِّ شدقيك يمصّانِ دمي
ويمجّانِ دماً كالعلق
خلِّ عيشي مضغةً من علقمِ
خلّهِ نهبَ الطوى والقلقِ

× × ×

سمِّنِ الكلبَ على لحمِ الشعوبْ ... واكسُهُ من عُريها أبهى حُلَلْ
واخلعِ البؤسَ عليها والشحوب ... وأسِلْ ذوبَ الأسى بين المقل
وانشُرِ الرعبَ على كلّ الدروب ... لا تُنِرْها بشعاعٍ من أمل
ثم دعها نُهزةً للألمِ (١)
تتلظى في جحيمِ الحُرَقِ
هل سوى أن تغتدي بالضرمِ
وتُكوى في وسادِ الأرق

× × ×

أيّها الوحشُ وما أزكى الوحوشْ ... تتحدّى الجوعَ بالمفترسِ
تغتذي أطفالها فيما تنوش ... تحت أستارِ الدجى والغلس
وتغذّي بعظامٍ و« مُشوش » ... ونُفاياتِ الدمِ المنبجس (٢)

---

(١) النهزة : الفرصة
(٢) المشاش : بالضم ، كل عظم لامخ فيه

أيها الوحشُ الضروسُ المحتمي

بفصاحاتِ اللُّغى والمنطِـق

وبمـا شرّعَهُ من نُظُم

يختزي منهنّ وجهُ الورق

× × ×

أيّها الوحشُ الذي ذاق الزنوجْ / سكراتِ الموتِ من أنيابـهِ

جرمُهم أن عدموا لوناً يموج / بالـدم الأزرق من أنسابـه

أيّها الوحشُ الذي سام الفروج / أن يلدْنَ البيض من أترابـه

ميّز العِرْقَ وفاضِلْ بالدم

وتصاعـد طبقـاً عن طبـق

وامنحِ السادةَ رِقّ الخـدم

واعطِ للصبحِ زمامَ الغسق

× × ×

أخنُقِ الفكرةَ في صدرٍ بضوعْ / ترهـا في آخرٍ أذكى تفوحْ

إنهـا كالشمس إن عمّ طلوع / صاح أو لم يصِح الديكُ يلوح

لا يغطي من سنا الشمسِ السطوع / عاصفٌ يغـدو عليهـا ويروح

سوف يهزأ الصبحُ بالليلِ العمي
حين تَنْـداحُ سماءُ المشرقِ
وسينجابُ غشاءُ الظُّلَـمِ
عن صباحٍ مستفيضٍ ألِـقِ

× × ×

أيّها الوحشُ أطلْ عهْدَ الظلام تُبعدِ الساعةَ عن موعدها
بَرِّرِ الجورَ بأسياطِ الطَّغام تبعثِ النِّقْمَةَ من مرقدها
كم وكم هزت أعاصيرُ الظلام أمَّةً غارقةً في دَدِها (١)

فامضِ في ميدانِكَ المزدحم
بجرائمِ الخنا وأستبق
غداً يكبحُ عضْ اللُّجُمِ
من عنانِ السادرِ المنطلق

× × ×

أيُّها الوحشُ ولا بدَّ النشورْ ان حراً منجزٌ ما يعدُ
ونحوسُ الفلكِ الحرْ تدور وبدُ القسوةِ تعلوها يد
أيُّها الوحشُ ، ولا بد ، القبور فاذفاتٌ حمماً ترتعد

---

(١) الدد : اللهو

تغتلي من غيظها المحتدم
وتجافي رحمة المرتفق
فيدٌ تسقيك كأس العلقم
ويدٌ آخذة بالمخنق

× × ×

أيها الوحش تسمّع تمتم   صرخات الحقد تطوي المشرقين
ترّ ذوب الدم بين الأدمع   يرتمي من حنق في المقلتين
رُكّبٌ تعرفها في المركع   تقتضيك اليوم شرّ الركبتين
عكست أدراج تلك السلم
فارتقى الكابي وزلّ المرتقي (١)
وستسقيك مجاج الحمم
أمم أغصصتها بالشرق

× × ×

أيها الوحش وأشباح الجياع   زاحفات بالبطون الخاويه
ألف ويل لك من هذا الصراع   يوم تشتط الذئاب العاويه
سوف تجتاحك هاتيك الضباع   ساربات في القفار الخاويه

(١) الكابي : الساقط . يعني بذلك الى الشعب المضطهد

أسْرجَتْ أحـداقُها بالضرم
من شـظايا دمِهـا المحترقِ
ألفُ ويـلٍ لك من منتقم
مُحرَجٍ نفّس عنـه مُختَنَقِ

× × ×

خلِّ هذا الكوخَ في حرِّ الهجيرْ يَعصِمُ العـذراء أن تنزلقا
خلِّها والعبـدُ تزْهَى بـالحرير ترتـدي العفةَ ثوبـاً خَلَقـا
خلِّهـا في لفحـاتِ الزَّمْهرير تتـدثَّرْ من رمادٍ طَبَقـا
أوَ لَيْسَتْ حرةً في معصمٍ
من تقاليدِ النِّجارِ المُعرق
عصم اللهُ كرامَ النَّعم (١)
وسَمَتْ بالطهر عن مُنزَلَقِ

× × ×

خلِّ هذا الوغدَ أو ذاك الزنيما يجمع الأشرارَ من هنّا وهنّا
خـلِّ في عنتـه شعباً كريما خطّـهِ منقسماً منهم ومنّـا
خلِّ من يشجُبُ تفريقاً ذميما بـالأذى والبـؤسِ والشتمِ معنّى

(١) النعم بالفتح : الأبل

ارمِ حُراً وائباً بالتُهم

وآبتدِعْ ما لم يكن وآختَلِقِ

ثم جرِّدْ صنَماً من بجرِمِ

غارقٍ في خِزيهِ مُختَنِقِ

× × ×

أهنِ العلمَ وحُطّ الأدبا بالذي تخلقُ من هذي النجوم

وآكتشفْ في كل يومٍ ذنبا حيثما حُمتَ على الهون يحوم

ثم قلِّدْهُ الكُنى والرُّتبا زخرفٌ يفنى ومجدٌ لا يدوم

ثم جسِّدْ خلقَهُ كالخدم

من حطامِ البَشَرِ المرتزِق

خلِّ من علمتَهُ بالقلمِ

رهنَ إيماءِ الخؤونِ الأحمَق

معروف الرصافي

- ألقيت من إذاعة بغداد
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١ ، وهو خاص بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي
- ونشرت في جريدة الثبات ، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢

لاقيتَ ربَّـــكَ بـالضميرِ وأنَرْتَ داجيةَ القُبـورِ

وأشعتَ في الأبَـدِ البهيـــ ـــمِ طلاقةَ الأبَـــدِ المُنــيرِ

وذهبتَ لم تَعْلَقْ يــدا كَ بغــيرِ مَكْــرُمةٍ وخــيرِ

وسمرتَ والألمَ الـــدفيــ ــنِ ونعــمَ ذلكَ من سمـيرِ

ونطقتَ بـالحَرَسِ المُبيـــ ـنِ ولَسْتَ بالعيّ الحَصورِ(١)

إنْ زمَّ من فميكَ الزمـا نُ فلنْ يزمَّ فم الشعورِ

× × ×

ونزلتَ حيثُ تـــذوّبتْ غُرُّ الجماجمِ من عُصـورِ (٢)

حيثُ « الهـــوامُ » ترنّحتْ بشرابِ « آلهـةٍ » طهورِ !

وسمعتَ « أصـــداءَ » الحيـا ةِ ترنُّ من « بمٍّ » و« زيرِ »

حيثُ ارتمى سجـــعُ الحمـا مِ على « البُغامِ »، على « الزئيرِ »(٣)

وبحيثُ تزدحـــمُ النـــوا بغُ مثلَ نَحْـــلٍ في قفيرِ (٤)

× × ×

---

(١) الحصور : الذي لا يبين .

(٢) يريد الشاعر بهذه اللفتة الاشارة الى ان هذه المقابر « القبور » وقد نزل الرصافي واحدة منها تصح ان تكون معرضا لجماجم المفكرين والنوابغ في مختلف العصور

(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجماجم وتفاوت العبقريات المتمثلة فيها بين اللين والعنف وبين الهدوء والثورة « يسجع » الحمام تارة و« يبغم » الظبي أخرى و« يزئر » الأسد ثالثة

(٤) القفير الزبيل

أصغيتَ قافيـةً تُشيّـعُ على « قصيدٍ ! » من عشير (١)
وأجدُّ في سِفْرِ الرَّدى سطرٌ لمؤتلِقِ السُّطور
وكشفتَ عن صـدرٍ يتيـهُ بقلبـهِ بين الصُّدور
عُريانَ إلا من صميـ ـم الحبِّ والألمِ الغزير
لله دركُ من جريءٍ دونَ فكرتِه جَهير
أنكرتَ أنَّ « الدِّين » لمْ يَبْرَحْ مليًّا بالقشور
يَجتَرُّ من « أحكامِ » بشرٍ لوَّثتْ بدمِ البصير !
يلهو بـه من ليس يعـ ـرف ما « البجيرُ » من « العَجير »
قد كنتَ تُؤمنُ أنْ عقـ ـبى الموتِ شيءٌ في الضمير
وحياتُكَ الدُّنيا لجنـ ـتها مثالٌ والسَّعير
« اللهُ » عندكَ كانَ رمـ ـزَ سعادةِ الجمعِ الغفير
والكفرُ ألاّ تُنصَبَ الأشرارَ في شجبِ الشُّرور
والفسقُ في شُربِ الدِّما ء وليسَ في شُربِ الخمور

× × ×

واحكيتَ ركبَ البائسينَ وجُبْتَ مُترَفةَ القصور

---

(١) يتخيل الشاعر الرصافي بين السالفين والمعاصرين والمزاملين له من نوابغ العالم من نزلوا ضيوفاً على هذه المقابر . ويفجؤه بخالية جديدة محكمة شماء قد استقبلته على قصيدة طويلة .. هي هذه الصفوف الملاحقة من معترك الرصافي في عالم الأبدية وخلوده ...

ومَرَيْتَ خلفَ البؤسِ والنـ ــعمى شطيراً في شطير

ومسحتَ مِن دمْعِ اليتـ ـــمِ بآمةِ الكَبِدِ الحرور

و « المرضعاتُ » وقد خوتْ أثداؤهُنّ من الضمور

وتيبّسَ الطفلُ الرضيـ ــعُ فما سوى نَفَسٍ بهير

عاطيتَهن حشاشةً باللُطفِ تطفُ والشعور

× × ×

ما زلتَ تقدحُ من زنا دِ الفكرِ موهوباً فتوري

أيقظتَ هاجعةً على فُرُشٍ من البلوى وثير

تغفو على حُلُمِ الخنو عِ وترتعي طيفَ الثبور

ووقيتَها شرَّ المزا لقِ في الجهالةِ والوعور

فرّعتَها أنْ تستنيـ ـمَ من الهوانِ على شفير

وأدلتَ من رَنَقِ النُعما ءِ بجفنها التعبِ الحسير

وطلبتَ منها أنْ يوقـ ـرَ وعيُها سهرَ « الخفير »

ساءلتَها أينَ المصيرُ ؟ وألفُ وحشٍ في المطير

وأريتَها التاريخَ يز خرُ بالبشيرِ وبالنذير

تتفاعرُ « الهوّاتُ » فيـ ـهِ وتنجلي سُبُلُ العبور

يتناديان عليكِ أيّا شئتِ من دربٍ فسيري

حكم تخلّدينَ ، وكلُّ شيءٍ بسِحْرِكِ أنْ تثوري

× × ×

ونحتِّ من عودِ الطغاةِ وقدْ جثا تحتَ الشجيرِ
زعزعتِ ساقتَهُ بخيطهم وضربتِ منها في الجذورِ
وشجبتِ أنْ تبقى الجموعُ لعابريها كالجسورِ
وفضحتِ غشَّ المستعيرِ بما فضحتِ من الْمعيرِ

× × ×

وسحقتِ « ديدانَ » الزعامةِ أفرختْ بينَ الجحورِ (١)
يتجنَّبونَ عن العسيرِ ويَتَشَجَّعُونَ على اليسيرِ
يُعييهمُ الدربُ الطويلُ فَيُهْرَعُونَ إلى القصيرِ
ما المجدُ كأسٌ تجتليـها للسُّقاةِ يدُ الْمديرِ
المجدُ يُخْنَقُ بينَ أوتارٍ ، وولدانٍ وحُورِ
ما فخرُ من يمشي على ضوءِ الكواكبِ والبدورِ ؟
والمجدُ ليسَ رضا الوزيرِ ولا مصاقبةَ « السفيرِ »
المجدُ صِنْوُ للدّماءِ وللسجونِ وللقبورِ

× × ×

---

(١) افرخت : تكاثرت

وأطَرْتَ من تلكَ « النُحو س » معشّشاتٍ في الوُكُور
تلكَ « التقاليدَ » العريقةَ في الغباءِ وفي الدثور
ورفعتَ من تلكَ « الأسيرةِ » باسم ربّاتِ الخدور !
مثلَ السَوامَ أحيلَ يبعُ رقابها باسمِ « المُهور » !
والوائدُ السَفّاحُ يُبرِ رَ جرْمَهُ باسمِ « الغيور »
فحملتَ عنها طيّعاً دِيَةَ التحرُّرِ والسفور

× × ×

« معروفُ » أمسِ منحتَني عطفَ الكبير على الصغير (١)
وأسِبتَ جُرحي أن تُجرِ حكَ ناغرٌ جمُّ البثور (٢)
خبّرتَني أنْ خضتَ قبلي ما استفاضَ من البحور
سيَّرتَ فيها كالسفِـ ـنِ مواخرَ الكلمِ الشهير
وبكيتَ مجداً ضاعَ ما بين « الخوَرْنقِ » و« السَدير »!
يلهو عنِ « الغدِ » بالذي قد كانَ في أمسِ الدهير
خبّرتني كيفَ انكفأ تَ وأنتَ تعثُرُ بالنُمور
نهبَ العيونِ الحاقدا تِ عليكَ من خُزرٍ وصور

(١) يشير الشاعر الى قصيدة الرصافي الرائية التي وجهها عام ١٩٤١ اليه من الفلوجة على اثر نشر الشاعر قصيدته البنية « احب ايها القلب » . والقصيدتان منشورتان في الجزء الثالث من الديوان

(٢) ناغر : من نغرت القدر اذا غلت .

ورهينَ إنكَ من طغا ... مٍ يُرجفونَ بهِ وزور
خبَّرتني كيفَ ادَّرعـ ... ـتَ بنثرةِ الشهمِ الصبُّور
كيفَ امتُحِنتَ وقد عوتْ ... رَخَمُ الطيورِ على النُّسور
ما كنتَ يا « معروفُ » منـ ... ـعدِمَ العضيدِ ولا النَّصير
كنتَ الرَّكينَ على القلو ... بِ المُستفيضَ على الثغور

× × ×

أقسمتُ بالصالينَ ، دو ... نَ شُعوبهمْ ، حرَّ السعير
بمسافطينَ لها الندى ... ومرمَّضينَ على الهجير
بالقادةِ المتطلِّعيـ ... ـنَ إلى السما مثلَ الصقور
بالسادة المتكدِّحيـ ... ـنَ لخيرها كَدْحَ الأجير
بالسابقينَ زمانَهُمْ ... أعيا ، وغذّوا في المسير (١)
بالنورِ يقتحمُ النفو ... سَ منَ الظلامِ ، أو الشرور
بالكفِّ تُومىء للطريـ ... ـقِ كأنها يُنبوعُ نور
بالظُّفرِ مُدمِياً لِما ... نحَتَ الحياةَ على الصخور
بالرأس مُشتمِلاً وقدْ ... ضوَّى بهِ وَخْطُ القتير
لو لا شَذاتُكَ وهي عِلـ ... ـقٌ لا يُعوَّضُ بالنظير (٢)

---

(١) غذ السير جد فيه
(٢) الغذاة : المرأة

وهواتفٌ حكرُ السنيـ ـن يُجِدُّ منها والشهور
لعجبتُ من هذا التشا كُلِ في حياتكَ والمصير
ما كانَ أشبهَ نعشَكَ الـ ـبالي بمُنْجَرِدِ السرير
وضميرَكَ الداجي بغُصصٌ عشتَ فيه كالأسير
وفُضالةَ الكفنِ الأسيـ ـفِ بذلكَ الثوبِ الحسير
والوحشةَ الطَخْياءَ مثـ ـلَ كآبةِ القلبِ الكسير

× × ×

« معروفُ » نمْ فوقَ الترا بِ فلستَ من أهلِ الحرير
وتمسلٌ من « دُودٍ » أعزُّ عليكَ من لُكَعٍ شرير ؟
من ناصرٍ لكَ في العشـ ـيِّ وعاقرٍ لكَ في البُكور
ومُعيِّرٍ لكَ أنَّ جِلـ ـدَكَ لم يَمُصَّ دمَ الفقير (١)
لم يُرضِ بالملقِ الوُلا ةَ ، ولا تزلّفَ للأمير !
لم يُعطِكَ السُحتَ المحرّ مَ إرثَ منزوفِ الضمير
فوُصمتَ بالفقرِ الطهو رِ وراحَ يفْخَرُ بالفُجور
ومُساوِمٍ لكَ أنْ رآ كَ حُرِمتَ من شَرْوَى نَقير
يبغي ضميرَكَ ساتراً لضميرِهِ العَفِنِ الحقير
كالجيفةِ النتناءِ يُسـ ـفَى عندَها أرَجُ البَخُور !

× × ×

---

(١) يمص بالضم : يشرب

«معروفُ» نمْ فوقَ الترا   ب مضمَّخاً بشذا العُطور
بالمحسناتِ الصُّنعِ لم   تطلُبْ بها أجرَ الشكور
والسابقاتِ كأنها   مُتفتِّحُ الزَّهَرِ النَّضير
والصاخباتِ كأنها   موجٌ يُزمجرُ بالهدير
وإذا سألتَ عنِ «العرا   قِ» فقدْ وقَعتَ على الخبير
الجورُ يختطفُ أهلَهُ   خطفَ الأجادلِ للطيور
والسوطُ يأكلُ منهمُ   أكلَ الذئابِ منَ الجزور
والوعيُ يدفعُ بالوعا   ةِ منَ السجون إلى القبور
والذلُّ يعصِفُ في مشا   رفِهِ ويطفحُ في الثغور
زلّتْ متونُ المدَّعيـ   ـنَ بهِ عن الحملِ العسير
وترنَّحتْ زُمَرُ الشبا   بِ بقاصماتٍ للظهور
وتراكضتْ فيهِ تجو   لُ كما اشتهتْ خيلُ المغير

× × ×

«معروفُ» كنتَ تَعُبُّ من   ضنكٍ وفكرٍ في غدير
أنا منهما أسقي وأشربُ   بالصغيرِ وبالكبير
ما كانَ أشبهنا وما   أدنى مصيرَكَ من مصيري
إنّا كلانا نازلا   نِ من القضاءِ على حفير

تنويمة الجياع

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » ، العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

● نشرت في ط ٥٣ ج٢ وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نامي جياعَ الشعبِ نامي ... حرستْكِ آلهةُ الطعامِ
نامي فإنْ لم تشبعي ... من يقْظَةٍ فمنَ المنام (١)
نامي على زُبَدِ الوعودِ ... يُدافُ في عسلِ الكلام
نامي تزُرْكِ عرائسُ الـ ... أحلامِ في جُنحِ الظلام
تتنوّري قُرْصَ الرغيـ ... ـفِ كدورةِ البدرِ التمام !
وتَرَيْ زرائبَكِ الفِسا ... حَ مبلّطاتٍ بالرُّخام

× × ×

نامي تَصِحّي ! نِعمَ نو ... مُ المرءِ في الكُرَبِ الجِسامِ
نامي على حُمَةِ القنا ... نامي على حدِّ الحُسام
نامي إلى يومِ النشو ... رِ ويومَ يُؤذَنُ بالقيام
نامي على المستنقعا ... تِ تَمُوجُ باللُّجَجِ الطوامي
زخّارةً بشذا الأقا ... حِ بمدِّه نفحُ الخُزام (٢)
نامي على نغمِ البعو ... ضِ كأنه سجعُ الحمام
نامي على هذي الطبيـ ... ـعةِ لم تُحَلّ بها « ميامي »
نامي فقد أضفى « العرا ... ءُ » عليكِ أثوابَ الغرام
نامي على حُلُمِ الحوا ... صدِ عارياتٍ للحزام

---

[١] يقظة : بفتحتين وقد سكنه القاف ضرورة
[٢] الأقاح : جمع الأقحوان ، الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحة .

مـتراقصات والشبا ... طُ تَجِدُ عَزْفاً بارتزام(١)
وتغازلي والنّاعمـا ... تِ الزّاحفاتِ من الهوام
نامي على مهدِ الأذى ... وتوسّدي خدَّ الرّغام (٢)
واستفرشي صُمَّ الحصى ... وتلحّفي ظُللَ الغَمام
نامي فقد أنهى « مُجيـ ... ـعُ الشعبِ » أيّامَ الصيام
نامي فقد غنّى « إلـ ... ـهُ الحرب » ألحانَ السلام !

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي ... الفجرُ آذَنَ بانصرامٍ (٣)
والشمسُ لن تُؤذيك بعـ ... ـدُ بما تَوَهّج من ضِرام (٤)
والنورُ لن « يُعمي ! » جفو ... نًا قد جُبِلنَ على الظلام(٥)
نامي كعهدكِ بالكرى ... وبلُطفهِ من عهدِ « حام »
نامي غدٌ يسقيكِ من ... عسلٍ وخمرٍ ألفَ جام (٦)
أجرَ الذليل، وبردَ أفـ ... ـئدةٍ إلى العليا ظوامي

---

[١] الأرتزام : شدة الصوت وقد تعني شدة الضرب
[٢] الرغام : التراب .
[٣] الانصرام : الزوال والانقضاء
[٤] الضرام : الاشتعال والالتهاب
(٥) جبلن : خلقن وطبعن
(٦) الجام الكأس .

نامي وسيري في منا ... مِلكِ ما آستطعتِ إلى الأمام
نامي على تلكَ المظا ... تِ الغُرِّ مِن ذاكَ الإمام
يُوصيكِ أنْ لا تطعمي ... من مالِ ربِّكِ في حُطام
يُوصيكِ أنْ تدعي المباهجَ ... واللذائذَ لِلّئام
وتُعوضي عن كلِّ ذ ... لك بالسجودِ وبالقيام
نامي على الحُطَبِ الطِّوا ... لِ مِن الغطارفة العظام (١)
نامي يُساقَطْ رزقُكِ الموعودُ ... فوقَكِ بانتظام
نامي على تلكَ المبا ... هجِ لم تَدَعْ سهماً لرامي
لم تُبقِ من « نُقُلٍ » يسُرُّك لم تَجِئْهُ ومن إدام
بِتْتِ البيوتَ وفجّرتْ ... جُردَ الصحارى والموامي (٢)
نامي تَطُفْ حُورُ الجِنا ... نِ عليكِ منها بالمُدام
نامي على البَرَصِ المبيِّـ ... ضِ من سوادِكِ والجُذام
نامي فكفُّ اللهِ تغسـ ... ـلُ عنكِ أدرانَ السَّقام
نامي فحِرزُ المؤمنينَ ... يذُبُّ عنكِ على الدوام
نامي فما الدُّنيا سوى ... « جسرٍ » على نكدٍ مقام

× × ×

(١) الغطارفة : جمع الغطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف وجاءت هنا من باب السخرية
(٢) الموامي جمع موماة وهي القفر

نــامي ولا تتجــادلي القولُ ما قالت « حذام »
نــامي على المجدِ القديـ ـــمِ وفوقَ كُومٍ من عظام
ـتيهي بأشــلاءِ العصــا ميين ! منكِ على « عِصام »
الرافضــينَ ألهــامَ من جثثٍ فرَشْتِ لهم وهــام
والواحمينَ ومن دمــا ئكِ يرتوي شرَهُ الوِحام
نامي فنومُكِ خــيرُ ما حملَ المؤرخُ من وِســام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي بُرِئْتِ مِن عيبٍ وذام
نامي فانَّ الوحدةَ الـــ عصماء تطلُبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعب نامي النومُ مِن نعَمِ الســلام
تتوحَّـــدُ الأحزابُ فيـــ ـــه ويتَّقي خطــرُ الصِدام !
تهــدا الجموعُ به وتنـــ ـــتفي الصُفوفُ عنِ انقسام
إنَّ الحماقــة أن تَشُــقي بالنُهوضِ عصــا الوئــام
والطيشُ أنْ لا تلجئي مِن حاكميكِ إلى احتكام
النفسُ كالفرسِ الجمــو حِ وعقلُها مثــلُ اللجــام
نامي فــانَّ صلاحَ أمــ ـــرٍ فاسدٍ في أنْ تنامي
والعروةُ الوثقى ! اذا أسـ ـــتيقظتِ تُؤذِنُ بانفصــام

نـامي وإلا فـالصـفو	فُ تؤولُ منكِ إلى انقسام
نامي فنومُكِ فتنةٌ	إيقاظُها شرُّ الأنام
هل غيرُ أنْ تتيقّظي	فتساوِرِي حكرَ الحِمام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي	لا تقطعي رزقَ الأنام
لا تقطعي رزقَ المُتـا	جِرِ ، والمُهندسِ ، والمحامي !
نامي تُريحي الحاكمـيـ	ـنَ من اشتباكٍ والتحام
نامي تُوَقَّ بكِ الشّقا	قُ من شكوكٍ واتّهام
يَحمَدْ لكِ القانونُ صُنْـ	ـعَ مُطاوعٍ سلِسِ الخطام
خلٌّ « الهُمامَ » ! بفضلِ نو	مكِ يتّقي شرَّ الهُمام
وتجنّبي الشُّبُهاتِ في	وعيٍ سيوصَمُ باجترام

× × ×

نامي فجلدُكِ لا يُطيـ	ـقُ إذا صحا وقعَ السِّهامِ
نامي وخلّي الناهضيـ	ـنَ لوحدِهم هدفَ الروامي
نامي وخلّي اللائميـ	ـنَ فما يضيرُكِ أنْ تُلامي !
نامي فجُدرانُ السُّجو	نِ تعِجُّ بالموتِ الزؤام
ولأنتِ أحوجُ بعدَ أتـ	ـعابِ الرُّضوخِ إلى جمام

نـــامي يُبرِّحْ بمنـــامكِ « الزُّعماءُ ! » من داءٍ عُقـــام
نامي فحقّكِ لن يضيـــعَ ولستِ غُفْلاً ! كالسَّوام
إنَّ « الزُّعـاةَ ! » الساهريـنَ سيمتعونك أن تنـــامي

× × ×

نامي على عَجوزٍ كما حُمِلَ الرضيعُ على الفِطام
وقمي على البلوى كما وقعَ « الحسامُ ! » على الحسام
نامي على جيشٍ من الأ لامِ محتشدٍ لُهـــام (١)
أعطي القيـــادةَ للقضـا ءِ وحكِّميهِ في الزِّمـــام
واستسلمـــي للحـادثـــا تِ المُشفقاتِ على النيـــام
إنَّ التيقّظَ - لو علمـــتِ طليعةُ الموتِ الزُّؤام
والوعـــيُ سيـــفٌ يُبتلى يومَ التقارُعِ ! بالثلام (٢)

× × ×

نامي شَذاةَ الطُّهرِ نامي يا دُرَّةً بينَ الرُّكام (٣)
يـــا نبتةَ البـــلوى ويـــا ورداً ترعرعَ في احتدام

---

(١) اللهام : الجيش العظيم
(٢) يثلم : يصاب
(٣) الشذاة : المسك .

يا حُرَّةً لم تدرِ مـا   معنى اضطغانٍ وانتقام !

يا شُعلةَ النُّورِ التي   تُمشي العيونَ بلا اضطرام !

سبحانَ ربِّكِ صورةً   تزهو على الصُّورِ الوِسام

إذْ تختفينَ بلا اهتمام   أو تُسفرينَ بلا لثـام

إذْ تحملينَ الشرَّ صـا   برةً من الهُوجِ الطَّغام

بُوركتِ من « شَفعٍ » فإنْ   نزلَ البلاءُ فمِنْ « تُؤام » (١)

كم تصمُدينَ على العتا   ب وتسخرينَ من الملام !

سبحانَ ربِّكِ صـورةً   هي والخطوبُ على انسجام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي   النومُ أرعى للـذِّمام

والنَّـومُ أدعـى للنزو   ل على السَّكينةِ والنظام

نامي فإنَّكِ في الشـدا   ئدِ تخلُصينَ من الزِّحام (٢)

نامي جيـاعَ الشعبِ لا   تُعْنَيْ بِسقطٍ من كلامي (٣)

نامي فما كانَ القصيـ   ـدُ سوى خُرَيْزٍ في نظام

---

(١) الشفع: الزوج، الاثنان. التؤام: جمع التوأم

(٢) تخلصين: تنجين.

(٣) السقط: الساقط الرديء، ويأتي بمعنى الخطأ ...

نامي فقــدُ حُبِّ العصــا ءُ عنِ المساويء ، والتعامي
نامي فبئسَ مطامــعُ الــ ـواعينَ ! مِن سيفٍ كَهام(١)
نامي إليــكِ تحيّتي وعليك ، نائمةً سـلامي

نامي جياعَ الشعبِ نامي
حرَستْكِ آلهة الطّعــام

---

(١) الكهام : لايقطع

قفص العظـام ..

● نشرت في جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١ ، وقالت في تقديمها

نشرت جريدة « النصر » الدمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف ، بمناسبة هجرته إلى مصر وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية :

في حياة شاعرنا العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري مآتم كثيرة ، وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاه ورثاه وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر في معركة الوثبة الكبرى ، وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث فرثاه بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً وقد أثّر

مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت المجتمع ولجأت الى مشهد الامام علي في النجف لتقضي ما تبقى من أيامها

وقبيل أسابيع منعت جريدة « الأوقات البغدادية » التي يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور ، ووجد الجواهري أن مجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر.. وقبيل مغادرته زار أمّه في النجف وتملى من صفاء جبينها ، وشعرها الأبيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه ولكن شعوراً مأتمياً خيم عليه ، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطلت دموعه ، وثارت في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها انه قد يكون يشاهد أمه المرة الأخيرة ، ففاضت سليقته الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي نقدمها للقراء وللعالم العربي دون ان نقول فيها شيئاً ، فهي تتحدث عن نفسها وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل وتر حساس في دنيا العرب »

● لم يحوها ديوان

تعالى المجدُ يا قفصَ العِظامِ ... وبوركَ في رحيلِكَ والمُقامِ (١)
وبورِكَ ذلكَ العُشُّ المضوي ... بوحشتِهِ وبالغُصُصِ الدوامي (٢)
وصابَتْكَ التحايا عاطراتٍ ... بما لم يحتمِلْ صوبُ الغمامِ (٣)
تعالى المجدُ لا مالٌ فيُخزي ... ولا مُلْكٌ يُحلَّلُ بالحرامِ
ولا نشبٌ تُهانُ الروحُ فيه ... فتخضَعُ للطُغاةِ وللطَغامِ (٤)
ولكن مهجةٌ عظُمَت فجلَّت ... وجلَّ بها المرومُ عن المَرامِ

× × ×

تعالى المجدُ يا أمَّ الرزايا ... تمخَّضُ عن جبابرةٍ ضخامِ
تعلَّى القبرُ منها أيَّ عطرٍ ... ووجهُ الارضِ أيَّ فتىً هُمامِ
وهبتِ الثروةَ الكبرى دماءً ... وروحاً وارتكنتِ إلى حُطامِ
ونوَّرتِ الدروبَ لساكنيها ... وعُدتِ من « السواد » إلى ظلامِ
وأبتِ كمايؤوبُ النسرُ هيضَت ... قوادمُهُ بعاصفةٍ عُرامِ (٥)
فدتكِ الأمهاتُ مكرَّشاتٍ ... تثاقَلُ بالفُضولِ من الطَعامِ (٦)

---

(١) قفص العظام الصدر الذي لم تبد منه الا الضلوع لضعفه ويريد به أمه
(٢) المضوي يريد المضني
(٣) صاب المطر نزل
(٤) النشب المال
(٥) عاصفة عرام : اي عارمة شديدة
(٦) الفضول : الزائد

تَبَلَّدُ كالربيكة في رخاءٍ وتثغو في التثاؤب كالسَّوام (١)

× × ×

حججتُ إليكِ والدنيا تلاقي عليك بكل قاصمةٍ عُقام
وفي صدري تجولُ مسوَّماتٌ من البلوى عضضن على اللجام (٢)
وأمّاتُ المطامح في ضلوعي حواشدُ يضطربن من الزحام
وطارتْ بي على الخمسين ذكرى أقلَّتني إلى عهدِ الفطام
وحُطَّتْ بين تلك وبين هذي حمولٌ من دموعٍ وابتسام
ورحتُ أعيدُ أعداداً رطاباً وأحطاباً إلى « عُشّ الحمام »
فما هي غيرُ أنْ لاحت لعيني مخايلُ من ملاعبكِ الوسام
وروعةُ صورةٍ باطارِ مجدٍ يجللها من الكُرَبِ الجسام
ورفّتْ في نديفٍ من مشيب ذوائبُ لم ترفْ على أثام
وصوّت من جبينكِ لي غضونٌ بها يغنَى الزمانُ عن الكلام
وطفتِ بخاطري حتى تمشّى حنانُكِ مثلَ بُرْءٍ في سقام
فكنتِ الدهرَ أنتِ وكان لمحٌ لشخصكِ يرتمي كلَّ الأنام
وكنتِ السمعَ مني لا ورائي سواك صدىً يرنُّ ولا أمامي

× × ×

---

(١) الربيكة : الشاة والثغاء صوتها ، والسوام الماشية .

(٢) المسومات : الخيل المعلمة ويكنى بها عن شدة البلايا

فيا شمسي إذا غابت حياتي ... نشدتُك ضارعاً ألا تُغامي
ويا « متعوبة » قلباً وروحاً ... أخافُ عليكِ عاقبةَ الجمام (١)
ويا مكفوفةً عن كلِّ ضرٍّ ... نشدتُكِ أن تكفّي عن ملامي
فليس يُطيقُ سهماً مثلَ هذا ... فؤادي وهو مُرتكزُ السِّهام
لقد كنتِ الحسامَ على ظروفٍ ... حُمِلْتُ بها على حدِّ الحسام
وقد كنتُ الحرونَ على هجين ... يحاول أن يُسيِّرَ من زمامي
وليس رضيعُ ثديِكِ بالمُجاري ... وليس ربيبُ حجرِكِ بالمُضام

تعالى المجد يا قفص العظامِ
وبوركَ في رحيلكِ والمقام

---

(١) الجمام بالفتح : الراحة

مقالة كبرت ..

● حين قرر الشاعر ترك مصر عام ١٩٥١ غاضباً . وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه من تضييق في العراق أراد ألا يكون رحيله عن مصر دون هزة فبدأ بنظم قصيدة ، إلا أنه تركها عند بيتين فقط ، استجابة لرجاء الدكتور طه حسين
والبيتان

ما انفك يا مصر والاذلال تعويد ... يسومك الخسف كافور وإخشيد
مقالة كبرت الحب شافعها ... حب المسودين لو شاؤوا لما سيدوا

الثائر و"الغـد" !..

● قالت جريدة « الاخاء » في عددها ١٠٨ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان

أطروفة للاستاذ الجواهري

إن غداً يعرفه ثائر !

« عندما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري بمغادرة مطار دمشق متوجهاً الى العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي المطار برقعة كتب فيها هذين البيتين

يقول شوقي : « لم يكن لي غد » — هل قالها وهو له فاهمُ (١)

---

[١] يريد قول بشارة الخوري « الأخطل الصغير »
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي — ثم حطمتها على شفتيا

« فلم يكن » يفيد معنى مضى   و « لي غد » مستقبل قادم

فكتب تحتها الاستاذ الجواهري

يبكي على أمس له « أخطل »   لم يستثره غدُه القادمُ

إنّ غداً يعرفه ثائرٌ   لا المستكينُ السادرُ الناعم

في مؤتمر المحامين ..

● ألقيت في الحفلة التي أقامتها نقابـــة المحامين العراقيين في بغـداد يوم ٢٩ تشرين الثـــاني ١٩٥١ تكريما لوفود المحامين العرب . ونشرتها جريدة « الجبهة الشعبـية » لسان حزب « الجبهة الشعبية المتحدة » في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتأريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١ ، وكان من الحكومة العراقية ان أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشيخلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل ان تأخذ طريقها الى المحكمة ، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمـة عن الشاعر والمدير المسؤول بعـد أن حكّمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما اذا كان فيها تعريض بالملك المباد

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٨ ج ١

سلامٌ على حاقدٍ ثائرٍ على لاحبٍ من دمٍ سائرٍ (١)
يَخُبُّ ويعلمُ أنّ الطريـ ـقَ لا بُدَّ مُفضٍ إلى آخِرِ
كأنّ بقايا دمِ السابقيـ ـنَ ماضٍ يُمهِّدُ للحاضرِ
كأنّ رميمَهُمُ أنجمٌ تُسدِّدُ من زللِ العاثرِ
وليسَ على خاشعٍ خانعٍ مقيمٍ على ذُلِّهِ صابرِ
عفا الصبرُ من طللٍ داثرٍ ومن مَتْجرٍ كاسدٍ بائرِ
يغُلُّ يدَ الشعبِ عن أن تُمدَّ لكسرِ يدِ الحاكمِ الجائرِ
ويأمرُهُ أن يُقِرَّ النزولَ على إمرةِ الفاسقِ الفاجرِ

× × ×

سلامٌ على جاعلينَ الحتو فَ جسراً إلى الموكبِ العابرِ
على ناكرينَ كرامَ النفوسِ يذوبونَ في المجمعِ الصاهرِ
سلامٌ على طيِّباتِ النذورِ سلامٌ على الواهبِ الناذرِ
وليس على واهبينَ العراةَ ضحاياهمُ خشيةَ الناحرِ
سلامٌ على غاصبٍ ما يُريـ ـدُ من فمِ مُستذئبٍ كاسرِ
وليس على رابطٍ حقَّه بخيطٍ من الأملِ السادرِ (٢)
بليدٍ بِظَنٍّ خلاصَ الشعو بِ يُبتاعُ بالثمنِ الخاسرِ

× × ×

---

(١) اللاحب الطريق الواضح
(٢) السادر الحائر

سـلامٌ على غَمرات النضال ... سـلامٌ على سابحٍ ماهر
عَنودٍ يُصارعُ لُجَّ الخُطوبِ ... وصخّـابَ آذيُّها الزاخر (١)
يَصُدُّ ـ وقد زَحَمَتْهُ الحتوفـ ... وشـقَّ الرئيُّ على الناظر (٢)
بعينٍ إلى لجـجٍ تَطَّمِي ... وعينٍ إلى الشاطيء الآخَر (٣)
تبَسَّـمَ والهُوَّةُ المجتـواة ... تَكَشَّفُ عن فمها الفاغر
لأنَّ السماءَ رمتْ نحوَهُ ... صدى سابحٍ خلفَه ماخرِ (٤)
سلامٌ على حُسنِ ذاكَ المصيرِ ... سلامٌ على البطلِ الصائر (٥)

× × ×

سلامٌ على خالعٍ من غدٍ ... فخـاراً على أمسِهِ الـدابر
وليس على عائشٍ كالغُراب ... على جيفةِ الساحقِ الغابر (٦)
سلامٌ على نبعةِ الصامدينَ ... تعاصتْ على معْوَلِ الكاسر
تهُبُّ لتخضِدَ منها الرياحُ ... فترتدُّ عن خاضدٍ قاهر (٧)

---

(١) الآذي : الموج
(٢) الرئي : الذي يرى
(٣) اطمى : ارتفع
(٤) الماخر : الذي يشق الماء مع صوت
(٥) الصائر : الواصل الى المصير .
(٦) الساحق : المختفي البعيد
(٧) يخضد : يقطع

وليس على غُصُنٍ ناعمٍ رشيقٍ يَميلُ مع الهاصر (١)

× × ×

سلامٌ على مُدفعٍ غامرٍ خصيبٍ بإيمانه عامر (٢)

وليس على مُدَّعٍ كاذبٍ وسادتُه ـ زَغَبُ الطائر ـ ! (٣)

يَروحُ يُنفِّجُ مِن حِضنه بدعوى من الكَلِمِ النافر (٤)

ويكشِفُ عن مُحرِبٍ « حاردٍ » ويطوي على خائفٍ خائر (٥)

أفي الغُنْمِ أشجعُ من قسوَرٍ وفي الغُرْم أجبنُ من صافر؟! (٦)

× × ×

سلامٌ على مُثقَلٍ بالحديد ويشمَخُ كالقائد الظافر

كأنَّ القُيودَ على مِعصميه مفاتيحُ مُستقبَلٍ زاهر

أقولُ لِمُلقىً بتلكَ الجِبابِ هَزوءٍ بأهوالها ساخر (٧)

---

(١) هصره : جرّه فأماله

(٢) المدفع : المقدام

(٣) زغب الطائر : صغار ريش الطائر

(٤) ينفج من « نفج » أي افتخر بما ليس عنده

(٥) المحرب المهيج ، الحارد الغضبان والخائر ـ الضعيف

(٦) القسور : هو الأسد والصافر : طائر يصفر ليلا خيفة أن ينام فيؤخذ . ومنه المثل « أجبن من صافر » وفيه اشارة الى بيت غزالة الخارجية المشهور :

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

(٧) الجباب : جمع جب الحفر العميقة ويراد بها هنا قبور السجون .

تبوّأ من سجنه غابةً — تدورُ على أسدٍ خادر (١)
مُقيمٍ على المهدِ كالديدَبان — تعاليتَ من حارسٍ ساهر ؟ (٢)
تعاليتَ مِن مُحنَقٍ لا يُطيق — بياناً سوى النظرِ الخازر
تعاليتَ مِن عاجزٍ قادرٍ — وبوركتَ من دارعٍ حاسر (٣)
تعاليتَ مِن قُدوةٍ تُقتَدى — ومن مَثَلٍ مُنجَحٍ سائر

× × ×

سميرَ الأذى والظلامِ الرهيب — خلا الحيُّ بعدَك من سامر
ويا جذوة الفكرِ إنّ العراق — حريصٌ على مؤمنٍ فاكر
ويا لامعاً حيثُ سودُ الخطوب — تطيحُ بأيِّ سنىً باهر
تنزَّهتَ عن صَدأ الطارئات — لأنّك من مَعدِنٍ نادر
سلِمتَ فأنتَ مَناطُ الرجاء — لشعبك في غدهِ الباكر
وأنت الإمامُ لتلك الصفو — فِ في زحفها الحاشدِ الظافر
تُذوّبُ من جسمك الضامر — فتُضفي على عرضها الوافر
وتُملي حسابَ الضحايا الكثار — لترفعَ من مجدها الكاثر
وأنتَ المؤدّي عن الأرشدين — دياتِ المقصّرِ والقاصر

× × ×

(١) الخادر المقيم في أجمته .
(٢) الديدبان الرقيب
(٣) الدارع : المتحصن بالدرع

سلمتَ فانكَ في ناظري ... فإنْ غبتَ عنه ففي خاطري

سلمتَ فإنْ غضونَ السنينَ ... على وجهك الشاحبِ الغابر

سطورٌ من المجدِ لا تنمحي ... وعشتَ وعاشتْ يدُ الساطر

وإنْ الغُبارَ ، غبارَ النّضال ... بمَفرِقك الألِقِ العافر (١)

سنا « الغارِ » يُفتقرْ للصامدين ... وعاشَ صمودُك من ضافر

سلمتَ فما كانَ هونُ الجسوم ... على شرفِ الرّوحِ بالضائر

ولا كانَ بريُ الحديدِ اللحومَ ... على الحرّ بالمأكلِ الخاثر (٢)

سلمتَ فلا بُدّ مطمورةٌ ... حوتك تدورُ على الطامر

× × ×

سلامٌ على مصرَ في أمسِها ... مناراً لدى الغيهبِ العاكر (٣)

تمدُّ الحضارةَ في جزرها ... وتدفعُ من موجها الحاسر

سلامٌ على يومِها المُجتلى ... من التضحيات به ، الباهر

سلامٌ على غدِها المُرتجى ... على باطنٍ منه أو ظاهر

سلامٌ على المُهَجِ الطاهرات ... تسيلُ على الوطنِ الطاهر

سلامٌ على مُهدَراتِ الدماء ... غضاباً كشقشقةِ الهادر (٤)

---

(١) العافر : الترب

(٢) الخاثر : الردي .

(٣) الغيهب : الظلمة الشديدة .

(٤) الشقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج .

ويا وفدَ مصرَ عليكَ السلام   سلام المُواطنِ لا الزائر
تمرُّونَ منّا بذكراكُمُ   مرورَ الحبيبِ على الخاطر
وندفعُ عنكم ثقالَ الخطوب   دفاعَ الجفونِ عنَ الناظر
وننصرُكم بنياطِ القلوب   وحسبُكم ذاك من ناصر (١)
دماً بدمٍ نحضُنُ الآصرات   وبُورِكَ بالحاضنِ الآصر (٢)
ومنّا ومنكمْ لفكِّ الإسار   سباقٌ لقطعِ يدِ الآسر
سلوا الرافدَينِ فكمْ أجريا   إلى النيلِ فيضَ الدمِ المائر (٣)
وكمْ ردَّ نحوهما طمئنةً   يدَ المُستمَنِّ بها الشاكر
وكم نحنُ سرنا على هديكم   هُدى الركبِ بالكوكبِ السائر
ثقوا بالنجاحِ لمُستضعَفِين تجمعُهم تِرةُ الواتر (٤)

× × ×

ويا رُسُلَ الحقِّ من أهلنا   سلامٌ لجمعِكمُ الزاهر
ومنّي إليكم تحايا الجموع   على فمِ شاعرِها الشاعر
تَرِفُّ كنفحِ الشذا العاطرِ   وتَهمي كصَوْبِ الحيا الماطر (٥)

---

(١) النياط : عرق متصل بالقلب
(٢) الأصرات : القرابات ، والآصر المقرب (بكسر الراء)
(٣) المائر المتحرك
(٤) الترة : الوتر = بالكسر = وهو الثأر
(٥) صوب الحيا نزول المطر

أبُثّكُمُ لا أحبُّ الحماس ... ولا أنا للنقصِ بالناكرِ
ولستُ بمُلْقٍ غُبارَ النكوص ... على المرهِبات ، ولا العاذرِ
وما زلتُ أعرِفُ أنّ الأديبَ ... طبيبٌ ، أخو مِبضعٍ سابرِ (١)
يقومُ — ليُنهضَ من جيله — ... بدَوْرِ المُبشّرِ والزّاجرِ
وينكأُ من قرحِه مثلَما ... يُضمّدُ من جُرحِه الناغرِ (٢)
بُلينا ، وأنتم بمستعمِرٍ ... أكولٍ شَروبٍ لنا غادرِ
يهونُ على نابِه لحمُنا ... هوانَ الجزورِ على الجازرِ (٣)
وزدنا عليكم بأنّ القضاء ... رمانا بمنحدَرٍ حادرِ
وأنّا الطريقُ إلى مشرقٍ ... من الشمسِ عند الدُّجى الداجرِ (٤)
وأنّا خُصِمنا من الخائنيـ ... ـن بالعددِ الأرذلِ الوافرِ

× × ×

أبُثّكُمُ لا أحبُّ الشّكاة ... ولكنّها همسةُ الحائرِ
تُريكمْ يدَ الغاصبِ المُختفي ... وراءَ يدِ الخائنِ السافرِ
مضى أمسِ يسْحَبُ من خلفِه ... شباباً كزَهرِ الرُّبى العاطرِ
على الجسرِ يمحونَ عن شعبهم ... وتأريخِه ، فجرةَ الفاجرِ

---

(١) السبر امتحان غور الجرح .
(٢) الناغر الجرح الذي يسيل منه الدم ونكأ القرحة قشرها قبل ان تبرأ فندبهت
(٣) الجزور الناقة المذبوحة
(٤) الداجر : يريد المظلم

هـمُ الجمراتُ دمـاً فائراً   يُسعِّرْنَ فيضَ الدمِ الفائر (١)
إلى الآن تلبسُ هـذي الجمو   عُ مِن فضلهمْ حُلّةَ الشاكر

× × ×

ولمـا أمـالوا خيـامَ العتـاة   بعاتٍ من العاصفِ العاصر
وكادتْ تُطيحُ بأوتادِها   إلى «حيثُ» و«الأبدِ الداهر» (٢)
تنصَّلَ مِن نحرهِمْ غاصبٌ   وأوما إلى « عبدهِ » الناحر
فطاحَ بهمْ كورودِ الربيـع   تهـاوتْ بريحانِهـا الناظر
وفرّوا خفـافاً فِراراً الأبيق   يحنّ إلى ربقةِ الآسر (٣)

× × ×

---

(١) المقصود بهذه الأبيات المعبرة المعروفة بمعركة الجسر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩٤٨ يوم « وثب » فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شبابه الواعي لاسقاط معاهدة « بورتسموث » التي عقدها صالح جبر مع الاستعمار البريطاني ، وعندما ارادت الجماهير المتظاهرة في بغداد العبور من على جسر الرصافة - الكرخ حصدتهم الرشاشات والبنادق بأمر من « صالح جبر » رئيس الحكومة يومئذ وقد انتصرت ارادة الشعب فاستقالت الوزارة واسقطت المعاهدة .

والجمرات جمع جمرة وهي معروفة و « الجمرات » عند العرب هم رهط من مساعير الحرب المشهورين الذين يضمون ما يليهم فيكونون يدا واحدة من دون ان يحالفوا غيرهم من العشائر والقبائل ويقال « بنو فلان بنون جمرة ! » اذا كانوا أهل منعة وقوة

(٢) الى حيث : يشير الى قول زهير :

فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة   لدى حيث ألقت رحلها ام قشعم

وأم قشعم : المنية

(٣) الأبيق : الآبق وهو العبد الهارب من سيده ، والربقة : القيد

وُمدَّتْ يدٌ من وراء الحجاب ... لشانٍ يُساومُ كالتاجر
فكانَ ستاراً على سوءةٍ ... تبدَّتْ بها سوءةُ الساتر
ورُدَّتْ « هلوكٌ » إلى بغيها ... وعادتْ إلى أمسِها الداعر (١)
وخفّتْ « لكاعِ » إلى الراجميـ ... ـن تبحثُ عن راحمٍ غافر (٢)
ورفّتْ على « الطُهرِ » راياتُها ... رفيفَ الشراعِ على داسر (٣)
تُنصَبُ من صدرِها الفاجرِ ... كأنْ لم يَعُدْ ثمَّ من ذاكر
كأنْ لم يَعُدْ ثمَّ من حافظٍ ... لسودِ صحائفها ، ناشر
خبيثٍ فحسبُكِ من مُخبرٍ ... يحدّثُ عنكِ ومن خابر
فإن يذهبِ المستكينُ الضعيـ ... ـفُ يجيءْ ألفُ مُحتربٍ قادر
وإنْ يطمسِ البغيُ تلك القبو ... رَ تُرشِدْ إليها يدُ القابر
ومثلكِ لفَّ نضالُ الشعوب ... ألوفاً بِرُكانهِ الثائر
وأشرفُ منكِ لتنورِها ... رمتْهُ سجوراً يدُ الساجر (٤)

× × ×

عتابٌ وإن لاحَ صفوُ العتاب ... لدى البعضِ كالنغَمِ النافر
عتابٌ وليس على خائنٍ ... بآلاءِ موطنهِ كافر

---

[١] الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال
[٢] اللكاع : المرأة اللئيمة
[٣] الداسر السفينة
[٤] الساجر : الذي يشعل الحطب في التنور . والسجور : الحطب

وليس على الشعبِ يُعطي الدماء بإيمـاءةِ القـائدِ الآمرِ
ولكنْ على «نَفَرٍ» أوسطٍ تجمَّدَ كاللبنِ الخـاثرِ
قعيدٍ ويحكره سعيَ الجموع إلى الخيرِ كالمرأةِ العاقرِ
فـلا هو للشعبِ في كُلِّه ولا هو للجانبِ الآخرِ
ولكنْ كما شغلَتْ نفسَها بنِحْيَيْنِ أختُ بني عامر (١)
فكفٌّ تُهدهِدُ غيظَ الجموع وكفٌّ على منصِبٍ شـاغرِ
ضِعافٍ يُراوِدُهُمْ مكرُهُمْ فيخشَوْنَ مِنْ ثعلبٍ ماكرِ
كما يفحصُ «الوَرَقَ» اللاعبون يخافونَ مِنْ لاعبٍ قامرِ (٢)
وإلَّا فمـا خوفُ مُستوثِـقٍ عفيفٍ بأطماحِـهِ طاهرِ!
إلى المجدِ بئسَ المتاعُ الدِّلاء تُـدَلَّى بمستنقَعٍ غائرِ
وبئسَ الحياةُ لِمَلْءِ البطونِ تُمَـدُّ إليهـا يـدا صاغرِ

× × ×

أقولُ وقد لاحَ غُولُ البلاء يُفرِّجُ عن شِـدقِهِ الكاشرِ
وخفْتُ، للندنَ، تلكَ اللصو صَ تَلْبَسُ ثوبَ الدُّجى العاكرِ (٣)

---

[١] يعهد الى المثل القديم: «أشغل من ذات النحيين».
[٢] القامر: الغالب.
[٣] البيت في الأصل كما نشر في جريدة الجبهة الشعبية على النحو الآتي

وخف لندن شر اللصو ص يلبس ثوب الدجى العاسكر

ويقصد «بشر اللصوص» نوري السعيد

تَحُوكُ برغمِ أنوفِ البلاد ... نسيجَ الهلاك لها الدامر (١)

وراحتْ تُسيلُ بألعابِها ... لُعابَ الأنامِ يدُ الساحر

وذرَّتْ قُرونٌ لمستعبَدٍ ... بنَعرةِ سَيِّدِهِ ناعر

إلى كم تُداري شيوخُ العراق ... وأقطابُ عورهِ الدائر

عُجولاً تُربَّى لمستعمر ... ويلُمن في عِجله «السامري» ؟

---

[١] الدامر يريد المدمر

الدم الغالي

- نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر ، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية .
- نشرت في جريدة « الثبات » التي كان الشاعر يرأس تحريرها بعد إغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته « الرأي العام » المعطلة ، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة » وط ٦٧ ج١ و٢ ، و ط ٦٨ ج ١

خلّي الدَّمَ الغاليَ يسيلُ   إنّ المسيلَ هو القتيلُ
هذا الدَّمُ المطلولُ يُختصر الطريقُ به الطويل
هذا الدمُ المطلول إن   عزَّ الكفيلُ هو الكفيل
أن يُستردَّ به الأسيـرُ ، وأنْ يُعزّ به الذليل

× × ×

مُدّي بهامكِ فالنجو   دُ لديه من هامٍ تلولُ
متراكماتٌ لا تبالي الدهرَ يقصُرُ أو يطول !
يعلو التفوّقُ في ذرا   ها للمناضلِ والمقيل
هكم لوّحتْ للسالكيـ   ـنَ وكم نهتهمْ أن يميلوا
الخالداتُ الشامخا   تُ وكلُّ شامخة فضول (١)
والحاكماتُ العادلا   تُ وكلُّ حاكمةٍ تدول (٢)
من ههنا « فجرٌ » يطلُّ   ومن هنا « ليلٌ » يزول
وكأنَّ عضبةَ الدماء   فويقَها « الشفقُ » الظليل

× × ×

مُدّي بهامكِ إنها ،   منكوسةٌ ، حِملٌ ثقيلُ
يلهو بها المتحكمو   نَ ويستبدُّ بها الدخيل

---

[١] أي وكل شامخة غيرها فضلة لا قيمة لها إزاء هذه الشامخات

[٢] أي وكل حاكمة غيرها تزول

مُـــدِّي بها ، جسراً ، يمهِّـدُ للرعيــل بـــه الرعيل
مُدِّي بهامِكِ كالقِدا ح يُجيل نَشْرتَها المُجيل
وتَقامَري والموتَ إنْ خلاصَكِ الربـحُ الجزيل

× × ×

خلِّي الدمَ الغــالي يسيلُ ضوءاً يُنارُ به السبيل
عــذراً يقوم على الطغــا ةِ الـــافعينَ به الدليل
هــذا الـــدمُ الرقراقُ ركّاضٌ لغايتــه عجــول
متحدِّرٌ كالسَّهمِ صُلْـ ـباً لا يزيغُ ولا يَميل
يَصِلُ المناضلَ بالمنـــا ضلِ حينَ يُعيِه الوصول
غررُ الكفاحِ إليـــه تعـ ـزى حين تنتسبُ والحجول

× × ×

خلِّي الـــدمَ الغالي يسيلُ فلطالمـــا جـــفَّ المسيـــل
ولطالمـــا ذوتِ الكــرا مةُ مثلمـا تذوي الحقول
هذا السَّحابُ الجون يسـ ـتسقي به البلدُ المَحيل [1]
خلِّي الـــدمَ الغالي يسيلُ كما يسيل السلسبيل
عذباً ، وإنْ غصَّ الدعيُّ بـــه ، وإنْ شَرِقَ الدخيـــل

---

[1] الجون الأسود

هذا الدمُ الرقراقُ نهـّا ... ضٌ بما يُعيي تحمول
يُذكـّي بجمرتهِ العزا ... ئمَ إذ يُبلّدُها الخُمول

× × ×

غلي الدمّ الغالي يسيلُ ... فالبغيُ مرتعهُ وبيــلُ
هــذا الـــدمُ الغــالي حبيٌ في تواضُعـــه تخجــول
كالدُّودِ يزحفُ في الترا ... بِ وعنده المجــدُ الأثيل
هــذا الدمُ الغالي غريــ ... ـمٌ للمحبِّ له عــذول
يقلي الضنـــينَ المستعزّ بـــه ويعشقُ من يُذيـــل (١)
هــذا الــدمُ المطلـــولُ تحـــلٌ حين تمتـــاصُ الحلول

× × ×

قـل للشــباب بمصرَ والدُّنيـــا لمن يُصغي تقــولُ
هــذا أوانُ الجولةِ الـــ ... ـكبرى تبارك من يجول
هـلْ غـيرُ أنْ يفنى لتمـ ... ـتدّ بعده الأجيالُ جيل ؟
دُفقـُ الدماء عن الموا ... طنِ حـرّةً ثمنٌ قليل
ولدى البُطونِ الطاهرا ... تِ عنِ الذي يمضي بديل
إنْ لم تصولوا للـــذّيا ... دِ عن الحياضِ فمن يصول ؟
خوضـــوا دمَ المستعمريــ ... ـنَ فطالما خيضتْ وُحول
وتصيّدوهـــم مثلمـــا ... صِيدتْ لمُحترشٍ وُعول

---

(١) يقلي يبغض ، يذيل يهين

لَكُمُ الديارُ ومجدها ... وفَخارُهـا الضخمُ الأثيل
والنيـلُ يشخَبُ بالنعيـ ... ـمِ كأنه الضَّرعُ الحفيل (١)
والشاطئان المُمرعا ... نِ وريفُ مَرجهما الخضيل (٢)
والفـارعـاتُ تزيَّنت ... ورَقاً كما ضُفِرَ الجديل
لكمُ المروجُ وعطرُهـا ... ونسـيمُها العَبِقُ العليل
وتُذَبذَبونَ على الهوا ... مشٍ مثلما عاشَ النزيل
تتفيأون ذُرى الغريـ ... ـب كأنكمُ نشءٌ فَسيل (٣)

× × ×

سَلْ هيكلَ التاريخ كم ... دامـت عمارِبَه خيول
كم موكبٍ للبغي جا ... لَ به.. وكم سُحبت ذيول
كم فُصِّدَتْ فيه العرو ... قُ دماً؟ ولم يُشفَ الغليل
سَلْ هيكلَ التاريخ تُنـ ... ـبئكَ الشهودُ به العُدول
المهدَراتُ من الدما ... ء كما تهادرتِ الفحول
والعافياتُ من الضحا ... يا مثلما عفتِ الطلول
سل هيكلَ التاريخ كم ... غالَ المواكبَ فيه غُول
وهل انتهتْ — إلا بما ... تَهْوى الشعوبُ — به الفصول

---

[١] الحفيل الملآن
[٢] الخضل: الرطب، المبتل
[٣] الفسل: الرذل

ذكرى ...

- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الثبات » بالذكرى الرابعة لوثبة كانون المجيدة العدد ٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على « أنها من قصيدة جديدة »
- لم يحوها ديوان

ذِكرى تصيحُ على المدى آثارُها ... وتَشُبّ جذوتُها ، وتذكو نارُها
وَمِضاءُ من شَرَرِ الفتيةِ ليلُها ... حقدا ، ويُشرِقُ بالدماء نهارُها
وتَجِلُّ عن فيضِ الدموعِ مخافةً ... من أن يُشابَ بمائهنّ أُوارُها

ذكرى ستعلق بالأثيم غبارها ... ويرف فوق ثرى الشهيد عمارها(١)
ستظل تصرخ هذه آثاره ... أما الجناة فخزيهـا آثارهـا
ذكرى ستعبق من شفاه رواتها ... أبد الأبد ندية أخبارهـا
ستروح معفوراً لكل مناضل ... من زهر أضرحة الضحايا غارها
ستطوف كأساً يستلذ سقاته ... ممـا يفوح وينتشي سمارهـا

(١) الدمار الريحان

انا الفداء ..

● نشرت في جريدة « الجهاد » التي اصدرها الشاعر بعد تعطيل جريدة « الثبات » بسبب رئاسته لتحريرها في العدد ٢٨ في ١١ حزيران ١٩٥٢ بعنوان « الجواهري ينتصر للجواهري »
وقالت « قريباً وبهذا العنوان قصيدة للاستاذ الجواهري »

● لم يحوها ديوان

غـذيت بشِعرك سـيّد الشعراءِ   ديدانَ أوبئةٍ بغـير غـذاءِ
عَلِقَتْ زواحفُها بمجدِكَ مثلما   عَلِـقَ العليقُ بدوحـةٍ علـياءِ

وتهضم الأرجاسُ ذكرَكَ مثلما ... ضيم الأريج بجيفةٍ نتناء

من عالَمِ «الجبروت» نُزّلَ عنصرٌ ... كان الغريبُ بعالمِ «الجبناء»

كان الغريبُ بعالَمٍ متمحّضٍ ... عن خائنٍ ومخرّبٍ ومرائي

وأنا الفداءُ لمخلصٍ متعذبٍ ... أما الدعيُّ ففديةٌ لحذائي

اللاجئة في العيد ...

- نظمت في ليلة عيد الفطر عام ١٣٧٣ للهجرة المصادف ٢٢ حزيران عام ١٩٥٣ للميلاد
- نشرت في الملحق الأدبي لجريدة « الجهاد ».
- أعيد نشرها في جريدة « الجهاد » نفسها التي كان يصدرها الشاعر في بغداد في العدد ٦٩ في ٢٠ تموز ١٩٥٣
- نشرت في ط ٥٣ ج٢ وط ٦٩ ج٢

كادت حجولُ الدُّجى تُطوى على الغُرَرِ وأوشكَ النسرُ أن يهوي بمنحَدَرِ

وفحمةُ الليلِ والإصباحُ يُمَنجِلُها ما أغفلَتْ يقدحُ فيها النجمُ بالشرر

كأنما نسماتُ الفجرِ فاترةً ما يُسلِمُ الليلُ من أنفاسِ محتضَرِ

مكانه . ورُجومُ الشُّهْبِ تُفرده يلمُّ أذيالَ عجلانٍ على سفر

وراحَ يرعى «سهيل» وحدَهُ جزِعاً فلولَ جيشٍ من الظلماءِ منسحِرِ

يلمُّ ما حصدَ الإصباحُ من قِطَعٍ وما أرتمى لنجومِ الليلِ من كِسَرِ

× × ×

أراحَ صمتُ الدياجي في غياهبها ما أتعبَ الرأدُ من سمعٍ ومن بصر(١)

وسكّتِ الروحَ أصداءٌ تُجِدُّ بها في عالمِ الناسِ رؤيا عالمِ الفِكَرِ

كأنما الخطراتُ الغرُّ عالقةً بجنحِ داجٍ من الظلماءِ مُعتكِرِ

الهادياتُ خُطى الأقوامِ من عُصُرٍ والمشرقاتُ على الدُّنيا إلى عُصُرِ

× × ×

وثمَّ حيث الضِّفافُ الجُردُ يُنعشُها بردُ الندى وسيلُ السلسلِ الخصِرِ(٢)

وحيثُ تنحدِرُ الأجرافُ هاويةً مهوى مدبٍّ من الرقراقِ منحدِرِ

عوتْ جِراءٌ مشوقاتٌ فطارحها ثغيٌ من الشاءِ أو ثأيٌ من البقرِ

---

(١) الغياهب : الظلام . الرأد : ارتفاع الضحى

(٢) الخصر : البارد

ونقنقات « بنات الماء » خالطها ... صر الجنادب لم تكفف عن الهذر (١)
وخفقة لشراع في مخارقه ... ملاعب للصبا والشمأل العطر
كأن ساحرة مرت بإصبعها ... على شتيت من الألوان والصور
ولاءمت نافر الأنغام ناشزها ... ووقعتها بلا عود ولا وتر
دنيا من « الزنج » في الأجواء راقصة ... على خطى الشهب من عار ومتزر

× × ×

حتى إذا الفجر أبدى من نواجذه ... ونم عنه سنا الأوضاح والغرر (٢)
وضم ذاك الغراب الجون قادمه ... على الجوانح صنع الخائف الحذر (٣)
وروع الجانب الغربي منبلج ... من جانب الشرق موعوداً على قدر
دب السنا وتعرت نجمة السحر ... وانزاح ثوب دجى عريان منحسر
وفي المجرة ، والإصباح يطفئها ... جمال نبعين فياض ومندثر
وانداح في الأفق ضوء راح منتشراً ... على الغيوم وبين الماء والشجر
وزعزعت من ليالي الصيف حالمة ... سمراء ظمياء لو لم ترم بالقصر (٤)
ودغدغت نسمات الفجر ناعمة ... نعس الجفون وما استرخى من الشعر
واستاقت الصبح نحو الغرب راعية ... حسناء سارحة في البدو والحضر

(١) بنات الماء الضفادع والجنادب : جمع جندب وهو من الحشرات ، وصر الجنادب : صوتها
(٢) النواجذ أقصى الأضراس
(٣) الجون : الأسود
(٤) ظمياء : رشيقة

واستيقظت دجلة كسلى كأن بدا \ راحت تنفض عنها رعشة الخدر
قرت شواطئها واهتز واسطها \ نظير لوحين مسبوك ومنكسر

× × ×

ونم غربي بغداد ودجلتها \ وتحت متنطح الأطباق والحجر
وحيث ترتفع الأسوار مطبقة \ على وجوه صفيقات من الصعر (١)
نعش للاجنة ضمت جوانحها \ على ضحايا لنا سموه بالقدر
على صبايا كأغصان مجففة \ لم يبق في عودها ماء لمعتصر
و دفعة كئبات الظل ما عرفت \ عصف الخطوب، ولا إلمامة الكدر
نهب العيون جمال من غضارته \ تكاد ترتد عنه العين من خفر (٢)
وأمهم دوحة جرداء شامخة \ هوت بها فأطاحتها يد الغير (٣)
وحولهم من علوج المال أسمنة \ مثل الخنازير صفوها على السرر
ذوو الرقاب الغلاظ الشاخبات دماً \ يطوون أفئدة قدت من الحجر
من كل محتقب الأوزار، منتفخ \ من خزيها، بدماء الناس متجر
تحميهم من يد الجمهور أنظمة \ مطأطئة لهم تنداح كالأكر (٤)

(١) الصعر : الكبر
(٢) الخفر : الحياء .
(٣) الغير : الأحداث .
(٤) تنداح : تتسع وتمتد تتحرك الأكر جمع أكرة وهي الكرة

تلُفُّ من خِزْيِ ماضيهم وحاضرِهم　　وتبتني لِذويهم شامخَ الأُسَرِ
كأنَّ تلكَ الضحايا حول جيرتِها　　تَنفي القشورُ يبيساتٍ من الثمرِ

× × ×

وحينَ ألقتْ عليها الشمسُ نضرتَها　　وجدَّدتْ عهدَها من حُسنِها النضِرِ
وساقطتْ فوقَها أولى أشعَّتِها　　وذوَّبتْ عِطرَها في نحرِها العطِرِ
تثاءبتْ وكأنَّ الصبحَ أفزعَها　　فاسترجعتْ طَرْفَها مرعوبةَ النظرِ
كانتْ على موعدٍ منه يؤرِّقُها　　علماً بأيِّ مصيرٍ منه مُنتظَرِ
كانت تَوَدُّ لَوَ انَّ الليلَ لم يَطِرِ　　من وَكرِه ولو انَّ الصبحَ لم يَثُرِ

× × ×

وزغرَدتْ صِبيةٌ فاستعبرتْ جزَعاً　　لصِبيَةٍ حولَها صَرْعى من الخوَرِ(١)
مُبرئينَ بلا إثمٍ وإنَّهمُ　　فيما يجرُّونَ من بؤسٍ ومن صَغَرِ
أثامُ مجتمعٍ عاثَ الفسادُ به　　فسادَ وهو بقايا هيكلٍ نخِرِ
لم يُبقِ خِزياً وعاراً لم يجيءْ بهما　　ولم يدعْ فيهما فخراً لمُفتخِرِ
تُهدي العذارى لدورِ العُهْرِ مسغبةً　　ويشحذونَ لها السكّينَ كالبقرِ
ويُحرَمُ النِّصفُ من حقِّ الحياةِ به　　ومن تَساقطِ نورِ الشمسِ والقمرِ
ويستبيحُ به نِصفٌ محارمَه　　لأنَّه مُفرَغٌ في صورةِ الذَّكَرِ

---

(١) استعبرت : بكت ، والخور : الضعف

أودتْ بهم كفُّ مَزريٍّ ومُحتقَرٍ ... ولم تُفِتْهُم بدا مُزرٍ ومُحتقِرِ
مِن عابثين بلا خوفٍ ولا خجلٍ ... وعابثين بلا جدْوَى ولا أثرِ
نقشٌ على الماء يُبغَى أن يُصدَّ به ... من الخَنَا والأذى نقشٌ على الحجرِ
تمضي الضحايا به صمَّاءَ باردةً ... تكادُ تَلْعَنُ من يمضي على الأثرِ

× × ×

ومرَّ طيفٌ من الذكرى يُجلِّلهُ ... وقْرُ الحياةِ وما فيها من العِبَرِ (١)
وراءها شبحُ الماضي كأنَّ به ... مسًّا من الجِنِّ أو لمساً من الذُّعُرِ
ما كان أبْعَدَهُ عن بُؤسِ حاضرِها ... وما تمثَّلُ من أيامها الأُخَرِ
بدا لها أنَّها كالمجتلي فَرَقاً ... طيفَ الجِنانِ فِساحاً وهو في سقرِ (٢)
وصافحتْ عينُها « يافا » وبهجتُها ... في مُورِقٍ من مَغانيها ومُزدَهِرِ
وبيتُهم في أعاليها وغرفتُها ... في ظلِّ كوخٍ من الأغصانِ مُشتجِرِ
ووالدٌ كان يَرعاها بمُكتدَحٍ ... غالٍ رخيصٍ ، رفيعِ الشأنِ مُؤتجَرِ
وفيحُ « يافا » ما انفكَّ عابقُها ... يَسري إليها بفوّاحٍ من الزَّهَرِ

× × ×

ورنَّ في سَمْعِها لحنٌ أعادَ لها ... بُوقَ «الجهاد» بوجهِ الآبقِ القَذِرِ ! (٣)

---

(١) وقر الحياة : ثقلها
(٢) فرقا : خوفا
(٣) الآبق : الهارب

وصوتُ «شيخٍ» يُغنّي فوقَ مئذنةٍ ... زحفَ الجنودِ من الآياتِ والسُّوَر !
واستعرضتْ وهي في أسمالِ بـذلتها ... جيشاً يُحاربُ بالأمجاد من «مضر» !
تَمُدُّه «دولٌ» «سبعٌ» «يمينُهُمُ» ... على الرعايا ضعافاً، بطشُ مقتدرِ ..!
وأبصرتْ «مِدفعاً» يرمي قذائفَه ... الى الوراءِ رتيباً، صنعَ مُبتكِر .. !(١)
وصـوتُ داعٍ يُناديهم لـيرتحلوا ... كيلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظفَر !
وكيْ يعودوا إلى الأوطـانِ طاهرةً ... من رِجْسِ مُتّشحٍ بالذُّلِّ مُعتصِر
وغامَ في عينها من موتِ والدِها ... ما لا تُطيقُ بـه عـينٌ على النظر
بدا لها صدرُهُ الدامي على مضضٍ ... وطعنةُ «الثائرِ» المستأسِد النمِر (٢)
قالوا لها إنه «ضبٌّ» بلا «ذنبٍ» ... و «قطّةٌ» دونما نابٍ ولا ظُفُر !
قالوا لها إنه «مسخٌ» «بمرتدعٍ» ... عما يُخيفونَهُ يشكو ومُزدجِر
وراعها أنهـا تصغي لمُتـدحٍ ... مسعَى حُماةِ «فلسطينٍ» ومفتخِر
وأنّهـا تنتشي من خمرةِ الظفَرِ ... في كلِّ مجتمعٍ منهم ومؤتمر !
ثم ارعوتْ فاذا الدُّنيـا تُطالعُها ... بما يثوبُ إليـه كلُّ مفتكِر

× × ×

ثم استقرّتْ على أشـلاء رازحـةٍ ... من كلِّ مُتّربِ الخـدّينِ مُنعفِر

(١) يشير الشاعر بهذا البيت الى الاسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨.
(٢) النمر : الذي يصيح في حالة هياجه.

مرميـةٌ في حنايا الخُصِّ يغمُرُها بالبؤسِ أيُّ غريقٍ فيه منغمر (١)
سينهضونَ ولا حولٌ لمنتهضٍ ويطلبونَ ولا عذرٌ لمعتذرِ
وينظرونَ لأترابٍ وعندَهُمُ ما عندَهمْ من لُباناتٍ ومن وطَرِ
ورأسُ « حسّانَ » لم تمسحْ ذوائبَهُ كفٌّ ولم تنفضْ عنه وعثةَ الشعَرِ
وثوبُ « داودَ » في اللبّاتِ مُنخرِقٌ لو لا الحياءُ لقالتْ غيرُ منستترِ
يا ليلةَ العيدِ ماذا أنتِ جالبةٌ على جناحيكِ من نفعٍ ومن ضررِ
يا ليلةَ العيدِ كم شاهدتُ من عجَبٍ في الدهرِ منكِ ومن أترابكِ الأُخَرِ
لقد تنوَّرنَ عن صُبحٍ به بلَجٌ بينا تبلّدتِ سوداءَ فلمْ تُنرِي
وهل يسرُّ صباحُ العيدِ مُبتسماً يُمسي ويُصبحُ في الدُّنيا على سفرِ
يا ليلةَ العيدِ إنّ الجوعَ مُنتظِرٌ فراشاً حرّةً ، والعارَ مُنتظِري
« الآنَ أقحَمُ حتى لاتَ مقتحَمٍ قد تصبَّرتُ حتى لاتَ مُصطبَرِ »(٢)
وقد تحرّجتُ في وسعٍ ومقتدَرٍ والآنَ أخرجُ عن وسعي ومقتدَري
سأفتديهمْ وبئسَ الجوعُ من خطرٍ بما سأحملُ من نفسي على الخطرِ

× × ×

ثمّ ارتدتْ خيرَ ما أبقى الزمانُ لها من مظهرٍ لصروفِ الدهرِ مدّخرِ
وأصلحتْ زينةً قد كانَ أفسدَها ما خلّفتْ لوثةُ الترنيقِ والسّهرِ

---

(١) الخص : الكوخ من القصب .
(٢) التضمين من المتنبي مع تقديم وتأخير ، وبيت المتنبي هو
لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم

وقبّلت أمّها كالمرتجي سلفاً غفرانَ جرمٍ فظيعٍ غيرِ مغتفرِ
كأنها عصرت فيها براءتها وطهرها وجمالَ الروحِ في الصغرِ
ثمّ استدارت فليت الطهرَ لم يغرِ وليتَ دائرةَ الأفلاكِ لم تدرِ .. (١)
وليتَ هذا المهينَ الروحِ من ورقٍ لم يُلفَ يوماً، ولم يُقرضْ، ولم يُعرِ (٢)

× × ×

سخريةُ الخلقِ لا سخريةُ القدرِ هذا التفاوتُ في الادقاع والبطرِ (٣)
هذا الصباحُ الذي يُلقي بناظرةٍ على القصور، ومن أخرى على الحفرِ
على صريعتينِ من بؤسٍ ومن خورٍ هنا وثمّةَ من قصفٍ ومن سمرِ
تُلقى على حسكِ البؤسى له قدمٌ تشكو بما انتعلت وخزاً من الإبرِ
بينا تخوضُ أخرى منه في بؤرٍ زخّارةٍ بلباناتٍ وفي غدرِ
صبحٌ ألمّ « ببغدادٍ » وإخوتها هو المُلمُّ بذاكَ الفاسقِ الأشرِ (٤)
وحين واسطتِ الشمسُ الفضا ومشت تُنير خلقاً دجا روحاً فلم يُسفرِ
كانت مباءةُ رجسٍ في ملاعبها تدمى بطهرٍ على الاقدامِ منتحرِ !
وكان طلجُ نواميسٍ مهرّأةٍ يصبّ حُراً طليقاً من دمٍ هدرِ ..
وكان في سوقِ أعراضٍ مهدّدةٍ يُباعُ غصنٌ كريمٌ ناضجُ الثمرِ

(١) يغر : ينضب
(٢) يقصد الدينار
(٣) الادقاع : الفقر الشديد
(٤) الأشر : البطر

وكانَ في آسنٍ مستنقعٍ علقٌ يَمتصُّ من عرقٍ طهرٍ ثمّ منفجرِ (١)
وكانَ مجتمعٌ يَروي برمّتهِ عنِ الضحيّاتِ فيه أفحشَ السِّيَرِ
يروي حكايةَ رجسٍ فيه مُحتشمٍ ومُعْدمٍ طاهرِ الاعراقِ مُحتقَرِ
عن خائضينَ غمارَ الهُونِ من غُصَصٍ وقانعينَ منَ الأوشالِ بالغمَرِ (٢)

× × ×

وطار « حسّانُ » في أثوابهِ فرِحاً ولو درى بالذي فيهنّ لم يَطِرِ
يُعتَلُّ بالعيدِ أقوامٌ ذوو ظلماً لا يَسألونَ عن الإيراد والصدَرِ
لا يأبهونَ بأنْ كانت منابعُهُ من جاحمٍ بوقيدِ العارِ مُستعِرِ
فإنْ رأيتَ بثوبِ العيدِ ذا سَغَبٍ « فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ » (٣)
فإنّ مجتمَعاً يُطوى على دخَلٍ لا يسألونَ به عن لوثةِ الأُزُرِ

---

(١) العلق: الدود الذي يمتص الدماء.
(٢) الغمر: الماء القليل.
(٣) التضمين من ابن المعتز.

يومَ الشهداء في ايران ..

● نظمت ، بأمل أن تكمل ، إثر انتفاضة الشعب الايراني ، على حكم الشاه ، عام ١٩٥٢ ، التي أتت بمصدق إلى الحكم ، ليعلن تأميم النفط ..

● نشرت في جريدة « الجهاد » العـــدد ٧١ في ٢٣ تموز عام ١٩٥٢

● لم يحوها ديوان

سالت لتعلي ما تشاءُ دماؤهـــا وهوت لترفعَ شـــأنَها شهداؤها
وأضاع مخضوباً بركـكَزُ نفسَهُ ما بين ألويـــةِ الشعوبِ لواؤهـا
ضاءت وبالمُهَجات تفرشُ أرضَها بالمكـرُماتِ النيِّراتِ سماؤها

مآتشاؤون

- نشرت في جريدة « الجهاد » ، العدد ١٣٣ في ٧ تشرين الاول ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ما تَشاءونَ فاصنعوا ... فُرْصَةٌ لا تُضَيَّعُ
فُرْصَةٌ أنْ تَحكَّموا ... وتَحُطّوا ، وترفعوا
وتُدِلّوا على الرِّقا ... بِ وتُعطوا وتَمْنَعوا

× × ×

ما تشاءونَ فاصنعوا ... لكمُ الأرضُ أجمع
لكمُ الناسُ أكتع ... مِن ذويهِم وأبصع (١)
خَوَلٌ عندكمْ خُذوا ... مَنْ تشاءونَ أو دَعوا
قد خُلِقْتُمْ لتَحصِدوا ... وعبيداً لِيزرَعوا (٢)
لكمُ «الرّافدانِ» و «الزّابُ» ضَرْعٌ فأضرِعوا
تُخصبُ الأرضُ تحتكُمْ ... ما أمرتمْ ـ وتُمرِع
ليتَ أنَّ الجُموعَ فيهنَّ شاءٌ وتَرتَع
ما تشاءونَ فاصنعوا ... الجماهيرُ هُطَّع (٣)
ما الذي يستطيعهُ ... مستضامونَ جُوَّع !

× × ×

ما تشاءونَ فاصنعوا ... كلُّ عاصٍ يُطوَّع

---

(١) أكتع وأبصع كلمتا توكيد بمعنى (أجمع) وتردان بعد (أجمع) غالبا
(٢) أي وخلق الناس عبيداً .
(٣) هطع هطوعا أسرع مقبلاً خائفا

فشبابٌ يُخيفكمْ ... للمطاميرِ يُدفع (١)
وضميرٌ يَهزُّكمْ ... بـ (الكراسي) ، يُزعزَع
ولسانٌ ينوشُكمْ ... بالدَّنانيرِ يُقطَع
ما تشاءون فاصنعوا ... جوِّعوهمْ لتشبعوا

× × ×

مزِّقوا ما استطعتمُ ... من جلودٍ ورقِّعوا
هلْ سوى أنَّ أعيُناً ... بدمِ القلبِ تدمع
وقلوباً بباطنها ... حشرجاتٌ تقطَّع
وعُراةً على الدُّروبِ ... حيارى تجمَّع
أرهبوهمْ ليضرعوا ... وخذوهمْ وأوجِعوا

× × ×

ما تشاءونَ فاصنعوا ... واغْذُّوا وأسرِعوا
قَعْقِعوا من قداحِكمْ ... فالليالي تُقَعْقِع
لكمُ الناسُ مصنع ... لكمُ الحكمُ ملعبٌ
في نهارٍ ومخدَع ... لكمُ الأمرُ مَسبحٌ
باللُّباناتِ مُترَع

(١) المطامير : جمع مطمورة وهي الحفرة تحت الأرض ويريد : السجون

ما تشاؤونَ فاصنعوا وأجيدوا وأبدِعوا
انظموا «المالَ» كالقصيدِ بُحوراً وقطّعوا
لكُمُ «عِقدُهُ» الفريدُ وللشّعبِ مَصرع!

× × ×

ما تشاؤونَ فاصنعوا تَستَمزّوا وتُمنعوا
ضيّقوا ما استطعتُمُ من خِناقٍ ووسّعوا
ما نَهَبْتُم فوزّعوا للحواشي وأقطِعوا
عن ذَوِيكُمْ وعنكُمُ الدّماءُ تَندفع
القوانينُ شِرْعةٌ بِحِرابٍ تُشَرَّع
والأراجيفُ شُرْطةٌ و«التقاريرُ» مِدفَع
والسجونُ المزعِجاتُ قِطارٌ مُدرَّع
والتآويلُ في القضاء بَلاءٌ مُبرقَع

× × ×

كاذبٌ مَن يُخيفُكم بِعِظاتٍ وتَصدَع
ويُريكُم مصارعاً لطغاةٍ، تصرّعوا،
حسبوا الليلَ مركباً فإذا الفجرُ يَطلُع
وإذا الدَّرْبُ مُوصَدٌ وإذا الرِّيحُ زَعزَع

وإذا كلُّ روضةٍ   أزهرتْ أمسِ بلقعِ
كاذبٌ ! كلُّ عمّةٍ   أنْ تخافوا وتفزعوا
لكمُ « الجنُّ » تُهْرَعُ   مثلما « الإنسُ » تخضع

× × ×

أنتمُ « الشمسُ » في السماء ، وأزكى وأرفع
و « عُقابٌ » على الجواء منيعٌ وأمنع
أنتمُ « الموتُ » هلْ يَحينُ من الموتِ مَصرَعُ ؟
أنتمُ « الخُلْدُ » هلْ يَغيضُ من الخلدِ مَنبعُ ؟
أنتمُ « السُلُّ » يختفي   في صدورٍ ويترجعُ
انتم « اللهُ » واحداً   وهو لاشكَّ .. أربَعُ (١)
فرصةٌ لا تُضيَّعُ   ما تشاؤونَ فاصنعوا

(١) وجه الاستاذ ابراهيم الوائلي سؤالا إلى الشاعر عما يعنيه بهذا البيت فأجابه بقوله « بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالأبيات الخمسة أو الستة المتقدمة . وبعد أن عرضت بطغيانهم المرعب وشبهتهم من باب (العكس) بالشمس والسماء بل انهم لارفع وبعقاب الجو بل أمنع وبالموت الذي لا يصرع وبالخلود الذي لا يغيض اه ثم جئت بالبيت المذكور إتماما لذلك فقلت بل « إنهم - وهم الاربعة الاشخاص مثلا ، أصبحوا بجبروتهم هذا وكأنهم الله الواحد وكأن الله الواحد هو أنفسهم ، فهم (واحد) موحد ، وهو - لا شك - أربع »

مهدي الجواهري

أخا ودّي...

● ألقاها الشاعر في مجلس الفاتحة المقامة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري، وكان من أعز الناس عليه وألصقهم بقلبه ومن لداته من عهد الرضاعة وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢

● نشرت في جريدة «الجهاد» العدد ١٤٠ في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

بقلبي أمْ بنعشِكَ حين مادُوا ... ودمعي أمْ رثاؤُكَ يُستعادُ ؟

ومن ضحكاتِكَ المذيباتِ صُبحاً ... أمْ الناعيكَ ليلاً يُستزاد ؟

ومن إنسانِ عيني أمْ سواهُ ... يُجلِّلُ بيتَكَ الأليقَ السواد ؟

ومن ذكرى تَرقُّ أم افتقادِ ... يَشقُّ تؤودني الكُرَبُ الشِّداد؟(١)

رَمَتْكَ أبا محمدٍ الليالي ... ورَمْيَتُها قضاءٌ لا يُذاد (٢)

وصادتْكَ الحتوفُ وأيُّ حيٍّ ... يفوتُ شباكَهن ولا يُصاد (٣)

وأيُّ مُثارِ نقعٍ لمْ تدُسْهُ ... خيولُ منيّةٍ صُلْبٌ صِلاد

على أنّي لفرطِ أسىً وحبٍّ ... أكادُ إخالُ أنّكَ مُستعاد

كأنّكَ أوّلُ الأحياءِ ألقى ... بهِ أحبابُهُ جدَثاً وعادوا

وأوّلُ جوهرٍ علقٍ فريدٍ ... بسُوقِ الموتِ كانَ له نفاد (٤)

طواكَ ومُنيةٌ كفنٌ صغيرٌ ... بهِ المرجوُّ يُطوى والمُراد

وحلَّ الخمسةَ الأشبار صدرٌ ... رحيبٌ ضمَّ دُنياهُ جِساد (٥)

كأنَّ ضريحكَ الزاكي إناءٌ ... بهِ المعروفُ ينضَحُ والسّداد (٦)

---

(١) يؤود : يثقل .

(٢) يذاد : يدفع

(٣) يريد بـ « فات شباكهن » دخل شباكهن .

(٤) العلق : النفيس

(٥) الجساد : الثوب .

(٦) السداد : الثقل

كأنَّ تُرابَهُ العَبِقَ المُزكّى ... لجمرةِ مَطمَحٍ خمدت رَمادُ

× × ×

أخا ودّي ولا كانَ الوِدادُ ... عواقبُهُ الفجيعةُ والحِدادُ
ولا كانتْ ليالٍ من صفاءٍ ... على أسحارِها شَجَنًا يُعادُ
وارآدٌ يُزوِّدُنا سناها ... وفي آصالِها للموتِ زادُ (١)
كأنْ لم تختضدْ شوكَ الليالي ... ولم يسلسْ لنا منها القِيادُ (٢)
ولم يعشبْ بمخضرِّ الأماني ... مَراحٌ نستطيبُ ومُستَرادُ
كأنْ لم تمحُ ساعاتُ التلاقي ... ونجواهُنَّ ما كتبَ البعادُ

× × ×

أحبّايَ الذين جَرَوا تِباعًا ... كأنَّ الموتَ بينهمُ طِرادُ
أحقًّا أنَّ مثواكُمْ حفيرٌ ... تُضائدُهُ لأرؤسكم وِسادُ ؟
أحقًّا أنَّ أنفسَكم هباءٌ ... أحقًّا أنَّ ألسُنَكم جَمادُ ؟
أحقًّا أنَّ أعينَكم تنامتْ ... ـ بخلافِ عيونِنا ـ كيفَ السُّهادُ ؟
أكادُ إخالُ أنَّكمُ نِيامٌ ... وأنْ لا بُدَّ ينفضُ الرُّقادُ
وأنْ لا بُدَّ يجمعُنا نَدِيٌّ ... ويُذكي شوقَنا السَّمَرُ المُعادُ

---

(١) الرآد جمع رأد وهو ارتفاع (الضحى) ورونقه
(٢) تختضد : تقطع .

وأنَّ الصبحَ موعدُنا وأنّا — لأعيُننا بطلعتهِ ارتياد
كفى جزَعاً بأنَّ يحفي حفيٌّ — باخوانٍ له فيقالَ بادوا
ولولا فرضُ تضحيةٍ وحقٌّ — لقلتُ وما المآل وما المفاد

× × ×

أخا ودّي وإنّك في ضميري — وإنْ ألوى بنا وبكَ افتقاد
أجِرْ كبدي فإنَّ بها شجوناً — من الذكرى لجمرتها اتّقاد
وفكُّ لو استطعتَ صفادَ روحي — وكيفَ وأنتَ يوثقُكَ الصفاد (١)
حلفتُ بطُهرِ نفسِكَ وهو حلفٌ — يُجرُّ بهِ الظنينَ ويُستقاد (٢)
وبالسّننِ الذي تجري عليهِ — ركائزُهُ الرّجاحةُ والرّشاد
يميناً بالمروءةِ في نهارٍ — مُواساةٌ وفي ليلٍ رفاد (٣)
يميناً بالوفاء ولو تأتّى — بهِ ضرٌّ ولو جلبَ اضطهاد
يميناً بالهموم لها اعتكافٌ — بصدركَ نُزّلاً ولها احتشاد
لقد كنتَ الضّمادَ على جروحي — فهنّ النازفاتُ ولا ضماد
تجافى النومُ بعدكَ عن جفوني — كأنَّ شفارَ جفنيَّ القتاد (٤)

---

(١) الصفاد : القيد
(٢) يجر ويستقاد أي يحكم عليه
(٣) الرفاد العطاء والكرم .
(٤) القتاد الشوك

وطامحَ بِمُشْيّ العالي عَصوفٌ   وطارَ بزرعيَ الوافي جَراد
يَعِزُّ عليَّ أنَّ سَوادَ عيشي   به من فقدِ طلعتِكَ ٱرتداد
وأن يُلقي بمَرثيةٍ لساني   وأن يَجري بمَنعاكَ المِداد

× × ×

جريتَ إلى المَدى خَبباً فقلنا   تجاوزَ سابقيهِ أو يكاد
وحينَ همتْ لمجدبةٍ غيوثٌ   وحينَ ذكا لموريةٍ زناد (١)
وحينَ اشتدَّ حرصاً مستميتٌ   ذخيرتُه حياتُكَ والعَتاد
وحين دنتْ عليكَ مُعرَّشاتٍ   غصونُ الخيرِ حانَ لها ٱنعقاد
هوتْ بكَ من ذُرى جبلٍ مُنيفٍ   يدٌ ضاقتْ بصرعاها الوِهاد
كما تشأى قرائنَها لتكبو   ـ ولكن كبوةَ الموتِ ـ الجياد (٢)

× × ×

أخا وُدّي وكلُّ مُنايَ قولٌ   يُجانبُه غرورٌ واعتداد
يُجانبُني به فخرٌ حرامٌ   عليَّ ، لأنَّ مَبدأهُ مَعاد
فإنْ أذكُرْ ذويكَ فرُبَّ فخرٍ   تَشارَكَ والألوفَ به آحاد
وأني حينَ أبعثُ القوافي   تُشيدُ بفضلِ مكرُمةٍ تُشاد

---

(١) اورى زنده : قدحه
[٢] تشأى : تسبق

أدينُ بأنّ مَناطَ مجدٍ	مُشاعٌ ، لا الطّريفُ ولا التّلاد(١)
ونبعُ المجدِ لا يَغفى مَعينٌ	لهُ ، إلّا إذا فَنِيَ العباد
زهانا أنّ مَنابتَكنا عُروقاً	ويُزهي وَفرةَ الخصبِ السواد
سَنابلُ من زُروعٍ ناضراتٍ	تُوزّعُ بيومَ يُقسّمُ الحصاد
وأنصبةٌ تُسوّى فانتقاصٌ	على قَدْرِ المُوَفّي وآزدياد
صميمُ الفخرِ أنْ لُفّتْ بطونٌ	مُكرّمةٌ وأصلابِ عِداد
مآثرُ غيرِنا ضيفتْ إلينا	ومُفتخَرُنا لمفخرِهِم يُزاد (٢)
يزينُ البيتَ أنّ لهُ سِناداً	له بسواهُ في المجدِ آعتضاد
وأوتاداً مِنَ الجارينَ شوطاً	به سيدوا ، وآخَرَ فيه سادوا
أتمّوا مجدَ غيرِهمُ وفاتوا	وفيدوا نحوَ مكرُمةٍ وقادوا
سنُحصي ما لنا أو ما علينا	شِدادٌ في مُحاسبةٍ لِداد (٣)
فللأجيالِ ما أبقى جهادٌ	يُشرّفكم وما أبقى آجتهاد
وللتأريخِ ما أسدى وأجدى	قِراعُ الظالمينَ أوِ الجلاد
وللأوطانِ أيّ دمٍ زكيٍّ	أطاحَ البغيُ منه والفساد

× × ×

فِى القومِ الذينَ لكلّ خطبٍ	كِفاءٌ أنْ يُنادَوا أو ينادُوا
كِفاءٌ للفَخارِ فقد دعاهمْ	لبذلِ الرّوحِ تضحيةٌ فجادوا

---

(١) الطريف : الجديد والتلاد : القديم

(٢) ضيفت : يريد أضيفت

(٣) اللداد : جمع ألد وهو الجدل بكسر الدال .

أجبتَ أباكَ أسرعَ من يُنادي وقبلَكَ جاوبَ الحسنَ الجواد

أثمَّةَ ندوةٌ تبغي حُلوماً مُوطَّدةً ورأياً يُستفاد ؟

وبينكم هوًى منّي خضيبٌ ينِزُّ دماً كما نزَّ الثّماد (١)

فؤادي بينكم يثوي مُقيماً كأنْ ضريحَه منكم فؤاد

فيا لكَ من عمادٍ لم يُثبَّتْ على قدمٍ لكثرةٍ ما يُآد (٢)

وبيتٍ صِيحَ نهباً في ذويه كأنَّ الموتَ فيه هو العماد

× × ×

أحبّاءي الذين بهم تُحلّى حياةٌ صحصحٌ وبهم تُراد (٣)

بذكراكمْ وذِكراكمْ يمينٌ تُحاطُ بها الأخوّةُ والوِداد

ليُعجبني بجنبكمُ فراشٌ يُوسِّدُني ثراكم أو مِهاد

وذلكَ مهبِطٌ لا بُدَّ منه فعمرُ الحيِّ للميْتِ امتداد

شقاءٌ في جوارِكمُ نعيمٌ وصابٌ يُستقى معكم شِهاد (٤)

سقيتمْ كلَّ ماطرةٍ ، وإنْ لم تُسقّوها ، فلا نزلَ العِهاد (٥)

[١] الثماد الحفرة فيها ماء قليل
[٢] يآد يثقل
[٣] صحصح جرداء وتراد ، اي ترتاد
[٤] الصاب : المر . والشهاد : جمع شهدة اي العسل
[٥] العهاد المطر

ظــلام !...

- بدأ الشاعر نظمها في معتقل ابي غريب مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ وكان قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢
- نشرت مجزأة في ثلاثة اعــداد من جريـــدة « الرأي العام » حين أعاد الشاعر اصدارها بعد ان عطلت جريدة « الجهاد » بسبب الانتفاضة . واعلان الاحكام العرفية . نشر الجزء الاول منها في العدد ١١٤ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٣ والثاني في العدد ١١٩ في ٦ تشرين الثاني من نفس العام والثالث في العدد ١٢٦ في ١٤ كانون الأول من العام نفسه
- لم يضمها ديوان

ظلامٌ يفورُ ونجمٌ يغورْ
وزنجيُّ ليلٍ يُخيفُ الدهور
حمولٌ لثقلِ الدياجي صبور
كأنَّ ثناياهُ عشُّ النسور
كأنَّ المجرةَ فيها بثور

وأقزاعُ غيمٍ هنا أو هنا (١)
كأنَّ الحُلوكةَ فيها سَنا (٢)
كأنَّ الالهَ الذي هيمنا

يُفجِّرُ من جنباتِ العصورْ
قباءَ الفسوقِ وعُهرَ الفجور
وينسلُّ عما تحيكُ الشرور

رداءٌ يُجلِّلُها أدكنا
بهِ تتزيّى بناتُ الخنا

× × ×

كأنَّ السمواتِ قفرٌ يبورْ
كأنَّ يبدأ من وراءِ الستور

---

(١) أقزاع : جمع قزعة (بفتحتين) قطعة رقيقة من السحاب
(٢) الحلوكة بضمتين اشتداد السواد

تراوحُ بين الحصى والصُّخور
هنالك حيثُ الشرابُ الطَّهور
يلوّثُ منه طُفاحُ الزنا (١)
كأنَّ العوالمَ رهنُ الثُّبور (٢)
كأنَّ الطبيعةَ بنتُ القبور
كأنَّ القبورَ بحورٌ تدور
كأنَّ البحورَ سماءٌ تمور
كأنَّ السماءَ عجاجٌ يثور
كأنَّ العجاجَ بشيرُ النُّشور (٣)
كأنَّ النشورَ كفاحٌ يطولُ
تكسَّرُ فيه القنا والنُّصول
وتسحبُ للموتِ فيه ذيول
كأنَّ الرعودَ قراعُ الطُّبول
كأنَّ الغيومَ مساقُ العُجول
كأنَّ البروقَ خيالٌ يجول

(١) طفاح القدر : زبدها
(٢) الثبور : الهلاك .
(٣) النشور : البعث .

كأنَّ الأعِنَّةَ ريحٌ شَمول (١)
كأنَّ سنا البرقِ نصلٌ يغور
كأنَّ الهزيمَ حِوارٌ يدور (٢)

× × ×

أجَلْ أيّها الفلَكُ العاصفُ
سمعناكَ
يا أيُّها الهاتفُ
أجَلْ أيُّها الغَرَبُ القاصف (٣)
أجل أيّها المرعبُ الخائف

أجل يا مخيفَ السما والصُّقور
ويا من يخاف الصَّبا والدَّبور (٤)
ويا من نعته بغاثُ الطيور
أجلْ أيّها الفلكُ الأعجفُ
أجلْ أيّها الصاعقُ الأجوف

---

(١) ريح شمول باردة
(٢) الهزيم : صوت الرعد
(٣) الغرب بفتح الراء : السهم الذي لا يعرف راميه
(٤) الصبا : ريح الجنوب والدبور ما يقابلها

أجــل أيها الشارقُ الأغدف (١)

أجــلْ من خُيولِكَ ما يَعْصِفُ

وما يستطيرُ   وما يَزْحَفُ (٢)

أثيرْ من بُروقِكَ ما يَخْطَفُ

ومـا النــورُ من مثلِه يأنفُ

ودُفْ ما يرِقُ بما يَعْنُفُ (٣)

أسِلْ من دمائِــكَ إذ تَرْعُفُ

فُوَيْقَ الدُّموعِ التي تَـذْرِفُ

أجَل أيُّهاالحَجَلُ ا ء المشرفـه (٤)

سمِعناك

إنّــك إذْ تهْتِف

وإذ تستبين   وإذ تهرِف (٥)

سمعناك

إنّك إمّا تخورْ (٦)

لتُسْمِــعَ حتى أصمَّ الصُّخــور

---

(١) الشارق : الشمس . والأغدف : الأسود . وقد وردت في الجريدة على الاغذف ولعلها تصحيف

(٢) يستطير بمعنى يطير .

(٣) دافٍ مرِح

(٤) الحجل بفتحتين : طائر القبج .

(٥) يهرف : يهذي

(٦) لم يجزم الشاعر الفعل المطلوب جزما .

وتَبْعَثُ حتى رميمَ القبور
وتَجْمَعُ حتى عظامَ الطيور
أجل أيها الفَلَكُ العاصفُ

× × ×

أقِمْ يا ظلامُ رِواقَ الضَّباب
وشِدْ في فيافيك سودَ القِباب
وغطِّ السَّما بجَناحَيْ عُقاب
ومُجْ حَنَقاً مُزْبِداً كالعُباب
وجُرَّ على الارضِ ذيلَ السَّحاب

أقِمْ لاختتامٌ ، ولا مطلعُ
وخَيِّمْ فلا نجمةٌ تلمع
ولا همسةٌ من فمٍ تُسْمَع

× × ×

أشِعْ وحشةً هي صُنعُ الاله
فقد يصنعُ الإنس حتى شِياه
وأرغِمْ بِسوطِكَ صُعْرَ الجباه

لِيَبْنِي من فَزَعٍ مَسجِدا

يناجي العبيدُ بها سيّدا
وتَعْبُدُ موحشَها مُجدّدا

× × ×

أقِمْ أيُّها الرُّعْبُ لا تبرحِ
وجدِّدْ شخوصَكَ في المسرح
وزَنْدَكَ مستوريا فاقدحِ (١)

ودُمْ هكذا غضباً ينبعُ
ومَرجاً بهِ غُصَصٌ ترتع
ثراهُ هو الحرمُ الأمنع
إذا ابتلع الشمْسَ مُستنقع

فإنَّكَ مهما تُشِع من سوادْ
وتُلبِسْ دياجيكَ ثوبَ الحداد
ويُذْرِ صَبِعُ الربيعِ منكَ الرّماد

ومهما ارتمت خافقاتُ الظلالْ
فُوَيقَ السُّهوبِ وبينَ الرِّمال
تُرجّفها بين آلٍ وآل (٢)

هكذا دَيْجُورُكَ الزاحفِ

---

(١) مستوريا : موقداً
(٢) الآل : السراب .

ووحشةُ رِنْجِيـلكِ الرَّاجِف

وملهمُ قيثارِكِ العـازِف

ومهمـا ترامت رؤوسُ الجبـالْ

تُشيرُ من الرُّعب مثلَ الحبَال

بحيثُ تهيـمُ بنـاتُ الخيـال

وقـد آد منهنّ وزرُ الخـطايا (١)

حواسرُ ، من فرط هوْلٍ ، عرايا

تجوسُ الثّرى وتجوبُ الثنايا

فلست بالـغٍ رُعْبِ البرايا

إذا خطَرَتْ في بُرود الجـلال

وقـد سترَتْ جِيَـفاً في الحنـايا

وإن هي زرّت جيوبَ الكمال

وقـد راعها قُبْحُهـا في المرايـا

× × ×

إذا الفجرُ دغدغَ نهدَ الرحابْ

ومسّته منهـا شـذاةٌ فـذاب

---

(١) آد : اثقل

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

وطــم غــدير الصــباح الهضــاب
إذا انــدفق الضــوء مــن كــل بــاب
ونفـــض بـــالنور وجــه الـــتراب

إذا الجانـــب المعشـــب الممـــرع
تلفــــع في بـــــرد يصــــــقع
أحــس لظـــي قبلـــة تُطبـــعُ

مــن الشــمس مغموســة بالرضــاب
إذا الشــمس مــزق عنهــا الحجــاب
سموح مع الــريح.. رخص الإهاب
إذا غــــص تنورهــــا المســــتطاب
بفــيض مــن الضــحكات العــذاب
إذا هــــي ألقــــت مجــــاج اللعــــاب

لتبصــق في وجــه خلــق كــدود
زحــوف عـــلى بطنــه مثــل دود

أجيرٍ ويَشْمَخُ صُنْعَ العبيد

× × ×

إذا ما النهارُ الملىءُ الوِطابِ (١)
بِعُهْرِ النفوسِ ونُبْلِ الثياب
أشاح ـ وشاخ ـ جموعَ الذباب
تمرَّغ في الحمسأت الرِّطاب

فَعُدْ أنتَ يا زاهيا كالغُراب
ويا شاعِاً كالحُلُومِ الغِضاب
ويا نافِذاً ، نافِعاً كالحِراب
فلفَّ البرايا لهذا الخِضاب
تُجدِّدْ به عَهْدَها بالشباب

× × ×

عفا الحقدُ ياليلُ والحاقدُ
ولفَّهما نَسْكُكَ البارد
عفا نَفَسٌ عفنٌ حارد (٢)

---

(١) الوطاب : جمع وطب وهو الوعاء
(٢) الحارد : الغاضب

يضيق به قفص الأضلع
وناب وبيءٌ من المضجع (١)
ويطفو على القفر والبلقع

غفا الحقد بالليل كالمومس
وكلّت عياءً فلم تهجس
ونامت ضمائر في أنفس

مشى الرِّجس فيها يلوث الدّما
ويرقى بأنفاسها سُلَّما

ويطلع في عينها والفم
نظائر من روحها المظلم
وأزبادَ سمٍّ من الأرقم
ورحت حناناً على المجرم

تكفنتُها بغداف الجناح (٢)
وتلعنُها بصفير الرياح
وتمسحُها إذ يلوح الصّباح

(١) دبيء : موبوء
(٢) الغداف : الأسود

وحين يُمتَسَّحُ مُطهَّـرُ البِطاحِ
مَشاوى المروجِ ونُعْشُ الأقاح

ذئاباً تَنَـزّى رِشـاقاً خِفـافا
ووحشاً يَسُـومُ الحياةَ اختطافا
وأغيلةٌ تتهـادى لطافا (١)

× × ×

زغبٌ من البُؤَّرِ الآسِـنـاتِ
ولَفْحٌ من الغيَمِ الماجنـات
يَمُدُّ رداءَ الوُجوهِ الصِّباحْ
على الخطرات الغـلاظِ القِبـاح
ويُذكي أريجَ النّـدى والسّماح
على باطنٍ كأنّـهُ مُنْتِـنُ
وفيضاً من الكلماتِ الفِصـاح
على الخـزي عن نفسـه يُعلِن
كما أعلنت نَتِناتُ الجِـراح
برغم الضّـمادِ الذي يُبْطِن

× × ×

(١) أغيلة : يريد بها جمع غول .

غفا الحقدُ يا ليلُ والحاقدُ
ولفّهما نعشُك البارد
وفرّ بك النَّفَسُ الصاعد
من المجدِ يلعنُه الماجد

تعفّنُ منه المروجُ الفساحْ
وتَوْبا به عطراتُ المَراح (١)

تَعفّتْ بك يا ليلُ ذاتُ الوِشاح
يُراودُها كلُّ نذلٍ وقاح
سفيهٍ من البغْي والإجتراح
وترْضعُ منها بناتُ السِّفاح

ثُديَّ الخنا ، ورضّاعَ الفجور
يَسُمُّ القلوبَ التي في الصدور
وتسمّنُ منها عِجافُ الشرور

وترتع
حتى إذا الصبحُ لاحْ
وآذنها النورُ بالإفتضاح

(١) توبا هي توباً بعد تحويل صرفها أصابها الوباء .

تخطَّتْ إلى الحَسَنَاتِ الوضَـاح

تحمَّـلنَ وزراً ولاء الغبـايا

يسومونَها الخسـفَ مثلَ المطايا

لتَسْتُرَ منهم كما يزعمون

عُواءَ الصُّدورِ ونَبْحَ البُطون

وعُهْرَ الفسوقِ الذي يضمرون

× × ×

فـداءٌ لوجهِـكَ يا أسـودُ

غَرانقُ أوجُهُها صـرخد (١)

كأنَّ بهـا سُـرُجاً توقد

وأرواحُهـا جُثَـثٌ همَّـد

أسـارى لأهـوائها أعْبُـد

بها الدودُ من خِسَّةٍ يَزْحَفُ

وأشباحُ مـأثمةٍ ترجف

ومهلكـةٌ بـالخنـا تنطف

فهم جِيَفٌ فوقَها عُكَّف

وهُمْ في مفاحصهم يزحفون

---

(١) الغرانق : بفتح الغين جمع غرانق بضم الغين وهو الشاب الابيض الوجه ، وصرخد : اسم الخمر .

وهُمْ في مفاجرهم يُرْجِفُون (١)
وهُمْ بالمفاخر إذْ يُسْتَرون
صِفاقُ الوجوهِ وخُزْرُ العُيون

لَيَبْدُونَ أكثرَ خزياً وعارا
فليت الخنا عندهمْ والشنارا
أماط الدّجى وتردّى النهارا
وعاف من المجد ثوباً مُعارا
ولاح على خيرِ حالٍ يكون

وليت الفجورَ الذي يُبْطِنون
تمَشّى صريحاً ووافى جِهارا
وألقى من الكذْبِ عنه الخِمارا
ولم يتبرقعْ بذاك الفُتُون
يضاعف قبحاً به واحتقارا

وليت الهلوك أزاحت دِثارا(٢)
فلا بالزواني ولا بالعذارى
ولا بالذي يتقيه المجونْ
وما تتحاماه حتى الظنون

---

(١) يرجفون : يخوضون
(٢) الهلوك : الفاجرة الفتاة المتساقطة على الرجال

الشباب المستخنث ! . .

- نشرت في جريدة الحياة البيروتية أواخر عام ١٩٥٢
- نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو
- لم يحوها ديوان

مَنْ مُبلغ الاجيال أنّ شبيبةً يتكحّلونْ
يتخنّثونَ فان عجبتَ فانّهم يتحمّرونْ
أم هُمْ وقد لبسوا الجديدَ غَرانقٌ يتأنّقون (١)

(١) الغرانق (بفتح الغين) : جمع غرنق وغرنوق بضم الغين في كليهما وهو الشاب الناعم الأبيض .

النائمونَ من الـدلال المُنعَّمون المُترَفون

يتأطَّرونَ من النَّعيم كما تأطَّرتِ الغُصون

اني رأيت وليتني قد كنتُ ممن يعمهون

زُمَراً من النَّفَر المخنَّث يسرحونَ ويمرحون

يتمـاجنون وبالمناكب بينَهم يتدافعون

في حيثُ ينخفضُ الحياء وحيث ترتفعُ السجون(١)

(١) حيث ترتفع السجون : إشارة إلى حرب آخر من الشباب جاد في الحياة طامح الى تغييرها نحو الأحسن فيلقى - عندئذ - من الحكومة الخائنة السجن ؛ وتاريخ نظم القطعة (١٩٥٢) شاهد على ذلك : فقد كانت السجون تغص بالمناضلين .

كما يستكلب الذيب ...

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب ، وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه تحالفا سياسيا بغيضا بين هؤلاء وهؤلاء واغرى كل واحـد من الفريقين دعاته المأجورين والحاسدين والحاقدين بشتمه . وكان لهذه القصيدة دوي كبير في مختلف الأوساط الادبية والسياسية ، وتناقلتها عدة صحف عربية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

عدا عليَّ كما يستكلبُ الذيبُ ... خَلقٌ ببغدادَ أنماطٌ أعاجيبُ

خلقٌ ببغدادَ منفوخٌ ، ومُطَّرحٌ ... والطَّبـــلُ للناس منفوخٌ ومطلوب

خلقٌ ببغدادَ ممسوخٌ يُفيضُ به ... تأريخُ بغدادَ لا عُربٌ ولا نُوب (١)!

لا الأريحيُّ الذي ضمَّتْ ملاعبُها ... ولا التَّقيُّ الذي ضَمَّتْ محاريب

ولا الكريمُ يميناً جُودها رفَـــهٌ ... ولا الكريمُ ضميراً جُوده طيب

ولا الرفيـــعُ عن الدُّنيا يَليقُ به ... لومٌ لمطَّـلبٍ دنيــا وتقريب

لو شئتُ مزَّقتُ أستاراً مُهلهلَــةً ... فراحَ سيَّــانِ مهتوكٌ ومحجــوب

لَبانَ للنَّــاس مَصدوقاً بلا دغَلٍ ... مُبرقَعٌ من إباء القومِ مكذوب

× × ×

إنّي لأعذرُ « أحراراً » إذا برموا ... بالحرِّ يَلويه ترغيبٌ وترهيبُ (٢)

والصابرينَ على البلوى إذا عصَفوا ... بالصَّابر الشَّهْم آدَتْه المطاليب

والخابطيـــنَ بظلمـــاءِ كأنَّهُمُ ... « بغلُ الطواحين » يجري وهومعصوب

فمـــا لِعُبدانِ أهواء ، وعنـدَهم ... في كلّ يومٍ من التغرير أُسلوب (٣)

(١) نوب : نوبيون سكان النوبة

(٢) في هذه القطعة يخص الشاعر الفئة المنافقة المتربصة بالتصنع والتكلف بأكثر من غيرها فهو اذ يعذر الاحرار من طلاب مثل اعلى أن يتعددوا فيما يعرفون من مقاييس ، والصابرين على البلوى بشجاعة وايمان أن يعتدوا من يجزع ، والخابطين بظلماء الجهل والغواية فانه لا يستطيع ان يساوي بهم في عذره وتبريره اولئك المنافقين المتزنين البطرين

(٣) العبدان : جمع عبد .

عُفْرُ الْجِباهِ على الأقدامِ شيخُهُمُ ... من السُّبالينِ بالايماء مسحوب (١)

القاعــدونَ إذا اشتدَّتْ مُلَجلِجةٌ ... وطالَ ضَحيانَ محروبٌ ومكروب (٢)

والرّاكضون إذا انجابتْ عجاجتُها ... كأنَّهُمْ في الميادينِ اليعاسيب (٣)

النّافجونَ من الأحضــانِ أخبثَها ... وإنْ غَذَتْها ورَبَّتها الأطايِب (٤)

والعالفونَ حصيدَ الذُّلِّ راكَمَهُ ... هُمْ والجدود ! فموروثٌ ومكسوب (٥)

علاهمُ - فَعَلَوْا بالْجور غيرَهمُ - ... سوطُ الوُلاةِ على الظَّهْرَينِ ملهوب

ومالهذا الْجَبانِ النِّكْسِ قد هزِئتْ ... منه ، ومن صحبه الغيدُ الرَّعابيب (٦)

وما لمستخنثٍ وغْــدٍ وسادتُهُ ... ريشُ النَّعام من « الدهناء » مجلوب

منافقون يُرُونَ النّاسَ أنَّهُمُ ... شُمٌّ ، أُباةٌ ، أماجيــدٌ ، مصاعيب

وأنَّهم قــادةٌ صِيــدٌ وأنَّهُمُ ... غُرُّ المصابيح والدُّنيا غرابيب (٧)

---

(١) عفر جمع عفراء (وأعفر) من العفر وهو التراب ، كناية من الذل والسبالان : الشاربان

(٢) الملجلجة يراد بها هنا الكريهة والبلوى الضحيان البارز كالضحى للشدائد ويوم ضحيان : أي مشمس ، مشرق

(٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهي في الاصل الغرر تكون في وجوه الجياد الاصيلة ، ثم اطلقت على الافراس والجياد الاصائل وهنا يسخر الشاعر من هؤلاء العادين عليه من جبناء في يوم الكريهة، ومن صائلين جائلين اذا انجابت عجاجتها !

(٤) نفج حضنه : أي نفخ منه واثاره ، والنفج التعاظم بفراغ ، والتكابر بدون موجب ، والتفاخر بغير فخر ، والمعنى ان هؤلاء المنافقين ينفجون احضانا خبيثة فيما تنطوي عليه من بواطن على الرغم من أن الترف والبطر يتضمها بأطايب المآكل والمشارب

(٥) ان هؤلاء المنافقين يعلفون حصيد الذل التي ورثه لهم جدودهم فيما جمعوه من السحت الحرام وفيما اغتصبوه من أموال الناس تملقا للولاة فيما مضى وانهم أضافوا اليه ما نموه هم في حياتهم ، ثم انهم ليتظاهرون بالعزة والعفة وغنى النفس وفي البيت التالي توضيح لهذا المعنى

(٦) النكس : الضعيف، المقصر ، المرأة الرعبوب : الحسناء الحلوة الناعمة ، والرعابيب :جمع الرعبوب .

(٧) غرابيب : جمع غربيب وهو الاسود الحالك

والنّاسُ واللهُ يدري أنّهمْ هَمَلٌ   غُفْلٌ ، سَوامٌ ،عضارِطٌ ،مناخيب(١)

× × ×

مشتْ إليَّ بعوضاتٌ تلدّغُني   وهل يُحسُّ دبيبَ النملِ يعسوبُ(٢)

ماأغربَ الجِلفَ لم يعلَقْ به أدبٌ   وعنده للكريم الحرِّ تأديب

وصاحبَ السّوأةِ النكراء أعوزَهُ   كي يستُرَ الناسَ ، ثوبٌ عنه مسلوب

تسعونَ كلباً عوى خلفي وفوقَهُمُ   ضوءٌ من القمر المنبوحِ مسكوب (٣)

ممّنْ غَذَتْهُم قوافيَّ التي رضعتْ   دمي فعندَهُمُ من فيضه كوب

وقبلَ ألفٍ عوى ألفٌ فما انتقصتْ   « أبا محسَّدَ » بالشتْم الأعاريب (٤)

× × ×

يا منطوينَ على بُغضي لعلمِهِمُ   أنّي لدى النّاس ، أنّي كنتُ ، محبوبُ

تغلي الحزازاتُ فيهم أنّ أرؤسَهُمْ   دونٌ وكعبي رفيعُ الشأن مرهوب

ويَستثيرُ شجاهم أصيدٌ عصرَتْ   منه الخُطوب وشدّته التجاريب (٥)

---

(١) همل : متروكون غفل : مجهولون ، لا علامة فيهم سوام إبل العضارط جمع العضروط وهو اللئيم المناخيب جمع منخوب وهو الجبان

(٢) اليعسوب أمير النحل .

(٣) القمر هنا هو الشاعر

(٤) « أبو محسد » هو أبو الطيب المتنبي وقبل ألف .. أي قبل ألف عام

(٥) أصيد : الكريم .

يردّد الجيلُ عن جيلٍ أوابدَه   فهنّ في الدهر تشريق وتغريب (١)

يشدو بجمراتـه ما شبّ مضطرَم   وبالحنين له ما حنّت النّيب (٢)

ما كنتُ أوّلَ محسودٍ تهضّمه   وَكْسٌ، وحاربه بالسبّ مسبوب (٣)

ولستُ أوّلَ مأخوذٍ بمجتمعٍ   يمشي الضلال به، والإفك، والحوب (٤)

ولست آخرَ ركّاضٍ مشى رَهَقاً   فجاوزَ العدوَ مشيٌ منه تقريب (٥)

يا غامرين خلَتْ من كلّ مكرُمةٍ   نفوسُهم، وخلا من قبلُ ملحوب (٦)

مُسَهّدين على جِدّي ونسبتِهِ   كما تَحمَّلُ للنّهر المناسيب

يُريحُ جنبيَ أنْ يُذكي جوانحَكم   جمرٌ من الضّغنة الحمراء مشبوب

أطلْتُ همَّكمُ والدهرُ يُنذركم   أنْ سوف لا ينقضي همٌّ وتعذيب

يبقى القصيدُ لظًى والأرض مشربةٌ   دماً، وتُذرَى مع الريح الأكاذيب

---

(١) أوابده الشوارد الشرد أي قصائده

(٢) النيب النوق

(٣) الوكس الخسيس .

(٤) الأفك الكذب الحوب : الاثم .

(٥) التقريب : ضرب من السير . . . هنا بطيء

(٦) الغامر ضد العامر . . وأرض غامرة أي خراب و « ملحوب » اسم مكان ورد في مطلع معلقة عبيد بن الأبرص أقفر من أهله « ملحوب » . . . الخ .

أبيات ..

- كان الشاعر حين عاد الى اصدار جريدة « الرأي العام » عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين في أعلى الصفحة الاولى من الجريدة داخل اطار بيتين من الشعر ، أو ثلاثة أبيات ، في حالات نادرة والابيات الاربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان « صوة » والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ ايلول ١٩٥٣ على أنها من قصيدة جديدة كان ينوي نظمها ، ولكنه صرف النظر عنها

- لم يحوها ديوان

ينقضي عهدُ التصابي واصبُو وتخبُّ الأيامُ بي وأحبُّ

يا فؤادي أأنتَ جذوةُ نارٍ كلما هبت الرياحُ تُشبُّ

× × ×

طال عمرُ الدُّجى وإن نوّرَ الفجـ ـرُ وإن راح شارقٌ يستتب

الدياجي في القلب لا الشَّعْرُ يفترُّ ولا العينُ من ضياءٍ تعبُّ

التعويذة العمرية

عوذت وجهك !! . .

نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٢٤٧٠ في ٩ حزيران ١٩٥٤

- كتب في الهامش « لاسباب اضطرارية فقد تأجل نشر القصيدة « العمرية » كاملة للأستاذ الجواهري الى عدد قريب قادم »
- لم تنشر كاملة ، ولم تقف اللجنة على النص الكامل
- لم يحوها ديوان

عوّذْتُ وجهَكَ بالقَمَرْ — وبما أضاء وما ازدهَرْ
وبما تفتّح من «ضميـ — ـم» النبت أو نَوْرِ الزَّهَرْ (١)
بالآيِ من «عادٍ» و«ثمـ — ـودٍ» ومنزلة «البقر»
عــوّذته بـ«العنفصِ» رطـ — ـباً أو يبيسا يُدّخَر
من شر حاسدك النميـ — ـم على سناكَ المزدهر
والشانئيك الأغبيـا — ء على حِجاكَ المسطرَ (٢)
وعلى اصطبارِك صبر «تمـ — ـر» وان «الحرونَ» إذا أصر

× × ×

يا تحفةَ العصرِ الحديـ — ـث بحيث تحسده العُصُر
يا أيها «الفكرُ» العظيـ — ـمُ بحيثُ تنحسرُ الفِكَر
يا خيرَ من حكمَ البلا — دَ وخيرَ من «ساس» البشر
يا خالق «الثّوابِ» «خلـ — ـق» «الطير» من طينِ الحفر (٣)
يا منقذَ الوطنِ العزيـ — ـزِ من العدوِّ المستحر (٤)

---

(١) النور بالفتح : الزهر الأبيض
(٢) الشانيء : المبغض، والمسطر : الممتد
(٣) اشارة الى الاستخبارات البابلية التي جرى بارشد العمري لاجرائها والخروج منها بمطلق نياشين مرور .
(٤) استحر : اشتد

يا فاتح « الكاوور » والـــ ـــباغي بهــا عاث أشر (١)

يـا غازمــاً تلك الجيــو ش وغانمــاً ذاك الظّفَر

يا منقــع الارض اليبيــ ـــسة من دماء بني التتر

سبحــان خالقك المبرأ كيف صاغــك من دُرَرْ !

(١) إشارة الى مذبحة « كاورد باغي » في كركوك عام ١٩٤٦

خبت للشعر أنفاس ...

- نظمت عام ١٩٥٤ وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يتكلب الذيب ! » وفي
- أغراض قريبة من أغراضها أيضاً

نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤ بعنوان « سلاماً أيها الناس »

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

تَخبتْ للشعرِ أنفــاسُ ... أمِ اشتطَّ بكَ اليأس ؟ (١)

أمِ الحيُّ وقــد أغفيتَ ، إبــلاسٌ وإخراس ؟ (٢)

كأنْ لم يعترِفْ ناســاً ... فهل أنتَ بــه النـــاس ؟

ويـــا ربَّ المقـــاييسِ ... تُرى أعياكَ مقياس ؟ (٣)

أكفْراً بالمياســاتِ ... وما قيسَ ، ومن قاسوا ؟

أمِ الخيرُ شــكا النذْرَةَ ... حيثُ الشر أكداس ؟

أمِ الثرْوَةُ للقُبْــحِ ... وعندَ الحُسْنِ إفــلاس ؟

أمِ العبـــدُ على الأحـــرارِ قوّامٌ ونخّـــاس ! ؟

أمِ الفكرُ بأظلافِ الوحــوشِ الغُبْرِ يُــداس ؟

أمِ الأصنامُ أربـــابٌ ... أم الأرؤسُ أعجاس ؟ (٤)

أمِ الصيـــدُ الضراغيمُ ... لها للبُومِ إســلاس ؟ (٥)

أمِ المـــوتُ غشى الحيَّ ... فما في الدار أحلاس ؟ (٦)

× × ×

---

(١) يدل ظاهر هذا البيت على انه من بحر الهزج غير أن مفاعلة وردت كثيراً في سائر ابياتها ما يدل على أنه من مجزوء الوافر وهذا يحدث كثيراً .

(٢) الابلاس : الانكسار والحزن واليأس

(٣) كان البيت في الجريدة :

وهل انت لمرتج ... من الاجواء مقياس

(٤) اعجاس : جمع عجس (بضمة الجيم) وهو العجز (بضم الجيم أيضاً) .

(٥) إسلاس قياده : صيره سهلا

(٦) الحلس : ما يبسط في البيت على الارض تحت حر الثياب والمتاع .

أدِرْ كأسَكَ باخوسُ … فقد صوَّحتِ الكأس (١)
وعُسدٌ يحمدُكَ سُمَّارٌ … ولُـحٌ يتبعُكَ جُلاس
ودغدغْ ضرعَ خابيةٍ … يُسدِّرُ الضرعَ إبساس (٢)
وأسرجها بمضمارٍ … تخلَّتْ عنه أفراس
تفجَّرْ أيها الينبوعُ … ينطَّفْ منك إحساس
يروِّي البلقعَ الأجردَ … لا الزهرُ ولا الآس
نعوْكَ كأنما منعاك … للغربانِ أعراس
وخالتْ نفسَها دوحاً … على قبرك أغراس
ودقَّ هُناك ناقوسٌ … ورنَّتْ ثَمَّ أجراس
وقامَ عليك للناعينَ … رجَّامٌ وقدَّاس
وللعبراتُ أشكالٌ … وللباكونَ أجناس
نعوكَ رجاءَ أنْ تزهى … بما كفَّنتَ أدراس (٣)
وأنْ تبعثَ أمواتٌ … وأنْ تنشرَ أرماس (٤)
ورُحتَ — لعنتَ — لا نفسٌ ولا صدرٌ ولا راس
تمدُّ لهم كما مُدَّتْ … لغرقى اليمِّ أمراس (٥)

---

(١) باخوس اله الخمر عند الاغريق ، ويريد به الشاعر هنا نفسه
(٢) الابساس دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها
(٣) أدراس ودرسان جمع الدرس والدريس : الثوب الخلق .
(٤) ارماس ورموس جمع الرمس وهو القبر
(٥) الأمراس : جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل

ونُوهِمُهُمْ وعيشُ القوم   أوهامٌ وأحداس
تضاربُ فيك أقداحٌ   فأخماسٌ وأسداس

× × ×

مدّى حتّى اذا روّتْ   يبسَ الحقدِ أوكاس (١)
وضوّى من لَظَى الضغنةِ   إظلامٌ وإدماس
مدّى حتّى إذا آنزاحت   من الأحقادِ أكداس
وأبلتْ فرطَ ما شُدّتْ   منازعَهُنَّ أقواس
عبقتَ كما مشتْ في الفجرِ   للنَّسَماتِ أنفاس
وصُبْتَ كما يصوبُ الغيثُ   فيه اللطفُ والباس
ولُحْتَ كما انبرى يختالُ   للكُرُباتِ لبّاس
تُنَصَّبُ صدرَكَ العُريانَ   إذ لم يبقَ بُرجاس (٢)
وتُشعِلُ من دمِ القلبِ   وقد أعوزَ نبراس
وتكتبُ في غضونِ الوجهِ   إذ لم يُلفَ قرطاس
أجلْ يا مُضناً يجرحُ   بالرحمة إذ ياسو (٣)

× × ×

(١) الأوكس الخسيس
(٢) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء) غرض أي هدف في الهواء يرمى به
(٣) ينصب هذا المورد بأكمله على النفوس الحاقدة التي كانت ترجف آنذاك بأن الشاعر قد هوى من افقه الصاعد ، والى نفوس أخرى لا تقل عن تلك حقداً - ان لم تزد عليها - فيما تتلبس به من لبوس الاشفاق الكاذب والعطف المرائي

تَرَفّقْ إن جُرحَ القوم قتّالٌ وحبّاس
أثارتْ منه أدواءٌ وأقذاءٌ ، وأرجاس
تَثَبَّتْ أيُّها الايمانُ لا يطرُقكَ وسواس
وقُلْ هل غيرُ ما حجَرٍ تماثيلُهُمْ أو الماس
ويا صِلُّ الرمالِ السُّمْرِ لا يرهبْكَ نسناس
تجاسرْ أيُّها الليثُ فما شأنُكَ إسلاس
ولم تعوِزْكَ أظفارٌ ولم تخذلْكَ أضراس
وعندكَ أشعثٌ لبدٌ على كتفيك نوّاس
لكَ الصبغةُ لم تعلقْ بها شيّةٌ وإلباس
فما أنتَ وأصباغٌ مهرّاةٌ ، وأوراس (١)
وقُدْسٌ غابُكَ الملتفُّ لم تدركْهُ أقداس
فما أنتَ وأقفاصٌ بها يزحفُ خنّاس
تجاسرْ حارسَ الغابِ وإنْ همّوا حرّاس
فأنتَ ، القيْلُ ، والباغونَ صيداً منكَ أخياس

× × ×

وأنتَ لكلِّ مفترسٍ رهيبِ الغدرِ فرّاس

---

(١) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر .

سلاماً أيها الناسُ		فإنّ العِرقَ دسّاس
وإيماناً ولن تنهارَ		للإيمانِ أساس
مضياً لا الأسى لا الشكُّ		لا الحرمانُ لا الياس
وجبّاراً كما شُدّتْ		ضلوعَ الصدرِ أتراس
وحُلواً مثلما حلّى		من الوحشةِ إيناس
« ألا لا تخبُ أنفاسٌ		ولا يذهبْ بك الياس »

كفــارة
ونـــدم ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ وكانت بعنوان: حنانيك نفسي
- نشرت في « خلجات »

سنبقى ـ ويفنى نيزك وشهاب ـ	عروق أبيات الدماء غضاب
لطاف كأنفاس النسيم نوافح	كرباه صم كالصخور صلاب (١)
هوت عذبات العمر إلا صوامداً	على لفح إعصار فهن رطاب (٢)
وجف وريق منه إلا نديّة	تعاصت على الأيام فهي شباب
عييت بطب الأحمقين وجهلهم	بأن النفوس الخيرات عجاب
فهن إذا ما الأمر هان أباطح	وهن إذا ما الجد جد هضاب
وهن « منيفات » لأن هويها	بالسنتهن يزدرى ويعاب
وهن « عظيمات » لأن صريحها	يئن أنين الكلب حين يشاب
يضيق بها كون وهن فسائح	وسبع سماوات وهن رحاب
يساقين أحقاباً وهن ظوامىء	ويطعمن أجيالاً وهن سغاب (٣)
ويتحتن والدنيا لهن نموذج	ويرسمن والرؤيا لهن خضاب

× × ×

أقول وقد كل الجواد فلم تجل	سرمة غالوا بهن عراب
ولاح محك للرجال فلم يكن	هنالك إلا زائفون كذاب
وصوح قاع الطيبات وأعولت	عليها من الضغن الخبيث ذئاب

---

(١) النفح : هبوب النسيم واللفح هبوب السموم
(٢) عذبات جمع عذبة بفتحتين . وهي طرف كل شيء
(٣) السغاب : جمع ساغب وسغبى بمعنى جائعات

وقاهَ اللئيمُ الدونُ ما في ضميرِهِ   وجفَّ فما عند الكريمِ شـــراب

عنانَيْكِ نفسي لا يضيق منك جانبٌ   إذا ضاق من رُحْبِ النُّفوسِ جَناب

ولا يَتَهَضَّمْكِ انخفاضٌ فطالما   تخفَّضَ نَسْـــرٌ صاعدٌ وعُقاب

وشامخــةُ الأدواحِ يُلوى عنانُهـا   مع الريحِ ، والمحضُ الصريحُ يراب

ومالَكِ من عتبٍ على الدَّهرِ إنَّما   عليكِ لما هوَّنْتِ منــه عِتاب

تقحَّمتِيــهِ حتى كأنــكِ فوقَــه   وأنَّكِ إذ طمَّ العُباب عُباب (١)

ورُحتِ سَماحاً تحضنين صُروفَه   كما احتضنَ السيفَ الجُرازَ قِراب(٢)

فلا تهنِ الشكْوى عليكِ وإن مشتْ   بمنحسرٍ بادي الضلوعِ حِـــراب

فإن تقتص منكِ الليالي فريسةً   وإنْ يجتمع ظُفرٌ عليكِ ونـاب

وإنْ تتشابكْ للحزازاتِ أجمـــةٌ   ويلتفْ للحقـــد المبرّحِ غـــاب

فللّيثُ أضرى ما يُرى إذ تَهيجُهُ   وأقتــلُ ما تخشـــاه حينَ يُهـاب

× × ×

هبنيَ لم أسلفْ جميلاً ولم أقــلْ   جميلاً ، ولم تُخضبْ عليَّ ثيـــاب

ولم أزجِ تلك التضحيـاتِ كريمـةً   بها راح يُجزى مُدَّعٍ ويُثـاب

ولم أُدعَ للجُلّى كقيسٍ ورهطِه   وللحَيْسِ تدعى خثعمٌ وكِلاب(٣)

---

(١) طم : علا غمر

(٢) الجراز بالضم : القاطع

(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن

فهل أنا إلاّ من سواد نقائصي   إلى نقص أزكاهم حصًى وتراب

× × ×

حنانيك نفسي دونك الكون كله   فرنّي به يُسمع صدىً وجواب
محلّقةً طيري وإن هبّ عاصف   وأخلد ليلٌ، واستكنّ ضباب (١)
وساخرةً حتى تزيغ شواخصٌ   إليك وحتى تستشيط رقاب
وعامرةً ظلّي ولو أنّ عالماً   برُمّته عن جانبيك خراب
ولا تعرفي حدّاً فأنت مفازةٌ   ستبقي عصوراً تُقتفى وتُجاب
وكوني على شتّى طباعك حرّةً   فأنت إلى شتّى الدهور خطاب
فإن آب أقوامٌ ليوم وليلة   فما أنت لأجيال تعنّ مآب
وإن تحو أجساماً جلودٌ فإنّما   حوى الفلك الدوار منك إهاب

× × ×

تعاليّ فقد أغلى نسيجك حاضرٌ   كمثلك فذٌّ جلّله ضباب
وشعبٌ على البلوى يعيش وموطنٌ   لكلّ الهموم الخانقات مثاب
ولن يجد الآتون مثلك عندما   يخيف يراعٌ أو يهون طلاب
فلا تكتمي عاباً فمجدك كاذبٌ   إذا لم يشنه للحراجة عاب
ولوحي خلال الحادثات مشعّةً   كما لاح ما بين الغيوم شهاب

---

(١) أخلد : سكن وهدأ

وما هي إلاّ غمرةٌ ثم تنجلي   وما أنت إلا غمرةٌ وحَبابُ

× × ×

دعيها تَسِلْ قيحاً « لوحدك » ثرةً   جراحٌ أجدّت فانتكأن رغاب (١)

فهنّ لنفحِ الطيّباتِ مجامر   وهنّ لعطرِ الذكرياتِ عِياب (٢)

وهنّ وما يَنزفن كأسٌ وخمرةٌ   وثغر كَعابٍ رَوْدةٍ ورُضاب (٣)

هو الشعرُ موجوعاً ينابيعُ رحمةٍ   وخلواً من القلبِ الجريحِ سَراب

أللناس زادٌ غيرُ آهةِ شاعرٍ ؟   وغيرُ الدم المنزوف منه شراب ؟

× × ×

ولا تجزعي أن لا تُجازَيْ بطيّبٍ   وإن راحَ يُحصي الطيّباتِ كتاب

فانّ تِجاراً أن تعوّضَ مؤمناً   جنانٌ وولدانٌ بها وكَعاب

يتمّ مجدَ التضحياتِ وأهلَها   وآثارَها أن لا يكونَ ثواب

وأبلغُ منه أن يُحلّ بمُنعِمٍ   من المرتجّى منه الثوابُ ، عقاب (٤)

× × ×

ويا وطناً رُدّت عليّ ظلالُه   مصوّحةً رَوّى ثراكَ سَحاب

ندى المسك فيما غبّرتني عجاجةٌ   وفيما سيُحثى بالحمام تراب

---

(١) نكأ الجرح : ازال قشرته والرغاب اللينة

(٢) المجامر المباخر والعياب الحقائب .

(٣) الرود المرأة الحسنة اللينة

(٤) يحل : بضم الحاء وكسرها

ولكنني آسٍ لنهبٍ مقسَّمٍ ... وليس بــه للصالحيــن نصــاب

وبيتٍ لسُرّاقٌ تلــوذُ بركنه ... سبــاقٌ على تهــديمه وغــلاب

بحــاوية أحكامُه فهو جنةٌ ... لرجسٍ ، وللزاكي لظًى وعذاب

ومعكوسة حتى كأن خيارَه ... بــه خطأٌ والأرذلون صواب

أطاحت بأعشاش النُّسور بُغاثُــه ... وحلّ به خيرَ الوكور غُراب (١)

وجاءت ملايينٌ بــه وزروعُــه ... لسبعٍ سمــانٍ يعتلفن ، نهــاب

× × ×

ويا طينــةً ديفت بشطآن دجلةٍ ... لأنتِ أريــجٌ ينتشي وملاب (٢)

ويا صــورةً أخاذةً أيَّ روعــةٍ ... وسحــرٍ وإغراءٍ بهن يُــذاب

لأنتِ لأوطانٍ تُحَبُّ رسالةٌ ... وأنتِ لذكرى من بهنَّ كتاب

تخطى أصيلٌ فوق دجلةَ خاضبٌ ... عليه من الغيم الشتيتِ نقاب

وبُعثِرَ لونٌ فوق لونٍ كأنما ... تصبّغ في الأفقِ الرحيبِ ثياب

على النَّخلِ من جوٍّ خفيفٌ ذؤابةٍ ... وفوقَ القبابِ البيضِ منه قباب

ومــا هي إلا بُرهــةٌ ثم أرزمت ... سماءٌ ، وحنّت للرُّعود سِقاب (٣)

تمشّت غيمةٌ تساقُ أخرى وخلفها ... من الليــلِ يمشي موكبٌ وركاب

---

(١) بغاث الطير بفتح الباء وضمها وكسرها ، شرارها وما لا يقوى على الصيد منها

(٢) الملاب العابر

(٣) أرزم الرعد اشتد صوته وسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة .

تَـوارِبَ للإشراق بابٌ ، وفُتِّحتْ … من الغربِ للريحِ النديَّةِ بابُ (١)
تَنَضَّدُ منهـا غيمةٌ فوقَ غيمـةٍ … فهن رَوزاحٌ عنـدها ولُغابُ (٢)
وأربَـدَ جوٌّ مكفهرٌّ ، وجلجلت … رعود ، وأرخى جانحيه رَبابُ (٣)
وأحكم بين الأرضِ والأفقِ موهِناً … عراكٌ يُرجّى غبُّه ويُهابُ (٤)

× × ×

سرى البرقُ وهاجَ السنا فتورت … كُوًى في الضفاف استجمعت وقِبابُ
وطارتْ بألواحِ الزجـاجِ شرارةٌ … تمزّقَ منهـا للظلامِ حجـابُ
ورانَ نضيدٌ من غيـومٍ كأنمـا … فِجاجٌ بـه مغبَرّةٌ وشِعابُ (٥)
على الجانبِ الغربيِّ للبرقِ دعوةٌ … لدى الجـانبِ الشرقيِّ منه تُجابُ
تحلّبَ ضرعٌ من سَحابٍ وآخرٍ … وحُـلٌّ وطابٌ مفعَمٌ ووِطابُ (٦)
مدى ليلةٍ حتى إذا الفجرُ مسَّهـا … وبُـدِّلَ منها صِبغـةٌ وخِضابُ
ودغدغتِ السَّعفَ المغنّي نسائمٌ … لطافٌ ، نديّاتُ الشَّذاةِ ، عِذابُ (٧)

(١) توارب سد .
(٢) الرواح الأعياء واللغاب : الضعف
(٣) الرباب : السحاب
(٤) الموهن آخر الليل وفيه عافية
(٥) ران غلب والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل
(٦) الوطاب السقاء
(٧) الشذاة : يريد الشذا وهو قوة الرائحة

وتَقْبَلُ رُعيانُ الغيوم قطيعها إلى آخرٍ يُسقى بها ويُصاب [1]

تزحزح مركومٌ من الغيمِ وأثرتْ تهاوى رُبىً منسوفةٌ ، وهِضاب

وحالت سمـــاً مأهولةٌ فاذا بهــا لدى الصبحِ قفرٌ موحشٌ ويباب

---

[1] يصاب : ينصب

الراعي

- نظمت والشاعر في طريقه إلى مـــدينة « علي الغربي » ، حيث كان يعمل بالزراعة ، اذ استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضر
- نشرت في ط٥٧ و ط ٦٠ ج١ ، و « بريد الغربـــة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

لفّ العباءةَ واستقلّا   بقطيعه عجلاً ومهلا

وانصاع يسحبُ خلفَه   ركباً يعرّسُ حيث حلّا (١)

أوفى بها صِلّاً بزا   حمُ في الرمال السُّمرِ صِلّا

يرمي بها جبلاً فتتـ   ـبعُ خطوَه.. ويحطُّ سهلا

أبداً يُقاسمها نصيـ   ـباً من شظيف العيشِ عدلا

يَصلى كما تَصلى الهجير   ويقتفي ثمَداً وضحلا (٢)

يُومي فتَفهمُ ما يريـ   ـدُ ويرتمي فتهبُّ عجلى

وتكاد «تُعرِبُ» بالثُغا   ء «هلاً» و«حيهلاً» و«هلّا»

يقسو بعينِ النّسر ترْ   قُبُ أجدَلاً ـ ذئباً أزلّا (٣)

ويحوطُ كالأسدِ آجتي   أشبالَه جدباً ومَحْلا

أوفى على رَوْضِ الحيا   ة يجوبُه حقلاً فحقلا

وارتدّ يحملُ ما يصو   نُ ذماً وما أغنى وقلّا (٤)

«ناياً» يذودُ به الونى   ويلوّنُ النّسقَ المملّا

وعصاً يهشُّ بها وير   قى ذروةً ويُقيمُ ظلّا

× × ×

(١) التعريس: نزول القوم من السفر في آخر الليل

(٢) الثمد: الماء القليل

(٣) الأجدل: الصقر. الأزل: السريع

(٤) الذما: بقية الروح

يا راعيَ الأغنامِ أنت　　　أعزُّ مملكةً وأعلى
لله مُلْكُكَ ما أدقَّ　　　وما أرقَّ وما أجلّا
برويكَ من رشفاته　　　قمرُ السماءِ إذا أطلّا
ويقيكَ في وعثِ السُرى　　　وهجُ المجرةِ أن تضلّا
وتلُمُّ في الأسحار عنـ　　　ـقودَ النجوم إذا تدلّى
أبداً تشيمُ الجوَّ تعـ　　　ـرفُ عنده خِصباً ومَحْلا
وتكادُ تعرفُ وابلاً　　　حذقاً وترشفُ منه طلّا
تُزهى بأنَّ الأرضَ خضرا　　　ءُ زهتْ نبتاً وبقلا
وتودُّ لو حنَتِ الفصو　　　لُ على الربيع فكنَّ فصلا
ولوَ انَّ كلَّ الناسِ مثلُكَ　　　من غضارتِها تملّى
أعطيتَ نفساً لمّتِ الأ　　　جزاءَ حتى صرنَ «كُلا»
وأسلتَ «بعداً» في غمارِ　　　الذكرياتِ فصار «قبلا»
عريانُ من «عُقَدِ» النفو　　　سِ عصلٍ .. فاستعصين حلّا(١)
لم ترْعَ من شجر التكا　　　لبِ وارفاً حقداً وغلّا
وجهلتَ مُترَفةَ الحيا　　　ةِ تذوَّبت تَكلاً وذُلّا
لم تخشَ بؤسَ غدٍ يشو　　　هُ من جمالِ «اليوم» شكلا
لا تعرف «الأشباحَ» «رعـ　　　ـناءَ الخطى شوهاءَ خجلى

---

(١) عصل أعوج في صلابة خلقة

أطيافُكَ الزّهر النّدي ... شذاً ، وألواناً ، وظِلّا

ومطارحُ « المعزى » نُعا ... وِدُ عِنْدَها وطناً وأهلا

وكسرَحيكَ الراعي تَمِنُّ ... رُؤاك مُعلمةً وغُفلا

ترتاد « مُعجمةَ » الدُّنى ... وتجوسُها فصلاً ففصلا

وتُسامرُ النجوى تعُبُّ ... بكأسها نَهَلاً وعلّا

وترى مُلوَّنة الطبيـ ... ـعة إذ تغُمُّ وإذ تَحلّى

غُولَ الظلامِ إذا تعلّى ... وسنا الصباح إذا تجلّى

× × ×

حُيِّيتَ راعي الضأنِ بَر ... عى ذِمَّةً كَبُرت و « إلّا »

تلك الأمانةُ أودعتْ ... أثقالَها كفّوا وأهلا

كانت له عَلاً وآ ... خرُ شاءَها للناس غُلّا (١)

ما أقبحَ الدنيا إذا ... ضلَّ الرُّعاةُ وما أضلّا

---

(١) يريد بغل الأولى : المغنم وبالغل بالضم : القيد

نفسي !..

● نشرت في جريدة «الحرية» العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

نفسي ونفسُ المرء إنْ عَدِمَتْ ... مما يُثيرُ فإنّها عارُ

لو كنتُ خصمَكَ كان مطلبي ... أن لا يهبَّ عليك إعصار

هل كنت إلا طينةً عفنتْ ... إنْ لم تمسّكَ من لظى النار

أعزيزتي ظلّي مؤججةً ... تصليكِ أحقادٌ وأوغار

وتثيرُكِ الذّكرى ولا عنتٌ ... يغني ولا حقدٌ ولا ثار

إن النفوسَ يَزينُ أثرتَها ... عند الصّراعِ الحقّ إيثار

قــال ... وقــلت ! . .

● نشرت في جريدة « الحرية » العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

ونبيٌّ مثلي غبيٌّ وحملُ الـــ   ـمرءِ همَّ المُغفَّلينَ غباءُ

من أولاءِ الـذينَ يسخرُ راعٍ   ورعايـا منهم وذئبٌ وشاءُ

قال : والحالُ ، قلتُ إنّيَ من حا   لٍ هباءٍ خلوٍ كهذي براءُ

قال : والناسُ ، قلت شيءٌ هراءُ   خدمٌ عندَ غيرِهم أجراءُ

تغنيَ الدّودُ عن سواه بمـمـا ءُ وهُمْ منْ تواكُلٍ فقراء
ومُـسيفون يُنـكرون على الصدّ ـر المعلى أن يحتويه سماء
الضحايا لديهمُ الثبغاءُ والبعيدون عنهُمُ العظماء
وقريبٌ منهم خنوعٌ وإسفا ف وكـذبٌ وغفلةٌ ومِراء

× × ×

قال لله أنتُمُ الشعراءُ عددَ الرمْلِ عندكم أهواء
أمسِ والشعبُ كلّه معجزاتٌ اك واليومُ كلّه أسواء
قلت مهلاً يا صاحبي ظلماتُ الـ ـليـلِ في عينِ حالـمٍ أضواء
أرأيتَ الكوّازَ أنفسُ ما يمـ ـلك ذخراً طينٌ خبيثٌ وماء
صانعاً منه ألفَ شكلٍ وجراراً قائلاً في نعوتها ما يشاء
يتغنّى بكوزهِ وكأنَّ الـ ـكوزَ في الحسن كوكبٌ وضّاء
وكذا كلُّ خالقٍ يترضّى ما تبنّى وهكذا الشعراء

يا أُمَّ عوفٍ ..

- نظمت عام ١٩٥٥ وكان الشاعر قد نزل وهو في طريقه الى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الارض ولقي منها كرماً وحسن ضيافة

- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

يا « أمّ عوفٍ » عجيباتٌ ليالينا	يُدنين أهواءَنا القُصوى ويُقصينا
في كلِّ يومٍ بلا وعيٍ ولا سببٍ	يُنزلن ناساً على حُكمٍ ويُعلينا
يَدِفْنَ شهْدَ ابتسامٍ في مراشفنا	عذْباً بعلقم دمعٍ في مآقينا
ويقترِحْن علينا أنْ نُجرّعَهُ	كالسمِّ يجرعُه « سُقراطُ » توْطينا

× × ×

يا« أمّ عوفٍ »وما يُدريكِ ماخبّأتْ	لنا المقاديرُ من عُقبى ويُصدرينا
أنّى وكيف سيُرخي من أعنّتنا	تطوافُنا ومتى تُلقي مراسينا ؟ !
أزرى بأبيات أشعارٍ تقاذفُنا	بيتٌ من « الشعَرِ المفتول » يؤوينا
عِشنا لها حِقباً نُجلّى ندلّلُها	فتجتوينا ونُعليها فتُدنينا (١)
تقتاتُ من لحمنا غضّاً وتُسغبنا	وتستقي دمنا عفواً وتُظمينا (٢)
يا « أمّ عوفٍ » حُرمنا كلَّ جارحةٍ	فينا لِنُسرِجَ هاتيكَ الدواوينا
لم يدرِ أنّا دُفنّا تحت جاحمِها	مطالعٌ ، يتملّاها قراكينا

× × ×

يا« أمّ عوفٍ » بِلَوْحِ الغيب موعدُنا	هنا ، وعندك ، أضيافاً ، تلاقينا
لم يبرحِ العامُ يتلو العامَ يقذفُنا	في كلّ يومٍ بموماةٍ ويرمينا (٣)

---

[١] تجتوينا تكرهنا تدنينا : تذلنا
[٢] تسغبنا تجيعنا
[٣] الموماة الصحراء

زواحفاً نرتمي آناً وآونةً ... مصعّدين بأجواءٍ شواهينا

مزعزعين كأنّ الجنّ تسلمنا ... للرّيح تنشُرنا حيناً وتطوينا

حتى نزلنا بساحٍ منك محتضنٍ ... رأد الضحى والندى والرمل والطينا (١)

مغييءٍ بالجواء الطلق منصلتٍ ... للشمس تجدعُ منه الريحُ عِرنينا (٢)

خلتْ السماءَ بها تهوي لتلثمهُ ... والنجم يسمحُ من أعطافه لينا

فيه عطفنا لميدانِ الصبا رسناً ... كاد الصرمُ يلويه ويلوينا (٣)

يا « أمّ عوفٍ » وما أمّ بنافعةٍ ... أمٍ على عابثٍ رخصٍ لماضينا (٤)

على خضيلٍ أعارته طلاقتها ... شمسُ الربيع وأهدته الرياحينا (٥)

سالتْ لطافاً به أصباحنا ومشتْ ... بالمنّ تعطفُ والسلوى ليالينا (٦)

سمحٍ نجرُّ به أذيالنا مرحاً ... حيناً ونعثُرُ في أذياله حينا

أم على جائرٍ سواءٍ ويرشُدنا ... وجائرِ القصدِ ضلّيلٍ ويهدينا

أم على ملعبٍ أن تستبدّ به ... ويستبدّ بنا أقصى أمانينا

مثل الطيور ومن ريشتْ قوادمنا ... نطير زهواً بما استطاعت خوافينا (٧)

---

[١] رأد الضحى ارتفاعه

[٢] الجواء في المعجم الواسع من الأودية

[٣] الصرم التقطع وهو هنا الابتعاد مدة

[٤] الرخص الناعم

[٥] الخضيل الرطب

[٦] تعطف : تسيل

[٧] ريشت قوادمنا نبت وطالت ورهواً ناشرين أجنحتنا أي نطير في سكون

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » وكاد الحلمُ يسلبُنا … خيرَ الطباع وكاد العقل يُردينا

خمسونَ زُمّتْ مليئاتٍ حقائبُها … من التجاريب بعناها بعشرينا (١)

إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتُها … وإذ مغاني الصِّبا فيها مغانينا

يا « أمَّ عوفٍ » بريئاتٌ جرائرُنا … كانت ، وآمنةٌ العقبى مهاوينا

نستلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرّجُهُ … من الفحاوي ولا ندري المضامينا (٢)

ولا نعاني طويّاتٍ معقّدةً … كما يحلُّ تلاميذٌ تمارينا

نأتي المأتيَ من تلقاء أنفسِنا … فيما تصرّفنا منها وتُثنينا

إنْ نندفعْ فعفوٍ من نوازعنا … أو نرتدعْ فمحضٍ من نواهينا

ما إنْ يرينُ علينا خوفُ منقلَبٍ … ولا نراقب ما تجزي جوازينا (٣)

لا الأرض كانت مُغوّاةً تلقّفُنا … غدراً ولا خاتلٌ فيها يُداجينا (٤)

إذا ارتكسنا إغاثتنا مغاوينا … أو ارتكضنا أقلّتنا مذاكينا (٥)

---

(١) زمت شدت أي ضعف

(٢) الفحاوي جمع فحوى

(٣) يرين يغلب ويغطي

(٤) مغواة مبطنة بما يضر (٥) ارتكسنا : رجعنا مغلوبين مغاوينا : جمع مغوى يريد الغواية والضلال .
أقلنا مذاكينا حملتنا خيلنا

أوٍ أصبنا على غايٍ نُحاولها ... عُدنا غُزاةً، وإن طاشت مرامينا (١)
كانت محاسنُنا شتّى وأعظمُها ... أنّا نخافُ عليها مِن مَساوينا
واليومَ لم تألُ تستشري مطامحُنا ... وتقتفيها على قدْرٍ مَعاصينا
فما نعالجُ خرقاً من مهازلنا ... إلا بأوسعَ منه في مآسينا
يا «أمَّ عوفٍ» أدالَ الدهرُ دولتَنا ... وعاد غمْزاً بنا ما كان يزهونا
خبا من العمرِ نوءٌ كان يرزُمنا ... وغابَ نجمُ شبابٍ كان يَهدينا (٢)
وغاضَ نبعُ صفاً كنّا نلوذ به ... في الهاجرات فيَروينا ويُصفينا

× × ×

يا «أمَّ عوفٍ» وقد طال العناءُ بنا ... آهٍ على حقبةٍ كانت تمانينا
آهٍ على أيمنٍ من ربعٍ صبوتنا ... كنّا نجولُ به غرّاً ميامينا
كانت تُجِدُّ لنا الأحلامُ حاشيةً ... مذهوبةً كلّما قُصّت حواشينا
كنّا نقول إذا ما فاتنا سَحَرٌ ... لا بُدَّ مِن سَحَرٍ ثانٍ يُواتينا
لا بُدَّ مِن مطلعٍ للشمس يُفرِحنا ... ومن أصيلٍ على مهلٍ يُحيّينا
واليومَ نرقُبُ في أسحارنا أجَلاً ... تقومُ من بعدهِ عجلى نواعينا

× × ×

---

(١) غاي: جمع غاية
(٢) النوء المطر يرزم يشتد صوته

يا « أمَّ عوفٍ » كوادٍ أنت نازلةٌ   دَمِثاً ، فسيحاً ، نديّاً كان وادينا (١)

في مثـــلِ رملتكِ الحمراء زاهيةً   كانت تخُبُّ « عفاريتاً » مهارينا (٢)

ومثل خيمتكِ الدكناء فارهــةً   كانت ترِفُّ على رملٍ صوارينــا

× × ×

يا « أم عوف » وما كنّا صيارفةً   فيما نُحبُّ ولا كنّا مُرائينــا

لم نَدْرِ سُوقَ تِجارٍ في عواطفهم   ومُشترينَ مودّاتٍ وشــارينا

لا نعرف الودَّ إلا أنّــه دَنَفٌ   من الصبابةِ يعتاد المحبينا (٣)

فما نُصابحُ إلا من يُمَســاسينا   ولا نُراوح إلا مَن يغادينــا

يا « أمَّ عوف » ولا تغرُرْكِ بارقةٌ   منّا ولا زائفٌ من قولِ مُطرينا

غُفلاً أتيناكِ لم تعلَقْ بنا غُرَرٌ   ولا حُجولٌ وإنْ رقّتْ هوادينا (٤)

إنا أتينـاكِ من أرضٍ ملائكُها   بالعُهر تُرجم أو تُرضي الشياطينا

إنْ لم يَلُحْ شبحٌ للخوف يُفزعنا   فيها يَلُحْ شبحٌ للذل يُعمينا

يا « أمَّ عوف » أالأوهامُ مضلّـلةٌ   أمِ الأساطيرُ يُبدعنَ الأساطينا

مِنْ عهد « آدمَ » والأقوامُ مزجيةٌ   خوفَ الشرور ، الضحايا والقرابينا

أكُلّما ابتدعَ الانسانُ آلهــةً   للخير صيّرها شرٌّ ثعابينــا ؟!

× × ×

---

(١) دمث : لـــين

(٢) المهارى والمهاري : جمع مهرة

(٣) دنف : مرض (ملازمة من لوازم الصبابة).

(٤) الهوادي : الأوائــل .

يا « أمَّ عوف » سئمنا عيشَ حاضرةٍ ... تَرِبُتْ سِقْطَينِ شرّيراً ومسكينا (١)

وحشٌ وإنْ روّضَ الإنسيُّ جامحَها ... قفرٌ وإنْ مُلئتْ ورداً ونسرينا

ضحّاكةُ الثغرِ بُهتاناً وحماقةً ... في الصدرِ للشرِّ أو للبؤسِ تنّينا (٢)

وخانقاً من « قراميدٍ » يحوّطنا ... حوطَ السجونِ مناكيداً مساجينا (٣)

رانَ الخمولُ عليه واستبدَّ به ... جذبُ الجواذبِ من هنّا ومن هينا

ولُقمةٍ ردّها ما نسترقُّ به ... وما نكافحُ زقّوماً وغسلينا (٤)

يا « أمَّ عوف » وقد شِبْنا بمعتركٍ ... نرعى المقاييسَ منه والموازينا

عُمياً ندورُ على مرمى حوافره ... معقودةً بتواليه نواصينا (٥)

ما انفكَّ فُحشُ تظنّيهِ يلاحقنا ... حتى عُدينا بفحشٍ في تظنّينا (٦)

فما نصدّقُ أفواهاً بألسنةٍ ... ما لم يُقمّنَ عليهنَّ البراهينا

ولا بأفئدةٍ حتى تُعاهدَنا ... بأنَّ أنياطها ليست ثعابينا (٧)

وقد بشمنا بموذٍ من مراتعنا ... يغثي النفوسَ وموبٍ من مراعينا (٨)

---

(١) ترب : ترِبي السقط المولود قبل أوانه

(٢) التنين ضرب من الحيات

(٣) القراميد : جمع قرميد وهو نوع من الطابوق

(٤) ردها جعلها وصيرها . الزقوم والغسلين وردتا في القرآن . تعني الأولى شجرة تخرج من أصل الجحيم . وتعني الثانية ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم

(٥) النواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس

(٦) التظني : الظن

(٧) الأنياط : جمع نيط بفتح النون وهو العرق .

(٨) بشم : أتخم موذ مهلك موب ذو وباء

لا يلمسُ الروحَ فينا مَن يُصاحبنا ... ولا تحدُّ حدودٌ مَن يُعادينا
ولا ينمُّ بِبِشرٍ مَن يُضاحكنا ... ولا يَرفُّ بجفنٍ مَن يُباكينا
ولا تسيلُ على اللَّبَّات أنفسُنا ... إلا ظِماءً ثمَّ تغشاها غواشينا (١)
وآيسٌ أنْ تَبِسْنا فهو مادِحُنا ... أغمّهُ أن تَمِتنا فهو هاجينا
يُطوي لثامتَه شرٌّ يَحيقُ بنا ... حقداً ويُسمنها خيرٌ يواتينا (٢)
لم يَدْرِ أنَّا على الحالين يُرمضنا ... مِن بؤسِ خلقٍ سوانا ما يُمضّينا (٣)
وأنَّا حين يُروي الناسَ نبعُهمُ ... نُروى بنبعِ هُمومٍ فجّرتْ فينا
وأنَّا نحسبُ الحالينَ من ألمٍ ... غرثى عفاةٌ وإن كانوا قوارينا (٤)
لم يَدْرِ أنَّ النفوسَ العامراتِ بنى ... تبقى على نحْكَدِ الدُّنيا عناوينا

x x x

يا رملةَ اللهِ رُدّي عن تحيّتنا ... بخيرِ ما فيكِ من لُطفٍ وحيّينا
وسامرينا فقد ألوى بنا سمرٌ ... وطارِحينا فقد عيّت قوافينا (٥)
رُدّي بما وهبتْه الشاءُ من وترٍ ... إذا تَغنى ردّدته الروحُ تلحينا

---

(١) اللبات : جمع لبة وهي أعلى الصدر الظما : مقصور الظماء بغية النفس

(٢) يطوي يضعف

(٣) أرمض أحرق وآلم

(٤) الغرثى : جمع غرثان وهو الجوعان العفاة : جمع عاف وهو المحتاج . القوارين : جمع قارون وهو الملك المشهور بالثراء الفاحش

(٥) ألوى : ضعف وذبل

ونبحةٍ من « كليبٍ » خِلتُ نبرتَها … من زُخرفِ القولِ تحريكاً وتسكينا

وخُطبةٍ تُسمعُ الرهطينِ مُلقيةً … في الذئبِ والحمَلِ المرعوبِ مُصغينا

تَعوي هزيعاً فردّت عنه ثاغيةٌ … كانت تقول له « آمين » آمينا (١)

وحولَه الشاءُ والمِعزى مهوّمةً … تُزجي الأكارعَ، أو تُرخي العثانينا (٢)

تهشّ للمسرح فيناناً وترعدها … رؤيا تمثّلُ جزّاراً وسكّينا

أغفى ونصّبَ خيشوماً يحسّ به … خطى اللصوص ويستاف السراحينا (٣)

ولفّهُ وهجُ الأصواف يوقدها … عن صرِّ « كانون » تنّوراً وكانونا (٤)

ويا بساطاً منَ الخضراء طرّزه … صوب الغمام أفانيناً أفانينا

أوصِ المروجَ بنا خيراً لعلّ بها … من ضنكةِ الروح فينا ما يُداوينا

× × ×

جئنا مغانيكِ نسّاكاً يبرّحهم … لُقيا حبيبٍ أقاموا حبّه دينا

ولاءَمتنا شعابٌ منكِ طاهرةٌ … كما تضمّ المحاريبُ المصلّينا

لم ألفِ أحفلَ منها وهي موحشةٌ … بالمؤنسات ولا أزهى ميادينا

ولا أدقَّ بياناً من مجاهلها … ولا أرقَّ لما توحيه تبيينا

---

(١) الهزيع القطع من الليل .

(٢) العثانين : جمع عثنون وهو اللحية

(٣) يستاف : يشم . السراحين الذئاب

(٤) الكانون الأول الشهر والثاني : الموقد .

حتى كأنَّ الفجاج الغُبر تفهمُنا ... والمبهماتِ من الوادي تُناغينا(١)

تجاوبتْ بصدى الدُّنيا مفاوزُها ... واستعرضت من بني الدنيا الملايينا(٢)

وانساب حشدُ الرمال السافياتِ بها ... يُحصي الأناسيَّ منها والأحايينا(٣)

كم لمَّت الشمس أوراساً وكم قطفتْ ... من الأهلَّةِ عُرجوناً فعرجونا(٤)

وكم حوتْ من ربيع الدهر أخيلةً ... قطِرْنَ رعباً ، وأفراساً فعُرِّينا(٥)

أحالها النور شيئاً غيرَ عالمها ... حتى كأنَّا بوادٍ غيرِ وادينا

حتى كأنَّا ـ وضوءُ البدر يفرشها ـ ... نمشي على غيمةٍ منه تماشينا

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين

(٢) المفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء

(٣) السافية : المتحركة الأحايين : الأزمان

(٤) الأوراس : جمع ورس وهو نبت أصفر العرجون ، عذق التمر اذا يبس

(٥) أخيلة : بدليل وجود أفراس في الشطر الثاني يريد بها الخيل

الأرض .. والفقر ..

● نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ ، على أثر قراءة الشاعر كتاب « الارض والفقر » في الشرق العربي وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف فظيع الى جانب ما تموج به البقاع العربية من كنوز دفينة .

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ .

وقِفْ مِن الحقِّ للداجين نبراسا   وأقرعْ لإيقاظ أهلِ الكهفِ أجراسا

وأعطِ اليراع كما عوَّدْتَ حرمته   وأملأْ مما يُخلد القرطاسَ قرطاسا

يا منصفَ الناسِ في همٍّ وفي ألمٍ   أمِنْ - لك الخير - فيما ينفع النَّاسا

أنِرْ دروباً دجتْ حتى كأنْ بها   وحشاً من الفقر والإذلال فرّاسا (١)

قرأتُ « سِفرك » وضَّاحاً تُليح به   للناس من جذَوات الحقِّ نبراسا

« والأرضُ والفقرُ » عنوانٌ التقى طرفٌ   يحيي بآخر يُردي النسْلَ والباسا

قرأتُه فكأنَّ الأرضَ تُطلِعُ لي   غولاً يجوب رياحيناً وأوراسا (٢)

وطاف بي طائفٌ من أمسِ مزدهراً   يُشيع في الشرْق أعياداً وأعراسا

هذي القفارُ تلوحُ اليومَ موحشةً   في أمسِ كانت أفانيناً وأغراسا (٣)

كانت جِناناً رُواءُ العدل ينفحُها   عطراً ويملؤها بِشراً وإيناسا

طابتْ رخاءً فطابَ المُلك مجتمعاً   منها ، وطابت نفوسُ القوم إحساسا

حتى إذا اجتاحتِ الأطماعُ ساحتَها   تُجيل فيها من الإدقاع أفراسا (٤)

وحطَّها الظلمُ من علياءِ عزَّتها   وسامَها الخسف إفقاراً وإبلاسا (٥)

ومزَّقتْ سوبَ شتَّى أواهلَها   وفرَّقتهم ألواناً وأجناسا (٦)

(١) الفراس كسر الفرس وهو القتل
(٢) الأوراس جمع ورس وهو نبت أصفر
(٣) أفانين جمع أفنان وأفنان جمع فنن وهو الغصن
(٤) الإدقاع الفقر الشديد
(٥) الإبلاس الانكسار والإذلال
(٦) الأواهل جمع آهل وآهلة ويريد السكان

في حين راحت بما امتصت وما اترفت   تزهى «خضيراء» نشوى تنعظ الراسا (١)
عادت يباباً كأن الموت يحضنها   كما تحضن أجداثاً وأرماسا (٢)

× × ×

ويا أميناً على النجوى اذا افتقدت   ممالك خانها الحراس حراسا
هز «المسوسين» على النقد يوقظهم   وعظ فقد يعظ التاريخ سواسا
ترجم لنا نقدات القوم نلتف بها   عند الصراع متاريساً وأتراسا (٣)
إن يجلف الحق أو يدرد فان بها   فيما تقوم أظفاراً وأضراسا (٤)
خير الاكف يد بالخير مترعة   تنضو عن الشعب أسمالاً وأدراسا (٥)
إنّا لنبذل حكي نعمي بصائرنا   عن الحقائق ميزاناً ومقياسا
فبالعباقر يوم السلم «أحمرة»   وبالمغاوير يوم الحرب أنكاسا (٦)

---

(١) أنعظ : رفع - وقد استعملها متعدية
(٢) الأجداث والارماس القبور
(٣) الاتراس جمع ترس وهو الدرقة -
(٤) ان « يجلف الحق » بمعنى ان تسقط أظفاره بحكم من تسلط الباطل برهة من الزمن ، وجلف الظفر أسقطه . والاجلف من سقطت أظفاره و « يدرد » بمعنى ان تسقط أسنانه وأصله الدرد وسقوط الاسنان ومعناه هنا كمعنى الاجلاف وهو العجز والضعف
(٥) الادراس : جمع الدارس وهو الجرب
(٦) الأحمرة : جمع حمار . والانكاس : جمع نكس وهو الجبان

ونَنصُبُ الوَهْمَ سلطاناً ونمنَحُـــه   يدَ المذَلّةِ إخلاصاً وإســـلاسا (١)
ونُلهِبُ المصلحينَ الغُرَّ مَثلبةً   ونستزيدُ من الوسواسِ خَنّـــاسا
ليتَ الكَفافَ ،ومثوى الطُّهْرِ مرجمةٌ،   أنْ لا نَميزَ على الأطهـــارِ أرجاسا
ترجمُ لنا نَقَدَاتِ القومِ تُلْقِ بها   على السَّفينةِ تهبّ الريحَ أمراسا (٢)
وصَبْ حكما بلّتِ الأنواءُ مجدِبةً   وطِبْ كما عَبِقَ الرَّيحانُ أنفاسا

(١) في هذين البيتين تعريض بتسلط الاوهام على المجتمعات العربية ، وبتقويتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والضالين في ركابهم بغية ابقاء الشعوب فريسة لهذه الاوهام والخرافات وفي ذلك ضمان لهم وللاستعمار باستغلالهم واغتراف خيرات المجتمع وان المصلحين الجريئين على نسف هذه الاوهام يلاقون العنت والارهاق فيما يسلط عليهم من اصناف العذاب والارهاب وفيما يغري به المترخصة ضمائرهم لسبهم والنيل من كراماتهم .

(٢) الامراس جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل والمعنى ان النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطئ.

خلفت غاشية الخنوع ..

● ألقيت في الحفل المهيب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالا بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي وكان الشاعر ممثلاً للعراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري وقد اضطر الى الاقامة في سورية قرابة عام ونصف العام من جراء تنمر المسؤولين آنذاك وحنقهم بسبب من هذه القصيدة وكان طوال هذه المدة ضيفاً على الجيش السوري

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خلّفتُ غاشيةَ الخنوع ورائي ... وأتيتُ أقبسُ جمرةَ الشهداء
ودرجتُ في دربٍ على عَنَتِ السُّرى ... ألقى بنورِ خطاهمُ وضّاء
خلّفتها وأتيت يعتصرُ الأسى ... قلبي وينتصب الكفاحُ إزائي
وحمدتُ نفساً حرةً لم تنتقص ... شَهْدَ الوفاء بملقم الإغراء
صفانِ يأتلقان ما عصفَ الدجى ... بالناس لونُ سناً ولونُ دماء
يلدان فجراً صادقاً حلوَ السنا ... خضلَ الظلال منعّمَ الأفياء
من عهد « قابيلٍ » وكلُّ ضحيّةٍ ... رمزُ اصطراع الحقّ والأهواء
ومرارةُ الثكل المقدّس إرثة ... من « آدمٍ » جاءت ومن « حوّاء »
وفظاعةُ التاريخ بلوى فكرةٍ ... تهدي السبيلَ بفكرة عمياء
قد قلتُ للإلفِ الخدينِ يدلُّني ... أنّى تكون معالمُ الفيحاء ؟
قف بي على النسر الخضيب ولُمَّ لي ... منه نسيلَ قوادمٍ حمراء (١)
وتخطَّ بي أرضاً تعفّرَ فوقها ... ملكُ السماء مدوّخُ الأجواء
قف بي فلست بمأتمٍ لرثاء ... أيُهانُ عُرسُ رجولةٍ ببكاء
قف بي ألمَّ هنا تواقَ جمّعت ... للمجدِ من ألفٍ به أو ياء
أنا لا أرى العصماء غيرَ عقيدةٍ ... منسابةٍ في فكرةٍ عصماء
هذا أنا عظمُ الضحيّةِ ريشتي ... أبداً ولفحُ دمائها أضوائي

---

(١) النسيل : ما سقط من ريش الطائر

أستلهم النغَمَ الخفيَّ بموجُ في ... جُرح الشهيد بثورةٍ خرساء
وأحِسُّ أن يدَ الشهيد تجرُّني ... لتلُفَّني وضميرَهُ بـرداء
هاتيكَ أبياتي بصوغ خيالها ... دون « العناصر » عنصرُ الأرزاء
وأولاء أزهاري يُرعرع نشأها ... نبعُ الأسى وخميلةُ الضرّاء
كسبيكةِ الإبريزِ تعدل قوَّةُ الشهداء فيها رقَّةَ البؤساء
قالوا قرابينٌ ، فقلتُ أرادها ... للأرض مَن وصَّى بها لسماء
عُنيَ الالهُ بها فصيَّرَ أمرَها ... للناسِ في أخذٍ لهم وعطاء
واختارَ للفديِ المفضَّلِ صفوةً ... مِن ناهضينَ بثقله أكفاء
يهبونَ أرواحاً فتهضُ أمَّةٌ ... شمَّاء مُرساةٌ على الأشلاء
وأتابهم عنها الخلودَ فها هُمُ ... نُصُبٌ شخوصٌ في عيونِ الرائي (١)

× × ×

عدنانُ إنَّ دماً وهبتَ رسالةٌ ... أنا من صميمِ دعاتها الأمناء
آمنتُ بالحمر النوافح في الثرى ... يبساً ، أريجَ الواحة الخضراء (٢)
المهدياتِ العُمْيِ أيَّةَ رؤية ... والمسمعاتِ الصمَّ أيَّ دعاء
والمنزلات على المدى سُوَرَ الهدى ... ورسالةَ الآباء للأبناء

---

(١) النصب بضمتين : جمع نصاب كالانصاب وهي التماثيل

(٢) يريد بـ « الحمر » : الدماء

والجاعلات « الجيلَ » جسر رديفه … وبنيه للآتينَ رمزَ فداء

آمنتُ لا وحي العقيدةِ وحدَها … لكنْ بما أسلفتُ من خُلَصائي

آمنت إيمانَ الحجيج بقصدهِ … فهناك لي جدَثٌ على البطحاء (١)

آمنت إيمانَ النهار بشمسه … فلقد غُمرتُ بنورها الوضاء

آمنت إيمانَ الدماء بنفسها … فأنا الصبيغُ بها صباحَ مساء

× × ×

عدنانُ لو أفضى اليك ندائي … ولو استمعتَ للهفتي ودعائي

ولو انعطفت الى أحبّتكَ الألى … يتصيّدونَ رؤى القريب النائي

أُطريك لو أنجاكَ مُطرٍ من أذى … ولو استردّكَ سائلاً إطرائي

عدنانُ يا لُطفاً تفجّرَ عن دمٍ … يا جدولاً ينسابُ في صحراء

يا ضحكةَ الفجر النديّ تهشمت … بنعيبِ فوهةِ بومةٍ نكراء (٢)

قالوا أتعرفه ؟ فقلتُ وكنهُهُ … عرفانَ نور الشمس باللألاء

ولرُبَّ أرواحٍ تَذيعُ صفاتِها … حتى وانْ عَريتْ عن الاسماء

يا أيُّها البطلُ الموحَّدُ أمّةً … بدمائه ، قُدِّسْتَ من بنّاء

أسلفتَ للاجيال خيرَ عطاء … ولقيتَ من عُقباكَ خيرَ جزاء

---

(١) اشارة الى قبر أخيه الشهيد « جعفر الجواهري » في النجف

(٢) يريد بنعيب فوهة البومة النكراء ، أزيز الرصاص الذي انطلق من مسدس القاتل الأثيم

وأقمتَ من ذكراكَ مزحفَ فيلقٍ | في كلّ معركةٍ وخفقَ لواء
اليومَ تحصدُ أمّةٌ حُلوَ الجنى | ممّا زرعتَ بها من الخلفاء
الحارسينَ الشعبَ من أعدائه | والشعبُ يحرُسهم من الأعداء
والشاربينَ بمثلِ ما يسقونه | بالحبِّ صُنعَ النُخبةِ النُدَماء
عدنانُ لا ثأرٌ فأنت مبرَّأٌ | من ضغنةٍ عفٌّ عن الجبناء
كَفَتِ الجريمةُ خزيةٌ ونكايةٌ | لمعذَّبينَ بجرمهم تعساء
ألوى بها مستعمرٌ ، جذَّاء (١) | عدنانُ ما جدوى قصاصك من يدٍ
عدنانُ ثأركَ أنْ تُطوِّحَ أمّةٌ | بركائزِ الوحينَ للعملاء

× × ×

عدنانُ أَنطِقْني فقد خنقَ الشجا | بفمي البليغِ مقالةَ البلغاء
حاسبتُ نفسي والأناة تردُّها | في معرضِ التصريحِ للإيماء
بيني لُغتِ فلستُ منكِ وقد مشى | فيكِ الخمولُ ولستِ من خُلطائي
ماذا يميزكِ والسكوت قسيمة | عن خانعٍ ، ومهادنٍ ومرائي
أبأضعفِ الإيمانِ يخدع نفسَهُ | من منْ حبَّ الموت للضعفاء ؟
أيزمُّ من شفةٍ على عذباتها | نضحتْ أمانيّ عزّةٍ وإباء ؟
خطّي النقاطَ على الحروف وأوغلي | في الجهر ما وسعتْ حروفُ هجاء

---

(١) جذاء : مقطوعة

ما أنتِ إذ لا تصـدعينَ فواحشاً   إلا كراضيةٍ عن الفحشاء

× × ×

أضحيةٌ الحلفِ الهجين بشـارة   لكَ في تكشّفِ سوءةِ الهُجناء (١)

أسطورة «الأحلاف» سوف يمجُّها النا   سُ مثلَ خرافة « الخلفاء »

سرعان ما تنهـدُّ بعـد أوارةٍ   تعمي العيون كفحمة الطرْفاء

قالوا « تعاقـدنا » فقلتُ هنتمُ   جيرانِ فرطِ خنساً بفرطِ غباء

واهزُأة الأحـلاف بين مسخّرٍ   ومسخّرين ، وسيّـدٍ وإماء

يا من رأى « حلفاً » عجيباً أمرهُ   بين الثرى وكواكب الجوزاء

وتعلّقت هزءاً على أضوائـه   بنيوبِ ذؤبانٍ أكارعُ شاء

× × ×

هاتيـكَ أنعم حلفةٍ وإخـاء   إعصار طاعونٍ وريـح وباء

وعصارةٌ للرجس تنـفُ ما ابتنى الأجـدادُ من أكرومةٍ وحياء

وجيوشُ بغيٍ تستعينُ بمثلها   من خائني وطنٍ ومن دخـلاء

نسجوا نسيجَ العنكبوتِ وها همُ   منـه بليلـةِ حـاطبٍ عشواء

واهي الخيوط يشفُّ عمّا تحتـه   فكأنهم منـه بغير غطاء

---

(١) المقصود هنا هو « حلف بغداد » الذي كان الفقيد في جملة الاحرار العاملين الذين يناصبونه وحلفاءه العداء

واعتاصَ رتقٌ فتوقـــه حتى مشى سأمُ الكلال على يدِ الرُّفـــاء

× × ×

دوَّى على المستعمرينَ صـــواعقاً وعيُ الشعوب ويقظـــةُ الدَّهماء
وتكشَّفوا عُريـــاً على أصواتهـــا مثـــلَ اللصـــوص بليلـــةٍ قمراء
وتقيَّحت مـــن زمنـــةٍ فتعفَّنت بهــــديدهن ضمـــائرُ الأجَراء
فهمُ كفاجرةٍ تغطّي جهـــدَها صدقَ الفجور بكاذبِ الخُيَـــلاء
وهم كخرقـــاء تُنَقِّضُ عهنهـــا صيفاً وتَنقض غزلهـــا بشتاء (١)
وهم يرمُّون العقـــابَ خشية من فجأةِ الأقـــدارِ كالزلزالِ
ستُعَدُّ في غدِ القريبِ كتائبٌ لحتوفِ معتصمينَ كالزبـــاء
ستدوسُ أقدامُ الشعوب كخرقةٍ مهروءةٍ مَن كانَ ســـوطَ بـــلاء
سيرَوْن كيف تجيدُ في إبانهـــا صنع المعـــاجز جمرةُ الغضـــاء
سَـــيرى عَتـــادُ الأجنبيّ بعينـــه مرمى عقيـــدةِ أمَّـــةٍ عزلاء
ســـتعود تصهرُ طلقةٌ وقـــذيفة ترمي الطغاةَ سلاســـلُ السجنـــاء

× × ×

عوِّذتُ « جِلّقَ » بالضحايا جمَّةً من كيدِ همَّازٍ بهـــا مشّاء
مـــن سائرين القَهقَرى لم يعرفوا بين الجهـــات الستَّ غـــيرَ وراء

---

(١) العهن : الصوف

عوّذتُها بأغرَّ أبلجَ مُصلّتٍ ... كالسَّيف «شكري» كاشفِ الغمّاء(١)
بالحامل الأعباء يشمخُ فوقها ... أصلُ العُروبةِ أثقلُ الأعباء
بمسعّرِ الجمراتِ يحدو أمَّةً ... لم تخلُ في الأزمات من حدّاء
عوذتها بشبيبةٍ ، رأد الضحى ... من بعضها ولطافةُ الأنداء
عوّذتُها بالمالكيِّ ورهطه ... من صفوةِ المُقَداء والزُّعماء
من ناذرين نفوسَهم لم يعرفوا ... فيهنَّ غيرَ فريضةٍ وأداء
بشُراةِ موتٍ يزحفون إلى الوغى ... زحفَ الحبيبِ لموعدٍ ولقاء
وبراقدٍ في « ميسلونَ » وطيفه ... متقلّبٌ ينهى عن الإغفاء(٢)

× × ×

يا شامُ يا لمحَ الكواكب في دجى ... يا موكبَ الأعراس في صحراء
يا موئل الذكرى يغطّي أرضَها ... وسماءها حشدٌ من الأصداء
يا أمَّ « أقيالٍ » ومدرجَ أمّةٍ ... وعرينَ أشبالٍ وكهفَ رجاء (٣)
يا أختَ « غسّانٍ » ينادمُ رهطَه ... يوماً بجلّقَ - سيّدُ الشعراء - (٤)
يا بنتَ « مروانٍ » يركّزُ رايةً ... حمراءَ فوقَ رمالكِ السمراء

---

(١) يريد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية يومئذ

(٢) يريد بالراقد في « ميسلون » الشهيد البطل القائد السوري « يوسف العظمة » الذي قتل على أبواب دمشق وهو يصد الجيوش الفرنسية المحتلة الزاحفة اليها .

(٣) الأقيال : جمع قيل ويريد السادة

(٤) المراد بـ « سيد الشعراء » حسان بن ثابت

يا ملعبَ البيضِ الغرائرِ يمّحي — يومُ الغرام بـه بيـوم لقـاء
أبـداً بضوع به لفتيانِ الحمى — غزَلٌ يذوبُ على لظى الهيجاء (١)
جَلٌ العُلا أبَيْتِ من أشلاءِ — أرُفعتِ فوقَ جماجمٍ ودمـاء ؟
لله أنتِ أكلُّ يومكِ حاشـد — برجولـة ومروءة وَفتـاء ؟
في أيِّ جوٍّ عابسٍ لم تُسفري — ريّا الجنانِ نديّةَ الأضواء ؟
وبأيِّ سوحِ مكارمٍ لم يرتفـع — عَلَمٌ عليكِ مثلُ الأجزاء ؟
اليومَ عيدُ الواهبين ، وفي غـدٍ — عيدُ الفتوح ، وأمسِ عيدُ جلاء
قُدُماً دمشقُ لسُنّةٍ عُوِّدتِهـا — في الحمدِ من عودٍ على إبـداء
أفرَعْتِ من عمل الخطوب سياسةً — بشـامةً ونُتِجتِ من عَشراء
سلِمَت يداكِ فقد قسوت عليهما — في عصر رأسِ الحيّةِ الرقطاء
لم يبقَ منها غيرُ سوْرِ حشاشةٍ — يُلوى بهـا ذنبٌ وغيرِ ذمـاء
أتهي فديتُكِ أمرَهـا وتخلّصي — منهـا ومن قِشْرٍ لها ملسـاء
وتحضّني جيلاً أسلتِ لرعيه — خيرَ الصدورِ وأكرم الأثـداء
رُدّي الأمانةَ يستر بنورهـا — « عدنانُ » وهو بلُجّةِ الظلماء
أنفاسُكِ الرّوحاء عُنّ جنّة — للمجدِ من أنفاسكِ الصُّعَداء
يا كوكبَ الشهداء شكوى مُرّةً — لك ترتمي من كوكب الشعراء

---

(١) يضوع : ينتشر .

قسماً بقبرك وهي حلفة صادق … أجلي يا أنا من أجل ثناء

ما ضيعة الشهداء في أسر الردى … كمناعة الشهداء في الأحياء

في كل يوم ميتة ملعودة … بالصبر أونة وبالإغضاء

وبكل زاوية ضمير يلتوي … لي الطمين بحربة عقفاء

أبداً تنز دماً جراح كرامة … هانت هوان الجرح في عجماء (١)

حسب الكريم من الأذى إحجامه … حتى عن الشكوى من الإيذاء

وكفى الشجاع روية وعزيمة … ذلاً تمني عيشة الجبناء

وسقيت من وعي البلاد وعزها … ما يصطفيك بروضة غناء

---

(١) العجماء البهيمة

قصــة ..

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ وهي قصة شاخصة بواقعها وشاخصة « بَطَلِها »
- نشرت في ط ٥٧

قالَ طفلي — وقد رُميتُ بقاعٍ	وتلاقتْ عليَّ شتّى البقاعِ
لزّني في العذابِ حاكمُ « بغدا	دَ » بأمرٍ من أجنبيٍّ مُطاعِ
واجتواني حُكّامُ « مصرَ » ودلينا	نَ » يخافون مِقْوَلي ويَراعي (١)
كنتُ أنّي حللْتُ ثمَّ وعنّا	من عتوِّ الوُلاةِ ضيفَ السِّباعِ :
أبتِ كيفَ يستجيبُ لكَ الرز	قُ وقد جانبتْكَ شتّى الدواعي
ولديكَ الحملُ المُطوَّحُ ما كا	نَ لحُرٍّ سواكَ بالمُستطاعِ
عن حرامٍ أم عن طماعٍ ولم تعـ	ـرِفْ حراماً ولا خسيسَ طماعِ

× × ×

قلتُ إحفظْ عنّي حديثَ الطِّباعِ	ومداها في رِفعةٍ واتِّضاعِ
أنا سُمّيتُ شاعرَ البلدِ الأو	حدِ مِلءَ الأفواهِ والأسماعِ
كلُّ عُرسٍ أنا « المُغني » وفي كلِّ عزاءٍ أنا الهتوفُ النّاعي
كسّرَ الموتُ من جناحي وطاحت	في سبيلِ الذيادِ عنهُ ذراعي
وحُرِمتُ النعيمَ مدَّ جناحيْـ	ـهِ - يقيني ومَنْ معي - كالشراعِ
عن يميني وعن شمالي عِزينٌ	شِبهُ ناسٍ شتائتٍ أوزاعِ (٢)
فيهمُ الصّاحبُ المُداجي ، وخِدْنٌ	يومَ خمرٍ ، وتوأمٌ في رَضاعِ

---

(١) اجتوى : كره

(٢) عزين : فرق وجماعات

أيسروا ، مُؤْثِرينَ إرضَــادةَ الوا ... ني على شِقْوَةِ الكَمِيِّ الشُّجاع !

وحَوالَيَّ كلُّ مُنتفِــخِ الأو ... داجِ من فَرْطِ بِطْنَةٍ وارتِياع (١)

كلُّ مستقبَعِ القَذالِين غطَّت ... جدَّةُ العيشِ منه نُكْرَ الضِياع (٢)

وبهم أوْفَتْ به غفْـلةُ الدهـ ... ـرِ على أيِّ مركبٍ ومتاع

من قصورٍ ومن حُبورٍ ، ومن ميـ ... ـسورِ جاهٍ ، ومن قُرىً ، وضِياع

وأنا عِنــدَهم أسيرٌ على فر ... طِ اختلافٍ في زحفِهِم واندفاعي

أشتكي صادقاً ويشكُونَ عن كِذ ... بٍ - بلاداً تَوهبتْ - وخداع

لم يمرُّوا يوماً ببابي كأنْ لم ... تكُ بابَ العُلى وغُرَّ المساعي

وكأنْ لم تُــداوِ منهم نفوساً ... وبِئتْ جمرةُ القصيدِ المُذاع (٣)

وكأنْ لم يَدْروا بأنّيَ لو شئـ ... ـتُ لأنزلتُ في جِنانٍ وساع

× × ×

أنا نَصمتُ الإقطاعِ والإدقــاعِ ... وكثيرٌ في ذلكُمْ أتباعي

لم أدَعْ منه مقتَلاً لم أمرِّغـ ... ـه بسهمي ، ولم أطلْهُ يباعي (٤)

وغريبٌ جسمُ البداعةِ والأبـ ... ـسامُ تأتي غرائبَ الابداع

---

(١) الأوداج : عروق في العنق

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس

(٣) وبيء : اصابه وباء

(٤) أطوله : يريد أفوته

أنْ يَقيني شرُّ احتياجي إلى الأد ... نينَ « شيخٌ » في ذِروةِ الإقطاع

لا أسمّيه إنّه يمقُتُ « التم ... جيدَ » من بائعٍ ومن مُبتاع ! !

كان يسعى إليَّ إذْ لا صديقٌ ... بمُوّاتٍ ولا قريبٌ بساعي

كانَ يهتزُّ مُشرِقاً بينَ موقيـ ... ـهِ ضميرُ المولّهِ الملتاع

كانَ يَنتصبُ في الدياجرِ سوداً ... مُطِلّاً مثلَ كوكبٍ لمّاع

كانَ يبدو كأنّه من حياءٍ ... وحياءٍ ونخوةٍ ، في صِراع !

كانَ يُوحي لحنَ الوفاءِ ويستو ... حي صداهُ ، حلوَ اللقا والسّماع

كانَ محضَ النّجارِ ، والحبِّ ، والإعـ ... ـزاز والصمتِ كانَ محضَ الطباع !(1)

كانَ بُقيا النماذجِ الغرِّ من فُرْ ... سانِ يومَي أكرومةٍ وقِراع

قالَ طفلي أذلكَ الملَكُ النا ... زلُ صبحاً مع النّدى والشُّعاع ؟

الّذي كنتُ أرتمي منهُ في نو ... مي بمرْجٍ رحْبِ الظِّلالِ مُشاع ؟

المليحُ السرورِ واللُّطفِ في الأنـ ... ـفُسِ غمّت من كُربةٍ وارتياع ؟

قلتُ بلْ ذلكَ الكريمُ الواعي ... يتقصّى أمرَ الكريمِ المُضاع !

ليس يُعفيني ندى الكريمِ دُجى الليـ ... ـلِ ولا صمتُه منَ الإشعاع

---

(1) النجار : بالكسر الأصل

الجزائر

- نظمت بدمشق عام ١٩٥٦ بمناسبة اسبوع الجزائر الذي أقيم في سورية
- نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

ردي علقم الموت لا تجزعي ... ولا ترهبي جمرة المصرع

فما معرّت جمرات الكفا ... ح لغير خليق بها أروع

ولا تهني أن سوم الفخا ... ر يشق على الهين الطيع (١)

دعي شفرات سيوف الطغاة ... تطبّق منك على المقطع

فأنشودة المجد ما وقّعت ... على غير أوردة قطّع

وخلّي النفوس العذاب الصلاب ... تسيل على الأسل الشرّع (٢)

فأرية العسلم المتقل بغير يد الموت لم ترفع

وشدّي يداً لمجر النجوم ... وأخرى إلى الجدث البلقع

فإنك والموت دون الحياض ... صنوان للشرف الأرفع

ردي علقم الموت بئس الحياة ... ترنّق بالذل من مكرع (٣)

× × ×

« جزائر » يا كوكب المشرق ... ن دجا الشرق من كربة فاطلعي

ويا عقب العرب المغربين ... أعيدي صدى « عقبة » تسمعي (٤)

أجدّي عهوداً عفت وابعثي ... نوافح من سفرها المشبع

---

(١) سموم الفخار: طلبه

(٢) الأسل: الرماح والشرع: المشروعة أي الممدودة

(٣) ترنق: تكدر

(٤) هو عقبة بن نافع البطل والقائد العربي فاتح بلاد المغرب

إذ الحـقُ يغمُر من بلقعٍ ... رُبى الخلدِ في مسكه الاضوع (١)
وإذ « يثربٌ » تُلهب المشرقيـ ... ـن بالعبقريّ وبالالمعي (٢)
وإذ يـهزأُ البـدويُ الأميـ ... ـن من تاج « قيصرَ » أو « تُبّع »
وإذ حورُ « أندلُسٍ » تصطلي ... لرُودِ أعاريبَ في « الأجرع »
وإذ غُرنُ أغياضِها تنتمين ... قفراً يبيساً بـلا أزرُع (٣)
و « روما » تُكبّ على وجهها ... وتمسحُ من خدّها الأضرع
تُكفكفُ ذيـلاً أثار العجا ... جَ على مغرب الشمس والمطلع
تُطالـعُ بالمـوت في يقظةٍ ... وفي النـوم بالشبـح المفزع
وتُحصَدُ أعراقُهـا لا الحريـ ... ـر نطعٌ ولا الكأس للمترع (٤)
وتُطعنَ في « جِلّقٍ » بالفؤاد ... وتُمنى بـ « وهران » في الأذرُع
ففي البـرّ موتٌ بـلا مهربٍ ... وفي البحر مرسًى بـلا مَقلـع

× × ×

« جزائرُ » يا جدّثَ الغاصبين ... بوركتِ في الموت من مربع
ويا نبعةَ الصُبُرِ الصامدين ... لوتها الرياحُ ولم تَقطَع (٥)

---

(١) المعنى الاشارة الى الانبعاث العربي في عهد الرسالة المحمدية وانتشار بلاد المشرقين ومواسمها وجناتها بنور الثقافة والحضارة المنطلق من جزيرة العرب القاحلة البلقع

(٢) يثرب المدينة

(٣) الغياض : جمع غيضة وهي مجمع للشجر والغُرن : جمع غناء

(٤) النطع : الفراش الذي يفرش لذبح القتيل

(٥) الصبر بضمتين : جمع صبور

تعاصت فلم تُعطِ من نفسها لنكباءَ مجنونةٍ زعزع

رثى فناطُ رجاءِ الشعوبِ وموتُ الطواغيت أن تفزعي

« جزائرُ » ما أنتِ مجذومةٌ ولا أنتِ بالوترِ لم يُشفَعِ

ولكن مُنى أمةٍ والصميمُ وذوبُ حُشاشتِها أجمع

« جزائرُ » دارت بمستعمرٍ رحى مَن يضرّسْ بها يَهلَعِ

ملعونٌ تُسذّري هشيمَ العتاةِ على مُصطلى نارِهم مُدقع

وآذنَ فجرُ الشعوب الهتو فُ ينشقُّ عن يقظةِ الهُجّعِ

وكان النضالُ صدًى يختفي ويُخنَقُ في زحمةِ المدفعِ

فها هو ذا دارةٌ للنجو مِ تَسبح في فلكٍ أوسعِ

وكان المناضلُ في لجةِ العمابات يندحُ كالقوقعِ (١)

فها هو فيما يهمُّ الحياةَ والناسَ كالكفِّ والإصبعِ

« جزائرُ » سامكِ خسفَ الهوا نِ شرعٌ لمثلكِ لم يُشرَعِ

وسِفرٌ به المُثُل الصالحا تُ رُدّت إلى الخُلُقِ الأوضعِ

أذيلت صحائفُه النيرا تُ وديست وليثت بمستنقع(٢)

مشت لك « باريسُ » أمُّ الحقو قِ ! وحشاً يدبُّ على أربعِ

---

(١) يندح يريد بها يندفع . وفي الأصل انسح

(٢) اذيل : اهين

تمزّقُ أظفارُه أمّةً ... بحقِّ الحياةِ لها تدّعي

× × ×

« فرنسا » وما أقبحَ المدّعَى ... كذاباً ، وما أخبثَ المُدّعي

فداءٌ لمقصلةِ الثائرين ... وجازرُ للشيّبِ والرُّضّعِ

لكِ الويلُ من رائمٍ أطعمتْ ... دمَ الراضعين ولم تشبعِ (١)

وحاديةٍ أنزلتْ ركبَها ... خداعاً على مُذئبٍ مُسبعِ

فيا عجباً من دَبيّ مُهلكٍ ... على الزرعِ والضرعِ مُستودَع!(٢)

ولصٌّ يجوسُ خلالَ الديا ... رِ في بزّةِ الأنقهِ الأروعِ .

ومستذئبٍ يستميلُ الرُّعاةَ ... لتلجا منه إلى مفزع

لكِ الويلُ فاجرة علّقتْ ... « صليبَ المسيحِ » على المخدع

تهدم « بستيلَ » في موضعٍ ... وتبني « بستايلَ » في موضع

أمِنْ « مشعَلِ النور » ما تحرقين ... أباةً على الضيم لم تربع ؟ (٣)

ومن يومِ « تموز » ما ترسلين ... شواظاً على هلّع فزّع ؟ (٤)

(١) الرائم : في الأصل الأم التي تعطف على ولدها وهي في البيت المكس .

(٢) الدبي : صغار كالجراد وغيره

(٣) تربع : تقيم

(٤) يوم تموز : هو يوم ١٤ منه اذ اندلعت الثورة الفرنسية

ومن « مطبَخ » الثورة المدَّعا ... ةِ ما رُحتِ تطهين للجوع ؟

فيا سوأةَ الدَّهر لا تطلعي ... ويا بؤرةَ الغدر لا تنبَعي

ويا قرحةً في صميم الشعو ... ب رقيتي صديدكِ واستجمعي

تواريْ فانَّ هوانَ الحيا ... ء والطُهْرِ والعدلِ أن تطلُعي

وظلّي حيثُ يظلُّ الغرا ... بُ يحدجُ في جُثثٍ وقّع (١)

× × ×

جزائرُ يكفيكِ صاعيْ حقو ... دٍ عمٍ في ضراوته مُقذِع

على موجعِ الظلمِ بالأوجع ... ومستبشعِ الحقد بالأبشع

خذي الوحشَ من ظُفره وانزعي ... ومن نابه حرداً واقلعي (٢)

وشُقّي مرارتَه وامضغي ... وسؤرَ قرارته فاجرعي

دعيه يذُقْ ما أذاق الشعو ... ب من الهول والفزع الأفظع

وجرّيه فوق رغام أجرّ ... عليه مواكبها يركع (٣)

وتلّي بخدٍّ له أصعرٍ ... يُمرَّغْ وجيدٍ له أتلع (٤)

---

(١) حدج بتشديد الدال حدق

(٢) الحرد : الغاضب .

(٣) المهر : بريد حر

(٤) الصعر بفتحتين : الميل في الخد خاصة كناية عن التكبر ، والأتلع : الطويل

ودبغي الصبوحَ له والغبوقَ … بحلمٍ بصرف الأذى مُترَع
وخلّيهِ يرتاد من أضلع … خواه ويوردُ من مَدمع
« جزائرُ » دُقّي بجرسِ المنو … ن على مسمَعٍ مُغلَقٍ يَسمع
دعي حسكَ الحقد والاتقا … مِ يُقضقضانِ من ناعمِ المضجع
وخلّي الرقابَ الغلاظَ القبا … حَ ترقُّ على ترَفِ المبضع
وسلّي المخالبَ من أذؤبٍ … تعاوتْ عليكِ ومن أضبُع
تلوكُ بلحمكِ في ماضغٍ … هريتٍ بحُرِّ دمٍ مُشبع (١)
ودُوري بكأسِ الهوان القطيـ … ـعِ على مُترَعٍ مثلها بكرَع

× × ×

صموداً « جزائرُ » لا ترهبي … قذاة الصمود ولا تفزعي (٢)
يحمُّ أخو الحقِّ من مربعٍ … كما حُمّت الشمسُ من مطلع
وقَجعاً وإنْ شقّ فهو الضمين … بأنكِ ما عشت لن تُفجَعي
خُذي في السماء ولا تجنحي … ومُوتي هناك ولا تخضعي
ومهما تُرضيتِ دونَ الحيا … ة حياةِ الكريم فلا تقنعي
دعي الخيلَ في جُنثٍ ترتمي … وسرحَ القنا من دمٍ يرتمي (٣)

---

(١) هريت: واسع
(٢) القذاة: هنا الأذى
(٣) ارتمى مثل رمى. وقصد شبه الرماح بالماشية السارحة التي ترتمي الدم.

أطيحي فُديتِ بخير الرؤو ... سِ حصيدَ المدرَّع والمدفع

فلم أرَ وِرداً كمصرعِ الحتو ... فِ مَرتهُ يدُ الأروع الأشجع(١)

يظلُّ المليحون طولَ الحيا ... ةِ يؤوبون منه إلى منبع (٢)

قصوني ترى غدركِ المستجدَّ ... بنضحِ دمٍ فائرٍ ممرع

وزيدي ضحاياكِ تزدد بها ... نجومُ سماواتكِ اللُمَّع

فلمْ تشتعل ككدمِ الثائريـ ... ـن مصابيحُ في حالكٍ أسفع (٣)

وما هي إلا ضلوعٌ تقرُّ ... لهولٍ بطوحٍ بالأضلُع

ورجلٌ تُثبّتُ في جاحمٍ ... من الضرِّ من بعلهُ يَضلع

وعينٌ تُحدّدُ صميمَ البغيِّ ... ومقتَلَ رجسٍ به مُودع

وكفٌ توتّرُ من قوسِها ... وأخرى تشدُّ على المنزع

وإغماضةٌ ثمَّ يهوي المُتُلُّ ... هويَّ الجنادلِ من مَتلع (٤)

× × ×

« جزائرُ » لو نهنهَ السادرو ... نَ ولو آبَ غاوٍ إلى مهيع . (٥)

---

(١) مري : حلب

(٢) الآح ، بدا وهي هنا قصد

(٣) أسفع : اسوداد

(٤) المتل : الغليظ الجافي ، والمتلع : العالي من المكان .

(٥) المهيع : الطريق

ولو أبصر العميُ عميُ القلـو ... ب ولو حسر الغيُ عن بُرقع

ولم أر كالحقِّ من مَنبتٍ ... يفيءُ الحيـاةَ ومن مَزرع

تُضـاعفُ حباتُـه نسْـلَها ... متى يقتطعْ ناهضٌ يرجـع

ولا مثـلَ راكبةٍ وعبَهـا ... إلى الحقِّ من مُتجمّعٍ مُسرع

ولا كالمحاولِ خنقَ الشـعو ... ب بكفّيهِ من أحمقٍ لا يعي !

ولكنه البغيُ ، سطوُ الجبا ... نِ وعونُ اللئيمِ ، ودعوى الدّعي

× × ×

« جزائرُ » أسطورةٌ حلوةٌ ... بشمسٍ تُـرَدُّ على يُوشـع

تنبّي بامكانِ ما يستحيـ ... ـلُ على خالقٍ مؤمنٍ مُبـدع

وعن بُعـدِ مُستبِقينَ السـما ... ء بأرحبَ من جوّها أوسـع

وخاوينَ من همّـةٍ قُنّـع ... بلا مَطمحٍ ، وبـلا مَطمع

فلُمّي صفوفكِ واستجمعي ... تـرُدّي الحيـاةَ وتستنزعي

النباشون

● قالها الشاعر عام ١٩٥٦ وقد اشتدت صحف معينة في هـذا البلد العربي أو ذاك بدعـة التسابق في احياء الذكريات السنوية لعشرات من محترفي السياسة والكتابة والدعاية فكان لا يمر أسبوع دون ان يطلعوا على الناس بصورة وبحث مطول كله تمجيد واشادة يصلان حد الاغراق في المبـالغة بعبقريات لم تكن ومواقف لم توجد ! وخصائص ومميزات هي والحقيقة على طرفي نقيض وفي هؤلاء العباقرة والأفذاذ « الاموات »!.. كان الناس يقرأون اسماء عرفوها قبل اليوم بالتفاهة والغثاثة وعدم النزاهة في شتى ميادين الأدب والصحافة والسياسة والوطنية والشاعر بعد أن يرسم صورة واضحة لكل ذلك يتساءل مندهشاً عما اذا كان هنالك بلد أخر غير هذا البلد يقدر على أن يضم كل هؤلاء الافذاذ والعباقرة ثم ان يظل على ما هو عليه من تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر ؟

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ج

امرتُ « حفّاراً » بمقـــبرةٍ   نكراءَ يُوسِم أهلَها « نبشا » !

قد كنت أعرف أنَّ ساكنَها   ممَّنْ أشاع « الكيدَ » والبطشا

وممن الذين يرون موهبةً   للمرء أنْ يرشو وأنْ يُرشى !

قد كنتُ أعرف ههنا جَدَثاً   ضمَّ الغبـاءَ وعانق الفحشـا !

وهُناكمُ مَن كنتُ أعرفه   يخشى « زرازيراً » ولا يُخشى !

قد كنتُ أعرف ههنا جيَفاً   تؤذي الثرى وتدنِّس النعشا !

فاذا « مِدادٌ » كالصديد قذًى   يكسو يراعاً يشبه ـ الرفشا ـ (١)

فيخطُّ فوق وجوههم نقشا   وإذا بهـا بنقيضها تُنشى

وإذا الزنيمُ اللّصُّ يبعثُهمْ   مثلَ الملائك حفَّت « العرشا »

وإذا قحيفٌ فارغٌ عفِنٌ   بالعبقريَّةِ فذَّةٌ يُحشى (٢)

وإذا كدينٍ « الصقر » . مُفمِضةٌ   عن أنْ تحسَّ خيالَها تَعشَى (٣)

وإذا بـ « نابليون » يهزِمُه   « هرٌّ » يُصاوِلُ ضيغماً نفشا

وإذا « روفائيلٌ » يُزاحمه   مَن لا يَميز لصورةٍ نقشا (٤)

× × ×

---

(١) الصديد : القيح ، والرفش : المجرفة

(٢) قحيف تصغير قحف ويريد الجمجمة الفارغة

(٣) مغمضة : صفة لموصوف محذوف دل عليه ما قبله ، أي عين مغمضة

(٤) روفائيل هو الايطالي الشهير الخالد بلوحاته الفنية الرائعة

وإذا بطونُ الغيبِ تسألني … ما لستُ أملكُ ردَّه دهشاً

أفموطنٌ فيه يعاسبةٌ … كأولاه كيف بطاحه تُغشى ؟ (١)

وعَرَبتُه كيف استبيحَ حِمًى … للواغلات تلذُّه فرْشا ؟

لِمْ لَمْ يذُدْ عن حوضِه حنِقاً … لِمْ لَمْ يزَعْ عن عِرضه وحشا (٢)

ولِمَ استبدَّ الفقرُ يقضِمُها … ويحشُّها بنيوبه حشّا ؟

ولِمَ ابتنى جهلٌ ومسكنةٌ … مثلَ الغُراب فويقَها عُشّا ؟

لِمْ لَمْ يُثبِّت أمّةً خفقت … خللَ الرياحِ كريشةٍ رعشا ؟

---

(١) اليعاسبة جمع « يعسوب » وهو ذكر النحل وقائد السرب منه

(٢) يزع : يمنع ويطرد

رجـــل . . .

- نظمت عام ١٩٥٦
- نشرت في « بريد الغربة »

وتساءلتْ عِرسي وفي دمِها قلقٌ ، وفي قسَماتها وجَلٌ ! !
أمسِ استمعتكَ تطْري رجلاً من زائريك بأنّه رَجُل
أوضِحْ مليمتَ فأنتَ من غنيتَ المفرداتُ لديه والجُمَل
رجلٌ وما إنْ كان بينهمُ أنثى ، ولا طيرٌ ولا جمل
هل قالتِ « الأبقارُ » ذا بقرٌ فينا أم « الحِملان » ذا حمَل
أمْ هل تنفّج شاعناً جبلٌ يوم التفاخُرِ أنّه جبل
لا شكَّ أنّ وريقةً شجرٌ ومُنيفةً بترابها جبل

× × ×

ها قد صمتَّ أأنت محتقري أنْ لستُ أعرفُ ما هو الجدل ؟
أنْ لستُ بالكلمات أشتملُ أنْ لستُ بالإبداع أشتمل ! !
أنْ لستُ أعرِفُ مِن قافيةٍ ما بين « إنْ » وأختِها تصل

× × ×

يا بنتَ فِطرتِها وكم غُلبت بالفطرةِ الآراءُ تُنتحل
الحقُّ عندكِ أمرٌ أبداً طلقٌ وعندي غائمٌ وجِل
والبربريّةُ شَلَّ منطِقُها عقلاً ، يخافُ شذاتَه الشلل (١)
لم تدرِ بنتُ الغابِ ما زللٌ وبنو الدهاء أخوهم الزلل

---

(١) تلميح الى كتاب .. البربرية تبحث عن الله .. لبرنارد شو .

لا تُخجليني إنّني بشرٌ　　جمّ العيوبِ وبعضُها الخجلُ

قلّ الرجالُ فقيل ذا رجلٌ　　أمّا «الوعول» فلم يقل وعلُ

وسألتِني وكيف تعرفُه　　رجلاً، ألستَ تروح ترتجل؟

يا بنتَ فطرتها سناً ودجىً　　ورؤىً تعنُّ وعارضٌ خضِل

ما كونُ مثلكِ ساعةً سنحت　　يا ليت عمري عندها بدل

أنا في محيطٍ عشتُه ملكٌ　　لو صحّت الأمثالُ والمثل

فتصوّري ملَكاً يراوده　　الكذبُ، والبهتانُ، والدّجَل

وتصوّري ما شئتِ مجتمعاً　　أنا فيه يوم تفاخرٍ بطل

بورسعيد

- نظمت بدمشق أواخر عام ١٩٥٦ والمقاومة الباسلة للشعب المصري ضد الغزو الاستعماري الثلاثي على أشدها

- نشرت في ط ٥٧ وط ٦١ وط ٦٩ ج ٢

يا مَعْدِنِ الخِسَّةِ مَن تُقاتِلُ   وفوقَ مَن تَساقَطُ القَنابِلُ ؟
أأسداً يذودُ عن أوطانه   أم حُرةً عن عرضها تُناضل ؟
أم هُم عجوزٌ ترتمي وصبيةٌ   ومُقْعَدٌ ومُرْضِعٌ وحامل ؟
وفيمَ أنت والغرابُ صاعدٌ   وفيمَ أنت والوباءُ نازل ؟
يا معدنَ الخسةِ ثمَّ معبدٌ   فيه إلهٌ تدَّعيهِ مائل
ومهدٌ يمدُّ في حضارةٍ   هنا زهتْ والكون غرٌّ خامل
ومصنعٌ تعيل في أكنافه   أطفالها عامِلةٌ وعامل
يا مَعدنَ الخسة نكّسْ علماً   تطهَّرتْ من لمسه الأنامل
رفَّ على الشمس فغطّى نورَها   بخزيه وهو بخزيٍ آفل
وأطوِ « شعاراً » أفرخ الغيُّ به   وامتهنتْ عاليَه الأسافل (١)
يقدي براثن « الهزَبْرِ » مُصحّراً   الأسدُ المُزيَّفُ المخاتل

× × ×

« كنانة الله .. » أسلمي ، إنَّ المُنى   دونَك لغوٌ والحياةُ باطل (٢)
يا دارةَ المجدِ مضت رواعدٌ   للغدرِ فيها وارتمت زلازل
لا تهني وإنْ أغذَّ عاجلٌ   للخيرِ واستأنيْ بخيرٍ آجل

---

(١) أفرخ : تكاثر وقوي
(٢) بلاد الكنانة : مصر

وإن غدتْ إذ يُمطِرُ العُهْرُ الردى ... في وصفه تَناقَشُ المحافل !

تُذكي من الشعب الرزايا جذوةً ... كالسيف تجلو حدَّه الصياقل

« كنانةَ الله » سيجلو عاصفٌ ... ويمّحي ضيرٌ ويُنفى واغل

وتبري ملءَ الصعيد والسما ... تزدحم الأسود والأجادل (١)

خوضي دماً « أسوانُ » منه مُترعٌ ... عبْرَ القرون و الصعيدُ » حافل

واستكملي مرحلةً من العنا ... مرّتْ عليكِ مثلها مراحل

واحتملي ثقلاً تمرّستِ به ... شامخةً من صيدكِ الكواهلُ (٢)

كم غاص في رمالكِ المُسْتَغوِ ... غازٍ وكم ديستْ بها جحافل (٣)

وكم مشتْ من فوقهم مزهوّةً ... تحدو ركاب العزّة القوافل

خطّ « أبو الهول » لها مصايراً ... تعرفه الأغوارُ والمجاهل

الصامتُ الواعي يرى آجالَها ... تدنو فيستهزي بما تحاول

ذابوا وظلَّ النيلُ يجري صاخباً ... وظلَّ مُنداحاً عليه الساحل

× × ×

« كنانةَ الله » اسلمي لأمّةٍ ... أنتِ لها الغايةُ والوسائل

---

(١) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر

(٢) والمراد شامخة الكواهل من رجالك الصيد . والكواهل جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والصيد جمع اصيد وهو الكريم .

(٣) غو بمعنى غاو اي ضال .

أنتِ لها رأدُ الضحى وشمسُه ‏ ‏ ‏ ‏ من بعد ما رانت بها الأصائل (١)

تسعونَ مليوناً عليكِ فانت ‏ ‏ ‏ ‏ بعطفها . وحاضرٌ وقابل (٢)

وأضلع كأن كلّ خافقٍ ‏ ‏ ‏ ‏ تحمله على هواكِ نازل

مرّت بها « ألفٌ » يلوك لحمها ‏ ‏ ‏ ‏ ذئبٌ ويبري عظمها تواكل

ما عقمت يوماً ولكن حرّةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ تخضّفت وليدها القوابل !

وأسلمت قيادها فزائغ ‏ ‏ ‏ ‏ عن لاحب الدرب بها ومائل (٣)

حتى إذا تنفّس الصبحُ لها ‏ ‏ ‏ ‏ عن أبلجٍ تُزهى به الشمائل

عن ألمعي يهب الجنَّ النهى ! ‏ ‏ ‏ ‏ به غواةُ عبقرٍ تُناهل (٤)

حتى اذا تمخّضت عن ماردٍ ‏ ‏ ‏ ‏ تعجز أن تقتصه الحبائل

عن مصلتٍ أروعَ في جماحةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ لم يُلهه الغمدُ ولا الحمائل (٥)

عن حنظلٍ غصّ به مرُّ الشجي ‏ ‏ ‏ ‏ وجندلٍ زُعت به جنادل

حتى اذا انشقَّ جمالٌ عن ثرى ‏ ‏ ‏ ‏ يبسٍ فرقّت فوقه الخمائل

يلمُّ شملاً لعبَ الدهرُ به ‏ ‏ ‏ ‏ وسال منه اليأس والتخاذل

حتى اذ وعت بعيدَ غفلةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فيمَ ، وعمَّ ، ولمن تُناضل !

---

(١) رأد الضحى ارتفاعها ، ران غلب .

(٢) تسعون مليوناً : أي العرب

(٣) اللاحب من الدروب الواضح

(٤) تناهل يريد تفاخر

(٥) المصلت السيف

حتى اذا « الصقرُ » تمطّى مُغْضَباً   تخاف منه الغيلةَ الغوائل (١)
حتى اذا انصبَّ بشدٍّ صُلْبَها   كابن اللَّبون ذبَّ عنه بازل (٢)
تجمَّع البغيُ على منقاره   دمُ الشعوبِ ، لم يُزِحه غاسل
واستنفر المفوحَ من آثامه   فصائلاً تزحمها فصائل
تجمَّع البغيُ مَغيظاً تغتلي   فيه على الوعي اغتلى مَراجل !
واصطرع الباطلُ وهو فارسٌ   مدجَّجٌ والحقُّ وهو راجل
مات الضميرُ فانطفا واتقدَّتْ   من حُممِ القواذف المَشاعل (٣)
وابتدرتْ عوالمٌ تَساءَلُ   ما اللهُ والشعبُ الأبيُّ فاعل ؟

× × ×

« كنانةَ الله » ولله يدٌ   تلوي يدَ الطاغوتِ إذ تُصاوِل
صبراً لِحينَ يُدرِكُ البغيَ الونى   صبراً ليوم تَتكَشَّفُ المَقاتل
صبراً على « حنظلةٍ » مُكربةٍ   تخجلُ مِن مريرِها الحناظل

(١) الغيلة : الهلاك . والغوائل : المهلكات
(٢) ابن اللبون الرضيع من ولد الناقة والبازل الجمل المسن
(٣) الحمم : الرماد وكل ما اشتعل بالنار . الواحدة حممة

وحي الموقد

● نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة أشير إليها في القصيدة نفسها

نشـــرت في ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

إنَّ عِرْسي وهي جاعِسَةٌ فجأةً لونٌ من الأدبِ
جاءتِ « الكانونَ » توقِدُهُ وبه جزْلٌ من الخشب (١)
فوقَ بعضٍ بعضُها طَبقاً لاتذاتٍ صُنْعَ مُرتعب
خِفْنَ فاستسلمنَ عن فزعٍ للمَنــايا شرُّ مُرتقَب
ومشى برْدُ الرمــادِ بها كمشي الموتِ في الرُّكَب
خِلْتُها والعُودُ يلمسُــها تُنْقِلُ « الكبريتَ » بالعتب
فأبَتْ ، ثُمَّــةَ ارتعدتْ ثُمَّ أقعتْ ، ثُمَّ لم تثب .! (٢)
وانبرتْ من يأسِها سكتي هِرّةٌ مفضوحةَ الغضب
قلتُ : أذكي ـ ويكِ ـ جذوتَها وأريحيها من التعب !
أطعميها الزيتَ يمشِ بهـا مشيةَ الكفرانِ في السَّغب (٣)
فاستعاذتْ وهي قائــلةٌ ليس هذا « الجِدُّ » .! « من لعبي
إنها أنثى وقـد علِقت عضَّــةٌ منها على ذنبي
إي وأمي ! . . أحرقَتْ كَتَدي فأطارته .. وشيبَ أبي .! (٤)
قلتُ هاتيهِ ونارُ لهــا ضرَمٌ كالبرقِ في السُّحُب

---

(١) الكانون الموقد
(٢) أقعى جلس .
(٣) الكفران مصدر كفر . السغب : الجائع
(٤) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان وقيل هو أصل الكتف

شبَّ في مبيَضِّ سالفتي ... فكأني بعدُ لم أشِب (١)

وأتى وجهي فلطّخه ... كخليطِ البُسرِ والرُّطَب (٢)

ومشتْ عرسي لتُسعِفَني ... ـ وكما تهوى لتشمتَ بي . !

هتفتْ بنتُ مغامرةً ... يا ابنَ خمسينٍ أأنتَ صبي ؟

أوَ مـا تنفكُّ مُمتَحِنـاً ... لُعبةً من هذه اللُعَب

قلتُ يا هذي لو اخترمتْ ... مفرِقي شمسين لم أَتُب

أنا ذا من أربعين خلتْ ... أطعِمُ النيرانَ باللهب

فإذا خفَتتْ وضعتُ لها ... خيرَ لحمي موضعَ الحطب

راحَ في حرفٍ يزخرِفُه ... وهو عن شيءٍ سواهُ غبي (٣)

نحن في العُقبى سواسيةٌ ... نلتقي طوعاً على سبب

أنتِ قد أوهنكِ شغلتُها ... أن توقّي سوءَ مُنقلبي

وأنا يوحى إليَّ بها ... أن تقحّمني ولا تهَب

وكذا يدري الجبانُ وغًى ... فيسمّي الحرب بالحَرَب (٤)

وترى نفسُ الشجاعِ بها ... لذةً .. كالحكّ في الجرب . !

---

(١) السالفة شعر الرأس .

(٢) البسر : التمر قبل ان يكون رطبا

(٣) اضاف الشاعر هذا البيت وهو يلقي القصيدة في احدى الامسيات الشعرية التي أقيمت له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الادباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٧١

(٤) الحرب : النهب .

قد حييتُ النارَ عن صَعَدٍ ... وأثرتُ النار عن صَبَبِ (١)

ورأيتُ « الوغد » يُشعلها ... لا لشيطانٍ ولا لنبي

يجتلي بالنورِ يسكبُه ... وهَجَ الألقاب والرُتَب

ويرى في بؤس فحمتها ... بهرَجاتِ « الماس» .. والذهب

أنتِ خير منهم ، سكَني ... تقتُلين الخوف بالهرب

وأنا أزكاكمُ أربا ... أستشفُّ «الخيرَ» في العَطَب(٢)

أشعِلُ « النيران .. ! » لا رغباً ... وأصاليها بلا رَهَب

غيرَ علمٍ أنها سبب ... لحياةٍ أيّما سبب

---

(١) الصعد والصبب : الصعود والهبوط

(٢) العطب : الهلاك

ذكرى المالكي ...

- القاها الشاعر في الحفل الكبير الذي اقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في شهر نيسان عام ١٩٥٧ لاحياء الذكرى الثالثة لمصرع الشهيد العقيد عدنان المالكي

- نشرت في ط ٥٧ وط ٦٨ ج ١

ترنحتْ من شكاةٍ بعدكَ الدارُ ... وهبَّ بالغضبِ الخلاقِ إعصارُ

وأرعدَ الوطنُ الغالي وقد ثقلتْ ... عليه مما جنى الجانونَ أوزارُ

واستصرختْ حلَباتُ السبقِ فارسَها ... وقد هوى ، وانتخى شوطٌ ومضمارُ (١)

ومرَّ طيفُكَ بالفرسانِ فانعقدتْ ... عليه كالحلُمِ المخمورِ أبصارُ

مشى الهداةُ على أضواءِ ضحكته ... واستلهمتْ دمَه الفوّارَ ثوّارُ

قال « المغاويرُ » إعجاباً بسيّدهم ... حسْبُ الكتائبِ يوم الروعِ مغوارُ

حسبُ الدجى قمرٌ يُجلي السماءُ به ... وفي السماء مصابيحٌ وأقمارُ

وكان خلفَ العزاءِ المُرتجى فلكٌ ... بغيرِ ما أمّلَ الراجونَ دوّارُ

تبني الحياةُ وتختارُ الرجالَ ومنْ ... ورائها الموتُ يدري كيف يختارُ

يجلُّ الشهيدُ كأنَّ الله جسّده ... نوراً تُنارُ به في الجنَّةِ النارُ

في هذه الدار إيثارٌ وتضحيةٌ ... وفي ذُرى الخُلدِ جناتٌ وأنهارُ

هناكَ حيثُ يحوكُ الخلدُ سُندسَه ... أما الذي حاكت الدُنيا فأطمارُ (٢)

يا من سقى دمُهُ خيرَ الزروعِ مشتْ ... تصدُّ بعدَكَ عنه الماءَ أشرارُ

ويا أخا الجدثِ الثاوي بمدرجةٍ ... تهفو عليه رياحينٌ وأزهارُ

منذُ اصطفاكَ فداءٌ معجّلاً قدرٌ ... تآمرت وطناً غدَّبت أقدارُ

---

(١) انتخى : زهي ، وهو مزهو

(٢) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق

من كلِّ فجٍّ تنادتْ والتقتْ زُمَراً   إنّ المقاديرَ أرحامٌ وأصهار

منهنَّ عونٌ نتاجُ الشرقِ مُزمِنَةً   فيناً، ومنهن صنعَ الغرب أبكار(١)

عدنانُ لم تزلِ الدُّنيا يُصرِّفُها   في الخير والشرِّ أنفارٌ وأنفار

وليس ينفكُّ باسم البرِّ محترِفٌ   غاوٍ يهدِّمُ ما تبنيه أبرار

ومدَّعين مروناتٍ منافقةً   همُ للشكوكِ على الإيمان أنصار

شجبُ الطغاةِ لديهم سفرُ ملحمةٍ   غلافُه ورق جمٌّ ودينار (٢)

ونجدةُ الحقِّ شوكٌ او تعرِّشُها   من الزخارف أعنابٌ وأثمار

ما أهونَ الحبلَ مجروراً يُراح به   أنّى يشاء فأيمانٌ وأيسار (٣)

لم يبرحِ الغدرُ يلفي العونَ من خَوَرٍ   ومايزال، حمى الخوّانِ، خوّار (٤)

قد صرّحَ الأمرُ لا لُبسٌ ولا شُبَهٌ   ولا وسيطٌ فعبدانٌ وأحرار

أيستوي حافظٌ عهداً ولافظُه   ومؤمنونَ بأوطانٍ وكفّار ؟

وانت يا جيشَ عدنانٍ أعزُّ خلدي   مشبوبَ زندك تخلُدُ فيكَ أشمار

يا دافعَ الخطرِ المُلقي بكلكلِه   على العروبةِ لا مسّتكَ أخطار

---

(١) العون : جمع عوان بالفتح وهي النصف في سنها وهي هنا ضد الابكار والبيت كناية عن المؤامرات والدسائس التي تمرس بها الخونة في بلاد الشرق والغرب ، فهي عون لكثرة مراسها . وعن احابيل السياسة الغربية المبتكرة فكأنها أبكار لجدتها

(٢) معنى البيت ان تظاهر هذه الفئة المنافقة من ساسة العرب هنا وهناك بشجب الاستعمار في ظروف معينة ورغبة ايضاً ليشبه سفراً من أسفار الملاحم والمعارك قد زين غلافه بالذهب والورق هنا بمعنى المال والعملة

(٣) أيمان وأيسار جمع يمين ويسار

(٤) لعله يريد وما يزال خوار في حمى الخوان . وإلا ففي اللغة ما يجيز استعمال الشاعر برفع خوار .

ويا صفيّين في الجُلّى اذا احتربت ... لأنتمُ خيرُ من يُصفى ويُختار (١)
لولاكُم لم يجِدْ رمزاً له علمٌ ... ولا تذوّق طعمَ الدارِ ديّار
نُسورٌ تعلّقُ حباتُ القلوبِ به ... فهنّ وهو ساجاتٌ وأسوار
وذادةٌ كنسورِ الجو تجمعُها ... من السمواتِ أعشاشٌ وأوكار
محلّقين بصمتٍ والردى لُغةٌ ... قوادِمٌ أفصحتْ عنها ومنقار
على الخدودِ بحيثُ الوردُ ذو صرَدٍ ... صدرٌ تفجّر نبعٌ فيه فوّار (٢)
وشمٌ في الجبهات السودِ مُتربةٌ ... عليا جباهٍ تمنّى لثمها الغار
صبراً وإنْ ملّت الأسياف أغمدةٌ ... إنّ الأمينَ على العقبى لصبّار (٣)
صبراً وإن هزّنا إذ هزّ إخوتنا ... جُرحٌ تقيّح في الأردُنِ نغّار (٤)
لا بدّ أنْ يستردّ الفتحَ « خالدُهُ » ... وأنْ يطلّ على اليرموك «ضرارُه» (٥)
ويوم ذي قارِ مرجوعٌ دماً سرَباً ... ما ظلّ ينضحُ في يحمومه القار (٦)
تمرّغ الثأرُ إذ هيضتْ جوانحه ... واليومَ ينقضُّ مثلَ الأجدلِ الثار (٧)

---

(١) يصفى : يريد يصطفى
(٢) الصرد : هو شدة الماء وإشرافها على الجفاف
(٣) أغمدة : جمع غمد والقياس اغماد وغمود
(٤) نغار : من نغر وتغرت القدر غلت
(٥) خالد هو خالد بن الوليد . وضرار شددها الشاعر وهي في الاصل مخففة وهو ضرار بن الأزور من ابطال العرب الشاعر ومن ذوي البلاء العظيم في معركة « اليرموك » .
(٦) اليحموم : الدخان وهو هنا : النار
(٧) الأجدل : الصقر

على « الخليجين » مفتاح سندركه ... وفي « الجزائر » رهن الكف جزار (١)
« وثالث » هو من خبث ومن ختل ... شر الأثافي لا قدر ولا نار (٢)
له رفيقان رعيان وأذنبة ... ومستقران مغدور وغدار
وحش يمزق أهلوه فتنجدهم ... من الإعارة أنياب وأظفار
يا للخيلة أجيال يسخرها ... بيع ، ويخلقها في الذل إيجار
وفي ذرى القدس مسخ شاء خالقه ... أن تحتمي بحمى « الأقداس » أوضار
لم تكفه القبلة الأولى يعيث بها ... حتى أتى القبلة العصماء يمتار (٣)
شكت مياه طهورات بحوزتها ... أن شقها من يهود الرجس بحار
يأبى « سعود » ويأبى طائف بمنى ... والله والبيت والصديق . و« الغار »
يا جيش « عدنان » لا ضير وأن دلفت ... بالمزعجات أراجيف وأخبار
هنا بجلق عملاق على « بردى » ... وثم في مصر يحمي النيل جبار
إسلم « جمال » لنا نسلم فقد عرفت ... بك الكرامة في الشرقين أمصار
جزيت عن أمة انعشت تربتها ... خيراً كما جزيت سمحاء مدرار
تمخضت حقبا أرحامها ، وأتى ... على المخاضة إعنات وإعصار

---

(١) مفتاح الخليجين : الاستعمار البريطاني وجزار الجزائر : الاستعمار الفرنسي

(٢) الثالث : الاستعمار الأمريكي .

(٣) القبلة الأولى هي بيت المقدس والقبلة العصماء هي مكة وفي البيت اشارة الى محاولة « اسرائيل » استباحة مياه خليج العقبة وامرار سفنها منه ويمتار : يستغل

وأطبقت لم تلمع عن صارم ذكرٍ ... حرائر من «قيون» الله أطهار (١)

حتى إذا الغيب أبدى حر صفحته ... وحان للأجل المضروب مقدار

تنفّس الصبح عن «معربيّة» ولها ... في المهد شبل قبيل الزأر زئار

وانصاع يبري سيوف الهند لاهبة ... مهنّد يعربي الحد بتّار

فذ عجيب له حدان مؤتشب ... حلو، وحد كطعم الموت مرّار (٢)

تمشي المشاكل متنيه فيحسمها ... لا حيث تطغى، ولكن حيث يختار

ويمكر الثعلب الغاوي فيخدعه ... عن غيّه حذق في الرشد مكّار

عرق من الشعب لم ينبض بخائنة ... ولا التوى منه إعلان وإسرار

لا يومه ترف بالقصف متزق ... ولا لياليه أقداح وأسمار

يا أمة يومها من أمسها عبق ... لله في غدك الموعود أسرار

شئنا الأذى او أبينا إنه ثمر ... فيه لنا ولمن يبغيه إمرار !

لم يعرف الدهر مثل العرب من صبُر ... بهم على الضر إلحاح وإصرار (٣)

ما خائفون ازديار الموت عن رهبة ... كعاطشين هم للموت زوّار !

نحن الذين أعرنا الكون بهجته ... لكنما الدهر إقبال وإدبار

تنفست رئة الدنيا بنا ومشى ... فيها نسيم يهز الروح معطار

---

(١) القيون جمع قين وهو الحداد ومن يصنع السيوف وقيون الله كناية عن النساء المنجبات والصارم الذكر كناية عمن يلدن من عظام الرجال

(٢) مؤتشب ليس في المعجم ما يفسر صراحة قصد الشاعر ولعله يريد الاشارة الى تفنن في صناعته يجعله حلواً

(٣) صبر جمع صبور

منّا اكتستْ حقَبٌ ألوانَها ، وبنا ... رفّتْ على الصُوَرِ الجرداء أطار (١)
تذوّبتْ في بنات الضاد أنظمــةٌ ... وفلــفاتٌ ، وآراءٌ وأفكار
إذ الثقافاتُ أشــتاتاً نجمعُهــا ... كالشهد يجمعه نحلٌ ويُشتار (٢)
وإذْ جَنى الفكرِ معسولاً يذوّبُـه ... طرسٌ وينفحــه عودٌ وقيثــار
وإذْ حِمى الدينِ مأهولٌ تُراوحه ... أئمةٌ وبطاريقٌ وأحبار
تصرّمت نشــواتٌ ما تَزال لهــا ... صُبابةٌ نغتذي منها وأســـار (٣)
هدّ نا الحياةَ ، وكُوفئْنا المماتَ كما ... شادَ«الخورنقَ» كي يُردى «سنّمار»(٤)
كفرتُ بالسَّلْم من بعد الجُنوحِ له ! ... فقد نَوهتْ حججٌ منه وأعذار (٥)
وقــد ربت في ظِلالِ منه مأثَمةٌ ... واستكلبتْ فيــه أضباعٌ وأنمار
شرٌّ من الحربِ سِلْمٌ خادِعٌ مَذِقٌ ... في الوعد عيٌّ ، وفي الإيعاد مهذار(٦)
مزعزعٌ من أديم الأرض ليس له ... إلّا على الــدمِ إرســاءٌ وإقرار
يا فالقَ « الذرّ » خلاقاً مشت عنتاً ... توزّعُ « الــذرّ » للتدمير مُجتّار

(١) أطار جمع إطار
(٢) يشتار يجمع ويجنى
(٣) أسئار جمع سؤر وهو البقية في الكأس وكذلك الصبابة
(٤) الخورنق هو أحد القصرين الشهيرين في « الحيرة » وثانيهما هو « السدير » و « سنمار » هو المهندس الاغريقي الذي شادهما وكان جزاؤه ومثوبته ان ألقي به النعمان من أعلى القصر بحجة أنــه يعرف أسرار البناء ومداخله وانه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً منها اذا سحب منه انهار القصر كله وأصبح مالقي سنمار من جزاء مثلا سائراً للغدر ولنكران الجميل
(٥) جنح مال
(٦) المذق غير المخلص .

ويا مُفيضاً على الانسان قدرتَه لقد أهانَ جلالَ القدرةِ العار

ليتَ الجناحين من لُطفٍ ومن دعةٍ في الطير شاءَهما للخير طيَّار

وليتَ لم يختزِ حوتَ البحر بحار ولم يُثِر بالردى المجلوبِ تيَّار

ومُنذرين طواغيتاً وما علموا أن الشعوبَ ضماناتٌ وإنذار

قوّى من الحقِّ كالصبح المبينَ هدًى وجحفلٌ كسواد الليل جرَّار

دالَ الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً فيها غلالٌ ، وألبانٌ ، وأبقار

تمخّض الكونُ وامتدّت يدٌ رُفعت بها عن المارد الشرقيِّ أستار

وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفّار ويستجدُّ له التابوتَ نجار

والحقُّ مطرقةٌ يلوى القويُّ بها وكلُّ شعبٍ صليبِ الحقِّ مِسمار

يا يومَ عدنان لاتبرحْ لنا حرماً به يطوفُ حجّاجٌ وعُمّار (١)

وموسماً من « عُكاظٍ » أو أغصٌّ به فمٌ ، تفتّقَ فحلٌ فيه هدَّار

ويا رُبى الشام لا جافتكِ ناصحةٌ بالُّلطفِ تندى عشيّاتٌ وأبكار

ماذا يحدِّث ، لو أنطقتِ صامتَه عن الحضارات ، رملٌ فيكِ موَّار(٢)

في الجاهليّة أذواءٌ وفي غدِها مُهاجِرونَ على « الوثقى » وأنصار(٣)

---

(١) يريد بعمار معتمرين .

(٢) موار : متحرك

(٣) الاذواء هي اشهر السلالات العربية الحاكمة في اليمن ومنهم « ذويزن » و « ذوتبع . وغد الجاهلية هو الاسلام و « الوثقى » اي العروة الوثقى كناية عنه

وما عسى عن « ضُميرٍ » أو مَيامنه لدولة الشعر تُروى فيك أسفار (١)
إذ الذؤابةُ من « غسّانَ » تنضحُها يومَ السباسبِ بالأطيابِ أطيار (٢)
وإذ « نبغٌ » « بني ذبيانَ » تحضنُه من آل جفنة أنداءٌ وأسمار
والعيشُ في ليل « داريّا » يرنّ به « للبحتريِّ » بما غنّاهُ مزمار (٣)
وإذ « ابو الطيّبِ » الشرّيدُ في حلبٍ نجمٌ تُنضاه به الأفلاكُ سيّار

× × ×

مشتْ بمغناكِ أعراسُ الربيعِ ولم يَحضُنَّ عروساً كأرضِ الشام آذار
أبدتْ بما وهبتهُ الأرضُ زخرُفَها وازّينتْ منه أنجادٌ وأغوار
وانشقّ حتى عمودُ الصخرِ ، وافترعتْ حتى الجلاميدَ بالأغصانِ أشجار
تباركتْ « غوطةٌ » شدّتْكِ خضرتُها كما يشدُّ الضلوعَ العشرَ زنّار (٤)
وقدّستْ هامةٌ من « قاسيونَ » بها تعلّقتْ من عيونِ الزهرِ أنظار
بجلبّبٌ بشفيفِ الغيمِ تصبغُه مما يلوّنَّ حالاتٌ وأطوار

---

(١) ضمير جبل في بادية الشام عن يمين الراحل منها الى مصر والبيت اشارة الى عهد سيف الدولة والشاعر المتنبي والى بيته الشهير

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

(٢) يوم السباسب هو من اعياد النصارى وفي البيت اشارة الى قول النابغة . وهو المعني بـ « نبغ بني ذبيان »

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

(٣) اشارة الى قول البحتري .

العيش في ليل « داريا » اذا بردا والراح نمزجها بالماء من « بردى »

(٤) زنار حزام

حتى إذا خالطته الشمسُ شقّ بها عنه القميصُ وحُلّت منه أزرار
سبحانَ ربِّك كيف الأمرُ منتقلٌ وكيف تلعبُ بالأدوارِ أدوار
وكيف زانَ الثرى زَهرُ الربى أنَقاً وأسرجَ الشجر المجرودَ نُوّار
وكيف لانَ الشتاءُ الفظُّ.. وانطبعت من النسيم على خديه آثار!
صحَت سماءٌ وغامت، وانجلى أفقٌ واربدَّ واختلفت شمسٌ وأمطار
وأجلَتِ الغيدُ عن سُوقٍ وأذرعةٍ كلا الربيعين خدّاع وغرّار!
أفرغتُ حسنَكِ في نفسي وفي خَلَدي وإنّما الحسنُ إحساس وإبصار
ورُحتُ عَبرَ القرونِ الخالداتِ به تهزّني منكِ بالأمجاد أحجار
كأنّهنَّ «دِنانُ» الخُلدِ عاطرةٌ أتت عليهن أزمانٌ وأعصار (١)
تلك المعارجُ تُصبيني بمُتعتها كأنها من سنى التاريخ أنوار
جلالُها عن «بني مَروانَ» مألُكةٌ وصمتُها عن «صلاحِ الدين» إخبار (٢)
وإنّما الملكُ تُعلي منه آثار كالعمرِ يعمره حُلمٌ وتَذكار

× × ×

«دمشقُ» كلُّكِ ألطافٌ وتكرمةٌ للنازليكِ وإيلافٌ وإيثار
دمشقُ: لي في رباكِ الخُضرِ جمهرةٌ همُ ليَ الأهلُ، والجيرانُ، والدار
أحبّتهمْ وأحبوني كما امتزجت فيما تَجاوَبُ أنغامٌ وأوتار

---

(١) أعصار: جمع عصر
(٢) المألكة: الرسالة

دمشقُ نحنُ بناةَ الشعرِ آلهةٌ	لا تضطنيها حزازاتٌ وأوغار (١)
وما لنا حكسوانا في مُجالدةٍ	وقولِ حقٍ لُبانات وأوطار
نُقيمُ للناس أسواقاً محشّدةً	ونحن من كل ما يُستام أصفار
ويحطمُ العمرَ منّا صوغُ قافيةٍ	فيها حياةٌ لأجيالٍ وأعمار
عن كل حرفٍ دفعنا فديةً فدحت	لو كان للحق ميزانٌ وأسعار
نحن الجبابرةُ الأعلونَ يُرهبُنا	إذ يُرهقُ الناس « فرعونٌ » وجبّار

× × ×

ومُرجفين بأغماضٍ وغمغمةٍ | همُ من الناسِ في الإعراب إضمار!
رمَوا عليَّ ظِلالاً من سرائرِهم | كما ارتمت في النميرِ العذبِ أقذار
إنَّ الكذوبَ جبانٌ درعهُ خَتَلٌ | ودرعُ كلِّ شجاعِ القلب إصحار (٢)
دمشقُ: لم يأتِ بي عيشٌ أضيقُ به | فضرعُ « دجلةَ » لو مسّحتُ درّار!
وثَمَّ، لولا ضميرٌ عاصمٌ، حُفَرٌ | للمغرياتِ، و « للبترولِ » آبار!
لو شئتُ كافاً مثقالاً أصرّفه | شعراً من الذهبِ الابريزِ قنطار
لولا رسالةُ حقٍّ قد يَحيق بها | حتّى من المدّعين الحقَّ إنكار!
تبجّحوا أنّهم حربٌ لمن ظَلموا | في « الرافدين »، وأعوانٌ لمن ثاروا!
عجبتُ للقوم في أمري أهمْ سندٌ | للظلمِ..؟.. أم هم على الثُّوار ثُوار؟!
يا سادتي إنّ بعضَ العتب منبّهةٌ | لغافلينَ وبعض الشعر إشعار!
انا « العراقُ » لساني قلبُه.. ودمي | فراتُه وكياني منه أشطار

[١] تضطنيها: تحركها. الاوغار: الاحقاد

[٢] الاصحار: ان يكون الرجل من الظهور والصراحة.

وخط المشيب

- نظمت بدمشق ربيع عام ٩٥٧ وقد قيلت أثر جلسة حالمة على (جبل المهاجرين)
- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

مشى وَخْطُ المشيبِ بمَفْرِقيْهِ   وطارَ غرابُ سَعْدٍ من يديه (١)
وراحتْ مَن زهاها أمسِ حبّاً   تقولُ اليومَ وا أسفي عليه
تبدّلَ غيرَ رونقه ولاحت   تضاريسُ السنينِ بأخدعَيْهِ (٢)
رماداً خلتُه لولا بقايا   توقّدِ جمرتينِ بمقلتيه
أهذا مَن به فُتِنَتْ كعابٌ   ومَن سحرَ الندي بأصغريه (٣)
أهذا تائهاً مَن تقلّته   على الأحداقِ أحلى خطوتيه
ومَن أصبى «فلانةَ» ! وهي خدرٌ   دمُ العشّاقِ يصبغ جنبتيه

× × ×

مشى وَخْطُ المشيبِ به كأنْ لم   يُرجِّلْ داهناً من لمّتيه (٤)
ولم يتخصّطْ أهلها إليها   ولم تتخصّطْ أهلُه إليه
ولم يُحسَدْ لحظوته لديها   ولم تُحسَدْ لحظوتها لديه
ولم تنضبْ مراشفُها فطالما   لفرْطِ تذوّبٍ في مرشفيه

× × ×

مشى وَخْطُ المشيبِ به فألوى   بأيكتهِ وعاثَ بوجنتيه

---

(١) الوخط : فشو الشيب في الرأس

(٢) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق .

(٣) الكعاب البارزة النهدين . والأصغران ، القلب واللسان .

(٤) رجل الشعر : ارسله بالمشط

وَيَدَ خُطَى كُلٌّ عذابَ رحِيلٍ … تَخَيَّرَهُ فحطّ بمنكبيه
ومَنزوفاً كأنّ يد الليالي … بمبضعها تفصّد أكحليه (١)
وأخلى مَلعَبَ الصبوات منه … وبدّلَ مشرقيه بمغربيه
وقرّبَ من منيّته وخوفٌ … لقُربِ الموت شرٌّ منيّتيه !

× × ×

سُقيتَ الغيث يا زمنَ التصابي … ويا حسناً بأقبح صورتيه
ويا نهراً يسيلُ دماً وخمراً … حَسَوناً ذا وذا من ضفّتيه
ويا سيفاً نجُرُّ حمالتيه … ونركبُ حينَ نجمح شفرتيه

× × ×

مضى وخطُّ المشيبِ به فرنْتٌ … مُناحَةُ ناكليهِ بمسمعيه
وراح يصيحُ عن ألمٍ ورُعبٍ … إلى واهٍ مرجَّحةٍ وويه
فسوّتْ لحده كلتا يديه … مضى وخطُّ المشيب بمفرقيه

---

(١) الأكحل عرق في اليد

النـــاقدون

- تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون عمـــداً تارة وجهلاً تارة أخرى مقايـس الأدب ومفـاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من (اقليمية) ضيقة ! أو بعامل من عوامل الحسد والحقد ، وضيق العطن والأثرة وبغـض الفكرة المنطلقة وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء الناقدين ، وقـد نظمت بدمشق عام ١٩٥٧ خلال اقامة الشاعر في ربوع سوريا
- نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

أخا القَلَمِ الراعف الرافـدِ ... ويـا لابســاً بِزَّةَ الناقد (١)

ويا فارس الخَطَرات الحسانِ ... في « آبقِ .. » الفكرِ و «الآبد!»(٢)

ويا مَن أقمت عليه الحدودَ ... في « قاصرٍ » منه ، أو راشـد

ويا مَن تـدَّنيتَ كالمُجتدي ... ويا مَن ترفَّعْتَ كالزاهد (٣)

إليكَ النصيحةَ من مُتْعَبٍ ... بطبِّ النفوسِ ومن جاهد (٤)

خبيرٍ بما أحكَمَتْ عقدَها ... على المُخْبَتَات يدُ العاقـد

متى كنتَ ذا جُرأة أنْ تقولَ ... إنَّـكَ « ألفـان » للواحـد

وإنَّـكَ « ثَلْجٌ » لجمرِ الغضا ... وجمـرٌ لمُنْجَمِـدٍ بـارد

« وللجُبِّ » يا لكَ من شامخٍ ... وللطودِ يا لكَ مِن هامـد

× × ×

متى رُحتَ تنزِعُ عن مُبـدعٍ ... أكاليلَ إبداعـه الخالـد

لتَضْفِرَ منها بكفِّ النفاق ... تاجـاً على فـارغٍ جامـد !

وتخلـعَ حقـداً على العبقريِّ ... أمجـادَ سـاعٍ على قاعـد

× × ×

متى رُحتَ تسألُ أينَ الأديب ؟ ... حناناً على الأدب الراكـد

---

(١) الراعف : السيال .

(٢) الفكر الآبق والآبد : البعيد المدى .

(٣) المجتدي : طالب الجدوى اي العطاء

(٤) جاهد باذل الجهد

وإشــــفاقةً منك كالوالــد ورَعْياً « لفتْنك » ! كالرائد

وما أنتَ في العيرِ من حبّهِ ولا « الفلسِ » في كنزهِ الحاشد

ولستَ ، إذا اغتيلَ ، بالمرتجي ولا أنت ، إنْ ضيمَ ، بالذائد

ولكنْ لتغمزِ من « جامدٍ » وقد شعَّ نوراً ومن « خالد »

تساءَلُ أين ؟ وستُّ الجهات تشير إلى علَمٍ فارد (١)

× × ×

متى اسطعْتَ وأدَ نداءِ الضمير بما لم تُطِقْه يدا وائد

متى رُحتَ تُطلِعُ شتّى النجو مِ في دارةِ الشعر كالراصد

تجادِلُ في حجَرٍ نازلٍ ! لتغمطَ من كوكبٍ صاعد (٢)

تصمُّ ـ وأنت تحسُّ الدبيبَ ـ عن صاعقٍ مُرزمٍ راعد (٣)

وتعمى ـ وأنت ترى الزاحفات ـ عن مشعَلٍ للسنا واقد

متى رُحتَ تمدحُ « فأر » القريضِ تكيدُ لضرغامه المارد

متى رحتَ تُبرز حُسنَ البيا ن في زيِّ داعرةٍ ناهد

جميلاً بأسلوبه المتقي خبيثَ المقاصدِ كالقاصد ! (٤)

× × ×

---

(١) فارد : لا نظير له ويقصد نفسه بين الشعراء

(٢) غمط : استصغر واحتقر .

(٣) مرزم : شديد الصوت .

(٤) القاصد : الطبيب .

متى رحت تصدر عن حاقن … من الرأي فظ وعن حاقد (١)
متى رحت تنزل بالملهمين … على حكمكم أنموذج فاسد
فطوراً على منزع سادر … وطوراً على مذهب بائد
وآونة لرضى سيد … وأخرى لمجتمع سائد
متى كنت أجبن من صافر … والأم من جعل شارد (٢)
يغيظك أن يعتلي نير … بفيض الضياء على الحاسد
يزاحم حتى العمى نوره … ويصمد في القدر الصامد
وأن تنبري فذة مغرب … من الرأي عزت على الصائد

× × ×

متى رحت تهرب من نخوة الـ … ـكمي إلى خسة الكائد !
تثرثر في الشعراء الضخا … م «كانوا..!» على الزمن البائد
دليلاً على علمك المستفيـ … ـض فيض الوباء بك الوافد !
وتسكت عن علم شاخص … لعينيك يشمخ كالقائد
يشد قوى أمة رخوة … ويوقد من جمرها الخامد
عظمت حقوداً ونعم الغبا … ء يعصف في عالم حارد !
متى رحت تنقل نقد البيا … ن إلى الطعن في «الأم» و «الوالد»

---

(١) حقن الشيء حبسه . والرأي الحاقن هنا المدخول المنطوي على خبث .

(٢) الصافر الطائر الجبان .

إلى الشكِّ في الدين . عن ملحدٍ تحدَّر . أمْ راكعٍ . ساجد !
وهل جدُّه كان من مأربٍ كجدِّكَ ! أم كان من . آمدٍ (١)
متى كنتَ إذ تختلي والأديـ ـبَ تُسفِر عن عاكفٍ عابد
أخيذٍ بروعة شيخ القريـ ـضِ وجمرةِ تنّورِه الواقد
ومفخرةِ الجيل والمشرقيـ ـن والدهرِ ، والوردِ ، والوارد !
وحينَ تُسيلُ البراعَ الهزيـ ـلَ كإيمانكَ المائع ، المائد (٢)
تُحدِّثُ حتى عن « الخُنْفَسا ء » و « الضب » والقُنْفُذِ الكامد
بلا واردٍ عنه ، أو شاردٍ ولا مثلٍ منه ، أو شاهد !

× × ×

متى رحتَ تبحثُ عن ناقصٍ فإنْ لم تجده ففي زائد !
لتَقبُرَ حسنَ الجمالِ السويِّ وتَلْحَدَه عشتَ من لاحد

× × ×

متى كنتَ لا ترعوي عن هوًى تعفّنَ كالآسن الراكد
تُساوِدُ أدواءكَ المزمنا تِ في العُهْرِ ، كالمُجرم العائد
فحيَّاكَ ربُّكَ ، مِنْ زارعٍ خبائثَ البذورِ ومن حاصد
ولا جفَّ حقدُكَ من حاقد ولله دَرُّكَ من ناقد .. !

(١) مأرب وآمد : اسما مكان
(٢) المائد المتداعي المتأرجح

غيـــداء . . .

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في «بريد الغربة» وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

الناشيء

غيداءُ عندكِ للصبا مهدُ — صدرٌ تربّع «دستَه» نهدُ
غضرٌ يدغدغ من براعمه — ويرجُّ منه المعبد البرْدُ
غيداء تمشّق فيكِ جارحةٌ — أخرى، ويحشُدُ معصماً زندُ
جُنَّ الهوى بكِ، والتوتْ عُقدٌ — واعتزَّ فيكِ بضدّه الضدُّ
غيداءُ فرْطُ صبابةٍ حشْدُ — هي فوقَ ما يسطيعه فردُ
غيداءُ ما نفسي وإن وثقتْ — حجرٌ يُداسُ، ولا صفاً صلدُ
في كلّ مغرزِ إبرةٍ شخصتْ — من جانبيكِ خطيئةٌ عمدُ
هل كان غيرُ نضيجِ مقتطفٍ — حلْو الجنى، ويدٌ وتمتدُّ
ومددتُها فوحقّ ما قطفتْ — ليرفَّ فوقَ عظامِها جلدُ

يا بنتَ خضراء الرُّبى نفساً — وشقيقةَ الطيرِ الذي يشدو
يامن غذيتِ النبعَ من «بردى» — فحلا به الإصدارُ والورْدُ
يا بنتَ «جلّق» والهوى صلةٌ — تجدُ الجديرَ بها فتمتدَّ
ليتَ الهوى يجدُ الهوى نسباً — والودُّ ليت لصيقَه الودُّ
ليت النفوسَ تساقطت شغفاً — وانهار دونَ شغافها سدَّ
ليت اللُّغى راحت توحّدها — أمٌّ، ويجمعُ شملَها جدَّ

× × ×

غيداء إذ يتأطّر القدُّ ... وإذ الشموعُ يشبُّها خدّ
وإذ الشفاهُ يضمُّهنّ فمٌ ... حلوٌ وإذْ يتنفّسُ الوردْ
وإذ الشبابُ بكلّ جارحة ... يُزهى بما وُهبت ويعتدّ
وإذ النفوسُ يشُبُّ جاحمُها ... وقدٌ ويُطفىء جمرَها وقد
تتصاعدُ الأنفاسُ لاهثةً ... وتُصيب مرماها فترتدّ
فهنالك الأرواحُ يُرمضها ... أنّ الحياة يحدُّها حدّ (١)
وهناك يعلمُ هازىءٌ بَطِراً ... بالوجد ماذا يصنعُ الوجد

× × ×

غيداءُ بين جوانحي شُعَلٌ ... يجري بها نفَسٌ فتشتدّ
مجنونةٌ كالموج عارمةٌ ... كالموت لا يَقوى بها شدّ
ألوي بها فإخالُها جزرت ... فإذا المخيلةُ عندها مدّ
غيداءُ ما كالحبّ مصطلياً ... بمنًى تمتّى عيشةٌ رغد
لحظاتُ طيفٍ ودّ صاحبُها ... لو أنّها ، يقظانَ ، تمتدّ
كنعيمِ خُلدٍ عندهُ أملٌ ... وبديلُ ما تهبُ الدُّنَى وعد
غيداءُ إنّ خرافةً سرفٌ ... في العاطفات ، وبدعةٌ قصد
تُعطى السمومُ لنفعِ شرّتها ... وكذا الجهيدُ قوامُهُ الجهد

× × ×

(١) يرمض يحرق

غيداءُ ما لم يبدِ جسَدهُ … للعين في واديك ما يبدو (١)
قلقٌ يحاول أن يكتّمَهُ … فيطولُ فيه الأخذُ والرّدّ
وتجلّدٌ متكلفٌ كذبٌ … لا يرتضيه الواثقُ الجَلْد
غيداءُ انّ الحبّ نعمته … نُعمى وفرطُ ضراعةٍ بجد
يحلو به التأريقُ والسُّهدُ … وتصيحُ فيهِ الأعينُ الرُّمْد
يبقى الهوى غفلاً بلا سِمةٍ … حتّى يُنيخَ ببابِه عبد
غيداءُ ألفاظٌ مرادِفةٌ … للعاشقينَ الغيُّ والرُّشْد
يدرُون ـ دونَ الناسِ ـ وحدَهمُ … ماذا يُطيقُ اللّحمُ والجِلْد
ويَرَوْنَ شرعَ الحبِّ مُنتقماً … حتى يُقامَ عليهمُ الحدّ
كم صُدَّ إذلالاً غداة صدّ … وكم عادوا وقد صُدّوا
غيداءُ أهلُ الحبِّ مجمرةٌ … منها بخوعٍ لعالَمٍ نَدّ (٢)
فُطِروا على وثنيّةٍ فهُمُ … حدْبٌ على أصنامِهِم حشد
يرعَوْنها ما خفَّ ذا لَبَدٍ … أشبالُه ، والقائدَ الجند
عُمْيٌ سوى عن شعلةٍ وهجت … فيهم ، ولوْ أنّ الضحى رأد

---

(١) البيت في الأصل

غيداء ما لم يبد ذو ولع … للعين جسده اللبي يبدو

وهو من تعديلات الشاعر الأخيرة

(٢) المجمرة المبخرة وند الطيب

غيداءُ والذكرى يُعاشُ بها ... ويصانُ بين أحبّةٍ عهدُ
في أمسِ كنتِ أذقتِني قُبَلاً ... لم أصحُ من نَشَواتِها بَعدُ
حُمّ الوداعُ فنحنُ في يدِهِ ... كالطفلِ حين يَهزُّهُ مهدُ
إنّ الأحبّةَ سوف ينثرُهُم ... قدَرٌ، كما يتناثرُ العِقدُ

الى القوتلي ...

- نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف يحتوي على كمية كبيرة من الاوراق النقدية بعثها الى الشاعر شكري القوتلي ، وكان رئيساً للجمهورية السورية ، وقد رد الشاعر الهدية بعد ان أخذ ورقة نقدية واحدة
- كان ذلك اثناء اقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن مقابلة صحفية أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧
- لم يحوها ديوان

سيدي أنت أيها الحرمُ الآمنُ يلجا لمثلهِ ويُعاجُ

يا مُنى أمّةٍ ويا نورَها الوهاجَ إن عزَّ في الدياجي سِراجُ

يا حمولاً أثقالَها لم يزحزحْه اختلاجٌ عن عهده وارتجاجُ

عشتَ حلّتَ الجبين سيفاً تفرّى بشباهُ من العِدى أوداجُ

× × ×

سيّدي أنت والتفضّلُ أمواجٌ وفيضٌ من الندى أمراجُ

بسمةٌ منك ، سيّدي ، لي سلطانٌ وصرفٌ ، كما توجّهُ تاجُ (١)

ذاك حسبي وكل بحرٍ وقد نوّلي بحرُك الفُراتُ أجاجُ

× × ×

سيدي لا يسوؤكَ ضيقي بما أوليتَ ذرعاً ولا يرُمْكَ انزعاجُ

انا واللهِ رائعٌ في ذُرى لُطفِك مابي الى سواكَ احتياجُ

انا والله ضيفُ ساحتِك الغنّاء فيها سُراي والإدلاجُ

غير أني بالمالِ أضوى ، وان أسمنَ غيري . إنّ النفوسَ مِزاجُ (٢)

× × ×

---

(١) اشارة الى الاوراق النقدية التي بعث بها الرئيس السوري .

(٢) أضوى : من الضوى وهو الهزال .

ايها الابلجُ الاغرُّ بضوء الصبح من بين غرَّتيك انبلاج

سيدي انت سوف يلتمع النصرُ ويوفى نذْرٌ ويقضى حلج

ويخورُ المستعبرون وينفكُّ عن المرتجات سودا رتاج

وتُدوّي بك العروبةُ سمحاءَ لها بين نابضيك اختلاج

وليدم ظلك الوريفُ على العُرب ويخلُدُ ضياؤُك الوهّاج

قبيل الموت مات ! ..

- نظمها الشاعر ايام كان لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت ، أيضاً ، ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ وقد اوضح فيها دافع نظمها قائلاً « في صباح احد الايام وقد صفا الجو ، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق العريضة المفطرة تقبل أرضها وتحيي الشباب والرواه ، اذا بسرب من الظباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود الى ابنائي وانا اردد في سري هذه الأبيات »
- لم يحوها ديوان

أبنيَّ إنَّ أباكمُ ... كيفٌ قُبَيْلَ الموتِ ماتْ
إنَّ العيونَ الفاترا ... تِ سلبْنَهُ زهوَ الحياة
اللهَ من سهرِ الهمو ... مِ على الجفونِ المُغفيات

جيش العراق ..

- حيى بها الشاعر ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨
- القيت من دار الاذاعة
- نشرتها أغلب الصحف الصادرة آنذاك
- لم يحوها ديوان

سدَّدْ خُطايَ لكي أقول فأُحسنا فلقد أتيت بما يَجِلُّ عن الثنا

ولقد دمغتَ بما نظمتَ قرائحاً ولقد عقدتَ بما نثرتَ الألسنا

ولقد ضربتَ فلستُ أملكُ مضرباً ولقد طعنتَ فلست أملك مطعَنا

ما كان عندك كان قولاً فاصلاً يَسبي العقول فأيُّ قولٍ عندنا ؟

هامُ الطغاةِ معلقاتٌ شُرَّدٌ عيَّ الفصيحُ بها فأصبح ألكنا

× × ×

جيش العراق ولم أزل بك مؤمنا وبأنك الأملُ المرجّى والمنى

وبأن طِمْاحَكَ قد يطولُ به المدى لكنَّ عزمَك لن يَحيقَ به الونى

جيشَ العراق إليك ألفَ تحيةٍ تُستافُ كالزَّهر النديِّ وتجتنى (١)

حمل الفراتُ بها اليك نخيلَهُ ومشى بدجلةَ جُرفُها والمنحنى

فلقد أعدْتَ إليهما صَفْوَيْهما من بعدما غصَّا بأدران الخنا

× × ×

عبدَ الكريم وفي العراق خَصاصةٌ ليدٍ ، وقد كنت الكريم المحسنا (٢)

أسديتَها بيضاءَ لا متنفجاً بالنعمةِ الكبرى ولا متمننا (٣)

غامرتَ بالدمِ تبتغي منهُ دماً شأن المقامرِ مَرْبَحاً أو مَغْبَنا

---

(١) تستاف : تشم

(٢) الخصاصة : حاجة

(٣) المتنفج المدعي

وعرَفتَ كيفَ تمدُّ جسراً من عنا ... لتُطِلَّ منه على مروجٍ من هنا(١)

وبصَرتَ كيفَ تُقِلُّ نقمةَ أمةٍ ... مكبوتة لتكونَ فتحاً بيِّنا (٢)

جسَّدتَ طيفَ الحالمين وصُغتَه ... من ذكريات الحالمين ملوَّنا

وغدا الخيالُ بك الحقيقةَ نفسَها ... تسعى ، وعاد المستحيلُ الممكنا

من بعد ما أرخى الجحودُ عنانَهُ ... غيّاً ، وخامرتِ الشكوكُ المؤمنا

عمَدَ الطغاةُ الغابرون فهدَّموا ... مجداً ترعرعَ في دمٍ فتمكّنا

فجمعتَ من هنا وهنا لبنةً ... فبنيتَه ، إن المكارم تبتني

غضرُ الفتوة كالصبا خشن الشبا ... كشبا الحِمام ، وكالمروءة لينا (٣)

يا جامعَ الضدين ليلاً وادعاً ... مكراً ، وصبحاً من جراحٍ مثخنا

أطلعتَ فجراً بالرصاصة مثقلاً ... لولا نُهاكَ لكان فجراً أرعنا

لله زحفُكَ والدجى يلجُ السما ... والنجمُ يمنعُه العجاجُ عن السنا

والليلُ يخدع بالسكون منمّماً ... أشِراً ، ويُضمِرُ غيرَ ما قد أعلنا(٤)

ليلٌ بذوبِ الجمر كان مغلّفاً ... وبحشرجاتِ الموت كان مبطّنا

شهدَ الظلامة والتنمرَ موهناً ... منه ، ومزقتِ البشائرُ موهنا (٥)

يا ليلة « الإثنين » ما من ليلةٍ ... جاءت بصبحك من فرادى أو ثُنى

---

(١) عنا ، هنا : عناء ، هناء

(٢) تنل يقصد تنتقل

(٣) غضر : طري ، الصبا : الحد

(٤) الأشر البطر ، يريد الطغام

(٥) الوهن : نحو من نصف الليل

حقَرتِ من قمرِ السماءِ بحالكٍ	من بعده ، ساحبَ ليلاً أدكنا
حتى إذا انفلق الصباح تفلّتت	هامٌ تعاضَلَ سمها فتعفّنا
ومشى نخاسيٌّ يطبّ أنفساً	عُوجاً شكت وجمعَ الغرور المزمنا
قلمتَ أظفارَ الدعيّ ورهطِه	متفائلاً بمصيرهم متيمّنا
وسددتَ مهربَه فلم يرَ عندها	خيراً من الموت المحتّمِ مأمنا
ونفضتَهُمْ نفضَ اللديغِ ثيابَهُ	وهززتَهُمْ هزّ الرياحِ الأغصُنا
ودعكتَ جلدتهمْ وكانت صلفةً	كضميرهم واخسّ منه وأخشنا
أقدمتَهُمْ سود الخطوبِ فكذّبوا	لولا مـامهم تصبح ، الأعينا
وسحبتَهم عبَراً ورُبّةِ عبرةٍ	زحفتْ لتُنذرَ في غرورٍ مُمعنا
من كل معتصرٍ دماً ومسلطٍ	فوقَ الرقاب من المظالم محجنا (١)
فاليومَ يفحصُ كلُّ وحشٍ جلدَهُ	خوفاً ، ليُخفيَ نابَهُ والبُرثُنا (٢)
قُرِنوا الى عُقبى يطلّ شنارُها	أبد الأبيد ، وساءَ ذلك مَقرَنا (٣)
وتَبطّن الديدانُ وغداً لم يبتْ	إلّا بناهدِ كاعبٍ مُتبَطّنا (٤)
وأدلتَ من حُكمٍ حسبنا أنه	سيظلّ يُرهق وزرُهُ مَنْ بعدَنا

(١) المحجن : العصا
(٢) البرثن مخلب الاسد
(٣) الشنار العار
(٤) تبطن : اكله الديدان (اي دخل بطنها) .

عُصِرَتْ به الروحُ الزكيةُ فانضوتْ ... ونما به الزرعُ اللئيم فأبدنا (١)
ومشى الى الهرَمِ النعيمُ فشبّه ... والبؤسُ في عُودِ الصِّبا فتغضنا
زَحَفَتْ ملايينُ الجموعِ إليهمُ ... فتخيروا الأشرَ الأخسَّ الأجبَنا
وتنكروا للطيبين كأنهم ... دودُ القبور ، يُحِبُّ لحماً مُنتِنا
ثوبٌ أبيْنا أن يُرى تاريخُنا ... متلوثاً بوسيخه متدرنا
مُدَّتْ إليه يدُ الشباب وجيشُهُ ... فتعاورَتْهُ من هناك ومن هنا

× × ×

ومبايعين تحضّنوا متصعلكاً ... حتى إذا عَقَدَ اللواءُ تفرعنا (٢)
أبت الرعيةُ أن تقلِّد أمرَها ... متهتكاً أو أحمقاً او مُدمنا
أوراثةٌ والسوطُ ينظِمُ عقدَها ... ليشدَّ خيطَ العنكبوتِ وأوهنا
أم كلُّ من نطفت بصلبٍ خائرٍ ... زحفَ البشيرُ الى الجموع فأذنا(٣)
حكم الشعوبَ فلم تفكر أمة ... هل تم رشد متوّج ؟ وبمن بنى ؟
ومتى تختارُ دعيٌّ عهدٍ غادرٍ ... متخلعٍ ، ولمن أتى ؟ وبمن زنى؟
ألقى على بغدادَ أوجعَ نظرةٍ ... متشككاً بمصيره متظننا
وأبت مطاوي فجرة أن تنطوي ... ومفاتنٌ من لذةٍ أن تفتنا (٤)

---

(١) انضوت تحصن ، حوله . أبدنا : صار بدينا أي سمينا .
(٢) يتحدث الشاعر هنا عن العائلة المالكة
(٣) نطفت : حملته أمه .
(٤) الفجرة : الفجور

سيفيض من هذي القصور نعيمُها ... ويموت رخوُ العيش من تلك البنى

ورغادةُ العهــد الخليع متنقضي ... أيامُها النّشوى وبدمعُها الفنــا

والموكبُ السامي سيلعَنُ ربّــه ... من كان أمس إذا تيـه انحنى

وبدا له العرشُ الوثير مزخرَفاً ... بالداهنيـن وبالدعـاة مزيّـنا

حتى إذا عصَفتْ المدافع حوله ... دوّى أدار برأســه وتيقنـا

تبتْ يداك وأنت تملك أمـــةً ... إذ كنتَ من فقْعٍ بقرقرٍ أهونا(١)

هلا خلعت على ضميرك رقّةً ... إذ كان جلدُك من حريرٍ ألينا

اليومَ يُنشَرُ للحساب كتابُكم ... في موطنٍ جمع الحساب فدونا

آواكُمُ من بعد فرط مهانةٍ ... وتعهدَ الغرثى العجافَ فأسمنا (٢)

وحَماكم لمَقْتاً كضِباب الفلا ... بل تحسُدون الضبَّ بألفُ مكمنا(٣)

× × ×

لم يبق شيءٌ لم نقلْهُ تشكياً ... فيما مضى بالمصُرحات وبالكُنى (٤)

كنا نقول لهم حَذارِ من لظىً ... إما اعتلى ، ومن اللهيب إذا دنى

(١) الفقع ، البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أرداها يشبه به الرجل الذليل . قرقر مكان بعينه .

(٢) الغرثى : جمع غرثان وغرثى اي الجائع والجائعة العجاف : الضعاف

(٣) لمقاً اي وجدكم مهرولين لا مكن لكم كضباب الفلا وان الضباب احسن حالا منكم لان لها مكمنا تحسدونها عليه . وجمع الشاعر ضب على احباب تياساً لأن الجمع السماعي ضباب . أضب . ضبان (بالضم)

(٤) يشير بهذا البيت والابيات التالية الى قصائده الوطنية السابقة التي بشر فيها بالثورة ولاسيما أخي جعفر ويوم الشهيد

ومن الصُّدور الحابسات زئيرَها ... ومن النفوس الكاظمات تحيُّنا

ومن السُّجون الداجيات فإنها ... كانت وما زالت لباغٍ مدفنا

ومن السِّياط فإن حُرَّ نشيدها ... بنهاية الجلاد كان مُلحّنا

ستحول سلسلةُ السَّجين وقيدُه ... من معدنٍ بخسٍ لأثمن معدِنا

كنا نحذرُهُمْ ونضرب راعياً ... مثلاً لهم ، وقطيعَهُ مثلاً لنا

ما أقبحَ الدنيا إذا ضل الصُّوى ... راعٍ بثُلّته وما أدنى الدُّنا (١)

ستُحاسَبون فإن عرتْكُم نكسةٌ ... فسينطق الرقمُ الخبيثُ بما جنى

وستُسألون عن الجموع تسخرَّت ... عن فُحشِ فقرِهم وعن فُحش الغنى

كنا نشبهُهُمْ وباءً جارفاً ... في الفِسق لم يترُك عفيفاً مُحصنا

وعصابةٍ للرجسِ تنسفَ ما دحا ... سَلفُ الجدودمن المفاخر وابتنى(٢)

كنا نبصّرُهُمْ عواقبَ بغيِهِمْ ... مما تأصّل جذرُه فتمكنا

من جمرة المتظلمينَ وإن خبت ... ومن السواد المستكين وإن ونى

كنا نقولُ لهم أولاء نعالُهم ... من خدّكُمْ أعلى واشرفُ موطنا

قلنا لهم خيرَ الثنا وأمرَّه ... فتخادعوا عنه بمعسُول الثنا

كنا نحذرُهُمْ فيزحفُ سادرٌ ... ليصُبَّ دُستور العذاب مقنَّنا

ليشرِّع البلوى كما شاء الهوى ... ويصوغَ ملحمة الشقاءِ تفنُّنا

---

(١) الصوى : العلامات . ثلة : الغنم ، ويقصد الراعي والرعية

(٢) دحا : بسط ، وأقام .

لِبُقيرٍ - إذ أُخذ الصنينَ بتهمةٍ - | أخذَ البريء تخرُّصاً وتحكهنا
فاليومَ يُدمي بالمحاضِ بناتِه | جبسٌ ويلحق صاغراً مُرَّ الجنى(١)
واليومَ يكتالون ما كالوا لنا | عدلاً ، ونسخر مثلما سخروا بنا
واليومَ تثقل فوقهم اشلاؤهم | كالنخلة الجرداء يُثقلها القنى (٢)
وأولاء هم صرعى ، تجرر أمّةً | أسلابَهم جرُّ الخيول الأرسنا
وأولاء هم لا الجاهُ يدفع عنهمُ | ضراً ، ولا الذهبُ السبيكُ المقتنى
وأولاء هم ولقد تحنَّط شيخُهمْ | بالآسات وبالخفافِ تحكفنا
سجدوا إلى الدرك الحضيض تدنياً | ولقد يعافون السجودَ تدينا
بالشاطئين مطوفون فأيسرٌ | بالحصة الأولى يباهي الأيمنا
متذبذبين على المراء كعقرب الـ | ـساعاتِ بالأجل المحتمِ مُؤذِنا
وهبوا الحُصى للأجنبي يُشدها | واليومَ تحصرها الجموعُ لتمرنا

× × ×

هذا العراقُ وهذه ضرباته | كانت له من قبل ألفٍ ديدنا
ساءَ العروبةَ والعراق صميمُها | أن يشتكي ، وقد استبيح ، من الضنى
جسدٌ تضعضع ركنُهُ فمشى دمٌ | حلوٌ إلى شريانه فتحصنا

---

(١) المحاض : النحر . الجبس : اللئيم .
(٢) القنى : العذق الكبير

كانت كمؤتمنٍ يتيمَ قلادةٍ ... مذخورة ، فأضاع عقداً مثمنا (١)

وطنٍ تطهر اذ تطهر قلبه ... وطن ، وقد عادا معاً فتوطنا

اليومَ عاد القاهريُّ لأهله ... وابنُ الشآم ليته فتبضدنا

واليوم يُقسِمُ لن يذوقَ غرارة ... حتى يُطهرَ من « حسين » أردنا (٢)

ذنبٌ من الأفعى تململَ فالتقى ... والاجنبيَّ بموعدٍ فتحصّنا

وغدا لنا معه بفجر موعدٌ ... ينجابُ عن صبح أرن أرونا (٣)

اولاه اهلُكَ فلتغذ زيارةً ... لهمُ ، فقد شُدَّ الركابُ لتظعنا

زرْهُمْ فان قبورَهم مفتوحةٌ ... ليُزاد جمعُ الأدوَنينَ بأدونا

× × ×

عبد الكريم ولن تهيمنَ قوةٌ ... ألحقُ كان وما يزالُ مهيمنا

فاذا هما اجتمعا فأيةُ غرسةٍ ... بالعدلِ تُسقى والمروءةِ تجتني

ما جئتَ من حسنٍ فخلِّ سبيله ... للناس ، واكمل الاتمَّ الأحسنا

واليك يا جيشَ العراق تحيةً ... من دمعة الشاكي أرقَّ وأثمنا

أنا ذلك الفردُ المخلَّدُ أمةً ... فيما اصطلى ، وبما ارتمى ، وبما جنى

---

(١) يتيم قلادة قلادة بهية أي ثمينة نادرة

(٢) الغرارة : النوم القليل

(٣) لمن أرون مهرق جداً

خيرُ الشفاعةِ لي بأني كاشــفٌ   سرَّ الضمير وقائلٌ هــذا أنا

ســتون عاماً لم أحاولْ ســاعةً   أنْ أختفي عمَّن هنالك أوهنا

والعفــةُ الكــبرى بحوزة ماجدٍ   غمروه بالحور الحسانِ فأحصنا

جيش العراقِ ولم ازلْ بك مؤمنا

وبأنــكَ الأمـــلُ المرجى والمُنى

باسم الشعب ...

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، في العدد ٢٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨،
- لم يضمها ديوان

عصفت بأنفاس الطغاة رياحُ ... وتنفّست بالفرحة الأرواحُ

واليوم تشرق في النفوس وضاحةً ... ويشع في حلكاتها مصباحُ

جدعت عرانيناً غلاظاً فتيةً ... من يعرب غرّ الجباه صباحُ (١)

ومشت على هام العبيد جحاجحٌ ... شمّ الأنوف يقودها جحجاحُ (٢)

صلت الجبين كأنّ روعة نفسه ... عكست عليه تجمّلٌ وضّاحُ

يجتاح باسم الشعب وغداً باسمه ... راحت كرامة أمةٍ تجتاحُ

الناعمون المترفون أجالهم ... وسط الحديد كما تجال قداحُ (٣)

والسادة الوقحون هذّب طبعهم ... زردٌ يعضّ على اليدين وقاحُ (٤)

والصاعرون عن الجموع تصعّراً ... خرفون يلوى عنهم ويشاحُ (٥)

والأذؤب الأقحاح في جبروتهم ... وسط السجون أرانبٌ أقحاحُ

كانت قباحاً في الرؤوس وجوههم ... واليوم وهي على الصدور ملاحُ

زادت ملامحهم غباءً وانجلى ... زيف الغموض بها فهن فصاحُ

---

(١) جدع انفه قطعه العرانين جمع عرنين وهو الانف

(٢) الجحجاح السيد الكريم

(٣) القداح السهام

(٤) الزرد السلاسل

(٥) الصاعرون المائلون ترفعاً والصعر (بفتح العين) الكبر

هان الكريمُ عليهمُ فأرَيتَهمْ ... كيف الكرامةُ تُستبَى وتُباح

× × ×

«بغداد» يادربَ الغزاةِ ولَحدَهمْ ... ما إنْ لهمْ بعد الغُدوّ رواح

يا رُقيةَ الحاوي يُنيمُ بسحره ... أفعى تُسمِّلُ نيوبُها وتُزاح (١)

لا الموثق المسحورُ يلقى عنده ... روحاً ولا هو ساحراً يرتاح

بغدادُ يا قلبَ العراقِ ووعيَهُ ... وضميرَهُ لا زعزعتْكِ رياح

لا نالَ دجلتَكِ الرخيةَ عاصفٌ ... والجُرْفِ سمحاً لا عراه جماح

ورؤى لياليكِ الحوالمُ لا مشى ... فيها بفجرٍ موحشٍ إصباح

بغدادُ جمرُكِ في الكفاح وفي الهوى ... وعلى الشفاه ظوامئاً لَفّاح

والفتنةُ الكبرى يلفُّكِ سحرُها ... سِرٌّ على وطْفِ الجفون يباح (٢)

وجمالُكِ الغاوي يصيح على المدى ... وله بصاخ، ومن شباه بصاح (٣)

فاذا النَّدى طلّ الغصون فلا اشتكى ... ألَمَ الفراقِ البلبلُ الصدّاح

وإذا الصَّبا مرّتِ الجفونَ فلا رمت ... أحلامَ العذارى حرقةٌ ولواح (٤)

---

(١) الرقية التعويذة

(٢) الوطف وهي الكثيرة الشعر

(٣) بصاخ يصغى له وشبا السيف حده

(٤) مرت مسحت

وإذا الأصيلُ كما رُباكِ فلا أنطوى ... ذاك البساطُ الممتعُ الفيّاح (١)

× ×

بغدادُ والرؤيا تنقّلُ والهوى ... يضوي ويسمن والمنى تنداح (٢)

والنفس تعكس ما تحسُّ فترتمي ... للعين من خلجاتها أشباح

ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضدّهُ ... ما تخلع الأفراحُ والأتراح

رانت عليَّ غشاوةٌ لُفّتْ بها ... في الرافدين متالعٌ وبطاح (٣)

ورمت على الصُوَرِ الحسانِ ملاءةً ... سوداءَ موحشةً فهنَّ قباح (٤)

حتى كأن النخلَ غولٌ والربى ... موتى وأعرافُ النخيل رماح (٥)

وكأنَّ دجلةَ لا يهزُّ ضفافَها ... آذيُّها وضجيجُهُ الملحاح (٦)

وتبلّدَ الحسُّ الرهيفُ فلم يُثِرْ ... صُوَرَ الجمالِ وميضُهُ اللمّاح

من نبعِ فيضك كنت أصفو إن صفا ... وأمج حين يشابُ منه قراح (٧)

---

(١) الفيام: الواسع

(٢) يضوي يضعف تنداح: تتسع

(٣) رانت: غطت المتالع المرتفعات

(٤) الملاءة: العباءة

(٥) اعراف النخيل: أعاليها وهي السعف

(٦) الآذي الموج .

(٧) يشاب: يخلط

حكمت الأمينَ على هواكِ يسؤوني ... خرَسي غداةَ يسؤوك الإفصاح
قد كنتُ يا «بغداد» أصحرُ للأذى ... عريانَ أستقي صوبَهُ وأُراح (١)
قد كان عندي إذ يُسرٌ معاشرٌ ... بوح، وحين يُرَوِّبون صُراح (٢)
كنتُ السبوقَ إلى رضاكِ مكاشفاً ... أيامَ يُعوِزُ غيريَ الإلماح
غامرتُ أمتحنُ البلاءَ، أخوضُه ... إذ يغتلي وأشُدُّ إذ ينداح

× × ×

حتى إذا رمتِ النفوسُ غثاءَها ... ومثلْن من دنف فهنَّ صحاح (٣)
ورمى اللثامَ الفجرُ عن قسماته ... وبدت نواجذُه ورفَّ صباح
باكرتُ ساعاتِ السرورِ أقيتها ... مُلَحي وأعلم أنهنَّ شحاح
كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناغياً ... إذ أعوز الجمعَ الفصيحَ صُداح
كنتُ الكفورَ بسِفْرِ مجدٍ كاذبٍ ... إذ دفَّتاه تجارةٌ ورَباح (٤)
ولقد دعاني أن أقرَّ بمربضي ... أن الأجمَّ مُصاولٌ نطّاح (٥)

× × ×

---

(١) أصحر: أبرز وأظهر. الصوب: المطر.

(٢) يروبون: أي لبنهم رائب مخلوط

(٣) الغثاء: الدرن. الدنف: المرض

(٤) دفتاه: جانباه.

(٥) الأجم: الذي ليس له قرن.

يا فتيةَ العهدِ الجديدِ يضمُّهم — في حومةِ العهدِ الجديد كفاح
يا أيّها الجندُ المجنّدُ عنده — بالرأي ، واليد ، واللسانِ سلاح
ناشدتكم جثثَ الضحايا لم يزل — منها يرفُّ على البلادِ جناح
وبتلكمُ الغُرَرِ الصوادعِ للدُّجى — في التُّربِ يخنقُ نورها الصفاح (١)
بالشاغبين الفارعين تقصّفوا — حيناً كما تتقصّفُ الأدواح (٢)
بمُمهِّدين الدّربَ ألقَوا فوقه — وهجاً يضيءُ من الدّماء وراحوا
ناشدتُكُمْ بالواهبين نفوسَهم — نكرانُ ذاتٍ منهمُ وسماح
لا تتركوا الوطنَ الحبيبَ لفُرْقةٍ — نهباً يُجاء بسرحه ويراح (٣)
وتحضّنوه وإن تفرّى دونه — حضنٌ ، وإن يبستْ عليه الرّاح
لمّوا الصفوفَ عليه يتّسعِ المدى — بكمُ وترحبْ بالصفوفِ السّاح
وتعاطفوا ، إنّ الحياةَ وشائجٌ — ومن القلوب إلى القلوب لقاح
ما مثله وطنٌ تلوّنُ أرضُه — حسناً كما تتلوّنُ الأقزاح
فيه الجنوبُ أباطحٌ ودماثةٌ — وبه الشّمال أهاضبٌ وطِماح (٤)
ومغارسُ الزيتونِ برّدها النّدى — والنخلُ في سعفاته مِمراح

(١) الصفاح لم نجد لها معنى في المعجم ولعله يريد القوي .
(٢) تقصف تكسر . الأدواح : جمع دوح وهو الشجر
(٣) السرح : الماشية
(٤) الطماح : الارتفاع .

والرافدان يلاعبان سهوبَه ... والزيت غِذاءٌ بها روّاح

وعلى الفرات ودجلةٍ نبعُ الهوى ... ثرٌّ ، ونبعٌ سواهما ضحضاح (١)

والأغنياتُ بها ترقصُ خدرَها ... رودٌ ، وينعشُ حقلَهُ فلاّح (٢)

عبد الكريم وربّ فردٍ باسمه ... عن كُنْهِ نهضةِ أمةٍ إيضاح

× × ×

يا باعث اليوم الأغرّ كأنه ... بين النظائر حليةٌ ووشاح

يا ربَّ تموزٍ وجاعلَ جمرِهِ ... بَرْداً ، به يتبرّدُ الملتاح (٣)

يا لاوياً بالسيف غُلفَ أخادعٍ ... لم يلوها الوُعّاظُ والنُّصّاح (٤)

يا ماسخاً حلم الفراعن بكرة ... شمطاء ، وهي لدى العشيّ رداح (٥)

السامريُّ بك استُذِلّ وعجله ... و ـ الأجنبيُّ ـ وكبشه النطّاح

يا مُهدِيَ الشعبِ المبرحِ نعمةً ... نِعَمُ الحياةِ بدونها أتراح

عهداً كما نُتِجَت حصانٌ حرّةٌ ... ونِتاجُ هاتيك المهودِ سِفاح (٦)

---

(١) الضحضاح الضحل والشاعر يميل الى ضم الميم من تموز ، وعنه ضمها أخرون .

(٢) الرود : الفتاة الحسناء

(٣) الملتاح : الذي أضر به الحر

(٤) الغلف الغليظة

(٥) الرداح هنا : الشابة

(٦) نتجت : (بالبناء للمجهول) ولدت والسفاح الحرام .

والعزّةُ القعساءُ عذبٌ نميرها ... بشبا الأسنّة مرّة تمتاح (١)
جنّبتَهُ دَرَنَ الشكاةِ وقد مشى ... فيه من الألم الذبيح كُساح
وكفيتَهُ رَنَقَ المذلّةِ خصبُها ... جدبٌ وفيضُ سرابها ضحضاح (٢)
وفككتَهُ من ربقةٍ لم يرضها ... في «جوزه» «الحجّاج» «والسفاح»
عانى بها الأسيانُ والآسي معاً ... وتململ المجروح والجرّاح (٣)
أرأيت كيف الحاكمونَ بأمرهم ... ذابوا ـ وقد وعت الجموعُ ـ وساحوا
إن أفسحوا أجلاً فانَّ وراءَهم ... شعباً وأحلامُ الشعوب فساح

× × ×

لله صنعُك إذ بكل ثنيةٍ ... تندُ الصلاح معرةٌ وطلاح (٤)
وإذِ النفوسُ تطيحُ من عليائها ... لتذوبَ في أطماعها الأطماح
وإذِ العراقُ مصفدٌ ، وإذِ الحمى ... نهبٌ ، وإذْ هدرُ الحقوقِ مُباح
حتى جلا صدأ الضمائرِ فانجلت ... للمشرقين ضميرُك النضّاح
كنتَ الأريبَ العبقريَّ ، سلاحُه ... في الخطة ، الاحكام والإنجاح
ضيّقْتَ حوزتَها فسدّتَ طريدَها ... ولقد يشلُّ القانصَ الإفساح (٥)

(١) امتاح أستقى الماء
(٢) الرنق الكدر
(٣) الأسيان هنا المريض . والآسي : الطبيب
(٤) المعرة : النقيصة وطلاح : ضد الصلاح .
(٥) يشل : استعمل الشاعر الفعل متعدياً وهو لازم جاء على المجهول

لم ترتعِدْ فَرَقاً ولم تضعفْ يداً ... عما يعِن وراءَها ويُتاح (١)
وأضاع يَزْخرُ بالفخار وبالنّهى ... والمَكْرُماتِ جبينُكَ الوضّاح
ولقد يُمازُ لدى العجاجة فارسٌ ... ويَبِينُ عند اللُّجّةِ الملاح
فالآنَ إذ سطع العراقُ وإذْ نفى ... لَيْلَ الشكوكِ البارقُ اللمّاح
أَنْمِمْ رسالتَكَ الكريمةَ تكْتَمِل ... غُرَرٌ لها وتَمُدُّها أوضاح
قلْ ولْتمش، لا يَشغلْك كيف تَقَوَّلت ... أيٌ وكيف تخالفَ الشُرّاح

× × ×

عبدَ الكريم وفي المراء جبانةٌ ... تُزْري. وصِنْوُ شجاعةٍ أصراح(٢)
كنتَ المطوقَ به يراضُ جماحُ ... فكنِ المنوفَ بهِ يُهاضُ جناح
لا تأخذنْكَ رحمةٌ في موقف ... جدٌ، فجِدُّ الراحمينَ مُزاح
ولقد تكونُ من القساوةِ رحمةٌ ... ومن النكالِ مبرَّةٌ وصلاح
ولطالما حصد الندامةَ مُسْتَمِحٌ ... وأتى بشرٍّ ثمارِهِ الإسماح
تخشى بغضبتِها البحارُ وترْتَجى ... وتُهاب بالصرِّ المصوفِ رياح
وتوعَّد الرسل الهداة حماهمُ ... لا الآيُ مُنْزَلَةٌ ولا الألواح
أَقْدِمْ: فإن على الجناةِ جُناحَها ... فيما جنوه وما عليك جُناح

---

(١) الفرق: الخوف
(٢) أصراح: جمع صريح

هل كان وزرُك أن تُطوِّح سكرةٌ ... بالشاربين ، وتَغدرَ الأقداح ؟
أوْ أن يُسَقُّوا فضل ما سقّوا به ... ودمُ الجموع مزاجُهم والرّاح
هل غير أنّ الطامحين بأمةٍ ... مغلوبةٍ يُهوَى بهم ويُطاح ؟
عبد الكريم وللجموع شريعةٌ ... الفردُ يرخصُ عندها ويُباح
وسلامةُ الأوطان علق مضنّةٍ ... لا بدّ تُزْهَقُ دونه أرواح (١)
ولربّ جرمٍ بالسماحة ينمحي ... ولرُبّ جُرمٍ بالدماء يُزاح

× × ×

لا تسْتجمعَنْ حيثُ النَّكالُ ضرورةٌ ... ولقد يكون نكايةً إسجاح (٢)
وتَذَكّرَنْ ما أسلفوا ، وتجرّموا ... في الرافدين وأضْرَموا وأباحوا
في الجسرِ من عبَقِ الدّماء زكيّة ... رصَدٌ لجرم مبيحِها فضّاح
وبجانبي بغدادَ في رأْدِ الضّحى ... عودُ المشانق أخضرٌ فوّاح (٣)
من فوقها الصِّيدُ الأباةُ تركّزت ... شُوساً ، كما تترَكّزُ الأرماح (٤)
ناحت بيوتُ المستباحِ ذمارُهُمْ ... فليعتَلْ في بيت آلمبيحِ نُوّاح

---

(١) علق مضنة نفيس يحرص عليه
(٢) الاسجاح : حسن العفو .
(٣) رأد الضحى ارتفاعها
(٤) الشوس جمع أشوس وهو البطل

وَلتَتْرُكْ بالدَّمِ مجـدياتُ ضمائرٍ ... موتى ويُعْشِبُ أجردٌ صحصاح

× × ×

حوشيتَ أن تُلْغَى لديكَ جنايـة ... صفحـاً ويعفى للجنـاةِ سراح
أوْ أنْ يعود لمُجهزِينَ على الحمى ... معتدًى بمدرجـة الحمى ومَراح
أوْ أنْ يخيبَ، وفي يديك رؤوسُهُمْ، ... شعبٌ لخطفِ رؤوسهمْ طمّاح
أجهِزْ على الإفسادِ تُنجِزْ عبرةً ... للمفسدين ويكمُلِ الإصلاح
وهبِ الجموعَ رؤوسَهُمْ تنفحْهُمُ ... وَلأنتَ مَنّاحُ الجدا نفّاح (١)
واقطِفْ زروعَ الشرِّ في ريعـانها ... فهُمُ أتاحوا قطفَها وألاحوا (٢)

---

(١) الجدا : العطاء
(٢) ألاح : نبه وأشار

تحية إلى رونتري!..

- رونتري هو المبعوث الأميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة ـ وكان من منهاج جولته زيارته العراق
وكان استقباله « حافلاً » مما اضطره الى الهرب من باب مطار بغداد الخلفي وبسيارة مقفلة ! وقد وجه إليه الشاعر هذه « التحية » !

- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٤١ في ١٦ كانون الأول ١٩٥٨

- لم يحوها ديوان

يا رسولَ الشرِّ والدَّنسِ — وغرابَ البينِ في الغَلَسِ (١)

يا نذيرَ الشؤمِ يحمِلُهُ — بين جنبيه مع النَّفَسِ

يا ابنَ قومٍ شيخُهم «دلسٌ» — وهو مشتقٌّ من الدلسِ (٢)

كلَّ يومٍ تحت ماضغِه — يتلوّى لحمُ مفترسِ

يا ابنَ أحلافٍ قد ارتكست — في الدنايا شرَّ مرتكَسِ

يا ابنَ بنتِ اللؤمِ قد سرقتْ — في الليالي لحيةَ القُدُسِ

يا كذوباً لابساً أبداً — وهو لصٌّ بدلةَ الحرسِ

يا ولوغاً في دمٍ لزجٍ — يتحرّى عن دمٍ يَبِسِ

يا ضحوكاً عن فمٍ بشعٍ — ضمَّ نابَ الفاتكِ الشرسِ

يا لساناً كلُّه ملقٌ — عشتَ طولَ الدهرِ في خرسِ

يا حصاناً خاسراً صفعتْ — أخدعيه رفسةُ الفرسِ (٣)

كُسحتْ رجلاك من أشرٍ — راكضٍ في الغيِّ منغمسِ

وعتْ الدُّنيا فمُتْ كمداً — واكتئبْ ما شئتَ وابتئسِ

وعلت راياتُها شرفاً — يا لواءَ البغيِ فانتكسِ

---

(١) الغلس : الظلام

(٢) دلس : هو جون فوستر دالس وكان وزيراً لخارجية امريكا آنذاك والدلس : الغش والبهتان

(٣) الأخدع عرق في جانب العنق .

وطـــني في طُهرِهِ عبِــقٌ   لا تدنسْــهُ ولا تَــدُسِ
فــإذا غامَرْتَ فاحتبِـــسِ   وإذا كابرتَ فاحــتَرِسِ
فقشــورُ البَيْـــضِ جاهزةٌ   علها تَشفي مــن الهوَسِ
لا تلُــحْ في جــوِّنا أبــداً   يا غرابَ البين في الغَلَــسِ

أزف الموعد ..

- القاها الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الخيام في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف انحاء العالم

- نشرت في جريدة « الرأي العام »
العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩

- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

أزِفَ الموعـــدُ والوعدُ يعِنُّ ... والغدُ الحلوُ لأهليه يَحِنُّ (١)

والغدُ الحلوُ بكم يُشرق وجهٌ ... من لدنهُ وبكم تضحكُ سِنٌّ

والغـدُ الحـلوُ بنوه أنتمُ ... فاذا كان لكم صُلْبٌ فنحن

فخرُنا أنّا كشفناه لكمْ ... واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فن

يا شبابَ الغـد إنّا فتيةٌ ... مثلكُم فرّقنا في العُمْر سنّ

لم يزلْ في جانحَيْنا خافقٌ ... لصروفِ الدّهر ثبتٌ مطمئنّ

لا تلومونا لأنّا لم نكن ... مثلكُمْ فيما تجنّون نُجنّ

ولأنّا حين يصفو عيشُكمْ ... مَحضُنا يُمزجُ حيناً ويُشَنّ (٢)

ولأنّا إذ تردّون الأذى ... بالأذى نجزعُ منه ونئنّ

عبقرٌ وادٍ نزلنا سرحَهُ ... شتوةً فهو أصمٌّ لا يَرِنّ (٣)

ونزلتم فتلقّاكُمْ به ... الربيعُ الغضّ والروضُ الأغنّ (٤)

ليس بِدْعاً أنْ تجولوا مثلما ... جالَ في مِضمارِه مُهرٌ أرنّ (٥)

البديعُ البدعُ أن يلحقكُمْ ... في مضاميرِ الصّبا عودٌ مُسِنّ (٦)

× × ×

---

(١) عن لمنة ظهر أمامك واعترض وعرض ويريد الشاعر يحين .

(٢) المحض الخالص ، يشن اللبن يمزج بالماء

(٣) عبقر واد جميل

(٤) الروض الأغن فيه شجر وطير

(٥) الأرن أي الذي يصهل لنشاطه

(٦) العود في الأصل الجمل المسن والمهر والعود هنا دلالة على طورين من حياة الشاعر شبابه وكهولته .

يا شُجيرات الحمى كوني له ... إذ يحرّ الخطبُ وكناً يُستكَن (١)

وإذا ريشت سهاماً ثُلّةٌ ... من بنيه فلْيكن منكم مِجَنّ (٢)

يا شبابَ الغدِ هذا وطنٌ ... كلُّهُ فضلٌ وألطافٌ ومَنّ

ليس ندري من خفايا سحرهِ ... غيرَ أطيافٍ وأحلامٍ تُظن

عجبٌ هذا الثرى نألفُه ... وإلى أنفُسِنا ما فيه تحِن

كلُّ ما عندكَ منه أنّه ... كوكبٌ يَبزُغُ أو ليلٌ يجِن (٣)

مَدرجٌ في المَهد تستذري به ... وضريحٌ عندما ترحلُ تُعفَن (٤)

تصطلي العُمْرَ جحيماً عنده ... وهو فيما تعبدُ الجنّةُ عدْن

وهو إذ تستوبِئُ الأرضُ شذاً ... وهو إذ يقبُح كلُّ الكونِ حسَن (٥)

وهو حتى إنْ تجافى عنك خِدْنٌ ... وهو حتى إنْ تخلّى عنك حِصنٌ (٦)

يُفتدى إذ يَرخُصُ الفادي به ... وبه إذ توهَبُ النفسُ يُضَنّ (٧)

فاستمنّوه بما تُعطونه ... من دمٍ إنّ الحمى لا يُستمَن

× × ×

(١) يحر : يشتد ، والوكن عش الطائر .
(٢) راش السهم الزق عليه الريش . المجن الدرع تتقى به السهام
(٣) يجن : يحل
(٤) تستذري تستظل
(٥) تستوبىء يكثر فيها الوباء .
(٦) الخدن الخليل .
(٧) ضن : بخل ، حرص عليه .

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ ... يعذُبُ اللفظُ بها إمّا تعنّ

تشحذُ الرُّوحُ على مرآتها ... مثلما يشحذُ مبراةً مِسَنّ

كلُّكم يا فتيةَ الحيِّ يدٌ ... واليدُ اليُسرى الى اليُمنى تحِنّ

كنياطِ القلبِ أنتم بعضُها ... اذ يئنّ البعضُ يشكو ويئنّ (١)

لا يفرّقكم أكولٌ لحمه ... شرهاً ما دام في الشحمة سِمن

ومطايا أجنبيٍّ رُزَّحٌ ... مسّها مما تُسامُ الذلَّ وهْن

ودعاواتٌ بلا طائلةٍ ... كحروبٍ عبر شطرنجٍ تشَنّ

× × ×

كتمُ الجذوةَ والجوُّ دجى ... والسنا الوضّاح والآفاقُ دجْن(٢)

والضميرَ الحيَّ في معتركٍ ... كلُّ حيٍّ بضميرٍ منه رهن

شبعت منكم سياطٌ ودمٌ ... وقبورٌ وطواميرٌ وسجن (٣)

وحملتم ثقلها اذ غيرُكم ... كلَّ منه كاهلٌ أو زلَّ متن

وصبرتم وصبرنا واغتلى ... بدمِ قلبٍ وبالدمعة جفن

أفالآن إذ ادرك الخنا ... وهوى ركنٌ من البغي وركن

---

(١) النياط : عرق يخرج من القلب

(٢) الدجن : اليوم القاتم المطبق السحاب .

(٣) الطوامير استعمال دارج جمعاً للطامورة وهي الحفرة . وفي المعجم : مطامير : جمع مطمورة وهي حفرة تحت الأرض والطامير كلمة مألوفة في النجف

وأقامَ الشَّعبُ جُمهوريَّةً ... كَسَنا الشَّمسِ متى ما تعلُ تدنُ
وزعيماً يشمخُ الجيلُ به ... واليهِ في الرزايا يطمئنُّ
يصفعُ الطاغوتَ جبّاراً فيهفو ... ويدكُّ الوغدَ سفّاحاً فيعنو
ينعقُ الشاكون أن يخضرَّ حقلٌ ... بالشباب الغضِّ أو يورقُ غصنُ
أفلا كان لهم في أمسِ عودٌ ... في التوابيت وفي الأكفان ردنُ

× × ×

يا شبابَ الغد كونوا شِرعةً ... للعلا والبأسِ واللطفِ تُسنَّ
سالموا ما استطعتم حتى إذا ... شنَّها حرباً أخو بغيٍ فشنّوا
وابدأوا الخيرَ سلاماً بينكم ... فإذا بودئتمُ الشرَّ فثنّوا
وإذا مُدَّ إلى الحكم ساعدٌ ... بالأذى فاقتصموا زنداً يطنّ (١)
تطلبُ الرحمةُ إذ يشجبُ غبنٌ ... ويحبُّ السِّلمُ اذ يبغض جبنُ
ويعابُ الضغنُ إلا ثورةً ... هي حقدٌ يحرسُ الحقَّ وضغنُ (٢)
زحفَ النورُ فما يلحقُ ظنٌّ ... بحفافيهِ ولا يعلقُ ذهنُ (٣)
وكأنَّ الأرضَ شُقَّت وارتمى ... صاعداً منها الى الأفلاك جنّ

---

(١) أطن : قطع
(٢) الضغن الحقد
(٣) حفافان : ناحيتان

غزتِ الشمسَ شُمَيسٌ مثلُها ... وأنبرى للقمرِ الوضّاح خدْن
وإلى الآنَ وأوهامٌ تعنُّ ... وخرافاتٌ على العلم تعنّ
ومعيبونَ على الشمس سناً ... كذُباب الصيف في روضٍ يطنّ (١)
تدرك المنفوخَ كِبراً هبّةٌ ... فيذرّى فإذا المنفوشُ عِهن (٢)

× × ×

إجمعوا أمرَكُمُ فالدهرُ جِسرٌ ... ودمٌ لا خمرةٌ تُجبى ودَنّ
يعمل الجيلُ لجيلٍ بعده ... ولقرنٍ بعده يتعب قرن
يبسطُ العاني إلى العاني يداً ... ويُفكّ القنّ إذ يُعتَق قِنّ (٣)
وظلَّ الليلُ يطوي مرّةً ... ربّما يُعلِنُ صبحٌ ما يكِنّ
ربّما ينتظمُ الكونَ غدٌ ... يطرُدُ الفجرُ به ليلاً يجنّ
يطرُدُ البؤسَ به رفقٌ وعدل ... والحزازاتِ مصافاةٌ وأمن

أزِفَ الموعدُ . والوعدُ يعنّ
والغدُ الحلوُ لأهليه يحنّ

---

(١) معيبون : يريد عائبون
(٢) العهن : الصوف
(٣) القن : العبد .

انشودة السلام ..

- القيت في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ وكانت حفلة الافتتاح على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود الدول من مختلف أنحاء العالم
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٤ في ١٦ نيسان ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

جيشٌ من السِّلْمِ معقودٌ به الظَّفَرُ ... وموكبٌ كشُعاعِ الفجرِ ينتشرُ
وصحفةٌ من سماءِ الحقِّ تُرسِلُها ... غُرُّ الملائكِ يَستهدي بها البشرُ
مَنْ مُبلِغُ الشرِّ أنَّ الخيرَ يصرَعُهُ ... والبغيِ أنَّ قُوى الأحرارِ تنتصرُ
وأنَّ فيضَ الدمِ المُهراقِ يلعقُهُ ... لَعْقَ الكواسرِ أفّاقٌ ومُعتكِرِ
أضحى يمدُّ الثرى كي يستطيلَ به ... للسِّلْمِ غصنٌ من الزيتونِ يزدهرُ
وأنَّ أطيافَ أرواحٍ مُرَفرِفةٍ ... أطارَها عن ذُراها أجدلٌ أشِرُ (١)
عادتْ حماماتِ سِلْمٍ ترتمي فَرَقاً ... منها إذا لاحتِ العِقبانُ والنُّسُرُ (٢)

× × ×

من آدمٍ ورؤى هابيلَ تَرْعَبُهُ ... تنزَّلَتْ بالسلامِ الآيُ والسُّوَرُ (٣)
تاركَ السِّلْمُ شهماً كلُّه أنَفٌ ... من عزّةٍ وحَيِيّاً كلُّه خَفَرُ
وبئستِ الحربُ قوماً عنده صلَفٌ ... من التعالي ، وفي سِيقانِه قِصَرُ
عجِبْتُ للحربِ بلهاءٌ ومَنطِقُها ... إنْ أغمضَتْ أو أبانتْ ـ منطقٌ هذِرُ
ترجو على نفسها البُقيا ويُفرِحُها ... مَنْ لا يُبقّي على شيءٍ ولا يَفِرُ

(١) الأجدل الصقر
(٢) فرقاً : خوفاً . النسر ، يريد به جمع النسر
(٣) هابيل ثاني ولدي آدم الذي قتل على يد أخيه قابيل حسداً على مكانته من أبيه . ومعنى البيت أنه من عهد آدم أول رمز لوجود البشرية على وجه الأرض ومن عهد أول دم أريق عليها اعتداءً ، السلام وحب الأمن والسلامة يحرض نفسه

وما يزالُ لوا ، شمطاءَ فاركةٌ ، خليلُ سوءٍ إلى مهواهُ تنحدر (١)

الشاربونَ دماءَ الناسِ ما بذلوا منها على الشهوة الدنيا ، وما ادّخروا

والنائمونَ على أنّاتِ ثاكلةٍ والهاتفونَ إذا ما استُحصِدَ البشر

نابٌ من الوحش مسعوراً أُطيحَ به وفي البراثنِ منه لم يزل ظُفُرٌ

مقلّمٌ في غدٍ خزيانُ متفسخٌ مما تقيّحَ من خُبثٍ به الوضَر (٢)

وحشٌ يَنِزُّ سُعاراً وهو يُحتَضَرُ كالصلّ ينفثُ سُمّاً وهو يُعتصر

آمنتُ بالسِّلْم لا دينٌ لمن كفروا به ودينٌ لأهليهِ وإنْ كفروا

في المكتبَينِ ومثوى أحمدٍ خجلٌ أسيانُ يتلو صلاةَ الحرب مُعتمر

وينعق « البومُ » في « روما » على يده دمُ « المسيح » على الزيتون ينعصر

تأبى الحضارةُ أن يجتاحها أشِرٌ وأنْ يُذبَّحَ من أبنائها بَطِر

وأنْ تموتَ لتُبقي طغمةٌ زُمَرٌ وأنْ تُبادَ ليهنا غاصبٌ ، أشِر

وأنْ تُبضّعَ في أحبابها مُهَجٌ وأنْ يقطّعَ من أنياطها وتر (٣)

أتُخنق الضحكةُ النشوى لأنّ يداً من الغُراب على العُصفور تأتمر ؟

أمْ يُهدَّمُ العشُّ تلتمُّ الفراخُ به لأنّ أفعى لها في هدمه وطَر ؟

أمْ تنطوي نِعَمُ الدُّنيا بطائفةٍ من ذرَّةٍ ، والسَّنا ، والنَّهر ، والزَّهَر ؟

---

(١) الفاركة : المرأة المبغضة لزوجها

(٢) الوضر : الدرن والوسخ .

(٣) النياط : عرق يخرج من القلب

تهوى الحياةُ ويُخشى ما يكدّرُها ... جِبِلَّةً، ويُماز النفع والضرر (١)
في الكوخ طفلٌ غريرٌ حوله بَقَرٌ ... وفي المقاصير طفلٌ حوله سُرُر
وتزدهي في كِلا الوكنين شاعخةً ... روحُ الْمُفاداة إذ يستحكم الخطر

× × ×

آمنتُ بالسِّلْم إنَّ الحربَ قد نزفتْ ... دماً، وأوغلَ في أوصالها الخَدَر
أذلَّها التَّرفُ الغاوي، وأفسدها ... لينُ الفِراش وأفشى سرَّها البَطَر
السِّلْمُ يبرأ من مُستكلِبٍ حَرِدٍ ... «عبدِ الحديد» لما يأتيه يأتمر (٢)
«عبدِ الزناد» إذا وافى فمنتصرٌ ... وإنْ تجافى فمهزومٌ ومُندحِر
ويا وفودَ الدُّنى من كلِّ مُزدرعٍ ... بالحبِّ، والخيرِ، والإيمان يزدهر
لنا لقاءٌ بِغيبٍ مُنجزٍ معكم ... وموعدٌ في كتابٍ خطَّهُ القَدَر
يا مَنْ غذوتم جحيمَ الحرب جائعةً ... شرهاءَ تأكلُ ما تُعطَى وتستعر
أعزَّ ما عندكمْ إذ كان عندكمُ ... أعزَّ منه ترابٌ من دمٍ عطر
لم تطلبوا بحرير الموتِ معذرةً ... إنَّ اللئيم بطعمِ الموت يعتذر
قصّوا علينا فإنّا معشرٌ أُذُنٌ ... وآلِمونا فإنّا معشرٌ صُبُر
عن الحروب وما ألقتْ بساحِكُمُ ... من الرزايا، وماذا كانت العِبَر؟

---

(١) الجبلة: الطبيعة.

(٢) الحرد: الغضبان

عندي ولم أخبُرِ الدُّنيا ومحنتها ... نموذجٌ عندكم أضعافُه صُورَ
ممّا تثيرُ الفؤادَ الحرَّ خطرتُه ... في المشرقين وما يشقى به البصر
مررتُ أمسِ بـ « فرصوفي » وعندكمُ ... عن زهوها وحضاراتٍ بها خَبر
عن المواهب ما أرستْ بها وبنتْ ... وعن بنيها وما جدُّوا وما عمروا
وعن ثمارِ ثقافاتٍ بها نضجتْ ... إذا الثقافةُ لم يَنْضَجْ لها ثمر
فما عسى أنْ رأتْ عيني، وإنَّ قذًى ... للأرضِ فيها على الموقنين ينحسر
رأيتُ قفْراً يباباً لا أنيسُ به ... ولا حياةٌ، ولا ماءٌ، ولا شجر
ولا قبورٌ، ولا هامٌ، ولا جثثٌ ... لكن يُقالُ مجازاً ههُنا قُبروا
وقيلَ لي ههنا أمسِ انطوتْ، خبراً، ... شمُّ المعاهدِ لا يبدو لها أثر
وههنا ملعبٌ كانت تنوّرُهُ ... من الشبابِ به الأوضاحُ والغُرَر
من تحت كلِّ جديلٍ مرسَلٍ حجَرٌ ... وفوقَ كلِّ جبينٍ مصلَتٍ حجر (١)
وجُرمُهُمْ أنّهمْ ذابوا وشعبُهُمُ ... وأنّهمْ وتراثاً عندهمْ صُهروا
وأنّهمْ أقسموا أن يدفعُوا ضرراً ... عن كلِّ شبرٍ لهم حتى وإنْ نُحروا
وأنَّ ذاك وهذا من مآثرهمْ ... ما كان يصفح عنه فاتحٌ قذر

× × ×

ياشاربَ الدَّمِ ليس السِّلْمُ مَضيعةً ... ولا شَكاةٌ بها يُلهي ويُفتخر

---

(١) الجديل : الشعر

وإنما هو إيمانٌ ومقدرةٌ … وعزةٌ ، وتجاريبٌ ومُعتَبرُ

يا شاربَ الدمِ مرّتْ ليلةٌ طَرَفاً … ولن تمرَّ ليالٍ بعدما أُخر

لتُسقَيَنَّ بتلك الكأسِ مُترعةً … سمّاً ، وتكرع ما فيها وتنفطر

لنأخذنّكَ أخذَ الليثِ حصّتَه … وتسحقنّكَ إن الثأر يُنتظر

لتَلقَيَنَّ رؤوسَ الشرِّ فارغةً … كما تُدحرَجُ عند الملعبِ الأُكَر

× × ×

جيشٌ من السِّلْم يحطك العراقُ به … ويستديرُ عليه البدوُ والحضَر

يلفّهمْ حولَه ما أسلفتْ عِبرٌ … من الحروب وما وافتْ به نُذُر

وتستجيب له الدُنيا لأنّ لها … في الرافدين تراثاً بيننا كِبَر

جيشٌ من السِّلمِ مدّ الجانحَيْنِ له … صقرُ العراقِ الشجاعُ الواثقُ الحذِر

الألمعيُّ ، فوحُ الفكر زاهيةٌ … والعبقريُّ ، فؤادي عبقرٍ نضِر

والحاشدُ الذهنِ لا تُلهيه خاطرةٌ … عن غيرها ما به عِيٌّ ولا ضَجَر

موزَّعُ النفس بينَ الأمر يعقدُه … والأمرُ يحسِمُه كلٌّ له قدر

لا يزدهي أنَّ هذا الكونَ يعرفُه … كما تُعرّفُ فيه الشمسُ والقمر

ولا يُدِلُّ بما أسدى لأمّتِه … من الجميل ولا يحتازهُ البطَر

كأنما كان يعنيه « ابن باهلة » … ويصطفيه وإنْ طالتْ به العُصُرُ

« طاوي المصير على العزاء منجردٌ … بالقومِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شجر »

« تكفيه حزة فلذانٍ ألمّ بها … من الشواء ويروي شربَه الغُمَرُ »(١)

---

(١) هذا البيت والذي قبله من قصيدة لأعشى باهلة

الرصافي

- ألقيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحاد الأدباء العراقيين لاحياء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩٥٩/٤/١٩ وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف. والأبيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي، ولكنه لم يكملها
- نشرت في جريدة « الرأي العام »
- نشرت في كتاب « مهرجان الرصافي » الذي اصدره اتحاد الأدباء العراقيين
- نشرت في ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة »

لُغزُ الحياةِ وحَيْرَةُ الألبابِ	أنْ يستحيلَ الفكرُ محضَ ترابِ
أنْ يُصبحَ القلبُ الذكيُّ مفازةً	جرداءَ حتى من خُفوقِ سرابِ
فيمَ التخابلُ بالخلود ، ومُلْهَمٌ	لصَفيرٍ ، ومفكّرٌ لتَبابِ ؟ (١)
حَسْبي بليتَ تعلّةً إذ مِيتةٌ	حتمٌ وإذ آجالُنا بنِصابِ
ليت السماءَ الأرضُ ، ليت مدارَها	للعبقريّ به مكانُ شِهابِ
يوماً له ويُقال ذاك شُعاعُهُ	لا محضُ أخبارٍ ومحضُ كتابِ
يا معشرَ الأدباء ، غُرٌّ جهودُكم	في المكرُماتِ عريقةُ الأنسابِ
من كلِّ محرومِ الثوابِ معاقَبٍ	في هذه أو تلك شرَّ عقابِ
يا زمرةَ الشعراء شفَّ نفوسَهُمْ	فرطانِ : فرطُ جوىً وفرطُ عذابِ (٢)
ذابوا ليَسقوا الناسَ من مُهجاتِهمْ	خيرَ الشرابِ مُشعشَعَ الأكوابِ (٣)
وتحرّقت منهم لتُعليَ شُعلةً	لبلادهم كُتَلٌ من الأعصابِ
ناشدتكُمْ بوشائجٍ من فكرةٍ	وعقيدةٍ ورسالةٍ ومُصابِ
مَنْ منكمُ رغمَ الحياةِ وعيشِها	لم يحتسبْ للموت ألفَ حسابِ
أنا أبغضُ الموتَ اللئيمَ وطيفَهُ	بُغضي طيوفَ مخاتلٍ نصّابِ
يَهَبُ الرَّدى شيخوختي ويُقيتُها	بكهولتي ، ويَقيتُهما بشبابي
ذئبٌ ترصّدني وفوقَ نيوبِهِ	دمُ إخوتي وأقاربي وصِحابي

(١) التباب : الهلاك
(٢) شفَّ أضعف
(٣) شعشع الخمر مزجها

عيد أول أيار ..

- ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٧ في ٢٠ أيار ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

حيّيتُ « أيّاراً » بعطر شذاتي ... وخصصتُه بالمحض من نفحاتي (١)
وسقيتُه نبعَ القصيدِ مضرّجاً ... كدماء أحرارٍ به عطرات
وشددتُ أوتاري وقلتُ أظنها ... ستشدُّ أيّاراً على نغماتي
حيّيتُ شهراً فكرُه من فكرتي ... فيما يخطُّ ، وذاتُه من ذاتي
حيّيتُه وكأنني بهباته ... أزجي التّحايا الغرَّ لا بهباتي (٢)
من ليل « أيّارٍ » نسيمُ عواطفي ... ومن النّهار وقدحهِ جمراتي
وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالتي ... وعلى يديهِ تنزّلت آياتي
مارستُ حلوَ الحادثاتِ ومرَّها ... ونعمتُ بالآلامِ واللّذات
ودرجتُ في دربِ الحياة تجرّني ... أنّى تشاءُ ، طليقةً ، خطواتي
فوحقِّ « أيّارٍ » وعمّالٍ به ... راياتُهم في عيدهم راياتي
لوجدتُ ذروةَ تلكمُ اللّذات ... دفعَ الجموع لأنبلِ الغايات
لوجدتُ طعمَ الخير خيرَ مطاعمي ... لوجدتُ كُره الشرّ خيرَ لداتي (٣)
لوجدتني والبائسينَ كما التقت ... جنباً إلى جنبٍ جذورُ نبات
لوجدتُني إذ لا يدقُّ بنبضهم ... قلبي أتوه بأفدح السُّبات

× × ×

(١) الشذاة: كذا الشاعر أخذها من الشذا وهو الرائحة الطيبة

(٢) أزجاه: ساقه ودفعه برفق

(٣) اللدة: الذي ولد معك أو تربى معك .

يا أيُّها العُمَّالُ سُمرٌ زنودهم ... صفحاتُ تأريخٍ ، وسِفرُ حياة (١)

يا أيُّها الواعون أزهَفَ حِسَّهم ... صخَبُ الحديد ، وضجَّةُ الآلات

نومٌ غِرارٌ مثلُ تهويم القطا ... وتحفزٌ حذِرٌ ككصلٌ فلاة (٢)

أنتم رؤى الماضي وأنتم حاضرٌ ... يُجلى ، وأنتم رمزُ جيلٍ آتي

في كفِّكم حلُّ الأمور وعقدُها ... وبكم تُقصُّ أظافرُ الأزمات

وعلى كواهلكم مصايرُ أمةٍ ... تفنى بكم عن ناهبين غزاة

من جاعلين الشعبَ متجرَ بضاعةٍ ... ومُقايضين السوقَ بالحُرُمات

× × ×

يا أيُّها العُمَّالُ بثَّ مُزاملٍ ... لكمُ يكافحُ دهرَه بأناة

منكم رفاقي في الكفاح رفاقُكم ... وعُداتُكم ، وسطَ الكفاح ، عُداتي

أنا عاملٌ بالفكر أعملُ معولي ... في صخرةٍ فأحيلُها لفُتات

في الكفِّ مطرقتي أفلُّ بحدِّها ... أصلابَ أوغادٍ ، وهامَ طغاة

ستونَ عاماً خضتها كمخاضكم ... لجبِ الحياة عنيفةَ الغمرات

أجتازُ منها لجَّةً وتلُفُّني ... أخرى ، وتُفسدُ لفَّها عزماتي

---

(١) السفر : الكتاب .

(٢) الغرار : القليل من النوم . التهويم هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل أيضا .

يدي أشُدُّ ، فإن هوتْ ، فساعدي … فإذا ألتوى فماضغي ولَهاتي (١)

× × ×

يا أيُّهـا المُمَثّالُ والدُّنيا لهـا … صُـورٌ شـبيه تلوُّنٍ المرآة

تُلقي الحياةُ على النفوس ظلالَهـا … في بُكرة ، وتُديلُها بغَداة (٢)

كونوا وإيَّـاها كلُقطَـة لاقطٍ … لشخوصـها عُريانـةَ القَسَـمات

رُدُّوا لخَـيرِ شـرَّها إنَّ الفتى … بالسـيِّئات يَـرُدُّ للحسـنات

وتعلَّمـوا درسَ الحيـاة فإنَّـه … قاسٍ قسـاوةَ عِـبرةٍ وعـظات

وتغنَّموا منـه وأجـدي مغنمـاً … من طهر أملاكٍ ذنوبُ خطاة

وأجـلُّ من متاعسٍ وحـديثه … كابٍ يحدِّثكم عن العثرات

أنا ذاك بعضُ دروسها ألقاكمُ … منها بوجـهٍ مُشرقِ القَسَمات

× × ×

يا أيُّها المُمَثّالُ بُورك عيدُكم … ورفيفُ أرواحٍ له خضِـلات (٣)

وتبارك الزهرُ المضيء دروبَكم … من يابسات منه ، أو نَضِرات

خمسون عاماً جزتُمُ عَقَباتِهـا … وعلى عظام ذويكمُ النَّخِرات (٤)

---

(١) الماضغان والماضغتان : الحنكان . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم

(٢) تديلها من أدالها اذا نزعها وحولها . يقال أدال الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها الى زيد .

(٣) الخضل [بفتح الخاء وكسر الضاد] اسم فاعل بمعنى الندي والمبتل

(٤) العظام النخرة التي بليت

قامت على جسرٍ من الحسراتِ ... يُرسى على موجٍ من العبَرات

« توريز » حدّثني بخير روايةٍ ... عن خير بنّاءٍ لخير بُناة (١)

عن شعبٍ معتصَرين كالحشرات ... وأنين منتحرين بالسكَرات (٢)

ولُهاثِ مصدورين سُلَّ رئاتُهم ... بخارهِ ذوبُ الرصاص العاتي (٣)

عن سبعِ مليون سَقوا بدمائهم ... شجرَ الخلاص اليانعَ الثمرات

صرعى مناجمِ « ميرِكتور » كأنهم ... ورقُ الخريفِ يطيح في الحفُرات

« توريز » حدّثني فجئت مُغاضباً ... أيّار أوخزُ جنبهُ بشكاتي (٤)

لأهُزُّ هزّاز الحياةِ وصلبها ... وأثيرَ صانعَ تلكمُ الثورات

يا عيدَ « أيّارٍ » وكم من كُربةٍ ... مرّت بأيّار وكم مأساة

علَمٌ يرفُّ عليك صاغت لونه ... حمرُ المجازر من دمٍ أشتات

من فتيةٍ كسنا الفداء ، وصبيةٍ ... كدم الشهيد ، صواتٍ خفرات

فاشمخ برفرفه الخفوقِ فإنّه ... لا بدّ خفّاقٌ لستّ جهات

كم خاض أهلُك من لظًى مشبوبة ... يا عيدَ موعودين بالجنّات

يا عيدَ مَن في كفّهم منحُ الدنى ... ويُقطّمون الليلَ بالحسَرات

---

(١) يشير إلى كتاب « ابن الشعب » لموريس توريز ، زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي

(٢) السكرات : هنا سكرات الموت

(٣) اللهاث : حر العطش في الجوف والمصدر اسم مفعول من صدر (مبنيا للمفعول) بمعنى شكا صدره .

(٤) الشكاة الشكوى .

يا عيدَ مَنْ بَنَوا الحياةَ وزهوها ... وتسكّعوا خربين في الطُرُقات (١)

يا أيُّها العمّالُ دالتْ أعصُرٌ ... جُعِلَتْ من الإنسان محضَ أداة (٢)

عُصِرَت دماءُكمُ أكفٌّ مُقاةٍ ... كأساً تُعاطَى بين هاتِ وهات

وعدَتْ على الفكر المنير فدوَّرَتْ ... أفلاكَهُ في أنحسِ الدّارات (٣)

فاذا استعزَّ فرهنُ كلِّ بليّةٍ ... وإذا استذلَّ فخادمُ الشهَوات

منكم على الجُثَث استقامت دولةٌ ... هي في الصّلاح نموذَجُ الدّولات

لم تدمَحِ الفردَ الكريم بمِنّةٍ ... منها ولم تصفعْهُ بالصدَقات

حبتِ الصعاليكَ الحياةَ وركَّزَتْ ... أقدامَهم في قمّةِ الدرَجات

ونمت مواهبُهم فذاب بلفحةٍ ... منها صقيعُ تسلسُلِ الطبَقات

× × ×

يا أيُّها العمّالُ صفحَ تسامحٍ ... عمّا تجيشُ بشِعرهِ خطَراتي

أنا لا أثيرُ ظنونَكم . لكنْ فتًى ... حرٌّ يعِبُّ حرائرَ الصرَخات

ما انفكَّ يَئِينُ التحكّمِ قائماً ... وتقاسُمُ الأرباح في الشرِكات

ما زالت الشُّمُّ النواطحُ تُبتنى ... من تلكمُ السرِقات والرشَوات

لم يؤخَذُ المالُ المقطَّعُ منكمُ ... سُحتاً ولم تقطَعْ أكفُّ جناة (٤)

---

(١) تسكع في أمره أو سيره اذ لم يهتد الى وجهته

(٢) دالت أعصر : أي دارت وانقلبت من حال الى حال

(٣) الدارات : جمع دارة وهي هالة القمر .

(٤) السحت : هو الحرام وما خبث وقبح من المكاسب فلزم منه العار

وتكدّسَ الفقرُ الخبيثُ فطالَه ... وطغى عليه تكدسُ الثَّرْوات (١)

يا أيُّها العمّالُ إنَّ ذواتِكم ... للشعب ، لا لمكرِّشين ذوات

أنتم جنودُ الكون ، طوعُ أكفِّكم ... خيرُ الحصون وأمنعُ الثُّكْنات (٢)

يا أيُّها العمّالُ لُمّوا شملَكم ... وتوزَّعوا فرقاً على الوَحَدات

مدُّوا يدًا لأبي ارٍ ، وجمر كفاحكم ... « تمّوزَ » فهو مسعِّرُ الجمرات

وتنظَّروا بطلاً وسيماً حلمُه ... يستطيعُ محوَ تفلُّني وشَكاتي (٣)

---

(١) طاله : تعداه وزاد عليه

(٢) الثكنة (بضم الثاء وسكون الكاف) مركز الجنود جمعها ثكنات

(٣) التفلن : أعمال الظن

سهـــام ! ..

اثناء انعقاد مؤتمر الأدبـاء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الاسنان في المستشفى الأميري هناك آنذاك ، وكانت تعمل في القسم ممرضة حسناء تقدمت الى الشاعر برجاء ان يكتب لها شيئاً في دفتر تواقيع تحتفظ به مذيلاً بتوقيعه

قال لها أتريدينه شعراً ام نثراً ؟

قالت أريده شعراً

سألها أأنت متزوجة أم لا ؟

أجابت متزوجة

قال ما اسمك ؟

قالت سهام

فقال

انا لا أحبُ سهامَ لحظِك إنها — بدمي مخضبةٌ وإنْ لَمْ تشعُري
ولماكِ غسلينٌ لأني لم أذُقْ — منه حلاوةَ سلسبيل الكوثر (١)
وعبيرَ نفحِك أزدريه لأنه — لسواي يعبقُ منه ريحُ العنبر

(١) اللمى : مثلثة اللام وهي سمرة في الشفة وتستعمل بمعنى الرضاب , الغسلين في المعجم : ما يسيل من جلود أهل النار

الشــيخ... والغـابة !..

- نظمت عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « البيان » الكويتية بعنوان « قصيدة وشاعر »
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢
- لم يضمها ديوان

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدّكناء
أشباحاً تلوحُ
بعضُها يعصرُ بعضا
فتمنّى لو يروحُ
ثم غامت صُوَرٌ
ردّته كالهرّةِ
أسيانَ شجيّا !
آهِ لو كان فتيّا
آهِ لو رُدّتْ إليه
آهِ مما فاتَ شيّا !
آهِ لو لم يعلُ فوْدَيهِ (١)
من الشيب مُسوحُ
آهِ لو كان لذي قلبٍ
مع الشيب طُموحُ !
آهِ لو يستطيعُ للأرقامِ دفْعا !
آهِ لو كان

(١) الفودان: جانبا الرأس .

لرَيعَـانِ الصبا يستطيعُ رَجْعا !

آهِ لو كانَ

لقيطانِ الهوى في الشِّعْبِ مَرعى ! (١)

وتولَّتْ قدميه رجفةٌ

ثم تلوَّى

ثم ألوى

ثم أقعى ! (٢)

فرأى آدَمَ يلتفُّ بحوّاء

وتَلتفُّ عليه

مثلَ أفعى !

وانتفاضاتُ شبابٍ

كالرؤى

في هدْأة الليل تجيشُ

آهِ يا شيخ !

وكم تحسَبُ أنْ سوف تعيشُ

آهِ لو مُدَّت من الغيبِ

---

(١) الشعب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء

(٢) أقعى : جلس على مؤخرته

يَدٌ خلفَ حِجابِ
حاذفٍ النصفِ من الخمسين . .
من عُمرٍ كذوبِ
كالسّرابِ
آهٍ يا شيخ !
ومن يُدنيكَ من عَهْدِ الشبابِ !
أغلَقَتْ من دونه سودُ الليالي
ألفَ بابِ !
لا تَحُمْ
كاللصّ مذعوراً
وكالوحش بلا ظُفْرٍ ونابِ
انتَ لا تستطيعُ أن
تقطِفَ عُنقوداً تدَلّى بالعريشِ !
ألفُ كفٍّ للشباب الحُلْو
أولى منك في ،
هذا الشرابِ !
آه يا شيخُ !
لو استطعت
رُجوعاً للشبابِ !

الفهارس ..

١

القصائد..

٢

القوافي ..

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ - اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ - غفران	محمد جميل شلش
٣ - صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ - مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ - الربيع العظيم	أنور خليل
٦ - شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ - أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ - أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ - قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ - رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ - فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ - خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ - أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ - كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ - ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ - الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ - جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ - هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢- رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣- ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

٤٥- ديوان الجواهري الجزء الثالث	محمد مهدي الجواهري
٤٦- الغناء في اقبيه عميقة	محمد الاسعد
٤٧- سيرة ذاتيه لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨- الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين
٤٩- الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠- زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١- دائرة في الضوء - دائرة في الظلمة	امال الزهاوي
٥٢- مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣- للصورة لون أخر	سعد الجبوري
٥٤- صوت بحجم الفن	شوقي بغدادي
٥٥- ابن ورد الصباح	عبدالامير معله
٥٦- قصائد الاعراض	ياسين طه حافظ
٥٧- امل اغنيه قبل الموت	فيصل السعد
٥٨- الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٥٩- البصرة - حيفا	خالد علي مصطفى
٦٠- ديوان الجواهري الجزء الرابع	محمد مهدي الجواهري

اعلان عن اللجنة

لقد بذلت اللجنة جهدها في الجمع والتبويب والضبط والاخراج. وفاتتها، مع ذلك، أشياء نبهت الى بعضها، وأشياء تشعر أن بين الأدباء والقراء من تنبه اليها، وأن لديهم ما يسهم في خدمة الديوان.

لذلك عزمت ـ اللجنـــة ـ على أن تلحق الجزء الأخير من الديوان بمستدرك تضم اليه مـا جد لها بعد الطبع، وما يصل اليها من الأدباء والقراء

لهـذا ترجو اللجنة أن ترســل اليها المستدركات على عنوانات اعضائها، او إلى

مطبعة الأديب البغدادية. ص. ب. رقم ٤٦٨ بغداد

لجنة جمع وتحقيق ديوان الجواهري

السعر ٥٠٠ فلس

طبع في مطبعة الاديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

رقم الايداع ٨٥٦ لسنة ١٩٧٤ ١٢ - ١٠٠٠٠ - ١٩٧٤/١٢/١٠

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الخامس

الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الأعـــلام
مديريـــة الثقافة العـامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٦٤

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

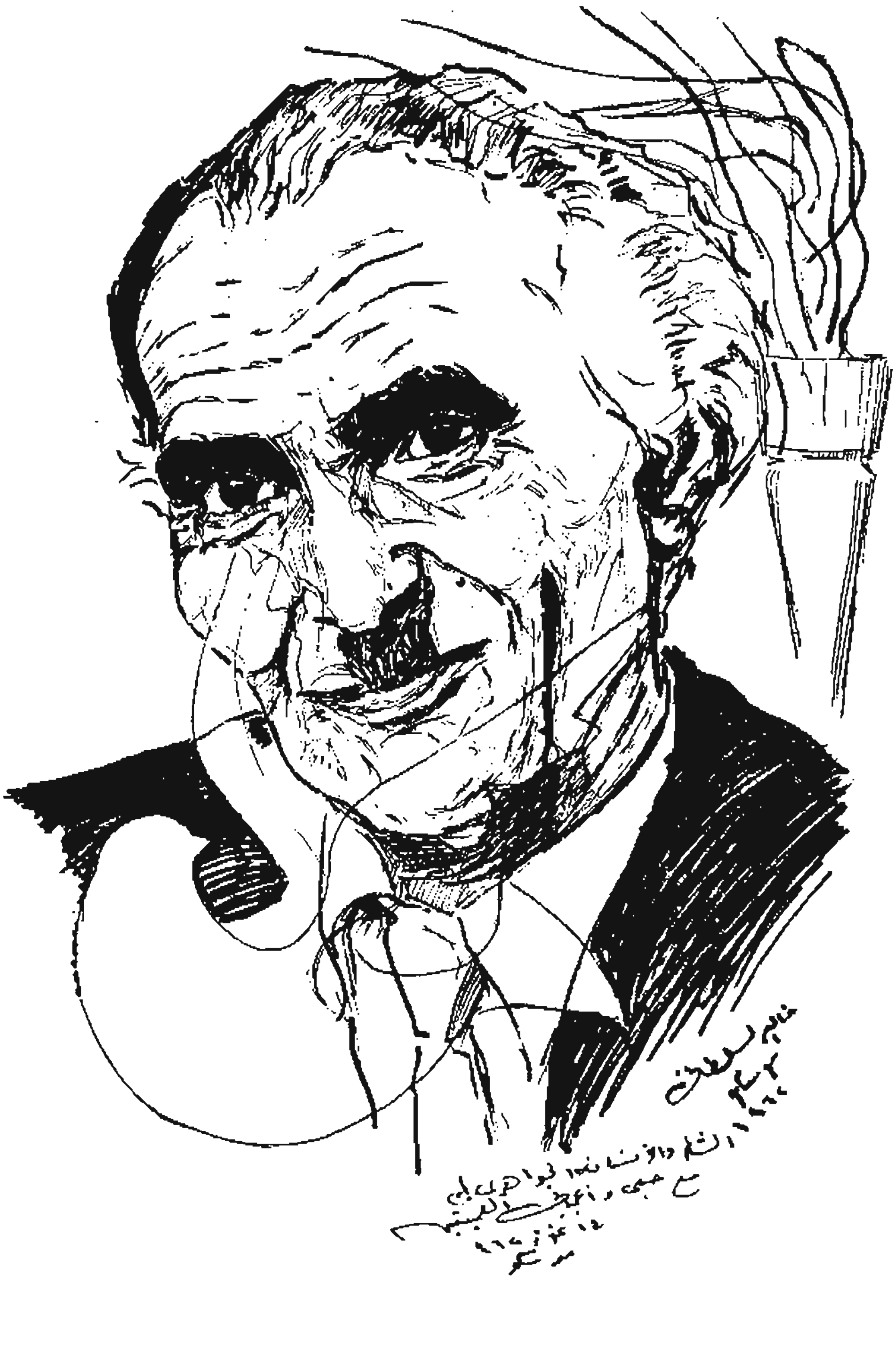
الجزء الخامس

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي
الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٥

مطبعة الأديب البغدادية



بغداد في ٥ / شباط ١٩٦١

صديقي عابر السبيل :

وصلتني رسالتك الجميلة العجيبة .. والتي ارختها بهذا التاريخ الدقيق جدا :

" بعد عشر سنين للقاء على قارعة الطريق من عمر قصير .. ! "

لقد كنت يا صديقي حقا ظريفا في مقالتك .. لقد سخرت بي كثيرا ولقد أنصفتني فيها قليلا ..

يا صديقي عابر السبيل :

لولا أن كلمة الحق لم تفقد حتى اليوم شيئا من ثقلها على النفوس في هذا المجتمع لنشرت رسالتك وردي عليها في هذا الكتاب ولرأيت انت والناس منها العجب العجاب ..

ومع هذا فها هو واصل اليك على بد أمينة خارج نطاق هذه الصفحات ..

أنت مؤتمن عليها يا صديقي عابر السبيل حتى يحين موعد نشرها ثانيا :

" بعد عشر سنين ايضا من هذا العمر القصير جدا .. "

واقبل ناظريك .. وسلام عليك ..

صديقك المخلص

الجواهري

إهداء..

إلى قطع متناثرة من نفسي هنا وهناك.. تحت أطباق الثرى ورهن القدر.. وعلى صعيد الأرض الواسعة،

إلى: الذين مشيت بهم خبباً في طريق الآلام..

إلى: الذين صبروا معي بشمم وقناعة وإيمان أيضاً على كل ما أنزلته بساحتهم من أذى، وحرمان، وخوف، وقلق.. حماقة مني وجهلاً تارة.. وقصداً وعناداً تارة أخرى.. ولكن بصفاء قلب.. وصفاء سريرة في كل الحالات..

إلى: الذين لم أقدر أن أمنع الثرى أن يطبق عليهم:

إلى: جعفر.. ومناهل.. ورامونا.. ولطيفة.

وإلى الذين أتمنى بكل ثمن أن لا يطبق على أحد منهم في حياتي إلى:

آمنة.. وأميرة.. وفرات.. وفلاح.. ونجاح.. وكفاح..

وخيال.. وظلال

أُهدي ديواناً، هو خير ما أهديته إليهم في حياتي كلها

وقد لا أقدر أن أهدي إليهم شيئاً بعده..!!

بغداد ٧ شباط ١٩٦١

الجواهري

مقـدمة «بريد العودة»

لتداعي الافكار وتلازمها أثر حاد وفعال في انجاز كثير من الاعمال التي يكون القائمون بها بعيدين كل البعد عن توقـع انجازهـا فضلا عن تحقق هذه الانجازات وهذا ما حدث لي بالفعل وانا أدفع بهذا الديوان الجديد « بريد العودة » الى اسنان المطبعة وامشاطها

فمنذ عودتي من البراغ » المغترب المفضـال الذي عشته نيفا وسبعة أعوام ومنذ ان استهللت تعاطي القوافي على أديم الوطن من جديد ، كانت قصيدة « الفداء والدم » أول عطاء شعري

وقرأت في اليوم التـالي في احدى الصحف العراقية اقتراحـا لصديق أديب يرتأي فيه ان تلقى هذه القصيدة بصوتي وعلى طريقتي في الإلقاء زيادة في توضيحها وفي تقريبها الى الاذهان

وكان هذا فكرة ، سرعان ما انشدت بها فكرة

لو طبعت القصيدة هذه لوحدها مشكـولة واضحة الحروف ، وافية الشروح ، وكان ان تحدد في زحمة هذه الافكار موعد الحفل التكريمي الذى أقيم لي في بغداد فتحددت معه قصيدة جديدة هي قصيدة « ارح ركابك . . »

وبذلك توسع حجم الفكرة وحجم « الدويوين » من جديد

وباشرت بالعمل وراجعت « مطبعة المعارف ».

وتحدد موعد تقديم القصيدتين ، وشرحهما فأعجلني عن ذلك سفر جديد ومرت شهور عدة كان من جرائها أن تنضم الى القصيدتين قصيدتان ليصبحا أربعة ، وهما

قصيدة « رسالة مملحة من مشارب « سلوفينسكي دوم »

« الى السيد عماش »

وقصيدة « يابن الفراتين» في مؤتمر الادباء التاسع

وعندما كنت على بعد العيوق من فكرة اخراج هذه القصائد مضافاً اليها قصيدة ، « يادجلة الخير » ، وقصيدة « براغ » ، وقصيدة « بريد الغربة » وذلك لخلو أيدي الجمهور العراقي منها أولا ، ولقربها وهي في « بريد الغربة » من « بريد العودة » هذا ، وجدتني محمولا على جناحين من تشجيع قوي ، ومعاونة حميدة من صديقيّ الاديبين « رشيد بكتاش » و « عبد الغني الخليلي » ونازلاً على حكمهما مشكورين ، محمودين

واني اذ اقدر اكثر من أي أحد مدى التعب والجهد في اخراج الشعر ، وفي تحمل أمزجة الشعراء ، لاشكر من صميم قلبي الافاضل أصحاب مطبعة المعارف والفنان العراقي الموهوب « ضياء العزاوي » ، الذي صمم الغلاف ، والخطاط الفنان « غالب صبري » الذي خط عناوين القصائد ، وأشكر معهما كل من رتب حرفاً وادار عجلة طبع ومن الله حسن التوفيق

محمد مهدي الجواهري

مقـدمة «خلجـات»

هذه إضمامة شعر

روعي فيها ان تكون جديدة على القارىء أي مما لم يحتو عليها اي ديوان مطبوع من دواويني حتى اليوم الا اذا كانت قصيدة «شبـاب ضائع» مستثناة من هذه القـاعدة ؛ ذلك انني على الرغم من شك خامرني في ان تكون مطبوعة قبل اليوم لم اجدها فيما وجدت لدي من طبعات عديدة

وشيء آخر شملته المراعاة في هذه الاضمامة هو حسن الانسجام فيهـا بين القصائد والمقطوعات ولطف تناولها لدى القراء

إن الكثيرين من صفوة الخلان ونخبة الاصحـاب لدي من شعراء وادباء وكتاب ليتذكرون ـ ولابد ـ مدى الحاحهم الشديد المتواصل عليّ قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه الضياع من شعري ولربما كان ذلك الدافع الأول والأقوى فيما اقدمت عليه بهذا الصدد

وعسى أن تكون استجابتي اليهم تامة عندما ادفع الى المطبعة باضاميم اخرى في مستقبل آمل ان لايكون بعيداً

واجدني نازلاً على حكم المروءة عندما اخص بالشكر صديقي الاديب «رشيد بكتاش» الذي اهدى اليّ اعز ما كان يحتفظ به لنفسه

وكما يقول القائل

«هذا جناي وخياره فيه»

محمد مهدي الجواهري

في ذكرى غاندي

- ألقيت في احتفال الصلاة التذكارية الذي أقامته السفارة الهندية في بغداد لغاندي مساء يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٣٥٢ في ١ شباط ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان .

سـيدي أنت أيهـا الحقُّ والعـزةُ والفخـرُ والنـدى والعـلاءُ

ذُرِيتَ في الهواء ملكاً مُشاعاً ... يتسـاوى فيهـا الثرى والفضاء

كلُّ ما نستطيعُهُ لكَ حبٌّ ... وخشـوع ووقفـة وانحنـاء

واعتبـار المحسنين واذ يَحسُن صنعٌ وإذ يُسـاءُ جزاء

يـا لصوقاً بالأرض وهو وإيـاهـا انطراحٌ ونمـة ونَمـاء

يا وديعاً لوى من الأسـد المكلوب ذيلا فقر منه العُواء (١)

يا شُـعاعاً من النبـوة تستهدي بـه الأرض أرسلته السماء

يا سـليل الفجرين بوذا وكونفشيوس منـه سـناهما يُستضاء

يا رحيماً لمَّ القلـوبَ على جمرة حُبٍّ فذابت الشـحناء

والتقت أمـة تفُل سـلاح الـبغي وهـو الوديعـةُ العزلاء

يا زعيماً آخى الصعاليكَ والتمـت عليـه تحـوزه الفقـراء

(١) الأسد المكلوب : بريطانيا

يا هتوفاً بالبِشر لم تُخرِس الضحـ ـكةَ منه بليّةٌ وعناء
أيها الكوكبُ الذي انحسرت عنـ ـه من البؤس هالةٌ غبراء
والتوى السيف وانزوى العنفُ وانفكّت رقابٌ ولم تُطَلْ دماء (١)
قلتَ كوني شيئا ماتِ الملايـ ـنِ فكانت وخير شيء يُشاء
نبتتْ في مجاهل البؤسِ والذلةِ في الشرق واحةٌ غنّاء
وارتوتْ بالندى ندى الخير والرحـ ـمة والعز تربةٌ جرداء
ثم نادت « دلهي » « بكين » فلبّـ ـها وردّ النداءَ منها النداء
ثم دوّت هنا ولمّا تُصمّ السمعَ في الشرق زاحفاً اصداء
لستَ بالساحر العجيب كما قا لوا ولكن إرادةٌ ومَضاء
وكفيلٌ بالمعجزات ضميرٌ ونقاء وجوهرٌ وصفاء
لستَ بالساحر العجيبِ ولكن قَدَرٌ حان وعدهُ وقضاء
كنتَ فيه ضميرَ تلك الملايـ ـنِ أفاقت وانزاح عنها الغشاء
وأمينا على رسالتها الكبـ ـرى وقد حان فرضُها والأداء
يا مليحاً صدراً يفاخر بالمكـ ـنون منه ضميرُه الوضّاء
صان غاندي دمَ الجموع وصا نَ الهند أنْ تستبيحَها شعواء (٢)
وحمى الطيرَ والسوامَ من الذبـ ـح وقامت شريعةٌ سمحاء
أفمحرابُه تسيل عليه بقع من دمائه حمراء
أيها الشرق لم تزل بك أهوا ءٌ تعاصت ولم تزل أدواء
وسلامٌ على النبي أمدتـ ـه بروح من عندها الأنبياء

(١) تطل : تُهدر .
(٢) شعواء : حرب .

في عيد العمال

- نظمت عام ١٩٦٠ في عيد اول ايار ، عيد العمال العالمي ، وألقيت في المهرجان الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق
- نشرت في جريدة الرأي العام
- نشرت في ط ٦١ ج١ و « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ و ٢ و ط ٦٩ ج٢

بكُمْ نبـتـدي وإليكم نعودُ ومن سَيْبِ أفضالكم نستزيدُ (١)
ومن فيض أيديكُم ما تَقيت وما نســتجدّ وما نستعيد
بكمْ تُبتنى شرفاتُ الحيــاة وينشــقّ للفجـر منهـا عمود
وممّا تكدّون تنمو الزرو عُ وتغذى الجموع وتكسى الجنود
ولولاكمُ لم يقُمْ معهــدٌ ولا اخضرّ نبتٌ ولا رفّ عود
ومن جهدكم دائباً مضنياً توفّر للخــير منــا جهــود
وللشرّ حيث الدّمارُ الفظيع يبــاد بــه شيخُكم والوليد
بأيديكم إذ يُشدّ الرّصاصُ نموت وحين تُصبّ القيود
فنحن إذا شــئتمُ والفنــاء ونحن إذا شــئتمُ والوجود
إذن أنتم الدهرَ من حقكم إذا حان يومكمُ أن تسودوا
لكم وحدكم سَيُزَفُّ الثنـا وتُزجى المنى وترف البنود
فهل ذاق طعمَ الثنــاء الجهيــدُ ونامت بحضن الوفــاء الجهــود
أصار حكمْ أيّها الماملون وحملُ الصراحة حمل يؤود (٢)
لأنكــدُ ما عاق سيرَ الشعوب جهــود يُعفّي عليهـا جحود (٣)
ودهــرٌ تغطي بــه العـادياتُ سنى العبقريات دهــرٌ بليــد

---

(١) السيب : العطاء .
(٢) يؤود يُثقل .
(٣) يعفي : يضيع ، جحود : إنكار

وحكـمٌ يُقيم على العبقري حدوداً تقام عليه الحدود

× × ×

صحابي وأنتم لنعم الصحابِ إذا نُكثت من صُحيبٍ عهود (١)
أرى الغيبَ كالشمس رأدَ الضحى وكالنار تعشو إليها الوفود (٢)
أرى غدَكم ، زاحفاً ، فوقه ترف مروجٌ وتُزهى ورود
فميلوا له إنه منكمُ قريب وما فجرُ ليل بعيد
ستطارقُكمْ هنّ جرس الزمان يدقُّ فيسمعُ حتى الحديد
ومن بينكمْ سيمُدُّ الكفا حَ جيلٌ عنيد ، شديد ، مَريد (٣)
مضى أمسِ حيث يقُصّ الشيوخُ لأبنائهم كيف عاش العبيد !
وكيف تعرّتْ على الزمهرير زُنود ، لتُكسى بخزٍّ زنود
وكيف استوى حبةً حبةً من العرَقِ المرِّ عِقدٌ فريد
وكيف وأطفالُكم في العرا ءِ صيغت لطفل السريّ المهود (٤)
وكيف على كِسرات الرغيف يُعفرُ في كلّ يوم شديد (٥)

× × ×

(١) يريد بالصحيب : الصاحب
(٢) رأد الضحى : شدته وارتفاعه
(٣) المريد : المتمرد
(٤) السري : السيد
(٥) على كسرات : من أجل ، . يعفر : يترب أى يقتل ويلقى على التراب .

مضى أمسِ أسودَ من خلفِه ... وجوه مضَتْ تنطِفُ اللؤم سود(١)

وفي « يوم تمّوزَ » شُقت ، له ... وللعاكفين عليه لحود

وفي وهج « الثورة » المزدهاةِ ... تهرّت من المتخمينَ جلود

وأنتم وإن حُمّ فرضُ الوفاءِ ... بأنْ حلّ عهدٌ وولت عهود(٢)

وأنْ قد تبنّاكُمُ أصيدٌ ... زعيمٌ بما يتبنّى عميد

فإنّ وراءكم غايةً ... ستُطوى مفاوزُ منها وبيد

كأنّ رؤوسَ السعالي بها ... وهامَ الشياطين طلعٌ نضيد

إذا ما ركضتم إلى خُلّبٍ ... سرابٍ تبدّى سراب جديد

فلا تستهينوا بدرب الكفاح ... فدونَ النهاية شوط بعيد

خذوا يومكم مغنماً واحرصوا ... عليه ، وزيدوه حِرْصاً . وذودوا

ونمّوا مكاسبَكم لا يرحْ ... ثمينٌ تأتّى لكم أو زهيد(٣)

ولكن مزيداً من التضحيات ... فهنَّ من كلّ خير مزيد

فما زال مستنقعُ الكادحينَ ... يُغطّيه للمستغلينَ دود

فما قُبروا كلُّهم إنما ... يَضيق بمن عاش هذا الصّعيد(٤)

---

(١) نطف : سال ـ استعملها الشاعر متعدية .

(٢) حم حان ووجب

(٣) لا يرح لا يضيع

(٤) الصعيد : التراب ، الأرض

ولم يُنتزَفْ دمهمْ إنما تفرّى وريد ليحفى وريد (١)

× × ×

مضى زمن كان فيه لكم يلطّمُ خـدٌ ويُستام جيد (٢)
وسوف يجيء زمان بـه تلطّم للمستعمرين الخدود
مشى الوعي في أمم المشرقين ولمّت لكنس الوسيخ الحشود
وفزّت على صرخات الجموع تنفّضُ عنها الخمولَ الرقود (٣)
غداً إذ تجرُّ الصفوفَ الصفوفُ وإذ يستثير الوقيد الوقيد (٤)
وإذ يستقيمُ من الكادحيـ ـن المستغلين حكمٌ وطيد
وإذ يستظِـلّ ظلالَ النعيم طريدٌ لمحتكر أو شريد
غداً سيذوبون همْ والخنا ويخلُد في الناس مسعًى جهيد
غداً سيبيدون ، إنّ الشعوب وإنْ أبطأت زحفَها لا تبيد
غداً سيذوبون ذوبَ الجليد وكيف يعيش وشمساً جليد
هناك سيذكُر شيخاً وليدُ ويبكي لما ذاق جدٌ ، حفيد
هنالك سوف يُغنّى لكم على وتر القلب هذا النشيد
هنالك سوف يقول الصغار لقد نوّر الدربَ هذا النشيد (٥)
تنبّأ صاحبه أنْ نسود وها نحن - رغم أنوفٍ - نسود
وبورك عيـدُ نضالٍ سعيدُ سيتلوه من حسن عقباه عيد

---

(١) تفرى تشقق

(٢) يستام ، يُسام أى يباع ويشرى

(٣) فزت : استيقظت (متأثراً بالمعنى الدارج)

(٤) الوقيد : الحطب المشتعل .

(٥) نور : أنار وأضاء

رباعيات

- نظمت في أوقات متراوحة خلال عام ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بين ٨ أيار و ٣ تموز ١٩٦٠ خـلا رباعية « حكم التاريخ » فانها لم تنشر
- نشرت في « خلجات

صفَّقَ الديكُ وقد زعزعهُ الفجرُ وألوى بالصيـــاحِ
ومشى النورُ على الحقل وفوقَ الدربِ يزهى والبطاح
آه ما أروع « بغداد » وأحلاها على ضوءِ الصبـــاح
غَسلتْ كفُّ السناكلَّ الجراحاتِ بها حتّى جراحي

قلت وقال

قلت للشيـــخ ارتضى العمَّةَ رزقــاً والقميصـــا
غطيًا منه صَغارَ الفكرِ والنخوةَ والرأيَ المحيصا (١)
كيف عرّيت من الدين بما زورتَ روحاً ونصوصا
قال ما بالُكَ أمسكتَ تلابيبي وأعفيتَ اللصوصا (٢)

(١) الصغار : بفتح الصاد الضعة . المحيص : الممحص اي الناضج
(٢) أمسك بتلابيبه : أمسك بنحره أى الح عليه وترك غيره .

قصدٌ وقصد

نظرتني وإذ رددْتُ لها النظـ رةَ َعجلى راحت تضرَّجُ خدا
وبدت كالذي تعمَّدَ شيئـاً لم يُصبْهُ فاخطأ القصدَ عمدا
أنا أدري بقصدها خالت الشيـ بَ برأسي لها سلامـاً وبَردا
ومَراحاً لمقلتيهـا ولكن وجدت مقلتيْ أفصحَ قصـدا

حرامي بغداد

وحرامي بغدادَ كان كبغدا دَ انطلاقاً ورقةً وازدهارا
كان حلواً سمحَ العريكةِ اذ يَخـ طفُ مالاً .. واذ يجوس ديارا
ليتَ قوما في كلِ يومٍ يبيحو ن ذِماراً ويَرفعون شِعارا(١)
كحرامي بغدادَ كانوا يَسرِقو نَ نفوساً اذ يَربحون تِجارا(٢)

---

(١) ا لذمار: الحمى
(٢) التجارة : جمع تاجر وهو حال من الضمير .

لحنان

خطّ « شتراوسُ » على كمِّ ... بهِ لحناً ايَّ لحنِ
بصدى « دانوبهِ الأزرقِ » اجيالٌ تغنّي
وعلى كُمّيَ لحنٌ خُطَّ من حبرٍ ودُهن (١)
سيغنيهِ المغنّون من بعدِ دفني

الصيف والمروحة

صيفٌ كتنورٍ يفورُ وشتاءٌ عصرٍ زمهريرُ
وجناحُ مروحةٍ حسبـ ـرٌ قد تخطته الدهور
علقت تضاريسُ السنيـ ـنَ به ولم يبرحْ يطير
أفٍ لعمرٍ لا يسا وي عمرَ مروحةٍ تدور (٢)

---

(١) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه .

(٢) يشير الشاعر الى ضيقه وعجزه عن شراء مروحة .

زرع الضمائر

قـــالوا قد انتصرَ الطبيـ ب ُ على المُحالِ من الأمورِ
زرع الجمــاجمَ والقلو بَ وشدّ اقفاصَ الصدور
فأجبتهمْ ومتى ســـتر فَعُ رايةُ النصرِ الأخير
زرعَ الضمائرِ في النفو سِ العارياتِ عن الضمير(١)

وفـــــاء

يا أيهـــا القلبُ المضى ءُ لبعثِه تعبَ الجدودْ
نهشتكَ بالحرمانِ « ديـ دانُ » الحواجزِ ، والسدود
لم تُبقِ شيئاً منك يَشـْ بعُ منه تحتَ التُربِ دود
أمن « اللحودِ » عليك حـ ياً يبتنين الى « اللحود » !

---

(١) اي ينكشف المرء على حقيقته فيظهر من غير ضمير .

بكف طيار يطير ..

أرأيتَ وُقّـادَ الحـروبِ وكيف يُذكون السعيرْ
أرأيتَ عُقبى الكائنـاتِ بكفِ طيارٍ يطير
طفلي وطفلُكَ والفتـاةُ الرودُ والشيخُ الكبير
والكونُ طراً رهن جاسـوسٍ على بلدٍ يغير

مؤتمر الاقطاب وذات الجنب ..

وتجمَّـع « الأقطاب » يأ كلُ بعضُهم بالحقدِ بعضا
يتفحصون مشاكلَ الدنيـا سماواتٍ وأرضا
أيُعالِج المرضى اطبـاءٌ بذاتِ الجنبِ مرضى
يشكو المحبّةَ واحدٌ لثلاثةٍ يشكون بُغضا !

عبر من الانذار السوفيتي . .

أبت « الكرامةُ » أن تُها ـن ـ وعندها عزمٌ مريدُ
ما أعظمَ « المسؤولَ » عن شرفِ المواطن إذ يذود
إن الذي أخى « الضعـا ف » هو القويُ ، هو الشديد
أمّا الذيـن يحاربو ن « مسالماً » فهمُ العبيد

فراغ ثقيل . ١٠١

يـا فراغَ الروحِ كم انـ تَ على الروحِ ثقيلُ
هل الى ان تمتلي بـا لخيرِ والحبِّ سبيل
يـا فراغ الروح ما شي ءٌ عن الروحِ بديل
انت ـ ما عِشّت على مَهـ لكةِ الجيل دليل

ربّ السجن أحبّ . . !

عند ما أبصرتُ نيرا ... نا من البغيِ تُشبُّ
وإلى « القمّةِ » من في ... كفّه « زيتٌ » يُصبّ
وإلى « السجنِ » الذي يد ... فع عنها ويَذُبّ
قلتُ ـ والسجنُ كريه : ... « ربِّ السجنُ أحبّ !! »

جوع . . وشموخ . !!

قلتُ للمغرورِ أن يُجـ ... ـمع جوعٌ وشموخ
قد أبى ذلك فيما ... فرّقا قصرٌ وكوخ
ونهودٌ من عضاض الـ ... ـبؤسِ فيهن شُدوخ
ونهودٌ من شذاهنّ ... « أخُ الديرِ » يدوخ

قوة وضعف . . !!

قلت لما قيل لي كم ... أنتَ في الخطبِ صبورُ
وعلى أن تَخنُقَ المحـ ... ـنةَ بالحلمِ قدير
أنا في ذاك هصورٌ ... وعلى تلك جسور
غير أني في يدِ الرقـ ... ـةِ واللطفِ أسير

عجـــب أمري يثير الـ طيرُ ، اذ يُذْبحُ نفسي
وأصيمُ السمعَ عن أنّـ ـة شاكٍ قلـــعَ ضرسي
وأرانـي أضربُ المو تَ ولم يدن ، برأسي
ابدأ سيّـــان رمـ ـسي في الملمّات وعُرسي

حُكم التاريخ . .

سيسبُّ الدهرُ والتـا ريخُ من أغرى بسبي
لا الأولى سبُّوا فهم عبـ ـدانُ عبدانٍ لرب
يـالخزي المشتلي كلـ ـباً لسبَّ المتنبّي (١)
عِرضُ كافورٍ تهرّى ولــه مليونُ كلب

(١) اشتلى دعا واستثار .

المستنصرية

- القاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح « المستنصرية » بعد ترميم بناياتها ، فاصبحت متحفاً ومزاراً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٨٥ في ٢٠ تموز ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان

أعدْ مجدَ بغـــدادٍ ومجدُك أغلبُ وجدِّدْ لها عهداً وعهدُكَ أطيبُ
وأطلع على المسـ ـتنصريةِ كوكباً وأطلعته حقــاً فانك كوكب
كأنْ على بغـــداد مما أضفته من المجد أذيالاً من التِّيه تُسحب
محافلهــا مَلقىً وغُــرٌّ قبابها نَشاوى ومَثوىً سفحها مُتوثب
أقمتَ بها عــزاً عريقــاً مكمّبا وكانَ بهـــا ذلٌّ عريق مُكعّب
فمنْ مُخبرٌ المستنصريــة أننـــا نعودُ إليهــا من جديـــد ونداب
حَنانيك إنَّ الدهر يَطفو ويرسُب وإلمامــة الدنيــا تجــيء وتذهب
وأن تُشــاراتِ الحضارات منبعٌ يفيض وفي الأرض السبيخةِ ينضب
وفي أمسِ كان الشرق للنور مطلَعاً فحوَّله عنـــه إلى الغرب مَغرب
وها هي نحو الشرق تَلوي رقابَها شُموسٌ عن الغرب التعيس تَنكّب
أعـــدْ رونقَ المســـتنصرية إنّــه لرونق بغـــدادٍ إطــارٌ مذهّب
تقطّعتِ الأســـبابُ إلا وشـــيجةٌ من الفن للذكرى بها تتسبب

× × ×

ويا رَبَّ تمـــوزٍ نزلتَ بليلـــه على السَّحَرِ الريانِ ناراً تَلهّب
بأســحار بغـداد تَغنّى عــوالم وذكرك من أسحار بغدادَ أعذب
واسودَ داجٍ كالغرابِ كســـوتَه غُبار السَّرايا فهو كالنســـر أشهب
وَقفتَ بـــه التاريخَ تحصي ثوانياً بها رحت تُملي والمقاديرُ تكتُب
عجيب مدى النصر الذي أجتزتَ حدَّه وتوقيتُك النصرَ المؤمَّلَ أعجَب
وكان لك الجيشانِ جيشٌ مدرَّبٌ وآخــرُ أقوى منـــه قلبٌ مدرَّب

وما السيفُ إلا آلةٌ خلفها يدٌ ... وخلفهما عزمٌ يَهُمُّ ويضربُ

× × ×

أبا كلّ حرٍ لا أبا الشعب وحدَه ... اذا احتضنَ الأحرارَ في أمةٍ أب

هنيئاً لك العيدُ الذي أنت رمزُه ... بذكرك يستَعلي وباسمك يَطربُ

أعدْ مجدَ بغدادٍ تُعدْ مجدَ أمة ... به الكونُ يزْهى والحضاراتُ تعجبُ

وأرجعْ لها في شَمس تموزَ حِقبةً ... اذِ الشمسُ عن أمصارها ليس تغربُ

عمومتُها فينا كُلَيبٌ وائلٌ ... وأخوالها منا إيادٌ وتَغلبُ

ورائدُها عبدُ الكريم بنُ قاسمٍ ... يباركُ يومَيه الحُسيَن ومُصعبُ

كأنك أهداكَ المثنىً وخالدٌ ... حُسامَيهما والأصفريُّ المهلَّبُ

لها بالفراتِ السَمحِ حِضنٌ يَلفُّها ... وعند الجبال الشُمّ خضراءُ منكِبُ

يمدُّ الخليجُ الرافدين وبحرُه ... وبرُ الشآم الكوفتين ويثربُ

× × ×

أعدْ مجدَ بغدادٍ فبغدادُ روضةٌ ... لدى مَوسم تَذوي وآخرَ تعشب

يَضرُّ بها جدبُ الرجال فتُجدبُ ... ويُنعشها خِصبُ النفوس فتُخصبُ

وها هي من ألفٍ تصرَّمنَ تشتكي ... بأن لم يَلُحْ عبدُ الكريم وتعتُبُ

كأن الربيعَ الطلقَ من هذه الربى ... يُجرّ على الكون الرَحيب ويُسحَبُ

هُنا انسابت الدنيا وراحت عُصارة ... من الفكر في كأس من الضاد تُشرب

وأضفَى على شرقٍ وغربٍ صباغَه ... سَنىً عبقَ في دجلةٍ يتذوَّبُ

بباريس لونٌ أريحيٌ مهذَبٌ ... وفي الصينِ لونٌ فلسفيٌّ مُشبَّبُ

هنا اسْتُنَّ إيمان وفاض تسامحٌ وقرت حزازاتٌ وأودى تعصبُ
تعارضَ بالإسجاح رأيٌ وآخرٌ وخولِفَ بالإيثار فكرٌ ومذهبُ(١)
ولم يُحتَجزْ رهناً لغاوينَ يعرُبٌ أبو كلٍّ من حامى عن الضادِ يعربُ

× × ×

لك الخير إن الشعرَ كالنبع سلسلاً اذا فاضَ منه جدولٌ يتشعَّبُ
مشتْ بي (ستّونٌ) وماذا وراءها سوى الموتِ يبغي أجنفَ الخطوِ أشيبُ
كأنيَ فيهنّ ابنُ يوم فلم يكن سوى يومِ تموز من العُمْر يُحسبُ
أقول لضلّيلٍ يكُنُّ نهاره غباء وأما في العشيّ فيحطبُ
لكَ الويلُ لا يحلبْك ضرعاً مطاوعاً خؤونٌ ولم يمدُدْك جسراً مخرّبُ
ولا يرتخِصْ منك الضميرَ ولا يلَغْ بنفسك نابٌ أجنبي ومخلبُ (٢)
لك الويل إني رائدٌ جاء قومَه بصدقٍ وغيري من يرودُ ويكذبُ
لك الويل ماذا كنتَ تحلُمُ قبلَها بأكثر مما أنت فيه وتطلب
أيسمَى عزيز أن يُذلَّ وأهلُه وأن يتغشّاهم بعيدٌ مجنّبُ
أهمٌّ رخيٌّ أن يصوّح مرتعٌ ووارد رِنْقه أنْ يُرنّق مشربُ (٣)

× × ×

ابا كلّ حرٍّ لي إليكَ شفاعة فهل أنا ذيّاك الشفيعُ المقرَّبُ

---

(١) الاسجاح : السماح

(٢) الناب : بمعنى السن مؤنثة ، والشاعر هنا يريد الاجنبي .

(٣) الرفه ان تشرب الابل الماء متى شاءت يرنق يكدر

أجل إن شعراً للقلوب محبباً ... يناغيه شعر للقلوب محبب

وأنت الفتى لم تدر من شَعَثٍ به ... يَلُمُّ وأنت الأريحيُّ المهذَّب (١)

هنا لك فيما بين مثوىً وآخرٍ ... شَبابٌ عن الأفراح في العيدِ غُيَّب

بنوك الذين استرخصوا مُهَجاتهم ... وفدَّوكَ منهم بالنفوسِ وذَوَّبوا

وخاطُوا عليك الجفنَ خوفاً من الأذى ... اليك على أهدابها يتسرَّب

حنانَيك لا تغضب عليهم بظنةٍ ... فَلَلْموتُ من سُخْط المحبين أطيَب

حنانيك هبْ غطّى على الحق غيهَبٌ ... فهل فَلَقُ الإصباح يمحى ويُشْطَب (٢)

أيُلْغَى فريقه في المباراة أوَّلٌ ... ويحوي فريقاً سيِّيء الحظ ملعب

أزِلْ سخطةً عنهم فأنت لهم أبٌ ... وحسبُك تأديباً ونِعْمَ المؤدِّب

× × ×

وقالوا حجابٌ بين شعبٍ وبينه ... فقلت فهل كونٌ بسترٍ يُحجَّب

وربُّك أدرَى بالذي ظنَّ أحمقٌ ... سَنَى الشعب يَخفَى أم سناك يُغيَّب؟

ابا كلِّ حرٍ وأبن كل كريمة ... تمَخَّضُ عن حُرٍّ كريم وتُنجب

خذِ الشعبَ درعاً واتَّشحه مهنَّداً ... فلَلشعبُ يابنَ الشعبِ أدنى وأقرَب (٣)

---

(١) الشعث بفتحتين : السوء والعيب

(٢) فلق الاصباح : عمود الفجر

(٣) اتشحه : البسه وشاحاً ، وللسيف احمله

حنانيكَ إنّا ساعدٌ حين تضربُ وغضبتُك الحمراء ايان تغضب
ضلوعك من أضلاعنا ، كلُّ شَظْيَةٍ بها من شَظايا أمةٍ تَتَشَعَّب
وارواحُنا سالت وروحُك فالتَقَت كما انصبَّ في الأرض الكريمة صَيِّب(١)
نوقِّفُ ادنَى الغــايتَين استجابةً وتذهب اقصى ما تروم وتذهَب
ونصبرُ حتى ينزح اللؤمَ كائــدٌ ونحلُمُ حتى يقرَع الكذبَ أكذب
ويكفي بأن نَطوي عليه تيقنــا بأن خبايا طَيِّه ستجرِّب
وعلماً بأنْ لابدَّ يخبرُ أيَّنــــا يجِدٌ وأيا في المُلِّمات يلعَب

× × ×

ابا الشعب لا أُخفيك بثّاً يهزُّني وما أنا للخل الصَريح مُرَوِّب (٢)
تَسرَّب همسٌ أن فَقْعاً بِقَرْقَرٍ يُعيد شِراكاً للهزبر وينصِب (٣)
وان الذى خلف الحدود يمده كلصٌ يجوسُ البيتَ ليلاً ويهرُب
ابا الشعبِ لايتعبْ خؤون مغامر فَخلفكَ شعبٌ للخؤونين مُتعِب
سل الشعبَ زحفاً تدر كيف زُحوفه وبذلاً تجد أرواحَه كيف توهَب
ستهوي رؤوسٌ ما اشتكى منك إصبعٌ وتُلوى رقابٌ ما التوىَ منكَ منكِب

---

(١) الصَّيِّب : المطر
(٢) مروّب غاشّ
(٣) الفقع الكمأة . وقرقر اسم موضع وفقع بقرقر كناية عن مخلوق ضعيف بعينه

ويلتاث نهر من دماءٍ خبيثـــةٍ على قطرةٍ في ذمة الله تُسكب

فقل لهمُ يأووا ضِبـــاباً لأجحُرٍ وربـــاتِ خدرٍ فالخِباء مُطَنَّب(١)

وعُمِّرت عُمرَ الشعب يَهديك ماحوى من العمر لو تُحصى السنونَ وتُحسَب

(١) الضباب : جمع ضب .

اهدري يادماء

● كان الشاعر علي الحلي قد نشر قصيدة مطلعها :

لا تقل مات ! لن يموت الشهيد

ولنـا الثأر والفداء الجديد

وكانت مهداة

« الى الشهيد الجزائري عبدالرحمن خليفـة ورفاقه الـسائرين أبداً . في طريق الشمس » . أعاد الشاعر نشرها في جريدته « الرأى العام» في العدد ٦٠٨ في ١٨ آب ١٩٦٠ وزاد عليها وختمها بالأبيات الثلاثة الآتية

إهدرى يا دماءُ أنتِ النشيدُ أنتِ في سمعِ أمـــةٍ تغريدُ

أنتِ نارٌ ،وقودةٌ لكِ منـــا وبَنينا ومن بَنيهم وَقود

جنةُ الخلدِ أنتِ لا مغرياتٌ ونعيمٌ ! لَذاكَ عيشٌ بليـــد

بي كه س

- نظمت في ذكرى الشاعر الكردي « بي كه س » في كانون الثاني ١٩٦١ و « بي كه س » كلمة كردية معناها « وحيد » اي بلا نظير
- نشرت في ط ٦١ ج ١ و « بريد العربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أخي « بي‌كه‌س » والمنايا رَصَدْ ... وها نحنُ عاريةٌ تُستردّْ

أخي « بي‌كه‌س » ياسراجاً خبَا ... ويا كوكباً في دجىً يُفتقَد

ويا صيِّد « مجتمع » دونَه ... فريسٌ تَلوَّى بشِدقَيْ أسَد

ويا حاصداً من كريم الزُّروع ... غلال الأسى والأذى ، والحسد

ويا نُهزةَ الحقد حقدِ الذئاب ... على حَمَلٍ سارحٍ لم يُصَد

« بِلا أحدٍ » سُنّةَ العبقريّ يعي الناسَ إذ لا يعيه أحد (١)
« بلا أحدٍ » غيرَ خُضرِ الجبال ووحيِ الخيال وصَمتِ الأبد

× × ×

« بلا أحدٍ » يا سنا أمّةٍ تنادتْ إلى جمع شملٍ تَبدّد
تصول بسيفٍ كثير الحدود إذا كلّ حدٌ له جدّ حد
وكان شبا ذهنِك العبقريّ خيرَ العَديد، وخيرَ العُدد
تثلّمَ في معمانِ النضال ولُمّتْ له كِسَرٌ تُفتقَد
ستخلُد غاراً على ثائرٍ وعاراً على مُستكينٍ قعَد (٢)
وخزياً لمتّجرٍ بالخُشار وفي يده أيُّ عِلقٍ كَسَد (٣)
وأعمى ضميرٍ يَعُدُّ الأديب صفراً إذ الصفر منه عدد
« بلا أحدٍ » أيُّها العبقريُّ وأنت الجميع وأنت الأحد..

---

(١) « بلا احد » يعني بى كه س .
(٢) الغار النصر
(٣) الخشار : الذي لا قيمة له والعلق : النفيس .

لبنان يا خمري وطيبي

● القيت في المهرجان الذي اقامه أدباء لبنان وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان بشارة الخوري (الاخطل الصغير) وشارك فيه جمع من الشعراء العرب وادبائهم وكان ذلك صيف عام ١٩٦١

كان الشاعر في هذه الأثناء مضايقاً في العراق - والسلطة غير راضية عنه حتى انه أوقف مدة اسبوع - وربما خشي عليه ما هو أكثر من ذلك بكثير وقد كاشفته ممثلية المانيا الديمقراطية وهي تقدم اليه الدعوة لتمثيل العراق في مؤتمر الأدباء الالمان - وصرحت له بما يبيت له من خطر ، وبوجوب مغادرته العراق -

« لبُنانُ » ياخمري وطيبي   هلاّ لَمَمتِ حُطامَ كوبي
هـلا رَدَدْتِ لسُهدِهـا   عيني ، وقلبي للوجيب (١)
هـلا عطفتِ ليَ الصِّبا   نشوانَ يرفُلُ بالذُّنوب
نزقُ الشبابِ عهدته   وبرِئتُ من حِلْمِ المشيب

× × ×

لُبنانُ مـا ذنبي إذا   رقَّمتُ شيْبي بالنسيب
الأخضرُ الريَّانُ بيـ   ـن جوانحي عِرمُ الشُّبوب (٢)
يامن يقايضُني صدى الـ   ـهمساتِ والسَّمَرِ المُريب
وترصُّدُ الأقمارِ كابـ   ـن أبي ربيعةَ في المغيب (٣)
والكاعبَ الحسناءَ تسـ   ـتُرني بمِفْضَلِها القشيب (٤)
وتنابـزَ القبلاتِ في   نجوى كمستَرَقِ الدبيب
وبـدأ تخبّطُ في الهوى   ويدأ تُماثُ في الجيوب (٥)
يامن يُقايضني ربيـ   ـعَ العُمرِ ذا المَرْجِ العشيب
بالعبقريَّـة كلِّها   بخُرافة الذهبِ الخصيب

---

(١) الوجيب : الاضطراب
(٢) عرم : شديد ، والبيت كناية عن القلب
(٣) في البيت ومابعده إشارة الى رائية عمر بن أبي ربيعة الشهيرة :
أمن آل نعم أنت غاد فمبكرُ   غداة غد أم رائح فمهجر
(٤) المفضل : الثوب الواسع
(٥) الجيوب : جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر

بمُعصارةِ التينِ تر — زح بالأديب وبالأريب
شيطانَ «غوته» ياربـ — ب الغدرِ والدمِ والحروب(١)
ومُقايضَ السبعينَ بالـ — عشرينَ عن ثمنٍ رهيب
لو جئتني لوجدتني — مَحضَ السميعِ المستجيب

× × ×

أيهٍ بشارةُ والليا — لي مثقلاتٌ بالعجيب
متدافعاتٌ بالفُجا — ءة لايَنيِنَ من اللُّغوب (٢)
والدهرُ في صَعَدٍ وما — عزّ الطِلاب على طَلوب (٣)
«والزُهرةُ» الشقراء طو — عُ يديْ «كَكارينَ» الرهيب
«الأخطلُ» الجبّارُ جا — ء «الكوفتينِ» على نجيب (٤)
وأبو العلاء على بنا — ت الماء تُحدى بالجنوب(٥)
وذعرتَ صحراءَ العرا — قِ بموكبِ النارِ المَهيب (٦)
بالآلةِ الخرساء تسـ — ـتوري على وهج اللهيب

(١) اشارة الى «فاوست» قصة الأديب الالماني غوته
(٢) اللغوب: التعب والاعياء
(٣) صعد: شدة. عذاب صعد: عذاب شديد.
(٤) الأخطل: الشاعر الأموي. النجيب: من الابل
(٥) بنات الماء: السفن. الجنوب الريح.
(٦) يشير الى مجيء بشارة الخوري الى العراق بالسيارة.

وأتيتُ « لبناناً » بجا نحتين من ريحٍ غَضوب (١)
مثلَ المسيح إلى السما ء وقد حُمِلتُ على صليب
كأسي تُصفَّق بالغَما مِ بكفِّ غيداء لَعوب (٢)
ويدي على جرَسٍ تشدّ ومقلتي لفم المجيب
ونحفزٌ النهدانِ في أفقٍ من الصدر الرحيب
سَخِرت عصافيرُ السما ء بخائفين من الوثوب (٣)
بمزعزَعين توجُّساً ومحزّمينَ على الجيوب (٤)
واستصغرت زمرَ الجنادب في أُويهات الثقوب

× × ×

صنّاجةَ الكلم الرقيـ ق ومزْهرَ النغمِ الرتيب (٥)
جئتَ العراق فعاش فيـ ك عهودَ «احمدَ» و « الحبيب » (٦)
وسحرتَ أمَّ السحر « با بلَ » بالعجيب وبالغريب

---

(١) الجانحة : واحدة الاضلاع وقد استعملها للجناح توسعاً . ويشير بالبيت وصوله لبنان بالطائرة .

(٢) تصفق : تمزج ، الغيداء : المضيفة .

(٣) الخائفون هم الركاب المسافرون . بالطائرة .

(٤) الجيوب : هنا الوسط .

(٥) صناجة الكلم : جيد الشعر ، والصنج آلة طرب .

(٦) أحمد والحبيب : المتني وأبو تمام .

« أبشارةً » أنذا » لديـ لكَ محمَّلاً بُــرُدَ القلوب
تُهدى الى نِعم المثـ ابِ على يدي نِعمَ المثيب
من مُسوح دجـلةَ والفـرا تِ منابتِ المجدِ السليب
أمُّ الشموسِ ومسرح الـ دنيا ومنتطعِ الشــعوب
مـن نخـله وزُيوته ومن الشَّمال الى الجَنوب
مـن مكمَنِ القنَّاص فيـ ه لقانصِ الرشأ الربيب (١)
من دار « هارون » الرشيـ د لدارةِ الأدبِ الحسيب
سقطُ الندى من شهرزا د لغصن « أندَلُسَ » الرطيب
من « الفِ ليلتها » اليـ لتكَ الغريقةِ بالطيوب
من لحنِ « زريابٍ » و« إسـ حق » على شفتي « عريب »(٢)
لمُرقـرقِ النغمات في أكوابِ منطقِه الخَلوب
من عِطر خمر « أبي نوا س » بين أرباض الكثيب (٣)
المُستدرِّ الكأسَ مـن خلُقِ النّدامى والشَّروب (٤)
والعابثِ الهازي بمـا درّت نياقٌ من حليب
لمشوَّقٍ زهـرَ الربى عن دِيمةٍ سَمحٍ سكوب (٥)

(١) الرشأ : ابن الغزال .
(٢) الثلاثة من اعلام الغناء العربي
(٣) الارباض والكثيب مجتمع الرمل
(٤) الشروب : الشارب .
(٥) ديمة سحابة

كالبحتريّ « يُقرّب الا بعادَ باللفظِ القـــريب

× × ×

يا مبضعَ الألمِ الحبيـ ـسِ وبَلسم َالجُرحِ الرغيب(١)
لا شَلّتِ الكفُّ التي مَسَحَتْ على روحِ الكئيب
ومذوّبٌ الانغـام لا خانتـكَ بُوتقـةُ المذيب
لغـةُ الجمالِ نخلتَهـا من كل حوشيٍّ مشـــوب
ووهبتَهـــا الاجيالَ تر عى منّةَ السمْحِ الوهوب

× × ×

لبُنانُ يا خمري وطيبي لا لامستكِ يدُ الخطوب
لبنانِ يا غُرفَ الجنا نِ الناضحات بكلِّ طيب
متناثراتٍ في المشـا رفِ والأباطحِ والدروب (٢)
الفاتناتِ بمـــا اقتبـ ـنَ من الشروقِ أو الغروب
ألقَ التوقدِ بكرةً وأصائلاً ألقَ الشُّحـوب
يا بنت ســاحرة أرا دت منكِ معجزةَ الحُقوب(٣)
نفثت أفانين الرؤى ما بين صُلبك والتريب (٤)

---

(١) البلسم : الدواء . والرغيب : الواسع
(٢) المشارف والاباطح المرتفعات والسهول
(٣) الحقوب يريد الأحقاب والأحقب جمع حقبة : مدة من الزمن
(٤) التريب : يريد مفرد الترائب عظام الصدر

بالشمس حالمَةَ السنـــا   والريحِ ناعمةَ الهبُوب
سرّحتُ طرفي في نسيـ   ـج الله والصنعِ العجيب
في سحر أنمُلةٍ جلتْ   مَوشيّ مِطرَفِكِ القشيب(١)
في السفح ، في قِمم الثرى   في البحر ، في خُضْر السُهوب
فجَهِلْتُ أيّاً انتقي   من حسن أشتاتٍ ضُروب
لطفَ السِوارِ بكِ الخضيبِ   أم لُطفَ معصمِكِ الذهيب

× × ×

لُبنانُ يا وطـــني إذا   حُلِّئْتُ عن وطني الحبيب (٢)
نسرٌ يحوم على ربـــا   كِ فلا تخافيه كذيب
أبشـــارةٌ وبأيمـــا   شكوى أهزّكَ يا حبيبي ؟
شكوى القريب إلى القريـ   ـب أم الغريب إلى الغريب ؟
هل صكَّ سمعَكَ أنني   من رافدَيّ بلا نصيب (٣)
في كرُبةٍ وأنا الفتى الـ   ـمراحُ فرّاجُ الكروب
أنـــا « عروةُ الوردي » رمـ   ـزُ مروّةِ العرَبِ العريب

(١) الأنملة : واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع والمطرف : الثوب الموشى
(٢) حلئت منعت
(٣) يشكو الشاعر الحال التي كان عليها في العراق

وزّعت جسميَ في الجسو م ومهجتي بين القلوب (١)

× × ×

أبشارةٌ يـــا ناخل الأ يام بالفكر الأريب
يامن ٓنزلت بسُوحهـــا من يانع خضل وموبي (٢)
يا من أذبت ضريبهـا في َعلْقم ِ الألم ِ الوصيب (٣)
يا من غَذِيتَ من الأذى وَشبِعْتَ مَن إفك ٍ وحُوب (٤)
أعَرفْت أوجع من مُشا ب ٍ بالعقوق ِ ومن ُمشيب
أبشــــارةٌ إني لأر مز عن هموم ٍ تغتلي بي
كَذَب التبجُّح غير مـا ُينبيكَه حـــالُ الأديب
أبشارةٌ يـــا أصغر الأ خوين ِسناً يا ربيي (٥) !!
أنعش ْ بكوبك سُؤرَ كوبي وأذِب ْ نصيبَك في نصيبي
لك فضلةٌ في العمر من أعمار ِ شُبان ٍ وشيب

---

(١) يشير الى ابيات عروة بن الورد المشهورة :
إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنتَ امرؤٌ عافى إنائك واحد
وفيها يقول « أفرّق جسمي في جسوم كثيرة »
(٢) الخضل الرطب ـ والموبيء : القليل من الماء وقد سهل الشاعر الهمزة
(٣) الضريب : العسل الأبيض . الوصيب الموجع
(٤) الافك والحوب الباطل والا ثم ، يريد ما اخترعه الخصوم عليه
(٥) الأخوين يقصد بهما الأخطل الكبير والأخطل الصغير

من دفتر الغربة

أيه شباب الرافدين

- نظم الشاعر قسماً منها عام ١٩٦١ في براغ واكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٣٧٤ في ١٥ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

ضموا صفوفَكمُ ولمُّوا   مجداً الى مجدٍ يُضَمّ

وتكاتفُوا ينهضْ بكم   جبلٌ يلاذ به أشمّ

يا غادياً لسُفوح دجـ   ـلة حيثُ طينتُها تُشَمّ

حيث الضفافُ بكوثرٍ   عِطرٍ قُراحٍ تستحم

وإذِ الأصائلُ فيه والـ   أسحارُ أطيافٌ تُلِمّ

وإذِ النسيمُ يشفُّه   من ناعم اللّمسات سُقم

وإذِ الظلالُ من الغُصو   ن كعاشقٍ حذرٍ يهمّ

فيؤمُّ يلثمُ خدّها   فيصدُّه موجٌ يؤمّ

مني اليكِ رسالةٌ   عن لاعجٍ ضَرِمٍ تنمّ

قف بين «دجلةَ» و«الفرا   ت» وصِحْ ليسمعكَ الأصمّ:

إيهٍ شبابَ الرافدَيـ   ـن وأنتمُ الشرفُ الأتمّ

يا مُوقدي سُرُج الدما   ء إذا دجا ليلٌ أغمّ

أنتم كرامتُها ومنـ   ـكم ما ازدهى وافترَّ نجم

فلَقُ الصباح بجوِّه   ألِقٌ، وبدر دُجاه تَمّ

فيكم تُنارُ دروبُه   وبكم خُطاه تستتمّ

ومفجّري نهر العرو   ق زكا لها أرَجٌ وطعْم

خمسونَ في سوح الجها   د وسوحُها غُنْمٌ وغُرْم (١)

كُنتُم نوابضَها تُشَبُّ بناركم وبكم تُحَمّ

(١) الغنم والغرم : الربح والخسارة

ومؤمّلـــين ضَبـــاعهـــم ثكْلٌ على وطنٍ وبُتْم
صرعـــى لمقتطِـــف الثمـــا رِ غَدَاةَ ناضجها يُلَمّ

× × ×

يــا فتيـــةَ الوطنِ الفـــتي أنوفُــهم كعُلاه شُمّ
يــا من إذا جدٌ البـــلا ء يخصُّهم شـــرٌ يعُمّ
البادئـــون أوارَهـــا منهم ، ومنهم من يُتِم (١)
والهارعونَ الى الصَّريـ ـخ وحولَهم صُمٌ وبُكم (٢)
« يتفرّجُـون » وأهلُـــهم غَرقى يَجيش بهم خِضَمّ
فيـــمَ التفرُّقُ ، مُخْـولٌ في الثأر يرصُدُه مُعَمّ (٣)
وتَصعَّـــدُ النَّعَرات يخـ ـنُفُ زيرَها المنحوسَ بَمّ (٤)
أعلى « المنَاسِبِ » والعرا قُ أبٌ لكمْ زاكٍ وأمّ ؟(٥)
يســـتلُّ ضـــوءَ نجومِـــه طفلٌ ، ومكتهلٌ ، وهِم (٦)
ونشُـــدُّهم عُقْـــبى مصيـ ـرٍ مثلِ حدِ السيفِ حَتم

---

(١) الأوار : سعير النار
(٢) الهارعون : أخذها الشاعر من « هرع » المبنى للمعلوم .
(٣) المخول والمعمم : الكريم الاخوال والاعمام .
(٤) الزير والبم من أوتار العود ويشير بهما الى صوتين مختلفي الدرجة .
(٥) المناسب : النسب .
(٦) ألهم بالكسر الشيخ الهرم .

أم للمبادِيءِ وهي ما — نَدةٌ بها عَسَلٌ وسمّ
جُهْدُ المُقِلِّ صِحافُها — والطاعمونَ بِهِنَّ جمّ
يلهو بها المتزعِّمو — نَ وينبري للزعمِ زَعِم
يتقاسَمون سِهامَها — كيفٌ يُصرِّفُها وكمّ
متسابقينَ لرهطِهِمْ — ستٌّ وللجمهُورِ سَهْم (١)
وموسوِسينَ فَندَهُم — وَهْمٌ ، وخوفُ الوهمِ وَهْم
يتنفجُّون كأنَّهم — ظَفَرٌ بمعركة وحَسْم (٢)
حتى إذا حَمِيَ الوطيـ — ـس عَمُوا بساحتِه وصمُّوا
وتناذَروا فمضاربٌ — تُطْوى ، وأحقبةٌ تُزَمّ (٣)
وارتدَّ في أعناقِكم — عَتَبٌ من التَّبِعات ضَخْمُ
ومشى الصريخُ يهُزُّكمْ — يافتيةَ الوادي هَلُمُّوا (٤)
غامتْ سماءُ الرافديـ — ـن فكلُّ مُسْرَجةٍ تُغَمّ
في كلِّ بيتٍ فُرقةٌ — وبكلِّ صَفٍّ منه ثَلْم
وتَقَصَّمَتْ لحمَ الجَزُو — رِ وعقَّ منها الجِذْمَ جِذْمُ (٥)

---

(١) اراد لرهطهم ستة اسهم وللجمهور سهم واحد .
(٢) يتنفجون يفخرون ويتُزهون
(٣) احقبة يريد بها حقائب تُزمّ : تشدّ للرحيل
(٤) الصريخ : المستصرخ يطلب النجدة
(٥) الجزور الناقة المذبوحة والجذم : القطعة

واستُرخصَتْ فيه الدمـا ء ، وأُغليتْ نَعَمٌ وبَهْم

فكرٌ يَشَـلُّ وذمّةٌ يُلوَى بها وفـمٌ يُكَمّ

وثوابُ حَـرفٍ ناضجٍ بضميره ، قَذْفٌ وشَتْم

فلكلّ حرٍّ الوجه جَهْمُ ولكل عَفِّ النفسِ فَدمُ (١)

فمعاصِمُ الأحرار من عضٍّ الحديدِ بهِنَّ وشْم

× × ×

يا ايّهـا الصنَم الحقو دُ أأنتَ للتاريخِ خَصْم

لم يبق من جبّروتِ «فـ رعونٍ» ولا «نيرونَ» رسْم (٢)

حرفانِ للتاريخ يمـ تورانه «بئسٌ» ونِعْم

وبمـا تَصَرَّفَ منهمـا في الناسِ تُمدَح ، أو تُذَمّ

---

(١) الفدم : الخسيس والجبان

(٢) الرسم : البقية تدل على الأصل

بـــراها

● نظمت صيف عـام ١٩٦١ عندما القى الشـــاعر رحاله في « براغ » ضيفاً على الحكومة الجيكوسلوفاكية مهـاجراً من العراق والجيكوسلوفاكيون يســمون عاصمتهم « براها »

● نشرت في « بريد الغربة »

حسناءُ ! رجلُكِ في الركابِ ويداكِ تعبثُ بالكتابِ
وأنا الظميءُ الى شرابك كان من ريقي شرابي(١)
حسناءُ زاد من اضطرابي بغيُ التنقص في اضطرابي
حسناء ساعتُكِ التي دوَّرتِ كانت من طِلابي
حاولتُ أجعلها الذريعةَ لاحتكاكي واقترابي
عبثاً فقد أدركتِ ما تبغي القشورُ من اللباب
كنتِ العليمةَ بابن آوى إذ تَحَلَّقَ للغراب (٢)
ذلُّ السؤالِ جرعته فبخلتِ حتى بالجواب
ما كنتُ أعرف قبل هذا اللطفِ ما لطفُ التغابي

× × ×

حسناء لم يعسُر طِلابي إن كان ما بكِ مثلَ ما بي
لكن بكِ المرحُ اللعوبُ وسحرُهُ ودمُ الشباب
وبيَ الذي لا شيءَ يعدل قبحَه الا التصابي
وخطُ المشيبِ كأنَّه كلأٌ تهيَّأ لاحتطاب

× × ×

حسناءُ والدنيا وأنت ومن عليها لانقلاب

(١) الظميء الظمآن
(٢) في البيت إشارة الى حكاية ابن آوى والغراب المعروفة. ويريد بـ « تحلق » فتح حلقه.

ما كان مدعاةَ اقترا ب عاد مدعاة اجتناب
إنْ يمشِ في فَوديَّ مبيضّين عودٌ من ثقاب (١)
فلقد أروح ولِمّتي كهلالِ عيدٍ في ارتقاب

× × ×

حسناءُ إنّ الحُبَّ والصَّبَوات من شأني ودابي
أنا نحلةٌ لمّت من الزهر المُجاجَ من اللُّعاب (٢)
ورمَتْ به شُهداً يُلطِّفُ من مرارة كل صابِ (٣)
حسناء لو كان الهوى والحبُّ يؤخذ باغتصاب
قد كان ما بيني وبيـ ـنكِ قربَ مطرقةٍ وباب
بل كان بُعدَ المَشرقَيـ ـن وقد رَجَعت إلى صوابي
كنّا كأبعد ما يُرى، متعذِّران على انجذاب

× × ×

« براها » سلامٌ كلّما خفَقَ الصباحُ على الهضاب
ما هزّ هجرٌ بالندى خُضْرَ الأباطح والروابي (٤)
ما نفّضت ريحُ الصَّبا قارورةَ العِطرِ المُذاب
ما طارح الروضَ الحما مُ لدى الشُجيرات الرطاب

---

(١) فودا الرأس جانباه
(٢) مُجاج النحل العسل
(٣) الصاب : شجر مُرّ
(٤) الاباطح جمع ابطح وهو السهل الفسيح

ما طارحته حمامةٌ بهديلها شجوَ التصابي

« بِرْاها » سلامٌ ما اكتسى ألقُ السنا مِزَقَ الضَباب

« بِرْاها » سلامٌ ما ارتمت كسَراً أغاريدُ الشباب

ما فاض كوبٌ بالشراب وخلا على شَفَتَيْ كَعاب(١)

× × ×

أطبقتُ أجفاني أسدُّ على طيوفك كلَّ باب

وأصبُّ عطرَكِ في دمي وإهابَ حُسنِك في إهابي (٢)

ورؤىً تخالَفُ في الجما ل تخالُفَ الصُوَرِ العِذاب

تتلوّنُ الاجواءُ فيـ ـك تلوُّنَ الشفَقِ المُذاب

وكأنَّ أطيافاً تَرا وح فيك بين هَلٍ وهاب(٣)

متأطِّراتٍ في اصْعا دٍ ساريات في انصباب (٤)

وكأنها فيما تصرِّف من خُطاها ، في ارتياب

وكأنّ ساحرةً أحا لت في بطاحك والشعاب (٥)

---

(١) الكَعاب : الفتاة البارزة النهدين .

(٢) الاهاب : الجلد .

(٣) الهاب : زجر الابل . وهل وهاب كما يفهم من السياق إقبال وادبار .

(٤) انصباب تزول .

(٥) احالت : اقامت حولاً ويريد بها دواماً

أردانهـــــا متفتقـــــــا ت عن طيوف في العِياب (١)
بيننا سماؤكِ مثل غــا بكِ أو كجانحتَيْ غراب (٢)
دكناءُ تسبح في غبــا باتٍ وتمخرُ في عُبــاب
تُلقي عليــــكِ طلالَها حـــتى كأنّكِ في يَبــاب
وكأنما قِمَمُ الجبــــــا لِ تنوء من ثِقَلِ السّحاب
فاذا بها عُريانــــةُ الـ لبّات ، مُلقاةُ الثياب (٣)
كمفارز الأبرِ ارتمــى فيها الشِهابُ على الشِهاب

× × ×

الشمسُ تؤذِنُ بالغياب والغيثُ يؤذِن بانسكاب
والثلجُ بينهما يُســـــا قِط بالنديف من الرِّضاب
وسفى الأصيلِ الشاحب الـ مضفورِ بادي الاضطراب
عقَدَتِ الغيومُ على رُبـــا كِ الخضرِ مُثقَلَةَ الوِطاب (٤)
وبدَت قبابُكِ من شَفيــ ـف الغيم في أبهى نِقاب
ومساقِط الأضواء من أَمَمٍ تَناثَرُ كالحُباب (٥)

× × ×

---

(١) العياب : جمع عية وهي الحقيبة .

(٢) الجانحة : واحدة الاضلاع يريد بها الجناح توسعاً

(٣) اللبات : جمع لبّة وهي موضع القلادة من الصدر

(٤) الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن .

(٥) الأمم بفتحتين : القرب .

« براها » وأنتِ حصيلةُ الـ — أجيال من ألقٍ وخابي
لم تبرحي تأتينَ في الـــ — حالَين بالعَجَب العُجاب
بـــدمٍ يعتّق في الثّرى — ودمٍ يُعتّق في الخَوابي (١)
بنَتَتِ الجُدودُ وخلَّفت — أغلى تُراثٍ من تُراب
آفاقُه مَهْوى القلـــو — بِ وسُوحُه مهوى الرقاب

× × ×

سرّحتُ طَرفي في مصـــا — رع آليكِ الحُمْسِ النضاب
وعرفتُ من نِعمَ السطو — ر .. الشيءَ من نَعَمِ الكِتاب
ووقفت حيث المجدُ يصـــ — عَــدُ في شموخٍ كالعُقاب
حيثُ الثّرى نشوانُ من — عَبَقِ الـــدماء المستَطاب
وسمعت في ناديكِ وَقْـــ — عَ حوافرِ الجُرْدِ الصلاب(٢)
سُفِتِ المئاتِ من الأُلــو — فِ مُلابةً بدمٍ مُلاب (٣)

× × ×

« براها » وأنت من الضحا — يا الغُرِّ ، وافرةُ النِصاب
« براها » سلامٌ نِعْمَ عُقْـ — بى المجد ، في عُقبَى المآب
أكنيسةٌ بجماجـــــم الـ — أبطالِ عامــرةُ القِـــباب

(١) الخوابي : جمع خابية وهي وعاء للخمر
(٢) الجرد : الخيل .
(٣) الملاب : الممزوج

فيها تجول الذكريا ت الغرُّ كالخيل العراب (١)
غنيتَ بها الصلوات عن تلك المحاريب الرحاب
سوَرُ البطولات انبرت فتعطلت سوَرُ الكتاب

× × ×

أنطقت أوتار الحيا ة بأي أنغام رتاب (٢)
من كل منتحر على ظفر لمفترس وناب
لبناتك المتلونا ت تلوُّن الأصُلِ العذاب (٣)
الحالمات مشى برقتهن شجو الإكتئاب
لم تكنس من حقب بغير ظفر دم الضحايا من خضاب
كانت وسائد منطوين على جراحهم الرغاب (٤)

× × ×

« براها » وما يجني الحضا رة مثل أحجار الصحاب
جيل على جيل يقطر شهدة من أي صاب
سوح النعيم على المدى كل على سوح العذاب
رقصات مشبوح على نغم الكمنجة والرباب
هي من صدى رقصات مذ بوح على نغم الحراب
قالت لي الأرواح سلـ ن مع الجداول في انسياب

(١) الخيل العراب : الأصيلة
(٢) الرتاب : جمع رتيبة يريد بها موقعة ومنغمة
(٣) الأصل : بضمتين : جمع الأصيل
(٤) الرغاب : جمع رغيب وهو الواسع ومنطوين اي رجال منطوين .

والتّضحياتُ الصامتـــــــا ت ُ وعندها فصلُ الخطاب
ما ليس يُؤخَذُ باطّبـــا ع ِ ليس يُؤخَذُ بٱكتِساب
وحضــارةٌ مجذومـــــــةٌ أر حامُها فإلى تباب (١)
وغدٌ بلا أمسٍ وإنْ غرّ العيونَ فكالسَّراب
سبحانَك الوَطَنُ المُفدّى ما اعزّك من جناب
تُنْمى عليك السَّيئـا تُ وبُزدَهى بالإنتساب
ويَهدُّ حتى بالجنـــا نِ بنيـكَ ذلُّ الإغتراب
ما انفكّ الدُنيـــا إذا غلب الخُنوعُ على الرقاب
وإذا الكرامةُ جنّةٌ بيعت بمُقفرةٍ خراب
يا سُبّةَ الأجيالِ مِنْ متهربين من الضراب
متحايلينَ على النضـا ل الصدقِ بالدّعوى الكِذاب
يبنُونَ مــا بنت العوا لمُ ، باضطراد باقتضاب
البــــاخلينَ بقطرة الـدم أو تسجلٍ في كتاب
ومُقايضينَ بهـا الحيـا ةَ وزهوَها صُنعَ المرابي
الضالعينَ مع القويِّ المُجهزين على المُصاب
الخـالصينَ إذا ارتمـى شَرَرُ الوَغى خوفَ العقاب
والسارقينَ من الصليِّ بنارهـا ثَمَرَ الثَّواب (٢)

× × ×

« براغا » سلامٌ كلّما خفقَ الصّباحُ على الهِضاب

---

(١) التباب : الخراب .

(٢) الصلي المصطلي

انتم فكري

- ألقاها في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦١ بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس الاتحاد الطلاب العالمي
- نشر قسم منها في جريدة «صوت الأحرار» العدد ٩٤٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١
- ونشرت ، كاملة ، في « بريد الغربة »

أنتمُ فكرتي، ومنكمْ نشيدِي　　وبكم يستقيمُ لحَنى وعُودي

أنا طيرُ الصّبــاحِ يُزعجني اللبـ　　لُ ويحلو بسَحْرةٍ تغريدى

ربّ ليلٍ سهرتُه أرقبُ النجـ　　ـم بعين المدلّهِ المعمــود (١)

كلّما مرّتِ الهمومُ على أعـ　　قاب أخرى، أعدتُها من جديد

أتحرّى بؤسَ الملايينِ ضيمت　　برُواقَيْ جَنــاحِهِ الممدود

كنتُمُ فجرَه المرجّى وكانت　　من تباشيرِكُمْ عيُونُ قصيدى

× × ×

يا شبابَ الدُنا، وياروعةَ الدهـ　　ـرِ ويارونقَ النظامِ الجديــد

يالئالي الغواصِ من كلّ فجٍ　　جُمِعتْ في نظامِ عقدٍ فريد

يـا عتادَ الشُعوب إذ يتباهى　　كُلُّ شعبٍ بعِدّةٍ وعديــد

ياُمجيلي خيلَ البُطولات تُزهى　　كلّ يومٍ بفارسٍ صنديد

أنا منكم وإنْ تثلّم خدي　　بغضونٍ تثلُّمَ الأُخدود (٢)

من شُواظٍ دمي مدى الدهر يغلي　　اذ لِداتي دماؤهم من جليد(٣)

أنا « كالهُدْهُدِ » أستدلّ على الما　　ءِ ومُنى الظامي بعذب الورود(٤)

---

(١) المعمود　　الذى أضناه الحب

(٢) الأخدود　　شق في الأرض

(٣) الشواظ : اللهب ، لداتي : أقراني

(٤) من خصائص الهدهد التعرف على موارد المياه المجهولة . واراد بمنى : بشّر

ذاك أنّي حلَمت قبلَ عهودٍ وبوحيٍ من الخَيال الشَرود
بالسنا دانقاً من الشرق يمحو ظلمةَ الليل عن شُعوب رُقود

× × ×

خالدٌ يومُكم، وكم قد دفعتم ثمناً غالياً لهـذا الخلود
أيّ يـوم لأيّ جيلٍ، الى أيّ المسـاعي بسعيٍ، بأيّ صعيد
عزمةٌ من جهنمٍ، وانعطافٌ من نسيمٍ، وقبضةٌ من حديد
لكم التضحياتُ بين طريفٍ بدمٍ ناقـعٍ، وبينَ تليد
وعلى هذه الكواهل يُلقى عبءُ مُستقبلٍ رضيّ سعيد
غير أنّ الجهود يكمُلْنَ حسناً بادّكارٍ لسالفات العهود
قبلَ خمسينَ أين كنّا وأين الـ آن أنتم، بالتّنفاسِ البعيـد
اذكروا كم يدٍ لما تنعمون الـ يوم كانت لآلكم والجُدود
كم مضَوا يرقُبون نجماً وفجراً في ليالي الشرقِ الطوالِ السُود
كم تلوّوا من أجلكم في قيودٍ وتلوّوا في سبيلكمْ من قيود
كم قلوبٍ تحرّقت وجلُودٍ وقلوبٍ تململت في جُلود
كم تلولٍ من الرّقاب ضخامٍ وركامٍ من العظام نضيد
اذكروا تلكمُ المواكبَ ذابتْ من حواليْ جمرِ الكفاح العنيد
كلظًى كلّما حمتْ بوقودٍ استطارت تقول: هل من مزيد(١)

(١) حمت: حميت

كم تعرَّت على رياح خريفٍ ... للرزايا أوراق دَوْحٍ خضيد(١)
عند صبحِ الأحرارِ دَيْنٌ لِزامٌ ... طوقَ أعناقِهمْ لليلِ العبيد

× × ×

كم طريقٍ معبَّدٍ بدماءٍ ... لشهيدٍ على عظـــام شهيد
كم رؤوسٍ هوت لرأسٍ شموخٍ ... ونُفوسٍ شقت لأجل سعيد (٢)
كم كؤوسٍ من الدُّموع أُذيلت ... نخبًا مُسلَفاً لغُرَّة عيد(٣)
ربَّ ملبونٍ جُثَّةٍ في نُعوشٍ ... من بُطونِ الوحوش عَبر البيـــد
كُنَّ مهراً حراً، كريماً، عزيزاً ... لنُعوشٍ تكلَّلــت بالورود

× × ×

يا شباب الدنى وربَّ شُجونٍ ... شرَّدٍ هن عبرةٌ لمفيـــد
لاتملُّوا وإن أطلتُ حديثاً ... أنا منه، أسيانَ، بيتُ القصيد
تشخص التضحياتُ لحماً وروحاً ... حين تُروى لغُيَّبٍ عن شُهود
ولكم قُصَّ من حياةِ جدودٍ ... قَصَصٌ كان ثروةً لحفيـــد
أنا من تلكم الضحايا رمت بي ... فكرةٌ حرةٌ وراءَ الحدود
لم أُطِق كتْمَها وأعلمُ كلَّ الـ ... ـحلم أنّي بهـــا أحُزُّ وريدي
كنتُ فيها ألقى بجلدي للتمـ ... ـرِ وحوَلي ممزقــاتُ الجلود

---

(١) الدوح: الشجر، خضيد: مكسَّر
(٢) شقت: شقيت
(٣) أذيلت أهينت

أستلذُّ الصِّراعَ يُبقي خُدوشاً في عَتيٍّ ومعجبٍ ومُريد (١)
ولأنقى من نجمةٍ في ظلام لطمةٌ في مصعرّات الخدود (٢)
ولِلُقيا الحُتوفِ وجهاً لوجهٍ لذةٌ تُبتغى بجُهدٍ جهيـد
يا لَجُبنِ الدعيّ يركب متن الـ ـهولِ علماً بأنهُ غيرُ مودي (٣)
يا شباب الدُنـا وأنتم قضاتي في شَكاةٍ تطفى ، وأنتم شُهودي
أنا في عزّةٍ هنـا غيرَ أني في فؤادي ينزُّ جرحُ الشريد(٤)
لي عتـاب على بلادي شديدٌ وعلى الأقربينَ جِدُّ شديـد
أفقصرٌ طريـدةٌ لغُرابٍ ونبيغٌ ضحيةٌ لبليـد (٥)
يا لبغداد حينَ ينصفُ التأريخ من كلِّ ناكرٍ وجحود
حين يُروى حديثُها وحديثي وتُوازى نُحوسُها بسعود
يالَتَها إذ يُقال كان على العُقـ ـمِ لديها ما لم يكن لوَلود
وهبته محسودةٌ ، وذوو الحر مانِ أدرى بنعمة المحسود
جَحَدَتْهُ فعاش أيَّ ضنيكٍ ورمته فعاش أيَّ طريد (٦)

(١) العتي : الظالم المتجبر ، كأنه يريد به الكاره ، المبغض .
(٢) المصعرات المتكبرات
(٣) مودي : مهلك
(٤) انا في عزة هنا يشير الى إقامته عزيزاً في براغ .
(٥) نبيغ يريد نابغة ، وقد استعملها الشاعر في أماكن متعددة .
(٦) ضنيك مضايق .

يستقي من دمِ الفؤاد جريحاً ويغذّي جراحه بالصديد (١)
بَخِلَت أن تُعشّيهِ الظلُّ منه وحنت فوق كلّ وغدٍ وغيد (٢)

× × ×

بالرهط الآدابِ فيها اذا ما آذ جاب عنهم حسابُ يومٍ عتيد (٣)
أخلدوا سُنّة الذليل الى العيـ ش وناموا على وساد الوعيد (٤)
واكتفوا عن « رسالة » بوخيزٍ اخرسٍ فى ضميرهم موءود (٥)
واستطابوا صمتَ القبور وهان الثُكْلُ فيهم بالصادح الفرّيد (٦)
وكأنْ لم يرفعْ منارَ القصيدِ وكأن لم يكن محجَّ الوفود
ملأوا الأرضَ حين عادى ذوي الحكـ ـم ، وذابوا من حوله حين عُودي
بالإطراق مُستَجم « النواسيّ » على ذلٍّ شارعٍ للرشيد (٧)

---

(١) الصديد القيح
(٢) الوغيد : يريد الحقير .
(٣) بالرهط الآداب : يقصد اتحاد الأدباء العراقيين ، العتيد : يريد الشديد .
(٤) الوعيد يريد الوعد .
(٥) الوخيز : يقصد الوخز اكتفوا عن رسالة يريد أنهم لم يؤدوا الرسالة اي الواجب ازاءه الموؤد : المدفون .
(٦) الصادح الفريد : اي الشاعر نفسه
(٧) مستجم النواسي : شارع ابي نواس .

وتخلّوا عنه فهاهُمْ حصيــدٌ للرزايا تترى .. وأيُّ حصيــد
أجِلِ الطرفَ فيهِمُ تعترفْهم ملعبَ الريح في شتيتٍ بديد (١)
نَثْرةً أصبحــوا وكانوا كحبَّا تِ الثُريّا تُلَمُّ في عُنقــود
وحصيداً مشى بهم منجِلُ الده رِ جزاءً عن شملي المحصود (٢)
وخضيــداً طاحت مورِّقةُ الأعـ ـوادِ منهم بعُودي المخضود

× × ×

يالسّلطانِ سادةِ الكليمِ الجبّار مستَبدلاً بخــوف المَســود

ولَخيرٌ من ميتّاتِ حــروفٍ ما يحتّ الحفّارُ من جُلمود (٣)
ولأغلى من صامتينَ على الظلـ ـمِ، وهم قوةٌ، سعاةُ بريد
والمجهولُ الشجاعُ في زحمة الأحـ ـداثِ أعلى من عارفٍ رعديد(٤)

× × ×

يالبالي الخُطوبِ سوداءَ عُودي لتَريْ أيَّ كوكبٍ مفقود
لتَريْ كيف قيلَ صدقاً وحقاً ربَّ ساعٍ مشى بألفِ قعيد
لتري أيَّ واحــدٍ في عــديدٍ وعــديداً وليــس بالمعــدود
لتري أيَّ مِسْعَرٍ لحــروبٍ ضيّعوه يوم اصطكاكِ الحُشود

(١) تعترفهم : عرفتهم أي رأيتهم ووجدتهم .
(٢) اي ان الأذى وقع على ادباء بغداد لأنهم قعدوا عن نصرة الحق
(٣) يحت : ينحت ويحك .
(٤) رعديد : جبان

لترى أيَّ غرَّةٍ قد تخلت عن جبينٍ ، وتَلْعةٍ عن جيد (١)
لترى كيف ذوَّبتْ في جليدٍ جذوةٌ من شواظِ قلبٍ وَقيد (٢)

× × ×

ياليالي الخُطوبِ عودي ويا ويـ ـح صريخٍ لكُربةٍ مُستعيد
ياليالي الخطوبِ عودي وكم خضـ ـخض جيلاً مهدُ الليالي السود
ياليالي الخطوبِ عودي وقد شا ـت رؤوسٌ تساقطت أن تعودي
عصر الذلُّ أيُّ عاصٍ شموخٍ ولو السَّوطُ ايُّ صلدٍ عنيد
وَمشتْ نعمةٌ بشوكاءَ تُدمي فاستطابت نعومةَ الأملود (٣)
ياليالي الخطوبِ سوداءَ عودي وأجرّي ماشئتِ خطباً وزيدي (٤)
جنّبي الخائرينَ غارَ الصُمودِ وضعيه على جباهِ الصيد (٥)
وأطيحي بكلِّ مالا يُطيقُ الـ ـمكثَ في زحمةِ البلاء الشديد
وأزيحي عن أنفسٍ عَفِناتٍ بالدعاوى مضمخاتِ البُرود (٦)

× × ×

---

(١) الغرة : البياض والنصاعة ، وهي من الصفات الحسنة للجبين ، التلعة : الطول ، وهي من صفات الجمال في العنق

(٢) وقيد : موقد اي مشتعل

(٣) شوكاء : كثيرة الشوك ، وهي صفة لموصوف محذوف يمكن تقديره بحياة الأملود الغصن الطري

(٤) أجر طعن

(٥) الغار الاكليل ، الصيد الكرام

(٦) مضمخات معطرات ، البرود الثياب

ياشبابَ الدنا وهذا فؤادٌ في قصيدٍ ، وآهةٌ في نشيد

أنا زرعُ البلوى وهذا حصيدي وتَاجُ الأسى وهذا وليدي

يا شباب الدنا وها أنا ما في أيكتي مغمزٌ ولا جفَّ عودي (١)

غيرَ أنّي ولم أكن ببليدٍ خفتُ قولَ البليدِ في تفنيدي (٢)

خفتُ من شامتٍ حقودٍ لئيمٍ وكما تعلمونَ لؤمُ الحقود

× × ×

يا شباب الدُنا وربٌّ مُعادٍ كان بُغيا المعيد والمستعيد (٣)

سأغني لكم على وتر القلب وألقي لكم بحبل الوريد (٤)

سأساقيكُمُ كؤوس القوافي من شروبٍ منادمٍ عربيد (٥)

وستأتونني بعزمٍ جديدٍ وسآتيكُمُ بلحنٍ جديد

أنتم فكرتي ومنكم نشيدي

وبكم يستقيم لحني وعودي

---

(١) ايكتي شجرتي

(٢) تفنيد تكذيب

(٣) يريد ببغيا بغية

(٤) هذا البيت والبيتان بعده مما اثبته الشاعر من القصيدة في جريدة « صوت الاحرار » واهمله في الديوان

(٥) شروب كثير الشرب

يا دجلة الخير

● نظمت شتاء عام ١٩٦٢ وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة اثر اضطراره الى مغادرة العراق هو وعائلته والاقامة في مغتربه في جيكوسلوفاكيا وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١

● نشر قسم منها لأول مرة في جريدة « المستقبل » يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان

رائعة جديدة للجواهري

يا دجلة الخير

على يد اتحاد الادباء

الى كل أديب في العراق

وقالت الجريدة

« رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شامخة شموخ الذرى، تلمس فيها الطبيعة الانسانية في ثورتها وهدوئها في آلامها وافراحها، في تحرقها وحنينها الى ما تصبو والى ما حرمت منه بسبب من الأسباب

« انك تلمس في هذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري الى وطنه، الى دجلته، والى ضفافها واصطفاف امواجها، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله »

● نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١، و٢، و ط ٦٨ ج١، و « بريد العودة »

إليهما.. ×

ويا ضجيعيَّ كرىً أحلى بلفّهما
لفُّ الجبين في مطمورةٍ دوني
حسبي، وحسبكما من فرقةٍ وجوىً
بلاعجٍ ضرمٍ كالجمر يكويني
يا صاحبيَّ إذا أبصرتُ طيفكما
يمشي إليَّ على مهلٍ يحيّيني
أطبقتُ جفناً على جفنٍ لأثبته
حتى كأنَّ شعاعَ الموت يُعشيني
إنّي شممتُ ثرىً منّا يضمّكما
وفي لهاثي منه عِطرُ دارينِ
بنوّةً، وإخاءً، حلفُ ذي رحمٍ
بتربةٍ في الضمير الداني تغطّيني
لقد وددتُ - وآمالُ المنى خُدَعٌ
لو تسلمان، وأنَّ الموتَ يطويني
لم أقوَ صبراً على تحويرِ مقضيٍّ
هرّاءُ في قصر الأضداد مسجونِ
تصعّدت آهِ من تلقاء فطرتها
وأردفت آهةً أخرى بآمرةٍ
ودبَّ في القلب من تأموره ضرمٌ
ما انفكَّ يلمح صدراً كي يُصليني.

×ه. المقطع الأخير من قصيدة «يا دجلة الخير» بخطّ الشاعر، والمخاطبان فيها هما أخوه الشهيد «جعفر» ووالدته التي تخطّفها الموت وهو بعيد عنها عام ١٩٦١، والشاعر الجواهري يعزّهما إعزازاً لا حدّ له

حييتُ سفحكِ عن بُعدٍ فحيّيني | يا دجلةَ الخيرِ، يا أمَّ البساتينِ (١)
حييتُ سفحكَ ظمآناً ألوذُ به | لوذَ الحمائمِ بين الماءِ والطينِ
يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً أفارقُهُ | على الكراهةِ بين الحينِ والحينِ
إني وردتُ عيونَ الماءِ صافيةً | نبعاً فنبعاً فما كانت لترْويني
وأنتَ يا قارَباً تلوي الرياحُ بهِ | ليَّ النسائمِ أطرافَ الأفانين (٢)

---

(١) معنى القطعة حتى البيت

تهـزني فأجاريهـا فتدفعني | كالريح تعجل في دفع الطواحين

ان الشاعر ـ وقد اضرت به الغربة واشتد به الحنين الى العراق يجد بمجرد العودة الى وطنه أغلى مطمح يطمح اليه، وان هذا المطمح نفسه غير مضمون، وهو لذلك يتمنى أن يكفل له عيشاً بين الحشائش على ضفاف «دجلة» ان لم يتيسر له عيش بين الرياحين عليها.

كما يتمنى ان يكون ذلك خلوا من كل هم وشاغل من هموم الدنيا وشواغلها، سوى شاغل واحد لا يقدر ان يتخلص منه، وكأنما هو جزء خليص من نفسه، هو هذه الاحاسيس التي تعتمل بين جانبيه وتخفق في جوانحه فهي بذلك تعنيه قدر ما هو يعنيها

وهذه الهواجس، والأحاسيس، والعواطف ـ وهي صلب الكيان الشعري ـ لا تبرح تهزه هزاً لا يقدر معه الا ان يجاريها، والا ان يندفع معها، تماماً كما تعجل الرياح في دفع الطواحين

(٢) الافانين الاغصان

ودِدتُ ذاكَ الشراعَ الرخص لو كفني ... يُحاكُ منه غداةَ البَين يطويني (١)

يا دجلةَ الخيرِ : قد هانت مطامحُنا ... حتى لأدنى طِماحٍ غيرُ مضمون

أتضْمنينَ مَقيلاً لي سَواسيةً ... بين الحشائشِ أو بين الرياحين ؟ (٢)

خِلْواً مِن الهمِّ إلاّ همَّ خافقةٍ ... بينَ الجوانحِ أعنيها وتَعنيني

تَهُزُّني فأُجاريها فتدفعُني ... كالريح تُعجِل في دفع الطواحين

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ يا أطيافَ ساحرةٍ ... يا خمر خابيةٍ في ظلِّ عُرْجون (٣)

يا سكتةَ الموتِ ، يا إعصارَ زوبعةٍ ... يا خنجرَ الغدرِ ، يا أغصانَ زيتون

يا أم بغدادَ ، من ظَرفٍ ، ومن غَنَجٍ ... مشى التبغددُ حتى في الدهاقين (٤)

---

(١) الرخص اللين الناعم

(٢) المقيل في الاصل من قال اي استراح وقت الظهيرة أو عامة النهار ، وقصد الشاعر الى الاستراحة في كل وقت .

(٣) الخابية : وعاء من الفخار يعتق فيه الشراب . . العرجون : عذق النخل اذا يبس واعوج .

(٤) التبغدد : تكلف عادات أهل بغداد ، وأخلاقهم ، وطراز معايشهم ، وطرق الحياة ، والتعامل ، والتخاطب . وقد انتشر « التبغدد » في معظم ارجاء العالم إبان العصور العباسية الاولى ، وفي أيام رفعة العالم الاسلامي والعربي وعظمته ، وامتداد نفوذه وسلطانه ، أخذا بالظرف واللطف البغدادي ـ عاصمة الدنيا الاولى آنذاك ـ وتعاطياً لأساليبها . ـ

يا أمَّ تلك التي من « ألف ِ ليلتِها » للآنَ يعبق عِطرٌ في التلاحين

يا مُستَجِمَّ « النُّوُاسيِّ» الذي لبِستْ به الحضارةُ ثوباً وشيَ « هارون » (١)

الغاسلِ الهمَّ في ثغر ، وفي حَبَبٍ والمُلبسِ العقلَ أزياءَ المجانين

والساحبِ الزِّقَّ يأباه ويُكرِهُه والمُنْفِقِ اليومَ يُفدى بالثلاثين (٢)

والراهنِ السابريَّ الخزَّ في قدحٍ والملهِمِ الفنَّ من لهوٍ أفانين (٣)

= وأزيائها ، وتأنقها

و « الدهاقين » جمع دهقان بالكسر وبالضم : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي فارسية معربة .

جاء البيت في الجريدة هكذا :

يا أمَّ بغداد من عدوى تأنقها مشى التبغدد حتى في الدهاقين

(١) النواسي : أبو نواس ، هارون : هارون الرشيد .

(٢) الشطر الاول من البيت اشارة الى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب « الزق » يأباني وأكرهه حتى لــه في أديم الارض أخدود

والشطر الثاني إشارة الى قوله من قصيدة اخرى :

نزلنا عــلى أن المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها « شهرا »

(٣) في هذا البيت اشارة الى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلها ومن جملتها خلع خلفاء العباسيين عليه :

وبعت قميصا سـابريا وجبة وبعت رداءً معلم الطرفين

ثلاثين دينارا جيادا ذخرتها فأفنيتها حــتى شربت بدين =

والمُسْمعِ الدهرَ، والدنيا، وساكنَها   قرْعَ النواقيسِ في عيدِ الشعانين(١)

× × ×

يا دجلة الخير: ما يُغليكِ من حنَقٍ   يُغلي فؤادي، وما يُشجيكِ يشجيني (٢)

= عندما نشرت في الجريدة جاء عجز البيت: الغاسل الهم هكذا
والملهم الفن من عيشٍ أفانين
وجاء البيت
والراهن السابري هكذا
والراهن السابري المحض في قدح   والملبس العقل أزياء المجانين

(١) عيـد الشعانين: من اعياد النصارى ولأبي نواس فيه، وفي الاديرة بوجه أعم، أشعار حلوة، واشارات رقيقة.

(٢) اراد الشاعر بيغلي الرباعي: غلا في هذه القطعة حتى البيت:

والصبر ما انفك مرداة لمحترب   ومستميت، ومنجاة لمسكين

يناجي الشاعر «دجلة الخير» ويطارحها، ويستثيرها أيضا فهو يقول لها: انه يعلم ويلم بكل ما يغلي فيها من حنق، ويحزنها ويفجرها ان سـياط البغي والبطش بالناس تنقع وترطب في مياهها الطاهرة. وخيول العدوان والبطش تلغ ـ وكأنها الكلاب العاوية ـ فيها، لتغير على القرى والمدن الآمنة.

وانه يدري بكل ما تطفح به مسـاربها، ومجاريها من بؤس وألم، وتمزق وانه ليكاد يحس حتى ما تتفجر عنـه أنغامها السمر ـ أي أنغام مياهها السـمر ـ وكأنها أنات المحزونين من ابناء العراق المنتشرين على ضفافها. أو ـ على وجه ثان ـ ما تتفجر به من =

ما ان تزالَ سِياطُ البغي ناقعــةً   في مائِك الطُهْرِ بين الحين والحين
ووالغاتٌ خيولُ البغــي مُصبِحةً   على القُرى آمنــاتٍ والدهاقين (١)

= نغم حزين تألماً ومشاركة لاحزان هؤلاء

وانها ـ أي دجلة ـ وبالرغم من كر الدهور واختلاف العصور ، وتبدل الانظمة ، تبتلي بحكم السلاطين المستبدين وتهزأ بهم وبحكمهم وان أرواح الفراعين الطغاة ، ما زالت ترفرف على سماء الشرق العربي كله ، وكأنها تتفلت من توابيتها ونواويسها

وانها تهزأ وتسخر من التناقض والتباين الصارخ فيما ينشر على ضفافهـا من خصب الجنات، والحقول، والمزارع ، ومن بؤس الملايين الكادحين المأجورين فيها لحساب المستغلين .

وفي الابيات الستة الاخيرة من القطعة يرسم الشاعر صورة اخرى جديدة لطبقـة منافقة ، منتهزة ، جبانة في العراق وان « دجلة الخير » تهزأ بها في جملة ما تهزأ به من صور ، ووقائع وكيانات . فهم عتقاء يوم المعارك والملاحم ، أي أنهم ممن يؤسرون لجبنهم ثم يعتقون أمناً من مغبتهم، وركونا الى ضعفهم وعجزهم. وانهم ـ هؤلاء المرائون المغالطون ـ مع أنهم يرون الواقع المر الأسود بأمات عيونهم يفزعون منه الى الحدس والتأويل ، خوفاً من مواجهته ، وانهم يفضلون أن تجـــدع أنوفهم ، ولا تجدع الازمات ، والشدائد شيئـا من اموالهم وأملاكهم فزعاً من الفقر وحرصـــاً على الترف والبذخ ، وانهم يلجأون الى الاستكانة في ذروة المحن مفلسفين ذلك بادعاء ضرورة الصبر ، والتأني ، والتعقل ، وكل هذه حبال موهونة ، ركيكة في عرف النضال الثوري .

ويزيد الشاعر في توضيح ركاكة الصبر المدعى بقوله : انه شيء يلائم المســاكين لجبنهم ، ونفاقهم ، وريائهم ذلك لأنـــه مدعاة سلامة لهم ، بينا هو بغيض لدى المناضلين الشجعان والمستميتين حتى لكأنه مرداة وهلاك لهم .

(١) والغة : تشرب الدم . مصبحة : تغير صبحاً

يا دجلة الخير أدري بالذي طفحت ... به مجاريك من فوقٍ إلى دونِ
أدري على أيّ قيثارٍ قد انفجرت ... أنغامُكِ السُمر عن أنّات محزون
أدري بأنكِ منْ ألفٍ مضتْ هَدَراً ... للان تهْزَين من حكم السلاطين(١)
تهزين أنْ لم تزلْ في الشرق شاردةً ... من النواويس أرواحُ الفراعين (٢)
تهزينَ من خصْبٍ جنّات منشّرةٍ ... على الضفاف ، ومن بؤس الملايين
تهزين من عُتقاءٍ يوم ملحمةٍ ... أضفوا دروعَ مطاعيمٍ مطاعين (٣)
الضارعين لأقْدارٍ تحِلُّ بهم ... كما تلوّى ببطن الحُوتِ ذُو النون
يرون سُودَ الرزايا في حقيقتها ... ويفزعون إلى حَدْسٍ وتخمين
والخائفينَ اجتداعَ الفقرِ ما لَهمُ ... والمُفضلينَ عليه جَدْعَ عِرنين(٤)
واللائذينَ بدعوى الصبر مَجْبنَةً ... مُستَعصمينَ بحبلٍ منه مَوهون(٥)
والصبرُ ما انفكَّ مَرداةً لمُحتربٍ ... ومستميتٍ ، ومنجاةً لمسكين (٦)

× × ×

يادجلةَ الخير والدنيا مُفارَقةٌ ... وأيُّ شرٍّ بخيرٍ غيرُ مقرونِ

---

(١) تهزين تهزأين بتسهيل الهمزة .

(٢) النواويس : التوابيت

(٣) العتقاء : الاذلاء ظهروا بمظهر الشجعان الكرام

(٤) جدع عرنينه : قطع انفه .

(٥) مجبنة : جبناً . موهون : واهن اي ضعيف

(٦) مرداة مهلكة

وأيُ خيرٍ بلا شرٍّ يُلقّحـــه — طهرُ الملائك منْ رجس الشياطين
يا دجلة الخير كم مِنْ كنز موهبةٍ — لديك في «القُمقُم» المسحورِ مخزون
لعلَّ تلك العفاريتَ التي احتُجزتْ — مُحمّلاتٌ على أكتاف «دُلفين»
لعلَّ يوماً عصوفاً جارفاً عَرِماً — آتٍ فتُرضيك عقبـــاه وترضيني

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ إن الشعْرَ هدْهدةٌ — للسمع ما بين ترخيمٍ وتنوين (١)
عفواً يُردّد في رَفْهٍ وفي عَلَلٍ — لحن الحيـاة رخيّاً غيرَ ملحون (٢)
يادجلةَ الخير:كان الشعرُ مُذْ رَسمتْ — كفُ الطبيعةِ لوحاً ، «سِفْرَ تكوين»
« مزمارُ داودَ » أقوى من نبوّتهِ — فحوًى وأبلغُ منها في التضامين
يا دجلةَ الخير لم نَصحب لمسكنةٍ — لكن لنلمسَ أوجاعَ المساكين (٣)
هذي الخلائقُ أســفارٌ مجسّدةٌ — المُلهمون عليهـا كالعناوين (٤)
اذا دجا الخطبُ شعّت في ضمائرهم — أضواء حرفٍ بليـل البؤس مرهون
دَينٌ لِزامٌ ومحسودٌ بنعمته — من راح منهم خليصاً غيرَ مديون

× × ×

(١) الهدهدة مناغاة الطفـــل لينام ، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغنائـــه ، والترخيم ـ وهـــو من رخامة الصوت ـ والتنوين وهو تقريب الحركة على الحرف الاخير من الكلمة الى « النون » .

(٢) الرفه : الراحة والعلل : التمهل

(٣) اصحب : تابع وطاوع

(٤) الملهمون : يقصد الشعراء

يا دجلة الخير ما أبقيتُ جازيةً   لم أقضِ عندي منها دَيْن مديون (١)
ما كنتُ في مَشْهدٍ يَعنيك مُتَّهماً   خبّاً ، وماكنتُ في غيبٍ بظنّين (٢)
وكان جُرحُكِ إلهامي مُشاركةً   وكان يأخذُ من جُرحي ويُعطيني
وكان ساحُكِ من ساحي اذا نزلت   به الشدائد أقريه ويَقريني (٣)
حتى الضفادعُ في سفحيكِ سَاريةً   عاطيتُها فاتناتٍ حُبٌ مفتون (٤)
غازلتُهنّ خليعاتٍ وان لبست   من الطحالب مزهوّ الفساتين
يا دجلة الخير : هلاّ بعضُ عارفةٍ   تُسدَى إليّ على بُعدٍ فتَجزيني (٥)
يا دجلة الخير مَنِّيني بعاطفة   وألهميني سُلواناً يُسَلّيني
يا دجلة الخير : من كل الأُلى خبَرُوا   بلوايَ لم ألفِ حتى من يواسيني (٦)
يا دجلةَ الخيرِ خلّي الموجَ مُرتفقاً   طيفاً يمرّ وإن بعضَ الأحايين (٧)

(١) الجازية : الاحسان .

(٢) الخبّ : الخدّاع ، ظنين كثير الظن والشك .

(٣) قرى : قدم القرى وهو الزاد

(٤) في هذا البيت والذي يليه اشارة الى قطعة من مقصورته المنشورة في الجـزء الثالث
يصف فيها مرح الضفادع في شواطيء دجلة أولها

سلام على جاعلات النقيـ   ق على الشاطئين بريد الهوى

(٥) عارفة : احسان .

(٦) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » وقد نشر مع القسم
الذي نشر من القصيدة في جريدة « المستقبل »

(٧) مرتفق يريد مترفق

وحمَّلْيــــه بحيثُ الثلجُ يغمرني دفء "الكوانين" ، أوعطر "التشارين" (١)

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ يا من ظلَّ طائفُها عن كل ما جلَّتِ الأحلام يُلهيني (٢)

لو تعلمين بأطيافي ووحشتِهــــا وددتِ مثلي لَوَ انَّ النومَ يجفوني

أجسُّ يقظــانَ أطرافي أعالجهــا مما تحرَّقت في نومي بأتُونِ (٣)

---

(١) الكوانين : جمـع كانون وهو الموقد ، والتشارين : جمع تشــرين ، وردت في « الجريدة » : عطر التشارين أو دفء الكوانين .

(٢) في هذه القطعة وصف للأطياف المرعبة التي كانت تضغط على الشاعر في نومـه في السنة الاولى من تغربه عن العراق وكأنها الكوابيس . فهو في الصـورة الموحشـة الاولى منها : يستيقظ مرعوباً من طيف كان يحترق فيه بأتون . ولشدة تركز هــذا الكابوس وتمكنه فانه لا يصدق ـ وهو يقظان ـ انه نجا من هــذا الأتون حتى انه ليجس اطرافه بكلتا يديه تأكداً من انها لم تحترق .

وفي الصورة الثانيــة فانه يستريح ـــ يقظاناً ـــ الى كوب من ماء قراح ، ذلك انه كان في منامه يشرب من « غسلين » ، وهو الماء الشــديد الحرارة وفي الاصطلاح الديني : ما يسيل من جلود الكافرين في الجحيم لدى العالم الآخر

وفي الصورة الثالثة : فهووقد كان فيمنامه يتخبط في قفر موحش يعج بالاغيال والوحوش يكاد لايصدق ـ وقد استيقظ ـ انه مستيقظ . فهو يتلمس الجدران الداكنة المحيطة به في ظلام الليل تأكدا من انه حي يقظان

(٣) الأتون : الفرن .

وأستريح إلى كوبٍ يُطمئنني — أن ليس ما فيه من ماء بغسلين(١)

والمُس الجُدُر الدّكناءَ تخبرني — أن لستُ في مَهمَهٍ بالغيلِ مسكون(٢)

يا دجلةَ الخير خلّيني وماقسمت — لي المقاديرُ من لدغ الثعابين

الطالحاتُ فما يمشْنَ صالحةً — ولا يُبعثِرْنَ إلاّ كلَّ مأفون (٣)

والراهناتُ بجسمي يَنتبشن به — نبش الهوامِ ضريحاً كلَّ مدفون

× × ×

واهاً لنفسيَ من جمعِ النقيضِ بها — نقيضةَ جمْعَ تحريكٍ وتسكين

جنباً إلى جنب الآلامِ أقطفُها — قطفَ الجياع جنى اللذّات يزهوني

وأركبُ الهولَ في ريعانِ مأمنةٍ — حبُّ الحياةِ بحبِّ الموتِ يُغريني

ما إن أبالي أصاباً درَّ أم عسلاً — مريٌ أراه على العلاّتِ يرضيني(٤)

غُولاً تسنّمتُ لم أسألْ أكارعَه — إلى الهُوى أمْ على الواحات ترميني(٥)

وما البُطولاتُ إعجازٌ وإنْ قُدمت — نفسُ الجبانِ عن العلياء بالهُون(٦)

---

(١) ورد البيت في « الجريدة »

واطمئن الى كوب أُعل بـه — أن ليس ما فيه من ماءٍ بغسلين

(٢) المهمه : القفر والغيل : يريد الاغوال

(٣) المأفون الفاسد العقل

(٤) لم ينشر هذه البيت في «بريد الغربة» ولا في «بريد العودة» وقد نشر في جريدة «المستقبل» ..

الصاب : عصارة شجر مر والمري : مسح ضرع الناقة لتدر

(٥) الهوى : جمع هوّة

(٦) البطولات : وردت في الجريدة ، الرجولات الهون الهوان

وإنَّما هي صفوٌ من مُمارَسَةٍ للطارئات ، وإمعانٍ ، وتمرينِ (١)
لا يُولَدُ المَرءُ لاهِراً ولا سَبُماً لكن عصارةَ تجريبٍ وتلقينِ (٢)

× × ×

يا دجلة الخير : كم معنىً مزجتُ له دمي بلحمي في أحلى المواعين (٣)
ألفيته فَرْطَ ما ألوى اللواةُ به يشكو الأمرَّين من عَسْفٍ ومن هُون (٤)
أجرَّه الشوكَ ألفاظٌ مُرَصَّفَةٌ أجرَّها الشوكَ سجعٌ شِبهُ موزون (٥)

---

(١) صفو : في الجريدة ، فضل .

(٢) عصارة في الجريدة تفاوت .

(٣) في هذه القطعة حتى البيت :

والميتين وقد ميضت ضمائرهم بواخز معهم في القبر مدفون

يسترسل الشاعر في وصفه المعاناة الشعرية التي يتمخض بها بين الفترة والفترة ، فيقول : انه يمزج المعاني التي تعرض له في القصيدة بدمه ولحمه ـ ثم يحاول صبها في أحلى القوالب . والمواعين ، جمع « ماعون » الآنية التي يفرغ فيها الطعام

(٤) الفتيه أي ألفيت الشعر .ألوى : يريد لوى . للهواة هنا دعاة الشعر يلوون : يميلون ويزيفون

(٥) واجره الشوك ، اي جره عليه ، والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل « الفاظ ». ومرصفة مرتبة مصفوفة ،والضمير في « اجرها » في عجز البيت عائدالى « الفاظ ». والمعنى ان ذلك النوع من الشعر المتكلف ـ السابق ـ يبدو وكأنه مسحول سحلاً على وخز الأشواك ، فألفاظه لا تنهض بمعانيه ، فهو لذلك مكلف مصنوع بالعنت والاسفاف

سهرتُ ليلَ «أخي ذبيان» أحضنُه ... حضنَ الرواضعِ بين العتِّ واللين(١)
أعيدُ من خلقه نحتاً وخضخضةً ... والنجمُ يتعجّبُ من تلك التمارين
حتّى إذا آضَ ريّانَ الصبا غضِراً ... مهوى قلوبِ الحسانِ الخرَّدِ العين(٢)
أتاح لي سُمَّ حيّاتٍ مرقّطةٍ ... تدبُّ في حمأٍ بالحقد مسنون (٣)
فهل بحسبِ الليالي من صدى ألمي ... أني مضيفةُ أنيابِ السراحين (٤)
الآكلين بلحمي سُمَّ أغربةٍ ... وغُصّةً في حلاقين الشواهين (٥)
والساترينَ بشتمي عُرْيَ سوأتهم ... كخصفِ حوّاءَ دوحَ التُّوتِ والتين(٦)
والعاشينَ على الأهواءِ مُنزلةً ... على بيانٍ بلا هَديٍ وتبيين

---

(١) «ليل أخي ذبيان» : أي النابغة «الذبياني» ، وانما نسب الليل اليه لمطلع قصيدته

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ ... و«ليلٍ» أقاسيه بطيء الكواكبِ

أي ان الشاعر يسهر ـ وهو يعاني خواطره الشعرية ـ ليلاً طويلاً ساهراً

(٢) آض : عاد اي استحال

(٣) حيات مرقطة اعداء الشاعر وحساده ، حمأ مسنون : الطين القذر النتن .

(٤) السراحين : الذئاب .

(٥) الاغربة : الغربان ، الحلقوم : الحلق وجمعه حلاقيم كأن الشاعر أبدل الميم نوناً فصارت حلاقين ، الشواهين : طيور كاسرة .

(٦) اي كما تجمع حواء ورق التوت والتين لتستر عورتها

والميِّتين وقــد هيضت ضمائرهُم بواخزٍ معهم في القبر مدفو (١)

× × ×

صنّاجةَ الأدبِ الغالي . وكم ِحقَبٍ بها المواهبُ سيمَت سَوْمَ مغبون(٢)

ومُنْزِلَ السوَرِ البتراء لاعنةً مَنْ لم يكن قبلها يوماً بملعون

جوزيتَ عنها بما أنت الصليُّ بـه هذا لَعمري عطاءٌ غيرُ ممنون !! (٣)

ماذا سوى مثلِ ما لاقيتَ تأمُلُهُ شمُّ العرانين من جُدّع العرانين (٤)

حامي الظعائن لاحمدٌ ولا مِقةٌ وقد يكون عزاءٌ حمدُ مظعون (٥)

---

(١) هيضت كسرت

(٢) صناجة الادب : الشاعر الكبير

والقطعة استمرار للسابقة وفيها يخاطب الشاعر ـ من باب التجريد ـ نفسه ويهون عليها ما تلقاه من جحود الجاحدين ، وحقد الحاقدين ، وحسد الحاسدين ، ويقــول لها : انها وهي تنزل « السور اللاعنــة » على كل رواسب المجتمع ، وعقــده ، ومضاعفاته وعلى هياكله وأصنامه في كل المجالات والميادين لجديرة أن تتلقى بصبر وترفع الجزاء الذي يتوقعه الثائرون الأحرار

(٣) الصلي : المصطلي.

(٤) العرانين جمع « عرنين » وهو ما صلب واشتد من عظم الانف ، والشــم جمع أشم وهو المرفع ، وشم العرانين كناية عن العزة والأنفة .

(٥) المقة : المحبة .. ويقصد الشاعر بـ «حامي الظعائن» الطليعة ، والرائد تشبيه له بحماة الظعائن من العرب في الجاهلية ، وهم الذين يحمون النساء في هوادجهن والمعنى انه لا يتلقى حمداً على اتعابه الفكرية والادبية ما يتلقاه حامي الظعينة من ظعينته .

لمن ؟ وفيمَ ؟ وعمَّن أنت محتملٌ ثِقْلَ الدِّيات من الأبكار والعُون؟(١)

× × ×

ويــا زعيماً بأن لم يأته خبرٌ عمّا يُنَشَّرُ من تلك الدواوين (٢)

---

(١) الديات جمع «دية» وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرحى أو القتلى أو المتضررين . والابكار هنا النوق الصغار ، والعون الكبار

(٢) بازعيما : يامدعيا.. في هذه القطعة وفي القطعة التاليه لها نقد وتجريح لاساطين « النقد » العربي المزعومين ، الذين يخضعون النقد والتحليل ـ وهما اعلى مراتب الادب ـ الى عوامل خارجة عنه ، غريبة عليه ، فباعث حب أو كره لشخص وآخر تــارة ، وباعث تعصب مقيت ذميم ، وباعث اقليمي ، وآخر سياسي ، وباعث جمود فكري ، وباعث عقد نفسية تارات اخرى .

وهناك باعث آخر لايقل عن تلك تأثيرا ، ان لم يزد عليها . وقد يلتقي معها ايضاً ، وهو ما يجده هؤلاء المتصدرون مدارس النقد ومجالسه ، من صعوبة وعناء في تناول الشعر الذي يحتاج أكثر من غيره ـ لمتانته ،وعمقه،وبعد الغور من فكرته وموضوعه ـ الى تفرغ ، وتمعن وفرط المام ، وبعد نظر . فهم والامر على هذه الشاكلة يخونون الامانة ، ويتهضمون الرسالة ، ويهينون الفكر ، في تخطيهم الشعراء الاصيلين ، وفي تجاهلهم اياهم ، وفي طمسهم آثارهم الشاخصة ، وهم يزدادون افتضاحاً فيما يضمرون ويعلنون ، عندما يفرطون في تنازل الدرجات النازلة من الشعر والشعراء بالبحث ، وبالنقد ، وبالتحليل ، وبالتنويه أيضا فكأنهم نسب متنازلة يفتضح أمر بعدها عن المراتب المتصاعدة بقدر انحدارهم عن سلالم الشعر والشعراء الاولين

وهذه الطبقة تجرم على الاجيال الناشئة في المجتمعات العربية فيما تشوش عليهم من =

لك العمى ومتى احتجْتَ بأن قَعَدتْ ... عن الموازينِ أربـابُ الموازين

بل قد مَشَتْ لكَ كالأصباحِ عابقةٌ ... وأنت تحذرها حذرَ الطواعين (١)

كفرتُ بالعلم صِفْرَ القلب تحمله ... للبيع في السوق أشباهُ البراذين (٢)

كانت عباقرةُ الدنيــا وقادتُـها ... تأتي المورِّقَ في أقصى الدكاكين(٣)

تامُ ما قد عسى أن فات شارِدُهُ ... عنها ولـو كان في غُيـّابة الصين

لهفي على أمَّــةٍ غاض الضمير بها ... من مدّعي العلمِ ، والآداب والدين

موتى الضمائرِ تُعطي المَيْتَ دمعَتها ... وتـتمينُ على حــيٍّ بسكّــين

لابُدَّ معجلةٌ كفُّ الخرّاب بــه ... بيتٌ يقوم على هذي الاساطين(٤)

× × ×

جُبْ أربُـعَ النقد،وآسأل عن ملاحمها ... فهل ترى من نبيغٍ غيرِ مطعون(٥)

ـتضييع المقاييس وترجيح الموازين ، وفيما تطبع على أذهان الكثيرين من الشباب العربي البرىء من طابع التجهيل ، وميسم التنفيل ، وفيما توجههم الوجهة الظالمة ، وتركز في نفوسهم الانحراف الادبي والفكرى ، وتدفعهم بدوافع الكفر والعقوق .

(١) مشت : أي الدواوين ، الأصباح : جمع صباح ، عابقة : طيبة الرائحة

(٢) البراذين : جمـــع برذون وهو الحمار ويريد باشباه البراذين : النقاد الذين استهانوا بشعره ، وهم صفر القلب اى بلا ضمير

(٣) المورق : الوراق وهو الكتبي ـ تقصده لشراء الكتب .

(٤) الاساطين : جمع اسطوانة ، وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

(٥) جبْ من جاب يجوب يريد اقصد . اربع النقد ، اي حيث تقيم القصـائد الرائعة التي وصفها بالملاحم ،

وقِفْ بحيثُ ذوو النَّزْعِ الأخير بها — وزُرْ قُبورَ الضحايا والقرابين

تر الفطاحلَ في قتلٍ على عَمَدٍ — همُ الفطاحلُ في صوغ التآبين (١)

من ناكرٍ عَلَماً تُهدى الذواة به — حتى كأن لم يكن في الكاف والنون(٢)

أو قارنٍ باسمه خبثاً وملامةً — مَن ليس يوماً بضبعيه بمقرون(٣)

تشفّياً إنَّ لمحَ الفكر منطلقاً — قذًى بعين دعيٍّ الفكر مأفون (٤)

عادى المعاجم وغدٌ يستهين بها — يُحصي بها «أبجدياتٍ» ويعدوني

شلّت يداك وخاست ريشةٌ غفلت — عن البلابل في رسم السعادين (٥)

× × ×

يا دجلةَ الخير: ردّتني صنيعتَها — خوالجٌ هنٌّ من صنعي وتكويني(٦)

إن المصائبَ طوعاً أو كراهيةً — أعدَدْنَ نحتي، كما أبدعْنَ تلويني

أرينني أنّ عندي من شوافعها — إذا تباهى زكيٌّ ما يزكّيني

---

(١) على عمد: فتح الميم ضرورة، والاصل السكون.

(٢) كأن لم يكن في الكاف والنون: اي كأن لم يكن موجوداً

(٣) الضبعان: العضدان.

(٤) المأفون: ضعيف العقل

(٥) خاست: خانت

(٦) معنى البيت: ان الشاعر يحس نفسه صنيعة لاحاسيس وخلجات ونبضات فكرية كان يتوهم انها كلها من صنعه وتكوينه، أي انه في الحقيقة كان مسخرا لها في ابتعاثها من مراقدها، نازلا على حكمها وارادتها في الانبعاث، متأثرا بها متفاعلا واياها بعد ذلك.

وجَبٌّ شتّى مقاييسٍ أخذتُ بها		مقياسُ صبرٍ على ضُرٍّ وتوطين (١)
وراح فضلُ الذي يبغي مباهلتي		نعمى تعنّيه ، من بؤسي تعنيني (٢)

× × ×

يا دجلةَ الخير : شكوى أمرُها عجبٌ		إنّ الذي جئت أشكو منه يشكوني
ماذا صنعتُ بنفسي قد أحقْتُ بها		ما لم يُحقْهُ بـ «روما» عسفُ «نيرون»
ألزمتها الجِدَّ حيثُ الناسُ هازلةٌ		والهزلَ في موقفٍ بالجِدِّ مقرون
وسُمْتُها الخسفَ أعدى ما تكونُ له		وأمنعُ الخسفَ حتى من يعاديني
ورحتُ أظمي وأسقي من دمي زمراً		راحت تُسقي أخا لؤمٍ وتُظميني
وقلتُ بالزهدِ أدري أنّه عَنَتٌ		لا الزهدُ دأبي، ولا الإمساك من ديني
خرطَ القتاد أمنّيها وقد خُلقتْ		كيما تنامَ على وردٍ ونسرين (٣)
حراجةٌ لو يُرى حمدٌ يرافقها		هانتْ وقد يُدَرّى خطبٌ بتهوين (٤)
لكنْ رأيتُ سِماتِ الخيرِ ضائعةً		في الشرِّ كاللثغِ بين السينِ والشين

---

(١) جب : الغي ، عطل .
(٢) المباهلة : المنافسة والمفاخرة
ان الشاعر يعد معيار التفاضل و « المباهاة » بين الناس ـ وبخاصة بينه وبين غيره ـ مدى قدرته هو على معاناة خصائص البؤس والحرمان والانتفاع بعواقبها . ومدى قدرة الآخرين على معاناة « النعمة » والبطر وتحمل أوزارها
(٣) القتاد الشوك وخرط القتاد تحمل المشاق
(٤) يدرى يدفع

ما أضيع الماسَ مصنوعاً ومنطبَعاً   حتى لدى أهلٍ تمييزٍ وتثمين

× × ×

يا دجلةَ الخير هل أبصرتِ بارقةً   ألقت بلمحٍ على شطَّيكِ مظنون؟(١)

تلكمْ هي العمرُ ومضٌ من سنىً عدمٍ   ينصَبُ في عدَمٍ في الغيبِ مكنون

---

(١) معنى البيت وما بعده هو تلميح الى الغموض والشك والحيرة التي تحيط بفلسفة الموت « والعدم » والشاعر يشبه العمر الذى ينبعث من مجهول ، وينتهى الى مجهول بالبارق الذى يلمح التماحا خاطفا على شطآن دجلة لينطفىء في لججها وكأنه ومض من ومضات الشك يغوص في لجة الغيب .

وفي البيتين الآخرين امعان في الارتياب بالحقائق المجردة بحيث ان الشاعر يتساءل ـ مرتابا ـ عما اذا كان فيما وراء انجلاء الشكوك ، والريب ، حقيقة تلمع خالصة دون مزاج من التلميحات والتخمينات ؟

ام ان هذه الشكوك حتى اذ هي تبدو وكأنها قد انجلت وتوضحت ما تزال خليطا من أوهام وتخيلات وتخمينات على حد سواء مع اللون الغامق ـ كالالوان « الجون » بضم الجيم جمع جون بفتحها وهو اللون الاخضر ، الذى يميل لاشتداد خضرته الى السواد والى السمرة الغامقة ، والى ما بين هذا وذاك من الوان

والابيات التالية حتى البيت :

لم يوهب الفكر قانونا يحصنه   من الظنون ، ومن سخف القوانين

تصوير وتلوين لشتى الهواجس ، والظنون التي تتراوح بين الشك واليقين فيما تتمخض به نفس الشاعر من محاولة لمعرفة أذا كان قوام الحياة الدنيا هو الرغد ، أم القناعة ـ

يا دجلةَ الخير : هل في الشكِّ منجلياً حقيقةٌ دون تلميحٍ وتخمين ؟
أم خولطت فيــه أوهامٌ وأخيلةٌ كما تخالطت الألوانُ في الجـُـون
أكاد أخرج من جلدي إذا اضطربت هواجسٌ بـــين إيقانٍ وتظنين
أقول لو كنزُ قارونٍ وقد علِمت كفَّايَ أن ليس يُجدي كنزُ قارون
أقول ما كنزُ قارون فيدمَغُني أنّ الخَصاصةَ من بعض السراطين

= والكفاف ، أم العزوف عن كل ملذاتها

وهو يستشهد على ذلك بأنه يشتهي ـ حينا ـ ان تكون له كنوز قارون ويكدر عليه مشتهاه هذا عدم كفاية هذه الكنوز كلها لكي يكون المرء سعيدا بها

ثم يعدل عن ذلك الى الاستخفاف بها وبالمال والبسطة في العيش فيذكره ذلك ان : « الخصاصة » والفقر فيما يجرانه على الانسان من تعاسة الحياة ، وذل الاحتياج تشبه « السرطان » القتال الذى يتأكل جسد الانسان وروحه معا

ثم يشيح عن ذلك الى القول بالاخذ بالكفاف وبالقناعة فيصدمه « رحب الحياة » وانفساح مجالات التصرف وتوسع آفاق التذوق ، والترفه ، والراحة فيها ، بينا يكون « الكفاف » في هذه المنطلقات الرحبة أشبه شيء بأقوات «المساجين» في سوحهم الضيقة ودروبهم المسدودة ، وهو يطلب تخلصا من كل هذه الظنون والهواجس المربكة للمرء في حياته : أن يتوسع الفكر البشري الىدرجة تتخلص معه وتتقلص كل « القوانين »الراهنة في هذا العالم ، والمليئة بالسخف وبالظلم ، والرزاحة هى نفسها تحت أعباء الشكوك ، وأثقال الظنون وكوابسها

أقول ليت كفافاً والكفافُ به رُحبُ الحياةِ ، وأقواتُ المساجين
أقولُهنَّ وعنــدي علمُ ذي ثِقةٍ أنْ ليس يُؤخَذَ علمٌ بالأظانين
وإنَّما هـي نفسٌ هـمٌّ صاحبها أنْ لا تُصدِّقَ مدحوضَ البراهين (١)
لم يوهب الفكرُ قانونـاً يُحصِّنه من الظنونِ ومن سُخف القوانين

× × ×

يا نازحَ الدارِ ناغِ العُودَ ثانيةً وجُسَّ أوتارُه بالرِفْقِ واللين (٢)
لعلَّ نجوى تُداوي حرَّ أفئـدة فيهـا الحزازاتُ تَغلي كالبراكين
وعلَّ عفي مناغـاةٍ مُخفِّفـةً حمّى عناتر « صفينِ » و « حطين »
ويا صـدى ذكرياتٍ يستثرن دمي بهيزَّةٍ جمّةِ الألوانِ تعـروني
أشكو المرارةَ من إعناتِ جائحـةٍ منها إلى سمحةٍ برٍّ فتُشكيني (٣)
مثلَ الضرائرِ هـذي لا تطاوعني فأسـتريحُ إلى هـذي فتُـؤويني

× × ×

(١) دحض : أبطل

(٢) في هذه الأبيات الثلاثة من القطعة يرقــق الشاعر من « وتر الشعر » ومن « أنغامه » راجياً من ذلك أن تستل هذه « النجوى » المتطاحنة « الحزازات » من صدور تغلي بها الحزازات عن غير ما سبب ، وبدونما طائل ، وان تخفف هذه « المناغاة » السمحة من « حمى » نفوس حاقدة « متمنترة » مطبوعة على القسوة ، والغلظة

(٣) تشكيني : بضم التاء : تزيل شكواي .

ويا متقيلاً على غربيِّها أبـداً ذكراهُ تَعطِفُ من هودي وتلويني(١)

(١) تعطف : تلوي .. والمقصود بـ « المقيل على غربي دجلة » البيت الذي كان يقيم فيه الشاعر عدة سنين في جانب الكرخ ، وهو يطل إطلالة رائعة على دجلة في اوسع دوائرها ، ومن اجمل مواقعها ، وفي هذا العش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنأ فترة مرت عليه من حياته ، جمعا للشمل ، وكفافا في العيش ، ووفرة في الانتاج هي في جملتها عيون من اشعاره

ففيه أخرج خلال الاعوام الخمسة حتى عام ١٩٤٧ الى النور

قصيدة « ستالينغراد »

نضت الـروح وهزتهـا لـواءا وكسته واكتست منـة الدماءا

وقصيدة « دجلة في الخريف »

بكر « الخريف » فراح يوعـده ان سوف يزبـده ويرعـده

وقصيدة « المقصورة »

برغـم الإباء ورغـم العـلى ورغـم كرام انـوف المـلا

وقصيدة « جمال الدين الافغاني » :

هـويت لنصرة الحـق السهادا فلـولا الموت لم تطـق الرقادا

وقصيدة « عدنا وقودا » :

ولى شـباب فهـل يعـود ولاح شـيب فمـا يريـد

وقصيـدة « سواستبول » :

يا « سـواسـتبول » سـلام لا ينـل مجـدك ذام

وقصيدة « عالم الغد » الشهيرة والطويلة :

عـالم الغـد يارهـين ضبـاب ودخان من نقثة وعـذاب =

عشُ الأهازيجِ من سَجعي يُردّدها | سجعُ الحَمامِ وترجيعُ الطواحين

= وقصيدة « أبو التمن »

طالت ولوقصرت يد الأعمار | لرمت سواك عظمت من مختار

ومنها المقطع المعروف ومطلعه :

قسماً بيومك والفرات الجاري | والثورة الحمراء والثوار

وقصيدة طرطرا :

اي طرطرا تطرطري | تقدمي تأخري

الى جملة قصائد ومقطوعات كثيرة غيرها

والشاعر في هذه القطعة حتى نهاية القصيدة يتفجر دماً ، ولحنا ، وحرفا وهو يجتر الذكريات العذبة ، والاحاسيس الحلوة في دارته هذه : فهي « مجمع الشمل» من صحب عزيز عليه فجع به ويريد بذاك اخاه « الشهيد جعفر » في وثبة كانون ١٩٤٨ ، ووالدته التي توفيت في السنة الاولى من تغربه عن العراق ، ثم من صحب ابتلى به ، وابتلي وهم لهم أهله وبنوه وذووه العائشون معه حتى الآن

وهو معبر لنسائم « الاصباح » تصفقه الغصون النديه ـ كما تصفق الخمرة اذ تمزج ـ وتسقيها اياه ، وهي « رؤى أصل » بضمتين جمع أصيل أواخر الغروب وأوائل العشي تراوحه ، وهي « سنى » الشفق الحلو يغاديه

وهي « مداحة » الرمل الممتدة على شواطيء دجلة مرمى بصره ، حيث تلهو بها « اصيبية » تخوض فيها فتلهيه وتؤنسه .

وهي ضجة « العصافير المفزوعة » ، في أكنانها وأعشاشها قبيل الليل اذ تنطلق متزاحمة متصاخبة الى مأويها واذتؤلف في ضجيجها منطقا جميلا انيسا ما هو بالفصحى فيفهم ، ولا هو من لطف وقعه ، ورخامة رجعه ، بالمبهم الملحون

وسِدْرةٌ نبمُها خَضدٌ ، وسـاقيةٌ وباسقُ النخلِ معقوفُ العراجين(١)
ومُسْتَدقٌ صخورٍ من مآبرهـا رؤًى تَطَلُّ على الحالين تُشجيني(٢)
من أنمل الغيد في حسنٍ تُتممه فانْ تعرّتْ فمن أنياب تنيِّن (٣)

= وفي الشطر الثاني والاخير من هذه القطعة وأوله :

ويا ضجيعي كرى أعمى يلفهما لف الحبيبين في مطمورة دون

يتصاعد صارخا ـ بحزن ولوعة ـ نغم القصيدة وهو يتفجر عن أحر مـا انهت اليه تلكم الذكريات . وأوجع ما صارت اليه ، بانتهاء حياة أعز مخلوقين عليه .

وهما الآن « ضجيعا كرى أعمى يلفهما » معا ، راساً الى رأس . وروحا الى روح في « مطمورة دون » هو قبرهما الحزين في مقبرة « آل الجواهري » في النجف وهو يشتد في حزنه الى غاية ما يتصوره الحزين اذ يقول

ان طيفي هذين الحبيبين لاينفك أبدا يطيف به ، وانه وقد تراءى له الطيف « ماشيا » اليه على مهل ليحييه ، وليجدد عهدا به ، فانه ـ الشاعر ـ ليترفع إجلالا لهذا الطيف ، واعتزازا به عن أن يفتح عينيه ليراه ، اذ ان في ذلك اضاعة بعض الشيء للرؤية الكاملة ، وانما « يطبق جفنا على جفن » ليراه على حقيقته في ذهنه ، في قلبه، في صفاء الرؤية وهي تجمع اليها هذاوذاك . حتى لكان بريق الموت الخاطف المهيب المخيف بميشه ، فيلجأ الى أن يراه على تلك الشاكلة من الرؤيا

(١) السدرة : واحدة السدر وهي شجرة النبق . خضد : مكسور . العراجين جمع عرجون وهو عذق النخلة

(٢) المئبر مارق من الرمل .

(٣) التنين حيوان بحري خرافي ضخم .

يا مجمعَ الشملِ من صحبٍ فُجعتُ به ... وآخرٍ رُحْتُ أبلوه ويبلونــي

ويا نسـائمَ إصباحٍ تصفّقُ لي ... ندى الغصونِ بليلاتٍ وتَسقيني

ويـا رؤى أُصُلٍ نشوى تراوحني ... وباسنا شفقٍ حلوٍ يُغـاديني

ويا مَداحـةَ رملٍ في مَخاضتها ... راحت أُصيبيـةٌ تلهـو فتُلهيني

وضجّـةٌ من عصافيرٍ بها فَزَعٌ ... على أكنّتِها بين الأفانـين (١)

ومنطقٌ ليس بالفصحى تفهمُـه ... يوماً وما هو من حسٍ بملحون

وانت يا دجـلة الخيرات ِسعْلِيةٌ ... قرعاء نافجةُ الحضنينِ تملوني (٢)

لا ضيرَ كلُّ أخي عشٍ مفـارقُه ... وأيُّ عشٍ من البازي بمأمون!

× × ×

ويا ضجيعَيّ كرًى أعمى يلفُّهمـا ... لفَّ الحبيبين في مطمورةٍ دُون

حسبي وحسبُكما من فرقةٍ وجوًى ... بلاعجٍ ضَرِمٍ كالجمْرِ يَكويني

لم أعْـدُ أبوابَ ستينٍ ، وأحسبني ... هِمّـاً وقفتُ على أبواب تسعين (٣)

---

(١) الأكنة جمع كنان وهي الستر ويريد به العش ، الافانين : جمع افنان والافنان جمع فنن وهو الغصن الرقيـق

(٢) لم ينشر هـذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » ونشر في جريدة « المستقبل » والسعلية : حيوان خـرافي . نافجـة الحضنين : كناية عن التعاظم والتكبر والخيلاء .

(٣) الهم بالكسر : الشيخ الفاني .

يا صاحبي إذا أبصرت طيفكما ... يمشي إليّ على مهلٍ يحييني

أطبقتُ جفناً على جفنٍ لأبصرَه ... حتى كأنّ بريقَ الموتِ يعشيني

إنّي شممتُ ثرًى عفناً يضمّكما ... وفي لهاثيَ منه عطرُ « دارين » (١)

بنوةً وإخاءً حلفَ ذي ولعٍ ... بتربةٍ في الغد الداني تغطيني

لقد وددتُ وأسرابُ المنى خُدعٌ ... لو تسلمان وأنّ الموت يطويني

قد مِتُّ سبعينَ موتاً بعد يومكما ... يا ذلّ من يشتري موتاً بسبعين

لم أقوَ صبراً على شجوٍ يرمّضني ... حرّانَ في قفصِ الأضلاعِ مسجون

تصعدتْ آهِ من تلقاء فطرتها ... وأردفت آهةٌ أُخرى بآمين

ودبّ في القلبِ من تامورِه ضرمٌ ... ما آنفكّ يثلج صدري حين يصليني (٢)

---

(١) دارين : قرية من قرى الشام .

(٢) التامور : غلاف القلب .

أيها الأرق

● « ايها الارق » نداء حي واستدعاء صارخ مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق وقوة الايمان بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأني ـ وأنا اخط هذه الكلمات ـ انتقل معها من جديد وعلى رؤية الواقـــع الشاخص وليس بجناح الذكريات الى تلك « الغريفـــة » المطلـة على بساط اخضر طـــرزته الازاهير اليانعة من فنـدق « انترناشنال » الشهير في براغ حيث يشغل من معي من عائلتي ، الغرفة الثانية من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح الغربة تحوم علينا عارية مكشوفة بكل بشاعاتها وبكل رهبتهـــا وبكل الاحاسيس والانفعالات المسحوبة عليهـا ومعها وحيث كان هـــذا « الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه وروعـــة تكامله وكأنه الاطار الذي لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً وكأنه اللمسة التي لا تتم إلا بها حتى ليبدو أمراً تافهاً وشيئاً نابياً أن يحلّ النوم محلّه أو أن يزحزحه الرقاد عن موضعه

وبعد فلابد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التي استلزمت هذا الاطار ـ هذا الأرق ـ هي التي فرضت عليّ هـــذا التعبير الناضج صـــدقاً ، وحباً ، وترحيباً ومن وجهة ثانيـــة لابدّ أنها هي نفسها التي فرضت عليّ أن أقف

بهـذا التعبير من حيث أراد هو نفســـه أن يقف بي وأن أنتهي منه ـ على قصره ـ لمحض أن المضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول ، واقحاماً في الأداء

وإذا أردت الأمانه الكاملة والدقة المفترضــة في استكمال الأسباب المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهـذا الطارق الحبيب ـ الأرق ـ فلابد لي أن أعـود لأتذكر أن لـ « يا دجلة الخـــير » يداً قوية ، وأثراً بالغاً في ذلك فلقد تشابكت ـ وهذه القطع المدودة ـ في آن واحد فشبكتها ، واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه وجاءت (يا دجلة الخـير) لتقول شيئاً جـديداً ليس الأرق وحـده ولكن جــوهر الغربة نفسها ، فيها من موحيات وبواعث واحاسيس وكوابيس ، ايضاً

× × ×

وهدأت العاصفة الكاسحة وقرت الأحاسيس الموحشة في اعماق الضمير ، وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد

ـ ليلي يفر من يد الظلم

ـ ولا يتخطاني ولم أنم

ـ وعادت « الســـرج » تخفق عليَّ بألطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها « جبـــل من الأسى » كان وما زال وسيظل « يتمشى معي وينتقل » والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

× × ×

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين على أكثر من وتيرة واحدة ودارت قواعدها على اكثر من محور واحد ولُـقحت بأكثر من عبرة وأكثر من تجربة واكثر من فكرة.. وألفيت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق » اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن بخير ما يكون عليه الزمان من حال وبأشد مايكون مراعـاة لقواعد الألفـة ولأعراف الصحبـة كنت لا أثقل عليه في المناجاة ولا في المساقات ولا في مطارحـة الهموم ولا في بث لواعج النفس ولا في تقاسم الأفـراح والأتراح ولا في ابتعاث الذكـريات ولا في تبـادل الصـور ولا التسابق في التقاطها لقد كنت أطرق عليـه الباب الفينة بعد الفينة قـد تطول الى حد العتاب وقد تقصر الى حـد الالحاح لأهمس في اذنه فكرة عنت أو همّاً طرق أو ذكرى سنحت أو بارقة أمل لاحت أو سويعة أنس وارتياح وانبساط حانت

ومن كل هـذا وذاك تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعـددة الألوان والظـلال ، أضعها بين يدي القارىء ملتمساً منه أن يمسها برفق وأن يتملاها بتجرد وان يتعاطف معها فان فيها ـ كما اعتقد ـ من المشاركة في خلجات نفسه وفيمضطرب أحاسيسه، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها وخير مبرر لوجودها

والسلام **محمد مهدي الجواهري**

● نشرتفي ديوان خاص بعنوان « ايها الأرق » في ١٩٧١/٧/١٢

● سيلاحظ القاريء ان الشاعر لا يلتزم ـ أحياناً ـ بحراً واحـداً في البيت الواحد

يا أيُّها الأرَقُ..

مرحباً:
يا أيُّها الأرَقُ..
فرشتُ أُنْساً
لكَ الحدقُ
لكَ من عينيَّ مُنطلَقٌ
إذ عيونُ الناسِ
تنطبقُ
لكَ زادٌ عندي
القلَقُ
واليراعُ المنطلقُ..
والوَرَقُ
وروًى في حانةِ القدَرِ
عُتِّقتْ خمراً
لمُعتصِرِ

فر ليلي من يـدِ الظُلَمِ ... وتخطاني ولم أنمِ
كلَّما أوغلت في حُلُمي ... خلتُني أهوي على صنمِ
يستمدّ الوحي من ألمي ... وَيَبُثُّ الروحَ في قلمي
آه يا أحبولةَ الفكرِ
كم هفا طيرٌ ولم يطرِ (١)

× × ×

خفَقَتْ مِن حوليَ السُرُجُ ... في الرُّبى والسُّوح تختلجُ (٢)
ومشى في الظُلمةِ البَلَجُ ... وقطارٌ راح يعتلجُ (٣)
بضِرامٍ صدرُه الحرِجُ ... فهو في القُضبانِ ينزلجُ (٤)
وكأنغامٍ على وتَرِ
سَعلاتٌ ذُبن في السَّحرِ

× × ×

مرحبا يا أيها الأرقُ ... فُرِشتْ أُنساً لكَ الحَدَقُ
لكَ مِن عينيَّ منطلقٌ ... إذ عُيونُ الناس تنطبقُ

---

(١) هفا طير : مال إلى الطيران .

(٢) تختلج تضطرب بالناس

(٣) البلج : النور ، يعتلج : يشتد ، يصطرع ، يلتطم .

(٤) الضرام : اللهيب .

لكَ زادٌ عنـدي القلـقُ والبراعُ النِّضوُ والورقُ (١)
ورؤىً في حانةِ القدرِ
عُتِّقتْ خمراً لمعتصرِ

× × ×

مرحباً يا ايها الارقُ فحمةُ الديجورِ تحترقُ (٢)
والنجومُ الزُّهرُ تفترقُ فيجرُّ السابحَ الغَرِقُ
شفَّ ثوبٌ للدُّجى خلَقُ وخلا من لؤلؤٍ طبَقُ
ومشى صبحٌ على خدَرِ
كغريبٍ آب من سفرِ

× × ×

أنا عندي من الأسى جبلُ يتمشّى معي وينتقلُ
أنا عندي وإن خبا أملُ جذوةٌ في الفؤادِ تشتعلُ
إنما الفكرُ ، عارماً ، بطلُ أبدَ الآبدينِ يقتتلُ (٣)
قائدٌ مُلهمٌ بلا نفرِ
حُسرتْ عنه رايةُ الظَّفرِ

× × ×

(١) البراع القلم ، النضو المهزول المتعب .
(٢) الديجور : الظلام .
(٣) عارم : شديد

مرحبا يـــا أيُّهـــا الأرقُ كم يدٍ أسديتَ لي كرما
أنت في عيني سنًى ألِـــقُ أجتليـــه بمَسْمعي نغَمـــا
مرحبـــاً يا أيهـــا القلَـــقُ وجدَ الضلّيلَ فانسجما (١)

مرحباً يا صفوةَ الزمُـــرِ (٢)
يـــا مُطيلاً فُسحةَ العُمُـــرِ

× × ×

مرحبـــاً يـــا أيهـــا الأرقُ عاطِـني من خمرةِ السَّهرِ (٣)
إن هـــذا العمرَ يُخترقُ كاختراق الثـــوبِ بالإبرِ
وهـــو بالأوهـــام يُســـترقُ كاســـتراق الغيـــم للمطرِ (٤)

فأزرْنيهـــا ولا تَـــذرِ (٥)
كم غدٍ ألوى فلم يـزُرِ (٦)

× × ×

مرحبـــاً يا أيُّها السُّـــهُدُ كم وكم أنجزتَ ما تعِـــدُ

---

(١) الضليل : الكثير الضلال والضياع
(٢) الزمر الأصدقاء .
(٣) عاطني : ناولني ، أعطني ،
(٤) يسترق : يسرق .
(٥) الضمير في أزرنيها يعود على الخمر
(٦) ألوى أعرض

خلِّ حُراساً لمن رقدوا فلنفسي من نفسها رَصَدُ
مرحباً ياجمرةً تقِدُ بين موتى ، كلُّهمْ جَمَدُ
مرحبا يا منقذ الفِكرِ
من نُيوب الخمول والخدرِ

× × ×

مرحبا يا أيها الأرقُ أنا بالطارئاتِ أنتعش (١)
لي فؤادٌ بالأمن يحترقُ وجفونٌ بالنوم تنخدشُ
أحسَبُ النفسَ هزّها القلقُ كنفيس الكنوزِ تُنتبَشُ
أكرهُ البدرَ دهرَهُ نسَقُ
وأحِبُّ النجومَ ترتعشُ

(١) الطارئات : الدواهي والمصائب .

يَانَدِيمِي

يا نديمي ...

يا نديمي :

أمس استمعت هتافا

من بعيد

من سالفات القرون

أن كن المرء

لا يهاب مطافا

لنجاء مشى به..

او كمين

إن "سقراط" ذاق

سماً ذعافا

ليرى الفكر فوق

ريب الظنون

يا نديمي :

ورغم كر السنين

ظل "سقراط" فوق

ريب المنون

محمد مهدي الجواهري

بغداد

٢٠-٤-١٩٧١

يانديمي: نفسي جُذاذاتُ طِرسِ   عَريتْ فوقها بطُهرٍ ورِجسِ(١)
من مَراقي نُعمى وهُوّات بؤسِ   من أشمٍّ ومن أخسٍّ أخسِّ (٢)
كَذَبَ البُحتريّ إذ قال أمسِ   «صنتُ نفسي عما يدنسُ نفسي»
دنسَ النفسِ حالةٌ من دمقسِ   لن تغطّي ـ ولو بمليون عُرسِ

× × ×

سألتني وقلبُها يَجِبُ   أمَدى الدهرِ أنتَ مُغترِبُ؟(٣)
أملولٌ أمْ أنت مُجتنَبُ   أم هو الدهرُ أمرُه عجَبُ
قلتُ مالي بذى وذا نسبُ   أنا لي من جِبِلّتي عَصَبُ (٤)

قُدَّ صَوانُهُ من الحجرِ (٥)

فهو لا يستلذُّ بالبشرِ

× × ×

يانديمي إنّ الدجى وضحا   والهزارَ الغافي هناك صحا(٦)

---

(١) جذاذات طرس قصاصات ورق
(٢) هوّات جمع هوة .
(٣) يجب يضطرب ، يخاف
(٤) الجبلة الفطرة
(٥) قدّ قطع اى صيغ وصنع الصوّانة ، ضرب من الحجر
(٦) الهزار البلبل

يانديمي : وصُبَّ لي قدَحـــا ألمُسُ الحزنَ فيه والفرَحا
وأرى : من خلاله شبَحــا من تثار الهمَّ الذي طفَحا
في شبــابٍ مَضيَّعٍ هدَرِ
مثلَ عودٍ خاوٍ بلا وترِ

× × ×

يانديمي : شاطرْنيَ القدَحــا ثم هبْ لي صبابةَ القدحِ (١)
إنَّ فيما تعافُ متندَحــا من غبوقٍ به ومُصطَبحِ (٢)
رُبَّ صدرٍ برشفةٍ نضحــا وعصــيٍّ ألوى فلم يبُـــحِ
فأرِحْ قلبَ مُلهَمٍ مرحِ
من غُثــاءٍ عليه مُطَّرحِ (٣)

× × ×

يا نديمي وصُبَّ لي قدحـــا وأعرني حديثَك المرِحـــا
يا نديمي : وأمسِ رأدَ ضُحى قلتَ لي قولَ مُشفقٍ نَصَحا(٤)

---

(١) صبابة بقية
(٢) المتندح:السعة. الغبوق: ما يشرب من الخمر مساء ، والمصطبح : الشرب صباحاً
(٣) الغثاء ما لا خير فيه وهو هنا ما يحس به من ثقل .
(٤) رأد الضحى : ارتفاعه ، أي وقت الضحى

ما علينا ! أبارحٌ سنحا أمْ سنيحٌ بقفرةٍ برحا (١)
أفنحنُ الحُداةَ للبشرِ
أم رعاةُ الأغنامِ والبقرِ

× × ×

يا نديمي ورقّةُ السَّحرِ وتهاوي النجومِ في الأثرِ (٢)
وخفوتُ الأضواء كالخدرِ دبَّ في جسم ماردٍ أشِرِ (٣)
لوحةٌ فوقَ طاقةِ البشرِ لتداعي الأفكار والصُّوَرِ
يا نديمي وعدٌّ عن خَبَري
في سموٌّ منها ومُنحدَرِ

× × ×

يا نديمي وكم يدٍ ويدِ للنَّدامى مُدَّتْ فلم تَعُدِ
غَفلتْ عن خبيئةٍ رَصَدِ واستنامت رخيَّةً لِغَدِ
يا نديمي فَسَقِّني وزدِ فيدي ما تزالُ في عَضُدي (٤)
وغدي إنْ يغبْ وإن يزُرِ
واجدٌ فيَّ صبرَ منتظِرِ

× × ×

---

(١) البارح : هو الطير يأتي من يمين ، والسانح الطائر يأتي من شمال .
(٢) تهاوى تساقط
(٣) الأشر البطر
(٤) سقِّني اسقني

يا نديمي ونوّرَ السَّحرُ فالرُّبى والسفوحُ تنتشرُ
والنجومُ الخرساءُ تنحدرُ وكأنَّ الصباحَ ينفطرُ
غادةٌ بالحياء تأتزرُ فهي تبدو طوراً وتستترُ

ثم تمشي خجلى على حذَرِ
مشي عذراءَ دونما أُزُرِ

× × ×

يا نديمي وكم مضى سحرُ وكم استنَّ نهجَهُ وترُ (١)
وطرٌ جدَّ إذ مضى وطرُ وكأنْ لم يكنْ له خبرُ
يا نديمي أُحجيّةٌ بشرُ يبعثُ الميتَ حين يفتكرُ (٢)

ثم يُلقي بهِ الى الحُفرِ
لنضيد التُّراب والحَجَرِ

× × ×

يا نديمي وأمسِ كنتُ أرودُ ملعباً أسرجتهُ «غيدٌ» و«رُودُ» (٣)
شال فيه نهدٌ وأتلعَ جيدُ وتدلَّتْ على النهودِ عقودُ (٤)
ثم هبَّتْ للرَّقصِ فيه قدودُ كلُّ أملودةٍ لها أملودُ (٥)

---

(١) استن سار على سننه أي على نهجه وطريقه
(٢) أحجية لغز
(٣) ارود أقصد ، الرود : الفتاة الجميلة
(٤) أتلع ارتفع ووضح
(٥) الأملود الغصن المياد

يا نديمي وهمتُ بالشجرِ
وسوايَ استبدّ بالثمرِ

× × ×

يا نديمي وجسٌّ عودٌ فرّنا وطروبٌ أصغى لـه فتغنى
ونديمٌ أدار كأساً وثنّى وشروبٌ لو شاء أفرغَ دنّا
يا نديمي ومُنيتي أن أعنّى ـ لو تسنى لمُشتهٍ ماتمنى ـ (١)
بسعير الدلالِ والخفرِ (٢)
وخرير الأنغامِ والوترِ

× × ×

يا نديمي ورُقّقَ النغمُ برنينِ الاقداحِ ينسجمُ
هبَّ من كلِّ « قُبلةٍ » نَسمُ وبحلو الشفاهِ غاص فمُ
والحميّا كأنها ضرَمُ في مصبِّ العروقِ تحتدمُ (٣)
تنتشي من دبيبها العَطِرِ
فهي بين الوثوبِ والخدر

× × ×

يا نديمي سبحان بارٍ بَراها عرضتْ مرةً فكذّبتُ عيني (٤)

---

(١) أعنّى : من العناء وهو التعب
(٢) الخفر : الحياء
(٣) الحميا : الخمر ، الضرم اللهب .
(٤) براها : خلقها

وتحاملتُ جاهــداً أن أراها فمشتْ بينها السنونُ وبيني (١)
غــير أنَّ الذي عراني عراها وكأني بــه تحيَّنتُ حَيــني (٢)

يانديمي وخائبٌ كـ «حُنَيْنِ » (٣)
مُستَضَلٌ يبغي نسيئاً بعَيْنِ ! (٤)

× × ×

كقُراضاتِ عسجدٍ في لُجَيْنِ ذُبنَ في خدّها بماء الشباب (٥)
و «أنيفٍ» مُفضٍ الى شفتينِ رحمةٌ صيغتا وسَوطَي عذابِ
و «نُهيدانِ» رفرفا بينَ بينِ في سُفوحٍ مُنسابةٍ وهضابِ

يا نديمي وحفنةٌ من ترابِ
كلّلت رأسَ مُزمنٍ مُتصابي (٦)

× × ×

يا نديمي: ومـا تَزالُ نجومُ لاقطاتٍ أنفاسهنَّ احتضـارا
طافياتٍ يَعيـا بهنَّ السَّديمُ يترقَّبن بالطُّلوعِ النهـارا

---

(١) السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمريهما .
(٢) الحين الموت .
(٣) حنين : إشارة الى المثل رجع بخفي حنين .
(٤) النسيئة : البيع بالآجل ، العين : البيع نقداً
(٥) القراضات : القطع ، العسجد : الذهب ، اللجين : الفضة .
(٦) المزمن المتصابي : يريد الشاعر نفسه .

قلقـــاتٍ كأنهن همومُ في فؤادٍ جمِّ الهمومِ حيارى

أيواكن ما أَلفن اضطرارا ؟

أم يوَلّين ما استطعن فرارا ؟

× × ×

وعصافيرُ يدّرجن الهُوَيْنا في هُبوطٍ أعقابُها وصعود

من رَنيق النُّعاس يمسحن جفنا ويعاودن خطوةً من جديد (١)

وتعاطَيْنَ زقزقاتٍ دونَنا تسبِقُ الهمهماتِ بالتغريد

وتعالتْ هلاهلٌ من بعيدِ

وتوالت أسرابُ طيرٍ سعيدِ

× × ×

وبعيـــداً لحنٌ غرّيد هبّ من نشوانَ عربيد (٢)

واغـــانيُّ خُرّدٍ غيـــد خاتمُها من حسن ترديد (٣)

حشخاتِ العُقود في الجِيدِ وهما من بعد تصعيدِ

رمـــقٌ ســاقٍ من العُمُرِ

في شُعاعٍ منـــه مُحتَضرِ

× × ×

---

(١) رنيق النعاس ما خالط الجفنين من النعاس

(٢) نشوان عربيد سكران شديد السكر

(٣) الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة الخلق

وتدلّت على المروج خيوطُ ... من نسيج الصباح لوناً فلونا
وتغشّى السماء حسنٌ خليطُ ... مثلما شابت الملاحةُ حزنا (١)
شغَل النفس عن سواه محيط ... كاد عُجباً بنفسه أن يُجنّا
وهناكُم في المرج «نايٌ» تغنى(٢)
كفؤادٍ بالحُزن فاض فأنّا

× × ×

يا نديمي وهبّ حَقلٌ وحقلُ ... نافضاً عنه من خمولٍ دِثارا
وتنحّى عنه من الليل ظلٌ ... فهو يشتدّ روعةً واخضرارا
كـلُّ غصنٍ به تعلّقَ طَلّ ... دبّ فيه دفءُ الحياة فثارا
إنّ كوناً في حسنه لا يُبارى
سلّ من ربقةِ الظلام إسارا (٣)

× × ×

يا نديمي كم سجعةٍ لمغنّي ... ذكّرتني الصبّا وسجعَ الدّيوكِ
وانثنت بي منها لقُضبانِ سجنِ ... ثمّ منها الى مصيرِ مُلوكِ
ورمتني بمثلِ رمشةِ جفنِ ... لمهاوي وساوسٍ وشكوكِ

---

(١) شاب خالط
(٢) المرج : المرعى
(٣) الربقة : حبل فيه عدة عرى يشد به ، الاسار الأسر

في نظامٍ مُهلهَلٍ وَحبيكٍ
وصفيقٍ من سترهِ وهتيكٍ !

× × ×

يانديمي إن الشبابَ تولَّى مُلقياً خلفَهُ على النفس ظِلّا
يمنعُ العمرَ بعدهأن يُملا ياندنمي وعِفتُ إلا الأقلا(١)
ذكرياتٍ مثل السَّرابِ تعلَّى مُوهِماً فرطَ غُلةٍ أن تُبلَّا(٢)
يـا نديمي وسرتُ بالأثر
وتخفى السرابُ عن بصري

× × ×

يا نديمي هل الحياةُ خيـالُ أم نسـيجٌ يُعيدُهُ منوالُ
يا نديمي : ستونَ مرت ، ثقالُ رازحاتٌ كأنهن جِمالُ
مثقـلاتٌ أو مثلَما تنهالُ صوراً في روايةٍ ، أبطـالُ
يا نديمي وتنهضُ الأطلالُ
منجديدٍ ..إذنحن غيبٌزوالُ.!

× × ×

يا نديمي ومـا هي القِيَمُ غير مـا زُخرفتْ به نظُم
شاءهنّ الخصيمُ والحَكَمُ وَحماهنّ صارمٌ خَذِمُ (٣)

(١) ان يُملا يريد أن يتملي أى يستمتع
(٢) الغلة : شدة العطش
(٣) الصارم الخذم السيف القاطع

مَنْ رعاهنَّ فهو محتشَمٌ أو جفاهنَّ فهو مُتَّهم

يا نديمي ومن لظى سقَرِ

صِيغَ هذا اللِّجامُ للبشرِ

× × ×

يا نديمي وقد تحيرَ ظنٌ في اشتراع الثاراتِ في الأديانِ

فسيقضى مـــا قارعَ السنَّ سنٌ بَشرٌ أدردٌ بِـــلا أسنانِ

وزنـــودٌ بمثلهنَّ تُطَنُّ أنْ تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ (١)

يا نديمي أليسَ ثمّةَ ثاني

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

× × ×

يهبِ النجومَ غزوُ الفضاءِ نحنُ ندري بأنها أجرامُ

سوفَ يَبْقَيْنَ قدوةَ الشعراءِ ريثَ يحلو لهم بأرضٍ مُقامُ

سدٌ أبصارَنا بهيرُ الضيـــاءِ أنّه كان في النفوسِ الظلامُ(٢)

سوف تحلو بالمُلْهِمِ الأحلامُ

مـــا تردّتْ شريعةٌ ونظام

× × ×

يا حفيظاً على الكرى أن يَطُوفا بقِباحٍ كالوحشِ مزدَرياتِ

---

(١) تطن تقطع

(٢) البهير يريد الباهر

كنْ مكبوتةٍ تخفّى لطيفا وترفّقْ بميتِ الذكرياتِ
لا تزرني أشباحَها والطيوفا من شخوصٍ صدقٍ ومفترَياتِ
جئني من عوالمٍ أخرياتِ
- كالزواني - فواحشاً مغرياتِ

× × ×

يا نديمي : ورانتِ العُقَدُ واشتكى ثِقلَ روحهِ الجسدُ(١)
شاب صفوَ المَطامحِ الحَسدُ وهوى بالتجلدِ الجَلَدُ
وانطوتْ أنفسٌ بما تَجِدُ فعليها من نفسها رَصدُ
وتدنَّت عَلاقةُ البشرِ
لحضيض الشكوكِ والحذرِ

× × ×

وبكى الزهرُ أنْ يُرى تيجانا لرؤوسٍ محشوّةٍ بفسادِ
وشكا الشعرُ ذلّهُ والهوانا لـ «حبيبٍ» و«أحمدٍ» و«زياد»(٢)
وشجا الحرفَ أنَّ هوجاً هجانا تهتِك الستر عن بناتِ الضاد (٣)
كم دعيٍّ دُعي فلم يَحرِ (٤)

(١) رانت غطت واشتدت
(٢) حبيب : ابو تمام ، أحمد المتنبي ، زياد : النابغة الذبياني .
(٣) الهجان : يريد جمعاً لهجين غير : أصيل
(٤) لم يحر لم يستطع كلاما

مثل بغلٍ عاصٍ فلم يدُرِ

× × ×

رُبَّ ليلٍ قطعتُــه إرَبــا أرقبُ النجمَ كيف يرتكسُ (١)
وغديرَ الصبحِ الذي اقتربا من خلال الغيوم ينبجسُ (٢)
وغيوماً بنَتْ لهــا طُنُبــا بمهبِّ النسيم ينتكسُ (٣)

صوَرٌ كالخيوط تلتبسُ
الدجى ، والصباحُ ، والغلَسُ (٤)

× × ×

قيل لي : ماتَ أمسِ ، عفواً ، فلانُ قلتُ كبّاً على يدٍ وفمِ
كان قفراً زمانُهُ والمكانُ فازدهتْــهُ توافــهُ النِّعمِ
فاته من شبابها العُنفوانُ فتكفّى بفضلةِ الهرمِ (٥)

قلْ لمستكفٍ من العدَمِ
مهدُ « عبسى » حظيرةُ الغنمِ

× × ×

---

(١) يرتكس يغيب
(٢) ينبجس يطلع
(٣) الطنب عمود البيت يريد به البيت نفسه .
(٤) الغلس : ظلمة آخر الليل
(٥) تكفى اكتفى ، فضلة : بقية .

يا نديمي ولو خُلقتُ نبيّـا لتطبّعتُ منهمُ بهَنَـاةِ (١)
هبني الزهرَ عاشَ غضاً جنيّـا ثم عاثتْ به أكفُّ الجُناةِ (٢)
مـا تراني وقد بلغتُ العِتيّـا فاستنامت على الحُنوِّ قناتي (٣)

أتملى في النور شيّاً فشيّـا
عِبراً كنَّ أمسِ ظلاً وفيا

× × ×

يا نديمي إنَّ الحياةَ مُنى فاذا زُلنَ فهـي كالعـدمِ
ومنًى كنَّ يقتدحنَ سنى في دروبٍ تعجُّ بالظُلَـمِ
عِفتُ ما حمّلنى ثمنـا هو أغلى من عيشةِ السأمِ

إنّ عيشي أمسي على حذرِ
صنوُ يومي يعاشُ في خـدرِ

× × ×

يـا نديمي وَقَى بلـدا عقُمَ الخيرُ فيـه أن يلِدا
هو جوعانُ ، متخمٌ حرَدا وهو عُريان ، مكتسٍ عُقـدا
وهو إذ صيغَ أهلُه بَـددا يكرهُ الخلقَ أينما وُجِـدا

---

(١) الهناة النقص .
(٢) الجناة : جمع الجاني وهو يقطف الزهر
(٣) العتي : الكبر ، الطعن في السن .

يا نديمي وأقصِ عن بصَري
بشَراً حاقداً على البشَرِ

× × ×

يا نديمي ولم أجِدْ نَصَفا أعوزَ الناسَ كلَّهم نَصَفُ(١)
مَن جَسا منهمُ ومَن لَطُفا ومن التاثَ باسمهِ الشرفُ(٢)
وقوانينُ شُرِّعَتْ هَدَفا ما بها رميةٌ لمن هَدَفوا(٣)
يا نديمي ورغمَ ما وصفوا
ظلَّ شُحٌّ بجنبه سَرَفُ

× × ×

يا نديمي ومَسْنِي صممُ وتبنّى النصحَ متَّهمُ
يا نديمي ولو زكا ندمُ لاستردَّ الشيبةَ الهرَمُ (٤)
لو وعى الوجدُ ماجنى العدَمُ لتمشَّتْ بمُقعَدٍ قدمُ
غير أنَّ الخفيضَ لم يَطِرِ
ورداءَ الشبابِ لم يُعَرِ

× × ×

(١) النصف : الانصاف والعدل .
(٢) جسا : خشن ، التاث ـ هنا : تلوث .
(٣) هدفوا : ـ هنا ـ صوبوا نحو الهدف .
(٤) زكا : طاب

قـد سئمتُ الحياةَ لا جزَعا		ما تسنّى منها فلن أدعا (١)
بل لأني لم أنتهز المُتعا		قاب قوسين نبعُها شرَعا (٢)
ولأنّ الهيّابةَ اللُّكعا		نال منها ما اسطاع وآفترَعا (٣)

ولأنّ آبن مَنبتٍ قذرٍ
لم يدعْ في الحياةِ من وطرِ

× × ×

يا نديمي وما هي المُثُلُ		إذ يُساطُ الايمانُ والدَّجلُ (٤)
والرسالاتُ أين والرُسُلُ		حين يُلوي بهنّ مُنتحلُ (٥)
يا نديمي أصحّ ما نقلوا		أم هو النُجْحُ كان والفشلُ

فلذيّاكَ باقةُ الزَهرِ
ولهذا الشُواظُ من سقرِ (٦)

× × ×

يا نديمي وشفّني حزَنُ		أنْ تساوى القبيحُ والحسَنُ

---

(١) تسنى : حصل
(٢) شرعا سهل الورود
(٣) اللكع : الدنيء : افترع أخذ
(٤) يساط : يمزج
(٥) يلوي : يحرف ، منتحل مختلف
(٦) الشواظ : اللهيب .

والنبيُّ السفيه والفَطِنُ وطَهورٌ وجيفةٌ عفِنُ
يا نديمي وضاع مؤتَمنُ في خؤونٍ وأفوهٌ لَسِنُ (١)
في حصورٍ، وحُكمُ السَّوَرِ
في خضمٍ من تافهِ الهذَرِ

× × ×

يا نديمي كم أكرهُ الملَقا والكذوبَ المنافقَ الخَرِقا(٢)
يا نديمي وعزَّ مَن صدَقا إنَّ بي من كليهما فَرَقا (٣)
غيرَ أني ألِفت ما اتفقا حينَ لم ألفِ غيرَهُ طُرُقا (٤)
يا نديمي وصنعُ منتحرِ
أنْ تُرى رهنَ جمعِ أشِرِ(٥)

× × ×

يا نديمي والنفسُ كنزٌ نفيسُ والكنوزُ المبعثرات كِثارُ
ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نفوسُ داجياتٌ بألفِ نجمٍ تُنارُ

---

(١) الأفوه : البارع في الكلام ، ومثله اللسن ، والمعنى أنْ ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام .
(٢) الخرق : الأخرق الأحمق .
(٣) الفرق : الخوف
(٤) اتفقا : أي اتفق اطلقت الفتحة فصارت الفا ومثله . صدقا ، والملقا
(٥) أشر البطر ويريد به الجشع الخبيث .

ونفوسٌ طابتْ فهنَّ شُموسُ — مشرقاتٌ لم تَدرِ كيف النهارُ !

يا نديمي وإين أينَ الفِرارُ ؟
ألنا غيرَ هذه الدارِ دارُ

× × ×

يا نديمي : لم يبق لي ما أُرجّي — غيرُ ليتٍ ، و «ليتُ» زرعٌ بصخرِ
ليتَ أنـي لبربرٍ أو لزَنجٍ — أتغنّي شجونَهم طولَ عمري (١)
نِصف قَرنٍ ما بين دُفٍّ وصَنجٍ — أتُراني كنتُ انتُبِذتُ بقفرِ ؟(٢)
وتُجوهِلتُ مثلَ واوِ لعَمرو ؟ (٣)
لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

× × ×

يا نديمي وأنت لي وَطرُ — وأنا في الحياةِ لي أوطارُ
ضلَّ من ظنَّ أنني حجرُ — يُبتنى منه للجموعِ جدارُ
وبأنّي دمٌ لهمْ هدرُ — مِن ثرَى سال فيه تُشوى جِرارُ
أنا لي من طبيعتي قيثارُ
بالذي شئتُ تنطِق الأوتار

× × ×

(١) اتغنى شجونهم « أحزانهم » الأصل اتغنى بشجونهم اسقطت الباء فانتصبت شجونهم على نزع الخافض
(٢) الوجه في نصب نصف على الظرفية كأنه قال : غنيتهم نصف قرن
(٣) واو عمرو تكتب ولا تلفظ

يا نديمي : وقد رجعْتُ لرُشدي | فوجدتُ الرُشدَ المُبينَ ضلالا
وسراباً ما خلتُ أعذبَ وردٍ | وجنوباً ما قد حسبتُ شمالا
ما تُراني وقد تبينتُ رُشدي | أتمنى على الزمان المُحالا

أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا
يُوسع الفكر والحياة انتقالا

× × ×

يا نديمي : شاهت نفوسٌ ضعافُ | تتقاوى كذباً فتزدادُ ضعفا (١)
تستدرُ العطفَ الشياهُ العجافُ | فاذا تهنَ زدنَ عجفاً وسُخفا(٢)
ومدى العذرِ أنهنّ خرافُ | كنَ لحماً ، وكنَّ صوفاً ، وظلفا

كم مُقلٍ بما يُكاثِرُ أصفى(٣)
ومُسفٍ عالى فكان الأسفّا (٤)

× × ×

يانديمي : ورهبةُ العدمِ | شأنَ حبِّ الحياةِ ، ملءُ دمي
وشبابٌ حصيلةُ الألمِ | ظل ذكرى تُشابُ بالندمِ (٥)

---

(١) تتقاوى : تتظاهر بالقوة وهي ليس لها .
(٢) العجاف : الهزيلة .
(٣) أصفى : أفلس .
(٤) مسفٍ واطي .
(٥) تشاب : تمزج .

غير أني وجدتُ في الهرَمِ طعمهُ الحلوَ عـالِقـاً بفمي

يــا نديمي وأرذلُ العُمُرِ

ماُ يعيد التلوينَ في الصِغرِ (١)

× × ×

يا نديمي وأمسِ كان أجيرُ وأجيرٌ منهـم تمرَّتْ صدورُ

حلَقاتٌ بهـا استبدَّ الحبْورُ حولَ كأسي كؤوسُهم تستديرُ

يا نديمــي وفارَ فيَّ شعور أنَّ نبعَ الحياةِ منهم يفورُ

إنَّ عُجبي لهذه الزُّمرِ

هو عُجبُ الحجولِ بالغُررِ (٢)

يا نديمي وكان ليلٌ فجالا فارسٌ يَبهرُ العيُونَ اختيالا

شِمتُ فيه ممَّنْ عَرَفْتُ خَيالا هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالا (٣)

كان يُزهى فُتــوةٌ وجمالا كان شهماً للكادحــين مثــالا

كان رمزاً لسادةٍ أُخَرِ

غيــرِ أولاء سادةِ البَطرِ

× × ×

(١) اي يجعله يرى الجمال في الماضي . . .

(٢) العجب اسم للاعجاب (المصدر) ، الحجول : بياض في أدنى قوائم الفرس . والغرر بياض في جبهتها فاعجاب الحجول بالغرر لا ينفعها شيئا .

(٣) شام : لمح (ورأى)

يا نديمي وهـذه الزُمَـرُ هي أغلى ما خلّفَ البشـرُ
هـي أمّـارةٌ وتأتمـرُ وهي كلُّ الغنى وتَفتقرُ
وهي إن عاث فاتكٌ إشِرُ قـوةٌ للشُـعوب تُدّخـرُ

يا نديمي وخيرُ مدّخـرِ
بشرٌ عاطفٌ على البشـرِ (١)

× × ×

أنا بين الطُغـاةِ والطُغمِ شامخٌ فوق قِمّةِ الهرَمِ (٢)
فاذا حانَ موعـدُ الأزَمِ وارتطامِ الجموعِ بالنظُمِ (٣)
خلتُني عنـد سَيلِهـا العرِمِ قطرةً لامستْ شفاهَ ظَمي (٤)

يخضِد المدُّ شوكةَ الجزَرِ (٥)
إذ تصُبُّ البحارُ في الغُدُرِ

× × ×

يا نديمي ولي حَشـىً يَخِزُ لجُموعٍ عن واحدٍ عجَزوا

---

(١) عاطف : حانٍ
(٢) الطغم : يريد الطغام وهم أوغاد الناس والاوغاد هنا المستبدون .
(٣) الأزم : جمع أزمة .
(٤) السيل العرم : الماء الطاغي .
(٥) يخضد : يقطع .

هم كماةُ الوغى إذا ارتجزوا وَيطيحون إن هُمُ لُكِزوا (١)
تَهُمُ من تناقُضٍ لُغُزُ وهمُ في يمينهِ خَرَزُ
يَتلهّى بها عن الضَّجَرِ
ويدُكُّ الأوضاحَ بالغُرَرِ (٢)

× × ×

يا نديمي : أمسِ أقتنصتُ طريدا شاعراً كانَ يستضيفُ البيدا
كانَ همّاً وكانَ صُلباً حديدا يملأ القَفر ، مُوحشاً ، تغريدا(٣)
قلتُ مَن؟ قال : شرطَ ان لاتزيدا انا أُدعى : « مسافراً ويزيدا »
من بلادٍ أعدَتْ عليَّ القرودا(٤)
ونفَتني وكنتُ فيها نشيدا

× × ×

وتولّى عني فظَلَلتُ مليّا في قرودٍ ـ مُتَفكّراً ـ ونشيدِ
وعلى أنّهُ أجادَ الرَّوِيّا لم أجدْ في رَويّهِ من جديدِ

---

(١) كماة : جمع كمي وهو البطل ، الوغى : الحرب ، وهو في الاصل صوتها .
ارتجزوا : أقدموا على الحرب لأن الفارس العربي قديماً كان ينشد أبياتاً من الرجز
لكزوا : لكموا .
(٢) الأوضاح : جمع وضح وهو بياض في ادنى قوائم الفرس .
(٣) الهمّ الطاعن في السن .
(٤) أعدت عليَّ ، استثارت ، وحرضت عليَّ

كان قلباً غضاً وفكراً طريّاً شاه الحظُّ في مَزاحفِ دُودِ

كلُّ طيرٍ « مسافرُ بنُ يزيدٍ »

حين يغدو فريسةً لقُرودِ

× × ×

يانديمي : وكان أمسِ يُبَكّي لفلانٍ من محنةٍ لفلانِ

وهو ممن بفضله يتغنّى بين فرضيّ صلاته والأذانِ

فاذا بـ « المجنّ » يضحي مسنّاً ومِقَصّاً لأكلِ لحم « فلانٍ »(١)

عائداً من خُرافة .. « المتفاني !! »

بحديثٍ هما « جنته اليدان !! »

× × ×

و « جنتهُ اليدان !! » سَقَطُ متاعٍ من سِفاحٍ وفاسقِ النظُمِ(٢)

وهو سمٌّ مروّقٌ في « العراقِ » من فمٍ يصُقونهُ لفمِ(٣)

وهو حلوُ المساغِ عذبُ المذاق لصعاليكَ في حِمى النِعمِ

يستحلونه مع الحُرَمِ

لازدراء الوفاء في الأزم

× × ×

---

(١) المجن الترس (بضم التاء) وهو ما يحتمى به المقاتل . المسن : ماتحد به السيوف وأسنة الرماح .

(٢) السفاح الزنا .

(٣) السم المروّق المصفى أي الحاد

يا نديمي إنَّ النضالَ مريرُ   بدؤهُ الفقرُ ، والرَّدى مُنتهاهُ
ونضالٌ ونعمةٌ ، وقصورٌ ! !   ليس يدري معنـــاه حتىَّ اللهُ
يانديمي ، كم ادَّعى مُستجيرُ   بجُموعٍ أنَّ الجموعَ شياهُ
غير أنَّ التاريخَ حين طواهُ
لم يجد فيه عِبرةً منْ سواهُ

× × ×

يا نديمي : وفي خِضَمٍّ نضالٍ   ينزوي تـــارةً وطوراً يُوالي
وجدَ العائشون في الأدغالِ   فُرصةً لانتهابِ كَرْمِ الدَّوالي
يا نديمي ، وبين قِيلٍ وقـــالِ   كسرَ اللصُّ مُصْمَتَ الأقفالِ (١)
غيرَ ساهٍ في وهجة الدُرَرِ
عن نصيب الحرَّاس والخفرِ

× × ×

يا نديمـــي وَثمَّ ألفُ زعيمٍ   لحفـاةٍ مضلَّلين عُـــراةِ
ألفُ نجمٍ كابٍ بليـــلٍ بهيمٍ   لم يرَ الصبحَ من جباه السَّراة (٢)
ألفُ وجـــهٍ مَرقْرَقٍ بنعيمٍ   صاعرٍ بين أوجهٍ مُزدراة (٣)

---

(١) المصمت المحكم . القوي

(٢) كابي قليل الضوء ، بهيم مظلم ، السراة بالفتح : جمع سريٍّ ، على غير قياس ، وهو السيد الثري

(٣) صاعر متكبر

يتعاطى بأحرفٍ مفتراةِ
مزدهاةٍ مبيعةٍ، مشتراةِ

× × ×

والسّراةُ «المبغددون» كثارُ ألفُ دارٍ لهم هناك ودارُ (١)
كم كؤوسٍ بما تشهّوا تدارُ ونعوتٍ، ليست لهم، تستعارُ
كلُّ بيتٍ للمُترفين مزارُ بدمِ الخلقِ لا بزيتٍ ينارُ
كم - بما يبتدعنَ من صورِ
في حروفِ الهجاء من عِبرِ؟

× × ×

يا نديمي وإنْ أولاء صارُ وإنْ اشتطّ مزعمٌ وفخارُ
أمسِ حلّى نجارَهم دينارُ كالعروس استخفّها زنّارُ (٢)
وهمُ اليومَ سادةٌ أبرارُ بعزفُ المجدَ حولهمْ فيشارُ
يصفُون «العوراء» بالحَوَرِ
ويُناغونها على السُررِ

× × ×

يا نديمي وسال ألفُ شهيدٍ وشهيدٍ دماً بعُود السّراةِ
ما ترى في مورّدات الخدودِ بقعاً من دم الحُفاةِ العُراةِ

---

(١) المبغدد يريد المترف المنعم
(٢) النجار: الأصل. الزنار: النطاق

وقديماً من ألفِ ألفِ وريـدِ ... ـسلنَ ما بين دجلةٍ والفراتِ
أنهـرٌ كنَّ في يد « التتَرِ »
خيرَ إرثٍ من زاهر العُصرِ !!

× × ×

أفتدري ما قالَ قومٌ سراةُ ... لجماهيرَ اصبحتْ أُجراءا ؟ (١)
لقيَ الضيمَ باعـةٌ وشُـراةُ ... عطَّل الشعبُ بيعَهم والشراءا
إي وعينيك قال ذاك عُـراةُ ... حسبوا الكذبَ والرياءَ كساءا
إيْ وعينيك أودعـوه نداءا
واذاعُـوه بكرةً وعِشـاءا

× × ×

يا نديمي ومرَّ يـومٌ وشـهرُ ... واذا القومُ زينةُ « البرلمان »
وإذا في مُـلاءة الطُهر طهـرُ ... وإذا المُحْصَناتُ هنَّ الزواني
واذا تلكُمُ النياباتُ أجـرُ ... عن مبيعِ الشهيد في « دكان »
يا نديمي ومرَّ عامٌ وثاني
ثم جفَّت خواضبُ الأكفانِ

× × ×

يا نديمي وسـوف يبقى عِثارا ... في مصيرِ الجُموع هذا الرُكامُ

---

(١) المألوف في رسم الهمزة المفتوحة ألاّ تختم بألف الاطلاق اذا سبقها الف، ولكننا آثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم.

ريثما تُبصرُ الطريقَ حيارى لأتمي أين تُوضع الأقدامُ

وكما تدرّي شخوصاً صغارا في ظلامِ الدجى فهنّ ضخامُ (١)

هم عماليقُ ما تدنّى نظامُ (٢)

فاذا ما ازدهى فهم أقزامُ

× × ×

يا نديمي أمسِ استبدّتْ طغاةُ سُلّطتْ أربعين عاماً وعاما

لُويّتْ بالجموع منهم قساةُ بعدها عنّتِ الحياةُ لماما (٣)

حلُماً ثم بدّدته عتاةُ منّتِ البغيَ من جديد نظاما

فتمنّت خلائقٌ أن تُساما

بغيَ ماضين هم أخفُّ انتقاما

× × ×

يانديمي لك النصيحةُ مني ليس لي في نصيحتي ما أغلُّ (٤)

خذْ بعرس القرودِ دفاً وغنّي وقلِ الأهلُ أنتمُ والمحلُّ !

صيدُ إنسٍ أنتم وأقيالُ جنّ «جنّةُ الخلد» دون قردٍ تُملُّ !! (٥)

---

(١) تدرّي تختبيء .

(٢) تدنّى انحط

(٣) عنّت بدت ، ظهرت ، عرضت

(٤) ما أغل . ما انتفع به (من الغلّة) .

(٥) صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقيال : جمع قيل وهو الرئيس او الأمير (في اليمن القديمة) .

لا نبالي من يُجتوى أو يُبلْ (١)
ماتمشّى منكم على الأرض ظلْ !

× × ×

ياندیمي . أشِدْ وأنتَ الأريبُ بالذي قاله الغداةَ « الرئيسُ »
قال . إني لكل شاكٍ طبيبُ ولمن يبتغي عروساً عروسُ !!
یاندیمي .وقل ـ عدتك الخطوبُ ـ هكذا هكذا تكون الرؤوسُ
لاكمن ساسَ أمسِ شعباً .. تبوسُ
لم يغادَرْ رِكزٌ لهم أو حسيسُ (٢)

× × ×

يا نديمي وقلْ لطاغٍ عتيٍّ اِقضِ ماشئتَ لا تَشلّ يداكا
وزّعِ الموتَ بين هيٍّ وبيٍّ جعلَ اللهُ مَن عداكَ فداكا(٣)
یاندیمي ، وسرْ بهذا الرويِّ ترقَ في سُلّم المُنى أفلاكا
تجدِ الناسَ كلّهم ما عداكا
لا يُساوون من نعالٍ شراكا(٤)

---

(١) يجتوى : يريد يحتقر ، يجف بدلالة يبل .
(٢) الركز : الصوت الخفي ، ومثله الحسيس .
(٣) هي وبي كناية عن مجهول ويريد الناس
(٤) شراك النعل : الخيط الذي يشد به .

يانديمي : ولا يَحُقُّكَ الحيــاءُ فابتذالٌ يشيعُ يَنفي الحيــاءا
وإذا الحِــكمةُ امتطاها الهُراءُ ساقَ ، فيمن يسوقُه ، الحكماءا
يانديمي إنَّ الذكاءَ عنــاءُ في محيطٍ يُدلِّلُ الأغبيــاءا
وإذا شئتَ فاسألِ الأنبياءا
تجدَنْهُمْ أضاحياً أبرياءا (١)

× × ×

يانديمي : ورُبَّ نجوى سِرارِ ليَ كانت مع النجومِ السواري (٢)
لا لشيءٍ إلاّ لفرطِ حَــذارِ من نفوسٍ ديفت بحُبِّ مُواري (٣)
لا لليلٍ داجٍ ولا لنهــارِ بُثَّ شكواكَ ـ صاحبي ـ لجدارِ
فهو أولى من خُدَّعٍ نُكُرِ (٤)
ليس فيهم براءةُ الجُدُرِ (٥)

× × ×

يانديمي وكان يومٌ مَطيرُ ونديمٌ وعــازفٌ ومغنيّ
وكؤوسٌ كادت شَعاعــاً تطيرُ في أكفِّ السُّقاةِ من فرطِ حُسنِ (٦)

---

(١) أضاحياً : جمع أُضحية ، وهي الضحية ، وجمع الضحية ضحايا
(٢) السرار سراً غير مسموعة .
(٣) ديفت مزجت مواري خداع .
(٤) نكر يريد نكرات
(٥) الجدر جمع جدار .
(٦) شعاعاً تطير : اي تتفرق

وكأن الرعـــودَ بمٌّ وزيرٌ   وكأن الرَذاذَ إيقاعُ لحنِ (١)

وإذا نحـــن نحتمي بمِجنٍّ (٢)

من صروفِ الزمانِ في يومِ دَجْنِ (٣)

× × ×

وتقَضّى لهوٌ وغاضتْ مُـدامُ   وتجاسى عودٌ ومات النديمُ (٤)

فاذا بالرذاذِ وهـــو سِـــهام   وإذا بالغيوم مَوتى تحـــومُ

وإذا هـــذه الحياةُ انسجام   أشـــقاءٌ أتاحها أم نعيـــمُ

وإذا نحنُ إذْ تَرِقُّ نســـيمُ

هبَّ منها وحين تقسو سَـــموم

× × ×

يا نديمي : والعلمُ أضحى حســـابا   زادجذراًأوراحَ ينْقُصُ كَعْبا(٥)

والخفيُّ المجهولُ شقَّ الحجابـا   لم يُداهنْ عبداً ، ولا خاف ربّـا

غير أنَّ النفوسَ ظلّت كتابـا   مُغلقا ، مُوحِشَ الصحائفِ ، صعبا

---

(١) البم : الوتر الغليظ. والزير: الوتر الدقيق ويريد الشاعر بهما اصوات الرعود.

(٢) المجن : الترس الذي يحتمي به المحارب .

(٣) الدجن : الغائم .

(٤) غاض : غار . تجاسى : تصلب .

(٥) كعبا : يشير الى الجذر التكعيبي .

قُل لمن شارَفَ النجومَ وأربى
هل تلمسْتَ في مطاويكَ دربا ؟

× × ×

يا نديمي: وقد بَشِمْتُ احتقارا — لضجيجِ الهُتافِ والتصفيقِ (١)
عِشْتُ أشقى ليلاً به ونهارا — عاشَ فيهِنَّ من دمي وعُروقي
ثم لَمْ أُلفِ إذ لَقيتُ العِثارا — في الملايينِ من صديقٍ صَدوق
غيرَ دعوى كفارغِ الهَـذرِ
كصفيرِ الرياحِ في الشَـجرِ

× × ×

يا نديمي: كم من شعارٍ كذوبِ — من مضامينه تهزّا الحروفُ (٢)
كُلُّ ما فيه من هناءٍ وطيبِ — عن معانٍ أضـدادُها تحريف
كان فيهنَّ شِبه مرعىً جـديب — أخطأتْ قصدَها إليـه ضيوف
يا نديمي كلُّ الحروفِ تُخيفُ
في دساتيرَ شـرَّعتْها السيوف

× × ×

يا نديمـي: وأمّـةٌ تَثِبُ — ثم تغفـو لَقِصّةٌ عَجَبُ

---

(١) بشم شبع حد التخمة .
(٢) تهزا تتهزأ .

عجباً كيفَ ينخرُ السّغَبُ — في عظامٍ كأنها قصَبُ (١)
نُهزَةٌ للرياحِ تنتحبُ — فاذا هزَّ عودَها غضَبُ
آذنتْ للعيون بالشررِ
ثم تغفو فليس من خبرِ

× × ×

يا نديمي ونِعمَ ما صنعا — حينَ ألفى مرعًى به فرعى
أطلسٌ منه حالفَ السّبُعا — رثَّ حبلُ القُطعانِ فانقطَعا (٢)
فهما يأكلانِه قِطَعا — وهوَ يخشى كليهما فزَعا
يا نديمي : وحُبَّ من وطرِ (٣)
ما يحثُّ الجزارَ في الجزَرِ (٤)

× × ×

يا نديمي : وبينَ أخذٍ وردِ — ضاعَ حدٌّ ما بين ضدٍّ وضدْ
كم مُنيفٍ هوى ركيساً لوهدِ — وركيسٍ سما لقمّةِ مجدِ (٥)
يا نديمي: ورُبَّ عبدٍ لعبدِ — تاه في بُردِ سيّدٍ من معدِ

---

(١) نخر : استعملها الشاعر متعدية بمعنى أبلى . السغب : الجوع .
(٢) الاطلس الذئب
(٣) حب من وطر : صيغة تعجب اي احبب به من وطر
(٤) الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .
(٥) منيف : عال ، ركيس : نازل ، الوهد : المنخفض .

كان من صُنع أُمةٍ شذَرٍ (١)
لا لبــدوٍ كانت ولا حَضَر

× × ×

يا نديمي : لم يــبرحِ الفلكُ — كيفَ شاءَ الغَباءُ والخــرَقُ
من غَنُوا تحتَه ومن فُلِكوا — عندَهُمْ من خَصاصَةٍ فَرَق (٢)
كلُّ شيءٍ لِدِرْهَمٍ شَــرَكُ — كثرتْ نحوَ «مكة» الطُرُق ! (٣)
قبلُ صُبَّ السبيكُ والوَرِقُ (٤)
وأتى النبــلُ بعــدُ والخُلُق

× × ×

يا نديمي : أمسِ استمعتُ جِدالا — بينَ عقلينِ منتــجٍ وعقيمِ
قال هذا : ساءتْ رؤًى ومثالا — كُتَلٌ من مشــاكلٍ وهموم
ومشى ذاك يضربُ الأمثــالا — بكديحٍ ومستغِلٍّ زنيم (٥)
ذ. النظام والتنظيمِ

....

(٢) فلكوا : فتك بهم الدهر ، الخصاصة : الحاجة . الفرق : الخوف .

(٣) الشرك المصيدة

(٤) الورق تحتمل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السبيك ، وتحتمل فتح الراء بمعنى العملة الورقية .

(٥) الكديح : الكادح وهو المستغل (فتح الغين) .

هوةٌ بين رافِهين وهِيم (١)

× × ×

يا نديمي : وكَمْ خَفِيٌّ شعورِ هاجَه في خَفْقُ رعدٍ و بَرقِ

وارتجافُ الأضواء فوقَ النمير لمصابيحَ كالزُمُرُّدِ زُرْقِ

كم ترى بينَ مُصْمَتاتِ الضمير من تلاقٍ ، وبين خَفْقٍ وخفق

يانديمي : وبين فِرْقٍ وفِرقٍ (٢)

لحمةٌ لستَ بين شِقٍّ وشقٍّ (٣)

× × ×

يا نديمي : امسِ استمعتُ هُتافا من بعيدٍ . من غابراتِ القرونِ

أنْ كُنِ المرءَ لا يهابُ مَطافا لنجاةٍ مشى بــه أو كمين

إنَّ «سُقراط» ذاق سُماً ذُعافا ليرى الفكرَ فوقَ رَيبِ الظُنون

يــا نديمي ورغمَ كرِّ السنين

ظلَّ «سُقراطُ» فوقَ ريبِ المَنون

× × ×

---

(١) الرافه : الذي شرب حتى ارتوى ، الهيم : العطاش .

(٢) الفِرق بالكسر هو الفِلْق من الشيء إذا انفلق منه .

(٣) اللُحمة بالفتح والضم : ما يُسدّى به بين السَّدين .

يا نديمي : والفقرُ عارٌ مُهين والنواميسُ عارُها الفقراءُ (١)
درجتْ أعصرٌ ومرّتْ قرون وأناسٌ لغيرهم أجراء
وأناسٌ كما تُريد تكون وأناسٌ كما يُريد الشقاء
يا نديمي : وكُلُّ دعوى هُراءُ
ما تبقّى مُحسّنٌ ومُساء

× × ×

يا نديمي وعشتُ بينَ غُلاةِ أفرغوا فوقَ « خنجرٍ » بردَ عيسى
لا لحضرٍ كانوا ولا لبُداةِ إن عند البُداةِ نُعمى وبوسى
همْ من الشرقِ شرٌّما في الفلاةِ ومن الغربِ ما استجدَّ لبوسا
عافَ « بوذا » تجارها المأيوسا
وأبى «أحمدٌ» « وعيسى » و« موسى »

× × ×

يا نديمي : أمسِ احتملتُ كتابا وكأنّي احتملتُ فكراً بنعشِ (٢)
إن رأساً أوحاه أمسى ترابا وهو ما انفكَّ فيه يُوحي ويُنشي(٣)
يا نديمي: ، وقد لقيتُ عجابا من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

---

(١) النواميس القوانين والنظم
(٢) أحتمل حمل
(٣) ينشي ينشيء

أبتِ الموتَ بين أنيابِ وحشٍ
فاغراتٍ مابين لَحدٍ ورفش (١)

× × ×

يـا نديمي : وللنجومِ انحـدارُ وصعودٌ وللشعوبَ ارتكاسُ
ووثوبٌ حـالٌ بحال تُغار غير أنّ الشعوبَ حين تُسـاس
بالعصـا طولَ عمرِها تنهارُ ويروح الشذوذ وهو قِياسُ (٢)
كم شعوبٍ لها النُعاس مِراسُ
وشعوبٍ لم تدرِ كيف النعاسُ

× × ×

يا نديمي : ورُبَّ ديوانِ شِعرٍ سلتُ فيه دماً ، وفكراً ، وروحـا
وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرٍ أتبنّى جمـالَه والقبيحـا
كنتُ منه وكان منّي كشطرٍ لصقِ شطرٍ فيما يُناجي ويُوحي
أتملاهُ خاسراً وربيحـا (٣)
وأُعاني جروحَه والقروحـا

× × ×

---

(١) فاغرات فاتحات الرفش : آلة للحفر
(٢) اي يصبح الشاذ قاعدة .
(٣) ربيح رابح

يا نديمي : إنَّ الحياةَ طيوفُ　　يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ
وهي إن تقسُ أو ترِقَّ ظروفُ　　تبهجُ النفسَ تارةً وتُخيفُ
ليتَ شعري والمرءُ طيفٌ سخيف　　رصدته عبرَ المطافِ الحتوف

من تراه يجيءُ بالخبر
كيف تبدو الدنيا لمُحتَضَرِ ؟

× × ×

يا نديمي : زُفَّت لعُرسِ غُرابِ　　أمسِ مليونُ باقةٍ من زهورِ
ورثوه فعادَ محضُ التُّراب　　نغماً يسترقُّ سمعَ العصور
وتغنَّوا بكلِّ عارٍ وعاب　　فأحالوهما لمجدٍ وخيرِ (١)

وأقاموا لفحمةٍ في حفير
مأتما لم يُقَمْ لبدرِ البُدور

× × ×

يا نديمي : وألفُ صنجٍ ودُفٍّ　　ضِعنَ مابين «أطلسٍ» و«الخليجِ»
وقوافٍ على شفاه المقفّي　　عِشنَ ثمَّ اندثرنَ بالتهريج
يانديمي لاتعلُ فوق المُسِفِّ　　وتلاءم خيطاً لكلِ نسيج (٢)

وتحجّجْ مادمتَ بين الحجيج (٣)

---

(١) الخير بالكسر الشرف
(٢) المسف : الواطيء .
(٣) تحجج : حج اي كن حاجاً

أو تَمُتْ موتَ ضِفدعٍ في خليج (١)

× × ×

يا نديمي : كَمْ جائعينَ طعاما أطعموهُمْ قنابراً ، وحريقا (٢)
خُيِّروا بين أن يُشَبُّوا ضِراما لِعُتاةٍ ، أو أن يُساقوا رقيقا (٣)
يا نديمي : وكان ذاك نظاما حاز عوناً وناصراً ورفيقا !
يانديمي : ولن تُحِسَّ العُقوقا
لحقوقِ الشعوبِ حتى تَذوقا

× × ×

يا نديمي وشاهٌ مجتمعُ نخرتْ في عظامه البِدَعُ (٤)
منذ ألفٍ وأهلُه شيعٌ منْ تَغزّاهمْ فهُمْ له تَبَعُ
يتهزّا بالجائعِ الشَّبِعُ ويُسَبُّ العفيفُ والورِعُ
فهو عبد لكل محتقِرٍ
وخؤونٍ ، ومدّعٍ ، وثري

× × ×

يا نديمي : ووَاخِزُ النَّدمِ هو أندى جُرحاً وأقوى لَجاجا

---

(١) والضفدع بكسر الضاد والدال أو بفتحهما لغتان فصيحتان .
(٢) القنابر القنابل
(٣) الضرام الاشتعال
(٤) شاه قبح

تلجُ النفسُ منـــــه بالألم أيَّ باب للحزن يأبى رِتاجا(١)
أبـــداً في متـــاهة الظُّلَم تُطفيء الذكرياتُ منها سِراجا

أبداً في صميمهـــــا النخر
يرتمي سمُّ حيَّةٍ ذكرِ (٢)

× × ×

ياندبمي وُجِبْتُ شتّى بقاعِ فإذا الخلقُ كلُّه عبدُ وضعِ
وإذا كلُّ نأمةٍ في الطبـــاع هي ملزوزةٌ بمخلوق صنع(٣)
واذا كلُّ عبقريٌ صَناعِ هو في المُبدعين أفضعُ بدع

ياندبمي : هوتْ كمنخور جذع
حِكَمٌ من دعائم الحُسْن، سَبع (٤)

× × ×

ياندبمي والحـــبُّ محضُ نفاقِ مانخلي عن حُرمةٍ وذمامِ
كم ظنين حتّى برُقية راقِ راح يُعطيك روحه في الكلام(٥)
لك منه الأشواق يومَ التلاقي وعناقٌ مـــا بينَ عامٍ وعامِ

---

(١) يريد بالرتاج الاغلاق من قولهم : رتجه وأرتجه . أوثق إغلاقه .
(٢) الحية الذكر الحية القوية الشديدة السم .
(٣) نأمة حركة ، ملزوزة لاصقة .
(٤) يلمح الى « أعمدة الحكمة السبعة »
(٥) الرقية التعويذة

ثم يعلو يبرج بدرٍ تمامِ
ويُخلّيكَ تائهـا في ظلامِ

× × ×

يانديمي وَتَنغّص العيشَ علمُ أنه رهنُ رقبة الرُقباءِ
ألفُ مفروسةٍ بلؤمٍ تَلُمُّ رمشةَ الجَفن أو خيوطَ القَباء(١)
ليتَ عيناً تَعمى واُذنا تَصَمُّ عن ظهارٍ، وعن سِرارٍ سواء(٢)
إنَّ عيشا نُهِي سميع ٍ ورائي
كجُواءٍ مُهدّدٍ بوباءِ

× × ×

يا نديمي : لايَخدَعَنكَ سُكونُ في نفوسٍ يغلي بهنَّ أضطرابُ
أيُّ بؤسٍ بـه تَنمُّ العيـونُ وهمومٍ بهنَّ يعيا الإهاب (٣)
ربَّ صبرٍ على بَلاء يكون فيـهِ من نفسـه عليه ثواب
يا نديمي : وإذ يُثاب المدُّ شابُ
تتساوى جريمـةٌ وعِقـابُ

× × ×

---

(١) القباء مايلبس من الثياب
(٢) الظهار يريد به العلن ، السرار : السر . سواء يريد معاً
(٣) الإهاب : الجلد .

يا نديمي: زاد النفوسَ اضطرابا كونُها بين شـدةٍ ورخـاء
يستسيغ العافي السُّـموم شرابا ومُعافى خِلوٌ يَغصّ بماء (١)
ويرى الموتَ راكبون صِعابا خيرَ ما اختير من دواءٍ لداء
فاذا ما ابتُلوا بـداء الرَّخاء
فهـمُ عنـه أجبنُ الجُبَناء

× × ×

يا نديمي: ومجمـعٌ خـرِقُ نحن وهنٌ في نفسه علَقُ (٢)
نحن شيـتنا أو لم نشأ فِرَقِ مِزَقٌ طـوعَ أمره خِرق
نحن وهـوَ الرياحُ والورق ونجيـعُ الدمـاء والعلَـق
نحن صلصالـةٌ من الحُـفرِ
آسـنات عريقةُ الجـذُرِ

× × ×

يا نديمي إنَّ الوُجود طبيعـهْ حسناً كان أم هناةً شنيعهْ (٣)
إن كوناً للعاطفاتِ صنيعـه واجدٌ فيه كلُّ إثم شفيعَه (٤)

---

(١) العافي: المحتاج.
(٢) العلق دود يمص الدماء.
(٣) الهناة: القبح والنقيصة
(٤) العاطفات: الأهواء

يسبق الطبعُ حكمةً وشريعه	مثلما يسبق المجلّي تبيعَه
ثـم تأتي روادعُ الزّجرِ
كلجامٍ يقي من الخطر

× × ×

غير أنّ اللجام كان اصطناعا	وعصوفَ الرياحِ عفواً طباعا
فاذا صادفت خيولٌ يفاعا	أو تدهدتْ إلى الحضيضِ سراعا(١)
كسّرت شوكةَ اللجام اندفاعا	وكذاك الطباعُ تأبى انصياعا
حين تهوي لمزلّقٍ خطِرِ
لنواهي نهىٍ ومُزدجَرِ

× × ×

يا نديمي: إنّ الجمالَ متاعُ	وحياةٌ بلا متاعٍ جحيمُ
ليت هذا النصفَ اللطيفَ اقتراع	لاكظيظٌ منه ولا محروم (٢)
ظُليمَ الشرقُ عند شرقٍ جياع	كضباعٍ وعند غربٍ حريمُ
يا نديمي وهكذا سيدومُ
في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ
× × ×

---

(١) اليفاع التل ، ما ارتفع من الأرض وتدهدى وتدهده : تدحرج
(٢) الكظيظ المتخم

يا نديمي : وأمسِ خمسُ كعابِ كاشفاتِ الصدورِ واللّباتِ (١)
حول فـردٍ جمّمن كالأنصاب لِصقَ خمس كالهيمِ في الفلوات(٢)
كعِطاشٍ إلى عتيـقٍ شراب ألزموا بالصـيام والصّلوات

فهـمُ يلعقون في الخلـوات
مالدى غيرهم من الصّبوات ! !

× × ×

يا نديمي: وأمسِ غبٌ كرى عانقَ النفعُ خصمَه الضررا (٣)
والتقى ناحـرٌ ومن نحـرا فأجـدا مآسياً أخـرا
ربَّ دمعٍ من مُقلتين جرى كان فيه الربحُ مَن خسرا

والربيحُ الجزّارُ في خُسُرِ
دِيَةُ النصرِ دمعُ منتصرِ

× × ×

يا نديمي: وأمسِ في الحُلُمِ لاح لي طيفُ غامسٍ بدمِ
عارياً غـيرَ حُلةِ النـدم وقميـصِ السّـقام والألم

---

(١) كعاب : يريد الجمع أي كواعب ، اللبـات : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الرقبة

(٢) الأنصاب : جمع النصب وهو التمثال ، الهيم : جمع هيمـان وهو العطشان يريد ان رجلا واحداً حوله خمس نساء يجاوره خمسة رجال دون امرأة .

(٣) غب : بعدَ

قـذفَتْهُ إلىً من أمَـم   غابـةٌ مكتظّةُ الأجَم (١)

يتحـدّى بالنـابِ والظُفُرِ

شِرعةَ الثاوين في الحفـر

× × ×

كان مِسخاً مما اصطلى وجنى   وبما سـام غيرَه الحزنـا

كان بؤسـاً ومأتماً قُرِنـا   فهمنا يبغيانِـه ثمنـا

كان يُلقـى ضميرَه العفنا   يأكل الروحَ منه والبدنـا

يانديمي وهان ذو خطَـرِ

وتساوى والدودَ في الحُفـر (٢)

× × ×

يا نديمي : عوَت ذئابُ الكلامِ   حين شمّت قُتارةً من ثريدِ (٣)

حللّت ما على خِـوانِ اللئام   شرطَ أن يُشتوى « بفُرنٍ » جديد

طلبت من طُهاةِ أشقى نظـام   أنْ يُعدّوا خِوانَ عهد سعيد !

طمعاً بٱقتطاع لحم الزُنـودِ

أسوةً منهمُ بكل العهـودِ

---

(١) أمم : قرب ، الأجم : جمع أجمة أي غابة وهو ـ هنا ـ يريد الاشجار .

(٢) ذو الخطر : العظيم

(٣) القتارة الرائحة

ابازيدون

- ارسلها الشاعر عام ١٩٦٢ الى صديقه السيد عبداللطيف الشواف جواباً على رسالة وهدية
- نشرت في « بريد الغربة »، وط٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٨ ج١

أبا « زيدونَ » ما أحلى ... معانيكَ وما أطرى
لقد أوحشنا بُعدُ ... كَ لولا نعمةُ الذِكرى
أبا « زيدون » والدنيا ... يمازجُ حُلوُها المُرّا
سنبقى طولَ أعوامٍ ... جفافٍ نستقي شهرا
ألا يا ليت أفراسَ الصبا المشبوبِ لا تَعرى (١)
عصرنا بعدكَ الكأسَ ... وكانت آيةً كبرى
ونصَّبنا لها الويسكي » والفُستقَ ، والقُشرا (٢)
وحشوٌ « دجاجٍ » حُفَّ ... بـ « الدُلمةِ » كالظُفرا
أفانينَ ، أفانينَ ... بها نستعجلُ السُكرا
وكانت كأسُك الأولى ... وكأسُ لقائنا الأُخرى
ودارت بعدها الأكوا ... سُ من كُبرى ، ومن صُغرى
ومالتْ عندها صُغراً ... رؤوسٌ تأنفُ الصُغرا
وأسرينا وما ندري ... فسبحانَ الذي أسرى
بإخوانٍ إذا الدُنيا ... دَجَتْ كانوا لها الفَجرا
صفَوْا كالنبع إعلاناً ... وطابُوا كالندى سِرّا

× × ×

---

(١) لا تعرى : اي مسرجة بمعنى أن يدوم الشباب .

(٢) القشر : (بالضم والكسر) ضرب من السمك .

ألا أبلغ « أبا القاسـ ـم » أنّا نعصر الخمرا (١)
وأنا نقرأ الغيب وأنا تنفث السحرا
وأنا نمسخ الايما ن حتى يغتدي كفرا
وأن العرق المحض إذا شئنا اغتدى تمرا
وأنّا نحن لا الدنيا نسنّ الخير والفقرا
وأن الأحمق المغرو ر من راح بنا يغرى
فسُكراً يعقب السُكرا وسُكراً يعقب الشُكرا
وشوقاً بالذع الأضلـ ـع حتى خلته جمرا
وميثاقاً بأن نبقى « كإخوان الصفا » دهرا

(١) ابو القاسم : المحامي محمد زينل .

حييتهن بعيدهن

● ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء بيوم المرأة العالمي عام ١٩٦٢

● نشرت في « بريد الغربة » . وط٦٧ ج١و٢

حيّتهنَّ بجيدهنّه ... من بيضهنّ وسودهنّه
وحمدتُ شعريَ أن يرو ... حَ قلائداً لعقودهنّه
تَنتَمُ القصيدِ فبنته ... من نغمةٍ لوليدهنّه
كم بسمةٍ ليَ لم تكن ... لولا افترارُ نضيدهنّه (١)
ويتيمةٍ ليَ صغتها ... من دمعةٍ بخدودهنّه

× × ×

إنّا وكلُّ جهودنا ... للخير رهنُ جهودهنّه
وحدودُ طاقات الرجا ... لِ لصيقةٌ بحدودهنّه
وصمودُنا في النائبا ... تِ تَمرّدٌ لصمودهنّه
بنُحوسهنّ نحوسُنا ... وسعودُنا بسعودهنّه
التضحياتُ الغرُّ صنـ ... ـعُ شموخهنّ وجودهنّه

× × ×

قالوا « الشهيدُ » فقلت : ويـ ... ـحَ ثواكلٍ بوحيدهنّه
حملنَه تسعاً وخيطـ ... ـنَ عليه سُمرَ جلودهنّه (٢)
حتى إذا ما ردّت الـ ... آمالُ بعضَ شرودهنّه
أوجدنَه وفدينَه ... خوفَ الردى بوجودهنّه
واليومَ جيرةُ لحده ... يحفرنَ سودَ لحودهنّه

---

(١) النضيد : كناية عن الاسنان لشبهه باللؤلؤ
(٢) ذكر العدد (تسع) لانه اراد مطلق العدد

قالوا أَمَا شيٌ لديـــك لِرَودهنَّ وخَودِهنّـه(١)
فأجبتُهم إنــي أخــا فُ عليَّ بعضَ شهودهنّه(٢)
لله أيّـــةُ رِقـــةٍ وقساوةٍ في عُودهنـــه
عمَّرتنــــا بجهـــودهنـــه وهدمننـــا بصُـدودهنّـــه
خوفَ التناقض لا أُلمّـــحُ عن سَراب وعُودهنّـــه
أنـــا اختشـــي منهُنّ فالسلطـانُ عبـدُ عبيدهنّه (٣)
زِينُ الحيـــاةَ بوعدهن وشينُهــا بوعيدهنّـــه (٤)
اني وان سامرتهنّـــه وغمّـزتُ من أُملودهنّه (٥)
فلرُبّمــا ليـلٍ مهـــر تُ مؤرَّقــا لبريدهنّه
كم فتنةٍ لقـــديمهنّ ورثنهـــا بجـــديــدهنّـــــه
الموت لِصقُ جُلودهنـــه والنارُ تحت جَليـــدهنّه
ومَصارعُ الابطـــال في التاريـــخ خِدنُ مهودهنّه (٦)
حســـبي بنابليونَ ان أخشى مَصـــير جُنودهنّه

---

(١) الرود : الفتاة الحسنة الخلق والخَود مثلها .

(٢) تلميح الى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل .

(٣) اختشي : اراد بها أخشى .

(٤) زن الحياة وشنها : من زانها وشانها .

(٥) الأملود : الغصن المياد ، يريد به القامة .

(٦) الخدن القرين

ِعلةٌ من الفـولاذ كيـ ... فَ أذَبْتَه بحديدهتِـه

× × ×

حييتُهن بعيدهن ... ولممتُ شَملَ عديدهتِه

وحشدتُ أحسنَ ما استطعـ ... ـتُ أزُفُّهُ لحشودهتِه

وفجرتُ أشربُ من دمي ... ظمأً عروقَ وريدهتِه

منهنَّ محضُ العاطفا ... تِ فهنَّ محضُ قصيدهتِه

وقبست من سجعِ الحما ... مِ الرجعَ من تغريدهتِه

السيداتُ الآنسا ... تُ فقلْ بحالِ مسودهتِه

حييتهنَّ بعيدهتِه

من بعضهنَّ وسودهتِه

اطفالي واطفال العالم

- القاها الشاعر صيف عام ١٩٦٢ في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نـــزع السلاح .
- ترجمت الى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لي طفلتانِ أقنصُ الخيالا
تحسَبُهما والعطرَ والظلالا
أسوءُ حالاً كي يُسرّا حالا

وكي يُراحا أستلذُّ التعَبا
لي ناشئتانِ يُرقصان الملعبا
قد أوشكا من رقةٍ أن يُشربا
لم يعرِفا غيرَ الصفاء مذهبا
وغيرَ حبِّ الناسِ أمّاً وأبا

إني وبالفطرةِ أهوى النغَما
إن حدّثا سمعتُ ظبياً بغما (١)
ويبسمُ المرجُ إذا ما ابتسما

طفلانِ سلني تعرفِ الأطفالا
أحملُ من أجلهما أثقالا
لم تستطعْ قبلَهما احتمالا

تعوّدا أن يسرَحا ويمرَحا
وأن يصبّا في النفوس الفرَحا
لم يبرَحا لا يعرفانِ البرَحا (٢)

---

(١) أراد بغَم « الثلاثي » والبغام صوت الظبي .
(٢) البرح الألم

وعندنا ، نحن الكبارَ ، البَرَحُ
نُسمُّمُ العَدوَى به وتُجرَحُ

نحن الكبارَ ليتنـا أطفالاً (١)
ولم نُــزلزل بعضَنا زلـزالا
ومنذُ دهرٍ وهُما قـد حالا
وبُدّلا عن حالةٍ أحـوالا
قد هاجَ في نفسَيهما البلبالا
صحيفةٌ قد حُملَّت أثقـالا

من وزر باغٍ دكَّ « هيروشيما »
بالذرِّ حتى ردَّها هشيما (٢)

بين السطور طَالَعا تمثـالا
لطفلــة مثلِـهما جمـالا
قد مزّقت أوصالُها أوصـالا

مِن حَولها يتنعيـرُ القَتامُ
قد خُولِطَ المَوتُ به الزُّوءم (٣)

---

(١) نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين . والشاهد عليها قول الشاعر

اذا اسودَّ جنح الليل فلتأت ولتكن   خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا

(٢) الهشيم اليابس من النبات

(٣) الموت الزؤام : الكريه اي الشديد .

وهي كما شاء لهــا الطّغام (١)
نائمــةٌ وفوقهــا الحَمَّــلم
بــرفٌ في رفيفــه السّــلام

وإن تهاوى جسمُــه هُـزالا
والقادمانِ ارتميــا إنسالا (٢)

وارتَمدا فقلتُ لا تُراعــا (٣)
إن النمام ينجلي سُـــراعا (٤)
والخيرُ ربحٌ تكنُسُ الأطماعــا
وكمْ وكمْ قد مزّقت شراعــا

حطَّ الطغاةُ عنــده الأمــالا
ثــم التوّى بثقليه ومــالا
واتمَشَ القلبانِ ثم قــالا

هبْ مثلَــما قلتَ الغمامُ يذهبُ
لِمَ الحمامُ ساكنٌ لا يلعب ؟

---

(١) الطغام المستبدون الطغاة
(٢) اراد بـ « القادمان » مقاديم ريش ألطائر وهي القوادم ، والإنسال من قولهم انسل ريش الطائر ذهب واسرع
(٣) لا تُراعا لا تخافا
(٤) السُّراع السريع

لا بدَّ أنْ قد ليف منه مَشرب (١)

فهو - وهذي أختُنا - استحالا
رمزاً لموتٍ يمنح الجمالا

وأنتَهضا يستطلعانِ الأُفقا
ويرمُقان مغرِباً ومشرِقا
ويلمحان من غمامٍ مزّقا(٢)
تلمّقُ من دمٍ يمطي الشفقا
وانتفضا كالطيرِ ينزو فرّقا (٣)

وفي العيونِ حلوةٌ تلالا
وميضُ برقٍ خلتُه سؤالا
لو أفسحَ الدّهرُ له مجالا

واستبقَتْ عيناهما الأبعادا
ثمّةَ جالا جولةً وعادا
والهمُّ قد أضناهما أو كادا
إنَّ غداءَ البغيِ في « نيفادا»(٤)
تلك التي قد وُسِّدتْ وِسادا

---

١ لاث اراد لوّث
(٢) المزق القطع
(٣) الفرق : الخوف
(٤) نيفادا : صحراء في امريكا يشير بها الشاعر الى التجارب النووية التي اجريت فيها

عاثَت يدُ الموتِ به فسادا
أيُصبحان مثلَها رمادا ؟
أيرقُبانِ مثلَها ميعادا

على جناحِ غيمةٍ تعالى
غُولاً تُزجّي مثلَها أغوالا (١)
ثم تدنى تسحب الأذيالا
وتنشرُ الدُخان والزّوالا (٢)

من قبل أن ترُعِدَ أو أن تُبرِقا
في كلِّ ما أينع أو ما أورقا
وكلِّ نورٍ عبقريٍ أشرقا

وكلِّ ما قد أتعب الأجيالا
حتى احتذَوا أمثاله مثالا

واحتضن الطفلين صمتٌ غَيْهَبُ (٣)
هُنَيْهةً ثم تمشّي كوكب
وكوكبٌ وموكبٌ وموكب
وسِربُ أطيافِ عذابٍ تغرُبُ
عَبر عُيونٍ أربعٍ وتَسكُبُ

(١) تزجّي : تدفع
(٢) الزوال الموت .
(٣) الغيب الظلام الشديد .

في كلِّ مُوقٍ سحرٌها الحلالا (١)

وفتّح الشفَاه دهرٌ قُلّبُ

يا طالمَا قد فتّح الأقفالا

وفي الصَحَارَى زَرَعَ الآمالا

إنهما والغيمُ رمزٌ مُكربُ (٢)

وبنتُ « هيروشيم » طيفٌ مرعب

وفي السكون حالةٌ لا تعجب

يُتاه في بدائها ضلالا

وتسترقُ الفكرَ والخيالا

إنهما والجوُّ قفرٌ مجدب

لم ييأسا وبعثرا الرمالا

واكتشفا اليَنبوعَ والسَلسالا

إنهما وقد أُزيحَ الغيهبُ

قد أبصرا أنّ الحَمامَ يلعب

جناحُه عند الأصيل مُذهب

يجيءُ من غمامةٍ ويذهب

أهلٌ لأطيافِ المنى ومرحب

---

(١) موّق العين : طرفها مما يلي الانف ، ولا يهمز . ايضاً . سحرها مفعول به الى الفعل تسكب في البيت السابق .

(٢) مكرب : يريد كارب أي جالب للكرب وهو الغم .

الذكرى الباقية

● قطعة اهدى الشاعر بها ديوانه « بريد الغربة »
الى أحد الشباب العراقي وكان مرافقاً له
اثناء انعقاد مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونخ
عام ١٩٦٢ ، والقى فيه قصدته
قلبي لكُردستانَ يُهدى والفمُ
ولقد يجودُ بأصغرَيه المُعدِمُ
● لم يحوها ديوان .

« أطالبُ » إننا أســرَى حياةٍ   تخطُّ لها المصيرَ يــدُ الزمانِ
تقرِّبُنــا ، وتُبعِدُنــا ليــومٍ   بــه تُذرَى هباءً كالدُخانِ
ولن يبقَى سِوى الذكرى بديلٌ   وهل يُغني السَماعُ عن العِيانِ

أطالبُ إنْ تفرّقنا الليالي كما انفرطَ الجُمان عن الجُمان(١)

فكلُّ أخٍ مفارقُه أخـوه لعَمرُ أبيك إلّا الفرقَـدان (٢)

وترجيعاً لأحلى ذكرياتٍ كأصداء المثالثِ والمثاني (٣)

---

(١) الجمان : اللؤلؤ

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء لايفترقان وهذا البيت المضمن لعمرُ بن معدَيكرب ، ويروى لسوار بن المضرب كما في شرح أبيات الكتاب .

(٣) المثالث والمثاني : اوتار العود .

أحـــرام ؟!..

● نظمت عام ١٩٦٢ في جلسة نادرة في مطعم «منشن بروي هاوس» في ميونخ، الشهير بحفلاته اليومية المتواصلة، ورقصاته الباڤارية الجماعية وكانت «البيرة» هي الشراب المفضل!

● لم يحوها ديوان.

أحـرامٌ عليَّ «مونخ» أن أشــ ـــربَ كأساً وأن أُغنّي حياتا؟

دون أن أبتَلَى بوغدٍ، وأن أخــ شَى رقيباً، وأن أخافَ وُشاتا؟!

من دفتر الغربة

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٦٢ ، في براغ واكملها أواخر عام ١٩٧٢ واوائل عـام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٣٨٠ في ٢٢ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

من بعيد لكُمْ يحِنُّ حنيني وبذكراكمُ تثارُ شجوني

وإذا ما خطرتُمُ خطرَ اليأ سُ وساوى تيقُّني بظنوني

يا أحبايَ والليالي عجيبـا تٌ عجافٌ يأكلْنَ كلَّ سمين

وبنو الدهر يمخرون على أثـ ـباجِ غيبٍ تحمِلُ بالسفين (١)

أعلى العهد أنتمُ. أم تنائي الدار يُنسي الخدينَ ذكرَ الخدين

أكر ُهُ الحزنَ غير أنَّ فؤادي بادّكار الأحباب جدُّ حزين

أنا عبدُ الوفاء والحبُّ دُنياي هما دون من عبدتُ وديني

والرجولاتُ دونَ ذَيْنِ هباءٌ وإنِ استعصمتْ بركنٍ ركين

× × ×

يامطافَ الأحلامِ في الستين جدِّدي الذكرياتِ من عشرين

الهتِ السامرينَ نشنشةُ الكأسِ وعصفُ الهوى.. وسحرُ العيون(٢)

والأماسيَ راقصات وأسما رٌ لذاذ وغُنجُ حورٍ وعين

والنشاوى يخطرن بين سموحٍ سلسةِ المشتهى .وبين حرون (٣)

كلما خيلَ أفلتتْ من كمينٍ لغواةٍ تعرضت لكمين

وبجرُ الذيولِ ذاتَ شمالٍ ساحبٍ عطرهُ وذاتَ يمين

يعبقُ الليلُ من لُهاثِ العذارى وندى الفجرِ من شذا الياسمين

---

(١) الاثباج : أعلى الامواج .

(٢) النشنشة : تعني في الاصل صوت غليان القدر واستعارها الشاعر لصوت الخمر في الكاس .

(٣) يخطرن : يتمايلن .

وتفردتُ ساهماً أنا والكآ س وحزني .. وسارحاتُ الظنون
رُحتُ من فرطِ ما انقلُ عيني من حوالَيَّ نُهزةً للعيون (١)
وتخيلتُني وقد شَفَّني الوجـ ـد طريداً من عالمٍ محزون
ويداً برّةً المَجسّ عطوفاً تمسحُ الحزنَ ناضحاً من جبيني

× × ×

ياربايا شعبٍ وحراسَ أجيا لٍ ويا أصفياءَ حقٍ مُبين (٢)
أيها المكثرونَ من نَعَمِ الدهـ ـرِ جزيلَ العطاءِ .. غيرَ ضنين(٣)
جمراتٍ تُشبُّ في عذباتٍ تحتها للطغـــاة ألفُ طعين
هنَّ هنَّ الدنيا وهنَّ حياةٌ لمُهانٍ .. وهنَّ حتفُ مَهين(٤)
ما تهـــاوى العروشُ إلا وكانت خلفَها قمضتا أديبٍ مكين
يسبقُ الموتَ عاصفٌ ثم تعوي من ثنايا السطور ريحُ المنون
خلقَ الكونُ من حروفٍ عليهنَّ الحضاراتُ شُيِّدتْ من قرون
حضنتهنَّ مثلمـــا تتبنى روعةَ الشعرِ روعةُ التلحين
غنَّتِ الخَلقَ سادراً عبقريا تٌ تنزَّلنَ عن كتابٍ مبين

× × ×

---

(١) نهزة ـ هنا ـ هدف
(٢) ربايا جمع ربيئة وهي الطليعة .
(٣) ضنين قليل
(٤) مهين من هانت نفسه عليه

حلْيةٌ نحن من طرازٍ فريدٍ وبقايا عطرٍ خفيٍّ ثمين
وحميمَتْ ألفُ ألفِ حيلٍ وحيل تشتهاهُ من بطونِ السنين
نحنُ من نطفةٍ سوى نُطَفِ النا سِ وطينٍ من غيرِ ذاكَ الطين
نحن في غُرةِ الليالي رُواءٌ من شبابٍ والناسُ مثلُ الغضون
تُتْعِبُ الشارحينَ منا حياةٌ نحنُ في سِفْرِها نصوصُ متون (١)
نحن من لا يستَرِقُّهمُ العمـ رُ بِحلوِ المُنى ومُرِّ المنون
نحن لا نزدهي ببارقةِ العيـ شِ ولا نقمةٍ من المنجنون (٢)
بحقوقٍ من نجمهِ مستردٍ وعطاءٍ من شمسه ممنون (٣)
نحن صرعى الهمومِ في كلِّ وادٍ وضحايا الجلاَّدِ في كلِ حين
نحن من في سبيلهم أُبرِمَ السو طُ وشيدت لهم جِبابُ السجون (٤)
نحن نحن الذين نستبقُ الغيـ بَ بعقبى غدٍ مخيضٍ جنين (٥)
يتمادى الباغون إلا علينا من « أمين » منهم .. ومن « مأمونه
صلةُ الأمر عندهم أنَّ ذهنا يستشفُ الغيوبَ غيرُ أمين
كَمْ أطحناهُمُ بضربِ الوتينِ وفُدينا منهم بعجلٍ سمين

---

(١) السفر الكتاب
(٢) المنجنون دولاب الفلك الدائر
(٣) ممنون مقطوع
(٤) الجباب جمع جب اي قعر السجن .
(٥) اي نعرف الغد وهو جنين قبل ان يأتي .

نحن من لَقّطوا لهم من حثالا ت الدُّنى كلَّ فاجرٍ مأفون(١)
واستعانوا للجمِ كلِ أصيلٍ يتحـاشونه بألفِ هجين

× × ×

يا أحبـايَ والمصيبةُ أنّا إذْ ركبْنا مستوعراتِ الحزُون(٢)
لم نجدْ من يُنَفِضُ الرملَ والوعـ ثاه عنّا من صاحبٍ وخدين (٣)
كَمْ دموعٍ جفّتْ على بسماتٍ وخُطوبٍ هانتْ على تهوين
وبميلادِ كل جيلٍ يوفي حقَّ جيلٍ من دائن ومدين
خِلقةٌ شِبْهُ خِلقةٍ . . غيرَجيلٍ طالما امتدَّ مُثقَلاً بالديون
حاشَ لله والمروءاتِ إنّا شركةُ الناسِ في عذابٍ وهون
لم نكنْ وحدنا . . فقدْ وحّدتنا بالملايينِ حشرجاتُ المئين (٤)

---

(١) مأفون مختل العقل .
(٢) الحزون : جمع حزن وهو المرتفع من الأرض .
(٣) الوعثاء : التراب .
(٤) المئين : المئات .

يا غريبَ الدار

● نظمت في براغ ، خريف عام ١٩٦٢
● نشرت في « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من لِهَمّ لا يُجارى ولآهـات حيـارى
ولمطـوي على الجمـ ـر سِراراً وجهـارا
طالباً ثأراً لدى الدهـ ـر الذي يطلب ثارا
مَنْ لناءٍ عاف أهلاً وصحاباً وديـارا (١)
تخـذَ الغربة دارا إذ رأى الذُلّ إسارا
إذ رأى العيش مدارا ةَ زنيمٍ لا يُدارى
من لِسنين انطوت مشـ ـلَ دمِ العبد جُبارا (٢)
سُوقِطت رجماً كما يرمي الملبّون الجمارا (٣)

× × ×

ياغريبَ الدار لم يُخـ ـلِ من البهجة دارا
لم يدعْ طيفاً يواسي مقلةً إلاّ أزارا
بمنع الشجوَ الثكالى وشذا الحب العذارى
يا نديماً بعصر الخمـ ـرةَ ليـلاً ونهـارا
ويُساقي من دمِ القلـ ـبِ أخا الهمِ عقارا (٤)

---

(١) عاف ترك
(٢) دم جُبار : هدر لم يطلب بثأره
(٣) الملبون الحجاج
(٤) العقار : الخمر

تأخـذ النشـوةَ منـه ثم تنساهُ السُكارى

× × ×

يا اخـا الفطـرةِ مجـ ـبولا على الخيرِ انفطارا (١)
وأخا البسـمةِ ضـاءتْ بسمةَ الفجـرِ افـترارا
مسحت عن اوجهٍ عا ثَ بهـا البؤسُ اغـبرارا
تحتهـا من غُصصٍ ما يوسعُ القلبَ انفجـارا
يا جواداً شابَ كهلاً فَرْطَ ما خاضَ المغارا (٢)
يا سبوحـاً عانق الموجـةَ مـدّاً وانحسـارا
لم يُغازلْ ساحلاً مـ ـنها ولا خافَ القرارا
يا دجيَّ العيشِ إن يَخْـ ـبُ دجى الناسِ أنارا
يـا وديعـاً ينفض المو تَ بنعليـه غبـارا
يا بنَ « ستّينَ » بعدُ الـ ـعمـرَ للروح إطـارا
غمرةُ خضتُها كما خضتَ ابن « عشرينَ » غِمارا
يا غـريبَ الدارِ ناغِ الشـعـرَ يمحضْكَ الحِـوارا
النديمُ السمـحُ إن راوغَ ندمـانٌ وجـارا (٣)
أحرفٌ عشتَ وإيـا هن عُسْراً ويسارا

---

(١) مجبول : مخلوق
(٢) فرط : لكثرة .
(٣) ندمان نديم

انست والهمُ اغتسا فأ وطماحاً تبارى
أبداً نقدَحهُا قد حكَ في الزَندِ الشرارا
يا غريبَ الدارِ كم نبعٍ تطامى ثُمَ غارا (١)
غيرَ نبعٍ كلَما فجَرته دارَ فدارى
يا غريب الدار لا تأ سَ وان ضقتَ اصطبارا
خليقتْ عيناك كي تع ترفا النومَ غِرارا (٢)
وضميرٌ راح من جسـ مك يمتصُ اعتصارا
كنت منه مثلما الميـ سمُ إذْ يشكو السوارا
كان من خلقك خلقاً فهو لا يقوَى فرارا
كان كالمحوَرِ ما طابقت الدورة دارا

× × ×

يا غريبَ الدار والايامُ كالناس تُدارى
وبناتُ الدهرِ يغلبْ نَ بني الدهرِ ابتكارا (٣)
خيرُ ما عندكَ ما تحسَبُ شراً مستطارا
أنْ تذوبَ انسجاماً في الرزايا وانصهارا

---

(١) تطامى ارتفع
(٢) اعترف يريد عرف . غرار : قليل .
(٣) بنات الدهر مصائبه .

ثمناً تدفع عن معـ ـركةٍ خضت انتصارا
ديـةُ الثائرِ أن يحـتملَ النقع المُثارا (١)

× × ×

يا غريبَ الدارِ ما فخـ ـرُ المنيبينَ اضطرارا (٢)
ما افتخارُ العُود أن تلوي به الريح انكسارا
والهشيمِ اليبْسِ أن شبَّتْ به النارُ أوارا (٣)
الرجـولات اعتزازٌ يتحدّى الإغترارا
والمغاويرُ يجدّونَ مدى الدهرِ مغارا

× × ×

يا غريبَ الدارِ وجهاً ولساناً ، واقتدارا
ومُزير الناسِ أطيافاً وإن شطّ مزارا
قَسْرٌ في ضحضاحةٍ كالسيلِ ينصبُّ انحدارا (٤)
لا تشيعْ في النفسِ خذلاناً وحوّلهُ انتصارا
لو تشاءُ الحقَّ لأستو فى بك الربحُ الخسارا
أحنضِ ما ساقطتَ من مُثمرةٍ ترضَ الثمارا

---

(١) النقع : الغبار
(٢) المنيبون : الذين يعفون .
(٣) الأوار : شدة النار
(٤) الضحضاح : القليل من الماء .

انتَ شئتَ البؤسَ نُعـ ... ـمّى ورُبى الجنّاتِ نارا

كنتَ حرباً والليالي ... واللذاذاتِ الكثارا

شئتَ ان تُحرَمَ من ... دنيا ، ترضتْك مرارا

شئتَ أنْ تهوى الذي غيـ ... ـرُك سمّاهُ انتحارا

شئتَ كيما تمنحَ الثو ... رةَ روحاً أن تُثارا

إختياراً شئتَ ما النا ... سُ يشاؤون اضطرارا

كنتَ لولا ذمةٌ ، تمـ ... ـلِك في الأمرِ الخيارا

عبّدوا دربَك نهجاً ... فتعمّدْتَ العثارا

وتصوّرتَ الرجولا ... تِ على الضرُّ اقتصارا

لم تكنْ فذاً ولا كا ... نَ لك البؤسُ احتكارا

انت من بؤسِ الملايـ ... ـنِ تخيّرتَ اختيارا

كنت للمقرورِ نارا ... ولضليلٍ صُوارا (١)

كنت عن جيلٍ تبثـ ... ـكَ رزاياه شعارا

لو خلا من صورةٍ انـ ... ـتَ عليها لاستعارا

يا غريب الدار منـ ... ـسياً وقد شعَ ادّكارا (٢)

---

(١) صوار بالضم والكسر : ملجأ

(٢) شع ادّكارا : يريد شاع ذكره .

عاش والناسَ كما عاشَ ... غريمان ِ ضرارا (١)
ذنبُه أنْ كان لا يُبد ... ي على النفس ِ ستارا
إنّه عاش ابتكارا ... ويعيشون اجترارا
زمناً حتى إذا المو ... تُ طواه فتوارى
واستبدّتْ ظلمةُ القبـ ... ـر به عاد مَنارا
أسرجوا « الاكليلَ » غارا ... يستجدّون فخارا
ويُضيفون إلى عا ... ر ٍ من الخِسّة ِ عارا

× × ×

يا غريبَ الدار ِ لم تحـ ... ـفلْ له الاوطانُ دارا
يا « لبغدادَ » من التا ... ريخ ِ هُزءاً واحتقارا
عندما يرفع عن ضيـ ... ـم ٍ أناتُه السِتارا
حلّأتْهُ وصرّت للـ ... ـوغد ِ أخلافاً غِزارا (٢)
واصطفت يوماً وأجلَتْ ... عن ضِفافيها كبارا
وأقامتْ من دم ٍ كلّهُ الحقدُ، جدارا
وأجالت أعيناً حو ... لاً من الغيظ ِ ازورارا
وأرتهُ الضحكةَ الصفـ ... ـراءَ عن خبث ٍ توارى

---

(١) عاشا ضِراراً : كالعدوين يضر الواحد الآخر

(٢) حلّأت منعت ، مرى الضرع مسحه استدراراً للبن ، والاخلاف : الضروع ،

فهي كالشوهاء ألقت	تستر القبح الخمارا
واستجاشت زمر البغـ	ـي نفايات خشارا (١)
شرة الأحقاد كالجو	عان يشتم القتارا (٢)
كل مهتوك يرى في	هتكه سترا دثارا
يا لأجناد السفا	لات انحطاطا وانحدارا
وجدت فرصتها في	ضبعة القسوم الغيارى

× × ×

يا غريب الدار يا من	ضرب البيد قمارا (٣)
ليس عارا أن تولي	من مسفين فرارا (٤)
دع مباءات وأجلا	فا وبيئين تجارا (٥)
جافهم كالنسر إذ يا	نف دبدانا صغارا
خلقة صبت على الفجـ	ـر دهها والفجارا
ونفوس جبلت طينتها	خزيا وعارا
خلقها يسلل منها الـ	ـحقد صلبا وفقارا

---

(١) النفايات : الفضلات . الخشار : التوافه من الاشياء .

(٢) القتار : رائحة الشواء

(٣) القمار المقامرة والمغامرة

(٤) مسفين منحطين

(٥) المباءة مفسدة . الوبيء : الموبوء ، التجار : جمع تاجر.

خلِّ مسموراً وما استكـ ـلب .. لا تَشْفِ السُّمارا(١)
وذبيح الإحَن السو داءِ دعه والشفارا (٢)
انت لاتقدر ان تز رعَ في الصُّور احوارا
وقتادُ الشوك لايحـ ـصده الجاني ثمارا (٣)
وجَنىَ حنظلةٍ لا يمنعُ الشهْدَ اشتيارا (٤)

× × ×

يا صليب العودِ يأبى حين يُبلى الإنكسارا
تُطمع العاصف فيه رقةُ النبع اخضرارا
يا غريب الدار ما بين دعوى وافتخارا
كاشف نفساً كما يلـ تمع النجمُ ازدهارا
ومداجون ، يَضبون وجاراً فوجارا (٥)
بعد الدربان غاباً وطموحاً واختبارا
ولقد احسنتَ اذ شئـ ـت الأشق الإختبارا

× × ×

---

(١) السعار داء الكلب

(٢) الاحن : جمع إحنة اي الشدة . والشفار جمع شفرة وهي السيف .

(٣) القتاد : الشوك ويريد الشاعر ابر الشوك . الثمار : الريحان يزين به مجلس الشراب .

(٤) الاشتيار جني العسل

(٥) الوجار : بيت الضب . يضبون : يصطادون الضب .

يـــا غريبَ الدارِ في قافلهٍ ســـارت وســـارا
لمصيرٍ واحدٍ ثم تناست أين صـــارا
سامحِ القومَ انتصافـــاً واختلق منـــك اعتـــذارا
علّهم مثلَكَ في مُفـــترقِ الدربِ حيـــارى
سِرْ واياهم على دربِ المشقاتِ سِفارا (١)
فاذا مـــــا عاصفُ الدهرِ بحكم ألوى وجـــــارا
فكن الأوثق عهداً وكن الأوفى ذِمارا
قل لهم إنّك قد طحتَ وايـــاهم نِثارا
مثلـمـــا الزهرُ اطارتـــهُ عصوفٌ فاستطارا
او فلا لومٌ ولا عذرٌ ولا قولٌ يُماري (٢)
ســـرْ على نهجكِ كالخرّيتِ بالنجـــمِ استنـــارا (٣)

---

(١) سفاراً علناً
(٢) يماري يجادل
(٣) خرّيت دليل

سلاماً عيد النضال

● نظمت في براغ عام ١٩٦٣

● نشرت كاملة في « بريد الغربة » بعنوان :

سلاما

إلى أطياف

الشهداء الخالدين

● ألقى الشاعر القسم المنشور هنا في الحفل الذي أقيم في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي .

● نشر في العدد الخاص بهذه المناسبة من جريدة « طريق الشعب » ، وفي مجلة « الثقافة الجديدة» العدد ٦٠ نيسان ١٩٧٤

سـلاماً وفي يقظتي والمنامِ وفي كلِّ ساعٍ وفي كلِّ عامِ (١)
تهادَى طيوفُ الهُداةِ الضخام
تَطايَحُ هاماً على إثـرِ هـام
سلاماً وما أنفكُّ وقْدُ الضرام
من الدم يشخَصُ حيّاً أمامي
سـلاماً وفي كلِّ ما أستعيدُ من الذكريات وما أستفيدُ
من العِبرِ المُوحياتِ الدّوامي
أحسُّ دبيبـاً لها في عظامي

× × ×

سلاماً ومنـذ العُصور الخوالي مُذِ اخضرَّ حقلٌ بسُمر الغِلالِ
ومُذ حُكِّمَتْ سادةٌ في الموالي
تنسَّمَتِ الأرضُ ريحَ النضال
زهَتْ بالفريد رؤوسُ الجبال
وتاهَ الثرَى بالدماء الغوالي
ودقّتْ مساميرُ خجلَى عطاشَى بكفِّ المسيح فطارتْ رَشاشا
بقايـا دمٍ للعُصور التوالي

---

(١) الساع : الساعات . ويريد بها الساعة

تُخضّب بالمجد هامَ الرجال

× × ×

سلاماً وراحت رُكاماً رُكاما تُميدُ البطولاتِ هاماً فهاما

وتُلقي على كل دربٍ إماما

تُحاذر منها الطُغاةُ انتقاما

وترْهبُ من طيفه ما أقاما

نظاماً يبدّلُ منها النظاما

سلاماً وراحت تثور العظامُ ويعصِفُ بالعصفات الرُكامُ

ويشمَخُ في كلّ جيل إمام

يُميدُ البطولاتِ هاماً فهاما

وينفَخُ في كل رُوح ضِراما

× × ×

سلاماً : وراحت شُعوبٌ تثوبُ ويزحفُ غضبانَ حقٌ سليبُ

سلاماً : وبالدّم ضوّتْ درُوبُ(١)

بها راحَ يتلو صليباً صليب

سلاماً وما انفكّ نوءٌ يَصُوب

من الدمّ يُخصِبُ منه الجديب

سلاماً ولم تألُ تنمو زُروعُ عليهنّ يتلو الصريعَ الصريعُ

---

(١) ضوت : يريد أضاءت

سلاماً ونعمَ الحَصادُ الوُثوبُ
ونعـــم المُثاب ، ونعم المُثيب

× × ×

سلاماً ودَوَّى صراعٌ عنيدُ به السادةُ استَبْسَلتْ والعبيدُ
سلاماً وراحت تُصَبُّ القيودُ
وبحمرِ قرطَ الحيــاء الحــديدُ
وتُفرَّى لتَغدو سياطاً جلود (١)
ويُطرقُ في الغاب خزيانَ هود
تحُثُّ المشانقَ منهــا اعتيسافا تَدلَّى عليهنَّ هيفاً لطافا (٢)
من الصيد في كل صبح قدود (٣)
بهنَّ من الفجرِ يخزَى عَمود

× × ×

سلاماً : وألقى النضالُ الرحالا بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرمالا
بحيث تجدُّ الرياح انتقــالا
تهزُّ الجَنوبَ وتُزكي الشَمالا
وحيث تُحيبُ الحيــاةُ الجدالا
يصارعُ فيها الحقيقُ الخيــالا

---

(١) تفرى : (بالبناء للمجهول) : تقطّع .
(٢) اعتساف جور
(٣) الصيد الكرام

سلاماً وفي دجلةٍ والفراتِ مَخاضُ الصعاليكِ، مَهوى الشُراةِ (١)
أناخَ النضالُ يجرُّ النضالا
ويُبدلُ ما أسطاعَ بالحال حالا

× × ×

سلاماً ومن دجلة والفراتِ ومن حُفَرٍ لِصقُورِ الشراةِ (٢)
ومن رحيم الأَزَمِ المُسراتِ (٣)
ومن حِبك العُقَدِ الموغرات
تَحدَّرُ في حِقَبٍ خيِّرات
مغاويرُ في مِشيةٍ مُزدَراة
كُماةٌ يُخيفون موتاً يُخيفُ وراحتْ عليهم تلاقى الصفوف
وعادت تَنَصَّبُ كالنيِّرات
شموخاً جباهُ الحُفاةِ العُراة

× × ×

سلاماً مصابيحَ تلك الفلاةِ وجمرةَ رملتِها المُصطلاة

---

(١) الصعاليك جماعة من فقراء الناس اتخذت الصعلكة طريقة في الحياة تفرض بها نفسها على المتنفذين والاثرياء . الشراة فرقة من الخوارج عرفت بيأسها وتضحيتها ، ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً .

(٢) السَراة جمع سرى على غير قياس : الأغنياء .

(٣) الأَزَم : جمع أزمة وهي الشدة .

سلاماً على الفكرة المُجتلاة

على صَفوةِ الزُمَرِ المُبتَلاة

وُلاةِ النضال، حتوف الوُلاة (١)

سلاماً على المؤمنين الغُلاة

سلاماً على صامدٍ لا يُطالُ تعلَّمَ كيف تموتُ الرجال (٢)

سلاماً على المِيتة المُقتلاة (٣)

على صهوة الخطر المُعتلاة

× × ×

سلاماً وما ظلَّ نجمٌ يلوحُ وماساقطَت وَرَقَ الدَّوحِ ريحُ

ستبقى رُؤوسٌ ضِخامٌ تَطيح

ويبقى يَجُرُّ الجريحَ الجَريحُ

وسوف يَظَلُّ يُدوّي طُموح

لفجرٍ يلوحُ وديكٍ يَصيح

سلاماً: وما ضج تَقصفُ الرُعودِ فسوفَ تَظَلُّ دماءُ الشهيدِ

تضجُّ وسوف يُرَجُّ الضريحُ

ليومٍ يُباحُ به المستَبيحُ

× × ×

---

(١) الولاة الاولى : أولياء ، والثانية : الحاكمون .

(٢) لا يُطال : لا يغلب .

(٣) اقتلاه : ضربه بالسيف .

حُماةَ النضال وجيلٌ يفورُ على مِحوَرٍ من شُموسٍ يَدور
يسيرُ ويعرِفُ أينَ المَصير
له ألفُ نجمٍ بنجمٍ يَفور
سيُملي ارادته إذْ يثور
وتُجتَثُّ يومَ يَثورُ الجُذور
سيحرُث أرضاً أباديدَ بُورا ويُطلِعُ رَوضاً عليها نضيرا (١)
على مثلها لن نعيش الشُرور
ولكن يعيشُ القمينُ الجديرُ

× × ×

سلاماً وفي كل جيلٍ وجيلٍ ستُلفى قِداحٌ بكفٍّ المُجيل (٢)
سلاماً وفيما تُذيع العُصورُ
ستُنعِشُ منها الشِفاهَ العطور

---

(١) أباديد متفرقة

(٢) القداح جمع قِدح وهي السهام التي يُستقسم بها اي يستفتى بها ليختار صاحب القدح ما يشير اليه السهم . المجيل : الذي يستقسم بالقداح

فرصوفيا

- نظمت عام ١٩٦٣ وكان الشاعر ضيف الجهات المسؤولة في فرصوفيا لمدة شهر
- ألقيت في المؤتمر الخامس لرابطة الطلبة العراقيين في بولونيا يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣
- نشرت في « خلجات »

« فرصوفيا » يا نجمةً تلألا
تغازلُ السهوبَ والتلالا (١)
وتسكُبُ الرقّةَ والدّلالا

فوقَ الشفاهِ الضامئاتِ الحامياتِ الحانيه
وبينَ أهدابِ الجفونِ الغافياتِ الوانيه
« فرصوفيا » الحلوة يا ذاتَ القطوفِ الدانيه (٢)

من ذا يوفّي سحرَكِ الحلالا ؟
وحسنَكِ المدمّرَ القتّالا
يجشّمُ اللذّةَ والأهوالا
حالانِ الأحلى أمرُّ حالا
إذا أجلتُ فكريَ الجوّالا
في كيفَ صيغَ حسنُكِ ارتجالا
أتعبتِ الأسطورةُ الخيالا

« فرصوفيا » إنَّ الصبا فيكِ ارتقى فعربدا (٣)
يغني به عند الخفاقَين ـ فقد جاز المدى (٤)
كالأقحوانِ انسابَ في الرملة حكيما يبردا

(١) السهوب السهول الخضر
(٢) القطوف الدانية الثمار الناضجة المتدلية
(٣) ارتقى يريد نضج
(٤) الخفاقان الخافقان

تطلّبتْ عيونُ حساواتِكِ الخضْرُ الفِدى
وكالأقاحي إذ تَمُتُّ سحرةً قطرَ الندى
تذوّبتْ خمرُكِ في الخدِّ الذي تورّدا
وانفرجَ البُرعُم في النهد الذي تَنهّدا (١)
« فرصوفيا » :يا روعةَ اليومِ الذي يُنسي غدا

غدٌ سرابٌ لا أحِبُّ الآلا (٢)
ما دمتُ أرعى روضةً مِحلالا(٣)
بها الظِلالُ تزحَمُ الظِلالا
مُخلِفةً بكورُها الآصالا (٤)

× × ×

« فرصوفيا » واليوم طَوعُ اليد أنتِ الراهنه
والروضةُ المِحلالُ أنت المُزدهاةُ الفاتنه
أنت الرؤومُ بالغريب المستظِلِّ الحاضنه (٥)

---

(١) تنهد يريد ارتفع مشتقاً اياها من النهد
(٢) الآل السراب
(٣) روضة محلال : روضة مخصبة مرعة
(٤) البكور والآصال : الصباح والمساء .
(٥) الرؤوم التي ترأم اولادها اي الحنون

إذا اشتكى من رهقٍ كلالا
أوردتيه يَنْبُوعَكِ السَلسالا
فهو وقد أوسعته أفضالا (١)
يسحبُ من عُجْبٍ بك الاذيالا (٢)

× × ×

« فرصوفيا » : والحسرةُ الحسرى تُريح الكبِدا
واحسرتا أنني وُلِدتُ تحتَ أظلالِ الردى
جئتكِ في « الستّينَ » ما أشفى وأدنى عددا
إذ مبْعثي نهرَت اللُحمةُ منها والسَدى
« فرصوفيا » أمِ على شرْخِ صِباً تبدّدا (٣)
أمِ على صادحِ أيكٍ لم يجد عندي صدى (٤)
غرّدتُ إذ ناح وأمسي نحتُ لما غرّدا
لم أقترف غيدك إذ كنت الفتى الأغيدا
كنت الجهولَ المشتهى والأمرَد المبلّدا
« فرصوفيا » : وشرُّ ما يُحزنني قولٌ سُدى

---

(١) الافضال جمع فضل.
(٢) العجب الزهو والكبر
(٣) شرخ الصبا : نضارته.
(٤) الايك الشجر

قلت له لا تَبْعُدَنْ عنيْ لما بَعُدا

× × ×

« فرصوفيا » والدم يستَبقي مدى الدهر دَما
والموت بالعزة يبي لحياةٍ سُلَّما
« فرصوفيا » أمسِ رأيتُ الحَجَر المكوّما
كان جنيناً وفؤاداً ويداً ومعصَما
جيلٌ تأبّى أن يُطاطي قَرَموه فرَمى
لولا الرجولاتُ أراح نفسَه واستَسْلَما (١)

« فرصوفيا » : ما ابدَع الأمثالا
يستنهضُ الجيلُ بها أجيالا

× × ×

حتى اذا غدٌ تمطّى فجره وابتَسَما
وأبدل الايمان بالنهار ليلاً مظلما
حتى اذا البلطيق هدّى موجَه المحتدما

---

(١) يشير في المقطع الى رؤيته فرصوفيا عام ١٩٤٨ وقد خربتها الحرب وذلك حين حضر المؤتمر التأسيسي لأنصار السلام الذي انعقد في مدينة بركلاو في بولونيا ، المؤتمر الذي انبثقت عنه حركة السلم العالمية

عادَ الدمُ المطلولُ خَــدّاً ناعماً ومَبْسِما

وصيغتِ الدمعــةُ عقــدَ لؤلؤٍ فانتظمــا

وعادتِ الضحكةُ في سمعٍ حزينٍ نَغَما

ألفُ فمٍ حُلوٍ قضى لتُنعشَ الكأسُ فمــا

لاتذعه

- ترجمها الشاعر عام ١٩٦٣ ، عن الفرنسية التي يلم بها بعض الالمام .
- نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

لا تُذعه على أعزّ صديقِ
وعلى الطِرس لا تخطّ الحروفا
وبرمل الغاب الندي الرقيقِ
إذ سنا الشمس يستطير رفيفا
ويناغي أدواحَه والحفيفا
لا تخطّطه ثمّ عَبْرَ الطريقِ

× × ×

لا تُذعه حتى لبُرعمِ وَرْدِ
بثنّيات شَعرها يتخفّى
يتملّى منه أريجاً ولطفا
لا تُذعه حتى اذا الجفنُ رَفّا
بنُعاسٍ على السُبات العميقِ

× × ×

وإذا مُتّ في فراش الفراقِ
بانتظارٍ مُرّ ليوم التلاقي
فاحتوِمه والروح عند التراقي (١)
لا تُذعه حتى لقبرٍ عميق

× × ×

---

(١) التراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر .

إنّ عهدَ الصديق غيرُ وثيــقِ
وسطوراً تُخطُّ عبرَ الرُقوق
هنّ نهبٌ لأعــينِ الرُقباءِ
وترى الغابَ في مَدبِّ الشتاء
والتقــاءِ السُــبول بالأنداء
عرضةً لا مُحاه ما خُطّ فيهِ
وشذا الورد بين بُرعمٍ وتيه
في ثنايــا جداولٍ لقــاء
قد يُغنّي بسحرهــا للهواء

× × ×

ومتــاهُ القبرِ العميقِ السحيقِ
حيث يلقى الغروبُ عبَه الشروق
طالمــا بثّ سرّه للعراءِ
لا تذع سرّ كل بِرٍّ وداء
رمزَ معنى هناءة وشقــاء
لا تُذِعه حتى لصبٍّ مشوقِ

يا خيالي

- نظمت عام ١٩٦٤
- ارسلت على « باقة زهر » الى السيدة «خيال» كريمة الشاعر الوسطي ، وكانت قد ادخلت المستشفى لمرض طارىء الم بها
- نشرت في « بريد الغربة »

يا « خيالي» : لكِ الشفاءُ السريعُ	والغدُ المشرقُ الأنيسُ البديعُ
انّ في البيتِ وحشةً لمُحيّا	كِ وشوقاً تُطوى عليه الضلوع
لكِ منيّ ، عدّ النجوم ، ابتهالا	تٌ، ومن أمّكِ الحنون دموعُ

× × ×

يا «خيالي» ان الصبا ينبوعُ	وغضير الشباب زَهْرٌ يضوع
لك من ذا وذاكَ الطف ما أضـ	ـفتْ سماءٌ وما أفاضَ رَبيع
يا « خيالي » : وانّ حُبّاً عَصوفاً	بتهاليل والديّنِ شفيعُ (١)
يا « خيـــالي » لازُعزِعَ الزّهَرو الغضُ ولا رُوِّع الحمام الوّديـــع

(١) العصوف الشديد

يا أبا ناظم

* نظمت أوائل عام ١٩٦٥ يحيي بها الشاعر محمد صالح بحر العلوم وهو رهن السجن في « نقرة السلمان » .
* ألقيت في الحفل الذي أقيم في براغ يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٥ بمناسبة ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨
* نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ و ٢

يا أبا ناظمٍ وسجنُكَ سجني ... وأنا منكَ مثلما أنت منّي

وأنا منكَ في المودّة حيثُ الـ ... مرءُ سِيانِ علمُه والتظنّي

أنا عرقٌ في جسمك النابض الحيّ، ولمحٌ من علقك المُستَضَنّ (۱)

يابن صيدِ الرجالِ كلٌّ مُضمَّخٌ ... بشبابٍ كالروض لَفٍّ أغنّ (۲)

سنّوا شرعةَ التذوّبِ في النا ... سِ وماتوا على محكّ المِسَنِّ

يابن صيدِ الرجالِ دربُك دربُ الصيدِ مستوحَشُ الثنيّات مضني

من بقايا دمِ الضحايا عليه ... ألَقُ النجمِ في ظلامٍ دُجُنّ (۳)

كمصبّ التيّار يدفع فيه الـ ... موجُ موجاً ويسحقُ المتأنّي

سِرتَه لا تخافُ إذ كلُّ شِبرٍ ... فيه من وحشةٍ يخيف ويثني (٤)

× × ×

يا ربيبَ السجونِ لا المتبنّى ... عقَ مَنْ ربّه، ولا المُتَبَنّي(٥)

يا لطيفاً إذ يَتّقي، وكريماً ... إذ يُساقي، ومُبدِعاً إذ يُغني

يا سخيّاً بالعمرِ يعرف أنّ الـ ... مجدَ كالدهرِ لا يُحَدّ بسِنّ

---

(۱) العلق: النفيس من كل شيء. المستضن: من ضن بالشيء أي حرص عليه لنفاسته

(۲) روض لف: شجره ملتف أي كثيف.

(۳) دجن: شديد الظلام، حالك

(٤) سرته: أي سرت فيه بريد قطعته

(٥) ربّه ربّاه

يا مُذيبَ السنينَ أيَّ الليالي — عدت تبقي، وأيَّها رحت تفنى

أيُّ كنزٍ غالٍ، وأيُّ عطاءٍ — كسنا الشمس لم يُكدَّر بمنِّ

بابنِ جلدٍ ضاوٍ، وعظمٍ خويٍّ — كشبا السيفِ في رثاثاتِ جفن(١)

يفخرُ الفخرُ أنَّ مضغةَ لحمٍ — غلَّفت قلبَ واثقٍ مطمئنِ

يا قريع البلوى تطابقُ والغمـ — ـرةَ منها انطباقَ سنٍّ وسنِّ

يزرع الخيرَ في النفوس فيجني — ويُجازى بالشر عنه فيجني

ياأبا ناظمٍ وشوطُ الرجولا — تِ سباقٌ فباديءٌ ومثنِّي

ورَّثتك الآباءُ ما وُرِّثتهُ — عن جدودٍ. إرثَ الفروع لغصنِ

خوضَ بؤسى شُنَّتْ لنصرةِ حقٍّ — وارتقاباً لمبتسٍ لم يُعنِ

واصطباراً على جحيم الرزايا — والتذاذاً منها بجنةِ عدنِ

وحياةً دونَ الكفافِ غناءُ النـ ـفسِ فيها رغيبةُ المتمنّي

هوذا المجدُ خالداً لا الدعاوى — بنتُ يومٍ عجلانَ يفنى ويفني

× × ×

يابنَ واعينَ إذ وعاةٌ قليلٌ — فصحاءٍ يومَ التخارُس لُسْنِ

طلعوا في دُجُنَّةٍ نورَ فجرٍ — وهمَوا في جَدْيبةٍ صوبَ مُزنِ (٢)

يابنَ صيدِ الرجالِ دربُك لا در — بُ الخزَوَّرينَ من كلالٍ ووهن (٣)

---

(١) رثاثات: جمع رثاثة وهي الشيء، الخلق، الجفن: هنا بيت السيف.

(٢) هموا: هطلوا، الصوب: المطر.

(٣) الخزورون: جمع خزور اي الخائر القوى

(٤) الحزن: ما صعب من الأرض.

يحملونَ الأثقالَ كُرهاً تلَوّى اعرجٍ في دجىً يسيرُ بحزن(٤)
يابن صيد الرجالِ بوركت من عو دِ أبيٍّ على المَغاميز خشن
تُغرم العاصفاتُ بالشجرِ الصلـ ـبِ وتُنضي على أماليدَ لُدن (١)
دِيةُ الوادعين جُبناً وذلاً ما تقاسيه من عذاب وسجن
يولد الضرُّ حيث يولد حرٌّ وعلى أنوكٍ مظلةُ أمن (٢)
لن يضيعَ الحسابُ ما بين قبحٍ وجمالٍ وبين حمدٍ ولعن
تُرصَدُ الشُهبُ والرجوم ويُحصى نسبُ الخيلِ من جيادٍ وهُجن (٣)

× × ×

يا أبا ناظمٍ سلاماً على البعـ ـد وصرفُ الخطوبِ يُقصي ويُدني
وسلاماً على رفاقكَ في الشو طِ المجلّي من كلِّ ندٍّ وقِرن
يا أبا ناظمٍ ونحن حداةُ الـ جيلِ نهديه دربه ونغنّي
شركاءٌ في غايةٍ نبتدي الرحـ ـلةَ ندري أهوالَها وتثنّي
يا أبا ناظمٍ ونحن مِجنٌّ يومَ يبغى درعٌ وأيُّ مِجن
فوقَه من ثقوبِ رُمحٍ ورُمحٍ بالغُ الجُرحِ من ضِراب وطعن
نحن إذ نشترى اللذاذاتُ سوماً بدم القلبِ نشترى ما يُعنّي (٤)
يهدمُ الدهرَ ما ابتناهُ طغاةٌ ونعاني ما يهدمون فنبني

(١) الأماليد جمع أملود وهو الغصن الطري.
(٢) الأنوك : الأحمق
(٣) هجن : جمع هجينة وهي غير الأصيلة
(٤) يعنيَ يُتعب ويضرُ

نحن إن غمَّت الخطوبُ أشعنا في دجى مؤيس شموعَ التمني

يا أبا ناظم ونحن أرقُّ الناس طبعاً ونحن عبَّادُ فن

نحن بما نسيلُ في كلِّ نفسٍ كميدَبِ النُّعاس من كلِّ جفن

عجبٌ أن نُسامَ خسفاً ، وأن نُجفى ، وأن نُباع بغَبْن

عجبٌ أن نُطيقَ حكمَ التجني ونعاني تحكُّمَ المتجني

× × ×

يا أبا ناظمٍ ورُبَّة رهنٍ فيه لو يُفتدى فكاكٌ لرهن

حرمتنا الحياةَ جذوةُ وهمٍ وتلظّي قلبٍ ، وإيماضُ ذهن

هنٌ هنٌ الحياةُ لولا نظامٌ لسوى الغاب موحشاً لم يُسَنّ

غايةَ الجهد أن يكلّفَ حرٌّ بعبوديةٍ تُستَنّ لقِنّ (١)

يا أبا ناظمٍ وكم فكرةٍ عنّت فجاءت بفكرةٍ لم تَعِنّ

أنا ذا ـ مَن عهدتَ ـ حرٌّ صريحُ القول ، ألقي بما لديَّ وأعني

لا مُداجٍ ، ولا مسرٌّ بحسوٍ في ارتغاءٍ ولا أحبُّ التكنّي (٢)

لا أبالي ما حاكَ نولٌ عليه أو بما طرّزت شروحٌ لمتن (٣)

---

(١) القنّ العبد

(٢) في البيت اشارة الى المثل : « يسرحسواً في ارتغاء » يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره

والحسو : شرب الطائر الماء . وارتغى : اخذ الرغوة . والرغوة الزبدة .

(٣) النول آلة النسج

يـا أبا ناظمٍ وَشفْعٌ تدنيٌّ … كلٌّ عالٍ برفعة المتدني

نضَّبَ الصبرُ يابن بحرٍ علومٍ … صَخِبِ الموجِ بالفَخار مُرنّ

اشداةٌ مشرّدون بلا وَكْـ … ـنٍ وخُرْسُ الطيورِ تأوي لوَكْنِ (١)

أفنحن المزعزعونَ عن التر … بة تُسـقى دماءَنا كلَّ قَرن ؟

بضحايا تَطيحُ في كلِّ دربٍ … وقبورٍ نصيح في كلّ رُكن

أفنحن المظعنُّونَ عن الربـ … ـعِ ونحن الحُماةُ فيه لظَّعن ؟ (٢)

أفنحن الذينَ يرتفعُ السو … طُ عليهم بظِنَّةِ المُتظنّي ؟ (٣)

سوطُ من ؟ سوطُ كلِّ علجٍ عليفٍ … دَنِسِ الأصل والمنابتِ عَفن

أبنو أمسِكَ القريبِ يُطيحو … ن بصُبّابةِ الفَخار المُسنّ ؟ (٤)

لم تلدهم خيرُ البطونِ ولا مثـ … ـلك شبُّوا بخير حِجرٍ وحِضن

× × ×

يا أخا الشعب في الرخاء وفي الشدّةِ منه ، وفي سرورٍ وحُزن

طيلةَ العمر ما انفككتَ على فقـ … ـرك تعطيه ما يَرُبُّ ويُغني

كرم الشعب غير فرطٍ لصوق … بالرزايا لُصوقَ خمرٍ بدَنّ

كلّما أنَّ خدّروه وقـد يثـ … ـقل داءُ المريض ما لم يَئنّ

---

(١) الوكن : عش الطير .

(٢) المظعنون : المبعدون والمهجرون .

(٣) المتظني : يريد به الشاك

(٤) الصبابة : الأصل ، صميم .

أفمنــه المجتدون ومنهم كلُّ درّ يومَ الحفاظ وحصن
ومدى الدهر وهو نُهزة تاجٍ لمقيد غاوٍ ، ونجمة ركن

× × ×

يا أبا ناظمٍ وسجنكَ سجني وضنّي بي للوعــة بكَ تُضني
يخزُ النفسَ أنني غيرُ كفءٍ لأردُّ الخطــوب عنكَ وعني
يابن ودّي وما بعيدٌ رهينُ السجنِ عن رهنِ غُـــربة مُستمن
غيرَ أنَّ الظروفَ يبدين فرقاً ربَّ قبحٍ يعود مرآةَ حسن
يا أبا ناظمٍ وإنْ تنبَ عنّي فبنُعمى خصمي ، وغُمّةِ خدني
ضحكةٌ مرةٌ تكشّرُ سنّي ومسيحٌ من دمعةٍ فوقَ ردني (١)
يعصر القلبُ تحتَ ضغطِ همومٍ ضاريات بعقف المخالب حجن(٢)
يا أبا ناظمٍ وربَّ شُــجاعٍ أوردته الحتوف وصمةُ جبن
أنا ذا أطلبُ الحِمامَ بنفسٍ لم أخنها وعزمــةٍ لم تخُنِي
لا لشيء إلاّ لأنَّ المنايا في مصكِّ الرجالِ أعرضنَ عني
حطمتْ آهةٌ على حدِّ أخرى وعلى حــدها تحطّمَ لحـــني
فاذا ما استعدتُه فلأنـــي واجــدٌ فيك باعثــاً للتغني

يا أبا ناظمٍ وسجنُك سجني
وأنا منــك مثلّما أنت مـــني

(١) المسيح اسم المفعول من ساح اي أسائل
(٢) الحجن : جمع أحجن وهو الاعوج .

بريد الغربة

- نظمت عام ١٩٦٥ وقد ارسلها الشاعر من « براغ » الى أسرته ببغداد وقد كانت عائدة اليها من جيكوسلوفاكيا أول مرة ، بعد غربة طالت اعواماً
- نشرت في « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ ، و « بريد العودة »

لقد أسرى بيَ الأجلُ وطولُ مسيرةٍ مَللُ
وطول مسيرةٍ من دو ن غايٍ مطمعٌ خَجِلُ
على أني - لأن يُنهي غدٌ طولَ السُرى - وجلُ
تماهلَ خشيةٌ ونيٌ وعُقبى مهليهِ عجَلُ
وقُطّعَ خطوُهُ جنفاً كما يتقاصرُ الحَجِلُ (١)
أشاعَ اليأسَ بي عُمُرٌ وكنتُ وكلُّهُ أملُ
وعُمرُ المرءِ فضلُ منّى بها ما شقٌ يُحتَمَلُ (٢)
فإن ولّت فلا ثقةٌ ولا حَولٌ ولا قِبَلُ (٣)

× × ×

أقولُ وربما قولٍ يُدَلُّ به ويُبتَهَلُ (٤)
ألا هل ترجعُ الأحلا مُ ما كُحِلَت به المُقَلُ
وهل ينجابُ عن عينيّ ليلٌ مطبقٌ أزلُ
كأن نجومَه الأحجا رُ في الشطرنج تنتقلُ
يلاحق بعضُها بعضاً فما تنفكُ تقتتلُ

---

(١) الجنف الميل والانحراف .

(٢) شق صعب .

(٣) الحول والقبل : القوة .

(٤) يدل به ويبتهل : يفخر

ألا هل قاطـعٌ يصـلُ لمـا عيَّت به الرُسُـل

× × ×

ويا أحبابيَ الأغـلـب نَ من قطعوا ومَن وصلوا

ومن هم نُخبـةُ اللذّا تِ عندي حين تُنتَخَـل

هُمُ إذ كلُّ مَن صافيـ ـتُ مدخـولٌ ومُنتحَـل

سـلاماً كلُّـهُ قُبَـلُ كأن صميمَها شُعَـل

وشـوقاً من غريبِ الدا رِ أعيَتْ دونهُ السُبُـل(١)

مقيـمٍ حيثُ يضطرب الـ ـمنى والسـعيُ والفشـل

وحيثُ يُعـاركُ البـلوى فتـلويـهِ ويعتـدل (٢)

وحيثُ أديمُـهُ يَبَـسٌ وحيثُ جَنانُـه خَضِل (٣)

وإذْ نضبَتْ أفاويـقُ الصِّبا فهِـباتُـهـا وشَـل (٤)

× × ×

سـلاماً من أخي دَنَـفٍ تَناهتْ عنـده العِـلل (٥)

وحيـدٍ غـير ما شَجَنٍ بلوحِ الصـدرِ يعتمل (٦)

---

(١) أعيت ضاقت

(٢) تلويه تغلبه

(٣) الاديم : الجلد . الجنان بالفتح : القلب . خضل : طري .

(٤) الوشل : القليل

(٥) أخو الدنف : هو الدنف بفتح الدال وكسر النون الذي أمرضه الحب .

(٦) الشجن : الحزن

وذكرى مُرَّةٍ حليت بهـا أيامُـــهُ الأُوَل
تُعاودُهُ كطيفِ الطــــل رؤيـاهـا وتنتقـــل
وحيـــدٍ بالذي غنّـى وساقى يُضـرب المثـل
وفيما قال من حسَنٍ وسَيْءٍ يكثرُ الجدل

× × ×

سلاماً أيُّها الساوو نَ إنّي مُزمعٌ عَجِـل
سلاماً ايُّها الخالو نَ إنّ هواكُمُ شُغُلُ
سلاماً أيُّها النّدما نُ إني شاربٌ ثمِل (١)
سلاماً أيُّها الأحبا بُ إنّ محبةً أمل
سلاماً كُلُّهُ قُبَل كأنّ صميمَها شُعَلُ

---

(١) الندمان بالفتح هو النديم ، ذكر الشاعر المفرد ويريد الجمع .

جبت الناس

القصيدة التي تصدرت ديوان « بريد الغربة »

وبها إهداء :

- إلى :

من أحب من الناس

- نشرت في « بريد الغربة » و ط٦٧ج١و٢

حبيتُ النــاسَ والأجنــاسَ

والدنيــا التي يسمو على لذّاتهــا

الحبُّ للنـاسْ

حبيــتُ الناسَ والأجنـاسَ

في الطفل الذي لا ينسُبُ النــاسَ

لأعراقٍ وأجناسْ

حبيتُ النــاسَ والاجنــاس

في المرأةِ كالأُنموذجِ الحلــوِ

لحبِّ الناسِ للناسْ

حبيتُ النــاسَ والاجنــاسَ

في الخمرةِ تختالُ على أنخابهــم

اذ تُقرع الكاسْ

حبيتُ النــاسَ والاجنــاسَ

في « الزنجيةِ » الحلوةِ من لُفّتْ

وأهلوها بأكياسْ (١)

---

(١) هي حاضنة الشاعر في طفولته في النجف . وقــد أُطلق عليها اسم « تفاحة » وكانت تقص عليه ما يشبه الاساطير عما حاق بهـا واطفالها من مآسٍ وفجائع على ايـدي القراصنة من تجار الرقيق والعبيد . وكيف شردوا في اقاصي الارض حتى ان الواحد منهم لا يعرف الآخر حتى الممات .

حبيتُ الناسَ والأجناسَ
مذ شاركنا الاحباشُ، والبربرُ، والزِنجُ
بأحزانٍ وأعراسْ
حبيتُ الناس والأجناسَ
مذ عُلِّمتُ أنَّ الناسَ أشباهْ
وأنَّ النبلَ مِقياسْ
حبيتُ الناسَ والأجناسَ
مَنْ شَبّ، ومن شاب
ومَن أظلم كالفحمِ
ومن أشرقَ كالماسْ
حبتُ الناسَ والأجناسَ
حُبَّ الأرضِ للفاسِ
أو القفرة للآسِ
أو الليل لنبراسْ
حبيتُ الناسَ والأجناسَ
حببتُ الناسَ
كلَّ الناسِ
حبيتُ الناسْ

براغ ١٩٦٥/١١/١٢

بائعة السمك في براغ

- نظمت عام ١٩٦٥
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ج ١و٢ و ط ٦٨ ج ١

وذاتَ غـداةٍ وقد أوجفتْ بنا شهوةُ الجائعِ الحائرِ (١)
دلَفنا لـ «حانوتِ» سمكٍ كهِ نُزَوِّدُ بالسمكِ «الكابري»(٢)
فلاحتْ لنـا حلوةُ المُجتلى تلَفَّتُ كالرشأ النافر (٣)
تشُدُّ الحزامَ على بانةٍ وتفتَرُّ عن قمرٍ زاهر (٤)
من «الچيك» حسبُكَ من فتنةٍ تضيقُ بها رُقيةُ الساحر (٥)
فقلنا علينـا ـ جُعِلنا فداكِ بما اخترتِ من صيدِكِ النادر
فجاءت بممكورةٍ بضةٍ لعوبٍ كذي خبرةٍ ماكر (٦)
تُنفِّضُ بالذيلِ عطرَ الصبا وترمـقُ بالنظرِ الخـازر
تكادُ تقولُ أمثلي تموتُ ؟ لِعينتَ ابنَ آدمَ من جائر
أما في الصبا ليَ من شافعٍ ..؟ أما لابنةِ «الچيك» من زاجر؟
أمانيَ من عودةٍ تُرتجى لمسبحِ أترابيَ الزاخر ؟

---

(١) أوجفت أسرعت .

(٢) دلف : تقدم . يريد دخلنا الكبر : من الذ انواع السمك الطرى واشهاها

(٣) الرشأ الغزال

(٤) البـانة : ضـرب من الشـجر ساقه طـويل واغصـانه طـويلة تشبه به قدود الحسان ذوات القوام المشوق .

(٥) رقية الساحر : تعويذته .

(٦) ممكورة : سمينة . بضة : بيضاء .

ألا رجعةٌ لحبيبٍ جَوٍ حزينٍ على غيبتي ساهرٍ..؟ (١)
وَدبّ القنوطُ على وجهها وسالَ على فمها الفاغر (٢)

× × ×

وأهوَتْ عليها بساطورها فيالكِ من جُوذرٍ جازر (٣)
وثنّتْ.. فشبّتْ عروسُ البحارِ وقرَّتْ على الجانبِ الآخر
فقلنا لها يا آبنةَ الأجملينَ من كلِّ بادٍ ومن حاضر (٤)
ويا خيرَ من لقّنَ الملحدينَ دليلاً على قُدرةِ القادر
جمالُكِ، والرقةُ المزدهاةُ خصمانِ للذابحِ الناحر !!
وكفُّكِ صبغتْ للثمِ الشفاهِ وليست لهذا الدمِ الخائر
فقالت أجلْ أنا ما تنظرانِ وإن شقَّ ذاك على الناظر
تعلّمتُ من جفوةِ الهاجر !!! ومن قسوةِ الرجل الغادر !!!

---

(١) جو : مشتاق ملتاع .
(٢) الفاغر : المفتوح .
(٣) الجؤذر بفتح الذال وضمها ولد البقرة .
(٤) البادي من البادية . والحاضر : من الحاضرة اي المدينة

يا أم سعد

- قطعة ارتجلها الشاعر مخاطباً بها الدكتورة سعاد خضر عقيلة الدكتور صلاح خالص وكان ضيفاً عليهما في مأدبة اقاماها تكريماً له في دارهما بموسكو عام ١٩٦٥
- لم يحوها ديوان

يا أم سـعدٍ والليالي قُلَّبُ   عَجيبـةٌ وما تخبّي أعجبُ
تجمعُنا كما تلاقى سارباً   إلى الغديرِ رَبربٌ وربربُ(١)
فهي تدرّبنا كأنّـا لم يَكُـن   لنـا مراحٌ عندَها وملعب

× × ×

---

(١) سارباً : ماشياً . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

يا أمَّ سـعدٍ والليالي فلكٌ لكل ما يُشرِقُ فيه مَغرِب

في أمسِ كاليومِ حوانا منزلٌ منكِ لنا أهلٌ به ومرحب

راق به منكِ الصفاءُ والندى والسَمَرُ الحُلوُ الشَهِيُّ الطيِّب

فهل تَرينَهُ غداً يَجمعُنا أم نحنُ من دونِ تلاقٍ نَذهب

يا أمَّ سعدٍ إن تناءت دارُنا فالذكرياتُ بيننـا تُقَرِّب

الخطوب الخلاقة

- نظمها الشاعر غداة حرب حزيران عام ١٩٦٧
- نشرت في صحف عربية كثيرة
- نشرت في ط٦٧ ج١ و ٢ ، و ط٦٨ ج١

دعِ الطوارقَ كالأتّون تحتدمُ ... وخلِّها كحبيكِ النسجِ تلتحمُ (١)
وخذ مكانك منها غيرَ مكترث ... دَهْدَى بكَ الموجُ أو علّتْ بكَ القمم
كفاكَ والخطب فخراً ان تصارعَه ... إنّ المُصارعَ أنّى صار مُحترَم
ومثلَ بلواك في غُمّى تدافُعِها ... تكون عُقباكَ إذ تستكشف الغُمَم(٢)
تعسّرَ الصبحُ واستعصت ولادتُه ... حتى تشابكتْ الأنوارُ والظُلَم
تبارَكَ الخطبُ تبلُوه وتحصدُه ... إنّ الخُطوبَ اذا ما استُثمرت نِعَم
عودُ الرجال بكفّ الخطب يعجمُه ... كالمندل الرّطب يذكو حين يضطرِم(٣)
خُضِ الكوارثَ لا نِكساً ولا جزِعاً ... واتركْ إلى الغيب ما يجري به القلم(٤)
لو كانَ يُضمَنُ نصرٌ قبل موعده ... لكان أرخصَ ما في الأنفسِ الهِمَم
إني وجدتُ الليالي في تصرّفها ... تأوي الى حكَمٍ عدلٍ .. وتحتكم
تَدُسُّ في الشرّ خيراً يُستضاءُ به ... وتنزِع الخيرَ من شرٍّ ويلتئم
إنّ الشدائد تُستصفى النفوسُ بها ... مثلُ الحظوظ على أصحابها قِسَم
يُلقين ظِلاً على وجهٍ فيلتطمُ ... ويزدحمن على وجهٍ ويبتسم

---

(١) الأتون : أخدود الجيار وهو الذي يحرق الجير .
(٢) الغمى : الشدة .
(٣) المندل عود طيب الرائحة .
(٤) النكس الضعيف

ياجمرَةَ الخطبِ ساقينا على ظمأٍ للمُصليات فانتِ الباردُ الشبِمُ (١)

× × ×

قالوا أتت أزمةٌ جُلىٌّ فقلتُ لهم أهلاً وسهلاً فنعمَ الطارقُ الأزَم(٢)

ياجارتنا من يَضِقْ ذرعاً بمنزلةٍ فليس منّا وإنْ مَتَّتْ به رحِم

سلي بنا الأزماتِ السودَ كم غنيَتْ اذ كان عند سوانا الفقرُ والعدَمُ

ما شئتِ فامتحني نزدَدْ ندًى وقِرًى هل كان الا ليوم المحنةِ الكرَم (٣)

ياجارتنا أنت سرٌّ في ضمائرِنا وأنت بين العروقِ الثائراتِ دم

عشنا وإياكِ أحقاباً منـاوبةً تسَلُّ منك على رِفقٍ وتنسجِم

حلّي بنا تجدي من أزمةٍ قدَماً عفّى على رسمِها من أزمةٍ قدَم

× × ×

ويا « أبا خالدٍ » إنْ يلتهبْ بفمي قولٌ ، فأنّي لكل الثائرين فَم (٤)

يا ناصر الأمّةِ الكُبرى وحاضنَها لاالعُجْب يملأُ بردَيه، ولا البَرَم(٥)

وياشريكاً بما يُزهى الشريك به يلُمُّ نُعمىَ على بؤسَى ويقتَسِم

ويا فتاها ، ويا حامي فُتُوَّتِها لا نالَ منك ولا من مجدِها الهرَم

---

(١) الشبم البارد .

(٢) الأزم جمع أزمة وهي الشدة .

(٣) الندى الجود والكرم . والقرى : اكرام الضيف .

(٤) ابو خالد جمال عبد الناصر

(٥) العجب : بالضم الزهو والكبر

ناشدتُكَ المروءةَ الوثقى بما اتفقت | به الشعوبُ، وما رصيت به الأمم
أتقذُ فلسطينَ مردوداً بها حرمُ | على ذويه، ومركوزاً بها علَم
ولَبٌ في جنبات القدس صارخةٌ | من قبلُ أدركها في الرومِ معتصم
وطهّرِ البيتَ من رجسٍ يلوّثه | ولن يطهّره إلا دمٌ ودم
ولن يطهّره إلا مخابرةٌ | أن يعبدَ اللهُ. أو أن يعبدَ الصنَم
ربٌ «لصهيون» عجلٍ صيغ من ذهب | وربٌ «موسى» كألواحٍ له رمَم

× × ×

يا منتجَ الضربات البكرِ ينزلها | على دهاقنةٍ عن مثلها عقموا «١»
أكلٌ يومٍ جديدٌ أنتَ مبدعه | حتى كأنْ ليس في قاموسك القِدَم
جمّعْتَ تسعينَ مليوناً كما جمعتْ | لُبدَ الليوثِ على أشبالها أجَم(٢)
وصفْتَ من أنهرٍ شتّى وأخليجةٍ | بحراً بمصطخبِ الأمواج يلتطم
وصُنت بالقوة الحقَّ الذي ذلفت | تسعون عاماً عليه وهو يهتضم
وذاك أن الحديدَ الضخمَ قارعةٌ | في مسمعِ الدهرِ عما غيرها صمَم
أدر حبالةَ رأيٍ أنت فاتِلُها | على الحظيرة تجمع أمرَها غنَم (٣)
وذوّبِ الشحمَ من كبشِ الفداء لها | ومدّعي النطحِ عنها يظهرِ الورَم
يريدُ صدَّ الحتوفِ الحائقات بهم | وإن يكن ثمَّ من حتفٍ له فَهُمُ

---

(١) عقم كفرحَ ونصرَ وكرُمَ وعُني.
(٢) الأجَم: جمع أجمة وهي مجتمع الشجر
(٣) الحبالة: المصيدة.

وَحْشٌ تَنَمَّرَ إذ طالت أظافرهُ ... واليومَ يشخصُ مشحوذاً لها الجَلَمُ(١)
مُحَمَّقٌ ، وبأوْج الفِطنة الأُمَمُ ... وشائخٌ ، وشبابٌ حولَه نُظُمُ (٢)
أجهِزْ عليه يمينُكَ الشرقِ ينتقِمِ ... والغربُ يرزَحُ ، والأهواءُ ترتطِمِ
واستَنْفِرِ اللعناتِ العاصفاتِ به ... فــانهُنَّ جيوشٌ لَيسَ تنهزِمِ
هناكَ في المشرقِ الأقصى له عُنُقٌ ... تكاد بالقَبَضاتِ الصُفرِ تُختَرَمُ (٣)
وفي يد المَشرق الأدنىَ له ذَنَبٌ ... يُلوَى ، وفي غدِهِ المحتوم يُصطلَمِ
وبين هذين أوســاطٌ مُرجِفَةٌ ... كماتُرَجِّفُ خوفَ الغارة اللجُمُ(٤)

× × ×

ذئبَ الحضارة ماذا أنتَ مُحتَقِبٌ ... في يومِ تُمتحصُ الأوزارُ والتُهَمُ
أكلُّ عارٍ يَعافُ الكلبُ جيفتَه ... تُلقي به ما يَلَذُّ الجائعُ النَهِمُ
أقوى من الموتِ في «صاروخِكَ» الرُجُمُ ... للصارخينَ ، ومن «أسطولِكَ» الحِمَمُ
«تيمورُ» قبلَكَ في «بغدادَ» كانَ له ... من الجَماجِمِ في أسوارِها هَرَمُ
هلكَ التبيعُ له فيما اصطلَى وجَنَى ... فهل سوى أن يواري رِجسَكَ العَدَمُ

× × ×

حِلْفاً «جمالُ» بقولٍ رُحتَ فاعلَه ... وقد يبَرُّ بفعلِ المُقسِمِ القَسَمُ

---

(١) الجلم المقص الذي يجز الصوف وما أشبه ذلك .
(٢) محمّق احمق
(٣) تخترم : تقتل وتهلك
(٤) مرجفة كاذبة ومحتالة

لو شئتُ صُغتُ شواظَ النار قافيةً   تأتي على كُلِّ ما تَلقَى وتلتَهِم (١)

لكن وجدتُكَ كالفُولاذِ صَرمَتُه   طبعٌ، فلا يتمشّى فوقَه ضَرَمُ

فسرَّتْ نهجكَ تَطغَى عنديَ الكَلِمُ   فأدّرِيها فيُثنى سيلُها العرم (٢)

نَهْنَهْتُها عن دمٍ تُسقاه فانتَظَمَتْ   كالطفلِ عن صدرِ أمٍّ حينَ يُفتَطَم «٣»

× × ×

ويا «دمشقُ» سَلامٌ كلَّما سَجَعَتْ   في «الغُوطتين» هَتوفٌ شفَّها نَغَمُ

مُنّي على الرَّبَوات الخُضْرِ باكرَها   سِقطُ النَّدَى فحواشي نَبتِها عَمَمُ (٤)

على السُّفوحِ على الوِديانِ ناعسةً   مَشَى بها من طيُوفٍ جمَّةٍ حُلُم

على المصابيح من «غسّانَ» أخلصَها   إلى العُروبةِ ما نقَّت لها الشِيَم

أوفى النُفوسِ مروءاتٍ فان جُرِحوا   ففي الأُنوف على ذي غِرَّةٍ شَمَم (٥)

يا جَبْهةَ المجدِ، يا قلباً، ويا رِئةً   في صَدرِ كلِّ عَرِيبٍ ما به سَقَمُ

لا تَبْرَحنَّ خيولُ الله زاحفةً   على عَدُوِّكَ تَغشاه وينهزِم

ولا تَزَلْ أريحيّاتٌ مُنَشَّرة   يهُبُّ منها بيومٍ عابسٍ نَسَم

ولا عَدَتْكَ اليدانِ الثَّرتان ندًى   ومَنْعةً، نهجُكَ الوَضّاح والدِيَم

---

(١) شواظ بالضم والكسر : لهب النار ووقدها

(٢) ادّري : ادفع .

(٣) نهنه كفٍّ

(٤) العمم : النبت الكثيف .

(٥) الشمم : الاباء .

لابدَّ يومُكَ آتٍ يَتــومَ تُردِفُه في عالَمٍ غيرِ هذا العالَمِ القيِمُ
في يـــوم ما ثَمَّ موتورٌ فينتَقِم في يوم تَندثِرُ الأحقــادُ والنِقَم
في يـــوم تُوزنُ أقدارٌ لقيمتِهـا لاالصُلبُ يلغىولاالسَفْسافُ يغتنم
لابدَّ يومُكَ آتٍ عن غدٍ خَضِلٍ وإن موعدَ يومٍ من غدٍ أمَم (١)

× × ×

وأنت يا بنَ «زُعَـينٍ» أيُّها العَلَمُ يامَن تَحَضَنَّك «النيلانِ» والهَرَم
إني لأُطريكَ عن عِلْمٍ، وعن ثقةٍ ولستُ ممن تُماري عنده الكَلِم
سِرْ في نضالكَ لا زلَّتْ بكَ القَدَم ولنْ تزِلَّ وبالإيمانِ تَعتَصِم
صُن «الثغورَ» فما انفكَّت أسنَّتُها من قبل ألفٍ بقلبِ «الشام» تلتَدم(٢)
وذُدْ عن الحقِّ إنَّ الحقَّ مَنطِقُه حِمًى يَفيءُ اليه العُرْبُ والعَجَم(٣)
بئسَ الدَمُ المُرُّ حُكماً غير أنَّ دماً يَسعَى اليك هو المحكومُ والحَكَم
مَشَوا بباطِلِهم يَبغونَ مَصرَعَهم فان سَلِمتَ على حَقٍّ فلا سَلِموا
لك «النُسورُ» فأطلِقْها على شَرَفٍ وخلِّ تنحــدرُ العِقبانُ والرَخَم
وقلْ مقالةَ صِدقٍ غيرَ مُصطَنَعٍ وطالما صانَعَ الجُهَّالَ من عَلِموا
في «يَثرِبٍ» حَرَمٌ للهِ كعبتُه وفي «دِمشقَ» لشَرقٍ زاحِفٍ حَرَم

---

(١) خضل : ندٍ أمَم : قريب
(٢) تلتدم : تضطرب ، يريد بها هنا تهتز
(٣) يفيء : يأوي .

أبا الفرسان

- قطعة وجهها الشاعر من براغ الى صديقه عبدالغني الخليلي في ٢٤ آب ١٩٦٧
- نشرت في جريدة « اليوم » اللبنانية العدد ٧٥٠٩ في ٢٧ شباط ١٩٦٨
- نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢

أبا الفُرسان إنّك في ضميري   وذاك أعزُّ دارٍ للحبيبِ
وبي شوقٌ إليك يَهزُّ قلبي   ويعصِره فيخفُق بالوجيب (١)
وذكرُك في فمي نَغَمٌ مصفّى   يُرتّل في الشُّروق وفي الغُروب

---

(١) الوجيب : الاضطراب .

سلامُ الله يعبَــق بالطيُّوب | على رَبْعٍ تحِـلُّ به خصيب
ثــريٌّ بالمفــاخرِ والمزايــا | تورَّثهــا نجيبٌ عــن نجيب

× × ×

أبا الفرسان إن عَفَّتْ ديارٌ | عَقَدْتُ بهــا شبابي بالمشيب
وذَوَّبْتُ الضُّلوع على ثراها | ولم أطلُب بها أجرَ المُـذيب
فلا عجَبٌ فقبلي ضقن ذرعـاً | بخيرِ الناسِ أحمدَ والحبيب (١)
فذيّـاكَ استُبيح دمــاً وعِرضاً | وذاكَ قضى بها نحبَ الغريب(٢)
وسيم البُحتريُّ الهُوْنَ فيهــا | وغَصَّ بحسرة التَربِ الحريب(٣)
على حينَ استباح الغِرُّ فيها | بقايا السيفِ والسَّلَب الجليب
أبــا الفرسان لا عجبٌ فإنّا | نؤدّي فِديةَ البلــدِ العجيب

---

(١) ضقن ذرعاً يريد ضاقت الديار بأحمد أي المتنبي والحبيب اي أبي تمام .
(٢) ذيّاك أي المتنبي ، ذاك أي ابو تمام .
(٣) الترب الحريب : الفقير المسلوب ماله .

ايه بيروت

● منذ أن أنذر الشاعر ، عام ١٩٥٠ ، بمغادرة لبنان إثر القائه قصيدته :

باق وأعمار الطغاة قصار
من سفر مجدك عاطر موّار

في الحفلة التأبينية التي اقيمت لتأبين عبدالحميد كرامي ، وما ترك ذلك من أثر ، كما مر بنا في الجزء الرابع من الديوان ، منذ ذلك اليوم لم يتح له زيارة لبنان إلاّ عام ١٩٦١ ، حين حضر حفل تكريم الشاعر بشارة الخوري ، الأخطل الصغير ، وألقى فيه قصيدته :

لبنان يا خمري وطيبي
هلاّ لمت حطام كوبي

المنشورة في هذا الجزء .

● وفي اوائل عام ١٩٦٧

أجيز له بعد تدخلات لامجال لذكرها هنا ـ دخول لبنان لمدة محدودة يقضيها هناك ،للاتفاق على طبع ديوانه فناجين ـ لبنان ـ في هذه القصيدة بما كمن في نفسه من خوالج وانطوت عليه من ذكريات .

- نشرت في جريدة « لسان الحال » اللبنانية اوائل عام ١٩٦٨
- نشرت في ط ٦٧ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من جديدٍ شَميمتَ عطرَكِ يَنْدَى		وتحيَّنْتُ من لقائكِ وَعْدا
وترامَيتُ فوق صدرِكِ ظمآ		نَ لورْدٍ مُنيتُه ظلّ يَصْدَى (١)
مـا تمنّى فؤادٌ عنه حسيراً		وتَمنّى نبعٌ سواهُ فَرَدّا
من جديدٍ وكلّ حبٍّ دفينٍ		ينكأُ القرحَ منه أن يستجدّا (٢)
من جديد يَقرّ مني خفوقٌ		يتنزّى بين الأضالعِ وَجدا (٣)
عاثر الجَدّ لا تُبلّغُهُ النز		وةُ أطماحه ولا هو يَهدا
ظلّ عشرينَ حِجّةً عاريَ الرو		حِ بما تخلعينه يتردّى (٤)
الليالي تُنسي، وما انفكّ يقظا		نُ الليالي من ذكرياتٍ تُؤدّى
سمةُ الواجد المُدلّه حبّاً		يَقرُبُ الشوقُ منه ما ازداد بُعدا (٥)
عقله للجنونِ ندٌّ، تعالى الـ		حبُّ شأناً عن أن يرى العقلَ نِدّا

× × ×

يا ابنة الدهرِ لم يَعبْها شبابـاً		إن مشتْ بالعصور جدّاً فجدا

---

(١) الورد العطش. النصيب من الماء. الماء الذي يورد. صدي: عطش.

(٢) نكأ الجرح: قشر قرحته قبل ان تبرأ

(٣) يتنزى: يتوثب ويتسرع

(٤) الضمير في «تخلعينه» يعود الى لبنان.

(٥) المدله الساهي القلب الذاهب العقلِ من عشق ونحوه.

مرحباً بالطيوفِ تُزْجي وبالأشـ باح تترى وباللواعجِ تهدا (١)
إي وموجٍ من ساحليك مثيرٍ كاشفٍ لَبَّةً وصدراً ونهدا (٢)
قبلةُ الشمسِ فوقَهُ تنطف الدفـ ـءَ ولمحُ النجومِ يرجفُ بَرْدا (٣)
وشراعٌ حنا عليه مسيحٌ يمسح اليمَّ ريثَ يَهدي ويُهدى
صدِّقيني إني أُفجِّر وحياً حجراً من جبالكِ الخُضرِ صلدا
وأهزُّ الألواحَ ألقطُ همْساً من شفاهِ الندى وأحضنُ قدّا

× × ×

إيه بيروتُ والقصيدُ عروقٌ يتفجرنَ بالأحاسيس فصدا (٤)
تسحقُ الدمعَ بسمةٌ ، ويهزُّ الـ جرحَ جرحٌ ويمسحُ الحزنُ خدّا
يتساقى بالضوء عطرٌ ، ويَنْدا حُ على الغيمة ظلٌّ ويفسحُ العمقَ بعدا (٥)
ثمَّ يَنْشَبْنَ لا يبينُ من الرقّة حتى ليشبه الضدُّ ضدّا
كَرُمَ الحرفُ آهةً تتلظّى فوقَ طِرْسٍ ودمعةً تتبدى
كم تصدّى لنازفاتِ جراحٍ فتبنى لها الضمادَ فندّا

---

(١) أزجى إزجاء الشيء : ساقه ودفعه برفق تهدا تسهيل تهدأ
(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر
(٣) نطف الماء : بفتح الطاء وضمها سال والفعل لازم وعُدّي في البيت
(٤) فصد المريض فصداً : شق عرقه
(٥) انداح الشيء : اتسع

يا ابنةَ الدهرِ نحن مهما اصطنعنا ... وشْم حرّيةٍ فنحنُ العِبِدَّى (١)
نحن ألعوبةٌ بكفِّ الليالي ... وكُرات برجلِ طفلٍ تُدَهْدَى(٢)
إيهِ بيروتُ ما الشكاةُ بعيبٍ ... إذ تكون الشكاةُ عتْباً وودّا
أنا قيثارةٌ تغنيك لا تط ... لبُ أن تُرهفي السمع حمدا
وإليك الخيارُ أن يتناسى ... وتر لم يُشدّ أو أن يُشدّا
أنا - بيروتُ - قطعةٌ من أديمٍ ... عربيٍ دماً ولحماً وجلدا
أوليدُ الضاد ضيغماً ، ودعيٌّ ... ابنُ تسعين يمسخُ القافَ ، قِردا (٣)
ليَ ما بين دجلةٍ وفُراتٍ ... ألفُ بيتٍ ملَحّمٍ ومُسدّى (٤)
ألفُ قبرٍ كما انتظمت بحوراً ... أو نسجت المَوْشيّ بُرْداً فبُرْدا(٥)
منذ خمسين والقوافي تشق الدُّرْبَ وَعْراً ، تهدي المضلين نَجْدا
كلُّ قُطرٍ في العُرسِ منه وفي المأ ... تمِ شعرٌ به يُناح ويُشدَى
صامدٌ ، والمنيفُ يهوي ، وذو الايـ ... مانِ يرتدُّ ، والمقاييس تَردى
والموازين شلنَ ما هو أجدى ... وتَرَجَّحْنَ بالذي هو أكْدَى (٦)

---

(١) العبدى : العبيد

(٢) تدهدى : تدحرج

(٣) المقصود بابن تسعين ساطع الحصري الذي عرض بالشاعر في « مذكراته » .

(٤) يشير الشاعر الى عظم اسرته

(٥) ويشير الى قبور آبائه واجداده

(٦) شالت كفة الميزان : ارتفعت . وأكدى يريد به الأردأ بدلالة اجدى والبيت كناية عن اختلال المقاييس

تزرعُ الخيرَ راحتايَ وأجني الشوكَ والوخزَ والحزازات حصدا

وشروراً نثرت عفواً هباءً   وجنى الزهرَ ناثرُ الشوكِ قصْدا

أنا مُذْ سدّ (ذو القرابةِ) في وجـ   ـهيَ باباً لم ألفِ عنه مَسَدّا (١)

رُحتُ ضيفاً لامةٍ لم تلدني   كنتُ فيها الأعزَّ أهلا ووُلْدا (٢)

علّمتني أن المروءاتِ والنخـ   ـوةَ والمكرُماتِ تُعدي وتُعدى

تتمنى الكريم خالاً وجدا   وتَعُدُّ اللئيم خصماً ألدّا

وترى المرء ما يكون نبيلاً   بربراً كان نَجْرُه أو معَدّا (٣)

علمتني ألا أرى أمس غُنْماً   أو أعدّ اللّحْدَ التراثَ المفدّى

وهدَتْني أن أصطفي (بعدُ) قبلاً   ونهتْني أن أرتضي (قبلُ) بعْدا

قلتُ للأثمِ المُعتقدِ عرفاً   يتحرّى العروقَ شتماً ونقدا

أرَجُ الخُلقِ عطرُهُ وشذاهُ   ـ ايها المسخُ ـ لا تشوّهْهُ عمْدا

كم تسومُ الأصلابَ جمعاً وطرحاً   وتضم الأجناسَ عكساً وطردا

كبرَ الكونُ أن يُجارى ، ولكن   صَغُرَ الكونُ وحدةً أن يُحدّا

ما أقلّ المسافَ أن تنزعَ الرقةُ عُنفاً ويزرعُ الحقدُ وُدّا (٤)

× × ×

---

(١) ذو القرابة : العراق .

(٢) يعني بها جيكوسلوفاكيا التي استضافته واكرمته .

(٣) النجر الأصل

(٤) المساف : المسافة

أيهــا الصادحُ المطارحُ في الــرو ضــةِ عشاً له مَراح ومغدى (١)
لك مني بثُّ المبارح وكراً يسأ من ظلاله أن تمدّا (٢)
ليس يــدري أليلُــهُ يتعشّــى لحمَــهُ أم غــدٌ بــه يتغدّى
صوّحتْ أيكــتي وهبّت أعاصيـ ـرٌ عليها تَـلوي أفانينَ مُلْدا (٣)
وتعرّت أغصانُها غيرَ بُقْيــا ورقٍ عُــدّ بالأصابع عَــدّا

× × ×

إيهِ بيروتُ والمشــاعرُ نَســجٌ تقتضيني الخيـطَ الأرَقَّ الأشَدّا
لستُ بالصائغ الــذي يتنقّــى ما بوزاي رُواءَ جيــدِكِ عِقْدا
وكفى الشعر مفخراً حين يعيا بالأساليبِ أن يُحازَ المُــؤَدّى
أنا ـ بيروتُ ـ إن طلبتُ مَحطّاً عند أهلي فلستُ أطلُبُ رِفدا
غيرُكِ الثاملونَ مــني فِرِنْــدا فلتكوني غِمْداً يضمُّ الفِرِندا(٤)
طاف بي أمسِ من رؤى الغيبِ طيفٌ يتصــدّى ، كشــامتٍ يتحدّى
قال لي ـ والصدى يوشوش في سمـ ـعي ـ كصوت النّعيِّ لم يَلْقَ رَدّا
لم تُخيّرْ مَهْداً فهل أنت حرٌّ يا ابنَ سبْعينَ أن تُخيَّرَ لحدا

× × ×

يا رعى اللهُ أرْبُعاً جُلْتُ فيها أنبُشُ الذكرياتِ عَهْداً فعهدا

---

(١) طارحه الكلام أو الشعر بادله بالكلام الطيب

(٢) الوكر هنا إشارة الى العراق وكأن الشاعر آيس من العودة اليه والتنعم بظله .

(٣) صوحت اجدبت ـ الايكة : الشجرة . أفانين ملد : أغصان طرية يانعة .

(٤) الفرند السيف .

ذكرتني - والشيبُ يُثلج رأسي ... بُرَهاً - هُنَّ جمرة العيش - مردا(١)
ونفوساً من نطفة المُزْنِ أصفى ... ووجوهاً من دمعة الفجرِ أندى
الميامينُ يمحضونك ودا ... لا مَشوباً نَزْراً ولا مُسترَدّا
ليت ما ظلّ من سِنيَّ يوفي ... حمدَ ما لا أطيقُ شكراً وحمدا

---

(١) بره جمع برهة وهي هنا المدة القصيرة ، مرد : جمع مرداء وهيَ الطيبة .

مِن بَريد الغُربَة
أطيَاف وأشبَاح

- نظمت عام ١٩٦٧
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

سَهِرتُ وطــالَ شوقي للعراقِ وهــلْ يــدنو بعيدٌ باشتياقِ
وهــل يُدنيك أنكَ غيرُ سالٍ هواكَ وأنَّ جفنَكَ غيرُ راقي(١)
ومــا ليلي هنا أرِقٌ لَــديغٌ ولا ليلي هناكَ بسِحرِ راقي (٢)
ولكــنْ تُربةٌ تجمو وتحــلو كمَا حلت المعاطنُ للنياق (٣)
بَــكيتُ على الشبابِ وقد تولّى كمَنْ يبكي على قَدحٍ مُراق (٤)
وعاتَبتُ الصبا فمَشَتْ طيوفٌ أعــارَتْني اليهِ على وِفــاق

× × ×

وليلٍ موحِشِ الجَنَباتِ داجٍ شتيمِ الوَجهِ مُسوَدِ البِرُواق(٥)
أشَدُّ إلى النُجوم به كأنَي وإيّاهُنَّ نرسِفُ في وِثاق (٦)
كأنَّ بروجَهــا حُبُكٌ دِلاصٌ مزرَّدةٌ تميزُ على آختراق (٧)

---

(١) راقي : من رقأ بمعنى جفّ وسكن

(٢) راقي : شافي (يشفي اللديغ)

(٣) المعاطن : جمع معطن وهو مقام الابل

(٤) مراق : مسكوب .

(٥) البِرُواق : (بالضم والكسر) بيت كالفسطاط يريد ما اطبق من ظلام شديد على الأرض .

(٦) نرسِف : (بالضم والكسر) نُقيد

(٧) الحبك : جمع حبيكة وهي الطريقة . دلاص : ملساء وهي من صفات الدرع كأن البروج لكثرتها وتقاربها زرد الدرع

كأنَّ مخارقَ الاجواء فيهِ حفيفُ البوم يؤذِنُ بالزُعاق
كأنَّ مطارقاً خفقاتُ دوحٍ ولحنَ جنائزٍ رجعُ السواقي(١)
تمنطقَ بالنجوم وراح يهوي بحضن الفجر محلولَ النطاق
وغطَّتْ جنبتيهِ ـ فضاقَ ذرعاً ـ خروقٌ يمتنمن على رتاق (٢)
ألقطُ منه أصداءً كأني ألصُّ السمعَ فيها باستراق (٣)
أفلّقُ صخرةً فتمنُّ أخرى معلدةً تشقُّ على انفلاق
وتمشو الذكرياتُ كما تغشَّتْ ضباباتُ الرؤى نزعَ السياق
تطاردُني وألحقُها دراكاً وتسبقُني فأطمعُ باللحاق
ورُحتُ أعيشهنَّ فلا أبالي أعنْ شبمٍ أصادي ام ذُعاق(٤)
أحبتيَ الذين بما أُمنّي بلقيامهم أهونُ ما ألاقي
أرى الدنيا بهم فاذا تخلّوا فهُمْ دنيايَ تؤذنُ بافتراق
سلاماً كالمُدامةِ في اصطفاقٍ ودغدغةِ النسيم على ارتفاق
وشوقاً يستطارُ الى ازديارٍ وعذراً يُستماحُ عن اعتياق (٥)
وإنّي والشجاعةُ فيَّ طبعٌ جبانٌ في منازلةِ الفراق

---

(١) الدوح : الشجر

(٢) الرتاق : اراد الرتق وهو الخياطة

(٣) ألص : اسرق .

(٤) شبم : بارد يصادي : يمنع . ذعاق : مرّ

(٥) ازديار زيارة الاعتياق : التعويق اي التأخير .

ولي نَفسانِ طائرةٌ شَعاعاً وأُخرى تستَهينُ بما تُلاقي (١)
أقولُ لها وقد خدرتْ ولانتْ تحدَّيْ من يُريدُكِ أن تُعاقي
وشدِّي من حنانِك للرزايا وسوقيه لهُنَّ ولا تُساقي
فلا مَنْ خاضَها كُرْهاً بناجٍ ولا مَنْ خافَها جُبناً بباقي

× × ×

بني الربعِ المُضيءِ على الدياجي ومحتضنِ الشدائدِ بالعِناقِ (٢)
أبثُّكُمُ شكاةً أتَّقيها فتصرعُني وتُمسِكُ من خِناقي
أغمزاً في قناتيَ من عُداةٍ تناهشُني وصمتاً من رفاقي (٣)
ولهواً في التندُّرِ من جِراحي تلهّي الطفلِ بالكِسَرِ الدِقاقِ
وما قَدْرُ اليراعِ إذا تمادى يُحاشي في المآزقِ أو يُتاقي (٤)
وكُنْتُ الخِلَّ لا أستامُ خِلّاً ولا ليَ في التقايضِ من خَلاقِ (٥)
أصونُ لواعجي عمَّنْ أُساقي وأكْرَعُ من لواعجِ من يُساقي

× × ×

حلفتُ بمن أسالَ الشعرَ نبعاً لرقّتِهِ ولحناً في السواقي

---

(١) شعاعاً: تفرقاً اي جبناً وخوفاً
(٢) الربع يريد به الوطن.
(٣) العداة العادون اي الاعداء
(٤) يحاشي. يتحاشى: يتاقي: يتقي.
(٥) استام: ساوم. الخلاق التخلق.

ومَنْ سوّاهُ زغردةً هتوفاً | على شَفَةٍ ودَمعاً في المآقي
لأصْطَبِحَنَّ من عَسَلٍ وخمرٍ | هما فضح المنافِقِ والنفاق (١)
وأغتَبِقَنَّ من ثقـةٍ بنفسي | ومن طُهرِ اصْطباحي واغْتباقي(٢)
صَبَبْتُ على العُتاةِ شُواظ نارٍ | تعود بها الصفاة الى احتراق (٣)
ونفّضتُ السوادَ على وجوهٍ | مُصبَّغَةِ اللّحى بدمٍ مُراق
مُشهَّرةٍ بـأسلافٍ مـواضٍ | ومُخـزيةٍ لأخـلافٍ بـواقي
وكانَ الموتُ في أجـلٍ مُتاحٍ | وكُنَّ الموتَ في أجـلٍ معاق(٤)

× × ×

ومنغولٍ من « التاتارِ » وغـدٍ | تراضَعَ والوغادةُ من فُواق(٥)
الى « يمنٍ » الى « حلبٍ » تسَمَّى | الى « مصرٍ » الى دربِ الزقاق
وكُلٌّ ضاقَ بالملْصوقِ ذرعـاً | وأيٌّ فيـه مدعاةُ التصاق ؟
أوَجهُ القردِ ، ام خُلق البغايا | أم النَّعرات . ام نُذُرُ الشقاق ؟

---

(١) أصطبح : شرب الصّبوح وهي خمر الصباح
(٢) اغتبق : شرب الغَبوق وهي خمر المساء .
(٣) الشواظ : (بالضم والكسر) اللهب . الصفاة : الصخرة الصلدة .
(٤) معاق : اراد معوق .
(٥) منغول : يريد نغل الفواق : (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من الوقت ، ويريد ان هذا الوغد تراضع هو والوغادة اي انهما سواء في الوضاعة .

أم النسبُ المؤَثَّـلُ بالمخازي أم الحسَبُ المسَلسلُ في رِباق(١)
ولمّـا حمَّتِ الأَقدارُ القَتَّ به جِيَفُ البطونِ الى المراق
يُطلِّقُ من مذاهبه ويُعفي مواهبَـه ويَعبَثُ بالصَداق
ويجمعُ حولهُ سِفلاً تلاقى كما التقتِ الخفافُ على الطراق(٢)
غزاةٌ من بني «عُثمانَ» ألقَتْ لهـا ارحامَ وُدٍ واعتلاق (٣)
عِبِدّى لا يريدون انعتاقاً وأطماحُ العبيدِ الى انعتاق (٤)
فهُمْ يتمازجونَ وكلُّ سِنْخٍ لِقاحٍ من سَباياهُم لِفاق (٥)
وهُمْ يتَذوقونَ بما طَهَوهُ فُضالةَ فَجرَةٍ عفنِ المذاق(٦)
زنامى يعْطفونَ على زنيمٍ كما عطِفَ الجِناسُ على الطِباق(٧)
كلابُ الصيدِ يطلِقُها دنيٌّ على الأشرافِ تنهشُ من تلاقي
لعَنتُ «شيوخَ لندنَ» من غواةٍ صَناعٍ في حبائلهِ حِذاق (٨)

---

(١) الرباق: جمع ربقة وهي الحلقة

(٢) الخفاف: جمع خف وهو نوع من النعال. الطراق: كل طبقة من طبقات النعال

(٣) اعتلاق تعلق

(٤) العبدى: العبيد.

(٥) اراد باللفاق المعنى الدارج للفق اي الذي لا أصل له.

(٦) فجرة: فجور

(٧) زنامي: جمع زنيم

(٨) صناع: بارع جمعه صنع استعمل المفرد للجمع. حذاق: جمع حاذق.

يسوقون الرذالة في دروبٍ | مُعتمَّاةٍ على جنفِ المساق (١)
وما بَرِح العيرانُ محكّ صبرٍ | يُطاقُ بأرضه غيرُ المطاق
كأنّ غرائب الدنيا تنادَت | على وعدٍ لديه بالتلاقي
تحضّنَ شطُّه سمّ الأفاعي | على ما فيه من عذبٍ غُداق(٢)
ولم يَعدَمْ صفيقٌ فيه ظلاً | يفيءُ من الوجوه به الصفاق(٣)
ولا سوقُ «البضائع» من شراةٍ | ولا سوءُ الرفاقة من رفاق
وكم لُمَّت ببغدادٍ ضروبٌ | شتائتُ لم تُجمَّعْ في نطاق
وكم حنيَتْ على لُفَقٍ عجابٍ | غلاظٍ عشرَ أنسجةٍ رقاق
تنافرَ في طبائعهن خلقاً | وهُنَّ المرغَماتُ على اتفاق
فمنْ مُتفرجين على الضحايا | كأنهمُ هُواةٌ في سباق
يهونُ على مساميهم لُهاثٌ | لمحترِبين في نَزَعِ السياق
ومُنتفخينَ أوداجاً غروراً | يكادُ بهم يؤولُ الى اختناق (٤)
يسومون الجموعَ كما تعاطى | صيارفةٌ بمُتَّجَرِ الوَراق (٥)

---

(١) الجنف : الميل والأعوجاج المساق : الدرب .
(٢) الغداق : اراد الغدق وهو الكثير
(٣) يفيء يريد يتفيأ الصفاق الغليظة
(٤) الأوداج : جمع ودج وهو عرق في العنق
(٥) الوَراق الأوراق ويريد الدنانير

وبينَهُمُ يشُقُّ الدربَ جيلٌ كضوء الفجرِ يُؤْذنُ بانبثاق

كَنَفُوا بالرواسب والنّفايا حفيٌّ بانبعاثٍ وانطلاق (١)

× × ×

تشكّى الضادُ لكنَةَ أعجميٍ كما التكَنَ الغرابُ بغاقٍ غاق(٢)

يخور اذا تراطَنَ مثلَ ثورٍ غلاصمُهُ تُشدُّ على التراقي (٣)

الى الفُصحى يَدِبُّ بتَرجُمانٍ وبِحكُمُ في مشاكِلِها الدِقاق

وضجَّ المنكرونَ عِدادَ بغلٍ نفيُّ العِرقِ في الخيلِ العتاق(٤)

× × ×

بجيشِ الأجنبي سبى أبوه بـ « صنعاءَ » الأراملَ في وَثاق

ولم يُغلِت على « الفيحاء » حيّاً أخوهُ ولا وقاهُ الموتَ واقي

افالآن العروبةُ في يديه زجاجُ سُلافةٍ وكُؤوس ساقي(٥)

فلا شَلّتْ يدٌ جذَّتْ عُروقاً بجذْمةِ الأوازمِ والعُراق (٦)

---

(١) النّفايا جمع نفية وهي النُفاية

(٢) غاق غاق : صوت الغراب

(٣) التراقي : جمع ترقوة

(٤) العتاق : الاصيلة

(٥) الزجاج : مثلثة

(٦) جذّت : قطعت . بجذمة : مقطعة . الاوازم : جمع آزمة وهي الناب .
العراق : جمع عَرقٌ وهو العظم عليه شيء من اللحم .

بِسدُ العربي حقـاً لا هِجاناً مخيّسةٌ وتُعرَضُ في حِقاق (٧)
ولا جلَدَتِ المغاسِلُ منه وجهاً ولا حوَتِ المقابرُ عَظْمَ ساقِ

× × ×

وتمثـالٍ لمَرْذولٍ خسيسٍ بــه وَجهُ الفَضيلةِ في مُحاقِ
أتكريمٌ لمنغلـةٍ ورِجْـسٍ وتَفرقةٍ وكِذْبٍ وٱختلاقِ ؟
أم اهتُضِمَتْ مقاييسٌ فَـفُتْ ام انزوتِ ٱلمصاعِدُ والمراقي ؟
أتَطَّرِدُ المحاسنُ والمســاوي سواسيةً وتَدرجُ في سِباقِ ؟

(٧) الهجان : جمع هجين وهو غير الأصيل . مخيسة : منتنة الحقاق : جمع حُق ، وهو وعاء الطيب

اليك اخي جعفر

● بعثها الشاعر من « براغ » الى جـــريدة « التآخي »

● نشرتها الجريدة بالعدد ٢٥٥ في ٧ نيسان ١٩٦٨ بعنوان

شباط ١٩٤٨

إليك أخي « جعفر »

وقدمت التآخي لها

● من منفاه من غربته هناك فى قضية الشهيد غـنى قضية الانسان . ومن قلبه الكبير ، انهمرت الكلمات مطراً يبشر بالمنى ويخضر به جدب الأرض

من براها خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري جريدة « التآخي » بالجديد من نتاجه . وكما وعدنا القراء نقدم اليوم ، للجواهري الكبير واحدة من روائعه الجديدة شباط عام ١٩٤٨ ـ إليك أخي « جعفر »

فالى الانسان الذي غمر فجر الصبا والشعر رأسه بالمشيب وظل قلبه طريا شاباً وثائراً الى شاعرنا المغترب كلمة إجلال وحب من « التآخي » وقرائها مؤكدين على ضرورة أن يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه وشعبه وغنّاهما بل سجل عبر قصائده الثرة تاريخنا السياسي كله

فيا غريب الدار إن العراق يفرش لك قلبه ان تحطمت الأسوار التي تحجب عنا طلعتك الأنيسة وظل في الحدود شوك وعثار درب فسوف لن يكون ذلك في الغد يا شاعرنا الفريد »

● لم يحوها ديوان

دبّتْ عليك زواحفُ الأعوامِ	وبرئتَ من جُرْحٍ ، وجُرحيَ دامي
وبَرئتَ من هزءِ الحياةِ ببعضها	وتضاحُكِ الأيامِ بالأيامِ
عشرون !! طالتْ حيثُ مرت قبلَها	خمسون وهي قصيرةُ الأرقامِ

شـوهاءُ غصّت بالفظائع كأسُها ... وأمرّهُنّ فظاعـةً الأوهـام
وتناثرت كِسَراً على أعتـابهـا ... مـا صاغت الأحـلامُ من أصنـام
من ذا يصدّقُ أنّ يومي عندهـا ... شـهرٌ ، وشهريَ قبدهُنَّ بعـام

× × ×

أمدمراً عيشي وواهبَ عـزتي ... لأذلـةٍ وكرامتي للـئام
ومحيـلَ اطيـافي ذئاباً ترتعـي ... لحمي وتشبع من صميم عظامي
ومذيلَ أطماح النـسورِ مهـاوياً ... وشموخهُنَّ لعفرةٍ ورغـام (١)
أدعوا عليكَ ! ! دُعاءَ معذرِ نفسِـه ... بسواه ، فيما استنّ من آثام (٢)
أدعـوا عليك بأنْ تعودَ فتستقي ... من طعمِ كأسي ما يعافُ الظامي (٣)

× × ×

لا'هم هبني ما يُروّي قصتي ... للطفلِ يرضعُ أو يُعتَبدُ فيطام

---

(١) العفرة والرغام التراب
(٢) استن شرع
(٣) يعاف يترك

براغ اوحوار

- نظمهـا الشاعر صيف ١٩٦٨ . قبيل عودته من مغتربه في جيكوسلوفاكيا ، يحيي فيهـا « براغ » ويشيد بجمالها ، وسمو مجتمعهـا ، وبما تركته في نفسه من انطباعـات حلوة وذكريات جميلة .
- نشرت في ط ٦٩ ج ٢ ، و « بريد العودة »

أطلت الشوطَ من عُمري		أطالَ اللهُ من عُمُرِك
ولا بُلِّغتُ بالشرِّ		ولا بالسوء من خبرِك
حسوتُ الخمرَ من نَهَرِك		وذُقتُ الحلوَ من ثَمَرِك
وغنّتني صوادحُكِ النّشاوى من ندى سَحَرِك
ولم يبرحْ عليَّ الظلُّ بعد الظلِّ من شَجَرِك
كلا حاليكِ عِشتُهما		قرير العين في سُرُرِك
ففي الامساء من خَفَرِك		وفي الاصباح من خَدَرِك
كأنَّ تنابزَ القُبُلا		ت خفقٌ من صدى سَمَرِك
وأحلاماً مهوّمةً		غِلالاتٌ لمؤتَزَرِك (١)
وأعينُ أنجمٍ حيرى		بها عوزٌ إلى حَوَرِك

× × ×

ألا يا مزهر الخُلدِ تغنّى الدهرُ في وَتَرِك
ويا أمثولةَ اللطفِ		مشتْ دنيا على أثَرِك
ذكا في تُربِك العطرُ		ودبَّ السحرُ في حَجَرِك (٢)
فلو صيغت دُناً أخرى		لما كانتْ سِوى كِسَرِك
ولو أنَّ المنى خمرٌ		لكانت سؤرَ مُعتصَرِك (٣)

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب
(٢) ذكا : انتشر وداع
(٣) سؤر : بقية .

ولو صُوِّرتِ كان الخَلْـ ـقُ والابداع من أطْـرِك

× × ×

وقائلـةٍ لقـد غالَـت دعاةُ السوء في ضَجَرِك (١)

---

(١) في هذه القطعة من القصيدة حتى آخرها يجرد الشاعر من نفسه مع نفسه حوارا متواصلا ـ على لسان شخص آخر هو «قائله» القول المفترضة . وفي هذا الحوار يصور نوازع النفس المختلفة لحد مايقرب به من التناقض فيما يبدو للناظر اليها على حدة ، وبسطحية وبدون تعمق في تحليل ، ولا تمعن في ارجاعها الى اصولها ، فعلى لسان هذا الشخص « المحاور » المفترض يعدد الشاعر ما يأخذه عليه مثل هذا النفر ذي النظرة العابرة من إفراط في الضجر والقلق ، ومن زيادة في نشدان التكامل ، وفي تطابق الشخصية ، ومن انه يريد أن تتنزل الدنيا ، والناس ، والمجتمعات على الصورة التي يتخيلها هو ، والتي يعيشها بنفسه ، وكذلك فيما يفترضه من الطباع . وان في سمعه رجات تمنعه من الاستقرار رأي ناقد ، وقطعي فيما يسمعه عن الناس ، وعن الاشياء ، وفيما يصدر عن ذلك من أحكام وان رجات مثلها في بصره تمنعه عن تكوين الصورة المنطبعة عليها لهذا الشخص أو غيره ، ولهذا الشيء وما عداه ، وان كل هذا وذلك ناتج عن « الملل » الذى يتحكم به ويستحوذ عليه . ويزيد في تصوير هذه المآخذ والمطاعن اذ يجري على لسان « القائلة » المحاورة ، ما تبعثه شقة التباين البعيدة بين الافراط في الركون والدعة ، والتطامن ، وبين المأثور عنه من افراط في العنف ، والمجازفة ، والمخاطرة ، لحد ان ذلك ينقض هـذا ، ولحد ان « العين » لتكاد تنبو عنه وهو « يتطامن » لدرجة « الخور » والاستسلام ، اذ هو يجمع الى ذلك ثورة في الغضب ، وسورة في التمرد ، حتى لتكاد « النـار » تخاف من « شررهما » .

واذ يستكمل الشاعر هذه الانطلاقة من « الحوار » واذ يجري على لسان المحاور =

وأنّـكَ تَنشُـدُ الدنيـا مُنزَلـةً على محكّـرك

= ما هو مأثور عنه من حالات متخالفة ، متباينة يعود ـ وعلى لسانها أيضا ـ ليعرض الحال الراهنة التي تجده عليها ـ محاورته ـ في الوقت الحاضر والتي تتخـالف مع كل الحالات المأثورة عنه في الصورة السابقة من انسجام مع نفسه ، ومع الالوان المنبعثة عنها ، وانه رضي البال في « حله » وفي « سفره » ، وانه وهو فيما يبدو وكأنه سقر من وحشة الغربة « يغني الجلد مرتفقا » ، وانه وهو في « وبر » من خشونة العيش يهدي الناس « الخز » الناعم من أشعاره وأغانيه . وانه وهو على مثل وخز « الابر » من الآمه ، يسقيهم الشهد الحلو ، منها .

وانه و « ثليج الشيب » في الشعر يغمر هامته . يبدو في الصبابة من لواعجه وكأنه في حرارة الصبا ، وجمرة الشباب .

وان شفيف الغيم من كدره ليبدو وكأنه « الطف من سنا الصحو »فيما ينعكس بنعومة ورقة على قوافيه المرحة

وتنهي « القائلة » حوارها هذا بتعجبها من هذا التشابه و « التساوى » في حجوله وهو في هذه المرحلة من العمر ومن الغربة ، ومن الالم مع غرره وهو في غرارة شبابه ومرحه وطمأنينته .

ثم يجيء دور الشاعر نفسه ليجيب عن تساؤلات نفسه أيضا ـ على لسان المحاور المفترض ـ وليقول لها : ان كل ذلك نتيجة منطقية ، ورياضية لتبدل المجتمعات ، ولاختلاف البيئات ، ولاثرها في تبدل الطبائع ، وانتقال النفوس من حال الى حال

وينعطف اليها ليقول

هلمي خالطي بشـري تفري أنت من بشرك

وأطباعَ الورى حُلَلاً موشّاةٌ على قدرك
ملولُ النفس في سمعـ ـكَ رجّاتٌ وفي بصرك
وأنّكَ في التطامُنِ تنـ ـفض المأثورَ عن خطَرك
تخاف « النارُ » من شررك وتنبو العينُ عن خورك (١)
وتُعيي الفكر سرقاتُك أن قيست بمُنحدَرك
جرى مَثَلٌ بمصطبَرِكْ وآخرُ سارَ في بطَرك
وهذا أنت منسجمٌ مع الألوان في صُوَرك
رضيُّ البال في حِلـ ـكَ حلوُ السجعِ في سفَرك
تُغنّي الخُلْدَ مُرتفقاً وأنتَ تُخالُ في سقَرك (٢)
وتُهدي « الخزَّ » من وبرك وتسقي الشهدَ من إبَرك (٣)
أحرُّ من الصبا وهَجاً ثليجُ الشيب في شعرك (٤)
وألطفُ من سنا صفـ ـوِ شفيفُ الغيمِ من كدَرك
فسبحان الذي سوّى حجولَكَ ملتقى غُرَرك (٥)

× × ×

---

(١) الخَوَر الضعف

(٢) مرتفق : أي برفق

(٣) الخز : الحرير

(٤) الثليج يريد الثلج

(٥) الحجول بياض في قوائم الخيل ، والغرر : جمع غرة وهي بياض في جباه الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض .

أقول لها وهل وطري فُديتِ — ينالُ من وطرك ؟
أوردُكِ كانَ عن صَدَري ؟ أوردي كانَ عن صَدَرك ؟ (١)
أنفعُكِ كانَ من ضرري ؟ أنفعي كانَ من ضَرَرك ؟
أإمّا كنتِ من نَظَري ؟ أإمّا كنتُ من نظَرك ؟
ألم تكُ صورةٌ أخرى مُواسِطةٌ بمُقْتَدَرِك ؟
هيكِ البحر ، تيارُ كِ مشدودٌ بمُنحَسِرك
أليس له « كواسِجُهُ » ؟ أليس به سوى دُرَرِك ؟
فديتُكِ إنني فيما أبدِّلُ غير مُنتظِرك
مشيتُ على خُطَى عِبري فظلّي أنتِ في عِبَرِك
أذني أنْ مُختَبَري هداني غيرَ مُختَبِرك ؟
وأنّي عشتُ مجتمعاً أمنتُ به على حَذَرك ؟
لقد نقّلتُ من نَظَري فجاء بغير ما نظرك
هلُمّي خالطي بَشَري تفرّي أنتِ من بَشَرك !!

(١) الورْدُ هو ورود الماء ، والصدر الرجوع عنه .

الفداء والدم

- ألقيت في الحفل الذي أقامته المنظمات الفدائية ببغداد احياء لذكرى الفدائي الشهيد « صبحي ياسين » في « قاعة الشعب » خريف عام ١٩٦٨
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « النور » البغدادية ونقلتها عنها عدة صحف ومجلات عربية
- نشرت في « بريد العودة » .

جلَّ الفداءُ وجلَّ الخُلدُ صاحبُهُ ضاق الفضاءُ وماضاقت مذاهبُهُ

لونٌ من الخَلقِ والابداع يُحسنُهُ خَلقٌ تُصاغ جديداتٍ رغـائبه

وذُروةٌ من سماحٍ لاكِفاءَ لهـا إلا متطامح من عزّت مطالبه (١)

في الفَدْي من جبروتِ الليل رهبتُه وعنده من ضحاياهُ كواكبـه

يتلوه رأدُ الضحى شَفْعاً وتقدَمه من روعةِ الفجر زحّافاً مَواكبه (٢)

جلّ الفداءُ وإن ضجّت مآتمُهُ على الشهيد وإن رنّت نوادبه

انّ الزّمازم في الدنيـا لمصرعِهِ صدى الزمازمِ صبّتها كتائبه (٣)

جلَّ الفداءُ فمـا ينفكُّ مأربةً لكلِّ مستبسلٍ أعيَتْ مآربه (٤)

وبُورك الدّربُ مسحوراً بتيهُ به نِكسٌ ، ويحتضن الصنديدَ لاحبُهُ(٥)

دربُ الخلودِ بليلاتٌ لوافحُه على الفُداةِ وجنّاتٌ سباسبه (٦)

---

(١) لا كفاء لها لانظير لها

(٢) رأد الضحى : ارتفاعه واشتداده ، ويتلوه رأد الضحى شفعا ، أى يجيء بعده ملازمة كما يجيء الشفع بعد الوتر ، أي الثاني بعد الأول .

(٣) الزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه ، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والتأثر لمصارع الشهداء من الفدائيين ، انما هو صدى ورجـعٌ وشبيه بالضجيج الذى تحدثه كتائب جيوشهم وهى تنصب على أعدائهم

(٤) المأربة : مثلثة الراء

(٥) النكس : اللئيم المقصر عن ادراك غاية النبل والكرم . والصنديد : الشجاع ، المقدام . اللاحب : الواسـع الرحب من الدروب

(٦) السباسب : الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة

حوى النضالَ فسيحاً ما به غلَقٌ ولا بسائمةٍ رخواً رحائبه

على حفافَيْهِ من شعبٍ مصابرُه وبين جنبيه من أمرٍ عواقبه

من عهد آدمَ والدنيا تلوذُ به تُعلي مرافِهَهَا الجلّى متاعبه (١)

يمشي الكميُّ على إثر الكميِّ به للخلد سيّانِ ناجيه وعاطبُه (٢)

ويستجدُّ البناةُ الصيدُ تلهمُهُمْ غرائبَ الفكر، خلاقاً غرائبه

مدى الأبدِ وأبدانٌ تنادمه نضحَ الدماء، وأذهانٌ تساكبه

ينيرُه بشُعاعِ الفكرِ مُسرِجُهُ ويهتدي بسراج منه خاضبه

وما يزال الغدُ المنشودُ في يده يُقاس بالحاضر المشهودِ غائبه

× × ×

غادى ثراكَ أبنَ « ياسينٍ » وراوحَه من الغمام مُلِثُّ القطر صائبه(٣)

---

(١) المرافه أطايب العيش ومعنى البيت ان هذا الدرب ـ درب الخلود ـ ما انفك من عهد آدم وسيظل حتى الأبد ملاذاً للحياة وللبشرية كلها ، بما تتيح لهما متاعب النضال والكفاح للسائرين عليه من طلائع الثوار والاحرار من غد مشرق ومن حياة فضلى

(٢) سيان ، أوردها الشاعر في « ديوان بريد العودة » بالألف اي سيان وفتح النون كأنه نصبها على الحال ـ والوجه ان تأتي « سيين » أي مثلين

(٣) غاداه وراوحه : أي لازمه جيئة وذهابا . ملثُّ القطر : اكثره إلحاحاً واستمراراً . وصائب المطر : ما يروي الارض بكثرة ما يصيب منها ، ويقع عليها

صنعُ السماء وعند الأرض صَنعتُها دمُ الشباب مُلِثّاتٌ سحائبــه (١)
يُسقي ضريحَك لا يَنفكُّ دائبــه عن الضجيج ولا يعطلكَ ذائبه
سبحانَ من بدَّل الدنيا وساكنَهــا لقد مَشتْ خَبَبــاً فينا عجائبه (٢)
كان الكريمُ يوفّي النّـذر منتحياً قبر الكريم عقيراتٍ نجائبــه (٣)
تصاعدتْ هِمَمٌ للفَـدي واستبقت مراتبَ النَّـفرِ الفــادي مراتبــه
وفّى لأمّته نــذراً مفجّـــرةٌ نحـــورُهُ، وخضيباتٍ ترائبــه (٤)

× × ×

(١) معنى البيت : ان هناك سحاباً ثانياً هو من صنع الارض ، غــير السحاب الذي تصنعه السماء وهو ما « تلثه » وتربقه على درب الشهيد « ابن ياسين » ، وعلى قبره صدور الشباب الفادي بما تفجره من دمائها الزكيّة .

(٢) الخبب : سرعة العدو والركض

(٣) العقيرات من النجائب ـ وهن النوق الجيدة النجيبة ما يعقر منها والعقر هو أن تضرب الناقــة أو البعير على قوائمهما قبيـل ذبحهما . وانتحى الشيء أخـذ ناحيته وقصده قصداً .

(٤) الترائب اضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الايســر منه . ومعنى القطعة من القصيدة ابتداء من « غادي ثراك » حتى « وفى لأمته نذرا » هو الاشارة الى تصاعد الاجيال وتصاعد مفاهيمها في البــذل والتضحية والمفاداة ، والمقارنة بين ما كان عليه العرب في جاهليتهم في اكرامهم ذكــرى ابطالهم ومصارعهم من عقرهم النوق النجيبة على قبورهم ، وبين ماهم عليه اليوم في مثـل ذلك من تفجيرهم نحـــورهم وصدورهم جرياً على سنة « الفداء » وأخذاً بعنان البطولات .

الضمير في نحوره وترائبه يعود على شباب الفداء

ويا صحابةَ « صبحي » جهَّزوا زُمراً منكم إلى المـلأ الأعلى تصاحبـه
غنُّ الفراديسِ مَلقى كلِّ ذي شرفٍ طهرُ الملائكِ أرحامٌ تناسبـه (١)
غرُّ الجباهِ على الغبراء تُسرجها مَرْجُ المروءاتِ ضوّته حُباحبه (٢)
تسربلوا رمـلةَ الوادي يحنِّطُهُمْ نسيمُـه وتُواربهم مسـاحبـه
وأسلموا حشرجاتٍ جِدّ هاتئـةٍ إنّ الذي وهبوه الجرحَ عاصبه (٣)
ذابوا على شَـفةٍ منه مَصارعُـهم فيـه بحيث أظلّتـهم ملاعبـه (٤)

---

(١) غنّ الفراديس ومفردها « غناء » مزهرها ، والملتفة أشجاره واغصانه منها ، وصفت بالغن لأن على الاشجار منها طيور تغني .

(٢) الحباحب بضم الحـاء الأولى ومفـردها « حبحاب » هي ذباب على هيئـة الفراشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج ، ومعنى البيت : ان جباه الشهداء الغرّ تضيء سوح الفداء ومروج المروءات كما تضيء الحباحب الحقول والمروج
اراد بضوته : أضاءته

(٣) عصب الجرح : ضمّده وهو من العصابة كانوا يلفون بهـا جراح الفرسان ، ومعنى البيت : ان هؤلاء الفداة كانوا يسلمون حشرجات الموت وهم هانئون لمجـرد ان من ماتوا لأجله ووهبوه جراحهم وهو وطنهم السليب قد ضمد جراحهم بما أهبّ عليها من نسائمه ، وبما لفّها من ترابه ورماله .

(٤) في هذا البيت والابيات الثلاثة التالية له تصوير للحظات الأخـيرة لصرعى الفداء وللاطياف التي كانت تطوف في نفوسهم ، وأنّ حلماً غافياً كان يمسهم وأن طيوفاً عابرة لمرابـع فلسطين وأرباضها كانت تعانقهم وأنهم كانوا يخلطون بين مـلامح الغزلان والظباء السانحة في تلك المرابع وبين ملامح الفتيات العذارى الكواعب فيها

ومـــهم حُلمٌ غافٍ وعـانقَهُمْ طيفٌ بآرامـــه تحكي كواعبـــه

وتفُضّ الرعبَ عن أجفان محتضرٍ ظلٌ لواحةِ زيتونٍ يداعبـــه

ولمحُ « بيّـارةٍ » لم يدنُ رائعُــه حتى أتى كرفيف الموتِ شاحبــه

يا روعةَ البحر قد جاشت غواربه من بعدِ ما لانَ وآنداحت جوانبه (١)

× × ×

تفجّـرت جنباتُ الليل عن نَغَمٍ حُلوٍ كرجعِ صدى الأحلام ثائبه (٢)

- وإنْ واحات الزيتون المتخيلة كانت وكأنها بلطفها تنفض عن جفونهم المثقلة رعب الموت وفظاعته

وانّ لمح « بيارات » الليمون والبرتقال كانت ترف عليهم رفيف الموت نفســـه ، حتى لا يدنو رائعها الا ريثما يرتد طيفه وهو شاحب متضائل .

(١) غوارب البحر ومفردها « غارب » أعالي موجه واثباجه ، وانداح استرسل ، والكناية هنا عن روعة البطولات وتصاعدها بعد ان ابتدأت مسترسلة هيّنة

(٢) القطعة « حتى البيت : كانت حلول وها أنتم »

تعبير عن قوة المد الفدائي ، وروعةانتشاره في ارجاء الارض وتفجّر الوعي العالمي على زخم الفداء والبطولات ، ثم ينعطف الشاعر من ذاك الى مناغاة شـــباب فلسطين وطـــلائع الزاحف منهم . الذي ينعته بأنه مَرِح في معاطاة الموت فهو يسقيه اعـــداءه وغاصبي وطنه قدر ما يشرب منه . كما يساقي الشرب بعضهم بعضاً ، وانهم الجئوا الى ذلك بسبب من التسويفات والمماطلات السياسية ، وبعد ان أتعبت ظنونهم واستنفدت صبرهم الشهور والأعوام ، وانهم اعتلوا صهوات اليأس ومتون الخطر بعد أن امالت بهم عن أمل مكذوب لا رجاء فيه كالناقة المأيوس منها التي اقتطع سنامها ـ وهو ذروة الظهرمنها ـ =

ناغى «بفتحٍ» و «تحريرٍ» و«عاصفة» كمـا تُناغي أخا وجـدٍ حبائبه

وخيلتْني مرهفاً سَمْعاً لأنجيةٍ في المشرقَين مُرنّاتٍ تجاوبه

مرحى شبابَ فلسطينٍ به مرحٌ مع الردى فهو ساقيه وشاربه

مرحى لمستَيقِين الدهرَ أزعجهم مطالُه وامَلّتْهُم ركائبه

بَلوى ظُنُونَهم شهرٌ وقابلُه ويمتري صبرَهم عامٌ وعاقبه

مسمَّرين على وعدٍ بلا كَنَفٍ من ضامنيه ولا حولٍ يُصاقبه

مالت بهم صَهَوَاتُ اليأس عن أملٍ جُبَّ السَنامُ به واجتُثّ غاربه

كانت حلولٌ وها أنتم فرائسها وكان «حلمٌ» وها أنتم ضرائبه

× × ×

ويا شباباً كطُهر الفجر سيرتُه وكالسَّحاب نقياتٌ نقائبه

ممن تبنّاه «غسانٌ» وسامرُه وذو النعيمين «نعمانٌ» وحاجبه (١)

= واجتث غاربها، وهو الكاهل أو ما بين الظهر والعنق، ثم يوضح ذلك بقوله: ان هذا الشباب الفلسطيني كان فرائس حلول سلميّة مزعومة وكان ضرائب حلم وصبر مدعيين.

(١) الغساسنة ملوك بر الشام على عهد الرومان، و «النعامنة» ملوك الحيرة وسواد العراق على عهد الفرس، وذو «النعيمين» إشارة الى النعمان ملك الحيرة الذي كان له يومان يوم بؤس وفيه يهلك من يقع بين يديه ويوم نعيمٍ وفيه يفيض عطاء ورفعة وسماحاً، في حادثة مروية كانت سبباً لذلك.

والقطعة حتى البيت: «فليس بين طواعين». استمرار للقطعة السابقة واستنهاض للشباب العربي ان يشدوا أزر منظمات الفداء وفي الطليعة منها «فتح» و «عاصفة» وإن يستفيقوا تماما من احلام الحلول ومن اطياف الوعود.

لاتخذلوا «فتح» عن ضيقٍ وعن سعةٍ فيما يُراضيه أو فيما يناصبه

ولا يَطِرْ بكُمُ وَهمٌ فثمَّ غدٌ يُحصي الحسابَ وتأريخٌ يحاسبه

ولا يُزحزحكُمُ خُلفٌ ولاجَنَفٌ عن موقفٍ أعينُ الدنيا تراقبه

فليس بين طواعينٍ وأوبئةٍ مثلُ الشقاقِ إذا دبّت عقاربه

× × ×

ويافتى الحيِّ مازجْ تربةً بدمٍ كما يمازجُ صرفَ الراح قاطبه(١)

(١) قاطبه : اى مازجه من القطوب وهو ان تكسر شوكة الخمر بالماء .

والقطعة حتى البيت :

وحارن للوطن اجتيحت سلامته أن يصفع السلم رعديداً محاربه

اشادة بشجاعة « الفدائي العربي » ، وطلب اليه ان يمضى قدما في مفاداته وتضحياته . وأن لايثق بكل المماطلات والتسويفات السياسية التي تطيل في أمد الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وتميت في نفوس الجماهير جمرات الغضب ، والثورة والحقد على الغاصبين ، ولا بكل الحلول السلميّة ، المزعومة التي لايكسب بها نصر ولاتستجاش بها الجيوش، والشاعر يصف هذه الدعوات بالصخب الذى تثيره اللقالق وهي تطقطق الحصى ،

ثم انه ليتساءل عما اذا كان هناك في التاريخ « حوارٌ » سياسي أعاد للمغصوب ما غصب منه ، وللمقهور ما سلب من أرضه وكرامته ، وعما اذا كان حوار مزعوم كهذا يختلف عن غشيانك ذئباً مسعوطاً لتعاتبه بالحسنى ، املا بأن تكفي مذابته وضراوته ، وعما اذا كان ذلك يختلف ايضا عن محاولتك أن تزحزح الوحش جاثما على فريسته بأن تتزلف اليه بما تمسح من مخالبه .

ثم انه ليتساءل عما اذا كان سواء من أنجز وعده فعلا ، ومن وعد بانجازه زعما أو من=

ولا تثق بوعودٍ ما استُجيش بها جيشٌ لقومٍ ولا نصرٌ يواكبه
ولا بسربٍ دعاواتٍ يخال بها سربُ اللقالقِ مُزجاةً صواخبه
ملّت من النّغمِ الواهي مثالثُه وعافت الوترَ الجافي مضاربه
وهان خطبٌ لو اختصّت صوادحُه بما تغنّى ولم تنعب نواعبه
فمُدّعى شاهه جهلا صوادقُه غيرُ الذي شاءه علماً كواذبه
أبالحوارِ يردُّ الغُنمَ غانمُه أو يرجيع البلدَ المغصوبَ غاصبه
أم أنت تطمعُ أن يكفيكَ مذأبةً غشيانُك الذئبَ بالحسنى تُعاتبه
أو أن يُزحزحَ وحشٌ عن فريسته بأن تمسّح بالزُلفى مخالبه
أم يستوي منجزٌ وعداً وزاعمهُ وغاسلٌ بدمٍ عاراً وشاجبه
قد آن للحق أن تشتدّ غضبتُهُ حتى يخرّ على الأعتاب ساليه
وحانَ للوطن اجتيحت سلامتُه أن يصفع السِّلمَ رعديداً محاربه

× × ×

= غسل عارا لحقه وأهله بدمه ، وآخر يكتفي عن ذلك بشجبه العار ، والتنديد به ، والشاعر يخرج من كل ذلك الى نتيجة واحدة منطقية هي أن ليس أمام الوطن العربي والشعب العربي الا ان يستثمر قضيته العادلة . بأن يشدد من غضبته الخانقة . ومن حقه الصارخ بالدم وبالفداء حتى يخر الغاصب السالب على الاعتاب

والا ان يهزأ الفدائي العربي بالسلم الجبان وعقباه الاستسلام ليس الا ، وبذاك وهذا وحدهما تضمن كرامة الوطن العربي الذى اجتيحت سلامته وكرامته .

دع مشرقَ الشمسِ للدنيا يُغازلها | فقد دجَت عريِّاتٍ مَقاربه
سوى الصباحِ جبينٌ أنت عافرُه | ومطلَعُ الشمسِ دربٌ أنت راكبه (١)
لم يبقَ إلا الدمُ الوهاجُ تُنضحه | على ظلامك كي تُجلى غياهبه (٢)
أقول للقُعْدد المهزولِ أضمَرَه | هـوانُه وهوًى للذُّل جانبه : (٣)
ذُق من «خِوان» الردى تُسمنْك عِزَّته | وأقحمه تَعصِمْك من ذُلٍ أطايبه (٤)
ولا تُروّعْ بسيماه فـانٌ به | غيظاً علـى ناشدٍ حقـاً يُجانبه
يُغـري الشُّجاعَ بإصحارٍ تيقّنُه | أن الجبانَ خبيئـاتٌ مَعاطبه (٥)
يحيا مع الموتِ عند الموت مرتغبٌ | فيه ويحيـاه طولَ الدهرِ راهبه

× × ×

أقسمتُ بالـدم عملاقاً فلا زَيَغٌ | في مشيتيه ولا عُـوجٌ مَناكبه (٦)

---

(١) عافرة : متربة

(٢) غياهب : الظلام الشديد

(٣) القعدد : (بضم الدال الاولى وفتحها) الجبان . اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم . أضمره : اهزله واضعفه

(٤) خوان : (بالفتح والكسر) مائدة .

(٥) اصحار : ظهور . معاطب : مقاتل

(٦) زيغ : (بسكون الياء) الانحراف ، فتحت ضرورة . معنى البيتين في أول القطعة حلفٌ بالدم العملاق المستقيم الجرى والاندفاع ، ووصف له في معرض الاشارة الى واهبه ـ بانه فدية عن قصور الآخرين وتقصيرهم، وانه يتحمل الوزر عن وازره ومسببه وعمن تنصل منه ، وعمن انسلّ عنه ، وجواب القسم هو البيت :

« لخسير يوميك » وباقي القطعة تأكيد لأولها

تحمَّلِ الوِزْرَ ألوَى عنه وازرُه … وعافَه خِدنُه ، وآنسلَّ صاحبُه (١)
ألخيرُ يومَيْك يــومٌ تستردُّ بــه … من كفِّ أمسِكَ مجداً فات ذاهبُه
يومٌ دحضت بــه عاراً ، وصُنت به … غــداً وأدركت ثأراً عــزَّ طالبه
سلِ الطواغيت هل من غالبٍ أشِرٍ … إلاَّ وهذا الدمُ المغلوبُ غالبه (٢)
يزعــزع الثقةَ العمياءَ ســاربُه … كما يُزعزعُ جِذرَ الدَّوحِ ضاربه (٣)
وما المُفاداة ســرٌّ إنهـا خطرٌ … هانت على يـد مقدامٍ مَصاعبـه
إنَّ المشيَّع مدَّتــه عزائمُــه … مثلُ المحنَّك أغنتْــه تجاربُــه
يا صادقَ الفجر زعزِعْ أعيناً غفيَت … فقد تفرَّحْنَ ممّـا طال كاذبـه (٤)
وأنتِ يا جمرةَ الحرف التي نضجَت … أمُّ الكتاب بما تُوحــي وكاتبــه
كوني لي العَونَ في خطبٍ أكابدُه … ونجدةَ الغَـوثِ في خَلقٍ أخاطبه
فقــد تكتَّمتُ حتى لجَّ منفجراً … بي الضميرُ وحتى ضجَّ صاحبــه
خمسونَ عاشــت فلسطيناً ومحنتَها … كما يعيشُ قَتادَ الشوكِ حاطبه (٥)
نَضوَى على قدْرِما نغشَى مآدبَها … إنَّ اللئيمةَ تُضوي مَن تُؤادِبه (٦)

---

(١) الوزر : الذنب . ألوى : ابتعد وتجنب . الخدن : الصاحب والرفيق .
(٢) الطواغيت : جمع طاغوت كالطاغية . أشر : طماع بطر
(٣) سارب : سائل .
(٤) غفيت : يريد أغفت
(٥) القتاد : شجر له شوك
(٦) نضوى نهزل (بضم النون) . تُضوي : (بضم التاء) : تهزل (بكسر الزاي) وتضعف

من وعد بلفور « زَقُّوماً » نُطاعِمُه   حتّى حزيرانَ « غِسليناً » نُشاربه

× × ×

وتائهينَ تُهين الشمسُ عُريتَهم   ويحسُدُ الليلُ إذ تُرخي ذوائبه (١)
صرعى الخيامِ ملايينٌ ممزّقةٌ   كنسجهنَّ الذي راحت تجاذبه
تُجبى لها الصدقاتُ المرُّ مطعَمُها   مرأى ومسمعَ من راقتْ مشاربه (٢)
وحَولهنَّ ملايينٌ مكدّسةٌ   كالإثم ضُوعف لا يُحصيه حاسبه
ما أوقح الورقَ الدينار كم شمخت   على مناصبِ حاويه مناصبه
هذا الأديمُ سيَخزَى منه وادعُه   حتى يصُبَّ عليه اللعنَ غاضبه
يا ويحَ ما سوف تلقاه مُخنَّثةٌ   من القصور إذا ثارت زرائبه
لسوف يُحقبُ من عارٍ ومن ضَعةٍ   من راح أمسِ مليئاتٍ حقائبه (٣)

× × ×

يا قائد « الفتح » يَستذري بنبعته   نبعُ الفداء وترعاه مواهبه (٤)
ندٌّ مع الموت غضباناً يناجزه   وجهاً لوجهة كجلاّدٍ يناصبه (٥)

---

(١) ترخي ذوائبه : يشتد ظلامه
(٢) مرأى ومسمع : على مرأى ومسمع ، راقت مشاربه : صفت .
(٣) يحقب   بملأ الحقائب
(٤) يستذري : يقيم في ذراه
(٥) يناجزه : يقاتله وجهاً لوجه .

يلقى الحديدَ بأضلاعٍ يفجّرها ... حقدٌ يُذيب شبا الفولاذِ لاهبه (١)

يهتزّ الجُرح تلوَ الجرح يحمله ... كالسيف يهتزّ أن فُلّت مَضاربه

يا واهبَ المجدِ أعراقاً يفصّدها ... أغلى من المجد كنزٌ أنتَ واهبه(٢)

وجالبَ النصرِ عن صبرٍ وعن ثقةٍ ... والنصرُ من هو ـ إلاّ الصبر ـ جالبه؟

أُثني عليك بما يُثنَى على بطلٍ ... نبعُ البطولات أشباهٌ مَساربه (٣)

وما عسى يبلغ المنطيقُ من رجلٍ ... أسمى وأبلغُ من نطقٍ مناقبه

بل لو نثرتُ النجومَ الزهرَ أعوزني ... نجمٌ يوفيّــك حقّ القــولِ ثاقبه

× × ×

يا قائد « الفتح » إنّ النفسَ مُرسَلةٌ ... كالطــير تترى مراسيلاً عصائبه (٤)

وأصدقُ الشعر ما هبّت نسـائمه ... من الضمير ومــا شُبّــت لواهبه

وخيرُ من قيض للنجوى أخو ألمٍ ... ندبٌ أراح عليه الهمّ عازبه(٥)

---

(١) شبا شدة

(٢) يفصد يفجر

(٣) مسارب دروب .

(٤) مرسلة من الاسترسال وهو الانبساط في متابعة الحديث والمراسيل ـ ومفردها مرسال ـ هو في الاصل سهولة السير ونعومته للنوق ، وهي هنا توسع في نقلها الى وصفٍ للطف طيران عصائب الطير وتتابعه

(٥) قيض : اراد قيض بضم القاف وتشديد الياء وقيض للنجوى : هيّىء واتيح لها ، والندب ، الرجل الكريم ، ورواح الهم وعزوبه تكرره ومداومته فهو لا يكاد يذهب حتى يعود

أفرغتُ روحيَ في الأرواحِ أحضنُها   بثّاً صُراحاً : وشرُّ البثِّ رائبه (١)
أشكو إليك تضاعيفاً بمُجتمعٍ   على محاسنِه أربتْ معايبه (٢)
ما إن تزالُ بـه الأعباءُ جاثمةً   على القليلِ اذا نابَتْ نوائبه (٣)
شطَّ المَساف أفادِ نفسَه كرماً   ومُفتداةٌ بأهليهِ مكاسبه (٤)
وصامرٌ في جحيمِ الناس مهجتَه   طاوي المَصيرِ على الضرّاء ساغبه(٥)
وإمّعاتٌ فـلا زرعٌ وزارعُـه   همٌّ لديهم ولا ضرعٌ وحالبه (٦)
تُباعدُ الموتَ إشفاقاً ويدمَغُها   شرٌّ من الموتِ إذلالٌ تُقاربه

---

(١) الصراح : الصريح ، والرائب : الكاذب ، وهما في الاصل عند العرب للبن بزبدته وللبن المسحوبة زبدته منه

والقطعة هذه والسابقة لها اطراء لقائد «منظمة فتح» ثم بث الشاعر اياه أحاسيس نفسه، وخوالجها، ومناجاته بصراحة ووضوح عما تجيش به المجتمعات العربية من مضاعفات ومفارقات ، ومن تناقضات أيضا في القاء التبعات الكبار والكثار على عواتق معدودة ، وفي تخلي الآخرين عنها ، وركونهم الى الدعة وحب السلامة واشارة الى فريق آخر يعيش في الاحلام يلذها ، وفي الاوهام يخالط نفسه بها

(٢) أربت : زادت .

(٣) نابت : حلت ، نزلت

(٤) شط : بعد المساف : المسافة

(٥) الساغب : الجائع .

(٦) الامعة : الذي لا رأي له فهو مع هذا ومع نقيضه . وهنا المستغل ، البطر .

وناسجونَ من الأحلامِ أرديــةً كلٌّ تَجلبَبَ منهـا مـا يُناسبه

ومنطوونَ علاليهِـمْ صوامعُهم ليت البديلَ بهم دَيرٌ وراهبه (١)

نعم الرِهانُ اصطلى بالعارِ خاسرُهُ وانصاعَ مُعتميراً بالغارِ كاسبه (٢)

يا قائد «الفتحِ» لم أهدِفْ إلى شَعَبِ وأنت عندك من هَمٍّ شواعبه (٣)

لكنّها نفثاتٌ يُســتراحُ بهــا وقد تُعينُــك في همٍّ جوالبــه

× × ×

يا قائد «الفتح» ما فتحٌ بلا تعبٍ مَهرُ الطِماحِ إلى العليـا مَتاعبه(٤)

---

(١) علاليهم : جمع عِلّيه « بكسر العين وتشديد اللام » وهي الغرفة العالية .

(٢) الغار : شجر ذو رائحة طيبة ويقرن بالإنتصار

(٣) الشعب : الصدع وكما أخذ من الصدع التصديع ، فاستعمل الشاعر الشعب بمعنى التصديع

معنى البيتين اني لم أقصد ان أصدعك بما أبثك واناجيك وأنت عندك صدوع من من جراحات جمة ، وإنما هو بثٌّ استريح اليه . وفي الشطر الاخير منهما يتمثل الشاعر على ذلك فيقول : ان جوالب الهموم نفسها تكون في بعض الاحيان دوافع لها ، أي ان ما يثير الحزن أو الهمّ في نفسك قد يكون مساعداً ونصيراً على تخفيفهما ، اذ يكون كبتهـا وحبسها مضاعفاً لها ومزيداً في تأثيرها وأعتمالها

(٤) في هذه القطعة الأخيرة تأميل وتوقع لما سيسفر عنه ـ لا محالةٌ ـ الغد الذي يتمخض عنه اليوم المشحون ، والمؤذن بالانفجار . وأنّ المستقبل المنتظر سيمر على أمس الغابر كما يمر المصحح على أغـلاط يشجبهاوسينهض الجيل للجيـل كما ينهض المتبارزان في حومة القتال .

ما لذّةُ الدربِ معموراً تسايرُه   وقيمةُ الأمرِ ميسوراً تطالبه

يا قائدَ «الفتحِ» والدنيا إلى صُعُدٍ   والفكرُ يستبِقُ الغاياتِ دائبه

وربّما ازدهرتْ غنّاءَ وارفةً   غداً من القمرِ النائي خرائبه

تمايزَ الكونَ عن كونٍ طبائعهُ   وتفرقُ الجيلَ من جيلٍ ضرائبه

سيُدركُ ابنُ غدٍ عزماً ومقدرةً   ما نحنُ عن خَوَرٍ فينا نُجانبه

فطالما جبَّ عهدٌ وزرَ سابقِه   كما نفى الغلطَ المفضوحَ شاطبه(١)

وقد تؤنّبُ أسلافاً خلائفُها   كما تؤنّبَ طفلاً أو تعاقبه

سيسفرِ الغدُ خلّته شوائبُه   مثلَ الجِمامِ انتفتْ عنه شوائبه (٢)

سيحفزُ الجيلَ أجيالٌ تسابقُه   كما تُطاعنُ قِرناً او تضاربه (٣)

لَسوفَ تحدوهُ للمغنى نواشطُه   وإنْ ترامتْ طليحاتٍ لواغبه (٤)

وسوفَ ينجابُ كالإصباحِ مُقتَبِلٌ   هذي الضحايا عزيزاتٍ جوائبه (٥)

ما أبعدَ اليومَ عن غِرٍّ يجانبه   وأقربَ الغدَ من واعٍ يواثبه

---

(١) جب : غطى

(٢) الجم من الماء معظمه وجمعه جمام بكسر الجيم . وقد استعمله الشاعر ويريد الماء الصافي .

(٣) القرن : المثل

(٤) النواشط : جمع ناشطة وهي مسيل الماء . طليحة : مهزولة . لواغب : متعبة .

(٥) ينجاب : يطلع وينجلي الجوائب : الأخبار السارة جداً

أرح ركابك

● القاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة « الاعلام » مساء يوم الجمعة الثالث من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ في كازينو « صدر القناة » ببغداد على اثر عودته من مغتربه في جيكوسلوفاكيا، بعد غياب طال اكثر من سبع سنوات.

● وقد شارك في الحفل على الصعيدين الرسمي والشعبي عدد وفير من الخطباء والشعراء.

● نشرت في « بريد العودة »

أرِحْ ركابَكَ من أينٍ ومن عثَرٍ كفاك جيلانِ محمولاً على خطرِ (١)
كفاكَ موحشُ دربٍ رُحتَ تقطعُهُ كأنَّ مغبرَّه ليلٌ بلا سَحَرِ
ويا أخا الطير في وِردٍ وفي صَدَرٍ في كلِّ يومٍ له عُشٌ على شجرِ (٢)
عُريانَ يحمل منقاراً واجنحةً أخفُّ ما لمَّ من زادٍ أخو سَفَرِ
بحسبِ نفسِكَ ما تعيا النُّفوسُ به من فرط منطلَقٍ أو فرط منحدرِ (٣)
أأنشدُ أنت حتفاً صنعَ منتحرٍ أم شابكٌ أنت، مغتراً، بيدَ القدرِ
أم راكبٌ متنَ نكباءٍ مطوِّحةٍ ترى بديلاً بها عن ناعم السُرُرِ (٤)
خفِّضْ جناحيكَ لا تهزأ بعاصفةٍ طوى لها النَّسرُ كشحيه فلم يَطِرِ (٥)
ألقى لهُ عِبرةً في جؤجؤٍ خضِبٍ من غيره وجناحٍ منه منكسرِ (٦)

× × ×

---

(١) الأين : التعب والاعياء . والشاعر يريد بالجيلين هنا الخمسين عاماً التي سلخها من حياته في ميادين الشعر والادب ، وفي مجالات الفكر وفي غمار السياسة ومجاهل الحياة ومعاناة المجتمع وما تمخض عنها من أخطار ومتاعب

(٢) الوِرْد : هو أن ترد المياه لتشرب منها . والصَدَر : هو أن تصدر عنها ـ اي ترجع ـ بعد ذلك والشاعر يشبه هنا نفسه بالطير الذي يكثر غشيان مساقط المياه المختلفة ثم يصدر عنها ، والذي يألف أعشاشاً جمَّةً على أشجار عدة

(٣) بحسبك الشيء : كفايتك منه وتعيا : تتعب أو تضيق

(٤) النكباء الريح

(٥) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف

(٦) الجؤجؤ : الصدر والقطعة ابتداء من ـ ويا أخا الطير ـ حتى هذا البيت =

يا صورةَ الوطنِ المُهديك معرضُه أشجَى وأبهجَ ما فيه من الصُّور(١)

= منصبة كلها على تشبيه الشاعر نفسه بالطير في ورده وفي صدره وفي أن له ـ مثله ـ في كل يوم عشاً على الشجر ، وفي حمله أخف ما يلمه من زاد ، ثم في مناشدة الشاعر نفسه الطائرة أن يكتفي من حياته ، بما تضيق بـه حيوات الناس من فرط الانطلاق وفرط الانحـدار ، ثم في مساءلته نفسه عما اذا كان يريد بذلك الموت انتحاراً أو انـه وقد ركبه الغرور يريد أن يصارع الاقدار فيما يتحدى بـه الرياح العاتية . وأخيراً فهو يطلب اليها أن تخفف من غلوائها كما يخفض الطائر من جناحيه تجاه العواصف الجامحة ألا تستخف ولا تهزأ بها وقد أطاحت بالنسور أي بما هو أكـثر قوة ، واشد قدرة عليها منه ، وان يكون كذلك النسر الذي ركن الى عشه فلم يطر في جو عـاصف كانت له فيه عبرة منذرة بالجآجيء المخضبة ، من نسور قبله ، وبالاجنحة المتكسرة منها .

(١) في هذه القطعة صور متلازمة متلاحمة هي بحاجة الى القاء ضوء عليها

ان الشاعر يرى نفسه فيها صورة أصيلة من وطنه العراق بكل ما يخلعه عليهـا الوطن من مفارقات ومغايرات وتناقضات في المجتمع وفي البيئة ، وفي الوراثة والتـاريخ ، تماما كما تنعكس الصورة المرسومة ـ في اللوحة الاصيلة ـ بكل ظلالها وألوانها واضوائها المتشابكة ، وانه يحمل في نفسه ما يحمـله الوطن نفسه من ذلك ثم يفصل الشاعر تلك المفـارقات من شجي ومبهج ومن مثير ومطمئن ، ومن إمعان في الحر وفي البرد ، في الغيم وفي الصحو ، في تأصل روح الحقد فيما يثيره الدم القاني المراق على أديم الوطن من صحوة في هذه الروح ، ومن غفوة عن الحذر منها

ثم فيما تموت ـ على أديم الوطن ـ وتقبر من عبقريات لا تمتد اليها يد العنـاية والرعاية ، ثم فيما يتوالى عليه بين الآونة والاخرى من تضحيـات تذهب هدرا من جراء =

غيومَـه وانبلاجَ الشمس والقمرِ	وقيظَـه وائتلاج الليــل والسحر
وما يثـير الدَّمَ الصافي بتربتـة	من صحوة الحـقد ، أو من غفوة الحذر
والعبقرياتِ لم تُنهَـض ولم تُـثَرِ	والتضحياتِ توالى عن دمٍ هدَر
والناذرينَ نفوساً كلُّها ثمـرٌ	والناهزين لمـا يُجنى من الثمر
والزندقاتِ وإيمانَ التقـاة وما	أجلت مذاهبُـه عن زحمة الفِكَر

= التفريط بها ، والاستهانة بضحاياها ، ومساومة المساومين المنافقين عليها ، وانتهاز النفعيين والمتربصين لها

ثم يعود ليقول لنفسه عن نفسه على سبيل التجريد في المخاطبة . . انه صورة أمينة للوطن العراقي تنصب ملامحها ومعالمها ، على كل الملامح والمعالم التى تحدرت عبر الاجيال والقرون حتى هذا الجيل الراهن ، والتي تمازج فيها الخير والشر ، والحسن والقبيح ، والثورة والتطامن ، والحب والبغض ، والإيثار والأنانية والتضحيات وحب السلامة ، وانه ـ وللمحض انه صورة صادقة للوطن العراقي ـ فقد أعطى كنزا غريبا في تناقضات ما يحتويه ، وغرائب ما ينطوي عليه وهو لهذا السبب يجب أن يكون رقيبا على هذا الكنز حتى الممات أو أن يمحصه ، وان يغربله ، وان يحاول جاهدا التخلص من نقائصه ، وان يطير فرارا منها ان استطاع ، قدر ما انه ملزم بالانطواء على محاسنه وبالزيادة فيها ، وهو الى هذا أو ذاك ـ وعلى أي حال كان ـ يجب أن يكون فخورا بما خالط عظمه ودمه من خصائص التاريخ العربي ، وبخاصة ما كان منها في تربة الوطن العراقي ، وشبه هذه الخصائص الصاعدة منها بالغرر ـ جمع غرة ـ في الخيول الاصيلة ، وبالحجول ـ جمع حجل ـ وهو موضع القيد من رجل الفرس ، وهما البياض يكون في الجبهة ، وفي الارجل والأيدي من الأفراس أو في بعضهما دون بعض .

يا صورة الوطن انصبّت معالمُها	على معالمِ ما أبقت يدُ العُصُر
تلاحمَ الضوءُ في عطرٍ وفي نَغَمٍ	منها أصيلٍ فلم تُنسخ ولم تُعصَر
أعطيت أنفسَ كنزٍ من نقائضها	فكن رقيباً عليها غايةَ العمر
طر ما استطعت مطاراً عن نقائصها	وعن مرافعها الجُلّى فزد وطِر
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه	على الحجولِ ، وفي الأوضاح والغررَ
فان تحدّاك من علياته ملَكٌ	يزهو عليك ، فقل إنّي من البشر

× × ×

يا سامرَ الحي بي شوقٌ يرمّضني	إلى اللّدات ، إلى النجوى ، إلى السّمر (١)
يا سامر الحي بي داءٌ من الضجر	عاصاه حتى رنينُ الكأس والوتر
لا أدّعي سهرَ العشاق يشبعُهُمُ	يا سامرَ الحي بي جوعٌ إلى السّهر
يا سامر الحي حتى الهمُّ من دأبٍ	عليه آب إلى ضربٍ من الخدر
خلافَ ما ابتُدعت للخمر من صُورٍ	وجدتها زادَ عجلانٍ ومنتظر
كأنّ في الحبَبِ المرتجّ مفترقاً	من الطريق على ساهٍ ومدّكر (٢)
يا سامر الحي انّ الدهر ذو عجب	أعيت مذاهبُه الجُلّى على الفِكَر
كأنّ نُعماه حبلى بأبؤسه	من ساعة الصفو تأتي ساعةُ الكدر

(١) يرمضني : أي يحرقني ، واللدات جمع لدة ، وهو قرينك في السن .
(٢) الحبب : الفقاقيع تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس .

تندسُّ في النَّشوات الخُمس ِ عائذةً هذي فتُدركها الأخرى على الأثر (١)
بنغْصِ العيشَ أنَّ الموتَ يُدركه فنحن من ذين ِ بين الناب والظُّفر
والعمرُ كالليـــل نحيـــه مغالطةً يُشكى من الطول أو يشكى من القِصر

× × ×

ويا صحابي. وللفصحى حلاوتُهـــا لا تُنكروا ناقلاً تمراً إلى هَجَر (٢)
أنّي ثوى ذو طماح ٍ فهو مغتربٌ في دارة ِ الشمس ِ، أو في هالة ِ القمر
سبع توهّمتها سبعين لا كَدَراً لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر (٣)

---

(١) الخمس : الهائجة والبيت مرتبط بسابقه القطعة حتى البيت

والعمر كالليل نحيه مغالطة يشكى من الطول أو يشكى من القصر

تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته .

(٢) هجر : اسم يجمع أرض البحرين ،شهور بتمر ومنها المثل العربي القديم : كناقل التمر أو « كمبضع التمر » الى هجر ، وفي الشطر الاول من البيت تمهيد للشطر الثاني وذلك بجملة ـ والفصحى حلاوتها ـ فالشاعر إذ يريد أن يعتذر للمحتفين به وجلهم من جمهرة الأدباء والشعراء فيما يتلو عليهم من شعره ، وإذ هو يشبه ذلك بناقل التمر الى هجر لا يفوته أن يذكرهم بأن « للفصحى » بدورها حلاوة تبرر هذا التشبيه

(٣) لهذا البيت صلة مباشرة بالبيت السابق ـ قدر اتصاله بما يتلوه من أبيات ـ فهو يشير الى ان الشاعر كان يتوهم الاعوام السبعة ألتي قضاها خارج وطنه وكأنها سبعون عاما في طولها عليه حباً منه في مشاركته جماهير الشعب آلامهم وآمالهم ، وان ذلك كان منه لا لأنه كان يشكو كدراً وانزعاجاً ولكن حباً بالكدر والإنزعاج ما داما « قاسما مشتركا » بينه وبين المواطنين

ناشدتكم بعيُون الشعرِ لا رَمَداً	شكت ، ولم تكتحل يوماً سوى الحَوَر
هل عندكم خبرٌ عن قرب ملتحمٍ	أو وشْكِ معتركٍ أو قربِ مشتجَر
فذاك والله عندي أصــدقُ الخبرِ	إنّي أقايض فيه النفسَ بالضرر
كم أرصدُ الموتَ أدري أنه رَصَدٌ	إن كان في الموت من فخرٍ لمفتخرِ
سبحانَ ربّك ربّ المرءِ يخلُقُهُ	صَلصالةً وهو من نارٍ ومن شرر (١)
أذنبُه أنّه لو قيدَ محتفظـاً	إلى النعيمِ تخطّـاه إلى سقر ؟

× × ×

ويـا ملاعبَ أترابي بمنعَطفٍ	من الفرات ، إلى كوفانَ فالجزُرُ (٢)

---

(١) الصلصالة : من الصلصال ، وهو الطين الحر ، فاذا شوي فهو الفخار فـاذا طبخ فهو الخزف

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

اقتادهن الى حرب على الضجر فيصطلحن على حربي مع الضجر

استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته ، وفي صباه وفي يفاعه في مدارج « النجف » و « الحيرة » ومنعطفـات الفرات وجزره وفي رملة « الكوفة » وملاعبها وتذكر للصور الشاخصة منها والباهتة على حد سواه ففيها خفق أشرعة السفن الراسية على ضعاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية ـ ومنها اسرة الشاعر تنتقل الى « الجسر » وهي المدينة الجميلة الرابضة على شواطىء الفرات والمسماة بهذا الاسم . وفيها تمربيع على شقائق النعمان التي ما تزال حتى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومساحبها منسوبة الى النعمان نفسه

فالجسرُ عن جانبيه خفقُ أشرعةٍ رقاقةٍ في أعالي الجو كالطُّرَر (١)
الى «الخورنقِ» باقٍ في مساحبه من ابن ماء السما ما جرَّ من أُزُر
تلكم «شقائقه» لم تأل ناشرةً نوافج المسك فضّتها يد المطر (٢)
بيضاءَ حمراءَ أسراباً يموج بها ريشُ الطواويس، أوَ موشيةُ الحَبَر (٣)
للأنَ يُطرب سمعي في شواطئه صدحُ الحمام، وثغيُ الشاء والبقر (٤)
والرملةُ الدمثُ في ضوءٍ من القمر والمدرجُ السمحُ بين السَّوحِ والحُجَر (٥)
ومستدقُّ الحصى منها وما جمعت مناخةُ النوقِ من بدوٍ ومن حضر
تعالت الذكواتُ البيضُ عن نجفٍ عالٍ، كما ازدهتِ الألواحُ بالأُطر (٦)
واشتفَّت الوابلَ الوسميَّ وانحدرت إلى الطُّفوف بسيلٍ منه منحدر (٧)
مستشرفاتٍ صبا نجدٍ يُبَلُّ بها غليلُ رملٍ بوَقْد الشمس مستعر
يا أهنأ الساعِ في دنياي أجمعها إذا عددتُ الهنيءَ الحلوَ من عُمُري

---

(١) الطرر : جمع الطرة وهي جانب الثوب وطرفه

(٢) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك .

(٣) الحبر : نوع من القماش موشى

(٤) الثغي الثغاء وهو صوت الشاة والبقر

(٥) الدمث الناعمة .

(٦) الذكوات : جمع ذكوة وهي التلال الصغيرة شبهها بالجمرة الملتهبة لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها . النجف : ما ارتفع من الأرض .

(٧) الطفوف جمع طف وهو الجانب من الأرض وما أشرف من بلاد العرب على ريف العراق .

تصوّبي من علٍ حتى إذا أنحدرت بي الحُتوفُ لذاك الرمل فانحدري(١)
تُمحى الغضارات في الدنيا سوى شفقٍ من الطفولة - عذبٍ مثلها - نضر
وتُستطار طيوفُ الذكريات سوى طيفٍ من المهد - حتى اللّحد - مدّكَر
في «جنّة الخلد» طافت بي على الكبر رؤيا شبابٍ وأحلامٍ من الصغَر
مجنّحاتٌ أحـــاسيسٍ وأخيلةٍ مثل الفَراشات في حقل الصبا النضِر
أصطادهنّ بزعمي وهي لي شركٌ يصطادُني بالسنا واللطفِ والخفَر
أقتادُهنّ الى حربٍ على الضجر فيصْطَلحن على حربي مع الضجر

× × ×

وأنتَ يـــا مارداً يَلقى بهامته هوجَ الرياح، ورجلاه لظى سَقَر (٢)

---

(١) تصوبي : اصعدي

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

تبنت الدم من روحي ومن بدني واستات الضوء من ليلي ومن قمري

خطاب الى الوطن ومناغاة له وقد شبهه بالمارد العملاق الذي يدفع العواصف والزوابع بهامته ، في حين تستقر رجلاه على لظى سـقر كناية عما يتحمله الوطن وما يتصدى لـه من عوادي الزمن ، وتقلبات الايام وتعاقب المحن ويقول عنه انه ســـاحر يجذب النفس ويستهويها ، حتى انها تتسمر عليه ، وتنشد بههوًى وحباً حتى وهو يجر عليها الويلات «والغير» والمصائب وانه يحفظ زلات « ابنه » المواطن ويحصيها ، اذ هو مغفور مسامح في كل مـا يتجنى والابيات التالية حتى نهاية القطعة استمرار لهـــذه الفكرة وتوضيح لمدى تعلق الشاعر بوطنه بالرغم من كل ما تحمله فيه من ألم ، وضنك ، وتغرب ، وانه يعود اليه الآن وقد قربت مسافة العمر من نهايتها ، وانه يسير فيه على تلك الدروب نفسها التي مـــا تزال دماء جراحه المنسابة عليها تنيرها وتبين أثرها

ياساحرَ النفس كالشيطان ياوطناً	يَهوى ويُصفى على الويلاتِ والضيّر
ويا حفيظاً على الزلاّت يرصُدُها	وبـــالذي يتجنّى جدّ مُغتفَر
ما إن تزالُ على ماذُقتُ من غُصَصٍ	لديك من صُلب حاجاتي ومن وطري
حملتُ همَّك في جنبيَّ أصهَرُهُ	في لاعجٍ بوقيد الشوق منصهر
وكنتَ نوريَ في ليلي وغربتِـــه	حتى كأن النجومَ الزرقَ لم تُنِـــر
عودٌ إليك على بدءٍ وقد قرُبَتْ	مسافةُ البدء من عَوْدٍ إلى الحفر
عَـــودٌ إليك بأقدامٍ موطـــأةٍ	على دروبٍ جراحي فوقها أثـري
تبنّتِ الدمَ من روحي ومن بدني	وأستلت الضوءَ من ليلي ومن قمري

× × ×

يا دجلةَ الخير مـــا هانت مطامحنـــا	كما وهِمتَا، ولم نَصدُقْكِ في الخبر(١)

---

(١) المورد من هذا البيت مناجاة « لدجلة » بعد العودة من الغربة واســـتعادة لمناجاتها ومناغاتها عندما كان الشـاعر في منفاه وغربته وذلك في معرض الاشارة الى أبيات عديدة من قصيدته « يا دجلة الخير» التي مرت في هذا الجزء من الديوان .

وفي هذا المورد حتى البيت :

ولا ابتعثت لنـا الاطياف عاوية	مثل الذئاب ولم تفزع الى جدر

تصوير للعودة وكأنها أمر غـــير متوقع وحلم لن يتحقق . ففي البيت الاول منها اشارة الى قوله في يا دجلة الخير :

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا	حتى لأدنى طماح غير مضمون
أتضمنين مقيلا لي ســـواسية	بين الحشائش أو بين الرياحين

ها قد أقمْنا على سفحيك يؤنسُنا — لوذ الحمائمِ بين الطين والنّهَسر

وعانقَتْنا حِسانُ النخل واصطفقتْ — جدائلُ السّعفِ المُزهاة لا الشّمر

وأثلج النفسَ من ولهانَ مُستَعِرِ — وَجْداً،سقيطَ الندى من ريقك الخَصر(١)

يا دجلة الخير ـ والأيّامُ تسحقُنا — بين البشائرِ نرجوهنّ والنُّذر

نخادع النفسَ بيّنا نحن في يدها — وبين أرجلها مدحوّةُ الأكَر

– وتلخيص الاشارة هو انه كان في الغربة يتمنى ان يضمن له مطمح هين زهيد هو أن يكون له مقيل على دجلة وان كان بين الحشائش الرفرافة عليها ، أما الآن وبعد العودة فانه ليعتذر عن ذلك بعد ان آوته دجلة من جديد باعتزاز وتكريم

وفي البيت الثاني اشارة الى قوله من تلك القصيدة :

حييت سفحك ظمآناً الوذ به — لوذ الحمائم بين الماء والطين

والابيات التالية من هذا المورد الأول حتى آخره تعبير عن تلاعب الحياة بأبنائها وترامبها بهم وكأنهم « الاكر » المدحوة وسحقهم بين أسنان الرحى الدائرة بالبشائر آنا وبالنذر آنا

وفي الابيات الثلاثة الاخيرة من هذا المورد اشارة الى قوله في « يا دجلة الخير » وهو يصور الكوابيس الخانقة في اطيافه الطائفة به في المنام من السنة الاولى من تغربه :

لو تعلمين باطيافي ووحشتها — وددت مثلي لو ان النوم يجفوني

أجس يقظان أطرافي اعالجها — مما تحرقت من نومي باتون

واستريح الى « كوب » يطمنني — ان ليس ما فيه من ماء بغسلين

وألمس الجدر الدكناء تخبرني — ان لست في مهمه بالغيل مسكون

(١) الخصر : البارد

تُمازجِ الخيرَ في شـــرٍ ممــوّهةً ... ما كانَ منتظَراً في غير منتظَر
كان الذي لم نَخَلْهُ كائناً أبـــداً ... حــتى كأنَّ مصيراً حُمَّ لم يَصِرِ
حــتى كأنّا مع الأطيار لم نطِـــر ... إلى رُباكِ وطيفاً منكِ لم يَسِرِ
ولا حلَمْنا بنارٍ منــك تُحرقنا ... في شــاهقٍ بنــديف الثلج معتمِر
ولا ابتعثتِ لنــا الأطياف عاويةً ... مثل الذئاب ولم نفزع إلى جُدُر
يا « دجلة الخير » إنَّ الغمّةَ اندثرت ... جنباً إلى جنب عهدٍ فات ، مندثر(١)
يا « دجلة الخير » إنّا بعضُ من عَصرت ... كفٌ لوى معصميها أيُّ معتصر
قذفَ الحصاةِ رمتنا عنكِ جائحةٌ ... نقيض جريِكِ في مدٍّ وفي جزُر (٢)
تَلوى وتُحسَرُ اذ تطغَين مدّتُها ... وتستقيمُ بموج منك منحسـر
عفنا لها ناطحاتِ الجوّ فارعةً ... ونازعتنا على ضَحيانَ مؤتجَر (٣)
أغرت بيَ السبعةَ الأعوامَ تَحسَبها ... هوجَ العواصف تُستعدى على الشجر
لم تدرِ أنَّ جذوري غيرُ خائسةٍ ... كالجِذرِ منها . ولا عُودي بذي خَوَر
وشرَّدتني كأنْ لم يجرِ منقلَبٌ ... بالناس ، والفلكَ الدوّارَ لم يَدُرِ
ليست بكفوٍ لأفراحي مصائبُهم ... يأبى الشماتةَ كفواً موكبُ الظفَر
يا جازعينَ بأن غامت سماؤهمُ ... وما يزالون في فَينانَ مزدهر

---

(١) الغمة : غمة الشاعر مدى سبع سنوات من الغربة .

(٢) الجائحة : الشدة

(٣) الضحيان المؤتجر : يقصد به البيت الحقير الذى يسكنه مؤاجرة .

رأيتمُ كيف هان الصبرُ عندكمُ وكيف كان على اللأْواء مصطَبَري(١)

وكيف زُرِّتْ على الإيمانِ مِدرعتي وكيف تاه على ديباجكم وَبَري(٢)

يا « دجلةَ الخير » نحنُ الممتلين غنًى بنا انعطافٌ على ملآنٍ مفتقِر

واللهِ لو أُوهَبُ الدنيا بأجمعها ما بِعتُ عِزّي بذُلِّ المترَف البطِر

قالوا يظنُّون بي شيئاً من الصِغَر فقلت فيهم وبي شيءٌ من الصَعَر (٣)

رثيت للعقرب اللّدغى جبلّتُها لفرط ما حُمِّلت سُمّاً على الأبر (٤)

لولا مغبّــةُ ما تجــني ذُنابتُها لقلت : رفقاً بهذا الزاحفِ القَذِر

× × ×

ويا سُقاةَ الندى من كل منسجمٍ والأريحياتِ ، معسولِ الثنا عطِر (٥)

يا صفوةَ البــلدِ الزاهي بصفوته ويا أساريرَ وعــيٍ فيــه منتشِـر

ضممتم المجدَ من أطرافه زُمَراً تُضفي عليَّ سناها صفوةُ الزمــر

---

(١) اللأواء : الشدة

(٢) المدرعة : لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن

(٣) الصعر : الكبر والزهو

(٤) اللدغى يريد التي تلدغ .

(٥) في هذه القطعة حتى البيت الاخير منها :

وقــد يضيق بشــكر المفضلين فم حتى يغطي عليــه عــذر معتــذر

تنويه بفضل المقيمين حفل التكريم ، والمساهمين فيه ، وبلطف الأدباء والكتاب والشعراء الذين شاركوا فيه كل منهم بدوره ، وبما سمحت به عواطفه الكريمة .

من كلِّ لونٍ كريمٍ مشرقٍ خَضِلٍ ... كما تَلَوّنُ حسناً باقةُ الزهر (١)

متَّقين سُلافَ الحرف ناضجةً ... نُضجَ ابنةِ الكرْمِ فيه ابنةُ الفِكر(٢)

عذراً لأكؤسكم كأسي بها وَشَلٌ ... خجلانُ من مُترع الحافات مزدخر

ما كنتُ بالعيِّ لجلاجاً بمجتمعٍ ... ولا بهيّابةٍ في منطقٍ حَصِر

ولم يَدَعْ لي كَرُّ الدهر من وطرٍ ... ولا المحاذيرُ قد مارستُ من حذر

لكن وجدتُ جميلَ الصنع مبتكَراً ... ما ان يُوفّى بقولٍ غيرِ مبتكَر

وقد يضيق بشكر المفضلينَ فمٌ ... حتى يُغطي عليه عذرُ معتذر

× × ×

ويا قُوى الخيرِ كوني خيرَ صاريةٍ ... يُوقى الغريقُ بها دُوّامةَ الخطر (٣)

نجوى خليصٍ هوّى ما انفك بينكُمُ ... خمسينَ عاماً مَلاء السمع والبصر (٤)

لم يمشِ يوماً الى مَتجرٍ بمعتَرك ... ولا تدرّب في حانوتِ متّجِر

لكن بصدرٍ لنزف الجُرح محتملٍ ... وصُلب متنٍ لحمل الضُّرّ مدّخَر

عقدٌ من التضحيات الغر منتظمٌ ... جُرم المفرِّطِ فيه غيرُ مغتفَر

---

(١) خضل : مبتل ، ندي .

(٢) سلاف الخمر .

(٣) في هذه القطعة الاخيرة من القصيدة اثارة لقوى الخير وطلائع النضال في العراق أن تلم صفوفها ، وترصها وان تكون بمثابة الصواري التي تحفظ للسفن توازنها ، وانها ـ قوى الخير هذه ـ لها من تجاربها في « النضال » وخبرها وصبرها في شق سوح المقارعة والمعاناة والالتحام ما يؤهلها بجدارة وثقة أيضاً أن تكون الظافرة المنتصرة .

(٤) ملاء : يريد ملء .

لمسّي صفوفَكِ يشمخْ في تلاحمها — مجدٌ يُضاف الى أمجادكِ الأُخَرِ
وآستأصلي البؤرَ السوداءَ وآقتلعي — منها الجذور ولا تُبقي ولا تذري
أخزى وأقذرُ من مستعمرٍ عُصَبٌ — راحت غطاءً على مستعمرٍ قذرِ
تكاد تُعطيه من أضلاعها نفَساً — به تُمَدَّدُ من أنفاسِ محتضَرِ
وشبهُ منتهزٍ أبتامُ نعمته — ومثل مؤتمرٍ أفراخ مؤتمرِ
ويا براعمَ مجدٍ في كمائمها — مُدّي جباهَكِ نحو النور وآزدهري
تعاطفي كخُيوطِ الفجر وآنبلجي — في جُنح ليلٍ بعيد الغوْرِ معتكرِ
إنّ الدياجيرَ لاتُجلى غياهبُها — إلا إذا التم شملُ الأنجم الزُهُرِ
ويا جموعاً يهاب الموتُ زحفتَها — سُدّي الطريقَ على الردّات وآختصري
أنتم ركائزُ حقٍ بعدما ذهبتْ — درْجَ الرياح أطانيبٌ من الشعَرِ (١)
ونخبةُ القوم يَستهدي بأوجهِها — شعبٌ تخبطَ في عمروٍ وفي عُمَرِ
تشاجري والبلايا السودُ تنتصري — فقد تعاطيت منها كلَّ مُشتجَرِ
وقد تمرَّستِ حتى كلُّ نازلةٍ — لها وإياكِ ميعادٌ على قدَرِ
كفرٌ بسِفرِ نضالٍ أن يميلَ به — عن روعة المحتوى خُلفٌ على الصُوَرِ (١)
وبالضحايا تلوب الحشرجاتُ بها — أن يغتدي دمُها خمراً لمعتصرِ

---

(١) أطانيب من الشعر : جمع اطناب ، مفردها طنب بضم الطاء : وهو الحبل يشد به الخباء

(٢) خلف اختلاف .

رسالة مملحة

- ارسلها الشاعر من « براغ » في شهر ايار من عام ١٩٦٩ ، من مشارف «سلوفينسكي دوم» ، وتعني بالعربية « البيت السلوفاكي » ، الى صديقه الفريق الركن صالح مهدي عماش وزير الداخلية آنذاك ، يتشوق بها اليه ويحاوره فيها على اثر الحملة التي شنها على « الميني جوب » في العراق
- نشرت في جريدة «النور» العدد ١٦٩ في ١١ أيار ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة »

وفّى لهـــا نَذْراً فوافـــى وسعى بهـا صبْماً وطافا (١)
ورمى لها الجمراتِ من قلـــبٍ تعلَّقها شَغافا (٢)
عاد الحجيجُ وقـــد سعى وســـعى ويأبَى الانصرافا
يتلمَّسُ الحجُراتِ يحـــ رفهنَّ قُربَى وآزدلافا (٣)
ويـــرى بكلِّ ثنيَّةٍ بعثاً لذكرى واكتشافا

× × ×

ألـــوى بـــها والثلجُ يحــ تضن المشارفَ والحِفافا (٤)
السمحةُ المعطــــاءُ حُمِّلَت الخَصاصـــة والشَّظافــا (٥)
ســيمَتْ عن المـرَحِ الخَوا ء وعن رغادتها الكفافا (٦)

(١) الضمير في « لها » يعود على براغ

(٢) رمي الجمرات : رمي الحصى وهو منسك من مناسك الحج ، والشغاف بفتح الشين : غلاف القلب واراد به مصدر شغف (من باب قطع) .

(٣) الازدلاف : التقرب .

(٤) يحتضن المشارف والحفاف : اي يحتضن البلدة كلها مرتفعاتها ومنخفضاتها . والحفاف لغة منقطع الرمل وجمعه أحفة .

(٥) الخصاصة : الحاجة ومثلها الشّظاف ، (بفتح الشين)

(٦) سيمت : من المساومة . الخواء : الفراغ . الكفاف ما لا يزيد عن الحاجة فقد اخذت المرح والرغادة واعطت الخواء والكفاف .

عَرَبت فراحت بـالنـدي ـفِ البضُّ تذرُ التحافا (١)
حتّى المسارجُ في الكُوى الـ خفرات يخفُقن ارتجافا (٢)
وشتا بهــا وكأنّـه لم يشتُ قبلُ، ولا أصافا (٣)
متنظّراً عرس الربيـ ـعِ لعلّه يرعى الزِفافا (٤)

× × ×

أمِ على « ابن العبدِ » إذ يتبرّض اللهوَ اشتفافا (٥)

---

(١) النديف يريد الوفر (من الثلج).

(٢) المسارج جمع مسرجه ويريد بها السراج (المصباح)، الكوى: جمع كوة وهي منفذ في الجدار

(٣) شتا: أقام فيها أيام الشتاء. وأصاف أقام أيام الصيف.

(٤) المتنظر: المنتظر

(٥) « ابن العبد، هو الشاعر الجاهلي » طرفة صاحب المعلقة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والاشارة هنا، في هذه القطعة الى أبياته فيها:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وحقك لم أحفل متى قام عُوَّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربةٍ كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المضاف محنّباً كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصيريوم الدّجن والدجن معجب « ببهكنةٍ » تحت الطراف المعمد

وتبرض اللهو تبرضا: اشتفه اشتفافاً أي تعاطاه بنزارة وبقلّة.

يهوى « الطراف » و« بهكناً »　　بضاً وأن يحمي المُضافا(١)
لو عـاد لا ختصر المسافا　　لدنا ، وحيّا واستضافا (٢)
لرأى له وسْطَ الجبـا　　لِ الخُضرِ من ثلجٍ طِرافا
لاعتاضَ عن حَلَبِ العصيـ　　ـرِ مشى به عِلجٌ ودافا (٣)
حلَباً تفطّرَ من شفا　　ءِ الغيدِ يُعتَصَرُ انتزافا(٤)
وعن « البهاكِنِ » كلَّ رو　　دٍ تُسرج الليلَ الغُدافا (٥)

× × ×

« أأبا هُدى » شـوقٌ يُلحُّ ولاعجٌ يُذكي الشِغافا (٦)

---

(١) الطراف الخيمة والطنب ، أو البيت من الأدم ، وهو الجلد . البهكنة : المرأة السمينة الجميلة . المضاف هو من استُفرد وأحيط بـه في الحروب أو الملتجىء وهو المستضعف أيضاً

(٢) المساف : المسافة

(٣) حلب العصير : يراد به الخمر المحلوبة من عصارة العنب ، والعلج في الاصل السمين الغليظ واستعير لابناء الاقوام من غير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد به الساقي داف : مزج وخلط

(٤) يعتصر انتزافا : يؤخذ كله وقد تعني أن يسكر به لأن من معاني نزف : سكر

(٥) الرؤد من النساء : الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمزة جريا على الاستعمال تسرج : تنير . الغُداف : الأسود

(٦) ابو هدى : كنية السيد « عماش » . والشغاف (بكسر الشين) جمع شغفة (بالتحريك) وهي ملتقى نياط القلوب . ويذكي الشغاف : يشعلها

شوقَ المُبارحِ لم يغيّـره البعـادُ ، ولا تجـافى
وهـوًى يضجُّ كعاصفٍ بتوعّـد الشجرَ انتصافا (١)
بصفيـك محض وداده حـرٌ يُصـافي إذ يُصافى
يهب الحُشاشـةَ لا ذمـاً منها يخاف ، ولا سجافا (٢)
حلوُ السريرةِ ينطُـف الـ عسلَ المُصفّى والسُلافا (٣)
فاذا استُثير فقلْ بحيـلٌ ينفث السمَّ الزعافا (٤)
يا منتـج الدررِ الحسـا نِ مَعانياً غُرّاً ظرافا
يقطرن إبـداعاً ، وإيـ ثاراً وحبّـاً ، وانتصافا (٥)
نُبئتُ أنـكَ تُوسع الـ أزياء عَنَتـاً ، واعتسافا (٦)
تقفو خطـى المتأنقـا تِ كسالكِ الأثرِ اقتيافا (٧)

---

(١) يتوعد الشجر انتصافا : يهدده بتكسيره « انصافاً »

(٢) ذماً من ذماء وهي البقية من نفس الانسان ومن قوة قلبه . السجاف هو الغشاء الخفيف على قلبه ، ورتّبه .

(٣) ينطف : (بضم الطاء وكسرها) يمنح . السلاف : الخمر ويكنى بذلك عما يبدر من طيب أخلاقه

(٤) الزعاف صفة للجسم القتّال . فوصف الحم .

(٥) الانتصاف : هو الاخذ بالعدل للحقوق المغصوبة ، أي الانصاف .

(٦) العنت كالعنت أي التشدد والتعنت الاعتساف : التعسف والظلم .

(٧) تقفو تتبع ، الاقتياف : هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الارض ، والمقتافون : الفئات المتخصصة بذلك .

هيس بالأقتـــار أر ... دية بحجــة أن تنافي (١)
ماذا تُـنافي ؟ بل وما ... ذا ثم من خلـُـق يُنافي ؟
حوشيت أنت أرق حا ... شية ولطفاً وانعطافا (٢)
وأشـد لصقـاً بالحجى ... وألدّ بالعدل اتصافا (٣)
أترى العفاف مقاس أقـ ... ـمشة ؟ ظلمت إذن عفافا
هو في الضمائر لا تُخا ... ط ولا تقص ، ولا تكافى (٤)
من لم يخف عقبى الضمير ... ر فمن سواه لن يخافـا

× × ×

يـا قائد الجيش اقتحـا ... ماً والتحاماً ، والتفافا (٥)
طوّق جهالات الحمى ... والعنعنات به الجُزافـا (٦)
وتقص كل جذورهن ... فلا القوي ولا الضعافا

---

(١) الأقتار جمع قتر ، بكسر القاف ، وهو ما بين طرفي السبـابة والابهام اذا فتحتهما . تنافي : تتنافى والتقاليد .

(٢) الانعطاف العطف .

(٣) الحجى العقل . ألد : أشد ، يقال : رجل شديد لديد .

(٤) تكافى تكفّ اي تطوى ويخاط عليها

(٥) القطعة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية ـ فريق أول ركن ـ بعد ان كانت مخاطبته في القطعه السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .

(٦) الجزاف التي لا أساس لها وغير صحيحة .

أشيــعِ الحيــاةَ ولطفَها   في موطنٍ يشكو الجفافا
أقوى فــلا المرحَ استجدَّ ولا الصُداحَ ، ولا الهُتافا (١)
وخلا كما تخلو الفيــا   في غيرَ أتربةٍ تَسافى (٢)
وسوى العروقِ الناشفا   ت كأنّها تشكو الرُعافا (٣)
ان لم تُسيــلْ نهر الحيا   ةِ فخلّه يرد الضفافــا
فلقد أشاع الخــوفَ فيــ   ـه ، وذُلٌّ شعبٍ أن يخافا
وحشٌ من الحرمان لا   يُعفي السمان ، ولا العجافا (٤)
عصرَ الدماءَ من الوجــو   ه ورّدها صُفراً نِحافا
وأشــاعَ فيهــا وحشــةً   كالليــلِ تأبى الإنكشافا
هــوت المحاجــرُ بالعيــو   ن كأنَّ فيهن انخسافا
وتضــرّت الرغبــاتُ منـ   ـعَ العاطشِ العذبَ النطافا (٥)
قســماً بــودك وهو حلـ   ـفة مؤمنٍ يأبى انحرافا
ان لم تَدِنْ بالانطــلا   ق ولم تُصَـفْ الارتسافا (٦)

(١) أقوى أقفر
(٢) الفيافي الصحارى تسافى : تتسافى اي تحمل الرمال وتلقيها
(٣) الرعاف سيل الدم غزيراً
(٤) العجاف : الضعاف المهزولة .
(٥) تضرت : صارت ضارية اي توحشت . النطاف : الصافي .
(٦) الارتساف : العبودية

فلألفِ عامٍ سوف نبـ — ـقى مثلَ مُردفةٍ خلافا (١)
متقهقرينَ إذ السوا — لمُ تسبق الزمنَ استلافا
ستدور في القمر الملا — حمُ توسعُ الفلكَ انجرافا
كبا لأيٍّ الفزيـ — ـن يحلّ دارته ادّلافا (٢)
ونظلُّ نحن نُطيل ، فيـ — ـما لا خلافَ به ، خلافا
زحفاً كبيتٍ في قصيـ — ـدٍ عامرٍ يشكو الزّحافا (٣)

× × ×

يا من رأى فلكَ النجـو — م مشى بأكوابٍ وطافا (٤)
هذي الصحافُ من الزّبر — جدِ رُحنَ يحملن الصحافا (٥)
ساعاً على ساعٍ وقـو — فاً وانتشاراً ، واصطفافا

---

(١) مردفة خلافاً : يراد بها ما يردفه الانسان خلفه في سفره من شخوص وحاجات .

(٢) الدارة : الدارة للقمر وهي دائرته . ادلاف : من دلف أي دخل .

(٣) البيت كناية عن تخلف المجتمع العراقي تخلف البيت من الشعر الذي ادركه الزحاف ، وهو من عيوب الشعر خلال قصيدة عامرة مستقيمة . والزحاف في الشعر ان يسقط بين الحرفين حرف فيذهب احدهما الى الآخر

(٤) المراد بـ « فلك النجوم » السقاة في مشرب « سلوفينسكي دوم » في « براغ » ويوضح ذلك بقية البيت

(٥) الصحاف من الزبرجد : كناية عن الساقيات الحسان .

ينعَمنَ بالكدح الشريـ ـف يوفّـر العيشَ الكَفافا

الساحراتُ فمن يردُّك أن يطرن بك اختطافا

والناعساتُ فما تُحسُّ الطرفَ أغفى ، أم تغافى

والناهدات بكاد ما في الصدر يُختطَف اقتطافا

والخيّراتُ النـاذرا تُ النفسَ للطيب اعتكافا

هديُ المسيحِ الى السلا م على العيونِ طفا وطافا

ودمُ الصليب على الخدو د يكاد يُرتشف ارتشافا

علّقن في أوساطهنَّ مآزراً بيضاً ، خفافا (١)

قدر المسافِ مظنة أو لا فمن يدرى المسافا (٢)

ورددنهنَّ الى الظهو ر فكن أردفةً رِدافا

ساءلتُ نفسي لا أريـ ـد لها عن « النحو » انصرافا

أترى « المضافَ إليه » أحـ ـلى أم عَلاقتَـه المضافا

أحكمن جارحةً فجا رحةً رسوخاً وانعطافا

ما يعملُ يعملُ الكائنا ت وما يحُـطُّ فقد أنافا

× × ×

(١) البيت والابيات الاربعة بعده وصف للزيَّ الموحد الذي يرتديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهي والمطاعم .

(٢) هذا البيت لم ينشر لا في الجريدة ولا في « بريد العودة » .

« أ أبا هدى » إن كنتُ مُتَّهماً فخذ مني اعترافا
انّي وربُّ صاغهن كما اشتهى هيفاً لطافا
وأدقّهن وما ونى وأجلّهن ، وما أحافا (١)
لأرى الجنانَ إذا خلت منهن أولى أن تُعافا (٢)
لو قيل ما سفر الحيا ة ؟ لقلت : ما كن الغلافا(٣)
أو قيل كيف الحبُّ قلـ ت بأن تُداءَ فما تَشافى (٤)

× × ×

وفي لها نذراً فوافي وتجرّموا فيه اقترافا (٥)

---

(١) الونى التعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف

(٢) تعاف تهجر

)٣) سفر كتاب .

(٤) يداء أي يصاب بالداء وبالمرض . وتشافى : تبرأ من المرض .

٥) في هذه القطعة الاخيرة تعرض لتقولات المتقولين على اثر مغادرة الشاعر العراق للمرة الثانية الى « براغ » بعد رجوعه منها لاول مرة عن تغرب طال قرابة ثماني سنوات ، وارجافهم انه لن يعود منها . وهو يرد عليهم بأنهم كانوا كاذبين في جملة تقولاتهم . وان كانوا اصابوا في جزء منها فهو على قدر حرف « القاف » من كلمة « الصدق » وهذا الجزء هو فيما يتعلق بخوفه مما سماه بـ « خلق الفوارك » .

وتستمر القطعة حتى نهايتها في تبسيط نظرة الشاعر الى الحياة ، ومدى تخالفها ونظرات الكثيرين اليها . . فبينا يراها هو مرحلة محدودة المسافة والزمن والغاية ، ومطافاً يجبر المرء أن يطوفه بكل ما فيه من أوعار وسهول ، ومرتفعات ومنحدرات ، وخير وشر –

ظنّوا الظنونَ بـه وقـا ... لوا عـقّ موطنَه وعافـا
كذّبوا وإن كانـوا أصا ... بوا من حروف « الصدق » قافا
ما عاف لكن خاف من ... خُلُقِ الفوارك أن يُعافا (١)
مـا انفكّ يؤثـر حـرّةً ... من طينِ دجلة أن تُسافا (٢)
لكنّهُ عـاف ابتعـا ... داً في المنازعِ واختـلافا
هـو بحسْب الدنيا مطا ... فاً كان حتماً أن يُطافا

- وبينا يراها مفازة تتقاذف الناس وتساقطهم كما تتقذف النيازك والرجوم من النجوم.

وان للمرء في هذه المفازة موعداً مع الموت من العطش لابد ان يدركه ان عاجلا وان آجلا وان فيها الى جانب كل هذه المخاوف والمخاطر واحات خضر ظليلة تمن للمسافر والمطوّف بين فترة واخرى، ومكاناً يتهيأ له - للمرء - أن يقطف قطوفها وثمارها ماشاء، ذلك لان وراء هذا المطاف قبراً مظلماً. ودوداً زاحفاً ينهيانه ويتسلمان فيه المطوف ليحيلاه تراباً

(١) الفوارك: جمع فاركة وهي المرأة التي تدأب على حب الطلاق من أزواجها لبغضهم اياها، وهو من الفرك اي: البغض وقد كني بهذا عن خوفه بملل المالين

(٢) اشارة الى بيت له من قصيدة «إيه شباب الرافدين» التي مرت بنا في هذا الجزء مطلعها:

ضموا صفوفكم ولمـوا ... مجـداً الى مجـدٍ يُضَمُّ

والبيت

يا غاديـاً لسـفوح دجـ ... ـلةَ حيثُ طينتُها تُستَمُّ

واستاف: شم

أوْعـارُهُ وسُـهولُهُ يتمازجان به أئتلافا (١)
قفـرٌ تقاذَفَنا كـما تساقط الرُّجُم أنقذافا (٢)
لك موعـد والموت من عطـشٍ يُوافي ، أو يواق
وبـه من « الواحات » ما يـدني لمقتطِفٍ قِطافـا
ووراءه لتحَـدٌّ ودو دٌ يُنهبان بـه المطافا
فاذا بـدا نبـعٌ لعيـنك فيـه فأغترف أغترافا
وهُـمُ يُغذّون المطـا فَ ويفسدون به الطّوافا (٣)
يجدونـه جـدْلاً ، ومتَّجراً ونبتـاً وأعتـلافـا (٤)
ويـرى الحيـاةَ إذا خلت من بهجة موتاً ذُعافا (٥)
ويرونـها في الهزْل إسـفافاً وفي الجـد آحترافا
وتصـنماً للجـاه يسـتهوي بـه الكَبْشُ الخِرافا

---

(١) أوعار : جمع وعر
(٢) الرجم : النجوم التي يرمى بها (الشهب والنيازك) .
(٣) يُغذون : يسرعون .
(٤) الاعتلاف : أكل العلف .
(٥) الذعاف : السم ، وموت ذعاف : شديد

مهــلاً !

- كان السيد « عماش » قد أجاب عن « الرسالة الملحة » بقصيدة مطلعها

لاحَ سقانيهــا سُلافــا
ورمى بهــا غيداً لِطافــا

* يجدها القارىء منشورة في هامش القصيدة .

فأجابه الشاعر بالقصيدة الآتية

- نشرت في « بريد العودة »

وفَّى لـــه نَذْراً فواقى بخريدة كَرُمتَ قِطافــاه(١)

* وها هي ذي القصيدة التي اجاب فيها السيد « عماش » عن الرســالة الملحة نسينا ايرادها هنا كاملة لما في ذلك من اتمام صورة واضحة للحوار . وهي :

لاح ٍ سقانيهـــا سلافـــا ورمى بها غيداً لطـــافا
طابت « ملحةٌ » بهـــا الـ أيـات تقتطف اقتطافـا
« نبئتَ أني اوســـع الـ أزياء عتـــاً واعتســافـــا
« اقفو خطـى المتأنقـــا ت كـــالك الأثر اقتيافا
« وأقيـس بالاقتــار أرد ية بحجّـــة أن تنافى »
ودعوتـــني للمكرمـــا ت لمون شعب أن يخافا
ورويت عن « فلك النجو م مشي بأكواب وطافـا
« الساحرات فمن يردك ان يطرن بك اختطافا »
ونسيت اني لا أخاف الموت بله غراب نازلة غدافـــا
ادمي الـه الحرب طعـــ ـنا واقتحامـــاً والتفافـــا
من يُدْمِ خاصرة الليو ث اذا اشتت فينا زرافـــا
لا يخش خاصرة الغـــو اني والمآزر والـــردافـــا
« والناهدات يكاد مـــا في الصدر يختطف اقتطافـــا »
من يخطف الثمرات في صدرٍ تجـــلى او تماق
الا « على بابـــا » بـــزو راء العراق مشـى وطافـــا =

(١) الخريدة : في الأصل المرأة الحسناء ويريد بها هنا القصيدة العصماء .

مهلاً أبا المهديّ - مهـــلاً ان في الحقّ انتصافا

- « ودم الصليب على الخـدو د يكاد يرتشف ارتشافـا
« علقن في اوســاطهن مآزراً بيضـاً خفافـا »
« ورددنهن الى الظهو ر فكن اردفة ردافا »
ان تثقل الأزر الظهو ر فتلك مسـألـة تلافى
ساءلت نفســك لا تريـ د لها عن النحو انصرافا
« أترى المضاف إليه أحـ لى أم علاقته المضـافـا »
إني أرى أن المضـا ف به السعادة أن يضافا
بئس المنبّىء لم يـرم في الكذب للحق انتصافـا
عوذاً بكم أهل الحجى أن تقبلوا الخطـأ الجزافـا
مـا كان « عماش » يغيـ ظ الغيدَ بل خطأً تلافى
أوسـعتـه للاجئـا ت ففي غدٍ تلقى مطافـا
من يدر قـد نلجا غـداً ونلف نرتجف ارتجافـا
لو طفت في الاردنّ أكـ برت العروبة والطوافـا
ورأيت ملتـاعـاً يمـزق جرحـه منـك الشـغافا
فعلامَ نمـرح والسويـ س تدك بالنار انقذافـا
للاّجئــات المقبـــلا ت الطول أولى أن يضافـا
« راشيل » تضربنا رصـا صاً دمدماً غدراً يـافا
و « الموشي » يقترف الدمـا القانيات بها اقترافـا -

مهلاً فإن مفاخرَ النظراء أنصبةٌ تُحاكى

= وشبابنا يتخنثو   ن « خنافُساً » هوجاً ، عجافا
إنّا نريد مآثراً   لا قصر أردية كفافا
نبغي من النسوان تر   بية البراعم والعفافا
سلها أيعجبها المخنـ   ـفس أن يزف لها زفافا
أم تعشق الأسد الهصو   ر الكفء والبطل المعافى
سلوفينسكي مرتاد السلا   فيين أولى أن يعافا
وطباعنا في بعض ما   يجدون من طبعٍ تنافى
أخشى على فتياتنا   منه انسياقاً وانجرافا
أخشى على الجيل انهيا   راً وابتذالاً ، وانعطافا
وذكرت عن صنع الالـ   ـه كما اشتهى هيفاً لطافا
« وترى الجنان إذا خلت   منهن أولى أن تعافا »
إني — أبيت اللعن — اطـ   ـلقها اعترافاً واعترافا
أهوى خيال الفاتنا   ت وإن حوى سمّاً زعافا
أرنو لهن بلهفةٍ   وأكاد أترك ما تجافى
أفدي المضاف إليه إن   ترك العلاقة والمضافا
لكن ما يرضي الفضيـ   ـلة ذاك أحرى أن يضافا
واحب حسن الغانيا   ت يزين بالطهر العفافا

خمسون حين الكهلُ طفـ ـلٌ كان يقطعها ارتسافا (١)
وإذ العروبةُ لفظةٌ جوفاءُ مُرسَلة جُزافا (٢)
فجَّرتُ في جنباتها جَسَداً وروحاً وانعطافا
أذكَتْ قوافيَّ الجريـ ـحةُ من فلَسطينَ الشغافا
ولَقبَّلَ جيلٍ حين كا ن الحرفُ أتربةً تَسافى
طوَّقتُ بالأردُنِّ والـ جرحَى وأحسَنتُ الطوافا
ولَقَطتُ منها الحَشْرجَا تِ وصُغتُها دمعاً ذرافا (٣)
شعراً كأنْ عليه نيـ ـرانا وصافيةً سُلافا
كانَ الصُداحَ أهزُّ أجـ ـيالاً به كان الهُتافا (٤)
ومشى اليَّ دمُ الشهيـ ـدِ يكادُ يُرتَشَفُ ارتشافا
ناغيتُ بالدم والهوى وبتلكُمُ النَفَثاتِ « يافا »
أنسيتَ اذ « حطَّ الركابا » فيها وإذ لَثَمَ الضِفافا (٥)

---

(١) رسف : مشى مقيداً أي ثقيلا
(٢) جزاف على غير اساس .
(٣) ذرف الدمع : سال . والشاعر يريد : دموعاً مذروفة أي سائلة وغزيرة .
(٤) الصداح : خبر كان واسمها ما يدل عليه في البيت المتقدم .
(٥) اشارة الى قصيدة الشاعر الشهيرة « يافا »
بيافا يوم حط بها الركاب تمطر عارض ودجا سحاب
وقد مرت بنا في الجزء الثاني من الديوان

إذ راوحتْ غُرَفُ الجنا ن له على « اللُدّ » السجافا(١)
وإذا الجـراحُ على قـوا فيـه تقطّـرتِ آنتـزافا
أنسيتَ « اغنيـةَ الفـدا ء » ومن تناساها أحافا (٢)
إذ كلُّ حـرفٍ عندها يشـكو من الألـم الرُعافا

× × ×

مهلاً أخي ، « عمّاشُ » قد أوجَفتَ في الدرباعتِسافا(٣)
لا يصنعُ الجَيشُ اللُّهـا مُ وإنْ أنافَ وإنْ أخافا
في الحـربِ ما انا صـا نعٌ إذ أوسعُ الرَجْمَ آنقذافا

(١) اشارة الى اباته من القصيدة ـ يافا ـ التي يقول فيها :

ولمـا طبّق الأرج الثنـايا وفتح من جنان الخـلد باب
ولاح « اللد » منبسطاً عليه من الزهرات يانعة خضاب
نظرت بمقلة غطى عليهـا من الدمع الضليل بها حجاب
وقلت وما احير سوى عتاب ولست بعارف لمن العتـاب
أحقاً بيننا اختلفت حـدود وما اختلف الطريق ولا التراب
وما افترقت وجوه عن وجوه ولا «الضاد» الفصيح ولاالكتاب

السجاف : الستر

(٢) اشارة الى قصيدته « الفداء . . والدم » وقد مرت بنا في هذا الجزء من الديوان . أحاف : يريد حاف بمعنى جار وظلم .

(٣) اوجف اسرع اعتسف جار

انا رب « حطّين » و « يافا » انا صاحبُ القلب المُعافى

× × ×

مهلاً أخي « عماشُ » وُقيت التنازعَ والخلافا
أنا لستُ أبرحُ أحسَبُ الدنيا انطلاقاً وانكشافا
وأرى النضالَ وملعبَ الـ ـخفرات أقرانا رِدافا (١)
من خافَ من حُبّ الحيا ةِ تخوّفَ الموتَ الذعافا

---

(١) اقران رداف : متكاملة لا يستغني احدها عن الآخر

يابن الفراتين

- ألقى الشاعر قسماً منهـا في مهرجان الشعر ببغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩
- نشرت في جريدة « النور » في عددها ٢٢١ في ١٣ من تموز ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة » .

يا ابن الفراتين قد أصغى لك البلدُ ... زَعْماً بأنك فيه الصادحُ الغردُ
زعمٌ بحبك منه الفخرُ إن صدقوا ... أو لا فواجدُ همٍ بثَّ ما يجد
ولن يهونَّ بثٌّ مـا تجيشُ به ... وقد تهونُ على النفاثة العُقَد (١)
ما بين جنبيكَ نبعٌ لا قرارَ له ... من المطامح يستقي ويرتفد (٢)
إذا تخلّصتَ من همٍ أطحتَ به ... شبَّت همومٌ على أنقاضه جُدُدُ
كأن نفسَك بقيا أنفسٍ شقيت ... وكلُ ذنبٍ ذويها أنهم وُجِدوا (٣)
وأنهم حلبوا الأيام أضرعها ... حتى إذا محضتهم دَرّها زَهِدوا
فاضت على الكُرَةَ الجوفاء وانطلقتْ ... تُوفي على عالَمٍ أوفى وتقتعد (٤)

---

(١) النفاثات في العقد : الساحرات اللواتي يعملن سحرهن في العقد المشدودة فتنحل من نفسها امعانا منهن في القدرة على السحر

(٢) يرتفد : يطلب الروافد

(٣) القطعة ابتداء من هذا البيت وصف لذوي النفوس الكبيرة الطامحة ،والمعذبة التي تجيء الى الدنيا مرغمة فتشقى وكل تبعتها في تحمل ذلك محض كونها قد وجدت وان هذه النفوس تظل ما عاشت تهب الحياة الخير ، والرقة ، والحب ، ولا تأخذ منها غير العذاب ، والالم ، والجراح النازفة ، وانها تعيش هذا العمر المفروض عليها وكأنها غريبة عن كل ما حولها ، وشريدة في أرجاء العالم الفسيح . وانها وهي كذلك لتفيض على هذه « الكرة الجوفاء » على هذه الدنيا ، سعة وانتشارا لانها أكبر منها ، وانها « توفي » على عوالم من صنعها وتخيلاتها اوسع وأوفى ، لتأخذ محلها ومكانها منها

(٤) توفي : تشرف ، أوفى : أوسع ، تقتعد : تقعد استقرارا .

مُشمْشِمات وليلٌ حولَها طبَقٌ   وطاهراتٌ ورِجسٌ دونها نَضَد (١)
يرتاد في سُوحِها كونٌ بأجمعِه   ومالها سَبَدٌ فيه ولا لبد (٢)
ويستقي دمَها جيلٌ ويُنكرها   ويختذي روحها خلقٌ وتعتفد (٣)
وأنهم خرجوا منها بأفئدةٍ   من الأذى والأسى والحب تُفتأد (٤)
وأنهم وقد التاثت عقائدُهمْ   زَيْفاً وبعضاً أدانوا كلّما اعتقدوا (٥)

× × ×

يا ابن الفراتين لاتحزن لنازلة   أغلى من النازلات الحزنُ والكمد (٦)

---

(١) مشمشمات : مشمّات طبق · مطبق ظلاما نضد : متراكم .

(٢) الهاء من سوحها يعود على الأنفس · وما لهذه الأنفس فى الكون سبد ولالبد أى لاقليل ولا كثير والعرب تقول ما له سبد ولا لبد اي ماله ذو وبر ولا صوف اي ليس له إبل ولاغنم

(٣) تعتفد تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى تموت جوعاً

(٤) تفتأد تصاب بفؤادها

(٥) التاثت : اختلطت

(٦) فى هذا المقطع يثبت الشاعر نفسه ويوطنها على تحمل المكاره والشدائد وعلى مجابهة مآسي الحياة ، ومهازلها ، وتناقضاتها بكل ما يعهده فيها ـ اى فى نفسه ـ من عزيمة ، وجلد ، وثبات .

ويوصيها ان تكبت فى نفسها ما تجيش به من أثر الصدمات ، ووقع الآلام · وهو يقول بهذا الصدد : إن التأسي تكلف الا إنه ينفي عنك الاسى ، وإن التجلد ، وهو تصنع ـ

دوح الرجولة لا تلوي الرياح به — لكن تُنَفِّضُ أوراقا وتُختَضد (١)
ولا تَلُـذْ بتعلّات مسوّفـة — ولا يكتفك صبرٌ حبله مَسَد (٢)
فما التأسي اذا لم ينف عنك أسًى — وما التجلدُ ان لم ينفع الجلد
لم يُبقِ امسُكَ من عقبي يَلَذُّ بها — يوماك إن شقيقَ الطارفِ التلد (٣)

ـ شيء ، والجلد ـ وهوطبيعي ـ شيء آخر . والشاعر يوصي نفسه ان يكون جلدا . والا فيكون متأسيا اذا اقتضى الامر

ويخرج من هذا الى القول بوجوب الصراحة في القول ، وفي المجاهرة بالرأي ، وبضرورة الصدع بكلمة الحق ، مهما كان عقبي ذلك . والى التشديد على عدم التصنع في الحرف ، وفي الكلمة .

والبيتان الاخيران تحميل الشاعر نفسه ما تخاطر به من قول أو من عمل يصدع بهما ماتعارفت عليه الحياة أو المجتمعات من قوالب ، ونماذج ، وصور ، ويشبهها بالبحار المخاطر المجازف الذي يتعمد أن يركب البحر هائجا ، مائجا ، عاصفا ، بل حتى ان لا يقذف به الموج العارم الى الساحل الامين الذي يكون ـ عادة ـ من أعز أماني المبحرين .

وهو يضيف الى ذلك ان الشاعر يحمل بين أضلاعه الد خصومه . وأشد أعدائه ، ويريد نفسه وهواه .

(١) الدوح : الشجر ، لاتلوي الرياح به : اي لاتطيح ، تختضد ـ والضمير يعود على الرياح ـ اي تكسر

(٢) لاتلذ بتعلات مسوفة : لا تلجأ الى اسباب لاتتحقق . حبل مسد : حبل من ليف اي قوي .

(٣) الطارف : الطريف اي الجديد ، التلد : التليد اي القديم وقد اصبحا سواء لديه .

وخلِّ نفسَك تَجْرُرُ من أعِنَّتِها ... رِسْلاً تُراوِحُ، أو تشتد، أو تَخِد (١)

فان أفظعَ ما في الكون مضطهداً ... خوالجٌ في حنايا الصدر تُضطَهد (٢)

وما ضمانةُ قـولٍ لا شفيعَ لـه ... من الضمير ولا من ذمةٍ سَـنَد

ولا تحاورْ بما استصفيْتَ مُعتقداً ... ولا بـ «كيف» و «ماذا» رُحت تعتقد

ولا تغالطْ فقد أغْناك زَخْرَفَةً ... من قبل ألفينِ فيما صاغه «لَبَدُ» (٣)

لا تقترحْ جنسَ مولـود وصورتَه ... وخلّها حـرةً تأتي بمـا تلِـد

وقلْ مقالةَ صـدق أنت صاحبُها ... لا تَستمينُ، ولا تَخشى، ولا تَعد (٤)

وما تخاف وما ترجو وقد دَلَفت ... سبعون مثلَ خيول السَّبْقِ تَطَّرِد (٥)

لاتُرهِقِ الدهرَ عَتْباً أو مخاصمةً ... ففي دمائك خصمٌ كلُّه لَدَد (٦)

ركِبتَ أثباجَ بحرٍ جُنَّ عاصفُهُ ... ليـلا فنوتيُّه بالنجم يعتضد (٧)

---

(١) وخل نفسك تجرر من أعنتها رسـلا : اى اتركها على رسلها أي مهلها . الوخيد نوع من السير تطول فيه الخطى .

(٢) المضطهد : مصـدر ميمي الاضطهاد . وخوالج خبر إن .

(٣) لبد : لبيد ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الديار بعدنا والمصانع

(٤) الضمير في تستمن . . . ، يعود على المقالة . .

(٥) دلفت : مرّت

(٦) الشدة في الخصومة نفسك خصمك

(٧) الاثباج : جمع ثبج وهو ما ارتفع من الموج .

في ذُروة الموج لا يُصبيك منحدرٌ ولا يروقُك منه ساحلٌ نَجَد (١)

× × ×

أمس استضافت عيوني في الكرى شَبَحاً به تلاحمَ أمسٌ مُشرقٌ وغد (٢)
ناشدتُه وحلُ أثوابه عَلَقٌ من الدّماء، ومن حبّاتها زَرَد (٣)
ووجهُهُ كشُعاع الفجر منطلقٌ وعينُه كوميض الجمر تتقد
وفيه تأليفةٌ من هيكلٍ عجَبٍ فيه الحمامةُ جنبَ النّسر تتحد (٤)
أنا ابن «كوفتك الحمراء» لي طُنُبٌ بها، وإن طاح من أركانه عَمَد (٥)

---

(١) أصباك: يجتذبك، نجد: مرتفع.

(٢) استضافت عيوني فى الكرى شبحا: كناية عن الطيف اذ تنطبق عليه العيون فكأنها تستضيفه. والشبح المقصود هو المتنبي. وتلاحم الامس المشرق والغد يراد به تلاقي الحضارة والتراث العربيين فى أعز العصور العباسية.

(٣) العلق هنا الدم الشديد الغليظ والمتيبس منه على وجه التخصيص، والزرد هو الدرع ـ المزرودة ـ ذات الزرد والحلق، وفى البيت تشديد على هيئة الشبح ـ شبح المتنبي ـ المصبوغة بالدماء. ذلك ان المتنبي قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات. وهو فى طريقه من ـ شيراز ـ الى بلدته الكوفه، وكان مقتله على يد «فاتك» لسبب يكاد يكون سرا مجهولا حتى الآن.

(٤) في البيت اشارة الى ما تجمع شخصية المتنبي العظيم من سماحة النفس، وصفاء الضمير. وهو ما اريد تشبيهه بـ «الحمام» ومن قوة الشكيمة، وصلابة العود ـ الى جانب الغضب الخلاق، على تدني الطباع، وتردي النفوس، وتعاسة المجتمعات العربية وهو ما قصد تصويره بـ «النسر».

(٥) البيت اشارة الى مجاورة الشاعر منشأً ومسقط رأس، وموقع دار لأبي ـ

جِوارُ كوخِكَ لا ماءٌ ولا شجرٌ ولصقُ روحكَ لا مالٌ، ولا صَفَدُ(١)

ولا شَكاةٌ أيشكو السيفُ منجرداً؟ لا يُخلقُ السيفُ إلاّ وهو منجرد

خَبَّتْ بنا فارعاتُ الجو تُوسِعُها ذرعاً، وخبّت بك الزّيافةُ الأُجُدُ(٢)

× × ×

فكن أبا «الطَّيِّب» النُجارَ لي مدداً ولي بما صُغتَ من «جبارة» مدد(٣)

= الطيب «المتنبي» وذلك لأن النجف لصق الكوفة

الطنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت او الوتد، يريد به الشاعر هنا الخيمة كلها، والعجز من البيت تعبير عن أن الطنب الذي ينزله الشاعر - ويريد به بيته - في الارض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته يعني المتنبي نفسه.

(١) الصفد: العطاء، الخير

(٢) فارعات الجو الطيارات، خبت: سارت وهي هنا: طارت الزيافة: الناقة الأجد: القوية الخلق

(٣) القطعة حتى البيت:

وكان «كافور» فرداً تستقيم له والبوم شتّى «كوافير» وانفرد

استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتنبي، ومجتمعاته وأنظمته، وطبائع النفوس فيه وتركيز على وجوه مقارنات عديدة، وأليمة كذلك، بينه وبين العالم العربي اليوم الذي ينوء بثقل باهظ من رواسب العصور المظلمة، ومن مخلفاتهـا، ومن انظمة الحكم شبه الفردية فيها، ومن عقد النفوس، واختلال الطبائع، وضياع المقاييس

و «ابن عبـاد» هو الوزير المستبد، والاديب الضليع، وكان من ألد أعـداء «المتني» لمحض انه امتنع بأباء عنيد عن مدحه فكان من ذلك أن اغرى به كل شعراء =

يـا شاغلَ الدهرِ أجيالا وأحقبةً ومتعبَ الناسِ من ذمّوا ومن حمدوا(١)
ويا مُعرّيَ أطباعٍ وما خبـأت ويا محطّمَ أصنامٍ ومن عبدوا
على الوجوهِ مشتْ أكذوبةٌ عرضٌ وقرٌ تحتَ الجلودِ الجوهرُ النّكدُ(٢)
الغائصونَ إلى الأذقانِ في وحَلٍ ويزعُمون رياءً أنهم سَعِدوا
أقسمتُ أنكَ علاقٌ به غلَقٌ لاالأرضُ عن سرّه تنبي ولااللحدُ(٣)
يدٌ « لفاتك » كانت آلةً رُفعتْ وراءها خبُئتْ من آخرين يد

= بغداد ومتشاعريها ، بشتمه ، وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا ، كما قيل ، نيفا واربعمائة شاعر ومتشاعر

و « كافور » هو الاخشيدي أمير مصر وبر الشام ، الذي قال فيه المتنبي غرراً محجلة من قصائده باديء ذي بدء . ثم برم به وبتجبره ، وبخله وبحبسه اياه بين الحرمان في الاقامة ، والمنع عن الترحل ، حتى كانت الفرصة السانحة للمتنبي ليلة عيد أضحى شغل بها كافور ، ورجاله ، والناس أيضا عن كل شيء الا بمهرجانات العيد ، وأفراحه فانسل المتنبي في جنح الليل هاربا . سالكا دروبا وعرة ، مجهولة ، سالما بنفسه ، وعندئذ ، وابتداء من مرحلة الهرب هذه ابتدأ يسلق « كافور » بما لم تسلق به الديكة الرومية من حرارة وقوة وفوران .

(١) أحقبة : يريد احقاب جمع حقبة .

(٢) عرض : صفة للاكذوبة . والنكد جفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض ونكد من باب الوصف بالمصدر

(٣) غلق يريد مغلق .

تَبَطَّنتها لتُخفي من ذَكاوتِهـــا ... اسطورةً لم ترُقْ حتى لمن بَلِدوا(١)
أبا «محسَّد» دنيا رُحتَ تمخَضها ... فما تلقَّفُ إلا ما نفى الزَّبَدُ (٢)
أشرفْ عليها تجدْها مثلَما تُركت ... كأنها من رُسوخٍ مثقلٍ «أُحُدُ»
أحكمةً أم وقاراً ، أم مكابرةً ... لم يدر ذلك الا الواحدُ الصمد(٣)
تَبني ، وتهدم ما تَبني ، كما انتقضت ... خرقاء يُعكس ما حاكت ويَطَّرِد (٤)
مشت بها جاهليـــاتٌ وعنجهةٌ ... ولاث منها النفوسَ الثأرُ والقَوَد (٥)
ألفٌ مضت و «ابن عباد» بها أحدٌ ... واليومَ ألف «ابن عباد» ولا أحد
وكان إن لم تَهَبْهُ مدحةً حرداً ... واليوم من نغتلي في مدحه حرد (٦)
وكان «كافورُ» فرداً تستقيم له ... واليوم شتّى «كوافيرُ» وتنفرد
على الهوامشِ أصفارٌ مُجمَّدةٌ ... كما تراكمَ حولَ الحاَقةِ الجَمد.
فذو العقيـدة مشتومٌ ومتَّهمٌ ... وذو المواهـب محروم ومضطَّهد
إن يَسكُتوا يخطَفِ «الخُفّاش» نورَهُمُ ... ويَسمعون بذاءاتٍ اذا انتقدوا

(١) بلدوا : صاروا بلداء

(٢) مخض اللبن : حركه ليستخلص منه الزبد ، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبداً وإنما وجد نفاية .

(٣) أحكمة . نصبت على نزع الخافض كأنه قال : اجرى ذلك لحكمة : وإلاّ فمن الممكن رفعها .

(٤) انتقضت : أراد نقضت ، والمفعول به مقدر .

(٥) لاث لوث . القود : القصاص .

(٦) حرد غضبان

نحن الغريران في دنيا بها صبب ... في المعطيات بنا عن مثله صُعُد (١)
رغادة وأدقاع قسمة ضنك ... ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا (٢)
حتى أتَبرْنا فجئناهـا بثالثـة ... إن الشقاء إذا استعلى هو الرغد

× × ×

وقائلٍ لو أرحتَ الشعرَ قافيةً ... بها عروقُكَ راحتْ وهي تُفتصد (٣)

(١) نحن : اي الشاعر والمتنبي . الغريران : الحسنا النية ، السليما الطوية . صبب: النزول ، الانحدار . صُعُد : ارتفاع ، ترفع
(٢) الادقاع : الفقر . ضيزى : جائرة
(٣) تفتصد : تتفجر دماً .
وفي هذه القطعة حتى البيت :
فكل مـا وهبوها انها عمرت ... وبعض مـا وهبتهم انهم خلـدوا

يشيد الشاعر بعظمة الشعر العربي الاصيل وبروعة « القافية » وبعذوبة الـجـرس الموسيقي فيه ، وبأصالة الحرف ، وبناء الكلمة ، تبعا لا لتزام الترابط في البناء وفي الأداء ، وفي مراعاة الانسجام

ويجرد الشاعر ، في معرض الدفاع عن كل ذلك ، حوارا بينه وبين قائل : اذا لم يكن من الأروح والأحسن ، لو انه وفر على نفسه عناء القافية ، ومشقة البحر والوزن ، وهما مدعاة جهد وتعب تركا طابعهما على وجه الشاعر وعلى ملامحه ، وعلى الغضون المتحفرة في جبينه .
وهو يرد على ذلك ، بأن هذا « الشعر » ما هو مجرد « حرف » يمشي النغم في طيـاته .
وما هو محض فكرة » توهجت بخيال ملهم كما يبدو للمرء لاول وهلة .
ولكنها وعلى الاقل كما يراها الشاعر نفسه ـ أكثر من ذلك ، إنها ، محـاريب ـ

غطّت جبينك أعراقٌ مغضّنةٌ ... وطاف في وجنتيك الجهد والسهُد(١)
ولو تخلّصت من « دال » وإخوتها ... وراءها راحت « الدالاتُ » تحتشد
أريته أن بي من أمرها عجباً ... فلا صدودٌ ولا بعدٌ ولا صدد
غرائبٌ ورحابُ الأرض مُطّرحٌ ... وشُردٌ ، وقلوبُ الخلق مُتّسد(٢)
تدنو وتبعُدُ من تلقاء فطرتها ... خلاف ما عودته الانسُ الخُرُد (٣)
توقّد النفسُ اذ تُشتفُّ طلعتُها ... وتستحيلُ رماداً حين تُفتقد
ويرقصُ القلبُ في أضلاعه طرباً ... بهـا ونمشي على مَهْلٍ ونتئد
حرفاً تراها معنى في طيّه نغمٌ ... وفكرةً بخيالٍ مُلهَمٍ تَقِد
بنا أراها محاريباً مقدسةً ... بها تجسّد إيمانٌ ومُعتقَد

= « مقدسة » بتجسيد الايمـان ، والفكرة ، والمعتقد ، أي ان القافية لشدة تركزها ، وعمق تأملها تكون إطارا مبرزا ومعبرا ، ومجسدا للفكرة التي يرمي اليها الشاعر في كل بيت او مقطع من أبيات القصيدة ومقاطعها

ثم يستمر الشاعر فيصف المعاناة الشعرية ، في معرض وصفه لاوقات سنوح الفكرة والحالات التي تكون عليها

(١) الاعراق : جمع عِرق

(٢) متّسد متخذ وسادة

(٣) الأنس : جمع أنيسة ويريد بها الآنسة اي المرأة والخرد جمع خريدة :وهي الجميلة من النساء

عمرَ النجـــومِ مسافاتٌ وأقيســـةٌ — وعمرُها وهي في رَيعانها أبد (١)
لم يَجتـزِ غُرٌّ القوافي من لها نذروا — نفوسَهم ، وإن اشتطوا ، وإن جَهِدوا
فكلّ ما وهبوها أنهـــا عَمَـرتْ — وبعضُ ما وَهَبتهم أنهم خلَدوا

× × ×

خُبِّرت للنثر في « بغــدادَ » مؤتمرٌ — يُزْهَى ، وأنَّ نَدِيَّ الشعر محتشِد (٢)
وأنَّ من مشرقِ الفصحى ومغربِها — زُهرُ النجومِ على الشطينِ تنتضد
فقلتُ ليت نديَّ الحبِّ يجمعُنا — سِيَّانِ مُقتربٌ منـــه ومبتعِد
وليتَ يلتمّ شـــملٌ كلّـه كِسَـرٌ — وليت يُنظَمُ بَعضْدٌ كله قِصَد (٣)
يا قادةَ الفكرِ لو لمو صفوفهمُ — وذادةَ الشعرِ لو لم يَكثرِ العدد
وصاغةَ الحرف لو لم يغشَ رونقَه — زَيفٌ ، ولم تمش في مُخضرِّه عُقَد
تضاءلوا في مُلاءاتٍ تخاطُ لهم — ولو يشاؤون في سُمٍ لها نفَدوا (٤)
وعقَّدتهم حزازاتٌ ولو خَلَصُوا — أملَوا على الدهرِ ما حلّوا وما عقَدوا (٥)

---

(١) أبد دوام وخلود
(٢) النديّ : النادي وهو مجتمع القوم .
(٣) قِصَد جمع قِصدة وهي الكِسرة
(٤) مُلاءات : جمع مـلاءة وهي العباءة ، سُم الابرة وسـم الخياط ثقبها .
نفدوا : اجتازوا
(٥) خلصوا : صفوا جوهراً

أكُلَّ عامين يُمسي شملُنا بَدَداً ... ويُختَتان بأسبوعٍ ويَنعقِد (١)
ونستديرُ إلى عامين بعدَهُما ... والشملَ منا وعما نرتأي بَدَد
ما إن نُبالي بأن نُرضي به أحداً ... ولا يبالي بأن نَرضى به أحد

× × ×

ويا جديرين بالحسنى مطارحةً ... في كلّ ما انتَقَدوا منها ، وما انتُقِدوا
لا تغضبوا إنَّ في عَتْبٍ محاورةً ... وإنَّ في القولِ إصداراً لمن يَرِد
سبعٌ رمتنا ولم نُجرِمْ بقارعةٍ ... كأننا من رعيلٍ بجرمٍ طَرَد (٢)
وخلفَتْنا من أحاسيسٍ وأفئدةٍ ... عطشى ملايينُ لا نُسقى ولا نرد
تدعوكُمُ أن تَذَبّوا عنهمُ جَنَفاً ... يا مسرفينَ ، وإنْ بالحرف يُقتَصد (٣)
فما استدار فمٌ منكُم ولا قلمٌ ... ولا تَقطّرَ من بحرِ الندى ثَمَد (٤)
سبعٌ عِجافٌ ، وقد كُنَّ السِّمانَ لكمْ ... فيها اللّها واللُّهى ، والجاهُ ، والرَّغَد (٥)

---

(١) يشير بالعامين الى ان مؤتمر الادباء العرب كل عامين وبالاسبوع الى مدة المؤتمر .

(٢) يشير بـ « سبع » الى السنوات السبع التي قضاها مغترباً في براغ ، رعيل : قطيع ، وطرَد : مطرود

(٣) تذبون : تدافعون ، جنفاً : جوراً

(٤) الثمد : القليل من الماء

(٥) عجاف : هزيلة . اللُّهى (بالضم) جمع لُهوة وهي العطية . واللها (بفتح اللام) جمع لهاة . وقد اثر عن العرب « إن اللهى تفتح اللها » اى ان العطاء يدفع الى القول (المديح) . فكأن الشاعر يريد : انكم كنتم تقولون اي تمدحون فتقبضون المال فتعيشون في جاهٍ ورغد

على المواتـدِ أكواباً وأطعمةً   من شاءَ يغترفْ أو من شاءَ يتزوّدِ (١)

× × ×

وصاحبٍ لي لم أبخسْهُ موهبةً   وإنْ مشتْ بعتابٍ بيننا بُرُدُ (٢)

نفى عن الشعرِ أشياخاً وأكهلةً   يُزجي بذاك يراعاً حبرُهُ الحَرَدُ (٣)

كأنما هو في تصنيفهم حكمٌ   وقولُه الفصلُ ميثاقٌ ومُستَنَدُ

وما أراد سوى شيخٍ بمفردِهِ   لكنَّهُ خافَ منه حين ينفردُ

---

(١) كأن الشاعر نصب « اكواباً وأطعمة » بتقدير فعل محذوف هو « تجدون الجاه والرغد اكواباً واطعمة » .

(٢) برد : جمع بريد (اي رسائل) وفي هذا المورد حتى البيت :

يبقى وبينك أجيال محكمة   على ضمائرها في الحكم تعتمد

يغمز الشاعر اديباً هو سهيل ادريس الذي شارك في مؤتمر الادباء هذا ، والقى فيه كلمة اتهم فيه شيوخ الشعر الراسخين ، وتزلف الى الشباب والناشئين . ولو ان هذا القول ـ على سذاجته وعفويته ـ كان بريئاً لهان الامر . ولكن الامر على العكس . والى هذا المعنى يشير الشاعر بقوله : « يزجي بذاك يراعاً حبره الحرد . . وبقوله :

وما اراد سوى شيخ بمفرده   لكنه خاف منه حين ينفرد

أي ان الاديب العربي المذكور عندما نفى الشاعرية عن شيوخه ، لم ينتصب أمامه الا شيخ واحد ليس غير . وهو الجواهري نفسه . وذلك بحكم كونه الوحيد الذي يشار اليه ، في هذا المجال ، بوصفه أبرز الشعراء الشيوخ .

(٣) أكهلة : يريد جمع كهل . الحرد : الحقد

مهلاً رويدَكَ لا تُبْعِدْكَ موجِدةٌ — عن السبيلِ سواءٌ نهجُها جَدَدُ (١)

بيني وبينَك أجيالٌ مُحَكَّمَةٌ — على ضمائرها في الحكم يُعتمَدُ

× × ×

قالوا أتتكَ حرُيفاتٌ بملأمةٍ — فقلت ألفُ كريم قبلَها يفِد (٢)

أسلمتُها لعيُونِ الناسِ تَخزُرُها — خَزَرَ الصقورِ فتستثني وتر تعد

تطاولَ القاعُ حتى استقْمَرَتْ قِممٌ — واستأسدَ الغيُ حتى استنوق الرَّشَد (٣)

واستنفرَ البائعونَ الروحَ شاربَها — فهم لكُلِ يدٍ مجذومةٍ عَضُدُ (٤)

في الشعر من فرطِ ما احتكوا به دَبَرٌ — كما تأكَلٌ عظمَ الناقةِ القَتَدُ (٥)

تشكَّتِ « الضادُ » مما يُنزلونَ بها — كما اشتكى الجسمُ مما تَفْرِزُ «الغُدَدُ»

في لفظِه ظرِباءٌ من تَقيُّحِه — وفي معانيه من أنفاسهم قَرَدُ (٦)

---

(١) موجدة : غضب جدد : مهد مسوّى

(٢) ملأمة : لؤم

(٣) استقمر : صار قمراً . استنوق : صار ناقة

(٤) مجذومة : مقطوعة

(٥) الدبر بفتح الدال والباء جمع دبر وهي قرحة الدابة . « القتد » وجمعه أقتاد وقتود خشب الرحل يكون على ظهر الناقة

(٦) الظرباء أو الظربان دابة تشبه القرد والقرد والقردان جمع قردة وقراد وهي دويبة صغيرة من فصيلة « القمل » تتعلق بالمواطن الحساسة من « البعير » والكلب ونحوهما . =

جبَّوا بزعمهم من أسْرِ قـافيةٍ | والشعرُ لولا إسارٌ نثرةٌ قِدَدُ (١)
إن الجمال « إسارٌ » عزَّ مطلَبَاً | هل يحزن الغيد أن قد أسرف الغيَدُ(٢)
أم يفرحُ الظبيَ أن لا يزدهي حَوَرٌ | في مقلتيهِ ولا في جيدهِ جَيَدُ (٣)
وحاشدين خُشارَ القولِ بعضهمُ | بَخساً ، وأخسُّ منهم كان ما حشدوا(٤)
الخاملون إذا استنهضتَهم غضبوا | والضالعون إذا قومتهم حقدوا
والمستطيرون غرباناً مُفزَّعةً | حتى إذا عنَّ صدّاحٌ فهم حُشُدُ (٥)
والمطعمون سعير الحقد لحمَهُمُ | لا بارحَ العظمَ ذاك الحقدُ والحسَدُ
والمجهزون على الجرحى كأنهمُ | رُبدُ الذئاب اشتفت أن جُرِّحَ الأسد

- والمقصود هنا في الابيات الثلاثة المتقدمة التعريض بالشعر المنحل الركيك الذى يتعاطاه نفر من المتشاعرين بدون عناية بأسلوبه ، ولا رعاية لمضمونه ، ولا التزام بسجعه ونغمه ، وبدون رصيد سمين من التراث العربي الاصيل ، وانه لفرط ما يُجار على تراكيبه ولشدة ما يأكل لفظه المتكلف ، من معانيه الهزيلة ، ليشبه ظهر الناقة المتأكل من فرط ما يعض القتد على عظامه ، وانه ليبدو وكأن فيه « ظربانا » يفسد من نفسه و « قرادا » يمتص من دمه وروحه

(١) قِدد متفرق
(٢) الغَيَد ميلان ونعومة فكأن القافية للشعر كالغيد للغادة اي يزيدها جمالاً
(٣) جَيَد طول في الجيد يكسبه جمالاً
(٤) خشار القول : فضلته والردىء منه .
(٥) حُشُد أي يحتشدون عليه .

يغيظهم أن في يافوخه شمماً | وأن تناثر عن أكتافه اللبد (١)
وأنه وهموم الغاب تثقله | لا كاهل خان متنيه ولا كتد (٢)

× × ×

يا شاتمي وفي كفي غلاصمهم | كموسع الليث شتماً وهو يزدرد (٣)
وعاضضي وفي أفواههم شلل | أرخى الشفاه ، وفي أسنانهم درد (٤)
أتلطمون جبين الشمس أن قذيت | عيونكم فبهـا من ضوئها رمد (٥)
أم تفرغون مياه البحر أن نضبت | حياضكم فهي نزر ، موحل ، صرد (٦)
يا بن « الركائك » والأيام هازئة | بميتين على ما استفرغوا جمدوا (٧)

---

(١) اللبد الشعر على عنق الأسد .

(٢) كاهل مقدم اعلى الظهر مايلي النعق . الكتد : مجتمع الكتفين .

(٣) الغلاصم : جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم ، والحلقوم الحلق في اعلى الفم

(٤) عاضضي يريد عاضي وقد فك الشاعر الادغام ضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » اي حال

(٥) قذيت : اصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صرد : (بفتحتين) قليل متقطع .

(٧) الركائك جمع ركيكة ، ويراد بها هنا السفساف الركيك من الشعر ، والنسبة اليه زيادة في الانتقاص من المنسوب . والخطاب يجوز أن يكون الى متشاعر بعينه . كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من آمنت دنيا بفكرته | ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا ـ

ما ضرَّ من آمنت دنيــا بفكرتهِ   أن ضيف صفرٌ إلى أصفار من جحدوا(١)

× × ×

وبيا فتى المغرب الأقصى به نُذرٌ   للشرق ، لا زَيْغٌ فيها ولا أود (٢)

سمعتُ صرختَكَ الغضبى فخيلتُ بها   ما يبعث الغاب إذ يُستزأرُ الأسد

تنعى علينــا بأنا في عواطفنــا   على الأظانينِ ، والتشكيك نعتمد(٣)

= تنديد في معرض الدفاع ـ بنفر من ادعياء الشعر والادب ، تعرضــوا للشاعر .وتهجموا عليه تطاولاً واعتداء .

(١) ضيف يريد أضيف أي زيد

(٢) الزيغ والأود : الانحراف والمراد بـ « فتى المغرب » مندوب المملكة المغربية الى مؤتمر الادباء ببغداد ، وكان قد القى كلمة قيمة لاقت استحسانا واعجابا حمل فيها على كتاب « المشرق العربي » فيما يتهمون به « المغرب » جهلا وظلما ، بتقاعسه عن معركــة المصير في فلسطين ، وعن التجاوب مع الاصداء العربية فيها . وقد دافع السيد « المغربي » دفاعا مجيدا عن الشعب العربي فى الغرب . وبخاصة عن مفكريه وطلائع الحركات الفكرية فيه .ونسب الاحكام الجائرة التي يطلقها الكتاب والصحفيون فى المشرق الى الارتجال ، والجهل ، والتسرع . والشاعر فى هذه القطعة ينتصر فيها للمغاربة ويقول للاديب المغربي مهونا عليه : ان ما ينقم منه ، من كل ذلك ، يبتلى به ادباء المشرق العربي فيما بينهم أنفسهم ، فهم مرمى للمطاعن ، وغرض لسهام الشتائم ، وموطن للتجــالد والتمارك والتطاحن .

(٣) الأظانين جمع أظنونة أي الشك .

يغيظهم أن في يافوخه شمماً — وأن تناثر عن أكتافه اللبد (١)
وأنه وهموم الغاب تثقله — لا كاهل خان متنيه ولا كتد (٢)

× × ×

يا شاتمي وفي كفي غلاصمهم — كموسع الليث شتماً وهو يزدرد (٣)
وعاضضي وفي أفواههم شلل — أرخى الشفاه ، وفي أسنانهم درد (٤)
ألطمون جبين الشمس أن قذيت — عيونكم فيها من ضوئها رمد (٥)
أم تفرغون مياه البحر أن نضبت — حياضكم فهي نزر ، موحل ، صرد (٦)
يا بن « الركائك » والأيام هازئة — بميتين على ما استفرغوا جمدوا (٧)

---

(١) اللبد الشعر على عنق الأسد .

(٢) كاهل مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق . الكتد : مجتمع الكتفين .

(٣) الغلاصم : جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم ، والحلقوم الحلق في اعلى الفم

(٤) عاضضي يريد عاضي وقد فك الشاعر الادغام ضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » اي حال

(٥) قذيت : اصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صرد : (بفتحتين) قليل متقطع .

(٧) الركائك جمع ركيكة ، ويراد بها هنا السفساف الركيك من الشعر ، والنسبة اليه زيادة في الانتقاص من المنسوب . والخطاب يجوز أن يكون الى متشاعر بعينه . كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من آمنت دنيا بفكرته — ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا —

وقد أطالت سياطُ البغي جلدتَها — يُشوى بها جلد أحرار وتُمتَبد (١)
وفي الخليج أساطيلٌ مداخنُها — طلعُ الشياطين علّى ريثَ يُحتصد(٢)
تقيءُ حِقداً على واعينَ تحذَرُهُمْ — يَحذُون صرخةً أيقاظٍ بمن رقدوا
ما أتعسَ الجارَ لا يُعطي بضائقة — حسنَ الكَفاف إذا لم يُحسنِ الرِّفد(٣)

× × ×

هاتوا بها علّ دوحاً جفّ يرتعد — وعلّ شوكةَ ذُل فيه تُختضد (٤)
وعلّ عارَ «حزيرانٍ» ووحشتَهُ — ترفَضُّ عنها الليالي الحُلّكُ الرُّبُد(٥)
في كل دار بما يُستامُ ساكنُها — على الجباهِ غُبارُ الموت منعقد (٦)
يَستوحشون مِن الأرض التي نزلوا — ويَخجَلون من الماء الذي وردوا
تلمسَ الأصعدُ الشماخُ عن أنَفٍ — عرنينَهُ، ونبا بالأصيد الصيَد (٧)
فليس للعربي اليومَ من وطنٍ — ما ظل فادون عن أوطانهم طُردوا
هاتوا بها علّ في فدْيٍ مشاركةً — لا يُفتدى غُيَّبٌ عنه بمن شهدوا

---

(١) تمتبد تستعبد
(٢) طلع الشياطين : رؤوسها . ريث : إلى أن .
(٣) الكفاف ما يسد اقل الحاجة . الرفد : العطاء
(٤) تختضد : تكسر
(٥) الحلك الربد : الشديدة الظلمة .
(٦) يُستام يسام ، يظلم .
(٧) الأصعد الشماخ : الأبي ، الأصيد : الكريم ، الصيد : الكرم .

وعلَّ فيض الدم الخلاقِ مكتسحاً ... يلفُّ من رغبوا فيه بمن زهدوا
ذمٌّ التّسَرُّفُ إلا في دمٍ سربٍ ... يحمي الحمى، مُستَذَمٌّ فيه مقتصد(١)

× × ×

هاتوا بها علّها تُحدى بأنظمةٍ ... على المسودينَ لا السادات تعتمد(٢)
فما يزال على الأحرار في بلدٍ ... وآخرٍ وعلى أنفاسهم رصد
على الحدود أضابيرٌ لمن صلحوا ... من ثائرينَ على ظلم، ومن فسدوا(٣)
تُذاد عن وطنٍ عيشنا مصايره ... كما تُذاد عن «المزروعة» النَّقَد(٤)
أقول للقوم غالَوا في رغائبهم ... حتى تخالَط جِدٌّ منهمُ وددَد (٥)
نصحٌ لكُمْ محضُه حلوٌ ـ وخالصةٌ ... ليَّ المرارة ـ منه العذل والفنَد (٦)
لا تقبسوا جمرةَ العجلانِ وآتئدوا ... فطالما سبق العجلانَ مُتئِد
ولا تملُّوا فما اليومُ العتيدُ لكم ... بوعد صدقٍ إذا لم يصدُقِ العتَد(٧)

---

(١) مستذم فيه مقتصد : اى أن الاقتصاد بالدم السرب الذى يحمى الحمى مذموم .

(٢) بها الضمير يعود على الوحدة العربية .

(٣) الأضابير ، يريد قوائم الممنوعين من الدخول من البلدان العربية .

(٤) النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه ، يقال : هو أذل من نقد .

(٥) الددُ اللهو و الهزل .

(٦) الفند اللوم .

(٧) العتد يريد العتاد .

بالأمس إذ أجهضت سِقطاً ولادتُه ... والأمسُ كالغد مرهون بما يلد

جرَّبتموها فأجلى الشوكَ عن زهرٍ ... نتاجُها وأجرَّ الحنظلَ الشهَد (١)

وذاك إن لم يكن فيما يرادُ بها ... على الجماهير من أمرٍ فمٌ ويد

بل وازدرى المؤمنون الوعد منتجزاً ... صدوقه فرطَ ما غُروا بما وُعدوا

جيلٌ « تمدَّد » مهزوما وقد وُعدت ... بالنصر خمساً وعشرينا به المُدد

جيلٌ يُمطط بالبلوى فأصبيةٌ ... به شبابٌ وكُهْلانٌ به قعَد (٢)

× × ×

قبل التوحد قد يُلوى به الأمد ... دعوا الجيوش بخيل الله تتحد

من كل بيت خذوا مستبسلاً بطلاً ... وجندوه يتيهُ زهواً به العَدد

وأركِبوهم طريقَ النصر خافقةٌ ... أعلامُه وفسيحاتٍ بها النُجد (٣)

---

(١) أجر الحنظل الشهد : يريد جرّ اليه .

(٢) الكُهْلان جمع كهل والقعد بفتحتين الذين لايمضون إلى القتال وهو اسم للجمع .

(٣) النجد المرتفعات .

زوربا

- قطعة مستوحاة من رواية « زوربا » الشهيرة
- نظمت في « براغ » عام ١٩٦٩

١

وارتمتْ من شفقٍ دامٍ

على الارضِ جِراحٌ

وجِـراحْ

وتهاوتْ فـوقه

من مِـزَقِ الغيمِ

صبيّاتٌ ملاح (١)

و « الكراكي » عُصَبٌ دُكْنٌ

تشابكن جَناحاً

وجَناح

وبعيـداً

في ذُرى الشـرق

نُجيمـاتٌ مـراضٌ

وصِحـاح

ثم راحتْ تنزى

من جـديدٍ

نجمـةٌ

(١) مزق : جمع مزقة وهي القطعة .

ثمّ راحتْ تنزّى

في اثـــرِ نجمـــةْ (١)

يتضرّينَ ويهـــزأنَ من

الكون

ويستَصْغِرن حجمـــه (٢)

لم تفهُ حـــرفاً

وطِـرنا بجنـــاحِ الصمتِ خـــوفا

كلُ آنـــِ كانَ هـــذا الشـــرق

يـــزدادُ اشـــتعالا

وحريقٌ فيـــه يمتـــدُّ

ويشـــتَـــطُّ انتقـــالا (٣)

فتضوّي « أجمةٌ » كانت

ظـــلامـــاً

إثـــرَ « أجمه » (٤)

× × ×

(١) النجمة : اراد الشاعر بها النجم ، لأن النجمة واحدة النجم وهو الشجر .
(٢) يتضرين : يغرين .
(٣) اشتط : خرج عن الطريق السوي .
(٤) تضوي : اراد تضيء . أجمة : مجتمع الشجر

سَكَنَ البحرُ

وفوقَ الارضِ قد أغفتْ

على ضوءِ النجومْ

سادَ صمتٌ

أيُّ صمتٍ

خطرٌ فيه وسحرُ

واحاسيسٌ وشعرُ

كان صمتاً أبديّا

يتحدى كلَّ صمتٍ

صنَعتْهُ من هُوَى أعماقنا

شتّى ألوفِ الصرخاتْ (١)

لم تمزقْ سحرَهُ

رنةُ طيرٍ

لا ولا نبحةُ كلبٍ

غير ما تَخفقُ جَناحين

مَروعين

يَرفّانِ بقلبي

× × ×

---

(١) هوى : جمع هوة

كنتُ مخموراً بكأسِ الليلِ

لكنّي أحِسُّ

بهديرِ الدَّمِ في

أعراق صُدغي

كادَ من عُنفٍ يُجسُّ

قلتُ في نفسي

وهزّتْ رعدةٌ صماءُ

صدري

أهيَ « ترنيمةُ نمرٍ » ؟

ثمَّ في « الهند »

إذا أرخى دجى الليلِ

سدولَه

يتغنّونَ بلحنٍ

يُرجِفُ الرعبُ

هديلَه

٢

أغنيةٌ وحشيةٌ

كتثاؤبِ « النمرِ » الجريحْ

تـنـداحُ عن بُعدٍ

وفي بُطءٍ وإيقاعٍ

على الأمدِ الفسيح (١)

ويعودُ يملؤ قلبَ سـامعيها

وجيـفُ الانتظارْ (٢)

وتصلّبتْ اذْنايَ

وأمتـــلأ الفـــراغْ

في صدريَ الخاوي

وعـــاد الصمـتُ يـستوي

صُـــراخـا

ويُذيـع سِـرّ الانتظار

٣

وطفِقتُ أبـردُ في مياهِ البحــر

صُـــدغـي

حـرّانَ

---

(١) تنداح : تتسع .
(٢) الوجيف : الخفقان .

من ألم

ولدغ

لكنّ صدري

ظلَّ مثلَ الغابِ

يزأرُ فيه « نَمرُ »

وزعازعٌ سودٌ

تمُرُّ

في هيكلي « نمرٌ »

وفي شجري تفجّرَ

الفُ نسغٍ (١)

متوحشٌ كالبحرِ

يُرغي

وكخفقةِ « الوحي » الوحيِّ (٢)

سمعْتُ « بوذا » وهو يعزفُ

في لحن الاصطبارْ

---

(١) النسغ: ما يسيل من الشجر اذا قطع .

(٢) الوحي [بالتشديد] السريع

الفهَارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

دِ

دُ

رُ

صفحة

صدر في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	انور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ ايها الارق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ـ للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
١٣ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
١٤ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
١٥ـ اعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ـ الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ـ ديوان الرصافي (الجزء الاول)	معروف الرصافي
١٨ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ـ جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
٢٠ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
٢١ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال‌الدين
٢٢ـ احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣ـ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤ـ الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥ـ حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري

٢٦ـ خلجـــات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ـ ديوان القروي	رشيد سليم خوري
٢٨ـ قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
٢٩ـ الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠ـ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١ـ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢ـ قصة المتنبي	احمد الجندي
٣٣ـ ديوان الجواهري (الجزء الاول)	محمد مهدي الجواهري
٣٤ـ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥ـ لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
٣٦ـ اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ـ وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨ـ الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩ـ رياح هـانوي	كاظم السماوي
٤٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الثاني)	محمد مهدي الجواهري
٤١ـ ديوان الرصافي (الجزء الثاني)	معروف الرصافي
٤٢ـ رياح عزالدين القاسم	محمد القيسي
٤٣ـ ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤ـ فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
٤٥ـ ديوان الجواهري (الجزء الثالث)	محمد مهدي الجواهري
٤٦ـ الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد
٤٧ـ سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨ـ الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين البرادعي
٤٩ـ الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠ـ زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١ـ دائرة في الضوء دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي

٥٢ـ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣ـ للصورة لون آخر	محمد الجبوري
٥٤ـ صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
٥٥ـ اين ورد الصباح	عبدالامير معلة
٥٦ـ قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ
٥٧ـ امل اغنية قبل الموت	فيصل السعد
٥٨ـ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
٥٩ـ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٦٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الرابع)	محمد مهدي الجواهري
٦١ـ بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
٦٢ـ قمر شيراز	عبدالوهاب البياتي
٦٣ـ ديوان الرصافي (الجزء الثالث)	معروف الرصافي

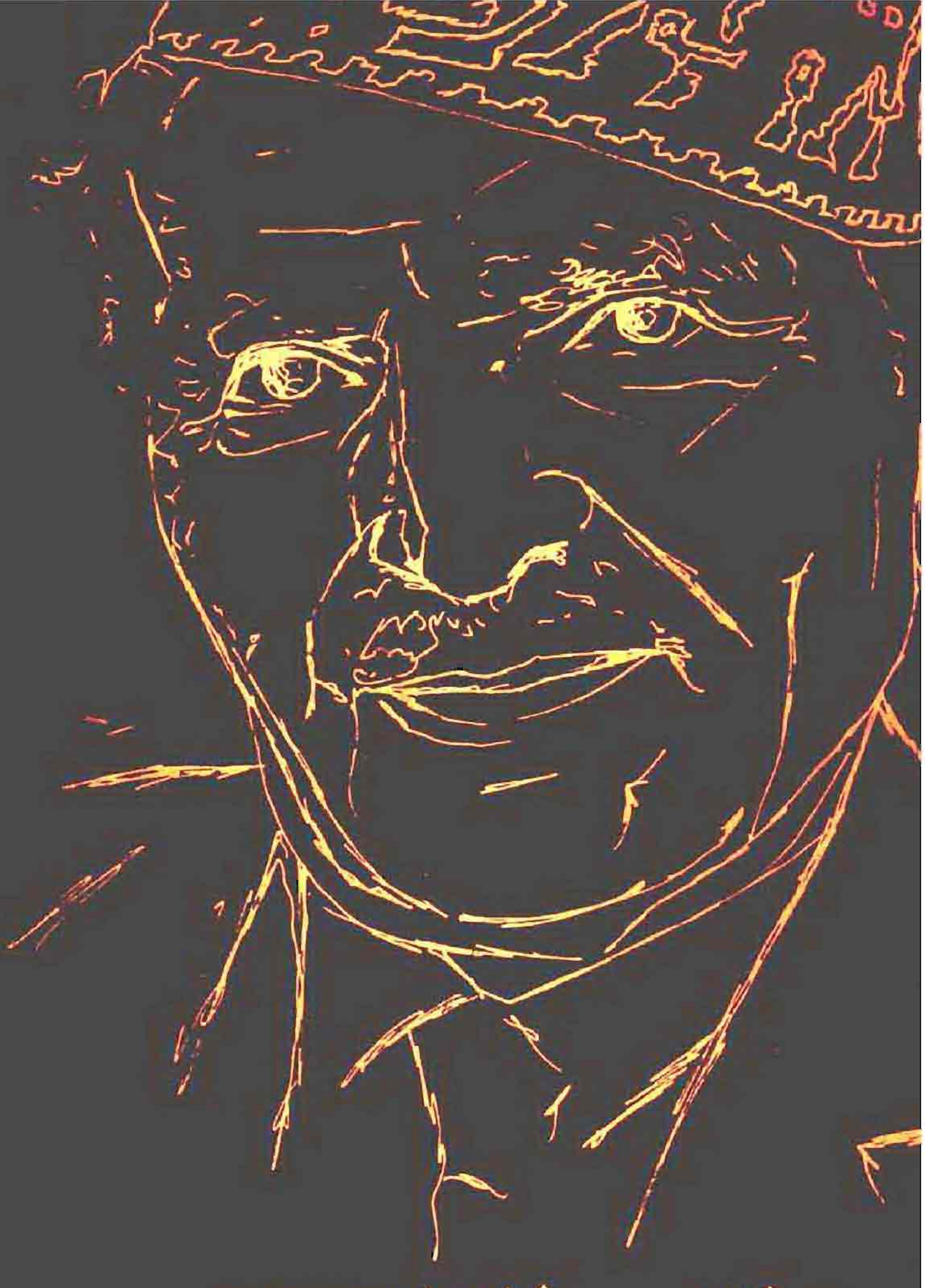
السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢ ـ ص. ب. ٤٦٨ ـ بغداد

سجل برقم ايداع ٣٤٩ لسنة ١٩٧٥ ٧ ـ ١٠٠٠٠ ــ ١٩٧٥/٧/١

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري

الجزء السادس

الناشر

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء السادس

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش



طيف تحدّر
يوم الشمال
يوم السلام

- نظمت بمناسبة صدور بيان الحادي عشر من آذار التاريخي عام ١٩٧٠ باحلال السلام في ربوع كردستان واقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق ، وفي المقدمة منها الحكم الذاتي .
- اذيعت بصورة وصوت الشاعر من محطتي تلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية مرات متعاقبة .
- نشرت في كراس خاص

طيفٌ تحـــدّرَ من وراء حجـــابِ
غَضِرُ الترائبِ مثقلُ الأهـــدابِ[1]
متفجرُ اليَنبــوع يزخَرُ بالسَـــنا
ويرُشّ وجهَ الفجرِ بالأطيـــاب[2]
وكـأنَّ ســـاحرةً ترقّصُ حولـــه
أعطافَ أوديـةٍ وهـــامَ روابي[3]
وكـأنّـه مـا يتَيـه بنفـســـــه
تيـهُ الحيـــاة بزهوهـا المُنساب[4]

★ ★ ★

طيفٌ تحـــدّر سَلْسَلاً ومظِنّتي
أنَّ الطيوفَ تعِنُّ لمحَ ســـراب[5]
حلَمت بـه ســودُ الليـــالي حِقبـةً
هي شرُّ ما زَرَعت يـدُ الأحقـــاب
ثقلُ الرصـــاصِ وئيدُهـــا ، ووجيفُها
بِشُواظ نارٍ ، أو بسـوط عـــذاب[6]

(١) غضر : ناعم . الترائب جمع « تريبة » القطعة من أعلى الصدر .
(٢) الأطياب : جمع طيب .
(٣) الاعطاف جمع عطف وهو الجانب . هام الروابي اعاليها .
(٤) التيه : بالكسر : العجب والزهو
(٥) المظنة : الظن .
(٦) الوئيد السير البطيء . الوجيف ضرب من السير وهو السير السريع . الشواظ قطعة من النار

ومعنى البيتين : ان هذه الحقبة كانت لفظاعتها وكأنها تدفع وتحدى بثقل الرصاص وازيزه أولا ، فاذا حرنت فبشواظ النار ، وبسوط العذاب

حلَمت بـه •• وأبى عليهـــــا مثلَما
حـلم المشـــيبُ برجعـةٍ لشـــباب

حتّى اذا بلَغَ المـدى أشــــــواطَه
ملآنَ من رَهَقٍ ومـن أوصــــاب(7)

وتســـابقت فيــه المنايا رُكَّضـاً
كتراكض الأفــراس يــومَ غِــلاب

وتســافتِ الدمَ والدمــوعَ أُخوّةٌ
ألفَتْهما نَخْبـــاً من الأنخــــاب

وتراجفت زُهـرُ النجــــوم لهَولـةٍ
قـاني الضـــفائرِ ، أسـودِ الجلبـاب(8)

إنسٌ كــأنَّ الوحشَ ألقى نحـــــوَه
مـا شـــــاءَ من ظُفُرٍ لـديـه ونـاب

متمزِّقٌ بيَــــدَيـه يـأكـلُ لحمَـه
ويعــافُ فضـــلةَ زادِه للعــــاب

حتى إذا اليــأسُ استشاطَ مُطَــوِّحـاً
برجـاء حُمْسٍ مؤمنينَ غِضــاب(9)

شَدّوا الى قَــدَرٍ هَـــزِولٍ لاعبٍ
كتــلاعب الصــــبيانِ بالـدُولاب

(7) الرهق العسر والضيق الاوصـــاب جمـع وصب وهـو المرض والعذاب .
(8) الهولة : كل ما هال الانسان
(9) طوح بالشيء اسقطه الحمس جمع احمس وهو الشجاع .

وتَوجّسوا من كلّ صدقٍ خيفةً
من فَرط ما صُلِبوا على كِذّاب[10]

★ ★ ★

حتى اذا غرزتِ العيونَ كآبةً
من مَزحَفٍ كدِرٍ ، وجوٍّ كابي[11]

وترصّدَت خَلَلَ الغيومِ زواحفاً
نَسراً يمزّق من جَناح غُراب

أسرى الى الشكِّ اليقينُ يهزّه
كالفجر يزحف من شقوق الباب[12]

ثم استفاض يصك: سمعَ مشككٍ
فيه ، ويدمغ ريبةَ المرتاب[13]

وتلقّفَتْهُ ليلةٌ مذخورةٌ
لأوانها محصيّةٌ بكتاب[14]

محدودةٌ حدَّ الفضولِ ربيعَها
أو حرقةَ الشوهاءِ بين كِعاب[15]

★ ★ ★

---

(١٠) صلبوا على كذّاب هنا عوّدوا على الكذب والخلف
(١١) كاب، كئيب .
(١٢) أسرى سار والاسراء في الاصل السير في الليل .
(١٣) يصك يصم . دمغ : دفع وغلب .
(١٤) الليلة المذخورة يراد بها ليلة اليوم الحادي عشر من شهر آذار عام ١٩٧٠ التي وضعت حدا للقتال بين الاخوة في العراق ، ومعنى القطعة ان كل العيود الغابرة كانت اذ يستبد فيها الطغيان تحلم بالطيف الجميل المتحدر . وهو عودة السلام الى ربوع الشمال الحبيب
(١٥) كعاب جمع كاعب وهي البنت برز نهدها

يا أيّها الشيخُ الرئيس تحيةٌ
هي في صميم الودّ والاعجاب[16]

لكَ عن جميل الصنع قد أسديتَه
كفوٌ لكل كريمةٍ وثواب[17]

وعلى جسيمِ الأمرِ قد أنجزتَه
لا بالنكولِ به ، ولا الهيّاب[18]

كنت المُهيبَ بأن تُقرِّبَ ساعةً
ما اسطعت من يومٍ أغرَّ مُهاب[19]

أفرغتَ أطماحَ العراق وأمله
جسداً أفضت عليه خيرَ إهاب[20]

ونفختَ في أملٍ حياةً حلوةً
ووضعت شاخصها بخير نصاب[21]

وأحلتَ عن بؤسٍ نعيماً رفرفاً
وتنجت روضاً عن دمٍ وتراب

ودعوت حزبَك أن يبادر مغنماً
هو من طِلاب الخمسةِ الأحزاب

(١٦) الشيخ الرئيس : هو السيد رئيس الجمهورية العراقية وقائد القوات المسلحة المهيب احمد حسن البكر ، الذي كانت له اليد الطولى في انهاء القتال في كردستان العراق وفي اعطاء الشعب الكردي حقوقه العادلة
(١٧) كفو : هنا : ثواب وجزاء وشكر
(١٨) النكول المتراجع
(١٩) مهاب : يريد « مهيب »
(٢٠) الاهاب : الاديم أي الجلد
(٢١) الشاخص يريد الحق الواضح البارز النصاب المكان

وأقلُّ حبوةِ مانحٍ قولُ الفتى
سلِمت يمينُ المانحِ الوهّاب[٢٢]

رُمْتَ العسيرَ فكنتَ أصدقَ شاهدٍ
أنْ ليسَ من عَسِرٍ على طلّاب

همُ الرجال قريبةٌ من بعضها
أنى تكونُ .. لصيقةُ الأنساب

وتجاوبُ الرَغَباتِ في ذرَواتها
أمضى وأسرعُ من سنىً جوّاب

ولقد يُجاء من الضمير لِصنوه
في رمشةٍ برسالةٍ وجواب[٢٣]

★ ★ ★

مرحى ليوم « الظافرين » ومرحباً
بمخاصمين أعزّةٍ أحباب

متجانفين برغمهم فقلوبُهم
كُشُفٌ ضواحكُ ، والوجوهُ نوابي[٢٤]

ألغى مسافة بينهم ما أُشربوا
من حبِّ هذي التربة المِخصاد

خُلطت عظامُهم بها ، وتعاطفت
فيها صدورُهم على الأعقاب

---

(٢٢) الحبوة العطاء .
(٢٣) الصنو : المِثل
(٢٤) متجانفون : يعرض بعض عن بعض الكشف والضواحك بمعنى .
النوابي : المتجافية المتباعدة .

وتناثرت فيها القبورُ فعندهم
في كل دار قِبلةُ المحراب

★ ★ ★

ما أفظعَ الانسانَ لم يدفع به
زخمُ الحياةِ بسوجِها الصخّاب
ما انفكَّ رغم حضارةٍ مشبوهةٍ
مُغرىً بذبحٍ ، مُولعاً بخراب
خزيانَ يسبخ بقعة مخضرّةً
بُقعَ الدماءِ على الرماد الكابي(٢٥)

★ ★ ★

لَعِبَتْ عهودٌ آثمات خلفَها
من لعنة الأجيال شرُ عِقاب
قد كادَ ينفلتُ الزمامُ ويدّحي
ركبُ العراق لهَلْكةٍ وتَباب(٢٦)
غامت به الاجواء إلا زِبرِجاً
زَيْفاً ، كصبغةِ لِثّةٍ بخضاب(٢٧)
ومشى بها الإجدابُ حتى استعذبت
سنةٌ تطوف بها من الإخصاب

---

(٢٥) الرماد الكابي : الخالي من النار
(٢٦) ادّحى اتسع الهَلْكة : مخفف هلكة وهي الهلاك التباب الهلاك والخسران
(٢٧) الزبرج : ما زخرف ونقش من وشيٍ او ذهب

واستوحشتْ حتى تناســـــتْ جنّةٌ
كانت تظلّلها .. لفـــرط يبــاب[٢٨]

ودجا غدٌ ، وهــوت معــالمُ رؤيـــةٍ
ســمحاءَ ، الاّ من خــلال ضَــباب[٢٩]

ومَشــَت سُمومُ ضَــغائنٍ في أنفسٍ
ومجالسٍ ، ورســــالةٍ ، وكتـــاب

قــد كـــاد يرضـــــعها الوليـــدُ براءةً
ويقيئها حِقـــــداً على الأتـراب[٣٠]

وتصـــارخ التـأريخُ مما شــــوّهت
منـــه يَراعــةُ مــارقٍ نصّـــــاب

لــو قيـــل ما غِشٌ عقــوبةُ ربّـــــه
موتٌ ، لقلتُ غَشــاشـــة الكتـاب[٣١]

ولطالمـا لعنت ذويهـــا أحـــــــرفٌ
قامت لعـــورتهم مَقـــــام ثيـــاب

★ ★ ★

ناديت شــــــيطاني فأحسَــنَ جابــةً
وهــو المعاصـــــي سيّدَ الأرباب[٣٢]

---

(٢٨) يباب : قفر
(٢٩) دجا اظلم
(٣٠) الاتراب جمع ترب وهو القرين في السن
(٣١) غشاشة يريد الغش .
(٣٢) جابة لغة في « اجابة » ومنه المثل « من ساء سمعا ساء جابــة » .
« والمعاصي سيد الأرباب » اشارة الى عصيان ابليس ربه ، وامتناعه من السجود لآدم ، لان « آدم » خلق من طين ، ولان ابليس خلق من نار !!

يا خالبَ الألبابِ جيءْ بيتيمةٍ
هي من ولائدِ سحرِكَ الخلّاب

حلّقْ ولا ترحمْ هناك محلّقا
حتى تجرّزه على الأعتاب

كن أيها النورُ المضيءُ بنفسه
في مهرجان الحقّ فصلَ خطاب

غنّ العراقَ بخير ما لقّنته
من « موصليّيه » .. ومن « زِرياب »[٣٣]

كن أيها النورُ المضيء مجرّةً
أبداً تمور بألفِ ألفِ شهاب[٣٤]

وأنِرْ دُروبَ الشعر انّ دروبه
ان أنت لم تنهض بهنّ كوابي

وكنِ الدليلَ على الضمائر تَهْدِها
سُبلَ اللُّغى ، ومحَجّة الإعراب[٣٥]

واجمِلْ « فراديسَ الخيالِ » هوايتي
وهوى عرائسهنّ من آرابي[٣٦]

---

(٣٣) الموصليان هما اسحق وابنه ابراهيم وهما من اشهر المغنين في العهد العباسي . وزرياب اشهر ضارب على العود وله في الغناء أيضا صنائع معروفة .

(٣٤) الشهاب : النجم . كوابٍ : عواثر

(٣٥) المحجة : الطريق . الاعراب : البيان .

(٣٦) فراديس : جمع فردوس وهي الجنات . آراب : جمع أرب وهو القصد والطلب .

وصُــغِ الحروفَ عجائباً وتَناسَــها
حتى كـأنّكَ لــم تجىءْ بعُجــاب

ســبعونَ عـامـاً والليـالي ، مُخَّضـاً
طلَقـاً ، يلدنَكَ بعـد طـول عـذاب(٣٧)

حُشِـدتْ لإرضـائي فتونُكَ كلُّهـا
وكأنّها حُشِـدتْ على إغضــابي

نهبَ الزعـازع ، شـارداً ، متحـرقـاً
لبنـاء بيتٍ مُحـكم الأطنــاب(٣٨)

وتكادُ تنطِفُ من رِبـاط حـروفـه
بُقْيـا جراحٍ ينتَزفْنَ رِغـاب(٣٩)

مـا أفسَـدَ الأوتـارَ في فَمِ شـاعرٍ
حتى يشُـدَّ بهـا على الأعصــاب

★ ★ ★

يومَ الشــمال وأنت من تَطلابي
وإليـكَ من عشرينَ كـان خِطـابي

لم تُزو عن عينـي رُؤاك ولا خَلَتْ
شـفتايَ من نَغَمٍ ومن تَطراب

---

(٣٧) مُخّض: جمع ماخض وهي التي ادركها المخاض للولادة . الطلق : الدفعات التي تعرض للماخض قبيل الولادة .

(٣٨) الأطناب جمع طنب وهو الحبل الذي يشد الخيمــة بالوتد ، ومحكم الاطناب اي محكم البناء .

(٣٩) نطف : سال رغاب جمع رغيب وهو الواسع

قد كنتُ منك ولستُ أبرحُ قطعةً
وهواك ظلٌّ على المدى من دابي[٤٠]

ناغيتُ أعشاشَ النسور كأنّها
فوق القبابِ نماذجٌ لِقبابِ

وعلوتُ أسنمةَ الجبال وخلتني
منهنَّ ممتطياً متونَ سحاب[٤١]

وسمعتُ همهمةَ الرياح مُبينةً
عمّا بها، وكأنّه عمّا بي

ولممتُ من آداب أهلِكِ باقةً
نثرَتْ براعِمَها على آدابي

وجنتْ يدايَ قطوفَها، وترنّحَتْ
قدماي في سفوحٍ له وشِعاب[٤٢]

وخطفت همساً من نجاوى صبوةٍ
رَفلٍ كأنداء الصباح عِذاب[٤٣]

خلَجاتُ أحلامٍ، كأنَّ رفيفَها
همْسُ الربيع لروضةٍ مِعشاب[٤٤]

---

(٤٠) الداب : بتسهيل الهمزة الداب .
(٤١) الاسنمة : جمع سنام . واسنمة الجبال اعاليها .
(٤٢) قطوف جمع قطف (بالكسر) وهو العنقود واسم للثمار شعاب جمع شعب وهو الطريق في الجبل
(٤٣) نجاوى : جمع نجوى وهي الهمس بين الحبيبين رَفل الزهو والترف . الصبوة : ميل الحب
(٤٤) معشاب ذات عشب وافر اي خضراء .

ورؤى تَمازَجُ لا تَبِينُ كصَحْوةٍ
في غَفْوةٍ ، أو حَضْرةٍ بغَياب[٤٥]

★ ★ ★

يومَ الشَمال وفي ضَخامةِ باعثٍ
عُذْرٌ يقومُ بتُهمةِ الإطناب
أنا في رِكابِ الشعرِ ما لم أَحدُه
فاذا حَدَوتُ فاتَه برِكابي
صُغْتُ القوافي فيكَ أنتَ مُثارُها
وإليكَ حُسْنُ مَردَّةٍ ومَثاب[٤٦]
من حُرِّ بأسِكَ قدُّها ، ونسيجُها
من نَسجِ دِرعِ المستميتِ الآبي[٤٧]
ووَفَيتُ حتى اذ كفاني مَوْهِنا
بؤسُ التغرُّب ذِلّةَ الإرهاب[٤٨]
واليومَ أُلقي للفداة بِحصّتي
وعلى ثَواب الواهبين ثَوابي

★ ★ ★

يومَ الشَمال وليسَ يومَك وحدَه
هو يومُ كلِّ محلّةٍ وجَناب[٤٩]

---

(٤٥) تبين تفصح فان قلت « تَبين » تظهر وتتضح
(٤٦) مثار مفعول من « اثار » أي أوحى . مثاب : عود .
(٤٧) الآبي فاعل من « أبى »
(٤٨) موهن آخر الليل
(٤٩) جناب فِناء

هو يومُ رَهْطِ الشِّعرِ والآدابِ
وتلاحُمِ الأقطابِ والأقطابِ

هو يَومُ أعراسِ العِراقِ بما انجلَتْ
من غَمْرةٍ كالعِثْيَرِ المُنجابِ(٥٠)

هو « يومُ بغدادٍ » يُصافِقُ دجلةٌ
فيها « الفراتُ » بِمُتْرَعِ الأكوابِ(٥١)

كانتْ شريكَكَ في بلائِكَ كلِّه
وحَليفَ روحِكَ في الأذى المُنتابِ(٥٢)

حرّانةٌ في ليلةٍ ونهارِها
غصّانةٌ في مَطْعَمٍ وشرابِ

وكأنّما كانتْ يُقِضُّ وسادَها
ما في وِسادِكَ من رُؤوسِ حِرابِ(٥٣)

كانت ترى الإرْثَ المقسّمَ بينَها
نَهْبَ الخطوبِ السُّودِ كالأسلابِ

وشِعافَ تاريخٍ لُبابٍ نابضٍ
قِطَعاً يَحُزُّ بها كَحَزِّ رِقابِ(٥٤)

---

(٥٠) غمرة : شدة . العِثْيَر الغبار .
(٥١) يصافق : صفق الكأس بالكأس لدى تبادل الانخاب
(٥٢) المنتاب الذي يُصيب بالنائبة .
(٥٣) تقضّ وساده : يزعجه ويمنعه .
(٥٤) شعاف : جمع شعفة وهي للجبل رأسه ، وشعاف تاريخ تفيد أن التاريخ باذخ شامخ كالقمم . لباب : خالص

ولَشِركةُ الأفراحِ أهونُ مَنفَذاً
في أُلفةٍ من شِركةٍ بمُصاب

★ ★ ★

إيهٍ سَراةَ الدار لا أعني بهم
إلا حُماةَ الدار يومَ ضِراب[٥٥]

الحاسبينَ الشَّعبَ خيرَ قُضاتِهم
والخائفينَ لدَيْهِ يومَ حِساب

والنازعينَ الحقَّ من أُسْدِ الشَّرَى
والخائضينَ إليه أيَّ صِعاب[٥٦]

وأجَلُّ من تعَبٍ بعابرِ لذَّةٍ
عند المُكافحِ لذةُ الأتعاب

لا بُدَّ من إحدَى اثنتَين مَبَرَّةٍ
فيها عَناءٌ أو مَعَرَّةِ عاب[٥٧]

من أجلِ ذلك قيل : حَسْبُكَ من غِنىً
كِسَرُ الرغيفِ وطاهِرُ الأثواب

★ ★ ★

لمُّوا صُفوفَكم وخافوا غَدْرَةً
رَقْطاءَ من مُستَعصِمٍ وثاب

---

(٥٥) سراة الدار اسم جمع لسري وهم قادة الوطن وحماته
(٥٦) أسد الشرى القادة الشجعان
(٥٧) معرة إثم عاب عيب

وتَحَرَّزوا منـــه ومن خَـرَزاتـه
إنّ العقـــاربَ لَدَّغٌ بِذُنابِ[٥٨]

وتســابَقوا للمجـد إنّ فَخـاره
نَصَـفٌ على الأشـباه والأضراب[٥٩]

يُثنَى عـلى المغـلوبِ فيـه ويعتَـلي
إكليـلُ غـارٍ مَفرِقَ الغَـلّاب[٦٠]

وقِفوا خِلافـاتٍ أطـالَ عَناءَهـا
إغذاذُهـا في جَيْئـة وذَهـاب[٦١]

لـم يُلْفَ من سَـبَبٍ لكلِّ بليّـةٍ
نكراءَ مثـلَ تقـاطُعِ الأسـباب

يَعْيـا الجحيمُ بـأنْ يسعِّرَ أمـةً
فاذا هي اختَلَفَتْ فعُودُ ثِقـاب[٦٢]

★ ★ ★

هي فرصـةٌ مَرَّ السَحاب فلا تَفُتْ
أولا فمَنْ يَسطيعُ رَدَّ سَحـاب[٦٣]

★ ★ ★

---

(٥٨) خرزات جمع خرزة وهي هنا عقد ذنب العقرب ذناب الأواخر ومفردها ذنابه
(٥٩) نصف موزع بالعدل والانصاف
(٦٠) غار نبات طيب الرائحة
(٦١) الاغذاذ : الاسراع
(٦٢) فعود ثقاب أي فمسعرها عودُ ثقاب .
(٦٣) مر السحاب : اي كمرِّ السحاب

اليوم أخلدَ في غلافٍ خنجرٍ
خَجِلٌ ، وقرَّ مهنّدٌ بقرابِ[٦٤]

وخبا أزيزُ الطائراتِ كأنّه
تنعابُ بومٍ ، أو عُواءُ ذئابِ

ومشى السلامُ مرفرفاً بجناحِهِ
بذُرى حماماتٍ له أسرابُ

أضوى الهزالُ لحومَها ، وأكنّها
رُعبٌ بأقبيةٍ لها وجِبابِ[٦٥]

واليوم تسمنُ بالأمانِ حواصلاً
وتربُّ منه حواصلاً لزغابِ[٦٦]

وسلِمتَ يا وطناً تكفّلَ جَيئتي
وأعدَّ زاكِيَ تُربهِ لإيابي

أغلى أمانيَّ التحامُ صفوفِهِ
ونقاءُ وحدتِهِ أعزُّ طِلابي

(٦٤) اخلد سكن

(٦٥) اضوى اضعف وانحف اكنها الزمها اكنتها اي بيوتها . اقبية جمع قباء واستعملت هنا جمعا لـ « قبو » والقبو الطاق المعقود بعضه ببعض

(٦٦) تربُّ تسمن وتربي زغاب يريد فراخ الطير المكسوة بالزغب

وصرفتُ عيني

● مقطوعة نظم منها أبياتاً في براغ عام ١٩٦٩ . فقـــد كان يجلس ذات مساء في أحد مشاربها الشهيرة ، فيولا ، وحيداً طبعاً ! واذا به يجد أمامه فتاة تجالس صاحبها ..

قال لقد تسمرت عيناي بها ، فما استطعت من اسارهـــا فكاكاً .. ومضى الوقت وأنا على حالتي هذه ، حتى شعرت بأنهما فطنا الى حالي ، عند ذاك صرفت عيني ، وامتدت يدي الى جيبي لتخرج ورقة وقلماً ، فكانت أبياتاً هي أساس المقطوعة .

● نشرت مجلة « ألف باء » في العدد ٦٩ الصادر في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ وفي صفحتها الأخيرة ، هذه الأبيات ، وقدمتها

● في رسالة من الاستاذ الشاعر الكبير الجواهري من براغ انه يتهيأ الآن لشحن مكتبته الى بغداد . وهذا يعني بالنسبة له استقراراً طويل المدى . ويبدو ان رؤى « فيولا » ، وهي مسرح شـعري مشهور في براغ ، لا تزال تذكي تشوقه الشاب . وهذا المقطـع أرسله لأحد أصدقائه في « ألف باء » يوصلنا بالاجواء الطريفـة التي يعيشها شاعرنا الكبير ، واذا كان المقطع يحتاج الى اضافة ، فإن وعده باستكمال القصيدة وارسالها الى « ألف باء » سيرضي تشـــوق معجبيه .. فلننتظر إذن .. وعســــــى ألاّ يطول الانتظار ! » ..

● أكملها عام ١٩٧٠

● نشرت في « خلجات » ..

وصَرَفتُ عيني وهي عالقةٌ
صَرْفَ الرضيعِ برغمه فُطِما

عن كلِّ ما جرت الدماءُ به
ما دقَّ من شيءٍ وما عَظُما

عن دورةِ الوجه التي انسجمت
وجمالَ هيكلِها الذي انسَجَما

نَطَقَتْ به شفتانِ زُوِّدَتا
بألذِّ ما وَعَتِ الشفاهُ فما[1]

جَمَعَ الشتاتَ يشجُ مرشفهُ
عَبَقَ الربيعِ وينفخُ الضَرَما[2]

عن رَوعَةِ النَهدَينِ خلتهما
متوزِّعَيْنِ إذا هما التَأَما

عن كلِّ ما فيها وأحسبُها
خُلِقَتْ مَعانيَ لم تجد كَلِما

حتى لأخجَلُ أن تَشُدَّ يَدي
لتجنِّدَ القِرطاسَ والقَلَما

★ ★ ★

عَرَّيتُها خلْساً وما أَثِمَتْ
ووجَدْتُ لَذَّةَ مُشْتهٍ أَثِما

---

(١) نطت امتدت وبرزت
(٢) يمج يقذف الضرم اشتعال النار

وصَرَفتُ عيني أدَّري ألَمَاً
من حيثُ رُحتُ أضاعِفُ الألَمَا[٣]
كانَ الوجودُ أريدُهُ عَدَماً
ويُريدُني أن أوجِدَ العَدَمَا

* * *

(٣) ادّري اتقي

لجاجُكَ في الحب لا يُحمل

● نظمت في براغ عام ١٩٧٠ .
● لم تنشر من قبل .

لَحاجتكَ في الحبِّ لا يَجْمُلُ
وأنت ابنُ « سبعينَ » لو تعقلُ

تقضّى الشبابُ ، وودّعْتَه
ورُحتَ على إثْرِه ترْقِلُ(١)

مضى منك فيه ربيعُ الحياة
ومات به نصفُك الأفضلُ

بكفيكَ وارِيتَهُ لَحْدَهُ
وظلْتَ على « لَحدِهِ » تُعوِلُ

وها أنت تستقبلُ الماضيات
لَوَ انّ الذي فات يُستقبَلُ

تُعلّل نفساً بأطيافها
وموعظةٌ لك من علّلوا(٢)

كأعمى أضلّ سواءَ السبيل
وحيداً ، وقد فاته المنزِلُ

★ ★ ★

تُدير بعينيكَ حيث الشبابُ
يُعرِّد به الواردَ المنهلُ

---

(١) ترقل أرقل أسرع
(٢) الموعظة هنا العبرة

وحيثُ يَهُبُّ نسيمُ الحياة
يثير به المَفْصِلُ المَفْصِلُ

وإذْ كلُّ ناعمةٍ بضّةٍ
بأنعمَ تُردَفُ أو تُحْمَلُ

وإذ أنت لا منهمُ في السلاح
ولا أنت منجردٌ أعزلُ

* * *

أيها الفارس...

- **كتبها الشاعر في سجل التعزية الذي فتح في دار السفارة المصرية في براغ ، غداة وفاة جمال عبدالناصر .**
- **نشرت في جريدة « التآخي » ، بالعدد ٥٦٥ في ١٥/١٠/ ٧٠ .**

أيّها الفارس الذى غادر الحو
مةَ عَزلاءَ بَعْدَهُ والرِّجالا

عَظُمَ الخطبُ فيكَ غالبَ غلاّ
بٍ يُعبّي لكلِّ خَطْبٍ نِزالا

يعجزُ الفِكرُ مُوغِلاً أن يُواتي
ما تُواتي بَداهةً وارتجالا

أنشَدَ الناسُ إذ رأوكَ على الأعـ
ـناق تختالُ هيبةً وجَلالا

« ذي المعالي فليَعْلُوَنْ من تعالى
هكذا هكذا وإلا فلا .. لا »[1]

« شَرَفٌ يَنْطَحُ النجومَ برَوْقَيـ
ـهِ وعِزٌ يُقلْقِلُ الأجبالا »[2]

---

(١) البيت والذي يليه مطلع قصيدة للمتنبي يمدح فيها سيف الدولة
(٢) الرَوق القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح ، يقلقل يحرّك

ياغادة الجيك وياسحرهم

- نظمت عام ١٩٧٠
- نشرت في ملحق العدد ٢٥٧٣ مـن جريـدة الجمهوريـــة السبت ٢١ شباط ١٩٧٦ ٠

يا غادةَ « الجيكِ » ويا سحرَهُمْ
أين اقتنصتِ كلَّ هذا الجمالْ ؟

من خُضرةِ المُروج ؟ من حُمرةِ الـ
ـورودِ ؟ من نبعٍ بسفحِ الجبالْ ؟

يا غادةَ « الجيكِ » ويا سحرَهم
ويا مهاةً في كِناسِ الغَزالْ !!(1)

شاءَ نداكِ السمحُ أن يلتقي
ضربانِ شتى من ضروبِ المُحال

رفيفُ صُدغيكِ المنى يافعاً
باليأسِ من رفيف شيبِ القَذال(2)

رانَ على صدرٍ كَسَقْطِ النَّدى
من رقةٍ ثِقلُ السنينَ الطِّوال

غُنْجانِ قتّالانِ ، غُنْجُ الهوى
يعتصِرُ القلبَ ، وغُنْجُ الدَّلال(3)

أَدارَ من رأسِكِ خـ ٌ الصِّبا
وأجهزت كأسٌ عليهِ فَمَال

وادَّوَّرتْ كي تَقطفَ الوجنتان
كالثمرِ الغضِّ ادّلى كي يُنال

---

(1) كِناس الغزال بالكسر بيته
(2) القَذال جماع مؤخر الراس ، والصُدغ بالضم الشعر المتدلي على ما بين العين والاذن
(3) الغُنج والغُنُج التكسّر والتدلل .

كـأنَّ مـا بـين انعطـافيْهِما

لـؤلـؤة" تنـدسُ بين الرمـال°

★ ★ ★

يـا غـادةَ « الجيـكِ » وما إنْ يـزال

أبعـدَ مـا قيـلَ ما لا يُقـال°

علَّمني كـوثـكِ في جـانـبي

ان ليس شـيء" معجـز" لا يُنـال

يـا غـادةَ الجيـكِ كعُنفِ الصِّبا

ولينِـهِ عنـدكِ لينُ « الصلال »[4]

سـوف تظـلُ الفِـكَرُ الموحشـات°

تجترُ من لُطفِ وعنفِ الوصـال

خمسُ ليـالٍ ألفتْ بيننـا

عاشـت بذكراهُنَّ شـتّى ليـال

اذ شَـعرُكِ الجعـدُ ادّلى فادّني

وأَنفُـكِ الحـلوُ تعـالى فشـال[5]

واذ مشـتْ عينـاكِ في ومضـةٍ

عجلى كخفقِ أُخـريـاتِ الـذُبال[6]

---

(٤) الصلّ الحية القاتلة والجمع اصلال ولذلك وضع الشاعر (الصلال) بين قوسين

(٥) شـال ارتفع

(٦) الذبال جمع ذُبالـة بالضم وهي الفتيلة التي تسـرج أي تشعل للاضاءة

واذ سـؤالٌ مبهمٌ لم يُجبْ
واذ جوابٌ لم يشأهُ سؤالْ
واذ رؤى الكونِ وأحلامُـه
حقيقـةٌ واذ حقيقٌ خيالْ
والنَّدُ اذ يسطعُ من مجمرٍ
ما كلُّ ما يُعرفُ عنه يُقالْ !(٧)

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » ولا تُنكِري
عُقبي الهوى ، فالحبُّ داءٌ عُضالْ(٨)
يعتصـرُ القلبَ بأوجاعِـه
حتى اذا اشتدَّ بها واستطال
تحينتْ من روحِـه فرصـةً
كعنزةٍ « ناشطةٍ » من عِقالْ(٩)

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » وأعجوبـةً
قربُ المواتاةِ ، وبُعْدُ المنالْ

---

(٧) النَّدُ بالفتح الطيب ويسطع يرتفع وينتشر .
والمِجمر بكسر الميم ما يجعل فيه الجمر
(٨) داء عضال شديد لا ينفع معه علاج .
(٩) ناشطة من عقال فارّة من قيد .

طوعَ يدي كنتِ ، وكان الهوى
طوعَ يدِ العقبى ، ورهنَ المآل[١٠]

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » ومُهْرُ الصِّبا[١١]
ألفى له فيكِ مجالاً فجال
رهواً ، طليقاً كنسيمِ الصَّبا[١٢]
يختالُ ما شاءَ له الاِخْتيال
لي ثِقَةٌ بالنفسِ أنعَشْتِها
كقابِ قوسينِ من الاِنحلال[١٣]

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » وساوى بنا
أنّا كلينا عرضةٌ للزوال
تعزيةٌ للنفسِ في طيّها
لمن يريدُ الصدقَ قولاً ، مقال

★ ★ ★

يا غادتي .. إنّ الدُنى جنّةٌ
نغّصَ منها سرعةُ الإنتقال

---

(١٠) المآل : المصير
(١١) مهر الصبا المهر ولد الفرس وقد كنى به عن شدة الصبا
(١٢) رهوا سهلا والصَّبا بالفتح ريح الجنوب والاختيال التبختر
(١٣) قاب قوسين قدر قوسين أي قريبة جدا

حشـــدٌ من الخَــلقِ بهـــذا المجـاز
يمرُّ كالأطيـافِ سَرعى عِجـال[14]

يـا غـادتي .. إنَّ الغُبـــارَ الـذي
تَرَيْن بـقيـا ذكريـاتٍ تـدال[15]

لـو شـاءَ ذا الهبـاءُ قولاً لقـال
ما لـم يكن يخطـرُ يومـاً ببـال[16]

لقـال إنَّ الـدهـرَ طاحـونـةٌ
نحنُ ومن أَسلفَ منهـا ثفـال[17]

لقال إني هبـةٌ من هـوى
يذكو ، وسـؤرٌ من دمـوعٍ تذال[18]

إني لُهـاثُ القُبُـلاتِ الطِّـوال
ومَيْلَةٌ عـلى فـمٍ يُسـتمال[19]

ذكرى يمينٍ عَلِقَـت بالشِّمـال
ووشـوشـاتٍ مثل همسِ النِّمال[20]

ذكرى قـلوبٍ عـالجت بعضَهـا
ثم انجلى النَّقْـعُ وزال القِتـال[21]

★ ★ ★

(١٤) المجاز : المعبر
(١٥) تدال تغيَّر وتبدَّل .
(١٦) الهباء دُقاق التراب .
(١٧) الثفال بالكسر الجلد الذي يبسط تحت رحى اليد ليقي الطحين من التراب .
(١٨) السؤر البقية وتذال ترخص
(١٩) لهاثُ القبلات : حرّ القبلات
(٢٠) النمال جمع نَمل .
(٢١) النقع الغبار

يا غادةَ « الجيكِ » وكم لَطّفَتْ
مرارةُ الذكرى بحلوِ الخيالْ

يا غادةَ « الجيكِ » وكمْ خاطرٍ
أهونُ منهُ شَفَراتُ النِّصالْ[٢٢]

يا غادتي وسالفُ الذكرياتْ
مثلُ الهشيمِ اليَبْسِ في الإشتعالْ[٢٣]

تقدحُهُ الخواطرُ المُلْهَباتْ
قدحَ الزنادِ الصلدِ عُودَ « الثمال »

ما أتفهَ العمرَ سوى برهةٍ
كلُّ ليالينا عليها عِيالْ

نَحِنُّ ممّا اقْتُطِعَتْ عنوةً
حنينَ نِيبٍ لاقتطاعِ الفِصالْ[٢٤]

تُصعِّدُ الزفرةَ عن زفرةٍ
ما دبَّ في الأرضِ « فصيلٌ » مِثالْ

يا غادتي وقد أرتني الحياه
أن المَخيلاتِ سرابٌ وآلْ[٢٥]

---

(٢٢) شفرات جمع شفرة وهي الحد ، والنصال السيوف
(٢٣) اليبْس بسكون الباء اليابس
(٢٤) النيب جمع ناب اي الناقة المسنة الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه
(٢٥) المخيلة المظنة والآل سراب يظهر ضحى بين السماء والارض والسراب هو الذي يظهر في وسط النهار لاصقا بالارض

يصطنعُ المخدوعُ أكذوبةً
كيما يقالَ إنّه في الرِّجالْ

★ ★ ★

أريدُ لي أن أستشفَّ الهوى
والعمرُ في بُحبوحةِ الإقبالْ[٢٦]
إذ الشبابُ شافِعي في الهوى
يقتنصُ النجمَ البعيدَ المنالْ
واذ يدي تزهى بِحبِّ النّوال
وإذْ فمي يَحشى بسِحرٍ حلالْ
إذِ النّدى رجولةٌ ، والهوى
شهامةٌ ، ولطفُ روحٍ جمالْ
يا غادتي وَعِفتُ ما لا يُعافْ
وابتعتُ مغروراً رخيصاً بِغَالْ
واعتضتُ عن معركةِ العاطفاتْ
جياشةً ، معركةً من جِدال
أزعُمُ اني مُغرمٌ بالنِّضال
كأنَّ حُبّاً يَنتفي والقتالْ
كأن حبّاً لم يكنْ عِلّةً
لكل معسولٍ به لا يُطال[٢٧]

(٢٦) البحبوحة بحبوحة المكان وسطه .
(٢٧) لا يطال لا يُبلَغ

وفي دمي ممّا ارتمى حولَهُ
من الأحاسيسِ مَدِيدُ النِّمال

يا غادةَ « الجيكِ » ومات الصِّبا
غرثانَ ، صديانَ بداءِ الهُزال[٢٨]

ألقت بهِ الأقدارُ في مَهْمَهٍ
يُخادِعُ العينَ بهِ كِذْبُ آلٍ[٢٩]

وحولَه في أيِّما مَطعمٍ
أيَّتما فاكهةٍ في سِلال

ألقيتُ رَحْلاً مُثقلاً بالوَنى
في مَهْمَهٍ عنه تشُدُّ الرِّحال[٣٠]

يا غادتي إني وسحرَ الحياة
ولطفَها ، وخافقاتِ الظِّلال

ومرهفَ الحسِّ ، كما ضايقتْ
شولٌ لَقاحٌ دربَ عَوْدٍ حيال[٣١]

وكالضليلِ يَرتعي النيرانْ
ومَغْرِزُ الرِّجْلِ بكثومِ الرِّمالْ

★ ★ ★

(٢٨) غرثان جَوْعان وصديان عطشان
(٢٩) المهمه الأرض القفر
(٣٠) الونى الاعياء والتعب
(٣١) الشَوْل الناقة الطالبة اللقاح والعَوْد المسن
والعود الحيال العازب البعيد عن أهله

يـا غـادةَ « الجيـكِ » ولــــم يَجتمعْ
كَحُسْنِ أهليكِ لأهــلٍ وآلْ[٣٢]

بوهيميـا والنـــــاسُ في خطـــــةٍ
وأنتِ في أخرى كحــربٍ سِــجال[٣٣]

علَّمـــتِ دنيـــا زَمّتَـــتْ أنـــه
يقتنصُ اللذّاتِ مَنْ لـم يُبـالْ[٣٤]

علَّمتِهـــا كيف يكـــونُ المحــــالْ
وكيف لـــو أمكَنَـهُ لاســـــتحال!

يـا غـادةَ « الجيـكِ » وكـم خُـولطتْ
شـاكلةُ الزّيِّ بزيِّ الشُّــكالْ[٣٥]

تجسَّـــدَ الحُســــنُ بما جُلْبِبَتْ
فتــونـه ، ولـو تعـرّى لَسَــالْ[٣٦]

فنٌّ بـهِ صُـــــنتِ الهـوى فازدهى
لو كـــانَ من غيركِ كـــانَ ابتـــذال

★ ★ ★

« بوهيميا » يـا « قطّـةٌ » في الجبـــالْ
وحشيةٌ تخـــافُ منهـــا « الوعـال »

تَلَـــوَّنَ الغـــابُ بأظلالِـــــــهِ
تلوّنتْ مـا بينَ حـــالٍ وحَـــالْ[٣٧]

(٣٢) الآل الأهل .
(٣٣) الحرب السجال الحرب المتصلة
(٣٤) زَمّتَتْ تشددت
(٣٥) الشكال العقال .
(٣٦) جلببت البست الجلباب وهو الثوب الفضفاض
(٣٧) الأظلال جمع ظل ، كظلال .

ذكرى عبد الناصر

- تلقى الشاعر ، وهو في براغ ، دعوة من لجنة الاحتفال بالذكرى الاولى لوفاة جمال عبدالناصر فنظم هذه القصيدة والقاها في الاحتفال (بالقاهرة) سنة ١٩٧١ .
- نشرتها « الاهرام » في عددها الخاص .

أَكْبَرتَ يومَكَ أن يكونَ رثاءَ
الخالدون عهدتهم أحياءَ

أَو يرزقون ؟ أجل ، وهذا رزقهم
صنوُ الخلودِ وجاهةٌ وعطاءَ[1]

قالوا الحياةُ فقلت دَيْنٌ يُقتضى
والموتُ قيل ، فقلت كان وفاءَ

يا قائدَ الجيش الشهيد أمضهُ
شوقٌ فزار جنودَه الشهداءَ

أكبرتَ يومك أن يكون رثاءَ
أجعلتَ منه موعداً ولقاءَ ؟

أَبِرَفْرَفِ الخلد استفزّكَ طائفٌ
لتسامرَ الخُلْصانَ والخلطاءَ ؟[2]

أم رُمتَ جمعَ الشملِ بعد تفرقٍ ؟
أم أن تثيرَ كعهدك الشعراءَ ؟

يا أيها النَّسرُ المحلِّقُ يتقى
فيما يميلُ عواصفاً هوجاءَ

ينقضُ عجلاناً فيفلتُ صيدُهُ
ويصيدُه إذ يُحسن الإبطاءَ

---

(1) صنو : قرين ، مثيل ، هو والخلود مثلان .
(2) الرفرف : ما تهدل من اغصان الشجر
الخلصان الذين تخلص مودتهم ـ يستوى فيه الواحد والجماعة
الخلطاء : جمع خليط وهو العشير

أُثني عليـك ، ومـا الثنـاء عبـادة
كـم أفسـد المتعبـدون ثنـاءَ
دِيَـةُ الرجـال إسـاءتـان ، مقلِّلٌ
وأسـاء ، جنبَ مكثِّر وأسـاءَ
لا يعصِـمُ المجـدُ الرجـالَ ، وإنما
كـان العظيمُ المجـد والأخطـاءَ
وإذا النفوس ترفّعت لـم تفتكِـرْ
لا الانتقـاص بهـا ولا الاطـراءَ
لا يأبـهُ البحـرُ الخضـمُّ روافـداً
يلقى ، ولا زَبَـداً يَطـير غثـاء(٣)
لـم يخلُ غـابٌ لـم يحاسَبْ عنـده
أسـدٌ ، بما يـأتي صـباحَ مسـاءَ
تحصى عليـه العاثرات ، وحسـبه
مـا فـات من وَثَبـاتـه الإحصـاءَ
قـد كنتَ شـاخصَ أمّةٍ • نسـماتِها
وهجيرَهـا ، والصـبحَ والإمسـاءَ(٤)
ألقتْ عليـك غياضَـها ، ومروجَهـا
واستودعتْكَ الرمـلَ والصـحراءَ(٥)

---

(٣) الغثاء الزبد وما يحمله السيل من فضلة
(٤) شاخص الامة نصبُها ورمزها العالي
(٥) غياض جمع غيضة وهي ماء يجتمع فينبت فيه الشجر

كنتَ ابنَ أرضِكَ من صميم ترابها
تُعطي الثمارَ ولم تكن عنقاءَ(٦)
تتحضّن السرّاء من أطباعها
وتلمّ رغم طباعك الضرّاءَ(٧)

★ ★ ★

قالوا أبٌ بَرٌّ فكانت أمّةٌ
ألِفاً ، ووحدك كنت فيها الباءَ(٨)
خَبَطَتْ كعشواءٍ عصوراً ، وانثنت
مهزومةً ، فأثرتَها شعواءَ
وأنرتَ دربَ الجيل شاءت دربَهُ
حيلُ الطغاةِ عميّةً تيهاءَ
وعرّفتَ إيماناً بثائرَ وعيهِ
إذ كان يعرف قبلها إغواءَ
وانصعتَ في سُود الخطوب لثيمةً
تُسدي طلائعَهُ يداً بيضاءَ
وبرمتَ بالطبقات يحلُب بعضُها
بعضاً ، كما حلَب الرعاةُ الشاءَ

---

(٦) العنقاء طائر خرافي معروف الاسم مجهول الجسم
(٧) اطباعها اطباع الارض
(٨) أي أنت للامة كالباء للألف في كلمة « اب »

ووددتَ ، لو لم تعترف شرّيْهما ،
لا الأغنياءَ بها ولا الفقراء[٩]

وجهدتَ أن تمضي قضاءَك فيهما
لتشيد مجتمعاً يَفيضُ هناءَ

أسفاً عليك ، فلا الفقير كفتيه
بؤساً ، ولا طَلْتَ الغنيَ كفاءَ[١٠]

قد كان حولك ألفُ جارٍ يبتغي
هدماً ، ووحدَك من يُريد بناءَ

★ ★ ★

لله صدرُك ، ما أشدَّ ضلوعَه
في شدّةٍ ، وأرقّهن رُخاءَ

تلج السياسَة في تناقض حالها
فتُطابِقُ العزماتِ والآراءَ[١١]

كرّاً ، وإحجاماً ، ورقّةَ جانب
وصلابةً ، وسلاسةً ودهاءَ

ورأيت في « أسوان » قدرة ساحرٍ
يسعى ليوسع ميتاً أحياءَ

---

(٩) تعترف تعرف
(١٠) لم يرتفع البؤس عن الفقير ولم يسترد الزائد من الغني
(١١) تطابق تساوي .

وبعثتَه حياً ، ودُسْتَ مشككاً
وصَفَعْتَ همّازاً به مشّاءُ[12]

وقمرتَ شرَّ مقامرٍ وكسبته
وسلبته أوراقه السوداءُ[13]

وَرَدَدْتَ كيدَ مكايدٍ في نحره
واصطدته بشباكهِ إغراءَ

ولففتَ رأسَ الأُفْعُوانِ بذيلهِ
وقطعْتَهُ ، وخطبتَها بتْراء[14]

وصنعتَ معجزةَ « القناة » ورُعتَهم
وسقيتَهمْ حممَ الجحيمِ الماءَ

★ ★ ★

وعصرتَ طاقاتِ الجموعِ ، ورُزْتَها
فوجدتَها ولاّدةً عُشَراء[15]

وجَسَسْتَ أوتار النفوس فوقّعت
لك طُوَّعاً أنغامَها السمراءُ[16]

أَلقتْ إليك قلوبَها وعروقَها
سمحاءَ ما شاء الندى معطاءَ

---

(١٢) هماز مشاء : نمام .
(١٣) قمرت غلبت .
(١٤) وخطبتها بتراء شديدة .
(١٥) العشراء : الحامل لعشرة اشهر اي مكتملة الحمل منتظرة النتاج ، كناية عن النضج
(١٦) طوّع : جمع طائع .

فإذا نَطَقْتَ ملكتَ مهجةَ سامع
وخشوعها ، والسمع والإصغاءَ

واذا سكتَّ أشاع صمتُكَ رهبةً
حتى يُخالَ كتيبةً خرساءَ[17]

★ ★ ★

أُثني عليك ، على الجموعِ يصوغُها
الزعماءُ ، إذ هي تخلق الزعماءَ

ورؤى « حزيران » وحسبك أنه
يحيي لنا برؤاه « عاشوراءَ »[18]

ناهضتَ فانتهضتْ تجرُّ وراءها
شمٌّ الجبال عَزيمةً وَمَضاءَ

واقتدتَها فمشت يسدِّدُ خَطْوَها
ان كنت أنت دليلَها الحدّاءَ

ونكِستَ ، فانتكستْ ، وكنت لواءها
يهوي ، فما رَضِيَتْ سواكَ لواءَ[19]

ثقة ، يَحارُ بها النهى ، ومعزّةً
تاهت على هام السُّها خيلاءَ[20]

---

(١٧) الكتيبة الخرساء الكتيبة الجيش ، الخرساء الداهية
(١٨) عاشوراء العاشر من شهر محرم ، يوم مقتل الحسين ، كناية عن الحزن
(١٩) اشارة الى استقالته
(٢٠) السها كوكب .

قالوا عمىً في العاطفات ، وندْرةٌ
بعْثُ الزعيم عواطفاً عمياءَ
كانوا وُعاةً يأخذون طريقهم
للموت ، لا غفْلا ولا أجَراءَ(٢١)
خار الضعاف دروبَهم ، وتخيّرت
همَمُ الرجال مشقةً ، وعناءَ(٢٢)
ما كان ذنبكَ أن يطول على الثرى
ليلٌ يُطيل صباحَه الظلماءَ
يَطْوي عليه الناكصون جَناحَهم
ويضمّ تحت جناحه « العملاءَ »
كلاّ ، ولا ذنبُ الجوع بريئةً
عذراءَ من غصب العفاف بُراء(٢٣)
ما كان ذنبَ كليكما عدد الحصى
أمم تَهين بوطئها الحصباءَ

★ ★ ★

يا مصرُ نحن الحالمون كما ادّعوا ؟
حاشا ، وبئست نزعةٌ تتراءى
إنا رئابٌ في حنايا أمّةٍ
راحت بنا تتنفّس الصُّعداء

(٢١) غفلا تعني هنا جمع غافل
(٢٢) خار اختار
(٢٣) بُراء مخفف (برءاء) جمع بريء

لـم نأتِ بِدعاً في البيـــان وإنما
كنّا لما حَلَمتْ به أصـــداءَ
لســنا ملائكةً ، ولــكن حسْبُنا
إغراؤها ، لنقــاوم الإغــــراء
تُلفي بما وهبت لنـــا مـن وحيهـــا
عن كـلِّ ما تَهَبُ الحيـــاةُ عزاءَ
لا همَّ عَفْـــوَكَ ، إننـــا من قلّـــة
خُـلِقَت لتعطيَ حقّهـــا الأشــياءَ
خلقت لتَدرِكَ ما يخـامرُ نمـــلةً
في زَحْفِهـــا ، وحمامـــةً ورقـــاءَ
لتعيشَ مأســاةَ الخليقـةِ كلّهـــا
ولتســـتبينَ دواءَهـــا والدّاءَ
وا رحمتـــا للمبصـــرينَ تكلّفـــوا
أن يَســدلوا عمّـا يرون غشـــاءَ
دَوّت حماســـاتُ الرجال ، وأرْزَمَتْ
حتى لتســـتبقُ الجِمال رُغـاءَ(٢٤)
ما أشــجع « الآســـادَ » تعجز كلُّهـا
عن أن تنـــازلَ حيّـــةً رقطـــاء !!
خمسٌ مِئـون مـلّةً وعروبـــةً
تعطي الصّـــغار ثلاثة لقطـــاءَ(٢٥)

---

(٢٤) ارزمت اشتد صوتها كالرعد اذ يرزم .
(٢٥) خمس مئون ملة وعروبة : خمسمائة مليون مسلم وعربي الصغار الذل . ثلاثة لقطاء ثلاثة ملايين من اللقطاء أي الصهاينة .

تلهو و « ثاني القبلتين » مباحـــــــة
وتُعيّـــدُ « المعـــراج » و « الإسراءَ »
وتزخرف الحلقـــاتِ كلَّ عشــــيّة
لتقيمَ « زارا » أو تشـــنَّ دعـــاءَ[٢٦]
وتكدّسُ الذهبَ الحـرامَ كأهــلِه
تجـــد الحيـــــاة مـــذلّةً وثـراءَ
وتطـارد الفـكر الشــريفَ كأنّهـــا
منـــه تطارد « هيضـــــة » ووبـــاءَ
ويشـــارك « الدستورُ ! » وعيَ مناضل
بالمجـــــرمين عقـــوبـةً وجــــزاءَ
وتفلسـفُ الجورَ العســـوفَ وتجلد
الدينَ الحنيفَ ليســــتحيل عطـــاءَ
من فوقِ أعنـاق المشـــــــانقِ تدلّي
خيرُ الرؤوس شـــــهامةً ووفـــاءَ
وتكاد أقبِية السُّـــجونِ غضـاضـةً
وأسىً تَصـــيح لترحم الســـــجناءَ
وتعـود تَعْجَبُ كيف كـان مكانُهـا
مـــن حيث تنطلـق الحيــــــاةُ وراءَ

---

(٢٦) اقامة الزار اقامة الذكر لدى جماعات الصوفية ـ وهي من الالفـــاظ المعروفة في مصر

فيم التعجبُ ؟ لا نحمّل وزرَنا
قَدَراً ، ولا ما نحن فيه قضاءَ
رُحنا نقصُّ من الجَناح قوادماً
وخوافياً قصَّ الغرير رداءَ
ونزِفّ لا الأرض الوطيئة نرتضي
وكراً ، ولا يرقى الجناح سماءَ(٢٧)

★ ★ ★

ساءلتُ نفسي لا أريد جوابَها
أنا أمقتُ الضرّاع والبكّاءَ(٢٨)
أترى « صلاح الدين » كان محمّقاً
إذ يستشيط حميّةً وإباءَ
أم عادت « القدس » الهوانَ بعينه ؟
أم عاد دين المسلمين رياءَ ؟

★ ★ ★

يا ابن « الكِنانةِ » وابنَ كلِّ عظيمةٍ
دهياءَ تُحسن في البلاء بلاءَ(٢٩)
أعززْ علينا أن تساء منبّئاً
ما كنت تكره مثلها أنباءَ

---

(٢٧) زف الطائر بسط جناحيه مقتربا من الارض متراميا نحوها
(٢٨) الضرّاع كثير التضرع اي الخضوع في الدعاء اي التذلل
(٢٩) الكنانة مصر

ذُبح « الفُداةُ » ورُحتَ أنت ضحيةً
عنهم ، وما أغنى الفِداء فداءَ
ذُبح « الفداة » وليت ألْفي ذابحٍ
عن إصبَعٍ منهم يروح وقاءَ
واخزيةَ « الأُرْدُنِّ » صُبِّغ ماؤه
من خير أعراقٍ لديه دماءَ
لا طالعتْ شمس النهار ضفافَهُ
وتساقطت رجماً عليه مساءَ
نذروا لأشلاء الغزاة بغَربِه
فتساقطوا « شرقيّه » أشلاء
تلك العظامُ سيستطير غبارُها
يُعمي الملوكَ ، ويَطْمُرُ الأمراءَ
وإذا عجبت فأَنْ يلمَّ رميها
من حوله « الفرقاء » والفرقاءَ
لجأوا لأدبار « الحلول » فسمِّيت
وَسَطاً ، وسمِّي أهلها وُسطاءَ
★ ★ ★
يا مصرُ يا حُلم المشارق كلِّها
مذ عانت الأحلام والأهواءَ
يا بنتَ « نيلك » من عذوبة جرسِه
نغماتُ جرسك رقّةً وصفاء

حَضَنَ الحياةَ صبيّةً فمشت به
ومشى بها يتباريان سواءَ
يقظى ليقظانٍ يَهُزُّ سريرها
لم تقوَ في شُطئانِهِ إغفاءَ
وربيبةَ « الهرمين » شاخا إذ هما
يتبنّيانِكَ صبوةً وفتاء
تلْقَينَ في السرّاء سحرَكِ كلّه
وتموّعين بصبرك الضراءَ
وتموّنين الدهر سبعاً خِصبةً
يُكفى بها سبعاً له جدباءَ
مشت القرونُ، وخلّفت أسحارها
ترمي عليك الطلَّ والأنداءَ
والصبحُ يصبغُ وجنةً مشبوبةً
والليلُ يكحُلُ مقلةً وطفاءَ(٣٠)
والشمس تلفَحُ سمرةً عربية
والنجم يُرقِص قامةً هيفاءَ
ودَرَجتِ في حَقْلِ « الحضارة » غضّةً
وبدأتِهِ تفّاحةً خضراءَ
ولمتِ عن جنبيهِ أزهارَ الربى
وجلوتِهِنَّ جنائناً غنّاءَ

(٣٠) المقلة الوطفاء طويلة الهدب

أسكنتهنَّ الشعرَ والشعراءَ
والعلم ، والعلماءَ ، والحكماءَ

شعّي برغم الداجيات ، وزحزحي
منها ، وزيدي بهجة ورُواءَ

وتماسكي ، فلقد صَمَدْتِ لمثلها
وأمرَّ ، ثم أطرتِهنَّ هباءَ

شعّي ، فقارات ثلاث تجتلي
عبر العصور سراجكِ الوضّاءَ

يا مصرُ ، أحرفك الثلاثةُ كنَّ لي
لو لا الغلوُ ، الوجدَ والإغماءَ

عشرين عاماً لم أزركِ وساعة
منهنّ كانت منيةً ورجاءَ

لِمْ ؟ لست أدري غير أنَّ قصائداً
عشرين لم تشفعْ لديكِ لقاءَ

ناغيتُ فيها شعبَ مصرَ وهجتُهُ
ورجوته أن يركبَ الهيجاءَ

وشجبتُ « فرعوناً » يتيه بزهوه
ينهى ويأمر سادراً ما شاء[31]

---

(٣١) فرعون ملك مصر

وظللتُ أحسُدُ زائريكَ، وخلتني
رتعاءَ، تحسُد أختها العجفاءَ[32]

من كلّ حدْبٍ ينسلون، ولم أكنْ
- وهواكِ - فيهم نسلةً نكراءَ

وَهَبي ثقيلَ الظلِّ كنتُ فلم أُطقْ
أفما أَطقْتِ - فديتكِ - الثقلاءَ

دلّلتُ فيك أُبوّةً عهدي بها
علمَ اليقين، تدلّل الأَبناءَ

★ ★ ★

يا مصرُ، لي وطنٌ أُجِلُّ عطاءَه
ويَحُثّ فيَّ سماحةً وعطاءَ

يغشى الشّدوبَ عليَّ حتى إنني
لأكاد أفقِدُ في الزّحام رداءَ

سِرْنا على درب الكفاحِ منذ انجلى
فخرُ الكفاحِ بجوّه وأضاءَ

مُتجاوِبَيْنِ مدى الأبيدِ، أهزّه
إيشارةً، ويهزّني إيحاءَ[33]

للموت أحدو والشهادةِ أهلَه
أترى وُجدت لأَذبح الشهداءَ؟!

---

(٣٢) الرتعاء الشبعانة السمينة العجفاء الجائعة المهزولة
(٣٣) الأبيد : الزمن

وبمصرَ لي وطنٌ أطار بجوِّه
ما لا أطار بغيره أجواءَ
أجدُ العوالمَ كلَّها في سَفْحه
سبحانَ خالقِ كونِه أجزاءَ

★ ★ ★

يا سِدرةً في المنتهى لم تعترف
إلاّ الظلالَ الخضر والأفياءَ(٣٤)
عاطي ظلالَك « ناصراً » فلطالما
عاطى الْجموع ظلالَه وأفاءَ
وعليكَ يا فخر الكفاح تحيّةٌ
في مثل روحك طيبةً ونقاءَ
إن تقضِ في شوح الْجهاد فبعدَما
سَعَّرْت فيها الرمل والرمضاءَ
ولقد حملتَ من الأمانةِ ثِقْلَها
لم تُلْقِها بَرَماً ولا إعياءَ
نمْ آمناً ، ستمِدّ روحك حرّةً
وسْط الكفاحِ رفاقَك الأمناءَ

---

(٣٤) تعترف تعرف

هَلَمّ أُصلح !...

- نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧١ .
- لم تنشر من قبل .

هلمّ أصلِحْ ، رعاكَ اللهُ ، ما فسَدا
ما أنت أفسدت من أمر بدا فعدا

الغادةُ استوحشت من بعد أُلفَتِها
وأَدبرت بعد إقبالٍ لها صددا

أريتها « الألفَ » فاستضرَتْ شهيتُها
تخالُها ، ألفَ ألفٍ ، ضوعفت عددا[1]

وأنّ لي كنزَ قارونٍ وأنّ لها
من إرثِهِ ما يُصيب الأهلَ والولدا

من بعد ما كانتِ العشرونَ تبهَرُها
تكاد تخطَفُ منها الروح والجسدا

★ ★ ★

أَفسدْتَ « مَيكي » ومَيكي وردةٌ قُطِفَتْ
من جنة الخُلْدِ إذ رضوانُها هجدا

كأنّ عِرْيَتَها في جُنْحِ داجيةٍ
عِرْيُ الصباح على خُضْرِ الحقول بدا

كأنهُ رَوْحَ نسيمٍ في تنفّسها
يَهُبُ من ليلٍ داريّا على بردى

★ ★ ★

هلمَّ أَصْلِحْ رعاكَ اللهُ ما فسدا
وخلّها تنجزِ الوعدَ الذي وُعِدا

(١) استضرت : اشتدت

لَفقِّ لها من كذوب القول أعذبَه
تَجِدْ له في قلوب الغانيات صدى

أقسم لها إنها عَثْرٌ أضفتَ لها
صِفْرين تبغي بذاك المزحَ والفَنَدا[2]

أو أنها وَرَقٌ لَوَّنْتَه فغدا
كأنّه الوَرِقُ النَّقْدُ الذي انتُقِدا[3]

أو أنّها راودت في يقظة حُلُماً
حتى إذا مسَّحت أجفانَها طَرِدا

أقسم لها أنه لو كان يملكها
لمات من فَرَحٍ أو جُنَّ فارتعدا

لا يعرف « الأَلْفَ » إلا في مصائبه ..
أو الخصوم .. أو المرّ الذي حصدا[4]

لكنه يملك الدنيا بعاطفة
جيّاشة وفؤاد يُلْهِبُ الجَمَدا[5]

وإن حظتْكِ من هذا وذا نَصَفٌ
في بعضه ما يُثيرُ الحِقْدَ والحسدا

ظلّي ـ سلمتِ ـ له ظلاً يلوذُ به
ينسى بيومِكِ أمساً غابراً وغدا

(٢) الفَنَد محركة الكذب
(٣) الورِق بكسر الراء الفضة
(٤) الألف يريد الألف من النقد
(٥) الجمد : الثلج

وأسـلميه كنوزاً منـك عـامـــرةً
فإن في الحــب كنزاً عـامـــراً أبـــدا
ولا تخـالي فـروقَ العُمْرِ حـائـلةً
فكم شأى في « الفتون » الوالدُ الولدا[6]
سـبعٌ وعشرٌ وســـبعونٌ إذا اجتمعا
كنٌ: الصِّبا والنُّهى واللُّطْفَ والرُّشدا[7]
إن تَسْـــلَمَا يَنْمُ غرسُ الفنِّ بينكما
ومـــن يمت منكما يومـــاً فقــد خَلَدا
قطّر لهـا ما يُذيبُ النحـلُ من شَـهَدٍ
فإن في الحرف زهراً يجمع الشَـــهَدا
أولا فحتفُـــكَ في كفي وطـــوعُ فمي
فإن في الحرف سـماً يقتُلُ الأَسَـــدا

(٦) شأى غلب .
(٧) سبع وعشر : عمرها ـ وسبعون عمره .

سلمت ثورة .. وبورك عيد ..

- القاها الشاعر في المهرجان الذي اقامته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان عام ١٩٧٤ في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لتاسيس الحزب .
- وكان الشاعر قد نظم منها ثلاثة عشر بيتا والقاها في الحفل الذي افتتح به السيد رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة المهيب احمد حسن البكر مدينة ٧ نيسان في السابع عشر من نيسان عام ١٩٧٢ .
- وكان ـ الشاعر ـ قد اهتز لما رأى من انجاز سريع في بناء المدينة حيث انجز في عشرة أيام بالعمل الشعبي، نشرت الأبيات على صفحات جريدة «صوت الفلاح» العدد ١٦٤ في ١٧ نيسان ١٩٧٢

عيد نيسان



للشاعر العرب الأكبر
محمد مهدي الجواهري

● ونشرت الابيات في جريدة « الثورة » العدد ۱۱۱۷ ، الثلاثاء ١٨ نيسان ١٩٧٢

● نشرت كاملة في جريدة « الجمهورية » العدد ۱۹۸۷ الاثنين ۸ نيسان ١٩٧٤ ، بعنوان وخطوط وصورة

سَلِمَتْ ثورةٌ وبُورِكَ عيدُ
وتعالَتْ جُموعُكم والحشودُ

وزكت ساحةٌ من المجدِ تُعْلِي
جانبَيْها معاصمٌ وزُنودُ

★ ★ ★

أيُّها المبدعونَ يُحيون « نيسا
نَ » جديداً تَرِفُّ فيه الوُرود

ويعود الربيعُ غضّاً بما تضـ
ـفي عليه وجوهُكم والجُهود

بوركت هذه السواعدُ ما تبـ
ـني وما تبتغي وما تستزيد

يأكلُ الحَرُّ جِلْدَها ثم تنشا
بالذي ضمت القلوبَ جلود[1]

★ ★ ★

يُقدّمُ الشمسِ للنِّضال شعارا
تٌ وخفقُ الأَرْواح فيها بنود[2]

شَمَخَتْ بالذي تُقيلُ بُناةٌ
وزها بالذي يُقِلّ الصعيد[3]

(١) تنشا تنشأ
(٢) الارواح الرياح والبنود الأعلام
(٣) يُقلّ يحمل والصعيد التراب

جدَّةُ الدهرِ سوف تَبْلَى وتبقى
نخوةٌ مُرَّة وعزمٌ عنيد

كلُّ شيءٍ له حدودٌ وليست
للذي تُبدِعُ الشعوبُ حدود

وعلى ما يشيد ذهنٌ مَريد
تتهاوى حواجزٌ وسدود[4]

وسلاماً للعاملين يشقو
ن دروباً يمشي عليها الخلود

عطرات رباعُها يتهادى
فوقها يَسْبِقُ الجدودَ الحفيد[5]

كذِبَ الجودُ مرتجى وتجاراً
عَرَقُ الكادحين فضلٌ وجود

★ ★ ★

سلِمَتْ ثورةٌ، إذا مرّ عيد
جَدَّ عيدٌ منها رضيٌّ سعيدُ

ينفع الناس، لا المباهجُ غُنْفُسٌ
مُبْهَمَاتٌ ولا العطاءُ وعود

للجماهير لا كما أوقفتْها
لكروشٍ تلك العهودُ السود

---

(٤) مريد : جبار
(٥) رباع : جمع ربع

لا لبعثٍ ولا نشـــــــورٍ ترَجّى
قبرَتْ وانطوتْ عليهـــا اللّحود

أزِفَ الوعـدُ وانجلى الصـبح واستشـ
ـــرف للعـــين فجـــرُه الموعــود(٦)

وأرى التضـحياتِ يَقبِسُ جيــلٌ
بعـــد جيــلٍ من ضــوئها ويَزيـد

★ ★ ★

يومَ « نيســـانَ » أنت للبعث عيــدٌ
والتفافُ الصـــفوفِ حولَك عيـدُ

جبهةٌ مثـلُ جبهــــةِ الليّثِ ، بـأس
واعتزازٌ يمشــي بهـــا وصُـمود

غايــةُ المجـدِ أن يُلَمَّ شــــتاتٌ
كلُّهُ حين يُسْـتَجاشُ جنــــود(٧)

حبـةٌ حبـةٌ تُضَــــــــمُ اللئـالي
ريثما يســـــــتقيمُ عِقْـدٌ فَريـد

وقِـوامُ الشــــعوب جهـــد وصـبرٌ
وعطـــــاءٌ عَبْرَيهمـــا مـردود(٨)

وعـلى قـــــدر ما تُمَهِّـــد أرضٌ
ويُنَمّى زرعٌ يكـــونُ الحصـــيد

(٦) ازف : حان واستشرف : علا وارتفع وبان
(٧) يستجاش يستنفر
(٨) الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة

يـا حُمــــاةَ الحِمى وعبءُ الأمـانـا
ت ِ ثقيـــــــلٌ وحملُهُنَّ يـؤود[9]

ولقـد تَنْصُرُ الجـدودُ جبـانـاً
ولقـد تَخْذُلُ الشّجاعَ الجدود[10]

ولقـــد يخجـل القُعُودَ قيــام
ولقـــد يخجـل القيـامَ قعـــود

رهنُ أيدِيكُمُ مصـــايرُ شعْبٍ
في يديـه للتضــحياتِ رصـــيد

مُغْــرَمٌ بالوفـاء يُســـدي إليـكم
ضـعفَ ما قـــد تُسْـدُونـه ويزيد

ولـديـه مـن مضـــمراتِ النّوايــا
بَصَرٌ يكشِفُ الغيـوبَ حديد[11]

شـــوّشَـتْ عنـده المواهبُ حتى
ليُعَمّى ذكيُّهـا والبليـــــــــد[12]

فجّروهـا يُفَجِّرِ الشــــرقَ منهـــا
ضَرَمٌ يُسْرِج الظــلام ، وقيـدُ[13]

وأضـــيفوا شــوطاً لشـوط كما تعـ
ـلي جيـادٌ طرادهـا وتُجيــــد

(٩) يؤود : يجهد .
(١٠) الجدود : الحظوظ
(١١) بصر حديد بصر حاد أي قوي
(١٢) يعمى يغطى ويخفى حتى لا يميز الذكي من البليد
(١٣) الضرم النار ويسرج : يضيء (من السراج) والوقيد المشتعل .

وأمِـــدّوا بالمنجَزاتِ وزيـــدوا
واســـتميتوا من دونهنّ وذُودوا

★ ★ ★

يا حداةَ التـاريخ طابت شـــداةٌ
وســمت غايـةٌ وجـلّ النشـــيدُ
ســعّروا جمرةَ الكفــاحِ ومُدّوا
نارَهـا يَنْبَثِقْ لنــورٍ عمـــود
لا يَهُنْ دربُكُم عليكُمْ ولا يـــ
ـلِسْ نظاماً مشـــيٌ عليـــه وئيـــد
ظنّــه أنّ ما تيسّرَ منــــــــه
حِصَصٌ ليس بعـــدهـنّ مَزيـــد
وانخداعاً أن قـــد أفـــاء عليــه
سَجْسَجٌ وارفُ الظـــلالِ مديـد
طُرُقُ المجـــدِ مُوعراتٌ عليهـــا
كـلّ يـوم في كـل شـبرٍ شـــهيد
نَغْتَذي ما طهـا الطهــاةُ ونـنسـى
أنّهم ملحُ ما طهـــوا والوَقـــود
والحضـــاراتُ ما تفجّر صـــــدرٌ
وســقى معصـــــم ودرٌ وريـــد
والكيـــانات بالجماجـــم مـا
صــفّق كأسٌ منهـا وما رنّ عود

ســـلِمُ الدهـرُ في صعُـود ومن يد

ري إلى أين ســوف يمضي الصــعود

والليــالي مذ كــان ليلٌ بزاةٍ

وشـــبــاكٌ وقـانصٌ وطريـد

وصـــراعٌ دامٍ ليــوم مـريـرٍ

يســتوي فيـه سـيّدٌ ومســود

ومهيبـاً يمشــي الزمـانُ فلا تط

ـرف عــينٌ ولا يلْتَفِتُ جيـــد

فجـديـد ينشـا ويُنسى ويَمْشـي

فوقَــه دون أنْ يُحَسّ ، جديـدُ

يـا ربـايـا غــدٍ يلوِّحُ منهــا

مشــرئبـاً غــدٌ مكينٌ وطيـد[14]

لا خبـا نوؤكـم ولا غـاب عنــكم

من نجـوم تلوح فيــه سـعود[15]

ورعتــكم من المواطــن عــينٌ

ليس تدري أجفــانهـا ما الهجود[16]

ســاهرات ما إن يُغَيِّبُ عنهـا

حين يُحصـى المذمـومُ والمحمود

---

(١٤) الربايا : جمع ربيئة وهي الطليعة .

(١٥) النوء النجم

(١٦) الهجود : النوم

وكتـــاب للشـــــعْب في دَفّتيـــه
كـلّ خـــير بِضـــــــعْفِهِ مردود

★ ★ ★

وســــــــــلاماً للقائـد الأصيد البكـ
ـرِ تلاقت على خطاه الصـــــيدُ[17]
واســـتجابت لدعوة منـــه أشـــتا
ت يضـــمُّ القريبَ منهـا البعيدُ[18]
جبهـــة مثـلُ جبهـــة الليث ، بـأس
واعتزاز يمشي بهـــا وصــــــــمود

سَـلِمَتْ ثورةٌ وبورك عيـد
وتَعـالت جموعـكم والحشودُ

---

(١٧) الأصيد الكريم
(١٨) نشر البيت في جريدة « الثورة » بالآتي
واستحاشت لدعـوة منـــه اشـتا
ت يهز القريب منهـــا البعيـــد

في يوم التأميم

- ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامته المنظمات الوطنية العراقية في « براغ » بمناسبة صدور قرار تأميم أعمال شركة نفط العراق التاريخي في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ .

- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١١٨٠ في ٢٩ حزيران ١٩٧٢ بعنوان: :

« وافى كفجر »

وافى كفجرٍ يُولَدُ يومٌ أغرُّ محشَّدُ
في كلِّ ساعٍ مَخْبَرٌ منه يعِنُّ ومولدُ
عطرُ الشذاةِ كما تفو حُ جميلةٌ تتنهَّدُ[1]
وافى يُرَفْرِفُ فوقَهُ شَفَقٌ يَطُوفُ مُوَرَّدُ
حُلُمٌ لهُ قَدَرٌ مع السَّحَرِ النَّدِيِّ وموعدُ
ومنىً كأزهارِ الربيـ ـعِ على المدى تتجدَّدُ
يومٌ لأيامٍ حسا نٍ يُرتَقَبْنَ يُمَهِّدُ
وعلى ملامحِهِ طلا ئعُ ما سيطلُعهُ الغدُ

★ ★ ★

قل للشباب وهم عرو قٌ حميةٍ تتفَصَّدُ[2]
ومسارجٌ في كلِّ دا جيةٍ تُضاءُ وتوقدُ
يا خيرَ من تَثْني عليـ ـهِ عُرى الرجاءِ وتُعْقَدُ
وأحقُّ من يُدعى إذا دُعيت « نَزالِ » ويُقصَدُ
لُمُّوا الصفوفَ وحشِّدوا وخذوا الطريقَ وأبعِدوا
واستهدفوا المرمى البعيـ ـدَ وشخِّصوهُ وسدِّدوا
طُرُقُ الكفاحِ مذلَّلا تٌ بالدماءِ تعبَّدُ
يحيا النضالُ بجمرها وعلى حصاها يُولَدُ
وتوحَّدوا فلطالما غَنَّيْتُ أن تتوحَّدوا
ولطالما راحَ القصيـ ـدُ ومن دمي يتفَصَّدُ
ولطالما عَلِقتْ بكم منه العيونُ الشُرَّدُ

(1) الشذاة يريد الشذا الرائحة الطيبة .
(2) تتفصد : تسيل فيها الدماء غزيرة .

فتكاتفوا تتزنْد بكم   كتف البلاد وتعضَد(٣)
ان الطوارق لا تفرق بينكم فتَوَحَّدوا(٤)
وَهَبَ البحورَ مناعة   نهرٌ بنهرٍ يرْفَدُ
ما جبهةُ الأَسدِ الشمو   خِ بها يَصولُ وينْهَدُ(٥)
يزهى على ضوء الصبا   حِ بغرة تتوقد
يوماً بامنعَ من جبا   هٍ حسرة تتوحد

★ ★ ★

لا تصبروا .. إن الصبو   ر على الأذى يتبلدُ
فاذا تعذرتِ الحيا   ضُ على الوُرودِ .. فأوْرِدوا
وإذا برِمْتُمْ بالعتيـ   ـقِ من العقول فجددوا
واذا تمردت الخطو   بُ عليكمْ فتمردوا

★ ★ ★

وتحضنوا عهداً يربد ضياحكم .. وتعهدوا(٦)
حمداً لمسعى المجاهدينَ بكل مسعىً يحْمَدُ
الحاملينَ من الأما   نةِ ما يُقيمُ ويقعِدُ
والناهضين .. وقد تقا   عسَ قاعدٌ أو مُقْعَد
يتسابقونَ مع الزما   نِ .. فيصعَدون ويصعَد
يجدون طوعَ يد الرجو   لةِ كلَّ ما لا يوجد

(٣) تزند من الزند تقوى ، وتعضد من العضد تقوى كذلك
(٤) الطوارق جمع طارقة وهي النازلة
(٥) ينهد ينهض .
(٦) يرب يربّي وينمّي

يُغريهم أن يصطلوا جمر الكفاح .. ويصمدوا
ويرَوْنَ أكفاءَ الرجا لِ شدائداً تتحشدُ
فكأنما المحنُ الصعا بُ لأهلها تتَوردُ
إن لم تجىءْ طوعَ الجري ءِ فإنها تتعمدُ

★ ★ ★

بعثت بهم حرانة من حيثُ كانت ترقدُ
روحٌ تعاوُرها الريا حُ حزينةٌ تتشردُ
لم تلفِ من جسدٍ وها هيَ عندهم تتجسدُ
حقباً يشابكُ باطلاً ويداً .. وتعلوها يدُ
وسيَجْهدون وتَجْهدُ وسيَبْرِقون وترْعِدُ
شرفُ المعاركِ أن يخو ضَ غمارَها المتجدُ
يقظانَ ذا ثقةٍ بما وعدت .. وما تتوعدُ[7]
يَلْوي ويعرُكُ عودها من أيّ نبعٍ يُخْضَدُ[8]
ما إن يَهابُ مصايراً إلا الجبانُ القُعْدُدُ[9]

★ ★ ★

خمسون عاماً والعراقُ على البلاء مُصَفدُ[10]
ذهباً يَسيلُ وفي مَصا رفِ «لَندنٍ» يتجمدُ

---

(٧) تتوعد تتهدد .
(٨) يعرك يختبر يخضد يكسر
(٩) القعدد والقعدد الجبان ، اللئيم ، القاعد عن الحرب
(١٠) مصفد مقيد

صُهبُ السِّبالِ يهزُّها طفلٌ جميلٌ « أسود »[١١]
يتخطَّفونَ نظيرَه من أي حِضنٍ يُولَدُ[١٢]
خمسونَ عاماً والدخيلُ « التَيمسي » السيّدُ[١٣]
الجِدُّ كان ... وللمُزاحِ مُتوَّجٌ .. ومُسَوَّدُ[١٤]
ومجالسٌ كَذِباً يُقامُ بها وزُوراً يُعقَدُ[١٥]
كَثُرَ « البُزاةُ » الصائدونَ بها .. وغابَ الأصيَدُ[١٦]
تسقيهمُ لُعَقَ الدماءِ يَدٌ بهمْ تَتَصيَّدُ[١٧]
وشرائعٌ تَضنَى بما يُوحي السفيرُ وتوجَدُ[١٨]
يُروي ويُظمِيءُ مصدرٌ في راحتَيهِ .. ومَوردُ[١٩]
أبداً ينزِّلُ مَن عَصَى ولِمنَ أطاعَ يُصَعِّدُ
وصنائعٌ من كلِّ لَونٍ خادعٍ يَتَعدَّدُ
يَتناسَخونَ .. فَصِبغةٌ عن صِبغةٍ تَتولَّدُ

---

(١١) الصهب جمع أصهب وهو احمر الشعر أو اشقره السبال جمع سَبَلة وهي ما على الشارب من الشعر أو طرفه أو مجمع الشاربين أو ما على الذَقَن الى طرف اللحية كلها . وصهب السبال هم المستعمرون. والطفل الجميل « الاسود » النفط .

(١٢) من اي حضن يولد : من اي بلد كان .

(١٣) التيمسي : المنسوب الى نهر التايمس وهو الانكليزي .

(١٤) المراد بالبيت ان حقيقة الامر بيد الانكليز اما الظاهر فللملك .

(١٥) المجالس مجلسا الاعيان والنواب .

(١٦) البزاة جمع بازي ويكنى بهم عن الانتهازيين من الاعيان والنواب . وغاب الاصيد اي غاب ممثل الشعب الحقيقي وان اولئك لا يمثلون الشعب

(١٧) لعق جمع لعقة وهي ما يلعق . والمراد بالسيد المستعمر والمعنى ان المستعمر يذهب بالصيد كله ويلهي « عملاءه » بالفضلات .

(١٨) ضنيت تضنَى : كثر ولدها ، والمراد هنا كثرة التشريعات .

(١٩) الضمير في « راحتيه » اي المستعمر .

مِثلَ الفســــائلِ في الثرا   بِ عروقُهـــــــا تتمدَّد
تُعطي الصَّــــغارَ لــه يـدٌ   لتَخـونَ مَوطنَهـا يَد[٢٠]

★ ★ ★

لُمّوا الصُّفوفَ وحشِّـدوا   وزِنوا الكفاحَ .. وصَعِّدوا
عُدّوا على المُتربِّصـــــيـ   ـن خُطاهُمُ وترصَّـــدوا
وخذوهُمُ من كـلِّ حَـدْ   بٍ يَنسِلونَ وشدِّدوا[٢١]
فسيجمعُ الرَّهْطُ الأجيـــ   ـرُ فُلولَـه ويُجنِّـــد[٢٢]
وســـينعظون .. رءوســـهم   طَلْعُ الرُّجـومِ وأنكَد[٢٣]
زَعَمَ « المرجِّفُ » أن ستُخـ   ـبَطُ أزْمـةٌ وتعقَّـــدُ[٢٤]
ولَسَوفَ يفسُدُ مُصلِحٌ   ولسَوْفَ يصلُحُ مُفسِـــد
ولسَـــوفَ يَنهَضُ منهُمُ   زَرْعٌ هنــالِكَ يُحصَـــد
وتنادَرُوا أنْ ســوفَ يطـ   ـلُعُ «فرقدانِ» و «فرقدُ»[٢٥]
بَغْيـــاً تُراوِدُ أنفُســــاً   أنفاسُـــــــها تَتَـــردَّدُ
ما أطيبَ الأحـــلامَ لـــو   لا أنّهــــا تتبـــدَّد
تـأتي الهشــــيمَ فتوقِـدُ   وتطيرُ عنــــــــه فيخمدُ
أولاءِ قـــومٌ فاتَهـــــــم   رَكْبُ الحيـاةِ فأخلَدوا[٢٦]

(٢٠) الصَّغار الذل .
(٢١) الحدب (محركة) الصوب وسكنت للضرورة
(٢٢) الرهط الجماعة .
(٢٣) ينعظون ينتصبون على سبيل التوسع بالدلالة رؤوسهم طلع الرجوم اي كطلع الرجوم والرجوم جمع رجم وهو ما يُرجَم به . انكد : اشأم.
(٢٤) المرجِّف الذي يولدُ الاخبار الكاذبة
(٢٥) الفرقدان نجمان
(٢٦) اخلدوا : سكنوا (من السكينة)

لا يحفِــــلونَ بيـــومِهم في أيّ وجـــهٍ يَنْفَدُ[٣٧]
وتَجاهَلوا لغـةَ الشّـعو بِ وقـد وَعاها « الهُدْهُد »
وتسـخّروا الطّمَعَ الرخيـ صِ فأجهَدوهُ.. وأجْهَدوا[٣٨]
يتصـــيّدون ويرقبـــو نَ متى يَـلاثُ المورِد ![٣٩]
أيّ المصاعِدِ كانَ ما يُرقى إليـه ويُصـعَدُ
حتى على جثَث من الشــهداءِ .. نِعمَ المَصْعَد !!

★ ★ ★

لمُود الصـفوف وأقحمو هـا كلّ بابٍ يُوصَد[٣٠]
فبِحَسْبكُمْ عِبَرٌ تسـدّ خُطى الضّليل وتُرشِد[٣١]
أينَ الذيـن تَصَالَحوا والمُوبقاتُ فأفسَدوا[٣٢]
وتَحَلّبوا مُتـَع الحيـا ةِ فكلّ شِدْقٍ مُزبِد[٣٣]
وتسلّقوا قِمَم النسـو رِ وهُـمْ حُطامٌ أجرَد[٣٤]
من كُـلّ « طاووسٍ » يُلا عِبُ ريشَـه ويُمسّد[٣٥]
شَحْمٌ ولَحْمٌ يُكنَزا نِ ووَجْنةٌ تتـورّد
يَجِدونَ أطيـافَ النعيـ مِ وسـائداً تُتَوسّـد

(٢٧) ينفد ينتهي
(٢٨) اجهدوا : أتعبوا
(٢٩) يلاث يعكر
(٣٠) يوصد يغلق
(٣١) الضليل : الضال اي التائه .
(٣٢) الموبقات المهلكات ويعني بها المفاسد .
(٣٣) شدق الفم
(٣٤) حطام : ما تكسّر من اليبيس .
(٣٥) يمسّد يقوّم ويعدّل

واليومَ يُمسَــخ بومــةً   متصـــعلِكٌ متقرِّدُ[٣٦]
لم يبقَ حتى الرســمُ منــ   ـهُ وربَّ رَسْمٍ يُنْشَدُ[٣٧]
يَخِزُ العظــامَ ضــميرُه   وبه يُســاطُ ويُجلَدُ[٣٨]
الصــبحَ وهــو مُزَعْزَع   والليــلَ وهو مُسَــهَّدُ

★ ★ ★

لُمّوا الصفوفَ وحشِّدوا   فسَــينْهَضُ المتبَــلِّدُ
سَــيَهُزّ أمواتاً غــدٌ   وتثورُ أرضٌ ترقــد
ستموت « قنبــلة » ويُقْــ   ـبَرُ « خِنْجَر » و «مُهنَّد»
إذ ذاك لا مســــتعبِدٌ   طاغٍ ، ولا مُســــتَعبَد

★ ★ ★

عاهَدْتُ نفسي وهي حِلْــ   ـفةُ مؤمنٍ يَتَعهَّــدُ[٣٩]
إنْ لا أُلجلِجَ خَــدْعــةً   فيما يُــذَمُّ .. ويُحمَــد
كالســيفِ اقطعُ صــارماً   وكــذلــكَ المتجــرِّد
ولذاك نَبْتَثِر القصــيــ   ـدُ على الشــفاهِ ويُنشَــد
أوَ مــا تَــراني إذْ يُريــ   ـبُ مُقرِّظٌ .. ومُفنِّد[٤٠]
أبـداً أنوحُ من الضَــمــيــ   ـر .. وبالضــميرِ أُغــرِّد
واذا تَصافَقَتِ الشَــقا   ةُ بمُثْلَجٍ يَتبَــرَّد[٤١]

---

(٣٦) تصعلك صار صعلوكا وتقرَّد صار قردا
(٣٧) الرسم ما بقي من الشيء مما يدل عليه . يُنشد يطلب .
(٣٨) يساط يجلد بالسوط .
(٣٩) يعهد يعطي العهود والمواثيق .
(٤٠) يُريب : جعل فيه ريبة . مُفنِّد مكذِّب .
(٤١) تصافق صفق احدهما كأسه بالآخر حينما يتبادلان الانخاب .

صَفَّقَتْ زغردة الصّـدا ح بآهـةٍ تَتَصعّد[٤٢]

★ ★ ★

يا شعرُ يا دَفْعَ الهمو مِ من العروقِ تَفَصّدُ[٤٣]
يا أنتَ .. يا « حرفاً » يُحَثّ كما يَحُثّ المبرَدُ[٤٤]
كم مأزِقٍ بكَ خُضْته كالبحر حينَ يُعربِد
يَتَرَدَّدُ « التمسا حُ » يخشاهُ .. ولا أتردَّد

★ ★ ★

حُيِّيتَ يا وَطَناً على أعتابِه تتعبَّد
طُلْ ما تشاءُ ولا يَطُلْ صَرْحٌ عليكَ مُمرّدُ[٤٥]
وتَخَطَّهُ أسوارَ الحدو دِ برغمنا تتحدَّد
يا « تربةً » نَهْفو إليها كالإله ونسجُد
عُفْلاً نُعفّرُ كالذبا ئحِ فوقَها .. ونُمهّد[٤٦]
حَسَداً تُجِلُّ شَهيدَها أرأيتَ مَوتاً يُحسَد
ونحبُّها حتى ونَحـ ـنُ مُطارَدٌ .. ومُشَرَّد
سأقولُ فيكَ ولم أكنْ ممن يَزيغُ .. ويجحَد
أنتَ الذي يُثنى عليـ ـه في الكروبِ ويُحمَدُ

---

(٤٢) صفقت ضربت
(٤٣) تتفصد : تتشقق .
(٤٤) حث : قشر
(٤٥) ممرد : مرتفع .
(٤٦) تعفر نترب .

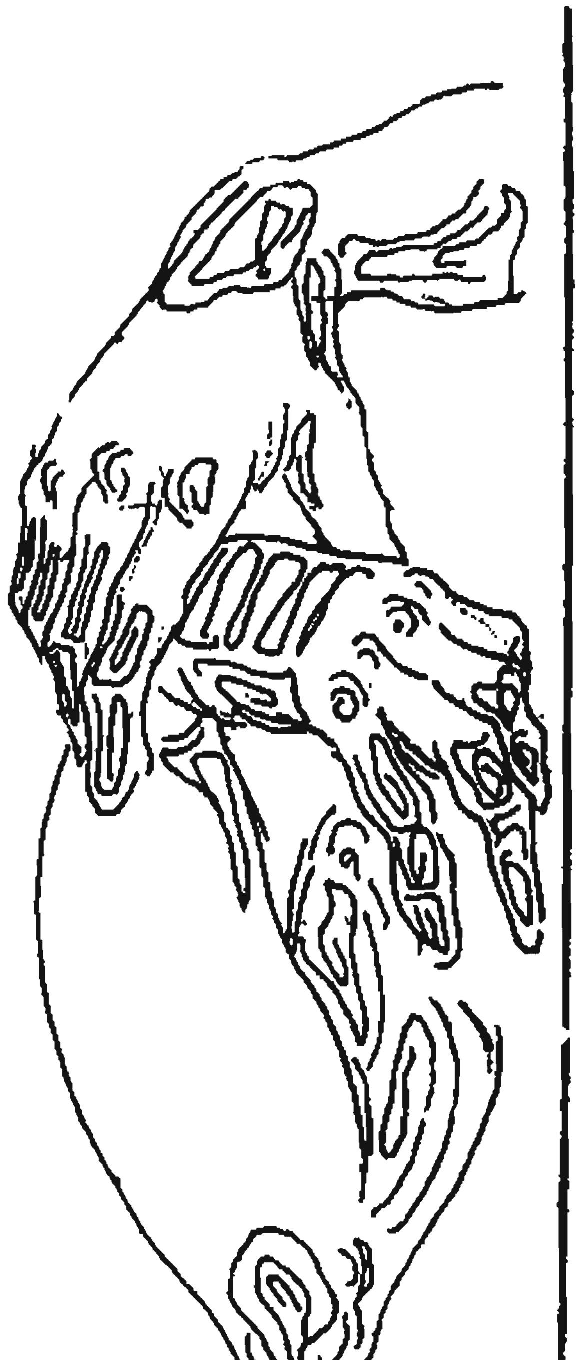
أقول: مللتُها..
وأعود!..

- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٢٤١ في ٧ ايلول ١٩٧٢ .
- نشر عنوان القصيدة والتخطيط في الجريدة كالآتي ←

أقول : مللتها : وأعود!

للشاعر الكبير

الجواهري



أقولُ مَلِلتُها .. وأعودُ شوقاً
كأني ما عَشِقتُ .. ولا مَلِلتُ[1]

بلى وكأنني لم أثنِ منها
أماليدَ الغصون .. ولا أمَلتُ[2]

ولا سالت بأكؤسها دِهاقاً
معطرةَ الحِفافِ .. ولا أسَلتُ[3]

ولم أعكفْ على مَرْضَى جفونٍ
ولم أبرأ بِهِنّ .. ولا اعتللت

مضتْ عشرٌ وعامانِ استقلا
وما استعفيتُهنّ .. ولا استقلت[4]

★ ★ ★

تَقَوَّل ما يشاءُ خبيثُ طبعٍ
بَلَوتُ طِباعَهُ حتى كَلَلْتُ[5]

بأني حُوَّلٌ .. إن أعوزَتني
على الملات أعذارٌ .. أحلت[6]

وأني ما طَلَعتُ على صِحابٍ
أُسَمِّرُ بقربِهِم .. إلا أفَلْتُ[7]

---

(١) الضمير في « مللتها » يعود على براغ .
(٢) الأماليد : الغصون الناعمة ـ مفردها أملود .
(٣) الحفاف بالكسر : الجوانب الدهاق : الممتلئة .
(٤) عشر وعامان : المدة التي قضاها في براغ
(٥) بلوت : خبرتُ
(٦) حوَّل كثير التحول والتقلب الملات الملل
(٧) أفل : غاب .

معاذَ اللهِ .. والخُلُقِ المصَفّى
وحُرَّةِ طينةٍ منها جُبِلت[٨]

ولكني وجدتُ الودَّ سوقاً
يراد بها تجار فاعتزلت[٩]

فمن خَتْلٍ رُميتُ وما خَتَلتُ
وعن جُبْنٍ خُذِلتُ.. وما خَذَلْتُ[١٠]

خَبَرتُ الناسَ والأيامَ حتى
يداي كليلتانِ بما تَخَلْت

تَشرِدهُمْ هناتي لم أُسائِلْ
بهم « عُرَّ الهنات » ولا حَفَلت[١١]

ولم أَخبِط معاجِنَهم فحسبي
بها الشعراتُ منها قد سلَلَت

ولم أسألْ مغازِلَهم خُيوطاً
غنيٌّ عنهن بي فيما نَسَلت[١٢]

كذاك خُلِقْتُ ما ساوَمْتُ خِدني
على العوراتِ منه .. ولا اهتبلت[١٣]

---

(٨) جبل خلق
(٩) التجار التجارة
(١٠) ختل خداع
(١١) عر الهنات الهنات القذرة ، الهنة العيب
(١٢) نسل قتل
(١٣) اهتبل انتهز ، افترص .

ولا خُودِعْتُ بالأَمجــــاد يومــــاً
ولــم أهتِفْ بِهِــــنَّ ولا ابتهلت(١٤)
ولــكن بالسَّـــجيةِ وهـــي صــفوٌ
وبالنفس الرضــية وهي صَــلْتُ(١٥)
وجدتُ الحســنَ يكمُلُ باتنقــاص
فلو قيض الكمـــال لمـــا كَمَلْتُ(١٦)
وتنعــدمُ الفُروقُ بــلا عيـــوبٍ
فلو قِيض الكمـــال لمـــا كَمَلْتُ(١٦)

★ ★ ★

أَبِي مَلَلٌ ، ولو قَوِيْضتُ كونـاً
بمن أهوى .. ومـا أهوى .. عَدَلت(١٨)
وتفجـــؤني طيـــــوفهم كـــأني
إليْهِم مــن جــديد قـــد حمِلت
لمغنىً عِشـــتُهُ مَعَهمْ ســـعيداً
بهـــمْ .. وخرَيْبـــةٍ مَعَهمْ نزلت(١٩)
ولا واللهِ مـــا أُوذِيــــتُ فيهـــم
ولا ثَقُـــلوا عــليَّ .. ولا ثَقُلْتُ

★ ★ ★

(١٤) ابتهل : فخر
(١٥) صلت مستقيمة
(١٦) قيض اي قيِّض بتشديد الياء حصل
(١٧) اي لانتحلت لنفسي عيبا اي ادعيته لها الفى وجد
(١٨) عدلت اضربت اي لم اقايض .
(١٩) الخريبة هنا بيته

ولـــو بي مَلَـــــةٌ لمِلتُ طَبْعـــاً

يجشِّـــمني ، وعن شـــــيمي عَدَلت[٢٠]

ولاستنْهَزْتُ من فُرصٍ وأخـــرى

ومثلَ الزئبق السَّـــــرعِ انتقلت[٢١]

ولكنِّي أجُـرُّ الذيـــلَ تِيهـــــا

بثوبٍ قبلَ خمســـينَ اشـــتملت[٢٢]

ويَزْهوني على القَصـــــبِ الموشّى

حصـــيلةُ ما خَسِرتُ وما حَصَـــلت

ولـــو حُمِّلتُـــهُ كذويـــهِ غِـــلاّ

لكنت بـه ـ كما حَمَلـوا ـ حَمَلْت[٢٣]

ولكني شَـــــجُعْتُ .. فما أُبـالي

أجَلّى .. أم كبـــا قـــدْحٌ أُجلْت[٢٤]

سألتُ الصبْرَ كيف جَمُلتَ عندي ؟

فقـــال بما « تَصَـــبَّرني ! » جَمُلْتُ

★ ★ ★

تنسِّـــيني بنـــاتُ الدهـــر نفسي

ولـــم أَنسَ اللِّدات ولا غَفَلت[٢٥]

---

(٢٠) يجشمني : يعنيني ، يتعبني .
(٢١) السرع السريع
(٢٢) اشتملت لبست
(٢٣) الغل القيد
(٢٤) جلّى فاز ، ربح كبـا عثر وخسر اجلت حركت القِدح السهم
(٢٥) اللدات الأقران ــ جمع لدة

وأوعـرُ ما أكــون ، فإن تـراءت
حقوقُ أخٍ صدوقٍ لي .. سَـهلت

وإني - والمذلـةُ من عُـداتي -
يهــون لعــزه أنـي ذَلَلْت[٢٦]

وهـا أنـا مـا أقـالتني الليـالي
عن الإلفِ الخـدين .. ولا أقلت[٢٧]

وعندي صَـفْوَةٌ لو فاضلوني
بهم غُرَفَ الجِنانِ لما فَضَلت

ولـو حُمِّلْتُ كـلَّ أذًى وسُـوء
كِفــاءَ الـذبِّ عنهم .. لاحتملت[٢٨]

★ ★ ★

أَبي ملل .. ولـم أبـرحْ أمينـاً
لقــولٍ قلتُ .. أو فعــلٍ فعلت

ومقهىً أَصـطفيهِ نصـفَ قـرنٍ
بذكــراهُ ورِفقتِــه احتفلت[٢٩]

ودنيــا ذكريــاتٍ عـن هُمــومٍ
قَصَـرْتُ بهنَّ همـاً أو أطَلْت

(٢٦) عُداة أعداء
(٢٧) أقال فسخ
(٢٨) كِفاء جزاء ذب عنه دفع
(٢٩) المقهى المشار اليه هنا هو مقهى « حسن العجمي » في شارع الرشيد وكان ملتقى للادباء

مدى عُمري تطالِعُني وجوهٌ
بِهِنَّ كطلعةِ الفجرِ اكتحلت

أُصعِّدُ آهةً من بعد أخرى
على من قد فقدتُ ومن ثَكِلت

أقول مَلِلْتُها .. وكأنَّ تُرْباً
على قبرٍ عزيزٍ قد أهَلْتُ[٣٠]

وعن شَغَفٍ أَعودُ أشُمُّ منها
أريجَ ثرىً عليه قد دُلِلت

ثرى .. كم بسمةٍ فيه ابتذَلْتُ
وكم من دمعةٍ حرّى أَذَلْتُ ؟![٣١]

وقلتُ لصاحبي والكأسُ تَثْني
يدي .. وكأنني بدمي غُلِلت ![٣٢]

وملهمةٍ بما تُلْقي دلالاً
بكأسي من ثمالتها ثَمِلْتُ[٣٣]

وقد ثمِلتْ .. فمالت وهي تُرخي
على كَتِفَيَّ ذوائبَها .. فَمِلْتُ

---

(٣٠) أهال الترب دفعه
(٣١) ابتذلت وأذلت أرخصت
(٣٢) غل قيد بالأغلال
(٣٣) ثمل سكر

وأصـــــداءٌ مـن النَّغَـــمِ المزجّى
بـهِ خِلتُ الـذي ما كنت خِلْتُ[٣٤]

كـأني بالمعـــارج من صـــــــداهُ
عَرَجت الى الـــــماء •• ومـا نزلت

لعمْــر أبيـــكِ لايثْقِلْكِ قـــولي
وكــــم من قولـــة ثَقُلت فقلت

أرى الـــــبعين في رشـــدي دهوراً
وســبعاً إن ســـدرت •• وإن ضـــللت[٣٥]

---

(٣٤) المزجّى المرسل
(٣٥) سدر : لم يهتم بشيء ولم يبال ما صنع .

أيّ لهاتيكِ لمّا...

- نظمت عام ١٩٧٢ في براغ .
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٤٠٤ في ٢٢ آذار ١٩٧٣ .

لثمَّى لَهاتَيْكِ لَثمَّا وقـربى الشـفتين

لثمّا على جمرتين

بالموتِ ملمومتين

يا حلوةَ المشربين

من أين كان .. وأينِ

من صنع كِذْبٍ ومَيْنِ

سمّوْهما زهرتين

★ ★ ★

لثمي لهاتيك لمّا وقـربي الجمرتينِ

وباعدي الخَصْلتينِ

إمّا نظرتُ بعيني

فالموتُ أقربُ ممّا بين الجديلِ وبيني[1]

يا حلوةُ المشربينِ

من أينَ كانَ .. وأينِ

أتشأرين بدَيْنٍ ؟

أم أنت حتفي .. وحَيْني

★ ★ ★

---

(1) الجديل الشعر المضفور .

لمّى لهـاتيـك لمـا   وقـرّبي الزّهـرتين
جمـراً يَقَطّر سَـمّا
يـا ثالثَ الكـوثريـن
ما أطيبَ السّـمَ طعما
شَـربْتُهُ مـرّتـين
فـزادني « أُفتـين »
دمـاً .. ولحماً .. وعظما
لمّى لهـاتيـك لمّـا   وقـرّبي « المعبَـدَيْن »

★ ★ ★

ربّين مُسْـتَعبِدَين
يُجـدّفـان عليـك[٢]
فيمـا تجنيـت إثمـا
ممّـا .. وممّـا .. وممّـا
يـا حـلوةَ المشـربين
مـن أيـن كـان .. وأين
لا تحـذري اللّمتـين
فثمّ طـوعُ يـديـك
من يُوسِـعُ الإثمَ لثما
والجمرَ ضـمّا .. ولمّا
ويَـتـنيبَ إليـك .. !

★ ★ ★

(٢) يجدّفان يختلقان ويتخرصان .

يا نبت هـــذا البَدَيْنِ   يَتيـــه بالأغيـــدَينِ

فُوَيْقِهِ .. والدوَيْنِ
أتؤمنـــين بذَيْـــن
أم تثـأريـــن بدَيْـــن
أم أنتِ حتـــفي وحَيْـــني

★ ★ ★

لمّي لهـــاتيـــك لمّـــا   وقـــرّبي الشّــــــفتين

بـابيـنِ للجنتـــــــين
والمــــوت ما بين بـينِ

يـا حـلوةَ المشـــربينِ
مـن أيـن كـــان .. وأينِ

بُلّي بذاك « اللّـسَيْنِ »
فماً تغشـــته حمّى[٣]
كسِنٍّ رُمحٍ رُدَيْنيّ
لـــم يـُـروَ إلاّ ليظمـــا

★ ★ ★

---

(٣) تغشته غشيته أصابته وانتابته .

يا أعذبَ الميتينِ إن تبدُ وَهْنا لعيني[٤]

أسطورةُ الموت وهما

فالسر في الخدْعتَيْنِ

إني حَبَبْتُك جمّا

حُبَّ الثرى للمُزَيْن[٥]

فما أُبالي بحين

ما لامست إصبعَيْن

منكِ اليدان اليدين

★ ★ ★

أَقْسَمتُ بالشمعتين من عسجدٍ .. ولجين

بتينكِ الوجنتين

نجم يضاحك نجما

أقسمت بالقبلتين

بتينكِ الإصبعَيْنِ

زَمّا شفاهي زمّا

أن تلفظَ « الدرّتين »

---

(٤) وهنا : وقتا

(٥) المزين مصغر مزن وهو جمع مزنة

إني أحبـــك .. علمـــا

بِهُجْنَةِ « الكِلْمتين » !

★ ★ ★

أقـــمتُ بالكون طَرّا صدراً .. ونهداً .. ونحرا

ومرتقى .. ومجـــــرا

دنيـــا تُعاشُ .. وأخـــرى

إني عــن الكـــــون أعمى

وأنت لي ألــــفُ عـين

* * *

سائلي عمّا يؤرّقني..



سـائلي عـمـا يؤرقــني...

● نشـرت ، غير كاملـــة ، في مجلة « الاقلام » ، العدد الاول من السنة التاسعة ، حزيران ١٩٧٣

سـائلي عما يؤرّقني ... لا تسـلْ عني .. ولا تلُمِ[1]
حالَ ريعانُ الشموس ضحىً ... وتمشّى الثلجُ في الضَّرَمِ[2]
وانطوَتْ دُنيايَ في كفَني ... وتقضّى العُمْرُ كالحُلُمِ
وتمطّى « الغولُ » مُحتقِناً ... من دمٍ يمتصُّ وهو ظمي
ألفُ أظفورٍ بألف يدٍ ... ألفُ نابٍ بينَ ألف فم
ورؤى الأطياف تجرُفُني ... قشّةً في سيلها العَرِمِ[3]
فأنا كالموج منصرماً ... في عُباب غيرِ منصرم[4]
وأنا كالبرق منطلقاً ... فات حتى خيلَ لم يَشِمِ
وأنا كالعود يقضَمه ... سارب من سارح النَّعم[5]

★ ★ ★

سـائلي عمّا يؤرقني ... أنا من ديمومة الظُّلَمِ[6]
أنا من أعماقِ وحشتِها ... أنا من ديجورها الهرم[7]
أنا أعمى في متاهتِها ... كيفما حطّتْ بها قدمي
ظلماتُ النفسِ قد رُسِمَتْ ... منذُ خُطّت ظلمةُ الرَّحِمِ

---

(١) يؤرقني يسهرني .
(٢) الضرم اشتعال النار .
(٣) العرم : الشديد .
(٤) منصرم منقطع ومنته .
(٥) السارب : الذاهب على وجهه في الارض . النَّعم : الابل والشاء او خاص بالابل
(٦) ديمومة الظلم الديمومة مصدر دام ، وديمومة الظلم الظلم الدائمة .
(٧) الديجور شدة الظلام .

وعلى حافاتِهـا انْتَصَبَتْ ، هَوْلةٌ ، أرجوحةُ العدم[٨]
وعلى طـولِ المَدى غُصَصٌ ترقبُ السارين من أمَمِ[٩]

★ ★ ★

سائلي عمّا يُؤَرِّقني أنا من دوّامةِ الألمِ
أنا يَنْبوعٌ من البَرَمِ أنا تعبيرٌ عن السَّأمِ
أنا من إعصارِ جاحمةٍ طُوِيَتْ قسْراً على الحُمَمِ[١٠]
فإذا ما هزّها غَضَبٌ يتحدّى الصبرَ في الإزَمِ[١١]
راح يمحو صدقُ جاحِمِها عن رياءٍ كاذبُ النَّسَمِ[١٢]
أنا لي جَفْنانِ من حَجَرٍ إن يُصِبْهُ الليلُ ينقسمِ
فإذا ما أطْبَقا أخذا تحت ظلٍّ الصارم الخَذِمِ[١٣]
لِوَبيءٍ ، موحشٍ ، دَنِسٍ بالأفاعي الرُّقْطِ مزدحمِ[١٤]
وانبرت تلتفُّ حولَهما غابةٌ مكتظةُ الأجُمِ[١٥]
أنا غيرُ المرءِ تَقْرَؤُهُ من خلالِ الوجهِ والكَلِمِ
بسماتٌ فَجّةٌ حَجَبَتْ فيَّ قلباً غيرَ مبتسمِ
تأكلُ الحاجاتُ ضاريةً إكلةَ الجَوْعانِ من شَمَمي

---

(٨) هَولة مرعبة
(٩) امم قرب
(١٠) الحمم ما يحترق في النار ــ واحدتها حُمَمَة
(١١) الازَم جمع أزمة وهي الشدة
(١٢) الجاحم المتوقد الملتهب
(١٣) الصارم الخذم السيف القاطع
(١٤) الوبيء الموبوء .
(١٥) الأجم جمع اجمة وهي الشجر الكثير الملتف

ويَدُ الأعراف خائسـةٌ — تمسخُ المرضيَّ من شيمي[16]
في دمي تمشي الحروف دماً — وشـدًى تهفو على قلمي
يتهاوى الفكرُ منسجماً — عَبْرَ حرفٍ غيرِ منسجمِ
والعذارى من سوانحِهِ — ترتمي مهتوكةَ الحُرَمِ
لم أجدْ في العودِ من وَتَرٍ — واحدٍ يقسو على نغمي
شاءَ همُّ الناسِ أحملُهُ — فوقَ همِّي أنْ يلاثَ دمي[17]
وأحاسيسٌ أنَبِّشُها — كانتباشِ الدود في الرِّمم[18]
كلٌ شوهاءٍ كأنَّ بها — كلَّ قبْحِ الكونِ من قِدَمِ
من طيوفي ترتعي مِزَقاً — كارتعاءِ الذئبِ في الغنم[19]

★ ★ ★

أنا يا مَنْ رُحتَ تجهلُني — عبدُ مكذوبٍ من الهِمَمِ
أسحقُ النيرانَ يَغمُرُني — نورُها القدسيُّ بالقَدَمِ
وأصُبُّ الجُرحَ منتغِراً — فوقَ جُرْحٍ غيرِ ملتئم[20]
وأحُطُّ الروحَ رافضةً — كبرياءً قِمَّةَ الهَرَمِ
لِمُسِفَّاتٍ موزعةٍ — كمشاشِ العظم في الوضم[21]
تتحداني زواحفُها — تَفْضَحُ المنفوشَ من ورمي

(١٦) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد والعادات خائسة غادرة
خاس بوعده : غدر به وخان
(١٧) لاث : خلط
(١٨) الرِّمم العظام البالية — مفردها رِمّه بالكسر
(١٩) ترتعي ترعى أي تأكل
(٢٠) منتغر مفتوح ، غير ملتئم
(٢١) مسفات دنايا ، مشاش العظم بقايا اللحم فيه ، الوضم الخشبة
التي يقطع القصاب عليها اللحم — كناية عن حقارتها وتفاهتها

نَدمٌ في إثره نَدمٌ عَظُمتْ كفّارةُ النَدمِ
يا حبيبي والمنى قِسَمٌ بينَ مَرْجوٍ ومغتَنَمِ[22]
حاجةٌ رِيمَتْ فما امتنعت عِشتُ منها أتفهَ القِسَمِ
وحويجاتٌ هتفتُ بها فسددنَ السمعَ بالصَمَمِ
وانزَوت في النفس ثالثةٌ بَعُدَتْ شأواً فلم تُرَمِ
قُتِلَ اللمّاحُ من ثَمِلٍ بجدارِ الوهمِ مرتطمِ

★ ★ ★

سائلي عما يُؤَرِّقني أنا من عُبّادةِ الصَنمِ
أنا من أسلابِ مُعتَرَكٍ حَرِدٍ كالوحش مُغْتَلِمِ[23]
أنا من أشلاء مجتَمعٍ يجلِد العِقبانَ بالرَخمِ[24]
يَضرِبُ الشاكي « بِبَلْطَتِهِ » ثم يُضفي بِزّةَ الحَكَمِ[25]
ويقاضي غيرَ متّهمٍ ويُزَكّي شرَّ مُتَّهمِ
تَسحقُ الواعين نِقمتُهُ ويُسمّي سيدَ النِعَمِ
وَيَريش السَهمَ ... شرعتُه كلُّ من لم يرمِ عنه رُمي[26]
ولُهاثُ الجُوعِ يَخنُقُهُ بنفاياتٍ من الحِكَمِ[27]

---

(٢٢) قِسَم : اقسام .
(٢٣) حرد : غاضب . مغتلم هائج .
(٢٤) العقبان جمع عقاب وهو من كواسر الطير ، والرخم من ضعاف الطير .
(٢٥) البلطة نوع من الفؤوس .
(٢٦) راش السهم ركب عليه الريش تقوية .
(٢٧) نفايات فضلات .

ويُغَطِّيهـــــا بمصْـــطَخِبٍ عـــارمٍ الأمـــواجِ ملتطِمِ[28]
ثم تَخْفِي قُبحَ هَيْكَلِـــهِ نَخِراً مَوشيـــةٌ النُّظُمِ[29]

★ ★ ★

ســــــائلي عمّـــا يؤَرِّقني قَـعْ على البـلوى .. ولا تَحُمِ
أنـا مهما اشـــتطّ مُتَّهِمِي لستُ من فُحْشٍ ولا لَمَمِ[30]
أنـا جئتُ الصـــبحَ مخترِماً عِلْمَ أنّ الليل مُخترِمي[31]
خُصَـــلٌ رَفَّتْ أَلوذُ بهـا من رَفيف المـــوت في اللِّمم[32]
وحفيـــفُ الرعـب أطرُدُهُ بحفيـــفِ الكـــأس والنَّغَم
وحميـــمُ النَّـــزْعِ اقتُلُهُ بســـوادٍ سَلْسَلٍ شَبِم[33]

★ ★ ★

ســــــائلي عمّـــا يؤرِّقني
لا تَكُنْ خصمي .. ولا حَكَمي

---

(٢٨) مصطخب صخّاب ، كثير الصخب .
(٢٩) نخِراً : باليا
(٣٠) لم : القليل من الذنب
(٣١) جئت مخترما : اقتطعت طريقي الى الحياة الليل مخترمي : مهلكي .
والليل : كناية عن المنية .
(٣٢) اللّمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والموت : كناية عن الشيب .
(٣٣) النزع ساعة الاحتضار . شبم بارد .

يومان على "ڤارنا" ..

- كان الشاعر قد تلقى دعوة من اتحاد الادباء البلغار لزيارة بلغاريا فلباها، وامضى ، اثناءها ، يومين في ڤارنا ، اجمل مصايف بلغاريا .. فكانت هذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٥٢٢ في ٢ آب ١٩٧٣ .

ما لهذي الطبيعةِ البكرِ غضبى
أَلها أن تثور نَذرٌ يُوفّى
أَبْرَقتْ ، ثم أَرْعدت ، ثم أَلقت
حِمْلَها توسِعُ البسيطةَ قَصْفا
زَحَمَتْ كلَّ ثُغْرةٍ .. واستباحتْ
شُرُفات البُيوت صَفّاً فصفّا
غَبَشٌ ناعمُ السنا وشفيفٌ
من سديمٍ راضَ الدجى أن يَشفّا(١)
وكأن الغيومَ فوق الجبال الـ
خضرِ ، فوق الأدواح يَرْقُصْنَ سَقفا(٢)
وعَجاجٌ من الرذاذِ تنثّه الـ
ـعطرَ والدفءَ سَمحةٌ منه وطفا(٣)
وكأن الأمواجَ يُرْهِفنَ سَمْعاً
ويطارِحْنها الأَناشيدَ عَزْفا
صعِدتْ ما تشاءُ .. ثم ألاحت
بجَناحينِ أَوشكا ان يزِفّا(٤)
طَبَقٌ تِلْوُ آخرٍ ثم يُجلى
وخروقٌ ما بينها ثم تُرفا

(١) غبش : ظلمة آخر الليل .
(٢) الأدواح جمع دوح وهو الشجر العظيم .
(٣) وطفا : مقصور وطفاء ، والوطفاء كثيرة الماء .
(٤) يزف يرتمي على الارضْ .

وخَلَتْ باحةُ السما غيرَ رسمٍ
لم يَلُحْ للعيونِ حتى تعفّى[5]

ثمّةَ ازيّنَتْ بأبدعِ ماوشـ
شي حُسْناً ، وقد تخير لطفا

حُلُمٌ لم توفّهِ العينُ رؤيا
كَذَبَ الحرفُ أن يوفيه وَصْفا

خِلْتُ في الجو ساحراً يبعث الخلـ
ـقَ جديداً صوغاً ، ونشراً ، ولفّا

تعرّى له الطبيعةُ عُجْباً
وبلمْحٍ من ظِلّه تتخفى

ثم يُلقي خضرَ الشفوف عليها
ثم يرمي بِهِنّ شفّاً فشفّا

وحنايا جِنٌّ كأن عليها
من حفيف الرؤى غدائرَ وُحفا[6]

بَدَّلَ الكونُ خِلْقَةً فالعتْل
الضخمُ يبدو فيه الأشفَ ، الأشفّا[7]

وكأنّ الحياةَ توحشُ نِصفاً
من سماواتها ، وتؤنسُ نِصفا

---

(٥) تعفى : زال
(٦) حفايا جمع حفية اي المبالغ في اكرامها . الوحف السود .
(٧) العتل : الشديد الجاف الغليظ .

وكـأنَّ السُّــفوح يَنْسَـبْنَ ذُعْراً

وكـأن الْجبـــالَ يَزْحَفْنَ زحفـا

وكـأنَّ النُّجـومَ ضُــوعفن أَلْفــاً

من مقاييســـــها ، وصُــغِّرْنَ ألفــا

كُتَلٌ تنبِـض الحيــــــاةُ لِمامــاً

في تضـاريسِها ، ويَحْسَبْنَ غلْفـا(٨)

★ ★ ★

أَشْرق الفجرُ فوقَ « قرنـا » فأَضْفَتْ

فوقَــهُ ســحرَهـا الخفيَّ وأضفى(٩)

واسـتطاب الرمـلُ النـديُ بِســـاطاً

فمشــــى ناعـمَ الخطى يَتَكفّـا(١٠)

مُعْجَبـاً يَمْسَحُ الدجى منه عِطفـاً

ويَهزُّ الصـــبحُ المنـورُ عِطْفـا(١١)

وتوارى عاتٍ من « الزّنج » صَـــفّى

ما لديـه من النُّجــوم فأَصــــفى(١٢)

وارتمى البحرُ عاصِـــفاً يلطِمُ السـا

حــلَ حتــى حَسِــبْتَهُ يَتَحفّى

★ ★ ★

(٨) الغلف : الصم

(٩) قرنا قارنا

(١٠) يتكفا يمشي على صدور قدميه فيتمايل الى قدام استعارها للفجر.

(١١) العطف : الجانب

(١٢) عات من « الزنج » كناية عن الليل الشديد الظلمة صفى النجـــوم ، هنا غيبها أصفى : انقطع وغاب

ونديمي وجـــه" صَـــــبُوح" وكأس"
غُودرت في مِزاجهـا الصرفِ صِرْفـا(١٣)
أَحتســـيها من لاعجِ الوَجْدِ عَبّـاً
وعلى رَفّـةِ الشّـفاه فَرَشْـفا(١٤)
ثمّ دبّتْ بنـــا تَثَقّـــلُ جَفْنـــاً
وتُصَــفّي نَفْســـاً ، وتَرْعِشُ كَفّــا
يـا مَزيجـاً مـــن أَلـف كَونٍ تَـرقّـق
إنّ كونـــاً عـــلى ذراعيـكِ أَغْفى
قَتْـل الحســــــنُ ما أشـدّ على العيْـ
نِ وُضـــــــوحاً ، وما أدقّ وأَخفى
يُذْهِلُ النفسَ ســـحرُه .. ما تخطّى
مـن معـــاييرِه .. ومـــا تتقفّى(١٥)
أنت « إكْليكُ » يـا طفيفـاً مـن اللّحـ
ـم على العظم كـــاد أن يُستشفّـا(١٦)
ألفُ « الفن » صـــــورةٌ منـكِ تنـا
هت في الحســــن لُطفـــاً وعُنفـاً

(١٣) الصرف الخالص
(١٤) لاعج الوجد حرقة الغرام العب الشرب ملء الفم اي الكثـــير الرشف الشرب قليلا قليلا
(١٥) تخطى تجاوز تتقفى تتبع
(١٦) اكليك دليلة الشاعر في رحلته الى قارنا

دَفَعَ الصـــدر دَفعـــةً أعجب النهـ
ـدين منـه طيبُ المُقـــام فرّفـا[١٧]

الشــــهيانِ لُملِما فاســـــــــتدارا
فاســـتثارا ، فاســـتضريا ، فاستخفـّا[١٨]

وثنى طيّـــةً فضمَّـــرَ كَشْـــحاً
ورأى فُـــــحةً فـدوّر خَلْفـا[١٩]

★ ★ ★

يـا نديمي ولا يُخيفْـــكِ نـديـــم
أَثْقَلَتْهُ ســـودُ الليـالي فخفّـا[٢٠]

حَرِمَ العيشَ مُمتعاً .. فهـــو يُلفي
مُتعـةً منـــه نعمـــةً حيث تُلفى

يخطَفُ النبعَ بين ثُغْريكِ يخشـــى
وعـــدَ صـــدقٍ من نبعه أن يجِفّـا

وعد صـدقٍ ، وكلُّ وعـــدٍ صـــدوقٍ
غــيره .. طالمـا تحيَّن خُلْفـــا

في دمي ثورةٌ عـلى المـــوتِ تَكْـفي
أن تعفّي عليـــه لـو كـــان يكفي[٢١]

---

(١٧) الألف في « رفّا » ألف الاثنين والضمير في « دفع » يعود على الفن
(١٨) استضريا استوحشا أي صار وحشين ، من الضراوة
(١٩) الضميران في « ثنى » و « رأى » يعودان على الفن ضمّر هضم ونحّف الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف
(٢٠) يا نديمي ، الخطاب موجه الى اكليك نديم الثانية الشاعر نفسه
(٢١) تعفّي عليه تقضي عليه وتذهب به يكفي يدفع ويقضي عليه

مـا ألـذَّ الحيـــــاةَ لـو لا نهـــايـــا
تُ مطافٍ ملآنَ رُعبـاً وسُـــــــخفا
تَنْفَدُ العمرُ شــــدَ ما كان حَوْجاً
كسِـــراجٍ في فحمةِ الليـل يُطفـا[٢٢]
ليتَ أنَّ الحِمامَ ، إذ لـــم يكنْ بـــدٌ
من المـــوت ، علةٌ ثـــم تشْـــفى[٢٣]
يجد المرءُ بعــــدَهـا العيشَ أحـــــلى
وهبـــاتِ الدنيـا ألذَّ وأصْـــــفى
أفحتْمٌ . . وإن نوى المـــــرءُ ألفـــاً
أن يُذرّى ذروَ التـــرابِ ويُعْـــفى[٢٤]
فلمَ الزهرُ . والربيـــعُ وشـــــــــدوٌ
مثلُ سَـــجْعِ الحَمام حلوٌ مقفى ؟!
ولِمَ الثلجُ ، والشـــــتاءُ وشـــــمٌ
من نُهـــــودٍ بجمرِهـــا يُتـــدفى ؟!
ولمِ الصـــيفُ عـاريـا يتقـاضـــــى
واجبـاتِ النفوس عُريـاً وكشـــفا ؟ !
ليت شـــعري والموتُ مثلُ عُقـاب الـْ
ـجو يُدمي بنـــا مخـالبَ عُقفا[٢٥]

(٢٢) حوجاً حاجة تنفد ينتهي
(٢٣) الحمام الموت
(٢٤) الفا الفاً من السنين يعفى يبلى ولا يبقى له اثر
(٢٥) عقف جمع اعقف وهو المنحني المعوج

أَقرابينُ نحنُ شـــــوهاءُ تُزْجى
للإلهِ الغضـــبانِ قُربى وزُلْفى ؟[٢٦]

أمْ عقولٌ صـــنائعٌ ســـيطر الوهـــ
ـمُ عليهـــا فرُحْن تَرْقُبن حَتْفا[٢٧]

أم أَلاعيبُ من دُمى صُنعٍ فــذٌ
طوعُ كفّيـــهِ ما يُخَطّ ويُنْفى

أم عـــلى الكـــوكبِ العجيبِ مـــن الغيـ
ـبِ رُصـــودٌ يُسْتِمن إلْفاً وإلفا

أن يعيشـــا عمرَ النُّجومِ وأن يســ
ـتكفيا في الحيـــاة ما ليس يَكفى ؟[٢٨]

★ ★ ★

يا نديمي .. وما غـــدٌ .. والليـــالي
ثمرٌ يُشـــتَهَى فيُخطَف خَطْفا

يســـخَرِ اليومُ من غدٍ خائرَ الهمّـ
ـة من كـــل ما يُعنّيـــه يُعفَـــى[٢٩]

يتـــرجّى ويُختَشَـــى ليس يُدرَى
يُولَدُ الصبح منـــه .. أم يُتوفّى[٣٠]

(٢٦) تزجى تساق ، قربى وزلفى تقربا
(٢٧) الحتف الموت .
(٢٨) يستكفيان ما ليس يكفى يطلبان من الكفاية ما لا يتحقق لهما
(٢٩) يعنيه يتعبه
(٣٠) اختشى هنا خشي

أنت « إكليـــلكُ » هـــاهنـــا •• تمـ
ـلأين السمعَ والعينَ والأحاسيسَ لُطْفا
أَتَسلَّى عينيـــكِ عِرقـــاً فعِرقـــا
وحديثاً سَـــجَعتِ حَرفاً فحرفـــا
ووِشاحاً أضـــفيت ما اللونُ منـــه
وجَديلاً صَفَفتِه كيف صُـــفّا(٣١)
ولكم صـــانتِ الهَوى ذكريـــاتٌ
هـنَّ أبقَى ذِكـــراً ، وأغـنى ، وأوفى

(٣١) الوشاح ما تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحها والجـــديل الشعر المضفور

على الرصيف ...

● نشرت في جريدة ((الثورة)) ، العدد ١٥٣٤ في ١٦ آب ١٩٧٣

● قدمها الشاعر
((كان اول وجه التقيت بـه وانا اصل الرصيف ناجيـا من الموت باعجوبة متخطيا الضوء الاحمر ..))

لم يَعْدُ عامَيْنِ وكانتْ لهُ
من ثقةٍ بالنفس أعوامْ

يمشي الهُوَينى يستشفُّ الرُّؤى
كما أتى المرسَمَ رسّام

على « الرصيفِ » لم يَعُقْ سيرَهُ
خَلْفٌ ، ولم يزْحَمْهُ قُدّام

وأمُّه ترعاهُ قوّامةً
وهو غداً راعٍ وقوّام

ينا ابنُ ستينَ وفي زَعْمِه
من عبقرٍ يأتيهِ إلهام

يَختبِطُ « الشارع » مِنْ حولِه
تنهالُ للأخطارِ أكوام[1]

★ ★ ★

حَيَّيْتُهُ فردُّها لي فمٌ
مثلُ فمِ البُلْبُلِ تَسْتام

وافترَّ وَجْهٌ ما به غَيْمةٌ
ويشجُبُ البَدْرَ ويَغْتام[2]

★ ★ ★

(١) يختبط الشارع يقطعه
(٢) يشجب يهلك وهي هنا يغلب يغتام يعلوه الغيم

لـم يعــــدُ عـامَيْنِ ، وفي عَيـِـه
مَلْيـونُ عـــامٍ لمَّهـــا عـــام

يا بنَ الحَضــــــاراتِ أبـاً عن أبٍ
شَـــــدَّتْكَ أخـــوالٌ وأعمــام

باقٍ على الأنطــافِ من لُطْفِهــــا
وَشْـمٌ ، وفي الأصــلابِ أختــام[٣]

في كـل حَقْـل من مَيـادينهـــا
عِطْـــر مـــن التـاريـخ نَمّـام

غَذَتْكَ أمٌ ثَدْيُهـــا نِعمـــةٌ
ودَرُه فَهْــــمٌ وإفهــــــام

حَنَتْ على وجهِك أنفـاسُــــها
فهـــو كلَوْحِ الزَهْــر بَسّـام

وراوَحَتْه بَسَـــماتُ الصِـــبا
وداعَبَتْ روحَـك أنســـــام

وغَنَّتِ الحُبَّ وأنغـــامَـــه
فـأرهفَتْ سَـمْعَك أنغـــام

★ ★ ★

يـا بنَ الحضـاراتِ وكم قِـسـمةٍ
ضِيزَى ، وكَـمْ أجْحَفَ قَسّـام[٤]

---

(٣) انطاف جمع نطف وهو القطر الاصلاب جمع صلب وهو الظهر
(٤) قسمه ضيزى جائرة

أوَسْوَسات" هنٌ ؟ أم حكمة ؟
أم هُنٌ أقداح" ، وأزلامٌ ؟[٥]

كم لكَ في هذي الدنى من أخٍ
خِلْوٍ بشوقِ الذل يُستام[٦]

وهامَةٍ مثلِك جَبّارةٍ
تحنى لها ـ لو سَلِمَت ـ هام

خلاّقةٍ كانتْ ومن خَلْقِها
قد كانَ « خلاّق" » وعَلاّم

أقعدَه أنْ لم يكنْ عندَه
أهل" كأهليكَ ، وأقوام

هزّتْه في المهد يَد" هزّها
جُوع" ، وإذلال" ، وأسقام

دِيفَتْ أغانيها بها وارْتَمَتْ
سوداءَ أطياف" وأحلام[٧]

وامتصّ ضَرْعاً سَمَّت لحمَه
وأدْغَلَتْ في الدَّمِ آلام[٨]

رَعَى مُحيطاً مُجدِباً فانضَوَى
كما انْضَوَتْ في القَفْرِ أغنام[٩]

★ ★ ★

---

(٥) الأقداح والازلام السهام التي كان الجاهليون يستقسمون بها
(٦) يستام : يسام من السوم في المبايعة
(٧) ديفت مزجت
(٨) ادغلت صارت دغلا او دخلا
(٩) انضوى يريد بها هزل وضعف

يـا بنَ الحضـــارات وأُســطورةٌ
المثـلُ العليـــا ، وأوهــــــام
يُخدِّرُ الجَـوْعَى بهـــا ، والرُّؤَى
سُـــودٌ ، ولَمْحُ النـورِ إيهـام[١٠]
والجَهْلُ كُفْرانٌ بما في الـوَرَى
من رَوْعةٍ .. والعُدْمُ إعـــدام[١١]

★ ★ ★

يـا بنَ الحضـــاراتِ وهل بُدِّلَت
بُؤْســـاً ، دَســـاتيرٌ وأحـــكام
خَدّاعةُ الوجْهِ وفي جَوْفِهـــا
أســــوأُ ما ضَمَّتْه أرحـــام
يُضحِكُكَ المُبكِي بهـا لا تَرَى
كيـفَ يُمـازُ الحَمْدُ والذّام[١٢]
كواكِبٌ دِيسَتْ .. سِوَى كوكبٍ
لم يكتَشِـفْهُ بَعدُ مِقـــدام
فيـــه أعـاجيبٌ ، ومن تُرْبِـــه
صِـيغت عَماليقٌ .. وأقـــزام
يسـحَقُ بَعْضـــاً هارِســاً لحمَه
بعضٌ .. ولا تَسْـأَلُ أقـدام !

---

(١٠) جوعى جمع جَوعان
(١١) العدم الفقر
(١٢) الذام الذم

ويَســرِق النـاسَ .. وأوطـانَهم
لِصٌ ، ولا يُقطَع إبهــام

وشِــرْعةٌ ذَبْح الفَتَى جـارَه
وأن يُمجـادَ الذَّبحُ إلـزام

وتَعبدُ الأعـرافُ فيـهِ كمـا
تَعبُـدُ أحجـارٌ ، وأصـنام

لكلِّ عُـرفٍ قـدرُه ، مِثلَما
تُوزَنُ أقـدارٌ ، وأحجـام

ويلكِـزُ الفِـكرَ وأربـابَه
مـا شـاء سرّاجٌ ، ولجّـام(١٣)

جِرمٌ بحَجْمِ الكَفِّ .. في عـالَمٍ
عَـدُّ الحَصَى غَطَّتْه أجـرام

نَـزَّتْ مَـلايينُ قُـروحٍ بـه
كانَتْ بعَهـدِ الغـابِ تَلتـام(١٤)

والأرضُ غـابٌ فيـهِ من خَيْرِهـا
وشَـرِّها .. نُـورٌ وإظـلام

ويَخلُفُ الوَحْشَ بهـا مِثلُه
ذئبٌ ، وثُعبـانٌ ، وضِرْغـام

---

(١٣) يلكز : يضرب بمجمع اليد .
(١٤) تلتام : تلتئم أي تشفى .

ومن دَمٍ طُلَّ بها سارِبٍ
تفتَّحتْ للزَّهْر أكمام[15]

قد يأكلُ المحكومُ من لَحْمِه
فيه ، وقد تُؤْكَل حُكّام

أيَعْمَرُ المرِّيخُ من هِمّةٍ
في الأرض أن تزرَعَ ألغامُ ؟

---

(١٥) طُلَّ هُدِر اي لم يؤخذ بثأره .

منـــاجاة !...

- نظمت في « براغ »
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٥٤٦ في ٣٠ آب ١٩٧٣

يا لَخديك ناعميـن يَضجان بالسنا
ولجفنَيك ناعسيـن مشى فيهما الوَنى[1]
يا شفائي .. ويا ضنى حبذا أنت من مُنى
حبذا أنت في الهوى من عقابيلَ تُقتني

★ ★ ★

بأبي أنت لا أبي لك كفو" .. ولا أنا
من مُميت إذا نأى ومُخيف إذا دنا
أختشي فقدَه هنا كَ وهجرانَه هُنا[2]
أرقبُ الصبحَ مَوهنا ودجى الليل مَوهنا[3]
لا صدى هاتفٍ يرن ولا الجرسُ مؤذنا
وأُصالي على الطريـق وجوهاً .. وأعينا[4]
ظَنةً أن تكون أنـت وحسبي تظننا
إنما الحبَ جنة" كفوها مَنْ (تجننا)
وإذا ما انتهى الهوى فتنة كان أفتنا

★ ★ ★

أنت يا مُرَّة الطبا ع ويا حلوةَ الجنى
كم تَوَدَّينَ لو خنقـت صدى الحبِّ بيننا

---

(١) الونى الفتور
(٢) اختشى اخشى ، وهي زنة مستحدثة
(٣) الموهن ما بعد منتصف الليل
(٤) أصالى أترصد والمصلاة شرك للصيد وجمعه مصال

وتحيّنت قبره ... وهو حيّ ليدفنا[٥]
أنت يا من تركتني ... بالجراحات مثخنا
لا وعينيك لم أجد ... فيك للطعن مطعنا
لا جناحٌ .. وإنْ مشى ... الضرّ بي منك والعنا[٦]
كل شوكٍ زرعته ... ثمرٌ منك يجتنى
أنا ، ما خفتُ ، واجدٌ ... بين تهديك مأمنا

★ ★ ★

بالذي صاغ واعتنى ... وبنى منك ما بنى
وتبنّاك « مقطعاً » ... مستعاداً فأحسنا
والذي شاء أن يكو ... ن لك القتلُ ديدنا
فتفداك بالضحا ... يا فرادى .. وبالثنى
والذي لم يدنك إذْ ... دان كلاً بما جنى
حلفةَ الصابر ارتضى ... ما يلاقي فأذعنا
لو توجتُ بالدنى ... لم يكن عنك لي غنى
خلق الوجد والأسى ... ليكونا كما أنا

---

(٥) تحينت قبره طلبت وانتظرت حين موته
(٦) الجناح الاثم

آهــــات ...

- نظمت في ((براغ))
- نشرت في جريدة ((الثورة)) العدد ١٥٧٦ في ٤ تشرين الاول ١٩٧٣

لا تلُمْ أمسَــــكَ فيما صَـنَعا

أمسِ قـد فاتَ ، ولن يَسـترجَعا

أمسِ قـد مـاتَ .. ولـن يبعثَـه

حملُك الهمَّ لــه .. والهَلَعـا[1]

هَدراً ضـيَّعتَه مثل دمِ الـ

ملك « الأبرَشِ » لمـا ضُـيِّعا[2]

لـم تَمطرْه فلا تَسـألْ بـه

أشـبَاباً ، أم سَـحاباً أقلعـا[3]

واطّرِحْـه واسـتَرِحْ من ثِقْـلِه

لا تُضيِّـع أمْسَـكَ واليومَ معـا

★ ★ ★

آهِ كـم جرَّرتَهـا عن كَبِـدٍ

من وَقيـدِ الآهِ سـالتْ قِطَعـا

آه يـا شَرخَ الصِبـا لو طَلَلٌ

سَمِعَ النجوى ، ولو مَيْتٌ وَعَى[4]

ما أذلَّ العُمرَ مَمحوقَ السَّـنا

يشـتكي منـه المغيبُ المطلَعـا

---

(1) الهَلع الخوف .

(2) الملك الابرش جذيمة بن مالك وكان له برص فكنوا به عنه ، وهو ملك المناذرة استدرجته الزباء ملكة تدمر ففتكت به

(3) الضمير في « تمطره » يعود على « امس » اي لم تروه

(4) شرخ الصبا اول الشباب

فهـــو ما ارتحتَ لــــه حتى امّحى
« وهـو ما ســـلّمَ حتى ودّعَـا »

وأخسُّ المـرءَ يشـــكو يومَـه
فـإذا ولّى بكـــاه جَزَعـــا[٥]

عاطشـاً يمضـي ولمّـا يغتَـرِفْ
من أفاويق الصِـــبا ما رَضَعـا[٦]

تنحتُ الآلامُ مـــن أطرافِــه
يأكـلُ الموضـعُ منـه الموضِـع

★ ★ ★

يـا بقـايـا ذِكريـــاتٍ كلّمـا
جُسَّ عـودٌ من صَـداها رَجَعـا

أجمَـعُ المُـرَّ إلى المُـرِّ بهـــا
وأُسَـقّاهـا سَـــموماً جُرَعـا

تَرْتَعي في النَـــومِ مني حَمَلاً
وادِعاً يَرقُـبُ منها السَـبُعا[٧]

حَدِّثي ما شِــئتِ عن أُبدوعــةٍ
ولقـد يـأتي الزمـــانُ البِدَعـا[٨]

---

(٥) الجزع الحزن
(٦) افاويق الصبا : رواؤه وغضارته
(٧) ارتعى : رعى
(٨) الأبدوعة هنا تعني كما تؤيدها الابيات التالية الثلاثة ان الشاعر ارتعى في شيخوخته ما حرمه في شبابه

عن فتىً أخصبَ في شَـــتْوتِه
لاعِنـــاً فيهـــا الربيـع البَلْقَعـــا
عاشَ في العشرينَ شَـــيخاً ورَعَى
بعـــد سِتّينَ شَـــباباً مَمرِعـا
ورأى مـــن ذي وهذي عِبـــرةً
ولـــكم ضُـــمرٌ الفتى كي يَنْفَعـ

★ ★ ★

قِـفْ على « بِراهـا » وجُبْ أرباضَـها
وسَـلِ المُصـطافَ والمرْتَبَعـا[9]
أعـلى الحُسـنِ ازدهـاءٌ وَقَعَتَ
أم عليهـا الحسـنُ زهـواً وَقَعـا
واسـتَعِرْ منهـا عيـوناً جمَّـةً
وتملَّ النـــاسَ والمُجتمَعـــا
وسـلِ الخلّاقَ هل في وُسـعِه
فـوقَ ما أبـدَعَـه أن يُبدِعـــا
قلتُ مما أفـرَطَ الحسـنُ بهـــا
بِتُّ الدُّنيا لنـــا مُنتجَعا[10]

---

(٩) بَراها مدينة « براغ » كما يسميها اهلها والارباض جمع رَبَض (بفتح الباء) وهو ما حول المدينـــة . المصطاف مكان الاصطياف والمرتبعا : المكان الممرع
(١٠) المنتجع المنزل

يحسُدُ المُقعَدُ من جُوعٍ بها

مُتْخَماً أَقعِدَ ممّا شَبِعا

★ ★ ★

يا لَصيفٍ مُمتِعٍ لو لم يكُنْ

غيرُهُ كانَ الفصولَ الأربعا

ممطرٍ آناً .. وريّانَ الضُحى

مُزهرٍ آناً .. وذاوٍ سَرِعا(١١)

حُلُمُ العذراءِ في يَقظتِها

ويُناغي حينَ تَغفو المَخدَعا

تشتَهي ما طالَ أن لا يَنقَضي

فإذا وَدَّعَها أن يرجِعا

مَرَّتِ الأسرابُ تترى .. مَقطَعٌ

من نشيدِ الصيفِ يتلو المَقطَعا

وتَفتّحْنَ على رَأْدِ الضُحى

حُلُماً أَشْهَى ، وصَحْواً أَمْتَعا(١٢)

وتَقاسَمْنَ الصِبا مَيْعَتَهُ

وشَذاهُ ، والهَوَى ، والمُتَعا(١٣)

وتَخَنْدَفْنَ فما زِدْنَ على

ما ارتدَتْ « حَوّاءُ » إلاّ إصبَعا

---

(١١) سرع سريع

(١٢) راد الضحى : ارتفاعه

(١٣) ميعة الصبا اوله وانشطه

رَحِمْتَا « لابنِ زُرَيقٍ » لو رأى
فَلَكَ الأزرارِ ماذا أطلَعا[14]

كلُّ مَضمومٍ إلى صاحِبِه
مُشْرَئِبَّيْنِ إلى النُّورِ مَعا[15]

ما أرقَّ الزَّهرَ في سِيقانه
وعلى لَبَّاتِها ما أروَعا[16]

★ ★ ★

يا بديلَ الخُلْدِ لو لا أنّها
كانتِ المرْأى ، وكان المَسمَعا

لا تَخطَّاكِ الحَيَا من مُمْرِعٍ
صابَه .. أو لم يَصُبه أمْرَعا[17]

وتناغَتْ بكِ أوتارُ الصِبا
ما شدا شادٍ ، وما داعٍ دَعا

فلقد رُضتِ جِماحاتِ الهوَى
فتَحوَّلْنَ الرَّضِيَّ الطَّيِّعا[18]

---

(١٤) ابن زريق : شاعر بغدادي عباسي اشتهر بقصيدته العينية التي مطلعها :
لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
والشاعر يشير الى البيت
استودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

(١٥) اشرأب : تطلع بتشوف
(١٦) اللبات جمع لبة وهي وسط الصدر وهو موضع القلادة منه .
(١٧) الحيا المطر المرع : المخصب وصاب المطر : نزل وانصب
(١٨) الجماحات : جمع جماح وهو الاندفاع

كَفَيتِ النفسَ مما غَـذِيَتْ
مَطمَحاً لـم تَغـذَه ، أو مَطْمَعـا
لا أُحـابيـكِ فبي حَـزِّ المُـدى
من عَقـابيـلَ أبتْ أنْ تُنزَعـا[19]
وأحاسيسَ يُبقّي عَضَّـةً
مَدرَجَ النمـل بهـا أنّى سَعَى
ومُضِبـبٌ في رُؤىً لا تختَفي
فأُواريهـا ، ولا أنْ تَسطَعـا[20]
أُسدِلُ السِتْرَ على واحـدةٍ
فتَعَرّى ما سِـواها أجمَعـا
تَتَساقى مُصبِحاتٍ من دمي
وتماسـي فتُقِضُّ المضـجَعـا
غنيةٌ أنْ قد تلمّسْتُ المَدى
من مَداها .. ورقيتُ الأوجعـا[21]
كلّما أفزَعَني من وَحْشِهـا
طارقٌ .. ألفَيتُ فيك المَفزَعـا[22]

★ ★ ★

(١٩) المدى جمع مدية وهي السكين العقابيل البقايا ، ومفردها عقبول وعقبولة .
(٢٠) المضبب من الرؤى : ما يغشاه الضباب من الفعل (أضبّ)
(٢١) الغنية الغنى رَقي شفي
(٢٢) الطارق : ما يغشاه من الرؤى ليلا المَفزَع الملاذ .

خلّي ركابكَ ...

- نظمت في براغ سنة ١٩٧٣ .
- نشرت في مجلة الرابطـــة ـ مجلة جمعية الرابطة الادبية في النجف ، العـــدد الاول ، الســنة الثالثة ، نيسان ١٩٧٦ .

خلّي ركابَكِ عالقاً بركابي
قِصَرُ الطريقِ يُطيلُ في أتعابي
سأضُمُّ في قبري لتؤنسَ وحشتي
رَعْشَ الشفاهِ، ورجفةَ الأهدابِ

★ ★ ★

ما كنتُ أحسب أنّ طارقةَ النّوى
قصوى المَطافِ وغايةُ التَّطْلابِ[1]
حتى ابْتُليتُ ببؤسِها ونعيمها
فإذا بها سببٌ من الأسباب
قَسَماً بِعَيْنَيْكِ اللتينِ استُودعا
سرَّ الحياةِ وحَيْرة الألباب
نحن البَـايا « أربع » في غربةٍ
أنا والهوى ويدي، وكأسُ شرابي
قد كنتُ أصعَقُ في حضورِكِ دَهْشةً
فتصَوَّريني منكِ رهنَ غياب
أصغي لجَرْسِكِ طائفاً في مِسْمَعي
وأشمُّ عطرَكِ عالقاً بثيابي[2]
وأزيرُ طيفَكِ ناظري في يقْظةٍ
مَرِحَ الخُطى ثَمِلاً على الأهداب
وأجِلُّهُ عن أن يزورَ على الكرى
فيتيهَ من ظُلُماتِه في غابِ

(١) النوى البعد قصوى المطاف نهايته
(٢) الجرس الصوت

الى
وفود المشرقين
تحيـة ..

- القاها في المؤتمر التضامني مع شعب الخليج الذي اقامته منظمة تضامن الشعوب الاسيوية والافريقيـة في قاعة جمعية الاقتصاديين العراقيين صباح يوم ٢٨ آذار ١٩٧٤ .
- نشرت في جريدة الجمهورية العـدد ١٩٨٠ في ٣٠ آذار ١٩٧٤ .

حَلَلْتُم مثلَما حَلَّ السَّحابُ
وطِبْتُمْ مثلما طاب الشبابُ
وكنتم دعوةً في كلِّ صدرٍ
عراقي وها هي تُسْتَجاب
وفودَ المشرقينِ وقد تناءتْ
بنا دارٌ ، وطال بنا اغتراب
حنانَيْكُمْ ، فهذي الدارُ مِنْكُمْ
ونحن الأهلُ فيكمْ والصِّحاب
نُسَرُّ بقربكمْ ، ونُساءُ بُعْدا
كأنكمُ المثوبةُ والعِقاب
قِفوا مَعَنا نقِفْ معكم ، ويَشْمَخْ
بنا في حُسْنِ منطلَقٍ مآب
ونَنْتَشِرُ كالضياءِ معًا ، ونطوى
كما يُطْوى على الروح الإهاب[1]

★ ★ ★

حللتم والربيعُ ، ومنجزاتٌ
بكم وبِهِنَّ يجمعنا نِصاب[2]
مضى عهدٌ يُذَمُّ به الشبابُ
ويُحمد فيه من شاخوا ، وشابوا

(١) الاهاب الجلد
(٢) نصاب أصل

وأُبدِل عنه عهداً ودَّ فيه
رِفاقُ الشيب لو عاد الشباب

وجئتم ، والعراقُ يشق درباً
يُحال الى التجنان به التراب

ويعلوه الغبارُ وأيُ فخر
لمسعىً لا تتوجهُ الصعاب

أقول لخيِّرينَ وقد تلاقى
عليهم من شرور الغابِ غاب

ولفَّهمُ العَجاجُ كما تحدّى
رفيفَ الروضةِ القفْرُ اليباب

صموداً مثلَما صَمَدَتْ وطالت
على الإعصار أدواحٌ صلاب[3]

وصبراً ثم تنكشف البلايا
كنور الشمس يعبُرُهُ الضَباب

ويفتحُ للمصابِر ألفَ باب
اذا ما سُدّ في الأَزَمات باب

نضِجْتُمْ في الصميم من الدواهي
فأنتم من خميرتها لباب

(٣) الادواح جمع دوح وهو عظام الشجر

وأنتم اذ يَحِـــر الخطـــبُ أدرى
بما يُصـــفى له وبما يــراب[٤]
تَضِيـــقُ بِمُتعَبِينَ رؤى المنـايـا
وتحضنُـــنهن أفئـــدة رِحـــاب
وسُـــوح المجـــد تعمُرها الضحايا
وتزحَمُ فوقهـــا الهـــامُ الرقـــاب

★ ★ ★

وفـــودَ الشرقِ ان الشـــعرَ وجه
طليق ، لا يَليقُ بـــه النقـــاب
بـه من نســمةِ الإصـــباح عِطـــر
ومن سَحَرٍ ، ومن شَـــفَقٍ خِضاب
على الســـجعِ الرتيب ترِفُ دنيـــا
مســـجعة أغانيهـــا رِتـــاب
وبين فواصـــلِ منـــه جِـــراح
وآفـــاق ، وآطمـــاح رغـــاب[٥]
ويخفقُ في مقـــاطعِـهِ ضـــمير
جـريء ، لا يلينُ ، ولا يَهـــاب

★ ★ ★

(٤) يحر : يشتد حره ومعنى البيت انكم ادرى بما تجابه بها الخطوب من مصارحة وما يدس ، وهناك ما يصرح ويفهمه الناس ، وهناك ما يبيت ويدبر في الخفاء وبتمويه وتغطية .
(٥) رغاب : واسعة .

وفودَ الشـــرق ان النداء فينـا
نسيء الظرمونَ بما نُصـاب
غُزينا عنوةً في عُقر دار
عفاءٍ كل ما فيها يَبـاب
واعـراف" مُرثّـات" فـاح"
رَزاحٌ عن ما امتطيت لِغـاب[7]
تعبّدنا ولم يخفُق غنينا
بها وحي ولم ينزِل كتـاب
فنور الفكر يحجُبُه احتجاز"
ونور الشمس يحجبه حجاب
ومجتمع" يُشتّلُ النصفُ منه
ويُعفى النصف مجتمع" خراب
ونصّبْنا صدورا عاريـات
الى المستعمرين وهم حِراب
ورُحنا يستر العوراتِ منا
نسيجُ الحق في دَغَلٍ يشاب[8]
نُعرّيهم ونَحسبُ أن كُسينا
بعُرْيتهم . وضوعفت الثياب

(٦) عفاء عافية اي خربة
(٧) الأعراف جمع عرف ؛ وهي التقاليد . مرثات بالية ؛ عتيقة . رزاح رازحة ؛ والرازحة الساقطة اعياء او هزالا لِغاب جمع لاغب على القياس ؛ شديدة الاعياء
(٨) دغل غش وفساد يشاب يخلط

نحملُ سمَّ « عقربةَ » الذنابى
ولولاها لما كان الذِّناب[٩]

★ ★ ★

وفودَ المشرقين وعن ضلال
يُشاب . وعن مَساءات يُتاب
لنا ظُفرٌ على جُرحٍ دَويٍ
وللمستعمرينَ عليه ناب[١٠]
بلادُ الشرقِ أصنامٌ تُسمّى
سيوفَ الله يحرسها « الكتاب »
عفت شَفَراتُهن فهمْ كَهامٌ
صديءُ الحد زُخْرُفه القِراب[١١]
لهم فصلُ الخطاب بحدِ سيفٍ
وليس لمبلٍ بِهِمُ خِطاب
ويكتنزون من سُحتٍ حَراماً
وحولَهم ملايينٌ سِغاب[١٢]
وكان التبرُ نعبُدُهُ إلهاً
يُساغُ به طعامٌ أو شراب[١٣]

---

(٩) الذناب عقب كل شيء ومؤخره نحمل الذنابى سم العقرب ولولا العقرب لما كان الذنابى اي لولا المستعمر لما كان الأذناب
(١٠) دوي : موبوء . عميق اي نحن شركاء في المسؤولية لنا ظفر على جروحنا . وللمستعمرين عليه ناب . فليس المستعمر المسؤول الوحيد
(١١) كهام كليل لا يقطع
(١٢) سحت المكسب الخبيث سغاب جياع
(١٣) يساغ يلذ

فليت لنــا بِهِمْ شِــبَعاً ورِيّــاً
ومما زاد تمتلىءُ العِيــــــاب[14]

لقـــد شِــبنا وشـــبَّ بنو بنينـا
وما شـبَّ البقيـعُ ولا الســـراب[15]

ولا شَــلَّتْ حــلاقيمٌ رِطــابٌ
تجـولُ بِهِنَّ ألســـنةٌ كِذاب[16]

تســاقَطُ ما تشـــاءُ ولا تبــالي
على ما لا يعـــاب بما يُعــــاب

وقالوا أَوْثَقَ الخَصْمانِ ضَرْعَـا
وشـــدّا منـــه ، وامتلا الوطـــاب[17]

وعـــاد النفـطُ يُحلَبُ من جـديـــدٍ
ولا « عنزٌ » تدِرِ ، ولا احتـــــلاب

فقلت أجــــل بنـــاتُ الدهـر مِنّـا
ومنهــا نحن ، والدنيـا عُجــــاب

تعــالى الصــلحُ !! أفئـــدةٌ تلاقى
بأفئـــدةٍ ، ففيـــم الاِحتـــراب ؟[18]

---

(١٤) العياب جمع عيبة وهي الحقيبة .
(١٥) البقيع الموضع (المكان)
(١٦) حلاقيم جمع حلقوم وهو الحلق .
(١٧) الوطاب جمع وطب وهو السقاء .
(١٨) الاحتراب التحارب

وفيمَ الضَيْرُ أن يغشى حِوارٌ

مناجاةَ الأحبة ، أو عتاب ؟[19]

وفيم الحربُ ، والأحقادُ شؤمٌ

وتصطلحُ الحمامةُ والغُراب ؟

وتصطلحُ « الضرائرُ » من قديم

كذلك كن « زينبُ » و « الرَّباب »

وَهَبْنا نستديرُ كما استدارت

على الأُمّات أفرخةٌ زِغاب[20]

تعالى الصلح في « التَلْمود » منه

أعد لكل مسألة جواب[21]

عراةٌ في الخِيام لهم سَماءٌ

وأرضٌ ، واصطبارٌ ، وارتقاب

وهبْ طال العذابُ فليس شيءٌ

بباقٍ ، لا النعيمُ ، ولا العذاب

وما يدعى « فلسطينا » مَراحٌ

متى شئنا ، وشاءت مستطاب

وهل هي غيرُ أرضٍ واستُبيحَتْ ؟

فأرضُ الله واسعةٌ نِهاب

---

(١٩) الضير الضرر

(٢٠) زغاب جمع زغيب وهو الفرخ قبل أن يكسوه الريش .

(٢١) التلمود شرح للتوراة

وبيت القـــدسِ ليس ســــوى مزارٍ
يُرادُ الأجـــرُ فيـــه ، والثّواب !

وهـل « ســيناءُ » غيرُ مهيـلِ رمـلٍ
تَعيثُ بـهِ الأفـاعي والذئـاب ؟

وفي الجَـوْلانِ مـن دمٍ كـلِّ حـرٍّ
يبـاع ويشترى مســكٌ مَـلاب[22]

وشــطئانُ الخَليج « مـدوراتٍ »
نقاسـمها كما اقتسـمت كِعاب ![23]

كفــاهـــا ألفُ عـامٍ أن يُـدوّي
بهـا العربيُّ والخيـلُ العِرابُ ![24]

دَعُوْهــا تنفتحْ لـدمٍ وثـانٍ
فخيرُ دم الشـعوبِ دمٌ ضِراب ![25]

مســاخرُ لا لأعيــادٍ ولـكنْ
حِدادٌ فيـه تُصْـطَبَغُ الثيـاب !

★ ★ ★

وفـودَ الشـرقِ إن غـداً رعيبـا
تَحِنُّ لـه كما حَنَّتْ سِـقاب[26]

---

(٢٢) ملاب عطر
(٢٣) كعاب جمع كعب وهو ما يلعب به الصبيان
(٢٤) الخيل العراب الاصيلة
(٢٥) دم ضِراب مختلط
(٢٦) رعيب : مرعب سقاب جمع سَقب ، وهو ولد الناقة

ويوماً مثلَ يومِ الحشرِ فيه
يطول لكل ذي وِزْرٍ حساب
سيحرث عالماً ، ويجد زَرْعاً
وتَستَصفي القشورَ به اللباب
وعن حِقَبٍ ذليلاتٍ ستأتي
لتمحوَ عارَها حِقَبٌ غِضاب
تزَعزِعُ من جذورٍ طالحاتٍ
فلا صمّ الصخور . ولا التراب
وتَفجرُ في الدم العربي نَبْعاً
كنبعِ الزيت يُعوِزُهُ ثِقاب

★ ★ ★

ويا غُرَفَ الجِنانِ مُشَعْشَعاتٍ
على « الزابينِ » ترْقِصها القِباب
وتحضِنها الفوارعُ شامخاتٍ
يُحَوِّمُ دون ذِروتها العُقاب[٢٧]
سقى صوبُ العِهادِ لديك رَبْعاً
حرامٌ بالدمِ الغالي يُصاب[٢٨]
قَطَعْنا شوطَنا خمسينَ عاماً
تُوَحِّدُنا المَسَرةُ والمُصاب

---

(٢٧) الفوارع الجبال
(٢٨) صوب العهاد هطول المطر

يُراوحُ بينَ كفَّينا عِنانٌ
ويجمعُ بين رِجْلَيْنا رِكاب
رَضاعُ أخوّةٍ عِشْنا عليه
يمازج دَرَّهُ عسلٌ وصاب[29]
يرن صدى المناحةِ في بطاحٍ
من « الأهوار » ما ناحت « هِضاب »
أفالآنَ النكوصُ وقد توشّى
ربيعُ الأرض ، واخضر الّجَناب
ولوَّحَ فجرُ آذارٍ وجلّى
به لبيان (آذارٍ) شِهاب[30]
ولاح غدٌ سهرناه طُيُوفاً
تُدَغْدِغُهنَّ أحلام عِذاب
نَشَدْتكمُ القرابةَ والضحايا
وما شدَّ العُرى مِنّا كِتاب[31]
وما عَنَتَتْ لكُمْ منا قوافٍ
يرقرقُ نَسْجَها دمعٌ مذاب
وما ضمَّ الثرى إلاّ حَقَنْتُمْ
دماً يُشجِي المصيبَ به المصاب[32]

---

(٢٩) صاب : اشجار مرة
(٣٠) اشارة الى بيان الحادي عشر من آذار الذي احل السلام في الشمال .
(٣١) العُرى جمع عروة وهي الحلقة
(٣٢) حقن الدم حفظه وحال دون سفكه

دُعَوْنــا نحتــكمْ بعضٌ لبعضٍ
فللجُرْفينِ يَحْتَكِمُ العَبــاب[٣٣]
فــان وراءنــا ذئبــــا خبيثاً
يحاول أن يكون لــه الغِــلاب
ســينهَشُ منكم كَتِفــاً ، ومنّــا
ومــا يبقى ســتَنْهَشُه ذئــاب

★ ★ ★

ويــا فرســان معتركٍ وسَــلْمٍ
ورهطَ محبــةٍ طــابت وطــابــوا
ســيخلُفُ عن وَداعِكُمُ لقــاءٌ
ويثــأرُ من ذَهــابكم الإيــاب
ســيبقى الرافــدان مصبَّ خمر
يســاقيكم ، و (خابور) و (زابُ)
تســاقيكم وأكؤسُــنا قــلوبٌ
وذوبُ عواطفٍ فيهــا شَــراب
حللتم مثلَما حــل السَّــحابُ
وطِبْتم مثلَما طــابَ الشــبابُ

(٣٣) العباب الموج

تحية..
ونفثة غاضبة ...

- القاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي اقامتها وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمسرح محمد الخامس في الرباط (المغرب) مســـــاء يوم ٢٠ ايلول عام ١٩٧٤ .
- تعرض خلالها لدعاة الاستغــــلال والانتهاز تحت شعارات مزيفة .

سماحاً إن شكا قلمي كلالا
وإن لم يُحسنِ الشعرُ المقالا[1]

وان راحت تُعاصيني القوافي
بحيثُ الفضلُ يُرْتَجلُ ارتجالا

كبا مُهري بشوطٍ لم تغادرْ
له غرُ الجيادِ به مجالا[2]

حماةَ الفكر .. والدنيا غرور
كضوء الفجر لُطفاً وانتقالا

أتبغون الفتوةَ عند هِمٍّ
على السبعينَ يتّكلُ اتكالا[3]

تمشّى الثلجُ في جَذواتِ قلبٍ
مدى خمسينَ يشتعل اشتعالا[4]

وما شمسُ الظهيرة وهي تَغلي
كمثل الشمس قاربت الزّوالا[5]

بناتُ الشعر كُنتُ أباً رؤوماً
أُسامِرُهُنَّ نجوى وابتهالا[6]

---

(١) الكلال : التعب .
(٢) كبا : عثر ، انكب على وجهه .
(٣) الهم : الشيخ الهرم
(٤) الجذوات جمع جذوة (مثلثة) وهي الجمرة
(٥) الزوال الغروب
(٦) رؤوم عطوف ، حنون .

أَغوصُ على اليتيم الفذِّ منها
وأَحتضن الأوانس والثَّكالى(٧)

وتَفْجئُني عرائسهُنَّ ليلاً
تُقَرِّبُني وتُبعِدُني دلالا

وكُنَّ لِداتَ تَصبو ناشطاتٍ
فَهُنَّ اليومَ أنضاءٌ كسالى(٨)

وها أنا بعدَ ميسرةٍ ورَفْهٍ
أروح على أراملها عِيالا

★ ★ ★

حماةَ الفكرِ والأدبِ المُصفّى
يَزينانِ الشمائلَ والخِصالا

قصدتُكُمُ وبيْ شوقٌ مُلِحٌ
كقصدِ الظامىء الشَّبِمَ الزلالا(٩)

وكنتمْ حاجةً تُصوى لنفسٍ
تضيقُ بحاجةٍ قرُبَتْ منالا

وزُرْتُ المغربَ الأَقصى عَجولاً
زيارة عاشقٍ حُرِمَ الوصالا

وجِئتُ الساحرَ الفنانَ منه
لعلّي أقبِسُ السِّحرَ الحلالا

---

(٧) اليتيم الفذ النادر الذي لا مثيل له
(٨) أنضاء جمع نضو وهو المهزول تعبا
(٩) الشبم البارد

أكاد أعبّ ماءَ البحر ملحاً
وأنشق في شواطئه الرمالا
وأبسط راحتيّ خيالَ شعر
كأن يديّ تحتضن الجبالا
فيا ويحي من الحبّ المعنّي
برمتُ به فراغاً وانشغالا
تقنّصني الجمالُ بها وعلمي
بأني جئتُ أقتنصُ الخيالا
لعنتُ الحسنَ تورثني رؤاه
خبالين القريحةَ والخبالا
وتمنحني الشقاوةَ في نعيمٍ
وربة نعمةٍ عادت وَبالا[10]
ويطلع لي الدمُ الفوّارُ منه
جنانَ الخلد تضطرمُ اشتعالا
أقول وقد خبرتُ وذقت طعماً
جمالات الدّنا حالاً فحالا[11]
كذاك، كذاك، فليحرز سويا
جمالُ المغربية أو فلالا
نزا صدرٌ بنهدين استقلا
كأنهما يريدان انتقالا

(١٠) الوبال النقمة، الشدة
(١١) الدنا جمع الدنيا

ونطٌ خلافَ وجهتِهِ رُدَيْفٌ
كأروع ما احتوى قمرٌ هلالا[12]

وضُويقَ فاستدقَّ ، ورقَّ خَصْرٌ
كأن عليه أعباءاً ثقالا

ورنّح كلَّ ذاك غُصينَ دَوْح
لوى ثقلُ الثمارِ به فمالا[13]

★ ★ ★

سلام الله يا « طَنج » يُغادي
ربوعَكَ موطناً ، وذويكِ آلا[14]

وحيَّت ملتقَى البحرين كأسٌ
تصب هناك من كأس ثمالا[15]

يُزيحُ ظِلالَه وَضَحٌ فتَلْقي
تعاريجُ السُّفوحِ له ظِلالا

وتنتزعُ الشموسُ له جمالاً
فتخترعُ الغُيوم له جمالا

وتصطفِقُ النُّجومُ مُشَعْشَعاتٍ
بأسرجة حِفافِيه تلالا[16]

---

(١٢) رُديف مصغر ردف
(١٣) دوح شجر
(١٤) طنج مدينة طنجة في المغرب الآل الاهل
(١٥) الثمال جمع ثمالة ، وهي البقية من الخمر في الكأس
(١٦) حفافيه تلالا : تتلألأ في حفافيه أي في جوانبه ، والضمير للوطن

وتُرقصُهُ المسابحُ ناشراتٍ
عليها الغيدُ أسراباً عِجالا
كعَومِ البط أجنحةٌ تلاقى
بأجنحةٍ ، وأعناقٌ تعالى[17]

★ ★ ★

حماةَ الفكر .. قِيلَةَ مستنيب
يجنبُ نفسَه قيلا وقالا[18]
تنقلَ رحلُهُ شرْقاً وغرباً
وحط هنا بسوحِكُمُ الرِّحالا
يحرّقُ نفسَه فيكمْ سِراجاً
ويستبقي له منه الذُّبالا[19]
يُطَوِّحُها بوحي من ضمير
كبُرجِ الشَّمس ظهراً واعتدالا
يحاول بعدَ دنيا من عذابٍ
عن الدنيا وما فيها اعتزالا
فصونوه من العادِينَ ضبحاً
ووقوه التماحكَ والجِدالا[20]

---

(١٧) تلاقى ، تعالى تتلاقى ، تتعالى
(١٨) مستنيب متجنب
(١٩) الذبال جمع ذُبالة وهي الفتيلة
(٢٠) العادون هنا الاعداء الظالمون والمعتدون ، الضبح النباح

كفــاهُ ألفُ نافثـــةٍ ســـعيراً
فخلـّـوه وخـــافِقَـــةً ظِـــهلالا

وفي جنبيَّ نَفْسٌ لـــو تــراءت
لكُمْ لرأيتمُ العَجَبَ المُحـــالا

أَسُــلُّ النصــلَ عن جُرحٍ نزيفٍ
فأُلْفي تحت حُفْرتـــه نصِـــالا

كـأن مشــارفَ الـدنيا ضــبابٌ
مقـــيم لا يــزول ولـن يـُـزالا

كـــأن غـــدي على عَيْنَيَّ منـــه
حجابٌ راح يَنْســـدلُ انســـدالا

كأني مـــن غـــدٍ داجٍ وأمسٍ
محيــل ، ليس يُعْرفُ كيف حــالا[21]

مَلِلْتُ الطــارئاتِ فمــا أُبــالي
أتِشـــكو الهَجْرَ ، أم تشـــكو المَلالا

ومن حســـناتِ عُمرِكَ ان تهـــزّ
بما يُغـري ســـواكَ إذا اســـتطالا

تُعدّدُ ســـاعةً منـــه وأخـرى
فلا سُـؤلاً تَعُدّ ولا سُـــؤالا

★ ★ ★

---

(٢١) محيل متغير ، فانٍ حال تغير

أَحبَّتـــيَ الـــذين يَعُونَ قَـــولي
رَصـــيناً ، لا اغترارَ ولا اختيـــــالا

لكم عنـــدي حقـــوقٌ لا تُوَفّى
ولـو صُـــفتُ النّجومَ لهـــا مِثالا

ولي حـــقٌ علیــكم أَوْجَبْتـــه
قوافٍ رُجّعتْ حِقَباً طِـــوالا

تَهُزّ مُبرّحـــينَ علی البَـــلايـــا
وتكشِفُ عنهمُ الداءَ العُضـالا[٢٢]

نَشَـــدْتُكُمُ المحبَّةَ والتصـــافي
ومُنطلَقَ الأُخـــوّةِ والمـآلا[٢٣]

وطيبَ جِـوارِكـم إلاّ شَـدَدْتُم
عُرىً للوُدّ تَأبَـــى الانحِـــلالا

★ ★ ★

وقلتُ لحـــاقـــدينَ عليَّ غيظـــاً
لأنـــي لا أُحـــبُ الاحتيـــــالا

هَبُــوا كـلّ القـوافِلِ في حِماكُمْ
فـلا تَهزَوا بمن يَحْدُو الجِمالا

ولا تَدَعُـوا الخصـــامَ يجوزُ حدّاً
بحيثُ يعـــودُ رُخْصاً وابتِذالا

(٢٢) مبرح : من برّح ، وبرّح به الداء اشتدّ به
(٢٣) المآل : المرجع

ومـا أنـا طـالبٌ مـالاً لأني
هنـالِـكَ تـاركٌ مـالاً وآلا

ولا جـاهـاً ، فعنـدي منـه إرثٌ
تليـدٌ لا كجـاهِهِمُ انتِحـالا

ولا أنـا مَن يلوكُ دَمَ الأضـاحي
يلمُّ جُلودَهـا للسُّحْت مالا[٢٤]

حَـذارِ فانَّ في كَلِمي حُتـوفاً
مخبـأةً ، وفي رَمْـلٍ صِـلالا

وأنَّ لـديَّ أرمـاحاً طِـوالاً
ولـكنْ لا أُحِـبُّ الاِقتتـالا

تَقَحَّمْتُ الـوَغَى وتَقَحَّمَتْني
وخُضـتُ عَجاجهـا حَرْباً سِجالا

فكانَ أَجَلَّ مَن قارعتُ ، خصمٌ
بنُبْلِ قِراعـه رَبحَ القِتـالا

ولـم أر كالخُصـومـة من مَحَكٍّ
يبين لكَ الرُجُـولـةَ والرِجـالا

وأخبثُ ناهـزٍ مَنْ راح عَمْـداً
يُسيء حَراجةَ الضَيفِ اغتِيالا[٢٥]

ويـا لَحَراجـةِ القَلـبِ المُعَنَّى
يُرادُ بمن يُعَنِّيـهِ انشِـغالا

(٢٤) السحت المال الحرام
(٢٥) الاغتلال الاستغلال

فكم من قَوْلةٍ عنـــدي تأَبّى

لهـــا حســـنُ الوِفادةِ أنْ تُقالا

ســـتُضرَبُ فيهم الأمثـالُ عنهـــا

اذا انطَلَقَتْ وجاوَزَتِ العِقالا[٢٦]

وعنـدي فيهِمُ خـبرٌ سَـيَبْقى

تغـامَزُ منــه أجيـــالٌ تَوالَى[٢٧]

حَـذارِ فكم حَفَرتُ لحِرد نارِ

لأكــــرمَ منهمُ عَمّـاً وخـــالا

★ ★ ★

ويــا صَـــفْوَ الوفـــاءِ أبــا حُنَيْنٍ

نداءٌ يســــتجيبُ لكَ امتِثالا[٢٨]

أخَا الكَلِمِ النوابِضِ بالمعـــاني

فلا عِلَلاً شَـكَونَ ولا هُزالا

يُجسِّـــدُها فهُنَّ دَمٌ ورُوحٌ

وبعضُ القَولِ يُغتـالُ اغتِيــالا

ويَنحَلُهُنَّ فِـكرُكَ حَيثُ ترضَى

بنـاتِ الفكرِ تَنْتَحِلُ انتِحـــالا

(٢٦) العقال : ما يُشَدُّ به

(٢٧) توالى تتوالى

(٢٨) أبو حنين : هو الحاج محمد (باحنيني) وزير الثقافة في « المغـــرب » العربي ، وشخصية بارزة ، وهو صديق للشاعر وقد ترأس الاحتفـــال التكريمي الذي اقيم له في قاعة محمد الخامس في « الرباط » ، وهـــو الاحتفال الذي انشدت فيه هذه القصيدة

ويا مَنْ زادَ قَدْرَ المجـــدِ مَجْداً

ومن جَمعَ التواضُـــعَ والجَلالا

ومن كَسَـبَ الرِهـانَ على المعالي

وفي أيِّ القِـــداحِ بهـا أَجـالا[٢٩]

حَبَبْتُكَ حُبَّ من يُصفِي هَواه

لمن يهْوى انفِعـالاً لا افتِعـالا

على بُعْـدٍ عَرفْتُ هَواكَ، تحصى

مَحَطَّ خُطايَ حِــلاً وارتِحالا[٣٠]

وهــذا أنتَ عن قُرْبٍ صَـفيّاً

يزين بحبّـهِ القَـولُ الفَعــالا

★ ★ ★

حُماةَ الفِـكرِ والأَدبِ المُصـفّى

يزينـان الشَّـمائِلَ والخِصــالا

سَــماحاً إنْ شــكا قلمي كلالا

وان لم يحســنِ الشِـعرُ المَقـالا

★ ★ ★

(٢٩) القداح جمع قِدح وهو السهم قبل ان يراش اجال ادار واجال السهام بين القوم حرّكها وافضى بها في القسمة

(٣٠) الحلّ والارتحال الاقامة والسفر

الصحراء في فجرها الموعود ...

- نظمت في طنجة عام ١٩٧٤ تحية لشعب المغرب وجيشه في ابان اشتداد ازمة الصحراء المغربية لانتزاعها من يد الاستعمار الاسباني
- القيت في الحفل الذي اقيم للشاعر في القاعة الكبرى بمسرح ((محمد الخامس)) .
- نشرت في مجلة ((المناهل)) المغربية، العدد الاول السنة الاولى تشرين الثاني ١٩٧٤ .

صـــــحراءُ فجرُكِ موعودٌ بمـا يلدُ
والمغربيّون أكفـــاءٌ بما وَعَــــدوا
على جبينِكِ من نضـــحِ النّجوم ندىً
وفي رمالـكِ من حبّـاتِهـا نَضَـــدُ
وأنت ، من وطنٍ يُصـــفيك مهجتَه ،
دمٌ بتـامورِه تَســتَصلح الكبدُ[1]
صــحراءُ يا حــرّةٌ مكمودةٌ عَنَتاً
مهلاً فكم فرحــةٍ وافى بها كَمَدُ
ستَحْمَدين على العُقبى حلاوتَهــا
كما تَقَطّرَ بعـــد العلقم الشّـهَدُ
لا بدّ فوقَـك يومـــاً خـافقــاً عَلَمٌ
يضـُمّ شـملَ بنيـه أينما وُجـدوا
يَحمونَ ســـاريةً تُعليهمُ شَرَفاً
وَرفْرفا منـه يُدنيهم اذا بَعُدوا[2]
صـــــحراء ، كم رتّةٍ ضمّت معالمُهـا
ما ينفـعُ النــــاسَ خيلتْ أنها زَبَدُ
حتى اذا بـان لمحٌ مـن معــالِمهــــا
مُدّت إليهـا من السّـتّ الّجهات يدُ

(١) التامور خلاصة الدم

(٢) السارية العمود الذي يرفع عليه العلم

صحراء ، لا يعدِل الدنيا وزُخْرُفَها
إلاّ النقيانِ منكِ الروحُ والجسدُ

★ ★ ★

ساءلت نفسي بما يَعيا النّجوابُ بهِ
وما أُريدُ له عذراً فلا أجدُ

ما بالُ «مدريد» تشكو العُسْرِ مِعْدتُها
وتستزيدُ بما لا تهضمُ المِعَدُ

أتشربُ البَحر في حُلقومِها عَلَقٌ
وتقضَمُ الصخرَ في « أسنانها » دَرَدَ

ويسخرُ الخلقُ منها إذ يرى عَجَبَاً
صحراءَ مَزروعةٌ بالموت تَزدردُ

فرّتْ بأجنحةٍ شُدّت بجانِحها
فلتنفردْ نحونا إبّانَ ينفردُ[٣]

لنا غدٌ يتحدى الطامعين بنا
وعندها ما يُسرّ الطامعين غدُ

لم يكْسُنا الزهوَ أيامٌ بها سَلَفَتْ
فهل ستُبْطِرُها أيامُها الجُددُ

لنا عليها من « الحمراءِ » شاهقةٌ
لم يُلف أروعَ منها زينةٌ وَتِدُ

(٣) الجانح الضلع .

كأنها في رُبى « غِرناطةٍ » شَفَقٌ
مدى الأَصائل باقٍ سِحرُهُ أَبَدُ

تَزيد عن كل ما أبقى تُراثُهُمُ
وإن همُ انتقصوا منها ولم يَزدوا

يبني الحضاراتِ عجلانٌ يزخرفُها
فتسترَدّ ، ويعليهن مُتّئِدُ

عوّذتُ شعبَكِ يا مدريدُ من نَكَدٍ
لو لم يكن من صنيع الساسةِ النَّكدُ

قد شدّ ساعدَنا المبسوطُ ساعدَه
لو ارتخى عنه حبلٌ مُبْرَمٌ مَسَدُ(٤)

وخيرُ مَنْ مجَّ طعمَ الاضطهاد فمٌ
ما انفكّ يَسقيه كأسَ الذلّ مضطهِدُ

من مبلغُ السادة العثمانِ أَرْهَقَهُمْ
حِرمانُهُمْ ، وتَعاصَتْ فيهم العُقَدُ

عَموا ومذ بَصُروا بالدَّربِ مشرعةً
صَمّوا ، فما افتقدوا شيئاً ولا وجدوا

إنّ الليالي عجيباتٌ بها حَزَنٌ
لمُسْلِسينَ ، واسلاسٌ لمن صَمَدوا

مشى عليهمْ فهم في قَعره صَببٌ
ركبٌ من الدهر حثٌّ سيرُهُ صُعُدُ

---

(٤) مسد ليف .

وما يحـول الضَحى لونـاً ولا شِيَةٌ

ولا السماءُ ولا الصــبحُ الذي تلدُ(٥)

وانما هي صـــفوٌ عند ذي بَصَـــرٍ

صافٍ ، وربداءُ في عينٍ بهـــا رَمَــد

★ ★ ★

يا حارس الوطنِ المرهــوبِ جـانبُهُ

عليـه مما بنى تاريخُـهُ رَصَـــد

وراكزَ الراية « الخضـــراءِ » خافقـــة

على الصفوفِ زهاها العدّ والعُدد(٦)

فاءتْ إليك بما ضـــمّت وما تـلد

كما يفيءُ لظلّ الوالـدِ الولـــدُ

صـــحراءُ يُوحشـها عيُّ الذئـاب بهـا

وتَطَبّي سمْعَها أن يزأر الأســـد(٧)

غضبانَ رُدّت على اليـــافوخ عُفْرَتُهُ

وارتجّ غيظاً على أكتـــافه اللبَـد(٨)

ينهى لمن كان في ســـهل وفي جَبَـــل

ألاّ يحــوم حواليْ غـابِهِ أحـــد

---

(٥) شية علامة

(٦) حارس الوطن في البيت السابق ، وراكز الراية في هذا البيت اشارة الى الجيش المغربي

(٧) عيُّ الذئاب : عواؤها تطبي سمعها تصرفه اليه وتصيخ

(٨) العُفرة شعرة القفا من الأسد اللبُد جمع لِبدَة .

واستشفعَتْ بكَ للسُّقيا مطامحُها
محـــلّاتٍ عن الحوض الذي تردُ[٩]
واستنجدتْ بك أن تحصي مصايرهـــا
بذاك عوّدهـــا آباؤك النُّجُدُ[١٠]
تمضي على سَــنَنٍ منهم وعــن ثقـــةٍ
وملتقى فرقـدٍ عن فرقـدٍ صَـدَدُ[١١]

★ ★ ★

شهِدتُ يومَك مِرنانَ الصّدى عَرِماً
يحتجّ من سمِعوا عنه بمن شَهِدوا[١٢]
غامت ، كما اسودّ كانونٌ ، ســماوتها
ولحتَ فيها كضــوءِ الجَمْر تتّقدُ[١٣]
شهما تُنفّضُ عن بُرديكَ غَبْرَتَهـــا
وقد توالت بناتُ الدّهرِ تحتشـــد[١٤]
وكان فَصْــلَ خطابٍ ، فيــه ملحمة
من البيان ، وفيه الهَدْيُ والرشــــد
ماكان أبرعَهُ مزجاً تصـــــبّ بـــه
مُرّ الوعيـد على حُلوٍ بما تَعِد[١٥]

---

(٩) محلات : ممنوعات ومطرودات
(١٠) النجد الشجعان .
(١١) الصدد القرب والفرقد النجم الذي يُهتدى به
(١٢) مرنان رنان العرم : الشديد
(١٣) الكانون الموقد
(١٤) البرد الثوب وبنات الدهر نوائبه
(١٥) الوعيد التهديد

شَهَرْتَ أمضى سلاحٍ لا يقومُ له
لا المرعداتُ ، ولا المحميّةُ الزَّرَد(١٦)

ما أعظم الشَّعْبَ يرمي عن كواهلهِ
عِبْءَ الخلافِ لدى البلوى ويتّحد

زففت بالعودة البُشرى لتربتها
ومَنْ عليها ، فكلٌّ صادحٌ غرِدُ

أنعشت منها فؤاداً ظلَّ محتبساً
لدى الدخيل كئيباً فهو يُفتأدُ(١٧)

صحراءُ محزونةٌ أن يَستبدَّ بها
نوىً فتفقِدُ من تهوى وتُفتَقَدُ

وأن تُغادَرَ أوصالاً ممزَّقةً
وأن يُطَنَّ لها عن ساعدٍ عَضُدُ(١٨)

غمّت عليها رؤًى كانت تطوفُ بها
جَذْلى من الوطن الغالي وتَنْعَقِدُ

تمتدُّ بالعينِ حتى لا مَرَدَّ لها
ولا مسافٌ ، ولا بُعدٌ ولا أمدُ

وبُدِّلت غبشاً أطيافُ بهجتها
كما تُبَدَّلُ بؤساً عيشةٌ رَغَدُ

---

(١٦) لا يقوم له لا يقف امامه ولا يصمد والزرد الدروع
(١٧) يفتأد يصاب في فؤاده والدخيل هنا المستعمرون الأسبان
(١٨) اطنّ قطع

كانت تلمّ عناقيداً معرشة
من النجوم بمرج معشب تقد[19]
وتستريحُ الى نَجْوى الرياح بها
تخالُها صوبَ أرضٍ حلوةٍ تَفِدُ
واليوم واحاتُها قفرٌ ، ونَسْمَتُها
صَرٌّ ، وكلُّ مسيلٍ فوقَها جَمَد[20]
ولم أجِدْ كسليبِ الأرضِ حاردةً
محمومةً ، بالدم الحرّان تبترد[21]
تشقى ، وتُسقى وما تنفكُّ عاطشةً
وليس ينفكُّ من يسقى ومن يَرِدُ
حتى اذا استرجعَتْ عادت بشاشتُها
وعاد زهوَ الحياةِ العابسُ الحرِدُ

★ ★ ★

مشى إليكِ يُنجِدُ البَيْعَةَ البلَدُ
عليكِ في الخطب بعد الله يعتمد[22]
يُلقي بأثقالِ حملَيْهِ على كَتَدٍ
من عاتقيك اذا ما خانه كَتَد[23]

---

(١٩) تقد : من وقد اي تتقد
(٢٠) صر : ريح شديدة
(٢١) حاردة : غضبى
(٢٢) ينجد : يجدد
(٢٣) الكتد بالكسر والفتح مجتمع الكتفين والعاتق : ما بين المنكب والعنق.

واستعصمت بك أحزابٌ وقـــادتهـــا
يلتفّ مقتـــربٌ منهم ومبتعـــدُ

عيدُ الإخاء جلا البـاغـــونَ بهجتَـــهُ
لو جاز حَمْدُ بُغاةٍ مثلِهم حَمِـدوا[٢٤]

عقـــائـدٌ ورســـالات تُلِـمّ بهـــا
رسالةٌ يومَ لأْواءٍ ومُعْتَقَدُ[٢٥]

اليومَ ما اجتهدت صـماءُ قـارعـــةٌ
وفي غـد فلهم فيـــه ومـا اجتهـدوا[٢٦]

مســتأمَنون على خير البـلادِ مشت
للمشـــرقَيْنِ على أيديهـمُ بُرُدُ[٢٧]

أيدٍ تلاقت وأضـــحت في الجهاد يـداً
تشـــتدّ بالحســـن الثاني وتعتضد[٢٨]

لهم وللناسِ والأوطانِ ما زرعـــوا
على البســـيطة من خيرٍ وما حصـــدوا

وبورك الأمر شـــورى يســـتقيمُ به
على عِثارِ الليـالي نهجُـــه الجَدَدُ[٢٩]

---

(٢٤) البغاة : الباغون .
(٢٥) اللأواء : الشدة .
(٢٦) الصماء الداهية الشديدة . والقارعة الأمر العظيم
(٢٧) البُرُد جمع بريد .
(٢٨) تعتضد : تقوى
(٢٩) نهجه الجدد طريقه السالكة .

وما الكميُّ على جيشٍ يصـــولُ بـــه
مثل الكميِّ غــــداةَ الرَّوع ينفــرد[٣٠]

★ ★ ★

أبـا محمّد سَـــمعاً جـــرس مالـكةٍ
ســـمحاء لا زيـغٌ فيهـــا ولا أودُ[٣١]
من واقفٍ في ســـبيلِ الناسِ مُهجتَه
في حبّهم يسـتطابُ الأينُ والسُّهُد[٣٢]
لم يعرف الدهرَ لا حِقـداً ولا حَسَـداً
وان تشـفت به الأحقــاد والحَسَـد
أفرغت جُهْدَك في التبليغ ما اتســـعت
له العُلى ، والنّهى ، والحلم ، والجَلَدُ
فحســـبُكَ اليــوم منـه ما أبنت بـه
للكون شــوكةَ عزٍّ ليس تُخْتَضَـد[٣٣]
واعمِدْ لأُخرى بما يَنتْهي منـاجِــزةً
ليس الخصــام بمنهيها ولا اللَّدَدُ[٣٤]

---

(٣٠) الكمي البطل . والرَّوْع : الخوف .
(٣١) مالكة : رسالة
الزيغ بسكون الياء وحركت ضرورة: العوج والجور عن الحق. الاود: الميل والاعوجاج
(٣٢) الأين التعب
(٣٣) تختضد تكسر
(٣٤) المناجزة المقاتلة والمحاربة . اللدد : شدة الخصومة .

إن الطغـــــاة اذا لاينتَهم بطـــــروا
مثلَ الصـــغارِ اذا دَلّلتَهَمْ فسدوا

ومنطق الحق مشـلولٌ ، ومُصْطَلَحٌ
خزيانُ مُضطَهِدٌ عاتٍ ومُضطَهَدُ

لا بـدّ من جالـةٍ تنجـابُ غمرتُهـا
عن صــــامدين على حق بما وعــدوا

فخل جندَكَ جُنــدَ الحق يقحَمُهـــا
وخلّ خيلَكَ خيـل الله تضـــطرد[٣٥]

وفي حماك صـــناديدٌ يضـــيق بهـم
دِرعُ الجلادِ ويغشـاهم اذا اجتلدوا[٣٦]

سمرُ الوجوهِ شـدادٌ من شــكيمتهم
ظلٌ على التربـة السـمراءِ يَنعقِــد[٣٧]

من كــلّ منفتل الكشـــحين محتربٍ
ينســلّ كالسـيف عريـانـاً وينجـرد

لم تـأل خيفـةَ أشـــباحٍ مغاربــةٍ
فرائصٌ من بني صهيونَ ترتعـــــد[٣٨]

فَتصـّـد دمـاً مغربيــاً لا كِفــاءَ لـهُ
بين الدمــاء زكياتٍ ولا قَوَد[٣٩]

(٣٥) تضطرد : تتوالى
(٣٦) الصناديد جمع صنديد وهو الشجاع
(٣٧) الشكيمة الأنفة والاباء
(٣٨) لم تال لم تزل
(٣٩) فصد دما : أسيل القود الدية

دماً يَسيلُ على سوحِ الندى سَرَفاً

وإنه مثلَ دمع العينِ يُقْتَصَدُ

فصدّهُ تُنْجِدُ به الصحراءَ في غدها

عرقاً بأمس على الجولان يُفْتَصَدُ

★ ★ ★

يا ناثرين على البلوى نفوسَهُمُ

طوعاً ، فهم كِسَرٌ في سوحها قِصَدُ[٤٠]

يهدون للشرق أرواحاً اذا عصفت

بهم وبالموت ريحٌ قِرّةٌ صَرَدُ[٤١]

وزارعينَ على بُعدٍ قبورَهُمُ

نومَ الغريبِ على الأحجار يتّسدُ

طَخْياء ملغومةٌ بالرعبِ موحشةٌ

وكلِّ شاهدةٍ نجمٌ بها يقدُ[٤٢]

نهجتم الدرب سمحاءٌ شريعتُه

بالتضحيات لمن يسعى ومن يفدُ

★ ★ ★

صحراء فجرك موعودٌ بما يلد

والمغربيون أكفاءٌ بما وعدوا

---

(٤٠) قِصَد : كِسر

(٤١) ريح قرة صرد ريح باردة

(٤٢) الطخياء الشديدة الظلمة

يارسول النضال...

● نظمها الشاعر والقاها في الحفـــل الذي اقامته اللجنة العليا للجبهـة الوطنية والقومية التقدميـة لخالد بكداش الامين العام للحزب الشيوعي السوري في مطعم المسبح مساء يوم ٩ آذار ١٩٧٥

يا رسولَ النضالِ طبْتَ مُقاما
مثلَما طبت عزْمةً واقتِدارا
خالدٌ أنتَ صِنوُ اِسمِكَ ما سا
مرت ليلاً وما أضاْتَ نهارا
حِقَبٌ سُلطَتْ وأنتَ عنيدٌ
تقهَرُ الموجَ مَدَّةً وانحِسارا
تنجلي عنكَ غمْرةٌ فتوالى
غمرةٌ بعدَها تجرُّ غِمارا[1]
تتحدّى ظُلْمَ الطواغيتِ لا تَر
هبُ ما يرغبُ الشجاع ضرارا[2]
تطلُبُ الموْتَ للخلودِ اختيارا
اذ جبانٌ يَهوَى المماتَ اضطِرارا

★ ★ ★

يا رسولَ النضالِ طِبتَ مُقاما
وتقبَّلْ من دارِ أهليكَ دارا
وتصفحْ هذي الوجوهَ تَجِدْها
بك تشتَدُّ فرحةً وازدِهارا
باقةٌ من غِياض بغداد لمَّتْ
خيرَ ما لمَّتِ الوُرودَ نِثارا

(١) توالى بعدها هنا : تليها .
(٢) ضِرار ضَرٌ

كنْ رسولاً من العــراقِ الى الشــا
مِ خَدينـاً يُزجى الخَـــدينَ الحِـوارا
وأشيــعْ في رُبوعِ جِلِّق من بَغـ
ـداد صَــوتاً يهدي الجُموعَ الحَيارَى
هوَ صَـــوتٌ للعُمر والعَصْر والتا
ريخ يُملي وقــائعــاً لا تُمارى[3]
يأنَفُ المجـــدُ أن تَظَـلَّ زروعُ الـ
مَجْدِ نَهْبـاً رهنَ الرياحِ اعتِصارا[4]
زيّفـوا دارةً وحِلْفَ رَضــــاع
وفِطــامٍ مُســتوحشاتٍ نِفـــارا
والليــــالي تَقُصُّ منهم جَنـاحـاً
والرزايا تَغتـــالُ منهــم مَطارا
يا رســولَ النضــالِ ألفُ سَــلام
لك والقـادةِ الهُـــداةِ الغَيــارى

---

(٣) لا تمارى : لا يجادَل فيها
(٤) رهن الرياح اعتصارا تَعتَصر اعتصارا

شُكر... وعذر...

● في مساء يوم الخميس الثاني من تشرين الاول ١٩٧٥ افتتحت جمعية الرابطة الادبية في النجف موسمها الثقافي السنوي باقامة حفلة تكريمية للشاعر في قاعة الاجتماعات في النجف .

● وحين توجه الشاعر الى المنصة ليقرأ مختارات من شعره قوبل بعاصفة من التصفيق ، فلما هدأت قال : اشكركم جزيل الشكر .. يحضرني الآن ارتجالا بيتان :

مُقامي بينكم شُكْرُ ويَومي عندَكم دَهْرُ(١)
سيصلِحُ منكم العُذْرُ اذا لم يصلِحِ الشِعْرُ

---

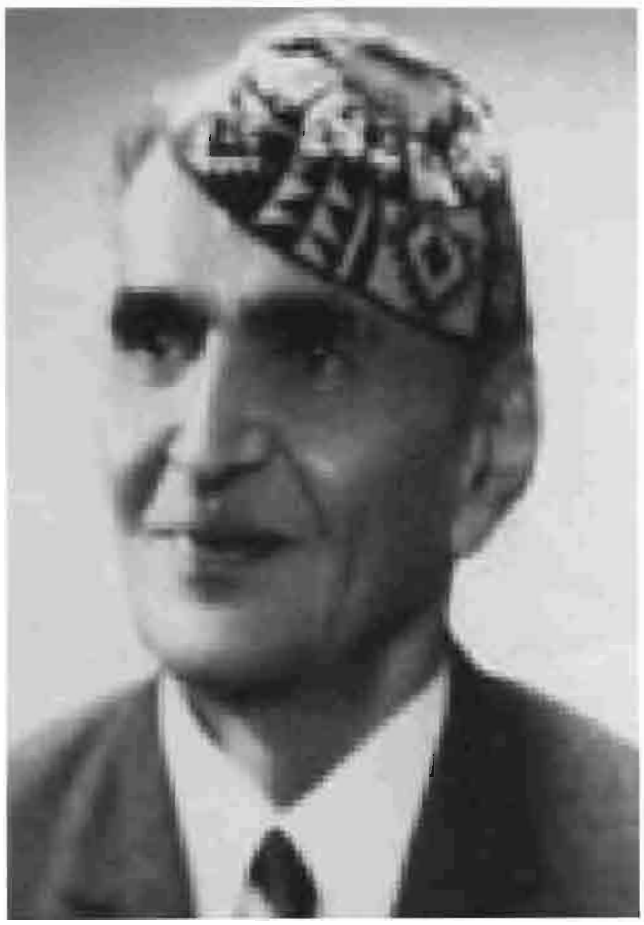
(١) قرأ الشاعر البيت في قراءة ثانية
مَقامي بينكم شكر
ويومي عندكم عمر

أزِح عن صدرك الزَّبدا...

- القى الشاعر قسما منها في الحفل الذي اقامته جمعية الرابطة الادبية في النجف مساء الخميس الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ على قاعة الاجتماعات ، لتكريمه بمناسبة منحه جائزة اللوتس .
- نشر هذا القسم في مجلة «الرابطة» العدد الخامس من السنة الثانية ، تشرين الثاني ١٩٧٥ .
- أضاف اليها ونشرها في صورتها الاولى في الملحق الاسبوعي لجريدة « الجمهورية » العدد ٢٤٨٣ السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٦ .
- ثم نشرت على صورتها الاخيرة في مجلة الديار اللبنانية ، العدد ١٢٨ من ١٥ ـ ٢١ آذار ١٩٧٦ بالعنوان نفسه .

وقالت المجلة عنها :

في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالزيف والخداع وهو يسمو بنفسه متعاليا بكبرياء الشاعر ناهيك بكبرياء مهدي الجواهري انها ضرب من الطموح الى تجاوز النفس والاخرين ، في محاولة اختراق للمستحيل. وهي كما يقول عنها الجواهري في رسالته « آخر ما لدي ، ومن اعز قصائدي الي »



أزحْ عن صدركَ الزَّبدا ودعْهُ يبثُّ ما وَجَدا[1]
وخلِّ حُطامَ مَوْجدةٍ تناثرَ فوقَه قِصَدا[2]
ولا تحفِلْ فَشقشِقَةٌ مَشت لك أن تَجيشَ غدا[3]
ولا تكبِتْ فمِن حِقَبٍ ذممتَ الصبرَ والجَلدا

★ ★ ★

أزح عن صدرك الزَّبدا وقلْ ، تُعِدِ العُصورُ صدى
أأنت تخافُ من أحدٍ أأنت مصانعٌ أحدا
أتخشى الناسَ ، أشجعُهُمْ يخافُكَ مغضباً حَرِدا[4]
ولا يعلوكَ خيرُهم ولستَ بخيرِهم أبدا
ولكنْ كاشفٌ نَفَساً تُقيم بنفسِها الأَودا[5]
كنسجِ الدرعِ واثقةٌ بكون عُيوبِها الزَّردا[6]
ستُبطِرُها ، إذا انتُقِدت مساوئُها من انتقدا

★ ★ ★

أزحْ عن صدرك الزَّبدا ونَهْنِهْ لاعِجاً رَقَدا[7]
أعِدْ للنبعِ سَلسَلَهُ وزحزحْ آسِناً رَكَدا
فغيرُكَ مَن إذا أكدى ترضى الناسَ والبلدا[8]

---

(1) وَجْد هنا : من الموجدة وهي الغضب .
(2) القصد جمع قصدة بالكسر وهي القطعة والكسرة
(3) الشقشقة : ما يخرج من فم البعير اذا هاج تجيش : تهيج وتغلى .
(4) الحرد الغضبان
(5) الاود : العوج وقد وردت في الرابطة والجمهورية الرصد .
(6) الزرد : الحلق التي تتألف منها الدرع
(7) نهنه ازجر ، ونهنه لاعجا رقدا امنعه أن يرقد واللاعج المحرق
(8) أكدى يقال أكدى الرجل اذا قل خيره

تـركتَ وراءَكَ الدنيـــــا وزُخرُفَهــا ومــا وَعَــدا
ومــا منَتْــكَ مثقــلة بما يُغــريك أن تلــدا
ورُحتَ وأنت ذو ســعةٍ تَجيمُ الأهلَ والوَلَدا[٩]
ظللتَ تصــارِعُ الأســدا تريدُ المجدَ والصَّفدا[١٠]
وتطمـعُ تَجمعُ القمريـ ـن فخرُهُما أن انفــردا[١١]
ولــولا ذا لمــا وُجِــدا ولــو وجـدا لما افتُقــدا
عجيــب أمــرُكَ الرجرا ج لا جَنَفا ، ولا صَدَدا[١٢]
تَضيــقُ بعيشــةٍ رغــدٍ وتهــوى العيشــةَ الرغـدا
وترفِضُ مِنــةً رَفَهــاً وتبغِضُ بُلغَــةً صَــرِدا[١٣]

★ ★ ★

وتخشــى الزهدَ تَعْشَقُهُ وتعشَقُ كُلَّ مــن زهِــدا
ولا تقــوى مصامَـدةً وتعبُــدُ كُــلَّ من صَمَدا
ويدنــو مطمــحٌ عَجَبٌ فتطلُبُ مَطْمَحاً بَعُــدا
ويدنـو حيثُ ضِقتَ يـدا وضِعتَ سُدى ، وفات مدى[١٤]
أفالآنَ المُنى مِنَــحٌ وكــانت رغــوةً زَبَدا ؟[١٥]

---

(٩) ورحت وانت ذو سعة : ورد في الرابطة والجمهورية ورحت وعندك الدنيا
(١٠) الصفد العطاء ، ويريد به هنا الثراء .
(١١) القمران الشمس والقمر
(١٢) الجنف الميل والجور ، والصدد الاعراض
(١٣) المنة الرفه العطاء الواسع ، والبلغة الصرد ما يتبلغ به من زاد قليل .
(١٤) البيت في الرابطة والجمهورية

ويدنــو حيث فات مـدى وضعت سـدى وضِقت يدا

(١٥) الرغوة مثلثة الراء والزُبَد محركة ما لا فائدة فيه

وهَبْـــك أردتَ عودَتَهـــا وهَبْك جهدتَ ان تجــــدا
فلســـتَ بواجـــدٍ ابــــدا على « السَّـبعين » مَا فَقِــدا

★ ★ ★

أَزحْ عن صـــدرك الزبـــدا ولا تتنفسِ الصُّـــــعَدا
ولا تحــــزَنْ لأن قطعـــتْ يـداكَ الزنْـدَ والعَضُـــدا
وأن العيشَ منهــــــزةٌ وان التضـــحياتِ سدى[١٦]
وانــك تُطعِـمُ الأيـــا مَ يـومَ الاحمقِين غـــدا
ومــاذا ؟ بعــدَمـــا دَرَجت كحبــات الســنَا بَدَدا[١٧]
رؤًى كســرابٍ خـادعــة تُقــرب منــه ما ابتعــدا[١٨]
ومهما تبتـــدعْ صُـــورا مجنحـــةَ الرؤى جُـدُدا[١٩]
فمــا لـك غـــيرُ واحـــدة بهــا في « عبقـــر » وُعِـــدا
دمٌ حِـبلٌ لـمن فصـــدا وروحٌ تـأكــل الجَسَـدا[٢٠]
وبشــرى لا تُحس بهـــا بـأنـك تزْحَـمُ الأبـــدا[٢١]
وهــل رد الحيـــاةَ دمـــاً لِيت أنــــه خلَـــدا[٢٢]

★ ★ ★

كفــرتُ ولــم أكنْ يومـــاً بــأولِ مؤمــنٍ جَحَـــدا

---

(١٦) منهزة : في الجمهورية : مغنمة

(١٧) كحبات في الجمهورية كدرات والبدد المتفرق .

(١٨) ما ابتعدا في الجمهورية ما بعدا

(١٩) مجنّحة في الجمهورية : مذهبة . والجُدُد بضمتين جمع جديد

(٢٠) الفصد شق العرق (الوريد)

(٢١) تزحم الأبدا : في الجمهورية : عائش ابدا

(٢٢) انه خلدا فاعل (ردّ) . و (دما) حال من الحياة

بكـــل النـــاس مجتَمعـــا   وكـــل الفكـــر معتَقـــدا
فـــذا يعيـــا بمن وُجـــدوا   وذاك يلُف مـــن وَجَـــدا[٢٣]
وينهـــد ذا علـى فـــــــزع   ويقنِص ذاك مـــن نهـــدا[٢٤]
ويلتقيـــان في شَـــبَـــح   يمُج البـــؤسَ والعُقَـــدا[٢٥]
ويغـــدو الفكـــر بينهمـــا   ذليـــلا يخـــدُم المَعِـدا[٢٦]

★ ★ ★

أَزحْ عن صـــدرك الزبـدا   وهَلْهِـــلْ مُشرِقـــاً غَـرِدا[٢٧]
وخـــل « البـــومَ » ناعبـةً   تقـيءُ الحقـــد والحســـدا
مخنثـَـة فـــأن وُلـــدت   على « ســقْط » فلن تلدا[٢٨]
ســيُنهي « الفجرُ » وحشـتَها   ويُلحِقهـــا بمن طَـــرَدا

★ ★ ★

ءِيـا خِـلاءً بَرِمتْ بـــه   اذا حاجتُـــه اجتهـــدا
ألا أُنبيـــكَ عـــن نكـــدٍ   تُهَـوِّنُ عنـــده النكـــدا[٢٩]

---

(٢٣) يلف يطوي
(٢٤) البيت في الجمهورية

ويشـــرد ذا على فـــزعٍ   ويقنِص ذاك مـن شـردا

ينهد ينهض
(٢٥) يمج يقذف
(٢٦) المَعِد : جمع معِدَة والمِعَد جمع معْدة والمعدة موضع الطعام قبـل انحداره الى الامعاء
(٢٧) مشرقاً في الرابطة والجمهورية صادحا
(٢٨) سقط في الجمهورية عجل والسقط مثلثة الولد لغير تمام وقـد اسقطته امه
(٢٩) النكد الشدة والعسر

وردتْ وبيءَ جاحمِه ولا أرضاكَ أن تردا[٣٠]
بمجتمعٍ تثير به ذئابُ الغابة الأسَدا
عراةٌ وهو مشتمل على أكتافه اللِّبَدا[٣١]
ولو لم يَثنِه إلفٌ مرى شِدقيه فازدردا[٣٢]
وخلق واخز خشن قتادَ الشوكة اختضدا[٣٣]
كأنك تزرع « الموت » بأعينهم لمن حَصَدا[٣٤]
وكابوساً على مَهَل يلُف حباله مسدا[٣٥]
خفافيشٌ تبِصُّ دجىً وتشكو السَّحرةَ الرمدا[٣٦]
ويُعمي الضَوءُ مقلتَها فتضربُ حوله رَصَدا[٣٧]
وقطعانٍ بمَدْرجةٍ تجَمْجَمُ حولها النَّقَدا[٣٨]
تَزيغُ عيونُها فزَعاً تخافُ الذئبَ أن يَفِدا[٣٩]

★ ★ ★

وصَلْفٍ مُبرقٍ ختَلا فإن يَرَ نُهزَةً رَعَدا
يزورُكَ جُنحَ داجيةٍ يُزير الشوقَ والكَمَدا

(٣٠) الوبيء الموبوء والجاحم الشديد الحر
(٣١) اشتمل ارتدى ، واللبد جمع لبدة وهي ما على رقبة الأسد من شعر
(٣٢) مرى : الناقة مسح ضرعها لتدر ، ولعله يقصد بمري الشدقين يهيؤهما للاقم
(٣٣) القتاد شجر صلب له شوكة كالابر اختضد كسر
(٣٤) الموت بأعينهم في الجمهورية الشوك باعينها
(٣٥) المسد الليف
(٣٦) تبص تفتح عيونها
(٣٧) مقلتها في الجمهورية اعينها والرصد محركة الراصدون
(٣٨) النقد صغار الغنم
(٣٩) تزيغ تميل وتضطرب

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

فـــإن آدتـــك جائحـــة أعـــان عليـــك واطـــردا
مشـــى بلســـانه شـــلل وران عليـــه فانعقـــدا
يمـــزق فيـــك مجتمعـــا ويســـمن منـــك منفـــردا
فليـــت مشـــاهدا خرســـا فـــداء مغيـــب شـــهدا

و«بطـــن» ينـــتج الشـــعراء لا تحصـــيهم عـــددا
مـــدب الـــدود مـــن أصـــفى ومـــن أخـــوى ، ومـــن بلـــدا
يـــوزعهم عـــلى «الـــعشرات» أكوامـــا بهـــا نضـــدا
ويفـــرزهم كـــأن بـــه طبيبـــا يفـــرز الغـــددا
يخـــال الشـــعر مزرعـــة تجـــد فســـائلا عـــددا
تـــرى أبـــدا مواســـمها طرائـــق ، فصـــلت ، قـــددا

وآخـــر يشـــتم الجمهـــور لـــف عليـــك واحتشـــدا
ويلغيـــه كـــأن لـــه بـــأن يلغـــى الشـــموس يـــدا

يَعُــد الشــعرَ أعـذبَــه اذا لــم يجتــذبْ أحــدا
ومــا غــنى ملحنَــه وعــيرَ الحــي والوَتِــدا[٤٩]

★ ★ ★

وشــعرٍ خيرٍ ما وَصَــفُوا لحــرانٍ اذا ابتــردا[٥٠]
كطعـمِ المــاء ، تســمعه كـأنـك تقضَــمُ الجَمدا
تحضَّــن ربَــه هَمَـلٌ موكـلةٌ بمـا كسَــدا[٥١]
حفــاة بئس ما حَـذِيَتْ أديمـاً خائنــاً سَرِدا[٥٢]

★ ★ ★

أبـا الوثبــات مـا تَركت لجُــرْدِ الخيــل مطــردا
يَضـيج « الرافدانِ » بهــا زيحكي « النيلُ » عن « بردى »
ويهتِف مَشْــرقُ الدنيــا بِمَغرِبهــا اذا قصــدا[٥٣]
ومـن ســتطول مدَّتـه بما تتجــاوزُ المُــدَدا
عيــونُ الشــعر تضمنُها عيـونٌ تأنفُ الضَّــمَدا[٥٤]
ويـأبى أن يجِــفَ دمٌ طَهـورُ دمٍ بــه رُفِــدا
ويـا مــن أتعبَ النــاس وخفقَ البَــرق والبَــردا

---

(٤٩) عير الحي والوتد كناية عن اراذل الناس وأذلهم
(٥٠) ابترد ، ابترد الماء صبه عليه باردا او شرب الماء ليبرد كبده
(٥١) الهمل محركة المهملون الذين لا خير فيهم
(٥٢) الأديم الجلد والخائن : الذي أروح وأنتن وسرد ثقب
(٥٣) البيت في الجمهورية

ويرقص مشــرق الدنيا ومغربهــا اذا قصــدا

وقصد قال قصيدة
(٥٤) الضمدَ بالسكون : الضماد وحرك ضرورة

ترفَّعْ فوق هامهمُ وطِرْ عن أرضهم صُعُدا

ودرْ في بُرج كوكبة تنورَ منك واتقدا

وكن كعِهادِ ماطرةٍ سقى، ومضى كما عُهِدا[٥٥]

ودعْ فُرسانَ «مطحنةٍ» خَواءٍ تفرغ العدَدا[٥٦]

ألم تر سيفَ «كيشوتٍ» كسعفِ «النخلةِ» ارتعدا

ولا تحقِدْ فما خُلِقَتْ يداك لرجمِ مَنْ حَقَدا

فلا ذَمّاً لمن جَحَدا ولا حَمْداً لمن حَمِدا

★ ★ ★

وغافين ابْتَنَوا طُنُبا ثوَوا في ظِله عَمَدا[٥٧]

رضُوا بالعلم مرتفَقا وبالآداب متَّسدا[٥٨]

وجابوا عالم الفصحى ولمّوا منه ما شردا[٥٩]

فهم ان عُمّيَتْ سُبُلٌ يرَوْن اللاحبَ النَّجَدا[٦٠]

وهم لا يبسُطون يدا تَميزُ الغَيَّ والرشدا

وهم يَرثُونَ من صلَحوا وهم يخشَوْن من فَسَدا

يرَوْن الحق مهتضَماً وقولَ الحق مضطهَدا

وأمٌّ «الضاد» قد هُتِكَتْ وربّ «الضاد» قد جُلِدا

---

(٥٥) العهاد جمع عهدة وهي المطر المتواصل

(٥٦) الخواء الخالية

(٥٧) الطنب بضمتين في الاصل الحبل وكنى به عن البيت العَمَد بفتحتين اسم جمع للعمود

(٥٨) المرفق ما يتكأ عليه بالمرفق، واتسدا ما يتسد عليه

(٥٩) جابوا قطعوا، ورجل جوّاب اذا كان قطاعاً للبلاد سيارا فيها. وجابوا عالم الفصحى أي صاروا علماء فيها لطول مصاحبتهم اياها وعكوفهم عليها

(٦٠) اللاحب الواضح والنجد المرتفع من الارض والواضح لارتفاعها

ولا يُعْنَوْنَ ، ما سلموا ، بأيةِ طعنةٍ نَفِدا[61]
بهم عَوَزٌ الى مَدَدٍ وأنت تُريدهم مَدَدا ؟

★ ★ ★

أَزِحْ عن صدرك الزَّبَدا ودَعْه يَبُثّ ما وَجَدا
وقل يا نفسُ لا تَرِدي على أعقابِ مَن وَرَدا
ويا غُرراً محجلةً سعيتُ بها لمن قَعَدا[62]
أثرتِ غُبارَ حَلْبتها على صنمٍ فما عُبِدا
خُذي مِسعاكِ واستبقي مسافَ الشوطِ والأَمَدا
وعاذرة اذا عَثَرت صواهلُ تَنشُدُ الجَدَدا[63]
وحسبك رَكْعةٌ عَرَضَتْ وكم من راكعٍ سجدا

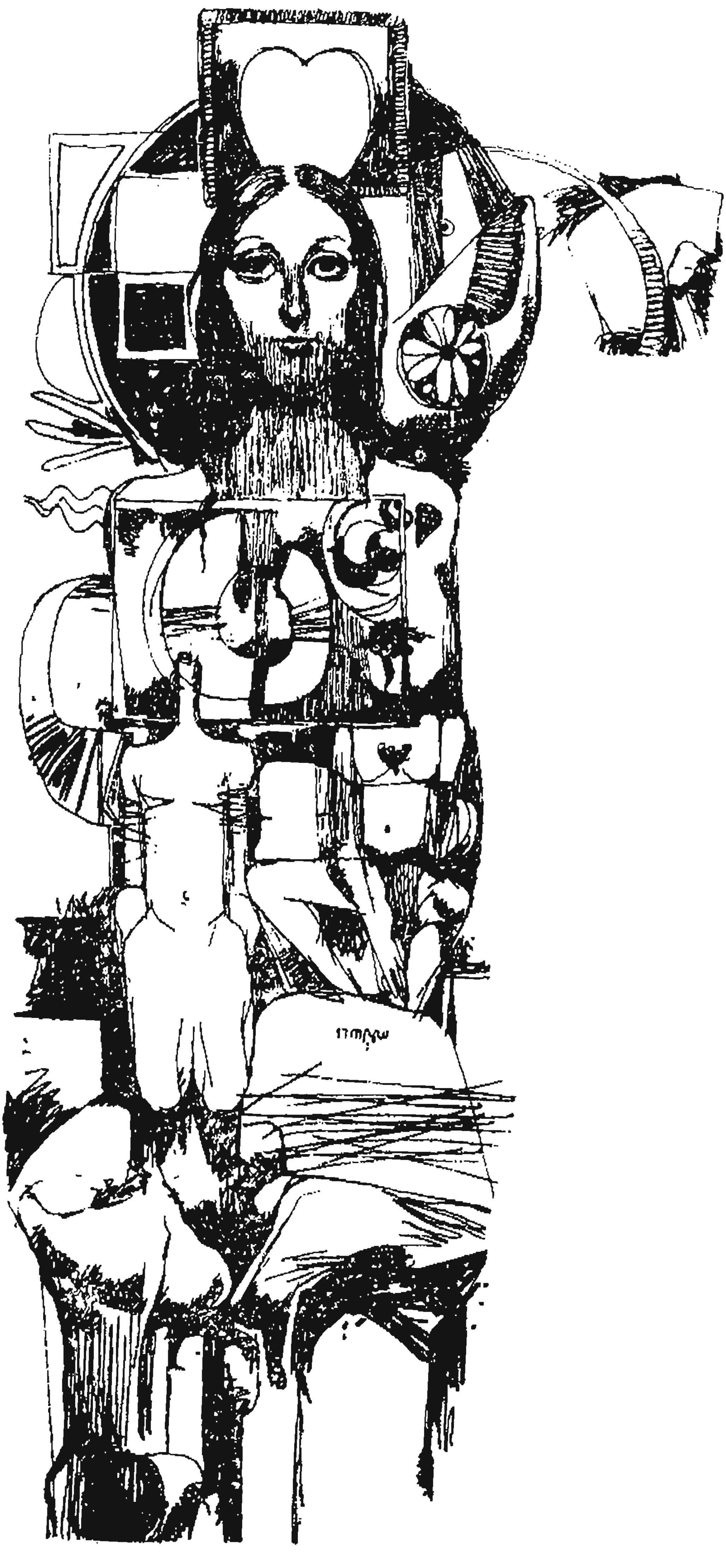
---

(٦١) نفِد اخترق اي طعن
(٦٢) الغرر المحجلة : هي قصائده
(٦٣) الجَدَد بفتحتين الطريق المستوية المسلوكة

حبيبتي

الى التي افنت شبابها وكهولتهـا معي صامدة، واثقة ، مؤمنة في حياة تشبه الاســاطير .. الى زوجتي « امونة » ..

● نشــرت صورتها الاولى في جريدة « الجمهورية » ملحق العدد ٢٦٥٧ يوم السبت ٢٩ ايار ١٩٧٦ .



حَبيبتي منذُ كان الحبُ في سَحَرٍ
حلوَ النسائمِ حتى عَقّهُ الشفق،[1]

ومذ تلاقى جَناحانا على فَنَنٍ
منه الى العالَم المسحورِ ننطلق،[2]

نَصونُ عهدَ ضميرَيْنا وبينهما
نجوى بها همساتُ الروح تَستَرِق

يا حلوةَ المُجتَلَى والنفسُ غائمةٌ
والأمرُ مختلِطٌ ، والنجودُ مختنق

ويا ضحوكةَ ثغرٍ والدُنَى عَبَسٌ
ويا صفيّة طبعٍ والمُنى رَنَق[3]

ويا صبوراً على البلوى تلطّفُها
حتى تعودَ كبنتِ الحانِ تَصطَفَق[4]

مني إليك سلامٌ لا يقومُ له
سِنُ اليراعِ ، ولا يَقوى به الورق[5]

كأن نفسيَ إذ تغشَيْنَ وَحدَتها
إنسانُ عينٍ بمرأى أختِها غَرِق

★ ★ ★

(١) عقّه انكره
(٢) الفَنَن الغصن
(٣) رنق : كدر
(٤) بنت الحان الخمر تصطفق تُصَفّى
(٥) اليراع القلم

حبيبتي لم تخالفْ بيننا غِيَرٌ
إلاّ وعُدْنا لماضينا فنتّفقُ[6]

ولا اشتكى جانبٌ فَرْطَ الجفافِ به
إلاّ ارتمى جانبٌ مخضوضرٌ أنِق

تَهَشُّ لُطْفاً بِلُقياهُمْ كما انتفضتْ
غُنْءُ الرياض سَقاها الرائحُ الغَدِق[7]

حبيبتي والهوى ، كالناس ، خِلقَتُهُ
تَمَلُّ ما لم تغايَرْ عنده الخِلَق

ما لذة الوصل لم يلوِ الصدودُ به
والحبُّ لم يختلسْ من أمنه الفَرَق[8]

بئستْ رتابةُ لحنٍ عودُهُ وتَرٌ
وبئسَ طعمُ حياة لونها نَسَقُ

★ ★ ★

تلك الثلاثون والتسعُ التي دَلَفتْ
تساقنا عَنَتَا طوراً وترتَفِق[9]

للآنَ نَعْجَبُ من ألواحِ سيرتها
مما تشابك فيها الحِلْمُ والخرَق[10]

(٦) غير اختلاف
(٧) غن الرياض الرياض الكثيرة العشب الرائح الغدق الغيم الغزير المطر
(٨) الفرق الخوف
(٩) الثلاثون والتسع المدة التي مضت على زواجهما .
(١٠) الخرق التهور .

جئنا بها وشبعنا ، لا الغنى بَطَرٌ

ولا الطّوى بَرَمٌ يجتره الأرق[11]

تَزيدُنا ثقةً بالنّفس ضائقةٌ

كما يزيد جمالَ الصحوةِ الغَسَق[12]

معاً نُعاطي بأنفاسٍ مُصعّدةٍ

معذّبِينَ تعاطَوا كأسَنا وسُقوا

كم ساء قوماً غنَوا عِزّاً فما سكتوا

مصابُ قومٍ غنَوا ذُلاً فما نَطَقوا

تُصلَى بنارَينِ يُصلَى الخَلْقُ حرَّهما

سِيّانِ من حُرِموا منهم ومن رُزِقوا

في اليُسْرِ نارٌ لمسورين أجّجها

نُبْلٌ وفي العسرِ نارٌ شبّها الحنَق

ما إن نُحسّ بها حتى تُصَيِّرَها

بَرْداً مصايرُ قومٍ قبلنا احترقوا

ماذا تظنّينَ هل كانت لنا خِيَرٌ

فيما عداها ؟ وهل كانت لنا طُرُق

وشِركَةٌ ومآسيها لها ثقةٌ

بنا ونحنُ بعُقْبَى أمرِها نثِق

★ ★ ★

---

(١١) الطوى الجوع .
(١٢) الغسق الظلمة (في اول الليل)

حبيبتي لم تُصَرِّفْ زحفَنا « صدَفٌ »
كما يُصَرِّفُ زحفَ الركب مُفتَرَقُ
ولا اصطفى القَدَرُ المظنونُ رحلتَنا
كنّا لها قَدَراً يَمضي ويَستبق
سِرْنا على الشوكِ يُدمينا ونألَفُهُ
وفي مفاوزَ ترمينا ونلتصق
كنا نرى الجمرَ مشبوبا ونحترق
ومغرِسَ الرِّجْلِ ملغوماً ونَخْتَرِق
مُجانفينَ دُروبا ذلّ سالكُها
من فرط ما عبّدوا منها وما طَرَقوا
كأنّ ما استمرأوا منْ رَعيِها حَسَكٌ
فظٌ ، وما استعذبوا من وِرْدها طرق[13]

★ ★ ★

حبيبتي مَسّنا ضُرٌ بمجتمع
كلٍّ الذي فوقَهُ في ضدّه شَرِق[14]
تَشُدُّ فيه فراغَ الروح وحشَتُها
كما تشدّوهُ فَتْقَ الرَّيْطةِ الرَّتَق[15]

---

(١٣) استمراوا استطابوا واستعذبوا حسك نبات شوكي الطرق بسكون الراء الماء الكدر وحركت الراء للضرورة
(١٤) شرق بالماء غص به ، شرق بالنعيم ملك منه الكثير فهو شرق
(١٥) الرّيطة الثوب الرقيق الرتق الترقيع

كأنّ ما يتَخَطّى مِنْ حَواجِزِهِ
حواجزُ الموتِ تخطوها فتَنْصعق

نَشْوَى بأحكامِهِ يوماً ونَرفُضُها
ونستَرِقُّ له يوماً ونعتق

نسوم أنفسَنا خسفاً يُجنِّبها
خَسْفا ويسخَرُ منّا الناهزُ اللَّبِق[16]

وحسبُ العيش ما يُغنى الكَفافُ بـه
إذِ الكفافُ لدى مَنْ حولَنا حَشَق[17]

ونُكْرِمُ الحرفَ أن يُودِي الهوانُ به
ويستبيحَ حِماهُ الواغلُ المذق[18]

وما سَلِبْنا منَ العَدْوى تلاحقنا
فعندنا من ثيابٍ نُفِّضَتْ شِقق[19]

وقد أفاض علينا من جرائرِهِ
ما ساورت مسحَهُ الآهاتُ والحُرَق

وبئسَ ذاك عزاءٌ ، غير أنّ يداً
تكافحُ الموجَ قد يُوقَى بها الغَرَق

★ ★ ★

---

(١٦) الناهز « الانتهازي »
(١٧) الكفاف الحد الأدنى
(١٨) الواغل : الداخل المذق الذي لا يخلص الود الواغل المذق المتطفل
(١٩) الشقق جمع شقة وهي قطعة من ثوب

حبيبتي سيقُصُّ الدَهرُ قِصتَنا
حتى لَيُكَذَبُ أقوامٌ وان صدقوا

وكيف لا وخفايا أمرها عجَبٌ
به علينا ضحايا سرِّهِ غَلَق[٢٠]

ماذا لقينا ؟ أنبدي مِسْخَ خِلقته
أم سوف يَلْعَنُ فيه الخَلْقُ والخُلُق ؟

من شامتينَ تبنّوا خِزْيَ مُخْتَلِق
وغاضبينَ وحيّاً ظلّ مُخْتَلِق[٢١]

أم سوف يندى من التاريخ زَوْرَهُ
ما شاء وغدٌ جبينٌ بَلَّهُ العَرَق

لم يبقَ في الغاب من ذئبٍ به كَلَبٌ
إلاّ ومن دَمِنا في نابه لَعَق[٢٢]

تشجّعي كم أدالَ الحقد من سَفِلٍ
داسوا عليه وكم دِيسوا وكم سُحِقوا[٢٣]

لسنا بأولِ مخضوبٍ دماً هَدَراً
ولا بآخِرِ من يقفو ويلتحق[٢٤]

(٢٠) غلق مستغلقة غير مفهومة
(٢١) حيًا ظل مختلق ظل مختلقٌ حيًا
(٢٢) لعق قطع دم
(٢٣) أدال انتصف لنفسه
(٢٤) يقفو يتبع

إن السّهام التي ما راشها صَيَدٌ
ولا تَكافَى بها مَرْمِيٌّ ومُرْتَشَق(٢٥)

كِبْراً صَمَدنا لها فاسّاقطتْ كِسَراً
كما تساقطَ حول الأيكةِ الوَرَق(٢٦)

لا نكذبُ الفخرَ : في أعماقنا عُقَدٌ
منّا يَنِجّ وفي أطباعنا عَلَق(٢٧)

★ ★ ★

حبيبتي والخَطايا في الورى نِسَبٌ
وللخُطاة ، على ما أضمروا ، فِرَقُ

تبقى الجريمةُ يشتطُّ العقابُ بها
حتى يمصَّ دماءَ المجرمِ العَلَق(٢٨)

وللضمائر آفاقٌ مُجاوِبَةٌ
إذا دجا أُفُقٌ جلّى له أفق(٢٩)

وقد يثوبُ ضميرٌ خابَ آمِلُهُ
والنبعُ حتى من الجُلمود ينبثق(٣٠)

ما نبَّ شرٌّ فإنَّ الخيرَ يَقْحَمُهُ
وما استقامَ الدّجى فالنجْمُ يأتلق

(٢٥) الصيَد محركة الأصيد وهو ـ هنا ـ الصياد الماهر
(٢٦) الأيكة الشجرة الملتفة الأغصان
(٢٧) علق أكدار
(٢٨) العلق دودة تمص الدماء
(٢٩) جلى أضاء
(٣٠) نب : ظهر وبرز

حبيبتي إنما أغرى اللئامَ بنا
أنّا جُبلنا بطينٍ غيرِ ما خُلقوا[٣١]

خِيطَتْ عليهم جلودٌ عندنا قَرَفٌ
من ريحها وعليهم نشرُها عبِق

كم سرّنا عثرُنا مستعلياً بدلاً
عن يُسرِهم يمتطيه الذلُّ والملَق

نفوسُنا كثيابٍ فوقهم جُدُدٌ •
وثوبُنا كنفوسٍ عندهم خَلَق

★ ★ ★

حبيبتي وسيبقى منكِ مُصْطَبَحٌ
تندى عليَّ حواشيه ومُغتبَق[٣٢]

وسوف تُسْتلُّ من رَيْعان نَشوته
مرارةٌ بشَغاف القلب تعتلق

مرَغَتْ زَنْبَرَكِ في شوكي أجرّه
فكلُّ أوراقِه منزوعةٌ مِزَق

وقد تحمّلتِ عنّي وزرَ محتربٍ
فجٌّ بعاتقه • من حمله رهَقُ

محلّماً فوقَ ما ترضى الحلومُ به
ومستخفّاً بما لا يطمعُ النّزِق[٣٣]

---

(٣١) جبل خلق
(٣٢) المصطبح : الاصطباح وهو الشرب صباحا والمغتبق الاغتباق وهو الشرب مساء .
(٣٣) المحلّم : الحليم . الحلوم العقول . النزق : الطائش .

وحـابسٍ رأيَـهُ والنفسُ نـازعــةٌ
وحـابسٍ نَزْعَهـا و الـرأيُ منطلق
يغشَى المكـارِهَ لـم يفحَصْ مضـاربَه
والسّيفُ يَفْحَصُ حدّاه ويَمْتَشَق
إن الّجبينَ الّذي ضـوّى جـوانبَـهُ
من جَعْدِ شَـعرِكِ ما قد زرّد الحَلَق
مشـتْ عليـه تجاعيـد يُضارِبُها
عَبْرَ الغيـوم صـباحٌ مُشْرِقٌ ألِق
كم من يدٍ لـكِ فيهـا صُنْتِ لي قَدَمـاً
كـادت على النُمرقِ المفروشِ تَنزَلِق(٣٤)
على التي تسـحَرُ « الغاوين » تَفْجَعُهُمْ
بالعبقريـات تُرْقيهـا فتنمحق(٣٥)
شـقّوا الأعاصـيرَ خفّاقين أشـرعةً
واستروحوا النّسَـمَ الغـافي فما خَفَقوا

★ ★ ★

إنّي وعينيـكِ لا أُمْنَى بداجيـةٍ
إلاّ وأنتِ ليَ الإصـباحُ والفلق(٣٦)
سـألتِني أمسِ في نجوىً يَهُزُّ بهـا
خوفَ النّهاياتِ مَنْ هاموا ، ومن عَشِقوا

---

(٣٤) النمرق : الفراش
(٣٥) تنمحق تضمحل
(٣٦) الفلق : الصبح او الفجر

عـــلامَ يُجمعُ في إبّـانِ غَفْـــلتِهِ

شَـــــمْلٌ وإذ يزدهيـــهِ الوعيُ يفترق

حبيبتي ما يــزالُ الســـرُّ في عَمَـــهٍ

على أسـارَى بأنيـابِ الرَّدَى عَلِقوا[٣٧]

تقحّموا عالَماً غُمّتْ مصـــــايرُهُ

كأنّهم من مَصـــــــيرٍ غيرِهِ سَرِقوا

لا يســـــــتطيعون فكّا منْ محـــاورِهِ

إلاّ اذا اســـطاعَ فكَّ المَحْجِرِ الحَدَقُ

من كـلِّ مســـتَغْفَلٍ خُطّتْ منيّتُـــهُ

عليــــــه ليـــلةَ وافى أمَّـــهُ الطَّلَقُ

وإن عجبتِ فمن « معـــلوفةٍ » درجَتْ

ترعى « الهشـــيم » ويُسْتَبْقَى لها رَمَقُ

جيلين في قبضــــــةِ الجزّارِ لا أمِنَتْ

على الحيــاةِ ، ولم تُضْرَبْ لهـــا عُنُقُ

نقــائضٌ يرسُـفُ العقـلُ الطليقُ بهـــا

وإن تفلسف أقــوامٌ ، وان حَذَقــوا[٣٨]

أَوْلاَ ، ففيمَ عفــــــاريتٌ موكّـــلة

بالموتِ ما رَعَـــدوا فينــا وما بَرَقـــوا

(٣٧) علقوا تعلقوا

(٣٨) يرسف يمشي مثقلا مشي المقيد

وفيمَ زهوُ الصِّبا واللطفُ يسحقه
والحبّ ، والخيرُ عاتٍ سادرٌ نَزِق

تقلّص الجهلُ حتى دقَّ مَفْحَصُه
وسمّنَ العلمُ حتى كاد ينفلق

واصّاعدَ الفِكرُ حتى الكونُ في رَهَجٍ
به ، وحتى نسيجُ الكونِ منخرقُ

وما يزالُ الأذى ، والبؤسُ مرتهنا
والحقدُ والخبثُ والإدقاعُ والقلقُ

وما تزال حضاراتٌ مشعشِعَةٌ
في قبضة الذرّ وحشاً يوم ينطلقُ

الفهارس

(١)

القـــوافي

ءَ

(٢)

القصــــــائد

القصـــيدة	الصــفحة
١ ـ طيف تحدّر يوم الشمال يوم السلام	٧
٢ ـ وصرفت عيني	٢٥
٣ ـ لجاجك في الحب	٣١
٤ ـ ايها الفارس	٣٥
٥ ـ يا غـادة الجيك	٣٧
٦ ـ ذكرى عبدالناصر	٤٩
٧ ـ هلم اصلح	٦٧
٨ ـ سلمت ثورة وبورك عيـد	٧٣
٩ ـ في يوم التاميم	٨٥
١٠ـ اقول مللتها واعـــود	٩٥
١١ـ لمي لهاتيك لما	١٠٧
١٢ـ سائلي عما يؤرقني	١١٥
١٣ـ يومان على فارنا	١٢٥
١٤ـ على الرصيف	١٣٥

القصيدة	الصفحة
١٥ـ مناجاة	١٤٣
١٦ـ آهات	١٤٧
١٧ـ خلي ركابك	١٥٥
١٨ـ الى وفود المشرقين .. تحية	١٥٩
١٩ـ تحية .. ونفثة غاضبة	١٧٣
٢٠ـ الصحراء في فجرها الموعود	١٨٥
٢١ـ يا رسول النضال	١٩٩
٢٢ـ شكر وعذر	٢٠٣
٢٣ـ أزح عن صدرك الزبدا	٢٠٥
٢٤ـ حبيبتي	٢١٩

صدر في سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

اللهب المقفى	حافظ جميل
غفـران	محمد جميل شلش
صوت من الحياة	حازم سعيد
مرفأ السندباد	مؤيد العبدالواحد
الربيع العظيم	انور خليل
شمس البعث والفداء	علي الحلي
ايها الارق	محمد مهدي الجواهري
اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
فجر الكادحين	صالح درويش
للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
أعاصـير	بدر شاكر السياب
الارض والدم	محمد عفيفي مطر
ديوان الرصافي (٥ اجزاء)	معروف الرصافي
الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
احلام الدوالي	حافظ جميل
الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري
خلجــات	محمد مهدي الجواهري
ديوان القروي	رشيد سليم خوري
قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
عودة الفارس القتيل	حسين جليل
قصة المتنبي	احمد الجندي
الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
وجه بلا هوية	رشيد مجيد
الرمح انت	مسلم الجابري
رياح هانوي	كاظم السماوي
رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد

سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
الغناء بين السفن التائهة	خالد محي‌الدين البرادعي
الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
دائرة في الضوء ـ دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي
مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
للصورة لون آخر	معد الجبوري
صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
اين ورد الصباح	عبدالامير معله
قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ.
امل .. اغنية قبل الموت	فيصل السعد
البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
الخيبة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
قمر شيراز	عبدالوهاب البياتي
عن الدموع والفرح الاتي	مي صايغ
وطن لطيور الماء	علي جعفر العلاق
والنهر يلبس الاقنعة	محمد عفيفي مطر
فصول من رحلة طائر الجنوب	عيسى حسن الياسري
صلاة بدائية	محفوظ داود البصري
الشجرة الشرقية	فاضل العزاوي
مقاطع من قصيدة الحياة اليومية	كاظم نعمة التميمي
سبع اغنيات لبغداد	مختلفون

اسفار جديدة	سامي مهدي
خطوات على سلم الذاكرة	سذر الجبوري
عبر الحائط في المرآة	حسب الشيخ جعفر
دقات فوق الليل	الدكتور عبده بدوي
المجموعة الشعرية الكاملة	شاذل طاقة ...
قصائد عربيـة	مثنى حمدان العزاوي
الهجرة الى الداخل	صلاح نيازي
السجن داخل الكلمات	محيي الدين خريف
اغنيات فلسطينية	سلافة حجاوي
البـرج	ياسين طه حافظ
المجموعة الشعرية الكاملـة للدكتور محمد مهدي البصير	
جنون من حجر	فوزي كريم
المصفور والنخب	محمد راضي جعفر
تموز يبتكر الشمس	عبدالامير الحصيري
الشوق .. والكلمات	راضي مهدي السعيد
اريج الخمائل	حافظ جميل
قصائد مختارة	علي جعفر العلاق
لشعراء الطليعة العربية	
نبضات الأفق المضاء	موسى النقـدي
أمواجاً ينتشرون	حسن فتح الباب
صفحات من كتاب الحياة	صالح مهدي عماش
عن الفارس والصيف الآخر	عبدالكريم راضي جعفر
يغيّر الوان البحر	نازك الملائكة
نغنّي للحزب	مختلفون

التصميم الداخلي : محمد هاشم
خطوط : رضا الخطاط

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد
لسنه ١٩٧٧

دار الحرية للطباعة بغداد
١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

دار الحرية للطباعة
بغداد
١٩٧٧

السعر ٥٠٠ فلس

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء السابع

الناشيء

محمد مهدي الجواهري

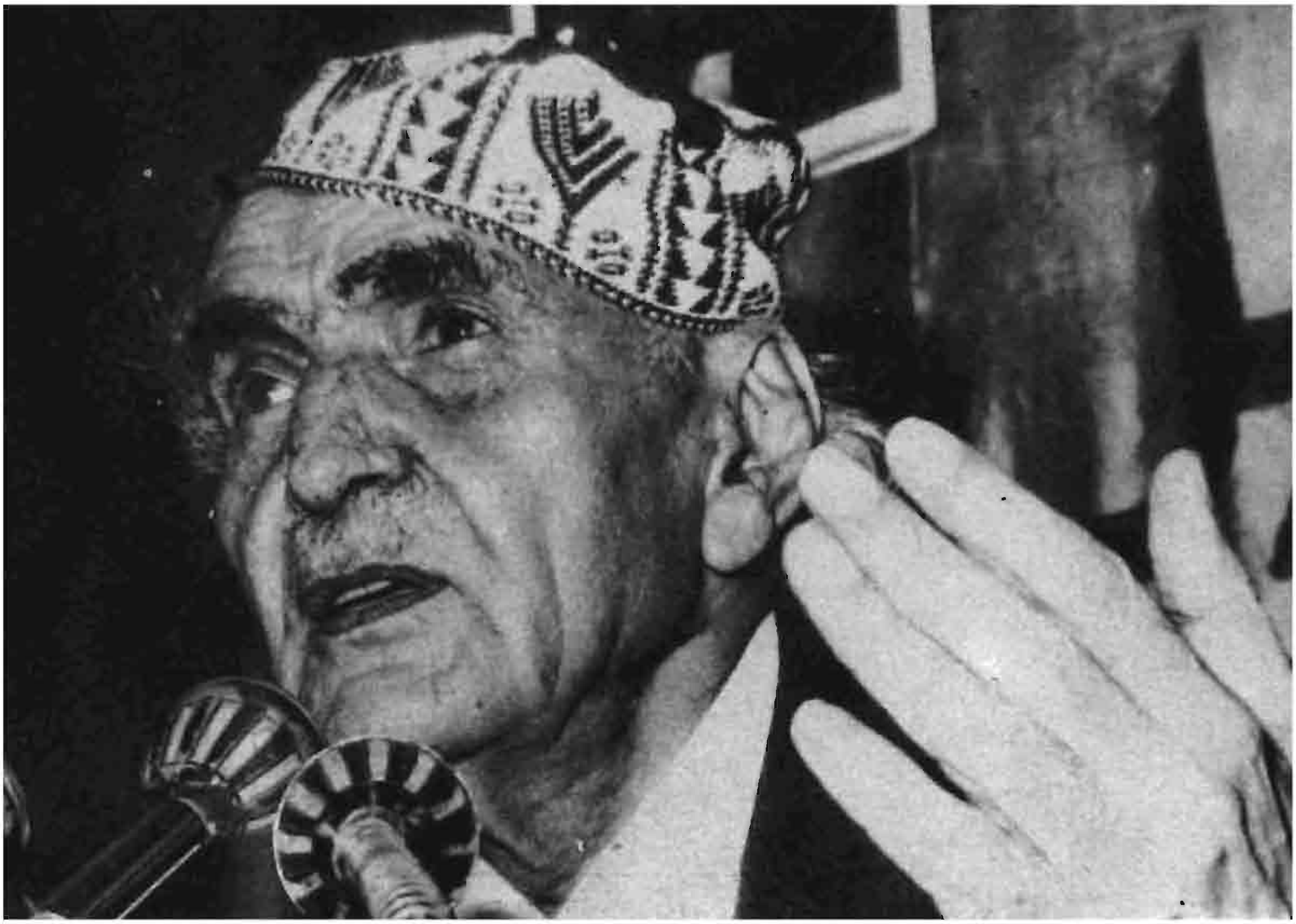
ديوان الجواهري

الجزء السابع

جمعه وحققه واشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي
الدكتور علي جواد الطاهر

الدكتور مهدي المخزومي
رشيد بكتاش



فاتنة ورسام

- نظمت في براغ عام ١٩٧٠
- لم تنشر ولم يضمها ديوان .

وقال «محمد المصباح» يوماً
لفاتنة من الغِيد الحسانِ
من «الجيك» السواحر لستَ تدري
بهنّ المحصَناتِ من الزواني
هلمي ارسُمَنْكِ غداً

فقالت
غداةَ غد وفي المقهى الفلاني

فقال
برسمي حيثُ استتمت
من الرسم المعاني والمباني

فقالت
لا ومن أعطاك ذهنا
وعلمكَ التفنّنَ في البيان
أداةُ الرسم تحملها سلاحاً
على فخذيك مشحوذ السنان
ولكنْ كلُّ ما تبغيه مني
خفوتُ الضوء في ضَنْك المكان

ما لليلى

● نظمت ببغداد عام ١٩٧٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان .

طال ليلي أما لصبحٍ طُروقُ
فيولي أما لشمسٍ شروقُ
وتَغيبُ الشموسُ عندي ومثوا
هن ناءٍ في الصدر مني سحيقُ
يزْحَمُ الهمَّ مثلهُ مستميتاً
مثلما يزحَمُ الغريقَ الغريقُ
شاغلات فراغه ، لا يُخلي
عن طريقٍ ، ولا يُعاقُ طريقُ

* * *

يا نديمي وللطموح جموحٌ
عن سواه ، وللنجوم خُفُوقُ
والهموم المعذّباتُ نعيمٌ
للمعنّى ، يَصلَى بها وتَروقُ
لا تخفف همّي وانت الشفيقُ
أنا بالهمّ والعذابِ حقيقُ

شيء لنعلك ...
كل موهبة ...

- نظمت أبيات منها عام ١٩٧٣
- أكملت في براغ عام ١٩٧٦
- نشرت في ملحق جريدة "الجمهورية" العدد ٢٨١٤ السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٦
- أثيرت ، عند نشرها ، ضجة ، وتجرأ من قال : إن الشاعر يمدح ، في قصيدته ، محمد علي كلاي !
- بادرت جريدة "الثورة" إثر هذه الضجة ، فعقدت حديثاً صحفياً مع الشاعر ، نشر

على الصفحة الثامنة من العدد ٢٥٩٩ الاثنين ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٧

● في الحديث عرض الشاعر لدوافع نظم القصيدة ، وكيف بدأ نظمها ، وكيف انتهت بعد أن وضعها جانبا ، ولم يفطن اليها ..

● فيما يأتي نص الحديث الذي كان بعنوان :

الجواهري

أتمنى ان يكون في المخاض جواهري جديد

((الشتاء ، خارج حجرته ، يحيط الاشياء بطبقة من الجليد .. الا مشاعره . لذلك ، ومنذ اكثر من خمسين سنة ، يواصل الجواهري مهنة اصطياد الصور التي تتمثل في قصائد (ساخنة) تهزأ بالشتاء ، والبرد ، والجليد .

● ألم تتعب ؟ ألم تنته الصور .. ؟

ـ يضحك .. ثم يقول (ما أكثر الصور ! لو أخلق من جديد ، لو أعطى خمسين مرة هذا العمر .. ما انتهت الصور ..) .

● ألا تؤثر عليك المواسم ؟

ـ التقاط الصورة أهم شيء ، وفي هذا يصادفني الصعود والنزول ، فقد تعقب الفورة ، درجة الجهاد .. لكني لم أصل يوماً إلى ما تحت الصفر !

● قصيدتك الأخيرة عن (كلاي) .. لماذا أثارت كل تلك الضجة ؟

ـ توقعت ذلك ، لأني اتحدث فيها عن المدى الذي وصل إليه ضياع المقاييس ، في هذا العالم ان كلاي محض حجة للانطلاقة .

● كيف تفسر اعتقاد البعض ، بانك تمدح هذا الملاكم ؟

ـ لا أريد ان اصدق .. ان هناك من يقرأ الشعر ، ويسيء فهمه الى هذا الحد .. هذه وصمة !

● وهل تعتقد ان اعجاب الناس بالجواهري ، يمكن مقارنته باعجابهم بكلاي ؟

ـ ليس تواضعا مني ، فانا واثق من نفسي ، لكن إعجاب الناس بأكبر عبقرية

بيننا ، محدود بحدود مجتمعنا حتى طه حسين .. بعظمته لم يخترق كل العالم

يواصل 'في بيتنا ... نحب كل انواع الرياضة واللطافة والسباحة والكرة و .. الا الملاكمة ، حين أراها اغلق التلفزيون'

ويشعل سيكارة يحرق فيها حنقه ، لكن الراحة تعود اليه عندما يستعيد ذكرى كتابته لتلك القصيدة

'قبل ٣ سنوات تقريبا ، كنت مسافراً على الطائرة العراقية الى براغ ، وعندما وزعت المضيفة علينا بعض الجرائد قرأت خبرا بلرزا عن نزال كلاي المرتقب آنذاك فتناولت اقرب ورقة الى يدي ، وكانت ورقة نشاف صغيرة ، وبدأت اكتب مطلع القصيدة

يا مطعم الدنيا وقد هزلت

شحما بلحم منه مقطوب

.. ومشيت بها بيتا بعد بيت ، حتى حطت بنا الطائرة فنسيتها تماما .. الى ما قبل فترة قصيرة ، حين طلبت إليّ اللجنة المكلفة باعداد ديواني ، كل قصائدي غير المكتملة ، فعثرت على تلك الورقة المهملة ، التي قرأتها على أحد الاصدقاء ، فقال لي : (هل هذه قصيدة تترك ؟) وعدت للبيت ، وسهرت الليلة ، مع انفعالاتي ، ودون اي تعب ، وبكل سهر لذيذ ، اكملت القصيدة مع الضحى .. وظهرا كنت اتلوها على مسامع ذلك الصديق'

ويشير الجواهري الى ابيات لم تنشر مع القصيدة ، سهوا ، منها

ومرقصا منها كما انتفضت

نطف الحباب بكأس شريب

وكما تراقصت الدمى عبثا

ما بين تصعيد وتقريب

يطفىء سيكارته ، ويقول ان الجزء السابع من الديوان ، سيضم اكثر من ٢٠ قطعة ، تصلح كل واحدة ان تكون قصيدة طويلة

● والشعراء الجدد ، هل تتوسم في احدهم ملامح الجواهري حين كان شاباً ؟

- لا اتوسم فيهم الجواهري لكن ليس معنى هذا انه لن يطلع .. فقد يكون في الغائص ، وأسأل الله أن أكون حيا وأراه ويسد المسد .

ويتذكر قصيدة كتبها في مطلع شبابه ، يقول احد ابياتها

كلما حدثت عن نجم بدا

حدثتني النفس أنْ ذاك انا

وينهي الحديث قائلاً : "اتمنى لو هنالك ، على الاقل ، من تحدثه نفســه بأن يكون انا)) .

رسالة ..

الى محمد علي كلاي

من

محمد مهدي الجواهري

تلاكم وخصمه فهزمه

ولدماه فحاز اعجاب العالم

وملايينه !!

يا مُطْعِمَ الدنيا ـ وَقَدْ هُزِلَتْ ـ
لحماً بشحمٍ منه مقطوبِ[1]
ومزيرَها يقظى وغافيةً
أطيافَ بادي البطش مرهوبِ[2]
يا حالباً من ضَرْعِها عَسَلاً
عن غيرِ سُمٍّ ـ غيرَ محلوبِ
وَمُرَقِّصاً منها كما انتفضتْ
نُطَفُ الحَبابِ بكأسِ شِرِّيبِ[3]
وكما تراقصت الدمى عبثاً
ما بين تصعيد وتصويب[4]
يا طاعنا أعجاس صفوتها
بمطي شديدِ الصُلبِ أُلهوبِ[5]

(١) مقطوب مجموع
(٢) مزير من آزارَ
(٣) نطف جمع نُطفة والحباب بالفتح الفقاقيع
(٤) تصعيد وتصويب صعود وانحدار
(٥) اعجاس جمع عجس وهو العجز
المطيّ جمع مطية وقد خففت الياء ضرورة
الالهوب السّريع العدو ـ هذا البيت وما قبله لم ينشرا في الجريدة

شِسْعُ لنعلِكَ كلُّ مَوْهِبَةٍ
وفداءُ هزنِيك كلُّ موهوبِ[٦]

وصدى لُهاتِكَ كلُّ مُبتَكَرٍ
من كلِّ مسموعٍ ومكتوبِ

من كلِّ ما هَجَسَ الغواةُ بِهِ
عن فرطِ تسهيدٍ وتعذيبِ[٧]

* * *

يا سالبا بِجِماعِ راحتِهِ
أغنى الغنى ، وأعزَّ مسلوبِ

ما الشعرُ ؟ ما الادابُ ؟
مابِدَعُ للفكرِ؟.. ماوَمَضاتُ أُسلوبِ؟

شِسْعُ لنعلِكَ كلُّ قافيةٍ
دوَّتْ بتشريقٍ وتغريبِ[٨]

وشدا بها السُّمّارُ مالَةً
ما يُفرِغُ النُّدمانُ من كوبِ

وَمَصيلُها يجتَرُّ من ألمٍ
دامٍ على الأَسَلاتِ مسحوبِ[٩]

---

(٦) شسع النعل شراكه اي رباطه
(٧) تسهيد في الجريدة تأريق
(٨) القافية القصيدة
(٩) الضمير في مصيلها يعود على القافية اي القصيدة
الأسلات جمع «أسلة» وهي رأس القلم الحاد

يُلغى ويُنق شأنَ مُتَنَبِّذٍ
سَقَطٍ من الأغلاطِ مشطوبِ

★ ★ ★

يا سيِّدَ «اللّكماتِ» شامخةً
تهزا بمنسوبٍ ، ومحسوبِ
ومربِّبَ الضَّربات ، ما مَسَحَتْ
يوماً على أكتافِ مَربوبِ[10]
مجِّدْ ذراعكَ ، إنّها هِبَةٌ
أغنتْكَ عنْ أدبٍ وتأديبِ
محبوكةٌ «الالياف» في نُمُطٍ
عَجَبٍ ، مُغَنَّى فيه ، مطلوبِ
وتغنَّ فيها ، واسْتَجِدْ لها
غزَلاً ، ولا تبخلْ بتشبيبِ
لله نسجُكَ أيُّ ذي عَصَبٍ
من عالَمِ القُدُراتِ مجلوبِ
ما كان الا أنْ مددت به
سبباً لجدٍ جدَّ مكتوبِ[11]
حتى انثنيت بخيرِ ما حَفَلَتْ
حَلَباتُ موروثٍ وَمَكسوبِ
يفدي عروقَكَ كل ما حملت
أعراقُ داود ، ويعقوب

---

(١٠) مربب الضربات مسددها بقوة والمربوب المخلوق

(١١) الضمير في «به» يعود على النسج . والشاعر يخاطبه . امعاناً في السخرية ـ بقوله : انه ما أن تنزّل بجده الصادق والطراد حتى انثنى بكل ما ضمت حلبات المجد من طارف وتليد .

ونثارُ عُرسكَ كلُّ مُقْتَرِنٍ
من خاطبٍ عِرساً ، ومخطوب

★ ★ ★

سُبحانَ ربِّكَ كيف عَوَّضَني
عن «حَوْملٍ» قفرٍ و «ملحوبِ»[12]
رَبْعاً أنيساً في ملاعبِهِ
ما شئتُ من لهوٍ وتطريبِ
مُتحاضنَيْنِ ، وبيننا مُلَحٌ
من عاتبٍ صبٍّ ، ومعتوبِ
نتبادلُ «اللَّكماتِ» نحسَبُها
قبلاتِ محبوبٍ ، ومحبوبِ[13]

★ ★ ★

يا سيِّدَ «اللَّكماتِ» يَسْحَرُها
نَهَباً ، بِذِهْنٍ منهُ مَشبوبِ
نحنُ الرعيةُ عِشتَ من مَلِكٍ
بمَفاخرٍ «العَضلاتِ» معصوبِ
زَنْدٌ بزندٍ والورى تَبَعٌ
لكما ، وَعُرْقوبٌ بِعُرقوبِ[14]
مَرَّغْهُ مَزِّقْ ثوبَ سَحنَتِهِ
رَقِّمْهُ من دَمِهِ بِشُؤْبوبِ[15]

(١٢) «حومل» و «ملحوب» اشارة الى معلقتي امرىء القيس وعبيد بن الابرص
(١٣) تتبادل اللكمات في الجريدة تتناوب اللطمات
(١٤) العُرقوب من الانسان ما ضمّ أسفل الساق والقدم
(١٥) شؤبوب الدُّفعة من المطر

لَدْغه بالنَّغَزاتِ لاذعةً
ما لم يُلدَغْ سُمٌّ يعسوبِ[16]
سَلِمَتْ يداك أأنت صُغْتَها
أمْ صوغُ ربٌ عنك محجوبِ

★ ★ ★

قل لي - أبيتَ اللَّعْن - مُمْتَدَحاً
وكَرُمْتَ عن لَوْمٍ وتثريبِ[17]
أللهمونَ أأنْتَ ترعُمُهُمْ
خَوَلاً من الشُّبّانِ والشِّيبِ ؟ ![18]
خَدَماً «لقصرِكَ» صُنْعَ ساحرةٍ
ذي ألِف سَقْفٍ فيه مَذهوبِ ؟ !
ذي ألْفِ «باطيةٍ» وساقيةٍ
وبألْفِ رُعبوبٍ ورُعْبوبِ[19]
أمْ أنتَ تخشى أن تَعيثَ به
نزواتُ «مَرْعوصٍ» ومَجْذوبِ[20]

★ ★ ★

«أحمَدُهُ» والدهرُ مَلْحَمَةٌ
من غاصبٍ عاتٍ ومَغْصوبِ

---

(١٦) يعسوب ذكر النحل
(١٧) «أبيت اللعن» دعاء يخاطب به الملوك
تثريب تقريع
(١٨) خَوَل خدم
(١٩) باطية زق الخمر رُعبوب الناعمة البيضاء الحلوة
(٢٠) مرعوص مهزوز ومنفوض

والناسُ ذُوْبانٌ تَضيقُ بها
أسلابُ تثقيفٍ ، وتهذيبِ

لا يَرتضونَ - لِفَرْطِ مَكْلَبَةٍ -
وَثَبات ذئبٍ غير مكلُوبِ

وَيُصفقُونَ لِحَرِبٍ شَرِسٍ
وَيُصفقونَ بوجهِ محروبِ[٢١]

يُذكي «الهِراشَ» حماسُهمْ طرَباً
لِدَمٍ بِعُرفِ الدِّيكِ مَسكوبِ[٢٢]

وكأنَّهمْ يُسقَوْنَ صافيةً
بنزيفِ رأسٍ منهُ مَنخوبِ[٢٣]

و «الثَوْرُ» ، تصطخِبُ الجِراحُ بِهِ ،
مدعاةُ تهليلٍ وترحيبِ

وكأنَّ مُرتكَزَ الرِّماحِ بِهِ
نَغَمٌ بِعُودٍ منه مضروبِ

كُنْ حيثُ أنتَ تَجِيكَ صاغرةً
دُفَعُ اللُّهى ، والزَّهْوِ ، والطيبِ[٢٤]

تَسعى لذي بَطَرٍ ، وقد زُوِيَتْ
عن نابغٍ ، أسيانَ ، مغلوبِ

★ ★ ★

---

(٢١) الحرب الغاضب السالب محروب مسلوب
(٢٢) الهراش القتال
(٢٣) الصافية الخمر
(٢٤) اللُّهى بالضم جمع لهية وهي الاعطية

كم «عبقريّاتٍ» مشتْ ضَرَماً
في جُنحِ داجي الجنْحِ غِريبِ[٢٥]
وتنفسْتْ رئةُ الحياةِ بها
من بَعْدِ تعبيسٍ ، وتقطيبِ[٢٦]
عاشتْ وماتتْ في حِمى جَشِبٍ
جاسٍ ، شَتيمِ العيشِ مسبوبِ[٢٧]
مَجْلودةً ـ تُلوى أعنَّتُها ـ
بسياطِ ترغيبٍ ، وترهيبِ
بمرجْمين نهارٍ مُرتَخِصٍ
وبليْلٍ نابي الجنبِ ، مرعوبِ[٢٨]
حِجَجٌ مِئونٌ ، دون شهقتِها
شَهَقاتُ مخنوقٍ ، ومصلوبِ[٢٩]
أعطتْ ، وأغنتْ ، وَاسْتُرِدْ بها
أنفاسُ محزونٍ ، ومكروبِ
ما عادلتْ أعشارَ «ثانيَةٍ»
عُمِرتْ بساحٍ مُوحِشٍ مُوبي[٣٠]
تلكَ «الملايينُ» التي سُحِبَتْ
سَحْبَ «المخاضةِ» عَبْرَ «أُنبوبِ»

---

(٢٥) داجي الجنح الليل المظلم الغريب الشديد السواد
(٢٦) تنفّست في الجريدة تفتّحت
(٢٧) الجشب الخشن الغليظ الجافي الصُلب
(٢٨) بمرجين الليل والنهار
(٢٩) مئون جمع مئة
(٣٠)الموبي: الموبوء

نُبِرَتْ على قدمَيْنِ خُضُبتا
بِدَمٍ لآخرَ منهُ مخضوبِ

★ ★ ★

يا أيها «العملاقُ» نَازَعَهُ
«قَزَمٌ» على سَبَبٍ ، وتسبيبِ
كم جاءَ دهرُكَ بالأعاجيبِ
من كلٍّ مرفوضٍ ومشجوبِ
كم راغبٍ نُحّي ، وَمُرتَغَبٍ
وكم استعزَّ بِغيرِ مرغوبِ
وكمٍ اصطفى هَمَلاً بنادرةٍ
وكم ابتلى فَحْلاً بمجبوبِ[31]

★ ★ ★

شسْعُ لنعلِكَ كلُّ موْهبةٍ
وَفداءُ زندِكَ كلُّ موهوبِ

---

(٣١) الهمل المهمل من الماشية
والمجبوب المقطوع المذاكير .

أبا مهند

● ألمت بالدكتور مهدي المخزومي علة دخل على اثرها المستشفى ثم شفي منها - فهنأه الشاعر على سلامته بهذه الابيات التي كتبها على الجزء الأول من ديوانه
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أبا «مهند» لا آذتك نازلةٌ
ولا تخطت الى علياتك العَلِلُ
ولا خلت منك سوح الفضل عامرةً
بها إذا غبت عنها ساعةً خلل
وظلت كالفجر ضوء منك منطلق
يهدي العصور ، وهدى منك مقتبل
يا كاسي الجيلِ من افضاله مِنناً
منها تتيه على أكتافه حلل
وحاضن «اللغة الفصحى» وقد عبثت
بها الجهالةُ والأخطاءُ والزلل
ومطلع الفكر في ظلماتها قبساً
كما يحوّل روضاً يانعا طلل
يهنيك أن ربوع العلم تحتفل
بأن سلمت وسوح المجد تبتهل

١٩٧٤/٣/٢٠ اخوك المخلص

طنجة ..

● نظمت في المغرب عام ١٩٧٤ وكان الشاعر ينزل 'طنجة'
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

لله درُّكِ «طنجُ» من وطنٍ
وقَفَ الدلالُ عليه والغنَجُ
الليلُ عن جفنيكِ منطلِق
والصبحُ عن نهديكِ منفرج
تتخالف الألوانُ في شفق
ويلمها غسق فتنمزج
★ ★ ★

مرجٌ من «البحرين» فوقهما
ضوء النجوم يرِفُّ والسُّرُجُ
تهفو الرمالُ اليه ناعمة
والسفحُ والأمواج و «القبج»
★ ★ ★

صفتِ النفوس فلفّها مرحٌ
يهفو بها ، وتلاقت المُهَج
فيدٌ على خَصرٍ ، ولا رصد
وفمٌ على ثغر ، ولا حرج
وعلى العُيون من الأسى رهجُ
وعلى الوجوه من الجوى وهج
تُغْفِينَ والأطيافُ حالمةٌ
في كلّ مغنىً فيك تختلج

تنظم الشعر
أو
غزل في الجو...

- نظمت عام ١٩٧٥
- قالها ، في الطائرة العراقية ، وهو في طريقه الى 'براغ' في مضيفة حسناء
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

وقالت اِنظِمِ الشعر
فقلت وها انا الشعرُ
خذيني بين كفيك
فذاك «العجز» والصدر
وصوغيني كما تَهْوين
سطراً حذوُه سطر
وشطرين سويين
وايّ شئته شطر
ألا يا حلوةَ العينين
يا من حلوُها مرّ
ويا مشبوبة الخدين
عندي منهما جمر
عبدتُ الحبّ والشعرَ
وكلٌ منهما كفر

آليت

● نظمت عام ١٩٧٥ إثر تحرش بعض الكتاب المأجورين بالشاعر
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

آليت أُبرِدُ حَرَّ جمري

وأُديلُ من أمر بخمرِ[1]

وأُقايِضُ البَلوى بآيَة

بَسمةٍ عن أيِّ ثغر

بنشيش كأسيَ بالحَبا

ب بخمرتي ، ببنات شعري

يا رُبَّ يومٍ لي غَنيـ

ـتُ بساعهِ عن ألف شهر[2]

خِلتُ الحياةَ بزوغَ فجـ

ـرٍ عنده بضفافِ نهر

وكأنَّ لي من بَرْدِ معـ

ـسولِ الرُّضابِ دِنانَ خمرٍ[3]

وحَسِبْت أنّي داهرٌ

ما شئْت أرغمُ أنفَ دهري

(١) دال الزمان دولة دار وانقلب من حال الى حال

(٢) ساع جمع ساعة

(٣) الرضاب الريق

ونَسِيتُ أنيَّ مُضْغَةٌ
في شِدقِ أرقَطَ مُستَسر

★ ★ ★

آليت أُمضي بالعيو
ن سواحراً نفثات سِحري
وأُلحِّنُ الأمواجَ في
شِعْري على أمواجِ بحر
وأخيط من مِزَق الغما
م مطارفاً لِبنَاتِ شِعْري[4]
وأصبّ في الأنفاس من
خُضرِ الرُّبى نفحاتِ عطري
وأصونُ عُشّي وادعاً
صَوْنَ الحمامِ أليفَ وكر

★ ★ ★

آليتُ بعدَ غَرُّيسِ
بالدهرِ من كرٌ وفَرّ
ووقيعةٍ أنكرتُها
شنعاءَ من «زيدٍ» بعمرو
أن أفتدي بدمي جريـ
حاً كان أنْ أُرديه نَذْري

★ ★ ★

(٤) المطارف جمع مُطرف وهو الثوب

أوقفتُ شَطريَ في الشدا
ئد كي يروحَ وِقاَءَ شطري
حتى إذا أنفرجَتْ ربا
حُ الدّهرِ عن نَكْباءَ صِرّ (٥)
يتكالبُ الشّرُّ المحيـ
ـقُ بها، فيُلجَا للأشرّ
عرّضتُ وَجهيَ للحُتو
فِ دريئةً وأسلتُ نحري

★ ★ ★

اليت أمتحنُ الرّجو
لةَ يوم مَلْحَمةٍ وعُسر
وارى رُجولاتِ الفتى
ما كان من نفعٍ وضُرّ
وكريهة ملمومةٍ
لم أُلِفِ عنها من مَفر
لم أعتذِرْ عنها، وعنـ
ـدي لو أراوِغُ ألفُ عُذر
وكريهةٍ لم تُكتَشَفْ
فدفَنْتُ جاحِمها بصدري
ألفيتُها خيرَ الثوا
بِ لمنبهٍ في الناس ذكري

---

(٥) نكباء صر: ريح شديدة

من صُنعٍ وغدٍ فَجرةٍ
من كل ذي بِرٍّ أبرّ

★ ★ ★

ومُساومين على الحرو
ف كأنّها تنزيلُ ذِكر

مَدُّوا لعُريانِ الضمير
بداً بزعيمِهِمُ تُعرّي

ماذا تُعرّي إنّها
شِيَةُ الحُجول على الأغر[6]

يا زاحمينَ بطُهرهمْ
طُهرَ الملائكِ يومَ حَشر

شتّانَ أمرُكمُ وأمري
أنا ذا أنوءُ بثقل وِزري

أنا ليس لي عَسّالُ «عنـ
ترةَ» ولا صَمصامُ «عَمرو»[7]

عُمري سيقطعُ رحلتي
أنا لستُ أقطعُ شوطَ عمري

★ ★ ★

شاخ الجوادُ ولم يزَلْ
تعتامهُ صبواتُ مُهر[8]

---

(٦) الشية العلامة ، والحجول بياض في قوائم الخيل
(٧) العسال الرمح ، والصمصام السيف
(٨) تعتام تقصد

طَلْقُ العِنانِ فان كبا
نفَضَ العِنان ، وراح يجري
ولقد أقولُ وفي الثرى
رجلي ، ونفسي في المجرّ
سبحانَ مَنْ جمع النّقا
ئضَ فيَّ من خيرٍ ، وشرّ
عندي كَفافُ «حمامةٍ»
فاذا آستُثِرْتُ فجوعُ «نَمِر»

★ ★ ★

أسرجتُ للأزمات مُهري
وخَبِرتُها ، وحَزَمْتُ أمري
وحَمِدْتُ في الكُرَبِ الشدا
دِ صمودَ إيماني لكُفري
سبعونَ في سُوحِ الجها
دِ نذرتها ، ووفيتُ نَذري

★ ★ ★

ومبارزينَ سلاحهم
أن لست ندَّ ذواتِ ظُفْر
أمنوا بعصمةِ صافح
عن كاشفي السوءات نُكر
مثلَ «الفواحشِ» يحتمي
ن بفُحشِهنَّ ، بأيِّ ستر

مستعبـــدين تـــوارثـــوا
حِقَبَ التملّـــك ، والتـــسرّي
ومُسخرين فهُمْ لديـ
ـكَ وهم عليكَ ! لقاء أجر

★ ★ ★

ومخنَّث لم يحتَسِبْ
في ثيّب خُطِبتْ وبِكر
أقعى وقاءَ ضميرَهُ
ملآن من رجِسٍ وعُهر
كذُنابِ «عقربةٍ» لها
سُمٌ على العَذَبات يجري
غالٍ كأرخصِ ما تكو
نُ أجورُ غيرِ ذواتِ طُهر
لم يُطلِ قدريَ مدحُه
وبذمِّهِ لم يُدنِ قدري
أسلَمتْه للمُبتليـ
ـنَ العارفينَ به بمصر
ولمن يَرى أظفارَه
قلم المباحث والتحرّي
يضوَى بما يُغذَى به
شهمٌ ، ويَسمنُ بالتّهري

★ ★ ★

ومقامرين على «الجوا
د» فكبوةٌ منه بقَمْر[9]

حسدوا الفتى في نِعمةٍ
من دون ماتَشبٍ ووفر

من دون ما وَرِقٍ سوى
وَرَق من الجنات نضر[10]

لولا خُفُوقُ جناحِهِ
لم تُعتَرَف وثباتُ نَسْر

عاشوا على ساعٍ لسا
عٍ وهو من عصرٍ لعصر

يُحصُونَ وقعَ مزاحفي
وكأنّهم أشياخُ «بدر»

دنيا تلوذُ بواحةٍ
إذ ألفُ قَصرٍ رهنُ قفر

أفكان ذنبي أنّني
أنشودةٌ في كلّ قُطر

أو أن تروحَ قصائدي
وكأنها نفثاتُ سِحر

خُسري خَسارةُ أمةٍ
وكأنّ ربحَهُمُ بخُسري

يا صامداً والنازلا
تُ السّود تُخلِق ثم تفري[11]

---

(٩) القمْر بالسكون الغلب

(١٠) الورق بكسر الراء الفضة

(١١) تُخلق تبلى تفري تشق وتقطع

عجباً للحمِكَ لا يُطا
قُ أَقَدُّ من زُبُرٍ، وَصَخْر[12]؟!
كم صَلَّ عندَ كعوبه
للوَحشِ من نابٍ وظُفر
★ ★
يا صاحبي في الباحةِ القُصوى
وأنت أخـي ونُخـري
هـوّنت كـيدَ الكائـديـ
ـن تمدّ في جَلدي وصبري
أكبرتني أن أختشي
وَغداً وأن أُعنى بِغِرّ
وضربتَ لي أمثولةً
بأبي المحسّد والمعرّي[13]
يا سيّدي ونداك ذخري
ونثاك مجمرتي، وعطري[14]
شكراً وتلك هديةٌ
يعيا بها فرحي، وشكري
إنّ الرجولةَ حرّة
كالبحر في مَدٍّ، وجزر
بنتُ الطبيعةِ كالنّدى
كالبحرِ، كالنّسماتِ تسري

(١٢) الزبر بضمتين الحديد
(١٣) أبو المحسّد المتنبيّ
(١٤) النثا مقصورا الثناء

كالزهرِ يَحمِلُ شوكَهُ
ويجنبه نفحاتُ عطر
يغشى الهجيرَ مغاضبا
ويرقّ مثلَ نسيمِ فجر
ما أهونَ الدنيا إذا
ضاقتْ بسمْحِ النَّفْسِ حُرُّ
وإذا انتهى أمر الأديـ
ـبِ بها إلى نهي وأمر
وإلى مدى ما في القرا
ع المُرُّ من نفعٍ وضُرّ
لا خير في وَمْضِ النجو
مِ إذا خبتْ ومضاتُ فِكر

★ ★ ★

أمّا حديثُ المَشرِقَيْـ
ـنِ فَلتَقُلْ نحري وسَحري(١٥)
ضاقت قبورُ الملهَميـ
ـنَ فألفُ مَوْهِبةٍ بقبرِ
إني دَرَيْتُ ، وليتني
كنتُ الجهولَ ، فلستُ أدري
بالمُنعِطينَ رؤوسَهم
كبراً ، نتاجَ صَغاً وصُغر(١٦)

(١٥) السَّحر بفتح فسكون الرئة
(١٦) الصَّغا بالفتح الميل

وبكلِّ منعَفِرِ الجبيـ
ن أربُّ من فُحش وهُجر

يُبدي العَفافَ ، وربُّه
ومُرِبُّه فضلاتُ تبر

سحتاً يُسَمّنُ نحرَهُ
بدمِ الأضاحي يومَ نحر

★ ★ ★

ومسارجٍ مزعومةٍ
في حومةِ الاداب غُرٌّ

حولي ولا أدري بهنّ
كأنهنّ نجومُ ظُهر

حتى إذا زحفَ الظلا
مُ بجحفلٍ للَخطْبِ مَجْر[17]

لم ألْفِ حرفَ ذُبالةٍ
تهدي السبيل مَدَبُّ شِبر

★ ★ ★

خامت براعاتٌ تخشُّ
كأعْظُمٍ في القبر نُخر[18]

ومُسَعَّراتٍ ضغائنٍ
تتأكّل الاضلاعَ وُغر

(١٧) الجحفل المجر الجيش العظيم الجرار
(١٨) الخيس بالفتح مصدر خاس الشيء يخيس خيساً تغيّر وفسد وانتن والخشخشة صوت

ليتَ القذاةَ بأعينٍ
مسمومةِ النَّظراتِ خُزْر

★ ★ ★

من ذا يُخَلِّص أمةً
أُخِذَتْ على طَوعٍ ، وقَسر
من نفسِها ، من آمر
فيها ، ومن خَدَمٍ لأمر
مثل «الموالي» شرفت
نسباً إلى «مُضَر» و «فِهرْ»
يتملّكونَ رِقابَهم
ملكَ الجزورِ ليومِ نحر
من كلّ «فرعون» بها
من تحته الأنهارُ تجري

آه على تلك السنين ...

- نظمت عام ١٩٧٦
- نشرت في جريدة "الثورة" العدد ٣٦٠٣ الجمعة ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٧

آه على تلكُمُ السنينِ
تياهة العِطفِ بالجُنونِ[1]
نَمشي ملوكاً بها حُفاةً
عروشُنا مُترفُ المجُونِ
نُسقِط في الحاضِر المُواتي
ما يَحْمِلُ الغيبُ من جَنينِ
ولا نخافُ الغدَ المعمّى
ولا نبالي بالمنْجنُونِ[2]
ولا نُعيرُ الافلاكَ سَمعاً
أفي حَراكٍ أمْ في سُكون
نشك أنّا صرعى غواةٌ
فنَقتُلُ الشكَّ باليقينِ[3]

(١) عِطفا كل شيء جانباه ، والتيّاهة العطف المزهوّة
(٢) المنجنون في الأصل الدولاب ويكنى به عن الدهر .

جِراحُنّا لِسْنَ بالمواضي
وحِقدُنّا ليسَ بالدَّفين
وكلُّ آهاتِنا الخوافي
تَسْحَقُها الكأسُ بالرّنين

★ ★ ★

نشدو نَشاوى في جُحْرِ ضَبٍّ
شدوَ العصافيرِ في الوُكُونْ[4]
ونَسْتَدِرُّ النُّفوسَ طَوْعا
مِدرَّةَ المُضْرِعِ اللبون[5]
ونزدري حاقِناً مُعَنَّى
بِسرِّهِ الأحمق المصون[6]
وشُحةٌ في «الجيوب» منّا
تَعْزَى بها شحةُ الضنين[7]
وعينُ «خمارنا» الجُنَّاني
ترقُبُ منّا سوم الغبين[8]
لا نستطيع الفرار منه
الا بشانٍ «منّا» رهين[9]

★ ★ ★

---

(٤) كي يجحر الضبّ عن المانة الضيقة والوكون جمع وكن وهو العشّ
(٥) المُضرِعُ الكبيرة الضرع ، الغزيرة اللبن
(٦) الحاقن الكتوم الأحمق في الجريدة الأجوف
(٧) الشحة القلة والشحّ مثلثة البخل والضنين البخيل .
(٨) السوم : المغالاة في المبايعة ، والغبين المغبون
(٩) في الجريدة (باق) مكان (منّا) .

و «النُدلُ» اذ نستدين منه
دُرَيْهماتٍ على ضمين[١٠]
اذ تهجى شتّى حروف
تُفضي الى «حرْفه» الرطين[١١]
وعُنا بالسُبالِ منه
ووجهِهِ الناقرِ البدين[١٢]
وخرقةٍ كالقماطِ لُفتْ
ضنكا على مكرش بطين[١٣]
ثمّة نُزجي أحلى القوافي
نرثي بها ميتَ الديُون[١٤]

★ ★ ★

آه على تلكمُ السنينِ
بالآهِ بيعتْ وبالحنين
نخبط ستَّ الجهات فيها
لا ليسار ولا يمينِ
نَحسبُ أنا لكلِّ حينٍ
وكلُّ حيٍّ فرهنُ حين

---

(١٠) النُدُل بضمتين الخدم على الطعام أو خدم الدعوة والضمين الضامن
(١١) تفضي تؤدى الرطين غير المبين
(١٢) السبال الشوارب والبدين السمين
(١٣) المكرش ذو الكرش البطين الكبير البطن
(١٤) نزجي نسوق

يُذكي فتونَ الشَّبابِ فينا
ما في اللُّبانات من فُتُونِ[15]

لا نتعزّى عنها بجاهٍ
ولا بِمالٍ ، ولا بنينِ

نَسحَبُ في غزوةٍ وأخرى
ذيولَ فَتحٍ لنا مُبينِ

نأتي كِناسَ الغزال صُبحاً
ونقتنِصُ الظبيَ في الكنِينِ[16]

رنّق في عينِهِ نُعاسٌ
ثقّل من خفقةِ الجفونِ[17]

و «القُرطُ» مُلقىً الى اليمينِ
و«المِرطُ» شعثٌ من الغُضونِ[18]

والشعر نسلٌ على التراقي
حفلٌ ، وحفلٌ على المتونِ[19]

وبسمةٌ في الشفاه حيْرى
كبسمةِ الحالمِ الحزينِ

ونَظرَةٌ خِلتُها هُتافاً
من نَغَمٍ أخرسٍ مُبينِ[20]

★ ★ ★

---

(١٥) يذكي الفتون : يهيجها اللبانات : المطلبات والاوكار .
(١٦) الكِنَس بالكسر : بيت الغزال
(١٧) رنّق : خالط
(١٨) المِرط بالكسر كساء من صوف أو خز
(١٩) والشعر نسل : أي مرسل . وحفل : جمعٌ . والتراقي جمع تَرقُوَة وهي أعلى الصدر
(٢٠) لم يرد ، هذا البيت في الجريدة

آهٍ على تلكمُ السنين
تُهْصَرُ من رقةٍ ولين[٢١]

مَنْ مُرجعٌ شمسَها ربيعا
وليلهَا مُشرقَ الجبين

أيامَ رَبُّ الغواة ربّي
والفجرُ بين النخيل ديني[٢٢]

وكلُّ ما يزدهي فتياً
يُلهب نفسي ويزدهيني[٢٣]

أيام لم نُلِفِ في النّدامى
مثلَ الصعاليك من قرين

أنفسُ ما في الوجودِ كنزا
خُبيء في دمنةٍ وطين

وخيرُ من دبَّ من أمينٍ
لمن يُصافي ، ومن خؤون

يَعْزَوْنَ من «عبقرٍ» ووادٍ
يُحَلُّ ، خالٍ من القَطين[٢٤]

وكلّهمَ إن حَمِي وطيسٌ
عِربيدُ جنٍ ، أخو فُنون[٢٥]

ينوون حَجّاً الى «المصلى»
اذ هم غزاةٌ على «الحَجُون»

---

(٢١) هصر امال
(٢٢) في الجريدة (الخطلة) مكان (الغواة)
(٢٣) في الجريدة (غويّا) مكان (فتيّا)
(٢٤) يعزون مخفف يعزمون والقطين الساكن
(٢٥) الوطيس التنور . وحِميَ الوطيس كناية عن اشتداد الحرب

ويحسبون المال «الخباء»
دَيْناً يُقاضى من المدين
نفقدهم ثم نلتقيهم
في القبر ، في القفر ، في السُّجون

★ ★ ★

آه على تلكمُ السنين
اذ نحنُ منهنَّ في شؤون
واذ وُلاةُ الامورِ منّا
شرائحُ اللّحْمِ في الصُّحون
في كلِّ آنٍ إذا اشتهينا ،
نُغذَى بعجلٍ منهم سمينِ
ما ان نبقّ فيه مدباً
للطعنِ من كثرةِ الطّعون
نَسبُّ «بيضَ» الأعناب منهم
و «السودَ» قطفاً وفي الغصون
لا نتوارى لخافُ عيناً
ولا نوري خوف «الأذين»[٣٦]
اذ كل مُستصغر مريدٍ
يُمسخ في صاغرٍ مَهين[٣٧]

★ ★ ★

---

(٣٦) نوري من التورية أي لا نصرح . العين والأذين كلاهما يعني . الجاسوس
(٣٧) المستصغر : المصغر : المتكبر . المريد : المارد الجبار والصاغر : الذليل .

آه على تلكمُ السنين
مبرءاتٍ من الظنون
مغفلاتٍ وَجَدن منا
أيَّ حريٍّ بها ، قمن[٢٨]
ذبنا بها معدنا خليصا
يُسبكُ في معدنٍ ثمين
طيفُ حبيبٌ رمتْ الينا
به مرامي نوىً شطونِ[٢٩]
ولمحُ وجهٍ يُثير فينا
نجوى خَدين الى خدين
لحار ، أن حوّمتْ رؤاهُ
تهزُّ مِنّا حبلَ الوتين[٣٠]
أكان سحرا يُعمي عُيونا
أم نحن ، غُفْلا ، بلا عيون ؟
وذكرياتٌ حلوٌ شجاها
وأي ذكرى بلا شجون[٣١]
يُطيلُ من عمرها تلظّي
أسيان ، في عمرِه سجينِ[٣٢]

---

(٢٨) الحري والقمين الجدير
(٢٩) النوى الشطون البلد البعيد
(٣٠) حبل الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه
(٣١) الشجا ما اعترض في الحلق من عظمٍ وغيره وهنا تفيد الأذى او المرارة والشجون : جمع شجن وهو الهم او الحزن
(٣٢) التلظّي التلهب والاشتعال والأسيان الحزين

يرقبُ في غفوة وأخرى
غولاً يُسمى «ريبَ المَنون»[٣٣]
آه على تلكم السنين

براغ - أيلول ١٩٧٦

(٣٣) في الجريدة (ريبة وخوف) مكان (غفوة وأخرى)

بعد العرس

● نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧٦
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

مرّت سنينٌ سودٌ ثلاثُ
وكلُّ يومٍ منهنّ عامُ
وأنتِ من هواعلِه حلال
ومن عميدٍ صبٍّ حرامُ
يَقْظَتُهُ أنت في نهار
وأنت في ليلِهِ المنامُ

★ ★ ★

عُجْتُ بمغنى الهوى عليه
مِنّي وإن صَوَّحَ السّلام[1]
قفر فلا ظبيةٌ لعوبٌ
فيه ، ولا يَصْدَحُ البُغام[2]
وساحهُ موحشٌ حزينٌ
يَلقُطُ حبّا به الحمام

---

(١) صوّح خلا ، أقفر
(٢) البُغام الظبية

كأنَّ حيطانَهُ حصيدُ
شبٌ بعيدانه ضِرام
واصْمَّدَتْ آهةٌ ، وغطّى
عينيْ من رهبةٍ قتام
وبدْتُ لو كانَ لي مقامٌ
أو ان لحدي فيه يُقام
يا لَلّيالي .. في أمس ضوّى
وحشةَ ليلي هذا المُظلم

★ ★ ★

يا حلوةَ المجتلى سلامُ
كيفَ ألتوى العهدُ والذمام
كيف انطوت صفحةٌ وأخرى
فواحةٌ مِسْكُها خِتام
يا حلوةَ المُجتلى ، سلام
قريرة العين اذ تنام
تدرين أم لا ؟ إني حُطامُ
غلّفه اللَّحمُ والعِظام

★ ★ ★

يا حلوة المجتلى ، فداءٌ
لوجهكِ الأوجهُ الوِسام

عُرْيُكِ عُرْيُ الرِّمالِ بِكراً
لم يَتهدَّجْ بها النَّعام[3]
وحين تُكْسَيْنَ فالروابي
خضرٌ تمشي بها الغمام

★ ★ ★

حطمت قيثارة وأخرى
مما اشتكى الوجدُ والهُيامُ
أعلَمُ أنْ لا تُصغينَ سمعاً
أريد أن يسمعَ الأنام
فيم على صخرة عتابٌ
وممَّ عن صدِّها ملام
هل غيرُ أن تَتْعَبَ القوافي
وغيرُ أن يَرْخُصَ الكلام
يا لكِ «سبعين» لا توفي
نذراً ! ولا يخمد الضرام
لا بعدُ ذامٌ قبيحُ صُنْعٍ
من حُلْوِ وجهٍ عداه ذام

★ ★ ★

أديمةٌ انتِ عند «رِوما»
سحٌ ، وعندي برق جَهام ![4]

---

(٣) يتهدّج يعدو
(٤) الجهام الذي لا ماء فيه

عرشُك لا كان من مَشوم
يَرْفُضُ عن مأتمٍ يقام
لا بوركتْ بيعةٌ حوَته
ولا زكا «قسُّها» الامامِ
وليتَ «عشًا» أفرختِ فيه
قوّضه البغضُ والخصام
و «غرفة» تُسرجان شبّت
ناراً لها أنتما طعام
فإنّ ظلماً دمٌ بريءٌ
وإنّ عدلاً منه آنتقام !

★ ★ ★

أعجِبْ بشَرْعِ الغرامِ شرعاً
يُدانُ فيه من لا يُضام
وليس منه من لم يُغرِّرَ
به ، ولم يُخْفَرِ النّمام
أعْجِبْ به جائراً عسوفاً
وهو بهذا ، وذا ، إمام
الناسُ من حولِهِ سُجُودٌ
فهمْ قعودٌ له ، قيام
قلت وقد راعني مُصابٌ
إنّا لنار الهوى طعام

علامَ يُلْوى بالحبِّ بغضٌ
وفيم ضَيْمٌ ، ومُستضام

قالوا نظامٌ يسوم كونا
قلت وهل كائن سوام
أفظع من أخرقٍ مسودٍ
سيّدُه الأخرقُ ، النظام

لغة الشباب، أو حوار صامت

● نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٢٩٠٩ في ١٩ آذار ـ ١٩٧٧

شَمَّرتُ أرداني لنصيفِ
وَغسلتُ أثوابي بكفّيَ
ونشرتُها للشمسِ للنَّـ
ظراتِ ، للأرواحِ تَسفي[1]
خالفتُها عدًا ، ولوْ
نًا خُولِطَتْ صنفاً بصنف
ما بينَ أربدَ لا يشِفُّ
وبين مفضوحٍ أشف
وظللتُ أرمقُهُا بأسْ
تجاحٍ وترمقُني بعُنف[2]
لغةُ الثيابِ عَرَفْتها
وأجدتُها حَرفاً بحَرْف
لم أنخدِعْ برفيفِها
عِلماً بما تحتَ المرَفّ
فلطالما خفقَتْ على
شرسٍ كجلدِ «الفيلِ» جِلفِ

---

(١) الأرواح الرياح ، تسفي تحمل التراب وتذريه
(٢) سجح سجحا لان والاسجاح حسن العفو

ولطالما خَلِقتْ على

مَنْحٍ كضوءِ الفجر عَفّ[3]

★ ★ ★

نَخَطتْ اليَّ رؤوسُها

فيها تغامزَ ألفُ طَرْف[4]

واستلتِ الأكمامَ ألـ

سنةً مُؤمْنَـةً تُقَقّي

قالتْ بأفصحِ ما احتوتْ

لغةٌ بلا نحوٍ وصرف

حِقباً طوالاً كنتُ إلـ

فَكَ بَرَّةً يا شرُّ إلفِ

درءَ الحتوف عليك كنتُ

وفي يديكَ مدبُّ حتفي[5]

يا مُولعاً أبداً بطرْ

حي - يتقي وَضَرِي - وَحذْفي[6]

ما كانَ من درَني ، فنـ

ك ومن دمٍ غثيان صلفِ

★ ★ ★

---

(٣) خلقت بليت

(٤) نخطت ارتفعت

(٥) درء الحتوف عليك : دفع الموت عنك .

(٦) الوضر الوسخ

كم انت قاسٍ يا بنَ حو
اءٍ مُولعةٍ بخصيف[٧]
هربتْ من «العُريِ» الطهورِ
وَجنّةٍ تُدوي ، وتَشفي[٨]
وَتقيّلتْ «وَعْثاً» تفجّرَ
عن قلوبٍ فيه غُلْفِ[٩]
أعطاكَ من سوّاكَ ملءَ
العين من مَرَحٍ وظرفٍ !
أظفارَ غول سَبْطةٍ
ونيوبَ ذئبٍ غير عُقْفِ

★ ★ ★

ما أفحشَ الغاوي بصا
عرٍ قوةٍ وَمَهينِ ضَعفِ[١٠]
يعرىْ ، فتحسبُ ، أنّه
«قردٌ» تَنَزّى تحت سقفِ[١١]
ما كان أحوجَ من يُر
قّصه الى «صنجٍ» و «دُفّ»

(٧) تخصف تلزق الورق بعضه ببعض لتستر عورتها
(٨) تدوى تزيل الداء
(٩) تقيلت صحبت الوعث الطريق العسر الشاق
(١٠) صاعر شديد صعر خده بتشديد العين امال النظر الى الناس تهاونا من كبر
(١١) نزا وثب

فاذا تَقمصني تبخـ
ـتَرَ لا يُطاقُ من التكوّي[١٢]

وانصاعَ «كالطاووس» يسـ
ـحَبُ ذيلَهُ فوقَ المزّف[١٣]

كم بينه عَزماً يشبُّ
حريقَ ملحمةٍ ونُطفِ

يطأ الرقابَ وبينه
قزماً بسروالٍ وخُفٍّ ؟

سمجَ الملامحِ فرَط ما
غَضبَ الضميرَ على التخوّيّ

وكأنْ فوقَ جبينه
«طغراء» مسكنةٍ وخسفِ[١٤]

يحمىْ ويحقرُ نظرَتي
ويذوب في نَظراتِ خِشْفِ[١٥]

وأراهما .. «وحشين» في
قفصين قُدّام وَخلْفِ

★ ★ ★

سَفَهاً أريدُكَ وادعاً
يفترُّ عن لمحاتِ عطفِ

---

(١٢) التكوي مشى بتطاول وكبرياء

(١٣) المزف ما سار عليه من الارض

(١٤) الطغراء علامة (طمغة)

(١٥) الخشف ولد الغزال

وانا التي عَرفتكَ إعـ
ـصاراً يدمّرُ غِبَّ عَصِيف[١٦]

لم تألُ تخرقُ رَبْطَتي
مِزَقاً إلى رُبعٍ ونِصِيف[١٧]

أأقولُ فيمَ هتكتَني ؟
أم إنَّ بعضَ اللّمحِ يكفي ؟!

★ ★ ★

أُفٍ لِسِنّكَ حلوةً
ولما تُخَبِّي ألفُ أُفِ

وتَمِضتُ من مَظلومةٍ
نَثْرٍ على «العَوْراتِ» وَقْفِ

كم فوقَ رُدْني دمعةٌ
بدَمٍ أرقْتَ ولم يَجِفّ

ورذاذُ «سُمٍ» للصديـ
ـقِ يُداف في «عَسَلٍ» بِلُطف[١٨]

كفٌ تُصافِحهُ بها
خَتْلاً وتذبَحُه بكفّ

وتروحُ في خُدَعٍ ، وفي
ضَرَعٍ ، وفي نَشرٍ ، ولَفّ[١٩]

---

(١٦) غب بعد

(١٧) الربطة الملبسة

(١٨) يداف يمزج

(١٩) ضرع توسل تخضع

لِتَلِفُ نعْش جريحةٍ
في بُرْدَتَيْ عيث وقَصيفِ
ووراءَ ذلكَ مُضغةٌ
مخنوقةٌ في أيِّ كهْفِ
تُلقي على قسماتِ وجـ
ـهك ظِلَّها «الكابي» وتُضني
أدركتُ سرّك فوقها
كالجُرحِ تعرِفُه بِنَزْف
أتّقيمها رَصدا - تضيـ
قُ بهِ - فتطرُدُه وتُمعِن ؟
وتعودُ تمسحُ ما تبقّى
فيكَ من «بَشرٍ» فَتَضني
وكذاك يهربُ سادرٌ
خوفَ المُسِفّ إلى الأسَفِ[20]

★ ★ ★

لا كان يومٌ قَطَفْتَني
وَدَرجْتَ مزهواً بِخطفي
وحَسِبْتَني أُلعوبةً
نسجَ الخيوط على المَلَفِّ
أكسو «العُراةَ» وينتهي
أمري الى «سَفَطٍ» و «رَفّ»

---

(٢٠) السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع

نُشْتُ أطهرَ منك أر
داناً واطيبَ منك عَرفي[٢١]
في طينةٍ هي غيرُ طِيـ
نِكَ في حمى روضٍ ألفِّ[٢٢]
فلكُ النجومِ الزُهر سقفي
ومطارفُ «الكتانِ» سجفي[٢٣]

★ ★ ★

وتلِف فتنة عُرْيَقي
بِغدائرٍ لليلِ وُحْفِ[٢٤]
ويرشُني بطيوبه
غبَشُ الصباحِ المُستَشِفِ
وألوذُ من وهجِ الظهيـ
رَةِ مُعْجِلاً نُضجي ، وقطفي
بسارب الغُدرانِ تَسْـ
قيني وتُطربني بِعَزْفِ
ومن الغيوم مظلَّةٌ
من ناعمِ الحَبَراتِ شَفِّ[٢٥]

---

(٢١) العرف الرائحة الطيبة

(٢٢) ألف ملتف الاشجار لكثرتها

(٢٣) السجف الستر

(٢٤) وحف سود

(٢٥) الحبرات البرود

وأعُبُّ من قطْرِ النَّدى
رشفاتِه فأهزُّ عِطفي

★ ★ ★

يا هذهِ بَعضَ الشّبا
بَةِ مُرَّةٌ، بعضَ التشفّي
أسرفتِ في شتمي، فكُفّي
وغلوتِ في نعتي ووصفي[٣٦]
وكذَبتِ، إذ صوَّرتِني
مَن ليس يوماً في مَصفّي
وصدقتِ لو حمَّلتِني
وِزْرَ الحليمِ المُستَخَفِ
وجهلتِ أيَّ بَواعِثٍ
تجترُّ من رِفقي، وَعُنفي

★ ★ ★

من دونِ خُلْفِ حِلفةٌ
وكَرْبُ أحلافٍ بخُلْفِ
إنّي أُحرِّقُ زلَّتي
وخطيئَتي بجحيمِ لَهفي
وأُديلُ مَوءَةَ فَعْلةٍ
ما ٱسطَعتُ من حَسَنٍ بألفِ

(٣٦) غلوت بالغت

واذا تَبجَّحَ من يمُرُّ
غُ أصغَرَيْهِ ومن يُعفِّ[27]
فأنا المُدِلُّ بقوَّتي
في أن أُميطَ لِثامَ ضَعفي
كالبدرِ من بَعْدِ الخسو
فِ يُزادُ مِن وَضحٍ وكَشْفِ
فتَغَنجي - أنْ كنتِ حِلْـ
ـفَ أخي شجًى ، وتلظًى ، وَرفِّ

(٢٧) يمرغ يعفى يخفى ويستر

يا فرحة العمر

● أبيات اهدى الشاعر بها ديوانه الى شقيقته السيدة نبيهة الجواهري
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أخيّ نبيهة

سلمتِ أخيّ اذ لم يُبقِ لي زمني
أخاً سواها ، ولا أختاً تناغيني
ولا تَغيَّبَ عن عينيّ منبلجٌ
من حُسنِ وجهكِ يعروني فيُصبيني
يا فرحةَ العُمر ظَلّي بسمةً عَمَرَت
بالذكريات ، تواسيني ، وتسليني
حَسبي وحَسبُك عن بُعدٍ وعن كَثَبٍ
أني أناجيك في هذي «الدواوين»

بغداد ٩/ ٤/ ١٩٧٧

أخوك
محمد مهدي الجواهري

ذكريات من اثينا

سجا البحرُ ...

● نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٠٤٨ السبت ٢٧ آب ١٩٧٧

سجا البحرُ وآنداحَتْ ضفافٌ نديّةٌ
ولوّح رضراض الحصى والجنادلِ[1]

وفُكّتْ عُرىً من موجةٍ لصقِ موجةٍ
تماسكُ فيما بينها كالسلاسل

وسُدّتْ كُوىً ظلّت تسدُّ خصاصها
عيونُ ظباءٍ ، أو عيونُ مَطافلِ[2]

ولفّ الدُجىْ في مُستَجدٌ غُلالةٍ
سوى ما تردّىْ قبلُها من غلائلِ

سوى ما تردّى من مفاتِنِ سَحرةٍ
وما جرَّ تِيهاً من ذُيول الأصائلِ

وما حملَ «الاصباحُ» شوقاً إلى الضُحى
من الوَرَقِ النَديان أشهى الرسائلِ

---

(١) سجا سكن انداح اتسع ، الرضراض ما دقّ من الحصى
(٢) الخصاص بالفتح الخروق الصغيرة كخروق المصفاة المطافل والمطافيل الظبية أو الناقة معها صغارها

وخَيّمَ صَمتٌ فاستكنّتْ حَمائمٌ
وقَرَّ على الأغصانِ شَدوُ البلابلِ

تَثاءبَ «أملودٌ» ولُمّتْ كَمائمٌ
ودبَّ فتورٌ في عُروقِ الخمائلِ

وخُولِطَ لونٌ في شَتيتٍ مُخالِفٍ
لما يتراءى أوْ شبيهٍ مُشاكِلِ

كأنّ الدُنى مَلّتْ تَدلّي شخوصِها
بوضحِ السّنى فأستُبدِلتْ بالمخايِلِ

روًى تستبيحُ الجِنُّ في صَبواتِها
بها ما بَنى إنسيها مِنْ هَياكِلِ

○ ○ ○

سَجا البحرُ حتى لا تُعيدُ ضِفافُه
صدى رَعَشاتٍ مُتعَباتٍ قَلائِلِ

وحتى ليبدو - في غرابةِ حالِهِ
وغربتِهِ - عن نفسِه جِدَّ ذاهلِ

وطالَ عليه في عبوس دُجُنّةٍ
ترقُّبُ «ضحاكَ» من الشرق قابلِ[3]

ولم تبقَ إلاّ وثبةٌ من مُصابرٍ
ضعيفِ القُوَى كالمُقعَدِ المتحامِلِ

فيا لكَ طَلْقاً رهنَ أسيانَ موحشٍ
ونابهَ ذكرٍ في خفارةِ خامِلِ

(٣) الدُجنّة الظُلمة . تحامل على الشيء تكلفه على مشقة . والضحاك : الخرافي الذي قيل انه ملك الأرض ويقال له الضحاك بن عدنان

خلا الربعُ مأنوسَ الرّحابِ وأقفرتْ
ملاعبُهُ من «زغردات» الهلاهل

وماتتْ به الأصداءُ ، وارتدَّ لاهثا
هُتافُ الصّبايا كالخيولِ الصواهلِ

وجفّت رِمالُ «للمسابحِ» بللت
شفاهاً عَطاشى من «عِذاب» المناهلِ

وأعولَ مهجور «المساحب» وانطوت
منازلُ «غيديه» عامراتِ المنازلِ

ООО

سجا البحرُ رفّافَ السنى وتَراقصتْ
لئاليءُ تستهوي عيونَ الصياقلِ

وغُصَّ بأشباحٍ إليه صواعدٍ
على أُخرياتٍ من سماءٍ نوازلِ

اذا هزهَزتْه الريحُ واسْرحتْ به
خيوطٌ من الأضواء مثلُ الجدائلِ

وألحمه وَمضٌ من «البرقِ» ناعسٌ
وسدّاه شفٌّ من غيومٍ نواحل[٤]

حسبتَ «عريشاً» منْ عناقيدِ كرمةٍ
تَدلّى «وحرشاً» من حقولِ السنابلِ

وخلتَ النجومَ الزُهرَ صَيْداً لصائد
يُنشّرُ من أشباكِه والحبائلِ

ООО

---

(٤) ألحمه رسدّاه من اللحمة والسدى

تَنفسْ عميقاً أيُّها «الشيخ» لم يَهِنْ
بجريٍ على فرطِ المدى المتطاولِ
ولم يُنسِه التيّاهُ مِنْ جبروته
عناقَ الشواطي ، واحتضانَ الجداولِ
ولا زادَهُ إلاّ سَماحاً وعزةً
تخطي شعوبٍ فوقَهُ وقبائلِ
فيا روعةَ الدُنيا يسامرُ ركبَها
ويحملُ أسْرارَ العصورِ الأوائلِ
لك الخيرُ هل جيلٌ تقضّى ولم تكنْ
شهيداً على أعراسِهِ والغوائلِ [5]
وهل شع إلاّ عنك نورُ عَباقرٍ
ووحيُ أساطيرٍ ، وبدعُ فَطاحِلِ
وهل سُعّرتْ نارٌ لحربٍ ولم تثِرْ
عُبابكَ يَغلي حِقدُها كالمَراجلِ
غزتكَ أساطيلُ الطُغاةِ ، وطوّحتْ
بحابلِ حُوتٍ فيك أقواسُ نابلِ [6]
ومرّرتَ منها جحفلاً بعد جحفلٍ
وردّك مُلتاثاً غبارُ الجحافلِ [7]
وجازتك غضباناً كأنّ فضولها
جراحٌ بحُرِّ اللوحِ بادي المقاتلِ

○ ○ ○

ويا «خالداً» تَهزا أساريرُ وجهِهِ
بمغزى خلودٍ عادمِ الوجهِ زائلِ

وبالخلقِ منحوساً مُعَنّىً يروعه
بما يَبتغي من عاجلٍ خوفُ آجلِ

عَبدتك «صُوفيّاً» يَدينُ ضميرهُ
بما ذَرّ فيه من قرون الدخائلِ[8]

ويُسرجُ منه بالندامةِ «معبداً»
تشكّىْ طويلا مِنْ دُخَانِ المشاعِلِ

وعاطيتُكَ النّجوى معاطاةَ راهبٍ
مُصيخٍ إلى همسٍ من الغيب نازلِ

ولّونتُ أحلامي بما لَوّنتْ به
مَغانيك من كونٍ بسحركِ حافلِ

وغنّاكَ قيثاري فلم تُلفَ نغمتي
نشازا ، ولا لحني عليك بواغِلِ[9]

وتشهدُ أُماتُ القوافي تشاغَلتْ
بها أكؤُسُ السُّمّارِ إنّكَ شاغلي

فيا «صاحبي» لا تُخْلِ عينيَ شُدتّا
لطيفكَ من وجهٍ لشخصك ماثِلِ

ولا تُنسِني نَفْسا هَوتْكَ فتيّةً
وناغاك بُقيا جِذْعِها المُتآكِلِ

هوىً لم يمِلْ يوماً ، وكم ضجَّ خافقٍ
بأهوائه من مستقيمٍ ومائلِ

---

(٨) ذرّ القرن طلع أو طلع أدق شيء منه

(٩) الواغل الداخل الطاريء

مفازةُ إعصارٍ تظلُّ رمالُها
تَقاتَلُ فيما بينها دونَ طائلِ

○ ○ ○

ويا مُخجلي فيما تشطُّ مزاعمي
جنوحا ، وفيما تدعي من شمائلِ
تُنفِّضُ ما يُضني الغرور ، وتَرتدي
أمامك زيَّ القابعِ المتضائلِ
ويُفزِعُها ما بين أطماحِ ماردٍ
مُقيمٍ وأطماعِ ابن يومين راحلِ
ترى جامحاً لا ضحكةً للقوابلِ
ولا دمعةً تُغري عيونَ الثواكلِ(١٠)
ولا مُصعراتٍ للسماءِ مُتونَهُ
ويحطِمُ مسمارٌ عظامَ الكواهلِ(١١)
ترى مُشرقاً لا الجوُّ رحبا بغالقٍ
عليه ولا ضوءُ الشموس بآفلِ(١٢)
مهيباً كريماً باسطاً من ذراعه
تُعبِّدُ ما استطاعتْ دروبَ السوابلِ(١٣)

---

(١٠) الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه والمري في الأصل مسح ضرع الناقة لتدر
(١١) أصعر وصعّر أمال خده عن النظر الى الناس تكبرا
(١٢) أفل غاب
(١٣) السوابل جمع سابلة وهي ابناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم

ويحنو على الشُمّ الجوارى كما اختفتْ
نَطاسيّةٌ بالمثقلاتِ الحواملِ [١٤]

○ ○ ○

سجا البحرُ إلا من شراعٍ مُهوّمٍ
يحومُ على صمتِ الدجى كالمخاتلِ
وخفقِ مصابيحٍ كأن خوالجي
تغلغَلنَ فيها من مُليحٍ وناصلِ [١٥]
تغامزن بي يعجبن من وجد ساهر
ويمنحن خلو البال طرف المُغازل
على الشاطيء الأقصى كأن رفيفَها
على الشاَطيءِ الأدنى بَريدُ المراحلِ
مَعالمُ كونٍ غامضاتُ سرائرٍ
فهن لمن يرتادُها كالمجَاهِلِ
وما أصغرَ الدُنيا على جهلِ ساحلٍ
لفرط التجافي والتنافي بساحل

○ ○ ○

سجا البحرُ ، وانشقَ الثَرى عن هواجسٍ
تَرعرعُ في مستويَيه الظلُ قاحلِ

---

(١٤) الشم الجواري السفن الضخمة العالية والنطاسي بالفتح والكسر الحاذق بالطب
(١٥) ألاح تلألأ ولمع ونصل السهم اذا خرج منه النصل

وبتُّ أُساقي نَبعَها غيرَ آبهٍ
بحقٍ أغمّيَّ زرعهَا أمْ بباطلِ
أقولُ أُغنّيها فَتنبو مسامعي
وأُحصي مَساويها فتكبو أناملي[١٦]
وأمضي أُعانيها فترتدُّ بقطقي
جحيماً ، ونومي مثلَ حزٍّ المناجلِ
وتزدادُ قُبحاً إذْ أُعالج قُبحَها
بمكذوبِ ظَنٍّ للمعاذير فائِلِ[١٧]
ولستُ بدارٍ هَلْ أُسمي أشرّها
بأُمِّ المآسي ، أمْ بأمِّ المهازلِ ؟

---

(١٦) تنبو مسامعي عن الغناء تجافيه وتعرض عنه . وتكبو أناملي : أي تتوقف أناملي عن الاحصاء تعباً وكلالا

(١٧) فائل خطأ وضعيف . وفال رأيه : ضعف

فتى الفتيان ...
المتنبي ...

- ألقى الشاعر قسماً منها في الأمسية الشعرية التي اقيمت في قاعة (ابن النديم) بمناسبة مهرجان المتنبي ، مساء الأثنين ٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- نشر هذا القسم في جريدة (طريق الشعب) العدد ١٢٤٩ الثلاثاء ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، كذلك ، في مجلة (الدستور) العدد ٣٥٤ (لندن ١٨) السنة السابعة ، الاثنين ٢١ ـ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، ايضاً ، في مجلة (الاداب) البيروتية العدد الحادي عشر ، السنة الخامسة والعشرون ، تشرين الثاني ١٩٧٧
- كما نشر في مجلة (البيان) ، مجلة رابطة الادباء في الكويت العدد ١٤٢ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة (الفكر الجديد) العدد ٢٧٤ السبت ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت غير كاملة ، في كتاب (المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الرشيد للنشر ـ ١٩٧٩

تحدّى الموتَ واختزلَ الزمانا
فتى لوّى من الزمنِ العِنانا
فتى خَبَط الدُنى والناس طُرّا
وآلى أن يكونَهما ، فكانا
أرابَ الجنَّ إنسٌ عبقريٌّ
بوادي «عبقرَ» افترَشَ الجِنانا[1]
تطوف الحورُ زِدْنَ بما تَغَنّى
ـ وهن الفاتنات ـ به افتتانا
ضَفَرنَ جَدائلا إكليلَ غارٍ
ومن طُرر حَبَكْنَ الصُولجانا[2]
ومن غُرَر له ناوَحْنَ عُودا
وطارحْنَ الولائدَ والقِيانا[3]
ومما عَتَّقت من ألف عام
صَفَفْنَ له المشاربَ والدِّنانا

---

(١) أراب جعل فيه ريبة
(٢) الصولجان العود المعوج وهو من سمات الابهة والملك
(٣) ناوحن تبادلن النواح

وذَوّبنَ اللُّغى ، وكفَّنَ منها
بأصداءِ العصورِ التَّرجُمانا
ونصَّبْنَ الإلهَ على سَريرٍ
من الزهراتِ زيَّنَ بها وزانا
وراح الخُلْدُ يخفُقُ بالقوافي
عَماليقا وأغيدة لِدانا[4]
وملءُ رحابِه نَغَمٌ طليقٌ
تخطَّى البعدَ واخترقَ الأوانا

○ ○ ○

دماً صاغ الحروفَ مُجنَّحاتٍ
رِهافا ، مشرئبّاتٍ حِسانا[5]
يرِدْنَ حياضه ينبوعَ فكرٍ
ويحضُنَّ اليراعةَ والبَنانا
وطار بهِنَّ في شَرقٍ وغَرْبٍ
كأنَّ لهُنَّ في قَصَبٍ رهانا
فُوَيقَ الشمس كُنَّ له مدارا
وتحتَ الشمسِ كُنَّ له مكانا
وآبَ كما اشتهى يشتطُّ آنا
فيعصِفُ قاصِفا ويرقُّ آنا

---

(٤) لدان جمع لدنة وهي اللينة
(٥) رهاف جمع رهيفة اي الرقيقة والمشرئبات المتطلعات

وفي حاليه يَسحَرُنا هَواهُ
فننسى عَبْرَ غَمْرته هَوانا
فتىً دوّى مع الفَلَكِ المُدَوّي
فقال كلاهما إنّا كلانا

○ ○ ○

فيا ابنَ الرافدَين ، ونعمَ فخرٌ
بأنْ فتىً بغي الدنيا فتانا
حبتك النفسُ أعظمَ ما تحلّت
به نفسٌ مع الفتن امتحانا
وذُقتَ الطَّعمَ من نَكَباتِ دهرٍ
غَدَ لكل مأدبةٍ خِوانا[6]
وجهلُك المخافةَ فَرْطُ عِلمٍ
بكُنْه حياةِ مَن طلبَ الأمانا
وأعطتكَ الرُّجولةُ خَصْلَتَيْها
معَ النُوَبِ التمرُّسَ والمرَانا
فكنتَ اذا انْبَرى لك عُنفوانٌ
من الغَمَرات أفظَعَ عُنفوانا
وكنت كفاءَ معَمعةٍ طحونٍ
لانك كنتَ وحدَكَ مَعمعانا[7]

○ ○ ○

---

(٦) الخوان ما يعدّ فيوضع عليه الطعام
(٧) المعمعان مثل المعمعة وهي الحرب

أسلت الروح في كَلِمٍ مَواتٍ
فجلّى غامضٌ منها وبانا[8]
وطاوعَكَ العَصِيُّ من المعاني
وكم غاوٍ ألحَّ به فخانا
فكم من لفظةٍ عفٌّ حَصَانٍ
سَحَرْتَ بلطفها العفُّ الحَصَانا[9]
وأخرى برزةٍ تجلو البلايا
عقدت بها مع البلوى قِرانا
وسرُّ الخلق ذِهنٌ عبقريٌّ
أتى حَجَراً ففجَّرَه بَيانا
ولم أرَ في الحذاقةِ من شبيهٍ
كحِذقِ المستعينِ بما استعانا
جران «العَودِ» لا يُخشى شذاه
ويخشى العَودُ إنْ ألقى الجرانا[10]

○ ○ ○

ويا ابن الكوفةِ الحمراء وشّى
بها سِمْطَ اللآلىء والجُمانا[11]

---

(٨) جلّى وضح
(٩) العف الحصان المرأة العفيفة المحصنة
(١٠) جران العود : سوط يقدّ من جران عَودٍ وهو أصلب ما يكون والجران باطن العنق وقيل مقدّم العنق من مذبح البعير الى منحره وشذا الجران وشداه حدّه
(١١) سمط اللآلىء اللآلىءُ المنظومة في السلك الجمان اللؤلؤ

وعاطى رملَها من أصغريه
عيونَ الشعرِ تبرقُ والحنانا[12]
وأبقى فوقَها دمَهُ ليسقي
هناك «بشعب بوّانٍ» حِصانا[13]
فقد كرهَ الطعانَ وكان أدرى
بأنك ـ وهو ـ مذبوحٌ طِعانا

○○○

ويا ذا الدولةِ الكبرى تعالتْ
ـ وقد سحق البِلى دولا ـ كيانا
بحسبك أن تهزُّ الكونَ فيها
فتستدعي جَنانك واللسانا
وأن تُطري الشّجاعة في شُجاع
فتُعجِبُ ـ حين يُعجبك ـ الجَبانا
وأن تَعلو بدانٍ لا يُعلَّى
وأن تهوي بعالٍ لا يُدانى
فماذا تبتغي ؟ أعلوُّ شأن
فمن ذا كان أرفعَ منك شانا ؟
أم الدنيا الغَرورَ وقد تهاوَتْ
على قَدَمَيك ذُلاًّ وامتهانا ؟

---

(١٢) الاصغران القلب واللسان
(١٣) شعب بوّانْ موضع في بلاد فارس ، وفيه اشارة الى قول المتنبي
يقول بشعب بَوّان حصاني
أعن هذا يُسار الى الطعان

تَلَقَّكَ «ابنُ عَبّادٍ» وارخَى
لك العِرْنينَ منه والعِرانا[١٤]

وماجت أرضُه نهباً وصاحت
معاقلُه هلمَّ الى حمانا

ونَوِّلنا نداكَ نَعِش عليه
فأن جَدَاكَ باقٍ لا جَدانا[١٥]

ومنّاك «ابن صفرة» لو توافي
بما يجبي العراقُ له ضمانا[١٦]

وكان أرقُّ من زُبْدٍ لِيانا
وكنتَ أشدُّ من وَتِدٍ حِرانا

على ضَنكٍ وتأبى أن تُراضى
بما لم تهوَه أو أن تُعانا

وتعلمُ أن نفسَكَ لن توقّى
عليك ، وأن حرفَكَ لن يصانا

ولكن فليكن نَسَبٌ قريبٌ
يشد المستدين بما استدانا

○ ○ ○

ولما استيأسوا من مستميت
فلا أرضا أراح ولا ضِعانا

---

(١٤) العرنين والعران كناية عن الاباء والشمم والكبرياء . وفي ذلك اشارة الى تعلمن «الصاحب بن عباد» للشاعر

(١٥) الجدا العطاء

(١٦) ابن صفرة : هو ابو محمد الحسن بن محمد التي ينتهي نسبه الى المهلب بن ابي صفرة وزير معز الدولة البويهي

ولا أبقى على صَفَحاتِ رمحٍ
ولا أعنَى من الفَرَس اللُّبانا[١٧]

أثاروا خلف رحلك عاوياتٍ
ضِباعا تستفزُّ الدّيدَبانا[١٨]

أراعنَ يطمعون بمشمَخرٍ
يدقّ برأسِه القممَ الرِّعانا[١٩]

فكنت الحتفَ يدركُهُمْ عبيدا
وأربابا إذا أستوفَى وحانا

ورُدَّ لنحرِهم كيدٌ أحلّوا
به الرِّئبالَ والقِطَط السِّمانا[٢٠]

○ ○ ○

نحنُ أبا المحسّد تَغْلُ فينا
مطامحُنا وتَستَشْرِ مُنانا

«وضوءٌ» لنا ، فقد تِهنا ضَياعا
وخُبَّ بنا فقد شَلّتْ خُطانا

وأدْرِكْنا ، فقد طالت علينا
مقاييس قَصُرْنَ على سِوانا

وقد غُصْنا فلا الأعماق منّا
ولا نَسَمٌ يهُبّ على ذُرانا

(١٧) صفحة الرمح قناته
(١٨) الديدبان الحارس
(١٩) الاراعن الحمق مشمخر شامخ القمم الرعان الجبال العالية
(٢٠) الرئبال الأسد

وقد شَمخَت ملاحبنا علينا
وقد أكَلَتْ اباطحُنا رُبانا[21]

○ ○ ○

أبا الفتكاتِ تَنْزِلُها دِراكا
فتُدركُ فتكةٌ بِكرٌ عوانا[22]

تهزُّ بها من استَغْوى شعوبا
ومن أغنى بها ومن استكانا

وتُبْدِل من أرانبها ملوكا
وأصناما تسبب «الثُعلُبانا»

مضت حِقَبُ وهُنّ - كما تراها -
فقاقيعٌ ، ونحن كما ترانا

تمزقنا دويلاتٍ تلاقت
بها الرايات ضَماً واحتضانا

تُرَقِّعُ راية منها بأخرى
وتستبق أصائلُها الهجانا

وتكذب حين تصطفقُ اعتناقا
وتصدق حين تفترقُ اضطغانا[23]

وتفخر أنها ازدادت عداداً
وتعلمُ أنها ازدادت هَوانا

إمارات يُمار بها هوانا
ومَشيخةٌ تُجدِّدُ من صبانا

---

(٢١) كناية عن اختلال المقاييس حتى صار العالي سافلاً والسافل عاليا
(٢٢) دراك متتابعة العوان النَّصف والفتكة البكر الضربة القاطعة
(٢٣) الاضطغان الضغينة

تُطيلُ العِمَّةُ العَذَباتِ منها
ويعتصِرُ العِقالُ الطَّيْلَسانا[24]
وكم سخريةٍ ألقتْ ظلالا
على ما جلَّ من خطبٍ فهانا

○ ○ ○

حلفتُ أبا المحسَّدِ بالمثنَّى
من الجبروتِ والغضبِ المعُانَى
وبالسَّلَعِ النوافرِ في عروق
كأن بكل واحدةٍ سِنانا[25]
وبالوجه الذي صَبَغَ الرزايا
ببسمة ساخر فقسا ولانا
بأنك موقدُ الجمراتِ فينا
وان كُسيت - على رَغمٍ - دُخانا
وأن تراثنا ما أنت فيه
وأشبارا حللتَ بها ثرانا
وأنك سوف تبعث من جديد
تنفُضُ ما تلبَّدَ من كَرانا
تخشِّنُ ناعما أخوى فلانا
وتُنهِضُ قُعدُدا مَلَّ الزمانا[26]
وتُذكرُنا بما قد كان منا
وما سيكونُ لو دارتْ رحَانا

---

(٢٤) العذبات أطراف العمامة الطيلسان الثوب

(٢٥) السَلَع جمع سَلْعة وهي الشق والشجة

(٢٦) أخوى اخطف القُعْدُد الجبان القاعد عن المكارم والحلم.

ولو طحنا بمُزْدَرِعٍ وَبِيءٍ
كما تنقي المغربلةُ الزُّوانا[27]

ولو ثُرْنا على التكَتّلات منا
ولو شدَّ التوحّدُ من عُرانا

وأنّا ما تعاضلتِ الليالي
وما طبع الصراع على شبانا[28]

لموعودون فجرا أرحبيا
نشق به الغياهب من دُجانا

وأنّا أمة خلقت لتبقى
وأنت دليل بقياها عيانا

---

(٢٧) الزوان حب يخالط البُرّ
(٢٨) تعاضلت اشتدت ، شبانا سيفنا

محمد البكر

● نشرت غير كاملة ، في جريدة 'الجمهورية' ، العدد ٣٦٣١ الاربعاء ٢٩ آذار ١٩٧٨

● وكانت جريدة (الجمهورية) قد نوهت ، في العدد ٣٦٣٠ الثلاثاء ، ٢٨ آذار ١٩٧٨ الى نشر القصيدة ، تحت عنوان :

غداً رائعة الجواهري في رثاء نجل السيد الرئيس

وقالت

ابت قريحة شاعر العرب الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري الا ان تشارك الاب القائد أحمد حسن البكر وكل ابناء شعبنا بمشاعر الالم والحزن

اذ كتب مرثية للراحل الكريم محمد نجل السيد الرئيس ، وللمرحوم الفقيد علاقات ودٍّ واعجاب وألفة بشاعرنا المبدع الجواهري «والجمهورية» تعد القراء بنشرها كاملة في عدد غد وقد خصها الشاعر بها

تَعَجَّلَ بِشْرَ طلعتِكَ الأُفُولُ
وغالَ شبابَكَ. الموعودَ غُولُ
وطافَ بربعكَ المأنوس ليلٌ
تزولُ الدّاجياتُ ولا يَزولُ
وأثقلكَ الحِمامُ فلستَ تصحو¹
ويصحو الرّوضُ أثقلَهُ الذُّبولُ
وقاسَمَكَ الرّدى مَنْ تَصطفيهِ
كما يَتقاسَمُ الشّفَقَ الأَصيلُ
لعمرك إن سائمة الرزايا
لها في سوحنا مرعى وبيل
يظل الحي إثر الميت فيها
يودّ لَوَ انّه عنه البديل
يسمّم لحمه موهوم ظنٍ
ويخطف لبّه لمح ضئيل

---

(١) الداجيات الظُلم

وينهشهُ على التذْكار وحشٌ
شروبٌ من حُشاشتِهِ أكول
وحيداً عند معترك الليالي
ينازله من البلوى قبيل
يزيد تفكراً فيزيد همّاً
وتستدعي له العُقَد الحلول
ويبتعث الدخائل قد تناسى
دفائنها ، فيقتله القتيل

○ ○ ○

أسلتُ الآهة الحرّى تلاقتْ
عليها دمعةٌ حرّى تَسيلُ
على «قرينٍ» لَفّهُما حفيرٌ
تُجرّرُ فوقَه حزناً ذُيولُ
وآخرَ ثالثٍ حلوٍ كشملٍ
يُلَمُّ على الرّدى منه فُلولُ
فيالكَ مَوقفاً جَلَلاً فظيعاً
يَنوءُ بِثِقْلِهِ «الشَّيخُ الجليلُ»
تَنازَعَ وجْهَهُ فَبَدا شفيفاً
مَهيبُ الحزنِ ، والصبرُ الجميلُ
عجبتُ له وبعضُ العَجْبِ حَمْدٌ
وبعضُ الشكِّ حُكْمٌ لا يَفيلُ[٢]

(٢) لا يفيل لا يُخطِئ.

أمن صُلْبٍ بركبٍ من «نعوش»
يُسارُ ، ولا يَخورُ ، ولا يَميلُ ؟ !

وتُمتَحنُ الرجولةُ في محكٍ
يُمازُ به المزيّفُ ، والأصيلُ

وعند النفس شامخةً ,سفوحٌ
مطامنةٌ ، ومن دَعَةٍ سهول

يراوحها على الضراء رَوْحٌ
وفي «النكباء» أنسام قبول[3]

○○○

فلا تَبعدْ «محمّدُ» المُزكّى
دعاءَ مُحاولٍ ما يَستحيلُ

ذكرتُكَ فاستجدَّتْ شاخِصاتٌ
كأن غيابَها عندي مُثُولُ

خِصالٌ كلُّها شرفٌ رفيعٌ
ونفسٌ كلُّها خُلُقٌ نبيلُ

وطبعٌ صِيغَ من أدبٍ ولُطفٍ
كعطرِ الزَّهرِ فوّاحٌ خجولُ

ورُحتُ أعيشُ غصّةَ ذكرياتٍ
سجالٍ ما تُشيحُ ، وما تُنيلُ

أعقّبُ ما تغيّبَ من روّاها
كما يتعقّبُ القِدحَ المجيل

---

(٣) النكباء الريح الشديدة العاصفة

أُسَرُّ على تخيُّلِهنَّ أني
وُجِدتُ على هُدًى فيما أقولُ

ويُؤلمني بهنَّ مزيدُ عِلمٍ
وقد يَتحسَّدُ الرجلُ الجهولُ

فهنَّ بأمسِ في عيني سِراجٌ
وهنَّ اليومَ في كبدي نصولُ

أقولُ أصونُهنَّ من التشكِّي
فيأبى ذلك البَرَحُ الدَّخيلُ

فلا وَأبيكَ ما نَهنهتُ نفسي
على أيٍّ وأيَّتِها تَميلُ

تركتُ القلبَ يَعصِره التياعٌ
فيمضي رسلَهُ جَفنٌ بَليلُ

وعالجتُ الأسى بأسًى جديدٍ
على أنَّ الطبيبَ هو العليلُ

وقد يُوقَى بفرطِ الوجدِ وَجدٌ
وقد يشفي بحرقتِهِ الغليلُ

وكم همٍّ به انفرجتْ همومٌ
وقد عُمِّين وارتمت السدول

وتلتئم الفُروع على التأسي
بما مدّت وشائجَها الأصول

وقفت على القُبور وليس فيها
حبيبٌ لي ولا صَحبٌ حُلول

فقلت مسلماً ودمي دموع
بُيوتُ أحبّةٍ هذي الطُّلول

○○○

أبثُّكَ يا «ابنَ أحمدَ» هدهداتٍ
بهنَّ يُسامِرُ الخِلُّ الخليلُ
أتعلمُ أنَّ طيفَكَ لا يحولُ
يحومُ فيزحفُ الرَّبْعُ المحيلُ[4]
بأشباحٍ تُخالُ بناتِ يومٍ
ويعدلُ ساعةً منهنَّ جيلُ
وأخيلةٍ يُراعُ بها خَليٌّ
وهنَّ لواجِدٍ نِعَمَ المخيلُ
صدى قَدَمٍ هنا ، ومَدِبٌّ همسٍ
هنااكَ يَشلُّه فزَعٌ مَهولُ
وعُشّ عافَهُ نَسرٌ مَهيضٌ
يُلَمُّ بهِ على شَعَثٍ نَسيلُ[5]
وألواحٌ كوجهِ الصُّبحِ بيضٌ
يُجلِّلُ بالسوادِ لها فُضولُ
وخيلٌ سابقتْ بَرقاً وكادتْ
ولكنْ خانَها لحظٌ كليلُ
وأرسالٌ من «الفُرسانِ» تَهوي
فيلقَفُهنَّ من «وحش» رَسيلُ
و «أغرِبَةٌ» على جَدَثٍ ، و «رفشٌ»
وأتربةٌ يغصُّ بها المُهيلُ
ولفحٌ عَجاجةٍ ، وروّى دُخانٍ
على سفحٍ ، ونبعٌ سَلسبيلُ

---

(٤) المحيل المقفر
(٥) النسيل الريش الساقط

وحُورٌ يتّبِرْدْنَ به ، وحشدٌ
من «البجعاتِ» أسرابٌ شُكُولُ
وتَفْضحُ «دِمرٍ» على الجُرفَيْنِ يُسق
به زرعٌ ، وينتهضُ «النخيلُ»
وسيلٌ يرتمي شفقاً ، فتَنْدحي
به أرضٌ ، ويَصطبِغُ المسيلُ
وتضحكُ غيمةٌ ، وتعودُ «جِنٌّ»
ملائكةً وتزدهرُ الحُقولُ

OO O

أبا المغوارِ «هيثم» حوّطَتْهُ
بإخوتِهِ مغاويرٌ فحولُ
تَعزَّ ولا يَخُنْكَ كريمُ صبرٍ
وأنتَ لكلِّ مكرُمَةٍ عَديلُ
يعزُّ النفسَ أنْ يُمسي حزيناً
عرينُكَ أيُّها الأسدُ الثكولُ
ولكنْ ما السبيلُ ؟ وكلُّ حيٍّ
سيقطعُ يومَه هذا السبيلُ
هي الدُّنيا أساطيرٌ تدولُ
وأفراسٌ مُغفَّلةٌ تجولُ
ودارٌ يَستديرُ بها عَذابٌ
عليه يُصلبُ «الحيُّ» النزيلُ
ومجزرةٌ تُساطُ بها جِباهٌ
وتَسحقُ عندَها الغُرَرَ الحُجولُ

كَنَيْزِ الشمسِ تأكلُنا تِباعاً
عِا يتأكَّلُ الظلُّ الظليلُ
و «ذَرّاً» نستطيرُ بها شَعاعاً
ومُحقٌ لا المثالُ ولا المثيلُ
وتذبحُنا سُيوفٌ من غُيوبٍ
عَويلُ النائحاتِ لها صَليلُ

○○○

على أنَّ «المصابَ» إذا تلاقتْ
عليهِ الناسُ يَسهُلُ أو يَحولُ
بكى لمصابكَ الشعبُ الأصيلُ
وردَّ على الرَّعيلِ بهِ الرَّعيلُ
وصاحَ يُوزِّعُ الحَسراتِ ناعٍ
وطارَ بها إلى الدنيا رَسولُ
تَعزَّ «أبا محمد» إنَّ حُزناً
يُشاركُ فيهِ عن ألمٍ بَديلُ

أبا الشعر..

تغن بـ «تموز»

● نشرت في ملحق جريدة (الجمهورية) العدد ٣٣٣٩ في ٢٢ تموز ١٩٧٨ وقدمتها

يصحو الشعر العربي حين يكتبه الجواهري الكبير ، وبه ، وبالنضال ، تؤرخ الاعوام

وأبو فرات الذي علت قامته ، وشمخ به مجد الشعر ، يتألق برائعة جديدة في تموز الاغر

لان تموز الذي صاهره وتآخى مع مجده وحسره ، أوقد فيه ، هذه الايام ، كل غنى التجربة والموهبة العظمى فغنى

واذ يغني الجواهري ، ، تكون القصيدة انتفاضة حس ، ومعنى وصياغة وبلاغة وفكر وتسجيل تاريخ ونضال

فكانت رائعة الجواهري ، «الاغنى والامتن»

حين وجد الجواهري نفسه بعد ثمانية عشر عاما ، ولاول مرة ، يمضي صيف تموز ببغداد اراد ان يشارك الثورة افراحها ، في عيدها العاشر

وعاش بيت الجواهري حالة انذار فالكبير ، يغني ابياته بصوته الرخيم المجلجل ، ويمضي الليل يكتب على أوراق صغيرة ، ويحرق لفائف السجائر ، ويطلو ضوء الفجر والجواهري الكبير مع القصيدة ، يصحو ، يحدو ، يجلجل

فكانت هذه الرائعة التي خص بها «الجمهورية» .. ويشرفنا ان تكون درة الشعر بهاء الملحق

أبا الشعرِ قُلْ ما يُعجب الابنَ والأبا
وهل لك إلاّ ان تقول فتُعجِبا ؟
وهل لك والدنيا تُغنّي بمولدٍ
لـ «تموز» إلا ان تُغنّي فتُطربا ؟
وهل لك عُذرٌ والقوافي تُحيلُها
متى شئتَ «قيثاراً» و «ناياً» مُشبّبا ؟

★ ★ ★

أبا الشعر يا من عانقَ الأرضَ زهرةً
وشوكاً فردّته أديباً مُخضّبا
ويا من تَبَنّاه «التمرُّدُ» يافعاً
وكهلاً ، ومن ناغى التمرد أشيبا
تَغَنَّ بـ «تموزٍ» فتموزَ ماردٌ
تخطّى عقباتِ العصور وأتعَبا
تمادَى به جَدْبُ الليالي ليُخصِبا
وطال به عُسرُ المخاضِ ليُنجِبا

وجاءَتْ به من مشرق الارض غمرةٌ
عصوفٌ لتستذري به الشمسُ مَغرِبا
تُنَصِّبُ «عملاقاً» عليه مَخايلٌ
تُزَكِّيه في «العشرين» شيخاً مُجرِّبا
ومدَّ ذراعيه ليَحضُنَ أُمَّةً
تَرَعرَعَ في الأحلام منها تَحسُّبا
وصاعَدَ من أطماحِه فتصاغَرَت
لعينيَهِ أمّاتُ المطاليب مطلبا

★ ★ ★

نَعِمتُمْ صَباحاً قادةَ «البعثِ» أصيَداً
يُسدِّدُ خَطْوَ الصيدِ منكم وأغلَبا[1]
وذَوبٌ من «الحرف» المُضيء يَصوبُكم
بأعبقَ من صَوْبِ الغمامِ وأطيَبا
وأنداءُ «ريحانٍ» تَضوَّعَ رَوحُهُ
وطابَ به روضُ «القصيدِ» فأعشَبا
تحيّةَ من أوصى بخيرٍ ضميرَه
وألزمه صِدقَ الوفاءِ وأوجبا
تمرّستُمُ بالحكم لم تتركوا به
شبا مِضرَبٍ إلاّ تثلّم مِضرَبا

---

(١) الأصيد الذي يرفع رأسه كبراً
والاغلب العظيم

وقارعتمُ الجُلّى ، وقُورعتمُ بها
ولم تسألوا من ذا يكونُ المُغلَّبا

ووُرِّثتمُ «سبعاً وخمسين» لم تُلح
بغير دم الفادين للركب كوكبا

وحُمِّلتمُ ثِقلينِ قَسطاً وجائراً
ولم يُدْرَ أيٌّ منهما كان أصعبا

وسايرتمُ «تمّوزَ» دَرباً تعثَّرت
به ذكرياتٌ ما أمرٌّ وأعذبا

وعانيتمُ «خمساً» عُجابٌ شُجونُها
و «خمساً» بما حُمِّلْنَه كُنَّ أعجبا

تَعاصت على التاريخ حتى تَحيَّرَتْ
به صفحاتٌ كيف يُملَى ليُكتَبا

وحار الرُّواةُ المخْلصونَ فلم يكن
ليصدُقَ فيه المرءُ إلاّ ليكذِبا

أُطيحَ بها هامُ الطُّغاةِ فكُوِّرَتْ
على هام من هزَّ الطغاةَ وأرعَبا

ودَقَّت بأجراس الخلاص فأطبقَتْ
على من دعا يومَ الخلاصِ وقرَّبا

وأُبدِلَ من عهدٍ رثيث بآخَرٍ
جديدٍ ولكن أشوهَ الوجهِ أحدبا

وجاشت به الاضغان جُبناً ، وغَدرةً
ولؤماً ، وإسفافاً ، وعِرقاً ، ومذهبا

وأبدَت جُلودٌ ناعماتٌ صميمَها
فكنَّ «ضِباعاً» جائعاتٍ ، و «أذؤُبا»

وضجّت «سجونٌه» من خليطٍ مُنافرٍ
كما ضمّ «نُزلٌه» مُوحِشٌ من تغرّبا
تلاقت على بُهْمٍ وبَرٍّ وفاجرٍ
كما خبطت عشواءُ ليلٍ لتحطِبا[2]
ولاحت لـ «تمّوزٍ» رُؤى أمٍّ واحِدٍ
وقد أسلَمتْه القابلاتُ ليُصلَبا
وأغنَى عمرٍ للطائشات تقودُه
وجانبَ واعٍ قسطَه فتَهرّبا
و «صوفٌ» من لم يعرف «الديرَ» عُمرَه
وقد خذلته نُهزةٌ فترهّبا
وقارع كأسَ الموت بالصبر صامِدٌ
وأفرغَ من أسآرها ما ترسّبا
وغنّتُمْ على جمر الغَضا تحضُنونَه
بـ «ساعةِ صِفرٍ» خوفَ ان تتسرّبا
وخاطَرْتمُ إنّ المنيّةَ كالمُنى
كفاءٌ بسُوحِ المجد أن تتَطلّبا
ودوّت فلا والله مارنَّ مثلُها
على سامعٍ ممن حَبا أو تنصّبا
تلاقى عليها الخَلقُ لم يُبقِ مِطرفاً
من البيتِ لم يَسحبْ ولم يُبق مَسحبا[3]
وشمّت وقد عَيّ اللسانُ ، ضمائرٌ
ترِفُّ على ثُغرِ الوجوه لتُعرِبا

---

(٢) البُهم بالضم جمع بهيم وهو المجهول الذي لا يعرف
(٣) المِطرَف والمُطرَف واحد المطارف وهي أردية من خزٍّ مربعة لها اعلام

عَطَفتُم به من بعد ما كادَ نَقمةً
على خُدَعِ الاحلام ان يتَنكبًا
وفَجَّرْتُمُ منه الينابيعَ ثرَّةً
من البذل لم يترك لها أمسِ مَسرَبا
وأنعشتمُ فيها رُوَى «الغدِ» بعدَما
أطارت بما منَّته «عنقاءَ مُغرِبا»[4]
وجئتم بـ «تموزٍ» جديدٍ مُسعَّرٍ
يلوبُ على ما فات أسيانَ مُغضَبا
فأسفر عن «عَشْرٍ» وِضاءٍ كما انجلى
سنا الفجرِ عن ليلٍ تطاول غيهبا
سنا الفجرِ إلاّ غيمةٌ ثم تنجلي
والاّ رمادٌ ثم يُذرى به هَبا
كشفتم بها من وَجهه ما تقطَّبا
وقوَّمتمُ من جِذعه ما تخشَّبا
وأبدلتمُ تلك المَغارمَ مَغنَماً
وصيَّرتمُ تلك المَخَاسِرَ مكسَبا
وأفرغتمُ قلباً بقلبٍ فأخصَبا
وطوَّعتمُ شكساً وإلباً فأصحبا[5]
وقلتم عِما خيراً لـ «نزابه» و «دجلة»
وللنخلِ والزَّيتون أهلاً ومَرحبا
وسرَّحتمُ الآلافَ صعْدَ فوقها
بلاءُ السجونِ المُطبقاتِ وصوبا

---

(٤) عنقاء مغرب مما تخيله العرب من الطير الخرافي

(٥) الشكس السيء الخلق والالب من قولك كان القوم إلباً عليه اي مجتمعين على عداوته

وأشركتمُ في حُكم «حِزبٍ» محبَّبٍ
أخي ثقةٍ «حِزباً» وثيقا مُحبَّبا

★ ★ ★

أبا «هَيثمٍ» يا مُوسعَ الناسِ حلمَه
أفاءَ عليهم ظلَّه وتَحدَّبا
ويا ابن «الحسين» الفذُّ شهماً سَمَيْدَعاً
مَهيباً ، وثُوباً قبلَ أن يتوثَّبا
ويا ذادةَ «الصفِّين» قُطراً ، وأُمةً
يَربونَ من مجديهما ما تأشَّبا
نداءُ صَريحٍ جنَّبَ العُجْبَ نفسَه
وإن راح صَبّاً بالرجولات مُعجَبا
تخيَّرَ حُبُّ الناس والخيرِ منهباً
وفرَّقَ فيهم روحَهُ فتشَعَّبا
وساقاكمُ حلوَ البيانِ قصائداً
من اللُطفِ كادت ان تسيل فتَشربا
لَمتُمْ على شَعْثٍ كما انصَبُّ سحرةً
نسيمٌ على قَطْرِ النَّدى فتذوَّبا
سَرايا صُفوفٍ خيِّراتٍ تألبتْ
وانتم على «مُستعمِرٍ» ، وتألَّبا
وظلَّتْ وإياكم ثلاثينَ حِجةً
تُشدُّ على اليافوخ منه لتضربا
وآليتُما أنْ لا تُبقّي يداكما
على ذَنَبٍ حتى تقُصَّ المُذنّبا

أُلحِقَ بهم بَغْيُ الطُغاةِ ، وعُذِّبوا
بأسياط جلاّديه بكم قد تعذّبا
ومسَّهمُ الضُرُّ الذي نال منكُمُ
وطالوا كما طُلتم على الضُرِّ مَنكِبا
وطُوردَ في عُرض البلاد وطُولها
ذووهم ، وجابُوا الارضَ شرقاً ومَغرِبا
★ ★ ★
سواعدُكم يومَ الكفاح وبُوعكم
إذا ما تأَبّى ساعدٌ ، وتهيَّبا
وبينكُما كالأمسِ للمُلتَقَى غدٌ
وبيق غدُه أدنى لساعٍ وأقربا
ويفتقدُ الغَمْرُ الشُجاعُ دُروعه
وإن لم يحاربْ خوفَ ان يُتحرّبا
فلا تأخذوهُمْ في هَناةٍ وأُختِها
فمن ذا الذي لم يقترف فيه مَثلَبا
ومن ذا الذي جَبَّ الخطايا تَنَزُّهاً
وعاف الورى في طينهم وتربَّبا
وحسبُ الفتى أن تستبدَّ هَناتُه
بتهذيبه ، حتى يعودَ المُهذّبا
ونعْمَ صديقُ القَوم مَن إنْ تقطّعت
بهم وبه الأسبابُ يوماً تَسبَّبا
وأحسنُ منِ عاتبتَ ، أوليتَ ، صاحبٌ
ألامَ على مَحْض الوِدادِ ، وأعتَبا

فلا تخذِلوا منهم «حليفاً» مُقرّبا
ولا تُشمِتوا فيهم وفيكم مُجنَّبا
أهيبوا بـ «تَمّوزٍ» لِيُضفي قُلوعه
على الحُبِّ «طاووساً» مُدِلاً وسحبا
وزيدوا على ما لوّنَتْ من جماله
مَساعيكُمُ لوناً من الحُسنِ مُشرَبا

ويا «عيدَ تَمّوزٍ» لك المجدُ خالداً
ولا زلت سولاً للجموع ، ومَأرَبا
فلا زَحمتْك الطارئاتُ بِثِقلها
ولا زَعزَعَتْ منك الكيانَ المُطَنَّبا
ولا خَبَطَت صَفْواً أكُفٌّ لئيمةٌ
ولارنَّقتْ للكوثر العَذْبِ مَشْرَبا

★ ★ ★

وعُوفيتِ سُوحَ «الرافدين» ولا غَدَت
ضِفافُك بعد اليوم للمَوت مَلعبا
ولا عُدتِ مَرماةً يُزاحِمُ موكبٌ
على رَمْلك المَوّارِ بالدم مَوكبا
ولا أظلَمَتْ منك البيوتُ ولا ذَكا
بها خِنجرُ «ضَوّى» وطَلّقَ تلهّبا
أبا الشعر قلْ ما يُعجبُ الابنَ والأبا
وهل لكَ إلاّ ان تقول فتُعجِبا ؟

الى المجد ..

اِلى القـمّة ..

● نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٤١٨ في ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨
● نشرت في مجلة ((آفاق عربية)) العدد ٤ السنة الرابعة كانون الاول ١٩٧٨
● نشرت في ديوان ((قصائد للميثاق)) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الرشيد للنشر ١٩٧٩

الى المجد مستقبل يُصنَعُ
«ببغداد» ، من حُسنِها أروعُ
تحضّنَه الصفوةُ «الباعثون»
حماةٌ كِفاءٌ لما استُودِعوا
ترعرع في الخاطِر «العبقريّ»
على وَمَضاتٍ له يُطْبَع
وطاف به من دُنَى المُوحيات
زعيمٌ بإنضاجِه مُولَع
وناغاه مجدٌ طَريفٌ يلوحُ
ومجدٌ تَليدٌ ويسترجع
فجاء على صورةٍ بَرْزَةٍ
تَصوَّرها خالقٌ مُبدع

* * *

الى المجد ماروّض الصامدون
من العاصيات ، وما طوّعوا
وعاشتْ يدٌ برّةٌ ـ عندها
بما غدرت إصبَعٌ تُقْطَع

وللشمس يومٌ أغرّ الضُحى
به الشملُ من أمّةٍ يُجمع
تَحِنُّ إلى غَمَراتِ الزُحوف
فتَخْفُقُ أعلامُها الشُرَّع
وتصهلُ خيلٌ إلى وقْعةٍ
يَرج بها الموقعَ الموقع
وتصبو الاكفُّ لبَرْدِ السُيوف
إلى يومٍ تبَرِدُ الأضلُع

* * *

إلى المجد ياغُرَرَ المشرقَيْن
على «جبهةٍ» حرّةٍ تطلُع
تهادت على ذَكَوَات العراق
ذُيولٌ من العزّ تَسْتَرْفع
وقفْت مواكبَ «منصورِها»
مواكبُ نصر لها تتبع
أطلّت على «جبهةٍ» حولها
تشابكُ حبّا بها الأذْرُع
كأنّ «بغداد» عُرّس الربيع
تُزَفّ به أرْبعٌ أرْبَع
كأنّ «الهلاهلَ» من غيدها
نوابض أفئدةٍ تُسرع
كأنّ «المزاميرَ» فوق الشّفاه
طيورٌ على فَنَنٍ تَسْجَع

كأنّ «الصبايا» بألعابها
حمائمُ في شَبكٍ وُقّع
تناقلُ لم يختلِف جمعُها
ولكنّما اختلف المجمع

* * *

ويا «بَرَدَى» أيّها السّلسبيـ
ـلُ من كُلّ عرقٍ بنا ينبع
يَضوعُ الرُذاذُ على الضّفتينِ
وتُنتَشقُ الطينةُ (الأضوع)
وتَرْفد «حسّانَ» في عزّه
كؤوسُ «بني جفنة» تُترع
دلفنا إليك نَزُفُّ الهوى
ونشكو من الوجد ما نزع
أحقا صددت عن «الرافدين»
وبابها بابُك المُشرَع
و «شامك» «بغدادُنا» المزدهاةُ
و «بغدادُنا» شامك الممتع
ويا نسمةَ الصبح في «الغوطتين»
تنفُسها المورِقُ المُمْرع
نظل - على شَهَقاتِ الحياة -
بما تَنْفَحين به نطمَع

* * *

ويا إخوةَ الدّمِ في المشرقَيْنِ
إلى «الضاد» ما بينها ترجع

تفيأ كلّ خفوقِ الظِلالِ
يثير المصيفَ بها المرْبَع
وتيق مواطنُها الفاتناتُ
على كل فاتنةٍ بُرْقُع
تُذادُ بها فكرةٌ حُرّةٌ
وينبو بذي الفِكرةِ المضجع

عسى «يوم بغداد» يلغي الحجاب
وينهي النهاة ، وما شرعوا

وياعسى «مصرُ» ، ياأمُّ ، ياأمة
بها يشمَخُ الشَرفُ الأَرفع
ويا دُرَّةً في زِحام الخطوبِ
- وقد صَدِئتْ دررٌ - تلمَع
ويا دارةَ «المبدعينَ» الضِخامِ
بهم يُقتدى ، ولهم يُخشَع
على حبّك انطوتِ الأضلعُ
تلوبُ بها جمرةٌ تلذَع
مصيرُكِ - يامصرُ - لا «الكاميلاتِ» !

ولكنْ مصائرُنا أجْمَع
وعندكِ للنُخَبِ الحافظينَ
سِجِلٌ يمرِّغ من ضيعوا
سوى أنّ «هذا تِرَوّه» خائنا
مع الركب من «واتر» يضلع
يُعَرّي له جَبَهاتِ الصمود
فيُخْلَى له الأمَدُ الأوسع

يَعِزُّ على الحُرّ أن يَفْتَلي
رِقابَ بنيك ولا يُخْلَع[1]
ذليلٌ وجُرما أتى موجع
وأن تَستذلي له أوجع
أتُبْقِيْنَ «يامصرُ» من يُستباحُ
على يده الحَرَمُ الأمنَع
خذيه «عتيقا» ، ولا تَصرعيه
فليس جديرا به المَصرَع
وتلّيه خَزيان حتى الجبين
جبين «لعجل» الخنا يُهْطِع[2]
ومدي له العمر يَجْرَعُ به
من الهُون ، والعار ما يَجرَع
دعيه و «كرشا» غنيًا له
ونفسا لها فقرُها المُدْقع
فما تنفع الأُطُمُ العامراتُ
نفوسا ضمائرُها بَلْقع؟؟[3]

* * *

سَرَاةَ الحمى ..أجمِعوا أمْركم
وحكمُ المروءةِ أن تَجْمَعوا
وحكم المروءةِ أن تُنجدوا
هُتافَ الجموعِ ، وأن تَصدَعوا

---

(١) فلاه بالسيف إذا ضربه به
(٢) تلّه للجبين صرعه
(٣) الأطم القصور

وشدّوا حيازِمكم إنّها
حقيقٌ بها الحازمُ الأروع
فقد هال أمرُكم الخافقَيْنِ
على ما يروعُ ، وما يُفزِع
وراح وأسماعَهُ الواجفاتُ
تُصيخُ ، وأجراسُه تُقرَع
ورُحتم بفخرَيْنِ من يستميـ
ـتُ في النبّ عنكم ومن يَهْلَع
على أنَّ خلفَكُمُ مربأً
ومن خلفه غادرٌ يَقْبَع[4]
ومستوحش من مَدِبِّ الذئابِ
يضيقُ به المدَبُّ المسبعُ
وأنتم كِفاءٌ بأن تُلجِموا
شُدوقا جياعاً ، وأن تَرْدَعوا
وأنْ تُفرِحوا كلَّ ذي غُلّةٍ
سيُثْلِجُها غاصبٌ يَفجع

* * *

سَراةَ الحمى نفثةً حرةً
اليها - على مضض - أُفزَع
أسيفاً على فرط صمتِ الشّفيع
على غوث أهليه يستشفع
وفرط التغامض عن أعينٍ
مضتْ حِقَبٌ وهي تَستطلع

(٤) المربأ المرقب

إليكم وأنتم عَصُوفُ الرياحِ
غضوبٌ اذا انتفضت زَعْزَع
تَشَمَّمُها في الوكورِ النُّسورُ
وتستافُها سحبٌ تُقْشَع
نبا صبرها عن دروعِ الصدورِ
وشُدَّ على قوسها المنْزِع
ثلاثون سودٌ كسودِ القبورِ
يطوفُ بها الشبَحُ المُفْزِع
تُساطُ بها الروحُ - قبلَ الجلود -
ويُعتَصرُ الدَّمُ ، والأدمُع
أُنوفٌ تراغم منها «اليهود»
وعجلُهُمُ الأصْلَمُ الأجدع
وشمّ جباهٍ كخَفْقِ الصُّقور
عظاماً تناثرُ ، أو تضرع
وصرعى خيام كثوب اليتيمِ
بها «القَرُّ» و «الحرُّ» يستمتع
على «مِزَقٍ» بعد بيض القِبابِ
وخُضْرِ الحقولِ وما تُفْرِع
«وقدسٌ» تَعطَّلَ فيه الأذانِ
وذيد به السُّجَّدُ الرُّكَّع
ونحن إلى نَجدةِ الواهبين
بأضعفِ إيمانِنا نَقْنَع

***

مَراةَ الحمى والحِمى جَذْوةٌ
عجابٌ ، اذا اختنقت تَسْطع
تُعَدُّ الجحيمَ ولا مُجْتَلَى
ورعدَ الازيزِ .. ولا يُسْمَع
وتَنْدَسُّ تحت عميِّ الرماد
زمانا وتخدع من يخدع
وتَطْغَى فلا ترحمُ الراحمين
ولا المُرضعاتِ ، وما تُرْضع
وتحسو الدماءَ ولا ترتوي
وتأكل خَلْقاً ولا تشبَع
وتصبح بردا بُعَيْدَ الحِصادِ
وتُخصِبُ دنيا بما تزرع
فكونوا بحيث يكونُ الوُعاةُ
بما يُستزاد ، وما يُدفَع
ومدّوا «يدَالله» عن حقكم
تذودون ، وهي اليد الأرفع
وللمجد مستقبلٌ يُصنع
«ببغداد» من حسنها أروعُ

اسيدتي نجاح ...

● بدأ الشاعر نظمها في دمشق وأكملها في بغداد
● القى قسما منها في الحفلة التكريمية التي أقامتها له في دمشق الدكتورة نجاح العطار ، وزيرة الثقافة والارشاد القومي ، اثناء زيارته سوريا في شهر كانون الأول ١٩٧٨
● نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٥١٦ السبت ٢٤ شباط ١٩٧٩ بعنوان

نسيم صبا دمشق

دلفتُ اليكِ يفضحُني لُغُوبي
وسخرُ من شبابيَ والمشيبِ[1]
يجررُ بالذُّبالةِ من سِراجي
ويخنُق ما عهدتِ من اللَّهيب
وعُجتُ عليكِ فاكهةً ونبعاً
وما أنا بالأكول وبالشَّروب
وبي من فَرْط حبِّكِ مايُعنِّي
دمشقُ تحضُنيني وآرفقي بي
وإني ، والغرابةُ في طبعٌ ،
وَلوعٌ بالغريب وبالعجيب
أزاد إذا طربتُ إليكِ حزناً
وبعضُ الحزن من شيم الطُّروب
يُرقص دمعه وعد حقيق
فيعطفُه الى وعدٍ حريب[2]
ويُحي الليل يرقُب منه صبحاً
وليس له سوى فجرٍ كذوب
ولم أر في الضرائب مثلَ ضدٍ
الى ضدٍ نقيض من ضريب[3]

* * *

---

(١) اللغوب التعب والاعياء
(٢) حريب مسلوب غير حقيق
(٣) ضريب مماثل

أسيتُ على الرؤى مترنحاتٍ
حططن عليَّ في قفرٍ جديب
ومرتجَعِ الصدىٰ من ذكرياتٍ
كخفق البرق في دَجْن ضبيب[4]
يظلُّ المرءُ مهما أخطأته
يدُ الأيام طوعَ يد المُصيب
كأن العمرَ ينضح من إناءٍ
بعيد القور شفافِ الثُّقوب
وما أحلى الحياةَ لو استراحت
ملاعبها من الزُّور الغريب[5]
من الهُلْكِ الذي لا ريبَ فيه
وهان الشرُّ في هُلْك مُريب
وما أشهى حضورَ الشمس نابت
نجومُ الليل عنها في المغيب
وما أشقى الغزالةَ ليس تألو
تخافُ الدهرَ من وثبات ذيب

* * *

أحبتيَّ الذين بهم تُسرّىٰ
همومُ النفس في البَرَح العصيب
سلامُ الله ما خفقت غُصون
مرفرفةً على المرْجِ الخصيب

(٤) الدجن الظلام
(٥) الزُّور الزوّار

وما جرّت على الذكولت منها
ذيول صبًا معطرة الْجيوب[6]
وما أنتفض الحمامُ بها فغنّىٰ
عشيةَ ديمةٍ سحرٍ سَكوب
على نخْب النّدامى من هتوف
يجُلو الذكريات ومن مجيب
ومن مترفقين كما تهادت
على نبْضِ العليل يدُ الطبيب
أشعتمُ فيَّ روحاً من جديد
وفرّجْتم عن الوجه الكئيب
وعُدتُ بكم وقد بردت شذاتي
الى جَذوات خافقيَ الشّبوب[7]
ونُوّتُ بشكركم وقد أستغلت
بِغُلّ يد الْمُثاب يدُ الْمُثيب

* * *

نَهيْتُ النفسَ تَغرَق في هواها
فتغْرَق في الشّكاة وفي الْوجيب
وتُغرىٰ بالصبابة وهي حتفُ
كما تغرىٰ الفَراشةُ باللهيب

---

(٦) الذكوات المرتفعات
(٧) الشذاة الجمرة

وقلت لهـــا

نذيرك مـــا تبق

على شعفاتِ قلبك من نُدوب[8]

وحسبكِ ما لقيتُ بأن تكُفي

عن الموت البطيء وأن تتوبي

فقالـــت

لن أتوبَ وفي دِمَشقٍ

هوى أُصلْ عليه ويصطلي بي

وهبني تُبتُ عن صَبَوات عهد

يرف بملعب الرشأ الربيب

فكيف أتوبُ عن جمرات وجدٍ

لديكَ وأنت ترفلُ في المشيب

وسمّارٍ غَسْاسِنَةٍ تجلى

بغرّ جباهِهِم سودُ الخطوب

أتـــوب ؟

وانت قد عبدت دربي

فضاع عليَّ مفترقُ الدُّروب

وعندي بالذي آتي شفيعٌ

عليْ ما فيَّ من زللٍ وحُوب[9]

يُجِبُ قصيدُك الحلوُ الخطايا

وكان الشعرُ جبّابَ الذُّنوب[10]

* * *

(٨) شعفات أطراف ، رؤوس

(٩) الحوب الاثم

(١٠) يجب يقطع ، يمحو

نسيمَ صبا دمشقَ أسلْ نديا
من الرُّشفات في كأسي وكوبي
وهُبَّ عليَّ مرتفقاً تصعد
جِمام النَفس توْذنُ بالهُبوب
ودع عَذْباً من الهمسات تجري
على شفتي كمسترق الدبيب

وأطلق عقلةً شبكت لساني

وما أنا بالعقيل ولا الهُيوب

وهبْني من شذاك ذكيَ نفحٍ

يَليق بغصن أندلس الرطيب

* * *

أسيدتي نجاحُ اليكِ أُهدي

تحيات الأديب الى الأديب

إلى ريحانة الأدب المصفّىٰ

تَرِف بواحةِ الذهن الخصيب

أسيدتي نجاحُ وانتِ أدري

بما تُنبي القلوب عن القلوب

عَرَفْتُ عميمَ فضلِك من بعيد

وزُرت كريم نبلك من قريب

وطابقت السَّماعَ على عِيانٍ

وجانستْ الاهابةَ بالمهُيب

فكنتِ بحيثُ تلتحمُ السجايا
مهذبةً بمحتشمٍ مَهيب
أسيدتي وكل أخي نصاب
من الدنيا سيقنع بالنصيب
وكل أخٍ مفارِقُهُ أخوه
وكل مُشَعشَع فإلى غروبْ[11]
إليكِ فزِعت منك فقد رماني
نداك على شفا جُرُف رهيب
وقد بالغتِ في الألطاف حتى
كأنك تحرِصين على هروبي
وأطمعُ أن أثوبَ وفيَّ خوفٌ
على ما أنتِ فيه أن تثوبي
سلمتِ ولا برِحتِ منارَ مَجدٍ
وبرجَ هدى ، ومفخرةَ الحُقوب[12]

(١١) مشعشع مضيء
(١٢) الحقوب جمع حقبة ، الأزمان

مصابيح البيان

● القاها الشاعر في الامسية الشعرية التي نظمتها له (رابطة الأدباء) في الكويت مساء الاربعاء ٣١ كانون الثاني ١٩٧٩

● كتبت جريدة 'القبس' الكويتية في العدد ٢٤٠٩ في ١ شباط ١٩٧٩ عن الأمسية تقول

(قبل حضور الجواهري الى الكويت كنا نتساءل

(هل فقد الشعر جمهوره) ؟

«وبعد أمسيتي ابن الفرات وابي فرات، تبين أن الجمهور «كان موجوداً» لكن الشعر كان غائباً

وأضافت «القبس»

«قاعة رابطة الادباء التي قلما تمتلىء مقاعدها ، اكتظت أمس حتى البهو الخارجي ، وكان عدد الواقفين يتعادل مع عدد الجالسين ، ترفرف فوق رؤوسهم جميعاً هيبة الشعر الأصيل ، التي تجسدها شاعرية فذة ، أعادت أجواء عظمة الشعر العباسي في العهد الذهبي للحرف المنغم »

وقدم رئيس «رابطة الادباء» احمد السقاف الشاعر بكلمة قال فيها

«لعلكم توافقونني الرأي أن الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري غني عن التعريف ، فشهرته العربية والعالمية قد فاقت الآفاق ، وجهاده الصلب في سبيل أمته العربية جعله يحتل مكانة خاصة في قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة

وقال

«لقد عرف الجواهري شاعراً ثائراً على الاستعمار وعلى الظلم والاضطهاد ؛ ولقد وقف

بصدق الى جانب الشعوب المناضلة في سبيل الحرية والعدالة . فكان ، بذلك ، صوتا حراً جريئاً ترتجف له قلوب المستعمرين

«لقد حفظ الشباب قصائد الجواهري ، وتغنوا بها في مسيراتهم الوطنية ، لكونها شعراً اصيلاً يمجد التضحية ويمجد الفداء في سبيل الوطن ، ويرفض الخنوع والذل والاستسلام

«ان الجواهري زوبعة في دنيا الشعر ، لا تضاهيها إلا زوبعة الشعر العباسي»

- نشرت في جريدة ((القبس)) الكويتية العدد ٢٤٠٩ الخميس ١ شباط ١٩٧٩
- نشرت في ملحق جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٥٠٥ السبت ١٠ شباط ١٩٧٩
- نشرت في مجلة ((الرسالة)) الكويتية العدد ٨٢٥ الأحد ١١ شباط ١٩٧٩

مصابيحَ البيانِ لئن تعاصى
عليّ مجالُ قولٍ أو تأبّىٰ
فقد يُلّفُ السكوتُ أعزَّ نُطقًا
إذا كلف المحبُّ بمن أحبا
لعل البعدَ يُطلق من لسانٍ
أضيق به إذا ما ازددْتُ قربا
أما وهواكُم ونديُّ شوق
يظل على هجيرِ البعد رَطْبا
وغرُّ مكارمٍ فُتِنتُ فيها
نعيم الخلْدِ رَفْرَفَ واشرأبّا
يميناً إن لي نَفساً تغنّى
بكمْ حباً وتستهوي وتُصبى
سأحفظ عهدكم لأجدَّ عهداً
وأرهنُ عندكم لأعود، قلبا
وسوف أبعثر الأطيافَ عليّ
الى طيف الحبيب أشق دربا

يا فتية الوطن الحبيب

تحية الى الطلاب العراقيين في (اليونان)

- قطعة وجهها الشاعر للطلاب العراقيين الدارسين في اليونان لتنشر في العدد الأول من المجلة التي ينوون اصدارها في اثينا
- نشرت في مجلة 'الف باء' العدد ٥٥٧ في ٣٠ مايس ١٩٧٩

يا فتيةَ الوطن الحبيب تفيّأوا
ظَلَلَ الحضارة «في حمى الأغريق»
وتلقفوا في سوحه ثمرَ النُهى
والعلم من دَوحٍ أشمَّ وريق
غطّى البسيطةَ كلُها بسمائه
وأنار ليلَ غروبها بشروق
من ها هُنا نمت الشرائع لم تَزلْ
لِلآنَ شِرعةَ عالم مطروق
وتكاملتْ نظُمٌ ، وشعّتْ أنجمٌ
من كل فذٍّ ، مارد ، عمليق
من كلّ «خلاّق» يريك بما أتى
من معجزاتٍ قدرةَ «المخلوق»
طابت مدارجُكمْ وبورك جمعُكم
من مسعفٍ ، ومزاملٍ ، ورفيق
ورعاكم لطفُ «الاله» ومدّكمْ
بالنجح والتيسير والتوفيق

* * *

يا فتيةَ الوطن الحبيب تزوَّدوا
من خير زادٍ في أعزِّ طريق
زادِ النهى ، وطريقِ مجدٍ مسفرٍ
في «الرافدين» عن الغد المرموق

أثينا ١٧ ـ ٥ ـ ١٩٧٩

مِنَ المُسْتَدْرَك (١)

(١) لم تحو الأجزاء السابقة جميع ما قاله الشاعر ؛ ولذا فقد رأت اللجنة أن تلحق بهذا الجزء من القصائد والمقطوعات ما لم ينشر في مكانه ولم ير الشاعر مانعاً من إثباته

خمرتي

● نظمت عام ١٩٢٠
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

خمرتي فضلك لايُحصى عليْ
أنت قد حببتِ دنياي اليْ
عدتي في شدتي خمر و نيْه
لا أقول الشعر حتى أشربا
فطـرتي كـلٌ على ما فطـرا

رسالة

● نظمت حوالي عام ١٩٢٤
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

من مبلغٌ عني رسالةَ موجدٍ
كلِفٍ الى الرشأ الأغن محمدِ
خادعتَني باللحظ منك فصدتني
ولقد يعزُ على سواكَ تصيُّدي
ولقد ذكرتكَ والكؤوسُ مُرِنَّةٌ
والصحبُ بين مصرَّعٍ ومعربد
وجذَبتَني ، وأنا البعيدُ تناولاً
وبريتني بري الحديد بمبرد
وغمزتَ للساقي وقلت له ادع لي
باسم النبي أهوى ولا تترددِ
وإذا خشِيتَ المرجفينَ فغن لي
«من آل مية رائح او مغتدي»

وشاح من الورد

● نشرت في صحيفة ((مرآة العراق)) العدد ٣ في ١ كانون الأول ١٩٢٤
بعنوان

الادب الحديث
وشاح من الورد
للشاعر المطبوع الشيخ محمد مهدي الجواهري

● قدمها الشاعر برسالة الى صاحب الصحيفة ، محسن ناجي صالح هي
اخي المحترم صاحب ((مرآة العراق)) المفضال
بعد السلام عليك

بمناسبة ارسالي الموشحة الصغيرة لجريدتك الغراء اقول

إن اخواني الشرقيين عامة يدينون اليوم بدين التقليد وأنا معهم .. ولكني ، مع هذا كله ، فأنا غيرهم

لقد ضاقت خطة الأدب العربي الوسيعة بكثير من إخواني اصحاب الأذواق في الادب الشرقي كما يظنون ، وعوضاً من أن يستخرجوا من أوزانه وأعاريضه اوزانا واعاريض أخرى ليكون لهم أيادي خالدة عليه ، فقد نزلوا كلاً على الأدب الافرنجي ، وآخر ما أتحفونا به من ذلك الشعر المنثور

أجل أخي ، خير من هذا الشعر المنثور الغربي الفاقد لرنة الشعر الموسيقية التي تنزل بها القافية على اعماق القلب بلا إذن ، الموشحات الأندلسية المتشعبة الفنون ، الكثيرة اللطف والرونق

وخير لناقلها الى العرب الأديب أمين الريحاني أن يكون ثاني ((ابن باجة)) و ((ابن زهر)) و ((ابن الخطيب)) من أن يكون ثاني فلان الافرنسي والأمريكاني وهو العربي القح

أما انا ، المخلص ، فلا أزال مشغوفاً بالآثار الأندلسية المعتوقة أقرأها عند كل صباح ومساء ، بنغمتي التي أقرأ بها كل ما يعجبني ويطربني .. ولا تزال موشحات الاندلسيين وأهازيجهم قبلتي وقدوتي عندما أريد الخروج على بحور الخليل بن احمد وأعاريضه الدارجة المألوفة

واليك واحدة منها نظمت قبل سنين عثرت عليها بين أوراقي المتناثرة ، وبعثت بها اليك ، على ما بها ، دليلاً على إعجابي بهذا النوع من النظم منذ صغري

والسلام عليك

المخلص

محمد مهدي الجواهري

ومَبسمُ الفجر

يفترُّ عن درٍ من السقيط

* * *

وطائرُ النّسر

يلوذ بالوكْر خوف السقوط

والبدر في الأسر

واهي الخيوط

أمن عليّ

● نظمت نحو عام ١٩٢٤

● كتب المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب ((الحصون)) في الجزء الأول من كتاب ((سمير الحاضر ومتاع المسافر))

((للمحروس بالله شيخ مهدي بن المرحوم الشيخ عبدالحسين الجواهري كتبها ليستعير مني كتاب ((دمية القصر)) للباخرزي))

وقد كان رحمه الله قد غضب على الشاعر ومنع عليه استعارة أيّ كتابٍ من مكتبته الشهيرة وذلك بسبب هوامش كان الشاعر يعلق بها على بعض الكتب التي كان يستعيرها ، وهو ما كان الشيخ الكبير يتشدد في منعه

مولاي كم لك في العلى

يوم سبَقْتَ به أغرُّ

ومكارمٍ فتَّ الكرا

مَ بها ففات العدَّ حصرُ

لم يَغْذُني تقبيلُ كفِّك

غيرُ جودك فهو بحر

انا غرس نعمتك التي

أنطقتني فالقول شُكْر

فلأجزينَّكَ ما حييتُ

وما بقي ليل وفجر

بدائع رقت كما

أخذت من الألبابِ خمر

وقصائدٍ بدويةٍ

يصفق لها بدو وحَضَر

انكرت مني سيرةً

قبلي عليها الأهلُ مروا

قل لي لعاً إما

عثرت فإنني ذاك الأغر[1]

وامنن عليّ «بذمية»

أو لا فان «القصر» قفر

ستريك ايام الشقا

ء بها عداك ولا تسر –

---

(١) لعاً كلمة تقال للعاثر

صياد

● بيتان ارسلهما الشاعر الى صديقه حمزة الشيخ علي في الديوانية يداعبه بهما بعد أن عاد فاشلاً من رحلة صيد قام بها وكان ذلك عام ١٩٤٢

مضى حمزةُ الصياد يصطاد بكرةً
فآب وقد صاد العشيَّ غُرابا
وحمزةُ صيادٌ كفاه ذخيرةً
وإن صاد كلباً أنْ يقالَ أصابا

عام العار

- نشرت قطعاً متلاحقة في جريدة 'الرأي العام' نشرت القطعة الأولى في العدد ٨٤٢ في ١٩ تشرين الأول ١٩٤٣ والقطعة الأخيرة في العـــدد ٩١٧ في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤
- نشرت في جريدة 'الجمهورية' (الملحق الاسبوعي) بستة اعداد ، ابتداء من العـدد ٢٠٠٤ لعام ١٩٧٤
- لم يحوها ديوان

عالَمَ الغَدِ يارهينَ ضَبابِ
من دُخانٍ ونَفْثَةٍ وتُراب
وعجاجٍ من المغاني الخَراب
تحتَ أنقاضِها وُجوهُ كوابي
من شُيوخٍ وصبيةٍ وكَعاب

هي إذْ حَشْرَجَتْ ورقَّتْ وَجيبا
أَوْدَعَتْ في الترابِ سِراً رهيبا
وخيالاً للملهَمِينَ خصيبا
أمس هذا الضبابُ كان قُلوبا

نابضاتٍ بنافحاتِ الشباب
وهباتٍ من الأماني العِذاب
وَهْي للكونِ ، بَعْدُ ، سَوْطُ عذاب
بجَناحِ المروِّعِ المرتاب
حلَّقَتْ كالسَّحابِ فوقَ السحاب

تمنحُ الشمسَ جذوةً واشتعالا
ومَشَتْ في الثرى تَهُزُّ الجبالا
يملأ الارضَ غَيْظُها مزلزالا
يتحدى بثِقلِه الأثقالا
فثَقيل الطغاةَ والأقيالا
والمهازيلَ في الحريرِ كسالى
عثَراتٍ تُعرقلُ الأجيالا
وبعوضاً على الدِّماءِ عِيالا

تتهزّى من ماجنٍ لَعّابِ
يتلهى بكأسِه والشّراب
ساقطٍ فوقَ غيرِه كالذباب
ذاهلٍ عن دُنُوّيومِ الحساب
عَصَفَتْ بالرؤوس والأذْناب
من عبيدٍ وسادةٍ أرباب
ثم قالت وأنفذت - كالشهاب
قال-بالرّجمِ- وهو فصل الخطاب
أتَراني مطرودةً من إهابي
واللطافِ الخُلصانِ من أحبابي

ومَقَرّي في وارفاتِ الظِّلالِ
خافقاتٍ برقةٍ ودلال
والنميرِ المرَقْرَقِ السلسال
والطيوف المعرّساتِ حِيالي
والأحاديث ذوبَ سِحْرٍ حَلال

والأمانيْ مثلَ زَهْرِ الرّوابي
بالِصبا تَسْتحِمُّ لا بالتّصابي
أتَراني اطّرَحْتُ مالي ومابي
ضَلّةً في مسالكي كالسراب
ومهاوي تشرّدٍ وَاْغتراب

أتَراني أصبحت مَحْضَ خَيالٍ
وبيان عن فكرةٍ ومثال

لأغطّيَ هذي الوجوهَ القِباحا
تُنذِرُ الكون كالوباءِ اجتياحا
وأصونَ الاقطاعَ والأرباحا
ولأسقي هذا الزنيمَ الوَقاحا
من دم العامل المليء جراحا
ولأُبقي الأجيرَ والفلاحا
والنفوسَ التي تَفيضُ صلاحا
والذكاءَ المنوّرَ الوضّاحا

رهنَ ذُلٍّ وخيفَةٍ وارتيابِ
وأُسارَى مُقامِرٍ ومُرابِ
وصريحٍ في لؤمه ومُحابِ
وقوانين لَمْ تجيءْ بكتاب
من سماءِ الأخلاقِ والآداب

غير ما سَنَّ مُجرمون وَقاحُ
شرَعوا الظلمَ سنَّةً وارتاحوا
وجرَتْ - وَفْقَ ما أرادوا - الرياحُ
فإذا العَيْش سُبَّةٌ واجتراح
وجهودُ الأفرادِ نَهبٌ مُباح

وهناءٌ مفتَّحُ الأبوابِ
للنّفايات من وحوش الغاب
يلعَقون الدّماءَ مثلَ الكلاب

عندهم من مُشرِّعٍ مفتاحُ
بينَ حَدَّيه غِلْظَةٌ وسَماح

ومساءٌ في جوفِهِ وصباح
وانقيادٌ لثُلَّةٍ وجِماح

عن ملايينَ مُدقعينَ عراةِ
وجياعٍ غرثَى ، مِراضٍ ، حُفاة
وحَيارَى مشرَّدين غُواة
نقلوا من دِمائِهم للسراةِ
وتخلَّوْا عن حقِّهم في الحياة
لبقاءِ العناصرِ المُنتَقاة
تتهاداهُمُ أكُفُّ الجُباة
كلّ مستنزف الدما كالنواة
مُزْدَراةٍ على الثَّرى مُلقاة

كلُّ ألْفٍ منهم بِعِلْجٍ سمينِ
نائيءِ الأخْدَعَيْنِ ضخمِ الوتينِ[1]
فتراهم من حُرقَةٍ وشجونِ
وخنوعٍ بادٍ ، وحقدٍ دفينِ

وتمادِي أوامرٍ ونواهي
وتردٍّ في مُهْلِكاتٍ دواهي
تَرَكَ الذلُّ منهُمُ في الجِباه
وأخاديدَ أعينٍ وشفاه

ومجاري الدموعِ ، والبَسَماتِ
وخطوط الوجوه ، والقَسَماتِ

---

(١) الأخدع شعبة من الوريد والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه

طابَعاً في الخلودِ كالنيّرات
هو في الأرض مُكْمَنُ الجَمَرات
ومثارُ العواطِفِ الخَطِرات

قد علمنا بمنطِقِ الحَدَثانِ
وبدرسٍ من «الحكم» الزمان

بدمٍ خُطَّ في سُطورِ كتابِ
لنظامٍ مهيمِنٍ غلاّب
مُسْتَتَمِّ الفُصول والأبواب
من نِتاجِ الأجيال والأحقاب
وضحايا الأشراطِ والحُجّاب
لم تُعَوِّقْ خُطاه بالارهاب
وفنُونِ الاجرامِ والإرْتكاب
وأساليبَ مغرياتٍ كِذاب
من ثوابٍ مستهجَنٍ وعِقاب

وبما كان من قديم وكانا
من حديث تسمُّعاً وعِيانا
من جموعٍ هلكَى تثُلُّ كيانا
ركّزوا في أساسِهِ الطغيانا
وطَلَوْا بالعَدالةِ الجُدْرانا
رافعاتٍ من فوقِهِ بنيانا
للذي تستطيعُهُ عُنوانا
إنّ هذا النِّضوَ الذَّليلَ المُهانا
الذي فاض نِقْمةً وٱحتِقانا

وتغاضى عن الأذى أزمانا
يَحمِلُ القلبَ نابضاً والهوانا
والشعورَ المُمِضَّ والحِرْمانا
والذي ظنّه الجبانُ جَبانا

لم يكن مثلَ ما أرادوا وخالوا
بل هِزَبْراً إذا آستقامَ مَجالُ

وعَصوفاً مُدمِّراً مِرنانا
وخِضَمّاً إذا آنبَرَى طُوفانا
وجحيماً إذا طغى بركانا
يقذف الغيظَ جوفُه نيرانا
لا عتاباً ، ورقةً ، وحنانا

لم نعوِّد لِصقَ التراب العتابا
غير ما كان زجرةً وسبابا
وآمتهاناً وإمرةً وعقابا

وشحنّا آدابَنا واللغاتِ
باختلاف الحروف واللهجات
بنُعوتٍ فيّاضةٍ وصفات
مجحفاتٍ بحقّه مزريات
لائقاتٍ بهذه النكرات

من «سوادٍ» و «سُوقةٍ» وطَغامِ
ورُعاعٍ تُساقُ كالأنعام
ووضعناهُ في أحطّ مقامِ
وحرمناهُ لذةَ الاحترام

واجتنبناه كاجتنابِ الجُذام
وسلبناه ما لَه من حطام
وركَلْناه ، بعدُ ، بالأقدام

لم نغادرْ عليه حتى الثيابا
وشرِبنا دماءَهُ أكوابا
طافحاتٍ تَعاسةً واكتئابا

وسرقنا رغيفَهُ والطعاما
ومنعناه مَضْجَعاً ومَقاما
ثم جئناه مجرمينَ لئاما
نترضّاه محسنين كراما
رافعين الرؤوسَ والأعلاما
مُشهدين الأجيالَ والأيّاما
والطروسَ الضخامَ والأقلاما

ورجالَ الصحافةِ الأحرارا
وشيوخَ المنابرِ الأخيارا

ودعاةَ التحريرِ والتفكيرِ
من أديبٍ وشاعرٍ نِحرْيرِ
وعلى كلّ موجةٍ في الأثيرِ

إننا موسرون نرعى ذِماما
ونُواسي الضعافَ والأيتاما
ونُعزّي أراملاً وأياما

مُؤثرين الجياعَ بالفَضَلات
ونفايا موائدٍ ضَحِلات

غَرِقاتٍ بأدمُعٍ هَطِلات
من عيونٍ نديّةٍ خَضِلات
وبفيض من مُفْزِعِ التشهيرِ
ومثيرِ الإذلال والتحقير
لفقيرٍ ! وعائذٍ مستجير !
وفقيرٍ لمن ؟ للصٍّ خطير
مستجيرٍ بمن ؟ بشرٍّ مُجير
يا نظامَ الاحسان والصدقاتِ
واقتطاع الاجراء والنفقات
من حسابِ الأسلاب والسّرقات
واحتضانِ اللقيطِ في الطُّرُقات
واحتيالِ القانونِ للطبقات
موبقاتٍ تُرَمُّ بالموبقات[2]
يربأ الكون واثبا مقداما
ماشياً ـ والأنوف رغمٌ ـ أماما
غازياً نورُهُ العقول اقتحاما
تاركاً خلفَهُ ـ الرياءَ ـ حُطاما
ان ترى أنت للشعوبِ نظاما
أيُّها المستمنُّ بالتّلطيف
مُسْتَرِقّاً بكِسْرَةٍ من رَغيف
لا تقيه اثارةٌ من جوع
وبكوخٍ في ظلّ قصرٍ مُنيف

(٢) رم أصلح

يتمنّى آنعكاس ضوءِ الشُّموع
وسميلٍ من الثياب شفيف
يَسْتُرُ العَوْرَتَينِ بالترقيع
وحوالَيْه من نِتاجِ الصروف !
من نويه «الأوباش» أيّ قطيع

عجبا! هل علمت؟ من ذاتكونُ ؟
انت يا من تركّز التكوينُ
فوق متنيك ، والوجودُ الثمينُ
آه لو زايلتْكَ هذي الظنونُ
شامها الخوفُ والنظامُ المهين
وتجلّى لك العيانُ اليقين
والمكانُ الذي تحل المكين
وبأيّ الهباتِ أنت قمين
آه لو كنتَ عالماً ما يعين

لو تأبيت أن تجوبَ القِفارا
وترودَ البحورَ والأنهارا
وتدكّ الصخورَ والأحجارا
وتَشيدَ القِلاعَ والأسوارا
باعثاً ميّتَ التُّرابِ نُضارا
وزروعاً فَيْنانةً وثمارا
وسلاحاً وزينةً ودثارا
لو تحاشَيتَ أن تقيمَ مطارا
أو تهيى دبابةً وقطارا

أو ترفعت أن تُذيبَ الحديدا
وتُزَجّى فيالقاً وجُنودا
وتُعَلّي معابراً وسدودا
وتُصنّف سبائكاً ونقودا
وتسوّي جواهراً وعقودا
وكُبولاً بجنبها وقُيودا

كفّ يوماً عن أن تكونَ أسيرا
للذي أنت «ربُّه» مأجورا
لترى هل تكونُ إلاّ أميرا
وبشيراً إلى الورى ونذيرا ؟
ذُقْ كما شئتَ يومذاك الخمورا
وتخيّرْ كما تريدُ القصورا
ثم جاوِرْ «مخلَّدِينَ» و «حُورا»
واسحبِ الخزَّ ناعماً والحريرا
واسقِ أطفالَك الظِّماءَ العصيرا

من مِزاجِ التّفاحِ والأعْنابِ
لا خليطِ الأوشالِ والأوشاب
وترضَّ الصغارَ بالألعاب
منِ تصاويرِ غابرينَ عجاب
نزلوا نُطْفَةً من الأصْلاب
أرَجُ المِسْكِ فوقها والملاب(٣)
والبرايا من طينةٍ وتُراب

---

(٣) الملاب الطيب

قَذِرٍ طافحٍ بعازٍ وعاب
كلّ «رأسٍ» محطمِ الأعصاب
خلقَهُ كُومةٌ من «الأذناب»

كلّ مِسْخٍ بالأمس كانَ مخيفا
مشمخرّاً علىٰ الرؤوس مُنيفا
حبّسَ الفكرَ حولَه أن يطوفا
وهبوبَ الرياحِ إلا رفيفا
وطيور السماء إلاّ زفيفا[٤]
حَذَراً أن تمَسّهُ تجديفا
لا يراهُ العبادُ إلا وقوفا
وسُجوداً وركّعاً عُكُوفا

إنه «كتْلَةٌ» من التّقديسِ
مستطيرُ الألوانِ كالطّاووس
كلَّ يومٍ له زفافُ العَروس

أرِهِمْ ! من «مقوّماتِ» الغَباءِ
وٱفتضاحِ الخمولِ في السّيماء
وجمودِ الملامحِ البَلْهاء
فوق هذي «اللُعَيْبَة» الرَّعْناء
ما يُرِيهِمْ حقيقةَ النُّبلاء ؟
أرِهِمْ رأسَ «بُومة» نكراء
صاعداً باستقامةٍ واستواء
فوقَ جسمِ «البغالِ» في الإمْتِلاء

(٤) الرفيف: رف الطائر رفاً ورفيفاً: بسط جناحيه

لوحةٌ ذاتَ بهجةٍ ورُواء
رَسَمَتْها كفٌ «النّظام» المُرائي
لتَرينا نموذجَ «الكُبراء» ؟
أرِهِمْ صورةً لوجهٍ خَلاء
من سِماتِ الايحاءِ والاغراء
جامدٍ مثلَ صخرةٍ صمّاء
ومن الصخرِ ما يَفيضُ بماء
ويُقوّي دعائماً للبناءِ
وتماثيلَ نُطّقٍ خرْساء
من نِتاجِ النوابغِ العُظَماء
بجبينٍ ضَنْكٍ كطيِّ الحذاء
أوسعتْهُ صقلاً أكُفُّ «الهناء»
لا ترى فوقَهُ غضونَ عَناء
هي رمزُ الرّجولةِ الشمّاء
وعيونٌ «كفحمةِ الظُرفاء»
خافقاتٌ بنظرةٍ جوْفاء
آذنَتْ من خُمودِها بانطفاء
هي عنوانُ ميِّتِ الأحياء
أرِهِمْ في العروقِ مجْرى الدّماء
آسناتٍ في ظِلّ عيشٍ رَخاء
لم تخضخض بهمّةٍ وفَتاء
ومهبٌ العواصِفِ النكباء
واختلاطِ السرّاءِ بالضرّاء

ومثار العواطفِ الشَعْواء
وتجاريبَ خيبةٍ ورَجاء
من أبٍ عاش عيشةَ السّفهاء
يقضِمُ المالَ قِضْمةَ العَجْماء
حازه من تسفّلٍ وارتشاء
واقتطاعٍ وسرقةٍ وادّناء
لم يُكَلِّف حتى بمعنى الثراء
ولأمٍ مشغولةٍ بالنساء
وفنونِ الأصباغ والأزياء
ومجالي تبذّلٍ وارتقاء
وانزلاقٍ في هوّةٍ عمياء
من مهاوي الفُجورِ والإغواء
تتهزّا منها عيونُ الإماء

قلِ لهم أمسِ كان مسْخٌ كهذا
يملأُ الأرضَ قوةً ونَفاذا
وارتقاءً بمعشرٍ وانتباذا
لم يكن أمسِ من يقولُ لماذا ؟
كان هذا المِسخُ الغبيُّ ! مَعاذا
لنفوسٍ تمجّهُ ومَلاذا
أمسِ كُنّا وكنتمُ شُذّاذا
أمسِ كنّا وكنتمُ شُحاذا

نجتدي من دمائنا قطراتِ
حبستْ عندَ هذه الحشرات

هي منّا في هذه الغَمَرات
والوُجوه «المُصفَرَّة» الغبرات
والعيونِ «الحزينةِ» الحذِرات !
هي منا في هذهِ النَّبَرات
في حنايا الصّدورِ «منكسراتِ»

والأغانيّ أُفْعِمَتْ بعويل
ونَواحٍ مرجَّعٍ وهديل
بين زاهي الرُّبى وخُضْرِ الحقول
وعلى كلِ جَدْولٍ ومسيل
ولدى كلّ بكرةٍ وأصيل
صارخاتٍ مِن آحتدامِ الميول
وتقاليد «معشَرٍ» و «قبيلٍ»
من فؤادٍ دامٍ وحُبٍ قتيل
و «ضميرٍ» سام و «جسمٍ» ذليل

وهي ضوءُ الشموعِ في الحُجُراتِ
عندهم و «الكواكبِ» النيرات
ودلالِ الأوانِسِ الخفِراتِ
و «تحايا» أنفاسِها ، العَطِرات
وآصطخابِ «الأهواءِ» في السَهرَات
وأريجِ «العرائشِ» المزهراتِ
وهي نُوَبُ الخمورِمُعْتَصَرات

أمِسِ هذا «النعيمُ» ؟ كان زروعا
والزروعُ الوَرْفاءُ كانَتْ بَقيعا

كم سَقينا تلك «الكرومَ» دموعا
واحتضنّا أُصولَها والفروعـا
كم عصرنا ـ ونحن نُعْصَرُ جوعا ـ

اَلثمارَ التي تُسيلُ اللُّعابا
لنُساقي هذي «المسوخَ» الشرابا
كم دفنّا تحتَ الترابِ شبابا
وأضعنا الجُهودَ والأتعابا
لنجلّي هذي اللعوبَ الكَعَابا
تَسْحَبُ الخزُّ ناعماً جِلبابا
من «إهاباتِنا» خَلَعْنا إهابا
فوقَها ساحرَ الرؤى جذّابا
و «عَصَرْنا» دماءَنا أحقابا
لنصفّي منها اللُّمى والرُّضابا
نترضّى بذلكَ الأربابا

وسلوا من مثالثٍ ومثاني
حانيات على أكفّ الغواني
ناطقات برقّةٍ وحنانٍ
عن أماني هذي «العُلوج» «السِّمان»
وتشهّي «فُلانةٍ» ؟ و «فُلان»
كَمْ وكَمْ ـ مثلَها ـ ظهورٌ حواني
وعيونٌ مقروحةُ الأجفان
عالجتْ شدَّ هذِهِ العيدان

باعثاتٍ في ميّتِ «الأحطاب»
أيَّ روحٍ ملطّفٍ مُنساب
هي لو عاودت إلى «الأنساب»
وتُراثِ المُناخِ و «الأعصاب»
وافتقادِ اللّذاتِ والاتراب
وهي في العِرقِ أُختُ وَحشِ الغاب
هي أمُّ الطيورِ ، بنتُ السُّحاب
ضارباتٍ عروقُها في التراب
قرأت في مقاصيفِ الأقطاب
ومقاصير «نُخْبَةٍ» أطياب
واقتعادٍ بها وراءَ حجاب
ومراسيمَ مُثْقَلاتِ الوطاب
باصطناعِ الوَقار والآداب
مَحْضَ إيحاشةٍ وفرطَ اغتراب
ومثارَ الشكوكِ والارْتياب

لَتخلّتْ عن «فاتناتِ» القِيان
وصدورِ «المغامراتِ» الحسان
عبقاتِ الأحضان ؟ والأردان
لصدورٍ مكتظّةِ الأشجان
زاخراتِ الأنغام والألحان
مثلَها في مكانةٍ وكيان
من بنات الوُحول والأطيان
لا صدورِ الأكابرِ الأعيان

* * *

عالَمَ «اليومِ» أنْتَ صُحْحَةُ رائي
أنت ـ لولا العيانُ ـ محضُ هُراء
أنتَ في «عالَمِ الغدِ» المتراني
من أقاصيصِ صِبيَةٍ أبرياءِ
ونكاتِ الخُلاّنِ والخُلَطاء
أنتَ للسامرين حولَ «الصلاء»
سَمَرٌ قاتلٌ ليالي الشتاء

«عالَمَ الغدِ» أمسِ أبصرتُ «قِنّا»
مُجْهَداً عند «ناعمٍ» يَتكَنّى
«سيداً !» عبدَ «سيدٍ» يتغنى
بِنُعوتٍ «لسيّد» يتهنّى

بنعيمٍ من «سيّدٍ» راح عبدا
«لسواهُ» ؟ ؟ بفضلِهِ يتردّى

* * *

وغريبٍ في أمرِ هذي الجُموعِ
مسترَقّين للنّظامِ الرّقيع
إن هذا «السّوى» مطاعُ الجميع
وأولاءِ الساداتُ بالتشفيع
همْ عبيدٌ لعبدِ ذاك «المطيعِ»
يا «هواةَ» التنفيذِ والتّشريع
و «غواةَ» التمويهِ و «الترّقيع»
هل عَرَفْتمْ «جَوْعانَ» رب «مجيع»
ومُجيعاً يخافُ وطأةَ جوع

هكذا هكذا دنا فتدلّى
هَرَمٌ من علٍ لتحتٍ تعلّى
رافعاتٍ عنه الجماهيرُ ثِقْلا
ملقياتٍ علىْ البسيطةِ ظِلّاً
يَنْعَمُ «الفردُ» تحتَهُ مستظِلاً
بالأطاييب - دونَهم - مُستقِلاً
فلماذا ؟ وكيفَ ؟ «عزّ» و «جلّ»
وتخطّى على «العبادِ» ؟ مُدِلاً
مِنْ عليهم غدا عِيالاً وكَلّاً
ولماذا ؟ وكيف ؟ عاد أشَلاً
ولماذا ؟ عن كلّ حقٍّ تخلّى
ولماذا ؟ أضحى الأغَمُّ الأذَلاّ
ذلك الاكثر المعيلَ «الأقلا»
لُغُزٌ لم يجِدْ لَهُ العقلُ حلاّ

أنتَ يا رافعاً من الأثقالِ
هَرَماً ، كان من ضُروب المحَال
أنتَ يا مَنْ لا يستَقِرُّ ببال
غيرَ إلمامةٍ كطيفِ خيال
كن جوابا على أدقّ سؤال
كان مُذْ كانتِ العصورُ الخوالي
عن «قيامٍ» مهدّدٍ بالزوال
وتهاوي كواكبٍ وجبال

وتجلي بَعْثٍ ، وعُقْبَى نُشور

واطّراحِ القبورِ أهْلَ القبور
ويسيرٍ من أمرِهِمْ وعَسير
وتهاويلِ نافخٍ في الصور
وامتحاناتِ منكَرٍ ونكير
وجزاءٍ من جنّةٍ وسعير

ذاك رمزُ انتصارِ عهدِ النّضال
و «ربايا» تحوّلٍ وانتقال
وتصاميمُ دولةِ العُمّال

* * *

عالَمَ الغَدِ إنّ «سوقَ» العبيد
نزلوا عند حكْمِ «لَوْنِ الجُلود»
وابتداعاتِ «سيّدٍ» «ومسود»
ومآسي حواجزٍ وحُدود
وصياحِ «النّخاس»: هَلْ مِنْ مَزيد؟
في «تماثيلَ» أوثقَتْ بالقيود
غارقاتٍ آذانُها في الصّديد
مُنيَتْ في قيامِها والقُعود
بعُتُلٍّ فظٍّ عنيدٍ مَريد
صارخاتٍ بلونها المكمود
وبما في عيونها من شُرود

للسّما تبتغي اختراق النّجوم
تتحرّى مقرَّ ذاكَ «الحكيم»
ألّذي شاءَ ما بها من هُموم ؟؟

لم تطلْ إلاّ لأنّ رقيقا
أبيضاً يملأُ العيونَ أنيقا
لا يَرى مثل خَلْقِهِ مخلوقا
في خِضَمٍّ من الغُرور غريقا
يسترِقُ الغريقُ منه الغريقا
حلّ في «رِقّه» محلّ السّود
في هُبوط «أسواقه» وصُعود
ونحوس «نجومه» وسُعود

* * *

تلك سوق فيها «غنى» ومتاعُ
وعليها تسابُقٌ وصراعُ
كلّ يومٍ بينَ «الرقيقِ» نزاعُ
أيهم قبلَ غيره ينصاعُ
سَيطَرَتْ في سمائِها الأطماعُ
واستوى فوقَ عرشِها الاقطاعُ
وتبارى الاثراءُ والإدقاعُ
والمطيعون يتطيهمْ مُطاعُ
كم ، وكم تُشترَى بها وتُباعُ
حُرُماتٌ ، وأنفُسٌ ، وطِباعُ
عَرِيَتْ من «ضمائر» فهي «قاعُ»
صفصفٌ ، موحشُ الثرى إمحالا
ليس فيها «للصالحاتِ» انتجاعُ
فهي «جرداء» لا تفيءُ ظِلالا

وهي «ظلماءُ» لم (يُنِرْها) شُعاعُ
من «أحاسيسَ» تُرْشِدُ الضُلالا

* * *

عَرَضَ «البائعونَ» فيها الرّجالا
بعضُهُمْ فوقَ بعضِهِمْ أثقالا
كلُّ مستكبِرٍ يَتيهُ اختيالا
داهنٍ منه لِمّةً وسِبالا
ساحبٍ من «تَجَبُّرٍ» أذيالا
حَمَلَتْ من «فضائحٍ» أوحالا

وصياحُ «النَّخّاسِ» عاد قَرَنّا
من جديدٍ «بسوقِهِ» يَتَغنّى
أيُّها الخائفُ احتقاراً و «طعنا»
يَتَجنّى ويتّقي ما تَجنّى
كم «مجَنٍّ» هنا لباغٍ «مِجَنّا»
دون ما شق من خروقٍ و «سنّا»
ها هنا لو أَعَرْتُمُ «السوقَ» «وزْنا»
سلع تحمِلُ «الجرائرَ» عنّا
هنّ لَفْظٌ و «مُشْتَريهِنَّ» مَعْنى
هنّ مرأى و «مجتنيهنّ» مَبْنى
من هنا لفقت لفيفا وهنّا
كم نصبنا بِخَلْقِها وتَعِبْنا

كم سعينا بهمّةِ الجبّارِ
بأساليبَ جمّةِ الأوطارِ

كم بشْنا الأرْصاد ليلَ نهارِ
في سوادِ الأقطارِ والأمصارِ
لشراءِ «البضائعِ ؟» الأشرارِ
تَرْتدي مظاهرَ الأخيار
أيّها المبتغونَ نَشْرَ دَمارِ
وارتجاع على يدي «سمسار»
يا بُغاةَ الادقاع والافقار
واحتجازِ الشعوبِ رهن الاسار
أيّها الوالغون في كلّ عارِ
وشنارٍ . لكنْ وراءَ ستار

كم ستارٍ لكم هنا وحجابِ
نحن حُكْنا خيوطَهُ باقتضابِ
وأقمنا نسيجَهُ باغتصابِ
من نثار الأسْقاطِ و «الأسلاب»
من مُراءٍ ومُرْتَشٍ ومُحابي
وخؤونٍ ومُرْجِفٍ كذّابِ
عندنا ، ها هنا ، على الأبوابِ
ألْفُ قُطْبٍ «رَخوٍ» من الأقطابِ
من «سُعاةٍ» القُطّاعِ والنهّابِ
باختلافِ الحجومِ والأضرابِ
وبشتّى النعوتِ « و » الألقابِ
وافتراقِ «الألوانِ» و «الأثوابِ»
نحن أدرى بهذه «الأنصاب»

و «بأحسابِهنّ» و «الأنسابِ»
ومحلٍ لهنّ في «الاعرابِ»

إنها حين تَتْرُكُ الأبوابا
عندما تَدْفَعونَ عنها الحسابا
ترتدي غَيْرَ ثوبِها أثوابا
ثم تُلقي على «الضميرِ» حجابا
وعلى أوْجُهٍ «مُخَزِينَ» خِضابا
فالمُحابي غداً يروحُ مُحَابَى
والمُرائي مُبجّلاً مُسْتَطابا
والخَوّونُ «الشهمُ» الرفيعُ جنابا

والغبارُ الذي صببناه صبّا
من «وُحولِه» فكان شخصاً مِذَبّا
سيُصلّى لَهُ ويُعبَدُ ربّا

عندنا ألْفُ هيكلٍ جبّارِ
حولَه شائِكٌ من الأسوارِ
من بناءِ «المُشرِّعِ» القهّار
يتراءى لأعيُنِ النُظّارِ
فارغاً شامخاً على الأبصارِ
يتحلّى «بهيبَةٍ» و «وَقارٍ»
و «احتفاظٍ» وإمرةٍ واقتدارِ
وبسرٍ «فَذٍّ» من الأسرارِ
وبإحكام «صانعٍ» مختارِ
نحن صغناهُ من مزيجِ غُبارِ

من مُثارِ «النكْباءِ» و «الاعصارِ»
ومداسِ «الوحوشِ» بينَ القِفارِ
و «وحولِ» الأكدارِ والأقذارِ
فهو كابٍ - كما أردتُمْ - وعاري
وهو «عالٍ» على أساسٍ هاري

* * *

عالَمَ الغدِ «أمسِ» أبصرتُ فردا
من أولاءِ البِيضِ «العبيدِ» استبدا
دخلَ «السوقَ» فاشتروا منه عبدا
ليس يَقْوَى لما أرادوا مردّا
ثم ألقَوْا على حَفافَيهِ بُرْدا
زعموا أنّه تضمّخ مجْدا
فانبرى وهو يحسَبُ الهزلَ جِدّا

والأناسيُّ أولياءَ و «جُنْدا»
وخضوعاً لم يملكوا عنه بُدّا
فرط عُجْبٍ «بعقليه» ووجدا
بالعبوديّةِ التي يتردّى

كذبوا أيّ «سؤددٍ» ؟ أيّ مجدٍ ؟
مستعارٍ متىٰ اشتَهَوْا مستردٍّ
من غرورٍ وباطلٍ مُسْتَمَدٍّ
أي «بردٍ» من كفّ أي «مسدٍّ»
ملحمٍ ، مالكٍ لحلٍّ وعَقْدِ
قد ترَدّاهُ ألفُ جِبْسٍ ووَغْدِ
أمروا ، وانتهَوْا بعزلٍ وطَرْدِ

فإذا «مجدُهُمْ» هباءٌ نثيرُ
وإذا ماؤُهُمْ سرابٌ يَغورُ
وإذا هُمْ قَفْرٌ صحاصحُ بورُ
وإذا ما آنطوتْ عليه الصدورُ
جِيَفٌ تَسْتَفِزُّ منها القبورُ
وتخافُ الدُّنُوَّ منها العُطورُ
قَبُحَ المستعارُ والمستَعيرُ
في مصيرِهما وبئسَ المصيرُ
وإذا فوقَ كلِّ ذاك الضميرُ
لم يساوِمْ ليشتريه الحريرُ

* * *

«عالَمَ الغدِ» أمسِ مرَّتْ حِيالي
كُتَلٌ من «مؤتمرين» موالي ؟
أخرجتْهم «مصانعٌ للرجالِ» ؟
همْ برغمِ الألوانِ والأشكالِ
نسجوا كلّهم على «مِنوالِ»
من «دمى» أمرةٍ ؟ و «لُعبةِ» مالِ
و «مغاوير» منطقٍ وجدالِ
و «مرايا» سياسةٍ واحتيالِ
و «سعالي» ذوي شعورٍ طوالِ
تستسيغُ «الحرامَ» باسمِ الحلالِ
ثم مرّتْ مواكبٌ من «جِمالِ»
بجرابٍ محميّةٍ وعوالي

تتشكّى في الوَخْدِ والارقال
وطء ما حُمِّلَتْ من الأثقالِ

من خُداعِ «التشريع» و «التقنين»
من شروحٍ فيّاضةٍ ومُتونِ
دبَّرتْها فطاحلُ «التّدوين»
ودعاةُ التّخديرِ والتّسكين
ورقاةٌ لعالَمٍ مجنونِ

ثم لاحتْ «أصابعٌ» كالظِّلال
وكما طافَ طائفٌ من خيالِ
ثم جرَّتْ هذي الدّمى بحبال
من «نُضارٍ» مُزَيَّف مُتلالي
و «بجاهٍ» ممزقٍ أسمالِ
وبمجدٍ عارٍ من «المجدِ» حالي
بِطِلاءٍ من القرونِ الخوالي

والخوالي من القرونِ سرابُ
شُبَهٌ كلُّ أمرِها وارتيابُ

عصامي

- نظمت عام ١٩٥١
- قالها الشاعر إثر موت ثري كبير من أثرياء بغداد ، اشتهر ببخله الشديد مات وترك اموالا طائلة منقولة وغير منقولة
- وقد أبنته الصحف وقالت عنه انه عصامي !
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

عصاميٌّ عفا الرحمن عنه
وأسكن روحَه غُرَفَ الجِنانِ
وعوَّضه عن المُتَع الخوالي
بما في الخلد من مُتعٍ حسان
وقد كان المجلي في احتكار
وقد كان المعلي في اختزان
وقد ظلَّ الرِبا يربو لديه
وينمو في الدقائق والثواني
* * *
عصاميٌّ تهزَّأَ بالمعالي
وما يحوين من سُخف المعاني
فقد كان الغنيُّ بما لديه
بفضل الله - عن علم مُهان
وعن أدبٍ يجوع المرءُ فيه
وعن فضل تضيق به اليدان
عصاميٌّ حوى والشكرُ فرض
بحمد الله ، ما لم يحوِ ثاني
* * *

عصامي وفـــذٌ عبقـــري
لطيفُ الكيد مشدودُ الجَنان
وقد أجرى من الذهب المصفى
ينابيعاً تسيل مع الزمان
وقد عصر الدُموع من اليتامى
فقاقيعاً تفر من البنان
وحولها سبيكا من نُضارٍ
بمعجزة ، وعِقْداً من جُمان

* * *

عصامي أجاع الشعبَ دهراً
وأطعمه التراب مع الزوان
وراح مبرأ الساحاتِ بَرّاً
تَقِيٌّ الذيل طُهراً كالحَصان

* * *

عصامي أسال ثراه كأسٌ
من الذهب المصفى في الدِّنان

المصير المحتم

● نظمت صيف عام ١٩٥٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أيا ابنَ سعيدٍ يُلْهب الناسَ سوطُه
ويحلف فيهم أنْ يخط المصايرا[1]
لقد كنتُ ارجو ان ترى لك عِبرةً
بمن رامها قبلاً فزار المقابرا
ولكنه بغيٌ وطيش وإثرة
وواحدةً منهن تُعمي البصائرا

اطياف بغداد

- نشرت في جريدة 'الجديد' العدد ٥ الخميس ٢٨ أيار ١٩٥٣
- لم يحوها ديوان

كم في غمارِ الناس من متوقدٍ
لو قِيدَ شعَّ على البلادِ كفرْقَدِ[1]

وكم استقرَّ على الرُّبى منْ خاملٍ
قد كان أليق بالحضيض الأوْهَدِ[2]

فأعِدْ على بغداد ظِلَّ غَمامةٍ
باللُّطفِ تَنْضحُ والنّدىٰ والسوْددِ

أيامَ كان لِمَذْهب متعرّقٍ
تعنو الورى ، وغَوذَجٍ متبغدد[3]

بالكرخ بغدادُ تَتيهُ ، وكوفةٌ
بالمسجِدَيْنِ ، وبَصْرةٌ بالمِرْبَد

أيام كان الشعرُ أيُّ كتيبةٍ
تُحمىَ الثُّغورُ بها وأيُّ مُهنّد

كان المقصرُ تُسْتَفَزُّ شَذاتُه
لِيُجيدَ عُقْبىٰ حاذقٍ ومجوِّد

أطيافُ مَجْدٍ ما يزالُ خَيالُها
مَرِحاً بأيقاظِ يَطُوفُ وهُجد

---

(١) غمار الناس ـ مثلثة جماعتهم ولفيفهم لو قيد لو احسنت قيادته وتوجيهه

(٢) الأوهد المنخفض من الأرض

(٣) المتعرق هنا العراقي ، والمتبغدد البغدادي

ورؤىً كأن الجِنَّ تَبْعَثُ هزَّةً
منها باعطافِ الحسانِ الخُرَّدِ(٤)

ومَرَدُّ أصداءٍ يُجاوِبُ بعضُها
بعضاً بِضَخمِ تُراثِها المُتَبَدِّدِ

تتمازجُ الألوانُ فيها عن سنا
شَفَقٍ بكلِ صبيغة ، مُتَوَرِّدِ

عن بأسِ «هارونٍ» ورقة «مَعْبَدٍ»
وهوى «الخليع» بها ونُسْكِ «المهتدي»(٥)

درجت سدىً لم تُبْقِ غيرَ لميظَةٍ
من لحمِها بفمِ الزّمانِ الأدرد(٦)

وتَعَرَّتِ الآراء في ضَحَواتها
إلاّ كومضةِ جمرةٍ في مَوقِدِ

أضغاثُ ريحانٍ جنيٍّ تنتشي
بمُعَرَّقٍ من عودها ومُعَضَّدِ

في كلِّ سِفرٍ نفحةٌ من عَبْقَرٍ
لمطامنٍ في الرأي أو مُتَمَرِّدِ

وبكلِّ دِيوانٍ مَرَنَّةُ ساجعٍ
وبَحَزِّ ثوبٍ بالعبيرِ مُجَسَّدِ(٧)

* * *

(٤) الخرّد: جمع خريدة وهي البكر الحيية الجميلة

(٥) هارون هو الرشيد . ومعبد : المغني المعروف . والخليع : هو الشاعر الحسين بن الضحاك . والمهتدي أحد خلفاء بني العباس

(٦) لمظ إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه والدرد: فقدان الأسنان

(٧) مجسّد : مُشبَع

آمنتُ بالخلّاقِ من شعرائه
بمُبيِّضٍ صُحُفَ الورى ومُسَوِّدِ
بالأريحيِّ «أبي نُواسَ» وصحبه
من شاربٍ نَخْبَ الحياةِ مُعَرْبِدِ
ومقاطِعٍ بغنائه في حانة
سَحَراً أذانَ العابِدِ المتهجّد
لم يُلفِ جبّارُ السّماءِ مدلَّلاً
في المذنبينَ كقائلٍ قمْ سيدي
بابْنِ المعرّةِ ترتمي جَمَراتُه
بأمضَّ من عَنَتِ الزمان وأحقَدِ[8]
بالُبحتريِّ أبي السلاسلِ لُمَّعاً
بالعبقريِّ «أبي محسّدٍ» أحمدِ[9]
بمذلِ «كافورٍ» عجيبةِ دهرِه
ومعزِّ آل «الأرمني» و «مَخلَّدِ»[10]

---

(٨) ابن المعرة أبو العلاء المعرّي
(٩) أبو محسد أبو الطيب المتنبي
(١٠) مذل كافور المتنبي ومعزّ آل الأرمني ومخلد هو البحتريّ

لو كنت خصمك

● نشر ، قسم منها ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥ بعنوان نفسي !

● نشر هذا القسم في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان نفسه

● عثر على مسودتها الكاملة بعد نشر الديوان

نفسي

ونَفْسُ المرءِ إنْ «خليت»

مما يثير فإنّها عارُ

يا نحلةً زَهَراتُها ألمٌ

ودمٌ ودمعٌ ، منه يُشتار

وربيعُها فَلَكٌ بعاصفة

حمراءَ تذرو الناسَ دوّار

هل أنتِ الاّ طينةٌ عَفِنَتْ

حتى تمسكِ من جَوىً

نار

* * *

أعزيزتي !

ظلّي موّججةً

تَصليك أحقادٌ ، وأوغار

وتُثيرُكِ الذكْرى ، فلاعنتٌ

يُشجي

ولا حِقدٌ ، ولا ثار

النفوسَ تميزُ أثرتها

عِند الصراعِ المرّ إيثار

لو كنتُ خَصْمكِ كان مطّلبي
أن لا تَهُبَّ عليكِ إعصار
لدعوت أن تَثْنيكِ بارقةٌ
ويقيمَ منكِ العزمَ أوطار
وتردُّكِ اللذاتُ مغريةً
جُرُفاً بموجِ البحرِ ينهار
أن ترقدَ الأنغامُ في سُرُرٍ
مسحورةٍ وتموت أوتار

غطاء

● نشرت ، غير كاملة ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥ بعنوان قال وقلت !
● نشرت ، غير كاملة كذلك ، في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان المتقدم
● عثر أخيراً ، على صورتها الكاملة ، وها هي ذي

عظماءُ وجوهُهُمْ مُومياءُ
وكذاك «الفراعنُ» العظماءُ !!
نَخِراتٌ لا روحَ فيها ، ولا
معنىً ، ولا فكرةٌ ولا إيحـــاءُ

* * *

عظماءُ لأنهم أغبياءُ
وقريبٌ من الغباءِ الثَّراء
وقريبٌ من الثراء خنوعٌ
وخمولٌ ، وغدرةٌ ، ورياء
وقريب أن توسَعَ النفسُ ذلاًّ
وصغاراً
ليأنسَ الكبراء
عظماء لا كبرياء ، ولا نفحُ شُموخٍ

وكلُّهمْ كبرياء
* * *

وغبيٌّ مثلي غبي وجهل الـ

مرءِ همٌّ المغفَّلينَ غباء

من أولاءِ الذين يسخر راعٍ

ورعايا منهم ، وذئبٌ ، وشاء

قال ما الحالُ ؟

قلت إني عن حا

لِ هباءٍ خلوٍ كهذي بَراء

* * *

قال والناسُ ؟

قلت شيءٌ هُـــراءُ

خدم عند غيرهم أجراء

غنيَ الدودُ عن سواهُ بمسعا

هُ وهُمْ من تَواكلٍ فقراء

ومُسِفُّون ينكرون على الصقـ

ـرِ المعلّي أن تحتويه سماء

الضحايا لديـــهمُ النبغاء

والبعيدون عنهـــم العظماء

وقريبٌ منهم خنوع وإسفا

فٌ وكِـــذْبٌ

وغفلـــةٌ ومـــراء

* * *

قال والحاكمون ؟

قلتِ ســــواءُ

هُم ومن يحكمونهم نظراء

يجذِب الشيءُ مثلَه ، وتَجلّى
بنظام التجانس ، الأشياء

* * *

قال لله أنتم الشعراءُ
عددَ الرمل عندكم أهواء
أمسِ
والشـــعبُ كله معجزاتٌ
لك واليومَ
كلُّه أســـواء
قلتُ مهلاً يا صاحبي .. ظلمات الـ
ـليلِ في عين حالم
آضــــواء
أرأيت «الكوّازَ» أنفسُ ما عِنـ
ـلك ذُخراً ، طِينٌ خبيثٌ
ومــــاء
صانعاً منه ألفَ شكل جراراً
قائلاً في نعوتها ما يشاء
يتغنى بـ «كوزه» وكأن الـ
ـــكوزَ في الحســـن
كـوكبٌ وضّـــاء

وكذا كلُّ خالقٍ يترضى

مـــا تبنّى

وهكـذا الشعـراء

أرميت العود فانكسرا

- نظمت في بغداد عام ١٩٥٦
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أرميتَ العُودَ فانكسرا ؟
أم تجافى لحنُكَ الوترا ؟
أم تقولُ
النطقُ أعوزَني
أنت يا مَنْ يُنطِق الحجرا
أنت يا مَنْ إنْ رمى حَنقاً
فحمةَ الليل ارتمت شررا
فإذا غطَّت كآبتُه
فَلَكاً لم يُطْلِعِ القمرا
وإذا ألقى ببسمته
ليبيس الروضةِ ازدهرا

* * *

يا غريب الدار في وطنٍ
بهداةٍ قبله كفرا
بدمٍ سوّى لهم حُفراً
وبورد كلل الحُفرا
راجماً حقداً وموجدةً
شجراً يُهدي لها الثمرا

قُلْ

وأصدق قومَك الخبرا

انهم _ لم يفضلوا «بقرا»

أبداً تجتر ما عَلفت

ثم تعطي الضرعَ مَنْ عصرا

ألغيرِ الموتِ يفجؤها

أمةٌ لا تُبصرُ الخطرا

بل كأن لم تُعطَ باصرةً

تستبينُ النفعَ والضررا

لفّها ليلٌ فأنزلها

عن سماء أطلّت غُررا

أسلمت للذلِّ مِقودَها

لا تبالي زلّ أو عثرا

وتخلت عن مصايرها

واستنامت ترقُبُ القدرا

وتناست أنّها قَدَرٌ

وإله يخلُق البشرا

نحن
والكلم

● أبيات اهداها الشاعر الى الشاعر السوري شوقي بغدادي وذلك عام ١٩٥٧
● نشرت في مجلة 'هنا دمشق' السورية العدد ٦٢ في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩
● لم يحوها ديوان

إنّا وحسبك تلك مهزلةٌ
نَفْنَى وتبقى بعدنا الكَلِمُ
أبداً تسخّرنا فنتبعُها
فكأننا لادائها قلم
ورقٌ يضم شتائتاً مِزقاً
كحوادثِ الأيام تنتظم
أنا ذاك بين سطورها عَمِهٌ
متحير ، يمشي ويرتطم

بكر حلّقَ

- ألقى الشاعر قسماً منها في المظاهرات التي انطلقت في دمشق احتجاجاً على لجوء المستعمرين الفرنسيين بارغام الطائرة التي كانت تقل بن بلة ورفاقه ، على الهبوط ، واقتيادهم الى سجون فرنسا ، وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة 'الجندي' السورية ، ووعدت بنشرها كاملة وقدمتها 'في غمرة مظاهرات دمشق ، ومن وحي انتفاضة الأمة العربية كلها على خسة الاستعمار الفرنسي وغدره ، قال شاعرنا الجواهري قصيدته هذه'
- لم يحوها ديوان

رنَّ في القلب فهزَّ اسمها
إنّه داعي المروءاتِ دعا
بكَرَتْ «جِلّقُ» ترمي كِسَفاً
من أواذيها وتُزْجي دُفَعا
الشبابُ الحيُّ ما أعظمه
دافعاً شيب الحمى مُندفِعا
والجموعُ الحمُسُ ما أغضَبها
وهي في غضبتها ما أروعا
أمةٌ سوف تُرِي خالقها
أنها قد خُلقَتْ كي تُبدِعا
تصنع المُعجزَ شتّى أمرُها
كيف لو حُمَّ لها أنْ تجمعا
عصف الوعي بها فاندفعت
وصحا الكونُ على كونٍ وعى
من مرير الجدُّ شمَّت ماحلا
ومن الضُرُّ اتت ما نفعا
وبأشلاء الضحايا باركتْ
دمناً طابت بها مزدرعا

زحف الشرقُ الى الغرب بها
وارتمى الأدنى على الأقصى معا
قوة الحق كآراد الضحى
من ترى يمنعها ان تسطعا[1]

***

«جزر المغرب» يا اسطورةً
تُلبسُ الأهوالَ لوناً ممتعا[2]
الأذى تدفع عنه بالردى
طابَ اسلوباً لها مبتدعا
وعلى مُشتَجرٍ من أَسَلٍ
تصلبُ الخوفَ اغتلى والهلعا
تصنع الثورة في أتُّونها
فكرةً تأنف ان تُصطَنعا
من نُفوسٍ ذُبنَ في حُبِّ الحِمى
فتساقطن عليه قطعا
تكتُبُ التاريخَ لا تدري لها
غيرِ أسفار الضحايا مرجعا
وقَع الموتُ عليها فرأى
«هولةً» أخشن منه موقعا
ثم أغرته بلحم ودمٍ
ثم حالت دونه أنْ يرجِعا

---

(١) آراد الضحى جمع رأد وهو مرتفع الضحى

(٢) «جزر المغرب» يعني «الجزائر»

ثم شبَّا في حِمى الضُّرِّ معا

توأماً من محض ثديٍ رضعا

الهداةُ الغرُّ من لون الدّما

فجّروا للشمس منها مطلَعا

والرؤى تصبُغها من لونها

عضلاً قفراً وقلباً مُمرِعا

جهِلَ الصنعةَ نِكْس أبلهٌ

سرق البابَ وعافَ المصنعا[٣]

* * *

خمسةٌ إنَّ بطوناً حملت

ثِقلهم ما عُقِمت أن تضعا

حُمُقَ الغدرُ أيثني ساعِداً

عن كفاحٍ فَقدُ كفٍّ اصبعا

خمسةٌ غصّتْ «فرنسا» بِهِمُ

نِعمَ عُقبَى خمسةٍ مرتجعا

لم أجد أروع من مصطرع الـ

خير والشر اذا ما اصطرعا

أرأيت الدهر ضيما دفعا

أم بغير الدم حقاً رجعا

---

(٣) النكس المقصر عن غاية الكرم

كم بغداد أُلاعب

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في جريدة 'الصرخة' السورية
- لم يحوها ديوان

كم بيغدادَ ألاعيبُ
وأساطيرُ أعاجيبُ
وأساطينٌ اذا امتُحنوا
فهازيلٌ مَناخيبُ
و «تهاويلٌ» يدَان لها
طَوْعَ ما تُومي حَواجيبُ
وعلوجٌ في بُلَهْنيَةٍ
في خناها يعبَقُ الطيبُ
سُرُرٌ من فَوقها بَقَرٌ
بسبيكِ التِّبْرِ معَصوبُ
وبهيمٌ من دَمٍ سَربِ
طُلَّ مَطعومٌ فربوبُ
مَدَّ سُحتُ من غَباغِبِه
وغَذَاها الاثمُ والحوبُ[1]
ولوى من عِطفِه بَذَخٌ
من سوادٍ جاعَ مغصوبُ

---

(١) السُحت كل حرام قبيح وما خبث من المكاسب
والغباغب جمع غبغب قال ابو عمرو غبغب اذا خان في شرائه وبيعه والحوب الاثم

كَذَب التاريخُ لا عَرَبٌ
إنهم ، لا بُدَّ تعريبُ
أو فأعرافٌ وأنعِمةٌ
ومروءاتٌ أكاذيبُ

* * *

خَرِبَتْ بغدادُ من بَلَدٍ
كلُّ شيءٍ فيه مقلوبُ
فَلَقُ الاصباح غِربيبٌ
ونعيق اليوم تَشبيبُ[٢]
والخَنَا غُنْمٌ ومَحْمدَةٌ
والنُهى جَلْدٌ وتَعذيبُ
وبُيوتُ الفِسْق عامِرةٌ
وعَرِين اللَّيث منهوبُ
ورجالٌ كالرجال لِحىً
وشَباب قُنَّعٌ شيبُ
خَرِبت بغدادُ تعركُها
من ضِباعٍ جوَّعٌ نيبُ
خَلَدتَ ألفاً يُلقِّنُها
الذلُّ محسوبٌ ومنسُوبُ
وتفاريقٌ ومُنْتَبأٌ
من فِجاج الأرض مجلوبُ
وسَراةٌ جُلُّ مجدهم
خُلُبٌ ضَحْيانُ مكذوبُ
عاثَ رِجْسٌ في محارمها
وتولى رَعْيهَا ذيبُ

(٢) غِربيب شديد السواد

ضَلَّ واستخذى له نَقَدٌ
بالحُطامِ الدون مسحوبُ[٣]
كل مخضودِ السِّبـــالِ به
من سِجالِ الذُّلِّ شُؤبوبُ[٤]
ما بهم عُري النفوس اذا
خُضِبَتْ منهم عَراقيبُ[٥]
وإذا زُفَّت على طَبَعٍ
وعلى لُؤمٍ جَلابيبُ[٦]

* * *

كم ببغداد ألاعيبُ
وأضاحيـــكٌ أخــاشيبُ
وعضاريطٌ مَرازبةٌ
ويرابيعٌ يَعاسيبُ[٦]
كل مَنخوبٍ ومَشفِرُه
بيد الأطماع مثقوبُ
ودُمىً للأجنبيِّ بها
خَبَبٌ حُلو وتَقريبُ
شُدَّ خيطٌ في مخاصرها
فهو للترفيه مجذوبُ

(٣) النقد (بالتحريك) جنس من الغنم قصار الارجل وفي المثل هو اذلّ من النقد
(٤) السِبال جمع سبلة (بالتحريك) وهي الشارب ومخضود السبال كناية عن الذليل والسجال جمع سجل وهو الدلو والشؤبوب الدفعة من المطر
(٥) العراقيب جمع عُرقوب وهو عصبٌ موتّر خلف الكعبين
(٦) طبَعَ (بالتحريك) الدنس والعيب
(٦) مرازبة واحدها مرزبان فارسي معرب اي الفرسان الشجعان واليعاسيب جمع يعسوب اي السيد والرئيس المقدّم

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

و «وزارات» يلـــم هـــا   ريــث تستشـــفي مجاذيــب

كسر ضــمت عــلى عجــل   ثــم ســوها تراكيــب

ونفايـــات تحــف بهـــا   مــن نفايـــات أصـــاحيب

وغبـــاوات يتـــاح لهـــا   مــن غبـــاوات أطاييـــب

و«دســـاتير» مخرقـــة   عشعشـــت فيهـــا العناكيـب

وسياســـيات ملفقـــة   وزعامـــات أســـاليب

دون أجنـــات .. كــما جليــت   مــن زنـــاديق محاريـــب

خزيــت بغـــداد .. حنكهـــا   في المـــذلات التجاريـــب

دهرهـــا متلونـــة .. ولهـــا   بيـــد البلـــوى تلابيـــب

«الفـــرات» العـــذب لوثـــة   إنـــه بالـــذل مقطـــوب

هَطَمَت صِيدُ الرقاب به
وهَوَت تلك الأهَاضيب[8]

وخَبّا في أي مختَبِطِ
قَبَسٌ غيرانُ مَشبوبُ

ومَشى في دجلة خَنِثٌ
لم تَعوِّدْه الرعَابيب[9]

* * *

خَرِبتْ بغدادُ ليس بها
مثل هذا الفحلِ يَعسوبُ ؟

فوقَ جمرٍ من ذنابته
لفـراعينٍ مَساحيبُ

دَرَجت «خسون» وهو لها
طالبٌ حَتفاً ومطلوبُ

كم بها «ثبتو» عرضت له
فهو مطعونٌ فشجوب

وهجينٌ ما له نَسبٌ
لقصيدٍ قلتُ منسوبُ

من إماءٍ حوله خَجِلٌ
وحريم منه محجوب

ودعيٌ انه عَطِبٌ
نلت منه فهو مَعطوبُ

---

(٨) هطمت ذات وذلت

(٩) الرعابيب جمع رُعبوب اي الضعيف الجبان

شقيت صُمُّ الرماح به
وتحامتْه الأنابيب
ورمى فاستنـوقت لُسُنٌ
انها بُزْلٌ مصاعيب[١٠]
جنَّتَه بالهون أدمغةٌ
فإذا الغلاّبُ مغلوب
وإذا سَلاّب أردية
قذرٌ عُريانٌ مسلوبٌ
واذا الصَلاّب مفتضَحٌ
بِعَمود الشعر مصلوبٌ
كم ببغداد ألاعيبُ
وأساطير أعاجيبُ

---

(١٠) البزل جمع بازل وهو البعير اذا استكمل السنة الثامنة
والمصاعيب جمع مُصعب وهو الفحل

صابرت اعدائي

● قطعة من قصيدة 'عيد أول أيار' المنشورة في الجزء الرابع من الديوان ، لم تنشر معها . وقد عثر عليها بعد أن كمل طبعه وتم توزيعه

● مكان القطعة بعد البيت :

أنا ذاك بعض دروسها القاكم
منها بوجه مشرق القسمات

صَنَعَ الوثوقُ بنفسه لا يرتَضي
خَتْلاً إذ الختَل الكثيرُ مُواتي

* * *

صابرتُ أعدائي لهم حلباتُهم
جَمٌّ مخاوفها ، ولي حلباتي
أهوي عليهم بالجبال أدكها
يوماً ، ويوماً أكتفي بحصاة
حتى اذا سَرْجُ الكَميّ أمالَهُ
وكبا به طِمرٌ أخو نَزَوات[1]
أهوى على الليث الجريح ينوشُه
ويَفرُّ دودُ مزابلٍ قَذِرات
ثمناً دفعت فليته لجحَاجحٍ
صيدٍ ، ولا لِمُرَبلين جُفاة[2]

---

(١) الطمرّ (بتشديد الراء) الفرس الجواد وقد خُفّفَ في البيت الكمي الفارس
(٢) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد الكريم
مُرَبلين المربّل الذي يرعى الربل ، والرّبل ورق الشجر اليابس

وأمَرُّ أثمان الخطيئة مُرَّةً
حَجَرٌ أتى من مُعرقِين جُناة[٣]
ونهضت اشمَخُ بعدَها اذ خافقي
حيٌّ ، وإذ مثلُ القناة قناتي
فتفحّصوا طُهْرَ الضمير ولُطفه
وصَلاحَه كتفحص الأدَوات
فإذا استقامَ فكلُّ شيءٍ هينٌ
وإلى جهنّمَ سائرُ الزلاّت

(٣) المعرق العريق

كفرت ...

- نظمت عام ١٩٥٩
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

قالوا كفرتَ وقـد يحا
لك قدوةً مَنْ يؤمنونْ
وبمن كفرت ؟ بمـــن كَحَلْ
ـت له من الشعر العُيون
وبمن أجمت له بنيـ
ـك وقلّ مثلُهم بنون
وبمن حَمَلت من الأذى
ما ليس تعدله المَنون
شرعت لك الأبواب فا
رعةً قساةٌ ـ يوُصدون
وتملّقــوك فــراعناً
أبد المدى يتملّقون
وبمن ذبحتَ له الحيا
ة وانت منها في جنون
* * *
مهـلاً رويـدكم فــا
صــافحتُ يومــاً مـن يخــون

أمي غَذّتني اللهبا
ت وضرعُها حَفِلٌ لَبونٌ[1]
وأبي تحلّف أن يجو
عَ ولا يذلَّ، ولا يهون
ودرجتُ دربَها وطا
لتْ بي على التّرب السنون
افتحلمون بما رأ
ت ؟ رأيت ما يقذي العُيون
عباد أصنمةٍ تُبا
عُ وحولهم من يشترون
وصحابَ ألسنة تُلا
كُ لكاذبين يثرثرون
مستعمر يتخونو
نَ ومثله يستعمرون
خُشُبٌ مسنّدةٌ على
خُشُبٍ بها يتسمّرون
يرقون من جُثث الشبا
ب مقاعداً يتصدّرون
ويَرَوْن خمر دمائهم
سُرُجاً بها يتنوّرون
ويؤمّرونَ على الجيا
ع ومنهم ما يكنزون

---

(1) حفل لبون كثير اللبن

أفتعذلــــون المؤمـــــنيـــن بشــــعبهم إذْ يكذِبـــــون ؟

هلم معي ..

- نظمت ببغداد عام ١٩٦٠
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

هلمَّ معي نرقُب المشهدا
عجيباً قميناً بأن يُشهدا
وماذا سنشهد بيت القذى
يغشي العيونَ ، وليت الردى
كعهد «المماليك» عهد «الملوك»
وعهد «الامارات» منه صدى
وباسم الجماهير مكذوبة
نحاسٌ مزيفةٌ عسجدا
كملقوطةٍ تجهل الوالـدين
وبيتَ «الأمومة» والمـــولدا
ومجهودةٍ تلعنُ الفارهين
وتلعن من شاء أن تجهدا
حمياً لقوم كلدغ السياط
وبردا لقوم كَسَقِط الندى

يا حبيبي

● قطعة كتبت على غلاف مجلة 'الفكر' التونسية ، العدد ٧ نيسان ١٩٦٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا حبيبي   لست وحدي
أنا والغربة والوحشة
والرأس عليه من نديف الثلج
ما يهزأ بالموقد في قلبي مشبوبا
كعهدي   وأنا ابن الخمس
والعشرينَ عاما
يتلظى بالصبابات
ضراماً وغراما

كاليجولا

- كاليجولا واد بهيج من سهول العالم الشهيرة بجمالها وخصبها ، وسحرها وهو من مغاني 'سمرقند' وأرباضها الفواحة
- تسرجه المنائر الزرق ، المقامة على أطرافه ، وقباب المساجد الصاعدة
- وشعراء 'سمرقند' يتغنون به ، ويستلهمونه ويسمونه 'وادي الأزهار
- نظمت عام ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

كاليجولا

حيث السماءُ نجومُ

لا زورديةٌ

حَيارىٰ تحوم[1]

في تُخوم الدجى

وحيث الليالي

حالماتٌ

ينفُثْنَ سحرَ الخيال

★ ★ ★

وإذا «النبعُ» والندي والرمالُ

وسفوحٌ نشوانةٌ وتلال

وحقولٌ وصبيةٌ ..وغِلالُ

يتنفسن ياسميناً ووردا

تصطلي جبهة السماء ..فتندى

★ ★ ★

---

(١) لازوردية زرقاء من اللازورد وهو معدن أزرق
(٢) تصطلي تجنب وتُميل

ورويداً

غلائلٌ من سَحاب

عطراتٌ

يُرقصن زرقَ القِباب

في أعالي «مآذن»

«كالعلالي»

مسرجاتٌ

تزينت باللئالي

كعناقيدَ

من كُروم الدّوالي

★★★

كاليجولا

شعرٌ وينبوعُ خمر

وغاوى «قيثارةٍ»

وابتهالُ

و «قماريُّ»

في ظلال نخيل[4]

يتطارحن سحرةً

بالهديل

غَنجٌ في صُداحها

ودلالُ

★ ★ ★

(٣) العلالي جمع العِلية وهي الغرفة العالية

(٤) القماري جمع قمري وهو طائر غرِّيد

كاليجولا
شرقٌ يَفيض سَماحا
وغراماً ، وثورةً
وطِماحا
وقلوبٌ عطشى
تنزُّ جِراحا
وقناديلٌ
من جديلِ الشعور[٥]
كاليجولا
مغنًى ، وعُش نُسور
وأباريق
من عصير التمور[٦]
ونشيدٌ
من سَقْسَقات الطيور[٧]

★★★

كاليجولا
خمرٌ ، وأمرٌ ، وحبٌ
وحجالٌ
بالعاشقينَ تَخُب
كاليجولا
وادٍ مدى الدهر خِصب

---

(٥) الشعور جمع شعر
(٦) عصير التمور الخمر
(٧) سقسقات زقزقات

ليس يظما

وفي الشفاه مَصَبّ

لشفاهٍ

وفي المناقير حَبّ

★ ★ ★

وطيوفٌ

من ساحرات «بخارى»

و «سمرقند»

كالنجوم عذارى

عارياتٌ

يرقُصن بين الحقول

غار من عُريها

نسيلٌ جديل[8]

وثنايا سنابلٍ

سمراء

والفَراشات يرتجفن

نشاوىٰ

يتمايلن

في أغنٍ خميل[9]

في مهب النسيم

كلٌ مميل

★ ★ ★

---

(٨) نسيلٌ جديل الضفائر المتهدلة المرسلة

(٩) أغن خميلة الخميلة الغناء التي تَغنّ أطيارها

وغيومٌ يرحن

طولاً وعَرْضا

معجلاتٍ

بعضُ يزحزح بعضا

في سماءٍ بالحسن

تُلْحَف أرضا

ترتدي

وشيَ رَيْطَةٍ دكناءِ[10]

وحيَ مستلِهمٍ

وفتنةَ رائي

★ ★ ★

و «الدراويش»

يمنحون الوجودا

أزلياً من طُهره

سرمديا[11]

و «التسابيح»

وشوشاتُ غناء

يتهادىٰ بها

عَنانُ السماء[12]

كلما نُفضت على الكون فيا

من غُبار الأحقاب عادَ فتيا

★ ★ ★

---

(١٠) ريطة عباءة

(١١) السرمدي الابدي

(١٢) العنان بالفتح السحاب

كاليجولا

مقاطعٌ من أغاني

رُتِّلت للنُّجوم

والأزهار

وأريجٌ

ينساب في الأسحار

من شراب «التفاح»

والرُّمان

كاليجولا

من معطَيات الزمان

سأقول فيك ...

● نظمت في براغ عام ١٩٦٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

سأقول فيكِ ولا أخافْ
قولاً يُهابُ ولا يُعافْ
سأقول فيكِ من الضميـ
ـر من الصميم من الشَّغافْ
سأقولُ فيكِ بدون تعـ
ـبيةٍ ، ولاحَذْفِ المضاف
سأجاذبنَّ لك النجو
مَ لينسجمنَ مع القوافْ
سأُنزِّلَنَّ ليخَدُمَن
سريركِ السُّورَ اللطاف
سأُوجِجُ النيرانَ من
نهديك في الشَّبم النطاف[1]
سأقولُ فيكِ ولا أخافْ
أوَ ثَمَّ غيرُكِ من يُخاف ؟
★ ★ ★
سأقول فيك ولا أخا
ف فليس يملكني أحدْ

(١) الشبم البارد

لا ، ليس في عنقٍ مَسَدْ
لا ، لستُ موعوداً بغد[٢]
يا من أقتِ على الأسد
من سِحْرِ عينيكِ الرَّصد
لم ترفعي عنكِ المَشدَّ
حتّى تَبَلَّد ذو اللِّبد
لم تدرِ قبلكِ أيّة
لبوةٍ هذا الجسد

★ ★ ★

سأجرر الدنيا اليكِ
ليستشفوا ماالديكِ
سأقول مُدّي نحوهم
عَشْرَ الأنامل من يَدَيك
ودعي شذا «العُصّاب»
- يذكي جمرهم - من خنصريك
سأريهم غرف الجنا
ن ولا أزحزح ما عليكِ
سأقول هم أدنى وأضـ
عف أن يَرَوْك بصَفحتيك
ألوِي بوجهكِ عنهُمُ
لا يقربوا من وجنتيك
سأقول حسبهُمُ من الـ
أفضال رعشة مقلتيك

(٢) المسد الليف أي ليس في عنق حبل من مسد

يادارة المجد

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا دارةَ المجد ودار السلامْ
بغدادُ ياعقداً فريدَ النظامْ
يا أم نهرينِ استفاضا دماً
ونعمة من عهد سام وحام
من عهد سنحاريب إذ نينوى
يتوج الحكمة منها النظام
وعهدِ حموراب اذ بابل
يكونُ بالأحكام منها احتكام
شِعارها الشمسُ وعُنوانها
سنابلُ القمح وعدلٌ يقام
وبرجها يحضن كل اللُّغىْ
وسحرها يجذب كلَّ الأنام

★ ★ ★

وعهدِ هارون وفي ملكه
تَنَقَّل الشمس ويرعى الغَمام
إذْ شهرزادُ عن حقيق المنى
تقص عن أحلامها في المنام

وإذ ضروبُ الفكر جياشةٌ
يسحقُ بعضٌ بعضَها في الزحام

★ ★ ★

بغدادُ والتاريخُ ذو أشطر
وشرٌّ شطريه عهودُ الجمام[1]
يغدو بها المدركُ مالا يُرام
ميسر المأخذ سهلَ المرام
يغفو على المجد وأحلامِه
حتى إذا الغرورُ منّاه نام
حتى إِذا صحا رأى كوكباً
في كفه أصبح برقاً يُشام[2]

(١) الجمام الراحة
(٢) شام البرق رآه

أُبا فواو

● أبيات اهدى الشاعر بها نسخة من ديوانه (بريد الغربة) الى المرحوم (شاذل طاقة)
● نشرت بخط الشاعر في مجلة (الف باء) العدد ٥٤٦ في ١٨ تشرين الأول ١٩٧٨

سَلِمتَ أبا نوّافِ الشهمَ إنّها
نهارٌ وليلٌ يوسعانِ بنا أكْلا
أقول لها مهلاً وأعلم أنّها
الى طيَّةٍ تخشى مغبّتُها عجلى
ستبق رسوماً بعدها مثلما محت
سَمومُ الرياح الهوجُ من روضةٍ شكلا
على أنني مُلِفٍ عزاءً بماجد
كمثلك يضني الحبُّ والنبل والفضلا

براغ ١٩٦٩/١٢/١٤ محمد مهدي الجواهري

القصائد

القوافي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٠٥ لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر

السعر ٥٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة / بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

١٩٨٠